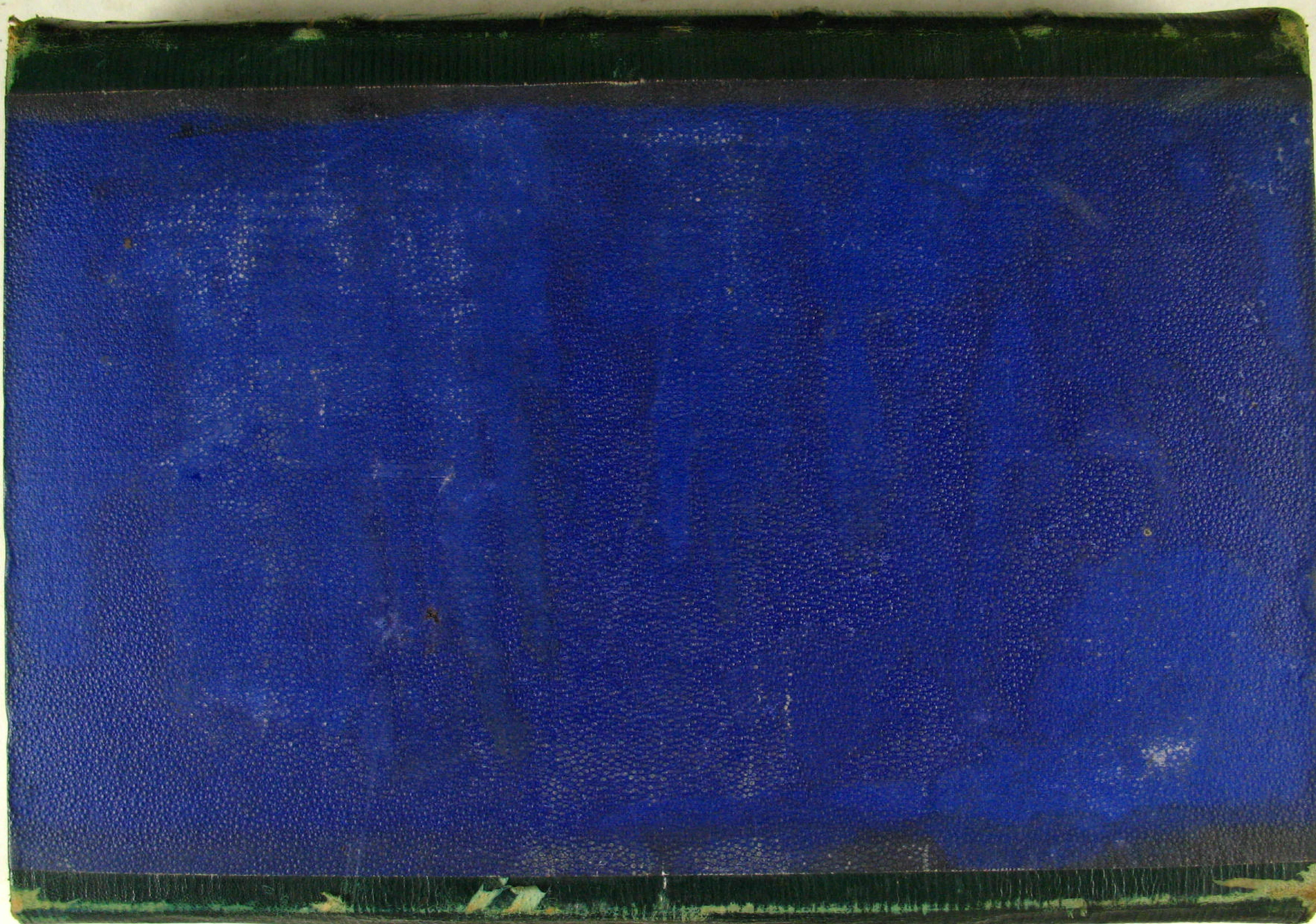


Süleymaniye U. Kütüphanesi
Hasan Hüsnü Paşa
Eski Kayıt No 254

(فهرسة الجزء السابع من كتاب ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى)

الجزء السابع من كتاب ارشاد الساري

لشرح صحيح البخاري للعلامة القسطلاني

نفعنا الله به

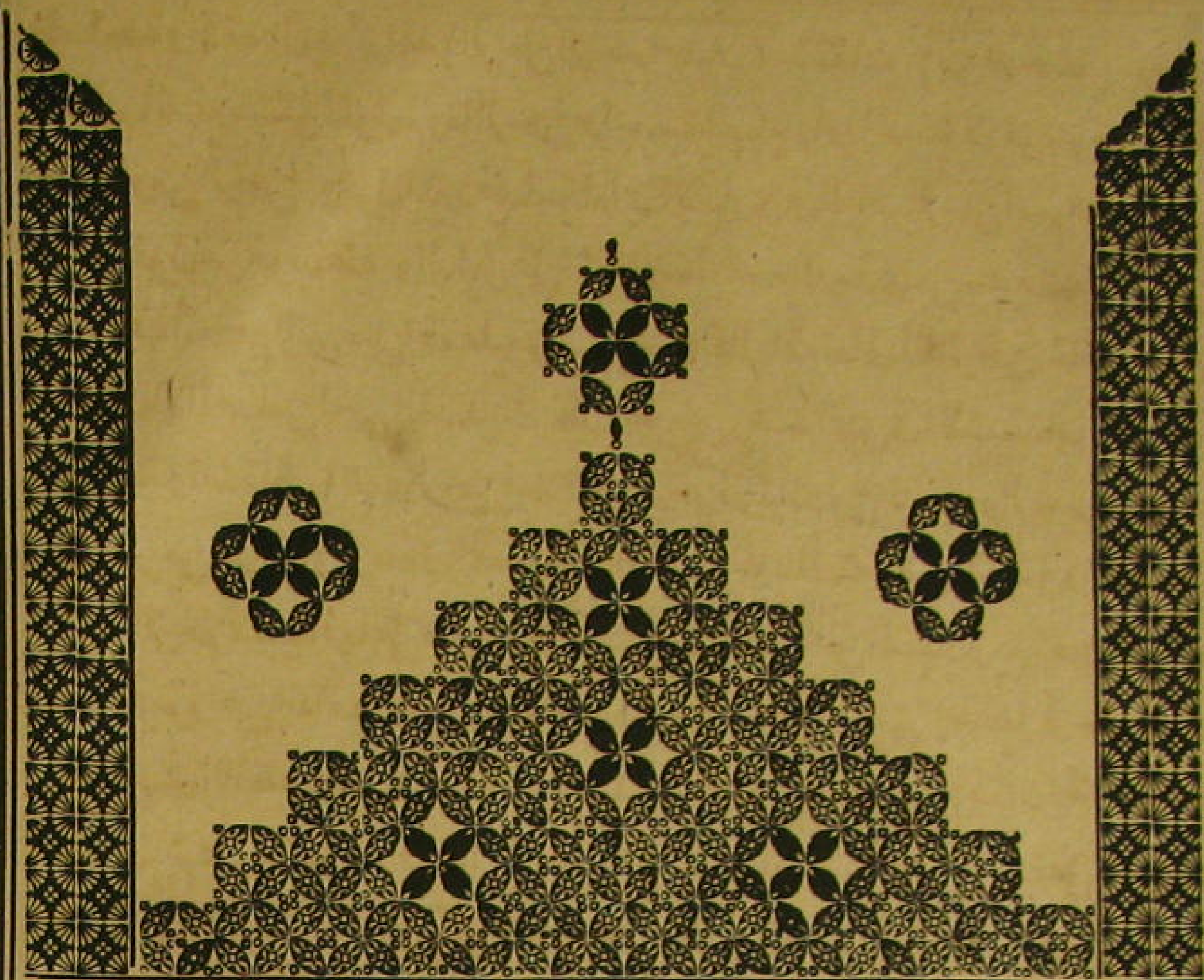
آمين

(وبهامشه متن صحيح الامام مسلم وشرح الامام النووي عليه)

۞ حدثنا قتيبة بن سعيد نا ليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عطاء بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يارسول الله ارأيت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن وتدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لاهو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله لما حرم عليهم

(باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام)

(قوله عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقال يارسول الله أرأيت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لاهو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله عز وجل لما حرم عليهم شحومها اجملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه) يقال اجمل الشحم وجمله اي اذابه * واما قوله صلى الله عليه وسلم (لاهو حرام) فمعناه لاتبيعوها فان بيعها حرام والضمير في هو يعود الى البيع لا الى الانتفاع هذا هو الصحيح عند الشافعي واصحابه انه يجوز الانتفاع بشحم الميتة في طلي



بسم الله الرحمن الرحيم

(كتاب تفسير القرآن)

كذا لابي ذر ولغيره ولابي الوقت كتاب تفسير القرآن بسم الله الرحمن الرحيم ولغيرهما كتاب التفسير بسم الله الرحمن الرحيم فأخر البسملة وعرف التفسير وحذف المضاف اليه والتفسير هو البيان وهل التفسير والتأويل بمعنى فقيل التفسير بيان المراد باللفظ والتأويل بيان المراد بالمعنى وقال قوم منهم أبو عبيد هما بمعنى وقال أبو العباس الازدي النظر في القرآن من وجهين * الاول من حيث هو منقول وهي جهة التفسير وطريقه الرواية والنقل * والثاني من حيث هو معقول وهي جهة التأويل وطريقه الدراية والعقل قال الله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون فلابد من معرفة اللسان العربي في فهم القرآن العربي فيعرف الطالب الكلمة وشرح لغتها واعرابها ثم يتغلغل في معرفة المعاني ظاهرا وباطنا فيوفي لكل منها حقه وقال غيره التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزل وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم النحو واللغة والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقرا آت ويحتاج الى معرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ وذكر القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب قانون التأويل أن علوم القرآن خمسون علما وأربعمائة وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة قال بعض السلف ان لكل كلمة باطنا وظاهرا وحدا ومقطعا وهذا مطلق دون اعتبار تراكيبه ومابينها من روابط وهذا مالا يحصى ولا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى انتهى وحذفت الالف من بسم الله بعد الباء تنبيها على شدة

المصاحبة والاتصال بذكر الله (الرحمن الرحيم اسمان) مشتقان (من الرحمة) وزعم بعضهم أنه غير مشتق لقولهم وما الرحمن واجيب بانهم جهلوا الصفة لا الموصوف ولذا لم يقولوا ومن الرحمن وقول المبرد فيما حكاه ابن الانباري في الزاهر الرحمن اسم عبراني ليس بعربي قول مرغوب عنه والدليل على اشتقاقه ماصححه الترمذي من حديث عبد الرحمن ابن عوف أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي الحديث قال القرطبي وهذا نص في الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق اه والرحمن فعلان من رحم كغضبان من غضب والرحيم فعيل منه كمريض من مرض والرحمة في اللغة رقة في القلب وانعطاف تقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على مافيها وهو تجوز باسم السبب عن المسبب ويستعمل في حقه تعالى تجوزا عن انعامه أو عن ارادة الخير لخلقه اذ المعنى الحقيقي يستحيل في حقه تعالى واختلف في اللفظين فقيل هما مترادفان كندمان ونديم ورد بان امكان المخالفة يمنع الترادف ثم على الاختلاف قيل الرحمن أبلغ لأن زيادة البناء وهو الزيادة على الحروف الاصول تفيد الزيادة في المعنى كما في قطع وقطع وكبار وكبار وبالاستعمال حيث يقال رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الآخرة واسند ابن جرير عن العرزمي أنه قال الرحمن لجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما فخصهم باسمه الرحيم فدل على أن الرحمن أشد مبالغة في الرحمة لعمومها في الدارين لجميع خلقه والرحيم خاص بالمؤمنين وأجيب بانه ورد في الدعاء المأثور رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما واورد على ماذكر من زيادة البناء حذر وحاذر وذكره ابن ابي الربيع وغيره لكن قال البدر الدماميني والنقض بحذر وحاذر يندفع بان هذا الحكم أكثري لا كلي وبان ماذكر لا ينافي أن يقع في البناء الانقص زيادة معنى بسبب آخر كالالحاق بالامور الجبلية مثل شره ونهم وبان ذلك فيما اذا كان اللفظان المتلاقيان في الاشتقاق متحدي النوع في المعنى كغوث وغوثان لا كحذر وحاذر للاختلاف في المعنى قال وهنا فائدة حسنة وهي أن بعض المتأخرين كان يقول ان صفات الله تعالى التي هي على صيغة المبالغة كغفار ورحيم وغفور كلها مجاز اذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة هي أن ينسب للشئ أكثر مماله وصفات الله تعالى متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها وأيضا فالمبالغة انما تكون في صفات تقبل الزيادة والنقص وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك انتهى وقول بعضهم ان الرحيم أشد مبالغة لانه أكد به والمؤكد يكون أقوى من المؤكد اجيب عنه بانه ليس من باب التأكيد بل من باب النعت بعد النعت وقول ان الرحمن علم بالغلبة لانه جاء غير تابع لموصوف كقوله الرحمن علم القرآن وشبهه تعقب بانه لايلزم من مجيئه غير تابع أن لايكون نعتا الا ان المنعوت اذا علم جاز حذفه وابقاء نعته وقال بعضهم ان اراد القائل انه علم لاختصاصه تعالى به فصحيح ولا يمنع هذا وقوعه نعتا وان أراد انه جار كالعلم لاينظر فيه الى معنى المشتق فممنوع لظهور معنى الوصفية وعلمية الغلبة يردها أن لفظ الرحمن لم يستعمل الا لله تعالى فلا تتحقق فيه الغلبة وأما قول بني حنيفة في مسيلمة

شحومها اجملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه ۞ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالا نا ابواسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن ابي حبيب عن عطاء عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ح وحدثنا محمد بن مثنى نا الضحاك يعني أبا عاصم عن عبد الحميد حدثني يزيد بن ابي حبيب كتب الى عطاء انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح بمثل

السفن والاستصباح بها وغير ذلك مما ليس بأكل ولا في بدن الآدمي وبهذا قال ايضا عطاء بن ابي رباح ومحمد بن جرير الطبري وقال الجمهور لايجوز الانتفاع به في شئ اصلا لعموم النهي عن الانتفاع بالميتة الا ماخص وهو الجلد المدبوغ * واما الزيت والسمن ونحوهما من الادهان التي اصابتها نجاسة فهل يجوز الاستصباح بها ونحوه من الاستعمال في غير الاكل وغير البدن او يجعل من الزيت صابون أو يطعم العسل المتنجس للنحل أو يطعم الميتة لكلابه او يطعم الطعام النجس لدوابه فيه خلاف بين السلف الصحيح من مذهبنا جواز جميع ذلك ونقله القاضي عياض عن مالك وكثير من الصحابة والشافعي والثوري وابي حنيفة واصحابه والليث بن سعد قال وروى نحوه عن علي وابن عمر وأبي موسى والقاسم بن محمد وسالم

رحمن اليمامة فى تعنتهم فى كفرهم ولما تسمى بذلك كساه الله جلباب الكذب وشهر به فلا يقال الا مسيلمة الكذاب والاظهر أن رحمن غير مصروف كعطشان وقال البيضاوى وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف أن المستحق لان يستعان به فى مجامع الامور هو المعبود الحقيقى الذى هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه شراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره (الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم) وهذا بالنظر الى أصل المعنى والا فصيغة فعيل من صيغ المبالغة فمعناها زائد على معنى الفاعل وقد ترد صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة وفيها أيضا زيادة لدلالتها على الثبوت بخلاف مجرد الفاعل فانه يدل على الحدوث ويحتمل أن يكون المراد أن فعيلا بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول لانه قد يرد بمعنى مفعول فاحترز عنه ۞ (باب ما جاء فى فاتحة الكتاب) أى من الفضل أو من التفسير أو اعم من ذلك والفاتحة فى الاصل اما مصدر كالعافية سمى بها أول ما يفتتح به الشئ من باب اطلاق المصدر على المفعول والتاء للنقل الى الاسمية واضافتها الى الكتاب بمعنى من لان أول الشئ بعضه ثم جعلت علما للسورة المعينة لانها أول الكتاب المعجز قاله بعضهم وسقط لفظ باب لابى ذر (وسميت أم الكتاب أنه) بفتح الهمزة أى لانه (يبدأ بكتابتها فى المصاحف ويبدأ بقراءتها فى الصلاة) هذا كلام أبى عبيدة فى المجاز وكره أنس والحسن وابن سيرين تسميتها بذلك قال الاولان انما ذلك اللوح المحفوظ وأجيب بأن فى حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله أم القرآن وام الكتاب صححه الترمذى لكن قال السفاقسى هذا التعليل مناسب لتسميتها بفاتحة الكتاب لا بام الكتاب وقد ذكر بعض المحققين أن السبب فى تسميتها أم الكتاب اشتمالها على كليات المعانى التى فى القرآن من الثناء على الله تعالى وهو ظاهر ومن التعبد بالامر والنهى وهو فى اياك نعبد لان معنى العبادة قيام العبد بما تعبد به وكلفه من امتثال الاوامر والنواهى وفى الصراط المستقيم أيضا من الوعد والوعيد وهو فى الذين أنعمت عليهم وفى المغضوب عليهم وفى يوم الدين أى الجزاء أيضا وانما كانت الثلاثة أصول مقاصد القرآن لان الغرض الاصلى الارشاد الى المعارف الالهية وما به نظام المعاش ونجاة المعاد والاعتراض بأن كثيرا من السور كذلك يندفع بعدم المساواة لانها افاتحة الكتاب وسابقة السور وقد اقتصر مضمونها على كليات المعانى الثلاثة بالترتيب على وجه اجمالى لان أولها ثناء واوسطها تعبد وآخرها وعد ووعيد ثم يصير ذلك مفصلا فى سائر السور فكانت منها بمنزلة مكة من سائر القرى على ماروى من انها مهدت أرضها ثم دحيت الارض من تحتها فتستأهل أن تسمى أم القرآن كما سميت مكة أم القرى اه وما قاله المؤلف هو معنى قول البيضاوى وتسمى أم القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه أى يفتتح بها كتابة المصاحف ويبدأ بقراءتها فى الصلاة وقيل لانها تفتح أبواب الجنة ولها اسماء أخر لانطيل بها (والدين الجزاء فى الخير والشر) وسقطت الواو لابى ذر وهذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو مرسل رجاله ثقات ورواه عبد الرزاق بهذا الاسناد

حديث الليث ۞ وحدثنا أبو بكر بن ابى شيبة وزهير بن حرب واسحق بن ابراهيم واللفظ لابى بكر قالوا نا سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال بلغ عمر ان سمرة باع خمرا فقال قاتل الله سمرة الم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها ۞ حدثنا امية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح يعنى ابن القاسم عن عمرو بن دينار بهذا

ابن عبد الله بن عمر قال واجاز ابو حنيفة واصحابه والليث وغيرهم بيع الزيت النجس اذا بينه وقال عبد الملك بن الماجشون واحمد ابن حنبل واحمد بن صالح لا يجوز الانتفاع بشئ من ذلك كله فى شئ من الاشياء والله اعلم قال العلماء وفى عموم تحريم بيع الميتة انه يحرم بيع جثة الكافر اذا قتلناه وطلب الكفار شراءه او دفع عوض عنه وقد جاء فى الحديث ان نوفل بن عبد الله المخزومى قتله المسلمون يوم الخندق فبذل الكفار فى جسده عشرة آلاف درهم للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يأخذها ودفعه اليهم وذكر الترمذى حديثا نحو هذا قال اصحابنا العلة فى منع بيع الميتة والخمر والخنزير النجاسة فيتعدى الى كل نجاسة والعلة فى الاصنام كونها ليس فيها منفعة مباحة فان كانت بحيث اذا كسرت ينتفع برضاضها ففى صحة بيعها خلاف مشهور

أيضا عن أبى قلابة عن ابى الدرداء موقوفا وأبو قلابة لم يدرك أبا الدرداء لكن له شاهد موصول من حديث ابن عمر أخرجه ابن عدى وضعفه وفى المثل (كما تدين تدان) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أى تدين دينا مثل دينك وهذا من كلام أبى عبيدة أيضا كسابقه وهو حديث مرفوع أخرجه ابن عدى فى الكامل بسند ضعيف من حديث ابن عمر مرفوعا وله شاهد من مرسل ابى قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يموت فكن كما شئت كما تدين تدان رواه عبد الرزاق فى مصنفه وأخرجه البيهقى فى كتاب الاسماء والصفات من طريقه ومعناه كما تعمل تجازى وفى الزهد للامام أحمد عن مالك بن دينار موقوفا مكتوب فى التوراة كما تدين تدان وكما تزرع تحصد (وقال مجاهد) فيما وصله عبد بن حميد من طريق منصور عنه فى قوله كلا بل تكذبون (بالدين) أى (بالحساب) ومن طريق ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أيضا فى قوله تعالى فلولا ان كنتم غير (مدينين) بفتح الميم أى (محاسبين) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج أنه قال (حدثنى) بالافراد (خبيب بن عبد الرحمن) بالخاء المعجمة مصغرا الانصارى (عن حفص ابن عاصم) اى ابن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (عن أبى سعيد بن المعلى) واسمه رافع وقيل الحرث وقواه ابن عبد البر وهى الذى قبله أنه (قال كنت أصلى فى المسجد فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه) وفى تفسير الانفال من وجه آخر عن شعبة فلم آته حتى صليت ثم أتيته (فقلت يا رسول الله انى كنت أصلى فقال ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم) زاد أبو ذر لما يحييكم واستدل به على ان اجابته واجبة يعصى المرء بتركها وهل تبطل الصلاة أم لا صرح جماعة من أصحابنا الشافعية وغيرهم بعدم البطلان وانه حكم مختص به صلى الله عليه وسلم فهو مثل خطاب المصلى له بقوله السلام عليك أيها النبى ومثله لا يبطل الصلاة وفيه بحث لاحتمال أن تكون اجابته واجبة سواء كانت المخاطبة فى الصلاة أم لا أما كونه يخرج بالاجابة من الصلاة أو لا يخرج فليس فى الحديث ما يستلزمه فيحتمل ان تجب الاجابة ولو خرج المجيب من الصلاة والى ذلك جنح بعض الشافعية (ثم قال لى) عليه الصلاة والسلام (لأعلمنك سورة هى أعظم السور) وفى نسخة هى أعظم سورة (فى القرآن) لعظم قدرها بالخاصية التى لم يشاركها فيها غيرها من السور لاشتمالها على فوائد ومعان كثيرة مع وجازة ألفاظها واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وهو محكى عن أكثر العلماء كابن راهويه وابن العربى ومنع من ذلك الاشعرى والباقلانى وجماعة لأن المفضول ناقص عن درجة الافضل وأسماء الله تعالى وصفاته وكلامه لا نقص فيها واجيب بأن التفضيل انما هو بمعنى أن ثواب بعضه أعظم من بعض فالتفضيل انما هو من حيث المعانى لا من حيث الصفة وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عند الحاكم أتحب أن اعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها (قبل ان تخرج) بالفوقية فى اليونينية (من المسجد ثم أخذ بيدى) بالافراد (فلما اراد أن يخرج) من المسجد (قلت له) زاد ابو هريرة يا رسول الله (ألم

الاسناد مثله ۞ وحدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى ثنا روح بن عبادة نا ابن جريج اخبرنى ابن شهاب عن سعيد بن المسيب انه حدثه عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله اليهود حرم الله عليهم الشحوم فباعوها واكلوا اثمانها ۞ وحدثنى حرملة بن يحيى انا ابن وهب اخبرنى يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل الله اليهود حرم عليهم الشحم فباعوه واكلوا ثمنه ۞ حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى

لاصحابنا منهم من منعه لظاهر النهى واطلاقه ومنهم من جوزه اعتمادا على الانتفاع وتأول الحديث على ما لم ينتفع برضاضه او على كراهة التنزيه فى الاصنام خاصة وأما الميتة والخمر والخنزير فاجمع المسلمون على تحريم بيع كل واحد منها والله اعلم قال القاضى تضمن هذا الحديث ان ما لا يحل أكله والانتفاع به لا يجوز بيعه ولا يحل اكل ثمنه كما فى الشحوم المذكورة فى الحديث فاعترض بعض اليهود والملاحدة بان الابن اذا ورث من ابيه جارية كان الاب وطئها فانها تحرم على الابن ويحل له بيعها بالاجماع وأكل ثمنها قال القاضى وهذا تمويه على من لا علم عنده لان جارية الاب لم يحرم على الابن منها غير الاستمتاع على هذا

نقل لاعلمنك سورة هى أعظم سورة فى القرآن قال (الحمد لله رب العالمين) خبر مبتدا محذوف أى هى كما صرح بها فى رواية معاذ فى تفسير الانفال (هى السبع) لانها سبع آيات كسورة الماعون لا ثالث لهما وقيل للفاتحة (المثانى) لانها تثنى على مرور الاوقات أى تكرر فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس وقيل لانها تثنى فى كل ركعة أى تعاد أو انها يثنى بها على الله أو استثنيت لهذه الامة لم تنزل على من قبلها فان قيل فى الحديث السبع المثانى وفى القرآن سبعا من المثانى أجيب بأنه لا اختلاف بين الصيغتين اذا جعلنا من للبيان (والقرآن العظيم الذى أوتيته) قال التوربشتى ان قيل كيف صح عطف القرآن على السبع المثانى وعطف الشئ على نفسه مما لا يجوز قلنا ليس كذلك وانما هو من باب ذكر الشئ بوصفين احدهما معطوف على الآخر والتقدير آتيناك ما يقال له السبع المثانى والقرآن العظيم اى الجامع لهذين النعتين وقال الطيبى عطف القرآن على السبع المثانى المراد منه الفاتحة وهو من باب عطف العام على الخاص تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات والية أومأ صلى الله عليه وسلم بقوله الا اعلمك اعظم سورة فى القرآن حيث نكر السورة وأفردها ليدل على انك اذا تقصيت سورة سورة فى القرآن وجدتها اعظم منها ونظيره فى النسق لكن من عطف الخاص على العام من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال اهـ وهو معنى قول الخطابى قال فى الفتح وفيه بحث لاحتمال ان يكون قوله والقرآن العظيم محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة مثلا فيكون وصف الفاتحة اهـ بقوله هى السبع المثانى ثم عطف قوله والقرآن العظيم اى ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الآية ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذى أوتيته زيادة على الفاتحة وفيه دليل على ان الفاتحة سبع آيات لكن منهم من عد البسملة دون صراط الذين انعمت عليهم ومنهم من عكس قال الطيبى وعد التسمية اولى لان انعمت لا يناسب وزانه وزان فواصل السور ولحديث ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ونقل عن حسين بن على الجعفى انها ست آيات لانه لم يعد البسملة وعن عمرو بن عبيد انها ثمان لانه عدها وعد انعمت عليهم * وهذا الحديث اخرجه ايضا فى فضائل القرآن والتفسير وابو داود فى الصلاة وكذا النسائى وفى التفسير أيضا وفضائل القرآن وابن ماجه فى ثواب التسبيح

❁ (باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الجمهور على جر غير بدلا من الذين على المعنى او من ضمير عليهم ورد بأن اصل غير الوصفية والابدال بالاوصاف ضعيف وقد يقال استعمل غير استعمال الاسماء نحو غيرك يفعل كذا فجاز وقوعه بدلا لذلك وعن سيبويه هو صفة للذين ورد بأن غير لا تتعرف واجيب بأن سيبويه نقل ان ما اضافته غير محضة قد يتمحض فيتعرف الا الصفة المشبهة وغير داخل فى هذا العموم وقرئ شاذا بالنصب فقيل حال من ضمير عليهم وناصبها أنعمت وقيل من الذين وعاملها معنى الاضافة قال ابن كثير والمعنى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ممن تقدم وصفهم بالهداية والاستقامة غير صراط المغضوب عليهم وهم الذين فسدت ارادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم فهم هائمون فى الضلالة لا يهتدون الى الحق

الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب الا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق الا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا منها غائبا بناجز ❁ حدثنا قتيبة بن سعيد نا ليث ح وحدثنا محمد بن رمح انا الليث عن نافع ان ابن عمر قال له رجل من بنى ليث ان ابا سعيد الخدرى يأثر هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رواية قتيبة فذهب عبد الله ونافع معه وفى حديث ابن رمح قال نافع فذهب عبد الله وانا معه والليثى حتى دخل على ابى سعيد الخدرى فقال ان هذا اخبرنى انك تخبر أن رسول الله

الوالدون غيره من الناس ويحل لهذا الابن الانتفاع بها فى جميع الاشياء سوى الاستمتاع ويحل لغيره الاستمتاع وغيره بخلاف الشحوم فانها محرمة المقصود منها وهو الاكل منها على جميع اليهود وكذلك شحوم الميتة محرمة الاكل على كل احد وكان ما عدا الاكل تابعا له بخلاف موطوءة الاب والله اعلم

* (باب الربا) *

مقصور وهو من ربا يربو فيكتب بالالف وتثنيته ربوان واجاز الكوفيون كتبه وتثنيته بالياء لسبب الكسرة فى اوله وغلطهم البصريون قال العلماء وقد كتبوه فى المصحف بالواو وقال الفراء انما كتبوه بالواو لان اهل الحجاز تعلموا الخط من اهل الحيرة ولغتهم الربو

وأكد

وأكد الكلام بلا ليدل على ان ثم مسلكين فاسدين وهما طريقة اليهود والنصارى ومن اهل العربية من زعم أن لا فى قوله ولا الضالين زائدة والصحيح ما سبق من انها للتأكيد النفى لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين أنعمت عليهم وللفرق بين الطريقين لتجتنب كل منهما فان طريقة أهل الايمان مشتملة على العلم بالحق والعمل واليهود فقدوا العمل والنصارى فقدوا العلم ولذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى لان من علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم والنصارى لما كانوا قاصدين شيأ لكنهم لم يهتدوا الى طريقه لانهم لم يأتوا الامر من بابه وهو اتباع الرسول الحق ضلوا وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه لكن أخص أوصاف اليهود الغضب وأخص اوصاف النصارى الضلال وقد روى احمد وابن حبان من حديث عدى بن حاتم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى والمراد بالغضب هنا الانتقام وليس المراد تغيرا يحصل عند غليان دم القلب لارادة الانتقام اذ هو محال على الله تعالى فالمراد الغاية لا الابتداء * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (اخبرنا مالك) الامام (عن سمى) بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية مصغرا مولى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام (عن ابى صالح) ذكوان (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام) فى الصلاة (غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين) بالمد والقصر لغتان ومعناه استجب فهى اسم فعل بنى على الفتح وقيل اسم من أسماء الله تعالى التقدير يا آمين وضعف بأنه لو كان كذلك لكان مبنيا على الضم لانه منادى مفرد معرفة ولان أسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسى قول من جعله اسما لله تعالى على أن فيه ضميرا يعود عليه تعالى لانه اسم فعل (فمن وافق قوله) بآمين (قول الملائكة) بها (غفر له) أى للقائل منكم (ما تقدم من ذنبه) المتقدم كله فمن بيانية لا تبعيضية وظاهره يشمل الصغائر والكبائر والحق انه عام خص منه ما يتعلق بحقوق الناس فلا يغفر بالتأمين للادلة فيه لكنه شامل للكبائر الا أن يدعى خروجها بدليل آخر وزاد الجرجانى فى أماليه فى آخر هذا الحديث وما تأخر وعن عكرمة مما رواه عبد الرزاق قال صفوف أهل الارض على صفوف اهل السماء فان وافق آمين فى الارض آمين فى السماء غفر للعبد * وقد سبق مزيد لهذا فى باب جهر الامام بالتأمين من كتاب الصلاة (بسم الله الرحمن الرحيم سورة البقرة) كذا لابى ذر وسقطت البسملة لغيره (وعلم) وفى نسخة باب تفسير سورة البقرة وعلم ولابى ذر عما وجد مكتوبا بين اسطر اليونينية باب قول الله تعالى وعلم (آدم الاسماء كلها) اما بخلق علم ضرورى بها فيه او القاء فى روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح للتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم قاله البيضاوى وظاهر الآية يقتضى أن التعليم للاسماء ويؤيده بأسماء هؤلاء وقال الزمخشرى اى اسماء المسميات فحذف المضاف لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا واعترض بأن كون اللام عوضا عن الاضافة ليس مذهب البصريين انما قال به الكوفيون وبعض البصريين والبصريون

صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الورق بالورق الا مثلا بمثل وعن بيع الذهب بالذهب الا مثلا بمثل فاشار ابو سعيد باصبعيه الى عينيه واذنيه فقال ابصرت عيناى وسمعت اذناى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا تبيعوا الورق بالورق الا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضه على بعض ولا تبيعوا شيأ غائبا منه بناجز الا يدا بيد ❁ حدثنا شيبان بن فروخ نا جرير يعنى ابن حازم ح وحدثنا محمد بن مثنى نا عبد الوهاب سمعت يحيى بن سعيد ح وحدثنا محمد بن مثنى نا ابن ابى عدى عن ابن عون كلهم عن نافع بنحو

فعلموهم صورة الخط على لغتهم قال وكذا قرأها أبو سمال العدوى بالواو وقرأ حمزة والكسائى بالامالة بسبب كسرة الراء وقرأ الباقون بالتفخيم لفتحة الباء قال ويجوز كتبه بالالف والواو والياء وقال اهل اللغة والرماء بالميم والمد هو الربا وكذلك الرية بضم الراء والتخفيف لغة فى الربا واصل الربا الزيادة يقال ربا الشئ يربو اذا زاد وأربى الرجل وارمى عامل بالربا وقد أجمع المسلمون على تحريم الربا فى الجملة وان اختلفوا فى ضابطه وتفاريعه قال الله تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا والاحاديث فيه كثيرة مشهورة ونص النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الاحاديث على تحريم الربا فى ستة أشياء الذهب

حدثنا الليث عن نافع عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم ۞ وحدثنا قتيبة بن سعيد نا يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن القارى عن سهيل عن أبيه عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق الا وزنا بوزن مثلا بمثل سواء بسواء ۞ حدثنى ابو الطاهر وهرون بن سعيد واحمد بن عيسى قالوا نا ابن وهب اخبرنى مخرمة عن ابيه سمعت سليمان ابن يسار يقول انه سمع مالك بن ابى عامر يحدث عن عثمان بن عفان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الدينار بالدينارين ولا الدرهم بالدرهمين

والفضة والبر والشعير والتمر والملح فقال أهل الظاهر لا ربا فى غير هذه الستة بناء على أصلهم فى نفى القياس وقال جميع العلماء سواهم لا يختص بالستة بل يتعدى الى ما فى معناها وهو ما يشاركها فى العلة واختلفوا فى العلة التى هى سبب تحريم الربا فى الستة فقال الشافعى العلة فى الذهب والفضة كونهما جنس الأثمان فلا يتعدى الربا منهما الى غيرهما من الموزونات وغيرها لعدم المشاركة قال والعلة فى الاربعة الباقية كونها مطعومة فيتعدى الربا منها الى كل مطعوم وأما مالك فقال فى الذهب والفضة كقول الشافعى رضى الله عنه وقال فى الاربعة العلة فيها كونها تدخر للقوت وتصلح له فعداه الى

انما قالوا ذلك فى المظهر لا فى المضمر وبأنه لم يجعل المحذوف مضافا الى الاسماء أى مسميات الاسماء لينتظم تعليق الانباء بالاسماء فيما ذكر بعد التعليم وهو وان قدر المضاف اليه وجعل الاسماء غير المسميات لا يقول ان ما علمه آدم وعلمه وعجز عنه الملائكة هو مجرد الالفاظ واللغات من غير علم بحقائق المسميات واحوالها ومنافعها لظهور أن الفضيلة والكمال انما هى فى ذلك والى هذا ذهب من جعل الاسم نفس المسمى أو حمل الكلام على حذف المضاف أى مسميات الاسماء لكن يرد عليه انه لا دلالة فى الكلام على هذا التقدير وجوابه أن الاحوال والمنافع أيضا المسميات التى علم أسماءها ولا يتم ذلك بدون معرفتها على وجه تمتاز به عما عداها وهذا كما قاله فى المصابيح واختلف فى المراد بالاسماء فقيل اسماء الاجناس دون انواعها وقيل اسماء كل شئ حتى القصعة * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الازدى القراهيدى بالقاف البصرى وسقط لابى ذر ابن ابراهيم قال (حدثنا هشام) الدستوائى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال البخارى (وقال لى خليفة) بن خياط العصفرى بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء البصرى على سبيل المذاكرة والتحديث (حدثنا يزيد بن زريع) بتقديم الزاى مصغرا ابو معاوية البصرى قال (حدثنا سعيد) هو ابن ابى عروبة (عن قتادة عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال يجتمع المؤمنون يوم القيامة) ولابى ذر ويجتمع بواو العطف على محذوف بينه فى رواية له (فيقولون لو استشفعنا الى ربنا) لو هى المتضمنة للتمنى والطلب اى لو استشفعنا احدا الى ربنا فيشفع لنا فيخلصنا مما نحن فيه من الكرب (فيأتون آدم فيقولون انت ابو الناس خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ) وضع شئ موضع اشياء اى المسميات ارادة للتقصى واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات كلها (فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا) بالراء من الاراحة (من مكاننا هذا فيقول) لهم (لست هناكم) أى لست فى المكانة والمنزلة التى تحسبوننى يريد مقام الشفاعة (ويذكر ذنبه) وهو قربان الشجرة والاكل منها (فيستحى) بكسر الحاء ولابى ذر فيستحيى بسكونها وزيادة تحتية (ائتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض) بالانذار واهلاك قومه لان آدم كانت رسالته بمنزلة التربية والارشاد للاولاد وليس المراد بقوله بعثه الله الى اهل الارض عموم بعثته فان ذا من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم فان هذا انما حصل له بالحادث الذى وقع وهو انحصار الخلق فى الموجودين بعد هلاك سائر الناس بالطوفان فلم يكن ذلك فى اصل بعثته واما الاستدلال على عموم رسالته بدعائه على جميع من فى الارض فاهلكوا بالغرق الا اهل السفينة لانه لو لم يكن مبعوثا اليهم لما اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل فأجيب بجواز أن يكون غيره ارسل اليهم فى اثناء مدة نوح وبأنهم لم يؤمنوا فدعا على من لم يؤمن من قومه وغيرهم فأجيب لكن لم ينقل أنه نبى فى زمن نوح عليه الصلاة والسلام غيره فالله اعلم (فيأتونه فيقول) لهم (لست هناكم) قال عياض كناية عن ان منزلته دون هذه المنزلة تواضعا او ان كلا منهم يشير الى انها ليست له بل لغيره

(ويذكر

عن ابن شهاب عن مالك بن أوس ابن الحدثان انه قال اقبلت أقول من يصطرف الدراهم فقال طلحة ابن عبيد الله وهو عند عمر بن الخطاب أرنا ذهبك ثم ائتنا اذا جاء خادمنا نعطيك ورقك فقال عمر بن الخطاب كلا والله لتعطينه ورقه أو لتردن اليه ذهبه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الورق بالذهب ربا الا هاء وهاء والبر بالبر ربا الا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا الا هاء وهاء والتمر بالتمر ربا الا هاء وهاء ۞ وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب واسحق عن ابن عيينة عن الزهرى بهذا الاسناد ۞ حدثنا

الزبيب لانه كالتمر والى القطنية لانها فى معنى البر والشعير وأما ابو حنيفة فقال العلة فى الذهب والفضة الوزن وفى الاربعة الكيل فيتعدى الى كل موزون من نحاس وحديد وغيرهما والى كل مكيل كالجص والاشنان وغيرهما وقال سعيد بن المسيب واحمد والشافعى فى القديم رحمهم الله العلة فى الاربعة كونها مطعومة موزونة أو مكيلة بشرط الامرين فعلى هذا لا ربا فى البطيخ والسفرجل ونحوه مما لا يكال ولا يوزن واجمع العلماء على جواز بيع الربوى بربوى لا يشاركه فى العلة متفاضلا ومؤجلا وذلك كبيع الذهب بالحنطة وبيع الفضة بالشعير وغيره من المكيل واجمعوا على أنه لا يجوز بيع الربوى بجنسه واحدهما مؤجل وعلى انه لا يجوز التفاضل اذا بيع بجنسه حالا كالذهب بالذهب وعلى انه لا يجوز

(ويذكر سؤاله ربه) المحكى عنه فى القرآن بقوله تعالى رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق اى وعدتنى أن تنجى أهلى من الغرق وسأل أن ينجيه من الغرق وفى نسخة لربه (ما ليس له به علم) حال من الضمير المضاف اليه فى سؤاله أى صادرا عنه بغير علم أو من المضاف اى ملتبسا بغير علم وربه مفعول سؤاله وكان يجب عليه أن لا يسأل كما قال تعالى فلا تسألنى ما ليس لك به علم أى ما شعرت من المراد بالاهل وهو من آمن وعمل صالحا وان ابنك عمل غير صالح (فيستحى) ولغير أبى ذر بياء واحدة وكسر الحاء (فيقول ائتوا خليل الرحمن) ابراهيم عليه الصلاة والسلام (فيأتونه فيقول لست هناكم ائتوا موسى عبدا كلمه الله واعطاه التوراة فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحى من ربه) ولغير أبى ذر فيستحى بياء واحدة وكسر الحاء ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه كما فى الآية على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم (فيقول ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله) لانه وجد بأمره تعالى دون أب (وروحه) أى ذا روح صدر منه لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة له وقيل لأنه كان يحيى الاموات والقلوب (فيقول) اى بعد ما يأتونه (لست هناكم ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية لغير أبى ذر (عبدا) بالنصب ولابى ذر عبد (غفر الله له ما تقدم من ذنبه) عن سهو وتأويل (وما تأخر) بالعصمة أو انه مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو وقع (فيأتونى) ولابى ذر فيأتوننى بنونين وفيه اظهار شرف نبينا عليه الصلاة والسلام كما لا يخفى (فانطلق حتى أستأذن على ربى فيؤذن) بالرفع عطفا على أنطلق ولابى ذر فيؤذن بالنصب عطفا على المنصوب فى قوله حتى استأذن (فاذا رأيت ربى وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء) ولغير ابى ذر ما شاء الله (ثم يقال ارفع رأسك) وسقط لابى ذر لفظة رأسك (وسل) بفتح السين من غير ألف وصل (تعطه) بهاء بعد الطاء (وقل يسمع) اى قولك (واشفع تشفع) اى تقبل شفاعتك (فأرفع رأسى) من السجود (فأحمده) تعالى (بتحميد يعلمنيه) بضم الميم (ثم اشفع فيحد لى) بفتح الياء تعالى (حدا) أى يبين لى قوما اشفع فيهم كأن يقول شفعتك فيمن أخل بالصلاة (فأدخلهم الجنة ثم اعود اليه) تعالى (فاذا رأيت ربى مثله) اى أفعل مثل ما سبق من السجود ورفع الرأس وغيره (ثم اشفع فيحد لى حدا) كأن يقول شفعتك فيمن زنى أو فيمن شرب الخمر مثلا (فأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة ثم أعود الرابعة فأقول ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن) اى حكم بحبسه ابدا (ووجب عليه الخلود) وهم الكفار (قال ابو عبد الله) البخارى (الا من حبسه القرآن يعنى قول الله تعالى) أى فى الكفار (خالدين فيها) وسقط لابى ذر لفظ الا من واستشكل سياق هذا الحديث من جهة كون المطلوب الشفاعة للاراحة من موقف العرصات لما يحصل لهم من ذلك الكرب الشديد لا للاخراج من النار واجيب بأنه قد انتهت حكاية الاراحة عند لفظ فيؤذن لى وما بعده هو زيادة على ذلك قاله الكرمانى وقال الطيبى لعل المؤمنين صاروا فرقتين فرقة سيق بهم الى النار من غير توقف وفرقة حبسوا فى المحشر واستشفعوا به صلى الله عليه وسلم فخلصهم مما هم فيه وادخلهم الجنة ثم شرع فى شفاعة الداخلين النار زمرا بعد زمر كما دل عليه قوله

عبيد الله بن عمر القواريري نا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة قال كنت بالشام في حلقة فيها مسلم بن يسار فجاء ابو الاشعث قال قالوا أبو الاشعث أبو الاشعث فجلس فقلت له حدث اخانا حديث عبادة بن الصامت قال نعم غزونا غزاة وعلى الناس معاوية فغنمنا غنائم كثيرة فكان فيما غنمنا آنية من فضة فأمر معاوية رجلا أن يبيعها في اعطيات الناس فتسارع الناس في ذلك فبلغ عبادة بن الصامت فقام فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين فمن زاد أو ازداد فقد

التفرق قبل التقابض اذا باعه بجنسه أو بغير جنسه مما يشاركه في العلة كالذهب بالفضة والحنطة بالشعير وعلى أنه يجوز التفاضل عند اختلاف الجنس اذا كان يدا بيد كصاع حنطة بصاعي شعير ولا خلاف بين العلماء في شيء من هذا الا ما سنذكره ان شاء الله تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تخصيص الربا بالنسيئة قال العلماء واذا بيع الذهب بذهب او الفضة بفضة سميت مراطلة واذا بيعت الفضة بذهب سمي صرفا وانما سمي صرفا لصرفه عن مقتضى البياعات من جواز التفاضل والتفرق قبل القبض والتأجيل وقيل من صريفهما وهو تصويتهما في الميزان والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق الا سواء بسواء) قال العلماء هذا يتناول جميع أنواع الذهب والورق من

فيعمد الى هذا الخ فاختصر الكلام وقال في فتوح الغيب ايراد قصة واحدة في مقامات متعددة بعبارات مختلفة وانحاء شتى بحيث لا تغيير ولا تناقض البتة من فصيح الكلام وبليغه وهو باب من الايجاز المختص بالاعجاز ويحتاج في التوفيق الى قانون يرجع اليه وهو أن يعمد الى الاقتصاصات المتفرقة ويجعل لها أصل بأن يؤخذ من المباني ما هو أجمع للمعاني فما نقص فيه من تلك المعاني شيء يلحق به انتهى وقال في شرح المشكاة أو يراد بالنار الحبس والكربة وما يكونون فيه من الشدة ودنو الشمس الى رؤسهم وحرها والجامهم بالعرق وبالخروج الخلاص منها * وهذا الحديث يأتي ان شاء الله تعالى في التوحيد وأخرجه مسلم في الايمان والنسائي في التفسير وابن ماجه في الزهد ۞ (باب) بالتنوين بغير ترجمة (قال مجاهد) فيما وصله عبد بن حميد عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه في قوله تعالى واذا خلوا (الى شياطينهم) اى (اصحابهم من المنافقين والمشركين) وسموا شياطين لانهم ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر قال القطب وهو استعارة واضافة الشياطين اليهم قرينة الاستعارة وقال مجاهد ايضا فيما وصله عبد بن حميد بالاسناد المذكور في قول الله والله (محيط بالكافرين) اى (الله جامعهم) زاد الطبري في جهنم قال البيضاوي كالزمخشري اى لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط وجملة والله محيط اعتراض لا محل لها وقال القطب فهو استعارة تمثيلية شبه حال تقريع الكفار في انهم لا يفوتونه ولا محيص لهم عن عذابه بحال المحيط بالشيء في انه لا يفوته المحاط به واستعير لجانب المشبه الاحاطة وقوله والجملة اعتراض لا محل لها قال ابو حيان لانها دخلت بين هاتين الجملتين وهما يجعلون اصابعهم ويكاد البرق وهما من قصة واحدة (صبغة) اى (دين) يريد قوله تعالى صبغة الله وهذا وصله أيضا عبد بن حميد عن مجاهد أيضا وقال البيضاوي اى صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما أن الصبغة حلية المصبوغ وقال مجاهد أيضا في قوله تعالى الا (على الخاشعين) أي (على المؤمنين حقا) وصله عنه عبد بن حميد (قال مجاهد) ايضا (بقوة) اى (يعمل بما فيه) وصله عنه عبد بن حميد ايضا وسقط لابي ذر قوله قال مجاهد (وقال ابو العالية) فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله تعالى في قلوبهم (مرض) اى (شك) وقال ايضا فيما وصله ابن ابي حاتم عنه في قوله تعالى نكالا لما بين يديها (وما خلفها) اى (عبرة لمن بقي) اى من بعدهم من الناس وقوله تعالى (لا شية) فيها بالياء من غير همزة اى (لا بياض) فيها (وقال غيره) هو ابو عبيد القاسم بن سلام في قوله تعالى (يسومونكم) أي (يولونكم) بضم اوله وسكون الواو وقال في قوله تعالى هنالك (الولاية مفتوحة) واوها (مصدر الولاء) بفتح الواو والمد (وهي الربوبية واذا كسرت الواو فهي الامارة) بكسر الهمزة وانما ذكر هذه ابو عبيدة تفسير يسومونكم يولونكم (وقال بعضهم الحبوب التي تؤكل كلها فوم) ذكره الفراء في معاني القرآن عن عطاء وقتادة (وقال قتادة) فيما وصله عبد بن حميد في قوله تعالى (فباؤا) اى (فانقلبوا وقال غيره) في قوله تعالى (يستفتحون) اى (يستنصرون) كذا قاله ابو عبيدة اى على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت

في

أربى فرد الناس ما أخذوا فبلغ ذلك معاوية فقام خطيبا فقال ألا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة فقال لنحدثن بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كره معاوية أو قال وان رغم ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداء قال حماد هذا أو نحوه ۞ وحدثنا اسحق بن ابراهيم وابن ابي عمر جميعا عن عبد الوهاب الثقفي عن ايوب بهذا الاسناد نحوه ۞ حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد واسحق بن ابراهيم واللفظ لابن ابي شيبة قال اسحق انا وقال الآخران نا

جيد ورديء وصحيح ومكسور وحلي وتبر وغير ذلك وسواء الخالص والمخلوط بغيره وهذا كله مجمع عليه (قوله صلى الله عليه وسلم ولا تشفوا بعضها على بعض) هو بضم التاء وكسر الشين المعجمة وتشديد الفاء اى لا تفضلوا والشف بكسر الشين الزيادة ويطلق أيضا على النقصان فهو من الاضداد يقال شف الدرهم بفتح الشين يشف بكسرها اذا زاد واذا نقص واشفه غيره يشفه (قوله صلى الله عليه وسلم ولا تبيعوا منها غائبا بناجز) المراد بالناجز الحاضر وبالغائب المؤجل وقد اجمع العلماء على تحريم بيع الذهب بالذهب أو بالفضة مؤجلا وكذلك الحنطة بالحنطة أو بالشعير وكذلك كل شيئين اشتركا في علة الربا أما اذا باع دينارا بدينار كلاهما في الذمة ثم أخرج كل واحد الدينار أو بعث من أحضر له دينارا من بيته وتقابضا في المجلس فيجوز بلا خلاف عند

في التوراة وقال في قوله تعالى ولبئس ما (شروا) به أنفسهم أي (باعوا) وقوله تعالى (راعنا من الرعونة اذا أرادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا) بالتنوين صفة لمصدر محذوف أي قولا ذا رعن نسبة الى الرعن والرعونة الحمق والجملة في محل نصب بالقول وفي قوله تعالى (لا تجزي) أي (لا تغني) وفي قوله تعالى لا تتبعوا (خطوات) الشيطان (من الخطو والمعنى آثاره) أي آثار الشيطان وجميع ما ذكر من قوله قال مجاهد الى الباب الى هنا ثابت للمستملي والكشميهني ساقط للحموي (قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا) جمع ند وهو المثل والنظير (وأنتم تعلمون) حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون متروك اى وحالكم أنكم من ذوي العلم والنظر واصابة الرأي فلو تأملتم أدنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات منفرد بوجود الذات متعال عن مشابهة المخلوقات أو له مفعول اى وأنتم تعلمون أنه الذي خلق ما ذكر أو أنتم تعلمون أن لا ند له وعلى كلا التقديرين متعلق العلم محذوف اما حوالة على العقل أو للعلم به وسقط لابي ذر قوله تعالى فقط * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (عثمان بن أبي شيبة) الحافظ الكوفي قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد الرازي (عن منصور عن ابي وائل) بالهمز شقيق بن سلمة (عن عمرو بن شرحبيل) بالصرف وعدمه الهمداني (عن عبد الله) بن مسعود أنه (قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم اى الذنب اعظم عند الله قال أن تجعل لله ندا) أي مثلا ونظيرا (وهو خلقك) وغيره لا يستطيع خلق شيء فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده ولو كان المدبر اثنين لم يكن على الاستقامة ولذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل

أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرجل البصير

(قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم اى) بالتشديد من غير تنوين قال الفاكهاني لانه موقوف عليه في كلام السائل ينتظر الجواب منه عليه الصلاة والسلام والتنوين لا يوقف عليه اجماعا وتنوينه مع وصله بما بعده خطأ بل ينبغي أن يوقف عليه وقفة لطيفة ثم يؤتى بما بعده اه وقد قيده ابن الجوزي في مشكل الصحيحين بالتشديد والتنوين كما في الفرع وقال هكذا سمعته من ابن الخشاب وقال لا يجوز الا تنوينه لانه اسم معرب غير مضاف قال في المصابيح هذا عجيب لان الحاكي لا يجب عليه في حالة وصل الكلام بما قبله أو بما بعده ان يراعي حال المحكي عنه في الابتداء والوقف بل يفعل هو ما تقتضيه حالته التي هو فيها (قال وان تقتل) في الفرع باسقاط الواو وثبتت في أصله (ولدك) حال كونك (تخاف ان يطعم معك قلت ثم أي قال ان تزاني حليلة جارك) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام الاولى أي زوجته فانه زنا وابطال لما أوصى الله تعالى به من حفظ حقوق الجيران وهذا الحديث اورده هنا أيضا وفي التوحيد والادب والمحاربين ومسلم في الايمان والنسائي فيه والرحم والمحاربة (وقوله تعالى وظللنا عليكم الغمام) سخر الله تعالى لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وسقط لابي ذر قوله تعالى (وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر وسقط لابي

كيع نا سفيان عن خالد الحذاء عن ابى قلابة عن ابى الاشعث عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة
بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير
والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل
سواء بسواء يدا بيد فاذا اختلفت
هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم
اذا كان يدا بيد ۞ حدثنا ابو بكر
ابن ابى شيبة نا وكيع نا اسمعيل
ابن مسلم العبدى نا ابو المتوكل
الناجى عن ابى سعيد الخدرى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذهب بالذهب والفضة بالفضة
والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر
بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد
فمن زاد أو استزاد فقد اربى
الآخذ والمعطى فيه سواء

ذر قوله تعالى من طيبات الى آخر أنفسهم وقال بعد كلوا الى يظلمون (وقال مجاهد) فيما
وصله الفريابى عنه (المن صمغة والسلوى الطير) وعن ابن عباس فيما رواه ابن أبى حاتم
قال كان المن ينزل على الشجر فيأكلون منه ماشاؤا * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن
دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن عبد الملك) بن عمير القرشى (عن عمرو بن حريث
بضم الحاء مصغرا وعمرو بفتح العين وسكون الميم (عن سعيد بن زيد) أحد العشرة (رضى
الله تعالى عنه) أنه (قال قال رسول الله) ولابوى ذر والوقت النبى (صلى الله عليه وسلم
الكمأة) بفتح الكاف وسكون الميم والهمزة المفتوحة شئ ينبت بنفسه من غير استنبات
وتكلف مؤنة أجر (من المن) لانها تسقط بلا كلفة (وماؤها شفاء للعين) اذا ربى بها
الكحل والتوتيا وغيرهما مما يكتحل به أما اذا اكتحل بها مفردة فلا لانها تؤذى العين
وقال النووى الصواب ان مجرد مائها شفاء مطلقا وانما وصفت الكمأة بذلك لانها من
الحلال الذى ليس فى اكتسابه شبهة واعترض الخطابى وغيره بادخال هذا هنا فانه ليس
المراد أنها نوع من المن المنزل على بنى اسرائيل فان ذلك شئ كالترنجبين وانما معناه أنها
تنبت بنفسها من غير استنبات ولا مؤنة وأجيب بأنه وقع فى رواية ابن عيينة عن عبد الملك
ابن عمير فى حديث الباب من المن الذى أنزل على بنى اسرائيل فظهرت المناسبة على
ما لا يخفى ۞ (باب) بالتنوين (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) اى بيت المقدس (فكلوا منها
حيث شئتم رغدا) نصب على المصدر او الحال من الواو اى واسعا (وادخلوا الباب) أى
باب القرية (سجدا) حال من فاعل ادخلوا وهو جمع ساجد اى منطامنين مخبتين أو
ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه (وقولوا حطة) بالرفع خبر مبتدا محذوف أى
مسئلتنا حطة قال الزمخشرى والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة ورفعت لتعطى
معنى الثبات وتكون الجملة فى محل نصب بالقول (نغفر لكم خطاياكم) مجزوم فى جواب
الامر أى بسجودكم ودعائكم (وسنزيد المحسنين) ثوابا ولابى ذر حيث شئتم الآية وسقط
ما بعد (رغدا) يريد قوله تعالى وكلا منها رغدا قال ابو عبيدة (واسع كثير) وفى نسخة واسعا
كثيرا بالنصب وهذا ثابت فى رواية ابى ذر عن المستملى والكشميهنى ساقط لغيرهما * وبه
قال (حدثنى) بالافراد (محمد) غير منسوب ونسبه ابن السكن عن الفربرى كما فى الفتح فقال
محمد بن سلام قال الحافظ ابن حجر ويحتمل عندى ان يكون محمد بن يحيى الذهلى فانه يروى
عن عبد الرحمن بن مهدى أيضا وقال الجيانى الاشبه انه محمد بن بشار بتشديد المعجمة وزاد
الكرمانى او ابن المثنى قال (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) أبو سعيد البصرى قال ابن
المدينى ما رأيت أعلم منه (عن ابن المبارك) عبد الله (عن معمر) بفتح الميمين هو ابن راشد
الازدى (عن همام بن منبه) بتشديد الميم الاولى ومنبه بتشديد الموحدة المكسورة ابن
كامل الصنعانى أخى وهب (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه
(قال قيل لبنى اسرائيل) لما خرجوا من التيه بعد اربعين سنة مع يوشع بن نون عليه
الصلاة والسلام وفتح الله تعالى عليهم بيت المقدس عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس
قليلا حتى أمكن الفتح (ادخلوا الباب) باب البلد (سجدا) شكرا لله تعالى على ما أنعم به

اصحابنا لان الشرط ان لا يتفرقا
بلا قبض وقد حصل ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم فى الرواية التى
بعد هذه ولا تبيعوا شيئا غائبا منه
بناجز الا يدا بيد واما قول القاضى
عياض اتفق العلماء على انه
لا يجوز بيع احدهما بالآخر اذا
كان احدهما مؤجلا أو غاب عن
المجلس فليس كما قال فان الشافعى
واصحابه وغيرهم متفقون على جواز
الصورة التى ذكرتها والله عز وجل
أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم وزنا
بوزن مثلا بمثل سواء بسواء) يحتمل
ان يكون الجمع بين هذه الالفاظ
توكيدا ومبالغة فى الايضاح
(قوله صلى الله عليه وسلم الورق
بالذهب ربا الا هاء وهاء) فيه لغتان
المد والقصر والمد افصح واشهر
واصله هاك فابدلت الهمزة من
الكاف ومعناه خذ هذا ويقول صاحبه مثله والمد مفتوحة ويقال بالكسر أيضا ومن قصره قال وزنه

عليهم

۞ حدثنا عمرو الناقد نا يزيد بن هرون نا سليمان الربعى نا ابو المتوكل الناجى عن ابى سعيد الخدرى
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذهب بالذهب مثلا
بمثل فذكر بمثله ۞ حدثنا ابو
كريب محمد بن العلاء وواصل بن
عبد الاعلى نا ابن فضيل عن
ابيه عن ابى زرعة عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم التمر بالتمر والحنطة بالحنطة
والشعير بالشعير والملح بالملح مثلا
بمثل يدا بيد فمن زاد أو استزاد
فقد أربى الا ما اختلفت الوانه
حدثنيه ابو سعيد الاشج نا
المحاربى عن فضيل بن غزوان
بهذا الاسناد ولم يذكر يدا بيد

عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم اليهم وانقاذهم من التيه وعن ابن عباس فيما رواه ابن
جرير سجدا قال ركعا وعن بعضهم المراد به الخضوع لتعذر حمله على حقيقته (وقولوا
حطة) قيل أمروا أن يقولوها على هذه الكيفية بالرفع على الحكاية وهى فى محل نصب
بالقول وانما منع النصب حركة الحكاية وتقدم قريبا أنها أعربت خبر مبتدا محذوف
ومعناها اسم للهيئة من الحط كالجلسة وعن ابن عباس فيما رواه ابن ابى حاتم قال قيل
لهم قولوا مغفرة (فدخلوا يزحفون) بفتح الحاء المهملة (على استاههم) بفتح الهمزة
وسكون المهملة أى أوراكهم (فبدلوا) اى غيروا السجود بالزحف (وقالوا حطة) كما قيل
وزادوا على ذلك مستهزئين (حبة فى شعرة) بفتح العين والراء وفى رواية حنطة بالنون بدل
حطة وللكشميهنى فى الاعراف فى شعيرة بزيادة تحتية بعد كسر العين المهملة وحاصل
الامر أنهم أمروا ان يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول وأن يعترفوا بذنوبهم
فخالفوا غاية المخالفة ولذا قال الله تعالى فى حقهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء
بما كانوا يفسقون والمراد بالرجز الطاعون قيل انه مات به فى ساعة أربعة وعشرون ألفا
* (قوله) تعالى (من كان) ولابى ذر باب بالتنوين من كان (عدوا لجبريل) قال ابن جرير
أجمع اهل العلم بالتأويل أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بنى اسرائيل اذ زعموا أن
جبريل عدو لهم وان ميكائيل ولى لهم (وقال عكرمة) مولى ابن عباس فيما وصله الطبرى
(جبر) بفتح الجيم وسكون الموحدة (وميك) بكسر الميم (وسراف) بفتح السين المهملة
وتخفيف الراء وبالفاء المكسورة الاول من جبريل والثانى من ميكائيل والثالث من
سرافيل معنى الثلاثة (عبد ايل) بكسر الهمزة وسكون التحتية معناها فى الثلاثة (الله)
اى جبريل عبد الله وميكائيل عبد الله وسرافيل عبد الله وقال بعضهم جبريل اسم ملك
عجمى فلذلك لم ينصرف للعجمة والعلمية ومن قال هو مشتق أو مركب تركيب اضافة رد
قوله لان الاعجمى لا يدخله الاشتقاق العربى ولانه لو كان مركبا تركيب الاضافة لكان
منصرفا * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عبد الله بن منير) بضم الميم وكسر
النون وسكون التحتية آخره راء ابو عبد الرحمن المروزى الزاهد انه (سمع عبد الله بن بكر)
بفتح الموحدة وسكون الكاف ابن حبيب السهمى قال (حدثنا حميد) الطويل (عن أنس)
رضى الله عنه انه (قال سمع عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام (بقدوم رسول الله صلى الله
عليه وسلم) ولابى ذر عن الكشميهنى بمقدم مصدر ميمى بمعنى القدوم وله عن الحموى والمستملى
مقدم رسول الله بحذف الجار زاد فى باب واذ قال ربك للملائكة من كتاب بدء الخلق
المدينة (وهو فى ارض يخترف) بالخاء المعجمة الساكنة والفاء اى يجتنى من ثمارها (فأتى
النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى سائلك عن ثلاث) اى عن ثلاث مسائل (لا يعلمهن الا نبى
فما أول اشراط الساعة) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة اى علاماتها (وما أول طعام
اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه) بالزاى المكسورة وآخره عين مهملة اى يشبه أباه
ويذهب اليه (او الى امه قال) عليه الصلاة والسلام (اخبرنى بهن جبريل آنفا) بمد الهمزة
وكسر النون (قال) ابن سلام (جبريل قال) عليه الصلاة والسلام (نعم قال) ابن سلام

وزن خف يقال للواحد ها كخف
والاثنين هاآ كخافا وللجمع
هاؤا كخافوا وللمؤنثة هاك
ومنهم من لا يثنى ولا يجمع على
هذه اللغة ولا يغيرها فى التأنيث
بل يقول فى الجميع ها قال السيرافى
كانهم جعلوها صوتا كصه ومن
ثنى وجمع قال للمؤنثة هاك وها
لغتان ويقال فى لغة هاء بالمد وكسر
الهمزة للذكر وللانثى هائى بزيادة
ياء وا كثر أهل اللغة ينكرونها
بالقصر وغلط الخطابى وغيره
المحدثين فى رواية القصر وقال
الصواب المد والفتح وليست بغلط
بل هى صحيحة كما ذكرنا وان كانت
قليلة قال القاضى وفيه لغة أخرى
هاءك بالمد والكاف قال العلماء
ومعناه التقابض ففيه اشتراط
التقابض فى بيع الربوى بالربوى
اذا اتفقا فى علة الربا سواء اتفق
جنسهما كذهب بذهب ام اختلف كذهب بفضة ونبه صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث بمختلف الجنس على متفقه واستدل

(ذلك) كذا فى اليونينية وفى الفرع ذلك باللام (عدو اليهود من الملائكة) وفى حديث ابن عباس عند أحمد أنهم قالوا انه ليس من نبى الا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك قال جبريل قالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال عدونا لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان (فقرأ) عليه الصلاة والسلام (هذه الآية) ردا على قولهم وقرأها الراوى استشهادا بها (من كان عدوا لجبريل فانه) أى جبريل (نزله) أى القرآن (على قلبك) لانه القابل للوحى ومحل الفهم والحفظ وكان حقه أن يقول على قلبى لكنه جاء على حكاية كلام الله تعالى كأنه قال قل ما تكلمت به وزاد فى رواية أبى ذر باذن الله ى بأمره تعالى (اما أول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وأما اول طعام أهل الجنة) ولابى الوقت اول طعام يأكله اهل الجنة (فزيادة كبد حوت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الحوت وهى القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهى أطيبها او أهنأ الاطعمة (واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد) بالنصب على المفعولية أى جذبه اليه (واذا سبق ماء المرأة) اى ماء الرجل (نزعت) اى جذبته اليها (قال) ابن سلام (اشهد ان لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت) بضم الموحدة والهاء فى اليونينية وفرعها وفى نسخة بسكون الهاء قال الكرمانى جمع بهوت وهو الكثير البهتان وقيل بهت اى كذابون ممارون لا يرجعون الى الحق (وانهم ان يعلموا باسلامى قبل ان تسألهم يبهتونى فجاءت اليهود فقال النبى صلى الله عليه وسلم أى رجل عبد الله) اى ابن سلام (فيكم قالوا اخبرنا وابن خيرنا) افعل تفضيل (وسيدنا وابن سيدنا قال) عليه الصلاة والسلام (أرأيتم ان اسلم عبد الله بن سلام) سقط ابن سلام لابى ذر (فقالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا اشرنا وابن شرنا وانتقصوه) ولابى ذر فانتقصوه بالفاء بدل الواو (قال) ابن سلام (فهذا الذى كنت اخاف يا رسول الله) * وهذا الحديث ذكره المؤلف قبيل المغازى وفى احاديث الانبياء ۞ (باب قوله) تعالى (ما ننسخ من آية او ننسأها) بفتح نون ننسخ الاولى وسينها مضارع نسخ وضم ابن عامر النون وكسر السين مضارع أنسخ ولابى ذر ننسها بضم النون الاولى وسكون الثانية من غير همز وهى قراءة نافع وابن عامر والكوفيين من الترك والاولى من التأخير وزاد ابو ذر نأت بخير منها او مثلها وما مفعول مقدم لننسخ وهى شرطية جازمة له والتقدير أى شئ ننسخ وقيل شرطية جازمة لننسخ واقعة موقع المصدر ومن آية هو المفعول به والتقدير أى نسخ ننسخ آية ورد بانه يلزم من هذا خلو جملة الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط وهو لا يجوز ومن آية للتبعيض فهى متعلقة بمحذوف لانها صفة لاسم الشرط والنسخ لغة الازالة او النقل من غير ازالة ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بتلاوتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا فمثال نسخ قراءتها او بقاء حكمها نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما والحكم فقط نحو وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين والحكم والتلاوة نحو عشر رضعات يحرمن روى مسلم عن عائشة كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات فنسخت بخمس ويكون بلا بدل كالصدقة أمام نجواه عليه الصلاة والسلام

۞ حدثنا ابو كريب وواصل بن عبد الاعلى قالا نا ابن فضيل عن ابيه عن ابن ابى نعم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب وزنا بوزن مثلا بمثل والفضة بالفضة وزنا بوزن مثلا بمثل فمن زاد أو استزاد فهو ربا ۞ حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبى نا سليمان يعنى ابن بلال عن موسى بن ابى تميم عن سعيد بن يسار عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدينار بالدينار لا فضل بينهما والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما ۞ حدثنيه ابو الطاهر انا عبد الله بن وهب سمعت مالك بن أنس يقول حدثنى موسى بن ابى تميم بهذا الاسناد مثله ۞ حدثنا

أصحاب مالك بهذا على انه يشترط التقابض عقب العقد حتى لو أخره عن العقد وقبض فى المجلس لا يصح عندهم ومذهبنا صحة القبض فى المجلس وان تأخر عن العقد يوما أو اياما واكثر ما لم يتفرقا وبه قال أبو حنيفة وآخرون وليس فى هذا الحديث حجة لاصحاب مالك واما ما ذكره فى هذا الحديث ان طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه أراد ان يصارف صاحب الذهب فيأخذ الذهب ويؤخر دفع الدراهم الى مجىء الخادم فانما قاله لانه ظن جوازه كسائر المبايعات وما كان بلغه حكم المسئلة فأبلغه اياه عمر رضى الله عنه فترك المصارفة (قوله صلى الله عليه وسلم البر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد) هذا دليل ظاهر فى ان البر والشعير صنفان وهو مذهب الشافعى

والسلام ويبدل بمماثل كالقبلة وأخف كعدة الوفاة وأثقل كنسخ التخيير بين صوم رمضان والفدية قال الله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم البصرى الصيرفى قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن حبيب) هو ابن أبى ثابت واسمه قيس بن دينار الكوفى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) أنه (قال قال عمر رضى الله عنه أقرؤنا) لكتاب الله تعالى (ابى) هو ابن كعب (واقضانا) أى أعلمنا بالقضاء (على) هو ابن أبى طالب (وانا لندع) أى نترك (من قول ابى وذاك) بألف من غير لام (أن ابيا يقول لا ادع شيئا سمعته) ولابى ذر سمعت (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان لا يقول بنسخ تلاوة شئ من القرآن لكونه لم يبلغه النسخ فرد عليه عمر بقوله (وقد قال الله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسأها) فانه يدل على ثبوت النسخ فى البعض ولابى ذر أو ننسها بضم أوله وكسر ثالثه * وهذا الحديث موقوف وأخرجه الترمذى عن أنس مرفوعا وعند البغوى مرفوعا أيضا أقضى أمتى على بن أبى طالب ۞ هذا (باب) بالتنوين (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) نزلت ردا على النصارى لما قالوا المسيح ابن الله واليهود لما قالوا عزير ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن عبد الله بن ابى حسين) بضم الحاء وفتح السين القرشى النوفلى الكوفى أنه قال (حدثنا نافع بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة ابن مطعم القرشى (عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال قال الله) تعالى (كذبنى ابن آدم) بتشديد الذال المعجمة من التكذيب وهو نسبة المتكلم الى ان خبره خلاف الواقع والمراد البعض من بنى آدم (ولم يكن له ذلك) ولابى ذر ولم يكن ذلك له بالتقديم والتأخير (وشتمنى) من الشتم وهو توصيف الشخص بما فيه ازراء ونقص تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (ولم يكن له ذلك) التكذيب والشتم (فاما تكذيبه اياى فزعم أنى لا أقدر ان اعيده كما كان) ووقع فى رواية الاعرج فى سورة الاخلاص وليس أول الخلق باهون على من اعادته (وأما شتمه اياى فقوله لى ولد) وانما كان شتما لما فيه من التنقيص لان الولد انما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق النكاح والناكح يستدعى باعثا له على ذلك والله تعالى منزه عن ذلك (فسبحانى) اى تنزهت (أن أتخذ صاحبة أو ولدا) أن مصدرية اى من اتخاذى الزوجة والولد لما كان البارى سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الاشياء وكان كل مولود محدثا انتفت عنه الوالدية ولما كان لا يشبهه أحد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فتتوالد انتفت عنه الولدية ومن هذا قوله تعالى أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ۞ هذا (باب) بالتنوين (واتخذوا) وسقط لغير أبى ذر باب وقال بدله قوله واتخذوا (من مقام ابراهيم مصلى) بكسر خاء اتخذوا بلفظ الامر فقيل عطف على اذكروا اذا قيل ان الخطاب هنا لبنى اسرائيل اى اذكروا نعمتى واتخذوا من مقام ابراهيم وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا ماضيا بلفظ الخبر قيل عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس مقامه الموسوم

محمد بن حاتم بن ميمون نا سفيان ابن عيينة عن عمرو عن أبى المنهال قال باع شريك لى ورقا بنسيئة الى الموسم أو الى الحج فجاء الى فأخبرنى فقلت هذا امر لا يصلح قال قد بعته فى السوق فلم ينكر ذلك على احد فاتيت البراء ابن عازب فسألته فقال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ونحن نبيع هذا البيع فقال ما كان يدا بيد فلا بأس به وما كان نسيئة فهو ربا وائت زيد بن ارقم فانه اعظم تجارة منى فاتيته فسألته فقال مثل ذلك ۞ حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى نا ابى نا شعبة عن حبيب سمع ابا المنهال يقول سألت البراء بن عازب عن

وابى حنيفة والثورى وفقهاء المحدثين وآخرين وقال مالك والليث والاوزاعى ومعظم علماء المدينة والشام من المتقدمين انهما صنف واحد وهو محكى عن عمر وسعد وغيرهما من السلف رضى الله عنهم واتفقوا على ان الدخن صنف والذرة صنف والارز صنف الا الليث بن سعد وابن وهب فقالا هذه الثلاثة صنف واحد (قوله صلى الله عليه وسلم فمن زاد أو ازداد فقد اربى) معناه فقد فعل الربا المحرم فدافع الزيادة وآخذها عاصيان مربيان (قوله فرد الناس ما أخذوا) هذا دليل على ان البيع المذكور باطل (قوله ان عبادة بن الصامت قال لنحدثن بما سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كره معاوية أو قال وان رغم) يقال رغم بكسر الغين وفتحها ومعناه ذل وصار كاللاصق بالرغام وهو التراب وفى هذا الاهتمام بتبليغ السنن ونشر العلم وان كرهه من كرهه لمعنى وفيه القول بالحق وان كان المقول

الصرف فقال سل زيد بن أرقم فهو اعلم فسألت زيدا ١٦ فقال سل البراء فانه اعلم ثم قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

بيع الورق بالذهب دينا ۞ حدثنا أبو الربيع العتكي نا عباد بن العوام انا يحيى بن ابي اسحق نا عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفضة بالفضة والذهب بالذهب الا سواء بسواء وامرنا ان نشتري الفضة بالذهب كيف شئنا ونشتري الذهب بالفضة كيف شئنا قال فسأله رجل فقال يدا بيد فقال هكذا سمعت ۞ حدثني اسحق بن منصور انا يحيى بن صالح نا معاوية عن يحيى وهو ابن ابي كثير عن يحيى بن ابي اسحق ان عبد الرحمن بن ابي بكرة اخبره ان ابا بكرة قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه

له كبيرا (قوله صلى الله عليه وسلم يدا بيد) حجة للعلماء كافة في وجوب التقابض وان اختلف الجنس وجوزا اسمعيل بن علية التفرق عند اختلاف الجنس وهو محجوج بالاحاديث والاجماع ولعله لم يبلغه الحديث فلو بلغه لما خالفه (قوله اخبرنا سليمان الربعي) هو بفتح الراء والباء الموحدة منسوب الى بني ربيعة (قوله صلى الله عليه وسلم الا ما اختلفت ألوانه) يعني اجناسه كما صرح به في الاحاديث الباقية (قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الورق بالذهب دينا) يعني مؤجلا اما اذا باعه بعوض في الذمة حال فيجوز كما سبق (قوله أمرنا أن نشتري الفضة بالذهب كيف شئنا) يعني سواء ومتفاضلا وشرطه ان يكون حالا ويتقابضا في المجلس

به يعني الكعبة قبلة يصلون اليها (مثابة) قال أبو عبيدة في تفسيره (يثوبون يرجعون) وعن ابن عباس مما رواه الطبري قال يأتونه ثم يرجعون الى أهليهم ثم يعودون اليه لا يقضون منه وطرا * وبه قال (حدثنا مسدد) بالمهملات ابن مسرهد (عن يحيى بن سعيد) القطان (عن حميد) الطويل (عن انس) انه (قال قال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه وافقت الله) ولابي الوقت وافقت ربي (في ثلاث) اي قضايا (او وافقني ربي في ثلاث) بالشك وذكر الثلاث لا يقتضي نفي غيرها فقد روي عنه موافقات بلغت خمسة عشر كقصة الاسارى (قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى) بين يدي القبلة يقوم الامام عنده وسقط من في الفرع كاصله وزاد في باب ما جاء في القبلة من كتاب الصلاة فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى (وقلت يا رسول الله يدخل عليك) اي في حجر امهات المؤمنين (البر والفاجر) اي الفاسق وهو مقابل البر (فلو امرت أمهات المؤمنين بالحجاب) وجواب لو محذوف في الموضعين او هي للتمني فلا تفتقر لجواب وعند ابن مالك هي لو المصدرية اغنت عن فعل التمني (فأنزل الله آية الحجاب) وثبت قوله فأنزل الله آية الحجاب في اليونينية وسقط من فرعها (قال) اي عمر (وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه) حفصة وعائشة (فدخلت عليهن قلت) ولابي ذر فقلت بزيادة الفاء (ان انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية لغير أبي ذر (خيرا منكن حتى أتيت احدى نسائه قالت يا عمر أما) بالتخفيف (في رسول الله صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية أيضا لغير ابي ذر (ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت) والقائلة هذا هي ام سلمة كما في سورة التحريم بلفظ فقالت ام سلمة عجبا لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه وقال الخطيب هي زينب بنت جحش وتبعه النووي (فأنزل الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات الآية) * وهذا الحديث سبق في باب ما جاء في القبلة من الصلاة (وقال ابن أبي مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم المصري مما رواه المؤلف في الصلاة مذاكرة (أخبرنا يحيى بن أيوب) الغافقي قال (حدثني) بالافراد (حميد) الطويل قال (سمعت انسا عن عمر) رضي الله تعالى عنهما (قوله تعالى واذ) ولابي ذر باب بالتنوين واذ (يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل) كان يناوله الحجارة وانما عطفه عليه لانه كان له مدخل في البناء (ربنا تقبل منا) اي يقولان ربنا والجملة حال منهما (انك أنت السميع) لدعائنا (العليم) بنياتنا قال المؤلف (القواعد أساسه واحدتها قاعدة والقواعد من النساء واحدها) ولابي ذر واحدتها بزيادة تاء التأنيث وفي نسخة واحدتهن بنون النسوة (قاعد) بغير تاء تأنيث ففيه اشارة الى الفرق بينهما في مفرديهما * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي اويس (قال حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن ابن شهاب) الزهري (عن سالم بن عبد الله) بن عمر بن الخطاب (ان عبد الله بن محمد بن ابي بكر) الصديق رضي الله عنه (اخبر عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال) لها (ألم ترى) بحذف النون للجزم اي ألم تعرفي (أن قومك)

۞ حدثني ابو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح انا ابن وهب اخبرني ابو هانئ الخولاني ١٧ انه سمع علي بن رباح اللخمي يقول سمعت

فضالة بن عبيد الانصاري يقول اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بقلادة فيها خرز وذهب وهي من المغانم تباع فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذهب الذي في القلادة فنزع وحده ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب وزنا بوزن ۞ حدثنا قتيبة بن سعيد نا ليث عن أبي شجاع سعيد بن يزيد عن خالد بن أبي عمران عن حنش الصنعاني عن فضالة بن عبيد قال

(قوله سمع علي بن رباح) هو بضم العين على المشهور وقيل بفتحها وقيل يقال بالوجهين فالفتح اسم والضم لقب (قوله عن فضالة بن عبيد قال اشتريت يوم خيبر قلادة باثني عشر دينارا فيها ذهب وخرز ففصلتها فوجدت فيها اكثر من اثني عشر دينارا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تباع حتى تفصل) هكذا هو في نسخ معتمدة قلادة باثني عشر دينارا وفي كثير من النسخ قلادة فيها اثنا عشر دينارا ونقل القاضي انه وقع لمعظم شيوخهم قلادة فيها اثنا عشر دينارا وأنه وجده عند اصحاب الحافظ ابي علي الغساني مصلحه قلادة باثني عشر دينارا قال وهذا له وجه حسن وبه يصح الكلام هذا كلام القاضي والصواب ما ذكرناه اولا باثني عشر وهو الذي اصلحه صاحب ابي علي الغساني

٣ ق سا واستحسنه القاضي والله اعلم وفي هذا الحديث انه لا يجوز بيع ذهب مع غيره بذهب حتى يفصل فيباع الذهب

قريشا (بنوا الكعبة واقتصروا عن قواعد ابراهيم) قالت عائشة (فقلت يا رسول الله الا تردها) بضم الدال ولابي ذر بفتحها (على قواعد ابراهيم قال لولا حدثان قومك) أي قريش بكسر الحاء وسكون الدال المهملتين وفتح المثلثة مبتدأ خبره محذوف وجوبا اي موجود يعني قرب عهدهم (بالكفر) اي لرددتها على قواعد ابراهيم وفي باب فضل مكة وبنيانها من الحج لفعلت (فقال عبد الله بن عمر) رضي الله تعالى عنهما (لئن كانت عائشة) رضي الله تعالى عنها (سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرى) بضم الهمزة أي ما أظن (رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر) بكسر الحاء وسكون الجيم أي يقربان منه (الا ان البيت لم يتمم) بتشديد الميم الاولى مفتوحة اي ما نقص منه وهو الذي كان في الاصل (على قواعد ابراهيم) عليه الصلاة والسلام * وهذا الحديث سبق في الحج ومطابقته للترجمة في قوله واقتصروا عن قواعد ابراهيم ۞ هذا (باب) بالتنوين (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا) القرآن والخطاب للمؤمنين وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة العبدي البصري يقال له بندار قال (حدثنا عثمان بن عمر) بضم العين ابن فارس البصري قال (اخبرنا علي بن المبارك) الهنائي بضم الهاء وتخفيف النون ممدودة (عن يحيى بن ابي كثير) بالمثلثة الطائي مولاهم (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف الزهري (عن ابي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال كان أهل الكتاب) اليهود (يقرؤون التوراة بالعبرانية) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة (ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) يعني اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الامر صدقا فتكذبوه أو كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرج (وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا) ولغير أبي ذر الآية بدل قوله الينا * (سيقول السفهاء) وفي بعض النسخ وعزاه في الفتح لابي ذر باب قوله تعالى سيقول السفهاء (من الناس) المنكرين لتغيير القبلة من مشركي العرب أو احبار يهود أو المنافقين والجار والمجرور في محل نصب على الحال من السفهاء والعامل فيها سيقول وهي حال مبينة (ما ولاهم) اي ما صرفهم (عن قبلتهم التي كانوا عليها) يعني بيت المقدس ولا بد من حذف مضاف في عليها اي على توجيهها وجملة الاستفهام في محل نصب بالقول (قل لله المشرق والمغرب) حيثما وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال أمره ولو وجهنا كل يوم مرات الى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصريفه وخدامه (يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) وسقط من قوله التي كانوا الى آخر الآية لابي ذر وقال بعد قوله عن قبلتهم الآية * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين أنه (سمع زهيرا) بضم الزاي مصغرا ابن معاوية (عن ابي اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن البراء) بن عازب (رضي الله عنه ان النبي) وفي نسخة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس) بالمدينة (ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا) بالشك من الراوي وسقط شهرا الاول لابي ذر (وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهة البيت

اشتريت يوم خيبر قلادة باثنى عشر دينارا ١٨ فيها ذهب وخرز ففصلتها فوجدت فيها أكثر من اثنى عشر دينارا فذكرت ذلك للنبى

صلى الله عليه وسلم فقال لا تباع حتى تفصل ❁ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وابو كريب قالا نا ابن المبارك عن سعيد بن يزيد بهذا الاسناد نحوه ❁ حدثنا قتيبة بن سعيد نا ليث عن ابن أبى جعفر عن الجلاح ابى كثير حدثنى حنش الصنعانى عن فضالة بن عبيد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر نبايع اليهود الوقية الذهب بالدينارين والثلاثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب الا وزنا

بوزن ذهبا ويباع الآخر بما أراد وكذا الاتباع فضة مع غيرها بفضة وكذا الحنطة مع غيرها بحنطة والملح مع غيره بملح وكذا سائر الربويات بل لا بد من فصلها وسواء كان الذهب فى الصورة المذكورة أولا قليلا أو كثيرا وكذلك باقى الربويات وهذه هى المسئلة المشهورة فى كتب الشافعى واصحابه وغيرهم المعروفة بمسئلة مد عجوة وصورتها اذا باع مد عجوة ودرهما بمدى عجوة أو بدرهمين لا يجوز لهذا الحديث وهذا منقول عن عمر بن الخطاب وابنه رضى الله عنهما وجماعة من السلف وهو مذهب الشافعى واحمد واسحق ومحمد بن عبد الحكم المالكى وقال ابو حنيفة والثورى والحسن بن صالح يجوز بيعه باكثر مما فيه من الذهب ولا يجوز بمثله ولا بدونه وقال مالك واصحابه وآخرون يجوز بيع السيف المحلى بذهب وغيره مما هو فى معناه مما فيه ذهب فيجوز بيعه بالذهب

العتيق (وانه صلى أى صلاها صلاة العصر) بالشك من الراوى ونصب صلاة بدلا من الضمير المنصوب فى صلاها (وصلى معه) عليه الصلاة والسلام (قوم) لم أعرف أسماءهم (فخرج رجل) هو عباد بن بشر أو عباد بن نهيك (ممن كان صلى معه) عليه الصلاة والسلام (فمر على أهل المسجد) من بنى حارثة والمسجد بالمدينة أو مسجد قباء (وهم راكعون) حقيقة أو من باب اطلاق الجزء وارادة الكل (قال أشهد) اى أحلف (بالله لقد صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم قبل مكة) أى حال كونه متوجها اليها (فداروا كما هم) عليه (قبل البيت) جهة البيت العتيق (وكان الذى مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت) الحرام (رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم) ذكر الواحدى فى أسباب النزول منهم أسعد بن زرارة وابا أمامة أحد بنى النجار والبراء بن معرور أحد بنى سلمة لكن ذكر ان أسعد بن زرارة مات فى السنة الاولى من الهجرة والبراء بن معرور فى صفر قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر (فأنزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم) صلاتكم الى بيت المقدس (ان الله بالناس لرؤف رحيم) فلا يضيع أجورهم وفى رواية ابى ذر بعد قوله ايمانكم الآية وسقط ما بعدها * وهذا الحديث سبق فى كتاب الايمان فى باب الصلاة من الايمان * (وكذلك) ولابى ذر باب قوله وكذلك اى وكما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم وجعلنا قبلتكم افضل القبل (جعلناكم امة وسطا) اى خيارا أو عدولا وجعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين فالضمير مفعول أول وامة ثان ووسطا نعت وهو بالتحريك اسم لما بين الطرفين ويطلق على خيار الشئ وقيل كل ما صلح فيه لفظ بين يقال بالسكون والا فبالتحريك تقول جلست وسط القوم بالتحريك وقيل المفتوح فى الاصل مصدر والساكن ظرف (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة (ويكون الرسول عليكم شهيدا) علة للجعل * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (يوسف بن راشد) هو يوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطان الكوفى قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (وابو اسامة) حماد بن اسامة (واللفظ) اى لفظ المتن (لجرير عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابى صالح) ذكوان الزيات (وقال ابو اسامة) حماد يعنى عن الاعمش (حدثنا ابو صالح) ذكوان ففيه تصريح الاعمش بالتحديث (عن ابى سعيد) سعد بن مالك بن سنان (الخدرى رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول) يشهد لى (محمد وأمته فيشهدون) له (انه قد بلغ) زاد ابو معاوية عن الاعمش عند النسائى فقال وما علمكم فيقولون اخبرنا نبينا ان الرسل قد بلغوا فصدقناه (ويكون الرسول عليكم شهيدا فذلك قوله جل ذكره وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والوسط العدل) هو مرفوع من نفس الخبر لا مدرج كما قاله فى الفتح وسقط لابى ذر لفظ جل ذكره * وقد سبق الحديث فى كتاب الانبياء * (وما) ولابى ذر باب قوله وما (جعلنا القبلة التى كنت عليها) قبل القبلة مفعول أول والتى كنت عليها ثان فان الجعل بمعنى التصيير اى الجهة التى كنت عليها وهى

الكعبة

بوزن ❁ حدثنى ابو الطاهر انا ابن وهب عن قرة بن عبد الرحمن المعافرى ١٩ وعمرو بن الحرث وغيرهما ان عامر بن يحيى

المعافرى أخبرهم عن حنش انه قال كنا مع فضالة بن عبيد فى غزوة فطارت لى ولاصحابى قلادة فيها ذهب وورق وجوهر فاردت ان أشتريها فسألت فضالة بن عبيد فقال انزع ذهبها فاجعله فى كفة واجعل ذهبك فى كفة ثم لا تأخذن الا مثلا بمثل فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذن الا مثلا بمثل ❁ حدثنا هرون بن معروف نا عبد الله ابن وهب اخبرنى عمرو ح وحدثنى

اذا كان الذهب فى المبيع تابعا لغيره وقدروه بان يكون الثلث فما دونه وقال حماد بن أبى سليمان يجوز بيعه بالذهب مطلقا سواء باعه بمثله من الذهب او اقل أو اكثر وهذا غلط مخالف لصريح الحديث واحتج اصحابنا بحديث القلادة وأجابت الحنفية بان الذهب كان فيها اكثر من اثنى عشر دينارا وقد اشتراها باثنى عشر دينارا قالوا ونحن لا نجيز هذا وانما نجيز البيع اذا باعها بذهب اكثر مما فيها فيكون ما زاد من الذهب المنفرد فى مقابلة الخرز ونحوه مما هو مع الذهب المبيع فيصير كعقدين واجاب الطحاوى بانه انما نهى عنه لانه كان فى بيع الغنائم لئلا يغبن المسلمون فى بيعها قال اصحابنا وهذان الجوابان ضعيفان لا سيما جواب الطحاوى فانه دعوى مجردة قال اصحابنا ودليل صحة قولنا وفساد التأويلين ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يباع حتى يفصل وهذا صريح فى اشتراط فصل احدهما عن

الكعبة فانه عليه الصلاة والسلام كان يصلى اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى بيت المقدس تألفا لليهود اى ان أصل أمرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس (الا لنعلم) لنختبر ونتبين (من يتبع الرسول) فى الصلاة الى الكعبة (ممن ينقلب على عقبيه) من يرتد عن دينه بعد ومن موصول ويتبع صلته والموصول وصلته فى محل المفعول بنعلم وعلى عقبيه فى محل نصب على الحال قال البيضاوى فان قلت كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما وأجاب بان هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالى الذى هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه أسند الى نفسه لانهم خواصه أو لتمييز الثابت عن المتزلزل كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه (وان كانت) اى التحويلة أو القبلة (لكبيرة) لثقيلة شاقة وان مخففة من الثقيلة دخلت على ناسخ الابتداء والخبر واللام للفرق بينها وبين النافية (الا على الذين هدى الله) وهم التائبون الصادقون فى اتباع الرسول والاستثناء مفرغ وجاز ذلك وان لم يتقدمه نفى ولا شبهه لانه فى معنى النفى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) اى بالقبلة المنسوخة أو صلاتكم اليها (ان الله بالناس لرؤف رحيم) ولابى ذر بعد قوله من يتبع الرسول الآية وسقط ما بعدها عنده * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى (عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر) بن الخطاب (رضى الله تعالى عنهما) انه قال (بينا الناس) بغير ميم (يصلون الصبح فى مسجد قباء) بالصرف على الاشهر (اذ جاءهم جاء) هو عباد بن بشر (فقال) لهم (أنزل الله على النبى صلى الله عليه وسلم قرآنا) هو قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآيات (أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها) بكسر الموحدة على الامر فى اليونينية وفرعها وبفتحها على الخبر (فتوجهوا الى الكعبة) من غير أن تتوالى خطاهم عند التوجه بل كانت مفرقة * وهذا الحديث سبق فى باب ما جاء فى القبلة فى أوائل كتاب الصلاة ❁ (باب قد نرى) ولابى ذر باب قوله قد نرى (تقلب وجهك فى السماء) اى تردد وجهك فى جهة السماء تطلعا للوحى وقيل وقد يصرف المضارع الى معنى المضى كهذه الآية واشباهها وقول الزمخشرى قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله * قد أترك القرن مصفرا أنامله * تعقبه أبو حيان بانه شرح قوله قد نرى بربما نرى ورب عند المحققين لتقليل الشئ فى نفسه أو لتقليل نظيره ثم قال ومعناه كثرة الرؤية فهو مضاد لمدلول رب على مذهب الجمهور ثم ما ادعاه من كثرة الرؤية لا يدل عليه اللفظ لانه لم يوضع للكثرة قد مع المضارع سواء أريد المضى أم لا وانما فهمت من التقلب (فلنولينك قبلة ترضاها) تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تعالى وحكمته والجملة فى محل نصب صفة لقبلة (فول وجهك شطر المسجد الحرام) نحوه وجهته ولغير ابى ذر بعد قوله فى السماء الى عما تعملون وسقط ما بعدها * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا معتمر) بضم الميم الاولى وسكون العين وفتح الفوقية وكسر الميم آخره راء (عن ابيه) سليمان بن طرخان (عن أنس رضى الله تعالى عنه) انه (قال لم يبق ممن صلى

ابو الطاهر نا ابن وهب عن عمرو بن الحرث ٢٠ ان ابا النضر حدثه ان بسر بن سعيد حدثه عن معمر بن عبد الله انه ارسل غلامه بصاع قمح فقال بعه ثم اشتر به شعيرا فذهب الغلام فاخذ صاعا وزيادة بعض صاع فلما جاء معمرا اخبره بذلك فقال له معمر لم فعلت ذلك انطلق فرده ولا تأخذن الا مثلا بمثل فاني كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل قال وكان طعامنا يومئذ الشعير قيل له فانه ليس بمثله قال فاني اخاف ان يضارع ❁ حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا سليمان يعني ابن بلال عن عبد المجيد بن سهيل ابن عبد الرحمن انه سمع سعيد بن

الآخر في البيع وانه لا فرق بين ان يكون الذهب المبيع قليلا او كثيرا وانه لا فرق بين بيع الغنائم وغيرها والله أعلم (قوله عن الجلاح أبي كثير) هو بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهملة (قوله كنا نبايع اليهود الوقية الذهب بالدينارين والثلاثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب الا وزنا بوزن) يحتمل ان مراده كانوا يتبايعون الاوقية من ذهب وخرز وغيره بدينارين أو ثلاثة والا فالاوقية وزن اربعين درهما ومعلوم ان احدا لا يبتاع هذا القدر من ذهب خالص بدينارين أو ثلاثة وهذا سبب مبايعة الصحابة على هذا الوجه ظنوا جوازه لاختلاط الذهب بغيره فبين النبي صلى الله عليه وسلم انه حرام حتى يميز ويباع الذهب بوزنه ذهبا ووقع هنا في النسخ الوقية الذهب وهي لغة قليلة

(القبلتين) اى الصلاة الى بيت المقدس والى الكعبة من المهاجرين والانصار (غيرى) وهذا قاله أنس في آخر عمره (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب) اليهود (بكل آية) بكل برهان وحجة على ان الكعبة قبلة (ما تبعوا قبلتك) اى لم يؤمنوا بها ولا صلوا اليها واللام لئن أتيت موطئة للقسم المحذوف وان شرطية فاجتمع شرط وقسم فالجواب له (الى قوله انك اذا لمن الظالمين) والمعنى ولئن اتبعت أهواءهم على سبيل الفرض والتقدير وحاشاه الله من ذلك ولابى ذر بعد قوله ما تبعوا قبلتك الآية وأسقط ما بعده * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة البجلي الكوفي قال (حدثنا سليمان) هو ابن بلال (قال حدثني) بالافراد (عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما) انه قال (بينما الناس) بالميم (في صلاة الصبح بقباء جاءهم رجل) اسمه عباد بن بشر (فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن) بالتنكير لان المراد البعض اى قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآيات واطلق الليلة على بعض اليوم الماضي وما يليه مجازا (وقد أمر) بضم الهمزة مبنيا للمفعول اى امر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام (ان يستقبل الكعبة الا) بتخفيف اللام (فاستقبلوها) بكسر الموحدة لا بفتحها كما لا يخفى (وكان وجه الناس الى الشام) تفسير من الراوي (فاستداروا بوجوههم الى الكعبة) ولم يؤمروا باعادة ما صلوه الى جهة بيت المقدس لان النسخ لا يثبت في حق المكلف حتى يبلغه * (الذين آتيناهم الكتاب) هم علماؤهم (يعرفونه) صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته (كما يعرفون ابناءهم) روى ان عمر سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لم اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت زاد السمرقندي في روايته اقر الله عينك يا عبد الله وقيل الضمير في يعرفونه للقرآن وقيل لتحويل القبلة وظاهر سياق الآية ثم يقتضي اختياره (وان فريقا منهم) طائفة من اليهود (ليكتمون الحق) محمدا وما جاء به (الى قوله فلا تكونن من الممترين) الشاكين في أنه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به والمراد نهي الامة لان الرسول لا يشك وسقط لابي ذر وان فريقا الى الحق قال الى قوله فلا تكونن من الممترين فزاد فلا تكونن * وبه قال (حدثنا يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاي والعين المهملة المفتوحات قال (حدثنا مالك) الامام (عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما انه (قال بينا الناس) بغير ميم (بقباء في صلاة الصبح اذ جاءهم آت) هو عباد بن بشر (فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن) اى قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآيات (وقد أمر) بضم الهمزة (ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها) بكسر الموحدة (وكانت وجوههم الى الشام) من كلام الراوي (فاستداروا الى الكعبة) وهذه طريقة اخرى للحديث السابق * (ولكل) وفي نسخة باب ولكل من اهل الملل (وجهة) قبلة (هو موليها) وجهه (فاستبقوا الخيرات) من امر القبلة وغيرها (اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير) اى هو قادر على جمعكم من الارض وان تفرقت اجسادكم وابدانكم ووقع في رواية ابي ذر بعد قوله هو موليها الآية وسقط ما بعدها * وبه قال

(حدثنا)

المسيب يحدث ان أبا هريرة وابا سعيد الخدري حدثاه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢١ بعث اخا بني عدي الانصاري فاستعمله على خيبر فقدم بتمر جنيب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل تمر خيبر هكذا قال لا والله يا رسول الله انا لنشتري الصاع بالصاعين من الجمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا ولكن مثلا بمثل أو بيعوا هذا واشتروا بثمنه من هذا وكذلك الميزان ❁ حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن عبد المجيد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف عن سعيد بن المسيب عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا على خيبر

والاشهر الاوقية بالهمز في اوله وسبق بيانها مرات (قوله فطارت لي ولاصحابي قلادة) اي حصلت لنا من الغنيمة (قوله واجعل ذهبك في كفة) هي بكسر الكاف قال اهل اللغة كفة الميزان وكل مستدير بكسر الكاف وكفة الثوب والصائد بضمها وكذلك كل مستطيل وقيل بالوجهين فيهما معا (قوله ان معمر بن عبد الله ارسل غلامه بصاع قمح ليبيعه ويشتري بثمنه شعيرا فباعه بصاع وزيادة فقال له معمر رده ولا تأخذه الا مثلا بمثل) واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم الطعام مثلا بمثل قال وكان طعامنا يومئذ الشعير فقيل له انه ليس بمثله فقال اني أخاف ان يضارع معنى يضارع يشابه ويشارك ومعناه اخاف ان يكون في معنى المماثل فيكون له حكمه في تحريم الربا واحتج مالك بهذا الحديث في كون الحنطة والشعير صنفا واحدا لا يجوز بيع احدهما بالآخر متفاضلا ومذهبنا ومذهب الجمهور انهما

(حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (محمد بن المثنى) العنزي الزمن البصري (قال حدثنا يحيى) ابن سعيد القطان (عن سفيان) الثوري انه قال (حدثني) بالافراد (ابو اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي (قال سمعت البراء) بن عازب (رضى الله تعالى عنه قال صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس) اى ونحن بالمدينة (ستة عشر او سبعة عشر شهرا) بالشك من الراوي (ثم صرفه) اى صرف الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ولابي ذر عن الكشميهني ثم صرفوا بضم اوله مبنيا للمفعول اى صرف الله تعالى نبيه واصحابه (نحو القبلة) اى الكعبة الحرام * وهذا الحديث اخرجه مسلم في الصلاة والنسائي فيها وفي التفسير * (ومن حيث خرجت) اى ومن اى مكان خرجت للسفر (فول وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت (وانه) اى المأمور به وهو التوجه للكعبة (للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) فيجازيكم باعمالكم وفي رواية أبي ذر بعد قوله شطر المسجد الحرام الآية وحذف ما بعدها (شطره) مبتدأ اى شطر المسجد الحرام وخبره (تلقاءه) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي قال (حدثنا عبد العزيز بن مسلم) القسملي قال (حدثنا عبد الله بن دينار) العدوي مولاهم ابو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر (قال سمعت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول بينما الناس) بالميم وفي نسخة باسقاطها (في) صلاة (الصبح بقباء) في مسجده (اذ جاءهم رجل) اسمه عباد بن بشر (فقال لهم أنزل الليلة) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (قرآن فامر) بضم الهمزة اى النبي صلى الله عليه وسلم ولابي ذر وامر بالواو بدل الفاء (ان يستقبل الكعبة) اذا صلى (فاستقبلوها) بكسر الموحدة (فاستداروا) بالفاء ولغير ابي ذر واستداروا (كهيئتهم) من غير تغيير (فتوجهوا الى الكعبة) من غير ان تتوالى خطاهم عند التوجه (وكان وجه الناس الى الشام) تفسير من الراوي كما سبق * (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) هذا أمر ثالث منه تعالى باستقبال الكعبة واختلف في حكمة التكرار فقيل تأكيد لانه أول ناسخ وقع في الاسلام على ما نص عليه ابن عباس وغيره والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان يؤكد أمرها ويعاد ذكرها مرة بعد أخرى وقيل انه منزل على أحوال فالاول لمن هو مشاهد للكعبة والثاني لمن هو في مكة غائبا عن مشاهدة الكعبة والثالث لمن هو في غيرها من البلدان أو الاول لمن بمكة والثاني لمن هو بغيرها من البلدان والثالث لمن خرج في الاسفار ولابي ذر عن الكشميهني شطره بالنصب تلقاءه وزاد في رواية غير ابي ذر بعد قوله وحيث ما كنتم الى قوله ولعلكم تهتدون اى الى ما ضلت عنه الامم ولذا كانت هذه الامة أفضل الامم وأشرفها * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفي أبو رجاء البغلاني وسقط لابي ذر ابن سعيد (عن مالك) الامام الاعظم (عن عبد الله بن دينار) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما انه (قال بينما) بالميم (الناس في صلاة الصبح بقباء اذ جاءهم آت) عباد (فقال) لهم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة) نصب على الظرفية وفي نسخة قرآن كالرواية السابقة والمراد قد نرى تقلب وجهك في السماء الآيات (وقد أمر

ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها) بكسر الموحدة قال الراوي (وكانت وجوههم) اى أهل قباء (الى الشام فاستداروا الى القبلة) ولابي ذر في نسخة ايضا الى الكعبة * (ان الصفا) ولابي ذر باب قوله ان الصفا (والمروة) ان واسمها وثم محذوف اى ان طواف الصفا أو سعى الصفا اى الصفا والمروة علمين لجبلين معروفين واللام فيهما للغلبة والمروة الحجارة الصغار والخبر قوله (من شعائر الله) اى من مناسك الحج (فمن حج البيت أو اعتمر) شرط في محل رفع بالابتداء وحج في موضع جزم والبيت نصب على المفعول به لا على الظرف والجواب قوله (فلا جناح عليه ان يطوف بهما) الاجماع على مشروعية الطواف بهما في الحج والعمرة واختلف في وجوبه فعن مالك والشافعي انه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي رواه أحمد وعن الامام احمد انه سنة لقوله تعالى فلا جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابى حنيفة انه واجب يجبر بالدم (ومن تطوع خيرا) فعل طاعة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف اى تطوعا خيرا (فان الله شاكر) يقبل اليسير ويعطي الجزيل أو شاكر بقبول اعمالكم (عليم) بالثواب لا يخفى عليه طاعتكم (شعائر) ولابي ذر الشعائر (علامات واحدتها شعيرة) وهي العلامة والاجود في شعائر الهمزة عكس معايش (وقال ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما فيما وصله الطبري من طريق على بن أبي طلحة عنه (الصفوان الحجر ويقال الحجارة الملس) بضم الميم وسكون اللام جمع أملس (التي لا تنبت شيأ) أبدا كذا قاله أهل اللغة (والواحدة) اى واحدة الصفوان (صفوانة بمعنى الصفا والصفا) بالقصر (للجميع) وهي الصخرة الصماء وألف الصفا عن واو لقولهم صفوان والاشتقاق يدل عليه لانه من الصفو وسقط للحموي من قوله وقال ابن عباس الخ * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (أخبرنا مالك) الامام (عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام (انه قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأنا يومئذ حديث السن أرأيت قول الله تبارك وتعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما أرى) بضم الهمزة اى فما أظن ولابي ذر فما أرى بفتحها (على أحد شيأ) من الاثم (ان لا يطوف بهما) لان مفهوم الآية ان السعي ليس بواجب لانها دلت على رفع الجناح وهو الاثم وذلك يدل على الاباحة لانه لو كان واجبا لما قيل فيه مثل هذا (فقالت عائشة) رادة عليه قوله (كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما) بزيادة لا بعد ان فانها كانت حينئذ تدل على رفع الاثم عن تاركه وذلك حقيقة المباح فلم يكن في الآية نص على الوجوب ولا عدمه ثم بينت ان الاقتصار في الآية على نفي الاثم له سبب خاص فقالت (انما أنزلت هذه الآية في الانصار كانوا) زاد في الحج قبل أن يسلموا (يهلون لمناة) بفتح الميم والنون المخففة مجرور بالفتحة للعلمية والتأنيث وسميت بذلك لان النسائك كانت تمنى أى تراق عندها (وكانت مناة حذو قديد) بفتح الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة آخره واو أى مقابل قديد بضم القاف وفتح الدال موضع من منازل طريق مكة

فجاءه بتمر جنيب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل تمر خيبر هكذا فقال لا والله يا رسول الله انا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تفعل بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا ۞ حدثنا اسحق بن منصور نا يحيى بن صالح الوحاظي نا معاوية وهو ابن سلام ح وحدثني محمد بن سهل التميمي وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي واللفظ لهما جميعا عن يحيى بن حسان نا معاوية وهو ابن سلام اخبرني يحيى وهو ابن ابى كثير قال سمعت عقبة بن عبد الغافر يقول

صنفان يجوز التفاضل بينهما كالحنطة مع الارز ودليلنا ما سبق عند قوله صلى الله عليه وسلم فاذا اختلفت هذه الاجناس فبيعوا كيف شئتم مع ما رواه أبو داود والنسائي في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بأس ببيع البر بالشعير والشعير اكثرهما يدا بيد واما حديث معمر هذا فلا حجة فيه لانه لم يصرح بانهما جنس واحد وانما خاف من ذلك فتورع عنه احتياطا (قوله قدم بتمر جنيب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل تمر خيبر هكذا قال لا والله يا رسول الله انا لنشترى الصاع بالصاعين من الجمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا ولكن مثلا بمثل او بيعوا هذا واشتروا بثمنه من هذا وكذلك الميزان اما الجنيب) فبجيم مفتوحة ثم نون مكسورة ثم ياء مثناة تحت ثم باء موحدة وهو نوع من التمر من اعلاه واما الجمع فبفتح الجيم واسكان الميم وهو تمر ردئ وقد فسره في الرواية الاخيرة بانه الخلط من التمر ومعناه مجموع من

الي

الى المدينة (وكانوا يتحرجون) أى يحترزون من الاثم (ان يطوفوا) بالتشديد وفي اليونينية بالتخفيف (بين الصفا والمروة) كراهية لصنمي غيرهم اساف الذي كان على الصفا ونائلة الذي كان بالمروة وحبهم صنمهم الذي بقديد وكان ذلك سنة في آبائهم من احرم لمناة لم يطف بين الصفا والمروة (فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك) الطواف بينهما (فانزل الله) تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما) * وهذا الحديث سقط للحموي وقد سبق في باب وجوب الصفا والمروة من كتاب الحج مطولا * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابي قال (حدثنا سفيان) هو الثوري (عن عاصم بن سليمان) الاحول البصري ابى عبد الرحمن انه (قال سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن الصفا والمروة) في باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة قال قلت لانس أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة (فقال كنا نرى) بفتح النون ولابي ذر نرى بضمها (أنهما من أمر الجاهلية) الذي كانوا يتعبدون به (فلما كان الاسلام أمسكنا عنهما فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه) كذا لابي ذر ولغيره بعد ان الصفا والمروة الى قوله ان يطوف بهما * وهذا الحديث قد مر في الحج ۞ (باب قوله) تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا) من الاصنام (اضدادا) كذا فسره ابو عبيدة وهو تفسير باللازم لان الند في اللغة المثل وزاد أبو ذر في روايته بعد قوله أندادا يحبونهم كحب الله يعني اضدادا (واحدها ند) بكسر النون وتشديد الدال المهملة والكاف في كحب الله في محل نصب نعت لمصدر محذوف وقال ابن عطية حب مصدر مضاف للمفعول في اللفظ وهو في التقدير مضاف للفاعل المضمر التقدير كحبكم الله أو كحبهم الله ومراده بالمضمر أن ذلك الفاعل من جنس الضمائر ولا يريد أن الفاعل مضمر في المصدر كما يضمر في الافعال لان هذا قول مردود لان المصدر اسم جنس لا يضمر فيه لجموده والمعنى انهم يعظمونهم كتعظيم الله ويسوون بينه وبينهم في المحبة وسقط باب قوله لابي ذر * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان المروزي (عن أبي حمزة) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن شقيق) أبي وائل بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت أخرى قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات وهو يدعو من دون الله ندا) مثلا (دخل النار) والند المثل من نددت ندودا اذا انفرد وناددت الرجل خالفته خص بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوي للمماثل في القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله أندادا لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها شابهت حالهم حال من يعتقد أنها ذوات واجبة بالذات قادرة على أن تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يرد الله تعالى بهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا أندادا لمن يمتنع ان يكون له ند (وقلت أنا من مات وهو لا يدعو لله ندا دخل الجنة) لان انتفاء السبب يقتضي انتفاء المسبب فاذا انتفى دعوى الند انتفى دخول النار واذا انتفى دخولها لزم دخول الجنة اذ لا دار بينهما وأما أصحاب الاعراف فقد عرف استثناؤهم من العموم * (يا يها

سمعت أبا سعيد يقول جاء بلال بتمر برني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أين هذا فقال بلال تمر كان عندنا ردىء فبعت منه صاعين بصاع لمطعم النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اوه عين الربا لا تفعل ولكن اذا أردت ان تشترى التمر فبعه ببيع آخر ثم اشتر به لم يذكر ابن سهل في حديثه عند ذلك ۞ حدثنا سلمة بن شبيب نا الحسن بن أعين نا معقل عن أبي قزعة الباهلي عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر

انواع مختلفة وهذا الحديث محمول على ان هذا العامل الذي باع صاعا بصاعين لم يعلم تحريم هذا لكونه كان في أوائل تحريم الربا او لغير ذلك واحتج بهذا الحديث اصحابنا وموافقوهم في ان مسئلة العينة ليست بحرام وهي الحيلة التي يعملها بعض الناس توصلا الى مقصود الربا بان يريد ان يعطيه مائة درهم بمائتين فيبيعه ثوبا بمائتين ثم يشتريه منه بمائة وموضع الدلالة من هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له بيعوا هذا واشتروا بثمنه من هذا ولم يفرق بين ان يشترى من المشترى أو من غيره فدل على انه لا فرق وهذا كله ليس بحرام عند الشافعي وآخرين وقال مالك واحمد هو حرام * وأما قوله صلى الله عليه وسلم وكذا الميزان فيستدل به الحنفية لانه ذكر في هذا الحديث الكيل والميزان واجاب اصحابنا وموافقوهم بان معناه وكذلك الميزان لا يجوز التفاضل فيه فيما كان ربويا موزونا (قوله صلى الله عليه وسلم اوه عين الربا) قال اهل اللغة هي كلمة توجع وتحزن ومعنى عين الربا انه حقيقة الربا المحرم وفي هذه

فقال ماهذا التمر من تمرنا فقال الرجل يارسول الله بعنا تمرنا صاعين بصاع من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا الربا فردوه ثم بيعوا تمرنا واشتروا لنا من هذا ۞ حدثني اسحق بن منصور انا عبيدالله ابن موسى عن شيبان عن يحيى ابن ابي سلمة عن ابي سعيد قال كنا نرزق تمر الجمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الخلط من التمر فكنا نبيع صاعين بصاع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا صاعى تمر بصاع ولا صاعى حنطة بصاع ولا درهم بدرهمين

الكلمة لغات الفصيحة المشهورة في الروايات اوه بهمزة مفتوحة وواو مفتوحة مشددة وهاء ساكنة ويقال بنصب الهاء منونة ويقال اوه باسكان الواو وكسر الهاء منونة وغير منونة ويقال أو بتشديد الواو مكسورة منونة بلا هاء ويقال آه بمد الهمزة وتنوين الهاء ساكنة من غير واو (قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد لمن اشترى صاعا بصاعين هذا الربا فردوه) هذا دليل على ان المقبوض ببيع فاسد يجب رده على بائعه واذا رده استرد الثمن فان قيل فلم يذكر في الحديث السابق انه صلى الله عليه وسلم أمر برده فالجواب ان الظاهر انها قضية واحدة وأمر فيها برده فبعض الرواة حفظ ذلك وبعضهم لم يحفظه فقبلنا زيادة الثقة ولو ثبت انهما قضيتان لحملت الاولى على انه أيضا أمر به وان لم يبلغنا ذلك ولو ثبت انه لم يأمر به مع انهما قضيتان لحملناها على أنه جهل بائعه ولا يمكن معرفته فصار مالا ضائعا لمن عليه دين بقيمته وهو التمر الذي قبضه عوضا فحصل انه لا اشكال في الحديث ولله الحمد

الذين آمنوا) ولابي ذر باب بالتنوين يا يها الذين آمنوا (كتب عليكم القصاص في القتلى) أي بسبب القتلى كقوله دخلت امرأة النار في هرة والقصاص مأخوذ من قص الاثر فكأن القاتل سلك طريقا من القتل يقص اثره فيها ويمشي على سبيله في ذلك والقتلى جمع قتيل لفظ مؤنث تأنيث الجماعة اى فرض عليكم على التخيير اذا كان القتل عمدا ظلما ان يقتل (الحر بالحر الى قوله عذاب اليم) وسقط لابي ذر الحر بالحر وقال الى أليم وقد روى ابن ابي حاتم في سبب نزول هذه الآية ان حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا وكان أحد الحيين يتطاول على الآخر في العدة والاموال فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فنزلت واستدل به المالكية والشافعية على انه لا يقتل الحر بالعبد لكن قال البيضاوي لا دلالة فيها على انه لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده أو عبد غيره لحديث لا يقتل حر بعبد رواه الدارقطني وقال الحنفية آية البقرة منسوخة بآية المائدة والنفس بالنفس فالقصاص ثابت بين العبد والحر والذكر والانثى ويستدلون بقوله عليه الصلاة والسلام المسلمون تتكافأ دماؤهم وبأن التفاضل غير معتبر في الانفس بدليل أن جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وأجيب بان دعوى النسخ بآية المائدة غير سائغة لانه حكاية ما في التوراة فلا ينسخ ما في القرآن وعن الحسن وغيره لا يقتل الرجل بالمرأة لهذه الآية وخالفهم الجمهور وهو مذهب الائمة الاربعة فقالوا يقتل الذكر بالانثى والانثى بالذكر بالاجماع وحينئذ فما نقله في الكشاف عن الشافعي ومالك انه لا يقتل الذكر بالانثى لا محل عليه (عفى) اى (ترك) وسقط ذلك في نسخ * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبدالله بن الزبير بن عيسى المكي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو) هو ابن دينار (قال سمعت مجاهدا) هو ابن جبر المفسر (قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول كان في بني اسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامه كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شيء) أى شيء من العفو لأن عفا لازم وفائدته الاشعار بأن بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل من بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل أعفاه وعفا يعدى بعن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا عدى به الى الذنب عدى الى الجاني باللام كأنه قيل فمن عفى له عن جنايته من جهة أخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه قاله القاضي في تفسيره (فالعفو ان يقبل) الولي (الدية) من المعفو عنه (في) القتل (العمد فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان يتبع) بتشديد الفوقية وكسر الموحدة ولابي ذر يتبع بفتح التحتية وسكون الفوقية وفتح الموحدة أى يطالب ولي المقتول الدية (بالمعروف)

۞ حدثني عمرو الناقد نا اسمعيل بن ابراهيم عن سعيد الجريري عن ابي نضرة قال سألت ابن عباس عن الصرف فقال

أبدا بيد قلت نعم قال فلا باس به فاخبرت اباسعيد فقلت انى سألت ابن عباس عن الصرف فقال أبدا بيد قلت نعم قال فلا بأس به قال أو قال ذلك انا سنكتب اليه فلا يفتيكموه قال فوالله لقد جاء بعض فتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر فانكره فقال كأن هذا ليس من تمر ارضنا قال كان في تمر أرضنا او في تمرنا العام بعض الشيء فاخذت هذا وزدت بعض الزيادة فقال اضعفت اربيت لا تقربن هذا اذا رابك من تمرك شيء فبعه ثم اشتر الذي تريد من التمر ۞ حدثنا اسحق بن ابراهيم نا عبدالاعلى نا داود عن ابي نضرة قال سألت ابن عمر وابن عباس عن الصرف فلم يريا به بأسا فاني لقاعد عند أبي سعيد الخدري فسألته عن الصرف فقال مازاد فهو ربا

(قوله سألت ابن عباس عن الصرف فقال أبدا بيد قلت نعم قال لا بأس به) وفي رواية سألت ابن عمر وابن عباس عن الصرف فلم يريا به بأسا فسألت اباسعيد الخدري رضي الله عنه فقال مازاد فهو ربا فانكرت ذلك لقولهما فذكر ابو سعيد حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع صاعين بصاع وذكرت رجوع ابن عمر وابن عباس عن اباحته الى منعه وفي الحديث الذي بعده ان ابن عباس قال حدثني اسامة

 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الربا في النسيئة وفي رواية انما الربا في النسيئة وفي رواية لا ربا فيما كان يدا بيد

من غير عنف (ويؤدى) المعفو عنه الدية (باحسان) من غير مطل ولا بخس (ذلك) الحكم المذكور من العفو والدية (تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم) لان أهل التوراة كتب عليهم القصاص فقط وحرم عليهم العفو وأخذ الدية وأهل الانجيل العفو وحرم عليهم القصاص والدية وخيرت هذه الامة المحمدية بين الثلاثة القصاص والدية والعفو تيسيرا عليهم وتوسعة (فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) اى (قتل) بفتحات (بعد قبول الدية) فله عذاب موجع في الآخرة أو في الدنيا بان يقتل لا محالة قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعافي رجلا وفي رواية أحدا قتل بعد اخذه الدية يعني لا اقبل منه الدية بل اقتله * وبه قال (حدثنا محمد بن عبدالله) بن المثنى بن عبدالله بن انس بن مالك بن النضر (الانصاري) وسقط ابن عبدالله لابي ذر قال (حدثنا حميد) الطويل (ان أنسا حدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتاب الله القصاص) برفعهما على ان كتاب الله مبتدأ والقصاص خبره ونصبهما على ان الاول اغراء والثاني بدل منه ونصب الاول ورفع الثاني على انه مبتدأ محذوف الخبر اى اتبعوا كتاب الله ففيه القصاص والمعنى حكم كتاب الله القصاص ففيه حذف مضاف وهو يشير الى قوله تعالى والجروح قصاص وقوله والسن بالسن وهو ثلاثي الاسناد مختصر هنا ساقه مطولا في الصلح وفي هذا الباب بنحوه رباعيا فقال بالسند اليه (حدثني) بالافراد (عبدالله بن منير) بضم الميم وكسر النون وبعد التحتية الساكنة راء ابو عبدالرحمن الزاهد المروزي أنه (سمع عبدالله بن بكر) بسكون الكاف (السهمي) قال (حدثنا حميد) الطويل (عن أنس) رضي الله عنه (ان الربيع) بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة بنت النضر (عمته) اى عمة انس (كسرت ثنية جارية) اى امرأة شابة لا امة اذ لا قصاص بين الامة والحرة (فطلبوا) اى قوم الربيع (اليها العفو) عن الربيع (فأبوا) اى قوم الجارية (فعرضوا) يعني قوم الربيع (الارش فابوا) الا القصاص (فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) ليقضي بينهم بحكم الله (وأبوا) أى امتنعوا من اخذ الارش والعفو (الا القصاص فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص) يحتمل أن يكون المراد بالكسر القلع او كسرا يمكن المماثلة فيه لتصور القصاص المأمور به والا فلا قصاص في كسر عظم غير منضبط (فقال أنس ابن النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة عم انس بن مالك (يارسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها) ليس رد الحكم الشرع بل نفي لوقوعه توقعا ورجاء من فضل الله تعالى ان يرضى خصمها او يلقي في قلبه العفو عنها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس كتاب الله) اى حكم كتاب الله (القصاص) وسقط قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره من الفرع (فرضي القوم فعفوا) عن الربيع (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره) أى جعله بارا في قسمه وفعل ما أراده ۞ (باب) ذكر قوله تعالى (يا يها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) مصدر صام يصوم صياما الاصل صواما فابدلت الواو ياء والصوم لغة الامساك

فانكرت ذلك لقولهما فقال لا احدثك ٢٦ الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه صاحب نخلة بصاع من تمر طيب

وشرعا الامساك عن المفطرات الثلاث الاكل والشرب والجماع نهارا مع النية (كما كتب على الذين من قبلكم) قيل موضعه نصب نعت مصدر محذوف اى كتب كتبا وقيل كما فى موضع نصب على النعت تقديره كتابا كما او صوما كما او على الحال كأن الكلام كتب عليكم الصيام مشبها بما كتب على الذين من قبلكم والمعنى كما قيل صومكم كصومهم فى عدد الايام كما روى ان رمضان كتب على النصارى فوقع فى برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله فالتشبيه حقيقة وروى ابن أبي حاتم من حديث ابن عمر مرفوعا باسناد فيه مجهول صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم أو المراد مطلق الصيام دون وقته وقدره فالتشبيه واقع على نفس الصوم فقط وكان الصوم على آدم عليه الصلاة والسلام ايام البيض وعلى قوم موسى عاشوراء فالتشبيه لا يقتضى التسوية من كل وجه (لعلكم تتقون) لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد أى القطان (عن عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب انه (قال أخبرنى) بالافراد (نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما) انه (قال كان عاشوراء يصومه أهل الجاهلية) قريش ولعلهم اقتدوا فى ذلك بشرع سبق (فلما نزل رمضان) أى صوم رمضان فى شعبان فى السنة الثانية من الهجرة (قال) عليه الصلاة والسلام (من شاء صامه ومن شاء لم يصمه) * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن الزهرى) محمد بن مسلم ابن شهاب (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت كان عاشوراء يصام قبل رمضان فلما نزل رمضان) أى فرض صومه زاد هنا لغير ابى ذر لفظة قال (من شاء صام) أى عاشوراء (ومن شاء أفطر) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمود) هو ابن غيلان قال (أخبرنا عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن موسى بن باذام الكوفى (عن اسرائيل) بن يونس (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله تعالى عنه انه (قال دخل عليه الاشعث) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وبعد العين المهملة المفتوحة مثلثة ابن قيس الكندى وكان ممن أسلم ثم ارتد بعد النبى صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام فى خلافة الصديق رضى الله تعالى عنه (وهو يطعم) بفتح أوله وثالثه أى والحال ان عبد الله كان يأكل (فقال) أى الاشعث (اليوم عاشوراء) وعند مسلم من رواية عبد الرحمن بن يزيد فقال اى ابن مسعود يا أبا محمد وهى كنية الاشعث ادن الى الغداء قال أو ليس اليوم يوم عاشوراء (فقال) اى ابن مسعود (كان يصام) يعنى عاشوراء (قبل ان ينزل) بضم اوله وفتح ثالثه لابى ذر ولغيره بفتح ثم كسر (رمضان فلما نزل رمضان ترك) بضم اوله مبنيا للمفعول أى ترك صومه (فادن) بهمزة الوصل أى فاقرب (فكل) وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الصوم * وبه قال (حدثنا) وفى الفرع كاصله حدثنى بالافراد (محمد بن المثنى) العنزى الزمن البصرى قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا هشام) هو ابن عروة (قال اخبرنى)

وكان تمر النبى صلى الله عليه وسلم هذا اللون فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنى لك هذا قال انطلقت بصاعين فاشتريت به هذا الصاع فان سعر هذا فى السوق كذا وسعر هذا كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك اربيت اذا أردت ذلك فبع تمرك بسلعة ثم اشتر بسلعتك أى تمر شئت قال أبو سعيد فالتمر بالتمر أحق ان يكون ربا أم الفضة بالفضة قال فاتيت ابن عمر بعد فنهانى ولم آت ابن عباس قال فحدثنى أبو الصهباء انه سأل ابن عباس عنه بمكة فكرهه ۞ حدثنى محمد بن عباد ومحمد بن حاتم وابن أبى عمر جميعا عن سفيان بن عيينة واللفظ لابن عباد نا سفيان عن عمرو عن ابى صالح قال سمعت ابا سعيد الخدرى يقول الدينار بالدينار والدرهم بالدرهم مثلا بمثل من زاد أو ازداد

(الشرح) معنى ما ذكره اولا عن ابن عمر وابن عباس انهما كانا يعتقدان انه لا ربا فيما كان يدا بيد وانه يجوز بيع درهم بدرهمين ودينار بدينارين وصاع تمر بصاعين من التمر وكذا الحنطة وسائر الربويات كانا يريان جواز بيع الجنس بعضه ببعض متفاضلا وان الربا لا يحرم فى شئ من الاشياء الا اذا كان نسيئة وهذا معنى قوله انه سألهما عن الصرف فلم يريا به بأسا يعنى الصرف متفاضلا كدرهم بدرهمين وكان معتمدهما حديث اسامة بن زيد انما الربا فى النسيئة ثم رجع ابن عمر وابن عباس عن ذلك وقالا بتحريم بيع الجنس

بالافراد

فقد أربى فقلت له ان ابن عباس يقول غير هذا فقال لقد لقيت ابن عباس فقلت ٢٧ ارأيت هذا الذى تقول أشئ سمعته من

بالافراد (أبى) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت كان يوم عاشوراء تصومه قريش فى الجاهلية وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصومه) زاد فى كتاب الصوم فى رواية ابوى الوقت وذر وابن عساكر فى الجاهلية (فلما قدم المدينة صامه) على عادته (وأمر) الناس (بصيامه فلما نزل رمضان كان رمضان الفريضة وترك عاشوراء فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه) واستدل بهذا على ان صيام عاشوراء كان فريضة قبل نزول رمضان ثم نسخ لكن فى حديث معاوية السابق فى الصيام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه وهو دليل مشهور مذهب الشافعية والحنابلة انه لم يكن فرضا قط ولا نسخ برمضان وبقية مبحث ذلك سبقت فى الصوم ۞ (باب قوله) عز وجل وسقط ذلك لغير ابى ذر (أياما معدودات) أى مؤقتات بعدد معلوم ونصب اياما بعامل مقدر أى صوموا أياما وهذا النصب اما على الظرفية أو المفعول به اتساعا وقيل نصب بكتب اما على الظرف أو المفعول به ورده ابو حيان فقال أما النصب على الظرفية فانه محل للفعل والكتابة ليست واقعة فى الايام لكن متعلقها هو الواقع فى الايام واما على المفعول اتساعا فان ذلك مبنى على كونه ظرفا لكتب وتقدم انه خطا ومعدودات صفة والمراد به رمضان أو ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء كما مر (فمن كان منكم مريضا) مرضا يضره الصوم ويشق عليه معه (أو على سفر) فى موضع نصب عطفا على خبر كان وأو للتنويع (فعدة) أى فعليه صوم عدة ايام المرض أو السفر (من ايام أخر) ان افطر فحذف الشرط والمضاف اليه للعلم به (وعلى الذين يطيقونه) ان افطروا (فدية طعام مسكين) نصف صاع من بر أو صاع من غيره ثم نسخ ذلك (فمن تطوع خيرا) فزاد فى الفدية (فهو) أى فالتطوع (خير له) وله فى محل رفع صفة لخير فيتعلق بمحذوف أى خير كائن له (وأن تصوموا) أيها المطيقون وأن مصدرية أى صومكم وهو مرفوع بالابتداء خبره (خير لكم) من الفدية وتطوع الخير (ان كنتم تعلمون) شرط حذف جوابه تقديره اخترتموه او معناه ان كنتم من أهل العلم او التدبر علمتم ان الصوم خير لكم (وقال عطاء) هو ابن أبى رباح مما وصله عبد الرزاق (يفطر من المرض كله كما قال الله تعالى) والذى عليه الجمهور انه يباح الفطر لمرض يضر معه الصوم ضررا يبيح التيمم وان طرأ على الصوم ويقضى (وقال الحسن) البصرى فيما وصله عبد بن حميد (وابراهيم) النخعى فيما وصله عبد بن حميد أيضا (فى المرضع والحامل) بالواو ولابى ذر او الحامل (اذا خافتا على انفسهما او ولدهما تفطران) ولو كان المرضع من غيرها (ثم تقضيان) ويجب مع ذلك الفدية فى الخوف على الولد أخذا من آية وعلى الذين يطيقونه فدية قال ابن عباس انها نسخت الا فى حق الحامل والمرضع رواه البيهقى عنه لا فى الخوف على النفس كالمريض فلا فدية عليه (وأما الشيخ الكبير اذا لم يطق الصيام) فانه يفطر ويجب عليه الفدية دون القضاء (فقد أطعم انس بعد ما كبر) بكسر الموحدة وشق عليه الصوم وكان حينئذ فى عشر المائة (عاما أو عامين) بالشك من الراوى (كل يوم مسكينا خبزا ولحما وأفطر) وهذا رواه عبد بن حميد من طريق النضر بن انس عن أنس لكن

رسول الله صلى الله عليه وسلم أو وجدته فى كتاب الله عز وجل فقال لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اجده فى كتاب الله ولكن حدثنى اسامة بن زيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الربا فى النسيئة ۞ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وعمرو الناقد واسحق بن ابراهيم وابن أبى عمر واللفظ لعمرو قال اسحق نا وقال الآخرون نا سفيان بن عيينة عن عبيد الله ابن ابى يزيد سمع ابن عباس يقول اخبرنى اسامة بن زيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما الربا فى النسيئة ۞ حدثنا زهير بن حرب نا عفان ح وحدثنى محمد ابن حاتم نا بهز نا وهيب نا ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ربا فيما كان يدا بيد ۞ حدثنا الحكم

بعضه ببعض متفاضلا حين بلغهما حديث ابى سعيد كما ذكره مسلم من رجوعهما صريحا وهذه الاحاديث التى ذكرها مسلم تدل على ان ابن عمر وابن عباس لم يكن بلغهما حديث النهى عن التفاضل فى غير النسيئة فلما بلغهما رجعا اليه واما حديث اسامة لا ربا الا فى النسيئة فقد قال قائلون بانه منسوخ بهذه الاحاديث وقد اجمع المسلمون على ترك العمل بظاهره وهذا يدل على نسخه وتأوله آخرون تأويلات احدها انه محمول على غير الربويات وهو كبيع الدين بالدين مؤجلا بأن يكون له عنده ثوب موصوف فيبيعه بعبد موصوف مؤجلا

ابن موسى حدثني هقل عن الاوزاعي ٢٨ حدثني عطاء بن أبي رباح ان اباسعيد الخدري اتى ابن عباس فقال له ارأيت قولك

في الصرف أشيأ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ام شيأ وجدته في كتاب الله عز وجل فقال ابن عباس كلا لا اقول لك اما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم اعلم به واما كتاب الله فلا اعلمه ولكن حدثني اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا انما الربا في النسيئة ❁ حدثنا عثمان بن ابي شيبة واسحق بن ابراهيم واللفظ لعثمان قال اسحق انا وقال عثمان نا جرير عن مغيرة قال سأل شباك ابراهيم فحدثنا عن علقمة عن عبد الله قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله قال قلت وكاتبه وشاهديه قال انما نحدث بما سمعنا ❁ حدثنا محمد

الواجب لكل يوم فات صومه مد وهو رطل وثلث وبالكيل المصري نصف قدح من جنس الفطرة فلا يجزي نحو دقيق وسويق ومثل الكبير المريض الذي لا يطيق الصوم ولا يرجى برؤه وللآية السابقة على القول بانها لم تنسخ أصلا (قراءة العامة يطيقونه) بكسر الطاء وسكون التحتية من أطاق يطيق كأقام يقيم (وهو أكثر) * وبه قال (حدثني) بالافراد (اسحق) هو ابن راهويه قال (اخبرنا روح) بفتح الراء وبعد الواو والحاء المهملة ابن عبادة قال (حدثنا زكريا بن اسحق) المكي قال (حدثنا عمرو بن دينار عن عطاء) هو ابن أبي رباح المكي (سمع) ولابي الوقت انه سمع (ابن عباس) رضي الله عنهما (يقرأ) ولابي ذر عن الحموي والمستملي يقول (وعلى الذين يطوقونه) بفتح الطاء مخففة وواو مشددة مبنيا للمفعول من طوق بفتح اوله بوزن قطع قال مجاهد يتحملونه وعن عمرو ابن دينار فيما رواه النسائي من طريق ابن ابي نجيح يكلفونه أي يكلفون اطاقته وفي نسخة يطوقونه فلا يطيقونه (فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما فليطعمان) كذا في اليونينية باللام وسقطت من الفرع كغيره (مكان كل يوم) افطراه (مسكينا) وفيه دليل للشافعي ومن وافقه ان الشيخ الكبير ومن ذكر معه اذا شق عليه الصوم فافطر فعليه الفدية خلافا لمالك ومن وافقه ومن افطر لكبر ثم قوي على القضاء بعد يقضي ويطعم عند الشافعي وأحمد وقال الكوفيون لا اطعام * (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) من يجوز أن تكون شرطية وموصولة ومنكم في موضع نصب على الحال من المستكن في شهد فيتعلق بمحذوف اي كائنا منكم والشهر نصب على الظرف والمراد بشهد حضر ومفعوله محذوف أي فمن حضر منكم المصر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والفاء جواب الشرط أو زائدة في الخبر والهاء نصب على الظرفية كما في الكشاف وتعقب بان الفعل لا يتعدى لضمير الظرف الا بفي الا ان يتوسع فيه فينصب نصب المفعول به * وبه قال (حدثنا عياش بن الوليد) بالمثناة التحتية والشين المعجمة الرقام البصري قال (حدثنا عبد الاعلى) السامي البصري قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب (عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قرأ فدية طعام) بغير تنوين وجر طعام على الاضافة (مساكين) بالجمع وهي رواية أبي ذر وقراءة نافع وابن ذكوان مقابلة الجمع بالجمع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون بالتنوين والرفع على ان فدية مبتدأ خبره في الجار قبله وطعام بدل من فدية أو عطف بيان وتخصيص فدية بتقدم الجار واضافتها سوغ الابتداء بها مسكين بالتوحيد مراعاة لافراد العموم أي على كل واحد ممن يطيق الصوم فان قلت أفردوا المسكين والمعنى على الكثرة لان الذين يطيقونه جمع وكل واحد منهم يلزمه مسكين فكان الوجه ان يجمعوا كما جمع المطيقون اجيب بان الافراد أحسن لانه يفهم بالمعنى أن لكل واحد مسكينا وقرأ هشام بالتنوين والرفع والجمع (قال هي منسوخة) اي بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فأثبت الله تعالى صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وكذا الشيخ الفاني الذي لا يستطيع * وبه قال

فان باعه به فالاجاز الثاني انه محمول على الاجناس المختلفة فانه لا ربا فيها من حيث التفاضل بل يجوز تفاضلها يدا بيد الثالث انه مجمل وحديث عبادة بن الصامت وابي سعيد الخدري وغيرهما مبين فوجب العمل بالمبين وتنزيل المجمل عليه وهذا جواب الشافعي رحمه الله (قوله حدثنا هقل) هو بكسر الهاء واسكان القاف (قوله سأل شباك ابراهيم) هو بشين معجمة مكسورة ثم باء موحدة مخففة (قوله لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء) هذا تصريح بتحريم كتابة المبايعة بين المترابيين والشهادة عليهما وفيه تحريم الاعانة على الباطل

ابن الصباح وزهير بن حرب وعثمان بن ابي شيبة قالوا نا هشيم انا ابو الزبير عن جابر ٢٩ قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل

الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء ❁ وحدثنا محمد ابن عبد الله بن نمير الهمداني نا ابي نا زكريا عن الشعبي عن النعمان ابن بشير قال سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول واهوى النعمان باصبعيه الى اذنيه ان الحلال بين وان

(حدثنا قتيبة) بن سعيد الثقفي أبو رجاء البغلاني قال (حدثنا بكر بن مضر) بفتح الموحدة وسكون الكاف ومضر بميم مضمومة فضاد معجمة مفتوحة فراء ابن محمد بن حكيم المصري (عن عمرو بن الحرث) بفتح العين ابن يعقوب بن عبد الله مولى قيس بن سعد بن عبادة الانصاري المصري احد الائمة الاعلام (عن بكير بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الكاف مصغرا ابن الاشج مولى بني مخزوم المدني نزيل مصر (عن يزيد) بن ابي عبيد الاسلمي (مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة) بن الاكوع أنه (قال لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من أراد ان يفطر ويفتدي) فعل (حتى نزلت الآية التي بعدها) فمن شهد منكم الشهر فليصمه (فنسختها) كلها او بعضها فيكون حكم الاطعام باقيا على من لم يطق الصوم لكبر وقال مالك جميع الاطعام منسوخ لكنه مستحب وهذا الحديث أخرجه مسلم في الصوم وكذا أبو داود والترمذي وأخرجه النسائي في التفسير (قال ابو عبد الله) البخاري (مات بكير) هو ابن عبد الله بن الاشج (قبل) شيخه (يزيد) بن ابي عبيد الاسلمي وكانت وفاته في سنة عشرين ومائة أو قبلها او بعدها وتوفي يزيد سنة ست او سبع واربعين ومائة وسقط قوله قال أبو عبد الله الخ في رواية غير المستملي * (احل) بضم الهمزة مبنيا للمفعول اي احل الله (لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) عدى الرفث الذي هو كناية عن الجماع بالى والاصل أن يتعدى بالباء يقال أرفث فلان بامرأته لتضمنه معنى الافضاء قال تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض كأنه قيل احل لكم الافضاء الى نسائكم بالرفث (هن) اي نساؤكم (لباس لكم وانتم لباس لهن) قال الزمخشري لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه قال الجعدي

اذا ما الضجيع ثنى عطفها * تثنت فكانت عليه لباسا

وزاد القاضي لان كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور ونحوه قال السمرقندي والجملة استئناف تبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة فلذلك رخص في المباشرة (علم الله انكم كنتم) في موضع خبر لان (تختانون أنفسكم) تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب (فتاب عليكم) حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور (وعفا عنكم) يحتمل ان يريد عن المعصية بعينها فيكون تأكيدا وتأنيسا زيادة على التوبة ويحتمل ان يريد عفا عما كان ألزمكم من اجتناب النساء بمعنى تركه لكم كما تقول شيء معفو عنه اي متروك (فالآن) اي فالوقت الذي كان يحرم عليكم فيه الجماع من الليل (باشروهن) أي جامعوهن (وابتغوا ما كتب الله لكم) اي اطلبوا ما قدره لكم واثبته في اللوح المحفوظ من الولد والمعنى أن المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر قاله في اسرار التنزيل كالكشاف وقال السمرقندي ابتغوا ابا القرآن ما أبيح لكم فيه وامرتم به وسقط من قوله هن لباس لكم الخ في رواية ابي ذر وقال بعد قوله الى نسائكم الى قوله وابتغوا ما كتب الله لكم * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن

والله أعلم

(باب اخذ الحلال وترك الشبهات)

(قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس الخ) اجمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده وانه احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث الاسلام وان الاسلام يدور عليه وعلى حديث الاعمال بالنية وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال أبو داود السجستاني يدور على اربعة احاديث هذه الثلاثة وحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقيل حديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس قال العلماء وسبب عظم موقعه انه صلى الله عليه وسلم نبه فيه على اصلاح المطعم والمشرب والملبس وغيرها وانه ينبغي ان يكون حلالا وارشد الى معرفة الحلال وانه ينبغي ترك المشتبهات فانه سبب لحماية دينه وعرضه وحذر من مواقعة الشبهات واوضح ذلك بضرب المثل بالحمى ثم بين اهم الامور وهو مراعاة القلب فقال صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة الخ فبين

الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير ٣٠ من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه صلى الله عليه وسلم

موسى العبسي مولاهم الكوفي (عن اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن البراء) بن عازب قال المؤلف (وحدثنا) ولابى ذر وحدثني بالافراد (احمد بن عثمان) بن حكيم الازدى الكوفي قال (حدثنا شريح بن مسلمة) بشين معجمة مضمومة وراء مفتوحة آخره حاء مهملة ومسلمة بفتح الميم واللام الكوفي (قال حدثني) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابراهيم بن يوسف عن ابيه) يوسف (عن) جده (ابى اسحق) انه (قال سمعت البراء رضى الله تعالى عنه) قال (لما نزل صوم رمضان كانوا) اى الصحابة (لا يقربون النساء) اى لا يجامعونهن (رمضان كله) ليلا ونهارا زاد في الصيام عن البراء أيضا من طريق اسرائيل انهم كانوا لا يأكلون ولا يشربون اذا ناموا ومفهوم ذلك أن الاكل والشرب كان مأذونا فيه ليلا مالم يحصل النوم لكن بقية الاحاديث الواردة في هذا تدل على عدم الفرق فيحمل قوله كانوا لا يقربون النساء على الغالب جمعا بين الاحاديث (وكان رجال يخونون أنفسهم) فيجامعون ويأكلون ويشربون منهم عمر ابن الخطاب وكعب بن مالك وقيس بن صرمة الانصارى (فانزل الله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم) وسقط قوله وعفا عنكم لابى ذر وقال بدل ذلك الآية ۞ (باب قوله تعالى) وسقط التبويب وتاليه لغير أبي ذر (وكلوا واشربوا) جميع الليل بعد ان كنتم ممنوعين منهما بعد النوم في رمضان (حتى) اى الى ان (يتبين لكم الخيط الابيض) وهو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود (من الخيط الاسود) وهو ما يمتد معه من غسق الليل شبههما بخيطين أبيض واسود (من الفجر) بيان للخيط الابيض واكتفى به عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا من الاستعارة الى التمثيل كما قاله القاضي كالزمخشري قال الطيبي لأن الاستعارة ان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الآخر وهنا الفجر هو المشبه والخيط الابيض هو المشبه به ولا يقال بقى الاسود على الاستعارة لترك المشبه لأنه لما كان في الكلام ما يدل عليه فكأنه ملفوظ وقال المحقق الكافيجي تحقيق الكلام في هذا يحتاج الى تحقيق الفرق بين الكلام التشبيهي والكلام المشتمل على الاستعارة فالتشبيهي هو الذى يذكر فيه المشبه لفظا نحو زيد أسد أو تقديرا نحو أسد في مقام الاخبار عن زيد وأما الكلام الذى يتضمن الاستعارة فهو الذى يجعل خلوا عن ذكر المشبه صالحا لأن يراد به المشبه به لولا القرينة المانعة عن ارادته واذا علم هذا فقوله حتى يتبين لكم الى آخره فيه مقصدان أحدهما بيان أنه من قبيل التشبيه عند اهل البيان لا من قبيل الاستعارة لما فيه من ذكر المشبه والمشبه به وهما الفجر والخيط الابيض وغبش الليل والخيط الاسود على ما مر الثانى تحقيق انه من قبيل الاستعارة لا من باب التشبيه استدلالا عليه بنص الكتاب وتمسكا بالسنة وبشهادة فحوى الخطاب اما النص فقوله تعالى من الفجر بيان للخيط الابيض ومعلوم عندك بالضرورة أن البيان مع المبين متحد بالذات مختلف بالاعتبار وانما يتصور هذا المعنى المجازى على سبيل الاستعارة والا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وليس بمشترك بينهما واما السنة فقد علم منها ان المراد بياض النهار لا الخيط الابيض حيث قال عليه

ان باصلاح القلب يصلح باقى الجسد وبفساده يفسد باقيه واما قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين فمعناه ان الاشياء ثلاثة أقسام حلال بين واضح لا يخفى حله كالخبز والفواكه والزيت والعسل والسمن ولبن مأكول اللحم وبيضه وغير ذلك من المطعومات وكذلك الكلام والنظر والمشى وغير ذلك من التصرفات فيها حلال بين واضح لاشك في حله واما الحرام البين فكالخمر والخنزير والميتة والبول والدم المسفوح وكذلك الزنا والكذب والغيبة والنميمة والنظر الى الاجنبية وأشباه ذلك واما المشتبهات فمعناه انها ليست بواضحة الحل ولا الحرمة فلهذا لا يعرفها كثير من الناس ولا يعلمون حكمها واما العلماء فيعرفون حكمها بنص اوقياس او استصحاب أو غير ذلك فاذا تردد الشئ بين الحل والحرمة ولم يكن فيه نص ولا اجماع اجتهد فيه المجتهد فالحقه باحدهما بالدليل الشرعى فاذا الحقه به صار حلالا وقد يكون دليله غير خال عن الاحتمال البين فيكون الورع تركه ويكون داخلا في قوله صلى الله عليه وسلم فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومالم يظهر للمجتهد فيه شئ وهو مشتبه فهل يؤخذ بحله ام بحرمته ام يتوقف فيه فيه ثلاثة مذاهب حكاها القاضي عياض وغيره والظاهر انها مخرجة على الخلاف المذكور في الاشياء

العمدة

ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه ٣١ ألا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا

الصلاة والسلام فيما يأتى انك لعريض القفا بل هو سواد الليل وبياض النهار واما قولهم الاستعارة يجب فيها ان يترك ذكر المشبه احترازا عن فوات المقصود وتبريا عن عود الامر على موضوعه بالنقض والابطال وانه لا يكون الامر كالأمر فهو مؤول بما لا يذكر المشبه بحيث ينبئ عن التشبيه فيكون المراد رفع الايجاب الكلى فيكون أعم من عموم السلب وأما فحوى الخطاب فلأن المقام مقام المبالغة والاتحاد حتى اشتبه المراد على بعض الاذهان لا مقام التغاير والتفاوت ومدار الاستعارة حيثما كانت انما هو على قصد المبالغة ودعوى الاتحاد كما أن مدار التشبيه انما هو على قصد التغاير والتفاوت والعمدة في الفرق بينهما كمال التمييز بين المقامين باعطاء كل مقام حقه ثم ان المختار في نحو زيد أسد هو التفصيل فتارة يكون استعارة بحسب مقتضى المقام واخرى يكون تشبيها بحسبه أيضا فيكون هذا جمعا بين القولين المختلفين قال فعلم من هذا ضعف قول من قال انه من باب الاستعارة على الاطلاق كما علم منه عدم متانة قول من قال انه من باب التشبيه على الاطلاق انتهى ومن في من الخيط لابتداء الغاية وهي ومجرورها في محل نصب بيتبين وفي من الفجر يجوز كونها تبعيضية فتتعلق بيتبين لأن الخيط الابيض هو بعض الفجر وأن تتعلق بمحذوف على انها حال من الضمير في الابيض أى الخيط الذى هو أبيض كائنا من الفجر وعلى هذا يجوز كون من لبيان الجنس كأنه قيل الخيط الابيض الذى هو الفجر قال التفتازانى المعنى على التبعيض حال كون الخيط الابيض بعضا من الفجر وعلى البيان حال كونه هو الفجر فاعربه حالا (ثم اتموا الصيام الى الليل) الى غروب الشمس والجار والمجرور يتعلق بالاتمام او في محل نصب على الحال من الصيام فيتعلق بمحذوف أى كائنا الى الليل (ولا تباشروهن) ولا تجامعوهن (وانتم عاكفون في المساجد) بنية القربة والجملة حالية من فاعل تباشروهن قال الضحاك كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء حتى نزلت هذه الآية (الى قوله يتقون) أى يتقون مخالفة الاوامر والنواهي وسقط ثم اتموا الصيام الخ في رواية ابي ذر وقال الآية (العاكف المقيم) كذا فسره أبو عبيدة وسقط ذلك لغير المستملى ۞ وبه قال (حدثنا موسى ابن اسمعيل) المنقرى بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمى الكوفي (عن الشعبى) عامر بن شراحيل (عن عدى) هو ابن ابى حاتم الصحابي رضى الله تعالى عنه أنه (قال اخذ عدى) بعد نزول آية حتى يتبين لكم الخيط الابيض (عقالا) بكسر العين أى خيطا (أبيض وعقالا أسود) أى وجعلهما تحت وسادته كما في رواية هشيم عن حصين في الصيام (حتى كان بعض الليل نظر) اليهما (فلم يستبينا) فلم يظهرا له (فلما أصبح) جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم (قال يارسول الله جعلت تحت وسادتى) زاد الاصيلي عقالين أى لا يستبين بهما الفجر من الليل ولابى ذر عن الكشميهنى وسادى باسقاط تاء التأنيث (قال) عليه الصلاة والسلام (ان وسادك) بغير تاء تأنيث (اذا لعريض أن) بفتح الهمزة (كان الخيط الابيض والاسود) المذكوران في الآية (تحت وسادتك)

قبل ورود الشرع وفيه أربعة مذاهب الاصح انه لا يحكم بحل ولا حرمة ولا اباحة ولا غيرها لان التكليف عند أهل الحق لا يثبت الا بالشرع والثانى ان حكمها التحريم والثالث الاباحة والرابع التوقف والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم فقد استبرأ لدينه وعرضه) أى حصل له البراءة لدينه من الذم الشرعى وصان عرضه عن كلام الناس فيه (قوله صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه) معناه ان الملوك من العرب وغيرهم يكون لكل ملك منهم حمى يحميه عن الناس ويمنعهم دخوله فمن دخله اوقع به العقوبة ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحمى خوفا من الوقوع فيه ولله تعالى أيضا حمى وهو محارمه أى المعاصى التى حرمها الله كالقتل والزنا والسرقة والقذف والخمر والكذب والغيبة والنميمة وأكل المال بالباطل واشباه ذلك فكل هذا حمى الله تعالى من دخله بارتكابه شيأ من المعاصى استحق العقوبة ومن قاربه يوشك أن يقع فيه فمن احتاط لنفسه لم يقاربه ولا يتعلق بشئ يقربه من المعصية فلا يدخل في شئ من الشبهات (قوله صلى الله عليه وسلم ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب) قال أهل اللغة يقال صلح الشئ وفسد بفتح اللام والسين

فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب ۞ حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة نا وكيع ح قال وحدثنا اسحق بن ابراهيم اخبرنى عيسى بن يونس نا زكريا بهذا الاسناد مثله ۞ حدثنا اسحق بن ابراهيم انا جرير عن مطرف وابى فروة الهمدانى ح قال وحدثنا قتيبة بن سعيد نا يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن القارى عن ابن عجلان عن عبد الرحمن بن سعيد كلهم عن الشعبى عن النعمان بن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث غير ان حديث زكريا اتم من حديثهم واكثر

وضمهما والفتح أفصح وأشهر والمضغة القطعة من اللحم سميت بذلك لانها تمضغ فى الفم لصغرها قالوا المراد تصغير القلب بالنسبة الى باقى الجسد مع ان صلاح الجسد وفساده تابعان القلب وفى هذا الحديث التأكيد على السعى فى صلاح القلب وحمايته من الفساد واحتج جماعة بهذا الحديث على ان العقل فى القلب لا فى الرأس وفيه خلاف مشهور مذهب اصحابنا وجماهير المتكلمين انه فى القلب وقال أبو حنيفة هو فى الدماغ وقد يقال فى الرأس وحكوا الاول أيضا عن الفلاسفة والثانى عن الاطباء قال المازرى واحتج القائلون بأنه فى القلب بقوله تعالى أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وبهذا الحديث فانه صلى الله عليه وسلم جعل صلاح الجسد وفساده تابعا للقلب مع ان الدماغ من جملة الجسد فيكون صلاحه وفساده تابعا للقلب فعلم انه ليس محلا

بزيادة فوقية بعد الدال وقول الخطابى كنى بالوسادة عن النوم أى نومك اذا الطويل ومعنى العريض هنا الواسع الكبير لا خلاف الطويل بل يدفعه ما فى هذا الحديث لان المشرق والمغرب اذا كانا تحت الوساد لزم عرضه قطعا * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء الثقفى وسقط ابن سعيد لابى ذر قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وبعد الراء المهملة المشددة المكسورة فاء ابن طريف الكوفى (عن الشعبى) عامر بن شراحيل (عن عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه) أنه (قال قلت يارسول الله ما الخيط الابيض من الخيط الاسود) وكان قد وضع عقالين تحت وسادته كما سبق (أهما الخيطان قال) عليه الصلاة والسلام (انك لعريض القفا ان ابصرت الخيطين) فسر الخطابى عرض القفا بالبله والغفلة والبلادة وحينئذ فهو كناية لامكان ارادة الحقيقة بل هى أولى لانه اذا كان وساده عريضا فقفاه عريض (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (لا بل هو سواد الليل وبياض النهار) * وبه قال (حدثنا ابن ابى مريم) سعيد بن محمد بن الحكم المصرى قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين وتشديد السين المهملة وبعد الالف نون (محمد بن مطرف) بكسر الراء المشددة بلفظ اسم الفاعل المدنى قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (أبو حازم) بالحاء المهملة والزاى سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين الساعدى رضى الله تعالى عنه أنه (قال وأنزلت) بالواو ولابى ذر أنزلت باسقاطها (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل) بضم أوله وفتح ثالثه ولابى ذر ينزل بفتح ثم كسر (من الفجر وكان رجال) بالواو (اذا أرادوا الصوم ربط احدهم فى رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعده) ولابى ذر بعد بحذف الضمير (من الفجر فعلموا انما يعنى الليل من النهار) للتصريح بذلك وسقط لفظ من فى الفرع كغيره وهذا الحديث صريح فى نزول من الفجر بعد سابقه وحديث عدى مقتضاه اتصاله به واجيب بالتعدد وقدم الحديث وسابقه فى كتاب الصوم والله تعالى الموفق * (وليس البر) ولابى ذر باب قوله وليس البر (بأن تأتوا البيوت من ظهورها) اذا احرمتم (ولكن البر من اتقى) ذلك أو اتقى المحارم والشهوات (وأتوا البيوت من ابوابها) محلين ومحرمين (واتقوا الله) فى تغيير أحكامه والاعتراض على افعاله (لعلكم تفلحون) لكى تظفروا بالهدى والبر ووقع فى رواية أبى ذر بعد قوله من اتقى الآية وحذف ما بعدها * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين مصغرا أبو محمد العبسى مولاهم الكوفى (عن اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن البراء) بن عازب رضى الله تعالى عنهما أنه (قال كانوا) أى الانصار وسائر العرب غير الحمس وهم قريش (اذا أحرموا) بالحج أو العمرة (فى الجاهلية أتوا البيت من ظهره) من نقب أو فرجة من ورائه لا من بابه (فأنزل الله تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) وسقطت واو وليس لابى ذر (ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها) ونقل ابن كثير عن محمد بن كعب قال كان الرجل اذا اعتكف لم يدخل منزله من باب البيت فأنزل الله

تعالى

خالد بن يزيد ثنى سعيد بن أبى هلال عن عون بن عبد الله عن عامر الشعبى انه سمع النعمان بن بشير بن سعد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس بحمص وهو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين فذكر بمثل حديث زكريا عن الشعبى الى قوله يوشك أن يقع فيه

للعقل واحتج القائلون بانه فى الدماغ بانه اذا فسد الدماغ فسد العقل ويكون من فساد الدماغ الصرع فى زعمهم ولا حجة لهم فى ذلك لان الله سبحانه وتعالى أجرى العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ مع ان العقل ليس فيه ولا امتناع من ذلك قال المازرى لاسيما على أصولهم فى الاشتراك الذى يذكرونه بين الدماغ والقلب وهم يجعلون بين رأس المعدة والدماغ اشتراكا والله أعلم (قوله عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وأهوى النعمان باصبعيه الى اذنيه) هذا تصريح بسماع النعمان من النبى صلى الله عليه وسلم وهذا هو الصواب الذى قاله أهل العراق وجماهير العلماء قال القاضى وقال يحيى بن معين ان أهل المدينة لا يصححون سماع النعمان من النبى صلى الله عليه وسلم وهذه حكاية ضعيفة أو باطلة والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام) يحتمل وجهين احدهما انه من كثرة تعاطيه الشبهات يصادف الحرام وان لم يتعمده وقد يأثم بذلك اذا

تعالى الآية * (وقاتلوهم) ولابى ذر باب قوله وقاتلوهم يعنى أهل مكة (حتى لا تكون فتنة) شرك (ويكون الدين لله) خالصا ليس للشيطان فيه نصيب أو يكون دين الله هو الظاهر العالى على سائر الاديان لحديث الصحيحين من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله (فان انتهوا) عن الشرك وقتال المؤمنين فكفوا عنهم (فلا عدوان) أى فمن قاتلهم بعد ذلك فهو ظالم ولا عدوان (الا على الظالمين) أو المراد فان تخلصوا من الظلم وهو الشرك فلا عدوان عليهم بعد ذلك * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن بشار) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة العبدى البصرى قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى قال (حدثنا عبيد الله) بن عمر العمرى (عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما) انه (أتاه رجلان) قيل هما العلاء بن عرار بمهملات الاولى مكسورة وحبان بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة صاحب الدثنية بفتح المهملة والمثلثة وكسر النون وتشديد التحتية أو نافع بن الازرق (فى فتنة ابن الزبير) عبد الله حين حاصره الحجاج فى آخر سنة ثلاث وسبعين بمكة (فقالا ان الناس صنعوا) بصاد مهملة ونون مفتوحتين أى صنعوا ما ترى من الاختلاف ولغير الكشميهنى ضيعوا بمعجمة مضمومة فتحتية مشددة مكسورة (وانت ابن عمر وصاحب النبى صلى الله عليه وسلم فما يمنعك ان تخرج فقال يمنعنى ان الله حرم دم أخى) المسلم (فقالا) اى الرجلان ولابى ذر قالا (ألم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فقال) ابن عمر (قاتلنا) أى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (حتى لم تكن فتنة) أى شرك (وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا) أى على الملك (حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله) وحاصل هذا ان الرجلين كانا يريان قتال من خالف الامام وابن عمر لا يرى القتال على الملك (وزاد عثمان بن صالح) السهمى المصرى أحد شيوخ المؤلف على رواية محمد بن بشار (عن ابن وهب) عبد الله المصرى انه (قال اخبرنى) بالافراد (فلان) قيل هو عبد الله بن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء وبعد التحتية الساكنة عين مهملة قاضى مصر وعالمها ضعفه غير واحد (وحيوة بن شريح) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو وشريح بالشين المعجمة المضمومة وفتح الراء المصرى وهو الاكبر وليس هو الحضرمى (عن بكر بن عمرو المعافرى) بفتح الميم وتخفيف العين المهملة وكسر الفاء (ان بكير بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الكاف مصغرا ابن الاشج (حدثه عن نافع) مولى ابن عمر (ان رجلا اتى ابن عمر فقال) له (يا أبا عبد الرحمن ما حملك على أن تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد) أى القتال الذى هو كالجهاد (فى سبيل الله عز وجل) فى الثواب (وقد علمت ما رغب الله فيه) ثبتت واو وقد لابى ذر (قال) أى ابن عمر للرجل (يا ابن أخى بنى الاسلام على خمس ايمان بالله ورسوله والصلوات الخمس وصيام رمضان وأداء الزكاة وحج البيت قال) أى الرجل (يا أبا عبد الرحمن ألا) بالتخفيف (تسمع ما ذكر الله فى كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) باغيا بعضهم على بعض والجمع باعتبار المعنى لان كل طائفة جمع (فاصلحوا بينهما) بالنصح والدعاء الى حكم الله (فان بغت احداهما) اى تعدت (على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ) اى ترجع (الى أمر الله) وتسمع للحق وتطيعه وسقط لغير أبى ذر قوله فان

۞ حدثنا محمد بن عبد الله ابن نمير نا أبي نا ٣٤ زكريا عن عامر حدثني جابر بن عبد الله انه كان يسير على جمل له قد اعيا فاراد ان يسيبه قال فلحقني النبي صلى الله عليه وسلم فدعا لي وضربه فسار سيرا لم يسر مثله قال بعنيه بوقية قلت لا ثم قال بعنيه فبعته بوقية واستثنيت عليه حملانه الى أهلي فلما بلغت أتيته بالجمل فنقدني ثمنه ثم رجعت فارسل في اثري فقال أتراني ماكستك لآخذ جملك خذ جملك ودراهمك فهولك

بفتت احداهما الى آخر قوله حتى تفيء (فاتلوهم حتى لا تكون فتنة) شرك (قال) ابن عمر (فعلنا) ذلك (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه) مبني للمفعول (اما قتلوه واما يعذبوه) بلفظ الماضي في الاول والمضارع في الثاني اشارة الى استمرار التعذيب بخلاف القتل وفي الفرع أو يعذبوه ولابي ذر واما يعذبونه باثبات النون وهو الصواب لان اما التي تجزم هي الشرطية وليست هنا شرطية ووجهت الاولى بان النون قد تحذف لغير ناصب ولا جازم في لغة شهيرة (حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة قال) الرجل (فما قولك في علي وعثمان) وهذا يشير الى أن السائل كان من الخوارج فانهم يوالون الشيخين ويحطون عثمان وعليا فرد عليه ابن عمر بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبي صلى الله عليه وسلم حيث (قال أما عثمان) رضي الله تعالى عنه (فكان الله عفا عنه) لما فر يوم أحد في كتابه العزيز حيث قال في آل عمران ولقد عفا عنكم والجلالة رفع اسم كان وخبرها عفا ويجوز نصبها اسم كان التشبيهية اخت ان (وأما انتم فكرهتم أن تعفوا عنه) بمثناة فوقية مع سكون الواو خطابا للجماعة ولابي ذر يعفو بالتحتية وفتح الواو أي فكرهتم أن يعفو الله تعالى عنه (واما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه) بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية أي زوج ابنته (واشار بيده فقال هذا بيته حيث ترون) اي بين أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد بيان قربه وقرابته منه صلى الله عليه وسلم منزلا ومنزلة ۞ (باب قوله) تعالى وسقط ذلك لغير أبي ذر (وانفقوا في سبيل الله) في سائر وجوه القربات وخاصة الصرف في قتال الكفار والبذل فيما يقوى به المسلمون على عدوهم (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) بالكف عن الغزو والانفاق فيه فانه يقوى العدو ويسلطهم على اهلاككم أو المراد الامساك وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك المؤبد والباء في بايديكم زائدة في المفعول به لان ألقى يتعدى بنفسه قال الله تعالى فالقى موسى عصاه وقيل متعلقة بالفعل غير زائدة والمفعول محذوف أي ولا تلقوا أنفسكم بايديكم يقال أهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها (وأحسنوا) أعمالكم واخلاقكم أو تفضلوا على المحاويج (ان الله يحب المحسنين * التهلكة والهلاك واحد) مصدران * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (اسحق) بن راهويه قال (حدثنا النضر) بالضاد المعجمة ابن شميل قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش أنه (قال سمعت أبا وائل) شقيق بن سلمة (عن حذيفة وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال نزلت في النفقة) قال أبو أيوب الانصاري نزلت يعني هذه الآية فينا معشر الانصار انا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا فيما بيننا لو أقبلنا على أموالنا فاصلحناها فانزل الله هذه الآية الحديث رواه أبو داود وهذا لفظه والترمذي والنسائي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه والحافظ أبو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وهو مفسر لقول حذيفة هذا * (فمن كان منكم) ولابي ذر باب قوله فمن كان منكم (مريضا أو به أذى من رأسه) بجراحة وقمل * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الرحمن

ابن

نسب الى تقصير والثاني انه يعتاد التساهل ويتمرن عليه ويجسر على شبهة ثم شبهة اغلظ منها ثم أخرى اغلظ وهكذا حتى يقع في الحرام عمدا وهذا نحو قول السلف المعاصي بريد الكفر أي تسوق اليه عافانا الله تعالى من الشر (قوله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يقع فيه) يقال اوشك يوشك بضم الياء وكسر الشين أي يسرع ويقرب (قوله أنا من حدبثهم واكبر) هو بالباء الموحدة وفي كثير من النسخ بالمثلثة وهو أحسن والله اعلم

•(باب بيع البعير واستثناء ركوبه)•

فيه حديث جابر وهو حديث مشهور احتج به احمد ومن وافقه في جواز بيع الدابة ويشترط البائع لنفسه ركوبها وقال مالك يجوز ذلك اذا كانت مسافة الركوب قريبة وحمل هذا الحديث على هذا وقال الشافعي وأبو حنيفة وآخرون لا يجوز ذلك سواء قلت المسافة أو كثرت ولا ينعقد البيع واحتجوا بالحديث السابق في النهي عن بيع الثنيا وبالحديث الآخر في النهي عن

۞ وحدثناه علي بن خشرم أنا عيسى يعني ابن يونس عن زكريا عن عامر ٣٥ حدثني جابر بن عبد الله بمثل حديث ابن نمير ۞ حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم واللفظ لعثمان قال اسحق أنا وقال عثمان نا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاحق بي وتحتي ناضح لي قد اعيا ولا يكاد يسير قال فقال لي ما لبعيرك قال قلت عليل قال فتخلف رسول الله

ابن الاصبهاني) أنه (قال سمعت عبد الله بن معقل) بفتح الميم وسكون العين المهملة وبعد القاف المكسورة لام ابن مقرن المزني الكوفي التابعي (قال قعدت الى كعب بن عجرة) بضم العين المهملة وبعد الجيم الساكنة راء مفتوحة اي انتهى قعودي اليه (في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة فسألته عن) قوله تعالى (فدية من صيام فقال حملت الى النبي صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي) جملة حالية (فقال) عليه الصلاة والسلام (ما كنت أرى) بضم الهمزة أظن (ان الجهد) بفتح الجيم (قد بلغ بك هذا) الذي رأيت (أما تجد شاة قلت لا) أجدها (قال صم ثلاثة أيام) بيان لقوله تعالى او صيام (او اطعم) بكسر العين (ستة مساكين) بيان لقوله او صدقة (لكل مسكين نصف صاع من طعام) بنصب نصف على المفعولية او رفع مبتدأ مؤخر (واحلق رأسك) قال ابن عجرة (فنزلت) اي الآية (فيّ) بكسر الفاء وتشديد التحتية (خاصة وهي لكم عامة) بالنصب ولابي ذر عامة بالرفع * وهذا الحديث سبق في باب الاطعام من الحج * (فمن تمتع) ولابي ذر باب بالتنوين لمن تمتع (بالعمرة الى الحج) شامل لمن احرم بهما او احرم بالعمرة اولا فلما فرغ من العمرة احرم بالحج وهذا هو التمتع الخاص وهو المعروف في كلام الفقهاء والتمتع العام يشمل القسمين * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عمران) بن مسلم (ابي بكر) البصري قال (حدثنا ابو رجاء) بالجيم ممدودا عمران بن ملحان العطاردي البصري (عن عمران بن حصين) بضم الحاء المهملة (رضي الله تعالى عنه) أنه (قال نزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها) اي المتعة (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل) بضم أوله وفتح ثالثه (قرآن يحرمه) أي التمتع (ولم ينه) بفتح أوله ولابي ذر ولم ينه بضمه ولابي ذر عن الحموي والمستملي فلم ينه بالفاء بدل الواو (عنها) اي المتعة فذكر الضمير باعتبار التمتع وانثه باعتبار المتعة (حتى مات) النبي صلى الله عليه وسلم (قال رجل) قيل هو عثمان لانه كان يمنع التمتع (برأيه ما شاء) زاد في نسخة (قال محمد) اي البخاري (يقال انه) اي الرجل (عمر) لانه كان ينهى عنها ويقول ان نأخذ بكتاب الله فانه يأمرنا بالتمام يعني قوله وأتموا الحج والعمرة لله وفي نفس الامر لم يكن عمر رضي الله تعالى عنه ينهى عنها محرما لها انما كان ينهى عنها ليكثر قصد الناس البيت حاجين ومعتمرين قاله الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره * وهذا الحديث اخرجه مسلم في الحج والنسائي في التفسير * (ليس عليكم جناح) ولابي ذر باب ليس عليكم جناح (أن تبتغوا) في ان تطلبوا (فضلا من ربكم) اي ربحا في تجارتكم * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد) هو ابن سلام البيكندي (قال اخبرني) بالافراد ايضا ولابي ذر اخبرنا (ابن عيينة) سفيان (عن عمرو) هو ابن دينار (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أنه (قال كانت عكاظ) بضم العين المهملة وتخفيف الكاف وبالظاء المعجمة (ومجنة) بفتح الميم والجيم (وذو المجاز) بفتح الميم والجيم وبعد الالف زاي (أسواقا في الجاهلية) بنصب أسواقا خبر كان وكانت معايشهم منها ولابي ذر عن الكشميهني أسواق الجاهلية بحذف الجار واضافة اسواق للاحقه (فتأثموا) اي تحرج المسلمون (أن يتجروا) بتشديد الفوقية بعد التحتية وبالجيم

بيع وشرط واجابوا عن حديث جابر بانها قضية عين تتطرق اليها احتمالات قالوا ولان النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يعطيه الثمن ولم يرد حقيقة البيع قالوا ويحتمل ان الشرط لم يكن في نفس العقد وانما يضر الشرط اذا كان في نفس العقد ولعل الشرط كان سابقا فلم يؤثر ثم تبرع صلى الله عليه وسلم بإركابه (قوله صلى الله عليه وسلم بعنيه بوقية) هكذا هو في النسخ بوقية وهي لغة صحيحة سبقت مرارا ويقال أوقية وهي أشهر وفيه انه لا بأس بطلب البيع من مالك السلعة وان لم يعرضها للبيع (قوله واستثنيت عليه حملانه) هو بضم الحاء اي الحمل عليه (قوله صلى الله عليه وسلم أتراني ماكستك) قال أهل اللغة المماكسة هي المكالمة في النقص من الثمن وأصلها النقص ومنه مكس الظالم وهو ما ينتقصه ويأخذه من أموال الناس (قوله فبعته بوقية) وفي رواية بخمس أواق وزادني اوقية وفي بعضها باوقيتين ودرهم أو درهمين وفي بعضها باوقية ذهب وفي بعضها باربعة دنانير وذكر البخاري أيضا اختلاف الروايات وزاد بثمانمائة

المكسورة بعد هاء مضمومة من التجارة (فى المواسم فنزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) قال ابن عباس أى (فى مواسم الحج) وهذا الحديث سبق فى باب التجارة أيام المواسم من كتاب الحج ❁ (باب ثم افيضوا) ارجعوا (من حيث أفاض الناس) من عرفة لامن المزدلفة * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا محمد بن خازم) بالخاء والزاى المعجمتين أبو معاوية الضرير قال (حدثنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) أنها (قالت كانت قريش ومن دان دينها) وهم بنو عامر ابن صعصعة وثقيف وخزاعة فيما قاله الخطابى (يقفون بالمزدلفة) ولا يخرجون من الحرم اذا وقفوا ويقولون نحن أهل الله فلا نخرج من حرم الله (وكانوا يسمون الحمس) بضم الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة سين مهملة جمع أحمس وهو الشديد الصلب وسموا بذلك لتصلبهم فيما كانوا عليه (وكان سائر العرب) أى باقيهم (يقفون بعرفات فلما جاء الاسلام أمر الله) عز وجل (نبيه صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية لابى ذر (أن يأتى عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها) بنصب الفعلين عطفا على السابق (فذلك قوله تعالى ثم افيضوا من حيث أفاض الناس) سائر العرب غير قريش ومن دان دينهم وقيل المراد بالناس ابراهيم وقيل آدم عليهما الصلاة والسلام وقرئ الناس بالكسر اى الناسى يريد آدم عليه السلام من قوله تعالى فنسى والمعنى أن الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه * وهذا الحديث قد مر فى الحج * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن ابى بكر) المقدمى البصرى قال (حدثنا فضيل بن سليمان) بضم الفاء وفتح الضاد فى الاول وضم السين وفتح اللام من الثانى النميرى بالنون مصغرا البصرى قال (حدثنا موسى بن عقبة) الامام فى المغازى قال (اخبرنى) بالافراد (كريب) هو ابن ابى مسلم الهاشمى مولاهم المدنى مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما انه (قال تطوف الرجل بالبيت) بفتح المثناة الفوقية والطاء المخففة وضم الواو المشددة مضافا للتالى وفى نسخة يطوف بالمثناة التحتية وضم الطاء مخففة الرجل بالرفع على الفاعلية (ما كان حلالا) اى مقيما بمكة او دخل بعمرة وتحلل منها (حتى يهل بالحج فاذا ركب الى عرفة فمن تيسر له هدية) بكسر الدال وتشديد التحتية والذى فى اليونينية هدية بكسر الدال من غير تشديد على التحتية وفى نسخة هديه بسكون الدال وتخفيف التحتية آخره هاء (من الابل او البقر او الغنم) وجزاء الشرط قوله (ما تيسر له من ذلك) اى فقد بته ما تيسر أو فعليه ما تيسر أو بدل من الهدى والجزاء بأسره محذوف اى فقد بته ذلك أو فله فقد بذلك قاله الكرمانى (اى ذلك شاء غير ان لم) وللاصيلى غير انه ان لم (يتيسر له) اى الهدى (فعليه) وجوبا (ثلاثة أيام) يصومهن (فى الحج وذلك قبل يوم عرفة) لانه يسن للحاج فطره وهذا تقييد من ابن عباس لاطلاق الآية (فان كان آخر يوم) برفع آخر ولابى ذر بالنصب (من الايام الثلاثة يوم عرفة فلا جناح عليه) ولا يجوز صوم شئ منها يوم النحر ولا فى أيام التشريق كما سبق فى الحج ولا يجوز تقديمها على الاحرام بالحج لانها عبادة بدنية فلا تقدم على وقتها (ثم لينطلق) بالجزم بلام الامر ولابى ذر عن المستملى ينطلق بحذف اللام (حتى يقف بعرفات من صلاة العصر) عند صيرورة ظل كل

صلى الله عليه وسلم فزجره ودعا له فما زال ٣٦ بين يدى الابل قدامها يسير فقال فقال لى كيف ترى بعيرك قال
قلت بخير قد أصابته بركتك قال أفتبيعنيه فاستحييت ولم يكن لنا ناضح غيره قال فقلت نعم فبعته اياه على ان لى فقار ظهره حتى ابلغ المدينة قال فقلت له يارسول الله انى عروس فاستأذنته فاذن لى فتقدمت الناس الى المدينة حتى انتهيت فلقينى خالى فسألنى عن البعير فأخبرته بما صنعت فيه

درهم وفى رواية بعشر بن دينارا وفى رواية أحسبه بأربع أواق قال البخارى وقول الشعبى بوقية أكثر قال القاضى عياض قال أبو جعفر الداودى أوقية الذهب قدرها معلوم وأوقية الفضة أربعون درهما قال وسبب اختلاف هذه الروايات أنهم رووا بالمعنى وهو جائز فالمراد وقية ذهب كما فسره فى رواية سالم بن أبى الجعد عن جابر و يحمل عليها رواية من روى أوقية مطلقة وأما من روى خمس أواق فالمراد خمس أواق من الفضة وهى بقدر قيمة أوقية الذهب فى ذلك الوقت فيكون الاخبار باوقية الذهب عما وقع به العقد وعن أواق الفضة عما حصل به الايفاء ولا يتغير الحكم ويحتمل أن يكون هذا كله زيادة على الاوقية كما قال فما زال يزيدنى وأما رواية أربعة دنانير فموافقة أيضا لانه يحتمل أن تكون أوقية الذهب حينئذ وزن أربعة دنانير وأما رواية أوقيتين فيحتمل ان احداهما وقع بها البيع والاخرى زيادة كما قال وزادنى أوقية وقوله ودرهم أودرهمين موافق لقوله وزادنى قيراطا وأما رواية عشرين دينارا فمحمولة

شئ مثله أو بعد صلاتها مع الظهر جمع تقديم للسفر (الى أن يكون الظلام) بغروب الشمس (ثم ليدفعوا من عرفات اذا أفاضوا منها حتى يبلغوا جمعا) بفتح الجيم وسكون الميم وهو المزدلفة (الذى يبيتون به) صفة لجمعا وهو من المبيت وللاصيلى وابى ذر عن الحموى يتبرر بفوقية بعد التحتية المضمومة فموحدة فراءين مهملتين أولاهما مفتوح مشدد اى يطلب فيه البر وهو الصواب وعليه اقتصر فى الفتح وفى نسخة يتبرز بزاى معجمة آخره بدل الراء من التبرز وهو الخروج للبراز وهو الفضاء الواسع لاجل قضاء الحاجة (ثم ليذكر الله كثيرا) بكسر الراء مع الافراد وفى نسخة ثم ليذكروا الله بضمها مع الجمع (وأكثروا التكبير والتهليل) بالواو المفتوحة من غير همز قبلها فى الفرع وأصله وغيرهما من النسخ المعتمدة التى وقفت عليها وقال الحافظ بن حجر وتبعه العينى أو أكثروا بالشك من الراوى اى هل قال ثم ليذكر الله أو أكثروا التكبير والتهليل (قبل ان تصبحوا ثم افيضوا فان الناس كانوا يفيضون وقال الله تعالى ثم أفيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله) من تغيير المناسك ونحوه (ان الله غفور رحيم) يغفر ذنب المستغفر وكثيرا ما يأمر الله بذكره بعد قضاء العبادات (حتى ترموا الجمرة) التى عند العقبة وهو غاية لقوله ثم أفيضوا ولقوله أكثروا التكبير ❁ (ومنهم) وفى نسخة باب بالتنوين ومنهم (من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) وفى رواية ابى ذر بعد قوله فى الدنيا حسنة الآية وسقط ما بعده * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بميمين مفتوحتين بينهما عين ساكنة عبد الله بن عمرو المنقرى المقعد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد بن ذكوان العنبرى مولاهم التنورى بفتح المثناة وتشديد النون البصرى (عن عبد العزيز) بن صهيب البنانى بموحدة مضمومة ونونين البصرى (عن انس) رضى الله تعالى عنه انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ربنا) سقط لفظ ربنا لابى ذر (آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) قال ابن كثير جمعت هذه الدعوة كل خير فى الدنيا وصرفت كل شر فان الحسنة فى الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوى من عافية ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح الى غير ذلك واما الحسنة فى الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الامن من الفزع الاكبر فى العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك واما النجاة من النار فهو يقتضى تيسير أسبابه فى الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات * وهذا الحديث أخرجه ايضا فى الدعوات وابو داود فى الصلاة * (وهو ألد الخصام) اى شديد العداوة والجدال للمسلمين وفى نسخة باب وهو ألد الخصام (وقال عطاء) هو ابن أبى رباح مما وصله الطبرى (النسل) فى قوله تعالى و يهلك الحرث والنسل (الحيوان) * وبه قال (حدثنا قبيصة) بن عقبة السوائى العامرى الكوفى قال (حدثنا سفيان) بن سعيد ابن مسروق الثورى (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن ابن أبى مليكة) عبد الله (عن عائشة) رضى الله تعالى عنها (ترفعه) الى النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (أبغض الرجال الى الله الالد) بفتح الهمزة واللام وتشديد الدال المهملة (الخصم) بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة قال الجوهرى رجل ألد بين اللدد وهو الشديد

فلا منى فيه قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى حين استأذنته ٣٧ ما تزوجت ابكرا ام ثيبا فقلت له تزوجت ثيبا قال
أفلا تزوجت بكرا تلاعبك وتلاعبها فقلت له يارسول الله توفى والدى أو استشهد ولى اخوات صغار فكرهت ان أتزوج اليهن مثلهن فلا تؤدبهن ولا تقوم عليهن فتزوجت ثيبا لتقوم عليهن وتؤدبهن قال فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت اليه بالبعير فاعطانى ثمنه ورده على

على دنانير صغار كانت لهم ورواية اربع اواق شك فيها الراوى فلا اعتبار بها والله أعلم (قوله على ان لى فقار ظهره) هو بفاء مفتوحة ثم قاف وهى خرزاته اى مفاصل عظامه واحدتها فقارة (قوله فقلت له يارسول الله انى عروس) هكذا يقال للرجل عروس كما يقال ذلك للمرأة لفظهما واحد لكن يختلفان فى الجمع فيقال رجل عروس ورجال عرس بضم العين والراء وامرأة عروس ونسوة عرائس (قوله صلى الله عليه وسلم افلا تزوجت بكرا تلاعبك وتلاعبها) سبق شرحه فى كتاب النكاح وضبط لفظه والخلاف فى معناه مع شرح ما يتعلق به (قوله فان لرجل على أوقية ذهب فهو لك بها قال قد أخذته) هذا قد احتج به اصحابنا فى اشتراط الايجاب والقبول فى البيع وانه لا ينعقد بالمعاطاة ولكن الاصح المختار انعقاده بالمعاطاة وهذا لا يمنع انعقاده بالمعاطاة فانه لم ينه فيه عن المعاطاة والقائل بالمعاطاة يجوز هذا فلا يرد عليه ولان المعاطاة انما تكون اذا حضر العوضان فاعطى وأخذ فاما اذا لم يحضر العوضان او احدهما

حدثنا عثمان بن أبى شيبة نا جرير عن الاعمش عن سالم بن ابى الجعد عن جابر قال أقبلنا من مكة الى
المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتل جملى وساق الحديث بقصته وفيه ثم قال لى بعنى جملك هذا قال قلت لا بل هو لك قال لا بل بعنيه قال قلت لا بل هو لك يارسول الله قال لا بل بعنيه قال قلت فان لرجل على أوقية ذهب فهو لك بها قال قد أخذته فتبلغ عليه الى المدينة قال فلما قدمت المدينة قال رسول الله صلى الله

الخصومة والخصم بكسر الصاد الشديد الخصومة وقال ابن الاثير الالد الخصومة الشديدة وقال التوربشتى الاول ينبئ عن الشدة والثانى عن الكثرة وقال شارح المشكاة المعنى انه شديد فى نفسه بليغ فى خصومته فلا يلزم منه التكرار قال الزمخشرى فى قوله تعالى وهو ألد الخصام اى شديد الجدال والعداوة للمسلمين والخصام المخاصمة واضافة الالد بمعنى فى أو يجعل الخصام ألد على المبالغة أو الخصام جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى وهو أشد الخصوم خصومة (وقال عبد الله) هو ابن الوليد العدنى (حدثنا سفيان) هو الثورى كما جزم به المزى فيهما قال (حدثنى) بالافراد (ابن جريج) عبد الملك ولابى ذر عن ابن جريج (عن ابن ابى مليكة) عبد الله (عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا وصله سفيان الثورى فى جامعه وذكره المؤلف لتصريحه برفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * (أم حسبتم) وفى نسخة باب ام حسبتم (ان تدخلوا الجنة قبل ان تبتلوا قبل أم هى المنقطعة فتقدر ببل والهمزة قيل لاضراب الانتقال من اخبار الى اخبار والهمزة للتقرير والتقدير بل أحسبتم وقيل لمجرد الاضراب من غير تقدير والمعنى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قبل ان تبتلوا وتختبروا وتمتحنوا كما فعل بالذين من قبلكم من الامم ولذا قال (ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء) وهى الامراض والاسقام والآلام والمصائب والنوائب وقال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما البأساء الفقر وقال ابن عباس والضراء السقم والواو فى ولما للحال والجملة بعدها نصب عليها ولما حرف جزم معناها النفى كلم وفيها توقع ولذا جعل مقابل قد (الى قريب) وفى رواية ابى ذر بعد قوله من قبلكم الآية وحذف ماعدا ذلك وعند ابن ابى حاتم فى تفسيره انها نزلت يوم الاحزاب حين أصاب النبى صلى الله عليه وسلم بلاء وحصر وقيل فى يوم أحد وقيل نزلت تسلية للمهاجرين حين تركوا ديارهم وأموالهم بايدى المشركين * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (ابراهيم بن موسى) بن يزيد الرازى الفراء الصغير قال (اخبرنا هشام) هو ابن حسان (عن ابن جريج) عبد الملك انه (قال سمعت ابن ابى مليكة) عبد الله (يقول قال ابن عباس رضى الله عنهما) فى قوله تعالى (حتى اذا استيأس الرسل) ليس فى الكلام شئ حتى يكون غاية له فقدروه وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى وقيل غير ذلك مما يأتى ان شاء الله تعالى فى سورة يوسف عليه الصلاة والسلام (وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة) ذالها المعجمة وهى قراءة الكوفيين على معنى انه اعاد الضمير من ظنوا وكذبوا على الرسل اى هم ظنوا ان أنفسهم كذبتهم ماحدثتهم به من النصرة كما يقال صدق رجاؤه وكذب رجاؤه أو أعاد الضميرين على الكفار اى وظن الكفار ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر اوغير ذلك مما يأتى ان شاء الله تعالى فى سورة يوسف عليه الصلاة والسلام قال ابن ابى مليكة (ذهب بها) اى بهذه الآية ابن عباس (هنالك) بغير لام فى اليونينية اى فهم منها ما فهمه من آية البقرة من الاستبعاد والاستبطاء (وتلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه) لتناهى الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر (متى نصر الله) استبطاء لتأخره فقيل لهم (ألا ان نصر الله

فلا بد من لفظ وفى هذا دليل لاصح الوجهين عند اصحابنا وهو انعقاد البيع بالكناية لقوله صلى الله عليه وسلم قد اخذته مع قول جابر هو لك وهذان اللفظان كناية (قوله صلى الله عليه وسلم لبلال اعطه أوقية من ذهب وزده) فيه جواز الوكالة فى قضاء الديون واداء الحقوق وفيه استحباب الزيادة فى اداء الدين وارجاح الوزن (قوله فاخذه أهل الشام يوم الحرة) يعنى حرة المدينة كان قتال ونهب من أهل الشام هناك سنة ثلاث وستين من الهجرة (قوله فبعته منه بخمس أواق) هكذا هو فى جميع النسخ فبعته منه وهو صحيح جائز فى العربية يقال بعته وبعت منه وقد كثر نظائره فى الحديث وقد أوضحته فى تهذيب اللغات (قوله حدثنا عقبة بن مكرم العمى) هو مكرم بضم الميم واسكان الكاف وفتح الراء واما العمى فبتشديد الميم منسوب الى بنى العم بطن من تميم (قوله عن ابى المتوكل الناجى) هو بالنون والجيم منسوب الى بنى ناجية وهم من بنى أسامة بن لؤى وقال أبو على

عليه وسلم لبلال اعطه أوقية من ذهب وزده قال فاعطانى أوقية من ذهب وزادنى قيراطا قال فقالت لا تفارقنى زيادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكان فى كيس لى فاخذه أهل الشام يوم الحرة ❁ حدثنا أبو كامل الجحدرى نا عبد الواحد بن زياد نا الجريرى عن أبى نضرة عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فتخلف ناضحى وساق الحديث وقال فيه فنخسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لى اركب بسم الله وزاد أيضا قال فما زال يزيدنى ويقول والله يغفر لك ❁ وحدثنى أبو الربيع العتكى نا حماد نا أيوب عن أبى الزبير عن جابر قال لما أتى على النبى صلى الله عليه وسلم وقد اعيا بعيرى قال فنخسه فوثب فكنت بعد ذلك احبس خطامه لاسمع حديثه فما أقدر عليه فلحقنى النبى صلى الله عليه وسلم

قريب) اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وهذه الآية كآية سورة يوسف فى مجئ النصر بعد اليأس والاستبعاد وفى ذلك اشارة الى ان الوصول الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض اللذات ومكابدة الشدائد والرياضات قال ابن ابى مليكة (فلقيت عروة بن الزبير فذكرت له ذلك) المذكور من تخفيف ذال كذبوا (فقال قالت عائشة) منكرة على ابن عباس (معاذ الله والله ماوعد الله رسوله من شئ قط الا علم أنه كائن قبل ان يموت) ظرف للعلم لا للكون (ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا ان يكون من معهم) من المؤمنين (يكذبونهم) وانكار عائشة على ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انما هو من جهة ان مراده ان الرسل ظنوا أنهم مكذبون من عند الله لا من عند أنفسهم بقرينة الاستشهاد بآية البقرة ولا يقال لو كان كما قالت عائشة لقيل وتيقنوا انهم قد كذبوا لأن تكذيب القوم لهم كان متحققا لأن تكذيب اتباعهم من المؤمنين كان مظنونا والمتيقن هو تكذيب من لم يؤمن أصلا قاله الكرمانى ويأتى زيادة لذلك فى آخر سورة يوسف عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى (فكانت تقرؤها وظنوا أنهم قد كذبوا مثقلة) وهى قراءة الباقين غير الكوفيين على معنى وظن الرسل ان قومهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به من العذاب والنصرة عليهم فاعاد الضميرين على الرسل ❁ (باب قوله تعالى (نساؤكم حرث لكم) مبتدأ وخبر وجاز الاخبار عن الجثة بالمصدر اما للمبالغة أو على حذف مضاف من الاول اى وطء نسائكم حرث اى كحرث او الثانى اى نساؤكم ذوات حرث ولكم فى موضع رفع صفة لحرث متعلق بمحذوف وافراد الخبر والمبتدأ جمع لانه مصدر والافصح فيه الافراد والتذكير حينئذ وقال فى الكشاف حرث لكم مواضع حرث لكم وهذا مجاز شبههن بالمحارث تشبيها لما يلقى فى ارحامهن من النطف التى منها النسل بالبذور قال فى المصابيح قوله وهذا مجاز قيل باعتبار اطلاق الحرث على مواضع الحرث وقيل باعتبار تغير حكم الكلمة فى الاعراب من جهة حذف المضاف كما فى واسأل القرية وقيل باعتبار حمل المشبه به على المشبه بعد حذف الاداة كما فى زيد أسد فكثيرا ما يقال له المجاز وان لم يكن له استعارة وكان التجوز فى ظاهر الحكم بأنه هو ثم اشار الى ان هذا التشبيه متفرع على تشبيه النطف الملقاة فى ارحامهن بالبذور اذ لولا اعتبار ذلك لم يكن بهذا الحسن وقيل المراد بالمجاز الاستعارة بالكناية لان فى جعل النساء محارث دلالة على ان النطف بذور على ما أشار اليه بقوله تشبيها لما يلقى الخ كما تقول ان هذا الموضع لمفترس الشجعان قال المولى سعد الدين التفتازانى ولا ارى ذلك جاريا على القانون الآن يقال التقدير نساؤكم حرث لنطفكم ليكون المشبه مصرحا والمشبه به مكنيا انتهى وقد روى عن مقاتل فروج نسائكم مزرعة للولد (فأتوا حرثكم) اى فأتوهن كما تأتون المحارث (أنى شئتم) اى كيف شئتم مستقبلين ومستدبرين اذا كان فى صمام واحد وقيل انى بمعنى حيث وقيل متى (وقدموا لانفسكم الآية) اى ما يدخر لكم من الثواب وقيل هو طلب الولد وعند ابن جرير عن عطاء قال أراه عن ابن عباس وقدموا لانفسكم قال يقول بسم الله التسمية عند الجماع وسقط لابى ذر قوله وقدموا لانفسكم * وبه قال (حدثنا)

الغسانى هم أولاد ناجية امرأة كانت تحت اسامة بن لؤى (قوله فلما قدم صرارا) هو بصاد مهملة مفتوحة ومكسورة والكسر أفصح واشهر ولم يذكر الاكثرون غيره قال القاضى وهو عند الدارقطنى والخطابى وغيرهما وعند اكثر شيوخنا صرارا بصاد مهملة مكسورة وتخفيف الراء وهو موضع قريب من المدينة قال وقال الخطابى هى بئر قديمة على ثلاثة اميال من المدينة على طريق العراق قال القاضى والاشبه عندى انه موضع لا بئر قال وضبطه بعض الرواة فى مسلم وبعضهم فى البخارى ضرارا بكسر الضاد المعجمة وهو خطأ ووقع فى بعض النسخ المعتمدة فلما قدم صرار غير مصروف والمشهور صرفه

فقال بعنيه فبعته منه بخمس اواق قال قلت على ان لى ظهره الى المدينة قال ولك ظهره الى

ولابى ذر حدثنى بالافراد (اسحق) بن راهويه قال (أخبرنا النضر بن شميل) بالضاد المعجمة وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم قال (أخبرنا ابن عون) بفتح العين المهملة وسكون الواو وبالنون عبد الله الفقيه المشهور (عن نافع) مولى ابن عمر انه (قال كان ابن عمر رضى الله عنهما اذا قرأ القرآن لم يتكلم) بغير القرآن (حتى يفرغ منه فأخذت عليه يوما) اى امسكت المصحف وهو يقرأ عن ظهر قلب وعند الدارقطنى فى غرائب مالك من رواية عبد الله بن عمر عن نافع قال قال لى ابن عمر امسك على المصحف يا نافع (فقرأ سورة البقرة حتى انتهى الى مكان) هو قوله نساؤكم حرث لكم (قال تدرى فيما) بألف بعد الميم ولابى ذر فيم (انزلت) قال نافع (قلت لا قال انزلت فى كذا وكذا) أى فى اتيان النساء فى أدبارهن (ثم مضى) اى فى قراءته وقد ساق المؤلف هذا الحديث مبهما المكان الآية والتفسير وقد أخرج اسحق بن راهويه فى مسنده وتفسيره بالاسناد المذكور هنا هذا الحديث بلفظ حتى انتهى الى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال تدرى فيم أنزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت فى اتيان النساء فى ادبارهن فبين فيه ما أبهم هنا ✽ ثم عطف المؤلف على قوله اخبرنا النضر بن شميل قوله (وعن عبد الصمد) هو ابن عبد الوارث التنورى أنه قال (حدثنى) بالافراد (ابى) عبد الوارث بن سعيد قال (حدثنى) بالافراد أيضا (أيوب) السختيانى (عن نافع عن ابن عمر) رضى الله عنهما أنه قال فى قوله تعالى (فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها) زوجها (فى) بحذف المجرور وهو الظرف أى فى الدبر كما وقع التصريح به عند ابن جريج فى هذا الحديث من طريق عبد الصمد عن ابيه قيل وأسقط المؤلف ذلك لاستنكاره وقول الكرمانى فيه دليل على جواز حذف المجرور والاكتفاء بالجار عورض بأن هذا لا يجوز الا عند بعض النحويين فى ضرورة الشعر وقول الحافظ ابن حجر انه نوع من أنواع البديع يسمى الاكتفاء ولا بد له من نكتة يحسن بسببها استعماله تعقبه العينى فقال ليت شعرى من قال من اهل صناعة البديع ان حذف المجرور وذكر الجار وحده من أنواع البديع والاكتفاء انما يكون فى شيئين متضادين بذكر أحدهما ويكتفى به عن الآخر كما فى قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر أى والبرد وأجاب فى انتقاض الاعتراض بان ماذكره العينى هو احد انواع الاكتفاء والنوع الثانى الاكتفاء ببعض الكلام وحذف باقيه والثالث أشد منه وهو حذف بعض الكلمة قال وهذا المعترض لا يدرى ويتكبر على من يدرى انتهى وفى سراج المريدين أن المؤلف ترك بياضا بعد فى فقال بعضهم لانه لما رأى احاديث تدل للاباحة كحديث ابن عمر واخرى تدل للمنع ولم يترجح عنده فى ذلك شئ بيض له حتى يثبت عنده الترجيح فاخترمته المنية (رواه) اى الحديث (محمد بن يحيى بن سعيد) القطان البصرى ابو صالح البصرى فيما رواه الطبرانى فى الاوسط (عن ابيه) يحيى بن سعيد بن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر (عن نافع عن ابن عمر) ولفظ الطبرانى قال انما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم رخصة فى اتيان الدبر قال الطبرانى لم يروه عن عبيد الله بن عمر الا يحيى بن سعيد تفرد به ابنه قال فى الفتح لم يتفرد به يحيى بن سعيد فقد

المدينة قال فلما قدمت المدينة أتيته به فزادنى أوقية ثم وهبه لى صلى الله عليه وسلم ✽ حدثنا عقبة بن مكرم العمى نا يعقوب ابن اسحق نا بشير بن عقبة عن أبى المتوكل الناجى عن جابر بن عبد الله قال سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره اظنه قال غازيا واقتص الحديث وزاد فيه قال يا جابر اتوفيت الثمن قلت نعم قال لك الثمن ولك الجمل لك الثمن ولك الجمل ✽ حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى نا أبى نا شعبة عن محارب سمع جابر بن عبد الله يقول اشترى منى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا بوقيتين ودرهم أو درهمين قال فلما قدم صرارا أمر ببقرة فذبحت فاكلوا منها فلما قدم المدينة امرنى أن آتى المسجد فاصلى ركعتين ووزن لى ثمن البعير فارجح لى

(قوله امر ببقرة فذبحت) فيه ان السنة فى البقر الذبح لا النحر ولو عكس جاز وأما قوله فى الرواية الاخرى أمر ببقرة فنحرت فالمراد بالنحر الذبح جمعا بين الروايتين (قوله أمرنى ان آتى المسجد فاصلى ركعتين) فيه انه يستحب للقادم من السفر ان يبدأ بالمسجد فيصلى فيه ركعتين وفيه ان نافلة النهار يستحب كونها ركعتين ركعتين كصلاة الليل وهو مذهبنا ومذهب الجمهور وسبق بيانه فى كتاب الصلاة واعلم ان فى حديث جابر هذا فوائد كثيرة احداها هذه المعجزة الظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى انبعاث جمل جابر

رواه

✽ حدثنى يحيى بن حبيب الحارثى نا خالد بن الحرث نا شعبة اخبرنى محارب عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذه

رواه عبد العزيز الدراوردى عن عبيد الله بن عمر عن نافع أيضا كما عند الدارقطنى فى غرائب مالك ورواه الدارقطنى أيضا فى الغرائب من طريق الدراوردى عن مالك عن نافع عن ابن عمر بلفظ نزلت فى رجل من الانصار أصاب امرأته فى دبرها فأعظم الناس ذلك فنزلت قال فقلت له من دبرها فى قبلها قال لا الا فى دبرها لكن قال الحافظ ابن كثير لا يصح وقال فى الفتح وتابع نافعا على روايته زيد بن أسلم عن ابن عمر عند النسائى باسناد صحيح وتكلم الازدى فى بعض رواته ورد عليه ابن عبد البر وأصاب قال ورواية ابن عمر لهذا المعنى صحيحة مشهورة من رواية نافع عنه فغير نكيران يرويها عنه زيد بن أسلم قال ابن ابى حاتم الرازى لو كان هذا عند زيد بن أسلم عن ابن عمر لما أولع الناس بنافع قال ابن كثير وهذا تعليل منه لهذا الحديث وقد رواه عن ابن عمر أيضا ابنه عبد الله كما عند النسائى وسالم ابنه وسعيد بن يسار كما عند النسائى وابن جرير ولم ينفرد ابن عمر بذلك بل رواه أيضا ابو سعيد الخدرى كما عند ابن جرير والطحاوى فى مشكله بلفظ ان رجلا أصاب امرأته فى دبرها فأنكر الناس عليه فأنزل الله الآية وقد نقل اباحة ذلك عن جماعة من السلف لهذه الاحاديث وظاهر الآية ونسبه ابن شعبان لكثير من الصحابة والتابعين وللامام الائمة مالك فى روايات كثيرة قال أبو بكر الجصاص فى أحكام القرآن له المشهور عن مالك اباحته وأصحابه ينفون هذه المقالة عنه لقبحها وشناعتها وهى عنه أشهر من ان تندفع بنفيهم عنه انتهى لكن روى الخطيب عن مالك من طريق اسرائيل بن روح قال سألت مالكا عن ذلك فقال ما أنتم قوم عرب هل يكون الحرث الا موضع الزرع لا تعدوا الفرج قلت يا أبا عبد الله انهم يقولون انك تقول ذلك قال يكذبون على يكذبون على فالظاهر ان أصحابه المتأخرين اعتمدوا على هذه القصة ولعل مالكا رجع عن قوله الاول أو كان يرى العمل على خلاف حديث ابن عمر فلم يعمل به وان كانت الرواية فيه صحيحة على قاعدته ولذا قال بعض المالكية ان ناقل اباحته عن مالك كاذب مفتر ونقل عن ابن وهب أنه قال سألت مالكا فقلت حكوا عنك انك تراه قال معاذ الله وتلا نساؤكم حرث لكم قال ولا يكون الحرث الا موضع الزرع وانما نسب هذا لكتاب السر وهو كتاب مجهول لا يعتمد عليه قال القرطبى ومالك أجل من أن يكون له كتاب سر ومذهب الشافعى وأبى حنيفة وصاحبيه وأحمد والجمهور التحريم لورود النهى عن فعله وتعاطيه ففى حديث خزيمة بن ثابت عند أحمد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتى الرجل امرأته فى دبرها وحديث ابن عباس عند الترمذى مرفوعا لا ينظر الله الى رجل أتى امرأته فى دبرها فى أحاديث كثيرة يطول ذكرها وحملوا ما ورد عن ابن عمر على أنه يأتيها فى قبلها من دبرها وقد روى النسائى باسناد صحيح عن أبى النضر أنه قال لنافع انه قد أكثر عليك القول انك تقول عن ابن عمر انه أفتى أن توتى النساء فى أدبارهن قال كذبوا على ولكن سأحدثك كيف كان الامر ان ابن عمر عرض المصحف يوما وانا عنده حتى بلغ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال يا نافع هل تعلم من أمر هذه الآية قلت لا قال انا كنا معشر قريش نجبى النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الانصار أردنا منهن مثل ما كنا نريد فاذا هن قد كرهن ذلك

القصة غير انه قال فاشتراه منى بثمن قد سماه ولم يذكر الوقيتين والدرهم والدرهمين وقال امر ببقرة فنحرت ثم قسم لحمها ✽ حدثنى أبو بكر بن أبى شيبة نا ابن أبى زائدة عن ابن جريج عن عطاء عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له قد أخذت جملك بأربعة دنانير ولك ظهره الى المدينة ✽ (حدثنا) ابو الطاهر أحمد ابن عمرو بن سرح انا ابن وهب

وامراعه بعد اعيائه الثانية جواز طلب البيع ممن لم يعرض سلعته للبيع الثالثة جواز المماكسة فى البيع وسبق تفسيرها الرابعة استحباب سؤال الرجل الكبير أصحابه عن أحوالهم والاشارة عليهم بمصالحهم الخامسة استحباب نكاح البكر السادسة استحباب ملاعبة الزوجين السابعة فضيلة جابر فى انه ترك حظ نفسه من نكاح البكر واختار مصلحة اخواته بنكاح ثيب تقوم بمصالحهن الثامنة استحباب الابتداء بالمسجد وصلاة ركعتين فيه عند القدوم من السفر التاسعة استحباب الدلالة على الخير العاشرة استحباب ارجاح الميزان فيما يدفعه الحادية عشرة ان أجرة وزن الثمن على البائع الثانية عشرة التبرك بآثار الصالحين لقوله لا تفارقه زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة عشرة جواز تقدم بعض الجيش الراجعين باذن الامير الرابعة عشرة جواز الوكالة فى اداء

(قوله ولعل الخ) لا حاجة اليه بل لا يصح لقوله يكذبون على تأمل

عن مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استسلف من رجل بكرا

وأعظم منه وكانت نساء الانصار قد أخذن بحال اليهود انما يؤتين على جنوبهن فأنزل الله نساؤكم حرث لكم وقد روى أبو جعفر الفريابي عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن ابن عمر مرفوعا سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به وناكح يده وناكح البهيمة وناكح المرأة في دبرها والجامع بين المرأة وابنتها والزاني بحليلة جاره والمؤذي جاره حتى يلعنه وأما ما حكاه الطحاوي عن محمد بن عبد الحكم انه سمع الشافعي يقول ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحليله ولا تحريمه شئ والقياس انه حلال فقال أبو نصر بن الصباغ كان يحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد كذب يعني ابن عبد الحكم على الشافعي في ذلك فان الشافعي نص على تحريمه في ستة كتب من كتبه انتهى وأما ما ذكره الحاكم في مناقب الشافعي من طريق ابن عبد الحكم أيضا انه حكى عن الشافعي مناظرة جرت بينه وبين محمد بن الحسن في ذلك وان ابن الحسن احتج عليه بان الحرث انما يكون في الفرج فقال له فيكون ما سوى الفرج محرما فالتزمه فقال أرأيت لو وطئها بين ساقيها أو في أعكانها أفي ذلك حرث قال لا قال أفيحرم قال لا قال فكيف تحتج بما لا تقول به فيحتمل كما قال الحاكم ان يكون ألزم محمدا بطريق المناظرة وان كان لا يقول بذلك والحجة عنده في التحريم غير المسلك الذي سلكه محمد كما يشير اليه كلامه في الام * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) هو الثوري كما جزم به في الفتح ونقل في العمدة عن المزي انه ابن عيينة (عن ابن المنكدر) محمد انه قال (سمعت جابرا رضي الله عنه قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها) لفظ رواية الاسماعيلي من طريق يحيى بن أبي زائدة عن سفيان الثوري باركة مدبرة في فرجها من ورائها وعند مسلم من طريق سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر اذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها ومن طريق أبي حازم عن ابن المنكدر فحملت (جاء الولد أحول فنزلت) تكذيبا لليهود في زعمهم (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) فأباح للرجال أن يتمتعوا بنسائهم كيف شاؤا أي فأتوهن كما تأتون أرضكم التي تريدون ان تحرثوها من أي جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن من أي شق أردتم بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث وهذا من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة قاله الزمخشري قال الطيبي لانه أبيح لهم أن يأتوها من أي جهة شاؤا كالاراضي المملوكة وقيد بالحرث ليشير أن لا يتجاوز البتة موضع البذر وان يتجاوز عن مجرد الشهوة فالغرض الاصلي طلب النسل لا قضاء الشهوة * وهذا الحديث أخرجه مسلم في النكاح وغيره والترمذي في التفسير والنسائي في عشرة النساء وابن ماجه في النكاح * (باب واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) أي انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن) لا تمنعوهن (أن ينكحن أزواجهن) والخطاب بذلك الاولياء لما يأتي ان شاء الله تعالى قريبا في الباب * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن سعيد) اى ابن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف قال (حدثنا ابو عامر) عبد الملك بن عمرو (العقدي) بفتح العين المهملة والقاف قال (حدثنا عباد بن راشد) بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة التميمي

(الحقوق ونحوها وفيه غير ذلك مما سبق والله أعلم

* (باب جواز اقتراض الحيوان واستحباب توفيته خيرا مما عليه) *

(قوله عن أبي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استسلف من رجل بكرا فقدمت عليه ابل من ابل الصدقة فامر ابا رافع أن يقضي الرجل بكره فرجع اليه أبو رافع فقال ما أجد فيها الا خيارا رباعيا فقال اعطه اياه فان خيار الناس أحسنهم قضاء وفي رواية أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اشتروا له سنا فأعطوه اياه فقالوا انا لا نجد الا سنا هو خير من سنه قال فاشتروه فاعطوه اياه فان من خيركم أو خيركم أحسنكم قضاء وفي رواية استقرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سنا فاعطاه سنا فوقه وقال خياركم محاسنكم قضاء) اما البكر من الابل فبفتح الباء وهو الصغير كالغلام من الآدميين والانثى بكرة وقلوص وهي الصغيرة كالجارية فاذا استكمل ست سنين ودخل في السابعة وألقى رباعيته بتخفيف الياء فهو رباع والانثى رباعية بتخفيف الياء واعطاه رباعيا بتخفيفها (وقوله صلى الله عليه وسلم خياركم محاسنكم قضاء) قالوا معناه ذوو المحاسن سماهم بالصفة قال القاضي وقيل هو جمع محسن بفتح الميم وأكثر ما يجيء احاسنكم جمع أحسن وفي هذا الحديث جواز الاقتراض والاستدانة وانما اقترض النبي صلى الله عليه وسلم

البصري

فقدمت عليه ابل من ابل الصدقة فامر ابا رافع أن يقضي الرجل بكره فرجع اليه أبو رافع فقال للحاجة وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من المغرم وهو الدين وفيه جواز اقتراض الحيوان وفيه ثلاثة مذاهب مذهب الشافعي ومالك وجماهير العلماء من السلف والخلف انه يجوز قرض جميع الحيوان الا الجارية لمن يملك وطأها فانه لا يجوز ويجوز اقراضها لمن لا يملك وطأها كمحارمها والمرأة والخنثى والمذهب الثاني مذهب المزني وابن جرير وداود انه يجوز قرض الجارية وسائر الحيوان لكل احد والثالث مذهب أبي حنيفة والكوفيين انه لا يجوز قرض شئ من الحيوان وهذه الاحاديث ترد عليهم ولا تقبل دعواهم النسخ بغير دليل وفي هذه الاحاديث جواز السلم في الحيوان وحكمه حكم القرض وفيها انه يستحب لمن عليه دين من قرض وغيره ان يرد أجود من الذي عليه وهذا من السنة ومكارم الاخلاق وليس هو من قرض جر منفعة فانه منهي عنه لان المنهي عنه ما كان مشروطا في عقد القرض ومذهبنا انه يستحب الزيادة في الاداء عما عليه ويجوز للمقرض أخذها سواء زاد في الصفة أو في العدد بان اقرضه عشرة فاعطاه أحد عشر ومذهب مالك ان الزيادة في العدد منهي عنها وحجة أصحابنا عموم قوله صلى الله عليه وسلم خيركم أحسنكم قضاء (قوله فقدمت عليه ابل الصدقة الى آخره) هذا مما يستشكل فيقال فكيف قضى من ابل الصدقة أجود من الذي يستحقه الغريم

البصري قال (حدثنا الحسن) البصري (قال حدثني) بالافراد (معقل بن يسار) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف ويسار بالسين المهملة مخففة المزني (قال كانت لي أخت) اسمها جميل بضم الجيم مصغرا كما عند ابن الكلبي أو ليلى كما عند السهيلي (تخطب الي) بضم أوله وفتح ثالثه (وقال ابراهيم) هو ابن طهمان مما وصله المؤلف في النكاح (عن يونس) هو ابن عبيد بن دينار العبدي (عن الحسن) البصري انه قال (حدثني) بالافراد (معقل بن يسار) فيه تصريح الحسن بالتحديث عن معقل كالسابق * وبه قال (حدثنا أبو معمر) بسكون العين وفتح الميمين عبد الله المقعد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد قال (حدثنا يونس) بن عبيد (عن الحسن) البصري (ان اخت معقل بن يسار) قيل في اسمها غير ما سبق في هذا الباب فاطمة كما عند ابن اسحق ويحتمل التعدد بان يكون لها اسمان ولقب أو لقبان واسم (طلقها زوجها) هو كما في أحكام القرآن لاسمعيل القاضي ابو البداح بن عاصم وتعقبه الذهلي بأن ابا البداح تابعي على الصواب والصحبة لابيه فيحتمل أن يكون هو الزوج وجزم بعض المتأخرين فيما قاله الحافظ ابن حجر بأنه البداح بن عاصم وكنيته أبو عمرو وقال فان كان محفوظا فهو أخو أبي البداح بن عاصم التابعي وفي كتاب المجاز للشيخ عز الدين بن عبد السلام انه عبد الله بن رواحة (فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها) من وليها اخيها معقل (فأبى) فامتنع (معقل) أن يراجعها له (فنزلت فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن) وهذا صريح في نزول هذه الآية في هذه القصة ولا يمنع ذلك كون ظاهر الخطاب في السياق للازواج حيث وقع فيها واذا طلقتم النساء لكن قوله في بقيتها أن ينكحن أزواجهن ظاهر في أن العضل يتعلق بالاولياء وفيه أن المرأة لا تملك أن تزوج نفسها وانه لا بد في النكاح من ولي اذ لو تمكنت من ذلك لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وفي هذه المسئلة خلاف يأتي ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته محررا في موضعه من كتاب النكاح * (والذين يتوفون) وفي نسخة باب والذين يتوفون أي يموتون (منكم ويذرون) يتركون (أزواجا يتربصن) بعدهم (بأنفسهن) فلا يتزوجن ولا يخرجن ولا يتزين (أربعة أشهر وعشرا) من الليالي ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا المقدار أن الجنين في غالب الامر يتحرك لثلاثة أشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى واعتبر أقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها ولا يخرج عن ذلك الا المتوفى عنها زوجها وهي حامل فان عدتها بوضع الحمل ولو لم تمكث بعده سوى لحظة لعموم قوله تعالى وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن والامة فان عدتها على النصف من عدة الحرة شهران وخمس ليال لانها لما كانت على النصف من الحرة في الحد فكذلك في العدة وكان ابن عباس يرى أن تتربص بأبعد الاجلين من الوضع أو أربعة أشهر وعشر للجمع بين الآيتين وهو مأخذ جيد ومسلك قوي لولا ما ثبت به السنة في حديث سبيعة الاسلمية الآتي ان شاء الله تعالى قريبا بحول الله وقوته وتأنيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام تبع ولذلك لا يستعملون التذكير

لم اجد فيها الا خيارا رباعيا فقال اعطه اياه ان خيار الناس احسنهم قضاء ۞ حدثنا أبو كريب نا خالد بن مخلد عن محمد بن
جعفر سمعت زيد بن اسلم أنا عطاء
ابن يسار عن ابي رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال استلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم بكرا بمثله غير انه
قال فان خير عباد الله احسنهم
قضاء ۞ حدثنا محمد بن بشار بن
عثمان العبدي نا محمد بن جعفر
نا شعبة بن كهيل عن أبي سلمة عن
ابى هريرة قال كان لرجل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم حق
فأغلظ له فهم به أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان لصاحب الحق مقالا
فقال لهم اشتروا له سنا فأعطوه
اياه فقالوا انا لا نجد الا سنا هو خير
من سنه قال فاشتروه فأعطوه اياه

مع ان الناظر في الصدقات
لا يجوز تبرعه منها والجواب انه
صلى الله عليه وسلم اقترض
لنفسه فلما جاءت ابل الصدقة
اشترى منها بعيرا رباعيا ممن
استحقه فملكه النبي صلى
الله عليه وسلم بثمنه وأوفاه
متبرعا بالزيادة من ماله ويدل على
ما ذكرناه رواية أبي هريرة التي
قدمناها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اشتروا له سنا فهذا هو
الجواب المعتمد وقد قيل فيه
أجوبة غيره منها ان المقترض كان
بعض المحتاجين اقترض لنفسه
فاعطاه من الصدقة حين جاءت
وأمره بالقضاء (قوله كان لرجل
على النبي صلى الله عليه وسلم حق
فاغاظ له فهم به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لصاحب الحق مقالا)

وابن

في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا و يشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا وان لبثتم الا يوما (فاذا بلغن أجلهن) انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) أى فلا اثم عليكم أيها الاولياء أو المسلمون (فيما فعلن في أنفسهن) من التعرض للخطاب والتزين وسائر ما حرم للمعتدة (بالمعروف) بالوجه الذي لا ينكره الشرع (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم عليه وسقط قوله فاذا بلغن الخ لغير أبي ذر وقال الى بما تعملون خبير (يعفون) أى من قوله تعالى فنصف ما فرضتم الا أن يعفون قال ابن عباس وغيره (يهبن) من الهبة أى المطلقات فلا يأخذن شيأ والصيغة تحتمل التذكير والتأنيث يقال الرجال يعفون والنساء يعفون فالواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير النساء ولذلك لم يؤثر فيه أن ههنا ونصب المعطوف وسقط قوله يعفون يهبن لابي ذر * وبه قال (حدثني) بالافراد (امية بن بسطام) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية وبسطام بكسر الموحدة وسكون المهملة ابن المنتشر العيشي البصري قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى وفتح الراء مصغرا (عن حبيب) هو في اليونينية بالحاء المهملة هو ابن الشهيد كما صرح به المؤلف قريبا ووقع في الفرع هنا خبيب بالخاء المعجمة المضمومة فالله أعلم وهو سهو والازدى الاموى البصرى (عن ابن ابي مليكة) عبد الله انه قال (قال ابن الزبير) عبد الله (قلت لعثمان بن عفان والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) الآية الثانية الصريحة الدلالة على انه يجب على الذين يتوفون أن يوصوا قبل أن يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى (قال) أى ابن الزبير (قد نسختها الآية الاخرى) السابقة وهي يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا (فلم) بكسر اللام وفتح الميم (تكتبها) وقد نسخ حكمها باربعة الاشهر فما الحكمة في ابقاء رسمها مع زوال حكمها وبقاء رسمها بعد التي نسختها يوهم بقاء حكمها (أو) لم (تدعها) أى تتركها في المصحف والشك من الراوى أى اللفظين قال وقال في المصابيح المعنى فلم تكتبها أو فلم لا تدعها فحذف حرف النفي اعتمادا على فهم المعنى قال وقد جاء بعد هذا وقال تدعها يا ابن أخى لا أغير شيأ منه من مكانه انتهى والاستفهام انكارى وكأن ابن الزبير ظن ان الذي ينسخ حكمه لا يكتب (قال) عثمان رضي الله تعالى عنه مجيبا له عن استشكاله (يا ابن أخى) قاله على عادة العرب أو نظرا الى اخوة الايمان (لا اغير شيأ منه من مكانه) اذ هو توقيفي اى فكما وجدتها مثبتة في المصحف بعدها أثبتها حيث وجدتها وفيه ان ترتيب الآى توقيفي * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (اسحق) هو ابن راهويه قال (حدثنا روح) بفتح الراء ابن عبادة بضم العين وتخفيف الموحدة قال (حدثنا شبل) بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة آخره لام ابن عباد بفتح العين وتشديد الموحدة (عن ابن أبي نجيح) عبد الله المكي (عن مجاهد) هو ابن جبر المفسر (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قال كانت هذه العدة) أى المذكورة في قوله تعالى يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا (تعتد عند) أهل (زوجها واجب فأنزل الله) تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم) بنصب وصية في قراءة أبي عمرو

فان من خيركم أو خيركم أحسنكم قضاء ۞ حدثنا أبو كريب نا وكيع عن علي بن صالح عن سلمة بن كهيل عن ابى سلمة عن
ابى هريرة قال استقرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم سنا
فاعطى سنا فوقه وقال خياركم
محاسنكم قضاء ۞ حدثنا محمد بن
عبد الله بن نمير نا أبي نا سفيان
عن سلمة بن كهيل عن أبي سلمة عن
أبي هريرة قال جاء رجل يتقاضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا
فقال أعطوه سنا فوق سنه وقال
خيركم أحسنكم قضاء ۞ (حدثنا
يحيى بن يحيى التميمي وابن رمح
قالا نا الليث ح وحدثنا قتيبة بن
سعيد نا الليث عن ابى الزبير عن
جابر قال جاء عبد فبايع النبي
صلى الله عليه وسلم على الهجرة
ولم يشعر انه عبد فجاء سيده يريده
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بعنيه فاشتراه بعبدين اسودين
ثم لم يبايع احدا بعد حتى يسأله

فيه انه يحتمل من صاحب الدين
الكلام المعتاد في المطالبة وهذا
الاغلاظ المذكور محمول على
تشدد في المطالبة ونحو ذلك من
غير كلام فيه قدح أو غيره مما
يقتضي الكفر ويحتمل ان القائل
الذي له الدين كان كافرا من
اليهود أو غيرهم والله أعلم

• (باب جواز بيع الحيوان
بالحيوان من جنسه متفاضلا) •

(قوله جاء عبد فبايع النبي صلى
الله عليه وسلم على الهجرة ولم
يشعر أنه عبد فجاء سيده يريده
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بعنيه فاشتراه بعبدين أسودين ثم
لم يبايع أحدا بعده حتى يسأله أعبد هو) هذا محمول على ان سيده كان مسلما ولهذا باعه بالعبدين الاسودين والظاهر انهما كانا

وابن عامر وحفص وحمزة أى والذين يتوفون منكم يوصون وصية أو ليوصوا وصية أو كتب الله عليهم وصية أو ألزم الذين يتوفون وصية وبالرفع قرأ الباقون على تقدير ووصية الذين يتوفون أو حكمهم وصية (متاعا الى الحول) نصب بلفظ وصية لانها مصدر منون ولا يضر تأنيثها بالتاء لبنائها عليه والاصل وصية بمتاع ثم حذف حرف الجر اتساعا فنصب ما بعده وهذا اذا لم تجعل الوصية منصوبة على المصدر لان المصدر المؤكد لا يعمل وانما يجيء ذلك حال رفعها أو نصبها على المفعول (غير اخراج) نعت لمتاعا أو بدل منه أو حال من الزوجات أى غير مخرجات أو حال من الموصين أى غير مخرجين (فان خرجن) من منزل الازواج (فلا جناح عليكم) أيها الاولياء (فيما فعلن في أنفسهن من معروف) مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والاحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها (قال جعل الله لها) أى للمعتدة المذكورة في الآية الاولى (تمام السنة سبعة اشهر) ولابي ذر بسبعة أشهر (وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فالعدة) وهي اربعة الاشهر والعشر (كما هي واجب عليها) قال شبل بن عباد (زعم) ابن أبي نجيح (ذلك) المتقدم (عن مجاهد) وهذا يدل على ان مجاهدا يرى نسخ هذه الآية ثم عطف المؤلف على قوله عن مجاهد قوله (وقال عطاء) هو ابن أبي رباح قال في الفتح وهو من رواية ابن أبي نجيح عن عطاء ووهم من زعم أنه معلق وتعقبه العيني بانه لو كان عطفا لقال وعن عطاء فظاهره التعليق (قال ابن عباس نسخت هذه الآية عدتها عند أهلها فتعتد حيث شاءت وهو) أى الناسخ (قول الله تعالى غير اخراج قال عطاء) مفسرا لما رواه عن ابن عباس (ان شاءت اعتدت عند أهله) ولابي ذر عن الكشميهني عند أهلها (وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت لقول الله تعالى فلا جناح عليكم فيما فعلن) لدلالته على التخيير (قال عطاء ثم جاء الميراث) في قوله تعالى ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن (فنسخ السكنى) وتركت الوصية (فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها) قال ابن كثير فهذا القول الذي عول عليه مجاهد وعطاء من أن هذه الآية لم تدل على وجوب الاعتداد سنة كما زعمه الجمهور حتى يكون ذلك منسوخا باربعة الاشهر والعشر وانما دلت على أن ذلك كان من باب الوصية بالزوجات ان يمكن من السكنى في بيوت أزواجهن بعد وفاتهم حولا كاملا ان اخترن ذلك ولهذا قال وصية لازواجهم أى يوصيكم الله بهن وصية كقوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم الآية (وعن محمد بن يوسف) الفريابي شيخ المؤلف وهو معطوف على قوله حدثنا روح أو علقه المؤلف عنه وقد وصله أبو نعيم في مستخرجه من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن محمد بن يوسف وهو الفريابي انه قال (حدثنا ورقاء) بن عمر الخوارزمي (عن ابن ابي نجيح) بفتح النون وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة عبد الله واسم أبي نجيح يسار (عن مجاهد بهذا وعن ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما أنه (قال

اعبدهو ۞ (حدثنا) يحيى بن يحيى وابو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن العلاء واللفظ ليحيى قال يحيى نا وقال الآخران انا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهودى طعاما بنسيئة فأعطاه درعاله رهنا ۞ حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى وعلى بن خشرم قالا انا عيسى ابن يونس عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهودى طعاما ورهنه درعا من حديد ۞ حدثنا اسحق ابن ابراهيم الحنظلى نا المخزومى نا عبد الواحد بن زياد عن الاعمش قال ذكرنا الرهن فى السلم عند ابراهيم النخعى فقال نا الاسود ابن يزيد عن عائشة ان رسول الله

مسلمان ولا يجوز بيع العبد المسلم لكافر ويحتمل انه كان كافرا وانهما كانا كافرين ولا بد من ثبوت ملكه للعبد الذى بايع على الهجرة اما ببينة واما بتصديق العبد قبل اقراره بالحرية وفيه ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق والاحسان العام فانه كره ان يرد ذلك العبد خائبا بما قصده من الهجرة وملازمة الصحبة فاشتراه ليتم له ما أراده وفيه جواز بيع عبد بعبدين سواء كانت القيمة متفقة أو مختلفة وهذا مجمع عليه اذا بيع نقدا وكذا حكم سائر الحيوان فان باع عبدا بعبدين أو بعيرا ببعيرين الى اجل فمذهب الشافعى والجمهور جوازه وقال ابو حنيفة والكوفيون لا يجوز وفيه مذاهب لغيرهم

نسخت هذه الآية عدتها فى اهلها فتعتد حيث شاءت لقول الله تعالى غير اخراج نحوه) اى نحو ما روى عن مجاهد فيما سبق * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (حبان) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن موسى المروزى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا عبد الله بن عون) بالنون واسم جده ارطبان البصرى (عن محمد بن سيرين) انه (قال جلست الى مجلس فيه عظم) بضم العين المهملة وسكون الظاء المعجمة جمع عظيم أى عظماء (من الانصار وفيهم عبد الرحمن بن أبى ليلى) اسمه يسار الكوفى زاد فى سورة الطلاق فذكروا آخر الاجلين (فذكرت حديث عبد الله ابن عتبة) بضم العين وسكون الفوقية ابن مسعود الهذلى التابعى ابن أخى عبد الله بن مسعود (فى شأن سبيعة بنت الحرث) بضم السين المهملة وفتح الموحدة وفتح العين المهملة مصغر سبعة الاسلمية وكانت زوج سعد بن خولة فتوفى عنها بمكة فقال لها أبو السنابل بن بعكك ان أجلك أربعة أشهر وعشر وكانت قد وضعت بعد وفاة زوجها بليال قيل خمس وعشرون ليلة وقيل أقل من ذلك فلما قال لها أبو السنابل ذلك أتت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال لها قد حللت فانكحى من شئت (فقال عبد الرحمن) بن أبى ليلى (ولكن عمه) نصب بلكن المشددة ولابى ذر ولكن عمه بتخفيف النون ورفع عمه أى عم عبد الله بن عتبة وهو عبد الله بن مسعود (كان لا يقول ذلك) بل يقول تعتد بآخر الاجلين قال محمد بن سيرين (فقلت انى لجرىء) أى ذو جراءة (ان كذبت على رجل فى جانب الكوفة) يريد عبد الله بن عتبة وكان سكن الكوفة وتوفى بها زمن عبد الملك بن مروان ومفهومه وقوع ذلك وعبد الله بن عتبة حى (ورفع) ابن سيرين (صوته قال) أى ابن سيرين (ثم خرجت فلقيت مالك بن عامر) أبا عطية الهمدانى (أو مالك بن عوف) بن أبى نضلة صاحب ابن مسعود والشك من الراوى (قلت) له (كيف كان قول ابن مسعود فى) عدة (المتوفى عنها زوجها وهى حامل) الواو فى وهى للحال (فقال) مالك بن عامر أو مالك بن عوف (قال ابن مسعود أتجعلون عليها التغليظ) وهو طول زمن عدة الحمل اذا زادت على أربعة أشهر وعشر (ولا تجعلون لها الرخصة) وهى خروجها من العدة اذا وضعت لاقل من أربعة أشهر وعشر (لنزلت) بلام التأكيد والقسم محذوف أى والله لنزلت ولابى ذر عن المستملى أنزلت (سورة النساء القصرى) التى هى سورة الطلاق ومراده منها وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن (بعد الطولى) التى هى سورة البقرة ومراده منها والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ومفهوم كلام ابن مسعود أن المتأخر هو الناسخ لكن الجمهور أن لا نسخ بل عموم آية البقرة مخصوص بآية الطلاق وقد روى ابو داود وابن أبى حاتم من طريق مسروق قال بلغ ابن مسعود أن عليا يقول تعتد آخر الاجلين فقال من شاء لاعنته ان التى فى النساء القصرى أنزلت بعد سورة البقرة ثم قرأ وأولات الاحمال أجلهن ان يضعن حملهن (وقال أيوب) السختيانى مما وصله فى سورة الطلاق (عن محمد) هو ابن سيرين (لقيت أبا عطية مالك بن عامر) من غير شك ۞ (باب) قوله تعالى (حافظوا على الصلوات) بالاداء لوقتها

والمداومة

صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودى طعاما الى اجل ورهنه درعا له من حديد ۞ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة نا حفص بن غياث عن الاعمش عن ابراهيم قال حدثنى الاسود عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله ولم يذكر من حديد

والله أعلم

(باب الرهن وجوازه فى الحضر كالسفر)

فى الباب حديث عائشة رضى الله عنها (ان النبى صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودى طعاما الى اجل ورهنه درعا له من حديد) فيه جواز معاملة أهل الذمة والحكم بثبوت املاكهم على ما فى أيديهم وفيه بيان ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم من التقلل من الدنيا وملازمة الفقر وفيه جواز الرهن وجواز رهن آلة الحرب عند اهل الذمة وجواز الرهن فى الحضر وبه قال الشافعى ومالك وأبو حنيفة واحمد والعلماء كافة الا مجاهدا وداود فقالا لا يجوز الا فى السفر تعلقا بقوله تعالى وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة واحتج الجمهور بهذا الحديث وهو مقدم على دليل خطاب الآية واما اشتراء النبى صلى الله عليه وسلم الطعام من اليهودى ورهنه عنده دون الصحابة فقيل فعله بيانا لجواز ذلك وقيل لانه لم يكن هناك طعام فاضل عن حاجة صاحبه الا عنده وقيل لان الصحابة لا يأخذون رهنه صلى الله عليه وسلم ولا يقبضون منه الثمن فعدل الى معاملة اليهودى لئلا يضيق على احد من اصحابه وقد اجمع المسلمون على جواز معاملة أهل الذمة وغيرهم من الكفار اذا لم يتحقق تحريم ما معه

والمداومة عليها وفى فاعل هنا قولان أحدهما أنه بمعنى فعل كطارقت النعل وعاقبت اللص ولما ضمن المحافظة معنى المواظبة عداها بعلى والثانى أن فاعل على بابها من كونها بين اثنين فقيل بين العبد وربه كأنه قال احفظ هذه الصلاة يحفظك الله وقيل بين العبد والصلاة أى احفظها تحفظك (والصلاة الوسطى) ذكر للخاص بعد العام أى الوسطى بينها أو الفضلى منها من قولهم للافضل الاوسط قاله الزمخشرى وتعقب بان الذى يقتضيه الظاهر أن تكون الوسطى فعلى مؤنث الاوسط كالفضلى مؤنث الافضل قال اعرابى يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

يا أوسط الناس طرا فى مفاخرهم * وأكرم الناس أمارة وأبا

وقال تعالى قال أوسطهم اى أفضلهم ومنه يقال فلان واسطة قومه اى افضلهم وعينهم وليست من الوسط الذى معناه متوسط بين شيئين لان فعلى معناها افعل التفضيل ولا يبنى للتفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما بخلاف المتوسط بين الشيئين فانه لا يقبلهما فلا يبنى منه افعل التفضيل * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا يزيد) من الزيادة ابن هرون الواسطى قال (أخبرنا هشام) هو ابن حسان القردوسى (عن محمد) هو ابن سيرين (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة السلمانى (عن على رضى الله تعالى عنه) انه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنى) ولابى ذر وحدثنى (عبد الرحمن) بن بشر بن الحكم قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان (قال هشام) هو ابن حسان القردوسى (حدثنا) ولابى ذر حدثنا هشام قال حدثنا (محمد) هو ابن سيرين (عن عبيدة) السلمانى (عن على رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق حبسونا) اى منعونا (عن) ايقاع (صلاة الوسطى) زاد مسلم صلاة العصر واضافة الصلاة الى الوسطى من اضافة الصفة الى الموصوف وأجازه الكوفيون (حتى غابت الشمس) زاد مسلم ثم صلاها بين المغرب والعشاء ويحتمل ان يكون أخرها نسيانا لا الاشتغال بامر العدو وكان هذا قبل نزول صلاة الخوف (ملأ الله قبورهم وبيوتهم) أى مكان بيوتهم (او اجوافهم شك يحيى) بن سعيد القطان (نارا) وقد اختلف السلف والخلف فى تعيين الصلاة الوسطى قال الترمذى والبغوى أكثر علماء الصحابة وغيرهم أنها العصر وقال الماوردى انه قول جمهور التابعين وحكاه الدمياطى عن عمر وعلى وابن مسعود وأبى أيوب وابن عمر وسمرة بن جندب وأبى هريرة وأبى سعيد وحفصة وام حبيبة وأم سلمة وهو مذهب احمد وقال ابن المنذر انه الصحيح عن أبى حنيفة وصاحبيه واختاره ابن حبيب من المالكية لحديث على مرفوعا عند أحمد شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وكذا عند مسلم والنسائى وابى داود كل بلفظ صلاة العصر وكذا هو فى حديث ابن مسعود والبراء بن عازب عند مسلم وسمرة عند احمد وأبى هريرة عند ابن جرير وأبى مالك الاشعرى عند ابن جرير أيضا وابن مسعود عند ابن ابى حاتم وابن حبان فى صحيحه ويؤكد ذلك الامر بالمحافظة عليها لحديث من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله

واجتماع الملائكة في وقتها وروى ابن جرير من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال كان في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وفي مصحف حفصة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر رواه ابن جرير وغيره وعورض بان العطف بالواو في قوله وصلاة العصر يقتضي المغايرة وأجيب بان الواو زائدة أو هو من عطف الصفات لا من عطف الذوات كقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لكن هي منسوخة التلاوة كما في حديث البراء بن عازب عند مسلم بلفظ نزلت حافظوا على الصلوات وصلاة العصر فقرأناها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله ثم نسخها الله عز وجل وانزل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقيل انها الصبح رواه مالك في موطئه بلاغا عن علي وابن عباس وهو مذهب مالك ونص عليه الشافعي محتجا بقوله تعالى وقوموا لله قانتين والقنوت عنده في صلاة الصبح وقيل هي الظهر لحديث زيد بن ثابت عند أحمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحابه منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين ورواه أبو داود في سننه من حديث شعبة وقيل هي المغرب ففي حديث ابن عباس عند ابن أبي حاتم باسناد حسن قال الصلاة الوسطى هي المغرب واحتج لذلك بانها معتدلة في عدد الركعات ولا تقصر في السفر وبان قبلها صلاتي سر وبعدها صلاتي جهر وقيل هي العشاء واختاره الواحدي ونقله القرطبي والسفاقسي واحتج له بانها بين صلاتين لا تقصران وقيل هي واحدة من الخمس لا بعينها وأبهمت فيهن كليلة القدر في الحول أو الشهر أو العشر واختاره امام الحرمين وقيل مجموع الصلوات الخمس رواه ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال الحافظ ابن كثير وفي صحته نظر والعجب من اختيار ابن عبد البر له مع اطلاعه وحفظه وانه الاحدى الكبر اذا اختار مع اطلاعه وحفظه مالم يقم عليه دليل وقيل الصبح والعشاء لما في الصحيح انهما أثقل الصلاة على المنافقين وقيل الصبح والعصر لقوة الادلة في ان كلا منهما قيل انه الوسطى فظاهر القرآن الصبح ونص الحديث العصر وقيل غير ذلك قال ابن كثير والمدار ومعترك النزاع في الصبح والعصر وقد بينت السنة انها العصر فتعين المصير اليها وقد جزم الماوردي بان مذهب الشافعي انها العصر وان كان قد نص في الجديد انها الصبح لصحة الاحاديث انها العصر لقوله اذا صح الحديث وقلت قولا فانا راجع عن قولي وقائل بذلك لكن قد صمم جماعة من الشافعية انها الصبح قولا واحدا ﴿(باب) قوله تعالى (وقوموا لله) في الصلاة حال كونكم (قانتين أي مطيعين) كذا فسر ابن مسعود وابن عباس وجماعة من التابعين فيما ذكره ابن أبي حاتم وقيل خاشعين ذليلين مستكنين بين يديه ساكتين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح وسقط لفظ أي لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسمعيل بن أبي خالد) الاحمسي مولاهم البجلي (عن الحرث بن شبيل) بضم المعجمة وفتح الموحدة آخره لام مصغرا (عن أبي عمرو) بفتح العين سعد بن اياس (الشيباني) بفتح الشين المعجمة المخضرم عاش مائة وعشرين سنة

(عن

حدثنا يحيى بن يحيى وعمرو الناقد ٤٨ واللفظ ليحيى قال عمرو ثنا وقال يحيى انا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن عبد الله بن كثير عن أبي المنهال عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين فقال

لكن لا يجوز للمسلم أن يبيع أهل الحرب سلاحا وآلة حرب ولا ما يستعينون به في اقامة دينهم ولا يبيع مصحفا ولا العبد المسلم لكافر مطلقا والله أعلم

(باب السلم)

قال اهل اللغة يقال السلم والسلف واسلم وسلم واسلف وسلف ويكون السلف ايضا قرضا ويقال استسلف قال اصحابنا ويشترك السلم والقرض في أن كلا منهما اثبات مال في الذمة بمبذول في الحال وذكروا في حد السلم عبارات احسنها انه عقد على موصوف في الذمة ببذل يعطى عاجلا سمي سلما لتسليم رأس المال في المجلس وسمي سلفا لتقديم رأس المال واجمع المسلمون على جواز السلم (قوله صلى الله عليه وسلم من سلف في تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم) فيه جواز السلم وانه يشترط ان يكون قدره معلوما بكيل أو وزن او غيرهما مما يضبط به فان كان مذروعا كالثوب اشترط ذكر ذرعان معلومة وان كان معدودا كالحيوان اشترط ذكر عدد معلوم ومعنى الحديث انه ان اسلم في مكيل فليكن كيله معلوما وان كان في موزون فليكن وزنا معلوما وان كان مؤجلا فليكن اجله معلوما ولا يلزم من هذا اشتراط

(عن زيد بن أرقم) رضي الله عنه أنه (قال كنا نتكلم في الصلاة) زاد في باب ما ينهى من الكلام في الصلاة في أواخر كتاب الصلاة من طريق عيسى بن يونس عن اسمعيل بن أبي خالد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم (يكلم احدنا أخاه) وفي طريق عيسى بن يونس صاحبه بدل أخاه (في حاجته حتى) أي الى أن (نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت) عن الكلام الذي لا يتعلق بالصلاة وليس في الصلاة حالة سكوت وقد أشكل هذا الحديث من جهة أنه ثبت أن تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة قبل الهجرة الى المدينة وبعد الهجرة الى أرض الحبشة لحديث ابن مسعود كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن نهاجر الى الحبشة وهو في الصلاة فيرد علينا فلما قدمنا سلمت عليه فلم يرد علي الحديث وهذه الآية مدنية باتفاق فقيل انما أراد زيد بن أرقم الاخبار عن جنس كلام الناس واستدل على تحريم ذلك بهذه الآية بحسب ما فهمه منها وقيل أراد أن ذلك وقع بالمدينة بعد الهجرة اليها ويكون ذلك قد أبيح مرتين وحرم مرتين قال ابن كثير والاول أظهر * (فان خفتم) ولابي ذر باب قوله عز وجل فان خفتم أي من عدو أو غيره (فرجالا أو ركبانا) نصب على الحال والعامل محذوف تقديره فصلوا رجالا ورجالا جمع راجل كقائم وقيام وأو للتقسيم أو الاباحة أو التخيير (فاذا أمنتم) من العدو وزال خوفكم (فاذكروا الله) أي أقيموا الصلاة كما أمرتكم تامة الركوع والسجود والقيام والقعود (كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) الكاف في كما في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أو حالا من ضمير المصدر المحذوف وما مصدرية أو بمعنى الذي ومالم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والمعنى فصلوا الصلاة كالصلاة التي علمكم وعبر بالذكر عن الصلاة والتشبيه بين هيئتي الصلاتين الواقعة قبل الخوف وبعده في حالة الامن وفي رواية أبي ذر بعد قوله فاذا أمنتم الآية وحذف ما بعد ذلك * (وقال ابن جبير) سعيد مما وصله ابن أبي حاتم في تفسير قوله تعالى وسع (كرسيه) أي (علمه) تسمية للصفة باسم مكان صاحبها ومنه قيل للعلماء الكراسي وقيل يعبر به عن السر قال

مالي بامرك كرسي أكاتمه * ولا بكرسي علم الله مخلوق

وقد يعبر به عن الملك لجلوسه عليه تسمية للحال باسم المحل وهو في الاصل لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وتفسير ابن جبير هذا فيه اشارة الى أنه لا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وانما هو مجاز عن علمه كما في غيره مما سبق وقال قوم هو جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع لحديث أبي ذر الغفاري عند ابن مردويه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما السموات السبع والارضون السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة وزعم بعض أهل الهيئة من الاسلاميين أن الكرسي هو الفلك الثامن وهو فلك الثوابت الذي فوقه الفلك التاسع وهو الاطلس وسمي الاطلس لكونه غير مكوكب ورد ذلك عليهم آخرون * (يقال) في تفسير قوله تعالى وزاده أي طالوت (بسطة) أي (زيادة وفضلا) في العلم والجسم تأهل بهما أن يؤتى الملك وكان رجلا جسيما اذا مد

من سلف في تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم ﴿ حدثنا ٤٩ شيبان بن فروخ نا عبد الوارث عن ابن أبي نجيح حدثني عبد الله بن أبي كثير عن ابي المنهال عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يسلفون فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلف فلا يسلف الا في كيل معلوم ووزن معلوم

كون السلم مؤجلا بل يجوز حالا لانه اذا جاز مؤجلا مع الغرر فجواز الحال اولى لانه ابعد من الغرر وليس ذكر الاجل في الحديث لاشتراط الاجل بل معناه ان كان اجل فليكن معلوما كما ان الكيل ليس بشرط بل يجوز السلم في الثياب بالذرع وانما ذكر الكيل بمعنى انه ان أسلم في مكيل فليكن كيلا معلوما أو في موزون فليكن وزنا معلوما وقد اختلف العلماء في جواز السلم الحال مع اجماعهم على جواز المؤجل فجوز الحال الشافعي وآخرون ومنعه مالك وابو حنيفة وآخرون واجمعوا على اشتراط وصفه بما يضبط به (قوله صلى الله عليه وسلم من سلف في تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم) هكذا هو في أكثر الاصول تمر بالمثناة وفي بعضها ثمر بالمثلثة وهو اعم وهكذا في جميع النسخ ووزن معلوم بالواو لا باو ومعناه ان اسلم كيلا او وزنا فليكن معلوما وفيه دليل لجواز السلم في المكيل وزنا وهو جائز بلا خلاف وفي جواز السلم في الموزون كيلا وجهان لاصحابنا أصحهما جوازه كعكسه

لرجل القائم يده بنال رأسه وافر العلم قويا على مقاومة العدو ومكايدة الحرب * (أفرغ) يريد قوله تعالى ربنا افرغ أى (انزل) علينا صبرا على القتال وسقط لابى ذر من قوله يقال الى هنا * (ولا يؤوده) اى (لا يثقله) حفظهما يقال (آدنى) هذا الامر اى (اثقلنى والآد) بالمد مخففا كالآل (والايد) كأنه يشير الى قوله داود ذا الايد أى (القوة) وشطب في اليونينية على الالف واللام من قوله القوة * (السنة) من قوله تعالى لا تأخذه سنة (نعاس) ولابى ذر النعاس كذا فسره ابن عباس فيما اخرجه ابن أبي حاتم * وقوله تعالى وانظر الى طعامك وشرابك لم (يتسنه) اى (يتغير) بمرور الزمان وعبر بالافراد لان الطعام والشراب كالجنس الواحد او أعاد الضمير الى الشراب لانه اقرب مذكور وثم جملة أخرى حذفت لدلالة هذه عليها اى انظر الى طعامك لم يتسنه او سكت عن تغير الطعام تنبيها بالادنى على الاعلى لانه اذا لم يتغير الشراب مع سرعة التغير اليه فعدم تغير الطعام اولى * وقوله تعالى (فبهت) الذى كفر وهو نمرود أى (ذهبت حجته) وقرئ فبهت مبنيا للفاعل اى فغلب ابراهيم الكافر * وقوله تعالى او كالذى مر على قرية وهي (خاوية) اى (لا أنيس فيها) والمار عزير كما عند ابن أبي حاتم والقرية بيت المقدس وقوله (عروشها) اى (ابنيتها) ساقطة * (السنة) هي (نعاس) وقدم وسقطت هذه لابى ذر * وقوله تعالى وانظر الى العظام كيف (ننشرها) بالراء أى (نخرجها) قال السدى وغيره تفرقت عظام حماره حوله يمينا وشمالا فنظر اليها وهي تلوح من بياضها فبعث الله ريحا فجمعتها من كل موضع من تلك المحلة ثم ركبت كل عظم فى موضعه حتى صار حمارا قائما من عظام لا لحم عليها ثم كساها الله تعالى لحما وعصبا وعروقا وجلدا وبعث ملكا فنفخ فى منخرى الحمار فنهق باذن الله تعالى وذلك كله بمرأى من العزير وسقط لابى ذر من قوله عروشها الخ * وقوله تعالى فأصابها (اعصار) اى (ريح عاصف تهب من الارض الى السماء كعمود فيه نار) اى فتحرق ما فى جنته من نخيل وأعناب والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها مثل الرياء والايذاء فى الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتدت حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شأنه * (وقال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما مما وصله ابن جرير فى قوله تعالى فتركه (صلدا) أى (ليس عليه شئ) من تراب فكذلك نفقة المرائى والمشرك لا يبقى له ثواب * (وقال عكرمة) مما وصله عبد بن حميد فى قوله تعالى أصابها (وابل) اى (مطر شديد) قطره و(الطل) فى قوله تعالى فطل اى (الندى) وهذا تجوز منه والمعروف ان الطل هو المطر الصغير القطر والفاء فى فطل جواب الشرط ولابد من حذف بعدها لتكمل جملة الجواب اى فطل يصيبها فالمحذوف الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لانها فى جواب الشرط (وهذا مثل عمل المؤمن * يتسنه) اى (يتغير) وقدم وسقط لابى ذر من قوله وقال ابن عباس الخ قوله يتغير * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (مالك) الامام (عن نافع ان عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما كان اذا سئل عن) كيفية (صلاة الخوف قال يتقدم الامام وطائفة من الناس) حيث لا يبلغهم سهام العدو (فيصلى بهم الامام ركعة وتكون طائفة

حديث عبد الوارث ولم يذكر الى أجل معلوم * حدثنا أبو كريب وابن أبي عمر قالا نا وكيع ح وثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدى كلاهما عن سفيان عن ابن أبي نجيح باسنادهم مثل حديث ابن عيينة فذكر فيه الى أجل معلوم * حدثنا عبد الله بن مسلمة ابن قعنب نا سليمان يعنى ابن بلال عن يحيى وهو ابن سعيد قال كان سعيد بن المسيب يحدث ان معمرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر فهو

(قوله حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن ابى شيبة واسمعيل بن سالم جميعا عن ابن عيينة) هكذا هو فى نسخ بلادنا عن ابن عيينة وكذا وقع فى رواية ابى أحمد الجلودى ووقع فى رواية ابن ماهان عن مسلم عن شيوخه هؤلاء الثلاثة عن ابن علية وهو اسمعيل بن ابراهيم قال أبو على الغسانى وآخرون من الحفاظ والصواب رواية ابن ماهان قالوا ومن تأمل الباب عرف ذلك قال القاضى لان مسلما ذكر اولا حديث ابن عيينة عن ابن أبي نجيح وفيه ذكر الاجل ثم ذكر حديث عبد الوارث عن ابن أبي نجيح وليس فيه ذكر الاجل ثم ذكر حديث ابن علية عن ابن ابي نجيح وقال بمثل حديث عبد الوارث ولم يذكر الى أجل معلوم ثم ذكر حديث سفيان الثورى عن ابن ابي نجيح وقال بمثل حديث ابن عيينة يذكر فيه الاجل * (باب تحريم الاحتكار فى الاقوات) *

منهم بينهم وبين العدو) يحرسهم منه (لم يصلوا فاذا صلوا الذين) ولابى ذر فاذا صلى الذى (معه) اى مع الامام (ركعة استأخروا مكان) الطائفة (الذين لم يصلوا) فيكونون فى وجه العدو (ولا يسلمون) بل يستمرون فى الصلاة (ويتقدم الذين لم يصلوا) والامام قارئ منتظر لهم (فيصلون معه ركعة ثم ينصرف الامام) من صلاته بالتسليم (وقد صلى ركعتين فيقوم كل واحد) ولابى ذر فتقوم كل واحدة (من الطائفتين فيصلون لانفسهم ركعة بعد أن ينصرف الامام فيكون كل واحد) ولابى الوقت كل واحدة (من الطائفتين قد صلى ركعتين) وهذه الكيفية اختارها الحنفية كما نبهت عليه فى صلاة الخوف (فان كان خوف هو اشد من ذلك صلوا) حينئذ حال كونهم (رجالا قياما على اقدامهم او ركبانا) على دوابهم وزاد مسلم يومئ ايماء (مستقبلى القبلة أو غير مستقبليها قال مالك) الامام الاعظم (قال نافع لا ارى) بضم الهمزة اى لا اظن (عبد الله بن عمر ذكر ذلك الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكذا وقع فى كتاب صلاة الخوف من حديثه التصريح برفعه وفى بعض النسخ تقديم هذا الحديث على قوله وقال ابن جبير * (والذين) وفى بعض النسخ باب والذين (يتوفون منكم ويذرون أزواجا) سقطت الآية لغير ابى ذر فصار الحديث الآتى من الباب السابق * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عبد الله بن ابى الاسود) هو عبد الله بن محمد بن ابى الاسود واسمه حميد ابن أخت عبد الرحمن بن مهدى الحافظ البصرى قال (حدثنا حميد بن الاسود) هو جد عبد الله (ويزيد بن زريع) بضم الزاى وفتح الراء مصغرا (قالا حدثنا حبيب بن الشهيد) بفتح الشين المعجمة وكسر الهاء الازدى مولاهم البصرى (عن ابن ابى مليكة) مصغرا عبد الله انه (قال قال ابن الزبير) عبد الله (قلت لعثمان) بن عفان رضى الله تعالى عنه (هذه الآية التى فى البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله غير اخراج قد نسختها الآية الاخرى) وسقطت الاخرى من اليونينية والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا (فلم تكتبها) بكسر اللام استفهام انكارى (قال) اى عثمان (تدعها) بالفوقية فى اليونينية اى تتركها مثبتة فى المصحف (يا ابن اخى لا اغير شيأ منه) اى من المصحف (من مكانه قال حميد) اى ابن الاسود (أو نحو هذا) المذكور من المتن فتردد فيه بخلاف يزيد بن زريع فجزم به * (واذ قال) وفى نسخة باب واذ قال (ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى فصرهن) بكسر الصاد لحمزة وللباقين بضمها قال ابن عباس وغيره اى (قطعهن) واملهن فاللغتان لفظ مشترك بين هذين المعنيين وقيل الكسر بمعنى القطع والضم بمعنى الامالة وسقط قوله فصرهن قطعهن لغير ابى ذر * وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) ابو جعفر المصرى قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصرى قال (أخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (وسعيد) هو ابن المسيب كلاهما (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم) ولابى ذر تقديم لفظ ابراهيم على الشك لو كان الشك فى القدرة متطرقا الى الانبياء لكنت أنا احق به وقد علمت انى

الاشعثى نا حاتم بن اسمعيل عن محمد بن عجلان عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله عن رسول الله

(قوله صلى الله عليه وسلم من احتكر فهو خاطئ وفى رواية لا يحتكر الا خاطئ) قال أهل اللغة الخاطئ بالهمز هو العاصى الآثم وهذا الحديث صريح فى تحريم الاحتكار قال أصحابنا الاحتكار المحرم هو الاحتكار فى الاقوات خاصة وهو ان يشترى الطعام فى وقت الغلاء للتجارة ولا يبيعه فى الحال بل يدخره ليغلو ثمنه فاما اذا جاء من قريته أو اشتراه فى وقت الرخص وادخره او ابتاعه فى وقت الغلاء لحاجته الى اكله او ابتاعه ليبيعه فى وقته فليس باحتكار ولا تحريم فيه واما غير الاقوات فلا يحرم الاحتكار فيه بكل حال هذا تفصيل مذهبنا قال العلماء والحكمة فى تحريم الاحتكار دفع الضرر عن عامة الناس كما اجمع العلماء على انه لو كان عند انسان طعام واضطر الناس اليه ولم يجدوا غيره اجبر على بيعه دفعا للضرر عن الناس واما ما ذكر فى الكتاب عن سعيد بن المسيب ومعمر راوى الحديث انهما كانا يحتكران فقال ابن عبد البر وآخرون انما كانا يحتكران الزيت وحملا الحديث على احتكار القوت عند الحاجة اليه والغلاء وكذا حمله الشافعي وأبو حنيفة وآخرون وهو الصحيح

صلى الله عليه وسلم قال لا يحتكر الا خاطئ ٥٢ قال ابراهيم قال مسلم ۞ وحدثني بعض اصحابنا عن عمرو بن عون نا خالد بن عبد الله عن عمرو بن يحيى عن محمد بن عمرو عن سعيد بن المسيب عن معمر ابن أبي معمر احد بني عدي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بمثل حديث سليمان بن بلال عن يحيى ۞ وحدثنا زهير بن حرب نا أبو صفوان الاموي ح وحدثني أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا انا ابن وهب كلاهما عن يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب ان أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلف منفقة للسلعة ممحقة للربح ۞ وحدثنا

(قول مسلم وحدثني بعض اصحابنا عن عمرو بن عون قال ثنا خالد بن عبد الله عن عمرو بن يحيى عن محمد بن عمرو عن سعيد بن المسيب) قال الغساني وغيره هذا أحد الاحاديث الاربعة عشر المقطوعة في صحيح مسلم قال القاضي قد قدمنا ان هذا لا يسمى مقطوعا انما هو من رواية المجهول وهو كما قال القاضي ولا يضر هذا الحديث لانه أتى به متابعة وقد ذكره مسلم من طرق متصلة برواية من سماهم من الثقات واما المجهول فقد جاء مسمى في رواية ابي داود وغيره فرواه أبو داود في سننه عن وهب بن بقية عن خالد ابن عبد الله عن عمرو بن يحيى باسناده والله أعلم

• (باب النهي عن الحلف في البيع) •

(قوله صلى الله عليه وسلم الحلف منفقة للسلعة ممحقة للربح) وفي رواية اياكم وكثرة الحلف في البيع فانه ينفق ثم يمحق المنفقة

لم اشك فابراهيم صلى الله عليه وسلم لم يشك (اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى) واختلف في عامل اذ فقيل يجوز كونه قال اولم تؤمن اى قال له ذلك ربه وقت قوله ذلك وكونه قوله الم تر أى الم تر اذ قال ابراهيم وكونه مضمرا تقديره واذكر فاذ على هذين القولين مفعول لا ظرف ورب مضاف لياء المتكلم حذفت استغناء عنها بالكسرة والرؤية بصرية فتتعدى لواحد ولما دخلت همزة النقل نصبت مفعولا ثانيا فالاول ياء المتكلم والثاني الجملة الاستفهامية وهي معلقة للرؤية وكيف في موضع نصب على التشبيه بالظرف او بالحال والعامل فيها تحيي وقد ذكروا في سبب سؤال الخليل لذلك وجوها فقيل انه لما احتج على نمرود بقوله ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي وأميت اطلق محبوسا واقتل آخر قال ابراهيم ان الله يحيي بان يقصد الى جسد ميت فيحييه ويجعل فيه الروح فقال نمرود أنت عاينت ذلك فلم يقدر ان يقول له نعم عاينته فقال رب ارني كيف تحيي الموتى حتى يخبر به معاينة ان سئل عن ذلك مرة أخرى وقيل انه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات فأراد الانتقال من النظر أو الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة (قال اولم تؤمن) بأني قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قال له ذلك وقد علم انه أثبت الناس ايمانا ليجيب بما أجاب فيعلم السامعون غرضه (قال بلى) آمنت (ولكن ليطمئن قلبي) اللام لام كي فالفعل منصوب باضمار أن وهو مبني لاتصاله بنون التوكيد واللام متعلقة بمحذوف بعد لكن تقديره ولكن سألتك كيفية الاحياء للاطمئنان ولابد من تقدير حذف آخر قبل لكن ليصح معه الاستدراك والتقدير بلى آمنت وما سألت غير مؤمن ولكن سألت ليطمئن قلبي أي لازيد بصيرة وسكون قلب بضامة العيان الى الوحي والاستدلال وقال الطيبي سؤال الخليل عليه الصلاة والسلام لم يكن عن شك في القدرة على الاحياء ولكن عن كيفيتها ومعرفة كيفيتها لا تشترط في الايمان والسؤال بصيغة كيف الدالة على الحال هو كما لو علمت ان زيدا يحكم في الناس فسألت عن تفاصيل حكمه فقلت كيف يحكم فسؤالك اهم لم يقع عن كونه حاكما ولكن عن احوال حكمه وهو مشعر بالتصديق بالحكم ولذلك قطع النبي صلى الله عليه وسلم ما يقع في الاوهام من نسبة الشك اليه بقوله نحن احق بالشك اى نحن لم نشك فابراهيم اولى فان قيل فعلى هذا كيف قال اولم تؤمن قلنا هذه الصيغة في الاستفهام قد تستعمل أيضا عند الشك في القدرة كما تقول لمن يدعي امرا انت تعجز عنه ارني كيف تصنعه فجاء قوله اولم تؤمن والرد عليه ليزول الاحتمال اللفظي في العبارة ويحصل النص الذي لا ارتياب فيه فان قلت قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ليطمئن قلبي يشعر ظاهره بفقد الطمأنينة عند السؤال قلت معناه ليزول عن قلبي الفكر في كيفية الاحياء بتصويرها مشاهدة فتزول الكيفيات المحتملة اهـ وقيل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما أراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه تعالى ويكون قوله تعالى اولم تؤمن اى الم تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك

ولا

ابو بكر بن أبي شيبة وابو كريب واسحق بن ابراهيم واللفظ لابن ابي شيبة قال ٥٣ اسحق انا وقال الآخران نا أبو اسامة عن الوليد بن كثير عن معبد بن كعب ابن مالك عن أبي قتادة الانصاري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم وكثرة الحلف في البيع فانه ينفق ثم يمحق ۞ حدثنا أحمد بن يونس نا زهير نا ابو الزبير عن جابر ح وحدثنا يحيى بن يحيى انا ابو خيثمة عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له شريك في ربعة أو نخل فليس له أن يبيع حتى يؤذن شريكه فان رضي اخذ وان كره

والممحقة بفتح اولهما وثالثهما واسكان ثانيهما وفيه النهي عن كثرة الحلف في البيع فان الحلف من غير حاجة مكروه وينضم اليه هنا ترويج السلعة وربما اغتر المشتري باليمين والله أعلم

• (باب الشفعة) •

(قوله صلى الله عليه وسلم من كان له شريك في ربعة أو نخل فليس له ان يبيع حتى يؤذن شريكه فان رضي اخذ وان كره ترك وفي رواية قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفعة في كل شركة لم تقسم ربعة او حائط لا يحل له ان يبيع حتى يؤذن شريكه فان شاء أخذ وان شاء ترك فاذا باع ولم يؤذنه فهو احق به وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة في كل شرك في ارض او ربع او حائط لا يصلح ان يبيع حتى يعرض على شريكه فيأخذ او يدع فان ابى فشريكه احق به حتى يؤذنه (الشرح) قال أهل اللغة الشفعة من شفعت الشيء

ولا يفهم الشك من قوله أرني كيف تحيي الموتى لان الموقن باتقان انسان صنعة علما قطعيا لا يلزم من قوله ارني كيفية فعلها ان يكون شاكا في كونه يصنع ذلك اذ هو مقام آخر وانما فهم الشك من قوله له أولم تؤمن ففهم ذلك من مجموع الكلام فجرت المسئلة في هذا المقام الجواب عن قوله اولم تؤمن وقوله بلى ولكن ليطمئن قلبي ولا شك في ايمانه بذلك وطمأنينة قلبه كما وقع ذلك سؤالا وجوابا واستدراكا وزاد في نسخة هنا فصرهن قطعهن وقد سبق وهذا الحديث قد ذكره المؤلف في كتاب الانبياء ۞ (باب قوله) عز وجل (أيود أحدكم) قال البيضاوي كالزمخشري الهمزة في أيود للانكار (أن تكون له جنة من نخيل) في موضع رفع صفة لجنة اى كائنة من نخيل (وأعناب تجري من تحتها الانهار) جملة تجري صفة لجنة أو حال منها لانها قد وصفت (له فيها من كل الثمرات) جملة من مبتدا وخبر مقدم لكن المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا فأول على حذف المبتدا والجار والمجرور صفة قائمة مقامه اى له فيها رزق من كل الثمرات او فاكهة من كل الثمرات فحذف الموصوف نفسه او من زائدة اى له فيها كل الثمرات على رأى الاخفش وجعل الجنة منهما مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها من كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار وليس في الفرع واصله ذكر قوله له فيها من كل الثمرات بل قال بعد قوله جنة الى قوله تتفكرون اى تتفكرون في الآيات فتعتبرون بها ولابي ذر من نخيل واعناب الى قوله تتفكرون ۞ وبه قال (حدثنا ابراهيم) بن موسى الفراء قال (اخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني (عن ابن جريج) بجيمين بينهما راء مفتوحة فتحتية ساكنة عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك انه قال (سمعت عبد الله بن ابي مليكة يحدث عن ابن عباس قال) ابن جريج (وسمعت اخاه ابا بكر بن ابي مليكة يحدث عن عبيد ابن عمير) بضم العين فيهما الليثي المكي انه (قال قال عمر) بن الخطاب (رضي الله تعالى عنه يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيم) أى في اى شيء (ترون) بفتح الفوقية اى تعلمون ولابي ذر ترون بضمها اى تظنون (هذه الآية نزلت أيود احدكم ان تكون له جنة قالوا الله أعلم فغضب عمر) فان قلت ما وجه غضبه مع كونهم وكلوا العلم الى الله تعالى أجيب بانه سألهم عن تعيين ما عندهم في نزول الآية ظنا او علما على اختلاف الروايتين فأجابوا بجواب يصلح صدوره من العالم بالشيء والجاهل به فلم يحصل المقصود (فقال) عمر (قولوا نعلم أو لا نعلم) انعرف ما عندكم (فقال ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (في نفسي منها شيء) من العلم (يا امير المؤمنين قال) وفي الفرع كاصله فقال (عمر) له (يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك) بفتح الفوقية وسكون الحاء المهملة وكسر القاف (قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل) برفع اي وجرها (قال ابن عباس لعمل) وفي الفرع فقط ضربت لعمل (قال عمر لرجل غني) ضد فقير (يعمل بطاعة الله عز وجل ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق) بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة أي اضاع (اعماله) الصالحة بما ارتكب من المعاصي واحتاج الى شيء من الطاعات في أهم احواله فلم يحصل له منه شيء وخانه أحوج ما كان اليه ولذا قال واصابه الكبر أي كبر السن فان

حتى يؤذنه ● حدثنا يحيى بن يحيى قال ٥٦ قرأت على مالك عن ابن شهاب عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمنع احدكم جاره ان يغرز خشبة فى جداره قال ثم يقول أبو هريرة مالى أراكم عنها معرضين والله لارمين بها بين اكتافكم ● حدثنا زهير بن

اعلامه كراهة تنزيه وليس بحرام ويتأولون الحديث على هذا ويصدق على المكروه انه ليس بحلال ويكون الحلال بمعنى المباح وهو مستوى الطرفين والمكروه ليس بمباح مستوى الطرفين بل هو راجح الترك واختلاف العلماء فيما لو أعلم الشريك بالبيع فأذن فيه فباع ثم أراد الشريك ان يأخذ بالشفعة فقال الشافعى ومالك وأبو حنيفة وأصحابهم وعثمان البتى وابن أبى ليلى وغيرهم له ان يأخذ بالشفعة وقال الحكم والثورى وأبو عبيد وطائفة من أهل الحديث ليس له الاخذ وعن احمد روايتان كالمذهبين والله أعلم

● (باب غرز الخشب فى جدار الجار) ●

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يمنع أحدكم جاره ان يغرز خشبة فى جداره ثم يقول ابو هريرة مالى أراكم عنها معرضين والله لارمين بها بين اكتافكم) قال القاضى روينا قوله خشبة فى صحيح مسلم وغيره من الاصول والمصنفات خشبة بالافراد وخشبه بالجمع قال وقال الطحاوى عن روح بن الفرج سألت أبا زيد والحرث بن مسكين ويونس بن عبد الاعلى عنه فقالوا كلهم خشبة بالتنوين

البقرة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى المسجد (فقرأهن علينا ثم حرم التجارة فى الخمر) واقتضى صنيع المؤلف فى هذه التراجم ان المراد بالآيات آيات الربا كلها الى آخر آية الدين ● هذا (باب) بالتنوين (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) هو يوم القيامة أو يوم الموت وثبت الباب لابى ذر ● وبه قال (حدثنا قبيصة بن عقبة) السوائى الكوفى قال (حدثنا سفيان) بن سعيد الثورى (عن عاصم) هو ابن سليمان الاحول (عن الشعبى) عامر بن شراحيل (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال آخر آية نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم آية الربا) واخرج الطبرى من طرق عن ابن عباس آخر آية أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قيل فلعل المؤلف أراد ان يجمع بين قولى ابن عباس قال العينى يعنى بالاشارة وعن ابن جبير انه عاش بعدها صلى الله عليه وسلم تسع ليال وقيل غير ذلك ونبه فى الفتح على ان الآخرية فى الربا بتأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة واما حكم تحريمه فسابق على ذلك بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله عز وجل فى سورة آل عمران فى قصة أحد يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا ويأتى ان شاء الله تعالى أن آخر آية نزلت يستفتونك فى آخر سورة النساء وما فى ذلك من المباحث بعون الله وقوته ● هذا (باب) بالتنوين (وان تبدوا ما فى أنفسكم او تخفوه) من السوء فيها (يحاسبكم به الله) يوم القيامة (فيغفر لمن يشاء) مغفرته (ويعذب من يشاء) تعذيبه ويغفر ويعذب مجزومان عطفا على الجزاء المجزوم ورفعهما ابن عامر وعاصم خبر مبتدا محذوف اى فهو يغفر (والله على كل شئ قدير) فيقدر على الاحياء والمحاسبة وسقط قوله يحاسبكم الى آخر الآية لابى ذر وقال بعد أو تخفوه الآية ولما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على الصحابة رضى الله تعالى عنهم وخافوا منها ومن محاسبة الله لهم على جليل الاعمال وحقيرها ● وبه قال (حدثنا محمد) غير منسوب فقيل هو ابن يحيى الذهلى قاله الكلاباذى وقيل ابن ابراهيم البوشنجى قاله الحاكم وقيل ابن ادريس الرازى قال (حدثنا النفيلى) بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية عبد الله بن محمد بن على بن نفيل قال (حدثنا مسكين) بكسر الميم وسكون السين المهملة ابن بكير الحرانى وليس له ولا للنفيلى فى البخارى الا هذا الحديث (عن شعبة) بن الحجاج العتكى مولاهم (عن خالد الحذاء) بالحاء المهملة والذال المعجمة المشددة ممدودا ابن مهران أبى المنازل بفتح الميم وكسر الزاى البصرى (عن مروان الاصغر) أبى خليفة البصرى قيل اسم أبيه خاقان وقيل سالم (عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما (انها قد نسخت) بضم النون مبنيا للمفعول وسقط لفظ أنها لابى ذر (وان تبدوا ما فى أنفسكم او تخفوه الآية) نسختها الآية التى بعدها كما قال فى التى بعد وعند الامام أحمد من حديث أبى هريرة لما نزلت وان تبدوا ما فى أنفسكم الآية اشتد ذلك على الصحابة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جثوا على الركب وقالوا يا رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد وقد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين

من

حرب نا سفيان بن عيينة ح وحدثنى أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا أنا ٥٧ ابن وهب اخبرنى يونس ح وحدثنا عبد بن حميد انا عبد الرزاق أنا معمر كلهم عن الزهرى بهذا الاسناد نحوه ● (حدثنا) يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلى بن حجر قالوا نا اسمعيل وهو ابن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن عباس بن سهل بن سعد الساعدى عن سعيد بن زيد بن

على الافراد قال عبد الغنى بن سعيد كل الناس يقولونه بالجمع الا الطحاوى وقوله بينا كتافكم هو بالتاء المثناة فوق اى بينكم قال القاضى وقد رواه بعض رواة الموطا اكنافكم بالنون ومعناه أيضا بينكم والكنف الجانب ومعنى الاول انى اصرح بها بينكم واوجعكم بالتقريع بها كما يضرب الانسان بالشئ بين كتفيه (قوله مالى اراكم عنها معرضين) أى عن هذه السنة والخصلة والموعظة أو الكلمات وجاء فى رواية أبى داود فنكسوا رؤسهم فقال مالى اراكم اعرضتم واختلاف العلماء فى معنى هذا الحديث هل هو على الندب الى تمكين الجار من وضع الخشب على جدار جاره ام على الايجاب وفيه قولان للشافعى واصحاب مالك اصحهما فى المذهبين الندب وبه قال أبو حنيفة والكوفيون والثانى الايجاب وبه قال احمد وابو ثور واصحاب الحديث وهو ظاهر الحديث ومن قال بالندب قال ظاهر الحديث انهم توقفوا عن العمل فهذا قال مالى اراكم عنها معرضين وهذا يدل على انهم فهموا منه الندب لا الايجاب

من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقرأها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله فى اثرها آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون الى واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخرها ورواه مسلم منفردا به ولفظه فلما فعلوا نسخها الله تعالى فأنزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا قال نعم واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم ● هذا (باب) بالتنوين (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) عن أنس ابن مالك فيما رواه الحاكم فى مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه لما نزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه وسلم آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه قال النبى صلى الله عليه وسلم حق له ان يؤمن (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عنه فى قوله تعالى ولا تحمل علينا (اصرا) أى (عهدا) وهو تفسير باللازم لان الوفاء بالعهد شديد وأصل الاصر الشئ الثقيل ويطلق على الشديد وقال النابغة

يا مانع الضيم أن يغشى سراتهم * والحامل الاصر عنهم بعد ما عرفوا

وفسره بعضهم هنا بشماتة الاعداء (ويقال غفرانك) أى (مغفرتك فاغفر لنا) وهذا تفسير أبى عبيدة وقال الزمخشرى منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك أى نستغفرك ولا نكفرك فقدره جملة خبرية قال فى الدر وهذا ليس مذهب سيبويه انما مذهبه انه يقدر بجملة طلبية كانه قيل اغفر غفرانك والظاهر أن هذا من المصادر اللازم اضمار عاملها لنيابتها عنه ● وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحق بن منصور) الكوسج التميمى المروزى وسقط ابن منصور لغير ابى ذر قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (روح) هو ابن عبادة قال (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن خالد الحذاء) البصرى (عن مروان الاصفر) البصرى أيضا (عن رجل من أصحاب رسول الله) ولابى ذر من اصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم قال) أى الاصفر (احسبه) أى الرجل المبهم (ابن عمر) جزم فى السابقة به فلعل قوله هنا أحسبه كان قبل جزمه وكان قد نسى ثم تذكر (وان تبدوا ما فى أنفسكم او تخفوه قال) أى ابن عمر (نسختها الآية التى بعدها) لا يكلف الله نفسا الا وسعها أى لا يكلف الله تعالى احدا فوق طاقته لطفا منه تعالى بخلقه ورأفة بهم واحسانا اليهم فأزالت ما كان اشفق منه الصحابة فى قوله وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله أى هو وان حاسب وسأل لكنه لا يعذب الا على ما يملك الشخص دفعه فاما ما لا يملك دفعه من وسوسة النفس وحديثها فهذا لا يكلف به الانسان فان قلت ان النسخ لا يدخل الخبر لانه يوهم الكذب اى يوقعه فى الوهم اى الذهن حيث يخبر بالشئ ثم بنقيضه وهذا محال على الله تعالى اجيب بأن المذكور هنا وان كان خبرا لكنه يتضمن حكما وما كان كذلك أمكن دخول النسخ فيه كسائر الاحكام وانما الذى لا يدخله النسخ من الاخبار ما كان خبرا محضا لا يتضمن حكما كالاخبار عما مضى من أحاديث الامم ونحو ذلك على انه قد جوز جماعة النسخ فى

حتى يؤذنه ❁ حدثنا يحيى بن يحيى قال ٥٦ قرأت على مالك عن ابن شهاب عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يمنع احدكم جاره
ان يغرز خشبة فى جداره قال ثم
يقول أبو هريرة مالى أراكم عنها
معرضين والله لارمين بها بين
اكتافكم ❁ حدثنا زهير بن

البقرة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى المسجد (فقرأهن علينا ثم حرم التجارة فى الخمر) واقتضى صنيع المؤلف فى هذه التراجم ان المراد بالآيات آيات الربا كلها الى آخر آية الدين ❁ هذا (باب) بالتنوين (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) هو يوم القيامة أو يوم الموت وثبت الباب لابى ذر ❋ وبه قال (حدثنا قبيصة بن عقبة) السوائى الكوفى قال (حدثنا سفيان) بن سعيد الثورى (عن عاصم) هو ابن سليمان الاحول (عن الشعبى) عامر بن شراحيل (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال آخر آية نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم آية الربا) واخرج الطبرى من طرق عن ابن عباس آخر آية أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قيل فلعل المؤلف أراد ان يجمع بين قولى ابن عباس قال العينى يعنى بالاشارة وعن ابن جبير انه عاش بعدها صلى الله عليه وسلم تسع ليال وقيل غير ذلك ونبه فى الفتح على ان الآخرية فى الربا تأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة واما حكم تحريمه فسابق على ذلك بمدة طويلة على مايدل عليه قوله عزوجل فى سورة آل عمران فى قصة أحد يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا وياتى ان شاء الله تعالى أن آخر آية نزلت يستفتونك فى آخر سورة النساء ومافى ذلك من المباحث بعون الله وقوته ❁ هذا (باب) بالتنوين (وان تبدوا مافى أنفسكم او تخفوه) من السوء فيها (يحاسبكم به الله) يوم القيامة (فيغفر لمن يشاء) مغفرته (ويعذب من يشاء) تعذيبه ويغفر ويعذب مجزومان عطفا على الجزاء المجزوم ورفعهما ابن عامر وعاصم خبر مبتدا محذوف اى فهو يغفر (والله على كل شئ قدير) فيقدر على الاحياء والمحاسبة وسقط قوله يحاسبكم الى آخر الآية لابى ذر وقال بعد أو تخفوه الآية ولما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على الصحابة رضى الله تعالى عنهم وخافوا منها ومن محاسبة الله لهم على جليل الاعمال وحقيرها ❋ وبه قال (حدثنا محمد) غير منسوب فقيل هو ابن يحيى الذهلى قاله الكلاباذى وقيل ابن ابراهيم البوشنجى قاله الحاكم وقيل ابن ادريس الرازى قال (حدثنا النفيلى) بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية عبد الله بن محمد بن على بن نفيل قال (حدثنا مسكين) بكسر الميم وسكون السين المهملة ابن بكير الحرانى وليس له ولا للنفيلى فى البخارى الا هذا الحديث (عن شعبة) بن الحجاج العتكى مولاهم (عن خالد الحذاء) بالحاء المهملة والذال المعجمة المشددة ممدودا ابن مهران أبى المنازل بفتح الميم وكسر الزاى البصرى (عن مروان الاصغر) أبى خليفة البصرى قيل اسم أبيه خاقان وقيل سالم (عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما (انها قد نسخت) بضم النون مبنيا للمفعول وسقط لفظ أنها لابى ذر (وان تبدوا مافى أنفسكم او تخفوه الآية) نسختها الآية التى بعدها كما قال فى التى بعد وعند الامام أحمد من حديث أبى هريرة لما نزلت وان تبدوا مافى أنفسكم الآية اشتد ذلك على الصحابة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جثوا على الركب وقالوا يارسول الله كلفنا من الاعمال مانطيق الصلاة والصيام والجهاد وقد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين

اعلامه كراهة تنزيه وليس بحرام ويتأولون الحديث على هذا ويصدق على المكروه انه ليس بحلال ويكون الحلال بمعنى المباح وهو مستوى الطرفين والمكروه ليس بمباح مستوى الطرفين بل هو راجح الترك واختلف العلماء فيما لو أعلم الشريك بالبيع فأذن فيه فباع ثم أراد الشريك ان يأخذ بالشفعة فقال الشافعى ومالك وأبو حنيفة وأصحابهم وعثمان البتى وابن أبى ليلى وغيرهم له ان يأخذ بالشفعة وقال الحكم والثورى وأبو عبيد وطائفة من أهل الحديث ليس له الاخذ وعن احمد روايتان كالمذهبين والله أعلم

● (باب غرز الخشب فى جدار الجار) ●

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يمنع أحدكم جاره ان يغرز خشبة فى جداره ثم يقول ابو هريرة مالى أراكم عنها معرضين والله لأرمين بها بين أكتافكم) قال القاضى روينا قوله خشبة فى صحيح مسلم وغيره من الاصول والمصنفات خشبة بالافراد وخشبه بالجمع قال وقال الطحاوى عن روح بن الفرج سألت أبا زيد والحرث بن مسكين ويونس بن عبد الاعلى عنه فقالوا كلهم خشبة بالتنوين

من

حرب نا سفيان بن عيينة ح وحدثنى أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا أنا ٥٧ ابن وهب اخبرنى يونس ح حدثنا عبد بن
حميد انا عبد الرزاق أنا معمر
كلهم عن الزهرى بهذا الاسناد
نحوه ❁ (حدثنا) يحيى بن
أيوب وقتيبة بن سعيد وعلى بن
حجر قالوا نا اسمعيل وهو ابن
جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن
عن عباس بن سهل بن سعد
الساعدى عن سعيد بن زيد بن

من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما قرأها القوم وذلت بهم السنتهم أنزل الله فى اثرها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الى واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخرها ورواه مسلم منفردا به ولفظه فلما فعلوا نسخها الله تعالى فأنزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا قال نعم واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم ❁ هذا (باب) بالتنوين (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه) عن أنس ابن مالك فيما رواه الحاكم فى مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه لما نزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه وسلم آمن الرسول بما انزل اليه من ربه قال النبى صلى الله عليه وسلم حق له ان يؤمن (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عنه فى قوله تعالى ولا تحمل علينا (اصرا) أى (عهدا) وهو تفسير باللازم لان الوفاء بالعهد شديد وأصل الاصر الشئ الثقيل ويطلق على الشديد وقال النابغة

يامانع الضيم أن يغشى سراتهم ❋ والحامل الاصر عنهم بعدما عرفوا

وفسره بعضهم هنا بشماتة الاعداء (ويقال غفرانك) أى (مغفرتك فاغفر لنا) وهذا تفسير أبى عبيدة وقال الزمخشرى منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك أى نستغفرك ولا نكفرك فقدره جملة خبرية قال فى الدر وهذا ليس مذهب سيبويه انما مذهبه ان يقدر بجملة طلبية كانه قيل اغفر غفرانك والظاهر أن هذا من المصادر اللازم اضمار عاملها النيابتها عنه ❋ وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحق بن منصور) الكوسج التميمى المروزى وسقط ابن منصور لغير ابى ذر قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (روح) هو ابن عبادة قال (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن خالد الحذاء) البصرى (عن مروان الاصفر) البصرى أيضا (عن رجل من أصحاب رسول الله) ولابى ذر من اصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم قال) أى الاصفر (احسبه) أى الرجل المبهم (ابن عمر) جزم فى السابقة به فلعل قوله هنا أحسبه كان قبل جزمه وكان قد نسى ثم تذكر (وان تبدوا مافى أنفسكم او تخفوه قال) أى ابن عمر (نسختها الآية التى بعدها) لا يكلف الله نفسا الا وسعها أى لا يكلف الله تعالى احدا فوق طاقته لطفا منه تعالى بخلقه ورأفة بهم واحسانا اليهم فأزالت ما كان اشفق منه الصحابة فى قوله وان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله أى هو وان حاسب وسأل لكنه لا يعذب الا على مايملك الشخص دفعه فاما مالايملك دفعه من وسوسة النفس وحديثها فهذا لا يكلف به الانسان فان قلت ان النسخ لايدخل الخبر لانه يوهم الكذب اى يوقعه فى الوهم اى الذهن حيث يخبر بالشئ ثم بنقيضه وهذا محال على الله تعالى اجيب بأن المذكور هنا وان كان خبرا لكنه يتضمن حكما وما كان كذلك أمكن دخول النسخ فيه كسائر الاحكام وانما الذى لايدخله النسخ من الاخبار ما كان خبرا محضا لا يتضمن حكما كالاخبار عما مضى من أحاديث الامم ونحو ذلك على انه قد جوز جماعة النسخ فى

على الافراد قال عبد الغنى بن سعيد كل الناس يقولونه بالجمع الا الطحاوى وقوله بين اكتافكم هو بالتاء المثناة فوق اى بينكم قال القاضى وقد رواه بعض رواة الموطا اكنافكم بالنون ومعناه أيضا بينكم والكنف الجانب ومعنى الاول انى اصرح بها بينكم واوجعكم بالتقريع بها كما يضرب الانسان بالشئ بين كتفيه (قوله مالى اراكم عنها معرضين) أى عن هذه السنة والخصلة والموعظة أو الكلمات وجاء فى رواية أبى داود فنكسوا رؤسهم فقال مالى اراكم اعرضتم واختلف العلماء فى معنى هذا الحديث هل هو على الندب الى تمكين الجار من وضع الخشب على جدار جاره أم على الايجاب وفيه قولان للشافعى واصحاب مالك اصحهما فى المذهبين الندب وبه قال أبو حنيفة والكوفيون والثانى الايجاب وبه قال احمد وابو ثور واصحاب الحديث وهو ظاهر الحديث ومن قال بالندب قال ظاهر الحديث انهم توقفوا عن العمل فهذا قال مالى اراكم عنها معرضين وهذا يدل على انهم فهموا منه الندب لا الايجاب

عمرو بن نفيل ان رسول الله صلى الله ٥٨ عليه وسلم قال من اقتطع شبرا من الارض ظلما طوقه الله اياه يوم القيامة من سبع
أرضين ۞ حدثنا حرملة بن يحيى نا عبد الله بن وهب حدثني عمر بن محمد ان اباه حدثه عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ان أروى خاصمته في بعض داره فقال دعوها واياها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شبرا من الارض بغير حقه طوقه في سبع ارضين يوم القيامة اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في دارها قال فرأيتها عمياء تلتمس الجدر تقول أصابتني دعوة سعيد بن زيد فبينما هي تمشي في الدار مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها ۞ حدثنا أبو الربيع

الخبر المستقبل لجواز المحو فيما يقدره قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء و يثبت والاخبار تتبعه وعلى هذا القول البيضاوي وقيل يجوز على الماضي أيضا الجواز ان يقول الله ابث نوح في قومه ألف سنة ثم يقول لبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما وعلى هذا القول الامام الرازي والآمدي وقال البيهقي النسخ هنا بمعنى التخصيص أو التبيين فان الآية الاولى وردت مورد العموم فبينت التي بعدها أن من يخفي شيئا لا يؤاخذ به وهو حديث النفس الذي لا يستطاع دفعه

(سورة آل عمران) زاد أبو ذر بسم الله الرحمن الرحيم

(تقاة وتقية) بوزن مطية (واحدة) وفي نسخة واحد أي كلاهما مصدر بمعنى واحد وبالثانية قرأ يعقوب والتاء فيهما بدل من الواو لان أصل تقاة وقية مصدر على فعلة من الوقاية وأراد المؤلف قوله تعالى الا أن تتقوا منهم تقاة المسبوق بقوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك أي اتخاذهم أولياء فليس من الله في شيء الا أن تتقوا منهم تقاة أي الا أن تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه والاستثناء مفرغ من المفعول من أجله والعامل فيه لا يتخذ أي لا يتخذ المؤمن الكافر وليا لشيء من الاشياء الا للتقية ظاهرا فيكون مواليه في الظاهر ومعاديه في الباطن قال ابن عباس ليس التقية بالعمل انما التقية باللسان ونصب تقاة في الآية على المصدر اي تتقوا منهم اتقاء فتقاة واقعة موقع الاتقاء أو نصب على الحال من فاعل تتقوا فتكون حالا مؤكدة *(صر) أي (برد) يريد قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر وسقط لابي ذر قوله تقاة الى هنا وقوله تعالى وكنتم على (شفا حفرة) من النار هو (مثل شفا الركية) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية آخره هاء أي البئر (وهو حرفها) وشفا بفتح الشين مقصورا وهو من ذوات الواو يثنى بالواو نحو شفوان ويكتب بالالف ويجمع على اشفا والمعنى كنتم مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم فأنقذكم الله تعالى منها بالاسلام وقوله تعالى واذ غدوت من أهلك (تبوئ) المؤمنين قال أبو عبيدة اي (تتخذ معسكرا) بفتح الكاف وقال غيره أي تنزل فيتعدى لاثنين أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر وقد يحذف كهذه الآية (المسوم) بفتح الواو اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل ولابي ذر والمسوم (الذي له سيماء) بالمد والصرف (بعلامة أو بصوفة أو بما كان من العلامات وفي نسخة قيل المسوم والخيل المسومة وروى ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض وكان سيماهم أيضا في نواصي خيولهم *قوله تعالى وكأين من نبي قتل معه (ربيون) قال ابو عبيدة (الجميع والواحد) ولابي ذر الجموع بالواو بدل الياء واحدها (ربي) وهو العالم منسوب الى الرب وكسرت راؤه تغييرا في النسب وقيل لا تغيير وهو نسبة الى الربة وهي الجماعة وفيها لغتان الكسر والضم *قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ (تحسونهم) اي (تستأصلونهم قتلا) باذنه بتسليطه اياكم عليهم وقوله تعالى أو كانوا (غزا) قال ابو عبيدة (واحدها غاز) ومعنى الآية أنه تعالى نهى عباده المؤمنين عن مشابهة الكفار في اعتقادهم الفاسد الدال

ولو كان واجبا لما اطبقوا على الاعراض عنه والله أعلم

(باب تحريم الظلم وغصب الارض وغيرها)

(قوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع شبرا من الارض ظلما طوقه الله اياه يوم القيامة من سبع ارضين) وفي رواية من اخذ شبرا من الارض بغير حق طوقه الله في سبع أرضين يوم القيامة قال اهل اللغة الارضون بفتح الراء وفيها لغة قليلة باسكانها حكاها الجوهري وغيره قال العلماء هذا تصريح بان الارضين سبع طبقات وهو موافق لقول الله تعالى سبع سموات ومن الارض مثلهن وأما تأويل المماثلة على الهيئة والشكل فخلاف الظاهر وكذا قول من قال المراد بالحديث سبع ارضين من سبعة اقاليم لان الارضين سبع طباق

عليه

العتكي نا حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه ان أروى بنت أوس ادعت ٥٩ على سعيد بن زيد انه أخذ شيئا من ارضها
فخاصمته الى مروان بن الحكم فقال سعيد انا كنت آخذ من ارضها شيئا بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شبرا من الارض ظلما طوقه الى سبع أرضين فقال له مروان لا أسألك بينة بعد هذا فقال اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في ارضها قال فما ماتت حتى ذهب بصرها ثم بيناهي تمشي في أرضها اذ وقعت في حفرة فماتت ۞ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة نا يحيى بن زكريا بن أبي

عليه قولهم عن اخوانهم الذين ماتوا في الاسفار والجهاد لو كانوا تركوا ذلك لما أصابهم ما أصابهم فان ذلك جعله الله تعالى حسرة في قلوبهم وسقط لابي ذر من تستأصلونهم الى هنا *قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء (سنكتب) أي (سنحفظ) ما قالوا في علمنا ولا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله تعالى *قوله تعالى خالدين فيها (نزلا) من عند الله أي (ثوابا) قال أبو حيان النزل ما يهيأ للنزيل وهو الضيف ثم اتسع فيه فاطلق على الرزق وهل هو مصدر أو جمع قولان (ويجوز ومنزل من عند الله) بضم الميم وفتح الزاي (كقولك انزلته) قال في العمدة يعني أن نزلا الذي هو المصدر يكون بمعنى منزلا على صيغة اسم المفعول من قولك أنزلته اهـ (وقال مجاهد) مما رواه الثوري في تفسيره وأخرجه عبد الرزاق عن الثوري (والخيل المسومة) هي (المطهمة) بضم الميم وفتح الطاء وتشديد الهاء (الحسان) قال الاصمعي المطهم التام كل شيء منه على حدته فهو بارع الجمال زاد أبو ذر عن الكشميهني والمستملي قال سعيد بن جبير مما وصله الثوري وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى بفتح الهمزة والزاي بينهما موحدة ساكنة مما وصله الطبري الراعية هي المسومة بفتح الواو (وقال ابن جبير) سعيد مما وصله عنه في قوله تعالى وسيدا (وحصورا) أي (لا يأتي النساء) منعا لنفسه مع ميلها الى الشهوات وكماله ومن لم يكن له ميل لها لا يسمى حصورا ولا بد فيه من المنع لان الحصر انما سمي منعا لما أنه يمنع من الخروج (وقال عكرمة) مولى ابن عباس مما وصله الطبري في قوله تعالى ويأتوكم (من فورهم) أي من (غضبهم يوم بدر) وقال غيره من ساعتهم هذه وسقط لابي ذر من قوله وقال ابن جبير الى هنا (وقال مجاهد) مما وصله عبد بن حميد (يخرج الحي) هو (النطفة) ولابي ذر عن الكشميهني والمستملي من الميت من النطفة (تخرج ميتة ويخرج) بفتح الاول وضم الثالث (منها الحي) بالرفع ولغير أبي ذر ويخرج بضم ثم كسر منها الحي نصب *(الابكار) هو (اول الفجر) أما (العشي) فهو (ميل الشمس أراه) بضم الهمزة أي أظنه (الى ان تغرب) وهذا ساقط لابي ذر ۞ (باب) بالتنوين ثبت باب لابي ذر عن الكشميهني والمستملي في قوله تعالى (منه آيات محكمات وقال مجاهد) مما أخرجه عبد بن حميد هي (الحلال والحرام وأخر متشابهات) أي (يصدق بعضه بعضا كقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين وكقوله جل ذكره ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وكقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى) زاد أبو ذر عن الكشميهني والمستملي وآتاهم تقواهم هذا تفسير للمتشابه وذلك أن المفهوم من الآية الاولى أن الفاسق وهو الضال تزيد ضلالته وتصدقه الآية الاخرى حيث يجعل الرجس للذي لا يعقل وكذلك حيث يزيد للمهتدي الهداية قاله الكرماني وقال بعضهم المحكم ما وضح معناه فيدخل فيه النص والظاهر والمتشابه ما ترددت فيه الاحتمالات فيدخل فيه المجمل والمؤول وقال الزمخشري محكمات أحكمت عباراتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه قال الزجاج فيما حكاه الطيبي المعنى أحكمت في الابانة فاذا سمعها السامع لم يحتج الى التأويل وقسم الراغب المتشابه الى قسمين أحدهما ما يرجع الى ذاته والثاني الى أمر ما يعرض له والاول على

وهذا تأويل باطل ابطله العلماء بأنه لو كان كذلك لم يطوق الظالم بشبر من هذا الاقليم شيئا من اقليم آخر بخلاف طباق الارض فانها تابعة لهذا الشبر في الملك فمن ملك شيئا من هذه الارض ملكه وما تحته من الطباق قال القاضي وقد جاء في غلظ الارضين وطباقهن وما بينهن حديث ليس بثابت وأما التطويق المذكور في الحديث فقالوا يحتمل ان معناه انه يحمل مثله من سبع ارضين و يكلف اطاقة ذلك ويحتمل ان يكون يجعل له كالطوق في عنقه كما قال سبحانه وتعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقيل معناه انه يطوق اثم ذلك ويلزمه كلزوم الطوق بعنقه وعلى تقدير التطويق في عنقه يطول الله تعالى عنقه كما جاء في غلظ جلد الكافر وعظم ضرسه وفي هذه الاحاديث تحريم الظلم وتحريم

زائدة عن هشام عن أبيه عن سعيد بن زيد ٦٠ قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبرا من الارض ظلما فانه
يطوقه يوم القيامة من سبع ارضين ❁ وحدثنى زهير بن حرب نا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحد شبرا من الارض بغير حقه الا طوقه الله الى سبع ارضين يوم القيامة ❁ حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقى نا عبد الصمد يعنى ابن عبد الوارث نا حرب وهو ابن شداد نا يحيى وهو ابن أبى كثير عن محمد بن ابراهيم ان أبا سلمة حدثه وكان بينه وبين قومه خصومة فى ارض وانه دخل على عائشة فذكر ذلك لها فقالت يا أبا سلمة اجتنب الارض فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم قيد شبر من الارض طوقه من سبع ارضين ❁ (وحدثنى)

الغصب وتغليظ عقوبته وفيه امكان غصب الارض وهو مذهبنا ومذهب الجمهور وقال أبو حنيفة رضى الله عنه لا يتصور غصب الارض وقوله صلى الله عليه وسلم من ظلم قيد شبر من الارض هو بكسر القاف واسكان الياء أى قدر شبر من الارض يقال قيد وقاد وقيس وقاس بمعنى واحد وفى الباب حبان بن هلال بفتح الحاء وفى حديث سعيد بن زيد رضى الله عنهما منقبة له وقبول دعائه وجواز الدعاء على الظالم ومستدل إهل الفضل والله اعلم

ضروب ما يرجع الى جهة اللفظ مفردا اما لغرابته نحو وفاكهة وابا أو لمشاركته الغير نحو اليد والعين أو مركبا اما للاختصار نحو واسأل القرية أو للاطناب نحو ليس كمثله شئ أو لاغلاق اللفظ نحو فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما الآية وثانيها ما يرجع الى المعنى اما من جهة دقته كاوصاف البارى عز وجل وأوصاف القيامة أو من جهة ترك الترتيب ظاهرا نحو ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الى قوله لعذبنا الذين كفروا وثالثها ما يرجع الى اللفظ والمعنى معا وأقسامه بحسب تركيب بعض وجوه اللفظ مع بعض وجوه المعنى نحو غرابة اللفظ مع دقة المعنى ستة انواع لان وجوه اللفظ ثلاثة ووجوه المعنى اثنان ومضروب الثلاثة فى اثنين ستة ❁ والقسم الثانى من المتشابه وهو ما يرجع الى أمر ما يعرض فى اللفظ وهو خمسة أنواع ❁ الاول من جهة الكمية كالعموم والخصوص ❁ الثانى من طريق الكيفية كالوجوب والندب ❁ الثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ ❁ الرابع من جهة المكان كالمواضع والامور التى نزلت فيها نحو وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وقوله تعالى انما النسئ زيادة فى الكفر فانه يحتاج فى معرفة ذلك الى معرفة عادتهم فى الجاهلية ❁ الخامس من جهة الاضافة وهى الشروط التى بها يصح الفعل أو يفسد كشروط العبادات والانكحة والبيوع وقد يقسم المتشابه والمحكم بحسب ذاتهما الى اربعة أقسام ❁ المحكم من جهة اللفظ والمعنى كقوله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الى آخر الآيات ❁ الثانى متشابه من جهتهما معا كقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه الآية ❁ الثالث متشابه فى اللفظ محكم فى المعنى كقوله تعالى وجاء ربك الآية ❁ الرابع متشابه فى المعنى محكم فى اللفظ نحو الساعة والملائكة ❁ وانما كان فيه المتشابه لانه باعث على تعلم علم الاستدلال لان معرفة المتشابه متوقفة على معرفة علم الاستدلال فتكون حاملة على تعلمه فتتوجه الرغبات اليه ويتنافس فيه المحصلون فكان كالشئ النافق بخلافه اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشئ الكاسد قاله الطيبى وقوله تعالى فأما الذين فى قلوبهم (زيغ) أى (شك) وضلال وخروج عن الحق الى الباطل فيتبعون ما تشابه منه (ابتغاء الفتنة) مصدر مضاف لمفعوله منصوب على المفعول له أى لاجل طلب (المشتبهات) بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الفوقية وكسر الموحدة ليفتنوا الناس عن دينهم لتمكنهم من تحريفها الى مقاصدهم الفاسدة كاحتجاج النصارى بأن القرآن نطق بأن عيسى روح الله وكلمته وتركوا الاحتجاج بقوله ان هو الا عبد أنعمنا عليه وان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وهذا بخلاف المحكم فلا نصيب لهم فيه لانه دافع لهم وحجة عليهم وتفسير الفتنة بالمشتبهات لمجاهد وصله عبد بن حميد (والراسخون يعلمون) ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى والراسخون فى العلم يعلمون (يقولون) خبر المبتدا الذى هو والراسخون أو حال اى والراسخون يعلمون تأويله حال كونهم قائلين ذلك أو خبر مبتدا مضمر أى هم يقولون (آمنا به) زاد فى نسخة عن المستملى والكشميهنى كل من عند ربنا أى كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا أولو الالباب وسقط جميع

❁ (باب قدر الطريق اذا اختلفوا فيه) ❁

هذه

اسحق بن منصور انا حبان بن هلال نا ابان نا يحيى ان محمد بن ابراهيم حدثه ٦١ أن ابا سلمة حدثه انه دخل على عائشة فذكر
مثله ❁ وحدثنى ابو كامل فضيل ابن حسين الجحدرى نا عبد العزيز بن المختار نا خالد الحذاء عن يوسف بن عبد الله عن ابيه عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اختلفتم فى

(قوله صلى الله عليه وسلم اذا اختلفتم فى الطريق جعل عرضه سبع أذرع) هكذا هو فى أكثر النسخ سبع أذرع وفى بعضها سبعة اذرع وهما صحيحان والذراع يذكر ويؤنث والتأنيث افصح واما قدر الطريق فان جعل الرجل بعض ارضه المملوكة طريقا مسبلة للمارين فقدرها الى خيرته والافضل توسيعها وليست هذه الصورة مرادة الحديث وان كان الطريق بين ارض لقوم وارادوا احياءها فان اتفقوا على شئ فذاك وان اختلفوا فى قدره جعل سبع أذرع وهذا مراد الحديث أما اذا وجدنا طريقا مسلوكا وهو اكثر من سبعة أذرع فلا يجوز لاحد ان يستولى على شئ منه وان قل لكن له عمارة ما حواليه من الموات ويملكه بالاحياء بحيث لا يضر المارين قال اصحابنا ومتى وجدنا جادة مستطرقة ومسلكا مشروعا نافذا حكمنا باستحقاق الاستطراق فيه بظاهر الحال ولا يعتبر مبتدأ مصيره شارعا قال امام الحرمين وغيره ولا يحتاج ما يجعله شارعا الى لفظ فى مصيره شارعا ومسبلا هذا ما ذكره اصحابنا فيما يتعلق بهذا الحديث وقال آخرون هذا فى الافنية اذا اراد اهلها البنيان

هذه الآية من اول السورة الى هنا عن الحموى ❁ وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى قال (حدثنا يزيد بن ابراهيم) ابو سعيد (التسترى) بالسين المهملة (عن ابن ابى مليكة) عبد الله بن عبد الرحمن (عن القاسم بن محمد) أى ابن أبى بكر الصديق (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب) قال الزمخشرى اى أصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها قال الطيبى وذلك ان العرب تسمى كل جامع يكون مرجعا للشئ اما قال القاضى البيضاوى والقياس أمهات الكتاب وافرد على ان الكل بمنزلة آية واحدة او على تأويل كل واحدة (وأخر متشابهات) عطف على آيات ومتشابهات نعت لاخر وفى الحقيقة أخر نعت لمحذوف تقديره وآيات اخر متشابهات (فأما الذين فى قلوبهم زيغ) قال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب وقال بعضهم الزيغ أخص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان من حق الى باطل والمراد أهل البدع (فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) على ما يشتهونه (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم) قال فى الكشاف اى لا يهتدى الى تأويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله وتعقبه فى الانتصاف بانه لا يجوز اطلاق الاهتداء على الله تعالى لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال تعالى الله وتقدس عن ذلك لان اهتدى مطاوع هدى ويسمى من تجدد اسلامه مهتديا وانعقد الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة عليه تعالى قال وأظنه سها فنسب الاهتداء الى الراسخين فى العلم وغفل عن شمول ذلك الحق جل جلاله (يقولون آمنا به) وفى مصحف ابن مسعود ويقول الراسخون فى العلم آمنا به بواو وقبل يقول وثبت ذلك من قراءة ابن عباس كما رواه عبد الرزاق باسناد صحيح وهو يدل على ان الواو للاستئناف قال صاحب المرشد لا انكار لبقاء معنى فى القرآن استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه فالوقف على الا الله على هذا تام ولا يكاد يوجد فى التنزيل اما وما بعدها رفع الا ويثنى ويثلث كقوله تعالى اما السفينة واما الغلام وأما الجدار الآيات فالمعنى واما الراسخون فحذف لدلالة الكلام عليه فان قيل فيلزم على هذا ان يجاء فى الجواب بالفاء وليس بعد والراسخون الفاء فجوابه ان اما لما حذفت ذهب حكمها الذى يختص بها فجرى مجرى الابتداء والخبر (كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب) وسقط قوله وما يعلم تأويله الخ لغير ابى ذر وقالوا بعد قوله وابتغاء تأويله الى قوله اولو الالباب (قالت) عائشة رضى الله تعالى عنها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم) بكسر تاء رأيت وكاف اولئك على خطاب عائشة وفتحهما لابى ذر على انه لكل احد ولابى ذر عن الكشميهنى فاحذرهم بالافراد اى احذر ايها المخاطب الاصغاء اليهم وأول ما ظهر ذلك من اليهود كما عند ابن اسحق فى تأويلهم الحروف المقطعة وان عددها بالجمل بقدر مدة هذه الامة ثم اول ما ظهر فى الاسلام من الخوارج ❁ وحديث الباب أخرجه مسلم فى القدر وأبو داود فى السنة والترمذى فى

الطريق جعل عرضه سبع اذرع ﴿ (حدثنا) ٦٢ يحيى بن يحيى وابو بكر بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم واللفظ ليحيى قال يحيى
انا وقال الآخران نا ابن عيينة
عن الزهري عن علي بن حسين عن
عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يرث المسلم الكافر ولا يرث

فيجعل طريقهم عرضه سبعة
أذرع لدخول الاحمال والاثقال
ومخرجها وتلاقيها قال القاضي
هذا كله عند الاختلاف كما نص
عليه في الحديث فاما اذا اتفق
اهل الارض على قسمتها واخراج
طريق منها كيف شاؤا فلهم ذلك
ولا اعتراض عليهم لانها املاكهم
والله أعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب

● (كتاب الفرائض) ●

هي جمع فريضة من الفرض وهو
التقدير لان سهمان الفروض
مقدرة ويقال للعالم بالفرائض
فرضي وفارض وفريض كعالم
وعليم حكاه المبرد واما الارث
والميراث فقال المبرد اصله العاقبة
ومعناه الانتقال من واحد الى
آخر (قوله صلى الله عليه وسلم لا يرث
المسلم الكافر ولا يرث الكافر
المسلم) وفي بعض النسخ ولا الكافر
المسلم بحذف لفظة يرث أجمع
المسلمون على ان الكافر لا يرث
المسلم واما المسلم فلا يرث الكافر
أيضا عند جماهير العلماء من
الصحابة والتابعين ومن بعدهم
وذهبت طائفة الى توريث المسلم
من الكافر وهو مذهب معاذ بن
جبل ومعوية وسعيد بن المسيب ومسروق وغيرهم وروى أيضا عن أبي الدرداء والشعبي والزهري

التفسير ﴿ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (واني أعيذها) اي أجيرها (بك وذريتها من
الشيطان الرجيم) ● وبه قال (حدثني) بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا
عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) بعين بينهما عين ساكنة مهملة ابن راشد
الازدي مولاهم البصري (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سعيد بن المسيب عن
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا
والشيطان يمسه) ابتداء للتسليط عليه وفي صفة ابليس وجنوده من بدء الخلق كل بني آدم
يطعن الشيطان في جنبه (حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه) صارخا نصب
على المصدر كقوله قم قائما (الا مريم وابنها) عيسى فحفظهما الله تعالى ببركة دعوة أمها
حيث قالت اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى عليه
الصلاة والسلام وزاد في باب صفة ابليس ذهب يطعن فطعن في الحجاب والمراد به الجلدة
التي يكون فيها الجنين وهي المشيمة ونقل العيني ان القاضي عياضا أشار الى ان جميع
الانبياء يشاركون عيسى عليه الصلاة والسلام في ذلك قال القرطبي وهو قول مجاهد وقد
طعن الزمخشري في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته فقال ان صح فمعناه ان كل مولود
يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في
صفتهما لقوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا من مسه تخييل وتصوير
لطمعه فيه كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن أغويه ونحوه من التخييل قول
ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد

واما حقيقة المس والنخس كما يتوهم أهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس على الناس
بنخسهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا اهـ قال المولى سعد الدين طعن اولا في الحديث
بمجرد انه لم يوافق هواه والا فأي امتناع من ان يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث
يصرخ كما نرى ونسمع ولا يكون ذلك في جميع الاوقات حتى يلزم امتلاء الدنيا بالصراخ
ولا تلك المسة للاغواء وكفى بصحة هذا الحديث رواية الثقات وتصحيح الشيخين له من غير
قدح من غيرهما وقال غيره الحمل على طمع الشيطان في الاغواء صرف للكلام عن ظاهره
وتكذيب لظاهر الخبر مع انه لا مانع في العقل منه وكيف تكون المحافظة عنده على قول
ابن الرومي أولى من رعاية ظاهر كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو هذيان
ما أنزل الله به من سلطان وقال في الانتصاف الحديث مدون في الصحاح فلا يعطله الميل
الى ترهات الفلاسفة والانتصار بقول ابن الرومي سوء أدب يجب أن يجتنب عنه وقال
الطيبي قوله ما من مولود الا والشيطان يمسه كقوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها
كتاب معلوم في ان الواو داخلة بين الصفة والموصوف لتأكد اللصوق فتفيد الحصر مع
التأكيد فاذن لا معنى لقوله كل من كان في صفتهما ولا يبعد اختصاصهما بهذه
الفضيلة من دون الانبياء وأما قوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين فجوابه أي بعد ان
يمكنه الله تعالى من المس مع ان الله تعالى يعصمهم من الاغواء وأما الشعر فهو من باب

حسن

الكافر المسلم ﴿ حدثنا عبد الاعلى بن حماد وهو النرسي نا وهيب عن ابن طاوس ٦٣ عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ألحقوا
الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى

والنخعي ونحوه على خلاف بينهم في
ذلك والصحيح عن هؤلاء كقول
الجمهور واحتجوا بحديث الاسلام
يعلو ولا يعلى عليه وحجة الجمهور
هذا الحديث الصحيح الصريح
ولا حجة في حديث الاسلام يعلو
ولا يعلى عليه لان المراد به فضل
الاسلام على غيره ولم يتعرض فيه
لميراث فكيف يترك به نص
حديث لا يرث المسلم الكافر
ولعل هذه الطائفة لم يبلغها هذا
الحديث واما المرتد فلا يرث المسلم
بالاجماع واما المسلم فلا يرث
المرتد عند الشافعي ومالك
وربيعة وابن أبي ليلى وغيرهم بل
يكون ماله فيأ للمسلمين وقال أبو
حنيفة والكوفيون والاوزاعي
واسحق يرثه ورثته من المسلمين
وروى ذلك عن علي وابن مسعود
وجماعة من السلف لكن قال
الثوري وابو حنيفة ما كسبه في
ردته فهو للمسلمين وقال الآخرون
الجميع لورثته من المسلمين واما
توريث الكفار بعضهم من بعض
كاليهودي من النصراني وعكسه
والمجوسي منهما وهما منه فقال
به الشافعي وابو حنيفة رضي الله
عنهما وآخرون ومنعه مالك رحمه
الله قال الشافعي رحمه الله لكن
لا يرث حربي من ذمي ولا ذمي من
حربي قال اصحابنا وكذا لو كانا
حربيين في بلدين متحاربين لم
يتوارثا والله اعلم (قوله صلى الله عليه وسلم ألحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر) وفي رواية فما تركت الفرائض

حسن التعليل فلا يصلح للاستشهاد (ثم يقول أبو هريرة واقرؤا) بالواو ولابي ذر اقرؤا (ان
شئتم واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) وهذا فيه شيء من حيث ان سياق
الآية يدل على أن دعاء حنة أم مريم باعاذتها وذريتها من الشيطان المفسر في الحديث
بان يعصمها من مس الشيطان عند ولادتهما متأخر عن وضعها مريم ولم أر من نبه على هذا
والذي يظهر لي ان تكون حنة علمت أنوثة مريم قبل تمام وضعها عند بروزها الى ما يعلم
منه ذلك فقالت حينئذ اني وضعتها أنثى واني أعيذها فاستجيب لها ثم تكامل وضعها
فأراد الشيطان التمكن من مريم فمنعه الله تعالى منها ببركة دعاء امها والتعبير عن البعض
بالكل سائغ شائع وليس في الآية دليل على انه تعالى استجاب دعاءها بل الضمير في قوله
تعالى فتقبلها ربها لمريم أي فرضي بها ربها في النذر مكان الذكر نعم الحديث يدل على
الاجابة فتأمل ● وهذا الحديث قد سبق في أحاديث الانبياء في باب واذكر في الكتاب مريم
﴿ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (ان الذين يشترون) أي يستبدلون (بعهد الله) بما
عاهدوا عليه من الايمان بالرسول وذكر صفته للناس وبيان أمره (وأيمانهم) اي وبما
حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به (ثمنا قليلا) متاع الدنيا (اولئك لا خلاق) اي (لا خير
لهم في الآخرة ولهم عذاب أليم) اي (مؤلم) اي (موجع) بكسر الجيم (من الالم وهو في
موضع مفعل) بضم الميم وكسر العين وسقط لابي ذر اولئك ولهم ● وبه قال (حدثنا حجاج
ابن منهال) بكسر الميم السلمي البرساني البصري قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن
عبد الله اليشكري (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن
عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
حلف يمين صبر) باضافة يمين الى صبر لما بينهما من الملابسة قال عياض اي اكره حتى حلف
أو حلف جراءة واقداما لقوله تعالى فما أصبرهم على النار (ليقتطع) وللكشميهني ليقطع
بحذف الفوقية التي بعد القاف (بها مال امرئ مسلم) أو ذمي أو معاهد او حقا من
حقوقهم (لقي الله وهو عليه غضبان) اسم فاعل من الغضب والمراد لازمه كالعذاب
والانتقام (فأنزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا اولئك
لا خلاق لهم في الآخرة الى آخر الآية قال فدخل الاشعث بن قيس) الكندي (وقال
ما يحدثكم) أي أي شيء يحدثكم (ابو عبد الرحمن) عبد الله بن مسعود (قلنا كذا وكذا
قال في) بكسر الفاء وتشديد التحتية (أنزلت) هذه الآية (كانت لي بئر في أرض ابن عم لي)
اسمه معدان ولقبه الجفشيش زاد أحمد من طريق عاصم بن أبي النجود عن شقيق في بئر
كانت لي في يده فجحدني (قال النبي صلى الله عليه وسلم بينتك) اي الواجب بينتك أنها
بئرك (أو يمينه فقلت اذا يحلف) نصب باذا (يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من حلف على) محلوف (يمين صبر) خفض بالاضافة كالاولى وسماه يمينا مجازا للملابسة
بينهما والمراد ما شأنه أن يكون محلوفا عليه والا فهو قبل اليمين ليس محلوفا عليه فيكون من
مجاز الاستعارة (يقتطع) في موضع الحال وللكشميهني ليقتطع أي لاجل ان يقتطع (بها
مال أمرئ مسلم وهو فيها فاجر) غير جاهل ولا ناس ولا مكره (لقي الله وهو عليه غضبان

وجل ذكر * حدثنا أمية بن بسطام العيشى ٦٤ نا يزيد بن زريع نا روح بن القاسم عن عبد الله بن طاوس عن ابيه

فينتقم منه * وهذا الحديث قد سبق فى كتاب الشهادات * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (على) هو ابن أبى هاشم (البغدادى وسقط لابى ذر لفظة هو (سمع هشيما) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة مصغر ابن الواسطى يقول (أخبرنا العوام) بتشديد الواو (ابن حوشب) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وبعد المعجمة المفتوحة موحدة (عن ابراهيم بن عبد الرحمن) السكسكى (عن عبد الله بن أبى أوفى) بفتح الهمزة والفاء (رضى الله تعالى عنهما ان رجلا) لم يسم (أقام سلعة فى السوق) اى روجها (فحلف فيها) بالله (لقد أعطى) بفتح الهمزة والطاء (بها) اى بدلها وللكشميهنى فيها (ما لم يعطه) بكسر الطاء ويجوز ضم الهمزة وكسر الطاء من قوله لقد اعطى اى دفع له فيها من المستامين ما لم يعط بفتح الطاء وفى الفرع واصله أعطى بفتح الهمزة والطاء مصححا عليها او يعطه بفتح الطاء وضم الهاء وفى الهامش يتجه فتح الهمزة وضمها وفتح الطاء مع ضم الهمزة وكسرها مع فتح الهمزة قاله بعض الحفاظ اه (ليوقع فيها رجلا من المسلمين) ممن يريد الشراء (فنزلت) هذه الآية (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية) * وقد مر هذا الحديث فى باب ما يكره من الحلف فى البيع فى كتاب البيع * وبه قال (حدثنا نصر بن على بن نصر) الجهضمى قال (حدثنا عبد الله بن داود) بن عامر الخريبى نسبة الى خريبة بالخاء المعجمة والموحدة مصغر محلة بالبصرة كان سكنها وهو كوفى الاصل (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن ابن أبى مليكة) عبد الله (ان امرأتين) لم يعرف الحافظ ابن حجر اسميهما (كانتا تخرزان) بفتح الفوقية وسكون المعجمة وبعد الراء المكسورة زاى معجمة من خرز الخف ونحوه يخرزه بضم الراء وكسرها (فى بيت او فى الحجرة) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالراء الموضع المنفرد من الدار وفى الفرع فقط او فى الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم واسقاط الهاء والشك من الراوى وأفاد الحافظ ابن حجر ان هذه رواية الاصيلى وحده وان رواية الاكثرين فى بيت وفى الحجرة بواو العطف وصوبها وقال ان سبب الخطا فى رواية الاصيلى أن فى السياق حذفا بينه ابن السكن فى روايته حيث جاء فيها فى بيت وفى الحجرة حداث بضم الحاء وتشديد الدال وآخره مثلثة أى ناس يتحدثون قال فالواو عاطفة لكن المبتدأ محذوف ثم قال وحاصله ان المرأتين كانتا فى البيت وكان فى الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون فسقط المبتدأ من الرواية فصار مشكلا فعدل الراوى عن الواو الى او التى للترديد فرارا من استحالة كون المرأتين فى البيت وفى الحجرة معا اه وتعقبه العينى بأن كون او للشك مشهور فى كلام العرب وليس فيه مانع هنا وبان كون الواو للعطف غير مسلم لفساد المعنى وبانه لا دلالة هنا على حذف المبتدا وكون الحجرة كانت مجاورة للبيت فيه نظر اذ يجوز ان تكون داخلة فيه وحينئذ فلا استحالة فى ان تكون المرأتان فيهما معا اه فليتامل ما فى الكلامين مع ما فى رواية ابن السكن من الزيادة المشار اليها (فخرجت احداهما) اى احدى المرأتين من البيت او الحجرة وفى المصابيح وللاصيلى فجرحت بجيم مضمومة فراء مكسورة فحاء مهملة مبنيا للمفعول (وقد انفذ) بضم الهمزة

عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحقوا الفرائض باهلها فما تركت الفرائض فلأولى رجل ذكر

فلاولى رجل ذكر وفى رواية اقسموا المال بين اهل الفرائض على كتاب الله تعالى فما تركت الفرائض فلاولى رجل ذكر قال العلماء المراد بأولى رجل اقرب رجل مأخوذ من الولى باسكان اللام على وزن الرمى وهو القرب وليس المراد بأولى هنا أحق بخلاف قولهم الرجل اولى بماله لانه لو حمل هنا على أحق لخلا عن الفائدة لانا لا ندرى من هو الاحق (قوله صلى الله عليه وسلم رجل ذكر) وصف الرجل بأنه ذكر تنبيها على سبب استحقاقه وهو الذكورة التى هى سبب العصوبة وسبب الترجيح فى الارث ولهذا جعل للذكر مثل حظ الانثيين وحكمته ان الرجال تلحقهم مؤن كثيرة بالقيام بالعيال والضيفان والارقاء والقاصدين ومواساة السائلين وتحمل الغرامات وغير ذلك والله أعلم وهذا الحديث فى توريث العصبات وقد اجمع المسلمون على ان ما بقى بعد الفروض فهو للعصبات يقدم الاقرب فالاقرب فلا يرث عاصب بعيد مع وجود قريب فاذا خلف بنتا واخا وعما فللبنت النصف فرضا والباقى للاخ ولا شئ للعم قال اصحابنا والعصبة ثلاثة أقسام عصبة بنفسه كالابن وابنه والاخ وابنه والعم وابنه وعم الاب والجد وابنهما ونحوهم وقد يكون الاب والجد عصبة وقد يكون

وسكون

حدثنا اسحق بن ابراهيم ومحمد بن رافع وعبد بن حميد واللفظ لابن رافع ٦٥ قال اسحق نا وقال الآخران أنا عبد

وسكون النون وبعد الفاء المكسورة ذال معجمة والواو للحال وقد للتحقيق (بأشفى) بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وبالفاء المنونة ولابى ذر باشفى بترك التنوين مقصورا آلة الخرز للاسكاف (فى كفها فادعت على الاخرى) انها انفذت الاشفى فى كفها (فرفع) بضم الراء مبنيا للمفعول امرهما (الى ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم) أى بمجرد اخبارهم عن لزوم حق لهم على آخرين عند حاكم (لذهب دماء قوم وأموالهم) ولا يتمكن المدعى عليه من صون دمه وماله ووجه الملازمة فى هذا القياس الشرطى أن الدعوى بمجردها اذا قبلت فلا فرق فيها بين الدماء والاموال وغيرهما وبطلان اللازم ظاهر لانه ظلم ثم قال ابن عباس (ذكروها بالله) أى خوفوا المرأة الاخرى المدعى عليها من اليمين الفاجرة وما فيها من الاستحقاق (واقرؤا عليها) قوله تعالى (ان الذين يشترون بعهد الله) الآية والموعود عليه حرمان الثواب ووقوع العقاب من خمسة أوجه وعدم الخلاق فى الآخرة وهو النصيب فى الخير مشروط بعدم التوبة بالاجماع وعندنا بعدم العفو أيضا لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك وعدم الكلام عبارة عن شدة السخط نعوذ بالله منه فلا يشكل بقوله ولنسألنهم أجمعين وقيل لا يكلمهم كلاما يسرهم والاول أولى لانه تخصيص وهو خير من المجاز وعدم النظر مجاز عن عدم المبالاة والاهانة للغضب يقال فلان غير ناظر الى فلان أى غير ملتفت اليه ومعنى عدم التزكية عدم التطهير من دنس المعاصى والآثام أو عدم الثناء عليهم والعذاب الاليم المؤلم ومن الجملة الاسمية يستفاد دوامه قاله بعض المحققين من المفسرين (فذكروها) بفتح الكاف جملة ماضية ولابى ذر فذكروها بالافراد (فاعترفت) بأنها أنفذت الاشفى فى كف صاحبتها (فقال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم اليمين على المدعى عليه) أى اذا لم يكن بينة لدفع ما ادعى به عليه وعند البيهقى باسناد جيد لو يعطى الناس بدعواهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر نعم قد تجعل اليمين فى جانب المدعى فى مواضع تستثنى لدليل كالقسامة كما وقع التصريح باستثنائها فى حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده عند الدارقطنى والبيهقى * وهذا الحديث قد مضى فى الرهن والشركة مختصرا وقد أخرجه بقية الجماعة * هذا (باب) بالتنوين وسقط لغير أبى ذر (قل يا أهل الكتاب) هم نصارى نجران أو يهود المدينة أو الفريقان لعموم اللفظ (تعالوا) أى هلموا (الى كلمة) من اطلاقها على الجمل المفيدة ثم وصفها بقوله تعالى (سواء بيننا وبينكم) أى عدل ونصف نستوى نحن وأنتم فيها ثم فسرها بقوله (أن لا نعبد الا الله) الآية (سواء) بالجر على الحكاية ولابى ذر سواء بالنصب أى استوت استواء ويجوز الرفع قال أبو عبيدة أى (قصد) بالجر أو قصدا بالنصب كما لابى ذر وبالرفع كما مر فى سواء * وبه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن موسى) أبو اسحق الفراء الرازى الصغير (عن هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (عن معمر) هو ابن راشد قال المؤلف (وحدثنى) بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (عبد الرزاق) بن همام

الرزاق نا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله تعالى فما تركت الفرائض فلاولى رجل ذكر * وحدثنيه محمد بن العلاء أبو كريب الهمدانى نا يزيد بن حباب عن يحيى بن أيوب عن ابن طاوس بهذا الاسناد نحو حديث

لهما فرض فمتى كان للميت ابن أو ابن ابن لم يرث الاب الا السدس فرضا ومتى لم يكن ولد ولا ولد ابن ورث بالتعصيب فقط ومتى كانت بنت او بنت ابن او بنتان او بنتا ابن اخذ البنات فرضهن وللاب من الباقى السدس فرضا والباقى بالتعصيب هذا احد الاقسام وهو العصبة بنفسه القسم الثانى العصبة بغيره وهو البنات بالبنين وبنات الابن ببنى الابن والاخوات بالاخوة والثالث العصبة مع غيره وهو الاخوات للابوين اوللاب مع البنات أو بنات الابن فاذا خلف بنتا واختا لابوين اولاب فللبنت النصف فرضا والباقى للاخت بالتعصيب وان خلف بنتا وبنت ابن واختا لابوين او اختا لاب فللبنت النصف ولبنت الابن السدس والباقى للاخت وان خلف بنتين وبنتى ابن واختا لابوين أولاب فللبنتين الثلثان والباقى للاخت ولا شئ لبنتى الابن لانه لم يبق شئ من فرض جنس البنات

وهو الثلثان قال اصحابنا وحيث اطلق العصبة فالمراد به العصبة بنفسه وهو

وهب وروح بن القاسم ح وحدثنا عمرو بن ٦٦ محمد بن بكير الناقد نا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله

كل ذكر يدلى بنفسه بالقرابة ليس بينه وبين الميت أنثى ومتى انفرد العصبة أخذ جميع المال ومتى كان مع أصحاب فروض مستغرقة فلا شئ له وان لم يستغرقوا كان له الباقي بعد فروضهم وأقرب العصبات البنون ثم بنوهم ثم الاب ثم الجد ان لم يكن اخ والاخ ان لم يكن جد فان كان جد واخ ففيهما خلاف مشهور ثم بنو الاخوة ثم بنوهم وان سفلوا ثم الاعمام ثم بنوهم وان سفلوا ثم اعمام الاب ثم بنوهم وان سفلوا ثم اعمام الجد ثم بنوهم ثم اعمام جد الاب ثم بنوهم وهكذا ومن ادلى بابوين يقدم على من يدلى باب فيقدم اخ من ابوين على اخ من اب ويقدم ابن اخ من أبوين على ابن اخ من أب ويقدم عم لابوين على عم لاب وكذا الباقي ويقدم الاخ من الاب على ابن الاخ من الابوين لان جهة الاخوة اقوى واقرب ويقدم ابن اخ لاب على عم لابوين ويقدم ابن عم لاب على ابن عم لابوين وكذا الباقي والله اعلم ولو خلف بنتا واختا لابوين او لاب فمذهبنا ومذهب الجمهور ان للبنت النصف والباقي للاخت ولا شئ للاخ وقال ابن عباس رضى الله عنهما للبنت النصف والباقي للاخ دون الاخت وهذا الحديث المذكور في الباب ظاهر في الدلالة لمذهبه والله اعلم (قوله عن جابر مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يعودانى ماشيان) هكذا هو فى أكثر النسخ ماشيان

قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد المذكور (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه قال (اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين مصغرا (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود قال (حدثنى) بالافراد (ابن عباس) قال (حدثنى) بالافراد أيضا (ابو سفيان) صخر بن حرب حال كونه (من فيه الى فى) عبر بفيه موضع أذنه اشارة الى تمكنه من الاصغاء اليه بحيث يجيبه اذا احتاج الى الجواب (قال انطلقت فى المدة التى كانت بينى وبين رسول الله) ولابى ذر وبين النبى (صلى الله عليه وسلم) مدة الصلح بالحديبية على وضع الحرب عشر سنين (قال فبينا) بغير ميم (أنا بالشأم اذ جئ بكتاب من النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل) الملقب قيصر عظيم الروم (قال) أبو سفيان (وكان دحية) بن خليفة (الكلبى جاء به) من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر سنة ست (فدفعه) دحية (الى عظيم) أهل (بصرى) الحرث بن أبى شمر الغسانى (فدفعه عظيم بصرى الى هرقل) فيه مجاز لانه أرسل به اليه صحبة عدى بن حاتم كما عند ابن السكن فى الصحابة (قال) أبو سفيان (فقال هرقل هل ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى فقالوا نعم قال) أبو سفيان (فدعيت) بضم الدال مبنيا للمفعول (فى) أى مع (نفر) ما بين الثلاثة الى العشرة (من قريش فدخلنا على هرقل) الفاء فصيحة أفصحت عن محذوف أى فجاءنا رسول هرقل فطلبنا فتوجهنا معه حتى وصلنا اليه فاستأذن لنا فأذن لنا فدخلنا عليه (فأجلسنا بين يديه) بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام وسكون السين (فقال أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذى يزعم انه نبى فقال ابو سفيان فقلت انا) أى أقربهم نسبا واختار هرقل ذلك لان الاقرب أحرى بالاطلاع على قريبه من غيره (فأجلسونى بين يديه) أى يدى هرقل (وأجلسوا أصحابى) القرشيين (خلفى) وعند الواقدى فقال لترجمانه قل لاصحابه انما جعلتكم عند كتفيه لتردوا عليه كذبا ان قاله (ثم دعا بترجمانه) الذى يفسر لغة بلغة (فقال) له (قل لهم انى سائل) بالتنوين (هذا) أى أبا سفيان (عن هذا الرجل الذى يزعم انه نبى) أشار اليه اشارة القريب لقرب العهد بذكره (فان كذبنى) بتخفيف المعجمة اى نقل الى الكذب (فكذبوه) بتشديدها مكسورة يتعدى الى مفعول واحد والمخفف الى مفعولين تقول كذبنى الحديث وهذا من الغرائب (قال ابو سفيان وايم الله) بالهمز وبغيره (لولا أن يؤثروا) بضم التحتية وكسر المثلثة بصيغة الجمع (على الكذب) نصب على المفعولية ولابى ذر ان يؤثر بفتح المثلثة مع الافراد مبنيا للمفعول على الكذب رفع مفعول ناب عن الفاعل اى لولا ان يرووا او يحكوا عنى الكذب وهو قبيح (لكذبت) ى عليه (ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم) وفى كتاب الوحى كيف نسبه فيكم والحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه قاله الجوهرى والنسب الذى يحصل به الادلاء من جهة الآباء (قال) ابو سفيان (قلت هو فينا ذو حسب) رفيع وعند البزار من حديث دحية قال كيف حسبه فيكم قال هو فى حسب ما لا يفضل عليه احد (قال فهل) ولابى ذر هل (كان من) وللمستملى فى (آبائه ملك) بفتح الميم وكسر اللام (قال) ابو سفيان (قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب) على الناس (قبل ان يقول ما قال) قال ابو سفيان (قلت لا قال)

قال مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يعودانى ماشيان ٦٧ فأغمى على فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب على من وضوئه فأفقت قلت يا رسول الله كيف اقضى فى مالى فلم يرد على شيأ حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة

حدثنى محمد بن حاتم بن ميمون نا حجاج بن محمد أنا ابن جريج قال أخبرنى ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال عادنى النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى بنى سلمة يمشيان فوجدنى لا أعقل فدعا

وفى بعضها ماشيين وهذا ظاهر والاول صحيح ايضا وتقديره وهما ماشيان وفيه فضيلة عيادة المريض واستحباب المشى فيها (قوله فأغمى على فتوضأ ثم صب على من وضوئه فأفقت) الوضوء هنا بفتح الواو والماء الذى يتوضأ به وفيه التبرك بآثار الصالحين وفضل طعامهم وشرابهم ونحوهما وفضل مؤاكلتهم ومشاربتهم ونحو ذلك وفيه ظهور آثار بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل اصحابنا وغيرهم بهذا الحديث على طهارة الماء المستعمل فى الوضوء والغسل ردا على ابى يوسف القائل بنجاسته وهى رواية عن ابى حنيفة وفى الاستدلال به نظر لانه يحتمل انه صب من الماء الباقى فى الاناء ولكن قد يقال البركة العظمى فيما لاقى اعضاءه صلى الله عليه وسلم فى الوضوء والله اعلم (قوله قلت يا رسول الله كيف اقضى فى مالى فلم يرد على شيأ حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وفى رواية

أتبعه) بتشديد المثناة الفوقية وهمزة الاستفهام (شرف الناس أم ضعفاؤهم قال) أبو سفيان (قلت بل ضعفاؤهم قال) هرقل (أيزيدون أو ينقصون) بحذف همزة الاستفهام وجوزه ابن مالك مطلقا خلافا لمن خصه بالشعر (قال) ابو سفيان (قلت لا) ينقصون (بل يزيدون قال) هرقل (هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له) بضم السين وفتحها والنصب مفعولا لاجله أو حالا وقال العينى السخطة بالتاء انما هى بفتح السين فقط أى هل يرتد أحد منهم كراهة لدينه وعدم رضا (قال) أبو سفيان (قلت لا قال فهل قاتلتموه قال) أبو سفيان (قلت نعم) قاتلناه (قال) هرقل (فكيف كان قتالكم اياه) بفصل ثانى الضميرين (قال) أبو سفيان (قلت تكون) بالفوقية (الحرب بيننا وبينه سجالا) بكسر السين وفتح الجيم أى نوبا أى نوبة له ونوبة لنا كما قال (يصيب منا ونصيب منه) وقد كانت المقاتلة وقعت بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم فى بدر فأصاب المسلمون منهم وفى أحد فأصاب المشركون من المسلمين وفى الخندق فأصيب من الطائفتين ناس قليل (قال) هرقل (فهل يغدر) بكسر الدال أى ينقض العهد (قال) أبو سفيان (قلت لا) يغدر (ونحن منه فى هذه المدة) مدة صلح الحديبية أو غيبته وانقطاع أخباره عنا (لا ندرى ما هو صانع فيها) لم يجزم بغدره (قال) أبو سفيان (والله ما أمكننى من كلمة أدخل فيها شيأ) أنتقصه به (غير هذه) الكلمة (قال) هرقل (فهل قال هذا القول أحد) من قريش (قبله قال) أبو سفيان (قلت لا ثم قال) هرقل (لترجمانه قل له) أى لابى سفيان (انى سألتك) أى قل له حاكيا عن هرقل انى سألتك أو المراد انى سألتك على لسان هرقل لان الترجمان يعيد كلام هرقل ويعيد لهرقل كلام أبى سفيان (عن) رتبة (حسبه فيكم فزعمت أنه فيكم ذو حسب) رفيع (وكذلك الرسل تبعث فى) أرفع (أحساب قومها وسألتك هل كان فى آبائه ملك) بفتح الميم وكسر اللام واسقاط من الجارة (فزعمت أن لا فقلت) أى فى نفسى وأطلق على حديث النفس قولا (لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه) بالجمع وفى كتاب الوحى ملك أبيه بالافراد (وسألتك عن أتباعه) بفتح الهمزة وسكون الفوقية (أضعفاؤهم أم أشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم) اتبعوه (وهم أتباع الرسل) عليهم الصلاة والسلام غالبا بخلاف أهل الاستكبار المصرين على الشقاق بغيا وحسدا كأبى جهل (وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس) قبل أن تظهر رسالته (ثم يذهب فيكذب على الله) بعد اظهارها ويذهب ويكذب نصب عند أبى ذر عطفا على المنصوب السابق (وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه) الاسلام (بعد أن يدخل فيه سخطة له) بفتح السين (فزعمت ان لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب) التى يدخل فيها والقلوب بالجر على الاضافة (وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان) لا يزال فى زيادة (حتى يتم) بالامور المعتبرة فيه من الصلاة وغيرها (وسألتك هل قاتلتموه فزعمت أنكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه) هو معنى قوله فى الاول يصيب منا ونصيب منه (وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة) وهذه الجملة من قوله

بماء فتوضأ ثم رش على منه فأفقت فقلت كيف اصنع فى مالى يارسول الله فنزلت يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ❁ حدثنا عبيد الله بن عمر القواريرى نا عبد الرحمن يعنى ابن مهدى نا سفيان قال سمعت محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض ومعه أبو بكر ماشيين فوجدنى قد أغمى على فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب على من وضوئه فأفقت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله كيف أصنع فى مالى فلم يرد على شيأ حتى نزلت آية الميراث ❁ حدثنى محمد بن حاتم نا بهز نا شعبة أخبرنى محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض لا أعقل فتوضأ فصبوا على من وضوئه فعقلت فقلت يارسول الله انما يرثنى كلالة فنزلت آية الميراث فقلت لمحمد بن المنكدر يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة قال هكذا أنزلت ❁ حدثنا اسحق بن ابراهيم أنا النضر بن شميل وأبو عامر العقدى ح وثنا محمد بن المثنى نا وهب بن جرير كلهم عن شعبة بهذا الاسناد فى حديث وهب بن جرير فنزلت آية الفرائض وفى حديث النضر والعقدى فنزلت آية الفرض وليس فى رواية أحد منهم قول شعبة لابن المنكدر ❁ حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى ومحمد بن مثنى واللفظ لابن مثنى قالا نا يحيى بن سعيد نا هشام

وسألتك هل قاتلتموه الى هنا حذفها الراوى فى كتاب الوحى (وسألتك هل يغدر) بكسر الدال (فزعمت أنه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر) لانها لا تطلب حظ الدنيا الذى لا يبالى طالبه بالغدر (وسألتك هل قال أحد هذا القول قبله فزعمت ان لا فقلت لو كان قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم) وفى كتاب الوحى لقلت رجل يأتسى (بقول قيل قبله) ذكر الاجوبة على ترتيب الاسئلة وأجاب عن كل بما يقتضيه الحال مما دل على ثبوت النبوة مما رآه فى كتبهم أو استقرأه من العادة ولم يقع فى بدء الوحى مرتبا وأخرهنا بقية الاسئلة وهو العاشر الى بعد الاجوبة كما أشار اليه بقوله (قال) أى أبو سفيان (ثم قال) أى هرقل (بم) بغير ألف بعد الميم (يأمركم قال) أبو سفيان (قلت يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة) للارحام (والعفاف) بفتح العين المهملة أى الكف عن المحارم وخوارم المروأة وزاد فى الوحى الجواب عن هذه (قال) أى هرقل (ان يك ما) ولابى ذر كما (تقول فيه حقا فانه نبى) وفى دلائل النبوة لابى نعيم باسناد ضعيف ان هرقل أخرج لهم سفطا من ذهب عليه قفل من ذهب فأخرج منه حريرة مطوية فيها صور فعرضها عليهم الى ان كان آخرها صورة محمد صلى الله عليه وسلم قال فقلنا جميعا هذه صورة محمد فذكر لهم انها صور الانبياء وأنه خاتمهم صلى الله عليه وسلم (وقد كنت أعلم أنه خارج) أى انه سيبعث فى هذا الزمان (ولم أك) بحذف النون ولابى ذر ولم أكن (اظنه منكم) معشر قريش (ولو أنى أعلم أنى أخلص) بضم اللام اى أصل (اليه لاحببت لقاءه) وفى بدء الوحى لتجشمت بجيم وشين معجمة اى لتكلفت الوصول اليه (ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه) ماله يكون عليهما قاله مبالغة فى خدمته (وليبلغن ملكه ما تحت قدمى) بالتثنية وزاد فى بدء الوحى هاتين أى أرض بيت المقدس أو أرض ملكه (قال) ابو سفيان (ثم دعا) هرقل (بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه) بنفسه او الترجمان بأمره (فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم) طائفة (الروم سلام على من اتبع الهدى) هو كقول موسى وهرون لفرعون والسلام على من اتبع الهدى (اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام) بكسر الدال المهملة اى بالكلمة الداعية الى الاسلام وهى شهادة التوحيد (أسلم) بكسر اللام (تسلم) بفتحها (وأسلم) بكسرها تأكيد (يؤتك الله أجرك مرتين) لكونه مؤمنا بنبيه ثم آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام او ان اسلامه سبب لاسلام اتباعه والجزم فى أسلم على الامر والثالث تأكيد له والثانى جواب للاول ويؤتك بحذف حرف العلة جواب آخر ويحتمل ان يكون اسلم اولا اى لا تعتقد فى المسيح ما يعتقده النصارى وأسلم ثانيا أى ادخل فى دين الاسلام ولذا قال يؤتك الله اجرك مرتين (فان توليت فان عليك) مع اثمك (اثم الاريسيين) بهمزة وتشديد التحتية بعد السين اى الزراعين نبه بهم على جميع الرعايا وقيل الاريسيين ينتسبون الى عبد الله بن اريس رجل كان يعظمه النصارى ابتدع فى دينه أشياء مخالفة لدين عيسى عليه السلام (ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله) بدل من كلمة بدل كل من كل (الى قوله اشهدوا بأنا مسلمون) والخطاب فى اشهدوا للمسلمين اى فان تولوا عن هذه الدعوة

فاشهدوهم

نا قتادة عن سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة ان عمر بن الخطاب خطب يوم جمعة فذكر نبى الله صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر ثم قال انى لا أدع بعدى شيأ أهم عندى من الكلالة ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شئ ما راجعته فى الكلالة وما أغلظ لى فى شئ ما أغلظ لى فيه حتى طعن باصبعه فى صدرى وقال يا عمر الا يكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء وانى ان أعش أقض فيها بقضية يقضى بها من يقرأ القرآن

فنزلت يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وفى رواية نزلت آية الميراث) فيه جواز وصية المريض وان كان يذهب عقله فى بعض أوقاته بشرط ان تكون الوصية فى حال افاقته وحضور عقله وقد يستدل بهذا الحديث من لا يجوز الاجتهاد فى الاحكام للنبى صلى الله عليه وسلم والجمهور على جوازه وقد سبق بيانه مرات ويتأولون هذا الحديث وشبهه على انه لم يظهر له بالاجتهاد شئ فلهذا لم يرد عليه شيأ رجاء أن ينزل الوحى (قوله ان عمر رضى الله عنه قال انى لا أدع بعدى شيأ أهم عندى من الكلالة ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شئ ما راجعته فى الكلالة وما أغلظ لى فى شئ ما أغلظ لى فيه حتى طعن باصبعه فى صدرى وقال يا عمر ألا يكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء وانى ان أعش أقض فيها بقضية يقضى بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن) أما آية الصيف فلانها نزلت فى الصيف وأما قوله وانى ان اعش الى اخره هذا

وأشهدوهم أنتم على استمراركم على الاسلام الذى شرعه الله لكم فان قلت ان هذه القصة كانت بعد الحديبية وقبل الفتح كما صرح به فى هذا الحديث وقد ذكر ابن اسحق وغيره أن صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها نزلت فى وفد نجران وقال الزهرى هم اول من بذل الجزية ولا خلاف ان آية الجزية نزلت بعد الفتح فما الجمع بين كتابة هذه الآية قبل الفتح الى هرقل فى جملة الكتاب وبين ما ذكره ابن اسحق والزهرى أجيب باحتمال نزول الآية مرة قبل الفتح وأخرى بعده وبأن قدوم وفد نجران كان قبل الحديبية وما بذلوه كان مصالحة عن المباهلة لا عن الجزية ووافق نزول الجزية بعد ذلك على وفق ذلك كما جاء وفق الخمس والاربعة الاخماس وفق ما فعله عبد الله بن جحش فى تلك السرية قبل بدر ثم نزلت فريضة القسم على وفق ذلك وباحتمال ان يكون صلى الله عليه وسلم امر بكتابتها قبل نزولها ثم نزل القرآن موافقة له كما نزل بموافقة عمر فى الحجاب وفى الاسارى وعدم الصلاة على المنافقين قاله ابن كثير (فلما فرغ) هرقل (من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط) من عظماء الروم ولعله بسبب ما فهموه من ميل هرقل الى التصديق (وأمر بنا فأخرجنا) بضم الهمزة وكسر الراء فى الثانى والميم فى الاول (قال) أبو سفيان (فقلت لاصحابى) القرشيين (حين خرجنا) والله (لقد أمر) بفتح الهمزة مع القصر وكسر الميم أى عظم (امر ابن أبى كبشة) بسكون الميم أى شأن ابن أبى كبشة بفتح الكاف وسكون الموحدة كنية أبى النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاع الحرث بن عبد العزى كما عند ابن ماكولا وقيل غير ذلك مما سبق فى بدء الوحى (انه) بكسر الهمزة على الاستئناف (ليخافه ملك بنى الاصفر) وهم الروم قال أبو سفيان (فما زلت موقنا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى أدخل الله على الاسلام) فأظهرت ذلك اليقين (قال الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (فدعا هرقل) الفاء فصيحة أى فسار هرقل الى حمص فكتب الى صاحبه ضغاطر الاسقف برومية فجاء جوابه فدعا (عظماء الروم فجمعهم فى دار له) وفى بدء الوحى أنه جمعهم فى دسكرة أى قصر حوله بيوت وأغلقه ثم اطلع عليهم من مكان فيه عال خوفا على نفسه ان ينكروا مقالته فيبادروا الى قتله ثم خاطبهم (فقال يامعشر الروم هل لكم) رغبة (فى الفلاح والرشد) بفتح الراء والمعجمة ولابى ذر والرشد بضم الراء وسكون المعجمة (آخر الابد) أى الزمان (وان يثبت لكم ملككم) لانه علم من الكتب أن لا أمة بعد هذه الامة (قال فحاصوا حيصة حمر الوحش) بمهملتين وصادمهملتين أى نفروا نفرتها (الى الابواب) التى للبيوت الكائنة فى الدار الجامعة لهم ليخرجوا منها (فوجدوها قد غلقت) بضم الغين وكسر اللام مشددة (فقال) هرقل (على بهم) أى أحضروهم لى (فدعا بهم) فردوهم (فقال) لهم (انى انما اختبرت شدتكم على دينكم بمقالتى هذه (فقد رأيت منكم الذى أحببت فسجدوا له) حقيقة اذ كانت عادتهم ذلك لملوكهم أو كناية عن تقبيلهم الارض بين يديه لان فاعل ذلك يصير غالبا كهيئة الساجد (ورضوا عنه) أى رجعوا عما كانوا هموا به عند نفرتهم من الخروج عليه ❁ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) أى لن تدركوا كمال البر

ومن لا يقرأ القرآن ۞ وحدثنا أبو بكر بن ٧٠ أبي شيبة نا اسمعيل بن علية عن سعيد بن أبي عروبة ح قال وحدثنا زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم وابن رافع عن شبابة بن سوار عن شعبة كلاهما عن قتادة بهذا الاسناد نحوه ۞ حدثنا علي بن خشرم نا وكيع عن ابن أبي خالد عن أبي اسحق عن البراء قال آخر آية أنزلت من القرآن يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ۞ حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء بن عازب يقول آخر آية أنزلت آية الكلالة وآخر سورة أنزلت براءة

من كلام عمر لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وانما أخر القضاء فيها لانه لم يظهر له في ذلك الوقت ظهورا يحكم به فأخره حتى يتم اجتهاده فيه ويستوفي نظره ويتقرر عنده حكمه ثم يقضي به ويشيعه بين الناس ولعل النبي صلى الله عليه وسلم انما أغلظ له لخوفه من اتكاله واتكال غيره على ما نص عليه صريحا وتركهم الاستنباط من النصوص وقد قال الله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فالاعتناء بالاستنباط من آكد الواجبات المطلوبة لان النصوص الصريحة لا تفي الا بيسير من المسائل الحادثة فاذا أهمل الاستنباط فات القضاء في معظم الاحكام النازلة أو في بعضها والله أعلم واختلفوا في اشتقاق الكلالة فقال الاكثرون مشتقة من التكلل وهو التطرف فابن العم مثلا يقال له كلالة لانه ليس على

أو ثواب الله أو الجنة أو لن تكونوا ابرارا حتى يكون الانفاق من محبوب أموالكم أو ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيل الله ومن في مما تحبون تبعيضية يدل عليه قراءة عبد الله بعض ما تحبون ويحتمل أن يكون تفسيرها لا قراءة (الى به عليم) ولابي ذر الآية بدل قوله الى به عليم وسقط لغيره لفظ باب وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس (قال حدثني) بالتوحيد (مالك) الامام (عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة) الانصاري المدني ابي يحيى (انه سمع انس بن مالك) الانصاري (رضي الله عنه يقول كان أبو طلحة) زيد بن سهل زوج أم أنس بن مالك رضي الله عنه (اكثر انصاري بالمدينة نخلا) تمييز (وكان أحب امواله اليه بيرحا) بنصب أحب خبر كان ورفع بيرحا اسمها وقد اختلف في ضبط هذه اللفظة وسبق في كتاب الزكاة ما يكفي ويشفي والذي لخصته فيها من كلامهم كسر الموحدة وضم الراء اسم كان وبفتحها خبرها مع الهمزة الساكنة بعد الموحدة وابدالها ياء ومدها مصروفا وغير مصروف لان تأنيثه معنوي كهند ومقصورا فهي اثنا عشر وبفتح الموحدة وسكون التحتية من غير همز وفتح الراء وضمها خبر كان أو اسمها ومدها مصروفا وغير مصروف ومقصورا فهي ستة اثنان منها مع القصر على أنه اسم مقصور لا تركيب فيه فيعرب كسائر المقصور وصوب الصغاني والزمخشري والمجد الشيرازي منها فتح الموحدة والراء على سائرها من الممدود والمقصور بل قال الباجي انها المصححة على ابي ذر وغيره (وكانت) أي بيرحا (مستقبلة المسجد) النبوي (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب) صفة المجرور (فلما انزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام أبو طلحة) رضي الله عنه (فقال يا رسول الله ان الله) تعالى (يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا) بالرفع خبر ان (وانها صدقة لله ارجو برها) أي خيرها (وذخرها) بضم الذال المعجمة أي أقدمها فأدخرها لاجدها (عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله قال) ولابي ذر فقال (رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ) بفتح الموحدة وسكون المعجمة كهل وبل غير مكررة هنا (ذلك مال رايح ذلك مال رايح) بالمثناة التحتية من الرواح اي من شأنه الذهاب والفوات فاذا ذهب في الخير فهو اولى وكررها اثنتين للمبالغة (وقد سمعت ما قلت واني ارى ان تجعلها في الاقربين قال ابو طلحة أفعل) ما قلت (يا رسول الله فقسمها) أي بيرحا (ابو طلحة في اقاربه وبني عمه) من عطف الخاص على العام ولابي ذر وفي بني عمه (قال عبد الله بن يوسف) التنيسي مما وصله المؤلف في الوقف (وروح بن عبادة) بن العلاء القيسي أبو محمد البصري مما وصله أحمد في روايتهما عن مالك (ذلك مال رابح) بالموحدة اي يربح صاحبه في الآخرة * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (يحيى بن يحيى) النيسابوري (قال قرأت على مالك) الامام (مال رايح) بالمثناة التحتية بدل الموحدة اسم فاعل من الرواح نقيض الغدو * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري) قال (حدثني) بالافراد (ابي) هو عبد الله بن المثنى (عن ثمامة) بضم المثلثة وتخفيف الميم ابن عبد الله بن انس قاضي البصرة (عن) جده (انس) هو ابن مالك (رضي

حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي انا عيسى وهو ابن يونس نا زكريا عن أبي ٧١ اسحق عن البراء ان آخر سورة أنزلت تامة سورة التوبة وان آخر آية أنزلت آية الكلالة ۞ حدثنا أبو كريب نا يحيى يعني ابن آدم نا عمار وهو ابن رزيق عن أبي اسحق عن البراء بمثله غير انه قال آخر سورة أنزلت كاملة

عمود النسب بل على طرفيه وقيل من الاحاطة ومنه الاكليل وهو شبه عصابة تزين بالجوهر فسموا كلالة لاحاطتهم بالميت من جوانبه وقيل مشتقة من كل الشيء اذا بعد وانقطع ومنه قولهم كلت الرحم اذا بعدت وطال انتسابها ومنه كل في مشيه اذا انقطع لبعد مسافته واختلف العلماء في المراد بالكلالة في الآية على أقوال احدها المراد الوراثة اذا لم يكن للميت ولد ولا والد وتكون الكلالة منصوبة على تقدير يورث وراثة كلالة والثاني انه اسم للميت الذي ليس له ولد ولا والد ذكرا كان الميت او انثى كما يقال رجل عقيم وامرأة عقيم وتقديره يورث كما يورث في حال كونه كلالة وممن روى عنه هذا ابو بكر الصديق وعمر وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس رضي الله عنهم اجمعين والثالث انه اسم للورثة الذين ليس فيهم ولد ولا والد احتجوا بقول جابر رضي الله عنه يا رسول الله انما يرثني كلالة ولم يكن له ولد ولا والد والرابع انه اسم للمال الموروث وقال الشيعة الكلالة من ليس له ولد وان كان له أب أو جد فورثوا الاخوة مع الاب قال القاضي وروي ذلك عن ابن عباس قال وهي رواية باطلة لا تصح عنه بل الصحيح عنه ما عليه جماعة العلماء قال وذكر بعض العلماء الاجماع على ان الكلالة من لا ولد

رضي الله عنه قال فجعلها) اي بيرحا ابو طلحة (لحسان) بن ثابت (وأبي) هو ابن كعب (وانا اقرب اليه) منهما (ولم يجعل لي منها شيئا) وهذا طرف من حديث ساقه بتمامه من هذا الوجه في الوقف وسقط هنا في رواية ابي ذر وثبت لغيره ۞ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) لما قال عليه الصلاة والسلام انا على ملة ابراهيم قالت اليهود كيف وانت تأكل لحوم الابل والبانها فقال عليه الصلاة والسلام كان حلالا لابراهيم فنحن نحله فقالت اليهود كل شيء أصبحنا اليوم نحرمه كان محرما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فأنزل الله تعالى تكذيبا لهم وردا عليهم حيث أرادوا براءة ساحتهم مما نعى عليهم من البغي والظلم والصد عن سبيل الله وما عدد من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم الله عليهم نوعا من الطيبات عقوبة لهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم الى قوله عذابا أليما وفي قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم كل الطعام أي المطعومات كان حلا أي حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه من قبل أن تنزل التوراة وهو لحوم الابل وألبانها وكان ذلك سائغا في شرعهم قيل كان به عرق النسا فنذر ان شفي لم يأكل أحب الطعام اليه وكان ذلك أحب اليه وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي أن يجتهد وللمانع أن يقول ذلك باذن من الله فهو كتحريمه ابتداء ثم أمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يحاج اليهود بكتابهم فقال قل أي لليهود فأتوا بالتوراة فاتلوها فاقرؤها فانها ناطقة بما قلناه اذ فيها أن يعقوب حرم ذلك على نفسه قبل أن تنزل وان تحريم ما حرم عليهم حادث بظلمهم فلم يحضروها فثبت صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيه وجواز النسخ الذي ينكرونه هذا ما يقتضيه سياق هذه الآية التي أوردها البخاري في هذا الباب وعليه المفسرون * وبه قال (حدثني) بالافراد (ابراهيم بن المنذر) أبو اسحق الحزامي قال (حدثنا أبو ضمرة) بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم أنس بن عياض الليثي قال (حدثنا موسى بن عقبة) الامام في المغازي (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) سقط لابي ذر لفظ عبد الله (ان اليهود) يهود خيبر (جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم) في ذي القعدة من السنة الرابعة (برجل منهم) لم يسم (وامرأة) اسمها بسرة (قد زنيا) قال النووي وكانا من أهل العهد (فقال لهم) عليه الصلاة والسلام (كيف تفعلون) ولابي ذر عن الكشميهني كيف تعملون (بمن زنى منكم قالوا نحممهما) بضم النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الاولى مشددة من التحميم يعني نسود وجوههما بالحمم وهو الفحم (ونضربهما فقال) عليه الصلاة والسلام لهم (لا تجدون في التوراة الرجم) على من زنى اذا أحصن (فقالوا لا نجد فيها شيئا) وانما سألهم عليه السلام ليلزمهم بما يعتقدونه في كتابهم الموافق لحكم الاسلام اقامة للحجة عليهم لا لتقليدهم ومعرفة الحكم منهم (فقال لهم عبد الله بن سلام) رضي الله عنه (كذبتم فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) فان ذلك موجود فيها لم يغير واستدل به ابن عبد البر على ان التوراة صحيحة

بأيديهم ولولا ذلك ما سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ولا دعا بها وأجيب بأن سؤاله عنها لا يدل على صحة جميع ما فيها وانما يدل على صحة المسؤل عنه منها وقد علم صلى الله عليه وسلم ذلك بوحي أو باخبار من أسلم منهم فأراد بذلك تبكيتهم واقامة الحجة عليهم في مخالفتهم كتابهم وكذبهم عليه واخبارهم بما ليس فيه وانكارهم ما هو فيه (فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع) عبد الله بن صوريا (مدراسها) بكسر الميم مفعال من ابنية المبالغة أي صاحب دراسة كتبهم وكان أعلم من بقي من الاحبار بالتوراة وزعم السهيلي أنه أسلم ولابي ذر عن الحموي والمستملي مدارسها بضم الميم على وزن المفاعلة من المدارسة قال في الفتح والاول أوجه وهو (الذي يدرسها منهم) بضم التحتية وفتح الدال المهملة وتشديد الراء مكسورة وفي نسخة يدرسها بفتح أوله وسكون الدال وضم الراء مخففة (كفه على آية الرجم فطفق) بكسر الفاء أي فجعل (يقرأ) من التوراة (مادون يده) أي قبلها (وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم فنزع) عبد الله بن سلام (يده عن آية الرجم فقال ما هذه فلما رأوا ذلك) أي اليهود (قالوا) ولابي ذر عن الكشميهني فلما رأى ذلك أي المدراس قال (هي آية الرجم فأمر بهما) صلى الله عليه وسلم (فرجما) بحكم شرعه (قريبا من حيث موضع الجنائز) برفع موضع في الفرع كأصله وغيرهما لان حيث لا تضاف الى ما بعدها الا أن يكون جملة (عند المسجد) وفي هذه القصة من حديث جابر عند أبي داود في سننه أنه شهد عنده صلى الله عليه وسلم أربعة انهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة قال النووي فان صح هذا فان كان الشهود مسلمين فظاهر وان كانوا كفارا فلا اعتبار بشهادتهم ويتعين أنهما أقرا بالزنا فلذا حكم عليه السلام برجمهما (قال) أي ابن عمر (فرأيت صاحبها) اى صاحب المرأة التي زنى بها (يجنأ) بفتح اوله وسكون الجيم وبعد النون المفتوحة همزة مضمومة اى اكب ولابي ذر عن الكشميهني يحني بفتح حرف المضارعة وسكون الحاء المهملة وكسر النون بعدها تحتية اى يميل وينعطف (عليها) حال كونه (يقيها الحجارة) وفي هذا الحديث من الفوائد وجوب حد الزنا على الكافر وبه قال الشافعي واحمد وابو حنيفة والجمهور خلافا لمالك حيث قال لا حد عليه وانه ليس من شرط الاحصان المقتضي للرجم الاسلام وهو مذهب الشافعي واحمد خلافا لمالك وأبي حنيفة حيث قالا لا يرجم الذمي لان من شرط الاحصان الاسلام وأن انكحة الكفار صحيحة والا لما ثبت احصانهم وانهم مخاطبون بالفروع خلافا للحنفية * وهذا الحديث قد سبق مختصرا في الجنائز ويأتي ان شاء الله في الحدود ۞ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس) قيل كان ناقصة على بابها فتصلح للانقطاع نحو كان زيد قائما وللدوام نحو وكان الله غفورا رحيما فهي بمنزلة لم يزل وهذا بحسب القرائن فقوله كنتم خير أمة لا يدل على انهم لم يكونوا خيرا فصاروا خيرا أو انقطع ذلك عنهم وقال في الكشاف كان عبارة عن وجود الشئ في زمان ماض على سبيل الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وكنتم خير أمة كأنه قيل وجدتم خير امة قال أبو حيان قوله لم يدل على عدم سابق هذا اذا لم تكن

ولا والد قال وقد اختلفوا في الورثة اذا كان فيهم جد هل الوراثة كلالة ام لا فمن قال ليس الجد ابا جعلها كلالة ومن جعله ابا لم يجعلها كلالة قال القاضي واذا كان في الورثة بنت فالوراثة كلالة عند جماهير العلماء لان الاخوة والاخوات وغيرهم من العصبات يرثون مع البنت وقال ابن عباس لا ترث الاخت مع البنت شيأ لقول الله تعالى ليس له ولد وله أخت وبه قال داود وقالت الشيعة البنت تمنع كون الوراثة كلالة لانهم لا يورثون الاخ والاخت مع البنت شيأ ويعطون البنت كل المال وتعلقوا بقوله تعالى ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ومذهب الجمهور ان معنى الآية الكريمة ان توريث النصف للاخت بالفرض لا يكون الا اذا لم يكن ولد فعدم الولد شرط لتوريثها النصف فرضا لا لاصل توريثها وانما لم يذكر عدم الاب في الآية كما ذكر عدم الولد مع ان الاخ والاخت لا يرثان مع الاب لانه معلوم من قاعدة أصل الفرائض ان من ادلى بشخص لا يرث مع وجوده الا اولاد الام فيرثون معها واجمع المسلمون على ان المراد بالاخوة والاخوات في الآية التي في آخر سورة النساء من كان من ابوين او من اب عند عدم الذين من ابوين وأجمعوا على ان المراد بالذين في اولها الاخوة والاخوات من الام في قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ أو اخت

يعني

بمعنى صار فاذا كانت بمعنى صار دلت على عدم سابق فاذا قلت كان زيد عالما بمعنى صار زيد عالما دلت على انه انتقل من حالة الجهل الى حالة العلم وقوله ولا على انقطاع طارئ قد سبق ان الصحيح انها كسائر الافعال يدل لفظ المضي منها على الانقطاع ثم قد يستعمل حيث لا انقطاع وفرق بين الدلالة والاستعمال ألا ترى أنك تقول هذا اللفظ يدل على العموم ثم قد يستعمل حيث لا يراد العموم بل يراد الخصوص وقوله كأنه قيل وجدتم خير امة يدل على انها التامة وان خير أمة حال وقوله وكان الله غفورا رحيما لا شك انها الناقصة فتعارضا وأجاب ابو العباس الحلبي بانه لا تعارض لان هذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وقيل ان كان هنا تامة بمعنى وجدتم وحينئذ فخير امة نصب على الحال وقيل زائدة اى انتم خير أمة والخطاب للصحابة وهذا مرجوح أو غلط لانها لا تزاد أولا وقد نقل ابن مالك الاتفاق عليه وقيل الخطاب لجميع الامة اى كنتم في علم الله وقيل في اللوح المحفوظ وعن ابن عباس فيما رواه أحمد في مسنده والنسائي في سننه والحاكم في مستدركه قال هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة والصحيح كما قاله ابن كثير العموم في جميع الامة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين بعث فيهم صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي سنن ابن ماجه ومستدرك الحاكم وحسنه الترمذي عن معاوية بن حيدة مرفوعا أنتم توفون سبعين امة انتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندي (عن سفيان) الثوري (عن ميسرة) ضد الميمنة ابن عمار الاشجعي الكوفي (عن أبي حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمان الاشجعي (عن ابي هريرة رضي الله عنه) في قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس قال خير الناس للناس) اى خير بعض الناس لبعضهم اى انفعهم لهم وانما كان كذلك لانكم (تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام) فهم سبب في اسلامهم وقول الزركشي وغيره قيل ليس هذا التفسير بصحيح ولا معنى لادخاله في المسند لانه لم يرفعه ليس بصحيح بل اساءة ادب لا ينبغي ارتكاب مثلها وقد تقدم من وجه آخر في اواخر الجهاد مرفوعا بلفظ عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل يعني الاسارى الذين يقدم بهم اهل الاسلام في الوثاق والاغلال والقيود ثم بعد ذلك يسلمون وتصلح سرائرهم وأعمالهم فيكونون من اهل الجنة * وهذا الحديث اخرجه النسائي في التفسير ۞ هذا (باب) بالتنوين وهو ساقط كلفظ باب قبله لغير ابي ذر في قوله تعالى (اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا) عامل الظرف اذكر أو هو بدل من اذ غدوت فالعامل فيه العامل في المبدل منه او الناصب له عليم والهم العزم او هو دونه وذلك ان اول ما يمر بقلب الانسان يسمى خاطرا فاذا قوى سمى حديث نفس فاذا قوى سمى هما فاذا قوى سمى عزما ثم بعده اما قول أو فعل * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال قال عمرو) هو ابن دينار (سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا) أي تجبنا وتتخلفا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتذهبا مع عبد الله بن ابي وكان ذلك في غزوة أحد (والله وليهما) اى عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة التي لبست

وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالرجل الميت عليه الدين فيسأل هل ترك لدينه من قضاء فان حدث انه ترك وفاء صلى عليه والا قال صلوا على صاحبكم فلما فتح الله عليه الفتوح قال انا أولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته

(قوله عن مالك بن مغول) هو بكسر الميم واسكان الغين المعجمة (قوله عن أبي السفر) هو بفتح الفاء على المشهور وقيل باسكانها حكاه القاضي عن اكثر شيوخهم (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في أول الامر لا يصلي على ميت عليه دين الا وفاء له) انما كان يترك الصلاة عليه ليحرض الناس على قضاء الديون في حياتهم والتوصل الى البراءة منها لئلا تفوتهم صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فلما فتح الله عليه صلى الله عليه وسلم عاد يصلي عليهم ويقضي دين من لم يخلف وفاء (قوله صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم) فيه الامر بصلاة الجنازة وهي فرض كفاية (قوله صلى الله عليه وسلم انا أولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته) قيل انه صلى الله عليه وسلم كان يقضيه من مال مصالح المسلمين وقيل من خالص مال نفسه وقيل كان هذا القضاء واجبا عليه صلى الله

وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث ٧٤ قال حدثني أبي عن جدي قال حدثني عقيل ح وحدثني زهير بن حرب نا

يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب ح وحدثنا ابن نمير نا أبي نا ابن ابي ذئب كلهم عن الزهري بهذا الاسناد هذا الحديث ۞ حدثني محمد بن رافع نا شبابة قال حدثني ورقاء عن ابي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده ان على الارض من مؤمن الا وانا اولى الناس به فأيكم ماترك دينا أوضياعا فانا مولاه وايكم ترك مالا فالى العصبة من كان ۞ حدثنا محمد بن رافع نا عبد الرزاق انا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ما حدثنا

عليه وسلم وقيل تبرع منه والخلاف وجهان لاصحابنا وغيرهم واختلف أصحابنا في قضاء دين من مات وعليه دين فقيل يجب قضاؤه من بيت المال وقيل لايجب ومعنى هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا قائم بمصالحكم في حياة أحدكم وموته وأنا وليه في الحالين فان كان عليه دين قضيته من عندي ان لم يخلف وفاء وان كان له مال فهو لورثته لا آخذ منه شيأ وان خلف عيالا محتاجين ضائعين فليأتوا الى فعلي نفقتهم ومؤنتهم (قوله صلى الله عليه وسلم فأيكم ماترك دينا أوضياعا فانا مولاه وايكم ترك مالا فالى العصبة من كان) وفي رواية دينا أوضيعة وفي رواية من ترك كلا فالينا * اما الضياع والضيعة فبفتح الضاد والمراد عيال محتاجون ضائعون

عزيمة بل حديث نفس وكيف تكون عزيمة والله تعالى يقول والله وليهما والله تعالى لايكون ولي من عزم على خذلان رسوله صلى الله عليه وسلم ومتابعة عدوه عبد الله بن أبي ويجوز أن تكون عزيمة كما قال ابن عباس ويكون قوله والله وليهما جملة حالية مقررة للتوبيخ والاستبعاد اى لم وجد منهما الفشل والجبن وتلك العزيمة والحال ان الله سبحانه وتعالى بجلاله وعظمته هو الناصر لهما فخالهما يفشلان (قال) اى جابر (نحن الطائفتان بنو حارثة) وهم من الاوس (وبنو سلمة) بكسر اللام وهم من الخزرج (وما نحب وقال سفيان) بن عيينة في روايته (مرة وما يسرني) بدل وما نحب (أنها) اى الآية (لم تنزل لقول الله) تعالى (والله وليهما) ومفهومه ان نزولها سره لما حصل لهم من الشرف وتثبيت الولاية ودل ذلك على انه سرتهم تلك الهمة العارية عن العزم ثم كلام ابن عباس السابق مبني على التوبيخ وينصره قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه يأبى الا ان يكون تعريضا وتغليظا في هذا المقام وكذا قوله تعالى فاتقوا الله لعلكم تشكرون مشتمل على تشديد عظيم يعني فاتقوا الله في الثبات معه ولا تضعفوا فان نعمته وهي نعمة الاسلام لا يقابل شكرها الا ببذل المهج وبفداء الانفس فاثبتوا معه لعلكم تدركون شكر هذه النعمة وكل هذه التشديدات لاترد على حديث النفس واما قول جابر نحن بنو سلمة وبنو حارثة وامتيازه اياهما عن الغير فلا يستقيم الا على العزيمة وقوله وما يسرني انها لم تنزل انما يحسن اذا حملته على العزيمة ليفيد المبالغة فهو على أسلوب قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم قاله في فتوح الغيب * وهذا الحديث سبق في المغازي ۞ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (ليس لك من الامر شئ) * وبه قال (حدثنا حبان بن موسى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة السلمي المروزي قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال حدثني) بالافراد (سالم عن ابيه) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر) من صلاة الصبح اى بعد أن كسرت رباعيته يوم احد (يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا) هم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام كما في حديث مرسل أورده المؤلف في غزوة أحد ووصله احمد والترمذي وزاد في آخره فتيب عليهم كلهم وسمى الترمذي في روايته أبا سفيان بن حرب وفي كتاب ابن أبي شيبة منهم العاصي بن هشام قال في المقدمة وهو وهم فان العاصي قتل قبل ذلك ببدر قال ونقل السهيلي عن رواية الترمذي فيهم عمرو بن العاص فوهم في نقله (بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد) باثبات الواو (فأنزل الله ليس لك من الامر شئ الى قوله فانهم ظالمون) قال في فتوح الغيب وقوله اى بعد والله غفور رحيم تتميم منادعلى ان جانب الرحمة راجح على جانب العذاب وفي قوله فانهم ظالمون تتميم لامر التعذيب وادماج لرجحان المغفرة يعني سبب التعذيب كونهم ظالمين والا فالرحمة مقتضية للغفران وقال صاحب الانوار قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى

الدعاء

أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر احاديث منها وقال رسول الله ٧٥ صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بالمؤمنين

في كتاب الله عزوجل فأيكم ماترك دينا أوضيعة فادعوني فانا وليه وايكم ماترك مالا فليؤثر بماله عصبته من كان ۞ حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري نا أبي نا شعبة عن عدي انه سمع ابا حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ترك مالا فللورثة ومن ترك كلا فالينا ۞ وحدثنيه ابو بكر بن نافع العبدي نا غندر ح وحدثني زهير بن حرب نا عبد الرحمن يعني ابن مهدي قالا نا شعبة بهذا الاسناد غير أن في حديث غندر فمن ترك كلا وليته ۞ حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا مالك ابن انس عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب قال حملت على فرس عتيق في سبيل الله فاضاعه صاحبه فظننت انه بائعه برخص فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لا تبتعه ولا تعد في صدقتك فان العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه

قال الخطابي الضياع والضيعة هنا وصف لورثة الميت بالمصدر أي ترك أولادا أوعيالا ذوي ضياع أي لاشئ لهم والضياع في الاصل مصدر ضاع ثم جعل اسما لكل ما يعرض للضياع وأما الكل فبفتح الكاف قال الخطابي وغيره المراد به ههنا العيال وأصله الثقل ومعنى أنا مولاه اى وليه وناصره والله عزوجل أعلم

الدعاء عليهم (رواه) أى الحديث المذكور بالاسناد السابق (اسحق بن راشد) الحراني (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب وهذا وصله الطبراني في معجمه الكبير * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) المنقري البصري قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف كلاهما (عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد ان يدعو على أحد او يدعو لاحد) اى في الصلاة (قنت بعد الركوع فربما قال اذا قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد اللهم أنج الوليد بن الوليد) أخا خالد بن الوليد اسلم وتوفي في حياته عليه السلام وهمزة أنج قطع (وسلمة بن هشام) هو ابن عم الذي قبله واخو ابي جهل وكان من السابقين الى الاسلام (وعياش بن ابي ربيعة) ابن عم الذي قبله وهو من السابقين أيضا وفي الزيادات من حديث الحافظ ابي بكر بن زياد النيسابوري عن جابر رفع صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الاخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمس عشرة من رمضان فقال اللهم أنج الحديث وفيه فدعا بذلك خمسة عشر يوما حتى اذا كان صبيحة يوم الفطر ترك الدعاء (اللهم اشدد وطأتك) بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وهمزة مفتوحة اى بأسك (على مضر واجعلها سنين كسني يوسف) بنون واحدة على المشهور حال كونه (يجهر بذلك وكان) عليه الصلاة والسلام (يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر) فيه اشارة الى انه كان لايداوم على ذلك (اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء) قبائل (من العرب) سماهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم رعلا وذكوان وعصية (حتى أنزل الله ليس لك من الامر شئ الآية) بالنصب اى اقرأ الآية واستشكل بان قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد ونزول ليس لك من الامر شئ في قصة احد فكيف يتأخر السبب عن النزول وأجاب في الفتح بان قوله حتى انزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه كما بين ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة فقال هنا قال يعني الزهري ثم قال بلغنا انه ترك ذلك لما نزلت قال وهذا البلاغ لايصح وقصة رعل وذكوان اجنبية عن قصة احد فيحتمل ان قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك وقد ورد في سبب نزول الآية شئ آخر غير مناف لما سبق في قصة أحد فعند مسلم من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله ليس لك من الامر شئ وأورده المؤلف في المغازي معلقا بنحوه وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر المسوق اول هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فأنزل الله الآية في الامرين جميعا فيما وقع له من كسر الرباعية وشج الوجه وفيما نشأ عن ذلك من الدعاء عليهم وذلك كله في احد فعاتبه الله تعالى على تعجيله في القول برفع الفلاح عنهم حيث قال كيف يفلح قوم اى لن يفلحوا أبدا فقال الله له ليس لك من الامر شئ اى كيف تستبعد الفلاح وبيد الله أزمة الامور التي في السموات والارض يغفر لمن يشاء

(كتاب الهبات) *(باب كراهة شراء الانسان ما تصدق به ممن تصدق عليه)* (قوله حملت على فرس عتيق في سبيل الله)

وحدثنيه زهير بن حرب نا عبد الرحمن ٧٦ يعني ابن مهدي عن مالك بن أنس بهذا الاسناد وزاد لا تبتعه وان أعطاكه

بدرهم ❁ حدثني أمية بن بسطام نا يزيد يعني ابن زريع نا روح وهو ابن القاسم عن زيد بن أسلم عن ابيه عن عمر انه حمل على فرس في سبيل الله فوجده عند صاحبه وقد اضاعه وكان قليل المال فاراد ان يشتريه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال لا تشتره وان أعطيته بدرهم فان مثل العائد في صدقته كمثل الكلب يعود في قيئه ❁ وحدثنا ابن ابي عمر نا سفيان عن زيد بن اسلم بهذا الاسناد غير ان حديث مالك وروح اتم وأكثر ❁ وحدثنا يحيى بن يحيى قال قرات على مالك عن نافع عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب حمل على فرس في سبيل الله فوجده يباع فاراد أن يبتاعه فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لا تبتعه ولا تعد في صدقتك ❁ وحدثناه قتيبة بن سعيد وابن رمح جميعا عن الليث بن سعد ح وحدثنا المقدمي ومحمد بن مثنى قالا نا يحيى وهو القطان ح

ويعذب من يشاء وليس لك من الامر الا التفويض والرضا بما قضى وسقط لابي ذر قوله الآية والحديث رواه النسائي ❁ (باب قوله) تعالى (والرسول يدعوكم) مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال ودعوة الرسول الى عباد الله الى عباد الله يدعوهم الى ترك الفرار من العدو والى الرجعة والكرة (في أخراكم) قال البخاري تبعا لابي عبيدة (وهو) اى أخراكم (تأنيث آخركم) بكسر الخاء المعجمة قال في الفتح والعمدة والتنقيح فيه نظر لان اخرى تأنيث آخر بفتح الخاء لا كسرها وزاد في التنقيح أفعل تفضيل كفضلى وأفضل وتعقبه في المصابيح فقال نظر البخاري أدق من هذا وذلك انه لو جعل اخرى هنا تأنيثا لآخر بفتح الخاء لم يكن فيه دلالة على التأخر الوجودي وذلك لانه أميتت دلالته على هذا المعنى بحسب العرف وصار انما يدل على الوجهين بالمغايرة فقط تقول مررت برجل حسن ورجل آخر اى مغاير للاول وليس المراد تأخره في الوجود عن السابق وكذا مررت بامرأة جميلة وامرأة اخرى والمراد في الآية الدلالة على التأخر فلذلك قال تأنيث آخركم بكسر الخاء لتصير أخرى دالة على التأخر كما في قالت أولاهم لاخراهم اى المتقدمة للمتأخرة واستعماله في هذا المعنى موجود في كلامهم بل هو الاصل اه (وقال ابن عباس) مما وصله ابن أبي حاتم في قوله تعالى (احدى الحسنيين) اى (فتحا او شهادة) ومحل ذكر هذا في سورة براءة على ما لا يخفى واحتمال وقوع احدى الحسنيين وهي الشهادة وقعت في احد استبعده في العمدة ❁ وبه قال (حدثنا عمرو بن خالد) بفتح العين وجده فروخ الحراني الجزري سكن مصر قال (حدثنا زهير) هو ابن معاوية قال (حدثنا ابو اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي (قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم) اميرا (على الرجالة) بتشديد الجيم خلاف الفارس وكانوا خمسين رجلا رماة (يوم احد عبد الله بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة الانصاري (واقبلوا) بالواو وفي اليونينية فأقبلوا اى المسلمون حال كونهم (منهزمين) أي بعضهم وذلك انهم صاروا ثلاث فرق ❁ فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فلم يرجعوا حتى مضى القتال وهم قليل ونزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ❁ وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل فصارت غاية الواحد منهم ان يذب عن نفسه او يستمر على بصيرته في القتال الى ان يقتل وهم أكثر الصحابة ❁ وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع القسم الثاني شيأ فشيأ لما عرفوا انه صلى الله عليه وسلم حي (فذلك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم) اى في ساقتهم وجماعتهم الاخرى (ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم) من أصحابه (غير اثني عشر رجلا) بسكون الياء فمن المهاجرين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير وابو عبيدة وعبد الرحمن بن عوف ومن الانصار اسيد بن حضير والحباب بن المنذر والحرث بن الصمة وسعد بن معاذ وأبو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح وسهل بن حنيف ذكره الواقدي والبلاذري فهم ستة عشر رجلا ❁ (باب قوله) تعالى وسقط لفظ قوله للكشميهني والحموي (امنة نعاسا) اى أنزل الله عليكم بسبب ما أصابكم من الغم الامن حتى اخذكم النعاس ❁ وبه قال (حدثنا) ولابي ذر

معناه تصدقت به ووهبته لمن يقاتل عليه في سبيل الله والعتيق الفرس النفيس الجواد السابق (قوله فاضاعه صاحبه) أي قصر في القيام بعلفه ومؤنته (قوله صلى الله عليه وسلم لا تبتعه ولا تعد في صدقتك) هذا نهي تنزيه لا تحريم فيكره لمن تصدق بشئ أو اخرجه في زكاة او كفارة أو نذر ونحو ذلك من القربات أن يشتريه ممن دفعه هو اليه أو يتهبه او يتملكه باختياره منه فاما اذا ورثه منه فلا كراهة

حدثني

وحدثنا ابن نمير نا أبي ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة نا ابو اسامة كلهم عن ٧٧ عبيد الله كلاهما عن نافع عن ابن عمر عن النبي

صلى الله عليه وسلم بمثل حديث مالك ❁ حدثنا ابن ابي عمر وعبد ابن حميد واللفظ لعبد نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر ان عمر حمل على فرس في سبيل الله ثم رآها تباع فاراد ان يشتريها فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعد في صدقتك يا عمر ❁ حدثني ابراهيم ابن موسى الرازي واسحق بن ابراهيم قالا انا عيسى بن يونس نا الاوزاعي عن ابي جعفر محمد ابن علي عن ابن المسيب عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يرجع في صدقته كمثل الكلب يقئ ثم يعود

حدثني بالافراد (اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابو يعقوب) البغدادي الملقب بلؤلؤ ابن عم احمد بن منيع قال (حدثنا حسين بن محمد) بضم الحاء وفتح السين المروزي المعلم نزل بغداد قال (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن التميمي النحوي (عن قتادة) بن دعامة انه (قال حدثنا أنس) هو ابن مالك رضي الله عنه (ان ابا طلحة) زيد بن سهل الانصاري (قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا) بفتح الميم وتشديد الفاء جمع مصف اى في موقفنا (يوم أحد) أمنة لاهل اليقين فينامون من غير خوف جازمين بان الله سينصر رسوله وينجز له مأموله وعند ابن ابي حاتم عن عبد الله بن مسعود انه قال النعاس في القتال من الله وفي الصلاة من الشيطان (قال فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ويسقط وآخذه) زاد البيهقي من طريق يونس بن محمد عن شيبان قال والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم الا انفسهم اجبن قوم وأرعبه واخذله للحق يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية كذبة انما هم اهل شك وريب في الله عز وجل كذا رواه بهذه الزيادة قال ابن كثير وكأنها من كلام قتادة وانما لم يغش الطائفة الاخرى لانهم مستغرقون في هم انفسهم فلا تنزل عليهم السكينة لانها وارد روحاني لا يتلوث بهم ❁ (باب قوله) تعالى (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح) يوم احد والموصول مجرور صفة للمؤمنين في قوله تعالى وان الله لا يضيع أجر المؤمنين او منصوب باعني او مبتدأ خبره (للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم) من في قوله منهم للتبيين مثل وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لانه لو حمل على التبعيض لزم ان لا يكون كلهم محسنين قال في فتوح الغيب فالكلام فيه تجريد جرد من الذين استجابوا لله والرسول المحسن المتقي وسبب نزول هذه الآية ان المشركين لما اصابوا ما اصابوا من المسلمين كروا راجعين الى بلادهم فلما بلغوا الروحاء ندموا لم لا تمموا على أهل المدينة وجعلوها الفيصلة وهموا بالرجوع فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فندب أصحابه الى الخروج في طلبهم ليرعبهم ويريهم ان فيهم قوة وجلدا وقال لا يخرجن معنا الا من حضر الوقعة يوم أحد سوى جابر بن عبد الله فانه اذن له فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت وقال البخاري كابي عبيدة (القرح) بفتح القاف اى (الجراح) جمع جراحة بالكسر فيهما ❁ (استجابوا) اى (أجابوا) تقول العرب استجبتك اى أجبتك و(يستجيب) اى (يجيب) وهذا وان كان في سورة الشورى فأورده هنا استشهادا لسابقه ولم يذكر المؤلف هنا حديثا ولعله بيض له واللائق بالسياق هنا حديث عائشة عند المؤلف في المغازي الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الى آخر الآية قالت لعروة يا ابن أختي كان أبواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما لما أصاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم احد وانصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم أبو بكر والزبير رضي الله عنهما واما حديث ابن مردويه عن عائشة فقالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيه وقد سبق بيانه في كتاب الزكاة وكذا لو انتقل الى ثالث ثم اشتراه منه المتصدق فلا كراهة هذا مذهبنا ومذهب الجمهور وقال جماعة من العلماء النهي عن شراء صدقته للتحريم والله عز وجل أعلم

(باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض الا ما وهبه لولده وان سفل)

(قوله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يرجع في صدقته كمثل الكلب يقئ ثم يعود في قيئه فيأكله) هذا ظاهر في تحريم الرجوع في الهبة والصدقة بعد اقباضهما وهو محمول على هبة الاجنبي اما اذا وهب لولده وان سفل فله الرجوع فيه كما صرح به في حديث النعمان بن بشير ولا رجوع في هبة الاخوة والاعمام وغيرهم من ذوي الارحام

في قيئه فيأكله ۞ وحدثناه ابو كريب ٧٨ محمد بن العلاء نا ابن المبارك عن الاوزاعي قال سمعت محمد بن علي بن الحسين يذكر بهذا الاسناد نحوه ۞ وحدثني حجاج بن الشاعر نا عبد الصمد نا حرب حدثني يحيى وهو ابن أبي كثير حدثني عبد الرحمن ابن عمرو أن محمد بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه بهذا الاسناد نحو حديثهم ۞ وحدثني هرون بن سعيد الايلي واحمد بن عيسى قالا نا ابن وهب اخبرني عمرو وهو ابن الحرث عن بكير انه سمع سعيد بن المسيب يقول سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل الذي يتصدق بصدقة ثم يعود في صدقته كمثل الكلب يقيء ثم يأكل قيئه ۞ وحدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العائد في هبته كالعائد في قيئه ۞ وحدثناه محمد بن مثنى نا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة بهذا الاسناد مثله ۞ وحدثنا اسحق بن ابراهيم نا المخزومي نا وهيب نا عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العائد في هبته كالكلب يقيء ثم

ان كان أبواك لمن الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ابو بكر والزبير رضي الله عنهما فرفعه خطأ محض لمخالفته رواية الثقات من وقفه على عائشة كما سبق ولأن الزبير ليس هو من آباء عائشة وانما قالت لعروة بن الزبير ذلك لانه ابن اختها أسماء بنت ابي بكر ۞ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (ان الناس قد جمعوا لكم الآية) بالنصب بتقدير فعل وسقط لفظ الآية لابي ذر وزاد فاخشوهم وزاد أيضا كما في الفتح الذين قال لهم الناس * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) نسبه لجده واسم ابيه عبد الله التميمي اليربوعي الكوفي قال البخاري (أراه) بضم الهمزة اى أظنه (قال حدثنا ابو بكر) هو شعبة بن عياش بالشين المعجمة القاري فكأن البخاري شك في شيخ شيخه وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق احمد بن يونس عن ابي بكر بن عياش بالجزم من غير تردد (عن ابي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم (عن ابي الضحى) مسلم بن صبيح مصغرا (عن ابن عباس) رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى (حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم) الخليل (عليه السلام حين ألقي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا) له عليه الصلاة والسلام (ان الناس) أباسفيان واصحابه وقال الحافظ ابو ذر كما في هامش اليونينية هو عروة بن مسعود الثقفي (قد جمعوا لكم) يقصدون غزوكم وكان ابو سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فأنزل الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ان أتوكم في دياركم فلم يفلت أحد منكم الا شريد أفترون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم (فاخشوهم) ولا تخرجوا اليهم (فزادهم) اى القول (ايمانا) فلم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وأخلصوا النية في الجهاد وفي ذلك دليل على ان الايمان يزيد وينقص (وقالوا حسبنا الله) عطف على فزادهم والجملة بعده هذا القول نصب به وحسب بمعنى اسم الفاعل اى محسبنا بمعنى كافينا (ونعم الوكيل) ونعم الموكول اليه والمخصوص بالمدح محذوف أي الله * وهذا الحديث اخرجه النسائي في التفسير * وبه قال (حدثنا مالك بن اسمعيل) ابو غسان النهدي الكوفي قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس بن ابي اسحق السبيعي الهمداني الكوفي (عن ابي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم (عن ابي الضحى) مسلم بن صبيح بضم الصاد وفتح الموحدة (عن ابن عباس) رضي الله عنهما انه (قال كان آخر قول ابراهيم) الخليل (حين ألقي في النار حسبي الله ونعم الوكيل) فلما أخلص قلبه لله قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه مرفوعا اذا وقعتم في الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ۞ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) قرئ يحسبن بالياء والتاء وعلى التقدير بن

هذا مذهب الشافعي وبه قال مالك والاوزاعي وقال أبو حنيفة وآخرون يرجع كل واهب الا الولد وكل ذي رحم محرم * (باب كراهة تفضيل بعض الاولاد في الهبة) * قوله عن النعمان بن بشير

المضاف

يعود في قيئه ۞ حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن ٧٩ حميد بن عبد الرحمن وعن محمد بن النعمان بن بشير يحدثانه عن النعمان بن بشير انه قال ان أباه اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني نحلت ابني هذا غلاما كان لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل ولدك نحلته مثل هذا فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعه ۞ وحدثنا يحيى بن يحيى انا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن ومحمد بن النعمان عن النعمان بن بشير قال أتى بي ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني نحلت ابني هذا غلاما فقال أكل بنيك نحلت

المضاف محذوف أي بخل الذين اذا كان الحسبان للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد تقديره بخل الذين يبخلون واذا كان الفاعل الذين فالتقدير بخلهم هو خيرا لهم (بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به) بيان الشرية اى سيصير عذاب بخلهم لازما كالطوق في أعناقهم (يوم القيامة) روي أن حية تنهشه من فرقه الى قدمه وتنقر رأسه (ولله ميراث السموات والارض) ما فيهما مما يتوارث ملك له تعالى فما لهؤلاء يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله والتعبير بالميراث خطاب بما نعلم (والله بما تعملون خبير) وسقط لغير أبي ذر من قوله هو خيرا لهم الى آخره وقال الآية بالنصب وقال العوفي عن ابن عباس فيما رواه ابن جرير نزلت في أهل الكتاب الذين بخلوا بما في أيديهم من الكتب المنزلة أن يبينوها وقيل في اليهود الذين سئلوا ان يخبروا بصفة محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فبخلوا بذلك وكتموه فيكون البخل بكتمان العلم والطوق أن يجعل في رقابهم أطواق النار وفي حديث ابي هريرة مرفوعا من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة رواه أحمد وابو داود وابن ماجه وحسنه الترمذي وصححه الحاكم (سيطوقون) قال البخاري كابي عبيدة هو (كقولك طوقته بطوق) وعن عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق ابراهيم النخعي باسناد جيد قال بطوق من نار * وبه قال (حدثني) بالافراد (عبد الله بن منير) بضم الميم وبعد النون المكسورة تحتية ساكنة فراء المروزي انه (سمع ابا النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هاشم بن القاسم الملقب بقيصر التميمي يقول (حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح) ذكوان السمان (عن ابي هريرة) رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله) بمد الهمزة اى اعطاه الله (مالا فلم يؤد زكاته مثل له) بضم الميم مبنيا للمفعول أي صور له (ماله) الذي لم يؤد زكاته (شجاعا) قال في المصابيح نصب على الحال أي حية (اقرع) لا شعر على رأسه لكثرة سمه وطول عمره (له زبيبتان) بزاي فموحدتين بينهما تحتية ساكنة نقطتان سوداوان فوق عينيه وهو أخبث ما يكون منها (يطوقه) بفتح الواو المشددة اى يجعل طوقا في عنقه (يوم القيامة يأخذ بلهزمته) بكسر اللام والزاي بينهما هاء ساكنة ولابي ذر والاصيلي بلهزمتيه بالتثنية (يعني بشدقيه) بكسر المعجمة أي جانبي فمه (يقول) اى الشجاع له (أنا مالك أنا كنزك) يقول له ذلك تهكما ويزيده حسرة (ثم تلا) أي قرأ صلى الله عليه وسلم (هذه الآية ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الى آخر الآية) سقط لابي ذر لفظ الى آخر وقال الآية * وهذا الحديث سبق في باب اثم مانع الزكاة في كتابه ۞ هذا (باب) بالتنوين في قوله (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) يعني اليهود (ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) باللسان والفعل من هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين أخبره تعالى بذلك عند مقدمه المدينة قبل وقعة بدر مسليا له عما يناله من الاذى * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم ابن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب انه قال (اخبرني) بالافراد ولابي ذر أخبرنا (عروة بن الزبير) بن العوام (ان اسامة بن زيد)

ان أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني نحلت ابني هذا غلاما كان لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل ولدك نحلته مثل هذا فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعه وفي رواية قال فاردده وفي رواية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلت هذا بولدك كلهم قال لا قال اتقوا الله واعدلوا في اولادكم قال فرجع ابي فرد تلك الصدقة وفي رواية قال فلا تشهدني اذا فاني لا اشهد على جور وفي رواية لا تشهدني على جور وفي رواية قال فأشهد على هذا غيري وفي رواية قال فاني لا أشهد وفي رواية قال فليس يصلح هذا واني لا أشهد الا على حق) الشرح اما قوله نحلت فمعناه وهبت وفي هذا الحديث انه ينبغي ان يسوي بين أولاده في الهبة ويهب لكل واحد منهم مثل الآخر ولا يفضل ويسوى

قال لا قال فاردده ﴿﴾ وحدثنا أبو بكر بن ٨٠ أبي شيبة واسحق بن ابراهيم وابن أبي عمر عن ابن عيينة ح وحدثنا قتيبة وابن رمح عن الليث بن سعد ح

اسم جده حارثة الكلبي (رضي الله عنهما أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة) بفتح القاف وكسر الطاء المهملة كساء غليظة (فدكية) بفاء فدال مهملة مفتوحتين صفتها منسوبة الى فدك بلد مشهور على مرحلتين من المدينة (واردف) بالواو وفي اليونينية وفي الفرع فأردف (اسامة بن زيد وراءه) حال كونه (يعود سعد بن عبادة) بضم العين وتخفيف الموحدة الانصاري أحد النقباء (في) منازل (بني الحرث بن الخزرج) وهم قوم سعد (قبل وقعة بدر) ولابي ذر عن الكشميهني وقعة بكسر القاف بعدها تحتية ساكنة (قال حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي) بالتنوين (ابن سلول) بألف ورفع ابن صفة لعبد الله لا صفة لابي لأن سلول ام عبد الله غير منصرف (وذلك قبل ان يسلم) أي يظهر الاسلام (عبد الله بن أبي) ولم يسلم قط (فاذا في المجلس أخلاط) بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة أنواع (من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان) بالجر بدلا من سابقه (واليهود والمسلمين) بذكر المسلمين اولا وآخرا وسقطت الآخرة من رواية مسلم (وفي المجلس عبد الله بن رواحة) بفتح الراء والواو المخففة والحاء المهملة ابن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الانصاري الشاعر أحد السابقين شهد بدرا واستشهد بموتة وكان ثالث الامراء بها في جمادى الاولى سنة ثمان (فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة) بفتح العين وجيمين خفيفتين أي غبارها وعجاجة رفع فاعل (خمر) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الميم أي غطى (عبد الله بن أبي أنفه) ولابي ذر عن الكشميهني وجهه (بردائه ثم قال لا تغبروا علينا) بالموحدة (فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم) ناويا المسلمين أو قال السلام على من اتبع الهدى (ثم وقف فنزل) عن الدابة (فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال) بالفاء في اليونينية وفي الفرع وقال بالواو (عبد الله بن أبي) بالتنوين (ابن سلول) للنبي صلى الله عليه وسلم (أيها المرء انه لا شئ أحسن مما تقول) بفتح الهمزة وفتح السين والنون أفعل تفضيل وهو اسم لا وخبرها شئ المقدر ولابي ذر عن الكشميهني لأحسن ما تقول بضم الهمزة وكسر السين وضم النون وما بهم واحدة (ان كان حقا) شرط قدم جزاؤه (فلا تؤذينا به) بالياء قبل النون ولابي ذر فلا تؤذنا بحذفها على الاصل في الجزم (في مجلسنا) بالافراد ولابي ذر في مجالسنا بالجمع (ارجع الى رحلك) أي الى منزلك (فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به) بهمزة وصل وفتح الشين المعجمة (في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب) بالفاء ولابي ذر واستب (المسلمون والمشركون واليهود) عطف اليهود على المشركين وان كانوا داخلين فيهم تنبيها على زيادة شرهم (حتى كادوا يتثاورون) بالمثلثة أي قاربوا أن يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا (فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم) بالخاء والضاد المعجمتين يسكنهم (حتى سكنوا) بالنون من السكون ولابي ذر عن المستملي وقال في الفتح عن الكشميهني حتى سكتوا بالمثناة الفوقية من السكوت (ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب) بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة الاولى

بين الذكر والانثى وقال بعض أصحابنا يكون للذكر مثل حظ الانثيين والصحيح المشهور انه يسوي بينهما لظاهر الحديث فلو فضل بعضهم أو وهب لبعضهم دون بعض فمذهب الشافعي ومالك وأبي حنيفة انه مكروه وليس بحرام والهبة صحيحة وقال طاوس وعروة ومجاهد والثوري وأحمد واسحق وداود هو حرام واحتجوا برواية لا أشهد على جور وبغيرها من ألفاظ الحديث واحتج الشافعي وموافقوه بقوله صلى الله عليه وسلم فأشهد على هذا غيري قالوا ولو كان حراما أو باطلا لما قال هذا الكلام فان قيل قاله تهديدا قلنا الاصل في كلام الشارع غير هذا ويحتمل عند اطلاقه صيغة افعل على الوجوب أو الندب فان تعذر ذلك فعلى الاباحة واما قوله صلى الله عليه وسلم لا أشهد على جور فليس فيه انه حرام لان الجور هو الميل عن الاستواء والاعتدال وكل ما خرج عن الاعتدال فهو جور سواء كان حراما أو مكروها وقد وضح بما قدمناه ان قوله صلى الله عليه وسلم أشهد على هذا غيري يدل على انه ليس بحرام فيجب تأويل الجور على انه مكروه كراهة تنزيه وفي هذا الحديث ان هبة بعض الاولاد دون بعض صحيحة وانه ان لم يهب الباقين مثل هذا استحب رد الاول قال أصحابنا يستحب أن يهب الباقين مثل الاول فان لم يفعل استحب رد

(يريد

وحدثني حرملة بن يحيى نا ابن وهب قال اخبرني يونس ح وحدثني اسحق بن ٨١ ابراهيم وعبد بن حميد قالا نا عبد الرزاق

(يريد عبد الله بن أبي قال كذا وكذا قال سعد بن عبادة يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه فوالله الذي انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي انزل عليك) ولابي ذر نزل باسقاط الهمزة وتشديد الزاي (لقد اصطلح) بدل أو عطف بيان وفي نسخة ولقد اصطلح (أهل هذه البحيرة) بضم الموحدة مصغرا أي البلدة والمراد المدينة النبوية ولابي ذر عن المستملي والكشميهني البحرة بفتح الموحدة وسكون المهملة (على ان يتوجوه) بتاج الملك (فيعصبونه بالعصابة) أي فيعممونه بعمامة الملوك وقال في الكواكب أي يجعلونه رئيسا لهم ويسودونه عليهم وكان الرئيس معصبا لما يعصب برأيه من الامور وقيل كان الرؤساء يعصبون رؤسهم بعصابة يعرفون بها وفي بعض النسخ يعصبونه بغير فاء فيكون بدلا من قوله على أن يتوجوه والنون ثابتة في فيعصبونه ساقطة من يتوجوه قال في المصابيح ففيه الجمع بين اعمال أن واهمالها في كلام واحد كما في قوله

أن تقرآن على أسماء ويحكما * مني السلام وأن لا تشعرا أحدا

ولابي ذر وحده فيعصبوه بالفاء وحذف النون كذا في غير ما نسخة من المقابل على اليونينية المصححة بحضرة امام النحاة في عصره ابن مالك مع جمع من الحفاظ والاصول المعتمدة وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ووقع في غير البخاري فيعصبونه أي بالنون والتقدير فهم يعصبونه أو فاذا هم يعصبونه ولعله لم يقف على رواية الاكثرين بالنون (فلما أبى الله ذلك بالحق الذي اعطاك الله شرق) ولابي ذر أعطاكه شرق بفتح الشين المعجمة وبعد الراء المكسورة قاف أي غص ابن أبي (بذلك) الحق الذي أعطاكه الله وسقط لفظ الجلالة بعد أعطاك لدلالة الاولى (فذلك) الحق الذي اتيت به (فعل به ما رأيت) من فعله وقوله القبيح (فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا الآية) * هذا حديث آخر افرده ابن أبي حاتم في تفسيره عن السابق بسند البخاري وقال في آخره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأول في العفو ما أمره الله به حتى أذن الله فيهم فكل من قام بحق أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر فلا بد أن يؤذى فما له دواء الا الصبر في الله والاستعانة به والرجوع اليه (وقال الله ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم الى آخر الآية) زاد أبو نعيم في مستخرجه من وجه آخر ما يظهر به المناسبة وهو قوله فاعفوا واصفحوا (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتأول العفو) ولابي ذر في العفو (ما أمره الله به حتى اذن الله) له (فيهم) بالقتال فترك العفو عنهم أي بالنسبة للقتال والا فكم عفا عن كثير من اليهود والمشركين بالمن والفداء وغير ذلك (فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله به صناديد كفار قريش) بالصاد المهملة أي ساداتهم (قال ابن أبي) بالتنوين (ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الاوثان) عطفهم على المشركين من عطف الخاص على العام لان ايمانهم كان أبعد وضلالهم أشد (هذا أمر قد توجه) أي ظهر وجهه (فبايعوا الرسول

نا معمر كلهم عن الزهري بهذا الاسناد أما يونس ومعمر ففي حديثهما أكل بنيك وفي حديث الليث وابن عيينة أكل ولدك ورواية الليث عن محمد بن النعمان وحميد بن عبد الرحمن ان بشيرا جاء بالنعمان ﴿﴾ حدثنا قتيبة ابن سعيد نا جرير عن هشام ابن عروة عن ابيه قال نا النعمان بن بشير قال وقد أعطاه ابوه غلاما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الغلام قال أعطانيه ابي قال فكل اخوته اعطيته كما اعطيت هذا قال لا قال فرده ﴿﴾ حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة نا عباد بن العوام عن حصين عن الشعبي قال سمعت النعمان بن بشير ح وحدثنا يحيى بن يحيى واللفظ له نا ابو الاحوص عن حصين عن الشعبي عن النعمان ابن بشير قال تصدق علي ابي ببعض ماله فقالت امي عمرة بنت رواحة لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم ليشهده على صدقتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلت هذا بولدك كلهم قال لا قال اتقوا الله واعدلوا في اولادكم فرجع ابي فرد تلك الصدقة ﴿﴾ حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة نا علي بن مسهر عن ابي حيان عن الشعبي عن النعمان بن بشير ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن

الاول ولا يجب وفيه جواز رجوع الوالد في هبته للولد والله أعلم

عمرو واللفظ له نا محمد بن بشر نا ابو حيان ٨٢ التيمي عن الشعبي حدثني النعمان بن بشير ان امه بنت رواحة سالت اباه

صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأسلموا) فبايعوا بفتح التحتية بلفظ الماضي والرسول نصب على المفعولية ولابي ذر والاصيلي فبايعوا بكسرها بلفظ الامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما لم يقف العيني كابن حجر على هذه الرواية قال ويحتمل أن يكون بلفظ الامر * وهذا الحديث أخرجه المؤلف في الجهاد مختصرا وفي اللباس والادب والطب والاستئذان ومسلم في المغازي والنسائي في الطب ۞ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) سقط باب لغير أبي ذر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابي مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم الجمحي مولاهم البصري قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (محمد بن جعفر) أي ابن أبي كثير المدني (قال حدثني) بالافراد (زيد بن أسلم) العدوي (عن عطاء بن يسار) بتخفيف السين المهملة (عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم) مصدر ميمي أي بقعودهم (خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه الى المدينة (اعتذروا اليه) عن تخلفهم (وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت) آية (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) بما فعلوا من التدليس (ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا) وسقط قوله بما أتوا الى آخره في رواية غير أبي ذر وقالوا بعد يفرحون الآية * وهذا الحديث أخرجه مسلم في التوبة * وبه قال (حدثني) بالافراد (ابراهيم بن موسى) أبو اسحق الرازي الفراء قال (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني (ان ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (اخبرهم عن ابن ابي مليكة) عبد الله وفي الفرع قال أخبرني بالافراد ابن أبي مليكة (ان علقمة بن وقاص) الليثي من اجل التابعين بل قيل ان له صحبة (اخبره ان مروان) بن الحكم بن أبي العاصي وكان يومئذ اميرا على المدينة من قبل معاوية ثم ولي الخلافة (قال لبوابه) لما كان عنده أبو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وقال يا أبا سعيد أرأيت قول الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون الآية فقال ان هذا ليس من ذلك انما ذاك أن ناسا من المنافقين وفيه فان كان لهم نصر وفتح حلفوا لهم على سرورهم بذلك ليحمدوهم على فرحهم وسرورهم رواه ابن مردويه فكأن مروان توقف في ذلك وأراد زيادة الاستظهار فقال لبوابه (اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل) له (لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي) بضم الهمزة وكسر الفوقية أي أعطي (واحب ان يحمد) بضم أوله مبنيا للمفعول (بما لم يفعل معذبا) نصب خبر كان (لنعذبن) بفتح الذال المعجمة المشددة (اجمعون) بالواو ولان كلنا يفرح بما أوتي ويحب أن يحمد بما لم يفعل وفي رواية حجاج بن محمد أجمعين على الاصل (فقال ابن عباس) منكرا عليهم السؤال عن ذلك (وما لكم) ولابي ذر ما لكم باسقاط الواو ولابي الوقت مالهم بالهاء بدل الكاف (ولهذه) أي وللسؤال عن هذه المسئلة (انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود) ولابي ذر يهودا بالتنوين (فسألهم عن شئ) قيل عن صفته عندهم

بعض الموهوبة من ماله لابنها فالتوى بها سنة ثم بدا له فقالت لا ارضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما وهبت لابني فاخذ ابي بيدي وانا يومئذ غلام فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ام هذا بنت رواحة اعجبها ان اشهدك على الذي وهبت لابنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بشير الك ولد سوى هذا قال نعم قال اكلهم وهبت له مثل هذا قال لا قال فلا تشهدني اذا فاني لا أشهد على جور ۞ حدثنا ابن نمير نا ابي نا اسمعيل عن الشعبي عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الك بنون سواه قال نعم قال فكلهم اعطيت مثل هذا قال لا قال فلا اشهد على جور ۞ حدثنا اسحق بن ابراهيم نا جرير عن عاصم الاحول عن الشعبي عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابيه لا تشهدني على جور ۞ حدثنا محمد بن مثنى نا عبد الوهاب وعبد الاعلى ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم ويعقوب الدورقي جميعا عن ابن علية واللفظ ليعقوب قال نا اسمعيل ابن ابراهيم عن داود بن أبي هند

(قوله سالت اباه بعض الموهوبة) هكذا هو في معظم النسخ وفي بعضها بعض الموهبة وكلاهما صحيح وتقدير الاول بعض الاشياء الموهوبة (قوله فالتوى بها سنة) أي مطلها

بايضاح

عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال انطلق بي أبي يحملني الى رسول الله صلى الله ٨٣ عليه وسلم فقال يا رسول الله اشهد أني قد

بايضاح (فكتموه اياه واخبروه) وفي الفرع فأخبروه (بغيره) اي بصفته عليه الصلاة والسلام في الجملة (فأروه) بفتح الهمزة والراء (ان قد استحمدوا اليه) بفتح الفوقية مبنيا للفاعل أي طلبوا أن يحمدهم قال في الاساس استحمد الله الى خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم (بما أخبروه عنه) على الاجمال (فيما سألهم وفرحوا بما أوتوا) بضم الهمزة وسكون الواو وضم التاء الفوقية اي أعطوا ولابي ذر عن المستملي والكشميهني بما أتوا بفتح الهمزة والفوقية من غير واو أي بما جاؤا به (من كتمانهم) بكسر الكاف للعلم (ثم قرأ ابن عباس) رضي الله عنهما (واذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب) اي العلماء (كذلك حتى قوله يفرحون بما اوتوا) بضم الهمزة ولابي ذر عن المستملي والكشميهني بما أتوا بلفظ القرآن أي جاؤا (ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا) من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق (تابعه) اى تابع هشام بن يوسف (عبد الرزاق) على روايته اياه (عن ابن جريج) عبد الملك فيما وصله الاسماعيلي * وبه قال (حدثنا ابن مقاتل) محمد المروزي قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (الحجاج) بن محمد المصيصي الاعور (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه قال (اخبرني) بالافراد (ابن أبي مليكة) عبد الله (عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف انه اخبره ان مروان) بن الحكم (بهذا) الحديث ولم يورد متنه ولفظ مسلم أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له فذكر نحو حديث هشام عن ابن جريج السابق ۞ (باب قوله) تعالى (ان في خلق السموات) من الارتفاع والاتساع وما فيهما من الكواكب السيارات والثوابت وغيرها (والارض) من الانخفاض والكثافة والاتضاع وما فيها من البحار والجبال والقفار والاشجار والنبات والحيوان والمعادن وغيرها (واختلاف الليل والنهار) في الطول والقصر وتعاقبهما (لآيات) لدلالات واضحات على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته واقتصر على هذه الثلاثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه معرضة لجملة أنواعه فانه اما أن يكون في ذات الشئ كتغير الليل والنهار أو جزئه كتغير العناصر بتبدل صورتها أو الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل أوضاعها قاله في الانوار وقال في الفتح ما حاصله ان السالك الى الله لا بد له في أول الامر من تكثير الدلائل وبعد كمال العرفان يميل الى تقليل الدلائل لان اشتغاله بها كالحجاب له عن استغراق القلب في معرفة الله تعالى ثم انه سبحانه حذف هنا الدلائل الارضية واستبقى الدلائل السماوية لانها أقهر وأبهر والعجائب فيها أكثر وانتقال القلب منها الى عظمة الله وكبريائه أشد (لاولي الالباب) لذوي العقول الصافية الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار لا ينظرون اليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب مخلوقاته وغرائب مبتدعاته وسقط لغير أبي ذر قوله واختلاف الليل والنهار الى آخره وقالوا الآية بعد قوله والارض * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبي مريم) قال (أخبرنا) ولابي ذر حدثنا (محمد بن جعفر) هو ابن أبي كثير (قال أخبرني) بالافراد (شريك بن عبد الله بن ابي نمر) بفتح النون وكسر الميم (عن كريب) بضم الكاف وفتح الراء (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال بت عند خالتي

نحلت النعمان كذا وكذا من مالي فقال أكل بنيك قد نحلت مثل ما نحلت النعمان قال لا قال فاشهد على هذا غيري ثم قال ايسرك أن يكونوا اليك في البر سواء قال بلى قال فلا اذا ۞ حدثنا أحمد بن عثمان النوفلي نا أزهر نا ابن عون عن الشعبي عن النعمان ابن بشير قال نحلني ابي نحلا ثم اتى بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشهده فقال أكل ولدك اعطيته مثل هذا قال لا قال أليس تريد منهم البر مثل ما تريد من ذا قال بلى قال فاني لا أشهد قال ابن عون فحدثت به محمدا فقال انما تحدثنا انه قال قاربوا بين اولادكم ۞ حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس نا زهير نا ابو الزبير عن جابر قال قالت امرأة بشير انحل ابني غلامك وأشهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابنة فلان سألتني ان انحل ابنها غلامي وقالت أشهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أله اخوة قال نعم قال افكلهم اعطيت مثل ما اعطيته قال لا قال فليس يصلح هذا واني لا أشهد الا على حق

(قوله صلى الله عليه وسلم قاربوا بين أولادكم) قال القاضي رويناه قاربوا بالباء من المقاربة وبالنون من القران ومعناهما صحيح أي سووا بينهم في اصل العطاء وفي قدره (قولها انحل ابني غلامك) هو بفتح الحاء يقال نحل ينحل كذهب يذهب

(باب العمرى)

حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك ٨٤ عن ابن شهاب عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل اعمر عمرى له ولعقبه فانها للذى اعطيها لاترجع الى الذى أعطاها لانه اعطى عطاء وقعت فيه المواريث ۞ حدثنا يحيى بن يحيى ومحمد بن رمح قالا انا الليث ح وحدثنا قتيبة نا ليث عن ابن شهاب عن أبى سلمة عن جابر ابن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أعمر رجلا عمرى له ولعقبه فقد قطع قوله حقه فيها وهى لمن اعمر ولعقبه غير ان يحيى قال فى اول

(قوله صلى الله عليه وسلم ايما رجل اعمر عمرى له ولعقبه فانها للذى اعطيها لاترجع الى الذى اعطاها لانه اعطى عطاء وقعت فيه المواريث وفى رواية من اعمر رجلا عمرى له ولعقبه فقد قطع قوله حقه فيها وهى لمن اعمر ولعقبه وفى رواية قال جابر انما العمرى التى أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول هى لك ولعقبك فاما اذا قال هى لك ماعشت فانها ترجع الى صاحبها وفى رواية عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال العمرى لمن وهبت له وفى رواية العمرى جائزة وفى رواية العمرى ميراث (الشرح) قال أصحابنا وغيرهم من العلماء العمرى قوله اعمرتك هذه الدار مثلا أو جعلتها لك عمرك أو حياتك أو ماعشت أو حييت او بقيت أو مايفيد هذا المعنى واما عقب الرجل فبكسر القاف ويجوز اسكانها مع فتح العين ومع كسرها كما فى نظائره والعقب هم أولاد

في

ميمونة) ولابى ذر بت فى بيت ميمونة (فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر) رفع صفة للثلث وفى كتاب الوتر من طريق مخرمة بن سليمان عن كريب فنام حتى انتصف الليل أو قريبا منه فلعله قام مرتين (قعد فنظر الى السماء فقال ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب) العشر الآيات الى آخرها (ثم قام) عليه الصلاة والسلام (فتوضأ) زاد فى الوتر فأحسن الوضوء (واستن) أى استاك (فصلى احدى عشرة ركعة) وهى أكثر الوتر عند الشافعية كامر فى موضعه بمباحثه (ثم أذن بلال) للصبح (فصلى) النبى صلى الله عليه وسلم (ركعتين) سنة الصبح فى بيته (ثم خرج) الى المسجد (فصلى الصبح) زاد فى نسخة بالناس ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (الذين يذكرون الله) فى موضع جر نعت لاولى أو خبر مبتدا محذوف اى هم الذين يذكرون الله حال كونهم (قياما وقعودا وعلى جنوبهم) أى يداومون على الذكر بالسنتهم وقلوبهم لان الشخص لايخلو عن هذه الاحوال وقيل يصلون على الهيآت الثلاث حسب طاقتهم لحديث عمران بن حصين المروى فى البخارى والترمذى وغيرهما صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب قال فى الانوار وهو حجة للشافعى رضى الله عنه فى ان المريض يصلى مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه وقيل الاولان فى الصلاة والثالثة عند النوم وقيل انه القيام باوامره والقعود عن زواجره والاجتناب عن مخالفته (ويتفكرون فى خلق السموات والارض) الفكر هو اعمال الخاطر فى الشئ وتردد القلب فيه وهو قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل ولا يمكن التفكر الافيماله صورة فى القلب ولذا قيل تفكروا فى آلاء الله ولاتتفكروا فى الله اذ كان الله منزها عن أن يوصف بصورة ولذا أخبر تعالى عن هؤلاء بأنهم تفكروا فى خلق السموات والارض وما أبدع فيهما من عجائب المصنوعات وغرائب المبدعات ليدلهم ذلك على كمال قدرته ودلائل التوحيد منحصرة فى الآفاق والانفس ودلائل الآفاق أعظم قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس فلذا أمر بالفكر فى خلق السموات والارض لان دلائلهما أعظم فانه اذا فكر الانسان فى أصغر ورقة من الشجر رأى عرقا واحدا ممتدا فى وسطها تتشعب منه عروق كثيرة الى الجانبين ثم يتشعب من كل عرق عروق دقيقة ولايزال كذلك حتى لايراه البصر فيعلم أن الخالق خلق فيها قوى جاذبة لغذائها من قعر الارض يتوزع فى كل جزء من أجزائها بتقدير العزيز العليم فاذا تأمل ذلك علم عجزه عن الوقوف على كيفية خلقها ومافيها من العجائب فالفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النماء وماجليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وقال بعضهم قوله ويتفكرون فى خلق السموات والارض هو من جعل الجرم محلا لتعلق المعنى جعل الاجرام محلا لتعلق الفكر لالنفس الفكر لان الفكر قائم بالمتفكر ومنه أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض جعل السموات والارض والمخلوقات كلها محلا لتعلق النظر لالنفس النظر فان النظر قائم بالناظر حال فيه ومنه أولم يتفكروا

حديثه ايما رجل اعمر عمرى فهى له ولعقبه ۞ حدثنى عبد الرحمن بن بشر ٨٥ العبدى نا عبد الرزاق نا ابن جريج أخبرنى ابن شهاب عن العمرى وسنتها عن حديث أبى سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصارى أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل أعمر رجلا عمرى له ولعقبه فقال قد أعطيتكها وعقبك مابقى منكم أحد فانها لمن اعطيها وانها لاترجع الى صاحبها من اجل انه اعطى عطاء وقعت فيه المواريث ۞ حدثنا اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد واللفظ لعبد قالا أنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن أبى سلمة عن جابر قال انما العمرى التى أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول هى لك ولعقبك فاما اذا قال هى لك ماعشت فانها ترجع الى صاحبها قال معمر وكان الزهرى يفتى به ۞ حدثنا محمد بن رافع نا ابن ابى فديك عن ابن ابى ذئب عن ابن شهاب عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيمن أعمر عمرى له ولعقبه

الانسان ماتناسلوا قال اصحابنا العمرى ثلاثة احوال أحدها ان يقول اعمرتك هذه الدار فاذا مت فهى لورثتك أو لعقبك فتصح بلا خلاف ويملك بهذا اللفظ رقبة الدار وهى هبة لكنها بعبارة طويلة فاذا مات فالدار لورثته فان لم يكن له وارث فلبيت المال ولاتعود الى الواهب بحال خلافا لمالك الحال الثانى ان يقتصر على قوله جعلتها لك عمرك ولا يتعرض لما سواه ففى صحة هذا العقد قولان للشافعى اصحهما وهو

فى أنفسهم أى فى خلق أنفسهم وهذا كله من مجاز التشبيه وسقط لابى ذر لفظ باب وقوله ويتفكرون الخ وقال بعد جنوبهم الآية ۞ وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال وتشديد التحتية ابن حسان العنبرى مولاهم أبو سعيد البصرى (عن مالك بن أنس) الامام الاعظم (عن مخرمة بن سليمان) الاسدى الوالبى بكسر اللام والموحدة المدنى (عن كريب) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أنه (قال بت عند خالتى ميمونة) أم المؤمنين رضى الله عنها (فقلت لانظرن الى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرحت) بضم الطاء وكسر الراء مبنيا للمفعول (لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة) رفع مفعول نائب عن الفاعل (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طولها) أى وابن عباس فى عرضها قال ابن عبد البر فكان ابن عباس مضطجعا عند رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم او عند رأسه (فجعل يمسح النوم) فيه حذف ذكره فى الرواية الاخرى من الوتر فنام حتى انتصف الليل او قريبا منه فاستيقظ يمسح النوم أى اثره (عن وجهه ثم قرأ) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فقرأ (الآيات العشر الاواخر من) سورة (آل عمران) التى أولها ان فى خلق السموات والارض (حتى ختم) العشر (ثم أتى شنا) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون قربة عتقت من الاستعمال ولابى ذر عن الكشميهنى سقاء (معلقا فأخذه فتوضأ) منه لتجديد الطهارة لا للنوم (ثم قام يصلى) قال ابن عباس (فقمت فصنعت مثل ماصنع) صلى الله عليه وسلم من الوضوء وغيره (ثم جئت فقمت الى جنبه فوضع يده) زاد فى باب الوتر كالرواية الآتية اليمنى (على رأسى ثم اخذ بأذنى فجعل يفتلها) بكسر المثناة الفوقية اى يدلكها لينتبه (ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين) ست مرات باثنتى عشرة ركعة (ثم اوتر) بواحدة فهى ثلاث عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ربنا) يعنى يتفكرون فى خلق السموات والارض حال كونهم قائلين ربنا (انك من تدخل النار فقد اخزيته) اى اهنته واذللته او اهلكته او فضحته وابلغت فى اخزائه والخزى ضرب من الاستخفاف او انكسار يلحق الانسان وهو الحياء المفرط وقد تمسك المعتزلة بهذا على ان صاحب الكبيرة غير مؤمن لانه اذا دخل النار فقد اخزاه الله والمؤمن لايخزى لقوله تعالى يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه فوجب ان من يدخل النار لايكون مؤمنا واجيب بان الخزى فسر بوجوه من المعانى فلم لايجوز ان يراد فى كل صورة معنى مثلا فى قوله تعالى يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا اى لايهلكهم وفى الاول يريد الاهانة والحاصل ان لفظ الاخزاء مشترك بين الاهلاك والتخجيل واللفظ المشترك لايمكن حمله فى طريق النفى والاثبات على معنييه جميعا وحينئذ يسقط الاستدلال به (وما للظالمين من أنصار) ينصرونهم يوم القيامة ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على أن ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم فى الخلاص منها وقول الزمخشرى انه اعلام بأن من يدخل النار فلا ناصر له بشفاعة ولا غيرها بناء على مذهب المعتزلة فى نفى الشفاعة أجاب عنه

شرطه ۞ حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري نا خالد بن الحرث نا هشام عن يحيى بن ابى كثير حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرى لمن وهبت له ۞ وحدثنا محمد بن مثنى نا معاذ ابن هشام قال حدثنى ابى عن يحيى بن ابى كثير نا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال بمثله ۞ حدثنا احمد بن يونس نا زهير نا ابو الزبير عن جابر يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم

القاضى بانه لا يلزم من نفى النصرة نفى الشفاعة لان النصرة دفع بقهر وسقط لابى ذر قوله وما للظالمين من أنصار * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا معن بن عيسى) بفتح الميم وسكون العين المهملة ابن يحيى القزاز المدنى قال (حدثنا مالك) امام دار الهجرة ولابى ذر عن مالك (عن مخرمة بن سليمان) الوالبى (عن كريب مولى عبد الله بن عباس أن عبد الله بن عباس) ولابى ذر مولى ابن عباس أن ابن عباس (أخبره انه بات عند ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى خالته) أخت أمه لبابة (قال فاضطجعت فى عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله فى طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم) اى أثره (عن وجهه بيديه) بالتثنية (ثم قرأ العشر الآيات الخواتم) جمع خاتمة (من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلقة) أنث باعتبار القربة (فتوضأ منها) تجديدا للوضوء لا أن وضوأه بطل بالنوم او انه صلى الله عليه وسلم أحس بحدوث الحدث فتوضأ له كما انه احس ببقاء الطهارة حيث استيقظ وصلى ولم يتوضأ كما روى (فأحسن وضوأه) بان اتى به تاما بمندوباته ولا ينافى التخفيف (ثم قام يصلى) قال ابن عباس (فصنعت مثل ما صنع) اجمع أو غالبه (ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسى واخذ باذنى اليمنى) ولغير أبى ذر والاصيلي وأخذ باذنى بيده اليمنى قال فى الفتح وهو وهم والصواب الاولى (يفتلها) يدلكها أى لينتبه من بقية نومه ويستحضر افعال الرسول صلى الله عليه وسلم والجملة حالية من الاحوال المقدرة وفيه ان الفعل القليل غير مبطل للصلاة (فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين) ست مرات (ثم أوتر) فتمامت صلاته ثلاث عشرة ركعة (ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن) بلال (فقام فصلى ركعتين خفيفتين) سنة الصبح (ثم خرج) الى المسجد (فصلى الصبح) بالناس * وهذه طريق أخرى لحديث ابن عباس وليس فيها الا تغيير شيخ البخارى والسياق هنا اتم ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ربنا اننا سمعنا مناديا) هو محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وداعيا الى الله وقيل القرآن لقوله تعالى يهدى الى الرشد فكانه يدعو الى نفسه وسمع ان دخلت على ما يصح ان يسمع نحو سمعت كلامك وقراءتك تعدت لواحد وان دخلت على ما لا يصح سماعه بان كان ذاتا فلا يصح الاقتصار عليه وحده بل لا بد من الدلالة على شئ يسمع نحو سمعت رجلا يقول كذا وللنحاة فى هذه المسئلة قولان * أحدهما ان تتعدى فيه أيضا الى مفعول واحد والجملة الواقعة بعد المنصوب صفة ان كان قبلها نكرة وحال ان كان معرفة * الثانى قول الفارسى وجماعة تتعدى لاثنين الجملة فى محل الثانى منهما فعلى قول الجمهور يكون ينادى فى محل نصب لانه صفة لمنصوب قبله وعلى قول الفارسى يكون فى محل نصب مفعول ثان وقال الزمخشرى تقول سمعت رجلا يقول كذا وسمعت زيدا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع أو جعلته حالا منه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف أو الحال لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان او قوله وذكر

الجديد صحته وله حكم الحال الاول والثانى وهو القديم انه باطل وقال بعض اصحابنا انما القول القديم ان الدار تكون للمعمر حياته فاذا مات عادت الى الواهب أو ورثته لانه خصه بها حياته فقط وقال بعضهم القديم انها عارية يستردها الواهب متى شاء فاذا مات عادت الى ورثته الثالث أن يقول جعلتها لك عمرك فاذا مت عادت الى او الى ورثتى ان كنت مت ففى صحته خلاف عند أصحابنا منهم من ابطله والاصح عندهم صحته ويكون له حكم الحال الاول واعتمدوا على الاحاديث الصحيحة المطلقة العمرى جائزة وعدلوا به عن قياس الشروط الفاسدة والاصح الصحة فى جميع الاحوال وان الموهوب له يملكها ملكا تاما يتصرف فيها بالبيع وغيره من التصرفات هذا مذهبنا وقال أحمد تصح

المنادى

اموالكم ولا تفسدوها فانه من اعمر عمرى فهى للذى اعمرها حيا وميتا ولعقبه ۞ حدثنا ابو بكر ابن ابى شيبة نا محمد بن بشر نا حجاج ابن أبى عثمان ح وحدثنا ابو بكر ابن ابى شيبة واسحق بن ابراهيم عن وكيع عن سفيان ح وحدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثنى ابى عن جدى عن أيوب كل هؤلاء عن ابى الزبير عن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث ابى خيثمة وفى حديث ايوب من الزيادة قال جعل الانصار يعمرون المهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسكوا عليكم اموالكم ۞ حدثنى محمد بن رافع واسحق بن منصور واللفظ لابن رافع قالا انا عبد الرزاق انا ابن جريج قال أخبرنى ابو الزبير عن جابر قال أعمرت امرأة بالمدينة حائطا لها ابنا لها ثم توفى وتوفيت بعده وترك ولدا وله اخوة بنون للمعمرة فقال ولد المعمرة رجع الحائط الينا وقال بنو المعمر بل كان لابينا حياته وموته فاختصموا

المنادى مع قوله (ينادى) تفخيم لشأن المنادى ولانه اذا أطلق ذهب الوهم الى مناد للعرب أو لاغاثة المكروب وغيرهما واللام فى (للايمان) بمعنى الى أو بمعنى الباء ومفعول ينادى محذوف أى الناس ويجوز أن لا يراد مفعول نحو أمات واحيا (الآية) نصب بفعل مقدر مناسب * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفى البغلانى بفتح الموحدة وسكون المعجمة وسقط لابى ذر ابن سعيد (عن مالك) الامام (عن مخرمة بن سليمان) الوالبى (عن كريب مولى ابن عباس ان ابن عباس رضى الله عنهما اخبره انه بات عند ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى خالته قال فاضطجعت فى عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله فى طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف الليل أو قبله بقليل او بعده بقليل استيقظ) ولابى ذر ثم استيقظ (رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل) ولابى ذر عن الكشميهنى فجلس (يمسح النوم) أى اثره (عن وجهه بيده) بالافراد (ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران) زاد فى بعض طرق الصحيح وهو عند ابن مردويه ولفظ مسلم وكان فى دعائه يقول اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا واجعل لى نورا قال كريب وسبع فى التابوت فلقيت بعض ولد العباس فحدثنى بهن فذكر وعصبى ولحمى ودمى وشعرى وبشرى وزاد فى اخرى وفى لسانى نورا وفى أخرى واجعلنى نورا وفى اخرى واجعل فى نفسى نورا وكان باعثه على هذا وعلى الصلاة قوله ان فى خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار لان الفاء الفصيحة تقتضى مقدرا يرتبط معها تقديره ربنا ما خلقت هذا باطلا بل خلقته للدلالة على معرفتك ومن عرفك يجب عليه أداء طاعتك واجتناب معصيتك ليفوز بدخول جنتك ويتوقى به من عذاب نارك ونحن قد عرفناك وأدينا طاعتك واجتنبنا معصيتك فقنا عذاب النار برحمتك وتحريره نه صلى الله عليه وسلم لما تفكر فى عجائب الملك والملكوت وعرج الى عالم الجبروت حتى انتهى الى سرادقات الجلال فتح لسانه بالذكر ثم اتبع بدنه وروحه بالتأهب والوقوف فى مقام التناجى والدعاء ومعنى طلب النور للاعضاء عضوا عضوا ان تتحلى بانوار المعرفة والطاعة وتتعرى عن ظلمة الجهالة والمعصية لان الانسان ذو سهو وطغيان رأى انه قد احاطت به ظلمات الجبلة معمورة عليه من فرقه الى قدمه والادخنة الثائرة من نيران الشهوات من جوانبه ورأى الشيطان يأتيه من الجهات الست بوساوسه وشبهاته ظلمات بعضها فوق بعض لم ير للتخلص منها مساغا الا بانوار سادة لتلك الجهات فسأل الله ان يمده بها ليستأصل شأفة تلك الظلمات ارشادا للامة وتعليما لهم قاله فى شرح المشكاة (ثم قام) عليه الصلاة والسلام (الى شن معلقة) وفى رواية مسلم ثم عدل الى شجب من ماء وهو السقاء الذى اخلق (فتوضأ منها فأحسن وضوأه ثم قام يصلى قال ابن عباس فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت الى جنبه) وفى رواية فقمت عن يساره فاخذنى فجعلنى عن يمينه (فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسى واخذ باذنى اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين) فهى

العمرى المطلقة دون المؤقتة وقال مالك رحمه الله فى اشهر الروايات عنه العمرى فى جميع الاحوال تمليك لمنافع الدار مثلا ولا يملك فيها رقبة الدار بحال وقال أبو حنيفة رحمه الله بالصحة كنحو مذهبنا وبه قال الثورى والحسن بن صالح وأبو عبيدة وحجة الشافعى وموافقيه هذه الاحاديث الصحيحة والله أعلم (قوله فهى له بتلة) اى عطية ماضية غير راجعة الى الواهب

الى طارق مولى عثمان فدعا جابرا فشهد ٨٨ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرى لصاحبها فقضى بذلك طارق ثم كتب الى عبد الملك فاخبره بذلك واخبره بشهادة جابر فقال عبد الملك صدق جابر فأمضى ذلك طارق فان ذلك الحائط لبنى المعمر حتى اليوم ❁ حدثنا ابو بكر بن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم واللفظ لابى بكر قال اسحق أنا وقال أبو بكر نا سفيان بن عيينة عن عمرو عن سليمان بن يسار ان طارقا قضى بالعمرى للوارث لقول جابر ابن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن عطاء عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال العمرى جائزة ❁ حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى نا خالد يعنى ابن الحرث نا سعيد عن قتادة عن عطاء عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال العمرى ميراث لاهلها ❁ حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال العمرى جائزة ❁ وحدثنيه يحيى بن حبيب قال نا خالد يعنى ابن الحرث نا

(قوله صلى الله عليه وسلم أمسكوا عليكم أموالكم ولا تفسدوها الخ) المراد به اعلامهم ان العمرى هبة صحيحة ماضية يملكها الموهوب له ملكا تاما لا يعود الى الواهب ابدا فاذا علموا ذلك فمن شاء اعمر ودخل على بصيرة ومن شاء ترك لانهم كانوا يتوهمون انها

اثنتا عشرة ركعة (ثم اوتر) بواحدة (ثم اضطجع) زاد فى مسلم فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ (حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين) سنة الفجر من غير ان يتوضأ (ثم خرج فصلى) باصحابه (الصبح)

❁(سورة النساء)❁

مدنية زاد ابو ذر بسم الله الرحمن الرحيم والمستملى والكشميهنى (قال ابن عباس) فيما وصله ابن ابى حاتم باسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطاء عنه (يستنكف) يريد تفسير قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته معناه (يستكبر) فالعطف للتفسير اى يأنف وقال ابن عباس ايضا فيما وصله ابن ابى حاتم عن على بن ابى طلحة عنه (قواما قوامكم من معايشكم) بكسر القاف وبعدها واو والتلاوة بالياء التحتية اذ مراده ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما قيل لم يقصد المؤلف بها التلاوة بل حذف الكلمة القرآنية واشار الى تفسيرها وقد قال ابو عبيدة قياما وقواما بمنزلة واحدة تقول هذا قوام امرك وقيامه اى ما يقوم به امرك والاصل بالواو فابدلوها بكسرة القاف ونقل انها بالواو قراءة ابن عمر رضى الله عنهما وقوله او يجعل الله (لهن سبيلا يعنى الرجم للثيب والجلد للبكر) قاله ابن عباس فيما وصله عبد بن حميد باسناد صحيح وكان الحكم فى ابتداء الاسلام ان المرأة اذا زنت وثبت زناها حبست فى بيت حتى تموت (وقال غيره) اى غير ابن عباس رضى الله عنهما وسقط قوله وقال غيره لابى ذر وسقطت الجملة كلها من قوله قال ابن عباس الى هنا من رواية الحموى (مثنى وثلاث ورباع) قال ابو عبيدة (يعنى اثنتين وثلاثا واربعا ولا تجاوز العرب رباع) اختلف فى هذه الالفاظ هل يجوز فيها القياس او يقتصر فيها على السماع فذهب البصريون الى الثانى والكوفيون الى الاول والمسموع من ذلك احد عشر لفظا احاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع ومخمس وعشار ومعشر لكن قال ابن الحاجب هل يقال خماس ومخمس الى عشار ومعشر فيه خلاف والاصح انه لم يثبت وهذا هو الذى اختاره المؤلف وجمهور النحاة على منع صرفها واجاز الفراء صرفها وان كان المنع عنده اولى ومنع الصرف للعدل والوصف لانها معدولة عن صيغة الى صيغة وذلك انها معدولة عن عدد مكرر فاذا قلت جاء القوم احادا أو موحد أو ثلاث أو مثلث كان بمنزلة قولك جاؤا واحدا واحدا وثلاثة ثلاثة ولا يراد بالمعدول عنه التوكيد انما يراد به تكرير العدد كقوله علمته الحساب بابا بابا اوللعدل والتعريف اولعدلها عن عدد مكرر وعدلها عن التأنيث اولتكرار العدل اقوال وقول البخارى يعنى اثنتين وثلاثا واربعا ليس معناه ذلك بل معناه المكرر نحو اثنتين اثنتين وانما تركه اعتمادا على الشهرة أو انه عنده ليس بمعنى التكرار ❁ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (وان خفتم ان لا تقسطوا) ان لا تعدلوا من اقسط ولا نافية اى وان حذرتم عدم الاقساط اى العدل (فى اليتامى) وقرئ تقسطوا بفتح التاء من قسط وهو بمعنى جار على المشهور فى ان الرباعى بمعنى عدل والثلاثى بمعنى جار وكان الهمزة فيه للسلب فمعنى أقسط ازال القسط وهو الجور ولا على هذا زائدة ليس الا والا يفسد المعنى كهى فى لئلا يعلم وحكى الزجاج ان قسط الثلاثى

يستعمل

سعيد عن قتادة بهذا الاسناد غير انه قال ميراث لاهلها او قال جائزة ❁ (حدثنا) ٨٩ ابو خيثمة زهير بن حرب ومحمد بن مثنى العنزى واللفظ لابن مثنى قالا ثنا يحيى وهو ابن سعيد القطان عن عبيد الله اخبرنى نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شئ يريد أن يوصى فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده

كالعارية ويرجع فيها وهذا دليل للشافعى رحمه الله وموافقيه والله اعلم (قوله اختصموا الى طارق مولى عثمان) هو طارق بن عمرو ولاه عبد الملك بن مروان المدينة بعد امارة ابن الزبير

❁(كتاب الوصية)❁

قال الازهرى هى مشتقة من وصيت الشئ أوصيه اذا وصلته وسميت وصية لانه وصل ما كان فى حياته بما بعده ويقال وصى وأوصى ايصاء والاسم الوصية والوصاة واعلم ان اول كتاب الوصية هو ابتداء الفوات الثانى من المواضع الثلاثة التى فاتت ابراهيم بن محمد بن سفيان صاحب مسلم فلم يسمعها من مسلم وقد سبق بيان هذه المواضع فى الفصول التى فى اول هذا الشرح وسبق احد المواضع فى كتاب الحج وهذا اول الثانى وهو قول مسلم ثنا ابو خيثمة زهير ابن حرب ومحمد بن المثنى العنزى واللفظ لابن مثنى قالا ثنا يحيى وهو ابن سعيد القطان عن عبيد الله اخبرنى نافع عن ابن عمر (قوله صلى الله عليه وسلم ما حق امرئ مسلم له شئ يريد أن يوصى فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده) وفى رواية ثلاث ليال فيه الحث

يستعمل استعمال الرباعى وعلى هذا فتكون لا غير زائدة كهى فى الاولى وجواب الشرط فى وان خفتم فانكحوا اوفواحدة وثبت الباب وتاليه لابى ذر وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابراهيم بن موسى) الفراء الرازى الصغير قال (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قال اخبرنى) بالافراد (هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها ان رجلا كانت له) اى عنده (يتيمة) مات أبوها (فنكحها) اى تزوجها (وكان لها عذق) بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة آخره قاف أى نخلة (وكان) الرجل (يمسكها) اى اليتيمة (عليه) اى لاجله فعلى هنا تعليلية ولابى ذر عن الكشميهنى فيمسكها عليه (ولم يكن لها) لليتيمة (من نفسه شئ فنزلت فيه وان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى) قال هشام بن يوسف (أحسبه) اى عروة (قال كانت) أى اليتيمة (شريكته) اى الرجل (فى ذلك العذق وفى ماله) وقوله ان رجلا كانت له يتيمة يوهم انها نزلت فى شخص معين والمعروف عن هشام بن عروة التعميم ووقع عند الاسماعيلى كذلك ولفظه أنزلت فى الرجل يكون عنده اليتيمة وكذا فى الرواية اللاحقة من طريق ابن شهاب عن عروة وقصة العذق لى التى يرغب عن نكاحها وأما التى يرغب فى نكاحها فهى التى يعجبه مالها وجمالها فلا يزوجها لغيره ويريد ان يتزوجها بدون صداق مثلها ❁ وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه (قال اخبرنى) بالافراد (عروة بن الزبير انه سأل عائشة) رضى الله تعالى عنها (عن) معنى (قول الله تعالى وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فقالت) عائشة له (يا ابن أختى) أسماء ولابى الوقت يا ابن أخى (هذه اليتيمة) التى مات أبوها (تكون فى حجر وليها) القائم بأمورها (تشركه) بفتح التاء والراء وفى نسخة تشركه بضم ثم كسر (فى ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها ان يتزوجها بغير أن يقسط) أن يعدل (فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره) هو معطوف على معمول بغير يعنى يريد أن يتزوجها بغير ان يعطيها مثل ما يعطيها غيره أى ممن يرغب فى نكاحها ويدل على ذلك قوله (فنهوا) بضم النون والهاء (عن ان ينكحوهن) ولابى ذر عن ذلك أى عن ترك الاقساط (الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا لهن) باللام ولابى ذر عن الحموى والمستملى بهن (أعلى سنتهن) اى طريقتهن (فى الصداق) وعادتهن فى ذلك (فامروا) بالفاء (أن ينكحوا ما طاب) ما حل (لهم من النساء سواهن) أى سوى اليتامى من النساء وقد تقرر أن ما لا تستعمل فى ذوى العقول واستعمالها هنا لهن ذهابا الى الصفة كأنه قيل النوع الطيب من النساء أى الحلال أو المشتهى والثانى أرجح لاقتضاء المقام ولان الامر بالنكاح لا يكون الا فى الحلال فوجب الحمل على شئ آخر أو اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن كقوله أو ما ملكت أيمانهن (قال عروة) بن الزبير بالسند السابق (قالت عائشة وان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) طلبوا منه الفتيا فى امر النساء (بعد) نزول (هذه الآية) وهى وان خفتم الى ورباع

وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة نا عبدة ٩٠ بن سليمان وعبد الله بن نمير ح وثنا ابن نمير حدثني أبي كلاهما عن عبيد الله
بهذا الاسناد غير انهما قالا وله
شيء يوصي فيه ولم يقولا يريد أن
يوصي فيه ۞ وحدثني ابو كامل
الجحدري نا حماد يعني ابن زيد ح
وحدثني زهير بن حرب نا اسمعيل
يعني ابن علية كلاهما عن أيوب
ح وحدثني ابو الطاهر أنا ابن
وهب اخبرني يونس ح وحدثني
هرون بن سعيد الايلي نا ابن وهب
اخبرني أسامة بن زيد الليثي ح

على الوصية وقد اجمع المسلمون
على الامر بها لكن مذهبنا
ومذهب الجماهير انها مندوبة
لا واجبة وقال داود وغيره من
اهل الظاهر هي واجبة لهذا
الحديث ولا دلالة لهم فيه فليس
فيه تصريح بايجابها لكن ان
كان على الانسان دين أو حق او
عنده وديعة ونحوها لزمه الايصاء
بذلك قال الشافعي رحمه الله معنى
الحديث ما الحزم والاحتياط
للمسلم الا أن تكون وصيته
مكتوبة عنده فيستحب تعجيلها
وان يكتبها في صحته ويشهد عليه
فيها ويكتب فيها ما يحتاج اليه
فان تجدد له أمر يحتاج الى الوصية
به ألحقه بها قالوا ولا يكلف أن
يكتب كل يوم محقرات المعاملات
وجزئيات الامور المتكررة وأما
قوله صلى الله عليه وسلم ووصيته
مكتوبة عنده فمعناه مكتوبة وقد
اشهد عليه بها لا أنه يقتصر على
الكتابة بل لا يعمل بها ولا تنفع
الا اذا كان اشهد عليه بها
هذا مذهبنا ومذهب الجمهور وقال الامام محمد بن نصر المروزي من أصحابنا يكفي الكتاب من غير

(فأنزل الله) تعالى (ويستفتونك في النساء) الآية (قالت عائشة وقول الله تعالى في آية أخرى وترغبون ان تنكحوهن) كذا في رواية صالح وليس ذلك في رواية أخرى بل هو في نفس الآية وعند مسلم والنسائي واللفظ له من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الاسناد في هذا الموضع فأنزل الله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن فذكر الله أن ما يتلى عليكم في الكتاب الآية الاولى وهي قوله وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت عائشة وقول الله في الآية الاخرى وترغبون ان تنكحوهن قال في الفتح فظهر انه سقط من رواية البخاري شيء (رغبة أحدكم عن يتيمته) بان لم يردها (حين تكون) أي اليتيمة (قليلة المال والجمال قالت) عائشة (فنهوا أن ينكحوا عمن رغبوا في ماله وجماله) بفتح التحتية وللاصيلي بضمها واسقاط عن (في يتامى النساء الا بالقسط) بالعدل (من أجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال) فينبغي ان يكون نكاح الغنية الجميلة ونكاح الفقيرة الذميمة على السواء في العدل * وسبق هذا الحديث في الشركة في باب شركة اليتيم ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (ومن كان فقيرا فليأكل) من مال اليتامى (بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم) بعد بلوغهم وايناس رشدهم (فأشهدوا عليهم) ندبا بانهم قبضوها لئلا يقدموا على الدعوى الكاذبة ولانه انفى للتهمة (وكفى بالله) حال كونه (حسيبا) أي محاسبا فلا تخالفوا ما أمرتم ولا تتجاوزوا ما حد لكم وسقط لفظ الآية لابي ذر ولغيره وكفى بالله حسيبا وقالوا بعد فأشهدوا عليهم الآية (وبدارا) ولابي ذر بدارا يريد ولا تأكلوها اسرافا وبدارا اي (مبادرة) قبل بلوغهم من غير حاجة * (أعتدنا) يريد اعتدنا لهم عذابا قال ابو عبيدة اي (اعددنا افعلنا) ولابي ذر عن الكشميهني اعتددنا افتعلنا (من العتاد) بفتح العين * وبه قال (حدثني) بالافراد (اسحق) هو ابن منصور كما جزم به المزي كخلف وقيل هو ابن راهويه قال (أخبرنا عبد الله بن نمير) بضم النون وفتح الميم قال (حدثنا هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله تعالى عنها في قوله تعالى ومن كان) من الاولياء (غنيا) عن مال اليتيم (فليستعفف) عنه ولا يأكل منه شيئا (ومن كان) منهم (فقيرا فليأكل بالمعروف انها نزلت في مال اليتيم) ولابي ذر عن الكشميهني في والي اليتيم (اذا كان فقيرا انه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف) بقدر حاجته بحيث لا يتجاوز أجرة المثل ولا يرد اذا أيسر على الصحيح عند الشافعية وقيل يأخذ بالقرض لما روي عن ابن عباس وغيره نظيره وعن ابن عباس يأكل من ماله بالمعروف حتى لا يحتاج الى مال اليتيم وقيل لا يأكل وان كان فقيرا لقوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما واجيب بانه عام والخاص مقدم عليه لا سيما وفي قيد الظلم اشعار به ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر ايضا به وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس لي مال ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل مالا رواه احمد وغيره وقوله غير متأثل أي غير جامع يقال مال

وحدثنا محمد بن رافع نا ابن ابي فديك نا هشام يعني ابن سعد كلهم عن نافع ٩١ عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل
حديث عبيد الله وقالوا جميعا له
شيء يوصي فيه الا في حديث أيوب
فانه قال يريد أن يوصي فيه كرواية
يحيى عن عبيد الله ۞ حدثنا هرون
ابن معروف نا عبد الله بن وهب
اخبرني عمرو وهو ابن الحرث عن
ابن شهاب عن سالم عن ابيه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي
فيه يبيت ثلاث ليال الا ووصيته
عنده مكتوبة قال عبد الله بن عمر
ما مرت علي ليلة منذ سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ذلك الا وعندي وصيتي ۞ حدثنيه
ابو الطاهر وحرملة نا ابن وهب
اخبرني يونس ح وحدثني عبد الملك
ابن شعيب بن الليث حدثني أبي
عن جدي حدثني عقيل ح
وحدثنا ابن ابي عمر وعبد بن حميد
حدثنا عبد الرزاق أنا معمر كلهم
عن الزهري بهذا الاسناد نحو
حديث عمرو بن الحرث ۞ (حدثنا)
يحيى بن يحيى التميمي أنا ابراهيم
ابن سعد عن ابن شهاب عن عامر
ابن سعد عن أبيه قال عادني
رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع من وجع أشفيت

اشهادا ظاهر الحديث والله اعلم
(قوله في حديث سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه عادني
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
وجع اشفيت منه على الموت) فيه
استحباب عيادة المريض وانها
مستحبة للامام كاستحبابها لآحاد
الناس ومعنى أشفيت على الموت اي قاربته واشرفت عليه يقال اشفى عليه واشاف قاله الهروي وقال ابن قتيبة لا يقال أشفى

موئل أي مجموع ذو أصل وأثلة الشيء أصله ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (واذا حضر القسمة) للتركات (أولو القربى واليتامى والمساكين) ممن لا يرث (فارزقوهم منه) من متروك الوالدين والاقربين تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وقيل يعود الضمير الى الميراث وفي أكثر النسخ وهو في الفرع كأصله والمساكين الآية وحذف فارزقوهم منه وهو أمر ندب للبلغ من الورثة وقيل أمر وجوب وكان في ابتداء الاسلام ثم اختلف في نسخه فقيل بآية المواريث فألحق الله لكل ذي حق حقه وصارت الوصية من ماله يوصي بها لذوي قرابته حيث يشاء وهذا مذهب جمهور الفقهاء الائمة الاربعة وأصحابهم وعن ابن عباس أن الآية محكمة غير منسوخة * وبه قال (حدثنا احمد بن حميد) بضم الحاء مصغرا القرشي الكوفي الطريثيثي بضم الطاء المهملة وراء ومثلثتين مصغرا صهر عبيد الله بن موسى يلقب بدار أم سلمة لجمعه حديثها وتتبعه له وفي كامل ابن عدي انه كان له اتصال بام سلمة زوج السفاح الخليفة فلقب بذلك وليس له في البخاري سوى هذا الحديث قال (أخبرنا عبيد الله) بن عبد الرحمن (الأشجعي) الكوفي (عن سفيان) الثوري (عن الشيباني) بفتح الشين المعجمة أبي اسحق سليمان بن ابي سليمان فيروز الكوفي (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في قوله تعالى (واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال هي محكمة وليست بمنسوخة) تفسير للمحكمة (تابعه) اي تابع عكرمة (سعيد) هو ابن جبير (عن ابن عباس) مما وصله في الوصايا بلفظ ان ناسا يزعمون ان هذه الآية نسخت ولا والله ما نسخت ولكنها مما تهاون الناس بها هما واليان وال يرث وذلك الذي يرزق ووال لا يرث وذلك الذي يقال له بالمعروف يقول لا أملك لك أن اعطيك وجاء عن ابن عباس روايات أخرى ضعيفة عند ابن أبي حاتم وابن مردويه انها منسوخة ۞ هذا (باب) بالتنوين كذا لابي ذر وله عن المستملي باب قوله بالاضافة (يوصيكم الله) يأمركم ويفرض لكم (في) شأن ميراث (أولادكم) العدل فان أهل الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الاناث فأمر الله تعالى بالتسوية بينهم في أصل الميراث وفاوت بين الصنفين فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وذلك لاحتياج الرجل الى مؤنة النفقة والكلفة واستنبط بعضهم من الآية ان الله تعالى أرحم بخلقه من الوالد بولده حيث وصى الوالدين باولادهم وثبت في أولادكم لابي ذر * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (ابراهيم بن موسى) التميمي الفراء الرازي الصغير قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (هشام) هو ابن يوسف الصنعاني (ان ابن جريج) عبد الملك (أخبرهم قال أخبرني) بالافراد (ابن منكدر) محمد ولابي ذر ابن المنكدر بالتعريف (عن جابر) هو ابن عبد الله الانصاري (رضي الله تعالى عنه) وعن ابيه انه (قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه من مرض (في بني سلمة) بكسر اللام قوم جابر بطن من الخزرج حال كونهما (ماشيين فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا أعقل) اي لا افهم وزاد أبو ذر عن الكشميهني شيئا وفي الاعتصام فاتاني وقد أغمي علي (فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش علي) اي نفس الماء الذي توضأ به (فأفقت) من

منه على الموت فقلت يارسول الله بلغ بى ٩٢ ماترى من الوجع وأناذومال ولايرثنى الا ابنة لى واحدة أفأتصدق بثلثى مالى
قال لاقلت أفأتصدق بشطره
قال لا الثلث والثلث كثير

الاغنياء (فقلت ماتأمرنى ان اصنع فى مالى يارسول الله) وفى رواية شعبة عن محمد بن المنكدر عند المؤلف فى الطهارة فقلت يارسول الله لمن الميراث انما يرثنى كلالة (فنزلت يوصيكم الله فى اولادكم) كذا لابن جريج قال الدمياطى وهو وهم والذى نزل فى جابر يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة كذا رواه شعبة والثورى عن ابن المنكدر ويؤيده مافى بعض طرقه من قول جابر انما يرثنى كلالة والكلالة من لا والد له ولا ولد ولم يكن لجابر حينئذ ولد ولا والد اه وفى مسلم عن عمرو الناقد والنسائى عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن المنكدر حتى نزلت عليه آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وقد ساق البخارى حديث جابر عن قتيبة عن ابن عيينة فى اول كتاب الفرائض وفى آخره حتى نزلت آية الميراث ولم يذكر مازاده الناقد قال فى الفتح فاشعر بان الزيادة عنده مدرجة من كلام ابن عيينة ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الآية المذكورة فقد ذكرها ابن عيينة على الاختلاف عنه والحاصل ان المحفوظ عن ابن المنكدر انه قال آية الميراث أو آية الفرائض فالظاهر انها يوصيكم الله كما صرح به فى رواية ابن جريج ومن تابعه وأما من قال انها يستفتونك فعمدته ان جابرا لم يكن له حينئذ ولد وانما كان يورث كلالة فكان المناسب لقصته نزول يستفتونك لكن ليس ذلك بلازم لأن الكلالة اختلف فى تفسيرها فقيل هى اسم المال الموروث وقيل اسم الميت وقيل اسم الارث فلما لم يتعين تفسيرها بمن لا ولد له ولا والد لم يصح الاستدلال لان يستفتونك نزلت فى آخر الامر وآية المواريث نزلت قبل ذلك بمدة فى ورثة سعد بن الربيع وكان قتل يوم أحد وخلف ابنتين وأمهما واخاه فاخذ الاخ المال فنزلت وبه احتج من قال انها لم تنزل فى قصة جابر وانما نزلت فى قصة ابنتى سعد بن الربيع وليس ذلك بلازم اذ لامانع ان تنزل فى الامرين معا فقد ظهر ان ابن جريج لم يهم والله أعلم * وهذا الحديث قد سبق فى الطهارة ۞ هذا (باب) بالتنوين كذا لابى ذر وله عن المستملى باب قوله بالاضافة (ولكم نصف ماترك أزواجكم) ان لم يكن لهن ولد وارث من بطنها أو من صلب بنيها أو بنى بنيها وان سفل ذكرا كان أو انثى منكم أو من غيركم * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى (عن ورقاء) بن عمر اليشكرى وقيل الشيبانى (عن ابن ابى نجيح) اسمه عبد الله وأبو نجيح بفتح النون وكسر الجيم آخره مهملة اسمه يسار ضد اليمين (عن عطاء) هو ابن أبى رباح (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال كان المال للولد) اى مال الشخص اذا مات لولده (وكانت الوصية للوالدين) واجبة على مايراه الموصى من المساواة والتفضيل (فنسخ الله من ذلك ما احب) بآية المواريث (فجعل للذكر) من الاولاد (مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس) ان كان للميت ولد ذكرا أو انثى (والثلث) ان لم يكن له ولد (وجعل للمرأة) اى الزوجة (الثمن) مع الولد (والربع) مع عدمه (وللزوج الشطر) مع عدم الولد (والربع) عند وجوده * وهذا الحديث قد مر فى الوصايا ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (لايحل لكم أن ترثوا النساء كرها) ان ترثوا فى موضع رفع على الفاعلية بيحل اى لايحل لكم ارث النساء والنساء مفعول به اما على حذف مضاف اى أن ترثوا اموال النساء والخطاب

الا فى الشر قال ابراهيم الحربى الوجع اسم لكل مرض وفيه جواز ذكر المريض مايجده لغرض صحيح من مداواة اودعاء صالح او وصية او استفتاء عن حاله ونحو ذلك وانما يكره من ذلك ماكان على سبيل التسخط ونحوه فانه قادح فى اجر مرضه (قوله وانا ذومال) دليل على اباحة جمع المال لان هذه الصيغة لاتستعمل فى العرف الا لمال كثير (قوله ولا يرثنى الا ابنة لى) اى ولايرثنى من الولد وخواص الورثة والافقد كان له عصبة وقيل معناه لايرثنى من اصحاب الفروض (قوله أفأتصدق بثلثى مالى قال لا قلت افأتصدق بشطره قال لا الثلث والثلث كثير) بالمثلثة وفى بعض بالموحدة وكلاهما صحيح قال القاضى يجوز نصب الثلث الاول ورفعه اما النصب فعلى الاغراء أو على تقدير فعل أى اعط الثلث وأما الرفع فعلى انه فاعل اى يكفيك الثلث أو انه مبتدأ وحذف خبره او خبر محذوف المبتدا وفى هذا الحديث مراعاة العدل بين الورثة والوصية قال اصحابنا وغيرهم من العلماء ان كانت الورثة اغنياء استحب ان يوصى بالثلث تبرعا وان كانوا فقراء استحب ان ينقص من الثلث واجمع العلماء فى هذه الاعصار على أن من له وارث لاتنفذ وصيته بزيادة على الثلث الا باجازته واجمعوا على نفوذها باجازته فى جميع المال

للازواج

انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس ٩٣ واست تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الاأجرت

للازواج لانه روى ان الرجل كان اذا لم يكن له فى المرأة غرض امسكها حتى تموت فيرثها او تفتدى بمالها ان لم تمت واما من غير حذف على معنى ان يكن بمعنى الشئ الموروث ان كان الخطاب للاولياء اولاقرباء الميت كما يأتى قريبا ان شاء الله تعالى وكرها فى موضع نصب على الحال من النساء اى ترثوهن كارهات او مكرهات (ولاتعضلوهن) جزم بلا الناهية اونصب عطف على ان ترثوا ولا لتأكيد النفى وفى الكلام حذف أى لاتعضلوهن من النكاح ان كان الخطاب للاولياء أو لاتعضلوهن من الطلاق ان كان للازواج (لتذهبوا ببعض) اللام متعلقة بتعضلوهن والباء للتعدية المرادفة لهمزتها أو للمصاحبة فالجار فى محل نصب على الحال ويتعلق بمحذوف اى لتذهبوا مصحوبين ببعض (ما آتيتموهن الآية) وما موصولة بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وعلى التقديرين فالعائد محذوف وسقط ولاتعضلوهن الى آتيتموهن لغير ابى ذر وقالوا الآية (ويذكر عن ابن عباس) مما وصله الطبرى وابن أبى حاتم (لاتعضلوهن) أى (لاتقهروهن) بالقاف ولابى ذر عن الكشميهنى لاتنهروهن بالنون * وقوله تعالى انه كان (حوبا) قال ابن عباس فيما وصله ابن ابى حاتم باسناد صحيح أى (اثما) وقوله تعالى ذلك أدنى أن لا (تعولوا) قال ابن عباس فيما وصله ابن المنذر أى (تميلوا) من عال يعول اذا مال وجار وفسره الامام الشافعى بأن لاتكثر عيالكم ورده جماعة كابى بكر بن داود الرازى والزجاج فقال الزجاج هذا غلط من جهة المعنى واللفظ اما الاول فلان اباحة السرارى مع انها مظنة كثرة العيال كالتزوج واما اللفظ فلان مادة عال بمعنى كثر عياله من ذوات الياء لانه من العيلة وأما عال بمعنى جار فمن ذوات الواو فاختلفت المادتان وقال صاحب النظم قال أولا أن لاتعدلوا فوجب أن يكون ضده الجور وأيضا فقد خالف المفسرين وقد رد الناس على هؤلاء فاما قولهم ان التسرى يكثر معه العيال مع انه مباح فممنوع لان الامة ليست كالمنكوحة ولذا يعزل عنها بغير اذنها ويؤجرها ويأخذ أجرتها ينفقها عليه وعليها وعلى أولادها ويقال عال الرجل عياله يعولهم أى مانهم يمونهم أى أنفق عليهم ومنه ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وحكى ابن الاعرابى عال الرجل يعول كثر عياله وعال يعيل افتقر وصار له عائلة والحاصل أن عال يكون لازما ومتعديا فاللازم يكون بمعنى مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثر عياله وبمعنى تفاقم الامر والمضارع من كله يعول وعال الرجل افتقر وعال فى الارض ذهب فيها والمضارع من هذين يعيل والمتعدى يكون بمعنى أثقل وبمعنى مان من المؤنة وبمعنى غلب ومنه عيل صبرى ومضارع هذا كله يعول وبمعنى أعجز يقال عالنى الامر أى أعجزنى ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل ومعيل فقد تلخص من هذا ان عال اللازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات الياء باختلاف المعنى وكذلك عال المتعدى أيضا فقد روى الازهرى عن الكسائى قال عال الرجل اذا افتقر وأعال اذا كثر عياله قال ومن العرب الفصحاء من يقول عال يعول اذا كثر عياله قال الازهرى وهذا يقوى قول الشافعى لأن الكسائى لايحكى عن العرب الا ماحفظه وضبطه وقول الشافعى نفسه حجة وحكى البغوى عن ابى حاتم قال كان الشافعى اعلم بلسان العرب منا

واما من لاوارث له فمذهبنا ومذهب الجمهور أنه لاتصح وصيته فيما زاد على الثلث وجوزه أبو حنيفة واصحابه واسحق واحمد فى احدى الروايتين عنه وروى عن على وابن مسعود رضى الله عنهما * واما قوله أفأتصدق بثلثى مالى فيحتمل انه اراد بالصدقة الوصية ويحتمل انه اراد الصدقة المنجزة وهما عندنا وعند العلماء كافة سواء لاينفذ مازاد على الثلث الابرضا الوارث وخالف اهل الظاهر فقالوا للمريض مرض الموت ان يتصدق بكل ماله ويتبرع به كالصحيح ودليل الجمهور ظاهر حديث الثلث كثير مع حديث الذى أعتق ستة اعبد فى مرضه فاعتق النبى صلى الله عليه وسلم اثنين وأرق اربعة (قوله صلى الله عليه وسلم انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس) العالة الفقراء ويتكففون يسألون الناس فى اكفهم قال القاضى رحمه الله روينا قوله ان تذر ورثتك بفتح الهمزة وكسرها وكلاهما صحيح وفى هذا الحديث حث على صلة الارحام والاحسان الى الاقارب والشفقة على الورثة وان صلة القريب الاقرب والاحسان اليه افضل من الابعد واستدل به بعضهم على ترجيح الغنى على الفقير (قوله صلى الله عليه وسلم ولست تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله تعالى الا أجرت بها حتى اللقمة تجعلها فى فى امرأتك) فيه استحباب الانفاق فى وجوه الخير

ولعله لغة وعن ابى عمرو الدورى القارئ وكان من ائمة اللغة قال هى لغة حمير واماقواهم انه خالف المفسرين فليس كذلك فقد روى عن زيد بن أسلم نحو قوله اسنده الدارقطنى وذكره الازهرى فى كتابه تهذيب اللغة وأماقولهم اختلفت المادتان فليس بصحيح فقد تقدم حكاية ابن الاعرابى عن العرب عال الرجل يعول كثرعياله وحكاية الكسائى والدورى وقرأ طلحة بن مصرف أن لاتعيلوا بضم تاء المضارعة من أعال كثرعياله وهى تعضد تفسير الشافعى من حيث المعنى وقد بسط الامام فخر الدين العبارة فى الرد على أبى بكر الرازى وقال الطعن لايصدر الاعن كثرة الغباوة وقلة المعرفة وقال الزمخشرى بعد ان وجه قول الشافعى بنحو ماسبق وكلام مثله من اعلام العلم وأئمة الشرع ورؤس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافى العى من كلام الشافعى شاهدا بانه اعلى كعبا واطول باعا فى علم كلام العرب من ان يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقا وأساليب فسلك فى تفسيرهذه الكلمة طريقة الكناية اه وقوله اعلى كعبا مثل لاطلاعه على علوم العربية وكونه ذاحظ وافر فيها * وقوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن (نحلة) قال ابن عباس فيما وصله ابن ابى حاتم والطبرى (النحلة) ولابى ذر فالنحلة (المهر) وقيل فريضة مسماة وقيل عطية وهبة وسمى الصداق نحلة من حيث انه لايجب فى مقابلته غير التمتع دون عوض مالى * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (اسباط بن محمد) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وبالموحدة القرشى الكوفى قال (حدثنا الشيبانى) ابو اسحق سليمان بن فيروز (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (قال الشيبانى) سليمان (وذكره) أى الحديث (ابو الحسن) اسمه عطاء (السوائى) بضم السين وتخفيف الواو ممدودا وليس هو مهاجرا المذكور فى باب الابراد بالظهر لان ذاك تيمى لاسوائى (ولا اظنه ذكره الاعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فيه ان الشيبانى له فيه طريقان احداهما موصولة وهى عكرمة عن ابن عباس والثانية مشكوك فى وصلها وهى ابو الحسن السوائى عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولاتعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن قال كانوا) اى اهل الجاهلية كما قاله السدى اواهل المدينة كما قاله الضحاك وقال الواحدى فى الجاهلية واول الاسلام (اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها) ان كانت جميلة بصداقها الاول (وان شاؤا زوجوها) لمن ارادوا واخذوا صداقها (وان شاؤا لم يزوجوها) بل يحبسونها حتى تموت فيرثونها او تفتدى نفسها (فهم) بالفاء ولابى ذر وهم (احق بها من اهلها فنزلت هذه الآية فى ذلك) وفى رواية ابى معاوية عن الشيبانى عن عكرمة وحده عن ابن عباس فى هذا الحديث تخصيص ذلك بمن مات زوجها قبل ان يدخل بها وعند الطبرانى من طريق ابن جريج عن عكرمة انها نزلت فى قضية خاصة قال نزلت فى كبيشة بنت معن بن عاصم بن الاوس وكانت تحت ابى قيس بن الاسلت فتوفى عنها فجنح عليها ابنه فجاءت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يانبى الله لا أنا ورثت زوجى ولا انا تركت فأنكح فنزلت الآية * وباسناد

وفيه ان الاعمال بالنيات وانه انما يثاب على ماعمله بنيته وفيه ان الانفاق على العيال يثاب عليه اذا قصد به وجه الله تعالى وفيه ان المباح اذا قصد به وجه الله تعالى صار طاعة ويثاب عليه وقد نبه صلى الله عليه وسلم على هذا بقوله صلى الله عليه وسلم حتى اللقمة تجعلها فى فى امرأتك لان زوجة الانسان هى من أخص حظوظه الدنيوية وشهواته وملاذه المباحة واذا وضع اللقمة فى فيها فانما يكون ذلك فى العادة عند الملاعبة والملاطفة والتلذذ بالمباح فهذه الحالة أبعد الاشياء عن الطاعة وامور الآخرة ومع هذا فاخبر صلى الله عليه وسلم انه اذا قصد بهذه اللقمة وجه الله تعالى حصل له الاجر بذلك فغير هذه الحالة اولى بحصول الاجر اذا أراد وجه الله تعالى ويتضمن ذلك ان الانسان اذا فعل شيأ أصله على الاباحة وقصد به وجه الله تعالى يثاب عليه وذلك كالاكل بنية التقوى على طاعة الله تعالى والنوم للاستراحة ليقوم الى العبادة نشيطا والاستمتاع بزوجته وجاريته ليكف نفسه وبصره ونحوهما عن الحرام وليقضى حقها وليحصل ولدا صالحا وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم وفى بضع أحدكم صدقة والله أعلم (قوله قلت يارسول الله اخلف بعد اصحابى قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغى به وجه الله تعالى الا ازددت به درجة ورفعة) قال القاضى معناه

حسن عن ابى امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لما توفى ابو قيس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امرأته وكان ذلك لهم فى الجاهلية فنزلت هذه الآية وقال زيد بن اسلم كان اهل يثرب اذا مات الرجل منهم فى الجاهلية ورث امرأته من يرث ماله وكان يعضلها حتى يرثها او يزوجها من اراد وكان اهل تهامة يسىء الرجل صحبة المرأة حتى يطلقها ويشترط عليها ان لاتنكح الامن اراد حتى تفتدى منه ببعض ما اعطاها فنهى الله تعالى المؤمنين عن ذلك رواه ابن ابى حاتم وعن ابن عباس كانت المرأة فى الجاهلية اذا مات زوجها فجاء رجل فألقى عليها ثوبه كان احق بها وعنه من طريق السدى ان سبق الوارث فألقى عليها ثوبه كان أحق بها وان سبقت هى الى اهلها فهى احق بنفسها * وحديث الباب أخرجه المؤلف أيضا فى الاكراه وابو داود فى النكاح والنسائى فى التفسير ❁ هذا (باب) بالتنوين كذا باثبات الباب لابى ذر وله عن المستملى باب قوله بالاضافة (ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون الآية) زاد ابو ذر والوقت والذين عاقدت أيمانكم أى والذين تحالفتم بالايمان المؤكدة انتم وهم فآتوهم نصيبهم من الميراث ان الله كان على كل شئ شهيدا أى ولكل شئ تركه الوالدان والاقربون عينا ورثا يأخذونه ومما ترك بيان لكل وفيه انه فصل بينهما بعامل الموصوف وان جعلنا موالى صفة لكل فالتقدير لكل طائفة جعلناهم موالى نصيب مما ترك هؤلاء أو لكل ميت جعلنا ورثة من هذا المتروك وفيه ايضا ضعف لخروج الاولاد عنه وان جعل التقدير لكل احد جعلنا موالى فتكون من صلة موالى لانهم فى معنى الوراث وفاعل ترك ضمير يعود على كل والوالدان والاقربون بيان الموالى كأنه جواب من سأل عنهم وسقط لابى ذر لفظ الآية (وقال معمر) هو ابن راشد الصنعانى كما قاله الكرمانى أو معمر بن المثنى كما قاله ابن حجر (موالى) أى (اولياء ورثة) بنصب الكلمتين تفسيرا للموالى وثبت لابى ذر وقال معمر ولابوى ذر والوقت وقال معمر اولياء موالى بالاضافة نحو شجر الاراك والاضافة للبيان واولياء ورثة بالاضافة أيضا (عاقدت ايمانكم هو مولى اليمين وهو الحليف) يعنى اولياء الميت الذين يلون ميراثه ويحوزونه على نوعين ولى بالارث وهو الوالدان والاقربون وولى بالموالاة وعقد الموالاة وهم الذين عاقدت ايمانكم وثبت ايمانكم لابى ذر (والمولى ايضا ابن العم) قاله ابن جرير نقلا عن العرب وأنشد عليه قول الفضل بن العباس

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا * لاتظهرن لنا ما كان مدفونا

(والمولى المنعم المعتق) بكسر التاء الذى انعم على من فوقه بالعتق (والمولى المعتق) بفتح التاء الذى كان رقيقا فمن عليه بالعتق (والمولى المليك) لانه يلى امور الناس (والمولى مولى فى الدين) وقيل غير ذلك مما يطول استقصاؤه * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (الصلت بن محمد) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام آخره مثناة فوقية الخاركى بخاء معجمة البصرى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن ادريس) بن يزيد الاودى (عن طلحة بن مصرف) بفتح الصاد المهملة وكسر الراء اليامى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فى قوله تعالى (ولكل جعلنا موالى قال ورثة)

اخلف بمكة بعد اصحابى فقاله اما اشفاقا من موته بمكة لكونه هاجر منها وتركها لله تعالى فخشى ان يقدح ذلك فى هجرته او فى ثوابه عليها او خشى بقاءه بمكة بعد انصراف النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة وتخلفه عنهم بسبب المرض وكانوا يكرهون الرجوع فيما تركوه لله تعالى ولهذا جاء فى رواية أخرى اخلف عن هجرتى قال القاضى قيل كان حكم الهجرة باقيا بعد الفتح لهذا الحديث وقيل انما كان ذلك لمن كان هاجر قبل الفتح فامامن هاجر بعده فلا واما قوله صلى الله عليه وسلم انك لن تخلف فتعمل عملا فالمراد بالتخلف طول العمر والبقاء فى الحياة بعد جماعات من أصحابه وفى هذا الحديث فضيلة طول العمر للازدياد من العمل الصالح والحث على ارادة وجه الله تعالى بالاعمال والله تعالى أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم ولعلك تخلف حتى ينفع بك اقوام ويضربك آخرون) وفى بعض النسخ ينتفع بزيادة التاء وهذا الحديث من المعجزات فان سعدا رضى الله عنه عاش حتى فتح العراق وغيره وانتفع به اقوام فى دينهم ودنياهم وتضرر به الكفار فى دينهم ودنياهم فانهم قتلوا وصاروا الى جهنم وسبيت نساؤهم وأولادهم وغنمت اموالهم وديارهم وولى العراق فاهتدى على يديه خلائق وتضرر به خلائق باقامته الحق فيهم من الكفار ونحوهم

اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم ٩٦ لكن البائس سعد بن خولة قال رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان توفى بمكة

و به قال قتادة ومجاهد وغيرهما (والذين عاقدت أيمانكم) أى عاقدت ذوو أيمانكم ذوى ايمانكم قال ابن عباس (كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر) ولابوى ذر والوقت المهاجرى بزيادة مثناة تحتية مشددة (الانصارى دون ذوى رحمه) اى اقربائه (للاخوة التى آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم) بين المهاجرين والانصار وهذا كان فى ابتداء الاسلام (فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسخت) بضم النون مبنيا للمفعول أى وراثة الحليف بآية ولكل جعلنا موالى وروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال كان الرجل يعاقد الرجل فاذا مات احدهما ورثه الآخر فانزل الله عز وجل وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ومن طريق قتادة كان الرجل يعاقد الرجل فى الجاهلية فيقول دمى دمك وترثنى وأرثك فلما جاء الاسلام أمروا أن يؤتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس ثم نسخ ذلك بالميراث فقال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وهذا هو المعتمد ويحتمل ان يكون النسخ وقع مرتين الاولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون العصبة فنزلت ولكل جعلنا فصاروا جميعا يرثون وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس ثم نسخ ذلك بآية الاحزاب وخص الميراث بالعصبة قاله فى الفتح (ثم قال) أى ابن عباس فى قوله تعالى (والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة) بكسر الراء أى المعاونة (والنصيحة) والجار والمجرور متعلق بمحذوف اى والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم كما صرح به الطبرى فى روايته عن كريب عن أبى اسامة بهذا الاسناد (وقد ذهب الميراث) بين المتعاقدين (ويوصى له) بكسر الصاد أى للحليف * وهذا الحديث قد سبق فى باب والذين عاقدت ايمانكم فى الكفالة * (سمع ابو اسامة) حماد بن اسامة (ادريس) بن يزيد الاودى (وسمع ادريس طلحة) بن مصرف وفيه التصريح بالتحديث ولم يثبت هذا الا فى رواية أبى ذر عن المستملى والكشميهنى كما فى الفرع كاصله وقال ابن حجر فى رواية المستملى وحده وتبعه العينى ۞ هذا (باب) بالتنوين كذا لابى ذر وله عن المستملى باب قوله بزيادة قوله مع الاضافة (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) اى لا ينقص من ثواب أعمالهم ذرة (يعنى زنة ذرة) والذرة فى الاصل اصغر النمل التى لا وزن لها وقيل ما رفعه الريح من التراب وقيل كل جزء من اجزاء الهباء فى الكوة ذرة ويقال زنتها ربع ورقة نخالة وورقة النخالة وزن ربع خردلة ووزن الخردلة ربع سمسمة ويقال لا وزن لها * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن عبد العزيز) الرملى يعرف بابن الواسطى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (ابو عمر) بضم العين (حفص بن ميسرة) ضد الميمنة العقيلى بالضم الصنعانى نزيل عسقلان (عن زيد بن اسلم) العدوى المدنى (عن عطاء بن يسار) بالسين المهملة المخففة الهلالى المدنى مولى ميمونة (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى رضى الله تعالى عنه أن اناسا) بضم الهمزة ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر ناسا بحذفها (فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم) ترونه وهذه رؤية الامتحان المميزة بين من عبد الله وبين من عبد غيره لا رؤية الكرامة التى هى ثواب أوليائه فى الجنة (هل تضارون) بضم أوله وراءه

مشددة

قال القاضى قيل لا يحبط اجر هجرة المهاجر بقاؤه بمكة وموته بها اذا كان لضرورة وانما كان يحبطه ما كان بالاختيار قال وقال قوم موت المهاجر بمكة يحبط هجرته كيفما كان قال وقيل لم تفرض الهجرة الا على أهل مكة خاصة (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أمض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم) قال القاضى استدل به بعضهم على ان بقاء المهاجر بمكة كيف كان قادح فى هجرته قال ولا دليل فيه عندى لانه يحتمل انه دعا لهم دعاء عاما ومعنى امض لاصحابى هجرتهم اى اتمها ولا تبطلها ولا تردهم على اعقابهم بترك هجرتهم ورجوعهم عن مستقيم حالهم المرضية (قوله صلى الله عليه وسلم لكن البائس سعد بن خولة) البائس هو الذى عليه اثر البؤس وهو الفقر والقلة (قوله رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مات بمكة) قال العلماء هذا من كلام الراوى وليس هو من كلام النبى صلى الله عليه وسلم بل انتهى كلامه صلى الله عليه وسلم بقوله لكن البائس سعد بن خولة فقال الراوى تفسير المعنى هذا الكلام انه يرثيه النبى صلى الله عليه وسلم ويتوجع له ويرق عليه لكونه مات بمكة واختلفوا فى قائل هذا الكلام من هو فقيل هو سعد بن أبى وقاص وقد جاء مفسرا فى بعض الروايات قال القاضى واكثر ما جاء انه من كلام الزهرى قال واختلفوا فى قصة سعد بن

۞ حدثنا قتيبة بن سعيد وابو بكر بن ابى شيبة قالا انا سفيان بن عيينة وحدثنى ٩٧ ابو الطاهر وحرملة قالا انا ابن وهب اخبرنى يونس ح وحدثنى اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد قالا انا عبد الرزاق انا معمر كلهم عن الزهرى بهذا الاسناد نحوه ۞ وحدثنى

مشددة بصيغة المفاعلة اى لا تضرون احدا ولا يضركم لمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة (فى رؤية الشمس) ثم أكده بقوله (بالظهيرة) وهى اشتداد حر الشمس بالنهار فى الصيف (ضوء) بالرفع واعربه فى الكواكب بالجر بدلا مما قبله ولمسلم صحوا ثم زاده تأكيدا بقوله (ليس فيها سحاب قالوا لا قال وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر) هى كالظهيرة فى الشمس (ضوء) بالرفع أو بالجر كما مر (ليس فيها سحاب قالوا لا قال وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب قالوا لا) كذا فى حاشية الفرع بالتكرار مصححا عليه وليس ذلك فى اليونينية وهو تكرار لا فائدة فيه ولعله سهو فيما يظهر (قال النبى صلى الله عليه وسلم ما تضارون فى رؤية الله عز وجل يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية احدهما) والتشبيه الواقع هنا انما هو فى الوضوح وزوال الشك لا فى المقابلة والجهة وسائر الامور العادية عند رؤية المحدثات فالرؤية له تعالى حقيقة لكنا لا نكيفها بل نكل كنه معرفتها الى علمه تعالى (اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن) أى نادى مناد (تتبع) بسكون المثناة الفوقية ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى تتبع بتشديدها وله عن المستملى فتتبع بزيادة فاء مع سكون الفوقية والرفع فى كلها ويجوز الجزم بتقدير اللام (كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الاصنام) جمع صنم ما عبد من دون الله (والانصاب) جمع نصب حجارة كانت تعبد من دون الله (الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله بر) مطيع لربه (أو فاجر) منهمك فى المعاصى والفجور (وغبرات أهل الكتاب) بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة المفتوحة بعدها راء بالرفع والجر مع الاضافة فيهما لابى ذر وبالجر منونا للاصيلى أى بقايا أهل الكتاب (فيدعى اليهود فيقال لهم من) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ما (كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم) فى كونه ابن الله ويلزم منه نفى عبادة ابن الله (ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون) أى تطلبون (فقالوا عطشنا ربنا) باسقاط أداة النداء (فاسقنا فيشار) أى اليهم (الا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب) بالسين المهملة هو الذى تراه نصف النهار فى الارض القفراء والقاع المستوى فى الحر الشديد لامعا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ (يحطم) بكسر الطاء المهملة أى يكسر (بعضها بعضا) لشدة اتقادها وتلاطم أمواج لهبها (فيتساقطون فى النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فكذلك مثل الاول) أى فقالوا عطشنا ربنا الخ (حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر او فاجر أتاهم رب العالمين) أى ظهر لهم وأشهدهم رؤيته من غير تكييف ولا حركة ولا انتقال (فى ادنى صورة) اى أقرب صفة (من التى رأوه) أى عرفوه (فيها) بانه لا يشبه شيأ من المحدثات زاد فى نسخة أول مرة (فيقال) ولابى ذر فقال (ماذا تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس) الذين زاغوا عن الطاعة (فى الدنيا على افقر) أى احوج (ما كنا اليهم) فى معايشنا ومصالح دنيانا (ولم نصاحبهم) بل قاطعناهم (ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبد) فى الدنيا

خولة فقيل لم يهاجر من مكة حتى مات بها قاله عيسى بن دينار وغيره وذكر البخارى انه هاجر وشهد بدرا ثم انصرف الى مكة ومات بها وقال ابن هشام انه هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا وغيرها وتوفى بمكة فى حجة الوداع سنة عشر وقيل توفى بها سنة سبع فى الهدنة خرج مختارا من المدينة الى مكة فعلى هذا وعلى قول عيسى بن دينار سبب بؤسه سقوط هجرته لرجوعه مختارا وموته بها وعلى قول الآخرين سبب بؤسه موته بمكة على أى حال كان وان لم يكن باختياره لما فاته من الاجر والثواب الكامل بالموت فى دار هجرته والغربة عن وطنه الذى هجره لله تعالى قال القاضى وقد روى فى هذا الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم خلف مع سعد بن أبى وقاص رجلا وقال له ان توفى بمكة فلا تدفنه بها وقد ذكر مسلم فى الرواية الاخرى انه كان يكره ان يموت فى الارض التى هاجر منها وفى رواية اخرى لمسلم قال سعد ابن أبى وقاص خشيت أن اموت بالارض التى هاجرت منها كما مات سعد بن خولة وسعد بن خولة هذا هو زوج سبيعة الاسلمية وفى حديث سعد هذا جواز تخصيص عموم الوصية المذكورة فى القرآن بالسنة وهو قول جمهور الاصوليين

(فيقول انا ربكم فيقولون) زاد مسلم فى روايته نعوذ بالله منك (لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا) وانما قالوا ذلك لانه سبحانه وتعالى تجلى لهم بصفة لم يعرفوها وقال الخطابى قيل انما حجبهم عن تحقيق الرؤية فى هذه الكرة من اجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون فاذا تميزوا عنهم رفعت الحجب فيقولون عند ما يرونه أنت ربنا * وبقية مباحث ذلك تأتى ان شاء الله تعالى فى محلها ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد) استفهام توبيخ اى فكيف حال هؤلاء الكفار أو صنيعهم اذا جئنا من كل أمة بنبيهم يشهد على كفرهم كقوله تعالى وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فكيف فى موضع رفع خبر مبتدا محذوف والعامل فى اذا هو هذا المقدر أو فى محل نصب بفعل محذوف أى فكيف يكونون او يصنعون ويجرى فيها الوجهان النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه او على التشبيه بالظرفية كما هو مذهب الاخفش وهو العامل فى اذا أيضا ومن كل أمة متعلق بجئنا والمعنى انه يؤتى بنبى كل امة يشهد عليها ولها (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا) أى تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لحصول علمك بعقائدهم لدلالة كتابك وشرعك على قواعدهم وقال أبو حيان الاظهر ان هذه الجملة فى موضع جر عطفا على جئنا الاول أى فكيف يصنعون فى وقت المجيئين (المختال والختال) بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية المشددة معناهما (واحد) كذا فى رواية الاكثر ولا ينتظم هذا مع المختال لان المختال هو صاحب الخيلاء والكبر فهو مفتعل من الخيلاء وأما ختال فهو فعال من الختل وهو الخديعة فلا يمكن أن يكون بمعنى المختال المراد به المتكبر وللاصيلى والخال بدون الفوقية بدل الختال وصوبه غير واحد لانه يطلق على معان فيكون بمعنى الخائل وهو المتكبر وقال فى اليونينية وعند ابى ذر والختال بالخاء والتاء ثانى الحروف فى الاصل الذى قابلت به وأنكر ذلك شيخنا الامام ابو عبد الله بن مالك قال والصواب والخال بغير تاء اه ومراده قوله تعالى ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا * (نطمس وجوها) اى (نسويها حتى نعود كأقفائهم) حقيقة وهو تمثيل وليس المراد حقيقته حسا واسند الطبرى عن قتادة المراد ان نعود الاوجه فى الاقفية يقال (طمس الكتاب) اذا (محاه) ومراده قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها فنطمس هنا نصب على الحكاية كما لا يخفى * وقوله تعالى وكفى بجهنم (سعيرا) أى (وقودا) ولابى ذر جهنم سعيرا وقودا ولا محل لسياق هذه الآيات هنا فيحتمل ان يكون من النساخ * وبه قال (حدثنا صدقة) بن الفضل المروزى قال (اخبرنا) ولابى ذر اخبرنى بالافراد (يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلمانى (عن عبد الله) هو ابن مسعود (قال يحيى) بن سعيد القطان بالاسناد السابق (بعض الحديث عن عمرو بن مرة) بفتح العين ومرة بضم الميم وتشديد الراء الجملى بفتح الجيم والميم ابى عبد الله الكوفى الاعمى أى من رواية الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابراهيم كما صرح بذلك فى باب البكاء عند قراءة القرآن حيث اخرجه عن مسدد عن يحيى القطان بالاسناد

عليه وسلم على يعودنى فذكر بمعنى حديث الزهرى ولم يذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم فى سعد بن خولة غير انه قال وكان يكره أن يموت بالارض التى هاجر منها ۞ وحدثنى زهير بن حرب نا الحسن بن موسى نا زهير نا سماك ابن حرب حدثنى مصعب بن سعد عن أبيه قال مرضت فارسلت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت دعنى اقسم مالى حيث شئت فابى قلت فالنصف فابى قلت فالثلث قال فسكت بعد الثلث قال فكان بعد الثلث جائزا ۞ وحدثنى محمد ابن مثنى وابن بشار قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة عن سماك بهذا الاسناد نحوه ولم يذكر فكان بعد الثلث جائزا ۞ وحدثنى القاسم ابن زكريا نا حسين بن على عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن مصعب ابن سعد عن ابيه قال عادنى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت أوصى بمالى كله فقال لا قلت فالنصف فقال لا فقلت أبالثلث فقال نعم والثلث كثير ۞ وحدثنا محمد بن ابى عمر المكى نا الثقفى عن أيوب

وهو الصحيح (قوله حدثنا ابو داود الحفرى) هو بحاء مهملة ثم فاء مفتوحتين منسوب الى الحفر بفتح الحاء والفاء وهى محلة بالكوفة كان أبو داود يسكنها هكذا ذكره أبو حاتم بن حبان وابو سعد السمعانى وغيرهما واسم أبى داود هذا عمرو بن سعد الثقة الزاهد الصالح العابد قال على بن المدينى ما اعلم انى رايت بالكوفة اعبد من أبى داود الحفرى وقال

المذكور وقال بعده قال الاعمش وبعض الحديث حدثنى عمرو بن مرة عن ابراهيم والحاصل ان الاعمش سمع الحديث من ابراهيم النخعى وسمع بعضه من عمرو بن مرة عن ابراهيم يعنى عن عبيدة عن ابن مسعود انه (قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم اقرأ على) زاد فى باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره من طريق عمر بن حفص عن ابيه عن الاعمش القرآن وهو يصدق بالبعض (قلت آقرأ عليك) بمد الهمزة (وعليك أنزل قال فانى أحب ان اسمعه من غيرى) قال ابن بطال يحتمل ان يكون احب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنة أو ليتدبره ويتفهمه وذلك ان المستمع اقوى على التدبر ونفسه اخلى وانشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة واحكامها وهذا بخلاف قراءته صلى الله عليه وسلم على ابى بن كعب فانه اراد أن يعلمه كيف أداء القراءة ومخارج الحروف (فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال) عليه الصلاة والسلام (امسك) وفى باب البكاء عند قراءة القرآن قال لى كف أو أمسك على الشك (فاذا عيناه تذرفان) بالذال المعجمة وكسر الراء خبر المبتدا وهو عيناه واذا للمفاجأة أى تطلقان دمعهما وبكاؤه عليه الصلاة والسلام على المفرطين او لعظم ما تضمنته الآية من هول المطلع وشدة الامر أو هو بكاء فرح لا بكاء جزع لانه تعالى جعل امته شهداء على سائر الامم كما قال الشاعر

طفح السرور على حتى انه * من عظم ما قد سرنى ابكانى

وهذا الاخير نقله صاحب فتوح الغيب عن الزمخشرى * وفى هذا الحديث ثلاثة من التابعين على نسق واحد واخرجه ايضا فى فضائل القرآن وكذلك النسائى ۞ (باب قوله) تعالى وسقط الباب وتاليه لغير ابى ذر (وان كنتم مرضى) مرضا يخاف معه من استعمال الماء أو مرضا يمنع من الوصول اليه والمرض انحراف مزاج تصدر معه الافعال غير مستقيمة والمراد هنا كل ما يخاف منه محذور ولو شينا فاحشا فى عضو ظاهر وعن مجاهد فيما رواه ابن ابى حاتم ان قوله وان كنتم مرضى نزلت فى رجل من الانصار كان مريضا فلم يستطع أن يقوم فيتوضأ ولم يكن له خادم يناوله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأنزل الله تعالى هذه الآية وهذا مرسل (أو على سفر) طويل أو قصير لا تجدون فيه الماء والسفر هو الخروج عن الوطن وينبغى أن يكون مباحا (أو جاء احد منكم من الغائط) فاحدث بخروج الخارج من احد السبيلين وأصل الغائط المطمئن من الارض وكانت عادة العرب اتيانه للحدث ليسترهم عن اعين الناس فكنوا به عن الخارج تسمية للشئ باسم مكانه * (صعيدا) يريد تفسير قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا قال (وجه الارض) بالنصب ولابى ذر وجه الارض بالرفع بتقدير هو والمراد بوجه الارض ظاهرها سواء كان عليها تراب أم لا ولذا قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح اجزأه وقالت الشافعية لا بد ان يعلق باليد شئ من التراب لقوله تعالى فى سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض والمسح ببعض الخشب والحجر غير مقصود هذا وانه وصف بالطيب

الله عليه وسلم دخل على سعد يعوده بمكة فبكى فقال ما يبكيك فقال قد خشيت أن أموت بالارض التى هاجرت منها كما مات سعد بن خولة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اشف سعدا ثلاث مرار قال

وكيع ان كان يدفع باحد فى زماننا يعنى البلاء والنوازل فبابى داود توفى سنة ثلاث وقيل سنة ست ومائتين رحمه الله (قوله عن حميد ابن عبد الرحمن الحميرى عن ثلاثة من ولد سعد كلهم يحدثه عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على سعد يعوده بمكة) وفى الرواية الاخرى عن حميد عن ثلاثة من ولد سعد قالوا مرض سعد بمكة فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده فهذه الرواية مرسلة والاولى متصلة لان أولاد سعد تابعيون وانما ذكر مسلم هذه الروايات المختلفة فى وصله وارساله ليبين اختلاف الرواة فى ذلك قال القاضى وهذا وشبهه من العلل التى وعد مسلم فى خطبة كتابه انه يذكرها فى مواضعها فظن ظانون انه يأتى بها مفردة وانه توفى قبل ذكرها والصواب انه ذكرها فى تضاعيف كتابه كما اوضحناه فى اول هذا الشرح ولا يقدح هذا الخلاف فى صحة هذه الرواية ولا فى صحة أصل الحديث لان اصل الحديث ثابت من طرق من غير جهة حميد عن اولاد سعد وثبت وصله عنهم فى بعض الطرق التى ذكرها مسلم وقد قدمنا فى أول هذا الشرح ان الحديث اذا روى متصلا ومرسلا فالصحيح الذى عليه المحققون انه محكوم باتصاله

يارسول الله ان لى مالا كثيرا وانما يرثنى ابنتى أفأوصى بمالى كله قال لا قال فبالثلثين قال لا قال فبالنصف قال لا قال فبالثلث قال الثلث والثلث كثير ان صدقتك من مالك صدقة وان نفقتك على عيالك صدقة وان ما تأكل امرأتك من مالك صدقة وانك ان تدع أهلك بخير او قال بعيش خير من ان تدعهم يتكففون الناس وقال بيده ❊ وحدثنى أبو الربيع العتكى نا حماد نا أيوب عن عمرو بن سعيد عن حميد بن عبد الرحمن الحميرى عن ثلاثة من ولد سعد قالوا مرض سعد بمكة فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده بنحو حديث الثقفى ❊ وحدثنى محمد ابن مثنى نا عبد الاعلى نا هشام عن محمد عن حميد بن عبد الرحمن حدثنى ثلاثة من ولد سعد بن مالك كلهم يحدثنيه بمثل حديث صاحبه قال مرض سعد بمكة فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده بنحو حديث عمرو بن سعيد عن حميد الحميرى ❊ حدثنى ابراهيم بن موسى الرازى أنا عيسى يعنى ابن يونس ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابو كريب نا وكيع ح وحدثنا أبو كريب قال نا ابن نمير كلهم عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عباس قال لو ان الناس غضوا من الثلث الى الربع فان رسول

والارض الطيبة هى المنبتة وغير الطيبة لاتنبت وغير التراب لا ينبت والذى لا ينبت لا يكون طيبا فهو أمر بالتراب فقط وقال الشافعى وهو القدوة فى اللغة وقوله فيها الحجة لا يقع اسم الصعيد الا على تراب ذى غبار فأما البطحاء الغليظة والرقيقة فلا يقع عليها اسم الصعيد فان خالطه تراب أو مدر يكون له غبار كان الذى خالطه هو الصعيد وقد وافق الشافعى الفراء وأبو عبيد وفى حديث حذيفة عند الدارقطنى فى سننه وأبى عوانة فى صحيحه مرفوعا جعلت لى الارض مسجدا وترابها طهورا وعند مسلم تربتها وهذا مفسر للآية والمفسر يقضى على المجمل (وقال جابر) هو ابن عبد الله الانصارى فيما وصله ابن ابى حاتم فى قوله تعالى يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت (كانت الطواغيت) بالمثناة جمع طاغوت (التى يتحاكمون اليها) فى الجاهلية (فى) قبيلة (جهينة) طاغوت (واحد وفى) قبيلة (اسلم) طاغوت (واحد وفى كل حى) من أحياء العرب (واحد) وهى (كهان) بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن (ينزل عليهم الشيطان) بالاخبار عن الكائنات فى المستقبل (وقال عمر) بن الخطاب مما هو موصول عند عبد بن حميد فى قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت (الجبت) هو (السحر والطاغوت) هو (الشيطان وقال عكرمة) مولى ابن عباس فيما وصله عبد بن حميد أيضا (الجبت بلسان الحبشة) هو (شيطان والطاغوت) هو (الكاهن) وفيه جواز وقوع المعرب فى القرآن وحمله الشافعى على توارد اللغتين * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد) هو ابن سلام البيكندى كما فى رواية أبى ذر فى الجهاد وبه جزم الكلاباذى وابن عساكر وغيرهما قال (اخبرنا عبدة) بفتح العين وسكون الموحدة ابن سليمان الكوفى يقال اسمه عبد الرحمن (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت هلكت) أى ضاعت (قلادة) بكسر القاف كان ثمنها اثنى عشر درهما (لاسماء) بنت أبى بكر كانت عائشة استعارتها منها وقولها فى كتاب التيمم انقطع عقد لى فاضافته اليها انما ذلك باعتبار حيازتها لذلك واستيلائها لمنفعته (فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فى طلبها رجالا) هم اسيد بن حضير ومن تبعه (فحضرت الصلاة وليسوا على وضوء ولم يجدوا ماء فصلوا وهم على غير وضوء فانزل الله تعالى يعنى آية التيمم) وسقط لابى ذر قوله يعنى آية وحينئذ فالتيمم نصب على المفعولية * وهذا الحديث سبق تاما فى كتاب التيمم * (اولى الامر) ولغير ابى ذر باب قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر (منكم) أى (ذوى الامر) وهم الخلفاء الراشدون ومن سلك طريقتهم فى رعاية العدل ويندرج فيهم القضاة وامراء السرية أمر الله تعالى الناس بطاعتهم بعد ما أمرهم بالعدل تنبيها على أن وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزى ولابن السكن فيما ذكره فى الفتح حدثنا سنيد بضم المهملة وفتح النون وبعد التحتية الساكنة دال مهملة بدل صدقة واسم والد سنيد داود المصيصى ضعفه أبو حاتم سنيد قال (اخبرنا حجاج بن محمد) المصيصى الاعور (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز

لانه زيادة ثقة وقد عرض الدارقطنى بتضعيف هذه الرواية وقد سبق الجواب عن اعتراضه الآن وفى مواضع نحو هذا والله أعلم (قوله عن ابن عباس قال لو ان الناس غضوا من الثلث الى الربع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

(عن

الله صلى الله عليه وسلم قال الثلث والثلث كثير وفى حديث وكيع كبير او كثير

❊ (حدثنا) يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلى بن حجر قالوا نا اسمعيل وهو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن ابى هريرة ان رجلا قال

(عن يعلى بن مسلم) بفتح التحتية وسكون العين وفتح اللام ومسلم بضم الميم وسكون السين المهملة ابن هرمز (عن سعيد بن جبير) الاسدى مولاهم الكوفى (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فى قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال نزلت فى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى) القرشى السهمى من قدماء المهاجرين توفى بمصر فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنهما (اذ بعثه النبى صلى الله عليه وسلم فى سرية) وكانت فيه دعابة أى لعب فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارا يصطلون عليها فقال عزمت عليكم الا تواثبتم فى هذه النار فلما هم بعضهم بذلك قال اجلسوا انما كنت امزح فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال من أمركم بمعصية فلا تطيعوه رواه ابن سعد وبوب عليه البخارى فقال سرية عبد الله بن حذافة السهمى وعلقمة بن مجزز المدلجى ويقال انها سرية الانصار ثم روى عن على قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل رجلا من الانصار وأمرهم ان يطيعوه فغضب فقال أليس قد أمركم النبى صلى الله عليه وسلم أن تطيعونى قالوا بلى قال فاجمعوا حطبا فجمعوا فقال أوقدوا نارا فأوقدوها فقال ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا الى النبى صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيامة الطاعة فى المعروف واختلاف السياقين يدل على التعدد لاسيما وعبد الله بن حذافة مهاجرى قرشى والذى فى حديث على انصارى وقد اعترض الداودى على القول بان الآية نزلت فى عبد الله بن حذافة بانه وهم من غير ابن عباس لان الآية ان كانت نزلت قبل هذه القصة فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره وان كانت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة فى المعروف وما قيل لهم لم لم تطيعوه وأجاب فى الفتح بان المراد من قصة ابن حذافة قوله تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول لان أهل السرية تنازعوا فى امتثال ما أمرهم به فالذين هموا ان يطيعوه وقفوا عند امتثال الامر بالطاعة والذين امتنعوا عارض عندهم الفرار من النار فناسب ان ينزل فى ذلك ما يرشدهم الى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله والى رسوله ❊ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (فلا وربك) أى فوربك ولا مزيدة لتأكيد القسم لا لتظاهر لا فى قوله (لا يؤمنون) لانها تزاد أيضا فى الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد قاله فى الانوار كالكشاف وعبارته بعد ذكره نحو ما سبق فان قلت هلا زعمت انها زيدت لتظاهر لا فى لا يؤمنون قلت يأبى ذلك استواء النفى فيه والاثبات وذلك قوله تعالى فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول انتهى قال فى الانتصاف أراد الزمخشرى انها لما زيدت حيث لا يكون القسم نفيا دلت على أنها انما تزاد لتأكيد القسم فجعلت كذلك فى النفى والظاهر عندى انها هنا لتوطئة القسم وهو لم يذكر مانعا منه انما ذكر مجملا لغير هذا وذلك لا يأبى مجيئها فى النفى على الوجه الآخر من التوطئة على ان دخولها على المثبت فيه نظر فلم يات فى الكتاب العزيز الا مع القسم بالفعل لا أقسم بهذا البلد لا أقسم بيوم القيامة فلا أقسم بمواقع النجوم فلا اقسم بما تبصرون ولم يات الا فى القسم بغير الله

الثلث والثلث كثير) قوله غضوا بالغين والضاد المعجمتين أى نقصوا وفيه استحباب النقص عن الثلث وبه قال جمهور العلماء مطلقا ومذهبنا انه ان كان ورثته اغنياء استحب الايصاء بالثلث والا فيستحب النقص منه وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه اوصى بالخمس وعن على رضى الله عنه نحوه وعن ابن عمر واسحق بالربع وقال آخرون بالسدس وآخرون بدونه وقال آخرون بالعشر وقال ابراهيم النخعى رحمه الله تعالى كانوا يكرهون الوصية بمثل نصيب احد الورثة وروى عن على وابن عباس وعائشة وغيرهم رضى الله عنهم انه يستحب لمن له ورثة وماله قليل ترك الوصية (قوله فى اسناد هذا الحديث وحدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن نمير كلهم عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابن عباس) هكذا هو فى نسخ بلادنا وهى من رواية الجلودى ففى جميعها أبو كريب وذكر القاضى انه وقع فى نسخة ابن ماهان ابو كريب كما ذكرناه وفى نسخة الجلودى ابو بكر بن أبي شيبة بدل ابى كريب والصواب ما قدمناه والله أعلم

•(باب وصول ثواب الصدقات الى الميت)•

(قوله ان أبى مات وترك مالا ولم يوص فهل يكفر عنه ان أتصدق عنه قال نعم وفى رواية ان امى افتلتت نفسها وانى أظنها

للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابي مات وترك ١٠٢ مالا ولم يوص فهل يكفر عنه ان أتصدق عنه قال نعم ❁ حدثنا زهير بن حرب نا يحيى بن سعيد عن هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي افتلتت نفسها واني اظنها لو تكلمت تصدقت فلي اجران

وله سر يأبى ان يكون ههنا لتأكيد القسم وذلك ان المراد بها تعظيم المقسم به في الآيات المذكورة فكأنه بدخولها يقول اعظامي لهذه الاشياء المقسم بها كلا اعظام اذ هي تستوجب فوق ذلك وانما يذكر هذا التوهم وقوع عدم تعظيمها فيؤكد بذلك وبفعل القسم ظاهرا وفي القسم بالله الوهم زائل فلا يحتاج الى تأكيد فتعين حملها على التوطئة ولا تكاد تجدها في غير الكتاب العزيز داخلة على قسم مثبت أما في النفي فكثيراه وقيل ان لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرف النفي والمنفي وكان التقدير فلا لا يؤمنون وربك (حتى يحكموك فيما شجر بينهم) اي فيما اختلف بينهم واختلط وحتى غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون اي ينتفي عنهم الايمان الى هذه الغاية وهي تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج وتسليمهم لامرك * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا محمد بن جعفر) هو غندر قال (أخبرنا معمر) بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير انه (قال خاصم الزبير) بن العوام (رجلا من الانصار) هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل حميد وقيل حاطب بن أبي بلتعة (في شريج) بفتح الشين المعجمة وكسر الراء آخره جيم مسيل الماء يكون في الجبل وينزل الى السهل (من الحرة) بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين خارج المدينة زاد في باب سكر الانهار من الشرب فقال الانصاري سرح الماء فابى عليه فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء) بهمزة قطع مفتوحة في أرسل (الى جارك) الانصاري (فقال الانصاري يا رسول الله أن كان) بفتح الهمزة اي حكمت له بالتقديم والترجيح لان كان (ابن عمتك) صفية بنت عبد المطلب ولابي ذر عن الكشميهني آن كان بهمزة مفتوحة ممدودة استفهام انكاري وله عن الحموي والمستملي وأن كان بواو وفتح الهمزة ووقع عند الطبري فقال اعدل يا رسول الله وان كان ابن عمتك اي من اجل هذا حكمت له علي (فتلون وجهه) عليه الصلاة والسلام أي تغير من الغضب لانتهاك حرمة النبوة ولابوي ذر والوقت فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء) بهمزة وصل فيهما (حتى يرجع) يصير الماء (الى الجدر) بفتح الجيم وسكون المهملة ما وضع بين شربات النخل كالجدار والمراد به جدران الشربات وهي الحفر التي تحفر في أصول النخل (ثم ارسل الماء الى جارك) بهمزة قطع في أرسل (واستوعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه) أي استوفاه كله كاملا حتى كأنه جمعه في وعاء بحيث لم يترك منه شيئا (في صريح الحكم حين أحفظه) بالحاء المهملة والفاء والظاء المعجمة أي اغضبه (الانصاري وكان) صلى الله عليه وسلم (اشار عليهما) في اول الامر (بأمر لهما) ولابي ذر عن الكشميهني له أي للانصاري (فيه سعة) وهو الصلح على ترك بعض حق الزبير فلما لم يرض الانصاري استقصى عليه الصلاة والسلام للزبير حقه وحكم له به على الانصاري (قال الزبير فما أحسب هذه الآيات الا نزلت) وفي باب شرب الاعلى من الاسفل من كتاب الشرب فقال الزبير والله ان هذه الآية أنزلت (في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) قيل وكان هذا الرجل يهوديا

لو تكلمت تصدقت فلي اجران أتصدق عنها قال نعم) قوله افتلتت بالفاء وضم التاء اي ماتت بغتة وفجأة والفلتة والافتلات ما كان بغتة وقوله نفسها برفع السين ونصبها هكذا ضبطوه وهما صحيحان الرفع على ما لم يسم فاعله والنصب على المفعول الثاني وقوله اظنها لو تكلمت تصدقت معناه لما علمه من حرصها على الخير او لما علمه من رغبتها في الوصية وفي هذا الحديث جواز الصدقة عن الميت واستحبابها وان ثوابها يصله وينفعه وينفع المتصدق أيضا وهذا كله اجمع عليه المسلمون وسبقت المسئلة في أول هذا الشرح في شرح مقدمة صحيح مسلم وهذه الاحاديث مخصصة لعموم قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واجمع المسلمون على انه لا يجب على الوارث التصدق عن ميته صدقة التطوع بل هي مستحبة وأما الحقوق المالية الثابتة على الميت فان كان له تركة وجب قضاؤها منها سواء أوصى بها الميت ام لا ويكون ذلك من رأس المال سواء ديون الله تعالى كالزكاة والحج والنذر والكفارة وبدل الصوم ونحو ذلك ودين الآدمي فان لم يكن للميت تركة لم يلزم الوارث قضاء دينه لكن يستحب له

وعورض

أتصدق عنها قال نعم ❁ حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير نا محمد بن بشر نا هشام عن ابيه ١٠٣ عن عائشة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امي افتلتت نفسها ولم توص واظنها لو تكلمت تصدقت أفلها اجر ان تصدقت عنها قال نعم ❁ وحدثناه أبو كريب نا أبو اسامة ح وحدثنا الحكم بن موسى نا شعيب بن اسحق ح وحدثني أمية بن بسطام نا يزيد يعني بن زريع نا روح وهو ابن القاسم ح وحدثنا أبو بكر بن ابي شيبة نا جعفر بن عون كلهم عن هشام بن عروة بهذا الاسناد اما ابو أسامة وروح ففي حديثهما فهل لي أجر كما قال يحيى بن سعيد وأما شعيب وجعفر ففي حديثهما أفلها اجر كرواية ابن بشر ❁ (حدثنا) يحيى بن ايوب وقتيبة يعني ابن سعيد وابن حجر قالوا نا اسمعيل هو بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة الا من صدقة جارية أو علم

وعورض بانه وصف بكونه انصاريا ولو كان يهوديا لم يوصف بذلك اذ هو وصف مدح ولا يبعد أن يبتلى غير المعصوم بمثل ذلك عند الغضب مما هو من الصفات البشرية وفي المفاتيح كالبغوي في معالم التنزيل وروى أنه لما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصاري لابن عمته ولوى شدقيه ففطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد أذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى عليه الصلاة والسلام فدعانا الى التوبة فقال اقتلوا أنفسكم فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس ان الله ليعلم مني الصدق ولو أمرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت ❁ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (فأولئك) أي من اطاع الله والرسول (مع الذين انعم الله عليهم من النبيين) في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر لأن الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا وليس المراد كون الكل في درجة واحدة لان ذلك يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وهو غير جائز والاظهر ان قوله من النبيين بيان للذين انعم الله عليهم وجوز تعلق من النبيين بيطع اي ومن يطع الله والرسول من النبيين ومن بعدهم ويكون قوله فأولئك مع الذين انعم الله عليهم اشارة الى الملا الاعلى ثم قال وحسن أولئك رفيقا ويبين ذلك قوله عليه الصلاة والسلام عند الموت اللهم ألحقني بالرفيق الاعلى قاله الراغب وتعقبه أبو حيان فأفسده معنى وصناعة * اما المعنى فلان الرسول هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم وقد أخبر تعالى انه من يطع الله ورسوله فهو مع من ذكر ولو جعل من النبيين متعلقا بيطع لكان من النبيين تفسيرا لمن الشرطية فيلزم ان يكون في زمانه عليه الصلاة والسلام أو بعده أنبياء يطيعونه وهذا غير ممكن لقوله تعالى وخاتم النبيين ولقوله عليه الصلاة والسلام لا نبي بعدي * وأما الصناعة فلان ما قبل الفاء الواقعة جوابا للشرط لا يعمل فيما بعدها لو قلت [٢] ان تضرب يقم عمرو زيدا لم يجز وسقط قوله باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب) بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة بينهما واو ساكنة الطائفي نزيل الكوفة قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ولابي ذر عن ابراهيم بن سعد (عن أبيه) سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها (قالت سمعت رسول الله) ولابوي ذر والوقت النبي (صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يمرض) بفتح التحتية والراء بينهما ميم ساكنة (الا خير بين) المقام في (الدنيا و) الرحلة الى (الآخرة وكان في شكواه الذي قبض فيه) ولابي ذر عن الكشميهني التي قبض فيها (أخذته بحة شديدة) بضم الموحدة وتشديد الحاء المهملة غلظ صوت وخشونة حلق (فسمعته يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فعلمت انه) صلى الله عليه وسلم (خير) بضم الخاء المعجمة أي بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وهذا معنى قوله في الحديث الآخر اللهم الرفيق الاعلى ثلاثا وقد ذكروا في سبب نزول هذه الآية ان رجلا من الانصار جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال له النبي

والا غيره قضاؤه (قوله فهل يكفر عنه ان اتصدق عنه) اي هل يكفر صدقتي عنه سيئاته والله اعلم

(باب ما يلحق الانسان من الثواب بعد وفاته)

(قوله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة الا من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له) قال العلماء معنى الحديث ان عمل الميت

[٢] قوله ان تضرب الخ لعله ويقوم ليناسب ما قبله وعبارة ابي حيان لو قلت ان تقم هند فعمرو ذهب ضاحكة لم يجز اهـ

صلى الله عليه وسلم يا فلان مالى أراك محزونا فقال يا نبي الله شئ فكرت فيه قال وما هو قال نحن نغدو عليك ونروح وننظر الى وجهك ونجالسك غدا ترفع مع النبيين فلا نصل اليك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه شيأ فأتاه جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا قال فبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فبشره رواه ابن جرير من حديث سعيد بن جبير مرسلا ورواه الطبراني عن عائشة مرفوعا بلفظ فقال يا رسول الله انك لأحب الى من نفسي وأهلي ومالي واني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر اليك واذا ذكرت موتك عرفت أنك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة خشيت اني لا أراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه جبريل عليه الصلاة والسلام بهذه الآية وقد سمى الواحدي وغيره الرجل ثوبان وقد ثبت في غير ما حديث من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من أحب * (قوله) تعالى (ومالكم) ولابي ذر باب بالتنوين في قوله تعالى ومالكم وما مبتدأ ولكم خبره وجملة (لا تقاتلون في سبيل الله) الاظهر أنها في موضع نصب على الحال أى مالكم غير مقاتلين والعامل في هذه الحال الاستقرار المقدر (والمستضعفين) جر على الاظهر بالعطف على سبيل الله أى في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين وهم الذين أسلموا بمكة ومنعهم المشركون من الهجرة (من الرجال والنساء) فبقوا بين أظهرهم مستذلين يلقون منهم الاذى الشديد (الآية) كذا لابوى ذر والوقت ولغيرهما بعد قوله من الرجال والنساء الى الظالم أهلها الظالم صفة للقرية وهي مكة وأهلها رفع به على الفاعلية وهم كفرة قريش وأل في الظالم موصولة بمعنى التي أى التي ظلم أهلها بالكفر فالظالم جار على القرية لفظا وهو لما بعدها معنى * وبه قال (حدثني) بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن أبي يزيد المكي أنه (قال سمعت ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (قال كنت أنا وامى) أم الفضل لبابة بنت الحرث الهلالية (من المستضعفين) في مكة وزاد أبو ذر من الرجال والنساء والولدان ومراده حكاية الآية والا فهو من الولدان جمع وليد وهو الصغير وامه من المستضعفين * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي بشين معجمة وحاء مهملة قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الجهضمي الازدي (عن أيوب) السختياني (عن ابن أبي مليكة) عبد الله بن عبد الرحمن (ان ابن عباس) ولابي ذر عن الحموى والمستملي عن ابن عباس رضي الله عنهما (تلا) قرأ قوله تعالى (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت أنا وأمي ممن عذر الله) بالذال المعجمة أى ممن جعلهم الله تعالى من المعذورين المستضعفين (ويذكر عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما مما وصله ابن أبي حاتم في تفسيره في قوله تعالى (حصرت) اى (ضاقت) صدورهم وعنه أيضا مما وصله الطبرى في قوله تعالى وان (تلووا) اى (ألسنتكم بالشهادة) او تعرضوا عنها وسقط قوله تلووا الخ لابي ذر (وقال غيره) اى غير ابن عباس في قوله تعالى مراغما كثيرا وسعة

ينتفع به او ولد صالح يدعو له ﷺ (حدثنا) يحيى بن يحيى التميمي انا سليم بن أخضر عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال اصاب عمر ارضا بخيبر فاتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها فقال يا رسول الله اني اصبت ارضا بخيبر لم أصب مالا قط هو انفس عندي منه فما تأمرني به قال ان شئت حبست أصلها وتصدقت بها فتصدق بها عمر انه لا يباع أصلها ولا يورث ولا يوهب

ينقطع بموته و ينقطع تجدد الثواب له الا في هذه الاشياء الثلاثة لكونه كان سببها فان الولد من كسبه وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم او تصنيف وكذلك الصدقة الجارية وهي الوقف وفيه فضيلة الزواج لرجاء ولد صالح وقد سبق بيان اختلاف احوال الناس فيه واوضحنا ذلك في كتاب النكاح وفيه دليل لصحة اصل الوقف وعظيم ثوابه و بيان فضيلة العلم والحث على الاستكثار منه والترغيب في توريثه بالتعليم والتصنيف والايضاح وانه ينبغي ان يختار من العلوم الانفع فالانفع وفيه ان الدعاء يصل ثوابه الى الميت وكذلك الصدقة وهما مجمع عليهما وكذلك قضاء الدين كما سبق واما الحج فيجزى عن الميت عند الشافعي وموافقيه وهذا داخل في قضاء الدين ان كان حجا واجبا وان كان تطوعا وصى به فهو من باب الوصايا واما اذا مات وعليه صيام فالصحيح ان الولي يصوم عنه وله ان يطعم عنه وسبقت المسئلة في كتاب الصيام واما قراءة القرآن وجعل ثوابها للميت والصلاة عنه ونحوهما فذهب

(المراغم)

(المراغم) بفتح الغين المعجمة هو (المهاجر) بفتح الجيم قال أبو عبيدة المراغم والمهاجر واحد تقول (راغمت) اى (هاجرت قومى) وقال أبو عبيدة في قوله تعالى كتابا (موقوتا) اى (موقتا وقته عليهم) تبارك وتعالى وسقط قوله موقوتا الخ لابي ذر * (فمالكم) ولابي ذر باب بالتنوين أى في قوله تعالى فمالكم مبتدأ وخبر (في المنافقين) يجوز تعلقه بما تعلق به الخبر وهو لكم ويجوز تعلقه بمحذوف على أنه حال من (فئتين) والمعنى مالكم لا تتفقون في شأنهم بل افترقتم في شأنهم بالخلاف في نفاقهم مع ظهوره (والله اركسهم) ردهم في حكم المشركين كما كانوا (بما كسبوا) الباء سببية وما مصدرية أو بمعنى الذى والعائد محذوف على الثاني لا الاول وسقط لغير أبوى ذر والوقت بما كسبوا (قال ابن عباس) رضي الله عنهما مما وصله الطبرى في قوله أركسهم اى (بددهم) يعني فرقهم ومزق شملهم وقوله (فئة) واحد فئتين ومعناه (جماعة) كقوله تعالى كم من فئة قليلة وفئة تقاتل في سبيل الله * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن بشار) هو بندار العبدى قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر (وعبد الرحمن) بن مهدى (قالا حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عدى) بفتح العين وكسر الدال المهملتين ابن ثابت التابعي (عن عبد الله بن يزيد) الخطمى الصحابي (عن زيد بن ثابت) الانصارى (رضي الله تعالى عنه) انه قال في قوله تعالى (فمالكم في المنافقين فئتين رجع ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من احد) وهم عبد الله بن أبي المنافق واتباعه وكانوا ثلثمائة وبقى النبي صلى الله عليه وسلم في سبعمائة (وكان الناس فيهم فرقتين فريق يقول اقتلهم) يا رسول الله فانهم منافقون (وفريق يقول لا) تقتلهم فانهم تكلموا بكلمة الاسلام (فنزلت فمالكم في المنافقين فئتين وقال) اى النبي صلى الله عليه وسلم ولابي ذر فقال (انها) اى المدينة (طيبة تنفى الخبث كما تنفى النار خبث الفضة) ولابي ذر عن الحموى خبث الحديد بدل الفضة وقيل نزلت في قوم رجعوا الى مكة وارتدوا وقيل في عبد الله بن ابي المنافق لما تكلم في حديث الافك وتقاولت الاوس والخزرج بسببه قال ابن كثير وهذا غريب وقيل غير ذلك ﷺ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (واذا جاءهم) اى ضعفاء المؤمنين او المنافقين (أمر من الامن) كفتح أو غنيمة (او الخوف) كقتل وهزيمة عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه (اذاعوا به اى افشوه) بين الناس قبل ان يخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم فيضعف بذلك قلوب المؤمنين ولو ردوا ذلك الامر الى الرسول والى كبار الصحابة العارفين بمصالح الامور ومفاسدها لعلم تدبير ما أخبروا به الذين (يستنبطونه) اى (يستخرجونه) وفيه انكار على من يبادر الى الامور قبل تحققها فيخبر بها او يفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة وفي حديث أبي هريرة مرفوعا كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما سمع رواه مسلم وسقط التبويب وقوله واذا جاءهم أمر من الامن لغير أبوى ذر والوقت ولغير أبي ذر لفظة أى من قوله اى أفشوه * (حسيبا) يريد قوله تعالى ان الله كان على كل شئ حسيبا أى (كافيا) وسقط هذا لابي ذر (الا اناثا) يريد قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا أى ما يعبدون من دون الله الا اناثا لات كل من عبد شيأ فقد دعاه لحاجته واناثا (يعني الموات حجرا

قال فتصدق عمر في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف لا جناح على من وليها ان يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متمول فيه قال فحدثت بهذا الحديث محمدا فلما بلغت هذا المكان غير متمول فيه قال محمد غير متأثل مالا قال ابن عون وانبأني

الشافعي والجمهور انها لا تلحق الميت وفيها خلاف وسبق ايضاحه في أول هذا الشرح في شرح مقدمة صحيح مسلم

(باب الوقف)

(قوله اصاب عمر ارضا بخيبر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها فقال يا رسول الله اني اصبت أرضا بخيبر لم اصب مالا قط هو أنفس عندي منه فما تأمرني به قال ان شئت حبست اصلها وتصدقت بها فتصدق بها عمر انه لا يباع اصلها ولا تباع ولا تورث ولا توهب قال فتصدق عمر في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف لا جناح على من وليها ان يأكل منها بالمعروف او يطعم صديقا غير متمول فيه وفي رواية غير متأثل مالا) * اما قوله هو أنفس فمعناه اجود والنفيس الجيد وقد نفس بفتح النون وضم الفاء نفاسة واسم هذا المال الذي وقفه عمر ثمغ بثاء مثلثة مفتوحة ثم ميم ساكنة ثم غين معجمة * واما قوله غير متأثل فمعناه غير جامع وكل شئ له اصل قديم او جمع حتى يصير له اصل فهو مؤثل ومنه مجد مؤثل اى قديم وأثلة

أومدرا وما أشبهه) قال الحسن كل شئ لاروح فيه كالحجر والخشبة هي اناث وقد كانوا
يسمون أصنامهم باسماء الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وعن الحسن ان لكل
قبيلة صنما يدعى أنثى بني فلان وذلك لقولهم انهن بنات الله أو قولهم الملائكة بنات الله
وانما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى اتخذوا أربابا وصوروهن صور الجواري وقالوا
هؤلاء يشبهن بنات الله الذي كنا نعبده يعنون الملائكة وعن كعب في الآية قال مع كل
صنم جنية رواه ابن أبي حاتم وسقط لفظ يعني لغير أبي ذر * (مريدا) يريد قوله تعالى وان
يدعون أي ما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا مريدا أي (متمردا) قال قتادة فيما رواه
ابن أبي حاتم متمردا على معصية الله تعالى قال تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا
الشيطان وسقط قوله مريدا متمردا للكشميهني والحموي (فليبتكن) هو من حكاية قول
الشيطان في قوله تعالى وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا أي حظا مقدرا معلوما
ولأضلنهم أي عن طريق الحق ولأمنينهم من طول العمر وبلوغ الأمل وتوقع الرحمة
للمذنب بغير توبة أو الخروج من النار بالشفاعة ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام
(بتكه) أي (قطعه) وقد كانوا يشقون أذني الناقة اذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس
ذكرا وحرموا على أنفسهم الانتفاع بها ولا يردونها عن ماء ولا مرعى * (قيلا) يريد قوله
تعالى ومن أصدق من الله قيلا والنصب على التمييز وقيلا (وقولا واحد) وقالا الثلاثة
مصادر بمعنى * (طبع) بضم الطاء وكسر الموحدة أي (ختم) يريد تفسير قوله تعالى طبع
الله على قلوبهم ولم يذكر المؤلف حديثا في هذا الباب قال الحافظ بن كثير فنذكر هنا يعني
عند تفسير آية الباب حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه المتفق عليه حين بلغه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فجاء من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس
يقولون ذلك فلم يصبر حتى استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فاستفهمه أطلقت نساءك
قال لا فقلت الله أكبر وذكر الحديث بطوله وعند مسلم فقلت أطلقتهن فقال لا فقمت على
باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق نساءه ونزلت هذه الآية واذا جاءهم أمر من
الامن او الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت ذلك الامر قال الحافظ بن حجر وهذه القصة عند
البخاري لكن بدون هذه الزيادة فليست على شرطه فكأنه أشار اليها بهذه الترجمة اهـ
وظاهر قول المفسرين السابق ان سبب نزول هذه الآية الاخبار عن السرايا والبعوث
بالامن أو الخوف وهو خلاف ما في حديث مسلم ❁ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (ومن
يقتل مؤمنا) حال كونه (متعمدا فجزاؤه جهنم) خبر ومن يقتل ودخلت الفاء لتضمن
المبتدا معنى الشرط وتمام الآية خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما
وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد اشتمل على أنواع من العذاب لم يجتمع في غير هذا الذنب
العظيم المقرون بالشرك في غير ما آية ومن ثم قال ابن عباس ان قاتل المؤمن عمدا لا تقبل
توبته * وبه قال (حدثنا آدم بن ابي اياس) العسقلاني الخراساني الاصل قال (حدثنا
شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا مغيرة بن النعمان) النخعي الكوفي (قال سمعت سعيد بن

من قرأ هذا الكتاب ان فيه غير
متأثل مالا ❁ حدثناه ابو بكر بن
أبي شيبة نا ابن أبي زائدة ح
وحدثنا اسحق نا ازهر السمان
ح وحدثنا محمد بن مثنى نا ابن
ابي عدي كلهم عن ابن عون بهذا
الاسناد مثله غير أن حديث ابن
ابي زائدة وازهر انتهى عند قوله
أو يطعم صديقا غير متمول فيه ولم

الشئ اصله وفي هذا الحديث دليل
على صحة أصل الوقف وانه مخالف
لسوائب الجاهلية وهذا مذهبنا
ومذهب الجماهير ويدل عليه ايضا
اجماع المسلمين على صحة وقف
المساجد والسقايات وفيه ان
الوقف لا يباع ولا يوهب ولا يورث
انما يتبع فيه شرط الواقف وفيه
صحة شروط الواقف وفيه فضيلة
الوقف وهي الصدقة الجارية وفيه
فضيلة الانفاق مما يحب وفيه
فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله
عنه وفيه مشاورة اهل الفضل
والصلاح في الامور وطرق الخير
وفيه ان خيبر فتحت عنوة وان
الغانمين ملكوها واقتسموها
واستقرت املاكهم على حصصهم
ونفذت تصرفاتهم فيها وفيه فضيلة
صلة الارحام والوقف عليهم * واما
قوله يأكل منها بالمعروف فمعناه
يأكل المعتاد ولا يتجاوزه والله اعلم

*(باب ترك الوصية لمن ليس له
شئ يوصي فيه)*

(قوله عن طلحة بن مصرف) هو
بضم الميم وفتح الصاد وكسر الراء
المشددة وحكي فتح الراء والصواب المشهور كسرها (قوله سألت عبد

جبير) الاسدي مولاهم الكوفي (قال آية اختلف فيها) اي في حكمها (اهل الكوفة)
وسقط قوله آية لغير أبوي ذر والوقت (فرحلت فيها) بالراء والحاء المهملة ولابي ذر
فدخلت بالدال والخاء المعجمة أي بعد رحلتي (الى ابن عباس فسألته عنها فقال نزلت هذه
الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم هي آخر ما نزل) في هذا الباب (وما نسخها
شئ) وروى أحمد والطبري من طريق يحيى الجابر والنسائي وابن ماجه من طريق عمار
الذهبي كلاهما عن سالم بن أبي الجعد قال كنا عند ابن عباس بعدما كف بصره فأتاه رجل
فناداه يا عبد الله بن عباس ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا فقال جزاؤه جهنم خالدا فيها
وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما قال أفرأيت ان تاب وعمل صالحا ثم اهتدى
قال ابن عباس ثكلته أمه وانى له التوبة والهدى والذي نفسي بيده لقد سمعت نبيكم
يقول ثكلته أمه قاتل مؤمن متعمدا جاء يوم القيامة آخذه بيمينه تشخب أوداجه ثم قال
وايم الذي نفسي بيده لقد أنزلت هذه الآية وما نسختها من آية حتى قبض نبيكم صلى الله
عليه وسلم وقد روي هذا عن ابن عباس من طرق كثيرة وقال به جماعة من السلف وهو
محمول عند الجمهور على الزجر والتغليظ للدلائل الدالة على خلافه والا فكل ذنب يمحو
بالتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلا فهو في التغليظ كحديث لزوال الدنيا أهون عند الله من
قتل رجل مسلم وحديث من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين
عينيه آيس من رحمة الله وكقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي لم يحج تغليظا
وتشديدا وكل ذلك لا يعارض نصوص الكتاب الدالة على عموم العفو فلا بد من التخصيص
بمن لم يتب او فعله مستحلا او الخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة
المسلمين لا يدوم عذابهم والحق انه متى صدر عن المؤمن مثل هذا الذنب فمات ولم يتب
فحكمه الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه بقدر ما يشاء ثم يخرجه الى الجنة وفي سنن أبي
داود عن ابي مجلز هي جزاؤه فان شاء الله ان يتجاوز عن جزائه فعل قال الواحدي والاصل
ان الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد وان كان لا يجوز ان يخلف الوعد وبهذا وردت السنة
فاذن لا مدخل لذكر التوبة وتركها في الآية ولا يفتقر اخراج المؤمن من النار الى دليل
ولا الى تخصيص عام ولا الى تفسير الخلود بالمكث الطويل قاله في فتوح الغيب وسيكون
لنا ان شاء الله تعالى عودة الى البحث في ذلك في سورة الفرقان بعون الله تعالى وقوته ❁ هذا
(باب) بالتنوين في قوله تعالى (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا) اللام في لمن
للتبليغ ومن موصولة او موصوفة وألقى ماضي اللفظ لكنه بمعنى المستقبل اي لمن يلقي
لان النهي لا يكون عما انقضى اي لا تقولوا لمن حياكم بتحية السلام انه انما قالها تعوذا
فتقدموا عليه بالسيف لتأخذوا ماله ولكن كفوا واقبلوا منه ما اظهره لكم * (السلم)
بكسر السين وسكون اللام وهي قراءة رويس عن عاصم بن ابي النجود (والسلم) بفتحهما
من غير الف وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة وفي الفرع والسلم بسكون اللام بعد فتح
وروي عن عاصم الجحدري (والسلام) بفتحهما ثم الف وهي قراءة الباقين (واحد) اي في
المعنى وهو الاستسلام والانقياد واستعمال ذي الالف في التحية اكثر * وبه قال (حدثني)

يذكر ما بعده وحديث ابن أبي
عدي فيه ما ذكر سليم قوله
فحدثت بهذا الحديث محمدا الى
آخره ❁ وحدثنا اسحق بن
ابراهيم نا ابو داود الحفري عمر
ابن سعد عن سفيان عن ابن عون
عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال
اصبت ارضا من ارض خيبر
فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت اصبت ارضا لم اصب

الله بن ابي اوفى هل اوصى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لا
قلت فلم كتب على المسلمين الوصية
أو فلم امروا بالوصية قال اوصى
بكتاب الله عز وجل وفي رواية
عائشة رضي الله عنها ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا
ولا اوصى به وفي رواية قال ذكروا
عند عائشة رضي الله عنها ان عليا
رضي الله عنه كان وصيا فقالت
متى اوصى اليه فقد كنت
مسندته الى صدري او قالت
حجري فدعا بالطست فلقد انخنث
في حجري وما شعرت انه مات فمتى
أوصى) * أما قولها انخنث فمعناه
مال وسقط * واما حجر الانسان
وهو حجر ثوبه فبفتح الحاء وكسرها
واما قوله لم يوص فمعناه لم يوص
بثلث ماله ولا غيره اذ لم يكن له مال
ولا اوصى الى علي رضي الله عنه
ولا الى غيره خلاف ما يزعمه الشيعة
واما الارض التي كانت له صلى
الله عليه وسلم بخيبر وفدك فقد
سبلها صلى الله عليه وسلم في حياته
ونجز الصدقة بها على المسلمين واما

بالافراد ولابى ذر حدثنا (على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) هو ابن دينار (عن عطاء) هو ابن ابى رباح (عن ابن عباس رضى الله عنهما) فى قوله تعالى (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا قال) عطاء (قال ابن عباس كان رجل) هو عامر بن الاضبط (فى غنيمة له) بضم الغين وفتح النون تصغير غنم (فلحقه المسلمون) وكانوا فى سرية (فقال) اى الرجل لهم (السلام عليكم) وعند احمد والترمذى من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا (فقتلوه) وكان الذى قتله محلم بن جثامة كما ذكره البغوى فى معجم الصحابة وكان امير السرية ابو قتادة كذا نقله فى المقدمة وكذا رواه ابن اسحق فى المغازى واحمد من طريقه عن عبد الله بن ابى حدرد الاسلمى بلفظ بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة ومحلم بن جثامة فمر بنا عامر بن الاضبط الاشجعى فسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله (وأخذوا غنيمته) وفى رواية سماك واتوا بغنمه النبى صلى الله عليه وسلم (فأنزل الله فى ذلك) يعنى قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله ولابى ذر وذلك (الى قوله عرض الحياة) ولابى ذر الى قوله تبتغون عرض الحياة (الدنيا) اى حطامها وهو (تلك الغنيمة) وروى الثعلبى من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ان اسم المقتول مرداس بكسر الميم وسكون الراء وبالمهملتين ابن نهيك بفتح النون وكسر الهاء آخره كاف قبلها تحتية ساكنة من اهل فدك وان اسم القاتل اسامة بن زيد وان اسم أمير السرية غالب بن فضالة الكلبى وان قوم مرداس لما انهزموا بقى وحده وكان ألجأ غنمه الى جبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد فلما رجعوا نزلت الآية واخرج عبد بن حميد من طريق قتادة نحوه وكذا الطبرى من طريق السدى ولا مانع من التعدد ونزول الآية مرتين (قال) عطاء بن ابى رباح (قرأ ابن عباس) رضى الله عنهما (السلام) بألف بعد اللام المفتوحة وهو موصول بالاسناد السابق * وحديث الباب أخرجه مسلم فى آخر كتابه وابو داود فى الحروب والنسائى فى السير والتفسير ❁ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله) كذا فى الفرع واصله وغيرهما باسقاط غير اولى الضرر وثبت ذلك فى بعضها ولابى ذر من المؤمنين الآية وسقط ما بعد ذلك * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) الاويسى المدنى (قال حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف التابعى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه (قال حدثنى) بالافراد (سهل بن سعد الساعدى) الصحابى (انه رأى مروان بن الحكم) بن ابى العاص التابعى (فى المسجد) قال (فأقبلت حتى جلست الى جنبه فأخبرنا) بفتح الراء (ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله) بدون غير أولى الضرر (فجاءه) عليه الصلاة والسلام (ابن ام مكتوم) عبد الله او عمرو واسم ابيه زائدة (وهو) صلى الله عليه وسلم (يملها) بضم التحتية وكسر الميم وتشديد اللام اى يلقى الآية (على قال) ولابى ذر فقال (يا رسول الله والله

ثم لا احب الى ولا انفس عندى منها وساق الحديث بمثل حديثهم ولم يذكر فحدثت محمدا وما بعده ❁ (حدثنا) يحيى بن يحيى التميمى نا عبد الرحمن بن مهدى عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال سألت عبد الله بن ابى أوفى هل أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا قلت فلم كتب على المسلمين الوصية أو فلم امروا

الاحاديث الصحيحة فى وصيته صلى الله عليه وسلم بكتاب الله ووصيته باهل بيته ووصيته باخراج المشركين من جزيرة العرب وباجازة الوفد فليست مرادة بقوله لم يوص انما المراد به ما قدمناه وهو كان مقصود السائل عن الوصية فلا مناقضة بين الاحاديث وقوله اوصى بكتاب الله اى بالعمل بما فيه وقد قال الله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ ومعناه ان من الاشياء ما يعلم منه نصا ومنها ما يحصل بالاستنباط واما قول السائل فلم كتب على المسلمين الوصية فمراده قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية وهذه الآية منسوخة عند الجمهور ويحتمل ان السائل أراد بكتب الوصية الندب اليها والله أعلم (قوله عن ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس) معناه تفخيم امره فى الشدة والمكروه فيما يعتقده ابن عباس وهو امتناع الكتاب ولهذا قال ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله

لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان اعمى فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذى فثقلت على) فخذه من ثقل الوحى (حتى خفت ان ترض) فى الفرع كأصله بفتح التاء وضم الراء وبضم الفوقية وفتح الراء وتشديد الضاد المعجمة اى تدق (فخذى ثم سرى) بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة انكشف (عنه) وازيل يقال سروت الثوب وسريته اذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة اى أزيل عنه ما نزل به من برحاء الوحى (فأنزل الله غير أولى الضرر) بالحركات الثلاث فى غير بالنصب نافع وابن عامر والكسائى على الاستثناء أو على الحال وبالرفع ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعاصم على الصفة للقاعدون لان القاعدون غير معين فهو مثل قوله * ولقد أمر على اللئيم يسبنى * قال الزجاج غير صفة للقاعدين وان كان أصلها أن تكون صفة للنكرة المعنى لا يستوى القاعدون الذين هم غير أولى الضرر اى الاصحاء والمجاهدون وان كانوا كلهم مؤمنين وبالجر فى الشاذ على الصفة للمؤمنين أو البدل منه * وهذا الحديث سبق فى الجهاد * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحرث الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن البراء) بن عازب (رضى الله تعالى عنه) أنه (قال لما نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا) هو ابن ثابت كاتب الوحى فامره بكتابتها (فكتبها فجاء ابن ام مكتوم) الاعمى (فشكا) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ضرارته) بفتح الضاد المعجمة اى عماه قال الراغب الضرر اسم عام لكل ما يضر بالانسان فى بدنه ونفسه وعلى سبيل الكناية عبر عن الاعمى بالضرير (فأنزل الله غير أولى الضرر) وسبق هذا الحديث فى الجهاد * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى (عن اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن البراء) بن عازب رضى الله عنه انه (قال لما نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين قال النبى صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا) اى زيد بن ثابت فدعوه (فجاءه ومعه الدواة واللوح او الكتف) شك من الراوى (فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله وخلف النبى صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم) ويجمع بين قوله هنا أن ابن ام مكتوم كان خلف النبى صلى الله عليه وسلم وبين قوله فى رواية شعبة السابقة دعا زيدا فكتبها فجاء ابن ام مكتوم بانه قام من مقامه خلف النبى صلى الله عليه وسلم حتى جاء مواجهه فخاطبه (فقال يا رسول الله أنا ضرير) اى لا أستطيع الجهاد (فنزلت مكانها) اى فى مكان الكتابة فى الحال قيل قبل ان يجف القلم (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله) لم يقتصر الراوى هنا على ذكر الكلمة الزائدة وهى غير أولى الضرر كما فى السابقة فيحتمل ان يكون الوحى نزل باعادة الآية بالزيادة بعد ان نزل بدونها فحكى الراوى صورة الحال أو نزل بقوله غير أولى الضرر فقط واعاد الراوى الآية من أولها حتى يتصل المستثنى بالمستثنى منه قاله ابن التين وأيد الاخير الحافظ ابن حجر برواية خارجة بن زيد عن أبيه عند احمد فان فيها ثم سرى عنه فقال اقرأ فقرأت عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين فقال النبى صلى الله عليه وسلم غير أولى الضرر قال زيد

بالوصية قال اوصى بكتاب الله ❁ وحدثناه ابو بكر بن ابى شيبة نا وكيع ح وحدثنا ابن نمير نا ابى كلاهما عن مالك بن مغول بهذا الاسناد مثله غير ان فى حديث وكيع قلت فكيف أمر الناس بالوصية وفى حديث ابن نمير قلت كيف كتب على المسلمين الوصية ❁ وحدثنا ابو بكر بن ابى شيبة نا عبد الله بن نمير وابو معاوية عن الاعمش ح وحدثنا

صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب هذا الكتاب هذا مراد ابن عباس وان كان الصواب ترك الكتاب كما سنذكره ان شاء الله تعالى (قوله صلى الله عليه وسلم حين اشتد وجعه ائتونى بالكتف والدواة أو اللوح والدواة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر وفى رواية فقال عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت فاختصموا ثم ذكر ان بعضهم اراد الكتاب وبعضهم وافق عمر وانه لما اكثروا اللغو والاختلاف قال النبى صلى الله عليه وسلم قوموا) اعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم معصوم من الكذب ومن تغيير شئ من الاحكام الشرعية فى حال صحته وحال مرضه ومعصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه وتبليغ ما وجب الله عليه تبليغه وليس معصوما من الامراض والاسقام العارضة للاجسام ونحوها مما لا نقص فيه

فأحفظها والله لكأنى انظر الى ملحقها عند صدع كان فى الكتف وعند الطبرانى والبزار وصححه ابن حبان من حديث الفلتان بالفاء واللام والفوقية المفتوحات ابن عاصم فقال النبى صلى الله عليه وسلم للكاتب اكتب غير أولى الضرر * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابراهيم بن موسى) بن يزيد الفراء الرازى الصغير قال (اخبرنا هشام) هو ابن يوسف (ان ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (اخبرهم ح) لتحويل السند قال المؤلف (وحدثنى) بالافراد (اسحق) هو ابن منصور لا ابن راهويه قال (اخبرنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا ابن جريج) عبد الملك قال (اخبرنى) بالافراد (عبد الكريم) الجزرى بالجيم والزاى والراء (أن مقسما) بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة ابن بجرة بضم الموحدة وسكون الجيم ويقال نجدة بفتح النون وبدال (مولى عبد الله بن الحرث) بن نوفل بن عبد المطلب (اخبره ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اخبره) من قوله تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) اى (عن) غزوة (بدر والخارجون الى بدر) انفرد باخراجه المؤلف دون مسلم وأخرجه الترمذى من طريق حجاج عن ابن جريج عن عبد الكريم وزاد لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم انا أعميان يارسول الله فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة فهؤلاء القاعدون غير اولى الضرر فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه على القاعدين من المؤمنين غير اولى الضرر وقال حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس ومن قوله درجة الخ مدرج من قول ابن جريج كما بينه الطبرى وقال بدل قوله فى رواية الترمذى عبد الله بن جحش ابو احمد بن جحش وهو الصواب واسم ابى احمد هذا عبد بغير اضافة وهو مشهور بكنيته والمعنى لا مساواة بين القاعدين من غير عذر و بين المجاهدين وان كان هذا معلوما لكن فائدته كما فى الكشاف التذكير بما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد والتحريك الى الجهاد وقوله ان جملة فضل الله المجاهدين موضحة لما نفى من استواء القاعدين والمجاهدين والمعنى على القاعدين غير أولى الضرر مع قوله بعد والمفضلون درجة واحدة هم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء والمفضلون درجات الذين فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم فى التخلف اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية تعقبه فى التقريب فقال فيه نظر لانه فسر القاعدين بغير أولى الضرر وانما يستقيم على تفسيره بالاضراء كما فى المعالم وقال غيره ولقائل ان يقول فعلى هذا لم يبق للاستثناء معنى لان التقدير وفضل الله المجاهدين على القاعدين الا اولى الضرر فانهم ايسوا بمفضلين لكن قال فى فتوح الغيب ان قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة الخ المراد منه وما عطف عليه من قوله وفضل الله الثانى كلاهما بيان للجملة الاولى ولا بد من التطابق بين البيان والمبين والمذكور فى البيان شيآن وليس فى المبين سوى ذكر غير اولى الضرر فالواجب ان يقدر ما يوافقه فى قوله لا يستوى القاعدون اى اولى الضرر وغير اولى الضرر وهو من اسلوب الجمع التقديرى لدلالة التفضيل على المفضل وقال الراغب ان قيل لم كرر الفضل

محمد بن عبد الله بن نمير نا ابى وابو معاوية قالا نا الاعمش عن ابى وائل عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشئ ۞ حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن ابى شيبة واسحق بن ابراهيم كلهم عن جرير ح وحدثنا على بن خشرم نا عيسى وهو ابن يونس جميعا عن الاعمش بهذا الاسناد مثله

لمنزلته ولا فساد لما تمهد من شريعته وقد سحر صلى الله عليه وسلم حتى صار يخيل اليه انه فعل الشئ ولم يكن فعله ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم فى هذا الحال كلام فى الاحكام مخالف لما سبق من الاحكام التى قررها فاذا علمت ماذكرناه فقد اختلف العلماء فى الكتاب الذى هم النبى صلى الله عليه وسلم به فقيل اراد ان ينص على الخلافة فى انسان معين لئلا يقع نزاع وفتن وقيل أراد كتابا يبين فيه مهمات الاحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه وكان النبى صلى الله عليه وسلم هم بالكتاب حين ظهر له انه مصلحة او اوحى اليه بذلك ثم ظهر ان المصلحة تركه أو اوحى اليه بذلك ونسخ ذلك الامر الاول واما كلام عمر رضى الله عنه فقد اتفق العلماء المتكلمون فى شرح الحديث على انه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره لانه خشى ان يكتب صلى الله عليه وسلم امورا ربما عجزوا

واوجب

وأوجب فى الاول درجة وفى الثانى درجات وقيدها بقوله منه واردفها بالمغفرة والرحمة قيل عنى بالدرجة ما يؤتيه فى الدنيا من الغنيمة ومن السرور بالظفر وجميل الذكر وبالدرجات ما يخولهم فى الآخرة ونبه بالافراد فى الاول وبالجمع فى الثانى على ان ثواب الدنيا فى جنب ثواب الآخرة يسير وقيدها بقوله منه لتعظيمها واردفها بالمغفرة والرحمة ايذانا بالوصول الى الدرجات بعد الخلاص من التبعات قال فى فتوح الغيب والذى تقتضيه البلاغة هذا وبيانه ان قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفى الاستواء فيه والقاعدون على التقييد السابق من ان المراد به غير الاضراء فحسب وانما كرر فضل الله المجاهدين ايناطا به من الزيادة ما لم ينط به أولا فالفضل الاول الظفر والغنيمة والذكر الجميل فى الدنيا والثانى المقامات السنية والدرجات العالية والفوز بالرضوان فى العقبى ثم قال هذا تفسير متين موافق للنظم لا تعقيد فيه غير محتاج الى جعل المجاهدين صنفين كما ينبئ عنه ظاهر الكشاف ويطابقه سبب النزول ويلائم حديث انس مرفوعا لقد خلفتم فى المدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قاله حين رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة والحديثان يؤذنان بالمساواة بين المجاهدين والاضراء وعليه دلالة مفهوم الصفة والاستثناء فى غير اولى الضرر وكلام الزجاج الا أولو الضرر فانهم يساوون المجاهدين يعنى فى اصل الثواب لا فى المضاعفة لانها تتعلق بالفعل ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة) ملك الموت واعوانه وهم ستة ثلاثة لقبض أرواح المؤمنين وثلاثة للكفار او المراد ملك الموت وحده وذكر بلفظ الجمع للتعظيم أى توفاهم الملائكة بقبض أرواحهم حال كونهم (ظالمى انفسهم) ويصلح توفاهم ان يكون للماضى وذكر الفعل لانه فعل جمع وللاستقبال اى الذين تتوفاهم حذفت التاء الثانية لاجتماع المثلين قال فى فتوح الغيب واذا حمل على الاستقبال يكون من باب حكاية الحال الماضية (قالوا) اى الملائكة لهم (فيم كنتم) من أمر الدين فى فريق المسلمين او المشركين والسؤال للتوبيخ يعنى لم تركتم الجهاد والهجرة والنصرة (قالوا كنا مستضعفين) أى عاجزين (فى الارض) لا نقدر على الخروج من مكة (قالوا) أى الملائكة (الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الآية) اى الى المدينة وتخرجوا من بين اظهر المشركين وسقط لابى ذر قوله قالوا كنا الخ وسقط الباب من أكثر النسخ وثبت فى بعضها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ) بالهمزة ابو عبد الرحمن المكى اصله من البصرة أو الاهواز أقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة وهو من كبار شيوخ البخارى قال (حدثنا حيوة) بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح الواو ابن شريح بالشين المعجمة المضمومة والراء المفتوحة وبعد التحتية الساكنة مهملة ابو زرعة التجيبى بضم الفوقية وكسر الجيم المصرى (وغيره) هو ابن لهيعة المصرى كما أخرجه الطبرانى فى الصغير (قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن) بن نوفل الاسدى (ابو الاسود) يتيم عروة بن الزبير (قال قطع على أهل المدينة بعث) بضم القاف وكسر الطاء مبنيا للمفعول اى الزموا باخراج جيش لقتال اهل الشأم فى خلافة عبد الله بن الزبير على مكة (فاكتتبت فيه) بضم المثناة الفوقية الاولى وكسر الثانية

۞ وحدثنا يحيى بن يحيى وابو بكر ابن ابى شيبة واللفظ ليحيى انا اسمعيل بن علية عن ابن عون عن ابراهيم عن الاسود بن يزيد قال ذكروا عند عائشة ان عليا كان وصيا فقالت متى أوصى اليه فقد كنت مسندته الى صدرى أو قالت حجرى فدعا بالطست فلقد انخنث فى حجرى وما شعرت انه مات فمتى اوصى اليه ۞ حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد وابو بكر ابن ابى شيبة وعمرو الناقد واللفظ

عنها واستحقوا العقوبة عليها لانها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها فقال عمر حسبنا كتاب الله لقوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقوله اليوم أكملت لكم دينكم فعلم ان الله تعالى أكمل دينه فامن الضلال على الامة وأراد الترفيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عمر افقه من ابن عباس وموافقيه قال الامام الحافظ أبو بكر البيهقى فى أواخر كتابه دلائل النبوة انما قصد عمر التخفيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غلبه الوجع ولو كان مراده صلى الله عليه وسلم أن يكتب ما لا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره لقوله تعالى بلغ ما أنزل اليك كما لم يترك تبليغ غير ذلك لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه وكما أمر فى ذلك الحال باخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك مما ذكره فى الحديث قال البيهقى وقد حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم

وسكون الموحدة مبنيا للمفعول (فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فاخبرته) بأني اكتتبت في ذلك البعث (فنهاني عن ذلك اشد النهي ثم قال اخبرني ابن عباس ان ناسا من المسلمين) سمى ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق ابن جريج عن عكرمة ومن طريق ابن عيينة عن ابن اسحق عمرو بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج والحرث بن زمعة وابا قيس بن الفاكه وعند ابن جريج اباقيس بن الوليد بن المغيرة وعند ابن مردويه من طريق أشعث ابن سوار عن عكرمة عن ابن عباس الوليد بن عتبة بن ربيعة والعلاء بن امية بن خلف (كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله) ولابي ذر عن الكشميهني على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي رواية أشعث المذكورة انهم خرجوا الى بدر فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر (يأتي السهم فيرمى به) بضم التحتية وفتح الميم مبنيا للمفعول وفي نسخة يرمي باسقاط الفاء ولابي ذر يدمي بالدال بدل الراء (فيصيب احدهم) نصب على المفعولية (فيقتله أو يضرب فيقتل) بضم حرف المضارعة من الفعلين وفتح ثالثهما قال في الكواكب الدراري وغرض عكرمة أن الله ذم من كثر سواد المشركين مع انهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم فكذلك انت لا تكثر سواد هذا الجيش وان كنت لا تريد موافقتهم لانهم لا يقاتلون في سبيل الله (فأنزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية) اى بخروجهم مع المشركين وتكثير سوادهم حتى قتلوا معهم (رواه) اى الحديث المذكور (الليث) بن سعد مما وصله الاسماعيلي والطبراني في الاوسط من طريق ابي صالح كاتب الليث عن الليث (عن ابي الاسود) عن عكرمة لكن بدون قصة ابي الاسود وعند الطبري وابن أبي حاتم من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يخفون الاسلام فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت فكتبوا بها الى من بقي من المسلمين وانه لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون ففتنوهم فرجعوا فنزلت ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية فكتب اليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم فنجا من نجا وقتل من قتل وعن سمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله رواه أبو داود * (الا المستضعفين) وفي بعض النسخ باب بالتنوين اى في قوله تعالى الا المستضعفين استثناء من قوله فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا فيكون الاستثناء متصلا كأنه قيل فأولئك في جهنم الا المستضعفين والصحيح انه منقطع لان الضمير في مأواهم عائد على ان الذين توفاهم وهؤلاء المتوفون اما كفار أو عصاة بالتخلف وهم قادرون على الهجرة فلم يندرج فيهم المستضعفون فكان منقطعا (من الرجال والنساء والولدان) الذين (لا يستطيعون حيلة) في الخروج من مكة لعجزهم وفقرهم (ولا يهتدون سبيلا) ولا معرفة لهم بالمسالك من مكة الى المدينة واستشكل ادخال الولدان في جملة المستثنين من أهل الوعيد لانه يوهم دخول الولدان فيه اذا استطاعوا واهتدوا وأجيب بان العجز متمكن من الولدان لا ينفك عنهم فكانوا خارجين من جملتهم في الوعيد ضرورة فاذا لم يدخلوا فيه لم يخرجوا بالاستثناء فان

قلت

اسعد قالوا نا سفيان عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ائتوني اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا ما شأنه

قيل انه صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر رضى الله عنه ثم ترك ذلك اعتمادا على ما علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما هم بالكتاب في أول مرضه حين قال وارأساه ثم ترك الكتاب وقال يأبى الله والمؤمنون الا أبابكر ثم نبه أمته على استخلاف أبي بكر بتقديمه اياه في الصلاة قال البيهقي وان كان المراد بيان احكام الدين ورفع الخلاف فيها فقد علم عمر حصول ذلك لقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وعلم انه لا تقع واقعة الى يوم القيامة الا وفي الكتاب أو السنة بيانها نصا أو دلالة وفي تكلف النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه مع شدة وجعه كتابة ذلك مشقة ورأى عمر الاقتصار على ما سبق بيانه اياه نصا أو دلالة تخفيفا عليه ولئلا ينسد باب الاجتهاد على أهل العلم والاستنباط والحاق الفروع بالاصول وقد كان سبق قوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله أجر وهذا دليل على انه

قلت فاذا لم يخرجوا بالاستثناء كيف قرنهم في جملة المستثنين أجيب بأن الرجال والنساء الذين لا يستطيعون صاروا في انتفاء الذنب كالولدان مبالغة لان المعطوف عليه يكتسب من معنى المعطوف لمشاركتهما في الحكم أو المراد بالولدان العبيد أو البالغون وهو اولى من ارادة المراهقين لعدم توبيخ نحوهم وكذا هو اولى من حمل البيضاوى ذلك على المبالغة في الامر باعتبار أنهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها فان قوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت قال الطيبي وعلى هذا المبالغة راجعة الى وجوب الهجرة وأنها خارجة عن حكم سائر التكاليف حيث أوجبت على من لم يجب عليه شئ * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن ايوب) السختياني (عن ابن ابي مليكة) عبد الله (عن ابن عباس رضى الله عنهما) في قوله تعالى (الا المستضعفين قال كانت امى) اى أم الفضل لبابة بنت الحرث (ممن عذر الله) اى ممن جعله الله من المعذورين * وسبق هذا الحديث في هذه السورة ۞ (باب قوله) تعالى (فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم) اى يتجاوز عنهم بتركهم الهجرة وعسى من الله واجب لانه اطماع والله تعالى اذا أطمع عبدا في شئ اوصله اليه (الآية) كذا في رواية أبي ذر ولغيره فعسى الله أن يعفو عنهم وليس هو لفظ القرآن وكان الله عفوا غفورا * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن النحوى التيمي مولاهم البصرى (عن يحيى) بن ابي كثير (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال بينا) بغير ميم (النبي صلى الله عليه وسلم يصلى العشاء اذ قال سمع الله لمن حمده ثم قال قبل ان يسجد اللهم نج عياش بن ابي ربيعة) أخا ابي جهل لامه (اللهم نج سلمة بن هشام) أخا ابي جهل (اللهم نج الوليد بن الوليد) بن المغيرة المخزومي أخا خالد بن الوليد وهؤلاء قوم من أهل مكة أسلموا ففتنتهم قريش وعذبوهم ثم نجوا منهم ببركته عليه الصلاة والسلام ثم هاجروا اليه (اللهم نج المستضعفين من المؤمنين) عام بعد خاص ونج بفتح النون وتشديد الجيم ثم دعا على من عوقهم عن الهجرة فقال (اللهم اشدد وطأتك) بفتح الواو وسكون الطاء اى عقوبتك (على) كفار قريش أولاد (مضر اللهم اجعلها) اى وطأتك (سنين) أعواما مجدبة (كسنى يوسف) عليه الصلاة والسلام المذكورة في قوله تعالى ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد واصل السنة سنهة على وزن جبهة فحذفت لامها ونقلت حركتها الى النون فاذا أضفتها حذفت نون الجمع للاضافة جريا على اللغة الغالبة فيه وهو اجراؤه مجرى جمع المذكر السالم لكنه شاذ لانه غير عاقل ولتغيير مفرده بكسر أوله * وقد سبق هذا الحديث في باب يهوى بالتكبير حين يسجد وفي أوائل الاستسقاء ۞ (باب قوله) تعالى كذا للمستملي بالاضافة ولابي ذر تنوين باب وحذف تاليه (ولا جناح عليكم) اى لا اثم عليكم (ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم) فيه بيان الرخصة في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر أو يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو ودل ذلك على وجوب الحذر عن جميع المضار

فضيلة العلماء بالاجتهاد مع التخفيف عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر دليل على استصوابه قال الخطابي ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحال لكنه لما رأى ما غلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوجع وقرب الوفاة مع ما اعتراه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة له فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلا الى الكلام في الدين وقد كان أصحابه صلى الله عليه وسلم يراجعونه في بعض الامور قبل أن يجزم فيها بتحتيم كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش فاما اذا أمر بالشئ أمر عزيمة فلا يراجعه فيه أحد منهم قال وأكثر العلماء على أنه يجوز عليه الخطأ فيما لم ينزل فيه وحي وقد أجمعوا كلهم على أنه لا يقر عليه قال ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم وان كان الله تعالى قد رفع درجته فوق الخلق كلهم فلم ينزهه عن سمات الحدث والعوارض البشرية وقد سها في الصلاة فلا ينكر أن يظن به حدوث بعض هذه الامور في مرضه فيتوقف في مثل هذه الحال حتى تتبين حقيقته فلهذه المعاني وشبهها راجعه عمر رضى الله عنه قال الخطابي وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اختلاف

امتى رحمة فاستصوب عمر ما قاله قال وقد اعترض على حديث اختلاف امتى رحمة رجلان احدهما مغموص

المظنونة ومن ثم علم ان العلاج بالدواء والاحتراز عن الوباء والتحرز عن الجلوس تحت الجدار المائل واجب وسقط لابى ذر من قوله أو كنتم مرضى الخ وقال بعد قوله من مطر الآية * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن) الكسانى نزيل بغداد ثم مكة قال (اخبرنا حجاج) هو ابن محمد الاعور (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز انه (قال اخبرنى) بالافراد (يعلى) بن مسلم بن هرمز (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فى قوله تعالى (ان كان بكم أذى من مطر او كنتم مرضى قال) اى ابن عباس (عبد الرحمن بن عوف كان جريحا) ولابى ذر وكان جريحا اى فنزلت الآية فيه وعبد الرحمن مبتدأ خبره كان جريحا والجملة من قول ابن عباس * وهذا الحديث اخرجه النسائى رحمه الله تعالى (باب قوله) كذا للمستملى وسقط ذلك لغيره (ويستفتونك) بالواو ولابوى الوقت وذر باسقاطها اى يسألونك الفتوى (فى النساء) اى فى ميراثهن (قل الله يفتيكم فيهن) وكانت العرب لا تورثهن شيأ (وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء) موضع ما ارفع عطفا على المستكن فى يفتيكم العائد عليه تعالى وجاز ذلك للفصل بالمفعول والجار والمجرور والمتلو فى الكتاب فى معنى اليتامى قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى باعتبارين مختلفين نحو اغنانى زيد وعطاؤه واعجبنى زيد وكرمه وذلك ان قوله الله يفتيكم فيهن بمنزلة أعجبنى زيد جىء به للتوطئة والتمهيد وقوله وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء بمنزلة وكرمه لانه المقصود بالذكر او مبتدأ وفى الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ تعليما للمتلو عليهم وان العدل والنصفة فى حقوق اليتامى من عظائم الامور والمخل بها ظالم متهاون بما عظمه الله تعالى أو نصب على تقدير ويبين لكم ما يتلى أو جر بالقسم اى وأقسم بما يتلى عليكم ولا يصح العطف على الضمير المجرور فى فيهن من حيث اللفظ والمعنى أما اللفظ فلانه لا يجوز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار واما المعنى فلانه يلزم ان يكون الافتاء فى شان المتلو مع انه ليس السؤال عنه * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عبيد بن اسمعيل) بضم العين مصغرا أبو محمد القرشى الهبارى الكوفى واسمه عبد الله وعبيد لقبه قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (قال حدثنا هشام بن عروة) وسقط قال لغير ابى ذر (عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام ولابى ذر أخبرنى بالافراد ابى (عن عائشة رضى الله عنها) فى قوله تعالى (ويستفتونك فى النساء) سقطت الواو لغير ابى ذر (قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن) اى فى نكاحهن (قالت عائشة) وسقط لغير أبى ذر عائشة (هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها) القائم امورها (ووارثها فأشركته) بفتح الهمزة والراء ولابى ذر فشركته بفتح التاء والراء (فى ماله حتى فى العذق) بفتح العين وسكون المعجمة أى فى النخلة ولابى ذر والاصيلى فى العذق بكسر العين أى فى الكباسة وهى عنقود التمر (فيرغب ان ينكحها) أى عن نكاحها (ويكره ان يزوجها رجلا) غيره (فيشركه) الرجل الذى يتزوجها (فى ماله بما شركته) أى بالذى شركته فيه (فيعضلها) بضم الضاد المعجمة نصب عطفا على المنصوب السابق وكذا فيشركها ويجوز رفعهما عطفا على يرغب ويكره اى

عليه فى دينه وهو عمرو بن بحر الجاحظ والآخر ١١٤ معروف بالسخف والخلاعة وهو اسحق ابن ابراهيم الموصلى فانه لما وضع كتابه فى الاغانى وأمعن فى تلك الاباطيل لم يرض بما تزود من آثامها حتى صدر كتابه بذم أصحاب الحديث وزعم انهم يروون ما لا يدرون وقال هو والجاحظ لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق عذابا ثم زعم انه انما كان اختلاف الامة رحمة فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم خاصة فاذا اختلفوا سألوه فبين لهم والجواب عن هذا الاعتراض الفاسد انه لا يلزم من كون الشىء رحمة ان يكون ضده عذابا ولا يلتزم هذا ويذكره الا جاهل أو متجاهل وقد قال الله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فسمى الليل رحمة ولم يلزم من ذلك أن يكون النهار عذابا وهو ظاهر لا شك فيه قال الخطابى والاختلاف فى الدين ثلاثة أقسام أحدها فى اثبات الصانع ووحدانيته وانكار ذلك كفر والثانى فى صفاته ومشيئته وانكارها بدعة والثالث فى احكام الفروع المحتملة وجوها فهذا جعله الله تعالى رحمة وكرامة للعلماء وهو المراد بحديث اختلاف أمتى رحمة هذا آخر كلام الخطابى رحمه الله تعالى وقال المازرى ان قيل كيف جاز للصحابة الاختلاف فى هذا الكتاب مع قوله صلى الله عليه وسلم ائتونى اكتب وكيف عصوه فى أمره فالجواب أنه لا خلاف ان الاوامر تقارنها قرائن تنقلها من الندب الى الوجوب عند من قال اصلها الندب ومن الوجوب الى الندب عند من قال أصلها الوجوب وتنقل القرائن ايضا صيغة افعل الى الاباحة والى التخيير والى غير ذلك من ضروب المعانى عنهما

عنهما من التزوج وروى ابن ابى حاتم من طريق السدى قال كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن أبيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية ان يذهب الزوج بمالها فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك (فنزلت هذه الآية) * وهذا الحديث سبق فى باب وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى اول هذه السورة * (وان امرأة خافت من بعلها) اى زوجها (نشوزا) بأن يتجافى عنها ويمنعها نفقته ونفسه أو يؤذيها بشتم او ضرب (او اعراضا) بتقليل المحادثة والمؤانسة بسبب طعن فى سن أو دمامة او غيرهما وامرأة فاعل بفعل مضمر واجب الاضمار وهو من باب الاشتغال والتقدير وان خافت امرأة خافت ولا يجوز رفعه بالابتداء لان أداة الشرط لا يليها الا الفعل عند جمهور البصريين (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن ابى حاتم (شقاق) يريد قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما اى (تفاسد) واصل الشقاق المخالفة وكون كل واحد من المتخالفين فى شق غير صاحبه ومحل ذكر هذه الآية قبل على ما لا يخفى (واحضرت الانفس الشح) قال الامام المعنى ان الشح جعل كالامر المجاور للنفوس اللازم لها يعنى ان النفوس مطبوعة على الشح وهذا معنى قول الكشاف ان الشح قد جعل حاضرا لها لا يغيب عنها أبدا ولا تنفك عنه يعنى انها مطبوعة عليه كالمرأة لا تكاد تسمح بقسمها او بغير قسمتها والرجل لا تكاد نفسه تسمح بأن يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها او احب غيرها وجملة وأحضرت كقوله والصلح خير اعتراض قال ابو حيان كانه يريد ان قوله وان يتفرقا معطوف على قوله فلا جناح عليهما فجاءت الجملتان بينهما اعتراض وتعقبه بعضهم فقال فيه نظر فان بعدهما جملا أخر فكان ينبغى ان يقول الزمخشرى فى الجميع انها اعتراض ولا يخص والصلح خير وأحضرت الانفس بذلك وانما أراد الزمخشرى بذلك الاعتراض بين قوله وان امرأة خافت وقوله وان تحسنوا فانهما شرطان متعاطفان ويدل عليه تفسيره بما يفيد هذا المعنى فلينظر من موضعه وقد فسر المؤلف الشح بما فسره به ابن عباس مما وصله ابن أبى حاتم حيث قال (هواه فى الشىء يحرص عليه) وقيل الشح البخل مع الحرص وقيل الافراط فى الحرص * (كالمعلقة) يريد فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة قال ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم (لا هى ايم) بهمزة مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة اى لا زوج لها (ولا ذات زوج) وقال ابن عباس أيضا مما وصله ابن أبى حاتم أيضا من طريق على بن ابى طلحة عنه فى قوله (نشوزا) اى (بغضا) * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) ابو الحسن المجاور بمكة قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) فى قوله تعالى (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا قالت الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها) اى فى المحبة والمعاشرة والملازمة (يريد ان يفارقها فتقول أجعلك من شانى) من نفقة أو كسوة أو مبيت أو غير ذلك من حقوقى (فى حل) اى وتتركنى بغير طلاق (فنزلت هذه الآية) زاد ابوا الوقت وذر عن الحموى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا الآية (فى ذلك) فاذا تصالح الزوجان على ان تطيب له نفسا فى القسمة أو عن بعضها فلا جناح عليهما كما فعلت

فلعله ظهر منه صلى الله عليه وسلم من القرائن ما دل على انه لم يوجب ذلك عليهم ١١٥ بل جعله الى اختيارهم فاختلف اختيارهم بحسب اجتهادهم وهو دليل على رجوعهم الى الاجتهاد فى الشرعيات فادى عمر رضى الله عنه اجتهاده الى الامتناع من هذا ولعله اعتقد أن ذلك صدر منه صلى الله عليه وسلم من غير قصد جازم وهو المراد بقولهم هجر وبقول عمر غلب عليه الوجع وما قارنه من القرائن الدالة على ذلك نحو ما كانوا يعهدونه من أصوله صلى الله عليه وسلم فى تبليغ الشريعة وانه يجرى مجرى غيره من طرق التبليغ المعتادة منه صلى الله عليه وسلم فظهر ذلك لعمر دون غيره فخالفوه ولعل عمر خاف ان المنافقين قد يتطرقون الى القدح فيما اشتهر من قواعد الاسلام وبلغه صلى الله عليه وسلم الناس بكتاب يكتب فى خلوة وآحاد ويضيفون اليه ما يشبهون به على الذين فى قلوبهم مرض ولهذا قال عندكم القرآن حسبنا كتاب الله وقال القاضى عياض قوله اهجر رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا هو فى صحيح مسلم وغيره اهجر على الاستفهام وهو اصح من رواية من روى هجر ويهجر لان هذا كله لا يصح منه صلى الله عليه وسلم لان معنى هجر هذى وانما جاء هذا من قائله استفهاما للانكار على قول من قال لا تكتبوا أى لا تتركوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلوه كامر من هجر فى كلامه لانه صلى الله عليه وسلم لا يهجر وان صحت الروايات الاخرى كانت خطأ من قائلها قالها بغير تحقيق بل لما اصابه من الحيرة والدهشة لعظيم ما شاهده من النبى صلى الله عليه وسلم من هذه الحالة الدالة على وفاته وعظيم المصاب به وخوف

أهجر استفهموه قال دعونى فالذى أنا فيه خير أوصيكم بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب

سودة بنت زمعة فيما رواه الترمذى عن ابن عباس بلفظ خشيت سودة أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقنى واجعل يومى لعائشة ففعل ونزلت هذه الآية وقال حسن غريب وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة وترك سودة فى جملة نسائه وفعل ذلك لتتأسى به أمته فى مشروعية ذلك وجوازه

وفى نسخة باب بالتنوين أى فى قوله تعالى ان المنافقين (فى الدرك الاسفل) زاد أبو ذر والوقت من النار (وقال) بالواو ولابى ذر قال (ابن عباس) مما وصله ابن أبى حاتم أى (أسفل النار) فللنار سبع دركات والمنافق فى أسفلها وقال أبو هريرة فيما رواه ابن أبى حاتم الدرك الاسفل بيوت لها أبواب تطبق عليهم فتوقد من فوقهم ومن تحتهم ولعل ذلك لاجل أنه فى أسفل السافلين من درجات الانسانية وكيف لا وقد ضم الى الكفر السخرية بالاسلام وأهله والمنافق هو المظهر للاسلام المبطن للكفر فلذا كان عذابه أشد من الكفار وتسمية غيره بالمنافق كما فى الحديث الصحيح ثلاث من كن فيه كان منافقا خالصا فللتغليظ * (نفقا) يريد قوله تعالى فى سورة الانعام ان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض قال ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم أيضا أى (سربا) * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث الكوفى قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال حدثنى) بالافراد (ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد النخعى وهو خال ابراهيم أنه (قال كنا فى حلقة عبد الله) أى ابن مسعود وحلقة بسكون اللام (فجاء حذيفة) بن اليمان (حتى قام علينا فسلم ثم قال لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم) أى ابتلوا به والخيرية باعتبار أنهم كانوا من طبقة الصحابة فهم خير من طبقة التابعين لكن الله تعالى ابتلاهم فارتدوا أو نافقوا فذهبت الخيرية منهم (قال الاسود) بن يزيد متعجبا من كلام حذيفة (سبحان الله ان الله) تعالى (يقول ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فتبسم عبد الله) بن مسعود متعجبا من كلام حذيفة وبما قام به من قول الحق وما حذر منه (وجلس حذيفة) بن اليمان (فى ناحية المسجد فقام عبد الله) بن مسعود (فتفرق أصحابه) قال الاسود (فرمانى) أى حذيفة بن اليمان (بالحصا) أى ليستدعينى (فأتيته فقال حذيفة عجبت من ضحكه) أى ضحك عبد الله بن مسعود مقتصرا عليه أى على الضحك (وقد عرف ما قلت لقد أنزل النفاق على قوم كانوا خيرا منكم ثم تابوا) أى رجعوا عن النفاق (فتاب الله عليهم) واستدل به كقوله الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين على صحة توبة الزنديق وقبولها كما عليه الجمهور * وهذا الحديث أخرجه النسائى فى التفسير ❁ هذا (باب) بالتنوين

(قوله) عز وجل (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح الى قوله ويونس وهرون وسليمان) وسقط لفظ باب لغير أبى ذر وقوله كما أوحينا الى نوح لغير أبوى ذر والوقت والكاف فى كما أوحينا نصب بمصدر محذوف أى ايحاء مثل ايحائنا أو على أنه حال من ذلك المصدر المحذوف وما تحتمل المصدرية فلا تفتقر الى عائد على الصحيح والموصولية فيكون العائد محذوفا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فيما رواه ابن اسحق ان سكينا وعدى بن

الفتن والضلال بعده وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع وقول عمر رضى الله عنه حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على أمر النبى صلى الله عليه وسلم والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم دعونى فالذى أنا فيه خير) معناه دعونى من النزاع واللغط الذى شرعتم فيه فالذى أنا فيه من مراقبة الله تعالى والتأهب للقائه والفكر فى ذلك ونحوه أفضل مما أنتم فيه (قوله صلى الله عليه وسلم أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) قال أبو عبيد قال الاصمعى جزيرة العرب ما بين أقصى عدن اليمن الى ريف العراق فى الطول وأما فى العرض فمن جدة وما والاها الى أطراف الشام وقال أبو عبيدة هى ما بين حفر أبى موسى الى أقصى اليمن فى الطول وأما فى العرض فما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة وقوله حفر أبى موسى هو بفتح الحاء المهملة وفتح الفاء أيضا قالوا وسميت جزيرة لاحاطة البحار بها من جوانبها أو انقطاعها عن المياه العظيمة وأصل الجزر فى اللغة القطع وأضيفت الى العرب لانها الارض التى كانت بأيديهم قبل الاسلام وديارهم التى هى أوطانهم وأوطان أسلافهم وحكى الهروى عن مالك ان جزيرة العرب هى المدينة والصحيح المعروف عن مالك انها مكة والمدينة واليمامة واليمن وأخذ بهذا الحديث مالك والشافعى وغيرهما من العلماء فأوجبوا اخراج الكفار من جزيرة العرب وقالوا لا يجوز تمكينهم من سكناها ولكن الشافعى خص هذا الحكم ببعض جزيرة العرب وهو الحجاز وهو عنده مكة

زيد

وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم قال وسكت عن الثالثة أو قالها فأنسيتها

زيد قالا يا محمد ما نعلم ان الله أنزل على بشر من شئ من بعد موسى فأنزل الله تعالى فى ذلك انا أوحينا اليك وعن محمد بن كعب القرظى أنزل الله يسألك أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء الى قوله بهتانا عظيما فلما تلاها عليهم يعنى اليهود وأخبرهم بأعمالهم الخبيثة جحدوا كل ما أنزل الله تعالى وقالوا ما أنزل الله على بشر من شئ فقال ولا على أحد فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قال ابن كثير وفى هذا الذى قاله محمد بن كعب نظر فان هذه الآية مكية فى سورة الانعام وهذه الآية التى فى النساء مدنية وهى رد عليهم لما سألوه صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء قال الله تعالى فقد سألوا موسى أكبر من ذلك ثم ذكر فضائحهم ومعايبهم ثم ذكر أنه أوحى الى عبده كما أوحى الى غيره من النبيين فقال مخاطبا حبيبه وآثر صيغة التعظيم تعظيما للموحى والموحى اليه انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح أى لك أسوة بالانبياء السالفة فتأس بهم وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك لان شأن وحيك كشأن وحيهم وبدأ بنوح لانه أول نبى قاسى الشدة من الامة وعطف عليه النبيين من بعده وخص منهم ابراهيم الى داود تشريفا لهم وترك ذكر موسى ليبرزه مع ذكرهم بقوله وكلم الله موسى تكليما على نمط أعم من الاول لان قوله ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم من التقسيم الخاص مزيد لشرفه واختصاصه بوصف التكليم دونهم أى رسلا فضلهم واختارهم وآتاهم الآيات البينات والمعجزات الباهرات الى ما لا يحصى وخص موسى بالتكليم وثلث ذكرهم على أسلوب يجمعهم فى وصف عام على جهة المدح والتعظيم سار فى غيرهم وهو كونهم مبشرين ومنذرين وجعلهم حجة الله على الخلق طرا لقطع معاذيرهم فيدخل فى هذا القسم كل من دعا الى هدى وبشر وأنذر كالعلماء وظهر من هذا التقرير طبقات الداعين الى الله بأسرهم قاله فى فتوح الغيب * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى أنه (قال حدثنى) بالافراد (الاعمش) سليمان (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما ينبغى لاحد) ولابى ذر عن الحموى والمستملى لعبد بدل قوله لاحد وسقط لابى ذر قال (ان يقول انا خير من يونس بن متى) بفتح الميم والمثناة الفوقية المشددة مقصورا اسم أبيه وقيل اسم امه أى ليس لاحد أن يفضل نفسه على يونس أو ليس لاحد أن يفضلنى عليه وهذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع فلا يعارض بحديث أنا سيد ولد آدم الصادر منه صلى الله عليه وسلم على طريق التحدث بالنعمة والاعلام للامة برفيع منزلته ليعتقدوه أو قال الاول قبل أن يعلم الثانى * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين وتخفيف النون العوقى بفتح العين المهملة والواو بعدها قاف الباهلى قال (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام آخره حاء مهملة مصغرا ابن سليمان قال (حدثنا هلال) هو ابن على (عن عطاء بن يسار) ضد اليمين (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من قال أنا خير) يعنى نفسه أو النبى صلى الله عليه وسلم (من يونس بن متى فقد كذب) لعله قال

والمدينة واليمامة وأعمالها دون اليمن وغيره مما هو من جزيرة العرب بدليل آخر مشهور فى كتبه وكتب أصحابه قال العلماء ولا يمنع الكفار من التردد مسافرين فى الحجاز ولا يمكنون من الاقامة فيه أكثر من ثلاثة أيام قال الشافعى وموافقوه الا مكة وحرمها فلا يجوز تمكين كافر من دخوله بحال فان دخله فى خفية وجب اخراجه فان مات ودفن فيه نبش وأخرج ما لم يتغير هذا مذهب الشافعى وجماهير الفقهاء وجوز أبو حنيفة دخولهم الحرم وحجة الجماهير قول الله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم) قال العلماء هذا أمر منه صلى الله عليه وسلم باجازة الوفود وضيافتهم واكرامهم تطييبا لنفوسهم وترغيبا لغيرهم من المؤلفة قلوبهم ونحوهم واعانة لهم على سفرهم قال القاضى عياض قال العلماء سواء كان الوفد مسلمين أو كفارا لان الكافر انما يفد غالبا فيما يتعلق بمصالحنا ومصالحهم (قوله وسكت عن الثالثة أو قالها فأنسيتها) الساكت هو ابن عباس والناسى سعيد بن جبير قال المهلب الثالثة هى تجهيز جيش أسامة رضى الله عنه قال القاضى عياض ويحتمل أنها قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبرى وثنا يعبد فقد ذكر مالك فى الموطا معناه مع اجلاء اليهود من حديث عمر رضى الله عنه وفى هذا الحديث فوائد سوى ما ذكرناه منها جواز كتابة العلم وقد سبق بيان هذه المسألة مرات

قال أبو اسحق ابراهيم نا الحسن بن بشر ناسفيان بهذا الحديث ❁ حدثنا اسحق بن ابراهيم انا وكيع عن مالك بن مغول
عن طلحة بن مصرف عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس انه
قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم
جعل تسيل دموعه حتى رأيت
على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ائتونى بالكتف والدواة أو اللوح
والدواة اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده ابدا فقالوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يهجر ❁ حدثنى
محمد بن رافع وعبد بن حميد قال
عبد أنا وقال ابن رافع نا عبد
الرزاق أنا معمر عن الزهرى
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عن ابن عباس قال لما حضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت
رجال فيهم عمر بن الخطاب قال
النبى صلى الله عليه وسلم هلم أكتب
لكم كتابا لا تضلون بعده فقال عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غلب عليه الوجع وعندكم
القرآن حسبنا كتاب الله تعالى
فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم
من يقول قربوا يكتب لكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا
بعده ومنهم من يقول ما قال عمر

وذكرنا أنه جاء فيها حديثان
مختلفان فان السلف اختلفوا فيها
ثم اجمع من بعدهم على جوازها
وبينا تأويل حديث المنع ومنها
جواز استعمال المجاز لقوله صلى
الله عليه وسلم اكتب لكم أى آمر
بالكتابة ومنها ان الامراض
ونحوها لا تنافى النبوة ولا تدل
على سوء الحال (قوله قال أبو اسحق
ابراهيم حدثنا الحسن بن بشر
ثنا سفيان بهذا الحديث) معناه ان أبا اسحق صاحب مسلم ساوى مسلما فى روايه هذا الحديث عن واحد عن سفيان

ذلك زجرا عن توهم حط مرتبة يونس لما فى قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت فقاله
سدا للذريعة وهذا هو السبب فى تخصيص يونس بالذكر من بين سائر الانبياء عليهم الصلاة
والسلام * وهذا الحديث قد ذكره فى أحاديث الانبياء ❁ هذا (باب) بالتنوين وسقط لغير
ابى ذر لفظ باب فى قوله تعالى (يستفتونك) اى فى الكلالة حذف لدلالة الثانى عليه من
قوله (قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك) اى مات وارتفع امرؤ بالمضمر المفسر
بالمذكور (ليس له ولد) اى ابن صفة لامرؤ واستدل به من قال ليس من شرط الكلالة
انتفاء الوالد بل يكفى انتفاء الولد وهو رواية عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رواها
ابن جرير عنه باسناد صحيح اليه لكن الذى عليه الجمهور من الصحابة والتابعين انه من
لا ولد له ولا والد وهو قول ابى بكر الصديق رضى الله عنه أخرجه ابن ابى شيبة ويدل على
ذلك قوله تعالى (وله اخت فلها نصف ما ترك) ولو كان معها أب لم ترث شيأ لانه يحجبها
بالاجماع فدل على انه من لا ولد له بنص القرآن ولا والد بالنص عند التأمل أيضا لان
الاخت لا يفرض لها النصف مع الوالد بل ليس لها ميراث بالكلية والمراد الاخت من
الابوين او الاب لانه جعل أخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة (وهو) اى والمرء
(يرثها) اى جميع مال الاخت ان كان الامر بالعكس (ان لم يكن لها ولد) ذكرا كان أو
انثى اى ولا والد لانه لو كان لها والد لم يرث الاخ شيأ (والكلالة من لم يرثه اب او ابن) كما
(وهو) كما قال أبو عبيدة (مصدر من تكلله النسب) أى تعطف النسب عليه وقال
فى الصحاح ويقال هو مصدر من تكلله النسب اى تطرفه كأنه اخذ طرفيه من جهة الولد
والوالد وليس له منهما أحد فسمى بالمصدر اه وقال غيره والكلالة فى الاصل مصدر بمعنى
الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء وعلى هذا فقول العينى متعقبا على الحافظ بن حجر
عزوه ما ذكره البخارى من كونه مصدرا لابى عبيدة فيه نظر لان تكلل على وزن تفعل
ومصدره تفعل وليس بمصدر بل هو اسم لا يخفى ما فيه وقيل كل ما احتف بالشىء من
جوانبه فهو اكليل وبه سميت لان الوراث يحيطون به من جوانبه وقيل الاب والابن
طرفان للرجل فاذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه فسمى ذهاب الطرفين
كلالة * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قاضى مكة قال (حدثنا شعبة) بن
الحجاج (عن ابى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى انه قال (سمعت البراء) بن عازب (رضى
الله تعالى عنه قال آخر سورة نزلت) على النبى صلى الله عليه وسلم (براءة) بالتنوين (وآخر
آية نزلت يستفتونك) زاد ابو ذر قل الله يفتيكم فى الكلالة وقد سبق فى البقرة من حديث
ابن عباس آخر آية نزلت آية الربا فيحتمل ان يقال آخر آية الاولى باعتبار نزول أحكام
الميراث والاخرى باعتبار أحكام الربا * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الفرائض وكذا
أبو داود والنسائى

(بسم الله الرحمن الرحيم ❁ باب تفسير سورة المائدة)

وهى مدنية الا اليوم أكملت لكم دينكم فبعرفة عشيتها قال فى الينبوع ومن نسب هذه
السورة الى عرفة فقد سها بل نزلت بالمدينة سوى الآيات من أولها فانهن نزلن فى حجة
الوداع

فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا قال عبيد الله فكان
ابن عباس رضى الله عنهما يقول ان
الرزية كل الرزية ما حال بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب
لهم ذلك الكتاب من اختلافهم
ولغطهم ❁ (حدثنا) يحيى بن يحيى
التميمى ومحمد بن رمح بن المهاجر قالا
انا الليث ح وثنا قتيبة بن سعيد
نا ليث عن ابن شهاب عن عبيد الله
ابن عبد الله عن ابن عباس انه قال
استفتى سعد بن عبادة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى نذر كان على
أمه توفيت قبل ان تقضيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاقضه عنها

ابن عيينة فعلا هذا الحديث لابى
اسحق برجل (قوله من اختلافهم
ولغطهم) هو بفتح الغين المعجمة
واسكانها والله اعلم

(كتاب النذر)

(قوله استفتى سعد بن عبادة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى نذر كان
على أمه توفيت قبل ان تقضيه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقضه عنها) أجمع المسلمون على
صحة النذر ووجوب الوفاء به اذا
كان الملتزم طاعة فان نذر معصية
أو مباحا كدخول السوق
لم ينعقد نذره ولا كفارة عليه
عندنا وبه قال جمهور العلماء وقال
أحمد وطائفة فيه كفارة يمين
(وقوله صلى الله عليه وسلم فاقضه
عنها) دليل لقضاء الحقوق الواجبة
على الميت فاما الحقوق المالية
فمجمع عليها وأما البدنية ففيها
خلاف قدمناه فى مواضع من هذا
الكتاب ثم مذهب الشافعى وطائفة
ان الحقوق المالية الواجبة على
الميت من زكاة وكفارة ونذر يجب قضاؤها سواء اوصى بها أم لا كديون الآدمى وقال مالك وابو حنيفة وأصحابهما لا يجب قضاء

الوداع وهو على راحلته بعرفة بعد العصر اه وقد روى الامام أحمد عن اسماء بنت يزيد
قالت انى لآخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليه المائدة
كلها او كادت من ثقلها تدق عضد الناقة وعن ابن عمر آخر سورة انزلت المائدة والفتح قال
الترمذى حسن غريب وثبتت البسملة بعد قوله المائدة لابى ذر * (حرم) يريد قوله غير محلى
الصيد وانتم حرم قال ابو عبيدة (واحدها حرام) والمعنى وأنتم محرمون وهذه الجملة
ساقطة لغير ابوى الوقت وذر (فبما نقضهم ميثاقهم) قال قتادة وغيره اى (بنقضهم) فما
صلة نحو فبما رحمة من الله وهو القول المشهور وقيل ما اسم نكرة أبدل منها نقضهم على
ابدال المعرفة من النكرة اى بسبب نقضهم ميثاق الله وعهده بان كذبوا الرسل الذين جاؤا
من بعد موسى وكتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم لعناهم من الرحمة أو مسخناهم أو
ضربنا عليهم الجزية * (التى كتب الله) يريد قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التى
كتب الله لكم اى التى (جعل الله) لكم وثبت هنا قوله حرم واحدها حرام لابوى الوقت
وذر * (تبوء) يريد قوله تعالى انى أريد أن تبوء باثمى معناه (تحمل) كذا فسره مجاهد
(دائرة) يريد قوله تعالى يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة أى (دولة) كذا فسره السدى
(وقال غيره) قيل هو غير السدى أو غير من فسر السابق وسقط للنسفى وقال غيره فلا اشكال
(الاغراء) المذكور فى قوله فأغرينا بينهم العداوة هو (التسليط) وقيل أغرينا ألقينا
(أجورهن) يريد اذا آتيتموهن أجورهن (مهورهن) وهذا تفسير أبى عبيدة * (المهيمن)
يريد قوله تعالى ومهيمنا عليه قال ابن عباس فيما وصله ابن ابى حاتم عن على بن ابى طلحة عنه
ومهيمنا قال المهيمن (الامين القرآن أمين على كل كتاب قبله) وقال ابن جريج القرآن امين
على الكتب المتقدمة فما وافقه منها فحق وما خالفه منها فهو باطل وقال العوفى عن ابن
عباس ومهيمنا اى حاكما على ما قبله من الكتب (قال) وفى الفرع وقال (سفيان) هو
الثورى (ما فى القرآن آية أشد على من) قوله تعالى (لستم على شىء حتى تقيموا التوراة
والانجيل وما انزل اليكم من ربكم) لما فيها من التكليف من العمل باحكامها * (مخمصة)
قال ابن عباس (مجاعة) وقال ايضا فيما وصله ابن أبى حاتم فى قوله تعالى (من احياها يعنى
من حرم قتلها الا بحق حيى الناس منه جميعا) وقال أيضا فى قوله تعالى لكل جعلنا منكم
(شرعة ومنهاجا) يعنى (سبيلا وسنة) وسقط قوله قال سفيان الى هنا لغير أبوى ذر والوقت
(فان عثر) على أنهما استحقا اثما أى (ظهر) وقوله تعالى من الذين استحق عليهم (الاوليان
واحدهما اولى) وهذا ثابت فى بعض النسخ ساقط من الفرع وأصله ❁ (باب قوله تعالى
اليوم أكملت لكم دينكم) وزاد غير أبى ذر رحمنا (وقال ابن عباس مخمصة مجاعة) وقد
سبق فلا فائدة فى ذكره وسقط باب قوله لغير ابى ذر * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن
بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة العبدى البصرى أبو بكر بندار قال (حدثنا
عبد الرحمن) هو ابن مهدى قال (حدثنا سفيان) هو الثورى (عن قيس) هو ابن اسلم (عن
طارق بن شهاب) البجلى الاحمسى الكوفى له رؤية أنه قال (قالت اليهود) كعب الاحبار
قبل أن يسلم ومن معه من اليهود وكان اسلام كعب فى خلافة عمر على المشهور (لعمر)

وحدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك ١٢٠ ح وثنا أبو بكر بن ابي شيبة وعمرو الناقد واسحق بن ابراهيم عن ابن عيينة ح
وحدثني حرملة بن يحيى أنا ابن
وهب أخبرني يونس ح وحدثنا
اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد قالا
انا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر ح
وحدثنا عثمان بن ابي شيبة نا عبدة
ابن سليمان عن هشام بن عروة عن
بكر بن وائل كلهم عن الزهري
باسناد الليث ومعنى حديثه

شيء من ذلك الا أن يوصي به
ولاصحاب مالك خلاف في الزكاة
اذا لم يوص بها والله أعلم قال
القاضي عياض واختلفوا في نذر
أم سعد هذا فقيل كان نذرا مطلقا
وقيل كان صوما وقيل كان عتقا
وقيل صدقة واستدل كل قائل
باحاديث جاءت في قصة أم سعد
قال القاضي ويحتمل ان النذر كان
غير ما ورد في تلك الاحاديث قال
والاظهر انه كان نذرا في المال أو
نذرا مبهما ويعضده ما رواه
الدارقطني من حديث مالك
فقال له يعني النبي صلى الله عليه
وسلم اسق عنها الماء وأما حديث
الصوم عنها فقد علله أهل الصنعة
للاختلاف بين رواته في سنده
ومتنه وكثرة اضطرابه وأما رواية
من روى أعتق عنها فموافقة
أيضا لان العتق من الاموال وليس
فيه قطع بانه كان عليها عتق والله
أعلم واعلم أن مذهبنا ومذهب
الجمهور ان الوارث لا يلزمه قضاء
النذر الواجب على الميت اذا
كان غير مالي ولا اذا كان ماليا
ولم يخلف تركة لكن يستحب له
ذلك وقال أهل الظاهر يلزمه ذلك
لحديث سعد هذا ودليلنا ان الوارث
لم يلتزمه فلا يلزم وحديث سعد يحتمل أنه قضاه من تركتها أو تبرع به وليس في الحديث تصريح بالزامه ذلك والله أعلم (حديث

ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه (انكم) معشر المسلمين (تقرؤن آية لو نزلت فينا) معشر
اليهود (لاتخذناها عيدا) نسر فيه لاكمال الدين وزاد في الايمان قال اي آية قال اليوم
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا (فقال عمر اني لاعلم
حيث انزلت واين انزلت) قال في المغني وحيث للمكان اتفاقا وقال الاخفش قد ترد
للزمان واين قال في الصحاح اذا قلت اين زيد فانما تسأل عن مكانه وحينئذ فتكون حيث
هنا للزمان واين للمكان فلا تكرار وعند احمد عن عبد الرحمن بن مهدي حيث أنزلت
وأي يوم انزلت (واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين) ولابي ذر حيث (انزلت) زاد
احمد انزلت (يوم عرفة وانا) بكسر الهمزة وتشديد النون (والله بعرفة) اشارة الى المكان
وانا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة (قال سفيان) الثوري بالسند السابق
(واشك كان يوم الجمعة ام لا) سبق في الايمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم الجزم بأنه
كان يوم الجمعة (اليوم أكملت لكم دينكم) * وهذا الحديث قدمر في كتاب الايمان
(باب قوله) تعالى وثبت باب قوله لابي ذر عن المستملي (فلم تجدوا ماء) معطوف على ماقبله
والمعنى أو جاء احد منكم من الغائط اولامستم النساء فطلبتم الماء لتتطهروا به فلم تجدوه
بثمن ولا بغيره (فتيمموا صعيدا) ترابا (طيبا) ولعل ذكر الكلام في التيمم ثانيا لتحقيق شموله
للجنب والمحدث حيث ذكر عقيبه وان كنتم جنبا فاطهروا فانه نقل عن عمر وابن مسعود
عند ذكر الاولى التخصيص بالمحدث (تيمموا) اى (تعمدوا) وسقط تيمموا تعمدوا لغير
المستملي وقوله تعالى ولا (آمين) البيت الحرام اى (عامدين أممت وتيممت واحد) قاله ابو
عبيدة (وقال ابن عباس لمستم وتمسوهن) وفي الفرع ولمسوهن والاول هو الذي في أصله
(واللاتي دخلتم بهن والافضاء) الاربعة معناها (النكاح) فالاول وصله اسمعيل القاضي
في احكام القرآن من طريق مجاهد عنه والثاني وصله ابن المنذر والثالث ابن ابي حاتم من
طريق علي بن ابي طلحة عنه والرابع ابن ابي حاتم من طريق بكر بن عبد الله المزني عن ابن
عباس * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن ابي أويس (قال حدثني) بالافراد (مالك) الامام
(عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (عن عائشة رضي
الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم) أنها (قالت خرجنا مع رسول الله) ولابي ذر مع
النبي (صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره) هو غزوة بني المصطلق وكانت سنة ست أو خمس
(حتى اذا كنا بالبيداء) بفتح الموحدة والمد (او بذات الجيش) بفتح الجيم وبعد الياء
الساكنة شين معجمة موضعين بين مكة والمدينة والشك من عائشة (انقطع عقد لي) بكسر
العين وسكون القاف اي قلادة واضافته لها باعتبار استيلائها المنفعته والافهو لاسماء
استعارته منها (فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا
على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس الى ابي بكر الصديق) رضي الله عنه وسقط لفظ
الصديق لابي ذر (فقالوا) له (ألا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه
وسلم وبالناس) بحرف الجر (وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى
الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي) بالذال المعجمة (قد نام فقال) ولابي ذر وقال

وحدثني زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم قال اسحق انا وقال زهير نا ١٢١ جرير عن منصور عن عبد الله بن مرة عن
عبد الله بن عمر قال اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما ينهانا
عن النذر ويقول انه لا يرد شيئا
وانما يستخرج به من الشحيح
وحدثنا محمد بن يحيى نا يزيد بن
أبي حكيم عن سفيان عن عبد
الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال النذر
لا يقدم شيئا ولا يؤخره وانما
يستخرج به من البخيل وحدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة نا غندر عن
شعبة ح وحدثنا محمد بن مثنى
وابن بشار واللفظ لابن مثنى نا
محمد بن جعفر نا شعبة عن منصور
عن عبد الله بن مرة عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
نهى عن النذر وقال انه لا يأتي
بخير وانما يستخرج به من البخيل
وحدثني محمد بن رافع نا يحيى
ابن آدم نا مفضل ح وحدثنا
محمد بن مثنى وابن بشار قالا نا
عبد الرحمن عن سفيان كلاهما
عن منصور بهذا الاسناد نحو
حديث جرير وحدثنا قتيبة
ابن سعيد نا عبد العزيز يعني
الدراوردي عن العلاء عن أبيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى

(قوله اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما ينهانا عن النذر
ويقول انه لا يرد شيئا وانما يستخرج
به من الشحيح وفي رواية عن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه نهى عن النذر وقال انه
لا يأتي بخير وانما يستخرج به من
البخيل وفي رواية أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنذروا فان النذر لا يغني من القدر شيئا

حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم و) حبست (الناس وليسوا على ماء وليس معهم
ماء قالت) ولابوي ذر والوقت فقالت (عائشة فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول
فقال حبست الناس في قلادة وفي كل مرة تكونين عناء (وجعل يطعنني بيده في
خاصرتي) بضم عين يطعنني وقد تفتح (ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح) ولغير أبوي ذر والوقت
حتى اصبح (على غير ماء فانزل الله آية التيمم) التي بالمائدة زاد أبو ذر فتيمموا بلفظ الماضي
أي تيمم الناس لاجل الآية اوهو أمر على ما هو لفظ القرآن ذكره بيانا أو بدلا من آية
التيمم اي أنزل الله فتيمموا وفي نسخة فتيممنا (فقال اسيد بن حضير) بضم الحاء وفتح
الضاد المعجمة مصغرا كسابقه الانصاري الاشهلي (ماهي) اي البركة التي حصلت
للمسلمين برخصة التيمم (باول بركتكم يا آل ابي بكر) بل هي مسبوقة بغيرها (قالت) عائشة
(فبعثنا) أي اثرنا (البعير الذي كنت) راكبة (عليه) حالة السير (فاذا العقد تحته) *
وهذا الحديث قد سبق في التيمم * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (يحيى بن
سليمان) الجعفي الكوفي نزيل مصر (قال حدثني) بالافراد (ابن وهب) عبد الله (قال
اخبرني) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن الحرث المصري (ان عبد الرحمن بن القاسم
حدثه عن ابيه) القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق (عن عائشة رضي الله عنها) انها قالت
(سقطت قلادة) بكسر القاف (لي بالبيداء) ليس في هذه الرواية أو بذات الجيش (ونحن
داخلون المدينة) الواو للحال (فاناخ النبي صلى الله عليه وسلم) راحلته (ونزل) عنها
(فثنى رأسه) اى وضعها (في حجري) حال كونه عليه الصلاة والسلام (راقدا اقبل
ابو بكر فلكزني لكزة) بالزاي أي دفعني في صدري بيده دفعة (شديدة وقال حبست
الناس في قلادة في الموت لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اوجعني ثم ان النبي
صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح) أي صلاة الصبح (فالتمس الماء) بالرفع
مفعولا ناب عن الفاعل أي التمس الناس الماء (فلم يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم
الى الصلاة الآية فقال اسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم) أي بسببكم (يا آل ابي
بكر ما انتم الا بركة لهم باب قوله) عز وجل وسقط لفظ باب لغير أبي ذر وقوله للكشميهني
والحموي (فاذهب انت وربك) رفع عطفا على الفاعل المستتر في اذهب وجاز ذلك للتأكيد
بالضمير ويحتمل انهم ارادوا حقيقة الذهاب على الله لان مذهب اليهود التجسيم ويؤيده
مقابلة الذهاب بالقعود في قولهم (فقاتلا انا ههنا قاعدون) وظاهر الكلام انهم قالوا
ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وأصل هذا ان موسى عليه السلام أمر ان
يدخل مدينة الجبارين وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر عينا من كل سبط منهم عين ليأتوه
بخبر القوم فلما دخلوها رأوا أمرا عظيما من هيئتهم وعظمتهم فدخلوا حائطا لبعضهم فجاء
صاحب الحائط ليجتني الثمار من حائطه فنظر الى آثارهم فتتبعهم فكلما أصاب واحدا
منهم أخذه فجعله في كمه مع الفاكهة حتى التقطهم كلهم فجعلهم في كمه مع الفاكهة
وذهب الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال الملك قد رأيتم شأننا فاذهبوا واخبروا اصحابكم

الله عليه وسلم قال لا تنذروا فان النذر ١٢٢ لا يغني من القدر شيأ وانما يستخرج به من البخيل ✿ وحدثنا محمد بن مثنى
وابن بشار قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة قال سمعت العلاء يحدث عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن النذر وقال انه لا يرد من القدر وانما يستخرج به من البخيل ✿ وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة ابن سعيد وعلي بن حجر قالوا نا اسمعيل وهو ابن جعفر عن عمرو وهو ابن أبي عمرو عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النذر لا يقرب من ابن آدم شيأ لم يكن الله عز وجل قدره له ولكن النذر يوافق القدر فيخرج بذلك من

وانما يستخرج به من البخيل وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النذر وقال انه لا يرد من القدر شيأ) قال المازري يحتمل ان يكون سبب النهي عن النذر كون الناذر يصير ملتزماله فيأتي به تكلفا بغير نشاط قال ويحتمل أن يكون سببه كونه يأتي بالقربة التي التزمها في نذره على صورة المعاوضة للامر الذي طلبه فينقص اجره وشان العبادة ان تكون متمحضة لله تعالى قال القاضي عياض ويحتمل ان النهي لكونه قد يظن بعض الجهلة ان النذر يرد القدر ويمنع من حصول المقدر فنهى عنه خوفا من جاهل يعتقد ذلك وسياق الحديث يؤيد هذا والله أعلم (وأما قوله صلى الله عليه وسلم انه لا يأتي بخير) فمعناه انه لا يرد شيأ من القدر كما بينه في الروايات الباقية وأما قوله صلى

رواه ابن جرير عن عبد الكريم بن الهيثم حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا سفيان عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال ابن كثير وفي هذا الاسناد نظر وقد ذكر كثير من المفسرين أخبارا من وضع بني اسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين وانه كان فيهم عوج بن عنق بنت آدم عليه الصلاة والسلام وانه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع تحرير الحساب وهذا شيء يستحيى منه ثم هو مخالف لما في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن ثم ذكروا ان عوجا كان كافرا وانه امتنع من ركوب السفينة وأن الطوفان لم يصل الى ركبته وهذا كذب وافتراء فان الله تعالى ذكر ان نوحا دعا على أهل الارض من الكافرين فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال تعالى فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين وقال تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم واذا كان ابن نوح غرق فكيف يبقى عوج بن عنق وهو كافر هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر والله أعلم اه وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس السبيعي (عن مخارق) بضم الميم وتخفيف الخاء المعجمة آخره قاف ابن عبد الله الاحمسي الكوفي (عن طارق بن شهاب) الاحمسي البجلي الكوفي أنه قال (سمعت ابن مسعود) عبد الله (رضي الله عنه قال شهدت من المقداد) هو ابن الاسود وكان قد تبناه فنسب اليه واسم أبيه عمرو (ح) لتحويل السند قال المؤلف بالسند السابق (وحدثني) بالافراد (حمدان) هو أحمد (بن عمر) بضم العين البغدادي ليس له في البخاري الا هذا الموضع قال (حدثنا أبو النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هاشم بن القاسم التميمي الخراساني نزيل بغداد قال (حدثنا الاشجعي) بالشين المعجمة والجيم والعين المهملة عبيد الله بن عبد الرحمن الكوفي (عن سفيان) الثوري (عن مخارق) هو ابن عبد الله (عن طارق) هو ابن شهاب (عن عبد الله) هو ابن مسعود (قال قال المقداد) هو المعروف بابن الاسود (يوم بدر) ولابي ذر عن الحموي والمستملي يومئذ (يارسول الله انا لا نقول لك) سقط لفظ لك لابي ذر (كما قالت بنو

اسرائيل لموسى فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن معك) وعند أحمد ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلو (فكأنه سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أزيل عنه المكروهات كلها (ورواه) أي الحديث المذكور (وكيع) هو ابن الجراح الرؤاسي فيما وصله أحمد واسحق في مسنديهما عنه (عن سفيان) هو الثوري (عن مخارق عن طارق ان المقداد قال ذلك) القول وهو يارسول الله انا لا نقول لك الخ (للنبي صلى الله عليه وسلم) ومراد البخاري أن صورة سياق هذا أنه مرسل بخلاف سياق الاشجعي واستظهر لرواية الاشجعي الموصولة برواية اسرائيل وقد وقع قوله ورواه وكيع الخ مقدما على قوله حدثنا أبو نعيم عند ابي ذر ومؤخرا عند غيره قال في الفتح وهو أشبه بالصواب وعند ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدى وحيل بينهم وبين

مناسككم

البخيل مالم يكن البخيل يريد أن يخرج ✿ وحدثنا قتيبة بن سعيد نا يعقوب يعني ١٢٣ ابن عبد الرحمن القاري وعبد العزيز
يعني الدراوردي كلاهما عن عمرو ابن أبي عمرو بهذا الاسناد مثله ✿ وحدثني زهير بن حرب وعلي بن حجر السعدي واللفظ لزهير نا اسمعيل بن ابراهيم نا أيوب عن ابي قلابة عن ابي المهلب عن عمران بن حصين قال كانت ثقيف حلفاء لبني عقيل فاسرت ثقيف رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واسر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عقيل واصابوا معه العضباء فاتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق قال يا محمد فاتاه فقال ما شأنك فقال بم أخذتني وبم اخذت سابقة الحاج فقال اعظاما لذلك اخذتك بجريرة حلفائك ثقيف ثم انصرف عنه فناداه فقال يا محمد يا محمد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله عليه وسلم يستخرج به من البخيل فمعناه انه لا يأتي بهذه القربة تطوعا محضا مبتدأ وانما يأتي بها في مقابلة شفاء المريض وغيره مما تعلق النذر عليه ويقال نذر ينذر وينذر بكسر الذال في المضارع وضمها لغتان (قوله عن أبي المهلب) هو بضم الميم وفتح الهاء واللام المشددة اسمه عبد الرحمن بن عمرو وقيل معاوية بن عمرو وقيل عمرو بن معاوية وقيل النضر بن عمرو الجرمي البصري رحمه الله (قوله سابقة الحاج) يعني ناقته العضباء وسبق في كتاب الحج بيان العضباء والقصواء والجدعاء وهل هن ثلاث أم واحدة (قوله صلى الله عليه وسلم اخذتك بجريرة

مناسكهم الى ذاهب بالهدى فناحره عند البيت فقال المقداد اما والله لا نكون كالملا من بني اسرائيل اذ قالوا لنبيهم اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فلما سمعها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا على ذلك قال الحافظ ابن كثير وهذا ان كان محفوظا يوم الحديبية فيحتمل أنه كرر هذه المقالة يومئذ كما قالها يوم بدر وسقط قوله ذلك لابي ذر ✿ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا) مفعول من أجله أي يحاربون لاجل الفساد او حال اي مفسدين (ان يقتلوا) خبر المبتدا وهو جزاء الذين (أو يصلبوا الى قوله أو ينفوا من الارض) أي من أرض الجناية الى غيرها وقال أبو حنيفة بالحبس لان المحبوس لا يرى أحدا من احبابه ولا ينتفع بلذات الدنيا وأو قيل للتخيير اي للامام ان يفعل بهم أي خصلة شاء وهو مروي عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة فيما رواه ابن جرير وقال شارح البزدوي فيما حكاه الطيبي نظر هذا القائل ان كلمة أو للتخيير حقيقة فيجب العمل بها الى أن يقوم دليل المجاز ولأن قطع الطريق في ذاته جناية واحدة وهذه الاجزية ذكرت بمقابلتها فيصلح كل واحد جزاءله فيثبت التخيير كما في كفارة اليمين اه والجمهور انها للتنويع قال امامنا الشافعي أخبرنا ابراهيم هو ابن يحيى عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس في قطاع الطريق اذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف واذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا من الارض ورواه ابن أبي شيبة عن عطية عن ابن عباس بنحوه وأجاب في فتوح الغيب عما سبق من القول بالتخيير بانه غير ممكن لان الجزاء على حسب الجناية ويزداد بزيادتها وينقص بنقصانها قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فيبعد ان يقال عند غلظ الجناية يعاقب بأخف الانواع وعند خفتها باغلظها وذلك ان المحاربة تتفاوت أنواعها في صفة الجناية من تخويف او أخذ مال او قتل نفس او جمع بين القتل وأخذ المال والمذكور في الآية اجزية متفاوتة في معنى التشديد والغلظة فوقع الاستغناء بتلك المقدمة عن بيان تقسيم الاجزية على انواع الجناية نصا وهذا التقسيم يرجع الى أصل لهم وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة ينقسم البعض على البعض اه واختلف في كيفية الصلب فقيل يصلب حيا ثم يطعن في بطنه برمح حتى يموت وعن الشافعي يقتل أولا ثم يصلى عليه ثم يصلب وهل يصلب ثلاثة ايام ثم ينزل أو يترك حتى يتهرى ويسيل صديده وسقط قوله ان يقتلوا الى آخره لابي ذر وقال بعد قوله تعالى فسادا الآية (المحاربة لله) قال سعيد بن جبير فيما وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن يسار عنه هي (الكفر به) تعالى وقال غيره هو من باب حذف المضاف اي يحاربون اولياء الله واولياء رسوله وهم المسلمون ففيه تعظيم لهم ومنه قوله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب وأصل الحرب السلب والمحارب يسلب الروح والمال والمراد هنا قطع الطريق وهو اخذ المال مكابرة اعتمادا على الشوكة وان كان في مصر ✿ وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا محمد

ابن عبد الله الانصارى) احد شيوخ المؤلف روى عنه بواسطة قال (حدثنا ابن عون) هو عبد الله بن عون بن ارطبان المزنى البصرى (قال حدثنى) بالافراد (سلمان) بفتح السين وسكون اللام مكبرا ولابى ذر عن الكشميهنى سليمان بضم السين وفتح اللام مصغرا والصواب الاول كما ذكره ابن طاهر وعبد الغنى المقدسى وغيرهما (ابو رجاء مولى أبى قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد (عن ابى قلابة أنه كان جالسا خلف عمر بن عبد العزيز) وكان قد أبرز سريره للناس ثم اذن لهم فدخلوا (فذكروا) القسامة لما استشارهم عمر فيها (وذكروا) له شأنها (فقالوا) نقول فيها القود (وقالوا قد أقادت بها الخلفاء) قبلك وفى المغازى من طريق أيوب والحجاج الصواف عن أبى رجاء فقالوا حق قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضت بها الخلفاء قبلك (فالتفت) عمر رحمة الله عليه (الى ابى قلابة وهو خلف ظهره فقال ما تقول يا عبد الله بن زيد او قال ما تقول يا ابا قلابة) شك الراوى زاد فى الديات من طريق الحجاج بن أبى عثمان عن ابى رجاء فقلت يا أمير المؤمنين عندك رؤس الاجناد واشراف العرب أرأيت لو ان خمسين منهم شهدوا على رجل محصن بدمشق انه قد زنى ولم يروه اكنت ترجمه قال لا قلت أرأيت لو ان خمسين منهم شهدوا على رجل بحمص انه سرق اكنت تقطعه ولم يروه قال لا (قلت) زاد فى الديات أيضا والله (ما علمت نفسا حل قتلها فى الاسلام الا رجل زنى بعد احصان او قتل نفسا بغير نفس وحارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية لابى ذر وزاد فى الديات وارتد عن الاسلام (فقال عنبسة) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة ابن سعيد بن العاص بن أمية القرشى الاموى (حدثنا انس) هو ابن مالك (بكذا وكذا) يعنى بحديث العرنيين قال ابو قلابة (قلت) ولابى ذر فقلت (اياى حدث انس قال قدم قوم) من عكل او عرينة ثمانية سنة ست (على النبى صلى الله عليه وسلم فكلموه) بعد أن بايعوه على الاسلام (فقالوا قد استوخمنا هذه الارض) أى استثقلنا المدينة فلم يوافق هواؤها ابدانهم وكانوا قد سقموا (فقال) صلى الله عليه وسلم (هذه نعم) يعنى ابلا (لنا تخرج) الى المرعى مع ابل الصدقة (فاخرجوا فيها فاشربوا من البانها وابوالها) للتداوى فليس فيه دليل على الاباحة فى غير حال الضرورة وعن ابن عباس مرفوعا فيما رواه ابن المنذر ان فى ابوال الابل شفاء للذربة بطونهم والذرب فساد المعدة فلا دلالة فيه على الطهارة (فخرجوا فيها فشربوا من أبوالها والبانها واستصحوا) اى حصلت لهم الصحة من ذلك الداء (ومالوا على الراعى) يسار النوبى (فقتلوه واطردوا النعم) بتشديد الطاء اى ساقوها سوقا شديدا (فما يستبطأ) بضم اوله وسكون المهملة وبعد الفوقية موحدة ساكنة فطاء مهملة فهمزة مبنيا للمفعول استفعال من البطء الذى هو نقيض السرعة اى اى شئ يستبطأ (من هؤلاء) العكليين وفى نسخة اخرى فما يستبقى بالقاف بدل الطاء من غير همز اى ما يترك من هؤلاء استفهام فيه معنى التعجب كالذى بعده (قتلوا النفس وحاربوا الله ورسوله) فى رواية حميد عن أنس عند الامام احمد وهربوا محاربين (وخوفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) اى عنبسة متعجبا من ابى قلابة (سبحان الله) قال

رحيما رفيقا فرجع اليه فقال ما شأنك قال انى مسلم قال لو قلتها وانت تملك امرك أفلحت كل الفلاح ثم انصرف فناداه فقال يا محمد يا محمد فأتاه فقال ما شأنك قال انى جائع فاطعمنى وظمآن فاسقنى قال هذه حاجتك ففدى بالرجلين قال وأسرت امرأة من الانصار وأصيبت العضباء فكانت المرأة فى الوثاق وكان القوم يريحون نعمهم بين يدى بيوتهم فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فأتت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا

حاجتك) أى بحاجتهم (قوله صلى الله عليه وسلم للاسير حين قال انى مسلم لو قلتها وانت تملك أمرك افلحت كل الفلاح الى قوله ففدى بالرجلين) معناه لو قلت كلمة الاسلام قبل الاسر حين كنت مالك أمرك افلحت كل الفلاح لانه لا يجوز اسرك لو اسلمت قبل الاسر فكنت فزت بالاسلام وبالسلامة من الاسر ومن اغتنام مالك واما اذا أسلمت بعد الاسر فيسقط الخيار فى قتلك ويبقى الخيار بين الاسترقاق والمن والفداء وفى هذا جواز المفاداة وان اسلام الاسير لا يسقط حق الغانمين منه بخلاف ما لو اسلم قبل الاسر وليس فى هذا الحديث انه حين أسلم وفادى به رجع الى دار الكفر ولو ثبت رجوعه الى دارهم وهو قادر على اظهار دينه لقوة شوكة عشيرته أو نحو ذلك لم يحرم ذلك فلا اشكال فى الحديث وقد استشكله المازرى وقال كيف يرد المسلم الى دار الكفر وهذا الاشكال باطل مردود بما ذكرته (قوله وأسرت امرأة من الانصار) هى امرأة ابى ذر رضى الله عنه

ابو

ابو قلابة (فقلت) لعنبسة (تتهمنى) فيما رويته من حديث انس وفى الديات فقال عنبسة بن سعيد والله ان سمعت كاليوم قط فقلت اترد على حديثى يا عنبسة (قال) لا ولكن جئت بالحديث على وجهه (حدثنا بهذا انس قال) أبو قلابة (وقال) عنبسة (يا أهل كذا) اى يا اهل الشأم لان وقوع ذلك كان بها وقول الحافظ ابن حجر انه وقع التصريح به فى رواية الديات لم اره فلعله سهو (انكم لن تزالوا بخير ما ابقى الله) بفتح الهمزة والقاف مبنيا للفاعل (هذا) اباقلابة فيكم (ومثل هذا) ولابى ذر او وهو شك من الراوى ولابى ذر ايضا عن الحموى والمستملى ما ابقى مثل هذا فيكم برفع مثل وضم همزة ابقى وكسر قافه وللكشميهنى ما ابقى الله مثل هذا فيكم باظهار الفاعل وفى نسخة ما بقى باسقاط الالف وفى الديات والله لا يزال هذا الجند بخير ما عاش هذا الشيخ بين اظهرهم * وهذا الحديث مر فى الطهارة فى ابوال الابل والمغازى ويأتى ان شاء الله تعالى بعون الله فى الديات مع بقية مباحثه ۞ (باب قوله) تعالى (والجروح قصاص) اى ذات قصاص فيما يمكن ان يقتص منه وهذا تعميم بعد التخصيص لان الله تعالى ذكر النفس والعين والانف والاذن فخص الاربعة بالذكر ثم قال والجروح قصاص على سبيل العموم فيما يمكن ان يقتص منه كاليد والرجل واما ما لا يمكن ككسر فى عظم او جراحة فى بطن يخاف منها التلف فلا قصاص فيه بل فيه الارش والحكومة وسقط لفظ باب لغير أبى ذر وقوله للكشميهنى والحموى * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن سلام) السلمى مولاهم البخارى البيكندى قال (اخبرنا الفزارى) بفتح الفاء والزاى وبعد الالف راء مروان بن معاوية بن الحرث (عن حميد) الطويل (عن انس) هو ابن مالك الانصارى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال كسرت الربيع) بضم الراء وفتح الموحدة وبعد التحتية المكسورة المشددة عين مهملة (وهى عمة انس بن مالك ثنية جارية من الانصار) أى شابة غير رقيقة ولم تسم (فطلب القوم) اى قوم الجارية (القصاص) من الربيع (فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم) ليحكم بينهم (فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بالقصاص) من الربيع (فقال انس بن النضر) بالضاد المعجمة الساكنة (عم انس بن مالك لا والله لا تكسر سنها) ولابى ذر ثنيتها (يا رسول الله) ليس ردا للحكم بل نفى لوقوعه لما كان له عند الله من القرب والثقة بفضل الله تعالى ولطفه انه لا يخيبه بل يلهمهم العفو (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص) بالرفع مبتدأ وخبر قال الله تعالى والسن بالسن ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ (فرضى القوم) فتركوا القصاص عن الربيع وقبلوا الارش (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره) فى قسمه * وهذا الحديث قد سبق فى باب الصلح فى الدية من كتاب الصلح ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (يا ايها الرسول بلغ) جميع (ما انزل اليك من ربك) الى كافة الناس مجاهرا به غير مراقب أحدا ولا خائف مكروها قال مجاهد فيما رواه ابن أبى حاتم لما نزلت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال يا رب كيف اصنع وانا وحدى يجتمعون على فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته أى فان أهملت شيأ من ذلك فما بلغت رسالته لان ترك ابلاغ البعض محبط للباقى لانه ليس

فتركه حتى تنتهى الى العضباء فلم ترغ قال وهى ناقة منوقة فقعدت فى عجزها ثم زجرتها فانطلقت ونذروا بها فطلبوها فاعجزتهم قال ونذرت لله عز وجل ان نجاها الله عليها لتنحرنها فلما قدمت المدينة رآها الناس فقالوا العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انها نذرت ان نجاها الله عليها لتنحرنها فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال سبحان الله بئسما جزتها نذرت لله ان نجاها الله عليها لتنحرنها لا وفاء لنذر فى معصية ولا فيما لا يملك العبد وفى رواية ابن حجر لا نذر فى معصية الله ۞ حدثنى ابو الربيع العتكى نا حماد يعنى ابن زيد ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم وابن أبى عمر عن عبد

(قوله ناقة منوقة) هى بضم الميم وفتح النون والواو المشددة أى مذللة (قوله ونذروا بها) هو بفتح النون وكسر الذال أى علموا (قوله صلى الله عليه وسلم لا وفاء لنذر فى معصية ولا فيما لا يملك العبد وفى رواية لا نذر فى معصية الله تعالى) فى هذا دليل على ان من نذر معصية كشرب الخمر ونحوه فنذره باطل لا ينعقد ولا تلزمه كفارة يمين ولا غيرها وبهذا قال مالك والشافعى وابو حنيفة وداود وجمهور العلماء وقال احمد تجب فيه كفارة اليمين للحديث المروى عن عمران بن الحصين وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا نذر فى معصية وكفارته كفارة يمين واحتج الجمهور بحديث عمران بن حصين المذكور فى الكتاب واما حديث كفارته كفارة يمين فضعيف باتفاق المحدثين

الوهاب الثقفى كلاهما عن ايوب بهذا ١٢٦ الاسناد نحوه وفى حديث حماد قال كانت العضباء لرجل من بنى عقيل وكانت

من سوابق الحاج وفى حديثه أيضا فاتت على ناقة ذلول مجرسة وفى حديث الثقفى وهى ناقة مدربة ۞ حدثنا يحيى بن يحيى التميمى أنا يزيد بن زريع عن حميد عن ثابت عن أنس ح وحدثنا ابن ابى عمر واللفظ له نا مروان

واما قوله صلى الله عليه وسلم ولا فيما لا يملك العبد فهو محمول على ما اذا أضاف النذر الى معين لا يملكه بان قال ان شفى الله مريضى فلله على ان اعتق عبد فلان او أتصدق بثوبه او بداره او نحو ذلك فاما اذا التزم فى الذمة شيأ لا يملكه فيصح نذره مثاله قال ان شفى الله مريضى فلله على عتق رقبة وهو فى ذلك الحال لا يملك رقبة ولا قيمتها فيصح نذره وان شفى المريض ثبت العتق فى ذمته (قوله ناقة ذلول مجرسة وفى رواية مدربة) اما المجرسة فبضم الميم وفتح الجيم والراء المشددة واما المدربة فبفتح الدال المهملة وبالباء الموحدة والمجرسة والمدربة والمنوقة والذلول كله بمعنى واحد وفى هذا الحديث جواز سفر المرأة وحدها بلا زوج ولا محرم ولا غيرهما اذا كان سفر ضرورة كالهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام وكالهرب ممن يريد منها فاحشة ونحو ذلك والنهى عن سفرها وحدها محمول على غير الضرورة وفى هذا الحديث دلالة لمذهب الشافعى وموافقيه ان الكفار اذا غنموا مالا لمسلم لا يملكونه وقال أبو حنيفة وآخرون يملكونه اذا حازوه الى دار

بعضه اولى من بعض وبهذا انظهر المغايرة بين الشرط والجزاء قال ابن الحاجب الشرط والجزاء اذا اتحدا كان المراد بالجزاء المبالغة فوضع قوله فما بلغت رسالته موضع أمر عظيم أى فان لم تفعل فقد ارتكبت أمرا عظيما وقال فى الانتصاف قال وان لم تفعل ولم يقل وان لم تبلغ لتغاير اللفظا وان اتحدا معنى وهى أحسن بهجة من تكرار اللفظ الواحد فى الشرط والجزاء وهذا من محاسن علم البيان وقدر المضاف وهو قوله جميع ما أنزل لانه صلوات الله وسلامه عليه كان مبلغا فعلى هذا فائدة الامر المبالغة والكمال يعنى ربما أتاك الوحى بما تكره أن تبلغه خوفا من قومك فبلغ الكل ولا تخف وقال الراغب فيما حكاه الطيبى فان قيل كيف قال وان لم تفعل فما بلغت رسالته وذلك كقوله ان لم تبلغ فما بلغت قيل معناه وان لم تبلغ كل ما أنزل اليك تكون فى حكم من لم يبلغ شيأ مما أنزل الله بخلاف ما قالت الشيعة انه قد كتم أشياء على سبيل التقية وعن بعض الصوفية ما يتعلق به مصالح العباد وامر باطلاعهم عليه فهو منزه عن كتمانه وأما ما خص به من الغيب ولم يتعلق به مصالح أمته فله بل عليه كتمانه ❊ وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن اسمعيل) هو ابن أبى خالد البجلى الكوفى (عن الشعبى) عامر بن شراحيل (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيأ مما أنزل عليه) بضم الهمزة مبنيا للمفعول ولابى ذر عن الكشميهنى مما أنزل الله عليه (فقد كذب والله يقول يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية) وسقط لفظ من ربك لغير أبى ذر وفى الصحيحين عنها لو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ لكتم هذه الآية وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه وقد شهدت له أمته بابلاغ الرسالة واداء الامانة واستنطقهم بذلك فى أعظم المحافل فى خطبته يوم حجة الوداع وقد كان هناك من اصحابه نحو من أربعين الفا كما ثبت فى صحيح مسلم ❊ وحديث الباب أخرجه المؤلف هنا مختصرا وفى مواضع أخر مطولا ومسلم فى كتاب الايمان والترمذى والنسائى فى كتاب التفسير من سننهما من طرق عن الشعبى ۞ (باب قوله) عزوجل (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) هو قول المرء بلا قصد لا والله وبلى والله وهذا مذهب الشافعى وقيل الحلف على غلبة الظن وهو مذهب ابى حنيفة وقيل اليمين فى الغضب وقيل فى النسيان وقيل الحلف على ترك المأكل والمشرب والملبس والصحيح أنه اليمين على غير قصد ❊ وبه قال (حدثنا على بن سلمة) بفتح اللام اللبقى بفتح اللام والموحدة المخففة وبعد القاف تحتية وللحموى والكشميهنى على بن عبد الله قيل وهو خطأ قال (حدثنا مالك بن سعير) بسين مضمومة فعين مفتوحة مهملتين مصغرا ابن الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم بعدها سين مهملة الكوفى صدوق وضعفه ابو داود وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الدعوات وكلاهما قد توبع عليه عنده وروى له اصحاب السنن قال (حدثنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضى الله عنها) انها قالت (نزلت هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم فى قول الرجل لا والله وبلى والله) اى كل واحد

منهما

ابن معاوية الفزارى نا حميد ثنى ثابت عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى ١٢٧ شيخا يهادى بين ابنيه فقال ما بال هذا

قالوا نذر ان يمشى قال ان الله تعالى عن تعذيب هذا نفسه لغنى وأمره أن يركب ۞ وحدثنا يحيى ابن ايوب وقتيبة وابن حجر قالوا نا اسمعيل وهو ابن جعفر عن عمرو وهو ابن أبى عمرو عن عبد الرحمن الاعرج عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم ادرك شيخا يمشى بين ابنيه يتوكأ عليهما فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما شأن هذا قال ابناه يا رسول الله كان عليه نذر فقال النبى صلى الله عليه وسلم اركب أيها الشيخ فان الله غنى عنك وعن نذرك واللفظ لقتيبة وابن حجر ۞ حدثنا قتيبة بن سعيد نا عبد العزيز يعنى الدراوردى عن عمرو بن أبى عمرو بهذا الاسناد مثله ۞ وحدثنا زكريا بن يحيى بن صالح المصرى نا المفضل يعنى ابن فضالة حدثنى عبد الله بن عياش عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن عقبة ابن عامر انه قال نذرت اختى ان تمشى الى بيت الله حافية فامرتنى ان استفتى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فقال لتمش ولتركب ۞ وحدثنى محمد ابن رافع نا عبد الرزاق أنا ابن جريج قال أخبرنى سعيد بن أبى ايوب ان يزيد بن أبى حبيب اخبره

الحرب وحجة الشافعى وموافقيه هذا الحديث وموضع الدلالة منه ظاهر والله اعلم (قوله ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى شيخا يهادى بين ابنيه فقال ما بال هذا قالوا نذر ان يمشى قال ان الله عزوجل عن تعذيب هذا نفسه لغنى وامره ان يركب وفى رواية

منهما اذا قالها مفردة لغو فلو قالهما معا فالاولى لغو والثانية منعقدة لانها استدراك مقصود قاله الماوردى فيما نقله عنه فى الفتح ومباحث ذلك تأتى ان شاء الله تعالى فى الايمان ❊ وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (احمد بن ابى رجاء) ضد الخوف واسمه عبد الله بن أيوب الحنفى الهروى قال (حدثنا النضر) بالضاد المعجمة ابن شميل المازنى (عن هشام) أنه (قال اخبرنى) بالافراد (ابى) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها أن أباها) ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه (كان لا يحنث فى يمين) وعند ابن حبان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف على يمين لم يحنث وما فى البخارى هو الصحيح كما فى الفتح (حتى انزل الله كفارة اليمين) فى القرآن فكفارته اطعام عشرة مساكين الخ (قال أبو بكر لا ارى) بفتح الهمزة أى لا اعلم (يمينا أرى) بضم الهمزة أى اظن (غيرها) ولابى ذر عن الكشميهنى ان غيرها (خيرا منها الا قبلت رخصة الله وفعلت الذى هو خير) اى وكفرت عن يمينى وعن ابن جريج مما نقله الثعلبى فى تفسيره أنها نزلت فى أبى بكر حلف ان لا ينفق على مسطح لخوضه فى الافك فعاد الى مسطح بما كان ينفقه وسقط لغير ابى ذر باب قوله وثبت له والله أعلم ۞ (باب قوله) عزوجل (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) اى ما طاب ولذ منه وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يأكل الدجاج ويحب الحلوا والعسل وحكى عن الحسن أنه قال لبعض الاولياء الممانع نفسه أكل الدجاج والفالوذج أترى لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم ولما نقل له عن بعضهم أنه لا يأكل الفالوذج ويقول لا أؤدى شكره قال أيشرب الماء البارد قيل نعم قال انه جاهل ان نعمة الله تعالى فيه أكثر من الفالوذج اه نعم من ترك لذات الدنيا وشهواتها وانقطع الى الله تعالى متفرغا لعبادته من غير ضرر نفس ولا تفويت حق ففضيلة لا منع منها بل هو مأمور بها وقد سقط يا أيها الذين آمنوا الا لابى ذر وثبت لفظ باب له ❊ وبه قال (حدثنا عمرو بن عون) بفتح العين فيهما السلمى الواسطى نزيل البصرة قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (عن اسمعيل) هو ابن أبى خالد (عن قيس) هو ابن أبى حازم (عن عبد الله) هو ابن مسعود (رضى الله تعالى عنه) انه (قال كنا نغزو مع النبى صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا ألا نختصى) بالخاء المعجمة والصاد المهملة أى الا نستدعى من يفعل بنا الخصاء أو نعالج ذلك بأنفسنا والخصاء الشق على الانثيين وانتزاعهما (فنهانا عن ذلك) نهى تحريم لما فيه من تغيير خلق الله وقطع النسل وكفر النعمة لأن خلق الشخص رجلا من النعم العظيمة وقد يفضى ذلك بفاعله الى الهلاك (فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالثوب) الى اجل وهو نكاح المتعة وليس قوله بالثوب قيدا فيجوز بغيره مما يتراضيان عليه (ثم قرأ) ابن مسعود (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) قال النووى فى استشهاد ابن مسعود بالآية انه كان يعتقد اباحة المتعة كابن عباس واعله لم يكن حينئذ بلغه الناسخ ثم بلغه فرجع بعد ❊ وهذا الحديث أخرجه أيضا فى النكاح وكذا مسلم وأخرجه النسائى فى التفسير ۞ (باب قوله) جل وعلا (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس) خبر عن الاشياء المتقدمة وانما اخبر عن جمع بمفرد

شيخا يهادى بين ابنيه فقال ما بال هذا قالوا نذر ان يمشى قال ان الله عزوجل عن تعذيب هذا نفسه لغنى وامره ان يركب وفى رواية

ان ابا الخير حدثه عن عقبة بن عامر الجهني ١٢٨ انه قال نذرت اختي فذكر بمثل حديث مفضل ولم يذكر في الحديث حافية وزاد

وكان ابو الخير لا يفارق عقبة ۞ وحدثنيه محمد بن حاتم وابن ابي خلف قالا نا روح بن عبادة نا ابن جريج قال اخبرني يحيى بن ايوب أن يزيد بن ابي حبيب اخبره بهذا الاسناد مثل حديث عبد الرزاق ۞ وحدثني هرون بن سعيد الايلي و يونس بن عبد الاعلى واحمد بن عيسى قال يونس انا وقال الآخران نا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن شماسة عن ابي الخير عن عقبة بن عامر عن رسول الله

تمشي بن ابنيه متوكئا عليهما وهو معنى يهادى وفي حديث عقبة ابن عامر قال نذرت اختي ان تمشي الى بيت الله حافية فامرتني ان استفتي لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فقال لتمش ولتركب) اما الحديث الاول فمحمول على العاجز عن المشي فله الركوب وعليه دم واما حديث اخت عقبة فمعناه تمشي في وقت قدرتها على المشي وتركب اذا عجزت عن المشي او لحقتها مشقة ظاهرة فتركب وعليها دم وهذا الذي ذكرناه من وجوب الدم في الصورتين هو راجح القولين للشافعي و به قال جماعة والقول الثاني لا دم عليه بل يستحب الدم واما المشي حافيا فلا يلزمه الحفاء بل له لبس النعلين وقد جاء حديث اخت عقبة في سنن ابي داود وصينا انها ركبت للعجز قال ان اختي نذرت ان تحج ماشية وانها لا تطيق ذلك فقال رسول الله

لانه على حذف مضاف اى اثم تعاطى الخ (من عمل الشيطان) لانه مسبب من تسويله وتزيينه والظرف في موضع رفع صفة لرجس (وقال) بالواو ولابي ذر قال (ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما مما وصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عنه (الازلام هي (القداح) اى السهام اتى (يقتسمون بها في الامور) في الجاهلية (والنصب) ولابي ذر باسقاط الواو والنصب بضم النون والصاد قال ابن عباس مما وصله ابن ابي حاتم هي (انصاب) كانوا ينصبونها (يذبحون عليها) وقال ابن قتيبة حجارة ينصبونها ويذبحون عندها فتنصب عليها دماء الذبائح (وقال غيره) اى غير ابن عباس (الزلم) بفتحتين هو (القدح) بكسر القاف وسكون الدال وهو السهم الذي (لاريش له وهو واحد الازلام) ويقال للسهم أول ما يقطع قطع ثم ينحت ويبرى فيسمى بريا ثم يقوم فيسمى قدحا ثم يراش ويركب نصله فيسمى سهما (والاستقسام) هو (ان يجيل) بالجيم (القداح) فيها (فان نهته) أن تخرج نهاني ربي (انتهى) وترك (وان امرته) بان تخرج أمرني ربي (فعل ما تأمره) زاد ابو ذر به وان معنى قوله (يجيل) بضم التحتية وكسر الجيم اى (يدير) من الادارة (وقد اعلموا القداح) وكانت سبعة مستوية وكانوا يعطون القيم على اجالتها مائة درهم موضوعة في جوف الكعبة عند هبل اعظم اصنامهم (اعلاما) يكتبونها عليها (بضروب) اى بأنواع من الامور فعلى واحد أمرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي وعلى آخر واحد منكم وعلى آخر من غيركم وعلى آخر ملصق وعلى آخر العقل والسابع غفل أى ليس عليه شئ وكانوا (يستقسمون) أى يطلبون (بها) بيان قسمهم من الامر الذي يريدونه كسفر أو نكاح او تجارة أو اختلفوا فيه من نسب أو امر قتيل او حمل عقل وهو الدية أو غير ذلك من الامور العظيمة فان أجالوه على نسب وخرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حلفا فيهم وان خرج ملصقا كان على حاله وان اختلفوا في العقل فمن خرج عليه قدحه يحمله وان خرج الغفل الذي لا علامة عليه أجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليه وقد نهاهم الله عن ذلك وحرمه وسماه فسقا ووقع في رواية يستقسمون به بتذكير الضمير أى يستقسمون بذلك الفعل (وفعلت منه قسمت) قال في العمدة أشار به الى ان من أراد أن يخبر عن نفسه من لفظ الاستقسام يقول قسمت بضم التاء (والقسوم) بضم القاف على وزن فعول (المصدر) * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (اسحق بن ابراهيم) المعروف بابن راهويه قال (أخبرنا محمد بن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن الفرافصة أبو عبد الله العبدي الكوفي قال (حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم القرشي الاموي المدني (قال حدثني) بالافراد (نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) انه (قال نزل تحريم الخمر وان في المدينة) ولابي ذر وان بالمدينة بالموحدة بدل في (يومئذ) قبل تحريمها (لخمسة اشربة) شراب العسل والتمر والحنطة والشعير والذرة (ما فيها شراب العنب) * وهذا الحديث من افراده * وبه قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) الدورقي قال (حدثنا ابن علية) بضم العين المهملة وفتح اللام وتشديد التحتية اسمعيل بن ابراهيم وعلية امه قال (حدثنا عبد العزيز بن صهيب) بضم

وحدثني حرملة بن يحيى أنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم قال عمر فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها ذاكرا ولا آثرا ۞ وحدثني عبد الملك بن شعيب ابن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني عقيل بن خالد ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد قالا أنا عبد الرزاق انا معمر كلاهما عن الزهري بهذا

صلى الله عليه وسلم ان الله لغني عن مشي اختك فلتركب ولتهد بدنة (قوله صلى الله عليه وسلم كفارة النذر كفارة اليمين) اختلف العلماء في المراد به فحمله جمهور اصحابنا على نذر اللجاج وهو ان يقول انسان يريد الامتناع من كلام زيد مثلا ان كلمت زيدا فلله علي حجة أو غيرها فيكلمه فهو بالخيار بين كفارة يمين وبين ما التزمه هذا هو الصحيح في مذهبنا وحمله مالك وكثيرون اوالاكثرون على النذر المطلق كقوله علي نذر وحمله أحمد وبعض أصحابنا على نذر المعصية كمن نذر ان يشرب الخمر وحمله جماعة من فقهاء أصحاب الحديث على جميع أنواع النذر وقالوا هو مخير في جميع المنذورات بين الوفاء بما التزم وبين كفارة يمين والله أعلم

(كتاب الايمان)

المهملة وفتح الهاء آخره موحدة مصغرا البناني البصري (قال قال انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ما كان لنا خمر غير فضيخكم) بفتح الفاء وكسر الضاد و بالخاء المعجمتين شراب يتخذ من البسر وحده من غير أن تمسه النار والفضخ الكسر لأن البسر يشدخ ويترك في وعاء حتى يغلي (هذا الذي تسمونه الفضيخ فاني لقائم أسقي أبا طلحة) زيد بن سهل الانصاري زوج أم أنس (وفلانا وفلانا) وقع من تسمية من كان مع ابي طلحة عند مسلم ابو دجانة وسهيل بن بيضاء وابو عبيدة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابو ايوب (اذ جاء رجل) لم يسم (فقال) وفي الفرع قال (وهل بلغكم الخبر فقالوا وما ذاك قال حرمت الخمر) اى حرمها الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (قالوا اهرق) بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة فراء مكسورة امر من اهراق ولابي ذر عن الحموي والمستملي هرق بفتح الهاء وكسر الراء من غير همز وله أيضا عن الكشميهني أرق بهمزة مفتوحة فراء مكسورة من غير هاء قال السفاقسي الجمع بين الهاء والهمزة ليس بجيد لأن الهاء بدل من الهمزة فلا يجمع بينهما واجيب بأنهم قد جمعوا بينهما كما في الصحاح وغيره وصرح به سيبويه اى صب (هذه القلال يا أنس) بكسر القاف اى الجرار التي لا يقل احدها الا القوي من الرجال (قال) اى انس (فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل) ففيه قبول خبر الواحد * وهذا الحديث اخرجه مسلم في الاشربة * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزي قال (أخبرنا ابن عيينة) سفيان (عن عمرو) هو ابن دينار (عن جابر) هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنهما أنه (قال صبح اناس) بفتح الصاد وتشديد الموحدة (غداة احد) سنة ثلاث (الخمر) وفي الجهاد من طريق علي بن عبد الله المديني اصطبح ناس الخمر يوم احد اى شربوه صبوحا أى بالغداة (فقتلوا من يومهم جميعا شهداء) وعند الاسماعيلي من طريق القواريري عن سفيان اصطبح قوم الخمر اول النهار وقتلوا آخر النهار شهداء (وذلك قبل تحريمها) وزاد البزار في مسنده فقالت اليهود فقد مات بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم فأنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وفي سياق هذا الحديث غرابة وفي مسلم من حديث سعد بن ابي وقاص قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل أن تحرم حتى سكرنا فتفاخرنا الحديث وفيه فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون * وحديث الباب أخرجه البخاري أيضا في الجهاد والمغازي * وبه قال (حدثنا اسحق بن ابراهيم) بن راهويه (الحنظلي) قال (اخبرنا عيسى) بن يونس بن ابي اسحق السبيعي (وابن ادريس) عبد الله الاودي الكوفي كلاهما (عن ابي حيان) بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية يحيى بن يزيد التيمي (عن الشعبي) عامر بن شراحيل (عن ابن عمر) رضي الله عنهما انه (قال سمعت عمر رضي الله عنه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول اما بعد أيها الناس انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير) وفي هذا بيان حصول الخمر مما ذكر وليس للحصر لخلو التركيب عن أداته والتعقيبه بقوله (والخمر ما خامر العقل) اى ستره وغطاه كالخمار سواء كان مما ذكر او من غيره كانواع الحبوب والنبات كالافيون

الاسناد مثله غيران في حديث عقيل ١٣٠ ماحلفت بها منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنها ولا تكلمت بها

ولم يقل ذاكرا ولا آثرا ۞ وحدثنا أبو بكر بن ابى شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب قالوا نا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سالم عن أبيه سمع النبى صلى الله عليه وسلم عمر وهو يحلف بأبيه بمثل رواية يونس ومعمر ۞ وحدثنا قتيبة ابن سعيد نا ليث ح وثنا محمد بن رمح واللفظ له انا الليث عن نافع عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ادرك عمر ابن الخطاب في ركب وعمر يحلف بأبيه فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت ۞ وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير نا

* (باب النهى عن الحلف بغير الله تعالى) *

(قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وفي رواية لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم) قال العلماء الحكمة في النهى عن الحلف بغير الله تعالى ان الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهى به غيره وقد جاء عن ابن عباس لأن أحلف بالله مائة مرة فآثم خير من أن أحلف بغيره فأبر فان قيل الحديث مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم افلح وأبيه ان صدق فجوابه ان هذه كلمة تجرى على اللسان لا تقصد بها اليمين فان قيل فقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته كقوله تعالى والصافات والذاريات

والحشيش ولا تعارض بين قول ابن عمر أولا نزل تحريم الخمر وان بالمدينة يومئذ لخمسة اشربة ما فيها شراب العنب وبين قول عمر نزل تحريم الخمر وهي من خمسة الخ لأن الاول أفاد ان التحريم نزل في حالة لم يكن شراب العنب فيها بالمدينة والقول الثاني وهو قول عمر لا يقتضي ان شراب العنب كان بالمدينة اذ ذاك بوجه وحينئذ فلا تعارض كما لا يخفى * وهذا الحديث اخرجه ايضا في الاعتصام والاشربة ومسلم في آخر الكتاب وأبو داود في الاشربة وكذا الترمذي والنسائي فيه وفي الوليمة ۞ هذا (باب) بالتنوين في قوله عز وجل (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح) اثم (فيما طعموا) تقول طعمت الطعام والشراب ومن الشراب والمراد مالم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا أى اتقوا المحرم (الى قوله والله يحب المحسنين) وسقط لابى ذر قوله الى قوله الخ وقال بعد طعموا الآية وسقط لغيره لفظ باب * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى عارم قال (حدثنا حماد بن زيد) اسم جده درهم الجهضمي قال (حدثنا ثابت) هو ابن اسلم البناني (عن أنس رضى الله عنه ان الخمر التى اهريقت) بضم الهمزة وسكون الهاء آخره تاء تأنيث ولابى ذر هريقت بضم الهاء من غير همزة (الفضيخ) بالضاد والخاء المعجمتين مرفوع خبر ان وهو المتخذ من البسر كما مر قريبا قال البخارى (وزادنى محمد) هو ابن سلام لا ابن يحيى الذهلي ووهم من قال انه هو ويؤيده ما في رواية ابى ذر حيث قال محمد البيكندى وقد تبين بهذا ان قول صاحب المصابيح تبعا لما في التنقيح أن القائل زادنى هو الفربرى ومحمد هو البخارى سهو وظهر ان البخارى سمع هذا الحديث من ابى النعمان مختصرا ومن محمد بن سلام البيكندى مطولا (عن أبى النعمان قال) اى انس (كنت ساقى القوم في منزل ابى طلحة) الانصارى (فنزل تحريم الخمر فأمر) أى النبي صلى الله عليه وسلم (مناديا) قال الحافظ ابن حجر لم أر التصريح باسمه (فنادى) بتحريمها وكان ذلك عام الفتح سنة ثمان لحديث ابن عباس عند أحمد ولفظه قال سألت ابن عباس عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف او دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال يا فلان أما علمت ان الله حرمها فاقبل الرجل على غلامه فقال بعها فقال ان الذى حرم شربها حرم بيعها (فقال ابو طلحة) اى لأنس (اخرج فانظر ما هذا الصوت قال) انس (فخرجت) اى فسمعت ثم عدت الى ابى طلحة (فقلت) له (هذا مناد ينادى الا ان الخمر قد حرمت) حرمها الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (فقال لى اذهب فاهرقها) بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة مجزوم على الامر ولابى ذر عن الحموى والمستملى فهرقها بفتح الهاء من غير همز وله ايضا عن الكشميهنى فأرقها بهمزة مفتوحة فراء مكسورة (قال) فأرقتها (فجرت) أى سالت (في سكك المدينة) أى طرقها (قال) انس (وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ فقال بعض القوم قتل قوم وهي في بطونهم) وعند النسائى والبيهقي من طريق ابن عباس قال نزل تحريم الخمر في ناس شربوا فلما ثملوا عبثوا فلما صحوا جعل بعضهم يرى الاثر بوجه الآخر فنزلت فقال ناس من المتكلفين وعند البزار ان الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود وأفاد في الفتح ان في رواية الاسماعيلي عن ابن ناجية عن

احمد

ابى ح وحدثنا محمد بن مثنى نا يحيى وهو القطان عن عبيد الله ح وحدثنى ١٣١ بشر بن هلال نا عبد الوارث نا أيوب ح

وثنا ابو كريب نا ابو اسامة عن الوليد بن كثير ح وثنا ابن ابى عمر نا سفيان عن اسمعيل بن امية ح وحدثنا ابن رافع نا ابن ابى فديك أنا الضحاك وابن ابى ذئب ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم وابن رافع عن عبد الرزاق عن ابن جريج أخبرنى عبد الكريم كل هؤلاء عن نافع عن ابن عمر بمثل هذه القصة عن النبى صلى الله عليه وسلم ۞ وحدثنا يحيى ابن يحيى ويحيى بن ايوب وقتيبة وابن حجر قال يحيى بن يحيى أنا وقال الآخرون نا اسمعيل وهو ابن جعفر عن عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فلا يحلف الا بالله وكانت

والطور والنجم فالجواب ان الله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته تنبيها على شرفه (قوله ما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا) معنى ذاكرا قائلا لها من قبل نفسي ولا آثرا بالمد أى حاكيا لها عن غيرى وفي هذا الحديث اباحة الحلف بالله تعالى وصفاته كلها وهذا مجمع عليه وفيه النهى عن الحلف بغير اسمائه سبحانه وتعالى وصفاته وهو عند أصحابنا مكروه وليس بحرام (قوله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله) انما أمر بقول لا اله الا الله لانه تعاطى صورة تعظيم الاصنام حين حلف بها قال أصحابنا اذا حلف باللات والعزى وغيرهما من الاصنام أو قال ان فعلت كذا فانا يهودى أو نصرانى

احمد بن عبدة ومحمد بن موسى عن حماد في آخر هذا الحديث قال حماد فلا ادرى هذا يعنى قوله فقال بعض القوم الخ في الحديث أى عن أنس او قاله ثابت اى مرسلا (قال فأنزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) والمعنى بيان أنه لا جناح عليهم فيما طعموا اذا ما اتقوا المحارم والحكم عام وان اختص السبب فالجناح مرتفع عن كل من يطعم شيأ من المستلذات اذا اتقى الله فيما حرم عليه منها ودام على الايمان او زاد ايمانا عند من يقول به وقال في فتوح الغيب والمعنى ليس المطلوب من المؤمنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات وانما المطلوب منهم الترقى في مدارج التقوى والايمان الى مراتب الاخلاص ومعارج القدس والكمال وذلك بان يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الايمان بما يجب الايمان به وعلى الاعمال الصالحة لتحصل الاستقامة التامة فيتمكن بالاستقامة من الترقى الى مرتبة المشاهدة ومعارج أن تعبد الله كأنك تراه وهو المعنى بقوله وأحسنوا او بها ينخ الزلفى عند الله ويحققه ان الله يحب المحسنين اه وقال غيره والتفسير باتقاء الشرك لا يلائم صفة الكمال وان قوله وعملوا الصالحات أى باشروا الاعمال الصالحة واتقوا الخمر والميسر بعد تحريمهما اوداوموا على التقوى والايمان ثم اتقوا سائر المحرمات او ثبتوا على التقوى وأحسنوا اعمالهم واحسنوا الى الناس بالمواساة معهم في الانفاق عليهم من الطيبات وقيل التقوى عن الكفر والكبائر والصغائر وأضعف ما قيل فيه انه للتكرار والتأكيد قال القاضى ويحتمل ان يكون هذا التكرار باعتبار الاوقات الثلاثة او باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسيره او باعتبار المراتب الثلاث المبدا والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغى ان يترك المحرمات توقيا من العذاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة اه وختم الكلام يشعر بان من فعل ذلك من المحسنين وانه يستجلب المحبة الالهية وسيأتى مزيد لشرح حديث الباب ان شاء الله تعالى في الاشربة ۞ (باب قوله) عز وجل (لا تسألوا) الرسول صلى الله عليه وسلم (عن اشياء ان تبد لكم) اى تظهر لكم (تسؤكم) والجملة الشرطية وما عطف عليها وهو وان تسألوا عنها صفة لاشياء ومعنى حين ينزل القرآن أى ما دام النبى صلى الله عليه وسلم في الحياة فانه قد يؤمر بسبب سؤالكم بتكاليف تسؤكم وتتعرضون لشدائد العقاب بالتقصير في أدائها وسقط لفظ باب قوله لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (منذر ابن الوليد بن عبد الرحمن الجارودى) بالجيم العبدى البصرى قال (حدثنا ابى) الوليد قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن موسى بن أنس عن) ابيه (أنس) هو ابن مالك (رضى الله عنه) انه (قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط) وكان فيما رواه النضر بن شميل عن شعبة عند مسلم قد بلغه عن أصحابه شئ فخطب بسبب ذلك (قال لو تعلمون) من عظمة الله وشدة عقابه باهل الجرائم وأهوال القيامة (ما اعلم لضحكتم

قريش تحلف بآبائها فقال لا تحلفوا بآبائكم ۞ حدثني ابو الطاهر انا ابن وهب عن يونس ح وحدثني حرملة بن يحيى ١٣٢

فقال لا وابكيتم كثيرا قال) أنس (فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين) بالخاء المعجمة للكشميهني أي صوت مرتفع من الانف بالبكاء مع غنة ولابي ذر عن الحموي والمستملي حنين بالحاء المهملة أي صوت مرتفع بالبكاء من الصدر وهو دون الانتحاب (فقال رجل) هو عبد الله بن حذافة أو قيس بن حذافة أو خارجة بن حذافة وكان يطعن فيه (من أبي قال) صلى الله عليه وسلم أبوك (فلان) أي حذافة (فنزلت هذه الآية لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) * وهذا الحديث أخرجه أيضا في الرقاق والاعتصام ومسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في التفسير والنسائي في الرقائق (رواه) أي حديث الباب (النضر) بن شميل فيما وصله مسلم (وروح بن عبادة) فيما وصله البخاري في الاعتصام كلاهما (عن شعبة) بن الحجاج باسناده وعند ابن جرير عن قتادة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم سألوه حتى احفوه بالمسئلة فصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فاشفق الصحابة أن يكون بين يدي أمر قد حضر قال فجعلت لا ألتفت يمينا ولا شمالا الا وجدت كلا لافا رأسه في ثوبه يبكي فانشأ رجل كان يلاحى فيدعى لغير أبيه فقال يا نبي الله من أبي قال أبوك حذافة ثم قام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا عائذا بالله من شر الفتن الحديث * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (الفضل بن سهل) البغدادي قال (حدثنا ابو النضر) باسكان الضاد المعجمة هاشم بن القاسم الخراساني قال (حدثنا أبو خيثمة) بفتح الخاء المعجمة والمثلثة بينهما تحتية ساكنة زهير بن معاوية الجعفي الكوفي قال (حدثنا أبو الجويرية) بضم الجيم مصغرا حطان بكسر الحاء وتشديد الطاء المهملتين ابن خفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء الجرمي بفتح الجيم (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل) له عليه السلام (من أبي ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتي فانزل الله فيهم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية كلها) سقط ان تبد لكم تسؤكم في رواية أبي ذر * وهذا الحديث من افراد البخاري وقيل نزلت في شأن الحج فعن علي لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يا رسول الله أفي كل عام فسكت فقالوا يا رسول الله أفي كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم رواه الترمذي وقال حديث غريب ۞ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) يجوز كون جعل بمعنى سمى فيتعدى لاثنين أحدهما محذوف أي ما سمى الله حيوانا بحيرة ومنع أبو حيان كون جعل هنا بمعنى شرع أو وضع أو أمر وخرج الآية على التصيير وجعل المفعول الثاني محذوفا أي ما صير الله بحيرة مشروعة * (واذ قال الله) يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس معناه (يقول ٢ قال الله) غرضه أن لفظ قال الذي هو ماض بمعنى يقول المضارع لان الله تعالى انما يقول هذا القول يوم القيامة توبيخا للنصارى وتقريعا ويؤيده قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وذلك في القيامة (واذ ههنا صلة) أي زائدة لأن اذ للماضي

انا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق ۞ وحدثني سويد بن سعيد نا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي ح وحدثنا اسحق ابن ابراهيم وعبد بن حميد قالا نا عبد الرزاق انا معمر كلاهما عن الزهري بهذا الاسناد وحديث معمر مثل حديث يونس غير انه قال فليتصدق بشيء وفي حديث

أو بريء من الاسلام أو بريء من النبي صلى الله عليه وسلم أو نحو ذلك لم تنعقد يمينه بل عليه ان يستغفر الله تعالى ويقول لا اله الا الله ولا كفارة عليه سواء فعله أم لا هذا مذهب الشافعي ومالك وجماهير العلماء وقال أبو حنيفة تجب الكفارة في كل ذلك الا في قوله أنا مبتدع أو بريء من النبي صلى الله عليه وسلم أو واليهودية واحتج بان الله تعالى أوجب على المظاهر الكفارة لانه منكر من القول وزور والحلف بهذه الاشياء منكر وزور واحتج أصحابنا والجمهور

٢ قوله يقول قال الله هكذا في عدة نسخ ولا معنى له فيما يظهر فلعل صوابه يقول الله باسقاط لفظة قال كما يقتضيه حل الشارح أو ان قوله يقول اشارة لكون الماضي بمعنى المضارع وقوله قال الله اشارة لكون اذ صلة كما صرح به بعد تأمل اه

والقول

الاوزاعي من حلف باللات والعزى (قال ابو الحسين مسلم) هذا الحرف يعني ١٣٣ قوله تعال أقامرك فليتصدق لا يرويه

والقول في المستقبل وقال غيره اذ قد تجيء بمعنى اذا كقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا * وقوله

ثم جزاك الله عني اذ جزى * جنات عدن في السموات العلا

وصوب ابن جرير قول السدي ان هذا كان في الدنيا حين رفع الى السماء الدنيا * (المائدة) في قوله هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء (أصلها مفعولة) مراده أن لفظ المائدة وان كان على لفظ فاعلة فهو بمعنى مفعولة يعني ممودة لان ماد اصله ميد قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والمفعول منها للمؤنث ممودة (كعيشة راضية) وان كانت على وزن فاعلة فهي بمعنى مرضية لامتناع وصف العيشة بكونها راضية وانما الرضا وصف صاحبها (وتطليقة بائنة) التمثيل بهذه غير واضح لأن لفظ بائنة هنا على اصله بمعنى قاطعة لأن التطليقة البائنة تقطع حكم العقد (والمعنى) من حيث اللفظ (ميد بها صاحبها من خير) يعني امتير بها لأن ماده يميده لغة في ماره يميره من الميرة ومن حيث الاشتقاق (يقال مادني يميدني) من باب فعل يفعل بفتح العين في الماضي وكسرها في المستقبل وقال ابو حاتم المائدة الطعام نفسه والناس يظنونها الخوان اه لكن قال في الصحاح المائدة خوان عليه طعام فاذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة وانما هو خوان (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما فيما رواه ابن أبي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تعالى يا عيسى اني (متوفيك) معناه (مميتك) وهذه الآية من سورة آل عمران قيل وذكرها هنا لمناسبة فلما توفيتني وكلاهما في قصة عيسى * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي البصري قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو اسحق المدني نزيل بغداد (عن صالح ابن كيسان) بفتح الكاف المدني مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سعيد بن المسيب) بن حزن القرشي المخزومي قال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علما منه أنه (قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت) أي لبنها لاجل الاصنام (فلا يحلبها احد من الناس) ذكرا وانثى وخص ابو عبيدة المنع بالنساء دون الرجال وقال غيره البحيرة فعيلة بمعنى مفعولة واشتقاقها من البحر وهو الشق يقال بحر ناقته اذا شق اذنها واختلف فيها فقيل هي الناقة تنتج خمسة أبطن آخرها ذكر فتشق أذنها وتترك فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء (والسائبة) بوزن فاعلة بمعنى مسيبة (كانوا يسيبونها لآلهتهم) لاجلها تذهب حيث شاءت (لا يحمل عليها شيء) ولا تحبس عن مرعى ولا ماء وذلك أن الرجل كان اذا مرض أو غاب له قريب نذر ان شفى الله مريضه او قدم غائبه فناقته سائبة فهي بمنزلة البحيرة وقيل هي من جميع الانعام (قال) أي سعيد بن المسيب بالسند المذكور (وقال ابو هريرة) رضي الله تعالى عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي وسبق في باب اذا انفلتت الدابة في الصلاة ورأيت فيها عمرو بن لحي بضم اللام وفتح الحاء المهملة قال الكرماني عامر اسم ولحي لقب أو بالعكس أو احدهما اسم الجد وقال البرماوي انما هو عمرو بن لحي ولحي اسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو اه وعند احمد من حديث ابن مسعود مرفوعا

احد غير الزهري قال وللزهري نحو من سبعين حديثا يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشاركه فيها أحد باسانيد جياد ۞ وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة نا عبد الاعلى عن هشام عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم ۞ (حدثنا) خلف بن هشام وقتيبة بن سعيد ويحيى بن حبيب الحارثي واللفظ لخلف قالوا نا حماد بن زيد عن غيلان بن جرير عن ابي بردة عن

بظاهر هذا الحديث فانه صلى الله عليه وسلم انما أمره بقول لا اله الا الله ولم يذكر كفارة ولان الاصل عدمها حتى يثبت فيها شرع واما قياسهم على الظهار فينتقض بما استثنوه والله اعلم (قوله صلى الله عليه وسلم ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق) قال العلماء أمر بالصدقة تكفيرا لخطيئته في كلامه بهذه المعصية قال الخطابي معناه فليتصدق بمقدار ما امر أن يقامر به والصواب الذي عليه المحققون وهو ظاهر الحديث انه لا يختص بذلك المقدار بل يتصدق بما تيسر مما ينطلق عليه اسم الصدقة ويؤيده رواية معمر التي ذكرها مسلم فليتصدق بشيء قال القاضي ففي هذا الحديث دلالة لمذهب الجمهور ان العزم على المعصية اذا استقر في القلب كان ذنبا يكتب عليه بخلاف الخاطر الذي لا يستقر في القلب وقد سبقت المسئلة واضحة في أول الكتاب

أبي موسى الاشعرى قال أتيت النبي ١٣٤ صلى الله عليه وسلم فى رهط من الاشعريين نستحمله فقال والله لا أحملكم وما عندى ما أحملكم عليه قال فلبثنا ماشاء الله ثم أتى بابل فأمر لنا بثلاث ذود غر الذرى فلما انطلقنا قلنا او قال بعضنا لبعض لا يبارك الله لنا أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف أن لا يحملنا ثم حملنا فأتوه فأخبروه فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم وانى والله ان شاء الله لا احلف على يمين ثم أرى خيرا منها الا كفرت عن يمينى واتيت الذى هو خير ۞ حدثنا عبد الله بن براد الاشعرى ومحمد بن العلاء الهمدانى وتقاربا فى اللفظ

(قوله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بالطواغى ولا بآبائكم) هذا الحديث مثل الحديث السابق فى النهى عن الحلف باللات والعزى قال أهل اللغة والغريب الطواغى هى الاصنام واحدها طاغية ومنه هذه طاغية دوس أى صنمهم ومعبودهم سمى باسم المصدر لطغيان الكفار بعبادته لانه سبب طغيانهم وكفرهم وكلما جاوز الحد فى تعظيم أو غيره فقد طغى فالطغيان المجاوزة للحد ومنه قوله تعالى لما طغى الماء أى جاوز الحد وقيل يجوز أن يكون المراد بالطواغى هنا من طغى فى الكفر وجاوز القدر المعتاد فى الشر وهم عظماؤهم وروى هذا الحديث فى غير مسلم لا تحلفوا بالطواغيت وهو جمع طاغوت وهو الصنم ويطلق على الشيطان ايضا ويكون الطاغوت واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا قال الله تعالى واجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وقال تعالى

عن

ان اول من سيب السوائب وعبد الاصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر وعند عبد الرزاق من حديث زيد بن أسلم مرفوعا عمرو بن لحى أخو بنى كعب قال ابن كثير فعمرو هذا هو ابن لحى بن قمعة أحد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرهم وعند ابن جرير عن ابى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاكثم بن الجون يا أكثم رأيت عمرو بن لحى بن قمعة ابن خندف (يجر قصبه) بضم القاف وسكون الصاد المهملة وبعدها موحدة يعنى أمعاءه (فى النار كان أول من سيب السوائب) قال سعيد بن المسيب مما هو موقوف مدرج (والوصيلة) كفعيلة بمعنى فاعلة هى (الناقة البكر تبكر) أى تبادر (فى أول نتاج الابل) بأنثى (ثم تثنى) بفتح المثلثة وتشديد النون المكسورة (بعد بأنثى) ليس بينهما ذكر (وكانوا يسيبونهم) ولابى ذر يسيبونها أى الوصيلة (لطواغيتهم) بالمثناة الفوقية من أجل (ان وصلت) بفتح الواو وفى الفرع كأصله وفى نسخة بضمها (احداهما) أى احدى الانثيين (با) لانثى (الاخرى ليس بينهما ذكر) ويجوز كسر الهمزة من ان وصلت وهو الذى فى الفرع ولم يضبطها فى الاصل وقيل الوصيلة من جنس الغنم فقيل هى الشاة تنتج سبعة ابطن عناقين عناقين فاذا ولدت فى آخرها عناقا وجديا قيل وصلت اخاها فجرت مجرى السائبة وقيل غير ذلك (والحام) هو (فحل الابل يضرب الضراب المعدود) فينتج من صلبه بطن بعد بطن الى عشرة أبطن (فاذا قضى ضرابه ودعوه) بتخفيف الدال ولابى ذر ودعوه بتشديدها (للطواغيت) أى تركوه لاجل الطواغيت (وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شئ وسموه الحامى) لانه حمى ظهره وقيل الحام الفحل يولد لولده وقيل الذى يضرب فى ابل الرجل عشر سنين (وقال ابو اليمان) الحكم بن نافع ولابى ذر وقال لى أبو اليمان (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة الحمصى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (سمعت سعيدا) يعنى ابن المسيب (قال يخبره بهذا) بتحتية مضمومة فخاء معجمة ساكنة فموحدة من الاخبار أى سعيد بن المسيب يخبر الزهرى ولابى ذر عن الحموى والمستملى قال بحيرة بهذا بموحدة مفتوحة فحاء مهملة فتحتية ساكنة اشارة الى تفسير البحيرة وغيرها كما فى رواية ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهرى (قال) أى سعيد بن المسيب (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم نحوه) أى المذكور فى الرواية السابقة وهو قوله البحيرة التى يمنع درها للطواغيت (ورواه) أى الحديث المذكور (ابن الهاد) يزيد بن عبد الله بن اسامة الليثى (عن ابن شهاب) الزهرى (عن سعيد) هو ابن المسيب (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه قال (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا رواه ابن مردويه من طريق محمد بن خالد المهدى عن ابن الهاد ولفظه رأيت عمرو ابن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار وكان أول من سيب السوائب والسائبة التى كانت تسيب فلا يحمل عليها شئ الى آخر التفسير المذكور وقال الحافظ ابن كثير فيما رأيته فى تفسيره قال الحاكم أراد البخارى أن يزيد بن عبد الله بن الهاد رواه عن عبد الوهاب ابن بخت عن الزهرى كذا حكاه شيخنا أبو الحجاج المزى فى الاطراف وسكت ولم ينبه عليه وفيما قاله الحاكم نظر فان الامام أحمد وأبا جعفر بن جرير روياه من حديث الليث بن سعد

قالا نا أبو اسامة عن بريد عن أبي بردة عن ابى موسى قال ارسلنى اصحابى الى ١٣٥ رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله لهم الحملان اذهم معه فى جيش العسرة وهى غزوة تبوك فقلت يانبى الله ان اصحابى ارسلونى اليك لتحملهم فقال والله لا احملكم على شئ ووافقته وهو غضبان ولا اشعر فرجعت حزينا من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مخافة أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجد فى نفسه على فرجعت الى اصحابى فاخبرتهم الذى قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ألبث الا سويعة اذ سمعت بلالا ينادى أى عبد الله بن قيس فاجبته فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما أتيت رسول الله صلى الله عليه

يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به

(باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها أن يأتى الذى هو خير ويكفر عن يمينه)

(قوله صلى الله عليه وسلم انى والله ان شاء الله لا أحلف على يمين ثم أرى خيرا منها الا كفرت عن يمينى واتيت الذى هو خير وفى الحديث الآخر من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه وفى رواية اذا حلف احدكم على اليمين فرأى خيرا منها فليكفرها وليأت الذى هو خير) فى هذه الاحاديث دلالة على من حلف على فعل شئ او تركه وكان الحنث خيرا من التمادى على اليمين استحب له الحنث وتلزمه الكفارة وهذا متفق عليه وأجمعوا على انه لا تجب عليه الكفارة قبل الحنث وعلى انه يجوز تأخيرها عن الحنث

عن ابن الهاد عن الزهرى نفسه والله أعلم * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن أبى يعقوب) اسحق (أبو عبد الله الكرمانى) بكسر الكاف وضبطه النووى بفتحها والاول هو المشهور وقال (حدثنا حسان بن ابراهيم) بن عبد الله الكرمانى أبو هشام العنزى بنون مفتوحة بعدها زاى مكسورة قال (حدثنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير بن العوام (ان عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جهنم) حقيقة أو عرض عليه مثالها وكان ذلك فى كسوف الشمس (يحطم) بكسر الطاء أى يأكل (بعضها بعضا ورأيت عمرا) هو ابن عامر الخزاعى (يجر قصبه) بضم القاف وسكون المهملة امعاءه أى فى النار وسقط للعلم به (وهو اول من سيب السوائب) * وقد سبق هذا الحديث مطولا فى أبواب العمل فى الصلاة من وجه آخر عن يونس بن يزيد ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (وكنت عليهم شهيدا) رقيبا كالشاهد لم أمكنهم من هذا القول الشنيع وهو المذكور فى قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فضلا عن ان يعتقدوه (ما دمت فيهم فلما توفيتنى) أى بالرفع الى السماء لقوله تعالى انى متوفيك ورافعك والتوفى أخذ الشئ وافيا والموت نوع منه (كنت انت الرقيب عليهم) المراقب لاحوالهم فتمنع من أردت عصمته بأدلة العقل والآيات التى انزلت اليهم (وأنت على كل شئ شهيد) مطلع عليه مراقب له قال فى فتوح الغيب فان قلت اذا كان الشهيد بمعنى الرقيب فلم عدل عنه الى الرقيب فى قوله تعالى كنت أنت الرقيب عليهم مع انه ذيل الكلام بقوله وأنت على كل شئ شهيد وأجاب بأنه خولف بين العبارتين ليميز بين الشهيدين والرقيبين فيكون عيسى عليه السلام رقيبا ليس كالرقيب الذى يمنع ويلزم بل هو كالشاهد على المشهود عليه ومنعه بمجرد القول وانه تعالى هو الذى يمنع منع الزام بنصب الادلة وانزال البينات وارسال الرسل وسقط لابى ذر قوله فلما توفيتنى الخ وقال بعد قوله ما دمت فيهم الآية * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (أخبرنا المغيرة بن النعمان) النخعى الكوفى (قال سمعت سعيد بن جبير) الاسدى مولاهم الكوفى (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أنه (قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس انكم محشورون) أى مجموعون يوم القيامة (الى الله) تعالى حال كونكم (حفاة عراة غرلا) بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الاقلف والغرلة القلفة التى تقطع من ذكر الصبى قال ابن عبد البر يحشر الآدمى عاريا ولكل من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع له شئ يرد حتى الاقلف وقال ابو الوفاء بن عقيل حشفة الاقلف موقاة بالقلفة فلما أزالوها فى الدنيا أعادها الله فى الآخرة ليذيقها من حلاوة فضله وسقط لابى ذر عراة (ثم قال) عليه الصلاة والسلام ولابى ذر عن الكشميهنى ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الى آخر الآية) قال فى شرح المشكاة ان قيل سياق الآية فى اثبات الحشر والنشر لأن المعنى نوجدكم عن العدم كما أوجدناكم أولا عن العدم فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور وأجاب بأن سياق الآية دل على اثبات الحشر واشارتها على المعنى المراد من

وسلم قال خذ هذين القرينين وهذين ١٣٦ القرينين وهذين القرينين لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد فانطلق بهن الى

الحديث فهو من باب الادماج (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (ألا) بالتخفيف للاستفتاح (وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم) الخليل صلى الله عليه وسلم لأنه أول من عرى فى ذات الله حين أرادوا القاءه فى النار ولا يلزم من أوليته لذلك تفضيله على نبينا صلى الله عليه وسلم لانا نقول اذا استأثر الله عبدا بفضيلة على آخر واستأثر المستأثر عليه على المستأثر بتلك الواحدة بغيرها أفضل منها كانت الفضيلة له فحلة نبينا صلى الله عليه وسلم التى يكساها بعد الخليل حلة خضراء وهى حلة الكرامة بقرينة اجلاسه عند ساق العرش فهى أعلى وأكمل فتجبر بنفاستها مافات من الاولية ولا خفاء بأن منصب الشفاعة حيث لا يؤذن لاحد غير نبينا فيه لم يبق سابقة لاولى السابقة ولا فضيلة لذوى الفضائل الأأتت عليها وكم له من فضائل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشارك فيها (ألا) بالتخفيف أيضا (وانه يجاء) بضم الياء وفتح الجيم (برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال) جهة النار (فأقول يارب أصيحابى) بضم الهمزة وفتح المهملة مصغرا والتصغير يدل على التقليل والمراد أنهم تأخروا عن بعض الحقوق وقصروا فيها أو من ارتد من جفاة الاعراب ولابى ذر عن الكشميهنى أصحابى بالتكبير (فيقال انك لاتدرى ما احدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح) عيسى صلى الله عليه وسلم (وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم) زاد أبو ذر وانت على كل شئ شهيد * وهذا موضع الترجمة على مالا يخفى (فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ) بالنون ولابى ذر عن الكشميهنى مذ (فارقتهم) لم يرد به خواص الصحابة الذين لزموه وعرفوا بصحبته فقد صانهم الله تعالى وعصمهم من ذلك وانما ارتد قوم من جفاة الاعراب من المؤلفة قلوبهم ممن لابصيرة له فى الدين * وهذا الحديث يأتى ان شاء الله تعالى فى الرقاق بعون الله وقوته

۞ (باب قوله) عز وجل (ان تعذبهم فانهم عبادك) أى ان عذبتهم فلا تعذب الا عبادك ولا اعتراض على المالك فيما يتصرف فيه من ملكه وهم يستحقون ذلك حيث عبدوا غيرك (وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) ان قيل كيف جاز أن يقول وان تغفر لهم فيعرض بسؤال العفو عنهم مع علمه انه تعالى قد حكم بأنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اجيب بان هذا ليس بسؤال وانما هو كلام على طريق اظهار قدرته تعالى على ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته ولذا قال فانك أنت العزيز الحكيم تنبيها على انه لا امتناع لاحد من عزته ولا اعتراض فى حكمه وحكمته فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل قال

أذنبت ذنبا عظيما * وأنت للفضل اهل فان عفوت ففضل * وان جزيت فعدل

وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته وسقط قوله وان تغفر لهم الخ لابى ذر وقال بعد قوله فانهم عبادك الآية * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدى البصرى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (سفيان) الثورى قال (حدثنا) ولابى ذر اخبرنا (المغيرة بن النعمان) النخعى (قال حدثنى) بالافراد (سعيد بن جبير) الاسدى مولاهم (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انكم

اصحابك فقل ان الله أو قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء فاركبوهن قال أبو موسى فانطلقت الى اصحابى بهن فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء ولكن والله لا ادعكم حتى ينطلق معى بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألته لكم ومنعه فى أول مرة ثم اعطاءه اياى بعد ذلك

وعلى انه لا يجوز تقديمها على اليمين واختلفوا فى جوازها بعد اليمين وقبل الحنث فجوزها مالك والاوزاعى والثورى والشافعى واربعة عشر صحابيا وجماعات من التابعين وهو قول جماهير العلماء لكن قالوا يستحب كونها بعد الحنث واستثنى الشافعى التكفير بالصوم فقال لا يجوز قبل الحنث لانه عبادة بدنية فلا يجوز تقديمها على وقتها كالصلاة وصوم رمضان واما التكفير بالمال فيجوز تقديمه كما يجوز تعجيل الزكاة واستثنى بعض اصحابنا حنث المعصية فقال لا يجوز تقديم كفارته لان فيه اعانة على المعصية والجمهور على اجزائها كغير المعصية وقال ابو حنيفة واصحابه واشهب المالكى لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث بكل حال ودليل الجمهور ظواهر هذه الاحاديث والقياس على تعجيل الزكاة (قوله أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى رهط من الاشعريين نستحمله) أى نطلب منه ما يحملنا من الابل ويحمل اثقالنا (قوله فامر لنا

محشورون)

لا تظنوا انى حدثتكم شيأ لم يقله فقالوا لى والله انك عندنا لمصدق ولنفعلن ١٣٧ ما احببت فانطلق ابو موسى بنفر منهم

محشورون) أى يوم القيامة وزاد فى الرواية السابقة الى الله (وان ناسا) ولابى ذر عن الكشميهنى وان رجالا (يؤخذ بهم ذات الشمال) جهة النار (فأقول كما قال العبد الصالح) عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم (وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم) فان قلت ما وجه مناسبة العزيز الحكيم بعد التعذيب والمغفرة وبالنظر الى القسم الآخر الغفور أنسب ظاهرا أجيب بأن مجموع الوصفين لمجموع الحكمين كأنه قال ان تعذبهم فانهم عبادك ولا يفوتك ولا يؤدك تعذيبهم وان تغفر لهم فانك أنت الحكيم الذى لا يفعل الا بمقتضى الحكمة لا بالنظر الى أنهم يستحقون المغفرة بل باعتبار أن فعلك لا يكون الا على وجه الصواب * وهذا الحديث أخرجه أيضا فى الرقاق وأحاديث الانبياء ومسلم فى صفة القيامة والترمذى فى الزهد والنسائى فى الجنائز والتفسير

(سورة الانعام)

عن ابن عباس فيما رواه الطبرانى نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح وروى الحاكم فى مستدركه عن جعفر بن عون حدثنا اسمعيل بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة ما سد الافق ثم قال صحيح على شرط مسلم فان اسمعيل هو السدى قال الذهبى لا والله لم يدرك جعفر السدى وأظن هذا موضوعا وعند ابن مردويه عن أنس بن مالك مرفوعا نزلت سورة الانعام معها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض بهم ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان الله الملك العظيم * (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر (قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فيما وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه (ثم لم تكن فتنتهم) أى (معذرتهم) أى التى يتوهمون أنهم يتخلصون بها وسقط ثم لم تكن لغير أبى ذر وقال ابن عباس فيما وصله ابن ابى حاتم أيضا فى قوله تعالى وهو الذى أنشأ جنات (معروشات) أى (ما يعرش من الكرم وغير ذلك) وسقط هذا لابى ذر وقال ابن عباس أيضا فيما وصله ابن أبى حاتم فى قوله تعالى (حمولة) وفرشا هى (ما يحمل عليها) كذا فى اليونينية بحمل بالتحتية وسقطت فى فرعها أى الاثقال وفى قوله (وللبسنا) عليهم (لشبهنا) عليهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وفى قوله تعالى (وينأون) عنه (يتباعدون) عنه أى عن ان يؤمنوا به عليه الصلاة والسلام وفى (تبسل) من قوله ان تبسل نفس (تفضح) وفى قوله (ابسلوا) أى (أفضحوا) بهمزة مضمومة وكسر الضاد المعجمة ولابى ذر فضحوا بغير همز وفى قوله تعالى والملائكة (باسطوا ايديهم البسط الضرب) من قوله تعالى لئن بسطت الى يدك لتقتلنى وليس البسط الضرب نفسه وفى قوله قد (استكثرتم) أى (اضللتم كثيرا) منهم وكذلك قال مجاهد والحسن وقتادة ولابى ذر وقوله استكثرتم من الانس وسقطا لغيره وفى قوله (ذرأ) ولابى ذر مما ذرأ (من الحرث) قال (جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا) وروى انهم كانوا يصرفون ما عينوه لله الى الضيفان والمساكين والذى لاوثانهم ينفقونه

حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه اياهم ثم اعطاءهم بعد فحدثوهم بما حدثهم به ابو موسى سواء ۞ حدثنى أبو الربيع العتكى نا حماد يعنى ابن زيد عن أيوب عن أبى قلابة وعن القاسم بن عاصم عن زهدم الجرمى قال ايوب وانا لحديث القاسم احفظ منى لحديث أبى قلابة قال كنا عند ابى موسى فدعا بمائدته وعليها لحم دجاج فدخل رجل من بنى تيم الله احمر شبيه بالموالى فقال له هلم فتلكأ فقال هلم فانى قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منه فقال الرجل انى رأيته يأكل شيأ فقذرته فحلفت أن لا اطعمه فقال هلم أحدثك عن ذلك انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط من الاشعريين نستحمله فقال والله لا أحملكم وما عندى ما احملكم عليه فلبثنا ماشاء الله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب ابل فدعا بنا فامر لنا بخمس ذود غر الذرى قال فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض اغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه لا يبارك لنا فرجعنا اليه فقلنا يارسول الله انا أتيناك نستحملك وانك حلفت ان

بثلاث ذود غر الذرى وفى رواية بخمس ذود وفى رواية بثلاثة ذود بقع الذرى) اما الذرى فبضم الذال وكسرها وفتح الراء المخففة جمع ذروة بكسر الذال وضمها وذروة كل شئ اعلاه والمراد هنا الاسنمة

لا تحملنا ثم حملتنا افنسيت يا رسول الله ١٣٨ قال اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي

على سدفتها ثم ان رأوا ما عينوه لله أزكى بدلوه لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم ازكى تركوه
لها حب الهاو في قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم أشركوا الخالق في خلقه جمادا
لا يقدر على شئ ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزكا له وسقط لغير أبي ذر لفظ مما من قوله مما
ذرأ وقال ابن عباس أيضا في قوله تعالى على قلوبهم (أكنة) ان يفقهوه (واحدها كنان)
وهو ما يستر الشئ وهذا ثابت لابي ذر عن المستملي ساقط لغيره وفي قوله (أما) بادغام الميم في
الاخرى وحذفها من الكتابة ولابي ذر أم ما (اشتملت) عليه ارحام الانثيين (يعني هل تشتمل
الا على ذكر او انثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا) وهو رد عليهم في قولهم ما في بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وفي قوله أو دما (مسفوحا) أي (مهراقا) يعني
مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال وهذا ثابت للكشميهني ساقط لغيره وفي
قوله (صدف) اى (اعرض) عن آيات الله وفي قوله (أبلسوا) من قوله تعالى فاذا هم
مبلسون اى (أوبسوا) بضم الهمزة مبنيا للمفعول ولابي ذر عن الحموي والمستملي أيسوا
بفتح الهمزة واسقاط الواو ومبنيا للفاعل من أيس اذا انقطع رجاؤه وفي قوله (ابسلوا) بما
كسبوا أي (أسلموا) أي الى الهلاك بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة وقد
ذكر هذا قريبا بغير هذا التفسير وفي قوله في سورة القصص (سرمدا) الى يوم القيامة
اى (دائما) قيل وذكره هنا لمناسبة قوله في هذه السورة وجاعل الليل سكنا وفي قوله
(استهوته) اى (اضلته) الشياطين وفي قوله ثم انتم (تمترون) أي (تشكون) وفي قوله وفي
آذانهم (وقرا) أي (صمم واما الوقر) بكسر الواو (فانه الحمل) بكسر الحاء المهملة وسقط لغير
أبي ذر فانه وقوله (اساطير) الاولين (واحدها اسطورة) بضم الهمزة وسكون السين وضم
الطاء (واسطارة) بكسر الهمزة وفتح الطاء وبعدها ألف (وهي الترهات) بضم الفوقية
وتشديد الراء أي الاباطيل وقوله (البأساء) في قوله فأخذناهم بالبأساء (من البأس) وهو
الشدة (ويكون من البؤس) بالضم وهو ضد النعيم وقوله أو (جهرة) اى (معاينة) وقوله
(الصور) بضم الصاد وفتح الواو في قوله يوم ينفخ في الصور اى (جماعة صورة) اى يوم
ينفخ فيها فتحيا (كقوله سورة وسور) بالسين المهملة فيهما قال ابن كثير والصحيح أن المراد
بالصور القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام للاحاديث الواردة فيه وقوله
(ملكوت) بفتح التاء في اليونينية في قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض أي (ملك) وقيل الواو والتاء زائدتان (مثل رهبوت) كذا في نسخة آل ملك
بكسر ميم مثل والاضافة لتاليه والذي في اليونينية مثل بفتح الميم والمثلثة وتنوين اللام
ورهبوت رفع (خير من رحموت) اى في الوزن (وتقول ترهب خير من ان ترحم) ولابي ذر
ملكوت وملك رهبوت رحموت والصواب الاول فانه فسر ملكوت بملك وأشار الى ان
وزن ملكوت مثل رهبوت ورحموت ويؤيده قول ابي عبيدة في تفسيره الآية حيث قال
اى ملك السموات والارض خرجت مخرج قولهم في المثل رهبوت خير من رحموت اى
رهبة خير من رحمة وقوله فلما (جن) عليه الليل أي (اظلم) وقوله (تعالى) عما يصفون اى
(علا) وهذا ثابت لابي ذر ساقط لغيره كقوله (وان تعدل) كل عدل لا يؤخذ اى (تقسط

وأما الغر فهي البيض وكذلك
البقع المراد بها البيض واصلها
ما كان فيه بياض وسواد
ومعناه امر لنا بابل بيض الاسنمة
واما قوله بثلاث ذود فهو من
اضافة الشئ الى نفسه وقد يحتج
به من يطلق الذود على الواحد
وسبق ايضاحه في كتاب الزكاة
واما قوله بثلاث وفي رواية بخمس
فلا منافاة بينهما اذ ليس في ذكر
الثلاث نفي للخمس والزيادة
مقبولة ووقع في الرواية الاخيرة
بثلاثة ذود باثبات الهاء وهو
صحيح يعود الى معنى الابل وهو
الابعرة والله أعلم (قوله صلى الله
عليه وسلم ما انا حملتكم ولكن
الله حملكم) ترجم البخاري لهذا
الحديث قوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون واراد ان افعال
العباد مخلوقة لله تعالى وهذا
مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة
وقال المازري معناه ان الله
تعالى آتاني ما حملتكم عليه ولولا
ذلك لم يكن عندي ما احملكم
عليه قال القاضي ويجوز ان
يكون اوحى اليه أن يحملهم
أو يكون المراد دخولهم في
عموم من أمره الله تعالى بالقسم
فيهم والله اعلم (قوله اسأله لهم
الحملان) بضم الحاء اى الحمل
(قوله صلى الله عليه وسلم خذ هذين
القرينين) أي البعيرين المقرونين
احدهما بصاحبه (قوله عن
زهدم الجرمي) هو بزاي مفتوحة
ثم هاء ساكنة ثم دال مهملة
مفتوحة (قوله في لحم الدجاج رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منه) فيه اباحة لحم الدجاج

بضم

هو خير وتحللتها فانطلقوا فانما حملكم الله عز وجل ❁ وحدثنا ابن أبي عمر نا ١٣٩ عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن أبي قلابة

بضم الفوقية من الاقساط وهو العدل والضمير في ان تعدل يرجع الى النفس الكافرة
المذكورة قبل (لا يقبل منها في ذلك اليوم) هو يوم القيامة لان التوبة انما تنفع في حال
الحياة قبل الموت وقوله وان تعدل الخ ثابت لابي ذر وفي قوله والشمس والقمر حسبانا
(يقال على الله حسبانه اى حسابه) كشهبان وشهاب أي يجريان بحساب متقن مقدر
لا يتغير ولا يضطرب بل كل منهما له منازل يسلكها في الصيف والشتاء فيترتب على ذلك
اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا (ويقال حسبانا) أي (مرامي) اى سهاما (ورجوما
للشياطين) وسقط قوله ويقال لابي ذر * وقوله (مستقر) في قوله تعالى أنشأكم من نفس
واحدة فمستقر أي (في الصلب ومستودع في الرحم) كذا وقع هنا ومثله قول ابي عبيدة
مستقر في صلب الاب ومستودع في رحم الام وكذا أخرجه عبد بن حميد من حديث محمد
ابن الحنفية وقال معمر عن قتادة عن عبد الرزاق مستقر في الرحم ومستودع في الصلب
وأخرج سعيد بن منصور مثله من حديث ابن عباس باسناد صحيح وأخرج عبد الرزاق عن
ابن مسعود قال مستقرها في الدنيا ومستودعها في الآخرة وعند الطبراني من حديثه
المستقر الرحم والمستودع الارض وقوله (القنو) في قوله ومن النخل من طلعها قنوان
أي (العذق) بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة آخره قاف وهو العرجون بما
فيه من الشماريخ (والاثنان قنوان) بكسر القاف (والجماعة أيضا قنوان) فيستوي
فيه التثنية والجمع نعم يظهر الفرق بينهما في رواية أبي ذر حيث تكرر عنده صنوان مع
كسر نون الاولى ورفع الثانية التي هي نون الجمع الجاري عليها الاعراب تقول في التثنية
هذان قنوان بالكسر وأخذت قنوين في النصب وضربت بقنوين في الجر فتقلب ألف
التثنية فيهما وتقول في الجمع هذه قنوان بالرفع لانه في حالة الرفع وأخذت قنوانا بالنصب
وضربت بقنوان بالجر ولا تتغير فيه الالف والاعراب يجري على النون ويحصل الفرق
أيضا بالاضافة فان نون التثنية تحذف دون نون الجمع وسقطت قنوان الثانية لغير ابي ذر
(مثل صنو وصنوان) في التثنية والجمع والكسر في التثنية والحركات الثلاث في الجمع
وهو بكسر الصاد المهملة وسكون النون وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد ولابي
ذر وصنوان بالرفع والتنوين وهذه التفاسير المذكورة مقدم بعضها على بعض في بعض
النسخ ومؤخر في أخرى وساقط بعضها من بعض ❁ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى
(وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) المفاتح جمع مفتح بفتح الميم وهو الخزانة او جمع مفتح
بكسر الميم وهو المفتاح باثبات الالف وجمعه مفاتيح بياء بعد الالف وقرأ بها ابن السميفع
وهو الآلة التي يفتح بها فعلى الاول يكون المعنى وعنده خزائن الغيب وهذا منقول عن
السدي فيما رواه الطبري وعلى الثاني يكون قد جعل للغيب مفاتيح على طريق
الاستعارة لأن المفاتيح هي التي يتوصل بها الى ما في الخزائن المستوثق منها بالاغلاق فمن
علم كيف يفتح بها ويتوصل الى ما فيها فهو عالم وكذلك ههنا ان الله تعالى لما كان عالما
بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم يغب عبر عنه بهذه العبارة اشارة الى انه هو المتوصل
الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره وهذا هو الفائدة في التعبير بعنده وفيه رد على

والقاسم التميمي عن زهدم الجرمي
قال كان بين هذا الحي من جرم
وبين الاشعريين ود واخاء فكنا عند
أبي موسى الاشعري فقرب اليه
طعام فيه لحم دجاج فذكر نحوه
❁ وحدثني علي بن حجر السعدي
واسحق بن ابراهيم وابن نمير عن
اسمعيل بن علية عن أيوب عن
القاسم التميمي عن زهدم الجرمي
ح وثنا ابن أبي عمر نا سفيان عن
ايوب عن ابي قلابة عن زهدم
الجرمي ح وحدثني أبو بكر بن
اسحق نا عفان بن مسلم نا وهيب
نا أيوب عن أبي قلابة والقاسم
عن زهدم الجرمي قال كنا
عند أبي موسى واقتصوا جميعا
الحديث بمعنى حديث حماد بن
زيد ❁ وحدثنا شيبان بن فروخ
نا الصعق يعني ابن حزن قال ثنا
مطر الوراق نا زهدم الجرمي قال
دخلت على ابي موسى وهو يأكل
لحم دجاج وساق الحديث بنحو
حديثهم وزاد فيه قال اني والله
ما نسيتها ❁ وحدثنا اسحق بن
ابراهيم نا جرير عن سليمان التيمي
عن ضريب بن نقير القيسي عن
زهدم عن ابي موسى الاشعري
قال أتينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم نستحمله فقال ما عندي
ما أحملكم والله ما أحملكم
ثم بعث الينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بثلاثة ذود بقع الذرى

وملاذ الاطعمة ويقع اسم
الدجاج على الذكور والاناث
وهو بكسر الدال وفتحها (قوله بنهب ابل) قال أهل اللغة النهب الغنيمة وهو بفتح النون وجمعه نهاب بكسرها ونهوب

فقلنا انا أتينا رسول الله صلى الله عليه ١٤٠ وسلم نستحمله فخاف أن لا يحملنا فأتيناه فأخبرناه فقال انى لا أحلف على يمين أرى

المنجم المخذول الذى يدعى علم الغيب والفلسفى المطرود الذى يزعم ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات وجوز الواحدى أنه جمع مفتح بفتح الميم على انه مصدر بمعنى الفتح أى وعنده فتوح الغيب أى يفتح الغيب على من يشاء من عباده ويطلق المفتاح على المحسوس والمعنوى وفى حديث أنس مما صححه ابن حبان ان من الناس مفاتيح للخير * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) بن يحيى القرشى العامرى الاويسى قال (حدثنا ابراهيم ابن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سالم بن عبد الله عن ابيه) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب) بوزن مساجد أى خزائن الغيب (خمس) لا يعلمها الا الله فمن ادعى علم شئ منها فقد كفر بالقرآن العظيم وذكر خمسا وان كان الغيب لا يتناهى لان العدد لا ينفى زائدا عليه أو لأن هذه الخمس هى التى كانوا يدعون علمها (ان الله عنده علم الساعة) أى علم قيامها فلا يعلم ذلك نبى مرسل ولا ملك مقرب لا يجليها لوقتها الا هو ومن ثم أنكر الداودى على الطبرى دعواه أنه بقى من الدنيا من هجرة المصطفى نصف يوم وهو خمسمائة عام قال وتقوم الساعة لان دعواه مخالفة لصريح القرآن والسنة ويكفى فى الرد عليه أن الامر وقع بخلاف ما قال فقد مضت خمسمائة سنة ثم ثلثمائة وزيادة لكن الطبرى تمسك بحديث أبى ثعلبة رفعه لن تعجز هذه الامة أن يؤخرها الله نصف يوم الحديث اخرجه ابو داود وغيره لكنه ليس صريحا فى انها لا تؤخر أكثر من ذلك (وينزل الغيث) فلا يعلم وقت انزاله من غير تقديم ولا تأخير وفى بلد لا يجاوز به الا هو لكن اذا أمر به علمته ملائكته الموكلون به ومن شاء الله من خلقه (ويعلم ما فى الارحام) مما يريد ان يخلقه أذكر أم أنثى أتام أم ناقص لا أحد سواه لكن اذا أمر بكونه ذكرا أو أنثى أو شقيا أو سعيدا علمه الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) فى دنياها وأخراها من خير أو شر (وما تدرى نفس بأى ارض تموت) افى بلدها أم فى غيرها فليس أحد من الناس يدرى أين مضجعه من الارض افى بحر أو بر سهل او جبل (ان الله عليم خبير) والاستدراك من نفى علم غير البارى تعالى بوقت انزال المطر بقولنا لكن اذا أمر به علمته ملائكته الموكلون به الخ مستفاد من قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول الآية ومقتضاه اطلاع الرسول على بعض المغيب والولى تابع للرسول يأخذ عنه وسقط قوله ويعلم ما فى الارحام الخ لابى ذر وقال الى آخر السورة * وهذا الحديث قد سبق فى الاستسقاء ويأتى ان شاء الله تعالى فى سورة الرعد ولقمان وبالله المستعان ۞ (باب قوله) تعالى (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم) كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل (او من تحت ارجلكم) كما اغرق فرعون وخسف بقارون وعند ابن مردويه من حديث أبى بن كعب عذابا من فوقكم قال الرجم أو من تحت أرجلكم الخسف وقيل من فوقكم أكابركم وحكامكم أو من تحت أرجلكم سفلتكم وعبيدكم وقيل المراد بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات وسقط لغير أبى ذر أو من تحت أرجلكم وقالوا الآية

غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير ۞ حدثنا محمد بن عبد الاعلى التيمى نا المعتمر عن أبيه نا أبو السليل عن زهدم يحدثه عن أبى موسى قال كنا مشاة فأتينا نبى الله صلى الله عليه وسلم نستحمله بنحو حديث جرير ۞ حدثنى زهير بن حرب نا مروان بن معاوية الفزارى انا يزيد بن كيسان عن ابى حازم عن أبى هريرة قال اعتم رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى اهله فوجد الصبية قد ناموا فأتاه أهله بطعامه فحلف لا يأكل من أجل صبيته ثم بدا له فأكل فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأتها وليكفر عن يمينه ۞ حدثنى أبو الطاهر نا عبد الله بن وهب أخبرنى مالك عن سهيل بن ابى صالح عن أبيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل ۞ وحدثنى زهير بن حرب نا ابن أبى اويس حدثنى عبد العزيز بن المطلب عن سهيل بن أبى صالح عن ابيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه ۞ حدثنى القاسم بن

بفتحها وهو مصدر بمعنى المنهوب كالخلق بمعنى المخلوق (قوله اغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه) هو باسكان اللام اى جعلناه غافلا

وثبت

زكريا نا خالد بن مخلد حدثنى سليمان يعنى ابن بلال حدثنى سهيل فى هذا الاسناد ١٤١ بمعنى حديث مالك فليكفر عن يمينه

وثبت قوله باب قوله لابى ذر وسقط للباقين * (يلبسكم) فى قوله أو يلبسكم أى (يخلطكم من الالتباس يلبسوا يخلطوا) وهذا كالاحق من قول أبى عبيدة وقوله (شيعا) أى (فرقا) أى لا تكون شيعة واحدة يعنى يخلط أمركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق يقاتل بعضكم بعضا * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل عارم قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الجهضمى (عن عمرو بن دينار عن جابر) الانصارى (رضى الله عنه أنه (قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك) بذاتك وزاد الاسماعيلى من طريق حماد بن زيد عن عمرو الكريم (قال أو من تحت ارجلكم) وسقطت قال لابى ذر (قال) عليه الصلاة والسلام (أعوذ بوجهك) زاد الاسماعيلى الكريم أيضا (أو يلبسكم) يخلطكم فى ملاحم القتال (شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) اى يقاتل بعضكم بعضا وقال مجاهد يعنى أهواء متفرقة وهو ما كان فيهم من الفتن والاختلاف وقال بعضهم هو ما فيه الناس الآن من الاختلاف والاهواء وسفك الدماء (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون) لان الفتن بين المخلوقين وعذابهم أهون من عذاب الله فابتليت هذه الامة بالفتن ليكفر بها عنهم (أو) قال (هذا أيسر) شك الراوى وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوت الله أن يرفع عن أمتى أربعا فرفع عنهم ثنتين وأبى ان يرفع عنهم اثنتين دعوت الله أن يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الارض وأن لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فرفع الله عنهم الخسف والرجم وابى أن يرفع عنهم الاخريين فيستفاد منه أن الخسف والرجم لا يقعان فى هذه الامة لكن روى احمد من حديث أبى بن كعب فى هذه الآية قال هن أربع وكلهن واقع لا محالة فمضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم لكنه أعل بانه مخالف لحديث جابر وغيره وبان ابى بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية فكأن حديثه انتهى عند قوله لا محالة والباقى كلام بعض الرواة وجمع بينهما بأن حديث جابر مقيد بزمان وجود الصحابة وبعد ذلك يجوز وقوعهما وعند أحمد باسناد صحيح من حديث صحار بضم الصاد وبالحاء المخففة المهملتين العبدى رفعه لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل الحديث ذكره فى فتح البارى وفى حديث ربيعة الجرشى عند ابن أبى خيثمة رفعه يكون فى امتى الخسف والقذف والمسخ * وحديث الباب أخرجه المؤلف أيضا فى التوحيد والنسائى فى التفسير ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) أى بشرك وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدى قال (حدثنا ابن ابى عدى) هو محمد واسم أبى عدى ابراهيم البصرى (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) أى عظيم أى لم يخلطوه بشرك كما سيأتى واستشكل تصوير خلط

بمعنى حديث مالك فليكفر عن يمينه وليفعل الذى هو خير ۞ حدثنا قتيبة بن سعيد نا جرير عن عبد العزيز يعنى ابن رفيع عن تميم ابن طرفة قال جاء سائل الى عدى

ومعناه كانسبب غفلته عن يمينه ونسيانه اياها وما ذكرناه اياها أى اخذنا منه ما اخذنا وهو ذاهل عن يمينه (قوله ثنا الصعق يعنى ابن حزن قال ثنا مطر الوراق عن زهدم) هو الصعق بفتح الصاد وبكسر العين واسكانها والكسر اشهر قال الدارقطنى الصعق ومطر ليسا قويين ولم يسمعه مطر من زهدم وانما رواه عن القاسم عنه فاستدركه الدارقطنى على مسلم وهذا الاستدراك فاسد لان مسلما لم يذكره متاصلا وانما ذكره متابعة للطرق الصحيحة السابقة وقد سبق ان المتابعات يحتمل فيها الضعف لان الاعتماد على ما قبلها وقد سبق ذكر مسلم لهذه المسئلة فى اول خطبة كتابه وشرحناه هنالك وانه يذكر بعض الاحاديث الضعيفة متابعة للصحيحة واما قوله انهما ليسا قويين فقد خالفه الاكثرون فقال يحيى بن معين وأبو زرعة هو ثقة فى الصعق وقال أبو حاتم ما به بأس وقال هؤلاء الثلاث فى مطر الوراق هو صالح وانما ضعفوا روايته عن عطاء خاصة (قوله عن ضريب بن نقير) اما ضريب فبضاد معجمة مضمومة مصغر ونقير بضم النون وفتح القاف وآخره راء هذا هو المشهور والمعروف عن أكثر الرواة فى كتب الاسماء ورواه بعضهم بالفاء وقيل نفيل بالفاء وآخره لام (قوله

ابن حاتم فسأله نفقة فى ثمن خادم أو فى بعض ثمن خادم فقال ليس عندى ما أعطيك الا درعى ومغفرى فأكتب الى اهلى أن يعطوكها قال فلم يرض فغضب عدى فقال اما والله لا اعطيك شيأ ثم ان الرجل رضى فقال اما والله لولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف على يمين ثم رأى اتقى لله منها فليأت التقوى ما حنثت يمينى ۞ وحدثنا عبيد الله بن معاذ نا أبى نا شعبة عن عبد العزيز بن رفيع عن تميم بن طرفة عن عدى بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليترك يمينه ۞ حدثنى محمد بن عبد الله بن نمير ومحمد بن طريف البجلى واللفظ لابن طريف قالا نا محمد بن فضيل عن الاعمش عن عبد العزيز بن رفيع عن تميم الطائى عن عدى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف أحدكم على اليمين فرأى خيرا منها فليكفرها وليأت الذى هو خير ۞ وحدثنا محمد بن طريف نا محمد بن فضيل عن الشيبانى عن عبد العزيز بن رفيع عن تميم الطائى عن عدى ابن حاتم انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ذلك ۞ حدثنا

الايمان بالشرك وحمله بعضهم على خلطه ما ظاهرا او باطنا اى لم ينافقوا والمراد بالايمان مجرد التصديق بالصانع وحده فيكون لغويا وحينئذ فلا اشكال (قال اصحابه) صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم (وأينا لم يظلم) وفى نسخة لابى ذر عن الحموى لا يظلم (فنزلت) عقب ذلك (ان الشرك لظلم عظيم) فبين أن عموم الظلم المفهوم من الاتيان به نكرة فى سياق النفى غير مراد بل هو من العام الذى اريد به الخاص وهو الشرك الذى هو اعلى أنواع الظلم * وهذا الحديث قد سبق فى باب الايمان ۞ (باب قوله) جل وعلا (ويونس ولوطا) هو ابن هاران ابن أخى ابراهيم الخليل عليهم السلام (وكلا فضلنا على العالمين) أى عالمى زمانهم وتمسك به من قال ان الانبياء أفضل من الملائكة لدخولهم فى عموم الجمع المحلى * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن بشار) بندار العبدى قال (حدثنا ابن مهدى) عبد الرحمن قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن ابى العالية) رفيع بضم الراء وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة عين مهملة ابن مهران الرياحى أنه (قال حدثنى) بالافراد (ابن عم نبيكم يعنى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ما ينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى) بفتح الميم والفوقية المشددة وضمير المتكلم يحتمل ان يعود الى كل قائل أى لا يقول بعض الجاهلين من المجتهدين فى العبادة أو العلم أو غير ذلك من الفضائل فانه ولو بلغ ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة ويؤيده ما فى بعض الروايات ما ينبغى لعبد ان يقول وقيل يعود الى الرسول صلى الله عليه وسلم أى لا ينبغى لاحد أن يفضلنى عليه قاله على سبيل التواضع أو قبل ان يعلم أنه سيد ولد آدم وفيه نظر من جهة معرفة المتقدم تاريخا * وبه قال (حدثنا آدم بن ابى اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (أخبرنا سعد بن ابراهيم) بسكون العين (قال سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما ينبغى لعبد أن يقول انا خير من يونس بن متى) فيه الكف عن الخوض فى التفضيل بين الانبياء بالرأى فيوقف عند المروى من ذلك والدلائل متظافرة على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء وخص يونس بالذكر خوفا من توهم حط مرتبته العلية بقصة الحوت * وهذا الحديث قد سبق مرارا وقد ثبت باب قوله لابى ذر عن المستملى وسقط لغيره ۞ (باب قوله) سبحانه وتعالى (اولئك الذين هدى الله) قال الزجاج الانبياء الذين ذكرهم (فبهداهم اقتده) الهاء فى اقتده للوقف ومن اثبتها فى الوصل ساكنة كالحرميين والبصرى وعاصم أجرى الوصل مجرى الوقف وأشبعها ابن عامر على أنها كناية المصدر أى اقتد اقتداء وحذفها الاخوان على أنها هاء السكت وقياسها فى الوصل الحذف * وفى هذه الآية دلالة على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء لانه سبحانه أمره بالاقتداء بهداهم ولا بد من امتثاله لذلك الامر فوجب أن يجتمع فيه جميع فضائلهم واخلاقهم المتفرقة فثبت بهذا أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء وتقديم قوله فبهداهم يفيد حصر الامر فى هذا الاقتداء وأنه لا هدى غيره والمراد أصول الدين وهو الذى يستحق أن يسمى الهدى المطلق فانه لا يقبل النسخ وكذا فى مكارم

حدثنا ابو السليل) هو بفتح السين المهملة وكسر اللام وهو ضريب ابن نقير المذكور فى الرواية الاولى (قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين ثم رأى اتقى لله منها فليأت التقوى) هو بمعنى الروايات السابقة فرأى خيرا منها فليأت الذى هو خير (قوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة

محمد بن مثنى وابن بشار قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة عن سماك بن حرب عن تميم بن طرفة قال سمعت عدى بن حاتم وأتاه رجل يسأله مائة درهم فقال تسألنى مائة درهم وأنا ابن حاتم والله لا أعطيك ثم قال لولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف على يمين ثم رأى خيرا منها فليأت الذى هو خير ۞ حدثنى محمد بن حاتم نا بهز نا شعبة نا سماك ابن حرب قال سمعت تميم بن طرفة قال سمعت عدى بن حاتم ان رجلا سأله فذكر مثله وزاد ولك أربع مائة فى عطائى ۞ وحدثنا شيبان ابن فروخ نا جرير بن حازم نا الحسن نا عبد الرحمن بن سمرة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها من غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وائت الذى هو خير قال أبو احمد الجلودى نا ابو العباس الماسرجسى نا شيبان بن فروخ بهذا الحديث ۞ وحدثنى على بن حجر السعدى نا هشيم عن يونس ومنصور وحميد

الاخلاق والصفات الحميدة المشهورة عن كل واحد من هؤلاء الانبياء ولو أمر بالاقتداء فى مشروع تلك الاديان لم يكن دينا ناسخا وكان يجب محافظة كتبهم ومراجعتها عند الحاجة وبطلان اللازم بالاتفاق يدل على بطلان الملزوم وسقط لغير أبى ذر قوله باب قوله * وبه قال (حدثنى) بالتوحيد (ابراهيم بن موسى) الفراء الرازى الصغير قال (اخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (ان ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (اخبرهم قال اخبرنى) بالافراد (سليمان) بن أبى مسلم (الاحول) المكى قيل اسم أبيه عبد الله (ان مجاهدا) هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة المخزومى مولاهم المكى الامام فى التفسير (اخبره انه سأل ابن عباس) رضى الله عنهما (أفى) سورة (ص سجدة فقال نعم ثم تلا قرأ (ووهبنا) زاد أبو ذر له اسحق ويعقوب (الى قوله فبهداهم اقتده ثم قال هو منهم) أى داود من الانبياء المذكورين فى هذه الآية (زاد) على الرواية الماضية (يزيد بن هرون) الواسطى فيما وصله الاسماعيلى (ومحمد بن عبيد) مصغرا من غير اضافة الطنافسى الكوفى فيما وصله البخارى فى سورة ص (وسهل بن يوسف) بسكون الهاء الانماطى فيما وصله المؤلف فى أحاديث الانبياء ثلاثتهم (عن العوام) بتشديد الواو ابن حوشب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح المعجمة آخره موحدة (عن مجاهد) المذكور آنفا أنه قال (قلت لابن عباس فقال نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن أمر أن يقتدى بهم) أى وقد سجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتداء به واستدل بهذا على أن شرع من قبلنا شرع لنا وهى مسئلة مشهورة فى الاصول ويأتى هذا الحديث ان شاء الله تعالى فى سورة ص بعون الله تعالى ۞ (باب قوله) عز وجل (وعلى الذين هادوا) أى وعلى اليهود (حرمنا كل ذى ظفر) أى لم يكن منفرج الاصابع مشقوقها رواه ابن أبى حاتم من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس باسناد حسن وذلك لشؤم ظلمهم لقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الآية) أى الثروب بالثاء المثلثة المضمومة والراء آخره موحدة وهو شحم قد غشى الكرش والامعاء رقيق وشحم الكلى وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منها الا الشحوم الخاصة واستثنى من الشحم ما علق بظهورهما أو ما اشتمل على الامعاء فانه غير محرم وهو المراد بقوله أو الحوايا جمع حاوية أو حاوياء كقاصعاء وقواصع أو حوية كسفينة وسفائن ومن عطف على شحومهما جعل أو بمعنى الواو فهى بمنزلة قولك لا تطع زيدا أو عمرا أو خالدا أى هؤلاء كلهم أهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن او ابن سيرين او الشعبى فليس المعنى انى امرتك بمجالسة واحد منهم بل المعنى كلهم أهل ان يجالس فان جالست واحدا منهم فأنت مصيب وان جالست الجماعة فأنت مصيب وقال ابن الحاجب أو فى قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا بمعناها وهو احد الامرين وانما جاء التعميم من النهى الذى فيه معنى النفى لأن المعنى قبل وجود النهى فيهما تطيع آثما او كفورا أى واحدا منهما فاذا جاء النهى ورد على ما كان ثابتا فى المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فيجئ العموم فيهما من جهة النهى الداخل بخلاف الاثبات فانه قد يفعل أحدهما دون الآخر وهو معنى

لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان أعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها) هكذا هو فى اكثر النسخ وكلت اليها وفى بعضها اكلت اليها بالهمزة وفى هذا الحديث فوائد منها كراهة سؤال الولاية سواء ولاية الامارة والقضاء والحسبة وغيرها ومنها بيان ان من سأل الولاية لا يكون معه اعانة من الله تعالى ولا تكون فيه كفاية لذلك العمل فينبغى ان لا يولى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا نولى عملنا

ح وحدثنا أبو كامل الجحدرى نا حماد بن زيد ١٤٤ عن سماك بن عطية ويونس بن عبيد وهشام بن حسان فى آخرين ح وحدثنا
عبيد الله بن معاذ نا المعتمر عن أبيه ح وثنا عقبة بن مكرم العمى نا سعيد بن عامر عن سعيد عن قتادة كلهم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث وليس فى حديث المعتمر عن أبيه ذكر الامارة ﴿ حدثنا يحيى بن يحيى وعمرو الناقد قال يحيى أنا هشيم ابن بشير عن عبد الله بن أبى صالح وقال عمرو نا هشيم بن بشير أنا عبد الله بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك وقال

من طلبه أو حرص عليه (قوله حدثنا شيبان بن فروخ ثنا جرير الى آخره) وقع فى بعض النسخ فى آخر هذا الحديث قال أبو احمد الجلودى حدثنا ابو العباس الماسرجسى قال ثنا شيبان بهذا ومراده انه علا برجل

• (باب اليمين على نية المستحلف) •

(قوله صلى الله عليه وسلم يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك وفى رواية اليمين على نية المستحلف) المستحلف بكسر اللام وهذا الحديث محمول على الحالف باستحلاف القاضى فاذا ادعى رجل على رجل حقا فحلفه القاضى فحلف وورى فنوى غير ما نوى القاضى انعقدت يمينه على ما نواه القاضى ولا تنفعه التورية وهذا مجمع عليه ودليله هذا الحديث والاجماع فأما اذا حلف بغير استحلاف القاضى وورى تنفعه التورية ولا يحنث سواء حلف

دقيق والحاصل انك اذا عطفت أو الحوايا أو ما اختلط بعظم على شحومهما دخلت الثلاث تحت حكم النفى فيحرم الكل سوى ما استثنى منها واذا عطفت على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم وأو على الاول للاباحة وعلى الثانى للتنويع قاله فى فتوح الغيب وسقط فى رواية أبى ذر قوله ومن البقر الى آخره وقال بعد قوله ظفر الى قوله وانا لصادقون (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عنه فى تفسير قوله (كل ذى ظفر البعير والنعامة) ونحوهما (الحوايا المبعر) بفتح الميم وصله ابن جرير عن ابن عباس من طريق على بن أبى طلحة وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة وفى رواية أبى الوقت المباعر بالجمع وكذا قاله سعيد بن جبير فيما أخرجه ابن جرير وقال الحوايا جمع حوية وهى ما تحوى واجتمع واستدار من البطن وهو بنات اللبن وهى المباعر وفيها الامعاء (وقال غيره) غير ابن عباس فى قوله تعالى وعلى الذين (هادوا صاروا يهودا وأما قوله) تعالى انا (هدنا) اليك بالاعراف فمعناه (تبنا هائد تائب) كذا نقل عن ابن عباس ومجاهد وسعيد ابن جبير وغيرهم وسقط قوله وقال غيره الخ لابى ذر * وبه قال (حدثنا عمرو بن خالد) بفتح العين ابن فروخ بن سعيد الحرانى التميمى نزيل مصر قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام المصرى (عن يزيد بن ابى حبيب) أبى رجاء البصرى واسم أبيه سويد انه قال (قال عطاء) هو ابن أبى رباح (سمعت جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله عنهما) يقول (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) زاد فى باب بيع الميتة من كتاب البيع عام الفتح وهو بمكة (قال قاتل الله اليهود) أى لعنهم (لما حرم الله عليهم شحومها) أى اكل شحوم الميتة (جملوه) أى أذابوا المذكور واستخرجوا دهنه (ثم باعوه) ولابى الوقت وأبى ذر عن الكشميهنى جملوها ثم باعوها على الاصل (فأكلوها) أى اثمانها (وقال ابو عاصم) الضحاك النبيل شيخ البخارى مما وصله أحمد (حدثنا عبد الحميد) بن جعفر الانصارى قال (حدثنا يزيد) بن ابى حبيب قال (كتب الى) بتشديد الياء (عطاء) هو ابن أبى رباح قال (سمعت جابرا) هو ابن عبد الله رضى الله تعالى عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر مثله أى مثل المذكور من الحديث ﴿ (باب قوله) تعالى (ولا تقربوا الفواحش) الكبائر أو الزنا (ما ظهر منها وما بطن) فى محل نصب بدل اشتمال من الفواحش أى لا تقربوا ظاهرها وباطنها وهو الزنا سرا أو جهرا او عمل الجوارح والنية أو عموم الآثام ولفظ الباب ثابت لابى ذر * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بضم العين الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو) بفتح العين بن مرة المرادى الكوفى الاعمى (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله تعالى عنه) أنه (قال لا احد اغير من الله) افعل التفضيل من الغيرة بفتح الغين وهى الانفة والحمية فى حق المخلوق وفى حق الخالق تحريمه ومنعه أن يأتى المؤمن ما حرمه عليه قال ابن جنى تقول لا احد افضل منك برفع افضل لانه خبر لا كما يرفع خبر ان وتقول لا غلام لك فان فصلت بينهما بطل عملها تقول لا لك غلام فان وصفت اسم لا كان لك ثلاثة اوجه النصب بغير تنوين وبتنوين والرفع بتنوين (ولذلك) اى ولاجل غيرته (حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شئ

عمرو يصدقك به صاحبك ﴿ وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة نا يزيد بن هرون عن ١٤٥ هشيم عن عباد بن ابى صالح عن ابيه عن
ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمين على نية المستحلف ﴿ (وحدثنى) ابو الربيع العتكى وابو كامل الجحدرى فضيل بن حسين واللفظ لابى

ابتداء من غير تحليف او حلفه غير القاضى وغير نائبه فى ذلك ولا اعتبار بنية المستحلف غير القاضى وحاصله أن اليمين على نية الحالف فى كل الاحوال الا اذا استحلفه القاضى او نائبه فى دعوى توجهت عليه فتكون على نية المستحلف وهو مراد الحديث أما اذا حلف عند القاضى من غير استحلاف القاضى فى دعوى فالاعتبار بنية الحالف وسواء فى هذا كله اليمين بالله تعالى او بالطلاق والعتاق الا انه اذا حلفه القاضى بالطلاق او بالعتاق تنفعه التورية ويكون الاعتبار بنية الحالف لان القاضى ليس له التحليف بالطلاق والعتاق وانما يستحلف بالله تعالى واعلم ان التورية وان كان لا يحنث بها فلا يجوز فعلها حيث يبطل بها حق مستحق وهذا مجمع عليه هذا تفصيل مذهب الشافعى واصحابه ونقل القاضى عياض عن مالك وأصحابه فى ذلك اختلافا وتفصيلا فقال لا خلاف بين العلماء ان الحالف من غير استحلاف ومن غير تعلق حق بيمينه له نيته ويقبل قوله وأما اذا حلف لغيره فى حق أو وثيقة متبرعا أو بقضاء عليه ولا خلاف انه يحكم عليه بظاهر يمينه سواء حلف متبرعا باليمين أو باستحلاف وأما فيما بينه

احب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه) بالرفع والنصب فى أحب وهو افعل تفضيل بمعنى المفعول والمدح فاعله نحو ما رأيت رجلا أحسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد ونقل البرماوى كالزركشى أن عبد اللطيف البغدادى استنبط من هذا جواز قول مدحت الله قال وليس صريحا لاحتمال ان يكون المراد ان الله يحب ان يمدح غيره ترغيبا للعبد فى الازدياد مما يقتضى المدح ولذلك مدح نفسه لا ان المراد يحب ان يمدحه غيره قال فى المصابيح وما اعترض به الزركشى على عدم الصراحة بابداء الاحتمال المذكور ليس من قبل نفسه بل ذكره الشيخ بهاء الدين السبكى فى اول شرح التلخيص اه وهذا الذى قاله عبد اللطيف هو فى شرحه على الخطب النباتية وعبارة شرح التلخيص المذكور ومراد عبد اللطيف بقوله قد يطلق المدح على الله تعالى أنك تقول مدحت الله وما ذكره هو ما ذهب اليه النووى وليس صريحا لاحتمال ان يكون المراد الخ قال فى المصابيح الظاهر الجواز ولذلك مدح نفسه شاهد صدق على صحته وحبه تعالى المدح ليثيب عليه فينتفع المكلف لا لينتفع هو بالمدح تعالى الله علوا كبيرا قال عمرو بن مرة (قلت) لابى وائل هل (سمعته) أى هذا الحديث (من عبد الله) بن مسعود (قال) ابو وائل (نعم) سمعته من عبد الله (قلت ورفعه) عبد الله الى النبى صلى الله عليه وسلم (قال نعم) رفعه اليه صلى الله عليه وسلم * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى التوبة والنسائى فى التفسير والترمذى فى الدعوات * (وكيل) ولابى ذر ووكيل بزيادة واو وهو اده تفسير وهو على كل شئ وكيل اى (حفيظ ومحيط به) كذا فسره أبو عبيدة * وقوله وحشرنا عليهم كل شئ (قبلا) هو (جمع قبيل والمعنى انه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل) قال ابو عبيدة وحشرنا جمعنا وقبلا جمع قبيل اى صنف وقال مجاهد قبلا افواجا قبيلا قبيلا اى تعرض عليهم كل امة من الامم فتخبرهم بصدق الرسل فيما جاؤهم به ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وقال ابن جرير ويحتمل ان يكون القبل جمع قبيل وهو الضمين والكفيل أى وحشرنا عليهم كل شئ كفلاء يكفلون لهم ان الذى نعدهم حق وهو معنى قوله فى الآية الاخرى او تأتى بالله والملائكة قبيلا اه وبالكفيل فسره البيضاوى كالزمخشرى والسمرقندى وابن عادل وغيرهم قال فى الفتح ولم ار من فسره باصناف العذاب فليحرر * (زخرف القول كل شئ حسنته ووشيته) بتشديد السين المهملة فى الاولى والشين المعجمة فى الثانية من التوشية أى زينته وكل شئ مبتدأ وتاليه عطف عليه (وهو باطل) جملة حالية (فهو زخرف) خبر المبتدا ودخلت الفاء فيه لتضمن المبتدا معنى الشرط وسقط قوله وكل حفظ الى هنا للحموى وثبت للمستملى والكشميهنى (وحرث حجر) اى (حرام) والاشارة الى ما عينوا من الحرث والانعام للاصنام أو البحيرة ونحوها (وكل ممنوع فهو حجر محجور) بمعنى مفعول ويطلق على المذكر والمؤنث والواحد والجمع (والحجر كل بناء بنيته ويقال للانثى من الخيل حجر) بغير هاء تأنيث (ويقال للعقل حجر وحجى) بالحاء المكسورة والجيم (واما الحجر فموضع ثمود وما حجرت عليه من الارض فهو حجر ومنه سمى حطيم البيت) الحرام (حجرا كأنه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول واما حجر اليمامة) بفتح الحاء (فهو

الربيع قالا نا حماد وهو ابن زيد نا ايوب ١٤٦ عن محمد عن ابى هريرة قال كان لسليمان عليه الصلاة والسلام ستون امرأة

منزل) وسقط قوله وحرث حجر الى هنا لابى ذر والنسفى قال فى الفتح وهو اولى ۞ (باب قوله) تعالى (هلم شهداءكم لغة أهل الحجاز للواحد والاثنين والجمع) وأهل نجد يقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وللمرأة هلمى وللنساء هلممن والمعنى هاتوا شهداءكم وأحضروهم وسقط قوله باب قوله لغير أبى ذر ۞ (باب) قوله تعالى (لا ينفع نفسا ايمانها) اى يوم يأتى بعض آيات ربك كالدخان ودابة الارض والدجال ويأجوج ومأجوج وحضور الموت لا ينفع نفسا ايمانها اذ صار الامر عيانا والايمان برهانيا وقول الزمخشرى فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت فى غير وقت الايمان وبين النفس التى آمنت فى وقته ولم تكسب خيرا ومراده بذلك كما فى الانتصاف الاستدلال على ان الكافر والعاصى فى الخلود سواء حيث سوى فى الآية بينهما فى عدم الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الآيات مدفوع بما قاله المحققون ان التقدير يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها أو كسبها فى ايمانها حينئذ لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا من قبل فيوافق الآيات والاحاديث الشاهدة بان مجرد الايمان ينفع ويورث النجاة ولو بعد حين وفى الآية لف وأصله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب فى ايمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد لكن حذف احدى القرينتين وحاصله أن الايمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وأن الايمان المقارن بالعمل الصالح انفع واما بعدها فلا ينفع شئ أصلا ويأتى مزيد لذلك ان شاء الله تعالى فى كتاب الفتن بعون الله وقوته * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا عمارة) بضم العين وتخفيف الميم ابن القعقاع الضبى الكوفى قال (حدثنا أبو زرعة) هرم بن عمرو البجلى الكوفى قال (حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها) غاية لعدم قيام الساعة ويؤيده ما رواه البيهقى فى كتاب البعث والنشور عن الحاكم ابى عبد الله ان اول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوى وذلك ان الكفار يسلمون فى زمن عيسى ولو لم ينفع الكفار ايمانهم أيام عيسى لما صار الدين واحدا فاذا قبض عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين رجع أكثرهم الى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها (فاذا رآها الناس آمن من عليها) أى من على الارض (فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل) أى لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل طلوعها ايمان بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لأن حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيأ كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الايمان وأبو داود فى الملاحم والنسائى فى الوصايا وابن ماجه فى الفتن * وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحق) هو ابن نصر أبو ابراهيم السعدى كما جزم به خلف أو هو ابن منصور أبو يعقوب المروزى الكوسج كما جزم به

ابو

فقال لاطوفن عليهن الليلة فتحمل كل واحدة منهن فتلد كل واحدة منهن غلاما فارسا يقاتل فى سبيل الله فلم تحمل منهن الا واحدة فولدت نصف انسان

و بين الله تعالى فقيل اليمين على نية المحلوف له وقيل على نية الحالف وقيل ان كان مستحلفا فعلى نية المحلوف له وان كان متبرعا باليمين فعلى نية الحالف وهذا قول عبد الملك وسحنون وهو ظاهر قول مالك وابن القاسم وقيل عكسه وهى رواية يحيى عن ابن القاسم وقيل تنفعه نيته فيما لا يقضى به عليه ويفترق المتبرع وغيره فيما يقضى به عليه وهذا مروى عن ابن القاسم أيضا وحكى عن مالك ان ما كان من ذلك على وجه المكر والخديعة فهو فيه آثم حانث وما كان على وجه العذر فلا بأس به وقال ابن حبيب عن مالك ما كان على وجه المكر والخديعة فله نيته وما كان فى حق فهو على نية المحلوف له قال القاضى ولا خلاف فى اثم الحالف بما يقتطع به حق غيره وان ورى والله أعلم

• (باب الاستثناء فى اليمين وغيرها) •

ذكر فى الباب حديث سليمان بن داود عليه السلام وفيه فوائد منها أنه يستحب للانسان اذا قال سأفعل كذا ان يقول ان شاء الله تعالى لقوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ولهذا الحديث ومنها انه اذا حلف وقال متصلا بيمينه ان شاء الله تعالى لم يحنث بفعله المحلوف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان استثنى لولدت كل واحدة منهن غلاما فارسا ١٤٧ يقاتل فى سبيل الله ۞ وحدثنا محمد بن عباد وابن أبى عمر واللفظ لابن أبى عمر قالا نا سفيان عن هشام بن حجير عن طاوس عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود

ابو مسعود الدمشقى لكن قال الحافظ ابن حجران الاول اقوى قال (أخبرنا عبد الرزاق) ابن همام الصنعانى قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام) هو ابن منبه الصنعانى (عن ابى هريرة رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها) وآية ذلك ان تطول الليلة حتى تكون قدر ليلتين رواه ابن مردويه من حديث حذيفة مرفوعا (فاذا طلعت) من مغربها (ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرأ الآية) ولمسلم عن ابن عمر مرفوعا ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها الحديث واستشكل بان طلوع الشمس ليس باول الآيات لأن الدخان والدجال قبله واجيب بان الآيات اما أمارات دالة على قرب قيام الساعة واما امارات دالة على وجوب قيام الساعة وحصولها ومن الاول الدخان وخروج الدجال ونحوهما ومن الثانى طلوع الشمس من مغربها وسمى أولا لانه مبدأ القسم الثانى ويأتى ان شاء الله تعالى نبذة من فرائد الفوائد المتعلقة بهذه المباحث فى محالها من هذا الكتاب وبالله المستعان وعليه التكلان

• (سورة الاعراف) •

مكية الا ثمان آيات من قوله تعالى واسألهم الى قوله واذ نتقنا الجبل وزاد أبو ذر هنا بسم الله الرحمن الرحيم (قال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عنه (ورياشا) بالجمع وهى قراءة الحسن جمع ريش كشعب وشعاب وقراءة الباقين وريشا بالافراد (المال) يقال تريش اى تمول وعند ابن جرير من وجه آخر عن ابن عباس الرياش اللباس والعيش والنعيم وقيل الريش لباس الزينة استعير من ريش الطير بعلاقة الزينة * وعن ابن عباس أيضا من طريق ابن جريج عن عطاء عنه مما وصله ابن جرير أيضا فى قوله تعالى (انه لا يحب المعتدين) اى (فى الدعاء) كالذى يسأل درجة الانبياء او على من لا يستحقه أو الذى يرفع صوته عند الدعاء وفى حديث سعد بن ابى وقاص عند ابى داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وقرأ هذه الآية وعند الامام احمد من حديث عبد الله بن مغفل انه سمع ابنه يقول اللهم انى اسألك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بنى سل الله الجنة وعذ به من النار فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم يعتدون فى الدعاء والطهور وهكذا أخرجه ابن ماجه عن ابى بكر بن ابى شيبة عن عفان به (وفى غيره) أى غير الدعاء وسقط انه لا يحب لغير أبوى ذر والوقت وقوله وفى غيره للمستملى * وقوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى (عفوا) أى (كثروا وكثرت أموالهم) يقال عفا الشعر اذا كثر * وقوله تعالى فى سورة سبأ (الفتاح) أى (القاضى) قيل وذكره هنا توطئة لقوله فى هذه السورة (افتح بيننا) أى (اقض بيننا) وسقط قوله بيننا لابى ذر * وقوله (نتقنا الجبل) أى (رفعنا) الجبل وسقط قوله الجبل لغير ابوى ذر والوقت * وقوله (انبجست) أى (انفجرت) * وقوله (متبر) أى (خسران) * وقوله (آسى) أى فكيف (أحزن) على قوم كافرين * وقوله فى سورة المائدة (تأس) أى (تحزن) ذكره استطرادا هذا كله تفسير

عليه وان الاستثناء يمنع انعقاد اليمين لقوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته ويشترط لصحة هذا الاستثناء شرطان احدهما ان يقوله متصلا باليمين والثانى ان يكون نوى قبل فراغ اليمين ان يقول ان شاء الله تعالى قال القاضى اجمع المسلمون على ان قوله ان شاء الله يمنع انعقاد اليمين بشرط كونه متصلا قال ولو جاز منفصلا كما روى عن بعض السلف لم يحنث احد قط فى يمين ولم يحتج الى كفارة قال واختلفوا فى الاتصال فقال مالك والاوزاعى والشافعى والجمهور هو ان يكون قوله ان شاء الله متصلا باليمين من غير سكوت بينهما ولا تضر سكتة التنفس وعن طاوس والحسن وجماعة من التابعين ان له الاستثناء ما لم يقم من مجلسه وقال قتادة ما لم يقم او يتكلم وقال عطاء قدر حلبة ناقة وقال سعيد بن جبير بعد أربعة اشهر وعن ابن عباس له الاستثناء ابدا متى تذكره وتأول بعضهم هذا المنقول عن هؤلاء على ان مرادهم انه يستحب له قول ان شاء الله تبركا قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت ولم يريدوا به حل اليمين ومنع الحنث أما اذا استثنى فى الطلاق والعتق وغير ذلك سوى اليمين

نبي الله عليه السلام لاطوفن الليلة ١٤٨ على سبعين امرأة كلهن تأتي بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه أو الملك

قل ان شاء الله فلم يقل ونسى فلم
تأت واحدة من نسائه الا واحدة
جاءت بشق غلام قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو قال ان
شاء الله لم يحنث وكان دركا له فى
حاجته ۞ حدثنا ابن ابى عمر نا

بالله تعالى فقيل أنت طالق ان
شاء الله تعالى أو انت حر ان شاء
الله تعالى أو انت على كظهر امى
ان شاء الله تعالى أو لزيد فى ذمتى
ألف درهم ان شاء الله او ان شفى
مريضى فلله على صوم شهران
شاء الله او ما أشبه ذلك فمذهب
الشافعى والكوفيين وأبى
ثور وغيرهم صحة الاستثناء فى
جميع الاشياء كما اجمعوا عليها
فى اليمين بالله تعالى فلا يحنث فى
طلاق ولا عتق ولا ينعقد ظهاره
ولا نذره ولا اقراره ولا غير ذلك مما
يتصل به قوله ان شاء الله وقال
مالك والاوزاعى لا يصح الاستثناء
فى شئ من ذلك الا اليمين بالله
تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم لو
قال ان شاء الله لم يحنث فيه اشارة
الى أن الاستثناء يكون بالقول
ولا تكفى فيه النية وبهذا قال
الشافعى وأبو حنيفة ومالك
وأحمد والعلماء كافة الا ما حكى
عن بعض المالكية ان قياس
قول مالك صحة الاستثناء بالنية
من غير لفظ (قوله صلى الله عليه
وسلم فقال له صاحبه او الملك قل
ان شاء الله) قد يحتج به من يقول
بجواز انفصال الاستثناء واجاب
الجمهور عنه بانه يحتمل أن يكون صاحبه قال له ذلك وهو بعد فى اثناء اليمين او ان الذى جرى منه

(وقال غيره) أى غير ابن عباس فى قوله تعالى (ما منعك ان لا تسجد يقال ما منعك ان تسجد) فلا صلة مثلها فى لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذى دخلت عليه ومنبهة على أن الموبخ عليه ترك السجود * وقوله وطفقا (يخصفان اخذا) أى آدم وحواء (الخصاف) بكسر الخاء (من ورق الجنة يؤلفان الورق يخصفان الورق بعضه الى بعض) لماذا قاطع الشجرة آخذين فى الاكل نالهما شؤم المخالفة وسقطت عنهما ثيابهما وظهرت لهما سوآتهما وقيل كانت من نور وكان احدهما لا يرى سوأة الآخر فأخذا يجعلان ورقة على ورقة لستر السوأة كما تخصف النعل بان يجعل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور حتى صارت الاوراق كالثوب وهو ورق التين وقيل اللوز والخصفة بالتحريك الجلة أى القفة الكبيرة التى تعمل من الخوص للتمر وجمعها خصف وخصاف قال أبو البقاء يخصفان ماضيه خصف وهو متعد الى مفعول واحد والمفعول شيأ من ورق الجنة * وقال أبو عبيدة فى قوله (سوآتهما كناية عن فرجيهما) وسقط هذا لابى ذر * (ومتاع الى حين هو ههنا الى يوم القيامة) وثبت للابوين هو وسقط لابى ذر يوم (والحين عند العرب من ساعة الى ما لا يحصى عددها) ولابوى ذر والوقت عدده وأقله ساعة (الرياش والريش واحد وهو ما ظهر من اللباس) وذكره قريبا مفسرا بالمال وغيره * وقوله تعالى عن ابليس انه يراكم هو و(قبيله) أى (جيله) بالجيم المكسورة وهم الجن والشياطين (الذى هو منهم) وثبت للابوين هو وهو من كلام أبى عبيدة وعند المعتزلة أن سبب عدم رؤيتنا اياهم لطافتهم ورؤيتهم ايانا لكثافتنا واستدلوا بالآية على امتناع رؤيتهم ولا يخفى ان ما قالوه مجرد دعوى من غير دليل وأن الخبر عن عدم الرؤية من حيث لا ترونهم لا يدل على استحالته ويمكن ان يستدل على فساد مذهبهم بقوله صلى الله عليه وسلم تفلت على البارحة عفريت فأردت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد لينظروا اليه فذكرت دعوة أخى سليمان فرددته خاسئا * وقوله تعالى حتى اذا (اداركوا) أى (اجتمعوا) فيها جميعا * (ومشاق الانسان) بتشديد القاف وفى نسخة ومسام الانسان بالسين المهملة والميم المشددة بدل المعجمة والقاف وكلاهما بمعنى واحد (و) مسام (الدابة كلهم) وللابوين كلها (يسمى سموما) بضم السين المهملة (واحدها سم وهى) تسعة (عيناه ومنخراه وفمه واذناه ودبره واحليله) قاله ابو عبيدة وقال الراغب السم والسم كل ثقب ضيق كخرم الابرة وثقب الانف وجمعه سموم وقد سمه أدخله فيه وفى السم ثلاث لغات فتح سينه وضمها وكسرها ومراد المؤلف بذلك تفسير قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ودخل تحت عموم قوله تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء الدهرية منكر ودلائل الذات والصفات ومنكر ودلائل التوحيد وهم المشركون والبراهمة منكر وصحة النبوات ومنكر وصحة المعاد الذين استكبروا عن الايمان بها لا تفتح ابواب السماء لارواحهم ولا لادعيتهم كما تفتح لارواح المؤمنين وأعمالهم والولوج الدخول وسم الخياط ثقب الابرة فاذا علق على محال كان محالا لان الجمل أعظم الحيوانات عند العرب وثقب الابرة أضيق الثقب وقوله تعالى ومن فوقهم

(غواش)

سفيان عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ١٤٩ مثله او نحوه ۞ وحدثنا عبد بن حميد

أخبرنا عبد الرزاق بن همام انا
معمر عن ابن طاوس عن ابيه
عن أبى هريرة قال قال سليمان بن
داود عليهما السلام لاطوفن الليلة
على سبعين امرأة تلد كل امرأة

ليس بيمين فانه ليس فى الحديث
تصريح بيمين والله أعلم (قوله
صلى الله عليه وسلم لاطوفن وفى
بعض النسخ لاطيفن الليلة) هما
لغتان فصيحتان طاف بالشئ
وأطاف به اذا دار حوله وتكرر
عليه فهو طائف ومطيف وهو
هنا كناية عن الجماع (قوله صلى
الله عليه وسلم كان لسليمان
ستون امرأة وفى رواية سبعون
وفى رواية تسعون) وفى غير صحيح
مسلم تسع وتسعون وفى رواية
مائة هذا كله ليس بمتعارض لانه
ليس فى ذكر القليل نفى الكثير
وقد سبق بيان هذا مرات وهو
من مفهوم العدد ولا يعمل به
عند جماهير الاصوليين وفى هذا
بيان ما خص به الانبياء صلوات
الله تعالى وسلامه عليهم من
القوة على اطاقة هذا فى ليلة
واحدة وكان نبينا صلى الله عليه
وسلم يطوف على احدى عشرة
امرأة له فى الساعة الواحدة كما
ثبت فى الصحيح وهذا كله
من زيادة القوة والله أعلم (قوله
فتحمل كل واحدة منهن فتلد
كل واحدة منهن غلاما فارسا
يقاتل فى سبيل الله) هذا قاله على
سبيل التمنى للخير وقصد به الآخرة
والجهاد فى سبيل الله تعالى لا لغرض الدنيا (قوله صلى الله عليه وسلم فلم تحمل منهن الا واحدة فولدت نصف انسان وفى رواية

(غواش) أى (ما غشوا) أى غطوا (به) قال محمد بن كعب القرظى لهم من جهنم مهاد الفرش ومن فوقهم غواش اللحف * وقوله الرياح (نشرا) بالنون المضمومة أى (متفرقة) قيل لا تقع قطرة من الغيث الا بعد عمل أربع رياح الصبا تهيج السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه * وقوله والذى خبث لا يخرج الا (نكدا) أى (قليلا) عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذى خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وهذا مثل من يسمع الآيات ولا ينتفع بها ومن لا يرفع اليها رأسه ولم يتأثر بالمواعظ * وقوله تعالى كان لم (يغنوا) أى (يعيشوا) فيها والغناء بالفتح النفع * وقوله تعالى انى رسول من رب العالمين (حقيق) أى (حق) واجب على * وقوله (استرهبوهم من الرهبة) وهى الخوف * وقوله فاذا هى (تلقف) أى (تلقم) تأكل ما يلقونه ويوهمون أنه حق * وقوله ألا انما (طائرهم) أى (حظهم) ونصيبهم عند الله * (طوفان) يشير الى قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان أى (من السيل) المتلف للزرع والثمار (ويقال) أيضا (للموت الكثير طوفان) وهو مروى عن ابن عباس ورواه ابن مردويه باسنادين ضعيفين عن عائشة مرفوعا * (القمل) هو (الحمنان) بفتح الحاء المهملة ضبطه البرماوى والدماميني كالكرمانى وضبطه ابن حجر بضمها كالفرع وأصله وسكون الميم (يشبه) ولابى ذر شبه (صغار الحلم) بفتح الحاء واللام قال الاصمعى فيما ذكره الجوهرى أوله قمقامة ثم حمنانة ثم قرادة ثم حلمة وهى القراد العظيم * (عروش وعريش) يريد تفسير قوله تعالى وما كانوا يعرشون أى (بناء) قال ابن عباس فيما رواه الطبرى وما كانوا يعرشون أى يبنون ولا مطابقة بين قوله يعرشون وقول البخارى عروش وعريش لان العروش جمع عرش وهو سرير الملك ولو قال يعرشون يبنون لكان أنسب * وقوله ولما (سقط) فى أيديهم قال أبو عبيدة (كل من ندم فقد سقط فى يده) لان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها * (الاسباط) يريد قوله تعالى وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا قال ابو عبيدة هم (قبائل بنى اسرائيل) والسبط من السبط بالتحريك وهو شجر تعتلفه الابل وكذلك القبيلة جعل الاب كالشجرة والاولاد كالاغصان * وقوله تعالى اذ (يعدون فى السبت) قال أبو عبيدة أى (يتعدون له) وسقط لابى ذر لفظ له وفى نسخة به بالموحدة بدل اللام (يجاوزون) وفى نسخة يتجاوزون أى حدود الله بالصيد فيه وقد نهوا عنه ولابى ذر تجاوز بفتح الفوقية وضم الواو بعد تجاوز بموحدة وسكون العين (تعد) بفتح الفوقية وسكون العين المهملة (تجاوز) بضم أوله وكسر الواو وفى نسخة تعد تجاوز بتشديد الدال وتجاوز بفتح الواو والزاى * وقوله (شرعا) أى (شوارع) ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا وأشرف * وقوله بعذاب (بئيس) أى (شديد) فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد * وقوله (أخلد الى الارض قعد وتقاعس) أى تأخر وأبطأ وهو عبارة عن شدة ميله الى زهرة الدنيا وزينتها واقباله على لذاتها ونعيمها وقوله الى الارض ثابت لابوى ذر والوقت * وقوله (سنستدرجهم أى نأتيهم من مأمنهم) أى من موضع أمنهم وثبت قوله أى للابوين (كقوله

منهن غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له قل ان شاء الله فلم يقل فاطاف بهن فلم تلد منهن الا امرأة واحدة نصف انسان

تعالى فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) وجه التشبيه أخذ الله اياهم بغتة وأصل الاستدراج الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة أي نأخذهم قليلا قليلا الى ان ندركهم العقوبة وذلك أنهم كلما جددوا خطيئة جددت لهم نعمة فظنوا ذلك تقريبا من الله تعالى وأنساهم الاستغفار * وقوله أولم يتفكروا ما بصاحبهم (من جنة) أي (من جنون) والاستفهام بمعنى التقريع أو التحريض أي أولم ينظروا بعقولهم لان الفكر طلب المعنى بالقلب وذلك أنه كما يتقدم رؤية البصر بتقليب الحدقة نحو المرئي يتقدم رؤية البصيرة بتقليب حدقة العقل الى الجواب أي أنه كيف يتصور منه صلى الله عليه وسلم الجنون وهو يدعوهم الى الله تعالى ويقيم على ذلك الدلائل القاطعة بألفاظ بلغت في الفصاحة الى حقيقة يعجز عنها الاولون والآخرون * وقوله (أيان مرساها) أي (متى خروجها) واشتقاق أيان من أي لان معناه أي وقت وسقط لغير أبوي ذر والوقت أيان مرساها الخ * وقوله حملا خفيفا (فمرت به) أي (استمر بها) أي بحواء (الحمل فأتمته) وعن ابن عباس استمرت به فشكت أحملت أم لا وسقط قوله فمرت الخ من رواية أبي ذر * قوله واما (ينزغنك) قال أبو عبيدة أي (يستخفنك) وقال غيره واما ينخسنك من الشيطان نخس أي وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به فاستعذ بالله من نزغه * وقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم (طيف) من الشيطان قال أبو عبيدة (مس لمم) يقال (به لمم) صرع منه أو اصابه ذنب أو هم به (ويقال طائف) بالالف اسم فاعل من طاف يطوف كأنها طافت بهم ودارت حولهم وهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة (وهو) كالسابق (واحد) في المعنى * وقوله واخوانهم (يمدونهم) قال أبو عبيدة أي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا (يزينون) لهم الغي والكفر * وقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا (وخيفة) أي (خوفا) قاله أبو عبيدة وقال ابن جريج في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا (وخفية) أي سرا (من الاخفاء) المشهور ان المزيد فيه مأخوذ من الثلاثي وهو الخفاء دون العكس وانما قال من الاخفاء نظرا الى ان الاشتقاق ان تنتظم الصيغتان معنى واحدا * وقوله (والآصال) في قوله تعالى بالغدو والآصال قال أبو عبيدة (واحدها أصيل وهو ما بين العصر الى المغرب كقولك) وفي نسخة وهي التي في اليونينية كقوله (بكرة وأصيلا) والتقييد بالوقتين لان بالغداة ينقلب من الموت الى الحياة ومن الظلمة التي تشاكل العدم الى النور المناسب للوجود وفي الآخر بالعكس وثبت قوله وهو للابوين * (انما) وفي نسخة قل انما ولابي ذر باب قول الله عز وجل قل انما (حرم ربي الفواحش) ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج وقيل الكبائر وقيل الطواف بالبيت عراة وهو قول ابن عباس ويؤيده السياق فان قوله ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما يدل على وجه التشبيه في قوله لا يفتننكم الشيطان أي لا تتصفوا بصفة يوقعكم الشيطان بسببها في الفتنة وهي العري في الطواف فتحرموا دخول الجنة كما حرمها على أبويكم حين أخرجهما من الجنة وقد يقال الحمل على الاعم من جميعها أولى محافظة على الحصر المستفاد من انما لكن ان فسر الاثم بكل الذنوب كما قيل لم يحتج اليه وقيل الخمر وعورض بان تحريمها بالمدينة وهذه مكية (ما ظهر منها وما بطن)

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته * حدثنا زهير بن حرب حدثني شبابة حدثني ورقاء عن أبي الزناد

جاءت بشق غلام) قيل هو الجسد الذي ذكره الله تعالى انه ألقي على كرسيه (قوله صلى الله عليه وسلم لو كان استثنى لولدت كل واحدة منهن غلاما فارسا يقاتل في سبيل الله تعالى) هذا محمول على ان النبي صلى الله عليه وسلم اوحي اليه بذلك في حق سليمان لا ان كل من فعل هذا يحصل له هذا (قوله صلى الله عليه وسلم فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي) قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه وقيل القرين وقيل صاحب له آدمي (وقوله نسي) ضبطه بعض الائمة بضم النون وتشديد السين وهو ظاهر حسن والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم وكان دركا له في حاجته) هو بفتح الراء اسم من الادراك أي لحاقا قال الله تعالى لا تخاف دركا قوله صلى الله عليه وسلم وايم الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله) فيه جواز اليمين بهذا اللفظ وهو وايم الله وايمن الله واختلف العلماء في ذلك فقال مالك وأبو حنيفة هو يمين وقال أصحابنا ان نوى به اليمين فهو يمين والا فلا (قوله صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله لجاهدوا) فيه جواز قول لو ولولا قال القاضي عياض هذا يستدل

جهرها

من الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على تسعين امرأة

جهرها وسرها وعن ابن عباس فيما رواه ابن جرير قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأسا في السر ويستقبحونه في العلانية فحرم الله الزنا في السر والعلانية * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو بن مرة) بفتح العين الاعمى الكوفي (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه قال) عمرو بن مرة (قلت) لابي وائل (أنت سمعت هذا) الحديث (من عبد الله) يعني ابن مسعود (قال) ابو وائل (نعم) سمعته منه (ورفعه) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال لا أحد) بالنصب من غير تنوين على أن لا نافية للجنس و(أغير من الله) خبرها ولابي ذر لا أحد بالرفع منونا (فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن) قال قتادة فيما ذكره ابن جرير المراد سر الفواحش وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما ظهر نكاح الامهات وما بطن الزنا والحمل على العموم أولى كما مر آنفا (ولا أحد) ولابي ذر أحد بالرفع (أحب اليه المدحة) بكسر الميم آخره تاء تأنيث (من الله فلذلك) أي فلاجل حبه المدحة من خلقه اثنيهم عليها (مدح نفسه) المقدسة * (ولما جاء موسى) ولابي ذر باب بالتنوين في قوله جل ذكره ولما جاء موسى أي حضر (لميقاتنا) للوقت الذي عيناه له واللام للاختصاص كهي في قوله أتيته لعشر خلون من رمضان وليست بمعنى عند قيل لابد هنا من تقدير مضاف أي لآخر ميقاتنا أو لانقضاء ميقاتنا (وكلمه ربه) من غير واسطة على جبل الطور كلاما مغايرا لهذه الحروف والاصوات قديما قائما بذاته تعالى وخلق فيه ادراكا سمعه به وكما ثبتت رؤية ذاته جل وعلا مع أنه ليس بجسم ولا عرض فكذلك كلامه وان لم يكن صوتا ولا حرفا فصح ان يسمع وروي أن موسى عليه السلام كان يسمع كلام الله من كل جهة وفيه اشارة الى ان سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين وجواب لما قوله (قال) أي لما كلمه وخصه بهذه المرتبة طمحت همته الى رتبة الرؤية وتشوق الى ذلك فسأل ربه أن يريه ذاته المقدسة فقال (رب أرني أنظر اليك) أي أرني نفسك أنظر اليك فثاني مفعولي أرني محذوف والرؤية عين النظر لكن المعنى اجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فأنظر اليك وأراك والآية تدل على جواز رؤية الله تعالى لان موسى عليه الصلاة والسلام سألها وكان عارفا بالجائز والممتنع فلو كانت محالا لما طلبها ولذلك (قال) الله تعالى جوابا له (لن تراني) ولم يقل لن أرى وان أريك وان تنظر الي كأنه قال ان المانع ليس الا من جانبك واني غير محجوب بل محتجب بحجاب منك وهو كونك فان في فان وأنا باق ودون باق فاذا جاوزت قنطرة الفناء ووصلت الى دار البقاء فزت بمطلوبك ولا يلزم من نفي لن التأبيد اذ لو قلنا به اقتضينا أن موسى لا يراه أبدا ولا في الآخرة وكيف وقد ثبت في الحديث المتواتر أن المؤمنين يرون الله تعالى في القيامة فموسى عليه السلام أحرى بذلك وما قيل انه سأل عن لسان قومه فرد بان القوم ان كانوا مؤمنين كفاهم منع موسى والا لم يفدهم ذلك كانكارهم انه قول الله وروى محيي السنة عن الحسن قال هاج بموسى الشوق فسأل الرؤية فقال الهي قد سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك فأرني أنظر اليك فلأن أنظر اليك ثم أموت أحب الي من أن أعيش ولا أراك (ولكن انظر الى

كلها تأتي بفارس يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة فجاءت بشق رجل وايم الذي نفس محمد بيده

به على جواز قول لو ولولا قال وقد جاء في القرآن كثيرا وفي كلام الصحابة والسلف وترجم البخاري على هذا باب ما يجوز من اللو وادخل فيه قول لوط صلى الله عليه وسلم لو أن لي بكم قوة وقول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما بغير بينة لرجمت هذه ولو مد لي الشهر لواصلت ولولا حدثان قومك بالكفر لأتممت البيت على قواعد ابراهيم ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار وامثال هذا قال والذي يتفهم من ترجمة البخاري وما ذكره في الباب من القرآن والآثار انه يجوز استعمال لو ولولا فيما يكون للاستقبال مما امتنع من فعله لامتناع غيره وهو من باب الممتنع من فعله لوجود غيره وهو من باب لولا لانه لم يدخل في الباب سوى ما هو للاستقبال او ما هو حق صحيح متيقن كحديث لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار دون الماضي والمنقضي أو ما فيه اعتراض على الغيب والقدر السابق وقد ثبت في الحديث الآخر في صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم وان أصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل قال القاضي قال بعض العلماء هذا اذا قاله على

لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون ﷺ وحدثنيه سويد بن سعيد نا حفص بن ميسرة عن موسى بن

عقبة عن ابي الزناد بهذا الاسناد مثله غير انه قال كلها تحمل غلاما يجاهد في سبيل الله تعالى ﷺ وحدثنا محمد بن رافع نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال هذا

جهة الحتم والقطع بالغيب انه لو كان كذا لكان كذا من غير ذكر مشيئة الله تعالى والنظر الى سابق قدره وخفي علمه علينا فاما من قاله على التسليم ورد الامر الى المشيئة فلا كراهة فيه قال القاضي وأشار بعضهم الى أن لولا بخلاف لو قال القاضي والذي عندي انهما سواء اذا استعملتا فيما لم يحط به الانسان علما ولا هو داخل تحت مقدور قائلهما مما هو تحكم على الغيب واعتراض على القدر كما نبه عليه في الحديث ومثل قول المنافقين لو أطاعونا ما قتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ولو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فرد الله تعالى عليهم باطلهم فقال فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين فمثل هذا هو المنهي عنه وأما هذا الحديث الذي نحن فيه فانما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فيه عن يقين نفسه ان سليمان لو قال ان شاء الله لجاهدوا اذ ليس هذا مما يدرك بالظن والاجتهاد وانما أخبر عن حقيقة أعلمه الله تعالى بها وهو نحو قوله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن امرأة زوجها فلا معارضة بين هذا وبين حديث النهي عن لو وقد قال الله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم

الجبل) زبير الذي هو أشد منك خلقا (فان استقر) ثبت (مكانه فسوف تراني) اشارة الى عدم قدرته على الرؤية على وجه الاستدراك وفي تعليق الرؤية على استقرار الجبل دليل للجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن (فلما تجلى ربه للجبل) أي ظهرت عظمته له وقدرته وأمره وحمل اللفظ على المعهود والا كل أولى فيجوز أن يخلق الله له حياة وسمعا وبصرا كما جعله محلا لخطابه بقوله يا جبال أوبي معه وكما جعل الشجرة محلا لكلامه وكل هذا لا يجهله من يؤمن بان الله على كل شيء قدير (جعله دكا) مدكوكا مفتتا وعن ابن عباس صار ترابا وعند ابن مردويه أنه ساخ في الارض فهو يهوي فيها الى يوم القيامة وعند ابن ابي حاتم من حديث أنس بن مالك مرفوعا أنه لما تجلى ربه للجبل طارت لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة بالمدينة احد وورقان ورضوى وبمكة حراء وثبير وثور قال ابن كثير وهو حديث غريب بل منكر (وخر موسى صعقا) مغشيا عليه من شدة هول ما رأى (فلما أفاق) أي من الغشي (قال سبحانك تبت اليك) أي أزهد وأتوب اليك عن ان اطلب الرؤية في الدنيا او بغير اذنك وحسنات الابرار سيئات المقربين فكانت التوبة لذلك فان التوبة في حق الانبياء لا تكون عن ذنب لان منزلتهم العلية تصان عن كل ما يحط عن مرتبة الكمال (وأنا أول المؤمنين) بانه لا تطلب في الدنيا او بغير الاذن وسقط لابي ذر قال لن تراني الخ وقال بعد قوله أرني انظر اليك الآية (قال ابن عباس) رضي الله عنهما فيما وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه في تفسير قوله (أرني) أنظر اليك اي (اعطني) * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندي قال (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة (عن عمرو بن يحيى) بفتح العين (المازني) بالزاي والنون الانصاري المدني (عن أبيه) يحيى بن عمارة (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه) انه (قال جاء رجل من اليهود) قيل اسمه فنحاص بكسر الفاء وسكون النون وبعد الحاء المهملة ألف فصاد مهملة وعزاه ابن بشكوال لابن اسحق وفيه نظر كما سبق في الاشخاص (الى النبي صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه) بضم اللام وكسر الطاء المهملة مبنيا للمفعول ووجهه رفع مفعول نائب عن الفاعل (وقال يا محمد ان رجلا من أصحابك من الانصار لطم في وجهي) وهذا يضعف قول الحافظ أبي بكر بن ابي الدنيا ان الذي لطم اليهودي في هذه القصة هو ابو بكر الصديق لان ما في الصحيح أصح وأصرح (قال) عليه الصلاة والسلام (ادعوه فدعوه) فلما حضر (قال) عليه الصلاة والسلام مستفهما منه (لم لطمت وجهه قال) الانصاري (يا رسول الله اني مررت باليهود) الذي هذا كان فيهم (فسمعته يقول) في حلفه (والذي اصطفى موسى على البشر فقلت) ولابي ذر عن الكشميهني قلت (وعلى محمد) زاد ابو ذر عن الحموي والمستملي قال فقلت وعلى محمد (وأخذتني غضبة) من ذلك (فلطمته قال) عليه السلام ولابي ذر فقال على طريق التواضع أو قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم (لا تخيروني من بين الانبياء) أو تخييرا يؤدي الى تنقيص أو لا تقدموا على ذلك بأهوائكم وآرائكم بل بما آتاكم الله من البيان أو بالنظر الى النبوة والرسالة فان شأنهما لا يختلف باختلاف الاشخاص بل كلهم في ذلك سواء وان اختلفت مراتبهم (فان الناس يصعقون

يوم

نا حدثنا ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر احاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لان يلج

أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله من ان يعطي كفارته التي فرض الله ﷺ (حدثنا) محمد بن أبي بكر المقدمي ومحمد بن مثنى وزهير ابن حرب واللفظ لزهير قالوا نا يحيى وهو ابن سعيد القطان عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر ان عمر قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف ليلة في المسجد الحرام قال فاوف بنذرك

لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وكذلك ما جاء من لولا كقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم ولولا ان يكون الناس أمة واحدة لجعلنا ولولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه لان الله تعالى مخبر في كل ذلك عما مضى أو يأتي عن علم خبرا قطعيا وكل ما يكون من لو ولولا مما يخبر به الانسان عن علة امتناعه من فعله مما يكون فعله في قدرته فلا كراهة فيه لانه اخبار حقيقة عن امتناع شيء لسبب شيء أو حصول شيء لامتناع شيء وتأتي لو غالبا لبيان السبب الموجب او النافي فلا كراهة في كل ما كان من هذا الا ان يكون كاذبا في ذلك كقول المنافقين لو نعلم قتالا لاتبعناكم والله أعلم

(باب النهي عن الاصرار على اليمين فيما يتأذى به اهل الحالف مما ليس بحرام)

قوله صلى الله عليه وسلم لان يلج

يوم القيامة) قال الحافظ ابن كثير الظاهر أن هذا الصعق يكون في عرصات القيامة يحصل أمر يصعقون منه الله اعلم به وقد يكون ذلك اذا جاء الرب لفصل القضاء وتجلى للخلائق الملك الديان كما صعق موسى من تجلي الرب عز وجل ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور اه لكن في رواية عبد الله بن الفضل ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فأكون اول من بعث وهو معنى قوله هنا (فأكون اول من يفيق فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي) فيكون له فضيلة ظاهرة (ام جزي) ولابي ذر عن الحموي والمستملي جوزي باثبات الواو (بصعقة الطور) فلم يصعق لكن لفظ يفيق وافاق انما يستعمل في الغشي واما الموت فيقال فيه بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتا ويحتمل ان يكون اللفظ على ظاهره ويكون قاله قبل أن يعلم انه اول من تنشق عنه الارض قال الداودي وقوله أول من يفيق ليس بمحفوظ والصحيح اول من تنشق عنه الارض * (المن والسلوى) وفي نسخة باب المن والسلوى * وبه قال (حدثنا مسلم) بن ابراهيم الفراهيدي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك) بن عمير بضم العين وفتح الميم القرشي الكوفي (عن عمرو بن حريث) بضم الحاء آخره مثلثة مصغرا (عن سعيد بن زيد) احد العشرة رضي الله عنهم (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال الكمأة) بفتح الكاف وسكون الميم نوع (من المن) لانه ينبت بنفسه من غير علاج ولا مؤنة كما كان ينزل على بني اسرائيل (وماؤها شفاء العين) اما بخلطه بدواء آخر واما بمجرده وصوّبه النووي ولابي ذر عن الحموي والمستملي من العين وله عن الكشميهني شفاء للعين * وهذا الحديث أخرجه في الادب ومسلم في الاطعمة والترمذي والنسائي وابن ماجه في الطب ﷺ (باب) بالتنوين وهو ثابت لابي ذر (قل يا أيها الناس) شامل للعرب وغيرهم كأهل الكتاب (اني رسول الله اليكم جميعا) حال من المجرور بالى وفيه رد على العيسوية من اليهود أتباع عيسى الاصبهاني الزاعمين تخصيص ارساله عليه السلام بالعرب وقيل المراد بالناس العقلاء ومن تبلغه الدعوة (الذي له ملك السموات والارض) نصب بأعني أو جر نعت للجلالة وان حيل بين النعت والمنعوت بما هو متعلق المضاف اليه ومناسبة ذكر السموات والارض هنا الاشعار بأن له تخصيص من شاء بما شاء من تخصيص الرسالة وتعميمها (لا اله الا هو) جملة لا محل لها من الاعراب أو بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض والقائل أن يقول الاولى الاستئناف ويكون كالجواب لمن سأل لماذا اختص بذلك فأجيب بأنه المتوحد بالالوهية وقوله (يحيي ويميت) يجري مجرى الدليل على ذلك (فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي) الذي لا يخط كتابا بيده ولا يقرؤه وقد ولد في قوم اميين ونشأ بين اظهرهم في بلد ليس به عالم يعرف أخبار الماضين ولم يخرج في سفر ضاربا الى عالم فيعكف عليه فجاءهم بأخبار التوراة والانجيل والامم الماضية الى غير ذلك من العلوم التي تعجز عن بلوغها القوى البشرية مما لا يرتاب أنه امر الهي ووحي سماوي (الذي يؤمن بالله وكلماته) المنزلة عليه وعلى سائر الرسل من كتب ووحي وقرئ وكلمته بالافراد يراد بها

احدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله من ان يعطي كفارته التي فرض الله) اما قوله صلى الله عليه وسلم

حدثنا أبو سعيد الأشج نا أبو أسامة ١٥٤ ح وحدثنا محمد بن مثنى نا عبد الوهاب يعني الثقفي ح وحدثنا أبو بكر بن ابي شيبة
ومحمد بن العلاء واسحق بن ابراهيم جميعا عن حفص بن غياث ح وحدثنا محمد بن عمرو بن جبلة ابن أبي رواد نا محمد بن جعفر نا شعبة كلهم عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال حفص من بينهم عن عمر بهذا الحديث أما ابو اسامة والثقفي ففي حديثهما اعتكاف ليلة وأما في حديث شعبة فقال جعل عليه يوما يعتكفه وليس في حديث حفص ذكر يوم ولا ليلة ❁ وحدثني أبو الطاهر انا عبد الله بن وهب نا جرير بن حازم ان ايوب حدثه ان نافعا حدثه ان عبد الله بن عمر حدثه ان عمر بن الخطاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة بعد ان رجع

الجنس أو القرآن أو عيسى وفي حديث عبادة بن الصامت عند البخاري مرفوعا من قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته الحديث قال في الانوار أريد بالكلمة في الآية عيسى تعريضا باليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وقال غيره لعله اراد كلمة كن وخص بها عيسى لانه لم يوجد بغيرها وان كان غيره كذلك لكنه ينسب الى نطفة الاب في الجملة (واتبعوه) اسلكوا طريقه واقتفوا أثره (لعلكم تهتدون) الى الصراط المستقيم وسقط لغير ابي ذر لفظ باب وله من قوله لا اله الا هو الى آخرها وقال بعد قوله والارض الآية وثبت ذلك للباقين ❁ وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (عبد الله) غير منسوب عند الاكثرين وعند ابن السكن عن الفربري عن البخاري عبد الله بن حماد وبه جزم أبو نصر الكلاباذي وغيره وعبد الله هذا هو الآملي بمد الهمزة وضم الميم المخففة وهو من تلامذة البخاري وكان يورق بين يديه وكان حافظا وشارك البخاري في كثير من شيوخه وروايته عنه هنا من رواية الاكابر عن الاصاغر قال (حدثنا سليمان بن عبد الرحمن) الدمشقي من شيوخ المؤلف (وموسى بن هرون) البني بضم الموحدة وتشديد النون المكسورة والبردي بضم الموحدة وسكون الراء الكوفي قدم مصر وسكن الفيوم وليس له في البخاري غير هذا الحديث (قالا حدثنا ابو الوليد بن مسلم) أبو العباس الدمشقي قال (حدثنا عبد الله بن العلاء) بفتح العين والمد (ابن زبر) بفتح الزاي وسكون الموحدة الربعي بفتح الراء والموحدة وبالعين المهملة (قال حدثني) بالافراد (بسر بن عبيد الله) بضم الموحدة وسكون المهملة وعبيد الله بضم العين مصغرا الحضرمي الشامي (قال حدثني) بالافراد (ابو ادريس) عائذ الله (الخولاني) بالخاء المعجمة المفتوحة والنون (قال سمعت ابا الدرداء) عويمرا الانصاري رضي الله عنه (يقول كانت بين أبي بكر وعمر) رضي الله عنهما (محاورة) بالحاء والراء المهملتين (فأغضب أبو بكر عمر) رضي الله عنهما (فانصرف عنه عمر) حال كونه (مغضبا فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه) غاية لسؤال أبي بكر عمر (فأقبل أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو الدرداء ونحن عنده) عليه الصلاة والسلام (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم هذا) يعني ابا بكر (فقد غامر) بالغين المعجمة وبعدها الف فميم فراء أي خاصم وغاضب وحاقد وفي مناقب ابي بكر أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم هذا فقد غامر فسلم وقال اني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت اليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي فأقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر ثلاثا (قال) أبو الدرداء (وندم عمر على ما كان منه) من عدم استغفاره لابي بكر رضي الله عنهما (فأقبل حتى سلم وجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر) الذي كان بينه وبين الصديق (قال ابو الدرداء وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي المناقب فجعل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمعر اي يتغير من شدة الغضب (وجعل أبو بكر يقول) وهو جاث على ركبتيه مشفقا أن ينال

لان فبفتح اللام وهو لام القسم وقوله صلى الله عليه وسلم يلج هو بفتح الياء واللام وتشديد الجيم وآثم بهمزة ممدودة وثاء مثلثة أي اكثر اثما ومعنى الحديث انه اذا حلف يمينا تتعلق بأهله ويتضررون بعدم حنثه ويكون الحنث ليس بمعصية فينبغي له ان يحنث فيفعل ذلك الشيء ويكفر عن يمينه فان قال لا أحنث بل اتورع عن ارتكاب الحنث وأخاف الاثم فيه فهو مخطئ بهذا القول بل استمراره في عدم الحنث وادامة الضرر على أهله اكثر اثما من الحنث واللجاج في اللغة هو الاصرار على الشيء فهذا مختصر بيان معنى هذا الحديث ولابد من تنزيله على ما ذا كان الحنث ليس بمعصية كما ذكرنا

عمر

من الطائف فقال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف يوما ١٥٥ في المسجد الحرام فكيف ترى قال اذهب فاعتكف يوما قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاه جارية من الخمس فلما اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا الناس سمع عمر بن الخطاب اصواتهم يقولون اعتقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقالوا اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا الناس فقال عمر يا عبد الله اذهب الى تلك الجارية فخل سبيلها ❁ وحدثنا عبد بن حميد انا عبد الرزاق انا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال لما قفل النبي صلى الله عليه وسلم من حنين

عمر من النبي صلى الله عليه وسلم ما يكره (والله يا رسول الله لانا كنت أظلم) من عمر في ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انتم تاركو لي صاحبي هل انتم تاركو لي صاحبي) مرتين وتاركو بغير نون مضافا لصاحبي مع الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور كقراءة ابن عامر زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم ببناء زين للمفعول ورفع قتل ونصب أولادهم وجر شركائهم وهي قراءة متواترة وتضعيف أهل العربية لها للفصل اغا هو لاعتقادهم ان القرآت بحسب وجوه العربية وهو خطأ فالعربية تصح بالقراءة لا القراءة بالعربية وقد اشبعت الكلام في مبحث ذلك في كتابي في القرآت الاربعة عشر وتقديم الجار يفيد الاختصاص وفي رواية أبي ذر تاركون لي بالنون على الاصل (اني قلت يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت) وهذا كما ترى خطاب عام يرد على العيسوية من اليهود المصدقين ببعثته الى العرب لا الى بني اسرائيل لانا نقول انهم أقروا بأنه رسول واذا كان كذلك كان صادقا في كل ما يدعيه وقد ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الآية أنه كان يدعي عموم رسالته فوجب تصديقه وبطل قولهم انه كان مبعوثا الا لبني اسرائيل ❁ وهذا الحديث من افراد المؤلف (قال أبو عبد الله) هو البخاري في تفسير (غامر) أي (سبق بالخير) بالتحتية الساكنة كذا فسره والذي في الصحاح والنهاية أي خاصم أي دخل في غمرة الخصومة وهي معظمها او المغامر الذي يرمي بنفسه في الامور المهلكة وقيل هو من الغمر بالكسر وهي الحقد أي حاقد غيره وقدم نحوه وهذا ثابت في رواية أبوي الوقت وذر ساقط لغيرهما قال في المشارق كذا فسره المستملي عن البخاري وهو يدل على أنه ساقط للحموي والكشميهني على ما لا يخفى ❁ (باب قوله حطة) كذا لابي ذر ولغيره وقولوا حطة بغير ذكر باب وبزيادة وقولوا وحطة رفع خبر مبتدا محذوف أي مسئلتنا حطة والاصل حط عنا ذنوبنا ❁ وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (اسحق) بن ابراهيم الحنظلي (ابن راهويه) قال (اخبرنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام بن منبه) بتشديد الميم الاولى ومنبه بتشديد الموحدة المكسورة أخي وهب (انه سمع اباهريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل) لما خرجوا من التيه (ادخلوا الباب) باب بيت المقدس (سجدا) شكرا لله على نعمة الفتح وانقاذهم من التيه وفسر ابن عباس السجود هنا بالركوع (وقولوا حطة) بالرفع (نغفر لكم خطاياكم) وسقط قوله نغفر لكم خطاياكم في رواية سورة البقرة (فبدلوا) أي غيروا (فدخلوا يزحفون على استاههم) بفتح الهمزة وسكون المهملة أوراكهم (وقالوا حبة في شعرة) بفتح العين وللكشميهني في شعيرة بكسر العين وزيادة تحتية فبدلوا السجود بالزحف وبدلوا قول حطة بقول حبة بحاء مهملة مفتوحة فوحدة وزادوا في شعيرة أو شعرة ❁ وهذا الحديث قد سبق في البقرة ❁ (باب) قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (خذ العفو) أي الفضل وما أتى من غير كلفة (وأمر بالعرف) المعروف كما يأتي ان شاء الله تعالى (وأعرض عن الجاهلين) كأبي جهل وأصحابه وكان هذا قبل الامر بالقتال

واما قوله صلى الله عليه وسلم آثم فخرج على لفظ المفاعلة المقتضية للاشتراك في الاثم لانه قصد مقابلة اللفظ على زعم الحالف وتوهمه فانه يتوهم ان عليه اثما في الحنث مع انه لا اثم عليه فقال صلى الله عليه وسلم الاثم عليه في اللجاج اكثر لو ثبت الاثم والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

❁ (باب نذر الكافر وما يفعل فيه اذا اسلم) ❁

فيه حديث عمر رضي الله عنه انه نذر ان يعتكف ليلة في الجاهلية وفي رواية نذر اعتكاف يوم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أوف بنذرك واختلف العلماء في صحة نذر الكافر فقال مالك وأبو حنيفة وسائر الكوفيين وجمهور اصحابنا لا يصح وقال المغيرة المخزومي وأبو ثور والبخاري وابن جرير وبعض اصحابنا يصح وحجتهم ظاهر حديث عمر واجاب

(العرف) هو (المعروف) المستحسن من الافعال * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم ابن نافع قال (حدثنا) وفى الفرع كأصله أخبرنا (شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه قال (اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (ان ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة) بضم الحاء مصغرا الفزارى (فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس) أى ابن حصن (وكان من النفر الذين يدنيهم) أى يقربهم (عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا) جمع كهل وهو الذى وخطه الشيب (كانوا أو شبانا) بضم الشين وتشديد الموحدة وللكشميهنى او شبابا بفتح الشين وبموحدتين الاولى مخففة (فقال عيينة لابن أخيه) الحر بن قيس (يا ابن اخى لك وجه) وجيه ولابى ذر هل لك وجه (عند هذا الامير فاستأذن لى عليه قال) الحر (سأستأذن لك عليه قال ابن عباس فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال هى) بكسر الهاء وسكون الياء كلمة تهديد وقيل هى ضمير وهناك محذوف أى هى داهية (يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل) بفتح الجيم وسكون الزاى أى ما تعطينا العطاء الكثير (ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر) رضى الله عنه (حتى هم به) وكان شديدا فى الله ولابى الوقت حتى هم أن يوقع به (فقال له الحر يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها) أى ما جاوز الآية المتلوة أى لم يتعد العمل بها (عمر حين تلاها عليه) الحر (وكان وقافا عند كتاب الله) لا يتجاوز حكمه * وهذا الحديث من افراده وأخرجه أيضا فى الاعتصام * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (يحيى) غير منسوب فقال ابن السكن يحيى بن موسى يعنى المعروف بخت وقال المستملى يحيى بن جعفر يعنى البيكندى ورجحه ابن حجر قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح الرؤاسى براء مضمومة فهمزة فسين مهملة الكوفى الحافظ العابد (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن) اخيه (عبد الله بن الزبير) بن العوام وسقط لابى ذر عبد الله أنه قال فى قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف قال ما أنزل الله) أى هذه الآية (الا فى اخلاق الناس وقال عبد الله بن براد) بفتح الموحدة وتشديد الراء وبعد الالف مهملة وهو عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى ونسبه الى جده لشهرته به (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة قال (حدثنا هشام اخبرنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا أبو اسامة قال هشام (عن أبيه) عروة بن الزبير (عن) أخيه (عبد الله بن الزبير) انه (قال أمر الله) تعالى (نبيه صلى الله عليه وسلم ان يأخذ العفو من اخلاق الناس أو كما قال) وقد اختلف على هشام فى هذا الحديث فوصله بعضهم كالاسماعيلى وقال سعيد بن ابى عروبة عن قتادة خذ العفو الخ هذه أخلاق أمر الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها فأمره ان يأخذ الفضل من أخلاقهم بسهولة من غير تشديد ويدخل فيه ترك التشدد عما يتعلق بالحقوق المالية وكان هذا قبل الزكاة وروى ابن جرير وابن ابى حاتم جميعا عن أبى قال لما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو الآية

سأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نذر كان نذره فى الجاهلية اعتكاف يوم ثم ذكر بمعنى حديث جرير بن حازم ۞ حدثنا احمد بن عبدة الضبى نا حماد بن زيد نا أيوب عن نافع قال ذكر عند ابن عمر عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة فقال لم يعتمر منها قال وكان عمر نذر اعتكاف ليلة فى الجاهلية ثم ذكر نحو حديث جرير بن حازم ومعمر عن ايوب ۞ وحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى نا حجاج بن المنهال نا حماد عن ايوب ح قال وحدثنا يحيى بن خلف نا عبد الاعلى عن محمد بن اسحق

الاولون عنه انه محمول على الاستحباب أى يستحب لك أن تفعل الآن مثل ذلك الذى نذرته فى الجاهلية وفى هذا الحديث دلالة لمذهب الشافعى وموافقيه فى صحة الاعتكاف بغير صوم وفى صحته بالليل كما يصح بالنهار سواء كانت ليلة واحدة او بعضها او اكثر ودليله حديث عمر هذا وأما الرواية التى فيها اعتكاف يوم فلا تخالف رواية اعتكاف ليلة لانه يحتمل انه سأله عن اعتكاف ليلة وسأله عن اعتكاف يوم فأمره بالوفاء بما نذر فحصل منه صحة اعتكاف الليل وحده ويؤيده رواية نافع عن ابن عمر ان عمر نذر ان يعتكف ليلة فى المسجد الحرام فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أوف بنذرك فاعتكف عمر ليلة رواه الدارقطنى وقال اسناده ثابت هذا مذهب الشافعى وبه قال الحسن البصرى وأبو ثور وداود وابن المنذر وهو اصح الروايتين عن احمد قال ابن

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله أمرك أن تعفو عن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك وهو مرسل له شواهد من وجوه أخر كما قاله الحافظ ابن كثير وهو مطابق للفظ لان وصل القاطع عفو عنه واعطاء من حرم أمر بالمعروف والعفو عن الظالم اعراض عن الجاهل فالآية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس ولذا قال جعفر الصادق ليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها قال بعض الكبراء الناس رجلان * محسن فخذ ما عفا لك من احسانه ولا تكلفه فوق طاقته * ومسىء فمره بالمعروف فان تمادى على ضلاله واستعصى عليك واستمر فى جهله فأعرض عنه فلعل ذلك يرده كما قال تعالى ادفع بالتى هى أحسن

* (سورة الانفال) *

مدنية وآيها ست وسبعون وثبت لفظ سورة لابى ذر (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر (قوله) تعالى (يسألونك) من حضر بدرا (عن الانفال) أى عن حكمها الاختلاف وقع بينهم فيها يأتى ذكره ان شاء الله تعالى (قل الانفال لله والرسول) يقسمها صلى الله عليه وسلم على ما يأمره الله تعالى (فاتقوا الله) فى الاختلاف (وأصلحوا ذات بينكم) أى الحال التى بينكم اصلاحا يحصل به الالفة والاتفاق وذلك بالمواساة والمساعدة فى الغنائم وسقط قوله يسألونك الخ لابى ذر (قال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله من طريق على بن أبى طلحة عنه (الانفال) هى (المغانم) كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد فيها شىء وقيل سميت الغنائم أنفالا لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم تحل لهم وسمى التطوع نافلة لزيادته على الفرض ويعقوب لكونه زيادة على ما سأل وفى الاصطلاح ما شرطه الامام لمن يباشر خطر التقدم طليعة وكشرط السلب للقاتل (قال قتادة) فيما رواه عبد الرزاق فى قوله تعالى وتذهب (ريحكم) أى (الحرب) وقيل المراد الحقيقة فان النصر لا يكون الا بريح يبعثها الله تعالى وفى الحديث نصرت بالصبا (يقال نافلة) أى (عطية) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن عبد الرحيم) صاعقة قال (حدثنا سعيد بن سليمان) سعدويه البغدادى قال (اخبرنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة مصغرا ابن بشير الواسطى قال (اخبرنا أبو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبى وحشية اياس الواسطى (عن سعيد بن جبير) أنه (قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما سورة الانفال) ما سبب نزولها (قال نزلت فى) غزوة (بدر) وروى أبو داود والنسائى وابن جرير وابن مردويه واللفظ له وابن حبان والحاكم من طرق عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا فتسارع فى ذلك شبان الرجال وبقى الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنائم جاؤا يطلبون الذى جعل لهم فقالت الشيوخ لا تستأثروا علينا فانا كنا ردءا لكم لو انكشفتم فئتم فتنازعوا فأنزل الله يسألونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين * (الشوكة) فى قوله تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة (الحد) بالحاء المهملة أى تحبون ان الطائفة التى لا حد لها ولا منعة ولا قتال وهى العير تكون لكم

كلاهما عن نافع عن ابن عمر بهذا الحديث فى النذر وفى حديثهما جميعا اعتكاف يوم ۞ (حدثنى) أبو كامل فضيل بن حسين الجحدرى نا ابو عوانة عن فراس عن ذكوان ابى صالح عن زاذان ابى عمر قال اتيت ابن عمر وقد اعتق مملوكا قال فأخذ من الارض عودا أو شيئا فقال ما فيه من الاجر ما يسوى هذا الا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته ان يعتقه ۞ وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا نا

المنذر وهو مروى عن على وابن مسعود وقال ابن عمر وابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير والزهرى ومالك والاوزاعى والثورى وأبو حنيفة وأحمد واسحق فى رواية عنهما لا يصح الا بصوم وهو قول اكثر العلماء (قوله ذكر عند ابن عمر عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة فقال لم يعتمر منها) هذا محمول على نفى علمه أى انه لم يعلم ذلك وقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم اعتمر من الجعرانة والاثبات مقدم على النفى لما فيه من زيادة العلم وقد ذكر مسلم فى كتاب الحج اعتمار النبى صلى الله عليه وسلم من الجعرانة عام حنين من رواية انس رضى الله عنه والله أعلم

* (باب صحبة المماليك) *

(قوله صلى الله عليه وسلم من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه) قال العلماء فى هذا الحديث الرفق بالمماليك وحسن صحبتهم وكف الاذى عنهم وكذلك فى الاحاديث بعده واجمع المسلمون على ان عتقه بهذا ليس واجبا وانما هو مندوب رجاء كفارة

وتكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم وهذا ساقط لأبي ذر * وقوله (مردفين)
بكسر الدال أي متبعين من أردفته إذا تبعته أو جئت بعده (فوجا بعد فوج) يقال
(ردفني) بكسر الدال (وأردفني) أي (جاء بعدي) وعن ابن عباس وراء كل ملك ملك وعنه
مما روى من طريق علي بن أبي طلحة قال وأمد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
بألف من الملائكة وكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل في خمسمائة
مجنبة * (ذوقوا) يريد قوله تعالى ذلكم فذوقوه أي (باشروا وجربوا) أي العذاب
العاجل من ضرب الأعناق وقطع الأطراف (وليس هذا من ذوق الفم) * وقوله
(فيركمه) قال أبو عبيدة أي (يجمعه) ويضم بعضه على بعض أو يجعل الكافر مع ما أنفق
للصد عن سبيل الله إلى جهنم ليكون المال عذابا عليه لقوله تعالى فتكوى بها جباههم
* (شرد) يريد قوله تعالى فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم قال أبو عبيدة أي
(فرق) وقال عطاء غلظ عقوبتهم وأثخنهم قتلا ليخاف من سواهم من العدو (وإن
جنحوا) أي (طلبوا السلم والسلم والسلام واحد) وهذا ثابت للأبوين للسلم للصلح
* (يثخن) في الأرض قال أبو عبيدة أي (يغلب) بكثرة القتل في العدو والمبالغة فيه حتى
يذل الكفر ويعز الإسلام * (وقال مجاهد) في قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت إلا
(مكاء) هو (إدخال أصابعهم في أفواههم وتصدية الصفير) كذا رواه عبد بن حميد عن
مجاهد وعن ابن عمر مما رواه ابن جرير المكاء الصفير والتصدية التصفيق وعن ابن عباس
مما رواه ابن أبي حاتم كانت قريش تطوف بالبيت عراة تصفر وتصفق * (ليثبتوك) أي
(ليحبسوك) وما روى عن عبيد بن عمير أن قريشا لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه قال له عمه أبو طالب هل تدري ما ائتمروا بك قال يريدون
أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني فقال من أخبرك بهذا قال ربي الخبر الخ تعقبه ابن
كثير بأن ذكر أبي طالب فيه غريب جدا بل منكر لأن هذه الآية مدنية وهذه القصة إنما
كانت ليلة الهجرة بعد موت أبي طالب بنحو ثلاث سنين وذكر ابن إسحق عن ابن
عباس أنهم اجتمعوا في دار الندوة فدخل عليهم إبليس في صورة شيخ نجدي فقال بعضهم
تحبسونه في بيت وتسدون منافذه غير كوة تلقون إليه طعامه وشرابه منها حتى يموت
فقال إبليس بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم وقال هشام
ابن عمرو رأيي أن تحملوه على جمل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس
الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل أنا أرى أن تأخذوا من كل بطن
غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فقال إبليس صدق
هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بالخبر وأمره
بالهجرة وأنزل الله عليه بعد قدومه المدينة الأنفال يذكره نعمته عليه وإذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك وقد منع بعضهم حديث إبليس وتغيير صورته لأن فيه إعانة للكفار
ولا يليق بحكمة الله تعالى أن يجعل إبليس قادرا عليه وأجيب بأنه إذا لم يبعد أن يسلطه
الله على قريش بالوسوسة فيما صدر منهم فكيف يبعد ذلك * (إن شر الدواب عند الله)

محمد بن جعفر نا شعبة عن فراس قال سمعت ذكوان يحدث عن زاذان أن ابن عمر دعا بغلام له فرأى بظهره أثرا فقال له
أوجعتك قال لا قال فأنت عتيق
قال ثم أخذ شيئا من الأرض فقال
ما لي فيه من الأجر ما يزن هذا إني
سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من ضرب غلاما له
حدا لم يأته أو لطمه فإن كفارته
أن يعتقه * وحدثناه أبو بكر بن
أبي شيبة نا وكيع ح وحدثني
محمد بن مثنى نا عبد الرحمن
كلاهما عن سفيان عن فراس
بإسناد شعبة وأبي عوانة أما

ذنبه فيه وإزالة إثم ظلمه ومما
استدلوا به لعدم وجوب إعتاقه
حديث سويد بن مقرن بعده أن
النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم
حين لطم أحدهم خادمهم بعتقها
قالوا ليس لنا خادم غيرها قال
فليستخدموها فإذا استغنوا
عنها فليخلوا سبيلها قال القاضي
عياض وأجمع العلماء أنه لا يجب
إعتاق العبد لشيء مما يفعله به
مولاه من مثل هذا الأمر
الخفيف قال واختلفوا فيما كثر
من ذلك وشنع من ضرب مبرح
منهك لغير موجب لذلك أو حرقه
بنار أو قطع منه عضوا له أو أفسده
أو نحو ذلك مما فيه مثلة فذهب
مالك وأصحابه والليث إلى عتق
العبد على سيده بذلك ويكون
ولاؤه له ويعاقبه السلطان على
فعله وقال سائر العلماء لا يعتق
عليه واختلف أصحاب مالك فيما
لو حلق رأس الأمة أو لحية العبد
واحتج مالك بحديث ابن عمرو بن
العاص في الذي جب عبده فأعتقه النبي صلى الله عليه وسلم (قوله صلى الله عليه وسلم من ضرب غلاما له

ما يدب على الأرض أو شر البهائم (الصم) عن سماع الحق (البكم) عن فهمه ولذا قال
(الذين لا يعقلون) جعلهم من البهائم ثم جعلهم شرها وزاد أبو ذر قال قال هم نفر من بني
عبد الدار * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابي قال (حدثنا ورقاء) بفتح الواو وبعد
الراء الساكنة قاف ممدودا ابن عمر بن كليب (عن ابن أبي نجيح) عبد الله وأبو نجيح بفتح
النون وكسر الجيم آخره حاء مهملة اسمه يسار الثقفي المكي (عن مجاهد) المفسر (عن ابن
عباس) رضي الله عنهما في قوله تعالى (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين
لا يعقلون قال هم نفر من بني عبد الدار) من قريش وكانوا يحملون اللواء يوم أحد
حتى قتلوا وأسماؤهم في السيرة قاله في المقدمة وهؤلاء شر البرية لأن كل دابة مما سواهم
مطيعة لله فيما خلقت له وهؤلاء خلقوا للعبادة فكفروا وهذا يعم كل مشرك من حيث
الظاهر وإن كان السبب خاصا كما لا يخفى * (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا
دعاكم) الاستجابة هي الطاعة والامتثال والدعوة البعث والتحريض ووحد الضمير ولم
يثنه لأن استجابة الرسول كاستجابة الباري جل وعلا وإنما يذكر أحدهما مع الآخر
للتوكيد (لما يحييكم) من علوم الديانات والشرائع لأن العلم حياة كما أن الجهل موت
(واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) أي يحول بينه وبين الكفران أراد سعادته وبينه
وبين الإيمان إن قدر شقاوته والمراد الحث على المبادرة على إخلاص القلب وتصفيته
قبل أن يحول الله بينه وبينه بالموت وفيه تنبيه على اطلاعه تعالى على مكنوناته (وأنه إليه
تحشرون) فيجازيكم على ما اطلع عليه في قلوبكم وسقط قوله واعلموا الخ لأبي ذر وقال بعد
قوله لما يحييكم الآية (استجيبوا) قال أبو عبيدة أي (أجيبوا) وقوله (لما يحييكم) أي
(يصلحكم) * وبه قال (حدثني) بالإفراد (إسحق) بن إبراهيم بن راهويه أو ابن منصور
(قال أخبرنا روح) بفتح الراء ابن عبادة بتخفيف الموحدة القيسي البصري قال (حدثنا
شعبة) بن الحجاج (عن خبيب بن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وبعد الموحدة الأولى
المفتوحة تحتية ساكنة الخزرجي المدني أنه قال (سمعت حفص بن عاصم) العمري
(يحدث عن أبي سعيد بن المعلى) بضم الميم وفتح اللام المشددة الأنصاري واسمه حارث
أو رافع أو أوس (رضي الله عنه) أنه (قال كنت أصلي) زاد في الفاتحة في المسجد (فمر بي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فلم آته) بمد الهمزة (حتى صليت ثم أتيته فقال
ما منعك أن تأتي) ولأبي ذر والأصيلي وابن عساكر أن تأتيني زاد في الفاتحة فقلت يا رسول الله
إني كنت أصلي فقال (ألم يقل الله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم)
رجح بعضهم أن إجابته لا تبطل الصلاة لأن الصلاة إجابة قال وظاهر الحديث يدل عليه
ولذا رجح تفسير الاستجابة بالطاعة والدعوة بالبعث والتحريض وقيل كان دعاؤه لأمر
لا يحتمل التأخير فجاز قطع الصلاة (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (لأعلمنك أعظم
سورة في القرآن) من جهة الثواب على قراءتها لما اشتملت عليه من الثناء والدعاء
والسؤال (قبل أن أخرج) زاد في الفاتحة من المسجد (فذهب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليخرج) من المسجد (فذكرت له) وفي الفاتحة قلت له ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم

حديث ابن مهدي ذكر فيه حدا لم يأته وفي حديث وكيع من لطم عبده ولم يذكر الحد * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة
نا عبد الله بن نمير وثنا ابن نمير
واللفظ له نا أبي نا سفيان عن سلمة
ابن كهيل عن معاوية بن سويد
قال لطمت مولى لنا فهربت ثم
جئت قبيل الظهر فصليت خلف
أبي فدعاه ودعاني ثم قال امتثل
منه فعفا ثم قال كنا بني مقرن
على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس لنا إلا خادم واحدة
فلطمها أحدنا فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فقال أعتقوها

حدا لم يأته أو لطمه فإن كفارته
أن يعتقه) هذه الرواية مبينة أن
المراد بالأولى من ضربه بلا ذنب
ولا على سبيل التعليم والأدب
(قوله إن ابن عمر أعتق مملوكا فأخذ
من الأرض عودا أو شيئا فقال
ما فيه من الأجر ما يسوى هذا إلا
أني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من لطم مملوكه
أو ضربه فكفارته أن يعتقه)
هكذا وقع في معظم النسخ
ما يسوى وفي بعضها ما يساوي
بالألف وهذه هي اللغة الصحيحة
المعروفة والأولى عدها أهل
اللغة في لحن العوام وأجاب بعض
العلماء عن هذه اللفظة بأنها تغيير
من بعض الرواة لا أن ابن عمر نطق
بها ومعنى كلام ابن عمر أنه ليس
في إعتاقه أجر المعتق تبرعا وإنما
عتقه كفارة لضربه وقيل هو
استثناء منقطع وقيل بل هو متصل
ومعناه ما أعتقته إلا أني سمعت
كذا (قوله لطمت مولى لنا
فهربت ثم جئت قبيل الظهر فصليت خلف أبي فدعاه ودعاني ثم قال امتثل منه فعفا) قوله امتثل قيل معناه عاقبه قصاصا

قالوا ليس لهم خادم غيرها قال فليستخدموها فاذا استغنوا عنها فليخلوا سبيلها ۞ وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد

ابن عبد الله بن نمير واللفظ لابي بكر قالا نا ابن ادريس عن حصين عن هلال بن يساف قال عجل شيخ فلطم خادما له فقال له سويد بن مقرن عجز عليك الاحر وجهها لقد رأيتني سابع سبعة من بني مقرن مالنا خادم الا واحدة لطمها اصغرنا فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعتقها ۞ وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا نا ابن أبي عدي عن

وقيل افعل به مثل مافعل بك وهذا محمول على تطييب نفس المولى المضروب والا فلا يجب القصاص في اللطمة ونحوها وانما واجبه التعزير لكنه تبرع فامكنه من القصاص فيها وفيه الرفق بالموالي واستعمال التواضع (قوله ليس لنا الا خادم واحدة) هكذا هو في جميع النسخ والخادم بلا هاء يطلق على الجارية كما يطلق على الرجل ولا يقال خادمة بالهاء الا في لغة شاذة قليلة أوضحها في تهذيب الاسماء واللغات (قوله هلال بن يساف) هو بفتح الياء وكسرها ويقال أيضا اساف (قوله عجز عليك الاحر وجهها) معناه عجزت ولم تجد ان تضرب الا حر وجهها وحر الوجه صفحته وما رق من بشرته وحر كل شيء أفضله وارفعه قيل ويحتمل ان يكون مراده بقوله عجز عليك اي امتنع عليك وعجز بفتح الجيم على اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن اعجزت ان أكون مثل هذا الغراب ويقال بكسرها (قوله فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعتقها)

سورة في القرآن (وقال معاذ) هو ابن ابي معاذ العنبري (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن خبيب بن عبد الرحمن) هو ابن المعلى وسقط ابن عبد الرحمن لغير أبي ذر انه (سمع حفصا العمري (سمع ابا سعيد) هو ابن المعلى (رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا) الحديث المذكور (وقال هي الحمد لله رب العالمين السبع المثاني) بالرفع بدلا من الحمد لله أو عطف بيان وهذا وصله الحسن بن ابي سفيان وفائدة ايراده هنا مافيه من تصريح سماع حفص من ابي سعيد ۞ (باب قوله) عزوجل (واذ قالوا اللهم ان كان هذا) أي القرآن (هو الحق من عندك) منزلا (فأمطر علينا حجارة من السماء) عقوبة لنا على انكاره وفائدة قوله من السماء والامطار لا يكون الا منها المبالغة في العذاب فانها محل الرحمة كأنهم قالوا بدل رحمتك النازلة من السماء بنزول العذاب منها أو أنها أشد تأثيرا اذا سقطت من أعلى الاماكن (او ائتنا بعذاب أليم) بنوع آخر والمراد نفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق كتعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فأمطر علينا حجارة وهذا من عنادهم وتمردهم روى أن معاوية قال لرجل من سبا ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال أجهل من قومي قومك حين قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا فاهدنا له وروى أن النضر بن الحرث لعنه الله لما قال ان هذا الا أساطير الاولين قال النبي صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله فقال هو وأبو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك واسناده الى الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم وثبت باب قوله لابي ذر وسقط له من قوله علينا حجارة الخ وقال بعد قوله فأمطر الآية (قال ابن عيينة) سفيان في تفسيره رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي (ما سمى الله تعالى مطرا في القرآن الا عذابا) أوردوا عليه قوله تعالى ان كان بكم أذى من مطر فان المراد به المطر قطعا ونسبة الاذى اليه بالبلل والوحل الحاصل منه لا يخرجه عن كونه مطرا (وتسميه العرب الغيث وهو قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) وثبت قوله وهو الذي في الفرع وسقط من أصله ۞ وبه قال (حدثني) بالافراد (احمد) غير منسوب وقد جزم الحاكمان أبو أحمد وابو عبد الله انه ابن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري قال (حدثنا عبيد الله بن معاذ) بضم العين وفتح الموحدة مصغرا قال (حدثنا أبي) معاذ بن معاذ بن حسان العنبري التميمي البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الحميد) بن دينار تابعي صغير زاد غير أبي ذر هو ابن كرديد بكاف مضمومة فراء ساكنة فدال ابن الاولى مكسورة بينهما تحتية ساكنة (صاحب الزيادي) بكسر الزاي وتخفيف التحتية أنه (سمع أنس بن مالك رضي الله عنه) يقول (قال أبو جهل لعنه الله (اللهم ان كان هذا هو الحق) نصب خبرا عن الكون وهو فصل وقرئ بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل والحق خبره (من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) قال ابو عبيدة كل شيء امطرت فهو من العذاب وما كان من الرحمة فهو مطرت (فنزلت وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون

ومالهم

شعبة عن حصين عن هلال بن يساف قال كنا نبيع البز في دار سويد بن مقرن اخي النعمان بن مقرن فخرجت جارية فقالت لرجل منا كلمة فلطمها فغضب سويد فذكر نحو حديث ابن ادريس ۞ وحدثنا عبد الوارث ابن عبد الصمد قال حدثني ابي نا شعبة قال قال لي محمد بن المنكدر ما اسمك قلت شعبة فقال محمد حدثني ابو شعبة العراقي عن سويد بن مقرن ان جارية له لطمها انسان فقال له سويد اما علمت ان الصورة محرمة فقال لقد رأيتني واني لسابع اخوة لي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالنا خادم غير واحد فعمد احدنا فلطمه فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعتقها ۞ وحدثناه اسحق ابن ابراهيم ومحمد بن مثنى عن وهب ابن جرير أنا شعبة قال قال لي محمد ابن المنكدر ما اسمك فذكر بمثل حديث عبد الصمد ۞ حدثنا ابو كامل الجحدري نا عبد الواحد يعني ابن زياد نا الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال قال ابو مسعود البدري كنت أضرب غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي اعلم ابا مسعود فلم افهم الصوت من الغضب قال فلما دنا

هذا محمول على انهم كلهم رضوا بعتقها وتبرعوا به والا فاللطمة انما كانت من واحد منهم فسمحوا له بعتقها تكفيرا لذنبه (قوله اما علمت ان الصورة محرمة) فيه اشارة الى ماصرح به في الحديث الآخر اذا ضرب احدكم العبد فليجتنب الوجه اكراما له ولان فيه محاسن الانسان واعضاءه اللطيفة الشريفة واذا حصل فيه شين أو أثر كان اقبح

ومالهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية) وسقط لابي ذر وما كان الله معذبهم الى يصدون ويقول الى عن المسجد الحرام وقد أورد ابن المنير في تفسيره هنا سؤالا كما نقله عنه في المصابيح فقال قد حكى الله عنهم هذا الكلام في هذه الآية اي قوله اللهم ان كان هذا هو الحق الآية وهو من جنس نظم القرآن فقد وجد فيه بعض التكلم ببعض القرآن فكيف يتم نفي المعارضة بالكلية وقد وجد بعضها ومنها حكايه الله عنهم في الاسراء وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وأجاب بأن الاتيان بمثل هذا القدر من الكلام لا يكفي في حصول المعارضة لان هذا المقدار قليل لا يظهر فيه وجوه الفصاحة والبلاغة قال العلامة البدر الدماميني وهذا الجواب انما يتمشى على القول بأن التحدي انما وقع بالسورة الطويلة التي يظهر فيها قوة الكلام وهذا الحديث أخرجه مسلم في ذكر المنافقين والكفار ۞ (باب قوله) تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) اللام لتأكيد النفي والدلالة على أن تعذيبهم عذاب استئصال والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة خارج عن عادته تعالى في قضائه قال ابن عباس فيما رواه عنه على بن ابي طلحة ما كان الله ليعذب قوما وانبياؤهم بين اظهرهم حتى يخرجهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون او ما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف من المستضعفين او من اولادهم من يستغفر أو يريد اسلام بعضهم أو استغفار الكفار اذ كانوا يقولون بعد التلبية غفرانك وفيه ان الاستغفار امان من العذاب وفي حديث فضالة بن عبيد الله عند الامام احمد مرفوعا العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله عزوجل وتأمل علو مرتبة الاستغفار وعظم موقعه كيف قرن حصوله مع وجود سيد العالمين في استدفاع البلاء وعن ابن عباس مما رواه ابن ابي حاتم ان الله جعل في هذه الامة امانين لا يزالون معصومين من قوارع العذاب ما داما بين أظهرهم فأمان قبضه الله اليه وأمان بقي فيكم ثم تلا الآية وروى ابن جرير أنهم لما قالوا ما قالوا ثم أمسوا اندموا فقالوا اغفرانك اللهم فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وسقط لغير ابي ذر قوله باب قوله وثبت له ۞ وبه قال (حدثنا محمد بن النضر) بن عبد الوهاب أخو أحمد السابق قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (عبيد الله بن معاذ) بتصغير عبد قال (حدثنا ابي) معاذ العنبري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الحميد) بن دينار (صاحب الزيادي) انه (سمع أنس بن مالك) يقول (قال ابو جهل) لما قال النضر بن الحرث ان هذا الا أساطير الاولين (اللهم ان كان هذا) يريد القرآن (هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب أليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وليس المراد نفي مطلق العذاب عنهم بل هم بصدده اذا هاجر عليه الصلاة والسلام عنهم كما يدل له قوله (ومالهم) استفهام بمعنى التقرير (ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية) مانافية ومالهم استفهام بمعنى التقرير وأن

منى اذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٦٢ فاذا هو يقول اعلم أبا مسعود اعلم أبا مسعود قال فالقيت السوط من يدى

فقال اعلم أبا مسعود ان الله أقدر عليك منك على هذا الغلام قال فقلت لا أضرب مملوكا بعده أبدا ۞ وحدثناه اسحق بن ابراهيم انا جرير قال وحدثنى زهير بن حرب نا محمد بن حميد وهو المعمرى عن سفيان ح وحدثنى محمد بن رافع نا عبد الرزاق انا سفيان وحدثنا ابو بكر بن أبى شيبة نا عفان نا ابو عوانة كلهم عن الاعمش باسناد عبد الواحد نحو حديثه غير ان فى حديث جرير فسقط من يدى السوط من هيبته ۞ حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء نا ابو معاوية نا الاعمش عن ابراهيم التيمى عن ابيه عن ابى مسعود الانصارى قال كنت اضرب غلاما لى فسمعت من خلفى صوتا اعلم أبا مسعود لله اقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله هو حر لوجه الله فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار ۞ حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا نا ابن ابى عدى عن شعبة عن سليمان

فى ان لا يعذبهم الظاهر أنها مصدرية وموضعها نصب أو جر لانها على حذف حرف الجر والتقدير فى أن لا يعذبهم وهذا الجار يتعلق بما تعلق به لهم من الاستقرار والمعنى وأى مانع فيهم من العذاب وسببه واقع وهو صدهم المسلمين عن المسجد الحرام عام الحديبية واخراجهم الرسول والمؤمنين الى الهجرة فالعذاب واقع لا محالة بهم فلما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم أوقع الله بهم بأسه يوم بدر فقتل صناديدهم وأسر سراتهم * (وقاتلوهم) حث المؤمنين على قتال الكفار وفى بعض النسخ باب قوله وقاتلوهم ونسب لابى ذر (حتى لا تكون فتنة) اى الى ان لا يوجد فيهم شرك قط (و يكون الدين كله لله) و يضمحل عنهم كل دين باطل وسقط و يكون الدين الخ لغير ابى ذر * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (الحسن بن عبد العزيز) الجروى بالجيم والراء المفتوحتين المصرى نزيل بغداد قال (حدثنا عبد الله بن يحيى) المعافرى بفتح الميم والعين المهملة وكسر الفاء وبعدها راء البرلسى قال (حدثنا حيوة) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة ابن شريح بالمعجمة أوله والمهملة آخره (عن بكر بن عمرو) بفتح الموحدة والعين المعافرى (عن بكير) بضم الموحدة مصغرا ابن عبد الله الاشج (عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا) هو حبان بالموحدة صاحب الدثنية أو العلاء بن عرار بمهملات الاولى مكسورة أو نافع بن الازرق أو الهيثم بن حنش (جاءه) زاد فى البقرة فى فتنة ابن الزبير (فقال) له (يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله فى كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) باغين بعضهم على بعض (الى آخر الآية فما يمنعك ان لا تقاتل كما ذكر الله فى كتابه) كلمة لا زائدة كهى فى قوله ما منعك ان لا تسجد وكان لم يقاتل فى حرب من الحروب الواقعة بين المسلمين كصفين والجمل ومحاصرة ابن الزبير (فقال يا ابن اخى أغتر بهذه الآية ولا اقاتل احب الى من أن اغتر بهذه الآية التى يقول الله تعالى) فيها (ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى آخرها) اغتر فى هذين الموضعين بالغين المعجمة والفوقية من الاغترار اى تأويل هذه الآية وان طائفتان أحب من تأويل الاخرى ومن يقتل مؤمنا التى فيها التغليظ شديد وتهديد عظيم ولابى ذر عن الكشميهنى أعير بضم الهمزة وفتح العين المهملة وتشديد التحتية فى الموضعين (قال) الرجل (فان الله) تعالى (يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) هذا موضع الترجمة (قال ابن عمر قد فعلنا) ذلك (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ) أى حين (كان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن فى دينه) بضم الياء مبنيا للمفعول (اما يقتلوه واما يوثقوه) بحذف نون الرفع وهو موجود فى الكلام الفصيح نثره ونظمه كما قاله ابن مالك ولابى ذر اما يقتلونه واما يوثقونه باثبات النون فيهما (حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة فلما رأى) أى الرجل (أنه) اى ابن عمر (لا يوافقه فيما يريد) من القتال (قال فما قولك فى على وعثمان) وكأن السائل كان من الخوارج (قال ابن عمر أما قولى فى على وعثمان اما عثمان فكأن الله قد عفا عنه) لما فر يوم أحد فى قوله ولقد عفا عنكم (فكرهتم ان تعفوا عنه ٩) بالفوقية وسكون الواو خطابا للجماعة (واما على فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه) بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية أى زوج

(قوله فى حديث ابى مسعود انه ضرب غلامه بالسوط فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اعلم ابا مسعود ان الله تعالى اقدر عليك منك على هذا الغلام) فيه الحث على الرفق بالمملوك والوعظ والتنبيه على استعمال العفو وكظم الغيظ

٩ قوله ان تعفوا عنه كذا فى الفتح والذى فى الفروع المعتمدة ان يعفو بالمثناة التحتية بالافراد اى الله كما تقدم فى سورة البقرة اه ابتنه

عن ابراهيم التيمى عن ابيه عن ابى مسعود انه كان يضرب غلامه فجعل ١٦٣ يقول اعوذ بالله قال فجعل يضربه فقال اعوذ

برسول الله فتركه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اقدر عليك منك عليه قال فاعتقه ۞ وحدثنيه بشر بن خالد انا محمد يعنى ابن جعفر عن شعبة بهذا الاسناد ولم يذكر قوله اعوذ بالله اعوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وحدثنا أبو بكر بن ابى شيبة نا ابن نمير ح ونا محمد ابن عبد الله بن نمير نا أبى نا فضيل ابن غزوان قال سمعت عبد الرحمن ابن ابى نعم حدثنى ابو هريرة قال قال ابو القاسم صلى الله عليه

ابنته (واشار بيده وهذه ابنته) بهمزة وصل (أو بيته) بتركها والمراد بها فاطمة والشك من الراوى محافظة على نقل اللفظ على وجهه كما سمع أى هذه ابنة او بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (حيث ترون) منزلها بين منازل ابيها والذى فى اليونينية وفرعها وهذه ابنته بالنون او بيته بالموحدة المكسورة بدلها واحد البيوت وشك الراوى فأتى باللفظين مع حرف الشك تحرجا من ان يجزم بلفظ هو فيه شاك وللكشميهنى أو أبيته بهمزة مفتوحة فموحدة ساكنة فتحتية مضمومة ففوقية بلفظ جمع القلة فى البيت وهو شاذ قال فى المصابيح ويروى هذه ابنيته او بيته بفتح الموحدة الاول جمع بناء والثانى واحد البيوت وقال الحافظ ابن حجر فى مناقب على من وجه آخر هو ذاك بيته أوسط بيوت النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية النسائى ولكن انظر الى منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فى المسجد غير بيته قال وهذا يدل على انه تصحف على بعض الرواة فقرأها بنته بموحدة ثم نون ثم طرأ له الشك فقال بنته او بيته والمعتمد انه البيت فقط لما ذكرنا من الروايات المصرحة بذلك وتأنيث اسم الاشارة باعتبار البقعة وفيه بيان قربه من النبى صلى الله عليه وسلم مكانة ومكانا * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو ابن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى قال (حدثنا زهير) هو ابن معاوية الجعفى قال (حدثنا بيان) بفتح الموحدة والتحتية المخففة وبعد الالف نون ابن بشر بموحدة مكسورة فمعجمة ساكنة (ان وبرة) بفتح الواو والموحدة والراء و وقد تسكن الموحدة ابن عبد الرحمن المسلى بضم الميم وسكون المهملة وباللام الحارثى (حدثه قال حدثنى) بالافراد (سعيد بن جبير قال خرج علينا او الينا) بالشك (ابن عمر فقال) له (رجل) سبق الخلاف فى اسمه قريبا (كيف ترى فى قتال الفتنة فقال) ابن عمر ولابى ذر قال (وهل تدرى ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس) القتال معه (كقتالكم) ولابى ذر وليس بقتالكم (على الملك) بضم الميم بل كان قتالا على الدين لأن المشركين كانوا يفتنون المسلمين اما بالقتل واما بالحبس * هذا ۞ (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (يا أيها النبى حرض المؤمنين) بالغ فى حثهم (على القتال) ولذا قال عليه السلام لاصحابه يوم بدر لما أقبل المشركون فى عددهم وعددهم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة) اى صابرة (يغلبوا ألفا من الذين كفروا) شرط فى معنى الامر يعنى ليصبر عشرون فى مقابلة مائتين ومائة فى مقابلة ألف كل واحد لعشرة (بأنهم قوم لا يفقهون) أى بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخر يقاتلون لغير طلب ثواب واعتقاد اجر فى الآخرة لتكذيبهم لها وسقط ان يكن منكم عشرون الخ لابى ذر وقال بعد قوله القتال الآية وسقط لفظ باب لغيره * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه قال (لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) زاد ابو ذر وان يكن منكم مائة (فكتب) بضم الكاف اى فرض (عليهم ان لا يفر واحد من عشرة) هو معنى الآية (فقال سفيان) بن عيينة (غير مرة ان لا يفر

والحلم كما يحلم الله على عباده (قوله حدثنا محمد بن حميد وهو المعمرى) هو بفتح الميم واسكان العين قيل له المعمرى لانه رحل الى معمر بن راشد وقيل لانه كان يتبع أحاديث معمر (قوله عن ابى مسعود انه كان يضرب غلامه فجعل يقول اعوذ بالله فجعل يضربه فقال اعوذ برسول الله فتركه) قال العلماء لعله لم يسمع استعاذته الاولى لشدة غضبه كما لم يسمع نداء النبى صلى الله عليه وسلم او يكون لما استعاذ برسول الله صلى الله عليه وسلم تنبه لمكانه (قوله صلى الله عليه وسلم من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة الا ان يكون كما قال) فيه اشارة الى انه لا حد على قاذف العبد فى الدنيا وهذا مجمع عليه لكن يعذر قاذفه لان العبد ليس بمحصن وسواء فى هذا كله

قوله بالموحدة المكسورة بدلها كذا بخطه وصوابه بالمثناة التحتية بدلها اى بدل النون تأمل اه

عشرو من مائتين) وهذا يوافق لفظ القرآن فالظاهر ان سفيان كان يرويه تارة بالمعنى وتارة باللفظ (ثم نزلت الآن خفف الله عنكم الآية فكتب) بفتح الكاف اى فرض الله تعالى (ان لا يفر مائة من مائتين زاد) ولابى ذر وزاد (سفيان مرة نزلت حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون) يريد انه حدث بالزيادة مرة ومرة بدونها (قال سفيان وقال ابن شبرمة) بضم الشين المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة عبد الله قاضى الكوفة التابعى (وارى) بضم الهمزة اى اظن (الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مثل هذا) الحكم المذكور فى الجهاد بجامع اعلاء كلمة الحق وادحاض كلمة الباطل وقول صاحب التلويح هذا التعليق رواه ابن أبى حاتم تعقبه فى الفتح بأنه وهم لان فى رواية ابن أبى عمر عن سفيان عند ابى نعيم فى مستخرجه قال سفيان فذكرته لابن شبرمة فذكر مثله

• (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا) فى القوة والجلد (الآية) زاد ابو ذر الى قوله والله مع الصابرين • وبه قال (حدثنا يحيى بن عبد الله السلمى) بضم السين وفتح اللام خاقان البلخى قال (اخبرنا عبد الله بن المبارك) المروزى قال (أخبرنا جرير بن حازم) بفتح جيم جرير وحازم بالحاء المهملة والزاى (قال اخبرنى) بالافراد (الزبير) بضم الزاى (ابن خريت) بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وبعد التحتية الساكنة فوقية بصرى من صغار التابعين (عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم ان لا يفر واحد من عشرة فجاء التخفيف) عنهم وعند ابن اسحق من طريق عطاء عن ابن عباس خفف الله عنهم فنسخها بالآية الاخرى (فقال الآن خفف الله عنكم) وسقط قوله فقال لابى ذر (وعلم ان فيكم ضعفا) فى البدن أو فى البصيرة (فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) امر بلفظ الخبر اذ لو كان خبرا لم يقع بخلاف المخبر عنه والمعنى فى وجوب المصابرة للمثلين ان المسلم على احدى الحسنيين اما ان يقتل فيدخل الجنة أو يسلم فيفوز بالاجر والغنيمة والكافر يقاتل على الفوز بالدنيا وقد زاد الاسماعيلى فى الحديث ففرض عليهم ان لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم والحاصل انه يحرم على المقاتل الانصراف عن الصف اذا لم يزد عدد الكفار على مثلينا فلو لقى مسلم كافرين فله الانصراف وان كان هو الذى طلبهما لان فرض الجهاد والثبات انما هو فى الجماعة لكن قال البلقينى الاظهر بمقتضى نص الشافعى فى المختصر انه ليس له الانصراف (قال) ابن عباس (فلما خفف الله عنهم من العدة نقص) بالتخفيف (من الصبر بقدر ما خفف عنهم) • وهذا الحديث أخرجه أبو داود فى الجهاد

• (سورة براءة) •

مدنية ولها اسماء أخر تزيد على العشر منها التوبة والفاضحة والمقشقشة لانها تدعو الى التوبة وتفضح المنافقين وتقشقشهم اى تبرأ منهم وهى من آخر ما نزل ولم يكتبوا البسملة أولها لان الاسم امان وبراءة نزلت لرفعه أو توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال لان فيها ذكر العهود وفى براءة نبذها فضمت اليها

• (وليجة)

وسلم من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة الا ان يكون كما قال ﷺ وحدثناه ابو كريب نا وكيع ح وحدثنى زهير بن حرب نا اسحق بن يوسف الازرق كلاهما عن فضيل بن غزوان بهذا الاسناد وفى حديثهما سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم نبى التوبة ﷺ حدثنا ابو بكر بن أبى شيبة نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد قال مررنا بأبى ذر بالربذة وعليه برد وعلى غلامه برد مثله فقلنا يا اباذر لو جمعت بينهما كانت حلة فقال انه كان بينى وبين رجل من اخوانى كلام وكانت امه اعجمية فعيرته بامه فشكانى الى النبى صلى الله عليه وسلم فلقيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا اباذر انك امرؤ فيك جاهلية قلت يا رسول الله من سب الرجال سبوا اباه وامه قال يا اباذر انك امرؤ فيك

من هو كامل الرق وليس فيه سبب حرية والمدبر والمكاتب وام الولد ومن بعضه حر هذا فى حكم الدنيا اما فى حكم الآخرة فيستوفى له الحد من قاذفه لاستواء الاحرار والعبيد فى الآخرة (قوله سمعت أبا القاسم نبى التوبة) قال القاضى وسمى بذلك لانه بعث صلى الله عليه وسلم بقبول التوبة بالقول والاعتقاد وكانت توبة من قبلنا بقتل أنفسهم قال ويحتمل ان يكون المراد بالتوبة الايمان والرجوع عن الكفر الى الاسلام وأصل التوبة الرجوع (قوله عن المعرور بن سويد) هو بالعين المهملة وبالراء المكررة (قوله لو جمعت بينهما كانت حلة) انما قال ذلك لان الحلة عند العرب ثوبان ولا تطلق على ثوب واحد

• (وليجة) يريد قوله تعالى ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة (كل شىء ادخلته فى شىء) وهى فعيلة من الولوج كالدخيلة وهى نظير البطانة والداخلة والمعنى لا ينبغى ان يوالوهم ويفشوا اليهم أسرارهم وسقط قوله وليجة الخ لابى ذر وثبت لغيره • (الشقة) فى قوله بعدت عليهم الشقة هى (السفر) وقيل هى المسافة التى تقطع بمشقة وقال شقة شاقة أى بعدت عليهم الشاقة البعيدة أى يشق على الانسان سلوكها • (الخبال) فى قوله ما زادوكم الا خبالا (الفساد) والاستثناء يجوز أن يكون منقطعا أى انه لم يكن فى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال فيزيد المنافقون فيه وكان المعنى ما زادوكم قوة ولا شدة لكن خبالا وان يكون متصلا وذلك أن عسكر الرسول صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك كان فيهم منافقون كثير ولهم لا محالة خبال فلو خرج هؤلاء لالتاموا مع الخارجين فزاد الخبال (والخبال الموت) كذا فى جميع الروايات والصواب الموتة بضم الميم وزيادة هاء آخره وهو ضرب من الجنون • وقوله تعالى (ولا تفتنى) أى (لا توبخنى) من التوبيخ ولابى ذر عن المستملى لا توهنى بالهاء وتشديد النون من الوهن وهو الضعف ولابن السكن ولا تؤثمنى بمثلثة مشددة وميم ساكنة من الاثم وصوبه القاضى عياض • (كرها) بفتح الكاف (وكرها) بضمها (واحد) فى المعنى ومراده قوله تعالى قل أنفقوا طوعا أو كرها وسقط كرها الخ لابى ذر • (مدخلا) بتشديد الدال يريد لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا اى (يدخلون فيه) والمدخل السرب فى الارض • وقوله تعالى لولوا اليه وهم (يجمحون) اى (يسرعون) اسراعا لا يردهم شىء كالفرس الجموح • وقوله واصحاب مدين (والمؤتفكات) وهى قريات قوم لوط (ائتفكت) اى (انقلبت بها) اى القريات (الارض) فصار عاليها سافلها وأمطروا حجارة من سجيل • (اهوى) يريد والمؤتفكة أهوى بسورة النجم يقال (القاه فى هوة) بضم الهاء وتشديد الواو أى مكان عميق وذكرها استطرادا • وقوله تعالى فى جنات (عدن) اى (خلد) بضم الخاء المعجمة وسكون اللام يقال (عدنت بارض اى اقمت) بها (ومنه معدن) وهو الموضع الذى يستخرج منه الذهب والفضة ونحوهما (ويقال) فلان (فى معدن صدق) اى (فى منبت صدق) كانه صار معدنا له للزومه له وسقط لابى ذر من عدنت الخ • (الخوالف) يريد قوله رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وفسره بقوله (الخالف الذى خلفنى فقعد بعدى ومنه) اى من هذا اللفظ (يخلفه فى الغابرين) قال عليه الصلاة والسلام فى حديث ام سلمة اللهم اغفر لابى سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين رواه مسلم قال النووى اى الباقين (ويجوز ان يكون النساء من الخالفة) وهى المرأة (وان) بالواو ولابى ذر فان (كان) خوالف (جمع الذكور فانه لم يوجد على تقدير جمعه) على فواعل (الا حرفان فارس وفوارس وهالك وهوالك) قاله ابو عبيدة وزاد ابن مالك شاهق وشواهق وناكس ونواكس وداجن ودواجن وهذه الخمسة جمع فاعل وهو شاذ ولابى ذر وهالك فى الهوالك والمفهوم من اول كلام البخارى ان خوالف جمع خالف وحينئذ انما يجوز ان يكون النساء اذا كان يجمع الخالفة على خوالف وانما الخالف يجمع على

جاهلية هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم ﷺ وحدثناه احمد بن يونس نا زهير ح وحدثنا ابو كريب نا ابو معاوية ح وحدثنى اسحق بن ابراهيم انا عيسى بن يونس كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد وزاد فى حديث زهير وابى معاوية بعد قوله انك امرؤ فيك جاهلية قال قلت على حال ساعتى من الكبر قال نعم وفى رواية ابى معاوية نعم على

(قوله فى حديث أبى ذر كان بينى وبين رجل من اخوانى كلام وكانت أمه اعجمية فعيرته بامه فشكانى الى النبى صلى الله عليه وسلم فلقيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر انك امرؤ فيك جاهلية) اما قوله رجل من اخوانى فمعناه رجل من المسلمين والظاهر انه كان عبدا وانما قال من اخوانى لان النبى صلى الله عليه وسلم قال له اخوانكم خولكم فمن كان اخوه تحت يده وقوله صلى الله عليه وسلم فيك جاهلية أى هذا التعيير من أخلاق الجاهلية ففيك خلق من اخلاقهم وينبغى للمسلم ان لا يكون فيه شىء من اخلاقهم ففيه النهى عن التعيير وتنقيص الآباء والامهات وانه من اخلاق الجاهلية (قوله قلت يا رسول الله من سب الرجال سبوا اباه وأمه قال يا أبا ذر انك امرؤ فيك جاهلية) معنى كلام ابى ذر الاعتذار عن سبه أم ذلك الانسان يعنى انه سبنى ومن سب انسانا سب ذلك الانسان ابا الساب وامه فانكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال هذا من

حال ساعتك من الكبر وفى حديث عيسى فان كلفه ما يغلبه فليبعه وفى حديث زهير فليعنه عليه وليس فى حديث ابى معاوية فليبعه ولا فليعنه انتهى عند قوله ولا يكلفه ما يغلبه * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة عن واصل الاحدب عن المعرور بن سويد قال رأيت أبا ذر وعليه حلة وعلى غلامه مثلها فسألته عن ذلك قال فذكر انه ساب رجلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بامه قال فاتى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبى صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية اخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان اخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم عليه * وحدثنا ابو الطاهر أحمد ابن عمرو بن سرح أنا ابن وهب أنا عمرو بن الحرث ان بكير بن الاشج حدثه عن العجلان مولى فاطمة عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

اخلاق الجاهلية وانما يباح للمسبوب ان يسب الساب نفسه بقدر ما سبه ولا يتعرض لابيه ولا لامه (قوله صلى الله عليه وسلم هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم) الضمير فى هم اخوانكم يعود الى المماليك والامر باطعامهم مما يأكل السيد والباسهم مما يلبس محمول على الاستحباب لا على الايجاب وهذا باجماع

الخالفين بالياء والنون والمشهور فى فواعل أنه جمع فاعلة فان كان من صفة النساء فواضح وقد تحذف الهاء فى صفة المفرد من النساء وان كان من صفة الرجال فالهاء للمبالغة يقال رجل خالفة لا خير فيه والاصل فى جمعه بالنون كما مر والمراد بالخوالف فى الآية النساء والرجال العاجزون والصبيان فجمع جمع المؤنث تغليبا لكونهن أكثر فى ذلك من غيرهن * قوله وأولئك لهم (الخيرات واحدها خيرة) بفتح الخاء وسكون التحتية آخرها هاء تأنيث (وهى الفواضل) بالضاد المعجمة قاله ابو عبيدة * قوله وآخرون (مرجون) اى (مؤخرون) لامر الله ليقضى فيهم ما هو قاض وهذه ساقطة لابى ذر * (الشفا) بفتح المعجمة والفاء مقصورا يريد قوله تعالى على شفا جرف هار وفسر الشفا بقوله (شفير) ولابى ذر الشفير ثم قال (وهو) اى الشفير (حده) بالدال بعد الحاء المهملتين وللكشميهنى وهو حرفه اى جانبه * (والجرف ما تجرف من السيول والاودية) اى يحفر بالماء فصار واهيا * (هار) اى (هائر) يقال انهارت البئر اذا تهدمت قال القاضى وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادى الهائر فى مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه أمر دينهم فى البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره به فى النار ووضعه فى مقابلة الرضوان تنبيها على ان تأسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله تعالى ومقتضياته التى الجنة ادناها وتأسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع فى النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة اه * وقوله ان ابراهيم (لاواه) اى (شفقا وفرقا) كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه وفيه بيان الحامل له على الاستغفار لابيه مع شكاسته عليه (وقال الشاعر) وهو المثقب بتشديد القاف المفتوحة العبدى واسمه جحاش ابن عائذ بن محصن وسقط لفظ الشاعر لغير ابى ذر (اذا ما قمت ارحلها بليل *) بفتح الهمزة والحاء المهملة من رحلت الناقة ارحلها اذا شددت الرحل على ظهرها والرحل اصغر من القتب (تأوه آهة) بمد الهمزة وللاصيلى اهة (الرجل الحزين *) بتشديد الهاء وقصر الهمزة قال الحريرى فى درة الغواص يقولون فى التأوه اوه والافصح ان يقال اوه بكسر الهاء وضمها وفتحها والكسر اغلب وعليه قول الشاعر * فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها * وقد شدد بعضهم الواو فقال اوه ومنهم من حذف الهاء وكسر الواو فقال او وتصريف الفعل منها اوه وتأوه والمصدر الآهة ومنه قول مثقب العبدى * اذا ما قمت ارحلها بليل * البيت وهذا البيت من جملة قصيدة اولها

افاطم قبل بينك متعينى * ومنعك ما سألت كأن تبينى
ولا تعدى مواعد كاذبات * تمر بها رياح الصيف دونى
فانى لو تخالفنى شمالى * لما أتبعتها ابدا يمينى

(يقال تهورت البئر اذا انهدمت وانهار مثله) كذا لابوى ذر والوقت وسقط لغيرهما * (باب قوله) عز وجل (براءة من الله ورسوله) اى هذه براءة مبتدأ صدورها من الله تعالى وغاية انتهائها (الى الذين عاهدتم من المشركين) فبراءة خبر مبتدأ محذوف وقيل مبتدأ خبره الى الذين وجاز الابتداء بالنكرة لانها تخصصت بالجار بعدها والمعنى ان الله ورسوله برئ من

العهد

للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق * حدثنا القعنبى نا داود بن قيس عن موسى بن يسار عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صنع لاحدكم خادمه طعامه ثم جاءه به وقد ولى حره ودخانه فليقعده معه فليأكل فان كان الطعام مشفوها قليلا فليضع فى يده منه اكلة أو اكلتين قال داود يعنى

المسلمين وأما فعل ابى ذر فى كسوة غلامه مثل كسوته فعمل بالمستحب وانما يجب على السيد نفقة المملوك وكسوته بالمعروف بحسب البلدان والاشخاص سواء أكان من جنس نفقة السيد ولباسه أو دونه او فوقه حتى لو قتر السيد على نفسه تقتيرا خارجا عن عادة امثاله اما زهدا واما شحا لا يحل له التقتير على المملوك والزامه بموافقته الا برضاه واجمع العلماء على انه لا يجوز ان يكلفه من العمل ما لا يطيقه فان كان ذلك لزمه اعانته بنفسه او بغيره (قوله فان كلفه ما يغلبه فليبعه وفى رواية فليعنه عليه) وهذه الثانية هى الصواب الموافقة لباقى الروايات وقد قيل ان هذا الرجل المسبوب هو بلال المؤذن (قوله صلى الله عليه وسلم للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق) هو موافق لحديث ابى ذر وقد شرحناه والكسوة بكسر الكاف وضمها لغتان الكسر افصح وبه جاء القرآن ونبه بالطعام والكسوة على سائر المؤن التى يحتاج اليها العبد والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم اذا صنع لاحدكم خادمه طعامه ثم جاءه به وقد ولى حره ودخانه فليقعده معه فليأكل فان كان الطعام

العهد الذى عاهدتم به المشركين وذلك انهم عاهدوا مشركى العرب فنكثوا او لم يف به الا بنو ضمرة وبنو كنانة فامرهم بنبذ العهد الى من نقضه وامر وان يسيحوا الاربعة الاشهر الحرم صيانة لها من القتال * وقوله (اذان) اى (اعلام) يقال آذنته ايذانا وأذانا وهو اسم قام مقام المصدر وسقط هذا لغير أبى ذر (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما مما رواه ابن أبى حاتم من طريق على ابن ابى طلحة عنه فى قوله ويقولون هو (اذن يصدق) كل ما سمع وسمى بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط سماعه صار جملة آلة السماع كما سمى الجاسوس عينا لذلك * وقوله خذ من أموالهم صدقة (تطهرهم وتزكيهم بها) يعنى واحد لان الزكاة والتزكية فى اللغة الطهارة (ونحوها) وفى نسخة ونحو هذا (كثير) فى القرآن او فى لغات العرب (والزكاة الطاعة والاخلاص) اى تأتى بمعناهما رواه ابن أبى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى أطهرهم وتزكيهم بها قال الزكاة طاعة الله والاخلاص * وقوله تعالى سورة فصلت وويل للمشركين الذين (لا يؤتون الزكاة) قال ابن عباس فيما رواه على بن ابى طلحة عنه (لا يشهدون ان لا اله الا الله) وهذا ذكره استطرادا * وقوله تعالى (يضاهون) قال ابن عباس فيما رواه ابن ابى حاتم عن على بن ابى طلحة عنه (يشبهون) وقال ابو عبيدة هى التشبيه وقال القاضى أى يضاهى قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والمضاهاة المشابهة وهذا اخبار من الله تعالى عن قول اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله فأكذبهم الله تعالى بقوله ذلك قولهم بافواههم والتقييد بكونه بافواههم مع ان القول لا يكون الا بالفم للاشعار بأنه لا دليل عليه فهو كالمهملات لم يقصد بها الدلالة على المعانى وقول اليهود هذا كان مذهبا مشهورا عندهم أو قاله بعض من متقدميهم أو من كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بختنصر من يحفظ التوراة فلما احياه الله بعد مائة عام واملى عليهم التوراة حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم أن الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى انه (قال سمعت البراء) بن عازب (رضى الله عنه يقول آخر آية نزلت) عليه صلى الله عليه وسلم (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) فى آخر سورة النساء (وآخر سورة نزلت) عليه عليه السلام (براءة) فان قلت سبق فى آخر سورة البقرة من حديث ابن عباس ان آخر آية نزلت آية الربا وعند النسائى من حديث ابن عباس ان سورة النصر آخر سورة نزلت اجيب بان المراد آخرية مخصوصة لان الاولية والآخرية من الامور النسبية واما السورة فان آخرية النصر باعتبار نزولها كاملة بخلاف براءة فالمراد أولها او معظمها والا ففيها آيات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية وسيكون لنا عودة الى الالمام بشئ من مبحث ذلك بسورة النصر ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته * (باب قوله تعالى (فسيحوا فى الارض أربعة أشهر) أولها شوال وآخرها سلخ المحرم قاله الزهرى او من يوم النحر الى عشرين من ربيع الآخر

اقمة اولقمتين ۞ حدثنا يحيى بن يحيى ١٦٨ قال قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان

العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله فله اجره مرتين ۞ وحدثني زهير بن حرب ومحمد ابن مثنى قالا نا يحيى وهو القطان ح وثنا محمد بن نمير نا ابى ح وثنا ابو بكر بن ابى شيبة نا ابن نمير وابو اسامة كلهم عن عبيد الله ح وثنا هرون بن سعيد الايلى نا ابن وهب قال حدثنى اسامة جميعا عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث مالك ۞ حدثنى ابو الطاهر

مشفوها قليلا فليضع فى يده منه اكلة او اكلتين قال داود يعنى لقمة او لقمتين) اما الاكلة فبضم الهمزة وهى اللقمة كما فسره واما المشفوه فهو القليل لان الشفاه كثرت عليه حتى صار قليلا وقوله صلى الله عليه وسلم مشفوها قليلا اى قليلا بالنسبة الى من اجتمع عليه وفى هذا الحديث الحث على مكارم الاخلاق والمواساة فى الطعام لاسيما فى حق من صنعه او حمله لانه ولى حره ودخانه وتعلقت به نفسه وشم رائحته وهذا كله محمول على الاستحباب (قوله صلى الله عليه وسلم العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة الله فله اجره مرتين وفى الرواية الاخرى للعبد المملوك المصلح اجران) فيه فضيلة ظاهرة للمملوك المصلح وهو الناصح لسيده والقائم بعبادة ربه المتوجهة عليه وان له اجرين لقيامه بالحقين ولانكساره بالرق وأما قول ابى هريرة فى هذا الحديث لولا الجهاد فى سبيل الله والحج

واستشكل ابن كثير الاول بأنهم كيف يحاسبون بمدة لم يبلغهم حكمها وانما ظهر لهم أمرها يوم النحر كما يأتى ان شاء الله تعالى واستشكل غيره القولين بأنه لم يكن ذلك كله الاشهر الحرم المشار اليها فى قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم وأجيب باحتمال أن يكون من قبيل التغليب وهذا أمر من الله لناقضى العهد كما مر وروى سعيد بن منصور والنسائى عن زيد بن يثيع بتحتية مضمومة وقد تبدل همزة بعدها مثلثة مفتوحة فتحتية ساكنة فعين مهملة الهمدانى الكوفى المخضرم قال سألت عليا بأى شئ بعثت قال بأنه لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مسلم ومشرك فى الحج بعد عامهم هذا ومن كان له عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فأربعة أشهر واستدل بهذا الاخير كما قاله ابن حجر وغيره على ان قوله تعالى فسيحوا فى الارض أربعة اشهر مختص بمن لم يكن له عهد موقت أو من لم يكن له عهد أصلا واما من له عهد موقت فهو الى مدته وروى الطبرى من طريق ابن اسحق قال هم صنفان صنف كان له عهد دون أربعة أشهر فأمهل تمام أربعة اشهر وصنف كانت مدة عهده بغير أجل فقصرت على أربعة اشهر وعن ابن عباس ان الاربعة الاشهر أجل من كان له عهد موقت بقدرها أو يزيد عليها وأن من ليس له عهد فانقضاؤه الى سلخ المحرم لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين وعن الزهرى قال كان أول اربعة الاشهر عند نزول براءة فى شوال وكان آخرها آخر المحرم وبذلك يجمع بين الاربعة الاشهر وبين قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم (واعلموا انكم غير معجزى الله) أى لا تفوتونه وان أمهلكم (وأن الله مخزى الكافرين) مذلهم بالقتل والاسر فى الدنيا والعذاب فى الآخرة * (سيحوا) قال أبو عبيدة اى (سيروا) وقال غيره اتسعوا فى السير وأبعدوا عن العمارات وسقط باب قوله لغير ابى ذر * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء المصرى (قال حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد الامام المصرى (قال حدثنى) بالافراد ايضا (عقيل) بضم العين المهملة وفتح القاف ابن خالد الايلى ولابى ذر عن عقيل (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (واخبرنى) بالافراد وواو العطف قال فى الكواكب اشعار بانه اخبره ايضا بغير ذلك فهو عطف على مقدر قال فى الفتح ولم ار فى طرق حديث ابى هريرة عن ابى بكر زيادة الا ماوقع فى رواية شعيب عن الزهرى فان فيها كان المشركون يوافون بالتجارة فينتفع بها المسلمون فلما حرم الله على المشركين ان يقربوا المسجد الحرام وجد المسلمون فى انفسهم مما قطع عليهم من التجارة فنزلت وان خفتم عيلة الآية ثم احل فى الآية الاخرى الجزية الحديث واخرجه الطبرانى وابن مردويه مطولا وقال فى العمدة ولم يعين الكرمانى المقدر والظاهر ان المقدر هكذا عن ابن شهاب حدثنى واخبرنى (حميد ابن عبد الرحمن) بن عوف الزهرى المدنى قال وتظهر الفائدة فيه على قول من يقول بالفرق بين حدثنا واخبرنا كذا قال فليتأمل (ان أبا هريرة رضى الله عنه قال بعثنى ابو بكر) الصديق رضى الله عنه (فى تلك الحجة) زاد فى الحج من طريق يحيى بن بكير التى امره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع (فى مؤذنين) جمع مؤذن من الايذان وهو

الاعلام

وحرملة بن يحيى قالا انا ابن وهب اخبرنى يونس عن ابن شهاب قال سمعت سعيد ١٦٩ بن المسيب يقول قال ابو هريرة قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم للعبد المملوك المصلح اجران والذى نفس أبى هريرة بيده لولا الجهاد فى سبيل الله والحج وبرأمى لاحببت ان اموت وانا مملوك قال وبلغنا ان ابا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت امه لصحبتها قال ابو الطاهر فى حديثه للعبد المصلح ولم يذكر المملوك ۞ وحدثنيه زهير بن حرب نا ابو صفوان الاموى اخبرنى يونس عن ابن شهاب بهذا الاسناد ولم يذكر بلغنا ولا ما بعده ۞ حدثنا أبو بكر بن ابى شيبة وابو كريب قالا نا ابو معوية عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أدى العبد حق الله وحق مواليه كان له اجران قال فحدثتها كعبا فقال كعب ليس عليه حساب ولا على مؤمن مزهد

وبرأمى لاحببت ان اموت وانا مملوك فمعناه أن المملوك لا جهاد عليه ولا حج لانه غير مستطيع واراد ببر أمه القيام بمصلحتها فى النفقة والمؤن والخدمة ونحو ذلك مما لا يمكن فعله من الرقيق (قوله وبلغنا ان أبا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت امه لصحبتها) المراد به حج التطوع لانه قد كان حج حجة الاسلام فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فقدم بر الام على حج التطوع لان برها فرض فقدم على التطوع ومذهبنا ومذهب مالك ان للاب والام منع الولد من حجة التطوع دون حجة الفرض (قوله فقال كعب ليس عليه حساب ولا على مؤمن مزهد)

الاعلام (بعثهم يوم النحر) سنة تسع من الهجرة (يؤذنون) أى يعلمون الناس (بمنى ان لا يحج) بفتح الهمزة وتشديد اللام ونصب يحج بأن ولا نافية (بعد العام) المذكور (مشرك) هو منتزع من قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد الحرم كله (ولا يطوف بالبيت عريان) بنصب يطوف عطفا على يحج واحتج به الائمة الثلاثة على وجوب ستر العورة فى الطواف خلافا لابى حنيفة حيث جوز طواف العريان ولابى ذر لا يحج بالرفع ولا نافية مخففة ويطوف رفع عطفا على يحج (قال حميد ابن عبد الرحمن) بالسند السابق (ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم) ابا بكر (بعلى ابن ابى طالب) وعند الامام احمد من حديث انس بن مالك وقال الترمذى حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع ابى بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتى فبعث بها مع على رضى الله عنه (وامره) ولابى ذر فامره (ان يؤذن ببراءة) اى ببعضها وقد نبه فى الفتح على ان هذا القدر من الحديث مرسل لان حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من ابى هريرة (قال أبو هريرة) رضى الله عنه بالاسناد المذكور قال فى الفتح وكان حميدا حمل قصة توجه على من المدينة الى ان لحق أبا بكر عن غير أبى هريرة وحمل بقية القصة كلها عن ابى هريرة (فأذن معنا على) رضى الله عنه (يوم النحر فى أهل منى ببراءة) ولابى ذر عن الكشميهنى قال ابو بكر بدل قال أبو هريرة قال الحافظ ابن حجر وهو غلط فاحش مخالف لرواية الجميع وانما هو كلام ابى هريرة قطعا فهو الذى كان يؤذن بذلك (وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان) وزاد أحمد من رواية محرز ابن أبى هريرة عن أبيه ولا يدخل الجنة الا مؤمن فان قلت فما فائدة قوله ولا يدخل الجنة الا مؤمن أجيب بان الاعلام بأن المشرك بعدها لا يقبل منه بعد هذا غير الايمان لقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقد سبق حديث الباب فى الصلاة والحج ۞ (باب قوله) عز وجل (وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر) يوم عرفة كذا روى عن على وعمر فيما رواه ابن جرير وعن ابن عباس ومجاهد فيما رواه ابن أبى حاتم وروى مرسلا عن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل انه يوم النحر واليه ذهب حميد بن عبد الرحمن كما سيأتى ان شاء الله تعالى قريبا فى باب الا الذين عاهدتم من المشركين وروى عن ابن عمر وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وبه قال كثيرون لان اعمال المناسك تتم فيه والجمهور ان الحج الاصغر العمرة وقيل الاصغر يوم عرفة والاكبر يوم النحر وقيل حجة الوداع هى الاكبر لما وقع فيها من اعزاز الاسلام واذلال الكفر (ان الله برىء من المشركين ورسوله) رفع مبتدأ والخبر محذوف اى ورسوله برىء منهم أو معطوف على الضمير المستكن فى برىء وجاز ذلك للفصل المسوغ للعطف فرفعه على هذا بالفاعلية (فان تبتم فهو خير لكم) اى فالتوب عن الشرك او المتاب عن المعصية خير من البقاء عليها وأفعل التفضيل لمطلق الخيرية (وان توليتم) اعرضتم (فاعلموا انكم غير معجزى الله) بل هو قادر عليكم وانتم تحت قهره (وبشر الذين

وحدثنيه زهير بن حرب نا جرير عن الاعمش بهذا الاسناد ۞ وحدثنا محمد بن رافع نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن
منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر احاديث منها وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعما للمملوك ان يتوفى يحسن عبادة الله وصحابة سيده نعماله ۞ حدثنا يحيى بن يحيى قال قلت لمالك حدثك نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتق شركا له في عبد فكان له مال يبلغ ثمن العبد قوم عليه قيمة العدل فاعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد والا فقد عتق منه ما عتق ۞ حدثنا ابن نمير نا

كفروا بعذاب اليم) في الدنيا بالخزي والنكال وفي الآخرة بالمقامع والاغلال والبشارة تهكم وسقط لابي ذر فان تبتم الخ وقال بعد قوله ورسوله الى المتقين وساق في نسخة الآية كلها الى آخر المتقين (آذنهم) بمد الهمزة اي (أعلمهم) وسقط ذلك لابي ذر * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (قال حدثني) بالافراد (عقيل) بضم العين المهملة ابن خالد (قال ابن شهاب) الزهري (فاخبرني) بالافراد (حميد بن عبد الرحمن) بن عوف حميد بالحاء المهملة وفي آل ملك عبد وهي في اليونينية مصلح حميد بالحاء (ان اباهريرة) رضي الله عنه (قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة) التي كان أبو بكر فيها اميرا على الحاج (في المؤذنين) الذين (بعثهم يوم النحر) سمى الحافظ ابن حجر ممن كان مع الصديق في تلك الحجة سعد بن ابي وقاص وجابرا فيما أخرجه الطبري (يؤذنون بمنى أن لا يحج) بتشديد اللام (بعد العام) الذي وقع فيه الاعلام (مشركٌ ولا يطوف بالبيت عريان) بنصب يطوف وانما كانت مباشرة أبي هريرة لذلك بأمر الصديق لان الصديق كان هو الامير على الناس في تلك الحجة وكان علي لم يطق التأذين وحده فاحتاج لمعين على ذلك فكان أبو هريرة ينادي بما يلقيه اليه علي مما أمر بتبليغه ويدل لذلك حديث محرز بن ابي هريرة عن أبيه قال كنت مع علي حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة الى اهل مكة فكنت انادي معه بذلك حتى يصحل صوتي وكان ينادي قبلي حتى يعيا * (قال حميد) هو ابن عبد الرحمن المذكور بالسند المذكور (ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم) الصديق (بعلي بن ابي طالب) وسقط ابن ابي طالب لابي ذر وفي نسخة ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب باسقاط حرف الجر (فامره ان يؤذن ببراءة) اي ببضع وثلاثين آية منها منتهاها عند قوله ولو كره المشركون نفيه تجوز (قال ابو هريرة) بالاسناد السابق (فاذن معنا علي في أهل منى يوم النحر ببراءة) من أولها الى ولو كره المشركون (و) ببعض ما اشتملت عليه (ان لا يحج بعد العام مشركٌ) وهو قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وبهذا يندفع استشكال أن عليا كان مأمورا بأن يؤذن ببراءة فكيف أذن بان لا يحج بعد العام مشركٌ كما قاله الكرماني (ولا يطوف بالبيت عريان) وبراءة مجرور وعلامة الجر فتحة وهو الثابت في الروايات ويجوز رفعه منونا على الحكاية * (الا الذين عاهدتم من المشركين) استثناء من المشركين والتقدير براءة من الله الى المشركين الا الذين لم ينقضوا وسقط هذا لابي ذر * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (اسحق) هو ابن منصور ابو يعقوب الكوسج المروزي قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) قال (حدثنا ابي) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) الزهري (ان حميد بن عبد الرحمن) بن عوف (اخبره ان اباهريرة اخبره ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه) اي بعث اباهريرة (في الحجة التي امره) بتشديد الميم اي جعله (رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها) اميرا (قبل حجة الوداع في رهط) وهو ما فوق العشرة من الرجال (يؤذن) ولابي ذر عن الكشميهني يؤذنون (في الناس) بمنى (ان لا يحجن) بنون التوكيد الثقيلة (بعد العام

مشركٌ

المزهد بضم الميم واسكان الزاي ومعناه قليل المال والمراد بهذا الكلام ان العبد اذا أدى حق الله تعالى وحق مواليه فليس عليه حساب لكثرة اجره وعدم معصيته وهذا الذي قاله كعب يحتمل انه اخذه بتوقيف ويحتمل انه بالاجتهاد لان من رجحت حسناته واوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا (قوله صلى الله عليه وسلم نعما للمملوك ان يتوفى يحسن عبادة الله وصحابة سيده) اما نعما ففيها ثلاث لغات قرئ بهن في السبع احداها كسر النون مع اسكان العين والثانية كسرهما والثالثة فتح النون مع كسر العين والميم مشددة في جميع ذلك اي نعم شئ هو ومعناه نعم ماهو فادغمت الميم في الميم قال القاضي ورواه العذري نعما بضم النون منونا وهو صحيح اي له مسرة وقرة عين يقال نعماله ونعمة له

أبي نا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتق شركا له من مملوك فعليه عتقه كله
ان كان له مال يبلغ ثمنه فان لم يكن له مال عتق منه ما عتق ۞ وحدثنا شيبان بن فروخ نا جرير بن حازم عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتق نصيبا له في عبد فكان له من المال قدر ما يبلغ قيمته قوم عليه قيمة عدل والا فقد عتق منه ما عتق ۞ وحدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد ابن رمح عن الليث بن سعد ح وثنا محمد بن مثنى نا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد ح وحدثني ابو الربيع وابو كامل قالا نا حماد وهو ابن زيد ح وحدثنا زهير بن حرب نا اسمعيل يعني ابن علية كلاهما عن أيوب ح وحدثنا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرني اسمعيل بن امية ح وثنا محمد بن رافع نا ابن أبي فديك عن ابن ابي ذئب ح وثنا هرون ابن سعيد الايلي انا ابن وهب قال اخبرني اسامة يعني ابن زيد كل هؤلاء عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث وليس في حديثهم وان لم يكن له مال فقد عتق منه ما عتق الا في حديث ايوب ويحيى ابن سعيد فانهما ذكرا هذا الحرف في الحديث وقالا لا ندري اهو شئ في الحديث او قاله نافع من قبله وليس في رواية أحد منهم

مشركٌ ولا يطوف) بالنصب (بالبيت عريان فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابي هريرة) وهذه الزيادة أدرجها شعيب عن ابي هريرة كما في الجزية ولفظه عن ابي هريرة بعثني أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشركٌ ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الاكبر من أجل قول الناس الحج الاصغر فنبذ أبو بكر الى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيها النبي صلى الله عليه وسلم مشركٌ وقول حميد هذا استنبطه من قوله تعالى وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ومن مناداة ابي هريرة بذلك بأمر ابي بكر يوم النحر فدل على أن المراد بيوم الحج الاكبر يوم النحر وسياق رواية شعيب يوهم ان ذلك مما نادى به ابو هريرة وليس كذلك فقد تظافرت الروايات عن ابي هريرة بأن الذي كان ينادي به ابو هريرة هو ومن معه من قبل ابي بكر شيآن منع حج المشركين ومنع طواف العريان وان عليا ايضا كان ينادي بهما وكان يزيد من كان له عهد فعهده الى مدته وأن لا يدخل الجنة الا مسلم وكانت هذه الاخيرة كالتوطئة لان لا يحج بعد العام مشركٌ واما التي قبلها فهي التي اختص علي بتبليغها قاله في الفتح ۞ هذا (باب) بالتنوين في قوله سبحانه وتعالى (فقاتلوا أئمة الكفر) أي فقاتلوا المشركين الذين نقضوا العهد وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب وتقبيح أحكام الله فوضع أئمة الكفر موضع المضمر اذ التقدير فقاتلوهم للاشارة الى انهم بذلك صاروا رؤساء الكفرة وقادتهم أو المراد رؤساؤهم وخصوا بذلك لان قتلهم اهم (انهم لا ايمان لهم) بفتح الهمزة جمع يمين وهو المناسب للنكث ومعنى نفيها عنهم انهم لا يوفون بها وان صدرت منهم واستشهد به الحنفية على أن يمين الكافر لا تكون شرعية وعند الشافعية يمين شرعية بدليل وصفها بالنكث وقرأ ابن عامر بكسرها مصدر آمن يؤمن ايمانا اي لا تصديق لهم أو لا أمان لهم وسقط باب لغير ابي ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) العنزي الزمن قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي خالد قال (حدثنا زيد بن وهب) الجهني أبو سليمان الكوفي المخضرم (قال كنا عند حذيفة) بن اليمان (فقال ما بقي من أصحاب هذه الآية الا ثلاثة) كذا وقع مبهما عند البخاري ووافقه النسائي وابن مردويه كلاهما على الابهام وايراد ذلك هنا وهو يومئ الى ان المراد الآية المسوقة هنا وروى الطبراني من طريق حبيب بن حسان عن زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة فقرأ هذه الآية فقاتلوا أئمة الكفر قال ما قوتل أهل هذه الآية بعد لكن وقع عند الاسماعيلي من رواية ابن عيينة عن اسمعيل ابن أبي خالد بلفظ ما بقي من المنافقين من أهل هذه الآية لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الآية الا أربعة نفر ان أحدهم لشيخ كبير قال الاسماعيلي ان كانت الآية ما ذكر في خبر ابن عيينة فحق هذا الحديث أن يخرج في سورة الممتحنة والمراد بكونهم لم يقاتلوا أن قتالهم لم يقع لعدم وقوع الشرط لان لفظ الآية وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا فلما لم يقع منهم نكث ولا طعن لم يقاتلوا وقوله الا ثلاثة سمى منهم في رواية أبي بشر عن مجاهد ابو سفيان بن حرب وفي رواية معمر عن قتادة أبو جهل

(قوله صلى الله عليه وسلم يحسن عبادة الله) هو بضم اول يحسن وعبادة منصوب به والصحابة هنا بمعنى الصحبة (قوله صلى الله عليه وسلم من اعتق شركا له من

الا في حديث الليث بن سعد ۞ وحدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر كلاهما عن ١٧٢ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن عيينة قال ابن عيينة قال
ابن ابي عمر نا سفيان عن عمرو عن
سالم بن عبد الله عن أبيه ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اعتق عبدا بينه
وبين آخر قوم عليه في ماله قيمة
عدل لا وكس ولا شطط ثم عتق
عليه في ماله ان كان موسرا
۞ حدثنا عبد بن حميد قال نا عبد
الرزاق انا معمر عن الزهري عن
سالم عن ابن عمر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من اعتق شركا له في
عبد عتق ما بقي في ماله اذا كان له
مال يبلغ ثمن العبد ۞ وحدثنا
محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ
لابن مثنى قالا ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة عن قتادة عن النضر بن
أنس عن بشير بن نهيك عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال في المملوك بين الرجلين
فيعتق أحدهما قال يضمن
۞ وحدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا
ابي نا شعبة بهذا الحديث

مملوك فعليه عتقه كله) وذكر
حديث الاستسعاء وقد سبقت
هذه الاحاديث في كتاب العتق
مبسوطة بطرقها وعجب من اعادة
مسلم لها ههنا على خلاف عادته
من غير ضرورة الى اعادتها
وسبق هنا شرحها (قوله صلى
الله عليه وسلم قوم عليه في ماله قيمة
عدل لا وكس ولا شطط) قال
العلماء الوكس الغش والبخس
واما الشطط فهو الجور يقال شط
الرجل واشط واشتط اذا جار وافرط وابعد في مجاوزة الحد والمراد يقوم بقيمة عدل لا بنقص ولا بزيادة وقوله

ابن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان وسهيل بن عمرو وتعقب بأن أبا جهل وعقبة قتلا ببدر وانما ينطبق التفسير على من نزلت الآية المذكورة وهو حي فيصح في ابي سفيان وسهيل بن عمرو وقد أسلما قاله في الفتح وقال البرماوي كالكرماني أي ثلاثة آمنوا ثم ارتدوا وطعنوا في الاسلام من ذوي الرياسة والتقدم فيه أي في الكفر (ولا من المنافقين) الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر (الا أربعة) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على تسميتهم انتهى وقد كان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن المنافقين يعرفهم دون غيره (فقال اعرابي) لم يعرف اسمه (انكم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) بنصب اصحاب بدلا من الضمير في انكم أو منادى مضاف حذفت منه الاداة (تخبرونا) بسكون الخاء وبفتحها مع تشديد الموحدة وفي نسخة تخبروننا بنونين على الاصل لان النون لا تحذف الا لناصب او جازم والاولى لغة فصيحة لبعض العرب وزاد الاسماعيلي عن اشياء (فلا ندري فما بال هؤلاء الذين يبقرون) بمثناة تحتية مفتوحة فموحدة ساكنة فقاف مضمومة وفي رواية غير ابي ذر يبقرون بضم التحتية وفتح الموحدة وتشديد القاف مكسورة اي يفتحون او ينقبون (بيوتنا) وفي نسخة ينقرون بالنون الساكنة بدل الموحدة وضم القاف (ويسرقون اعلاقنا) بالعين المهملة والقاف اي نفائس اموالنا وفي بعض النسخ اغلاقنا بالمعجمة وكذا وجد مضبوطا بخط الحافظ الشرف الدمياطي لكن قال السفاقسي لا اعلم له وجها قال في فتح الباري ويمكن توجيهه بان الاغلاق جمع غلق بفتحتين وهو ما يغلق ويفتح بالمفتاح والغلق ايضا الباب فالمعنى يسرقون مفاتيح الاغلاق ويفتحون الابواب ويأخذون ما فيها او المعنى يسرقون الابواب وتكون السرقة كناية عن قلعها واخذها ليتمكنوا من الدخول فيها (قال) حذيفة (اولئك) اي الذين يبقرون ويسرقون (الفساق) اي لا الكفار ولا المنافقون (اجل) اي نعم (لم يبق منهم الا اربعة احدهم شيخ كبير) لم يعرف اسمه (لو شرب الماء البارد لما وجد برده) لذهاب شهوته وفساد معدته بسبب عقوبة الله له في الدنيا لا يفرق بين الاشياء ۞ (باب قوله) عز وجل (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) والذين بالواو استئنافية مبتدأ ضمن معنى الشرط ودخلت الفاء في خبره وهو قوله (فبشرهم بعذاب اليم) لذلك ووحد الضمير والسابق شيئان الذهب والفضة لانه يعود على المكنوزات وهي اعم من النقدين او عود الى الفضة لانها اقرب مذكور واكتفى ببيان حال صاحبها عن بيان حال صاحب الذهب او لان الفضة اكثر انتفاعا في المعاملات من الذهب وتخصيصهما بالذكر مع ان غيرهما ان لم تؤد زكاته كاموال التجارة يعذب صاحبه لكونهما ثمنا له في الغالب وأصل الكنز الجمع وكل شيء جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز وأكثر علماء الصحابة على ان الكنز المذموم هو المال الذي لا تؤدى زكاته وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيما مال اديت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وأيما مال لم تؤد زكاته فهو كنز يكوى به صاحبه وان كان على وجه الارض وقيل المال الكثير اذا جمع فهو الكنز المذموم وان اديت زكاته واستدل له بعموم اللفظ

من اعتق شقيصا من مملوك فهو حر من ماله ۞ وحدثني عمرو الناقد نا اسمعيل بن ١٧٣ ابراهيم عن ابن ابي عروبة عن قتادة

عن النضر بن أنس عن بشير بن
نهيك عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من
اعتق شقيصا له في عبد فخلاصه
في ماله ان كان له مال فان لم يكن
له مال استسعى العبد غير مشقوق
عليه ۞ حدثنا أبو بكر بن ابي
شيبة انا علي بن مسهر ومحمد
ابن بشر ح وحدثنا اسحق بن
ابراهيم وعلي بن خشرم انا عيسى
ابن يونس جميعا عن ابن أبي عروبة
بهذا الاسناد وفي حديث عيسى ثم
يستسعى في نصيب الذي لم يعتق
غير مشقوق عليه ۞ حدثنا علي
ابن حجر السعدي وابو بكر بن
ابي شيبة وزهير بن حرب قالوا
نا اسمعيل وهو ابن علية عن
أيوب عن ابي قلابة عن ابي المهلب
عن عمران بن حصين ان رجلا
اعتق ستة مملوكين له عند موته لم
يكن له مال غيرهم فدعا بهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجزأهم
اثلاثا ثم اقرع بينهم فاعتق اثنين
وأرق اربعة وقال له قولا شديدا
۞ حدثنا قتيبة بن سعيد نا حماد ح

(قوله صلى الله عليه وسلم من
أعتق شقيصا من مملوك) هكذا
هو في معظم النسخ شقيصا بالياء
وفي بعضها شقصا بحذفها وكذا
سبق في كتاب العتق وهما لغتان
شقص وشقيص كنصف ونصيف
أي نصيب (قوله ان رجلا اعتق
ستة مملوكين له عند موته لم يكن له
مال غيرهم فدعا بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجزأهم اثلاثا ثم اقرع بينهم فاعتق اثنين وارق أربعة وقال له قولا شديدا

وقوله عليه الصلاة والسلام المروي في حديث علي عند عبد الرزاق ولفظه عن علي في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة يقولها ثلاثا قال فشق ذلك على أصحابه وقالوا فأي مال نتخذ فقال عمر رضي الله عنه انا اعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله ان اصحابك قد شق عليهم ذلك وقالوا فأي المال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين أحدكم على دينه ويمكن ان يجاب بحمل ذلك على ترك الاولى لأنه يعذب الانسان على مال جمعه من حل وأخرج عنه حق الله تعالى وقد قال عليه الصلاة والسلام نعم المال الصالح للرجل الصالح وسقط باب قوله لغير ابي ذر ۞ وبه قال (حدثنا الحكم بن نافع) ابو اليمان الحمصي قال (اخبرنا شعيب) هو ابن ابي حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (ان عبد الرحمن) بن هرمز (الاعرج حدثه انه قال حدثني) بالافراد (ابو هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون كنز احدكم) بالكاف كذا في الفرع كاصله وغيرهما وفي نسخة كنزا حدهم (يوم القيامة شجاعا اقرع) اي حية تمعط جلد رأسها لكثرة السم وطول العمر وزاد ابو نعيم في مستخرجه يفر منه صاحبه ويطلبه انا كنزك فلا يزال به حتى يلقمه اصبعه ۞ وقد سبق الحديث في الزكاة بتمامه من وجه آخر وقد أورده هنا مختصرا ۞ وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفي قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي (عن زيد بن وهب) الجهني الهمداني الكوفي انه (قال مررت على ابي ذر) جندب بن جنادة على الاصح (بالربذة) بالراء والموحدة والمعجمة المفتوحات موضع قريب من المدينة (فقلت) له (ما انزلك بهذه الارض قال كنا بالشام فقرأت) قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم قال معاوية) بن ابي سفيان حين كان اميرا على الشام (ما هذه) الآية (فينا) نزلت (ما هذه الا في اهل الكتاب) نظرا الى سياق الآية لانها نزلت في الاحبار والرهبان الذين لا يؤتون الزكاة (قال) ابو ذر (قلت) لمعاوية (انها لفينا وفيهم) نزلت نظرا الى عموم الآية وزاد في الزكاة فكان بيني وبينه في ذلك وكتب الى عثمان رضي الله عنه يشكوني فكتب الي عثمان ان اقدم المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك الذي انزلني هذا المنزل ۞ (باب قوله عز وجل يوم يحمى عليها) أي المكنوزات او الدراهم (في نار جهنم) يجوز كون يحمى من حميته او احميته ثلاثيا أو رباعيا يقال حميت الحديدة واحميتها اي اوقدت عليها لتحمى والفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم تحمى النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التأنيث لذهابه كقولك رفعت القصة الى الامير ثم تقول رفع الى الامير (فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) تخصيص هذه الاعضاء لان جمع المال والبخل به كان لطلب الوجاهة فوقع العذاب بنقيض المطلوب والظهر لان البخيل يولي ظهره عن السائل اولانها أشرف الاعضاء لاشتمالها على الدماغ والقلب والكبد (هذا ما كنزتم لانفسكم) معمول القول محذوف أي يقال لهم هذا

وحدثنا اسحق بن ابراهيم وابن ابي عمر ١٧٤ عن الثقفي كلاهما عن أيوب بهذا الاسناد اما حماد فحديثه كرواية ابن علية واما الثقفي ففي حديثه ان رجلا من الانصار اوصى عند موته فاعتق ستة مملوكين * وحدثنا محمد بن منهال الضرير واحمد بن عبدة قالا انا يزيد بن زريع ثنا هشام بن حسان عن محمد ابن سيرين عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابن علية وحماد

وفي رواية ان رجلا من الانصار اوصى عند موته فاعتق ستة مملوكين) قوله فجزأهم هو بتشديد الزاي وتخفيفها لغتان مشهورتان ذكرهما ابن السكيت وغيره ومعناه قسمهم واما قوله وقال له قولا شديدا فمعناه قال في شانه قولا شديدا كراهية لفعله وتغليظا عليه وقد جاء في رواية أخرى تفسير هذا القول الشديد قال لو علمنا ما صلينا عليه وهذا محمول على ان النبي صلى الله عليه وسلم وحده كان يترك الصلاة عليه تغليظا وزجرا لغيره على مثل فعله واما اصل الصلاة عليه فلا بد من وجودها من بعض الصحابة وفي هذا الحديث دلالة لمذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وداود وابن جرير والجمهور في اثبات القرعة في العتق ونحوه وانه اذا أعتق عبيدا في مرض موته او أوصى بعتقهم ولا يخرجون من الثلث اقرع بينهم فيعتق ثلثهم بالقرعة وقال ابو حنيفة القرعة باطلة لا مدخل لها في ذلك بل يعتق من كل واحد قسطه ويستسعى في الباقي لانها خطر وهذا مردود بهذا الحديث الصحيح واحاديث كثيرة وقوله

ما كنزتم لمنفعة انفسكم فصار مضرة لها وسبب تعذيبها (فذوقوا ما كنتم تكنزون) اي جزاء الذي كنتم تكنزونه لان المكنوز لا يذاق * وثبت باب قوله عز وجل لابي ذر وسقط له جباههم الخ وقال بعد قوله فتكوى بها الآية * وبه قال (وقال احمد بن شبيب بن سعيد) بفتح المعجمة وكسر الموحدة الاولى فيما وصله ابو داود في الناسخ والمنسوخ ووقع في رواية الكشميهني في باب ما أدى زكاته فليس بكنز حدثنا أحمد بن شبيب قال (حدثنا ابي) شبيب ابن سعيد البصري (عن يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) الزهري (عن خالد بن أسلم) أخي زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب انه (قال خرجنا مع عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما زاد في الزكاة فقال اعرابي أخبرني قول الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله (فقال هذا قبل ان تنزل الزكاة) اذ كانت الصدقة فرضا بما فضل عن الكفاية لقوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قاله ابن بطال (فلما أنزلت) آية الزكاة (جعلها الله) أي الزكاة (طهرا للاموال) ولمخرجها عن رذائل الاخلاق ۞ (باب قوله) جل وعلا (ان عدة الشهور عند الله) العدة مصدر بمعنى العدد وعند الله نصب به أي ان مبلغ عددها عنده تعالى (اثنا عشر شهرا) نصب على التمييز واثنا عشر خبر ان (في كتاب الله) في اللوح المحفوظ لانه أصل الكتب أو القرآن او فيما حكم به وهو صفة لاثنا عشر (يوم خلق السموات والارض) متعلق بكتاب الله على جعله مصدرا (منها اربعة حرم) وانما قيل لهذا المقدار من الزمان شهر لانه يشهر بالقمر ومنه ابتداؤه وانتهاؤه والقمر هو الشهر قال

فأصبح اجلى الطرف ما يستزيده * يرى الشهر قبل الناس وهو نحيل

(القيم) قال ابو عبيدة في مجازه (هو القائم) اى المستقيم وزاد ابو ذر ذلك الدين اى تحريم الاشهر الحرم هو الدين المستقيم دين ابراهيم وتخصيص بعض الزمان بالحرمة كليلة القدر والجمعة والعيد بالفضل دون بعض ان النفوس مجبولة على الشر يشق عليها الامتناع عن الشر بالكلية فمنعت عنه في بعض الاوقات لحرمته وقد كانوا يعظمون هذه الاشهر حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه لم يقتله فاكد الله تعالى ذلك بأن منع الظلم فيها بقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم اى لا تحلوا حرامها ولذا قيل لا يحل القتال فيها ولا في الحرم والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة ويؤيده ماروى انه صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف في شهر حرام وهو ذو القعدة كما ثبت في الصحيحين انه حاصرها اربعين يوما وسقط باب قوله لغير ابي ذر * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبي البصري قال (حدثنا حماد بن زيد) بتشديد الميم ابن درهم الازدي الجهضمي البصري (عن ايوب) السختياني (عن محمد) هو ابن سيرين (عن ابن ابي بكرة) عبد الرحمن (عن) ابيه (ابي بكرة) نفيع بن الحرث ولابي ذر عن ابيه بدل عن ابي بكرة (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) في خطبته في حجة الوداع بمنى في اوسط ايام التشريق ايها الناس (ان الزمان قد استدار) استدارة (كهيئته) اى مثل حالته (يوم خلق الله السموات والارض) اى عاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء وهو تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك انهم كانوا اذا

جاء

حدثنا ابو الربيع سليمان بن داود العتكي نا حماد يعني ابن زيد عن عمرو بن ١٧٥ دينار عن جابر بن عبد الله ان رجلا من الانصار اعتق غلاما له عن دبر لم يكن له مال غيره فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يشتريه مني فاشتراه نعيم بن عبد الله بثمانمائة درهم فدفعها اليه قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله يقول عبدا قبطيا مات عام اول

فاعتق في الحديث اثنين وارق اربعة صريح في الرد على ابي حنيفة وقد قال بقول ابي حنيفة الشعبي والنخعي وشريح والحسن وحكي ايضا عن ابن المسيب (قوله في الطريق الاخير ثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عمران بن حصين) هذا الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلم فقال لم يسمعه ابن سيرين من عمران فيما يقال وانما سمعه من خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي المهلب عن عمران قاله ابن المديني قلت وليس في هذا تصريح بان ابن سيرين لم يسمع من عمران ولو ثبت عدم سماعه منه لم يقدح ذلك في صحة هذا الحديث ولم يتوجه على الامام مسلم فيه عتب لانه انما ذكره متابعة بعد ذكره الطرق الصحيحة الواضحة وقد سبق لهذا نظائر والله أعلم بالصواب

* (باب جواز بيع المدبر) *

(قوله ان رجلا من الانصار اعتق غلاما له عن دبر لم يكن له مال غيره فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يشتريه مني فاشتراه نعيم بن عبد الله بثمانمائة درهم فدفعها اليه) معنى اعتقه عن دبر أي دبره فقال له انت حر بعد موتي وسمي هذا تدبيرا لانه يحصل

جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر ورفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وقيل كانوا يستحلون القتال في المحرم لطول مدة التحريم بتوالي ثلاثة أشهر محرمة ثم يحرمون صفر مكانه فكأنهم يقترضونه ثم يوفونه وقيل كانوا يحلون المحرم مع صفر من عام ويسمونهما صفرين ثم يحرمونهما من عام قابل ويسمونهما محرمين وقيل بل كانوا ربما احتاجوا الى صفر ايضا فاحلوه وجعلوا مكانه ربيعا ثم يدور كذلك التحريم والتحليل بالتأخير على السنة كلها الى ان جاء الاسلام فوافق حجة الوداع رجوع التحريم الى المحرم الحقيقي وصار الحج مختصا بوقت معين واستقام حساب السنة ورجع الى الاصل الموضوع يوم خلق السموات والارض (السنة) العربية الهلالية (اثنا عشر شهرا) على ما توارثوه من ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام وذلك بعدد البروج التي تدور الشمس فيها السنة الشمسية فاذا دار القمر فيها كلها كملت دورته السنوية وانما جعل الله تعالى الاعتبار بدور القمر لان ظهوره في السماء لا يحتاج الى حساب ولا كتاب بل هو أمر ظاهر يشاهد بالبصر بخلاف سير الشمس فانه تحتاج معرفته الى حساب فلم يحوجنا الى ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا الحديث واعلم ان السنة والحول والعام مترادفة فمعناها واحد كما هو ظاهر كلام كثير من اللغويين وهي مشتملة على ثلثمائة واربعة وخمسين يوما وخمس يوم وسدس يوم كذا ذكره صاحب المهذب من الشافعية في الطلاق قالوا الا ان شهرا منها ثلاثون وشهرا تسع وعشرون الا ذا الحجة فانه تسع وعشرون وخمس يوم وسدس يوم واستشكله بعضهم وقال لا أدري ما وجه زيادة الخمس والسدس وصحح بعضهم ان السنة الهلالية ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما وجزم به ابن دحية في كتاب التنوير وذلك مقدار قطع البروج الاثني عشر التي ذكرها الله تعالى في كتابه وفرق بعضهم بين السنة والعام فيكونان متباينين فقال ان العام من أول المحرم الى آخر ذي الحجة والسنة من كل يوم الى مثله من القابل نقله ابن الخباز في شرح اللمع له وسمي العام عاما لان الشمس عامت فيه حتى قطعت جملة الفلك لانها تقطع الفلك كله في السنة مرة وتقطع في كل شهر برجا من البروج الاثني عشر وانما علق الله تعالى على الشمس أحكام اليوم من الصلاة والصيام حيث كان ذلك مشاهدا بالبصر لا يحتاج الى حساب ولا كتاب فالصلاة تتعلق بطلوع الفجر وطلوع الشمس وزوالها ومصير ظل كل شئ مثله بعد الذي زالت عليه الشمس وبغروب الشمس والسنة القمرية أقل من الشمسية بمقدار معلوم وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى آخر فيقع الحج في الشتاء تارة وفي الصيف أخرى وذكر الطبري أنهم كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن وجه آخر يجعلونها اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما فتدور الايام والشهور كذلك وقول ان حجة الصديق رضي الله عنه سنة تسع كانت في ذي القعدة فيه نظر لان الله تعالى قال وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر الآية وانما نودي بذلك في حجة أبي بكر فلو لم تكن في ذي الحجة لما قال تعالى يوم الحج الاكبر (منها أربعة حرم) لعظم حرمتها وعظم الذنب فيها أو لتحريم القتال فيها

(ثلاث متواليات) أى متتابعات وهو تفسير للاربعة الحرم قال ابن التين فى اماليه فى الفتح الصواب ثلاثة متوالية يعنى لان المميز الشهر قال ولعله أعاد على المعنى اى ثلاث مدد متواليات لكن اذا لم يذكر التمييز جاز التذكير والتأنيث ولابى ذر ثلاثة متواليات (ذو القعدة وذو الحجة) بفتح القاف والحاء (والمحرم ورجب مضر) وهى القبيلة المشهورة وأضافه اليها لانهم كانوا متمسكين بتعظيمه (الذى بين جمادى) الآخرة (وشعبان) وهذا تأكيد وتصحيح لقول مضر نافيا به قول ربيعة ان رجبا المحرم هو الشهر الذى بين شعبان وشوال وهو رمضان اليوم وانما كانت الاشهر الاربعة ثلاثة سردا وواحد فرد لاجل اداء مناسك الحج والعمرة فحرم قبل شهر الحج شهرا يسار فيه الى الحج وهو ذو القعدة لانهم يقعدون فيه عن القتال وحرم شهر ذى الحجة لانهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون بأداء المناسك وحرم بعده شهرا آخر وهو المحرم ليرجعوا فيه الى اقصى بلادهم آمنين وحرم رجب فى وسط الحول لاجل زيارة البيت والاعتمار به لمن يقدم اليه من اقصى جزيرة العرب فيزوره ثم يعود الى وطنه آمنا وقد تمسك من قال بأنها من سنتين بقوله ثلاث متواليات من حيث كونها ثلاثا متواليات وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحدا فردا وهو رجب وقد روى من حديث ابن عمر مرفوعا اولهن رجب لكن فى اسناده ضعف وعن اهل المدينة انها من سنتين واولها ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم ثم رجب آخرها وعن بعض اهل المدينة أيضا ان اولها رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم وعن أهل الكوفة أنها من سنة واحدة أولها المحرم ثم رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة واختلف ايها أفضل فقال بعض الشافعية رجب وضعفه النووى وغيره وقيل المحرم قاله الحسن ورجحه النووى وقيل ذو الحجة وروى عن سعيد بن جبير وغيره قال بعضهم اذا رأيت العرب السادات قد تركوا العادات وحرموا الغارات قالوا المحرم واذا ضعفت ابدانهم واصفرت ألوانهم قالوا صفر واذا ازهت البساتين وظهرت الرياحين قالوا ربيعان واذا قلت الثمار وجمد الماء قالوا جماديان واذا هاجت الرياح وجرت الانهار وترجبت الاشجار قالوا رجب واذا بانت الفصائل وتشعبت القبائل قالوا شعبان واذا حمى الفضا وطفى جمر الغضا قالوا رمضان واذا قل السحاب وكثر الذباب وشالت الاذناب قالوا شوال واذا قعد التجار عن الاسفار قالوا ذو القعدة واذا قصدوا الحج من كل فج واظهروا العج والثج قالوا ذو الحجة ❁ وهذا الحديث ذكره فى بدء الخلق * (باب قوله) تعالى وسقط من اليونينية لغير ابى ذر (ثانى اثنين) نصب على الحال من مفعول اخرجه وهو مثل خامس خمسة اى احد اثنين (اذهما فى الغار) أى حصلا فيه والغار نقب فى الجبل يجمع على غيران (اذ يقول) صلى الله عليه وسلم (لصاحبه) وهو ابو بكر الصديق فيه دليل على ان من انكر كون ابى بكر من الصحابة كفر لتكذيبه القرآن فان قلت لا دلالة فى اللفظ على خصوصه أجيب بأن الاجماع على انه لم يكن غيره (لا تحزن ان الله معنا) اى (ناصرنا) وسقط لغير ابى ذر اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقال معنا ناصرنا * (السكينة فعيلة من السكون) يريد تفسير قوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه اى على الصديق اى ما التى فى قلبه

العتق فيه فى دبر الحياة واما هذا الرجل الانصارى فيقال له ابو مذكور واسم الغلام المدبر يعقوب وفى هذا الحديث دلالة لمذهب الشافعى وموافقيه انه يجوز بيع المدبر قبل موت سيده لهذا الحديث وقياسا على الموصى بعتقه فانه يجوز بيعه بالاجماع وممن جوزه عائشة وطاوس وعطاء والحسن ومجاهد واحمد واسحق وابو ثور وداود رضى الله عنهم وقال ابو حنيفة ومالك رضى الله عنهما وجمهور العلماء والسلف من الحجازيين والشاميين والكوفيين رحمهم الله تعالى لا يجوز بيع المدبر قالوا وانما باعه النبى صلى الله عليه وسلم فى دين كان على سيده وقد جاء فى رواية للنسائى والدارقطنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له اقض به دينك قالوا وانما دفع اليه ثمنه ليقضى به دينه وتأوله بعض المالكية على انه لم يكن له مال غيره فرد تصرفه قال هذا القائل وكذلك يرد تصرف من تصدق بكل ماله وهذا ضعيف بل باطل والصواب نفاذ تصرف من تصدق بكل ماله وقال القاضى عياض رحمه الله تعالى الاشبه عندى انه فعل ذلك نظرا له اذ لم يترك لنفسه مالا والصحيح ما قدمناه ان الحديث على ظاهره وانه يجوز بيع المدبر بكل حال ما لم يمت السيد والله اعلم واجمع المسلمون على صحة التدبير ثم مذهب الشافعى ومالك والجمهور انه يحسب عتقه من الثلث وقال الليث وزفر رحمهما الله تعالى هو من رأس المال وفى هذا الحديث نظر الامام فى مصالح رعيته وأمره اياهم بما فيه الرفق بهم وبابطالهم ما يضرهم من تصرفاتهم التى يمكن من

من الامنة التى سكن عندها وعلم أنهم لا يصلون اليه وقيل الضمير عائد على النبى صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهذا اقوى والسكينة هى ما ينزله الله على انبيائه من الحياطة والخصائص التى لا تصلح الا لهم كقوله تعالى فيه سكينة من ربكم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) الجعفى المسندى قال (حدثنا حبان) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن هلال الباهلى قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى بن يحيى بن دينار العوذى بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصرى قال (حدثنا ثابت) هو ابن أسلم البنانى قال (حدثنا أنس) هو ابن مالك (قال حدثنى) بالافراد (ابو بكر) الصديق (رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار) بثور أطحل خلف مكة من طريق اليمن (فرأيت آثار المشركين) لما طلعوا فوق الغار وفى رواية فرفعت رأسى فاذا أنا بأقدام القوم (قلت يا رسول الله لو أن احدهم رفع قدمه) بالافراد (رآنا قال) عليه السلام يا أبا بكر (ما ظنك باثنين) يريد نفسه الشريفة وابا بكر (الله ثالثهما) بالنصر والمعونة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) الجعفى المسندى قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن ابن ابى مليكة) عبد الله بن عبد الرحمن (عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال حين وقع بينه) أى بين ابن عباس (وبين ابن الزبير) عبد الله بسبب البيعة وذلك أن ابن الزبير امتنع من مبايعة يزيد بن معاوية لما مات أبوه وأصر على ذلك حتى مات يزيد ثم دعا ابن الزبير الى نفسه بالخلافة فبويع بها وأطاعه أهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من أهل الشام ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس الامير من قبل ابن الزبير ثم توفى مروان سنة خمس وستين وقام عبد الملك ابنه مقامه وغلب المختار بن ابى عبيد على الكوفة ففر منه من كان من قبل ابن الزبير وكان محمد ابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين بمكة مدة قتل الحسين فدعاهما ابن الزبير الى البيعة له فامتنعا وقال لا نبايع حتى يجتمع الناس على خليفة وتبعهما على ذلك جماعة فشدد ابن الزبير عليهم وحصرهم فبلغ ذلك المختار فجهز اليهم جيشا فاخرجوهما واستأذنوهما فى قتال ابن الزبير فامتنعا وخرجا الى الطائف قال ابن ابى مليكة (قلت) أى لابن عباس كالمنكر عليه امتناعه من مبايعة ابن الزبير معددا شرفه واستحقاقه للخلافة (ابوه الزبير) بن العوام أحد العشرة المبشرة بالجنة (وأمه اسماء) بنت أبى بكر الصديق (وخالته عائشة) أم المؤمنين (وجده ابو بكر) صاحب النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار (وجدته) أم ابيه الزبير (صفية) بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن محمد المسندى شيخ المؤلف (فقلت لسفيان) بن عيينة (اسناده) أى هذا الحديث ما هو اسناده ويجوز النصب على تقدير اذكر اسناده أى هل العنعنة بواسطة أو بدونها (فقال) أى سفيان (حدثنا فشغله انسان) بكلام أو نحوه (ولم يقل ابن جريج) بالرفع أى لم يقل حدثنا ابن جريج فاحتمل أن يكون اراد أن يدخل بينهما واسطة واحتمل أن لا يدخلها ولذلك استظهر البخارى فاخرج الحديث من وجه آخر عن ابن جريج ثم من وجه آخر عن شيخه * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله بن محمد) هو

❁ وحدثناه ابو بكر ابن ابى شيبة واسحق بن ابراهيم عن ابن عيينة قال ابو بكر نا سفيان ابن عيينة قال سمع عمرو جابرا يقول دبر رجل من الانصار غلاما له لم يكن له مال غيره فباعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر فاشتراه ابن النحام عبدا

فسخها وفيه جواز البيع فيمن يدبر وهو مجمع عليه الآن وقد كان فيه خلاف ضعيف لبعض السلف (قوله واشتراه نعيم بن عبد الله) وفى رواية فاشتراه ابن النحام بالنون المفتوحة والحاء المهملة المشددة هكذا هو فى جميع النسخ ابن النحام بالنون قالوا وهو غلط وصوابه فاشتراه النحام فان المشترى هو نعيم وهو النحام سمى بذلك لقول النبى صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت فيها نحمة لنعيم والنحمة الصوت وقيل هى السلعة وقيل النحنحة والله أعلم

(كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات)

(باب القسامة)

ذكر مسلم حديث حويصة ومحيصة باختلاف ألفاظه وطرقه حين وجد محيصة ابن عمه عبد الله بن سهل قتيلا بخيبر فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاوليائه تحلفون خمسين يمينا وتستحقون صاحبكم او قاتلكم وفى رواية تستحقون قاتلكم اوصاحبكم اما حويصة ومحيصة فبتشديد الياء فيهما وبتخفيفها لغتان مشهورتان وقد ذكرهما

المسندى السابق (قال حدثنى) بالافراد (يحيى بن معين) بفتح الميم البغدادى الحافظ المشهور امام الجرح والتعديل المتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالمدينة النبوية وله بضع وسبعون سنة قال (حدثنا حجاج) هو ابن محمد المصيصى (قال ابن جريج) عبد الملك (قال ابن ابى مليكة) عبد الله (وكان بينهما) أى بين ابن الزبير وابن عباس (شئ) مما يصدر بين المتخاصمين وقيل كان اختلافا فى بعض قرآت القرآن (فغدوت على ابن عباس فقلت) له (اتريد أن تقاتل ابن الزبير) بهمزة الاستفهام الانكارى (فتحل) بالنصب وفى اليونينية فتحل بالرفع (حرم الله) وفى نسخة ما حرم الله أى من القتال فى الحرم (فقال) اى ابن عباس (معاذ الله) اى أعوذ بالله عن احلال ما حرم الله (ان الله كتب) اى قدر (ابن الزبير وبنى امية محلين) مبيحين القتال فى الحرم قال فى فتح البارى وانما نسب ابن الزبير لذلك وان كان بنوامية هم الذين ابتدؤه بالقتال وحصروه وانما بدا منه أولا دفعهم عن نفسه لانه بعد أن ردهم الله عنه حصر بنى هاشم ليبايعوه فشرع فيما يؤذن باباحة القتال فى الحرم (وانى) اى قال ابن عباس وانى (والله لا أحله) اى القتال فيه (ابدا) وان قوتلت فيه قال ابن ابى مليكة بالاسناد السابق (قال) ابن عباس (قال الناس) الذين من جهة ابن الزبير (بايع) بكسر التحتية والجزم على الامر (لابن الزبير) بالخلافة قال ابن عباس (فقلت) لهم (واين بهذا الامر عنه) اى الخلافة يريد انها ليست بعيدة عنه لماله من الشرف باسلافه الذين ذكرهم بقوله (اما ابوه فحوارى النبى صلى الله عليه وسلم) بالحاء المهملة اى ناصره (يريد) بذلك ابن عباس (الزبير واما جده فصاحب الغار يريد) بذلك ابن عباس (ابا بكر) الصديق رضى الله عنه (واما امه فذات النطاق) بالافراد لانها شقت نطاقها لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقائه عند الهجرة (يريد) ابن عباس بذلك (اسماء) بنت ابى بكر (واما خالته فأم المؤمنين يريد) ابن عباس (عائشة) رضى الله عنها (واما عمته فزوج النبى صلى الله عليه وسلم يريد) ابن عباس (خديجة) واطلق عليها عمته تجوزا وانما هى عمة ابيه لانها خديجة بنت خويلد بن اسد والزبير هو ابن العوام بن خويلد بن اسد (واما عمة النبى صلى الله عليه وسلم فجدته) ام ابيه (يريد) ابن عباس (صفية) بنت عبد المطلب ثم ذكر شرفه بصفته الذاتية الحميدة بقوله (ثم عفيف فى الاسلام) نزيه عما يشين من الرذائل (قارئ للقرآن) زاد ابن أبى خيثمة فى تاريخه هنا وتركت بنى عمى اى اذعنت لابن الزبير وتركت بنى عمى بنى أمية (والله ان وصلونى) اى بنو أمية (وصلونى من قريب) اى بسبب القرابة وذلك لان عباسا هو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وامية بن عبد شمس بن عبد مناف فعبد المطلب ابن عم أمية جد مروان بن الحكم بن ابى العاص وهذا شكر من ابن عباس لبنى امية وعتب على ابن الزبير (وان ربونى) أى كانوا على أمراء (ربونى) بفتح الراء وضم الموحدة المشددة فيهما وهو فى الثانى من باب أكلونى البراغيث وللكشميهنى ربونى ربنى (اكفاء) بالافراد على الاصل ورفع أكفاء بسابقه اى امثال واحدها كفء (كرام) فى احسابهم وعند ابى مخنف الاخبارى من طريق أخرى ان ابن عباس لما حضرته الوفاة بالطائف جمع بنيه فقال يا بنى ان ابن الزبير

قط امات عام أول فى امارة ابن الزبير ﴿ وحدثنا قتيبة بن سعيد وابن رمح عن الليث بن سعد عن ابى الزبير عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى المدبر نحو حديث حماد عن عمرو بن دينار

القاضى اشهرهما التشديد قال القاضى حديث القسامة اصل من اصول الشرع وقاعدة من قواعد الاحكام وركن من اركان مصالح العباد وبه أخذ العلماء كافة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الامصار الحجازيين والشاميين والكوفيين وغيرهم رحمهم الله تعالى وان اختلفوا فى كيفية الاخذ به وروى عن جماعة ابطال القسامة وانه لا حكم لها ولا عمل بها وممن قال بهذا سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار والحكم ابن عيينة وقتادة وابو قلابة ومسلم بن خالد وابن علية والبخارى وغيرهم وعن عمر بن عبد العزيز روايتان كالمذهبين واختلف القائلون بها فيما اذا كان القتل عمدا هل يجب القصاص بها فقال معظم الحجازيين يجب وهو قول الزهرى وربيعة وابى الزناد ومالك واصحابه والليث والاوزاعى واحمد واسحق وابى ثور وداود وهو قول الشافعى فى القديم وروى عن ابن الزبير وعمر بن عبد العزيز قال ابو الزناد قتلنا بها وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون انى لارى انهم الف رجل فما اختلف منهم

لما خرج بمكة شددت ازره ودعوت الناس الى بيعته وتركت بنى عمنا من بنى امية الذين ان قتلونا قتلونا اكفاء وان ربونا ربونا كراما فلما اصاب ما اصاب جفانى فهذا صريح ان مراد ابن عباس بنو امية لا بنو اسد رهط ابن الزبير وقال الازرق كان ابن الزبير اذا دعا الناس فى الاذن بدأ ببنى اسد على بنى هاشم وبنى عبد المطلب وغيرهم فلهذا قال ابن عباس (فآثر) بالمد والمثلثة اى اختار ابن الزبير بعد ان اذعنت له وتركت بنى عمى على (التويتات) جمع تويت مصغر توت بمثناتين وواو (والاسامات) بضم الهمزة جمع اسامة (والحميدات) بضم الحاء المهملة مصغر حميد (يريد) ابن عباس (ابطنا) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وضم الطاء المهملة جمع بطن وهو مادون القبيلة وفوق الفخذ وقال أبطنا ولم يقل بطونا لان الاول جمع قلة فعبر به تحقيرا لهم (من بنى اسد بنى تويت) كذا فى غير ما فرع من الفروع المقابلة على اصل اليونينى وكذا رأيتها فيه بنى تويت وقال الحافظ ابن حجر قوله ابن تويت كذا وقع اى فى روايات البخارى وصوابه بنى تويت نبه عليه عياض وهو فى مستخرج ابى نعيم بنى على الصواب اه وهذا عجب فان خط الحافظ ابن حجر على كثير من الفروع المقابلة على اليونينية بالقراءة والسماع وتويت هو ابن الحرث بن عبد العزى بن قصى (و) من (بنى اسامة) بن اسد بن عبد العزى (وبنى اسد) ولابى ذر من اسد واما الحميدات فنسبة الى بنى حميد بن زهير بن الحرث بن اسد بن عبد العزى وتجتمع هذه الابطن مع خويلد بن اسد جد الزبير (ان ابن ابى العاص) بكسر الهمزة (برز) اى ظهر (يمشى القدمية) بضم القاف وفتح الدال المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية مشية التبختر وهو مثل يريد انه ركب معالى الامور وتقدم فى الشرف والفضل على اصحابه (يعنى) ابن عباس (عبد الملك بن مروان) بن الحكم بن ابى العاص (وانه) بكسر الهمزة (لوى ذنبه) بتشديد الواو وتخفف (يعنى ابن الزبير) يعنى تخلف عن معالى الامور او كناية عن الجبن كما تفعل السباع اذا ارادت النوم او وقف فلم يتقدم ولم يتأخر ولا وضع الاشياء مواضعها فأدنى الناصح واقصى الكاشح وهذا قاله الداودى وفى رواية ابى مخنف وان ابن الزبير يمشى القهقرى قال فى فتح البارى وهو المناسب لقوله فى عبد الملك يمشى القدمية وكان الامر كما قال ابن عباس فان عبد الملك لم يزل فى تقدم من امره حتى استنقذ العراق من ابن الزبير وقتل اخاه مصعبا ثم جهز العساكر الى ابن الزبير بمكة فكان من الامر ما كان ولم يزل امر ابن الزبير فى تأخير الى ان قتل رحمه الله ورضى عنه ● وبه قال (حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون) بضم العين مصغرا من غير اضافة لابن ميمون المدنى قال (حدثنا عيسى بن يونس) بن ابى اسحق الهمدانى الكوفى (عن عمر بن سعيد) بضم العين فى الاول وكسرها فى الثانى ابن ابى حسين النوفلى القرشى المكى انه (قال اخبرنى) بالافراد (ابن ابى مليكة) عبد الله قال (دخلنا على ابن عباس) رضى الله عنهما (فقال الا) بالتخفيف (تعجبون لابن الزبير قام فى امره هذا) يعنى الخلافة (فقلت لاحاسبن نفسى له ما حاسبتها لابى بكر ولا لعمر) اى لا ناقشن نفسى لابن الزبير فى معونته ولا ستقصين عليها فى النصح له والذب عنه ما ناقشتها للعمرين وما نافية وقال الداودى اى

﴿ حدثنا قتيبة بن سعيد نا المغيرة يعنى الحزامى عن عبد المجيد بن سهيل عن عطاء بن ابى رباح عن جابر بن عبد الله ح وحدثنى عبد الله بن هاشم نا يحيى بن سعيد عن الحسين بن ذكوان المعلم

اثنان وقال الكوفيون والشافعى رضى الله عنه فى اصح قوليه لا يجب بها القصاص وانما تجب الدية وهو مروى عن الحسن البصرى والشعبى والنخعى وعثمان الليثى والحسن بن صالح وروى أيضا عن ابى بكر وعمر وابن عباس ومعاوية رضى الله عنهم واختلفوا فيمن يحلف فى القسامة فقال مالك والشافعى والجمهور يحلف الورثة ويجب الحق بحلفهم خمسين يمينا واحتجوا بهذا الحديث الصحيح وفيه التصريح بالابتداء بيمين المدعى وهو ثابت من طرق كثيرة صحاح لا تندفع قال مالك الذى اجمعت عليه الائمة قديما وحديثا ان المدعين يبدؤن فى القسامة ولان جنبة المدعى صارت قوية باللوث قال القاضى وضعف هؤلاء رواية من روى الابتداء بيمين المدعى عليهم قال اهل الحديث هذه الرواية وهم من الراوى لانه اسقط الابتداء بيمين المدعى ولم يذكر رد اليمين ولان من روى الابتداء بالمدعين معه زيادة ورواياتهم صحاح من طرق كثيرة مشهورة فوجب العمل بها ولا تعارضها رواية من نسى وقال كل من لم يوجب القصاص

لاذكرن من مناقبه ما لم اذكر فى مناقبهما وانما صنع ابن عباس ذلك لاشتراك الناس فى معرفة مناقب ابى بكر وعمر بخلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه فى الشهرة كمناقبهما فاظهر ذلك ابن عباس وبينه للناس انصافا منه له (والهما) بلام الابتداء والضمير للعمرين وفى نسخة فانهما (كانا أولى بكل خير منه) أى من ابن الزبير (وقلت) وفى نسخة فقلت هو (ابن عمة النبى صلى الله عليه وسلم) صفية بنت عبد المطلب (وابن الزبير) حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وابن ابى بكر) الصديق رضى الله عنه (وابن أخى خديجة) أم المؤمنين رضى الله عنها (وابن أخت عائشة) أسماء وانما هو ابن ابن أخى خديجة العوام وابن ابنة ابى بكر اسماء وابن ابن صفية فهى جدته لابيه وعبر بذلك على سبيل المجاز (فاذا هو) أى ابن الزبير (يتعلى) بتشديد اللام يترفع معرضا أو متنحيا (عنى ولا يريد ذلك) قال العينى كابن حجر اى لا يريد ان اكون من خاصته وقال البرماوى كالكرمانى ولا يريد ذلك القول اذا عاتبته قال ابن عباس (فقلت ما كنت اظن انى اعرض) اى اظهر (هذا) الخضوع (من نفسى) له (فيدعه) أى يتركه ولا يرضى به منى (وما أراه) بضم الهمزة اى وما اظنه (يريد) بى (خيرا) فى الرغبة عنى وللكشميهنى وانما اراه يدل وماوهو تصحيف كما لا يخفى (وان كان لابد) اى الذى صدر منه لافراق له منه (لأن) كذا فى اليونينية والذى فى الفرع التنكيزى ان (يربنى) بفتح الموحدة (بنو عمى) بنو امية اى يكونوا علىّ امراء (احب الىّ من ان يربنى غيرهم) اذهم اقرب الىّ من بنى اسد كما مر ومن زائدة عند ابى ذر ‌(باب قوله) عز وجل وسقط لغير ابى ذر (والمؤلفة قلوبهم) بالجر كلفظ التنزيل والرفع على الاستئناف وحذف باب وتاليه وهم قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيستألف قلوبهم او أشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظائرهم (قال مجاهد) المفسر فيما وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عنه (يتألفهم بالعطية) * وبه قال (حدثنا محمد ابن كثير) بالمثلثة العبدى البصرى قال (اخبرنا سفيان) الثورى (عن ابيه) سعيد بن مسروق (عن ابى نعم) بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرحمن (عن ابى سعيد) سعد ابن مالك الخدرى (رضى الله عنه) انه (قال بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بشئ) الباعث على بن ابى طالب كما فى البخارى فى باب قوله تعالى واما عاد من كتاب الانبياء وعند مسلم وهو باليمن والشئ ذهيبة (فقسمه) عليه السلام اى ذلك الشئ (بين اربعة) سماهم فى رواية الباب المذكور الاقرع بن حابس الحنظلى ثم المجاشعى وعيينة بن بدر الفزارى وزيد الطائى ثم احد بنى نبهان وعلقمة بن علاثة العامرى ثم أحد بنى كلاب (وقال) عليه السلام (أتألفهم) ليثبتوا على الاسلام رغبة فيما يصل اليهم من المال (فقال رجل) من بنى تميم يقال له ذو الخويصرة واسمه حرقوص بن زهير (ما عدلت) فى العطية (فقال) صلى الله عليه وسلم (يخرج من ضئضئ) بكسر الضادين المعجمتين وسكون الهمزة الاولى اى من نسل (هذا) الرجل المسمى بحرقوص (قوم يمرقون من الدين) يخرجون منه زاد فى كتاب الانبياء مروق السهم من الرمية وقول صاحب التنقيح ان المؤلف كان ينبغى ان يترجم لهذا الحديث بقوله تعالى ومنهم من يلمزك فى الصدقات اجاب عنه فى المصابيح بأن

حدثنى عطاء عن جابر ح وحدثنى أبو غسان المسمعى نا معاذ حدثنى ابى عن مطر عن عطاء ابن ابى رباح وابى الزبير وعمرو ابن دينار ان جابر بن عبد الله حدثهم فى بيع المدبر كل هؤلاء

واقتصر على الدية يبدأ بيمين المدعى عليهم الا الشافعى واحمد فقالا بقول الجمهور انه يبدأ بيمين المدعى فان نكل ردت على المدعى عليه واجمع العلماء على انه لا يجب قصاص ولا دية بمجرد الدعوى حتى تقترن بها شبهة يغلب الظن بالحكم بها واختلفوا فى هذه الشبهة المعتبرة الموجبة للقسامة ولها سبع صور الاولى ان يقول المقتول فى حياته دمى عند فلان وهو قتلنى او ضربنى وان لم يكن به اثر او فعل بى هذا من انفاذ مقاتلى او جرحنى ويذكر العمد فهذا موجب للقسامة عند مالك والليث وادعى مالك رضى الله عنه انه مما اجمع عليه الائمة قديما وحديثا قال القاضى ولم يقل بهذا من فقهاء الامصار غيرهما ولا روى عن غيرهما وخالف فى ذلك العلماء كافة فلم ير احد غيرهما فى هذا قسامة واشترط بعض المالكية وجود الاثر والجرح فى كونه قسامة واحتج مالك فى ذلك بقصة بقرة بنى اسرائيل بقوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى قالوا فحيى الرجل فاخبر بقاتله واحتج اصحاب مالك أيضا بان تلك حالة يطلب بها غفلة

ماصنعه

ماصنعه ظاهر لان الحديث اشتمل على اعطاء المؤلفة قلوبهم صريحا واشتمل على لمزه فى الصدقات فان ترجم له على الاول صح وعلى الثانى صح ولا نسلم اولوية أحدهما بالنسبة الى الآخر فلا وجه للاعتراض ‌(باب قوله) عز وجل وسقط لغير ابى ذر (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين) زاد ابو ذر فى الصدقات وهذا من صفات المنافقين والذين فى موضع رفع بالابتداء ومن المؤمنين حال من المطوعين (يلمزون) اى (يعيبون) وسقط هذا لابى ذر (وجهدهم) بضم الجيم (وجهدهم) بفتحها أى (طاقتهم) مصدر جهد فى الامر اذا بالغ فيه * وبه قال (حدثنى) بالافراد (بشر بن خالد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة العسكرى (ابو محمد) الفرائضى نزيل البصرة قال (اخبرنا محمد بن جعفر) الملقب بغندر الهذلى مولاهم البصرى (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن ابى مسعود) عقبة بن عمرو البدرى الانصارى انه (قال لما امرنا) بضم الهمزة مبنيا للمفعول ولابى ذر امر (بالصدقة) بحذف الضمير المنصوب وفى الزكاة فى باب اتقوا النار ولو بشق تمرة لما نزلت آية الصدقة (كنا نتحامل) اى يحمل بعضنا البعض بالاجرة وقال البرماوى كالكرمانى اى نتكلف فى الحمل من حطب وغيره زاد البرماوى وصوابه كنا نحامل كما سبق فى بقية الروايات انتهى ومعناه نؤاجر أنفسنا فى الحمل (فجاء ابو عقيل) بفتح العين المهملة وكسر القاف حبحاب بحاءين مهملتين مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة وبعد الالف موحدة اخرى (بنصف صاع) من تمر وفى الزكاة بصاع فيحتمل انه غير ابى عقيل او هو ويكون اتى بنصف ثم بنصف (وجاء انسان) قيل هو عبد الرحمن بن عوف (بأكثر منه) قيل بألفين رواه البزار من حديث ابى هريرة وعند ابن اسحق عن قتادة باربعة آلاف وعند الطبرى عن ابن عباس باربعمائة اوقية من ذهب وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ثمانية آلاف دينار قال فى الفتح واصح الطرق ثمانية آلاف درهم (فقال المنافقون ان الله لغنى عن صدقة هذا) الاول (وما فعل هذا الآخر) عبد الرحمن بن عوف ما فعله من العطية (الا رياء) وقد كذبوا والله بل كان متطوعا (فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم الآية) فيهما اى يعيبون المياسير والفقراء * وبه قال (حدثنى) ولغير ابى ذر حدثنا بالجمع (اسحق بن ابراهيم) بن راهويه (قال قلت لابى اسامة) حماد بن اسامة (أحدثكم) بهمزة الاستفهام (زائدة) بن قدامة ابو الصلت الكوفى (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن شقيق) هو ابو وائل بن سلمة (عن ابى مسعود) عقبة بن عمرو (الانصارى) البدرى انه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالصدقة فيحتال) يجتهد ويسعى (احدنا حتى يجئ بالمد) من التمر أو القمح أو نحوهما فيتصدق به (وان لاحدهم اليوم مائة ألف) من الدراهم او الدنانير لكثرة الفتوح والاموال ومراده كما قال الزين بن المنير أنهم كانوا يتصدقون مع قلة الشئ ويتكلفون ذلك ثم وسع الله عليهم فصاروا يتصدقون من يسر مع عدم خشية عسر واليوم نصب على الظرفية قال شقيق (كأنه) اى ابا مسعود (يعرض بنفسه) لكونه من ذوى الاموال الكثيرة وهذا الحديث قد سبق

قال عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث حماد وابن عيينة عن عمرو عن جابر ‌(وحدثنا) قتيبة بن سعيد ثنا ليث عن يحيى وهو ابن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن ابى حثمة قال يحيى

الناس فلو شرطنا الشهادة وابطلنا قول المجروح ادى ذلك الى ابطال الدماء غالبا قالوا ولانها حالة يتحرى فيها المجروح الصدق ويتجنب الكذب والمعاصى ويتزود البر والتقوى فوجب قبول قوله واختلف المالكية فى انه هل يكتفى فى الشهادة على قوله بشاهد أم لابد من اثنين الثانية اللوث من غير بينة على معاينة القتل وبهذا قال مالك والليث والشافعى ومن اللوث شهادة العدل وحده وكذا قول جماعة ليسوا عدولا الثالثة اذا شهد عدلان بالجرح فعاش بعده اياما ثم مات قبل ان يفيق منه قال مالك والليث هو لوث وقال الشافعى وابو حنيفة رضى الله عنه لا قسامة هنا بل يجب القصاص بشهادة العدلين الرابعة يوجد المتهم عند المقتول او قريبا منه او آتيا من جهته ومعه آلة القتل وعليه أثره من لطخ دم وغيره وليس هناك سبع ولا غيره مما يمكن احالة القتل عليه أو تفرق جماعة عن قتيل فهذا لوث موجب للقسامة عند مالك والشافعى الخامسة ان يقتتل طائفتان فيوجد منهما قتيل ففيه القسامة عند مالك والشافعى واحمد واسحق

في اوائل الزكاة ﴿ (باب قوله) عزوجل وسقط لغير ابي ذر (استغفر لهم اولا تستغفر لهم) اللفظ لفظ الامر ومعناه الخبر اي ان شئت استغفر لهم وان شئت فلا تستغفر لهم ثم اعلمه الله تعالى انه لا يغفر لهم وان استغفر لهم سبعين مرة فقال (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) والسبعون للتكثير وسقط فلن يغفر الله لهم لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (عبيد بن اسمعيل) بضم العين من غير اضافة واسمه عبد الله ابو محمد القرشي الهباري من ولد هبار بن الاسود (عن ابي اسامة) حماد بن اسامة (عن عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عمر العمري (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) انه (قال لما توفي عبد الله بن أبي) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن سلول المنافق في ذي القعدة سنة تسع بعد منصرفهم من تبوك وكان قد تخلف عنها كذا نقله في الفتح عن الواقدي وا كال الحا كم وسقط لغير أبي ذر ابن أبي (جاء ابنه عبد الله بن عبد الله) وكان من المخلصين وفضلاء الصحابة (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه) قميصه ليكفن فيه اباه فالاعطاء انما وقع لابنه العبد الصالح وقيل ان عبد الله المنافق كان أعطى العباس يوم بدر قميصا لما أسر العباس فكافأه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك لئلا يكون لمنافق منة عليهم (ثم سأله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي) زاد ابو الوقت وذر وابن عساكر والاصيلي عليه (فقام عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله تصلي عليه) وفي نسخة أتصلي باثبات همزة الاستفهام الانكاري (و) الحال أن (قد نهاك ربك ان تصلي عليه) قيل لعله قال ذلك بطريق الالهام والافلم يتقدم نهي عن الصلاة على المنافقين كما يرشد اليه قوله في آخر هذا الحديث فأنزل الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا وزعم بعضهم ان عمر اطلع على نهي خاص في ذلك واحسن ماقيل انه فهم النهي من قوله تعالى استغفر لهم اولا تستغفر لهم من حيث انه سوى بين الاستغفار وعدمه في عدم النفع وعلل ذلك بكفرهم وقد ثبت في الشرع امتناع المغفرة لمن مات كافرا والدعاء بوقوع ماعلم انتفاء وقوعه شرعا أو عقلا ممتنع ولاريب ان الصلاة على الميت المشرك استغفار له ودعاء وقد نهي عنه فتكون الصلاة عليه منهيا عنها هذا مع ماعرف من صلابة عمر رضي الله عنه في الدين وكثرة بغضه للمنافقين وقال الزين بن المنير فيما حكاه عنه في الفتح وانما قال عمر ذلك عرضا على النبي صلى الله عليه وسلم ومشورة لا الزاما وله عوائد بذلك ولا يبعد أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أذن له في مثل ذلك فلا يستلزم ماوقع من عمر انه اجتهد مع وجود النص كما تمسك به قوم في جواز ذلك وانما اشار بالذي ظهر فقط ولهذا احتمل منه صلى الله عليه وسلم أخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام حتى التفت اليه متبسما كما في حديث ابن عباس في هذا الباب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله) بين الاستغفار وعدمه (فقال استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيده على السبعين) وعند عبد بن حميد من طريق قتادة فوالله لأزيدن على السبعين وسأل الزمخشري فقال

وحثيث قال وعن رافع بن خديج انهما قالا خرج عبد الله بن سهل ابن زيد ومحيصة بن مسعود ابن زيد حتى اذا كانا بخيبر تفرقا في بعض ماهنالك ثم ان محيصة يجد عبد الله بن سهل قتيلا فدفنه

وعن مالك رواية انه لاقسامة بل فيه دية على الطائفة الاخرى ان كان من احدى الطائفتين وان كان من غيرهما فعلى الطائفتين ديته السادسة يوجد الميت في زحمة الناس قال الشافعي تثبت فيه القسامة وتجب بها الدية وقال مالك هو هدر وقال الثوري واسحق تجب ديته في بيت المال وروى مثله عن عمر وعلي رضي الله عنهما السابعة ان يوجد في محلة قوم اوقبيلتهم اومسجدهم فقال مالك والليث والشافعي واحمد وداود وغيرهم لا يثبت بمجرد هذا قسامة بل القتيل هدر لانه قد يقتل الرجل الرجل ويلقيه في محلة طائفة لينسب اليهم قال الشافعي الا ان يكون في محلة اعدائه لا يخالطهم غيرهم فيكون كالقصة التي جرت بخيبر فحكم النبي صلى الله عليه وسلم بالقسامة لورثة القتيل لما كان بين الانصار وبين اليهود من العداوة ولم يكن هنالك سواهم وعن احمد نحو قول الشافعي وقال ابو حنيفة والثوري ومعظم الكوفيين وجود القتيل في المحلة والقرية يوجب القسامة ولا تثبت القسامة عندهم في شئ من الصور السبع السابقة

فان قلت كيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ان السبعين مثل في التكثير وهو افصح العرب وأخبرهم باساليب الكلام وتمثيلاته والذي يفهم من ذكره هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه بقوله ذلك بأنهم كفروا الآية فبين الصارف عن المغفرة لهم حتى قال خيرني وسأزيد على السبعين وأجاب بانه لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما قال اظهار الغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي الرحمة والرأفة لطف لامته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم على بعض اه قال في فتوح الغيب قوله خيل اي صور في خياله او في خيال السامع ظاهر اللفظ وهو العدد المخصوص دون المعنى الخفي المراد وهو التكثير كما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ماعد عصيانه في قوله ومن عصاني عصيان الله المراد منه عبادة الاصنام قال وهو من اسلوب التورية وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد منهما اه وتعقب بعضهم ذلك بانه يجب عليه عليه الصلاة والسلام اظهار ماعلم من الله في امر الكفر وما يترتب عليه من العقاب للزجر وبأنه يستلزم جواز الاستغفار للكافر مع العلم بانه لا يجوز ولذا قيل ما كان يعرف كفره وعند عبد الرزاق عن معمر والطبري من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال ارسل عبد الله بن ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال أهلكك حب يهود فقال يارسول الله انما أرسلت اليك لتستغفر لي ولم ارسل اليك لتوبخني ثم سأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه فاجابه قال الحافظ ابن حجر وهذا مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما أخرجه الطبراني من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مرض عبد الله بن ابي جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد نهمت ماتقول فامنن علي فكفني في قميصك وصل علي ففعل قال وكان عبد الله بن أبي أراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فاظهر الرغبة في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليه ووقعت اجابته الى سؤاله على حسب ما أظهر من حاله فالنهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عن الاستغفار لمن مات مظهرا للاسلام (قال) أي عمر جريا على مايعلمه من أحواله (انه منافق قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) اجراء له على ظاهر حكم الاسلام واستئلافا لقومه لاسيما ولم يقع نهي صريح عن الصلاة على المنافقين فاستعمل أحسن الامرين في السياسة حتى كشف الله تعالى عنه الغطاء ونهى فانتهى (فانزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) زاد مسدد من حديث ابن عمر فترك الصلاة عليهم وابن ابي حاتم ولا قام على قبره وعند الطبري من حديث قتادة انه صلى الله عليه وسلم قال ومايغني قميصي عنه من الله واني لارجو ان يسلم بذلك الف من قومه وقد روي ان الفا من الخزرج اسلموا لما رأوه يستشفي بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه به * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو ابن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد ابن عقيل بفتح العين الايلي (وقال غيره) هو ابو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث (حدثني) بالافراد (الليث) بن سعد قال (حدثني) بالافراد ايضا (عقيل) الايلي (عن ابن

ثم اقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وحويصة بن ابن مسعود وعبد الرحمن بن سهل وكان اصغر القوم فذهب عبد الرحمن ليتكلم قبل صاحبيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر الكبر في السن فصمت فتكلم صاحباه وتكلم معهما فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقتل عبد الله

الاهذا الانها عندهم هي الصورة التي حكم النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالقسامة ولا قسامة عندهم الا اذا وجد القتيل وبه اثر قالوا فان وجد القتيل في المسجد حلف اهل المحلة ووجبت الدية في بيت المال وذلك اذا ادعوا على اهل المحلة وقال الاوزاعي وجود القتيل في المحلة يوجب القسامة وان لم يكن عليه اثر ونحوه عن داود هذا آخر كلام القاضي والله اعلم (قوله فذهب عبد الرحمن يتكلم قبل صاحبيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر الكبر في السن فصمت وتكلم صاحباه وتكلم معهما) معنى هذا ان المقتول هو عبد الله وله اخ اسمه عبد الرحمن ولهما ابنا عم وهما محيصة وحويصة وهما اكبر سنا من عبد الرحمن فلما اراد عبد الرحمن اخو القتيل ان يتكلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم كبر أي ليتكلم اكبر منك واعلم ان حقيقة الدعوى انما هي لاخيه عبد الرحمن لاحق فيها لابني عمه وانما امر النبي صلى الله

شهاب) الزهرى انه (قال اخبرنى) بالافراد (عبيد الله بن عبد الله) بضم العين فى الاول ابن
عمر بن الخطاب (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه
قال لما مات عبد الله بن ابى ابن سلول) بفتح السين المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها
لام اسم ام عبد الله المذكور وابن بالرفع صفة عبد الله لا صفة ابيه (دعى له رسول الله صلى
الله عليه وسلم) بضم الدال مبنيا للمفعول (ليصلى عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم) للصلاة عليه (وثبت اليه فقلت يا رسول الله أتصلى على ابن ابى) بهمزة الاستفهام
(وقد قال يوم كذا كذا وكذا قال اعدد عليه قوله) بفتح العين وكسر الدال الاولى ولابى ذر
أعدد بضم العين والدال واسقاط الثانية يشير بذلك الى مثل قوله لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل (فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم) تعجبا من صلابة عمر وبغضه للمنافقين وتأنيساله وتطييبا لقلبه كالمعتذر له عن ترك
قبول كلامه (وقال أخر) اى تأخر (عنى يا عمر) وقيل معناه اخر عنى رأيك فاختصر
ايجازا وبلاغة (فلما اكثرت عليه قال انى خيرت) بين الاستغفار وعدمه (فاخترت)
الاستغفار وقد أشكل فهم التخيير من الآية على كثير وقد سبق جواب الزمخشرى عن
ذلك وقال صاحب الانتصاف مفهوم الآية قد زلت فيه الاقدام حتى أنكر القاضى ابو
بكر الباقلانى صحة الحديث وقال لا يجوز ان يقبل هذا ولا يصح ان الرسول قاله وقال
امام الحرمين فى مختصره هذا الحديث غير مخرج فى الصحيح وقال فى البرهان لا يصححه اهل
الحديث وقال الغزالى فى المستصفى الاظهر ان هذا الخبر غير صحيح وقال الداودى
الشارح هذا الحديث غير محفوظ وهذا عجيب من هؤلاء الائمة كيف باحوا بذلك وطعنوا
فيه مع كثرة طرقه واتفاق الصحيحين على تصحيحه بل وسائر الذين خرجوا فى الصحيح
واخرجه النسائى وابن ماجه (لو اعلم انى ان زدت على السبعين يغفرله) بجزم يغفر جوابا
للشرط ولابى ذر عن الكشميهنى فغفر له بفاء وضم الغين وفتح الراء بلفظ الماضى قال فى
الفتح والاول أوجه (لزدت عليها) تردد هنا وفى الرواية السابقة قال سأزيده ووعده صادق
ولا سيما وقد ثبت قوله لأزيدن بصيغة المبالغة فى التأكيد وروى الطبرى من طريق مغيرة
عن الشعبى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم فانا أستغفر سبعين وسبعين وسبعين وأجيب باحتمال ان يكون فعل ذلك
استصحابا للحال لان جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتا قبل نزول الآية فجاز ان يكون باقيا
على اصله فى الجواز قال الحافظ أبو الفضل وحاصله ان العمل بالبقاء على حكم الاصل مع
المبالغة لا يتنافيان فكأنه جوز ان المغفرة تحصل بالزيادة على السبعين لا انه جازم بذلك
ولا يخفى ما فيه او يكون طلب المغفرة لتعظيم المدعو فاذا تعذرت المغفرة عوض الداعى
عنها ما يليق به من الثواب او دفع السوء كما ثبت فى الخبر وقد يحصل بذلك تخفيف عن المدعو
له كما فى قصة ابى طالب قاله ابن المنير وفيه نظر لاستلزامه مشروعية طلب المغفرة لمن
تستحيل المغفرة له شرعا (قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) وذكر الواقدى ان
مجمع بن حارثة قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطال على جنازة قط ما اطال على

ابن سهل فقال لهم اتحلفون
خمسين يمينا فتستحقون صاحبكم
او قاتلكم قالوا وكيف نحلف

عليه وسلم ان يتكلم الاكبر وهو
حويصة لانه لم يكن المراد بكلامه
حقيقة الدعوى بل سماع صورة
القصة وكيف جرت فاذا أراد
حقيقة الدعوى تكلم صاحبها
ويحتمل ان عبد الرحمن وكل
حويصة فى الدعوى ومساعدته
أو امره بتوكيله وفى هذا فضيلة
السن عند التساوى فى الفضائل
ولهذا نظائر فانه يقدم بها
فى الامامة وفى ولاية النكاح ندبا
وغير ذلك وقوله الكبر فى السن
معناه يريد الكبر فى السن والكبر
منصوب باضمار يريد ونحوها
وفى بعض النسخ الكبر باللام وهو
صحيح (قوله صلى الله عليه وسلم
تحلفون خمسين يمينا فتستحقون
صاحبكم او قاتلكم) قد يقال
كيف عرضت اليمين على الثلاثة
وانما يكون اليمين للوارث خاصة
والوارث هو عبد الرحمن خاصة وهو
اخو القتيل واما الآخران فابنا
عم لا ميراث لهما مع وجود الاخ
والجواب انه كان معلوما عندهم
ان اليمين تختص بالوارث فاطلق
الخطاب لهم والمراد من تختص به
اليمين واحتمل ذلك لكونه معلوما
للمخاطبين كما سمع كلام الجميع
فى صورة قتله وكيفية ما جرى له
وان كانت حقيقة الدعوى
وقت الحاجة مختصة بالوارث
واما قوله صلى الله عليه وسلم
فتستحقون قاتلكم او صاحبكم

جنازة عبد الله بن ابى من الوقوف (ثم انصرف) من صلاته (فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت
الآيتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال) عمر رضى
الله تعالى عنه (فعجبت بعد) بالبناء على الضم لقطعه عن الاضافة (من جرأتى) بضم الجيم
وسكون الراء ثم همزة اى من اقدامى (على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله اعلم
۞ (باب قوله) عز وجل وسقط لغير أبى ذر (ولا تصل على احد منهم) أى من المنافقين صلاة
الجنازة (مات أبدا) ظرف منصوب بالنهى ومنهم صفة لاحد أو حال من الضمير فى مات أى
مات حال كونه منهم اى متصفا بصفة النفاق كقولهم أنت منى أى على طريقتى وهذا
النهى عام فى كل من عرف نفاقه وان كان سبب النزول خاصا بابن أبى رأس المنافقين
وقد ورد ما يدل انه نزلها فى عدد معين منهم ابن ابى وغيره لعلمه تعالى بموتهم على الكفر بخلاف
غيرهم فانهم تابوا فعند الواقدى عن معمر عن الزهرى عن حذيفة قال لى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انى مسر اليك سرا فلا تذكره لاحد انى نهيت ان أصلى على فلان وفلان رهط
ذوى عدد من المنافقين قال فلذلك كان عمر اذا أراد ان يصلى على احد استتبع حذيفة
فان مشى معه والا لم يصل عليه ومن طريق أخرى عن جبير بن مطعم انهم اثنا عشر رجلا
(ولا تقم على قبره) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن المنذر) القرشى الحزامى المدنى
قال (حدثنا أنس بن عياض) الليثى أبو ضمرة المدنى (عن عبيد الله) بضم العين وفتح
الموحدة ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب شقيق سالم (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر
رضى الله عنهما انه قال) وسقط لابى ذر لفظ انه (لما توفى عبد الله بن ابى) المنافق (جاء ابنه
عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد فى الرواية السابقة من طريق
أبى اسامة عن عبيد الله فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه (فأعطاه قميصه وأمره)
ولابى ذر فامره بالفاء بدل الواو (أن يكفنه فيه ثم قام) عليه الصلاة والسلام (يصلى عليه
فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال تصلى عليه) استفهام حذفت منه الاداة (وهو) أى
والحال انه (منافق وقد نهاك الله ان تستغفر لهم) أى للمنافقين ومن لازم النهى عن
الاستغفار عدم الصلاة وظهر بهذه الرواية ان فى قوله فى طريق ابى اسامة عن عبيد الله
وقد نهاك ربك أن تصلى عليه تجوزا وحينئذ فلا منافاة بين قوله وقد نهاك ربك ان تصلى
عليه وبين اخباره بان آية النهى عن الصلاة على كل مشرك والقيام على قبره نزلت بعد
ذلك (قال) عليه الصلاة والسلام (انما خيرنى الله) بين الاستغفار وعدمه (او اخبرنى
الله) بالموحدة بدل التحتية وزيادة همزة أوله من الاخبار على الشك وفى أكثر الروايات
بلفظ التخيير بين الاستغفار وعدمه من غير شك وسقط لفظ الجلالة فى قوله أو اخبرنى الله
لابى ذر (فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)
سقط لابى ذر قوله فلن الخ (فقال) عليه الصلاة والسلام (سأزيده) بضمير المفعول (على
سبعين) استشكل أخذه بمفهوم العدد حتى قال سأزيد على السبعين مع انه قد سبق قبل
ذلك بمدة طويلة قوله تعالى فى حق ابى طالب ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولى قربى وأجيب بان الاستغفار لابن ابى انما هو لقصد تطييب من

ولم نشهد قال فتبرئكم يهود
بخمسين يمينا قالوا وكيف نقبل
ايمان قوم كفار فلما رأى ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطى عقله ۞ وحدثنى عبيد الله

فمعناه يثبت حقكم على من حلفتم
عليه وهل ذلك الحق قصاص
او دية فيه الخلاف السابق بين
العلماء واعلم انهم انما يجوز لهم
الحلف اذا علموا او ظنوا ذلك
وانما عرض عليهم النبى صلى الله
عليه وسلم اليمين ان وجد فيهم
هذا الشرط وليس المراد الاذن
لهم فى الحلف من غير ظن ولهذا
قالوا كيف نحلف ولم نشهد (قوله
صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود
بخمسين يمينا) أى تبرأ اليكم
من دعواكم بخمسين يمينا وقيل
معناه يخلصونكم من اليمين
بان يحلفوا فاذا حلفوا انتهت
الخصومة ولم يثبت عليهم شئ
وخلصتم انتم من اليمين وفى هذا
دليل لصحة يمين الكافر والفاسق
ويهود مرفوع غير منون
لا ينصرف لانه اسم للقبيلة
والطائفة ففيه التأنيث والعلمية
(قوله ان النبى صلى الله عليه وسلم
اعطى عقله) اى ديته وفى الرواية
الاخرى فوداه رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قبله وفى رواية
من عنده فقوله وداه بتخفيف
الدال أى دفع ديته وفى رواية
فكره رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يبطل دمه فوداه مائة
من ابل الصدقة انما وداه رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عنده

بقى منهم وفى ذلك نظر فليتأمل (قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا معه) فيه ان عمر ترك رأى نفسه وتابع النبى صلى الله عليه وسلم (ثم أنزل الله عليه) ولابى ذر أنزل عليه بضم الهمزة مبنيا للمفعول (ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره) للدفن او الزيارة (انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) تعليل للنهى والتعليل بالفسق مع ان الكفر اعظم قبل للاشعار بانه كان عندهم موصوفا بالفسق أيضا فان الكافر قد يكون عدلا عند أهله وانما نهى عن الصلاة دون التكفين لان الضن به مخل بكرمه عليه الصلاة والسلام أولالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر كاسيا ولانه ما كان يرد سائلا وتكفينه فيه وان علم عليه الصلاة والسلام انه لا يرد عنه العذاب فلان ابنه قال لاتشمت به الاعداء ولاحمد من حديث قتادة قال ابنه يارسول الله ان لم تأته لم يزل يعير بهذا أو رجاء اسلام غيره كاسبق وسقط لابى ذر قوله ولا تقم على قبره الخ ❁ (باب قوله) تعالى التبويب وتاليه ثابت لابى ذر ساقط لغيره (سيحلفون بالله لكم) أيمانا كاذبة والمحلوف عليه انهم ماقدروا على الخروج فى غزوة تبوك (اذا انقلبتم) رجعتم من الغزو (اليهم لتعرضوا عنهم) فلا تعاتبوهم (فاعرضوا عنهم) احتقارا لهم ولا توبخوهم (انهم رجس) قذر نجس بواطنهم واعتقاداتهم وهو علة للاعراض وترك المعاتبة (ومأواهم جهنم) مصيرهم فى الآخرة اليها وهو من تمام التعليل (جزاء بما كانوا يكسبون) من النفاق ونصب جزاء على المصدر بفعل من لفظه مقدر أى يجزون جزاء وسقط قوله فاعرضوا عنهم الخ لابى ذر وقال ابن حجر سقط لكم أى من قوله سيحلفون بالله لكم من رواية الاصيلى والصواب اثباتها وبه قال (حدثنا يحيى) هو ابن عبد الله بن بكير المخزومى المصرى قال (حدثنا الليث) ابن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عبد الرحمن بن عبد الله ان) أباه (عبد الله بن كعب) ولغير أبى ذر زيادة ابن مالك (قال سمعت) أبى (كعب بن مالك حين تخلف عن) غزوة (تبوك) غير منصرف يقول (والله ما انعم الله على من نعمة بعد اذ هدانى) زاد فى المغازى للاسلام ولابى ذر عن المستملى على عبد قال الحافظ ابن حجر والاول هو الصواب (اعظم من صدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون كذبته) لا زائدة والمعنى أن أكون كذبته واستشكل كون اكون مستقبلا وكذبت ماضيا وأجيب بان المستقبل فى معنى الاستمرار المتناول للماضى فلا منافاة بينهما (فاهلك) بكسر اللام وتفتح والنصب أى فان أهلك (كما هلك) أى كهلاك (الذين كذبوا) حين أنزل الوحى بقوله تعالى (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله الفاسقين) الخارجين عن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم * وهذا الحديث قد ذكره المؤلف فى غزوة تبوك مطولا ❁ (باب قوله) جل وعلا (يحلفون لكم لترضوا عنهم) بحلفهم (فان ترضوا عنهم الى قوله الفاسقين) والمراد النهى عن الرضا عنهم قال فى المفاتح لا تكرار فى هذه المعانى لان الاول يعنى قوله سيحلفون خطاب منافقى المدينة وهذه مع المنافقين من الاعراب * وهذا الباب وتاليه ثابت لابى ذر وحده من غير ذكر حديث ساقط لغيره * (وآخرون) نسق على قوله منافقون أى وممن حولكم قوم

ابن عمر القواريرى نا حماد بن زيد نا يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن أبى حثمة ورافع ابن خديج ان محيصة بن مسعود وعبد الله بن سهل انطلقا قبل خيبر فتفرقا فى النخل فقتل عبد الله بن سهل فاتهموا اليهود فجاء اخوه عبد الرحمن وابن عمه حويصة ومحيصة الى النبى صلى الله عليه وسلم فتكلم عبد الرحمن فى امر اخيه وهو اصغر منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر الكبر او قال ليبدأ الاكبر فتكلما فى

قطعا للنزاع واصلاحا لذات البين فان اهل القتيل لا يستحقون الآن يحلفوا أو يستحلفوا المدعى عليهم وقد امتنعوا من الامرين وهم مكسورون بقتل صاحبهم فاراد صلى الله عليه وسلم جبرهم وقطع المنازعة واصلاح ذات البين بدفع ديته من عنده وقوله فوداه من عنده يحتمل أن يكون من خالص ماله فى بعض الاحوال صادف ذلك عنده ويحتمل انه من مال بيت المال ومصالح المسلمين وأما قوله فى الرواية الاخيرة من ابل الصدقة فقد قال بعض العلماء انها غلط من الرواة لان الصدقة المفروضة لا تصرف هذا المصرف بل هى لاصناف سماهم الله تعالى وقال الامام ابو اسحق المروزى من أصحابنا يجوز صرفها من ابل الزكاة لهذا الحديث فاخذ بظاهره وقال جمهور أصحابنا وغيرهم معناه اشتراه

آخرون غير المذكورين ولابى ذر باب قوله وآخرون (اعترفوا) أقروا (بذنوبهم) ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) الجهاد والتخلف عنه او اظهار الندم والاعتراف بآخر سيئ وهو التخلف وموافقة أهل النفاق ومجرد الاعتراف ليس بتوبة لكن روى انهم تابوا او كان الاعتراف مقدمة التوبة وكل منهما مخلوط بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن فكل مخلوط ومخلوط به الآخر ولو قلت خلطت الماء باللبن كان الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به وهو استعارة عن الجمع بينهما (عسى الله ان يتوب عليهم) جملة مستأنفة وعسى من الله واجب وانما عبر به للاشعار بأن ما يفعله تعالى ليس الا على سبيل التفضل منه سبحانه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر والمعنى عسى الله أن يقبل توبتهم فان قلت كيف قال أن يتوب عليهم ولم يسبق للتوبة ذكر أجيب بانه مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم قاله فى الانوار كالكشاف (ان الله غفور رحيم) وسقط قوله خلطوا الخ لابى ذر وقال بعد قوله بذنوبهم الآية قال ابن كثير وهذه الآية وان كانت فى أناس معينين الا انها عامة فى كل المذنبين الخطائين وقد قال مجاهد نزلت فى أبى لبابة لما قال لبنى قريظة انه الذبح وأشار بيده الى حلقه وقال ابن عباس فى أبى لبابة وجماعة من أصحابه تخلفوا عن غزوة تبوك وقال بعضهم أبو لبابة وخمسة معه وقيل وسبعة وقيل وتسعة فلما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من غزوته ربطوا أنفسهم بسوارى المسجد وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أنزل الله الآية أطلقهم صلى الله عليه وسلم وعفا عنهم * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (مؤمل) بضم الميم الاولى وفتح الثانية مشددة وقد تكسر بينهما همزة مفتوحة آخره لام زاد فى غير رواية أبى ذر هو ابن هشام وهو اليشكرى بتحتية ومعجمة أبو هشام البصرى قال (حدثنا اسمعيل بن ابراهيم) المعروف بابن علية اسم أمه الاسدى مولاهم البصرى قال (حدثنا عوف) بفتح العين المهملة وسكون الواو وآخره فاء ابن أبى جميلة بفتح الجيم الاعرابى العبدى البصرى قال (حدثنا ابو رجاء) عمران العطاردى قال (حدثنا سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا) فى حكاية منامه الطويل (اتانى الليلة آتيان) بهمزة ممدودة ففوقية مكسورة فتحتية أى ملكان (فابتعثانى) من النوم (فانتهيا) وأنا معهما ولغير أبى ذر فانتهينا (الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة) بكسر الموحدتين من لبن (فتلقانا رجال شطر) نصف (من خلقهم كأحسن ما انت راء وشطر) أى نصف (كاقبح ما أنت راء قالا) الملكان (لهم) للرجال (اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر) بفتح الهاء (فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا فى احسن صورة قالا) الملكان (لى هذه جنة عدن وهذاك منزلك قالا اما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح) قيل الصواب حسنا وقبيحا لكن كان تامة وشطر مبتدأ وحسن خبره والجملة حال بدون الواو وهو فصيح كقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قاله الكرمانى وغيره (فانهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم) كذا أورده مختصرا هنا ويأتى بتمامه ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته فى التعبير ❁ (باب قوله) تعالى (ما كان) أى ما ينبغى

امر صاحبهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم خمسون منكم على رجل منهم فيدفع برمته

من اهل الصدقات بعد ان ملكوها ثم دفعها تبرعا الى أهل القتيل وحكى القاضى عن بعض العلماء انه يجوز صرف الزكاة فى مصالح العامة وتأول هذا الحديث عليه وتأوله بعضهم على ان اولياء القتيل كانوا محتاجين ممن تباح لهم الزكاة وهذا تأويل باطل لان هذا قدر كثير لا يدفع الى الواحد الحامل من الزكاة بخلاف اشراف القبائل ولانه سماه دية وتأوله بعضهم على انه دفعه من سهم المؤلفة من الزكاة استئلافا لليهود لعلهم يسلمون وهذا ضعيف لان الزكاة لا يجوز صرفها الى كافر فالمختار ما حكيناه عن الجمهور انه اشتراها من ابل الصدقة وفى هذا الحديث انه ينبغى للامام مراعاة المصالح العامة والاهتمام باصلاح ذات البين وفيه اثبات القسامة وفيه الابتداء بيمين المدعى فى القسامة وفيه رد اليمين على المدعى عليه اذا نكل المدعى فى القسامة وفيه جواز الحكم على الغائب وسماع الدعوى فى الدماء من غير حضور الخصم وفيه جواز اليمين بالظن وان لم يتيقن وفيه ان الحكم بين المسلم والكافر يكون بحكم الاسلام (قوله صلى الله عليه وسلم يقسم خمسون منكم على رجل منهم) هذا انما

(للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين) لان النبوة والايمان يمنعان من ذلك وسقط باب وتاليه لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (اسحق بن ابراهيم) ابن نصر ابو ابراهيم السعدي المروزي وقيل البخاري قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (عبد الرزاق) بن همام الصنعاني قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (معمر) بسكون العين ابن راشد البصري (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سعيد بن المسيب) بفتح التحتية وقد تكسر (عن ابيه) المسيب بن حزن انه (قال لما حضرت أبا طالب الوفاة) اى علاماتها (دخل النبي) ولغير ابي ذر دخل عليه النبي (صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل) عمرو بن هشام (وعبد الله بن ابي امية) المخزومي اسلم عام الفتح (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) اى عم) اي يا عمي وحذفت ياء الاضافة للتخفيف (قل لا اله الا الله) وجواب الامر قوله (احاج) بضم الهمزة وتشديد الجيم آخره (لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن أبي امية يا أبا طالب أترغب) بهمزة الاستفهام الانكاري اى أتعرض (عن ملة عبد المطلب) أيضا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لما ابى أن يقول كلمة الاخلاص (لأستغفرن لك) كما استغفر ابراهيم لابيه (ما لم انه عنك) بضم الهمزة وسكون النون مبنيا للمفعول (فنزلت) في ابي طالب آية (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم) لموتهم على الشرك وقيل ان سبب نزولها ما في مسلم ومسند احمد وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذنت ربي في ان استغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته أن ازور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الآخرة قال في الكشاف وهذا اصح لأن موت أبي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة وتعقبه صاحب التقريب فيما حكاه الطيبي بانه يجوز أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستغفر لابي طالب الى حين نزولها والتشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة قال في فتوح الغيب وهذا هو الحق ورواية نزولها في أبي طالب هي الصحيحة وسقط قوله ولو كانوا اولي قربى الخ لابي ذر وقال بعد قوله للمشركين الآية ۞ (باب قوله) سبحانه وتعالى (لقد تاب الله على النبي) من اذنه للمنافقين في التخلف في غزوة تبوك والاحسن ان يكون من قبيل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة على سبيل التعريض لانه صلى الله عليه وسلم ممن يستغني عن التوبة فوصف بها ليكون بعثا للمؤمنين على التوبة على سبيل التعريض وابانة لفضلها (والمهاجرين والانصار) أي وتاب عليهم حقيقة لانه لا ينفك الانسان عن الزلات أو كانوا يتوبون عن وساوس تقع في قلوبهم (الذين اتبعوه) حقيقة بأن خرج اولا وتبعوه أو مجازا عن اتباعهم امره ونهيه (في ساعة العسرة) في وقت الشدة الحاصلة لهم في غزوة تبوك اى من عسرة الزاد والماء والظهر والقيظ وبعد الشقة اذ السفرة كلها تسمع لتلك الساعة وبها يقع الاجر على الله تعالى وان كان عرف الساعة لما قل من الزمن كالقطعة من النهار كساعات الرواح الى الجمعة

يجب تأويله لان اليمين انما تكون على الوارث خاصة لا على غيره من القبيلة وتأويله عند أصحابنا ان معناه يؤخذ منكم خمسون يمينا والحالف هم الورثة فلا يحلف احد من الاقارب غير الورثة ويحلف كل الورثة ذكورا كانوا أو اناثا سواء كان القتل عمدا او خطأ هذا مذهب الشافعي وبه قال ابو ثور وابن المنذر ووافقنا مالك فيما اذا كان القتل خطأ واما في العمد فقال يحلف الاقارب خمسين يمينا ولا تحلف النساء ولا الصبيان ووافقه ربيعة والليث والاوزاعي واحمد وداود وأهل الظاهر واحتج الشافعي بقوله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا فتستحقون صاحبكم فجعل الحالف هو المستحق للدية والقصاص ومعلوم ان غير الوارث لا يستحق شيئا فدل ان المراد حلف من يستحق الدية (قوله صلى الله عليه وسلم يقسم خمسون منكم على رجل منهم فيدفع برمته) الرمة بضم الراء الحبل والمراد هنا الحبل الذي يربط في رقبة القاتل ويسلم فيه الى ولي القتيل وفي هذا دليل لمن قال ان القسامة يثبت فيها القصاص وقد سبق بيان مذهب العلماء فيه وتأوله القائلون لا قصاص بان المراد ان يسلم ليستوفى منه الدية لكونها ثبتت عليه وفيه ان القسامة انما تكون على واحد

فالمراد بها هنا من وقت الخروج الى العود روى انه لما نفد زادهم كان النفر منهم يمصون التمرة تداولا بينهم وانهم عطشوا حتى نحروا بعض ابلهم فشربوا عصارة ما في كروشها حتى استسقى لهم صلى الله عليه وسلم فامطرت عليهم سحابة لم تتجاوزهم وكان الرجلان والثلاثة يعتقبون البعير الواحد (من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم) عن الثبات على الايمان أو اتباع الرسول لما نالهم من المشقة والشدة (ثم تاب عليهم) تكرير للتوكيد من حيث المعنى فيكون الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار ويجوز أن يكون الضمير للفريق المذكور في قوله كاد تزيغ قلوب فريق منهم لصدور الكيدودة منهم (انه بهم رؤف رحيم) حتى تاب عليهم وسقط قوله في ساعة العسرة الخ لابي ذر وقال بعد قوله اتبعوه الآية * وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر بن الطبري المصري (قال حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابن وهب) عبد الله المصري (قال اخبرني) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلي (قال أحمد) هو ابن صالح شيخ المؤلف المذكور (وحدثنا) أيضا (عنبسة) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة ابن خالد بن يزيد الايلي ابن أخي يونس قال (حدثنا) عمي (يونس) الايلي (عن ابن شهاب) الزهري انه (قال اخبرني) بالافراد (عبد الرحمن بن كعب) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله ولابي ذر زيادة ابن مالك (قال أخبرني) بالافراد أيضا ابي (عبد الله بن كعب) الانصاري المدني الشاعر قال في فتح الباري والحاصل ان احمد بن صالح روى هذا الحديث عن شيخين عن يونس لكن فرقهما لاختلاف الصيغة ثم ظاهره ان السند بينهما متحد وليس كذلك لان في رواية ابن وهب أن شيخ ابن شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب كما في رواية عنبسة وليس كذلك بل هو في رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب كذلك أخرجه النسائي عن سليمان بن مهران المهري عن ابن وهب واهمل البخاري بناه على ان عبد الرحمن نسب لجده فتتحد الروايتان نبه على ذلك الحافظ ابو علي الصدفي فيما قرأته بخطه بهامش نسخته وقد أفرد البخاري رواية ابن وهب بهذا الاسناد في النذر فوقع في رواية ابي ذر عبد الرحمن بن كعب وانما أخرج النسائي بعض الحديث وقد وجدت بعض الحديث أيضا في سنن أبي داود عن سليمان بن داود شيخ البخاري فيه كما في النسائي وعن ابي الطاهر بن السراج عن ابن وهب كذلك اه وقد تعقبه تلميذه شيخنا الحافظ أبو الخير السخاوي رحمه الله تعالى فيما وجد بخطه في حاشية نسخته من فتح الباري بأن البخاري قد أخرج حديث عنبسة في وفود الانصار فيما مضى ووقع هناك عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وأخرج حديث ابن وهب في النذر فيما سيأتي ووقع أيضا فيه كذلك وحينئذ فسندهما متحد وكذا رأيت الدمياطي ألحق هنا في نسخته مما صحح عليه عبد الله في نسب عبد الرحمن وكذا ثبت عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب في سنن أبي داود حسبما ثبت في رواية اللؤلؤي وابن داسة عنه عن شيخه ابن السراج وسليمان بن داود المهري كلاهما عن ابن وهب نعم قيل ان الذي في رواية ابن داسة عبد الله بن عبد الله بن كعب وهو وهم لان عبد الله الاول انما هو عبد الرحمن وأما روايته فهي كما مر في روايتي ابن السني وابن الاحمر عن عبد الرحمن

قالوا امر لم نشهده كيف نحلف قال فتبرئكم يهود بايمان خمسين منهم قالوا يا رسول الله قوم كفار قال فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبله قال سهل فدخلت مربدا لهم يوما فركضتني ناقة من تلك الابل ركضة برجلها قال حماد هذا او نحوه ۞ وحدثنا القواريري نا بشر بن المفضل نا يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن أبي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال في حديثه فعقله رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده ولم يقل في حديثه فركضتني ناقة ۞ وحدثنا عمرو الناقد نا سفيان بن عيينة ح قال وثنا محمد ابن مثنى نا عبد الوهاب الثقفي جميعا عن يحيى بن سعيد عن بشير ابن يسار عن سهل بن ابي حثمة

وبه قال مالك واحمد وقال اشهب وغيره يحلف الاولياء على ما شاؤا ولا يقتلوا الا واحدا وقال الشافعي رضي الله عنه ان ادعوا على جماعة حلفوا عليهم وثبتت عليهم الدية على الصحيح عند الشافعي وعلى قول له انه يجب القصاص عليهم وان حلفوا على واحد استحقوا عليه وحده (قوله فدخلت مربدا لهم يوما فركضتني ناقة من تلك الابل ركضة برجلها) المربد بكسر الميم وفتح الباء هو الموضع الذي يجتمع فيه الابل وتحبس والربد الحبس ومعنى ركضتني رفستني واراد بهذا الكلام انه ضبط الحديث

ابن كعب بن مالك بدونها وحينئذ فهذا خلاف ما اقتضاه كلام شيخنا من اتحاد سند ابى داود والنسائى ثم ان قوله سليمان بن مهران سهو امامن الكاتب أومن غيره فانما هو ابن داود اه (وكان) اى عبد الله (قائد كعب) أبيه (من) بين (بنيه) بنى بفتح الموحدة وكسر النون وسكون التحتية (حين عمى) وكان ابناؤه أربعة عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعبيد الله (قال سمعت) اى (كعب بن مالك فى حديثه) الطويل فى قصة توبته المسوق هنا مختصرا مقتصرا على المحتاج منه كالوصايا المنزل فيه قوله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) زاد فى نسخة حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت (قال فى آخر حديثه يارسول الله (ان من توبتى أن انخلع) ان أخرج (من) جميع (مالى صدقة الى الله ورسوله) بنصب صدقة أى لاجل التصدق اوحالا بمعنى متصدقا والى بمعنى اللام أى صدقة خالصة لله ولرسوله ولابى ذروالى رسوله (فقال) له (النبى صلى الله عليه وسلم امسك) عليك (بعض مالك فهو خير لك) من ان تضرر بالفقر وتجرع الصبر على الاضاقة (وعلى الثلاثة) اى وتاب على الثلاثة فهو نسق على النبى اوعلى الضمير فى عليهم أى ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذا كرر حرف الجر والثلاثة هم كعب بن مالك الاسلمى الانصارى وهلال بن امية الواقفى ومرارة بن الربيع العمرى (الذين خلفوا) تخلفوا عن غزوة تبوك اوخلف امرهم فانهم المرجون (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) برحبها اى مع سعتها لشدة حيرتهم وقلقهم (وضاقت عليهم انفسهم) فلم تتسع لصبرما نزل بها من الهم والاشفاق (وظنوا) علموا (ان لا ملجأ من الله) ان لا مفرمن عذاب الله (الا اليه) بالتوبة والاستغفار والاستثناء من العام المحذوف اى لاملجأ لاحد الا اليه (ثم تاب عليهم) رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد أخرى (ليتوبوا) ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا وليتوبوا أيضا فيما يستقبل كما فرطت منهم زلة لانهم علموا بالنصوص الصحيحة ان طريان الخطيئة يستدعى تجدد التوبة (ان الله هو التواب) على من تاب ولو عاد فى اليوم مائة مرة كما روى ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم مائة مرة (الرحيم) به بعد التوبة وسقط قوله وضاقت عليهم انفسهم الخ لابى ذر وقال بعد قوله رحبت الآية * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد) هو ابن النضر النيسابورى اوابن ابراهيم البوشنجى اوابن يحيى الذهلى وبالاولين قال الحاكم وبالاخير ابو على الغسانى قال (حدثنا احمد بن ابى شعيب) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله بن ابى شعيب مسلم قال الحافظ ابن حجر وقع فى رواية ابن السكن حدثنى احمد بن ابى شعيب من غير ذكر محمد المختلف فيه والاول هو المشهور وان كان احمد بن ابى شعيب من مشايخ المؤلف قال (حدثنا موسى بن اعين) بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين ساكنة وآخره نون الجزرى بالجيم والزاى والراء قال (حدثنا اسحق بن راشد) الجزرى ايضا (ان الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (حدثه قال اخبرنى) بالافراد (عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه) عبد الله (قال سمعت ابى كعب بن مالك وهو) اى كعب (احد الثلاثة) هو وهلال بن امية ومرارة بن الربيع (الذين تيب عليهم) بكسر الفوقية وسكون التحتية مجهول تاب يتوب توبة (انه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة

بنحو حديثهم ❁ حدثنا عبد الله ابن مسلمة بن قعنب نا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن بشير ابن يسار ان عبد الله بن سهل بن زيد ومحيصة بن مسعود بن زيد الانصاريين ثم من بنى حارثة خرجا الى خيبر فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى يومئذ صلح واهلها يهود فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فوجد فى شربة مقتولا فدفنه صاحبه ثم أقبل الى المدينة فمشى اخو المقتول عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم شان عبد الله وحيث قتل فزعم بشير وهو يحدث عمن ادرك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لهم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون قاتلكم اوصاحبكم قالوا يارسول الله ماشهدنا ولاحضرنا فزعم انه قال فتبرئكم يهود بخمسين فقالوا يارسول الله كيف نقبل أيمان قوم كفار فزعم بشيران رسول الله صلى الله عليه وسلم عقله من عنده ❁ وحدثنا يحيى بن يحيى انا هشيم عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار ان رجلا من الانصار من بنى حارثة يقال له عبد الله بن سهل بن زيد انطلق هو وابن عم له يقال له محيصة بن

وحفظه حفظا بليغا (قوله فوجد فى شربة) بفتح الشين المعجمة والراء وهو حوض يكون فى أصل النخلة وجمعه شرب كثمرة وثمر

غزاها قط غير غزوتين غزوة العسرة) بضم العين وسكون السين المهملتين وهى غزوة تبوك (وغزوة بدر قال فاجمعت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولابى ذرعن الكشميهنى صدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بعد ان بلغه انه عليه الصلاة والسلام توجه قافلا من الغزو واهتم لتخلفه من غير عذر وتفكر فيما يخرج به من سخط الرسول وطفق يتذكر الكذب لذلك فأزاح الله عنه الباطل فأجمع على الصدق اى جزم به وعقد عليه قصده واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما فى رمضان (ضحى) وسقطت هذه اللفظة من كثير من الاصول (وكان) عليه الصلاة والسلام (قلما يقدم من سفر سافره الاضحى وكان يبدأ بالمسجد فيركع) فيه (ركعتين) قبل ان يدخل منزله (ونهى النبى صلى الله عليه وسلم) اى بعد ان اعترف بين يديه انه تخلف من غير عذر وقوله عليه السلام له قم حتى يقضى الله فيك (عن كلامى وكلام صاحبى) هلال ومرارة لكونهما تخلفا من غير عذر واعترفا كذلك (ولم ينه عن كلام احد من المتخلفين غيرنا) وهم الذين اعتذروا اليه وقبل منهم علانيتهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى وكانوا بضعة وثمانين رجلا (فاجتنب الناس كلامنا) ايها الثلاثة قال كعب (فلبثت كذلك حتى طال على الامر وما من شئ أهم الى من ان اموت فلا يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم أو يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمنى احد منهم ولا يصلى على) بكسر لام يصلى وفى نسخة يصلى بفتحها ولابى ذرعن الكشميهنى ولا يسلم على بدل يصلى وفى نسخة حكاها القاضى عياض عن بعض الرواة ولا يسلمنى والمعروف ان فعل السلام انما يتعدى بعلى وقد يكون اتباعا ليكلمنى قال القاضى أو يرجع الى قول من فسر السلام بان معناه انك مسلم منى قال فى المصابيح وسقطت ولا يسلمنى للاصيلى كذا قال فليحرر (فانزل الله عزوجل (توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقى الثلث الآخر من الليل) بعد مضى خمسين ليلة من النهى عن كلامهم (ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة) رضى الله تعالى عنها والواو للحال (وكانت ام سلمة محسنة فى شانى معنية) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر النون وتشديد التحتية أى ذات اعتناء ولابى ذرعن الكشميهنى معينة بضم الميم وكسر العين فتحتية ساكنة فنون مفتوحة أى ذات اعانة (فى امرى) قال العينى وليست بمشتقة من العون كما قاله بعضهم يريد الحافظ ابن حجر وقد رأيت فى هامش الفرع مما عزاه لليونينية ورأيته فيها عن عياض معنية يعنى بفتح الميم وسكون العين كذا عند الاصيلى ولغيره معينة بضم الميم اى وكسر العين من العون قال والاول أليق بالحديث (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا) بهمزة الاستفهام (ارسل اليه فأبشره قال اذا يحطمكم الناس) بفتح أوله وكسر ثالثه منصوب باذا من الحطم بالحاء والطاء المهملتين وهو الدرس وللمستملى والكشميهنى يخطفكم بفتح ثالثه والنصب من الخطف بالخاء المعجمة والفاء وهو مجاز عن الازدحام (فيمنعونكم النوم) باثبات النون بعد الواو وللاصيلى فيمنعوكم بحذفها (سائر الليلة) أى باقيها (حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر آذن) بمد الهمزة اى اعلم (بتوبة الله علينا وكان

مسعود بن زيد وساق الحديث بنحو حديث الليث الى قوله فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده قال يحيى فحدثنى بشير بن يسار قال أخبرنى سهل ابن ابى حثمة قال لقد ركضتنى فريضة من تلك الفرائض بالمربد ❁ حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير نا أبى نا سعيد بن عبيد نا بشير بن يسار الانصارى عن سهل بن ابى حثمة الانصارى انه اخبره ان نفرا منهم انطلقوا الى خيبر فتفرقوا فيها فوجدوا احدهم قتيلا وساق الحديث وقال فيه فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبطل دمه فوداه مائة من ابل الصدقة

(قوله لقد ركضتنى فريضة من تلك الفرائض) المراد بالفريضة هنا الناقة من تلك النوق المفروضة فى الدية وتسمى المدفوعة فى الزكاة أوفى الدية فريضة لانها مفروضة اى مقدرة بالسن والعدد وأما قول المازرى ان المراد بالفريضة هنا الناقة الهرمة فقد غلط فيه والله أعلم (قوله فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبطل دمه فوداه مائة من ابل الصدقة) هذا آخر الفوات الذى لم يسمعه ابراهيم ابن سفيان من مسلم وقد قدمنا بيان اوله وقوله عقيب هذا حدثنى اسحق بن منصور قال اخبرنا بشر بن عمر قال سمعت مالك بن أنس رضى الله عنه يقول حدثنى ابو ليلى هو اول سماع

عليه الصلاة والسلام (اذا استبشر استنار وجهه حتى كأنه قطعة من القمر) شبهه به دون الشمس لانه يملأ الارض بنوره ويؤنس كل من شاهده ويجمع النور من غير اذى وتمكن من النظر اليه بخلاف الشمس فانها تكل البصر فلا تمكن البصر من رؤيتها والتقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في كثير من كلام البلغاء من التشبيه بالقمر من غير تقييد وقد كان كعب قائل هذا من شعراء الصحابة فلا بد في التقييد بذلك من حكمة وما قيل في ذلك من انه احتراز من السواد الذي في القمر ليس بقوي لان المراد بتشبيهه ما في القمر من الضياء والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيها اقل مما في القطعة المجردة فكأن التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب ان يشبهه ببعض القمر (وكنا أيها الثلاثة) بلفظ النداء ومعناه الاختصاص (الذين خلفوا) ولابي ذر خلفنا (عن الامر الذي قبل) بضم اوله مبنيا للمفعول كالسابق (من هؤلاء الذين اعتذروا) ووكل سرائرهم الى الله عز وجل وليس المراد التخلف عن الغزو بل التخلف عن حكم امثالهم من المتخلفين عن الغزو الذين اعتذروا وقبلوا (حين انزل الله) عز وجل (لنا التوبة فلما ذكر) بضم الذال (الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المتخلفين) بتخفيف ذال كذبوا ونصب رسول لان كذب يتعدى بدون الصلة (فاعتذروا بالباطل ذكروا بشر ما ذكر به احد قال الله سبحانه يعتذرون اليكم) اى في التخلف (اذا رجعتم اليهم) من الغزو (قل لا تعتذروا) بالمعاذير الكاذبة (لن نؤمن لكم) لن نصدقكم ان لكم عذرا (قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله الآية) يعني ان تبتم واصلحتم رأى الله عملكم وجازاكم عليه وذكر الرسول لانه شهيد عليهم واسقط قوله الآية لابي ذر * وهذا الحديث قطعة من حديث كعب وقد ذكره المؤلف تاما في المغازي ۞ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا الى الغزو باخلاص او الخطاب للمنافقين اى يا أيها الذين آمنوا في العلانية اتقوا الله وكونوا مع الذين صدقوا واخلصوا النية وعن ابن عمر فيما ذكره ابن كثير وكونوا مع الصادقين مع محمد واصحابه وسقط التبويب لغير ابي ذر * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير ونسبه لجده قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام المجتهد (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي (عن ابن شهاب) الزهري (عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب بن مالك ان) اباه (عبد الله بن كعب بن مالك) ولابي ذر عن عبد الله بن كعب ابن مالك (وكان) عبد الله (قائد كعب بن مالك) زاد في السابقة من بنيه حين عمي (قال سمعت كعب بن مالك يحدث) عن خبره (حين تخلف عن قصة تبوك) واخباره الرسول عليه الصلاة والسلام بالصدق من شانه بانه لم يكن له عذر في التخلف (فوالله ما اعلم احدا ابلاه الله) بالموحدة الساكنة اى انعم الله عليه (في صدق الحديث احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ) بالنون ولابي ذر مذ (ذكرت ذلك) القول الصدق (لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا وانزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين) ولابي ذر زيادة والانصار (الى قوله وكونوا مع الصادقين) ۞ باب

۞ حدثني اسحق بن منصور انا بشر بن عمر قال سمعت مالك ابن انس يقول حدثني ابو ليلى ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل عن سهل بن ابي حثمة انه اخبره عن رجال من كبراء قومه ان عبد الله بن سهل ومحيصة خرجا الى خيبر من جهد اصابهم فاتى محيصة فاخبر ان عبد الله بن سهل قد قتل وطرح في عين او فقير فاتى يهود فقال انتم والله قتلتموه قالوا والله ما قتلناه ثم اقبل حتى قدم على قومه فذكر لهم ذلك ثم اقبل هو واخوه حويصة وهو اكبر منه وعبد الرحمن بن سهل فذهب محيصة ليتكلم وهو الذي كان بخيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحيصة كبر كبر يريد السن فتكلم حويصة ثم تكلم محيصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان يدوا صاحبكم واما ان يؤذنوا بحرب

ابراهيم بن سفيان من مسلم من هذا الموضع هكذا هو في معظم النسخ وفي نسخة الحافظ بن عساكر ان آخر الفوات حديث اسحق بن منصور هذا الذي ذكرناه واول السماع قوله عقبه حدثني ابو الطاهر وحرملة بن يحيى والاول اصح (قوله وطرح في عين او فقير) الفقير هنا على لفظ الفقير في الادميين والفقير هنا البئر القريبة القعر الواسعة الفم وقيل هو الحفيرة التي تكون حول النخل (قوله صلى الله عليه وسلم اما ان يدوا صاحبكم واما ان يؤذنوا بحرب) معناه ان ثبت

قوله) عز وجل (لقد جاءكم رسول) يعني محمدا (من أنفسكم) من جنسكم صفة لرسول اى من صميم العرب وقرأ ابن عباس وابو العالية وابن محيصن ومحبوب عن أبي عمرو ويعقوب من بعض طرقه وهي قراءته صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة بفتح الفاء اى من أشرفكم وقال الزجاج هي مخاطبة لجميع العالم والمعنى لقد جاءكم رسول من البشر وانما كان من الجنس لان الجنس الى الجنس اميل ثم رتب عليه صفات أخرى لتعداد المنن على المرسل اليهم فقال (عزيز عليه) أى شديد شاق (ما عنتم) اى عنتكم اى اثمكم وعصيانكم فما مصدرية وهي مبتدأ وعزيز خبر مقدم ويجوز ان يكون ما عنتم فاعلا بعزيز وعزيز صفة لرسول ويجوز أن تكون ما موصولة اى يعز عليه الذي عنتموه اى عنتم بسببه فحذف العائد على التدريج كقوله

يسر المرء ماذهب الليالي * وكان ذهابهن له ذهابا

اى يسره ذهاب الليالي (حريص عليكم) أن تدخلوا الجنة (بالمؤمنين رؤف رحيم من الرأفة) وهي أشد الرحمة ولم يجمع الله اسمين من أسمائه لاحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم قاله الحسين بن الفضل وسقط لابي ذر قوله حريص الخ وقال بعد قوله عنتم الآية * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال اخبرني) بالافراد (ابن السباق) بالسين المهملة والموحدة المشددة المفتوحتين وبعد الالف قاف عبيد المدني الثقفي أبو سعيد (ان زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه وكان ممن يكتب الوحي) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قال أرسل الى ابو بكر) الصديق في خلافته قال الحافظ ابو الفضل ولم أقف على اسم الرسول اليه بذلك (مقتل اهل اليمامة) ظرف زمان اى ايام والمراد عقب مقاتلة الصحابة رضي الله تعالى عنهم مسيلمة الكذاب سنة احدى عشرة بسبب ادعائه النبوة وارتداد كثير من العرب وقتل كثير من الصحابة (وعنده عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (فقال) لي (ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر) بسين مهملة ساكنة ففوقية ثم مهملة فراء مشددة مفتوحات اى اشتد وكثر (يوم) القتال الواقع في (اليمامة بالناس) قيل قتل بها من المسلمين الف ومائة وقيل الف واربعمائة منهم سبعون جمعوا القرآن اى مجموعهم لا ان كل فرد جمعه (واني اخشى ان يستحر القتل) اى يكثر (بالقراء في المواطن) التي يقع فيها القتال مع الكفار (فيذهب كثير من القرآن الا ان تجمعوه واني لأرى ان تجمع) أنت (القرآن) ولابي ذر أن يجمع القرآن بضم اول يجمع مبنيا للمفعول (قال ابو بكر قلت) ولابي ذر فقلت (لعمر كيف افعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) لي (عمر هو) اى جمع القرآن (والله خير) من تركه وهو رد لقوله كيف أفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما لم يجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يترقبه من النسخ (فلم يزل عمر يراجعني فيه) في جمع القرآن (حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر) اذ هو من النصح لله ولرسوله والكتابة واذن فيه عليه الصلاة والسلام بقوله في حديث أبي سعيد عند مسلم لا تكتبوا عني شيأ غير القرآن وغايته جمع

فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم في ذلك فكتبوا انا والله ما قتلناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحويصة ومحيصة وعبد الرحمن أتحلفون وتستحقون دم صاحبكم قالوا لا قال فتحلف لكم يهود قالوا ليسوا بمسلمين فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة ناقة حتى ادخلت عليهم الدار فقال سهل فلقد ركضتني منها ناقة حمراء ۞ حدثني ابو الطاهر وحرملة بن

القتل عليهم بقسامتكم فاما ان يدوا صاحبكم أي يدفعوا اليكم ديته واما أن يعلمونا انهم ممتنعون من التزام احكامنا فينتقض عهدهم ويصيرون حربا لنا وفيه دليل لمن يقول الواجب بالقسامة الدية دون القصاص (قوله خرجا الى خيبر من جهد أصابهم) هو بفتح الجيم وهو الشدة والمشقة والله أعلم

* (باب حكم المحاربين والمرتدين) *

فيه حديث العرنيين انهم قدموا المدينة فأسلموا واستوخموها وسقمت اجسامهم فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج الى ابل الصدقة فخرجوا فصحوا فقتلوا الراعي وارتدوا عن الاسلام وساقوا الذود فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في اثرهم فقطع أيديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم في الحرة يستسقون فلا يسقون حتى

ما كان مكتوبا قبل فلا يتوجه اعتراض الرافضة على الصديق (قال زيد بن ثابت) قال
ابو بكر ذلك (وعمر عنده جالس لا يتكلم) وسقط لابي ذر قوله عنده جالس (فقال) لى
(أبو بكر انك) يا زيد (رجل شاب) اشار الى نشاطه وقوته فيما يطلب منه وبعده عن
النسيان (عاقل) نعى المراد (ولا نتهمك) بكذب ولا نسيان والذى لا يتهم تركن النفس اليه
وسقطت الواو لابى ذر (كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فهو اكثر
ممارسة له من غيره فجمع هذه الخصوصيات الاربعة فيه يدل على انه اولى بذلك ممن لم
تجتمع فيه (فتتبع القرآن فاجمعه) وقد كان القرآن كله كتب فى العهد النبوى لكن
غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتب السور قال زيد (فوالله لو كلفنى) أى أبو بكر
(نقل جبل من الجبال ما كان اثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن) قال ذلك خوفا من
التقصير فى احصاء ما أمر بجمعه (قلت) للعمرين (كيف تفعلان شيأ لم يفعله النبى) ولابى
ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم فقال) لى (أبو بكر هو والله خير فلم ازل اراجعه حتى
شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر ابى بكر وعمر) لما فى ذلك من المصلحة العامة
(فقمت فتتبعت القرآن) حال كونى (اجمعه) مما عندى وعند غيرى (من الرقاع) بكسر
الراء جمع رقعة من ادم او ورق او نحوهما (والاكتاف) بالمثناة الفوقية جمع كتف عظم
عريض فى اصل كتف الحيوان ينشف ويكتب فيه (والعسب) بضم العين والسين
المهملتين آخره موحدة جمع عسيب وهو جريد النخل يكشطون خوصه ويكتبون فى
طرفه العريض (وصدور الرجال) الذين جمعوا القرآن وحفظوه كاملا فى حياته صلى الله
عليه وسلم كابى بن كعب ومعاذ بن جبل فيكون ما فى الرقاع والاكتاف وغيرهما تقريرا
على تقرير (حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الانصارى) هو ابن ثابت بن
الفاكه الخطمى ذو الشهادتين (لم اجدهما) اى الآيتين (مع احد غيره) كذا بالنصب
على كشط فى الفرع كاصله وفى فرع آخر غيره بالجر أى لم أجدهما مع غير خزيمة مكتوبتين
فالمراد بالنفى نفى وجودهما مكتوبتين لانفى كونهما محفوظتين وعند ابن أبى داود من
رواية يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب فجاء خزيمة بن ثابت فقال انى رأيتكم تركتم آيتين لم
تكتبوهما قالوا وماهما قال تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من
انفسكم الى آخر السورة فقال عثمان وانا اشهد فاين ترى ان نجعلهما قال اختم بهما آخر
ما نزل من القرآن وعن ابى العالية عن ابى بن كعب عند عبد الله ابن الامام أحمد أنهم
جمعوا القرآن فى المصاحف فى خلافة ابى بكر وكان رجال يكتبون ويملى عليهم أبى بن كعب
فلما انتهوا الى هذه الآية ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون فظنوا أن
هذا آخر ما نزل من القرآن فقال لهم أبى بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأنى
بعدهما آيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى وهو رب العرش العظيم وعند أحمد قال
أتى الحرث بن خزيمة بهاتين الآيتين لقد جاءكم رسول الى عمر بن الخطاب فقال من معك
على هذا قال لا أدرى والله انى اشهد لسمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما
وحفظتهما فقال عمر وأنا أشهد لسمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد جاءكم

رسول

يحيى قال ابو الطاهر نا وقال
حرملة انا ابن وهب قال اخبرنى
يونس عن ابن شهاب قال اخبرنى
أبو سلمة بن عبد الرحمن وسليمان
ابن يسار مولى ميمونة زوج
النبى صلى الله عليه وسلم عن
رجل من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الانصار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقر القسامة على ما كانت عليه
فى الجاهلية ۞ وحدثنا محمد بن
رافع نا عبد الرزاق انا ابن
جريج حدثنى ابن شهاب
بهذا الاسناد مثله وزاد وقضى
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين ناس من الانصار فى قتيل

ادعوه على اليهود ۞ وحدثنا
حسن بن على الحلوانى نا يعقوب
وهو ابن ابراهيم بن سعد نا ابى
عن صالح عن ابن شهاب ان اباسلمة
ابن عبد الرحمن وسليمان بن يسار
اخبراه عن ناس من الانصار عن
النبى صلى الله عليه وسلم بمثل
حديث ابن جريج ۞ (وحدثنا)
يحيى بن يحيى التميمى وابو بكر
ابن ابى شيبة كلاهما عن هشيم
واللفظ ليحيى قال انا هشيم عن
عبد العزيز بن صهيب وحميد عن
انس بن مالك ان ناسا من عرينة
قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة فاجتووها
فقال لهم رسول الله صلى الله

ماتوا هذا الحديث اصل فى
عقوبة المحاربين وهو موافق
لقول الله تعالى انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون
فى الارض فسادا أن يقتلوا
أو يصلبوا أو تقطع أيديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا
من الارض واختلف العلماء فى
المراد بهذه الآية الكريمة فقال
مالك هى على التخيير فيخير الامام
بين هذه الامور الا أن يكون
المحارب قد قتل فيتحتم قتله وقال
ابو حنيفة وابو مصعب المالكى
الامام بالخيار وان قتلوا وقال
الشافعى وآخرون هى على
التقسيم فان قتلوا ولم يأخذوا
المال قتلوا وان قتلوا واخذوا
المال قتلوا وصلبوا فان اخذوا
المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم
وارجلهم من خلاف فان اخافوا

السبيل ولم يأخذوا شيأ ولم يقتلوا
طلبوا حتى يعزروا وهو المراد
بالنفى عندنا قال اصحابنا لان ضرر
هذه الافعال مختلف فكانت
عقوباتها مختلفة ولم تكن
للتخيير وتثبت احكام المحاربة فى
الصحراء وهل تثبت فى الامصار
فيه خلاف قال ابو حنيفة
لا تثبت وقال مالك والشافعى
تثبت قال القاضى عياض رضى
الله عنه واختلف العلماء فى معنى
حديث العرنيين هذا فقال بعض
السلف كان هذا قبل نزول
الحدود وآية المحاربة والنهى عن
المثلة فهو منسوخ وقيل ليس
منسوخا وفيهم نزلت آية المحاربة
وانما فعل النبى صلى الله عليه
وسلم بهم ما فعل قصاصا لانهم
فعلوا بالرعاة مثل ذلك وقد رواه
مسلم فى بعض طرقه ورواه ابن

رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الى آخرها) وسقط لابى ذر حريص
عليكم (وكانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى
توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر) رضى الله تعالى عنهما (تابعه) أى تابع شعيبا فى روايته
عن الزهرى (عثمان بن عمر) بضم العين وفتح الميم ابن فارس البصرى العبدى فيما وصله
احمد واسحق فى مسنديهما عنه (و) تابعه أيضا (الليث) بن سعد الامام فيما وصله المؤلف
فى فضائل القرآن وفى التوحيد كلاهما (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب)
الزهرى (وقال الليث) بن سعد فيما وصله أبو القاسم البغوى فى فضائل القرآن (حدثنى)
بالافراد (عبد الرحمن بن خالد) الفهمى أمير مصر (عن ابن شهاب) الزهرى فزاد الليث
فيه شيخا آخر عن الزهرى (وقال مع ابى خزيمة الانصارى) وهو ابن أوس بن أصرم بن
ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار بلفظ الكنية نخالف السابق (وقال موسى) بن اسمعيل فيما
وصله المؤلف فى فضائل القرآن (عن ابراهيم) بن سعد أنه قال (حدثنا ابن شهاب) الزهرى
وقال (مع أبى خزيمة) بلفظ الكنية (وتابعه) اى وتابع موسى بن اسمعيل فى روايته عن
ابراهيم (يعقوب بن ابراهيم عن أبيه) ابراهيم بن سعد المذكور على قوله ابى خزيمة
بالكنية وهذه وصلها ابو بكر بن ابى داود فى كتاب المصاحف وغيره (وقال أبو ثابت) محمد
ابن عبيد الله المدنى فيما وصله المؤلف فى الاحكام (حدثنا ابراهيم) بن سعد المذكور
(وقال مع خزيمة او أبى خزيمة) بالشك والتحقيق كما قال فى فتح البارى ان آية التوبة مع
أبى خزيمة بالكنية وآية الاحزاب مع خزيمة * وهذا الحديث أخرجه الترمذى فى التفسير
والنسائى فى فضائل القرآن

*(بسم الله الرحمن الرحيم * سورة يونس)*

مكية وهى مائة وتسع آيات وقدم أبو ذر السورة على البسملة (وقال ابن عباس) رضى الله
تعالى عنهما وفى نسخة باب وقال ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج
عن عطاء عنه (فاختلط) زاد ابو ذر والوقت به نبات الارض اى (فنبت بالماء من كل لون)
مما يأكل الناس من الحنطة والشعير وسائر حبوب الارض *(وقالوا اتخذ الله ولدا)
حين قالوا الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى عيسى ابن الله
وسقطت الواو فى بعض النسخ موافقة للفظ التنزيل (سبحانه) تنزيها له عن اتخاذ الولد
(هو الغنى) عن كل شئ فهو علة للتنزيه عن اتخاذ الولد وسقط وقالوا الخ لابى ذر وليس فيه
حديث مسوق فيحتمل ارادته لتخريج ما يناسب ذلك فبيض له ولم يتيسر له ايراده هنا
(وقال زيد بن أسلم) أبو اسامة مولى عمر بن الخطاب مما وصله ابن جرير (ان لهم قدم
صدق) هو (محمد صلى الله عليه وسلم) وأخرج الطبرى من طريق الحسن او قتادة قال محمد
شفيع لهم ووصله ابن مردويه من حديث على ومن حديث أبى سعيد باسنادين ضعيفين
(وقال مجاهد) هو ابن جبر فيما وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عنه قدم صدق قال
(خير) ورجحه ابن جرير لقول العرب لفلان قدم صدق فى كذا اى تقدم فيه خير او قدم
سوء فى كذا اذا تقدم فيه شرا (يقال تلك آيات) قال أبو عبيدة (يعنى هذه اعلام القرآن)

واراد ان معنى تلك هذه (ومثله) من حيث صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة كما ان فى الاول صرف اسم الاشارة عن الغائب الى الحاضر (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم المعنى بكم) قال فى الكشاف وتبعه البيضاوى واللفظ للاول وفائدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة المبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعى منهم الانكار والتقبيح وسقط قوله يقال الخ لابى ذر * (دعواهم) ولابى ذر يقال دعواهم قال أبو عبيدة (دعاؤهم) فى الجنة اللهم انا نسبحك تسبيحا (احيط بهم) قال ابو عبيدة (دنوا من الهلكة) زاد غيره وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن أحاط به العدو * (أحاطت به خطيئته) اى من جميع جوانبه * (فاتبعهم) بتشديد المثناة الفوقية (واتبعهم) بفتح الهمزة وسكون الفوقية (واحد) فى المعنى والوصل والقطع والتخفيف والتشديد وبه قرأ الحسن يريد قوله تعالى فاتبعهم فرعون بجنوده * (عدوا) يريد قوله تعالى بغيا وعدوا (من العدوان) اى لاجل البغى والعدوان (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى وعبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عنه فى قوله تعالى ولو (يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير) هو (قول الانسان لولده وماله اذا غضب اللهم لا تبارك فيه) وفى الفرع له فيه وليس له فى أصله (والعنه لقضى اليهم اجلهم لاهلك من دعى عليه) بضم همزة اهلك ودال دعى مبنيا للمفعول ولابى ذر لاهلك من دعا عليه بفتحهما (ولأماته) قال فى فتوح الغيب ولو يعجل الله متضمن معنى نفى التعجيل لان لو لتعليق ما امتنع بامتناع غيره يعنى لم يكن التعجيل ولا قضاء العذاب فيلزم من ذلك حصول المهلة وهذا لطف من الله تعالى بعباده ورحمة وفى حديث مسلم عن جابر مرفوعا لا تدعوا على انفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على اموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسئل فيها عطاء فيستجيب لكم ففيه النهى عن ذلك * (للذين احسنوا الحسنى) قال مجاهد فيما وصله الفريابى وعبد اى (مثلها حسنى وزيادة) اى (مغفرة) ولابوى الوقت وذر ورضوان (وقال غيره) قيل هو أبو قتادة (النظر الى وجهه) تعالى وقد رواه مسلم والترمذى وغيرهما من حديث صهيب مرفوعا وروى عن الصديق وحذيفة وابن عباس وغيرهم من السلف والخلف (الكبرياء) قال مجاهد فى قوله تعالى وتكون لكما الكبرياء هو (الملك) بضم الميم لان النبى اذا صدق صارت مقاليد أمته وملكهم اليه * (وجاوزنا) وفى نسخة باب وجاوزنا (ببنى اسرائيل البحر) بحر القلزم حافظين لهم وكانوا فيما قيل ستمائة ألف وعشرين الف مقاتل لا يعدون فيهم ابن عشر سنين لصغره ولا ابن ستين لكبره (فاتبعهم) اى ادركهم (فرعون وجنوده بغيا وعدوا) عند شروق الشمس وكانوا فيما قيل الف ألف وستمائة ألف وفيهم مائة ألف حصان ادهم ليس فيها أنثى وعن ابن عباس فيما رواه ابن مردويه بسنده كان مع فرعون سبعون قائدا مع كل قائد سبعون ألفا وكان فرعون فى الدهم وهرون على مقدمة بنى اسرائيل وموسى فى الساقة فلما قربت مقدمة فرعون منهم قال بنو اسرائيل لموسى هذا البحر امامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان أدركنا قتلنا قال كلا ان معى ربى سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم

عليه وسلم ان شئتم ان تخرجوا الى ابل الصدقة فتشربوا من ألبانها وابوالها ففعلوا فصحوا ثم مالوا على الرعاء فقتلوهم وارتدوا عن الاسلام وساقوا ذود رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فبعث فى اثرهم فاتى بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم فى الحرة حتى ماتوا ﷺ وحدثنا ابو جعفر محمد ابن الصباح وابو بكر بن ابى شيبة واللفظ لابى بكر نا ابن علية عن حجاج بن ابى عثمان قال حدثنى

اسحق وموسى بن عقبة واهل السير والترمذى وقال بعضهم النهى عن المثلة نهى تنزيه ليس بحرام واما قوله يستسقون فلا يسقون فليس فيه ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بذلك ولا نهى عن سقيهم قال القاضى وقد أجمع المسلمون على ان من وجب عليه القتل فاستسقى لا يمنع الماء قصدا فيجمع عليه عذابان قلت قد ذكر فى هذا الحديث الصحيح انهم قتلوا الرعاة وارتدوا عن الاسلام وحينئذ لا يبقى لهم حرمة فى سقى الماء ولا غيره وقد قال اصحابنا لا يجوز لمن معه من الماء ما يحتاج اليه للطهارة أن يسقيه لمرتد يخاف الموت من العطش ويتيمم ولو كان ذميا او بهيمة وجب سقيه ولم يجز الوضوء به حينئذ والله أعلم (قوله ان ناسا من عرينة) هى بضم العين المهملة وفتح الراء وآخرها

وصار اثنى عشر طريقا لكل سبط واحد وأمر الله الريح فنشفت أرضه وتخرق الماء بين الطرق كهيئة الشبابيك ليرى كل قوم الآخرين لئلا يظنوا انهم هلكوا وجاوزت بنو اسرائيل البحر فلما خرج آخرهم منه انتهى فرعون وجنوده الى حافته من الناحية الاخرى فلما رأى ذلك هاله واحجم وهاب وهم بالرجوع وهيهات ولات حين مناص نفذ القدر واستجيبت الدعوة وجاء جبريل على فرس أنثى وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريح فرس جبريل اقتحم وراءه ولم يملك فرعون من امره شيأ واقتحمت الخيول خلفه فى البحر وميكائيل فى ساقتهم يسوقهم لا يترك احدا منهم الا ألحقه بهم فلما تكاملوا وهم اولهم بالخروج منه امر الله القادر القاهر البحر فانطبق عليهم فلم ينج منهم احد وجعلت الامواج ترفعهم وتخفضهم وتراكمت الامواج فوق فرعون (حتى اذا أدركه الغرق) وغشيته سكرات الموت (قال) وهو كذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها (آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) وما علم اللعين ان التوبة عند المعاينة غير نافعة فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذا قال الله تعالى فى جواب فرعون آلآن اى أتؤمن وقت الاضطرار وقد عصيت قبل وفى حديث ابن عباس عند أحمد وغيره مرفوعا لما قال فرعون آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل قال لى جبريل لو رأيتنى وقد أخذت من حال البحر فدسسته فى فيه مخافة ان تناله الرحمة ورواه الترمذى وقال حسن وحال البحر هو طينه الاسود والمعنى لو رأيتنى لرأيت امرا عجيبا يبهت الواصف عن كنهه فانى لما شاهدت تلك الحالة بهت غضبا على عدو الله لادعائه تلك العظمة فعمدت الى حال البحر فأدسه فى فيه مخافة ان تدركه الرحمة لسعتها والحاصل أنه انما فعل ذلك غضبا لله وعلما منه انه لا ينفعه الايمان لأنه كره ايمانه لان كراهة الايمان من الكافر كفر لكن قال ابو منصور الماتريدى فى التأويلات الرضا بالكفر ليس بكفر مطلقا انما يكون كذلك اذا رضى بكفر نفسه لا بكفر غيره ويؤيده قصة ابن أبى سرح المروية فى سنن أبى داود والنسائى لما جاء يوم الفتح بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وطلب المبايعة ثلاث مرات وكل ذلك يأبى ثم بايعه ثم أقبل على أصحابه فقال أما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رآنى كففت عن بيعته فيقتله الحديث وقيل انما قصد فرعون بقوله الخلاص أولانه كان لمجرد التعليق كما قال آمنت به بنو اسرائيل فكأنه قال لا أعرفه فكيف يزول كفره بهذا التقليد وقد روى أن جبريل استفتاه ما قولك فى عبد لرجل نشأ فى ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب يقول الوليد ابن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه ان يغرق فى البحر فلما ألجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه وسقط لابى ذر فاتبعهم الخ وقال الى قوله وأنا من المسلمين (ننجيك) بسكون النون وتخفيف الجيم من أنجى وهى قراءة يعقوب وفى نسخة ننجيك بتخفيف الجيم ٢ أى (نلقيك على نجوة من الارض وهو) أى النجوة (النشز) بفتح النون والمعجمة آخره زاى وهو (المكان المرتفع) وقرأ ابن السميفع ننحيك بالحاء المهملة المشددة أى نلقيك بناحية مما يلى البحر اليه بنو اسرائيل قال كعب رماه الى الساحل

ابو رجاء مولى ابى قلابة عن أبى قلابة حدثنى انس ان نفرا من عكل ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام فاستوخموا الارض وسقمت اجسامهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تخرجون مع راعينا فى ابله فتصيبون من ابوالها والبانها فقالوا بلى فخرجوا فشربوا من ابوالها والبانها فصحوا فقتلوا الراعى وطردوا الابل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث فى آثارهم فادركوا فجىء بهم فامر بهم فقطعت أيديهم وارجلهم وسمر

نون ثم هاء وهى قبيلة معروفة (قوله قدموا المدينة فاجتووها) هى بالجيم والمثناة فوق ومعناه استوخموها كما فسره فى الرواية الاخرى اى لم توافقهم وكرهوها لسقم أصابهم قالوا وهو مشتق من الجوى وهو داء فى الجوف (قوله صلى الله عليه وسلم ان شئتم ان تخرجوا الى ابل الصدقة فتشربوا من البانها وابوالها ففعلوا فصحوا) فى هذا الحديث أنها ابل الصدقة وفى غير مسلم انها لقاح للنبى صلى الله عليه وسلم وكلاهما صحيح فكان بعض الابل للصدقة وبعضها للنبى صلى الله عليه وسلم واستدل اصحاب مالك واحمد بهذا الحديث ان بول ما يؤكل لحمه وروثه طاهران واجاب اصحابنا وغيرهم من القائلين بنجاستهما بان شربهم

٢ قوله بتخفيف الجيم كذا بخطه ولعله بتشديد الجيم اه

كانه نور وروى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما خرج موسى عليه الصلاة والسلام واصحابه قال من تخلف من قوم فرعون ماغرق فرعون وقومه ولكنهم فى خزائن البحر يتصيدون فأوحى الله تعالى الى البحر ان الفظ فرعون عريانا فلفظه عريانا أصلع أخنس قصيرا ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ببدنك قال بجسدك ومن طريق أبي صخر المدنى قال البدن الدرع الذى كان عليه قبل وكانت له درع من ذهب يعرف بها وكان فى أنفسهم أن فرعون أعظم شأنا من أن يغرق * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدى البصرى قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية واسمه اياس البشكرى البصرى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) انه (قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة) فاقام بها الى عاشوراء من السنة الثانية (و) اذا (اليهود تصوم عاشوراء) فسألهم (فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون) وفى رواية فقال لهم ماهذا اليوم الذى تصومونه قالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وأغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه انتم أحق بموسى منهم فصوموا) * ومطابقته للترجمة فى رواية أنجى الله فيه موسى وأغرق فيه فرعون وقومه كما لا يخفى وسبق حديث الباب فى الصيام بنحوه

(سورة هود عليه الصلاة والسلام)

مائة وثلاث وعشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر (قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فيما وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه فى قوله تعالى حكاية عن لوط عليه الصلاة والسلام حين جاءته الملائكة فى صورة غلمان وظن انهم اناس نخاف عليهم أن يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم هذا يوم (عصيب) أى (شديد) وفى قوله (لا جرم) أى (بلى) أى حقا أنهم فى الآخرة هم الاخسرون (وقال غيره) فى قوله تعالى (وحاق) أى (نزل) بهم واصابهم (يحيق) أى (ينزل) وفى قوله تعالى انه ليؤس (يؤس فعول من يئست) والمعنى ولئن أذقنا الانسان حلاوة نعمة يجد لذتها ثم سلبناها منه انه ليقطوع رجاءه من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته به كفور لان الوصف باليؤس لا يليق الا بالكافر فانه يقع فى اليأس اذا سلبت نعمته والمسلم يثق بالله ان يعيدها أحسن ما كانت (وقال مجاهد) فى قوله تعالى فلا (تبتئس) أى لا (تحزن) وهذا وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد كقوله فى قوله تعالى ألا انهم (يثنون صدورهم شك وافتراء) بالفاء والذى فى أكثر الفروع المقابلة على اليونينية وامتراء (فى الحق) بالميم (ليستخفوا منه) أى (من الله ان استطاعوا) وهذه الالفاظ المفسرة كلها من البسملة الى هنا ثابتة فى رواية الابوين ومقدمة عندهما ومؤخرة فى رواية غيرهما عن تاليها (وقال أبو ميسرة) ضد الميمنة عمرو بن شرحبيل الهمدانى التابعى فى قوله عز وجل ان ابراهيم لأواه (الأواه الرحيم بالحبشية) بالتحتية المشددة والذى فى اليونينية باسقاطها وهذا ذكره المؤلف فى

اعينهم ثم نبذوا فى الشمس حتى ماتوا وقال ابن الصباح فى روايته واطردوا النعم قال وسمرت اعينهم * وحدثنا هرون بن عبد الله قال نا سليمان بن حرب قال نا حماد ابن زيد عن ايوب عن أبي رجاء مولى ابى قلابة قال قال ابو قلابة نا أنس بن مالك قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من عكل او عرينة فاجتووا المدينة فامر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلقاح وامرهم ان يشربوا من ابوالها والبانها بمعنى حديث حجاج بن ابى عثمان وقال سمرت اعينهم وألقوا فى الحرة

الابوال كان للتداوى وهو جائز بكل النجاسات سوى الخمر والمسكرات فان قيل كيف اذن لهم فى شرب لبن الصدقة فالجواب ان البانها للمحتاجين من المسلمين وهؤلاء اذ ذاك منهم (قوله ثم مالوا على الرعاة فقتلوهم) وفى بعض الاصول المعتمدة الرعاء وهما لغتان يقال راع ورعاة كقاض وقضاة وراع ورعاء بكسر الراء وبالمد مثل صاحب وصحاب (قوله وسمل اعينهم) هكذا هو فى معظم النسخ سمل باللام وفى بعضها سمر بالراء والميم مخففة وضبطناه فى بعض المواضع فى البخارى سمر بتشديد الميم ومعنى سمل باللام فقأها واذهب مافيها ومعنى سمر بالراء كحلها بمسامير محمية وقيل هما بمعنى (قوله امر لهم بلقاح) هى جمع لقحة بكسر اللام وفتحها وهى الناقة ذات الدر

ترجمة ابراهيم من أحاديث الانبياء (وقال ابن عباس) فى قوله تعالى (بادى الرأى) اى (ما ظهر لنا) من غير تعمق (وقال مجاهد) فى قوله جل وعز واستوت على الجودى (الجودى جبل بالجزيرة) التى بين دجلة والفرات قرب الموصل تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت وتواضع هو لله عز وجل فلم يغرق وقال قتادة استوت عليه شهرا يعنى حتى نزلوا منها (وقال الحسن) البصرى (انك لانت الحليم) باللام (يستهزؤن به وقال ابن عباس أقلعى أمسكى) عن المطر (عصيب) اى (شديد) ولابى ذر وقال ابن عباس عصيب شديد (لا جرم) اى (بلى وفار التنور نبع الماء) فيه وارتفع كالقدر يفور والتنور تنور الخبز وابتداء النبوع منه خارق للعادة وكان فى الكوفة فى موضع مسجدها أوفى الهند وقيل فى غيرهما (وقال عكرمة) التنور (وجه الارض) وقيل هو أشرف موضع فيها (ألا انهم يثنون صدورهم) مضارع ثنى يثنى ثنيا اى طوى وانحرف وصدورهم مفعول والمعنى يحرفون صدورهم ووجوههم عن الحق وقبوله (ليستخفوا منه) اللام متعلقة بيثنون كما قاله الحوفى وغيره والمعنى انهم يفعلون ثنى الصدور لهذه العلة وقال الزمخشرى ومن تبعه متعلقة بمحذوف تقديره ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم ونظير اضمار يريدون لعود المعنى الى اضماره الاضمار فى قوله ان اضرب بعصاك البحر فانفلق معناه فضرب فانفلق لكن قال فى الدرايس المعنى الذى يقودنا الى اضمار الفعل هنالك كالمعنى هنا لان ثم لا بد من حذف معطوف عليه يضطر العقل الى تقديره لانه ليس من لازم الامر بالضرب انفلاق البحر فلا بد ان يعقل فضرب فانفلق وأما فى هذه فالاستخفاء علة صالحة لثنيهم صدورهم فلا اضطرار بنا الى اضمار الارادة قال فى فتوح الغيب شبهه بقوله اضرب بعصاك فى مجرد ارادة التقدير ليستقيم المعنى وروى عنه فى الحاشية ثنى الصدر بمعنى الاعراض اظهار اللنفاق فلم يصح ان يتعلق به لام التعليل فوجب اضمار ما يصح تعلقها به من شئ يستوى معه المعنى فلذلك قدر ويريدون ليستخفوا من الله أى يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك ان يستخفوا منه (ألا حين يستغشون ثيابهم) يجعلونها أغشية وأغطية والناصب للظرف مضمر قدره فى الكشاف بيريدون اى يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة أن يسمعوا القرآن أو الناصب له قوله (يعلم) أى ألا يعلم (ما يسرون) فى قلوبهم (وما يعلنون) بأفواههم فلا تفاوت فى علمه بين سرهم وعلنهم (انه عليم بذات الصدور) باسرار ذوات الصدور (وقال غيره) أى غير عكرمة (وحاق) اى (نزل يحيق ينزل يؤس فعول من يئست) بسكون السين (وقال مجاهد تبتئس) بفوقيتين مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة اى (تحزن يثنون صدورهم شك وامتراء فى الحق ليستخفوا منه) اى (من الله ان استطاعوا) * وبه قال (حدثنا الحسن بن محمد بن صباح) بالصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف حاء مهملة الزعفرانى قال (حدثنا حجاج) هو ابن محمد الاعور (قال قال ابن جريج) عبد الملك (اخبرنى) بالافراد (محمد بن عباد بن جعفر) المخزومى (انه سمع ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (يقرأ ألا انهم تثنونى) بفتح الفوقية والنون الاولى بينهما مثلثة ساكنة

يستقون فلا يسقون * وحدثنا محمد بن مثنى قال نا معاذ بن معاذ ح وحدثنا احمد بن عثمان النوفلى نا ازهر السمان قالا نا ابن عون نا ابو رجاء مولى ابى قلابة عن ابى قلابة قال كنت جالسا خلف عمر بن عبد العزيز فقال للناس ما تقولون فى القسامة فقال عنبسة قد حدثنا انس بن مالك كذا وكذا فقلت اياى حدث انس قدم على النبى صلى الله عليه وسلم قوم وساق الحديث بنحو حديث ايوب وحجاج قال ابو قلابة فلما فرغت قال عنبسة

(قوله ولم يحسمهم) اى ولم يكوهم والحسم فى اللغة كى العرق بالنار لينقطع الدم (قوله وقع بالمدينة الموم وهو البرسام) الموم بضم الميم واسكان الواو وأما البرسام فبكسر الباء وهو نوع من اختلال العقل ويطلق على ورم الرأس وورم الصدر وهو معرب واصل اللفظة سريانية (قوله وبعث معهم قائفا يقتص اثرهم) القائف هو الذى يتتبع الآثار وغيرها

(باب ثبوت القصاص فى القتل بالحجر وغيره من المحددات والمثقلات وقتل الرجل بالمرأة)

(قوله ان يهوديا قتل جارية على اوضاح لها فقتلها بحجر فجئ بها الى النبى صلى الله عليه وسلم وبها رمق فقيل لها اقتلك فلان فأشارت برأسها ان لا ثم قال لها الثانية فأشارت برأسها أن لا ثم

وبعد الواو الساكنة نون أخرى مكسورة ثم ياء تحتية مضارع اثنونى على وزن افعوعل يفعوعل كاعشوشب يعشوشب من الثنى وهو بناء مبالغة لتكرير العين (صدورهم) بالرفع على الفاعلية ولابى ذر يثنونى بالتحتية بدل الفوقية صدورهم بالنصب (قال) اى محمد بن عباد (سألته عنها فقال اناس كانوا يستحيون) من الحياء ولابى ذر يستخفون من الاستخفاء (ان يتخلوا) اى ان يدخلوا فى الخلاء (فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء) بعوراتهم مكشوفات فيميلون صدورهم ويغطون رؤسهم استخفاء (فنزل ذلك فيهم) ألا انهم يثنون صدورهم الآية الى آخرها * وبه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن موسى) الفراء الرازى الصغير قال (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (عن ابن جريج) عبد الملك (وأخبرنى محمد بن عباد بن جعفر) بالواو عطفا على مقدر اى اخبرنى غير محمد بن عباد ومحمد بن عباد (ان ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (قرأ الا انهم تثنونى) بفتح الفوقية والنون الاولى وكسر الثانية كذا فى الفرع واصله وبعدها تحتية (صدورهم) بالرفع ولابى ذر يثنون بضم النون الاولى وفتح الثانية واسقاط التحتية بعدها صدورهم نصب على المفعولية قال محمد بن عباد (قلت يا ابا العباس) هى كنية عبد الله بن عباس (ماتثنونى) بفتح النون الاولى وبعد الثانية تحتية (صدورهم) بالرفع (قال كان الرجل يجامع امرأته فيستحى) وفى نسخة فيستحيى بمثناتين تحتيتين (او يتخلى فيستحيى) من كشف عورته (فنزلت ألا انهم يثنون صدورهم) ولابى ذر تثنونى بفتح الفوقية والنون صدورهم رفع * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو) هو ابن دينار (قال قرأ ابن عباس الا انهم يثنون) بالتحتية المفتوحة وضم النون الاولى وفتح الاخرى من غير تحتية (صدورهم) نصب على المفعولية ولابى ذر يثنونى باثبات التحتية بعد النون وضم النون الاولى صدورهم بالنصب والتأنيث مجازى فجاز تذكير الفعل باعتبار تأويل فاعله بالجمع وتأنيثه باعتبار تأويله بالجماعة وفى بعض الحواشى الموثوق بها وهو فى اليونينية قال الحموى يروى عن ابن عباس ثلاثة اوجه تثنون اى بالفوقية وضم النون الاولى وفتح الثانية وهى قراءة الجمهور ويثنونى اى بالتحتية وضم النون الاولى وبعد الثانية تحتية وتثنونى اى بالفوقية وفتح النون الاولى وتحتية بعد الثانية (ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم وقال غيره) اى غير عمرو بن دينار فيما وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى (يستغشون) اى (يغطون رؤسهم) قال الحافظ ابن حجر وتفسير التغشى بالتغطية متفق عليه وتخصيص ذلك بالراس يحتاج الى توقيف وهو مقبول من ابن عباس * وقوله فى قصة لوط (سىء بهم) اى (ساء ظنه بقومه وضاق بهم) اى (بأضيافه) فالضمير الاول للقوم والثانى للاضياف فاختلف الضميران والاكثرون على اتحادهما كما مر قريبا * وقوله تعالى للوط فأسر باهلك (بقطع من الليل) اى (بسواد) وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس وقال قتادة فيما وصله عبد الرزاق بطائفة من الليل * (اليه انيب) ولغير ابى ذر وقال مجاهد

سبحان الله قال ابو قلابة فقلت اتتهمنى يا عنبسة قال لا هكذا انا انس بن مالك لن تزالوا بخير يا اهل الشام ما دام فيكم هذا أو مثل هذا ۞ وحدثنا الحسن بن ابى شعيب الحرانى ثنا مسكين وهو ابن بكير الحرانى انا الاوزاعى ح وحدثنا عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمى انا محمد ابن يوسف عن الاوزاعى عن يحيى ابن ابى كثير عن ابى قلابة عن انس بن مالك قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية نفر من عكل بنحو حديثهم وزاد فى الحديث ولم يحسمهم ۞ وحدثنا هرون بن عبد الله نا مالك بن اسمعيل نا زهير نا سماك ابن حرب عن معاوية بن قرة عن انس بن مالك قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من عرينة فاسلموا وبايعوه وقد وقع بالمدينة الموم وهو البرسام ثم ذكر نحو حديثهم وزاد وعنده شباب من الانصار قريب من عشرين فارسلهم اليهم وبعث معهم قائفا يقتص اثرهم ۞ وحدثنا هداب بن خالد نا همام نا قتادة عن انس ح

سألها الثالثة فقالت نعم وأشارت برأسها فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حجرين) وفى رواية قتل جارية من الانصار على حلى لها ثم القاها فى قليب ورضخ رأسها بالحجارة فامر به صلى الله عليه وسلم ان يرجم حتى يموت فرجم حتى مات وفى رواية ان

أنيب (ارجع) زاد فى نسخة اليه وسقط لغير أبوى ذر والوقت اليه الاولى ۞ (باب قوله) جل وعلا (وكان عرشه على الماء) قبل خلق السموات والارض وعن ابن عباس وكان الماء على متن الريح * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله) ولابى ذر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك) بفتح الهمزة فى الاولى وضمها فى الثانية وجزم الاول بالامر والثانى بالجواب (وقال يد الله ملأى) كناية عن خزائنه التى لا تنفد بالعطاء أى (لا يغيضها) بفتح التحتية وكسر الغين وبالضاد المعجمتين بينهما تحتية ساكنة أى لا ينقصها (نفقة سحاء الليل والنهار) بنصبهما على الظرفية وسحاء بسين وحاء مشددة مهملتين ممدودا يقال سح يسح فهو ساح وهى سحاء وهى فعلاء لا أفعل لها كهطلاء ويروى سحا بالتنوين على المصدر اى دائمة الصب والهطل بالعطاء ووصفها بالامتلاء لكثرة منافعها فجعلها كالعين التى لا يغيضها الاستقاء ولا ينقصها الامتياح قاله ابن الاثير ولفظ يده حكمه حكم سائر المتشابهات تأويلا وتفويضا (وقال أرأيتم) أى أخبرونى (ما انفق) أى الذى أنفقه (منذ) بالنون ولابى ذر مذ (خلق السماء والارض فانه لم يغض) بفتح التحتية وكسر الغين وبالضاد المعجمتين لم ينقص (ما فى يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان) كناية عن العدل بين الخلق (يخفض ويرفع) من باب مراعاة النظير أى يخفض من يشاء ويرفع من يشاء ويوسع الرزق على من يشاء ويقتره على من يشاء * وهذا الحديث أخرجه فى التوحيد والنسائى فى التفسير ببعضه * (اعتراك) من باب (افتعلت) وفى رواية عن الكشميهنى أيضا افتعلك بكاف الخطاب من باب الافتعال قال العينى والصواب أن يقال اعترى افتعل فلا يحتاج لكاف الخطاب فى الوزن (من عروته أى أصبته) قال الجوهرى عروت الرجل أعروه عروا اذا ألممت به وأتيته طالبا فهو معرو وفلان تعروه الاضياف وتعتريه أى تغشاه (ومنه) أى ومن هذا الاصل قولهم فلان (يعروه) أى يصيبه (واعترانى) أى تغشانى * (آخذ بناصيتها اى فى ملكه) بضم الميم فى الفرع وفى اليونينية بكسرها (وسلطانه) فهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها وهذا كله من قوله اعتراك الى هنا ثابت فى رواية الكشميهنى فقط * (عنيد) بالياء فى قوله واتبعوا أمر كل جبار عنيد (وعنود) بالواو (وعاند) بالالف (واحد) قال أبو عبيدة (هو تأكيد التجبر) وقال غيره هو من عند عندا وعندا وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وأطاعوا من دعاهم الى الكفران * (ويقول الاشهاد) قال ابو عبيدة (واحده شاهد مثل صاحب وأصحاب) وهذا ثابت هنا لابى ذر فقط وسيأتى بعد ان شاء الله تعالى والمراد بالاشهاد هنا الملائكة والنبيون أو المؤمنون وعن قتادة الخلائق وهم اعم وقيل الجوارح * (استعمركم جعلكم عمارا) يقال (أعمرته الدار فهى عمرى) أى (جعلتها له) ملكا مدة عمره وهذا تفسير أبى عبيدة وقيل استعمركم فيها أقدركم على عمارتها وأمركم بها * وقوله فلما رأى أيديهم لا تصل اليه (نكرهم) قال أبو عبيدة (نكرهم) اى الثلاثى المجرد

وحدثنا ابن مثنى نا عبد الاعلى نا سعيد عن قتادة عن انس وفى حديث همام قدم على النبى صلى الله عليه وسلم رهط من عرينة وفى حديث سعيد من عكل وعرينة نحو حديثهم ۞ وحدثنى الفضل بن سهل الاعرج نا يحيى بن غيلان نا يزيد ابن زريع عن سليمان التيمى عن انس قال انما سمل النبى صلى الله عليه وسلم اعين أولئك لانهم سملوا أعين الرعاء ۞ حدثنا محمد ابن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة عن هشام بن زيد عن انس ابن مالك ان يهوديا قتل جارية على أوضاح لها فقتلها بحجر قال فجىء بها الى النبى صلى الله عليه وسلم وبها رمق فقال لها أقتلك فلان فاشارت برأسها ان لا ثم قال لها الثانية فاشارت برأسها ان لا ثم سألها الثالثة فقالت نعم واشارت برأسها فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حجرين ۞ حدثنى يحيى بن حبيب الحارثى نا خالد يعنى ابن الحرث ح

جارية وجد رأسها قد رض بين حجرين فسألوها من صنع هذا بك فلان فلان حتى ذكروا اليهودى فاومت برأسها فاخذ اليهودى فاقر فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرض رأسه بالحجارة * اما الاوضاح بالضاد المعجمة فهى قطع فضة والمراد حلى فضة كما فسره فى الرواية الاخرى (قوله وبها رمق) هو بقية الحياة والروح

(وأنكرهم) الثلاثي المزيد فيه (واستنكرهم) الذي هو من باب الاستفعال كلها (واحد) في المعنى وهو الانكار وذلك ان الخليل عليه الصلاة والسلام لما جاءه الرسل وهم جبريل ومن معه من الملائكة وجاء بعجل مشوي ورأى أيديهم لا تصل اليه أنكر ذلك وخاف أن يريدوا به مكروها فقالوا له لا تخف انا ملائكة مرسلة بالعذاب الى قوم لوط عليه الصلاة والسلام وانما لم نمد أيدينا اليه لانا لا نأكل • (حميد مجيد كأنه) أي مجيد على وزن (فعيل من) صيغة (ماجد) والتعبير بكأن فيه شيء فانه بوزن فعيل من غير شك وقال القشيري قيل هو بمعنى العظيم الرفيع القدر فهو فعيل بمعنى مفعول وقيل معناه الجزيل العطاء فهو فعيل بمعنى فاعل وحميد أي (محمود) لفعل ما يستحق به الحمد يوصل العبد الى مراده ولا يبعد أن يرزق الولد في أوان الكبر وهو مأخوذ (من حمد) بفتح الحاء وفي نسخة حمد بضمها مبنيا للمجهول فهو حامد • (سجيل) يريد قوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل قال أبو عبيدة هو (الشديد الكبير) بالموحدة من الحجارة الصلبة واستشكله السفاقسي كابن قتيبة بانه لو كان معنى السجيل الشديد لما دخلت عليه من وكان يقال حجارة سجيلا لانه لا يقال حجارة من شديد وأجيب باحتمال حذف الموصوف أي وأرسلنا عليهم حجارة كائنة من شديد كبير أي من حجر قوي شديد صلب (سجيل) باللام (وسجين) بالنون بمعنى واحد (واللام والنون أختان) من حيث انهما من حروف الزوائد وكل منهما يقلب عن الآخر (وقال تميم بن مقبل) العامري العجلاني الشاعر المخضرم مما يشهد لذلك (ورجلة) بفتح الراء وسكون الجيم والجرأي وربرجلة جمع راجل خلاف الفارس (يضربون البيض) بفتح الموحدة في الفرع جمع بيضة وهي الخوذة أي يضربون مواضع البيض وهي الرؤس وفي نسخة البيض بكسر الموحدة جمع أبيض وهو السيف أي يضربون بالبيض على نزع الخافض (ضاحية) * بالضاد المعجمة أي في وقت الضحوة أو ظاهرة (ضربا تواصي) بحذف احدى التاءين اذ أصله تتواصى (به الابطال) أي الشجعان (سجينا) * بكسر السين وتشديد الجيم وبالنون أي شديدا • (والى مدين أخاهم شعيبا أي) وأرسلنا (الى أهل مدين) أخاهم شعيبا (لان مدين بلد) بناه مدين فسمي باسمه فهو على حذف مضاف (ومثله) في ذلك (واسأل القرية أي واسأل العير يعني أهل القرية والعير) ولابي ذر وأصحاب العير وكان أهل قرية شعيب مطففين فأمرهم بالتوحيد أولا لانه الاصل ثم ان يوفوا حقوق الناس ولا ينقصوهم * (وراءكم ظهريا) يريد قول شعيب لما قال له قومه ولولا رهطك لرجمناك يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا (يقول لم تلتفتوا اليه) اي جعلتم امر الله خلف ظهوركم تعظمون امر رهطي وتتركون تعظيم الله تعالى ولا تخافونه (ويقال اذا لم يقض الرجل حاجته) اي حاجة زيد مثلا (ظهرت بحاجتي) ولابي ذر لحاجتي باللام بدل الموحدة كأنه استخف بها (وجعلتني) ولابي ذر عن الكشميهني وجعلني باسقاط الفوقية (ظهريا) اي خلف ظهرك (والظهري ههنا ان تأخذ معك دابة أو وعاء تستظهر به) عند الحاجة ان احتجت لكن هذا لا يصح ان يفسر به ما في القرآن فحذفه هنا كما لابي ذر اوجه • (اراذلنا) يريد قول

وحدثنا ابو كريب نا ابن ادريس كلاهما عن شعبة بهذا الاسناد نحوه وفي حديث ابن ادريس فرضخ رأسه بين حجرين ۞ حدثنا عبد بن حميد نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابي قلابة عن انس ان رجلا من اليهود قتل جارية من الانصار على حلي لها ثم القاها في القليب ورضخ رأسها بالحجارة فاخذ فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم

والقليب البئر وقوله رضخه بين حجرين ورضه بالحجارة ورجمه بالحجارة هذه الالفاظ معناها واحد لانه اذا وضع رأسه على حجر ورمي بحجر آخر فقد رجم وقد رض وقد رضخ وقد يحتمل انه رجمها الرجم المعروف مع الرضخ لقوله ثم القاها في القليب وفي هذا الحديث فوائد منها قتل الرجل بالمرأة وهو اجماع من يعتد به ومنها ان الجاني عمدا يقتل قصاصا على الصفة التي قتل فان قتل بسيف قتل هو بالسيف وان قتل بحجر أو خشب اونحوهما قتل بمثله لان اليهودي رضخها فرضخ هو ومنها ثبوت القصاص في القتل بالمثقلات ولا يختص بالمحددات وهذا مذهب الشافعي ومالك واحمد وجماهير العلماء وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا قصاص الا في القتل بمحدد من حديد او حجر او خشب او كان معروفا بقتل الناس كالمنجنيق او بالالقاء في النار واختلفت الرواية عنه في مثقل

قوم نوح عليه السلام وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا (سقاطنا) بضم السين وتخفيف القاف وهو الذي في اليونينية وفي بعضها سقاطنا بتشديدها وفي نسخة اسقاطنا اي اخساؤنا وهذا كله من قوله والى مدين الى هنا ثابت للكشميهني فقط وسقط لابي ذر قوله اخاهم شعيبا (اجرامي) يريد قوله ان افتريته فعلي اجرامي (هو مصدر من اجرمت) بالهمزة (وبعضهم يقول) من (جرمت) ثلاثي مجرد والمعنى ان صح اني افتريته فعلي وبال اجرامي وحيث لم يصح فانا بريء من نسبة الافتراء الي وام في قوله أم يقولون منقطعة تفيد الاضراب عن النصح فيكون نسبة الافتراء الى نوح وذهب بعضهم الى انه اعتراض خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وسقط لفظ هو الذي بعد اجرامي لابي ذر • (الفلك) بضم الفاء وسكون اللام (والفلك واحد) بفتحتين كذا في الفرع وأصله وفي نسخة الفلك والفلك بضم الفاء فيهما واسكان اللام في الاول وفتحها في الثاني وفي نسخة الفلك والفلك بفتحتين في الاول وبضم ثم سكون في الثاني ورجحه السفاقسي وقال الاول واحد والثاني جمع مثل اسد واسد وفي أخرى الفلك والفلك بضم ثم سكون فيهما جميعا وصوبه القاضي عياض والمراد أن الجمع والواحد بلفظ واحد وفي التنزيل في المفرد في الفلك المشحون وفي الجمع حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم (وهي السفينة) في الواحد (والسفن) في الجمع واللفظ وان كان واحدا لكنه مختلف بحسب التقدير فضمة فلك للواحد كضمة قفل وضمة فلك للجمع كضمة أسد * (مجراها) بضم الميم يريد قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها أي (مدفعها) بفتح الميم وفي بعض الاصول موقفها بالواو والقاف والفاء وعزى لرواية القابسي قال الحافظ ابن حجر وهو تصحيف لم أره في شيء من النسخ وهو فاسد المعنى (وهو) اي مجراها (مصدر اجريت وأرسيت) أي (حبست ويقرأ) بالتحتية ولابي ذر وتقرأ بالفوقية (مرساها) بفتح الميم (من رست هي) أي السفينة اي ركدت واستقرت (ومجراها) بفتح الميم (من جرت هي) وفتح الميمين وهي قراءة المطوعي عن الاعمش (و) يقرأ أيضا (مجريها ومرسيها) بضم الميم وياء ساكنة فيهما بدل الالف مع كسر الراء والسين وهي قراءة الحسن والمعنى الله مجريها ومرسيها وهي مأخوذة (من فعل بها) بكسر ميم من وضم فاء فعل مبنيا للمفعول ولابي ذر ومجراها ومرساها بضم الميمين وهي قراءة الحرميين والبصري والشامي وأبي بكر وقرأ حفص والاخوان بفتح الميم في الاول وضمها في الثاني فالفتح من الثلاثي والضم من الرباعي (الراسيات) ولابي ذر راسيات (ثابتات) يريد قوله تعالى في سورة سبا وقدور راسيات وذكره استطرادا لذكر مرساها ۞ (باب قوله) عز وجل (ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) وسقط لابي ذر على ربهم الخ وقال الآية (واحد الاشهاد) ولابي ذر واحدة الاشهاد (شاهد) بتاء التأنيث في الفرع والذي في اليونينية واحده بضم الدال والهاء شاهد (مثل صاحب واصحاب) وقد ثبت ذكر هذا بلفظ ويقول الاشهاد واحدها شاهد مثل صاحب وأصحاب في رواية ابي ذر في غير هذا الموضع قريبا • وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاي مصغرا

فامر به أن يرجم حتى يموت فرجم حتى مات ۞ وحدثني اسحق بن منصور انا محمد بن بكر انا ابن جريج اخبرني معمر عن ايوب بهذا الاسناد مثله ۞ حدثنا هداب بن خالد نا همام نا قتادة عن انس بن مالك ان جارية وجد رأسها قد رض بين حجرين فسألوها من صنع هذا بك فلان فلان حتى ذكروا اليهودي فاومت برأسها فاخذ اليهودي فاقر فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرض رأسه

الحديد كالدبوس اما اذا كانت الجناية شبه عمد بان قتل بما لا يقصد به القتل غالبا فتعمد القتل به كالعصا والسوط واللطمة والقضيب والبندقة ونحوها فقال مالك والليث يجب فيه القود وقال الشافعي وابو حنيفة والاوزاعي والثوري واحمد واسحق وابو ثور وجماهير العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم لا قصاص فيه والله اعلم ومنها وجوب القصاص على الذمي بقتل المسلم ومنها جواز سؤال الجريح من جرحك وفائدة السؤال ان يعرف المتهم ليطالب فان اقر ثبت عليه القتل وان انكر فالقول قوله مع يمينه ولا يلزمه شيء بمجرد قول المجروح هذا مذهبنا ومذهب الجماهير وقد سبق في باب القسامة ان مذهب مالك ثبوت القتل على المتهم بمجرد قول المجروح وتعلقوا بهذا الحديث وهذا تعلق باطل لان هذا اليهودي اعترف كما صرح به مسلم

قال (حدثنا سعيد) هو ابن أبي عروبة (وهشام) هو ابن ابي عبد الله الدستوائى (قالا حدثنا قتادة) بن دعامة (عن صفوان بن محرز) بضم الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الراء آخره زاى انه (قال بينا) بغير ميم (ابن عمر) عبد الله (يطوف) بالكعبة (اذ عرض) له (رجل) لم يسم (فقال) له (يا أبا عبد الرحمن أو قال يا ابن عمر) وسقط لابى ذر لفظ قال (هل سمعت النبى صلى الله عليه وسلم فى النجوى) التى تكون فى القيامة بين الله تعالى وبين المؤمنين (فقال) ولابى ذر فقال (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يدنى المؤمن من ربه) بضم الياء وفتح النون من يدنى مبنيا للمفعول اى يقرب منه (وقال هشام) الدستوائى (يدنو المؤمن) بفتح الياء وضم النون اى يقرب من ربه (حتى يضع عليه) ربه (كنفه) بنون مفتوحة أى جانبه والدنو والكنف مجازان والمراد الستر والرحمة (فيقرره بذنوبه) ولابى ذر فيقرره بنصب الراء يقول له (تعرف ذنب كذا يقول) العبد (أعرف رب يقول اعرف مرتين) بحذف أداة النداء من الاولى وهى والمنادى فى الثانية (فيقول) الله جل وعلا (سترتها) أى عليك (فى الدنيا واغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته) بضم التاء الفوقية وفتح الواو مبنيا للمفعول من الطى ولابى ذر عن الكشميهنى ثم يعطى من الاعطاء مبنيا للمفعول صحيفة نصب على المفعولية أى يعطى هو صحيفة حسناته (واما الآخرون) بالمد وفتح الخاء المعجمة (او الكفار) بالشك من الراوى (فينادى) بالتحتية وفتح الدال (على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) زاد أبو ذر ألا لعنة الله على الظالمين وهذا وعيد شديد (وقال شيبان) بن عبد الرحمن النحوى مما وصله ابن مردويه (عن قتادة حدثنا صفوان) اى عن ابن عمر * وهذا الحديث سبق فى المظالم ۞ (باب قوله سبحانه وتعالى (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى) وكذلك خبر مقدم وأخذ مبتدأ مؤخر والتقدير ومثل ذلك الاخذ أى أخذ الله الامم السالفة أخذ ربك واذا ظرف ناصبه المصدر قبله والمسئلة من باب التنازع فان الاخذ يطلب القرى وأخذ الفعل أيضا يطلبها فالمسئلة من اعمال الثانى للحذف من الاول (وهى ظالمة) جملة حالية (ان اخذه أليم شديد) وجيع صعب على المأخوذ وفيه تحذير عظيم عن الظلم كفرا كان أو غيره لغيره أولنفسه ولكل أهل قرية ظالمة * (الرفد المرفود) قال ابو عبيدة (العون المعين) بضم الميم وكسر العين فسر المرفود بالمعين قال فى المصابيح وفيه نظر وقال البرماوى والوجه المعان ثم وجهه الكرمانى بأن يكون الفاعل فيه بمعنى المفعول او يكون من باب ذى كذا اى عون ذى اعانة وفى نسخة المعان بالالف بدل المعين (رفدته) أى (اعنته) * وقوله تعالى ولا (تركنوا) الى الذين ظلموا أى لا (تميلوا) اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيى بزيهم وتعظيم ذكرهم أو لا ترضوا أعمالهم روى عبد بن حميد من طريق الربيع ابن أنس لا تركنوا الى الذين ظلموا لا ترضوا أعمالهم فمن استعان بظالم فكأنه قد رضى بفعله واذا كان فى الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما هذا الوعيد الشديد فما ظنك بالركون الى الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه أعاذنا الله من كل مكروه بمنه وكرمه * (فلولا كان) أى (فهلا كان) وهى فى حرف ابن مسعود رواه

بالحجارة ۞ (حدثنا) محمد بن مثنى وابن بشار قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة عن زرارة عن عمران ابن حصين قال قاتل يعلى بن منية او ابن امية رجلا فعض احدهما صاحبه فانتزع يده من فيه فنزع ثنيته وقال ابن مثنى ثنيتيه فاختصما الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ايعض احدكم كما يعض الفحل لا دية له ۞ وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة عن عطاء عن ابن يعلى عن يعلى عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله ۞ حدثنى ابو غسان المسمعى نا معاذ يعنى ابن هشام حدثنى ابى عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن عمران بن حصين ان رجلا عض ذراع رجل فجذبه فسقطت ثنيته فرفع الى النبى صلى الله عليه

فى احدى رواياته التى ذكرناها فانه قتل باعترافه والله اعلم

• (باب الصائل على نفس الانسان اوعضوه اذا دفعه المصول عليه فاتلف نفسه اوعضوه لا ضمان عليه) •

(قوله قاتل يعلى بن منية او ابن امية رجلا فعض احدهما صاحبه فانتزع يده من فيه فنزع ثنيته فاختصما الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ايعض احدكم كما يعض الفحل لا دية له وفى رواية ان اجير ليعلى عض رجل ذراعه) اما منية فبضم الميم واسكان النون وبعدها ياء مثناة تحت وهى ام يعلى وقيل جدته واما امية فهو

عبد

عبد الرزاق وسقط من تركنوا الى هنا لابى ذر * (اترفوا) اى (اهلكوا) قال فى الفتح هو تفسير باللازم أى كان الترف سببا لاهلاكهم * (وقال ابن عباس زفير وشهيق) الزفير (صوت شديد و) الشهيق (صوت ضعيف) وقال فى الانوار الزفير اخراج النفس والشهيق رده وسقط لابى ذر قول ابن عباس هذا الخ * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزى قال (اخبرنا أبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاى المعجمتين بينهما ألف وآخره ميم الضرير قال (حدثنا بريد بن أبى بردة) بضم الموحدة وفتح الراء فى الاول وضم الموحدة وسكون الراء فى الثانى وهو جد بريد واسم ابيه عبد الله ابن ابى بردة (عن) جده (ابى بردة) عامر (عن) ابيه (ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى) اللام للتأكيد ويملى أى يمهل (للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته) بضم اوله اى لم يخلصه أبدا لكثرة ظلمه بالشرك فان كان مؤمنا لم يخلصه مدة طويلة بقدر جنايته (قال) اى ابو موسى (ثم قرأ) صلى الله عليه وسلم (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد) * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الادب والترمذى والنسائى فى التفسير وابن ماجه فى الفتن ۞ (باب قوله تعالى (واقم الصلاة) المفروضة (طرفى النهار) ظرف لاقم قال فى الدر ويضعف ان يكون ظرفا للصلاة كأنه قيل أقم الصلاة الواقعة فى هذين الوقتين والطرف وان لم يكن ظرفا لكنه لما أضيف الى الظرف اعرب باعرابه كقوله اتيت أول النهار وآخره ونصف الليل بنصب هذه كلها على الظرف لما أضيفت اليه وان كانت ليست موضوعة للظرفية (وزلفا من الليل) نصب نسقا على طرفى فينتصب على الظرف اذ المراد به ساعات الليل القريبة أو على المفعول به نسقا على الصلاة واختلف فى طرفى النهار وزلف الليل فقيل الطرف الاول الصبح والثانى الظهر والعصر والزلف المغرب والعشاء وقيل الطرف الاول الصبح والثانى العصر والزلف المغرب والعشاء وليست الظهر فى هذه الآية على هذا القول بل فى غيرها وقيل الطرفان الصبح والمغرب وقيل غير ذلك وأحسنها الاول (ان الحسنات يذهبن السيئات) اى تكفرها (ذلك ذكرى للذاكرين) عظة لمن يتعظ اذا وعظ (وزلفا) بفتح اللام أى (ساعات بعد ساعات) واحدتها زلفة أى ساعة ومنزلة (ومنه سميت المزدلفة) اى لمجئ الناس اليها فى ساعات من الليل اولازدلافهم يعنى لاقترابهم الى الله وحصول المنزلة لهم عنده فيها (الزلف منزلة بعد منزلة) فتكون بمعنى المنازل (وأما زلفى فمصدر من القربى) قال الله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب (ازدلفوا) بالدال بعد الزاى أى (اجتمعوا أزلفنا) أى (جمعنا) قال تعالى وازلفنا ثم الآخرين اى جمعنا * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يزيد بن زريع) مصغرا ولغير ابى ذر هو ابن زريع قال (حدثنا سليمان التيمى عن ابى عثمان) عبد الرحمن النهدى (عن ابن مسعود) عبد الله (رضى الله تعالى عنه ان رجلا) هو ابو اليسر كعب بن عمرو وقيل نبهان التمار وقيل عمرو بن غزية (اصاب من امرأة) من الانصار كما عند ابن مردويه (قبلة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له) وعند مسلم وأصحاب السنن من طريق سماك بن

وسلم فابطله وقال اردت ان تأكل لحمه ۞ وحدثنى ابو غسان المسمعى نا معاذ بن هشام حدثنى ابى عن قتادة عن بديل عن عطاء بن ابى رباح عن صفوان بن يعلى ان اجيرا ليعلى ابن منية عض رجل ذراعه فجذبها فسقطت ثنيته فرفع الى النبى صلى الله عليه وسلم فابطلها وقال اردت ان تقضمها كما يقضم الفحل ۞ حدثنا احمد بن عثمان النوفلى نا قريش بن انس عن ابن عون عن محمد بن سيرين عن عمران بن حصين ان رجلا عض يد رجل فانتزع يده فسقطت ثنيته او ثناياه

ابوه فيصح ان يقال يعلى بن امية ويعلى بن منية واما قوله ان يعلى هو المعضوض وفى الرواية الثانية والثالثة ان المعضوض هو اجير يعلى لا يعلى فقال الحفاظ الصحيح المعروف انه اجير يعلى لا يعلى ويحتمل انهما قضيتان جرتا ليعلى ولاجيره فى وقت او وقتين وقوله صلى الله عليه وسلم كما يعض الفحل هو بالحاء المهملة اى الفحل من الابل وغيرها وهو اشارة الى تحريم ذلك وفى هذا الحديث دلالة لمن قال انه اذا عض رجل يد غيره فنزع المعضوض يده فسقطت اسنان العاض او فك لحيته لا ضمان عليه وهذا مذهب الشافعى وابى حنيفة وكثيرين او الاكثرين رضى الله عنهم وقال مالك يضمن (قوله صلى الله عليه وسلم تقضمها كما يقضم الفحل) هو بفتح الضاد فيهما على اللغة الفصيحة ومعناه تعضها قال اهل اللغة القضم

حرب عن ابراهيم النخعى عن علقمة والاسود عن ابن مسعود جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى وجدت امرأة فى بستان ففعلت بها كل شئ غير انى لم أجامعها قبلتها ولزمتها فافعل بى ماشئت (فانزلت عليه) صلى الله عليه وسلم والفاء عاطفة على مقدر أى فذكره فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الرجل مع النبى صلى الله عليه وسلم كما فى حديث أنس فانزل الله (واقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى للذاكرين قال الرجل ألى هذه) بفتح الهمزة للاستفهام اى اهذه الآية بان صلاتى مذهبة لمعصيتى مختصة بى أو عامة للناس كلهم (قال) عليه الصلاة والسلام (لمن عمل بها من امتى) واستنبط ابن المنذر منه انه لاحد على من وجد مع اجنبية فى لحاف واحد وفيه عدم الحد فى القبلة ونحوها وسقوط التعزير عمن أتى شيأ منها وجاء تائبا نادما * وهذا الحديث قد سبق فى باب الصلاة كفارة من المواقيت من كتاب الصلاة

* (سورة يوسف) عليه الصلاة والسلام *

مكية وهى مائة واحدى عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لابى ذر وسقطت لغيره (وقال فضيل) بضم الفاء وفتح المعجمة ابن عياض بن موسى الزاهد المتوفى بمكة سنة سبع وثمانين ومائة مما وصله ابن المنذر ومسدد فى مسنده (عن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمى (عن مجاهد) هو ابن جبر المفسر (متكا) بضم الميم وسكون الفوقية وتنوين الكاف من غير همز وهى قراءة ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والجحدرى (الاترج) بضم الهمز وسكون الفوقية وضم الراء وتشديد الجيم ولابى ذر الاترنج بزيادة نون بعد الراء وتخفيف الجيم لغتان وانشدوا

فاهدت متكة لبنى أبيها * تخب بها العثمثمة الوقاح

والعثمثمة من النوق الشديدة والذكر عثمثم والعثمثم الاسد والوقاح بالواو المفتوحة والقاف الناقة الصلبة (قال فضيل) هو ابن عياض فيما وصله ابن ابى حاتم من طريق يحيى ابن يمان عنه (الاترج) اى بتشديد الجيم وسقط لابى ذر قال فضيل الاترج (با) للغة (الحبشية متكا) بضم الميم وسكون التاء وتنوين الكاف من غير همز (وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله فى مسنده (عن رجل) لم يسم (عن مجاهد متكا) بسكون التاء من غير همز كالسابق (كل شئ) ولابى ذر قال كل شئ (قطع بالسكين) كالاترج وغيره من الفواكه وانشدوا

نشرب الاثم بالصواع جهارا * ونرى المتك بيننا مستعارا

قيل وهو من متك بمعنى بتك الشئ اى قطعه فعلى هذا يحتمل أن تكون الميم بدلا من الباء وهو بدل مطرد فى لغة قوم ويحتمل ان تكون مادة أخرى وافقت هذه * (وقال قتادة) فى قوله تعالى وانه (لذو علم) وزاد أبو ذر لما علمناه اى (عامل بما علم) وصله ابن أبى حاتم والضمير فى وانه ليعقوب كما يرشد اليه قوله الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها * (وقال ابن جبير) فيما رواه ابن منده وابن مردويه ولابى ذر سعيد بن جبير (صواع) ولابى ذر صواع الملك

(مكوك

فاستعدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتأمرنى تأمرنى ان آمره ان يدع يده فى فيك تقضمها كما يقضم الفحل ادفع يدك حتى يعضها ثم انتزعها ❁ حدثنا شيبان بن فروخ نا همام نا عطاء عن صفوان بن يعلى بن منية عن ابيه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل وقد عض يد رجل فانتزع يده فسقطت ثنيتاه يعنى الذى عضه قال فابطلها النبى صلى الله عليه وسلم وقال اردت ان تقضمه كما يقضم الفحل ❁ حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة نا

باطراف الاسنان (قوله صلى الله عليه وسلم ماتأمرنى تأمرنى ان آمره ان يضع يده فى فيك تقضمها كما يقضم الفحل ادفع يدك حتى يعضها ثم انتزعها) ليس المراد بهذا أمره بدفع يده ليعضها وانما معناه الانكار عليه اى انك لاتدع يدك فى فيه يعضها فكيف تنكر عليه ان ينتزع يده من فيك وتطالبه بما جنى فى جذبه لذلك قال القاضى وهذا الباب مما تتبعه الدارقطنى على مسلم لانه ذكر اولا حديث شعبة عن قتادة عن زرارة عن عمران بن حصين قال قاتل يعلى وذكر مثله عن معاذ ابن هشام عن ابيه عن قتادة ثم عن شعبة عن قتادة عن عطاء عن ابن يعلى ثم عن همام عن عطاء عن ابن يعلى ثم حديث ابن جريج عن عطاء عن ابن يعلى ثم حديث معاذ عن ابيه عن قتادة عن بديل عن

(مكوك الفارسى) بفتح الميم وتشديد الكاف الاولى مضمومة مكيال معروف لاهل العراق وهو (الذى يلتقى طرفاه كانت تشرب به الاعاجم) وكان من فضة وزاد ابن اسحق مرصعا بالجواهر كان يسقى به الملك ثم جعل صاعا يكال به * (وقال ابن عباس) فى قوله لولا ان (تفندون) اى (تجهلون) وقال الضحاك تهرمون فتقولون شيخ كبير قد ذهب عقله وعند ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله ولما فصلت العير لما خرجت العير هاجت ريح فاتت يعقوب بريح يوسف فقال انى لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون قال لولا أن تسفهون قال فوجد ريحه من مسيرة ثلاثة أيام * (وقال غيره) اى غير ابن عباس فى قوله تعالى وألقوه فى غيابة الجب (غيابة) بالرفع (كل شئ) مبتدأ وفى نسخة غيابة بالجر والذى فى اليونينية غيابة بالرفع وبالفتح (غيب عنك شيأ) فى محل جر صفة لشئ وشيأ مفعول غيب (فهو غيابة) خبر المبتدا والمبتدأ اذا تضمن معنى الشرط تدخل الفاء فى خبره (والجب) بالجيم (الركية التى لم تطو) قاله أبو عبيدة وسمى به لكونه محفورا فى جبوب الارض أى ماغلظ منها والغيابة قال الهروى شبه طاق فى البئر فويق الماء يغيب مافيه من العيون وقال الكلبى تكون فى قعر الجب لان أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى مافى جوانبه والالف واللام فى الجب للعهد فقيل هو جب بيت المقدس وقيل بارض الاردن وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب * وقوله وما أنت (بمؤمن لنا) أى (بمصدق) اسوظنك بنا * وقوله تعالى ولما بلغ (أشده) أى (قبل ان يأخذ فى النقصان) وهو مابين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدؤه قبيل بلوغ الحلم (يقال بلغ اشده وبلغوا اشدهم) أى فيكون اشد فى المفرد والجمع بلفظ واحد (وقال بعضهم واحدها) أى الاشد (شد) بفتح الشين من غير همزة وهو قول سيبويه والكسائى * (والمتكأ) بتشديد الفوقية وبعد الكاف همزة على قراءة الجمهور اسم مفعول (ما اتكأت عليه لشراب اولحديث اولطعام) اى لاجل شراب الخ (وابطل) قول (الذى قال) ان المتكأ هو (الاترج) بتشديد الجيم للادغام ولابى ذر الاترنج بالنون للفك (وليس فى كلام العرب الاترج) أى ليس مفسرا فى كلامهم به وهذا أخذه من كلام أبى عبيدة ولفظه وزعم قوم أنه الترنج وهذا ابطل باطل فى الارض اه وتعقب بما فى المحكم حيث قال المتكا الاترنج ونقله الجوهرى فى صحاحه عن الاخفش وقال ابو حنيفة الدينورى بالضم الاترنج وبالفتح السوسن وعن أبى على القالى وابن فارس فى مجمله نحوه وعند عبد ابن حميد أن ابن عباس كان يقرأ متكا مخففة ويقول هو الاترج (فلما احتج عليهم) بضم التاء أى على القائلين بانه الاترج ولابى ذر عن الحموى والمستملى فيما احتج بالمثناة التحتية بدل اللام (بانه) ولابى ذر بأن (المتكأ) بالتشديد والهمزة (من نمارق) يعنى وسائد (فروا الى شر منه فقالوا) بالفاء ولابى ذر وقالوا (انما هو المتك) ساكنة التاء مخففة وساكنة نصب (وانما المتك) المخفف (طرف البظر) بفتح الموحدة وسكون المعجمة وهو موضع الختان من المرأة (ومن ذلك) اللفظ (قيل لها) اى للمرأة (متكاء وابن المتكاء) بفتح الميم والتخفيف والمد فيهما وهى التى لم تختن ويقال اى للمرأة البظراء أيضا (فان كان ثم) بفتح المثلثة أى هناك (اترج) بتشديد الجيم (فانه)

ابو اسامة نا ابن جريج اخبرنى عطاء اخبرنى صفوان بن يعلى بن امية عن ابيه قال غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك قال وكان يعلى يقول تلك الغزوة اوثق عملى عندى فقال عطاء قال صفوان قال يعلى كان لى اجير فقاتل انسانا فعض احدهما يد الآخر قال لقد اخبرنى صفوان ايهما عض الآخر فانتزع المعضوض يده من فى العاض فانتزع احدى ثنيتيه فاتيا النبى صلى الله عليه وسلم فاهدر ثنيته ❁ وحدثنا عمرو بن زرارة انا اسمعيل ابن ابراهيم اخبرنا ابن جريج بهذا

عطاء عن صفوان بن يعلى وهذا اختلاف على عطاء وذكر ايضا حديث قريش بن يونس عن ابن عون عن ابن سيرين عن عمران ولم يذكر فيه سماعا منه ولا من ابن سيرين من عمران ولم يخرج البخارى لابن سيرين عن عمران شيأ والله اعلم قلت الانكار على مسلم فى هذين لوجهين احدهما لا يلزم من الاختلاف على عطاء ضعف الحديث ولا من كون ابن سيرين لم يصرح بالسماع من عمران ولا روى له البخارى عنه شيأ ان لا يكون سمع منه بل هو معدود فيمن سمع منه والثانى لو ثبت ضعف هذا الطريق لم يلزم منه ضعف المتن فانه صحيح بالطرق الباقية التى ذكرها مسلم وقد سبق مرات ان مسلما يذكر فى المتابعات من هو دون شرط الصحيح والله اعلم

*(باب اثبات القصاص

كان (بعد المتكا) وقيل المتكا طعام يحز حزا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكا طعاما سماه متكا لان أهل الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسائد فسمى الطعام متكا على الاستعارة وقيل المتكا طعام يحتاج الى ان يقطع بالسكين لانه متى كان كذلك احتاج الانسان الى أن يتكى عليه عند القطع وقد علم مما ان المتك المخفف يكون بمعنى الاترج وطرف البظر وأن المشدد ما يتكا عليه من وسادة وحينئذ فلا تعارض بين النقلين كما لا يخفى وكان الاولى سياق قوله والمتكا ما اتكات عليه عقب قوله متكا كل شئ قطع بالسكين ويشبه ان يكون من ناسخ كغيره مما يقع غير مرتب * وقوله قد (شغفها يقال بلغ الى شغافها) قال السفاقسى بكسر الشين المعجمة ضبطه المحدثون وفى كتب اللغة بفتحها وسقط لفظ الى لابى ذر وثبت له بلغ (وهو غلاف قلبها) وهو جلدة رقيقة وزاد القاضى كغيره حتى وصل الى فؤادها حبا وقال غيره أحاط بقلبها مثل احاطة الشغاف بالقلب يعنى أن اشتغالها بحبه صار حجابا بينها وبين كل ماسوى هذه المحبة فلا يخطر ببالها سواه (وأما شعفها) بالعين المهملة وهى قراءة الحسن وابن محيصن (فمن المشعوف) وهو الذى أحرق قلبه الحب وهو من شعف البعير اذا هنأه اى طلاه بالقطران فاحرقه وقد كشف ابو عبيدة عن هذا المعنى فقال الشعف بالمهملة احراق الحب القلب مع لذة يجدها كما أن البعير اذا طلى بالقطران بلغ منه مثل ذلك ثم يستريح اليه * وقوله (أصب) اليهن أى (اميل) الى اجابتهن زاد أبو ذر صبا مال * وقوله (أضغاث احلام) هى (ما لا تاويل له) وقال قتادة فيما رواه عبد الرزاق هى الاحلام الكاذبة وسقط لابى ذر أحلام (والضغث) بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين وسقطت الواو من قوله والضغث لابى ذر (ملء اليد من حشيش وما أشبهه) جنسا واحدا أو اجناسا مختلطة وخصه فى الكشاف بما جمع من اخلاط النبات فقال وأصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعيرت لذلك اى استعيرت الاضغاث للتخاليط والاباطيل والجامع الاختلاط من غير تمييز بين جيد وردى والاضافة فى اضغاث الاحلام بمعنى من التقدير أضغاث من أحلام (ومنه وخذ بيدك ضغثا) مما هو ملء الكف من الحشيش وهو من جنس واحد روى انه أخذ عثكالا من نخلة (لا من قوله اضغاث احلام) الذى هو بمعنى لا تاويل له (واحدها) اى الاضغاث (ضغث) * وقوله (نمير) يريد قوله هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا (من الميرة) بكسر الميم وهى الطعام أى نجلب الى اهلنا الطعام (ونزداد كيل بعير) أى (ما يحمل بعير) بسبب حضور أخينا لانه كان يكيل لكل رجل حمل بعير وقال مجاهد فيما رواه الفريابى من طريق ابن أبي نجيح عنه كيل بعير اى كيل حمار وأيده ابن خالويه بان اخوة يوسف كانوا بارض كنعان ولم يكن بها ابل قال ابن عادل وكونه البعير المعروف أصح * وقوله (آوى اليه) اى (ضم اليه) أخاه بنيامين على الطعام أو الى المنزل روى انه أجلس كل اثنين على مائدة فبقى بنيامين وحده فقال لو كان اخى يوسف حيا لاجلست معه فقال يوسف بقى أخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله فلما كان الليل أمر أن ينزل كل اثنين منهم بيتا وقال هذا الاثانى له

الاسناد نحوه ﴿حدثنا﴾ ابو بكر ابن ابى شيبة نا عفان بن مسلم نا حماد انا ثابت عن انس ان اخت الربيع ام حارثة جرحت انسانا فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القصاص القصاص فقالت ام الربيع يارسول الله ايقتص من فلانة والله لا يقتص منها فقال النبى صلى الله عليه وسلم سبحان الله ياام الربيع القصاص كتاب الله فقالت لا والله لا يقتص منها ابدا قال فمازالت حتى قبلوا الدية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم

في الاسنان وما فى معناها) *

(قوله عن انس رضى الله عنه ان اخت الربيع ام حارثة جرحت انسانا فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القصاص القصاص فقالت ام الربيع يارسول الله أيقتص من فلانة والله لا يقتص منها فقال النبى صلى الله عليه وسلم سبحان الله ياام الربيع القصاص كتاب الله فقالت لا والله لا يقتص منها ابدا قال فمازالت حتى قبلوا الدية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره) هذه رواية مسلم وخالفه البخارى فى روايته فقال عن انس بن مالك ان عمته الربيع كسرت ثنية جارية وطلبوا اليها العفو فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى

آخذه معى فآواه اليه * (السقاية) يريد قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية (مكيال) اناء كان يوسف عليه الصلاة والسلام يشرب به فجعله مكيالا لئلا يكتالوا بغيره فيظلموا * قوله فلما (استيأسوا) اى (يئسوا) من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة * قوله (ولا تيأسوا من روح الله معناه الرجاء) وروح الله تعالى بفتح الراء رحمته وتنفيسه وعن قتادة من فضل الله وقيل من فرج الله * وقوله (خلصوا نجيا) اى (اعترفوا) وللكشميهنى اعتزلوا (نجيا) وهو الصواب اى انفردوا وليس معهم أخوهم أو خلا بعضهم الى بعض يتشاورون لا يخالطهم غيرهم ونجيا حال من فاعل خلصوا والنجى يستوى فيه المذكر والمؤنث (والجمع انجية) بالهمز أى فى أوله (يتناجون الواحد نجى والاثنان والجمع نجى) اما لان النجى فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والخليط بمعنى المخالط والمعاشر كقوله تعالى وقربناه نجيا أى مناجيا وهذا فى الاستعمال يفرد مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك اى مخالطوك ومعاشروك واما لانه صفة على فعيل بمنزلة صديق وبابه يوحد لانه بمنزلة المصادر كالصهيل والوحيد واما لانه مصدر بمعنى التناجى كما قيل النجوى بمعناه قال تعالى واذهم نجوى وحينئذ فيكون فيه التأويلات المذكورة فى عدل وبابه (و) قد يجمع فيقال (أنجية) بالهمزة كما مر قال * اذا ما القوم كانوا أنجية * وقال لبيد

وشهدت أنجية الافاقة عاليا * كعبى وارداف الملوك شهود

وكان من حقه اذا جعل وصفا ان يجمع على افعلاء كغنى وأغنياء وشقى وأشقياء وقال البغوى النجى يصلح للجماعة كما قال ههنا وللواحد كما قال وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال تعالى واذهم نجوى اى متناجون وقال ما يكون من نجوى ثلاثة وقال فى المصدر انما النجوى من الشيطان قال فى المفاتيح وأحسن الوجوه ان يقال انهم تمحضوا تناجيا لان من كمل حصول أمر من الامور فيه وصف بانه صار عين ذلك الشئ فلما اخذوا فى التناجى الى غاية الجد صاروا كانهم فى انفسهم نفس التناجى وحقيقته وسقط من قوله استيأسوا يئسوا الخ فى رواية ابى ذر عن الحموى وثبت له عن الكشميهنى والمستملى * قوله تعالى تالله (تفتأ) بالالف صورة الهمزة ولابى ذر تفتؤ بالواو وهو جواب القسم على حذف لا وهى ناقصة بمعنى (لا تزال) ومنه قول الشاعر

تالله يبقى على الايام ذو حيد * بمشمخر به الظيان والآس

أى لا يبقى وقوله * فقلت يمين الله أبرح قاعدا * ويدل على حذفها أنه لو كان مثبتا لاقترن بلام الابتداء ونون التوكيد عند البصريين أو باحدهما عند الكوفيين وتقول والله أحبك تريد لا أحبك وهو من التورية فان كثيرا من الناس يتبادر ذهنه الى اثبات المحبة * وقوله حتى تكون (حرضا) اى (محرضا) بضم الميم وفتح الراء (يذيبك الهم) والمعنى لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تموت من الهم والحرض فى الاصل مصدر ولذلك لا يثنى ولا يجمع تقول هو حرض وهم حرض وهى حرض وهن حرض * (تحسسوا) يريد قوله تعالى يابنى اذهبوا فتحسسوا أى (تخبروا) خبرا من اخبار يوسف

الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يارسول الله أتكسر ثنية الربيع لا والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله القصاص فرضى القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره) هذا لفظ رواية البخارى فحصل الاختلاف فى الروايتين من وجهين احدهما ان فى رواية مسلم ان الجارية اخت الربيع وفى رواية البخارى انها الربيع بنفسها والثانى ان فى رواية مسلم ان الحالف لا تكسر ثنيتها هى ام الربيع بفتح الراء وفى رواية البخارى انه انس ابن النضر قال العلماء المعروف فى الروايات رواية البخارى وقد ذكرها من طرقه الصحيحة كما ذكرنا عنه وكذا رواه اصحاب كتب السنن قلت انهما قضيتان اما الربيع الجارحة فى رواية البخارى واخت الجارحة فى رواية مسلم فهى بضم الراء وفتح الباء وتشديد الياء واما ام الربيع الحالفة فى رواية مسلم فبفتح الراء وكسر الباء وتخفيف الياء وقوله صلى الله عليه وسلم فى الرواية الاولى القصاص القصاص هما منصوبان أى أدوا القصاص وسلموه الى مستحقه وقوله صلى الله عليه وسلم كتاب الله القصاص اى حكم كتاب الله وجوب القصاص فى السن وهو قوله تعالى والسن بالسن واما قوله والله لا يقتص منها

وأخبه والتحسس طلب الشئ بالحاسة * (من جاة) بالرفع لابى ذر ولغيره من جاة بالجر حكاية
قوله وجئنا ببضاعة من جاة أى (قليلة) بالرفع لابى ذر ولغيره قليلة بالجر وقيل رديئة * وقوله
تعالى أفأمنوا أن تأتيهم (غاشية من عذاب الله) اى عقوبة (عامة مجللة) بفتح الجيم
وكسر اللام الاولى مشددة من جال الشئ اذا عمه صفة لغاشية ۞ (باب قوله) جل وعلا
خطابا ليوسف عليه الصلاة والسلام (ويتم نعمته عليك) بالنبوة أو بسعادة الدارين
(وعلى آل يعقوب) سائر بنيه بالنبوة وكرر على ليمكن العطف على الضمير المجرور (كما أتمها
على ابويك) جدك وجد ابيك بالرسالة (من قبل) اى من قبلك (ابراهيم واسحق) بدل من
ابويك او عطف بيان وقيل اتمام النعمة على ابراهيم بالخلة وعلى اسحق باخراج يعقوب
والاسباط من صلبه وسقط لابى ذر ابراهيم واسحق وقال بعد قوله من قبل الآية * وبه
قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عبد الله) بن محمد المسندى وفى الفرع كاصله وقال
حدثنا عبد الله بن محمد بواو العطف قبل قال وعند خلف فى الاطراف كما نبه عليه فى
الفتح وقال عبد الله قال الحافظ ابن حجر والاول اولى اى لان الثانى يقتضى المذاكرة
لا التحديث قال (حدثنا عبد الصمد) بن عبد الوارث التنورى (عن عبد الرحمن بن
عبد الله بن دينار عن ابيه) عبد الله (عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهما
عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف) رفع خبر المبتدا وهو قوله الكريم (ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم) وقد جمع
يوسف عليه الصلاة والسلام مكارم الاخلاق مع شرف النبوة وكونه ابناء ثلاثة أنبياء
وقد وقع قوله الكريم ابن الكريم الخ موزونا مقفى وهو لا ينافى قوله تعالى وما علمناه
الشعر اذ لم يقع هذا منه صلى الله عليه وسلم قصدا وسقط باب قوله لغير أبى ذر وسقط له
ابراهيم واسحق وقال بعد قوله من قبل الآية * وسبق الحديث عند المؤلف فى باب الانبياء
۞ (باب قوله) جل وعز (لقد كان فى يوسف واخوته) قيل هم يهودا وروبيل وشمعون
ولاوى وربالون ويشجر ودنية ودان ونفتالى وجاد واشر والسبعة الاولون كانوا من ليا بنت
خالة يعقوب والاربعة الآخرون من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها
راحيل فولدت له بنيامين ويوسف ولم يقم دليل على نبوة اخوة يوسف وذكر بعضهم أنه
اوحى اليهم بعد ذلك ولم يذكر لذلك مستندا سوى قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهذا لا ينهض أن يكون دليلا
لان بطون بنى اسرائيل يقال لهم الاسباط كما يقال للعرب قبائل وللعجم شعوب فقيه انه
تعالى اوحى الى الانبياء من اسباط بنى اسرائيل فذكرهم اجمالا لانهم كثيرون ولكن
لم يقم دليل على اعيان هؤلاء انهم اوحى اليهم بل ظاهر ما فى هذه السورة من احوالهم
وافعالهم يدل على أنهم لم يكونوا انبياء على ما لا يخفى اى فى قصصهم وحديثهم (آيات)
علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته فى كل شئ ولابى ذر آية بالتوحيد على ارادة الجنس
وهى قراءة ابن كثير (للسائلين) عن قصتهم أو على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وثبت لفظ
باب قوله لابى ذر عن المستملى وسقط لغيره * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد) هو ابن سلام

فليس معناه رد حكم النبى صلى الله عليه وسلم بل المراد به الرغبة الى مستحق القصاص ان يعفوا والى النبى صلى الله عليه وسلم فى الشفاعة اليهم فى العفو وانما حلف ثقة بهم ان لا يحنثوه او ثقة بفضل الله ولطفه ان لا يحنثه بل يلهمهم العفو واما قوله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره معناه لا يحنثه لكرامته عليه وفى هذا الحديث فوائد منها جواز الحلف فيما يظنه الانسان ومنها جواز الثناء على من لا يخاف الفتنة بذلك وقد سبق بيان هذا مرات ومنها استحباب العفو عن القصاص ومنها استحباب الشفاعة فى العفو ومنها ان الخيرة فى القصاص والدية الى مستحقه لا الى المستحق عليه ومنها اثبات القصاص بين الرجل والمرأة وفيه ثلاثة مذاهب أحدها مذهب عطاء والحسن انه لا قصاص بينهما فى نفس ولا طرف بل تتعين دية الجناية تعلقا بقوله تعالى والانثى بالانثى الثانى وهو مذهب جماهير العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ثبوت القصاص بينهما فى النفس وفيما دونها مما يقبل القصاص واحتجوا بقوله تعالى النفس بالنفس الى آخرها وهذا وان كان شرعا لمن قبلنا وفى الاحتجاج به خلاف مشهور للاصوليين فانما الخلاف اذا لم يرد شرعنا بتقريره وموافقته فان ورد كان شرعا لنا بلا خلاف وقد

قال (اخبرنا عبدة) بفتح العين وسكون الموحدة وبعد الدال المفتوحة هاء تانيث ابن
سليمان (عن عبيد الله) بضم العين مصغرا وهو العمرى ولغير ابى ذر عبد الله بفتح العين
(عن سعيد بن ابى سعيد) كيسان المقبرى (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) أنه (قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم) قال
تعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم (قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف
نبى الله ابن نبى الله بن نبى الله ابن خليل الله) فضيلة خاصة بيوسف عليه الصلاة والسلام
لم يشركه فيها أحد ولا يلزم من ذلك أن يكون أفضل من غيره مطلقا (قالوا ليس عن هذا
نسألك قال فعن معادن العرب) أى عن اصول العرب التى ينسبون اليها ويتفاخرون
بها (تسالونى) ولابى ذر تسألوننى بنونين (قالوا نعم) وانما جعل الانساب معادن لما فيها
من الاستعدادات المتفاوتة فمنها قابلة لفيض الله تعالى على مراتب المعدنيات ومنها
غير قابلة له وشبههم بالمعادن لانهم أوعية للعلوم كما ان المعادن أوعية للجواهر (قال
فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام اذا فقهوا) بضم القاف ولابى ذر فقهوا بكسرها
فالوضيع العالم خير من الشريف الجاهل ولذا قيد بقوله اذا فقهوا (تابعه) أى تابع
عبدة (أبو اسامة) حماد بن اسامة (عن عبيد الله) بضم العين العمرى وهذه المتابعة
وصلها المؤلف فى أحاديث الانبياء ۞ (باب قوله) تعالى (قال) أى يعقوب لبنيه (بل
سولت) قبل هذه الجملة جملة محذوفة تقديرها لم يا كله الذئب بل سولت (لكم أنفسكم
أمرا) فى شأنه (فصبر جميل) مبتدأ حذف خبره أى صبر جميل أمثل بى أو خبر حذف
مبتدؤه اى امرى صبر جميل وروى مرفوعا الصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه فمن بث
لم يصبر ويدل له انما أشكو بثى وحزنى الى الله ودل قوله جميل على ان الصبر قسمان * جميل
وهو ان يعرف أن منزل ذلك البلاء هو الله تعالى المالك الذى لا اعتراض عليه فى تصرفه
فيستغرق قلبه فى هذا المقام ويكون مانعا له من الشكاية * وغير الجميل هو الصبر
لسائر الاغراض لا لاجل الرضا بقضاء الله سبحانه وثبت قوله فصبر جميل لابى ذر وقوله
باب ولفظ قوله له عن المستملى وسقطا لغيره (سولت) أى (زينت) وسهلت قاله ابن عباس
* وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد)
بسكون العين بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى وسقط بن سعد لابى ذر (عن
صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) الزهرى (قال) المؤلف (وحدثنا الحجاج) بن
منهال السلمى الانماطى البصرى قال (حدثنا عبد الله بن عمر النميرى) بضم النون مصغر
النمر الحيوان المشهور قال (حدثنا يونس بن يزيد الايلى) بفتح الهمزة وسكون التحتية
(قال سمعت الزهرى) بن شهاب يقول (سمعت عروة بن الزبير) بن العوام (وسعيد بن
المسيب) بفتح التحتية وقد تكسر (وعلقمة بن وقاص) الليثى (وعبيد الله بن عبد الله)
بضم العين فى الاولى ابن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة (عن حديث عائشة
رضى الله عنها (زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك) مسطح وحمنة
وحسان وعبد الله بن ابى وزيد بن رفاعة وغيرهم (ما قالوا) من أبلغ ما يكون من الافتراء

على الله لابره ۞ (حدثنا) ابو بكر ابن ابى شيبة نا حفص بن غياث وابو معاوية ووكيع عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزان والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ۞ حدثنا

ورد شرعنا بتقريره فى حديث انس هذا والله أعلم والثالث وهو مذهب أبى حنيفة وأصحابه يجب القصاص بين الرجال والنساء فى النفس ولا يجب فيما دونها ومنها وجوب القصاص فى السن وهو مجمع عليه اذا قلعها كلها فان كسر بعضها ففيه وفى كسر سائر العظام خلاف مشهور للعلماء والاكثرون على انه لا قصاص والله أعلم

* (باب ما يباح به دم المسلم) *

قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزان والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة) هكذا هو فى النسخ الزان من غير ياء بعد النون وهى لغة صحيحة قرئ بها فى السبع كما فى قوله تعالى الكبير المتعال وغيره والاشهر فى اللغة اثبات الياء فى كل هذا وفى هذا الحديث اثبات قتل الزانى المحصن والمراد رجمه بالحجارة حتى يموت وهذا باجماع المسلمين

والكذب وسقط لابى ذر ما قالوا (فبرأها الله) تعالى من ذلك بما أنزله فى سورة النور وقال الزهرى (كل حدثنى طائفة من الحديث) أى بعضا منه ولا يضر عدم التعيين اذ كل ثقة حافظ (قال النبى صلى الله عليه وسلم) لعائشة بعد أن أفاض الناس فى قول أصحاب الافك كما مر فى غير ما موضع كباب تعديل النساء بعضهن بعضا وعقب غزوة أنمار (ان كنت بريئة) مما نسب اليك (فسيبرئك الله) تعالى منه (وان كنت ألممت بذنب) أى أتيته من غير عادة (فاستغفرى الله) تعالى (وتوبى اليه) منه قالت عائشة (قلت انى والله لا أجد مثلا) وفى الشهادات لا أجد لى ولكم مثلا (الا أبا يوسف) يعقوب عليهما الصلاة والسلام اذ قال (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) وكأنها من شدة كربها لم تتذكر اسم يعقوب (وانزل الله) عز وجل (ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات) من سورة النور وسقط لغير أبى ذر عصبة منكم * وبه قال (حدثنا موسى) هو ابن اسمعيل المنقرى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمى (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة انه قال (حدثنى) بالافراد (مسروق بن الاجدع) بالجيم والدال والعين المهملتين (قال حدثتنى) بالافراد أيضا (ام رومان) بضم الراء وفتح بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس قال الحافظ أبو نعيم بقيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دهرا طويلا وفيه تأييد لتصريحه بسماع مسروق منها فيكون الحديث متصلا وأما قول ابن سعد انها توفيت سنة ست ونزل النبى صلى الله عليه وسلم قبرها وقول الخطيب ان مسروقا لم يسمع منها فقال الحافظ ابن حجر الراجح ان مستند قائل ذلك انما هو ما روى عن على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ان ام رومان ماتت سنة ست وقد نبه البخارى فى تاريخه الاوسط والصغير على أنها رواية ضعيفة فقال فى فصل من مات فى خلافة عثمان قال على بن زيد عن القاسم ماتت أم رومان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم سنة ست قال البخارى وفيه نظر وحديث مسروق أسند اى أصح اسنادا وقد جزم ابراهيم الحربى الحافظ بأن مسروقا انما سمع من أم رومان فى خلافة عمر فقد ظهر ان الذى وقع فى الصحيح هو الصواب (وهى أم عائشة) رضى الله تعالى عنهما (قالت بينا) بغير ميم (انا وعائشة اخذتها الحمى) فى أحاديث الانبياء بينا أنا مع عائشة جالسة اذ ولجت علينا امرأة من الانصار وهى تقول فعل الله بفلان وفعل بفلان قالت فقلت لم قالت انه نمى ذكر الحديث فقالت عائشة اى حديث فاخبرتها قالت فسمعه أبو بكر رضى الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرت مغشيا عليها فما أفاقت الا وعليها حمى بنافض (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعل) الذى حصل لها (فى حديث) أى من أجل حديث (تحدث) به فى حقها وهو حديث الافك وتحدث بضم أوله مبنيا للمفعول (قالت) أم رومان (نعم وقعدت عائشة قالت مثلى ومثلكم كيعقوب وبنيه بل سولت لكم أنفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) أى صفتى كصفة يعقوب عليه الصلاة والسلام حيث صبر صبرا جميلا وقال والله المستعان وسقط قوله بل سولت لكم أنفسكم الى جميل لغير ابى ذر ✽ (باب قوله) عز وجل (وراودته

امرأة

ابن غير نا ابى ح وحدثنا ابن ابى عمر نا سفيان ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم وعلى بن خشرم قالا انا عيسى بن يونس كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد مثله ✽ حدثنا احمد بن حنبل ومحمد بن مثنى واللفظ لاحمد قالا نا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن الاعمش عن عبد الله ابن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذى لا اله غيره لا يحل دم رجل مسلم يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله الا ثلاثة نفر التارك للاسلام المفارق للجماعة او الجماعة شك فيه احمد والثيب الزانى والنفس بالنفس قال الاعمش فحدثت به ابراهيم فحدثنى عن الاسود عن عائشة بمثله وحدثنى حجاج بن الشاعر والقاسم بن زكريا قالا نا عبيد الله ابن موسى عن شيبان عن الاعمش بالاسنادين جميعا نحو حديث سفيان ولم يذكرا فى الحديث قوله

وسيأتى ايضاحه وبيان شروطه فى بابه ان شاء الله تعالى وأما قوله صلى الله عليه وسلم والنفس بالنفس فالمراد به القصاص بشرطه وقد يستدل به أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنهم فى قولهم بقتل المسلم بالذمى ويقتل الحر بالعبد وجمهور العلماء على خلافه منهم مالك والشافعى والليث واحمد وأما قوله صلى الله عليه وسلم والتارك لدينه المفارق للجماعة فهو عام فى كل مرتد عن

امرأة العزيز (التى هو فى بيتها) بمصر (عن نفسه) وذلك انه كان فى غاية الجمال والبهاء والكمال فدعاها ذلك الى ان طلبت منه برفق ولين قول ان يواقعها والمراودة المصدر والريادة طلب النكاح يقال راود فلان جاريته على نفسها وراودته هى عن نفسه اذا حاول كل واحد منهما الوطء وتعدى هنا بعن لانه ضمن معنى خادعته اى خادعته عن نفسه والمفاعلة هنا من واحد نحو داويت المريض ويحتمل ان تكون على بابها فان كلا منهما كان يطلب من صاحبه شيأ برفق هى تطلب منه الفعل وهو يطلب منها الترك (وغلقت الابواب) قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير (وقال هيت لك) ولابى ذر هيت بكسر الهاء وهما لغتان (وقال عكرمة) مولى ابن عباس (هيت لك بالحورانية) باللغة (الحورانية) بالحاء المهملة (هلم) وهذا وصله ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس وقال ابو عبيد القاسم بن سلام وكان الكسائى يقول هى لغة لاهل حوران وقعت الى اهل الحجاز وسقط لك لابن عساكر (وقال ابن جبير) سعيد اى (تعاله) بهاء السكت وهذا وصله الطبرى وابو الشيخ من طريقه وقال السدى معربة من القبطية بمعنى هلم لك وقال ابن عباس والحسن من السريانية وقيل من العبرانية والجمهور على انها عربية وقال مجاهد هى كلمة حث واقبال اى أقبل وبادر ثم هى فى بعض اللغات يتعين فعليتها وفى بعضها اسميتها وفى بعضها يجوز الامران كما ستعرفه من القراآت ان شاء الله تعالى * وبه قال (حدثنى) بالافراد (احمد بن سعيد) بكسر العين ابو جعفر الدارمى المروزى قال (حدثنا بشر بن عمر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة وعمر بضم العين الازدى البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) ابن مهران الاعمش (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله بن مسعود) رضى الله تعالى عنه وسقط لفظ عبد الله لابى ذر (قالت هيت لك) بفتح الهاء والفوقية ولابى ذر هيت بكسر الهاء وضم الفوقية من غير همز فيهما (قال وانما نقرؤها) بالنون لابى ذر ولغيره يقرؤها بالياء (كما علمناها) بضم العين مبنيا للمفعول وهذا قد أورده المؤلف مختصرا وقد أخرجه عبد الرزاق كما قاله الحافظان ابن كثير وابن حجر عن الثورى عن الاعمش بلفظ انى سمعت القراء فسمعتهم متقاربين فاقرؤا كما علمتم واياكم والتنطع والاختلاف فانما هو كقول الرجل هلم وتعال ثم قرأ وقالت هيت لك فقلت ان ناسا يقرؤنها هيت لك قال لان أقرأها كما علمت أحب الى وكذا أخرجه ابن مردويه من طريق طلحة بن مصرف عن أبى وائل أن ابن مسعود قرأها هيت لك بالفتح ومن طريق سليمان التيمى عن الاعمش باسناده لكن قال بالضم وروى عبد بن حميد من طريق أبى وائل قال قرأها عبد الله بالفتح فقلت له ان الناس يقرؤنها بالضم فذكره قال فى الفتح وهذا أقوى وقراءة ابن مسعود بكسر الهاء وبالضم أو بالفتح بغير همز وروى عبد بن حميد عن ابى وائل انه كان يقرؤها كذلك لكن بالهمز اه وفى هذه اللفظة خمس قراآت فنافع وابن ذكوان وابو جعفر بكسر الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة وابن كثير بفتح الهاء وياء ساكنة وتاء مضمومة وهشام بهاء مكسورة وهمزة ساكنة وتاء مفتوحة او مضمومة والباقون بفتح الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة وعن ابن محيصن فتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء وكسر الهاء والتاء

والذى لا اله غيره ✽ حدثنا ابو بكر ابن ابى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لابن ابى شيبة قالا نا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه كان اول من

الاسلام باى ردة كانت فيجب قتله ان لم يرجع الى الاسلام قال العلماء ويتناول أيضا كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغى أو غيرهما وكذا الخوارج والله أعلم واعلم ان هذا عام يخص منه الصائل ونحوه فيباح قتله فى الدفع وقد يجاب عن هذا بانه داخل فى المفارق للجماعة أو يكون المراد لا يحل تعمد قتله قصدا الا فى هذه الثلاثة والله أعلم

(باب بيان اثم من سن القتل)

(قوله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل منها لانه كان أول من سن القتل) الكفل بكسر الكاف الجزء والنصيب وقال الخليل هو الضعف وهذا الحديث من قواعد الاسلام وهو ان كل من ابتدع شيأ من الشر كان عليه مثل وزر كل من اقتدى به فى ذلك فعمل مثل عمله الى يوم القيامة ومثله من ابتدع شيأ من الخير كان له مثل أجر كل من يعمل به الى يوم القيامة وهو موافق للحديث الصحيح من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة

بينهما ياء ساكنة وكسر الهاء وسكون الياء وضم التاء وعن ابن عباس هيت بضم الهاء وكسر الياء بعدها ياء ساكنة ثم تاء مضمومة بوزن حيث فهي اربعة في الشاذ فصارت تسعة فتعين كونها اسم فعل في غير قراءة ابن عباس بزنة حيث وفي غير قراءة كسر الهاء سواء كان ذلك بالياء أو بالهمز فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفا نحو أين وكيف ومن ضمها فتشبيها بحيث ومن كسر فعلى اصل التقاء الساكنين ويتعين فعليتها في قراءة ابن عباس فانها فيها فعل ماض مبني للمفعول مسند لضمير المتكلم من هيأت الشيء وتحتمل الامرين في قراءة من كسر الهاء وضم التاء فيحتمل ان تكون فيه اسم فعل بنيت على الضم كحيث وان تكون فعلا مسندا لضمير المتكلم من هاء الرجل يهيء كجاء يجيء * وقوله تعالى أكرمي (مثواه) أي (مقامه) بضم الميم قاله أبو عبيدة * (وألفيا) أي (وجدا ألفوا آباءهم ألفينا وعن ابن مسعود) عبد الله مما وصله الحاكم في مستدركه من طريق جرير عن الاعمش في قوله تعالى في سورة الصافات (بل عجبت ويسخرون) بضم التاء كما يقرأ هيت بالضم وعند ابن ابي حاتم من طريق الاعمش عن ابي وائل عن ابن مسعود انه قرأ بل عجبت بالرفع وعن سعيد بن جبير بل عجبت الله عجب واذا ثبت الرفع فليس لانكاره معنى بل يحمل على ما يليق به تعالى * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير المكي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الاعمش) سليمان (عن مسلم) هو ابن صبيح بضم الصاد المهملة وفتح الموحدة آخره حاء مهملة مصغرا (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عبد الله) هو ابن مسعود (رضي الله تعالى عنه) ذكر (ان قريشا لما ابطؤا عن النبي) ولابي ذر على النبي (صلى الله عليه وسلم بالاسلام) زاد في الاستسقاء دعا عليهم (قال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف فأصابتهم سنة) بفتح السين أي جدب وقحط (حصت) بالحاء والصاد المشددة المهملتين اي اذهبت (كل شيء حتى اكلوا العظام) زاد في الاستسقاء والميتة (حتى جعل الرجل ينظر الى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان) من ضعف بصره بسبب الجوع (قال الله) عز وجل وفي الاستسقاء فجاء أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع الله تعالى فقرأ (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين قال الله) عز وجل (انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) اي الى الكفر وفي الاستسقاء في باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اجعلها سنين كسني يوسف يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون وفي سورة الدخان فاستسقي فسقوا فنزلت انكم عائدون فلما اصابتهم الرفاهية فانزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال عبد الله (أفيكشف) بضم الياء وفتح الشين مبنيا للمفعول (عنهم العذاب يوم القيامة وقد مضى الدخان) الحاصل بسبب الجوع (ومضت البطشة) الكبرى يوم بدر وعن الحسن البطشة الكبرى يوم القيامة * ووجه المناسبة بين الحديث والترجمة في قوله فجاء أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله فدعا ففيه انه عفا عن قومه كما عفا يوسف عليه الصلاة والسلام عن امرأة العزيز ﷺ (باب قوله جل وعلا (فلما جاءه الرسول) رسول الملك ليخرجه من السجن (قال ارجع الى ربك فاسأله

سن القتل ﷺ وحدثنا عثمان بن ابي شيبة نا جرير ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم انا جرير وعيسى ابن يونس ح وثنا ابن ابي عمر نا سفيان كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد وفي حديث جرير وعيسى ابن يونس لانه سن القتل ولم يذكر أول ﷺ حدثناه عثمان بن ابي شيبة واسحق بن ابراهيم ومحمد بن عبد الله بن نمير جميعا عن وكيع عن الاعمش ح وثنا ابو بكر ابن ابي شيبة نا عبدة بن سليمان ووكيع عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء ﷺ وحدثنا عبيد الله بن معاذ نا ابي ح وحدثني يحيى بن

والحديث الصحيح من دل على خير فله مثل اجر فاعله والحديث الصحيح ما من داع يدعو الى هدى وما من داع يدعو الى ضلالة والله اعلم

(باب المجازاة بالدماء في الآخرة وانها أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة)

(قوله صلى الله عليه وسلم أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء) فيه تغليظ أمر الدماء وانها أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة وهذا لعظم أمرها وكثير خطرها وليس هذا الحديث مخالفا للحديث المشهور في السنن أول ما يحاسب به العبد صلاته لان هذا الحديث الثاني فيما بين العبد وبين الله تعالى

مابال النسوة اللاتي قطعن ايديهن) اي سله عن حقيقة شأنهن ليعلم براءتي عن تلك التهمة وأراد بذلك حسم مادة الفساد عنه لئلا ينحط قدره عند الملك ولعل معظم غرضه عليه الصلاة والسلام ان لا يقع خلل في الدعوة واظهار النبوة وقال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله أن يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال ولم يتعرض لامرأة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وعبر بما التي يسئل بها عن حقيقة الشيء ظاهرا (ان ربي) العالم بخفيات الامور (بكيدهن عليم) حيث قال أطع مولاتك أو ان كل واحدة منهن طمعت فيه فلما لم تجد مطلوبها منه طعنت فيه ونسبته الى القبيح فرجع الرسول من عند يوسف الى الملك فدعا النسوة وامرأة العزيز فلما حضرن (قال) لهن (ما خطبكن) اي ما شأنكن (اذ راودتن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا اليكن فنزهنه متعجبات من كمال عفته حيث (قلن حاش لله وحاش) بغير الف بعد الشين (وحاشا) بها لفظا (تنزيه) فتكون اسما ويدل له قراءة بعضهم حاشا الله بالتنوين (واستثناء) وذهب سيبويه وأكثر البصريين الى أنها حرف بمنزلة الا لكنها تجر المستثنى * وقوله (حصحص) أي (وضح) الحق بانكشاف ما يغمره وهو معنى قول بعض المفسرين وقيل ظهر من حص شعره أي استأصل قطعه بحيث ظهرت بشرته وهذا انما قالته امرأة العزيز لما علمت ان هذه المناظرات والتفحصات انما وقعت بسببها وقيل ان النسوة اقبلن عليها تقررنها وقيل خافت ان يشهدن عليها فاعترفت وهذه شهادة جازمة لما راعى جانبها ولم يذكرها البتة فعرفت انه ترك ذكرها تعظيما لها فكافأته على ذلك فكشفت الغطاء واعترفت ان الذنب كله من جانبها وانه كان مبرأ عن الكل وسقط باب قوله لغير ابي ذر * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (سعيد بن تليد) بفتح الفوقية وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة دال مهملة هو سعيد بكسر العين ابن عيسى بن تليد المصري قال (حدثنا عبد الرحمن بن القاسم) المصري العتقي صاحب الامام مالك (عن بكر بن مضر) بفتح الموحدة وسكون الكاف ومضر بضم الميم وفتح المعجمة ابن محمد المصري (عن عمرو بن الحرث) بفتح العين ابن يعقوب بن عبد الله مولى قيس بن سعد بن عبادة الانصاري المصري الفقيه المقري أحد الائمة الاعلام (عن يونس بن يزيد) الايلي (عن ابن شهاب) الزهري (عن سعيد بن المسيب) المخزومي أحد الاعلام (وابي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن ابي هريرة رضي الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا) هو ابن اخي ابراهيم الخليل وكان ممن آمن وهاجر معه الى مصر (لقد كان يأوي الى ركن شديد) يشير الى قوله تعالى قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد (ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف) ولابي ذر ولو لبثت في السجن لبث يوسف بضم اللام وسكون الموحدة وكان قد لبث سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات كما قيل (لاجبت الداعي) لاسرعت الى الاجابة الى الخروج من السجن قال محيي السنة انه صلى الله عليه وسلم وصف يوسف عليه الصلاة والسلام بالاناة والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاءه رسول الملك فعل المذنب حين يعفى عنه مع طول لبثه في السجن بل قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة

حبيب نا خالد يعني ابن الحرث ح وحدثني بشر بن خالد نا محمد بن جعفر ح وحدثنا ابن مثنى وابن بشار قالا نا ابن ابي عدي كلهم عن شعبة عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله غير ان بعضهم قال عن شعبة يقضى وبعضهم قال يحكم بين الناس ﷺ (وحدثنا) ابو بكر بن ابي شيبة ويحيى بن حبيب الحارثي وتقاربا في اللفظ قالا نا عبد الوهاب الثقفي عن ايوب عن ابن سيرين عن ابن ابي بكرة عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان

واما حديث الباب فهو فيما بين العباد والله أعلم بالصواب

(باب تغليظ تحريم الدماء والاعراض والاموال)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان) اما ذو القعدة فبفتح القاف وذو الحجة بكسر الحاء هذه اللغة المشهورة ويجوز في لغة قليلة كسر القاف وفتح الحاء وقد اجمع

اللاتى قطعن أيديهن أراد أن يقيم الحجة فى حبسهم اياه ظلما فقال صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لانه صلوات الله وسلامه عليه كان فى الامر منه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف صلى الله عليه وسلم والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يبطل لذى حق حقا لكنه يوجب لصاحبه فضلا ويكسبه جلالا وقدرا (ونحن أحق من ابراهيم) فى سورة البقرة وغيرها ونحن أحق بالشك من ابراهيم يعنى لو كان الشك متطرقا الى الانبياء لكنت أنا أحق به وقد علمتم انى لم أشك فابراهيم صلى الله عليه وسلم لم يشك (اذ قال له) ربه جل وعلا (أولم تؤمن) بعد قوله رب أرنى كيف تحيى الموتى (قال بلى) آمنت (ولكن) سألتك أن تريني كيف الاحياء (ليطمئن قلبى) فلم يكن شك فى القدرة على الاحياء بل أراد الترقى من علم اليقين الى عين اليقين مع مشاهدة الكيفية ❁ (باب قوله) تعالى (حتى اذا استيأس الرسل) ليس فى الكلام شئ تكون حتى غاية له ولذا اختلف فى تقدير شئ يصح تغييته بحتى فقدره الزمخشرى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى وقدره القرطبى وما أرسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا ثم لم نعاقب أممهم بالعقاب حتى اذا وقدره ابن الجوزى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فدعوا قومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى قال فى اللباب وأحسنها الاول اه * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) ابن اويس أبو القاسم القرشى الاويسى المدنى الاعرج قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) الزهرى انه (قال أخبرنى) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت له) أى لعروة وسقط لفظ له لابى ذر (وهو) أى والحال انه (يسألها عن قول الله تعالى حتى اذا استيأس الرسل قال) اى عروة (قلت) لها (أكذبوا) بتخفيف المعجمة المكسورة بعد ضم الكاف (أم كذبوا) بتشديدها (قالت عائشة كذبوا) مشددة كما صرح به فى الثلاثة فى رواية الاسماعيلى تخفيفا وتشديدا قال عروة (قلت لها) (فقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت) اى عائشة (اجل) نعم نعم (لعمرى لقد استيقنوا بذلك) ولم يظنوا قال عروة (فقلت لها وظنوا انهم قد كذبوا) بالتخفيف فردت عليه حيث (قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها) وهذا ظاهره انها أنكرت قراءة التخفيف بناء على ان الضمير للرسل ولعلها لم تبلغها فقد ثبتت متواترة فى قراءة الكوفيين فى آخرين ووجهت بان الضمير فى وظنوا عائدا على المرسل اليهم لتقدمهم فى قوله كيف كان عاقبة الذين من قبلهم والضميران فى انهم وكذبوا على الرسل اى وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اى كذبهم من ارسلوا اليه بالوحى وبنصرهم عليهم او ان الضمائر كلها ترجع الى المرسل اليهم اى ظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما ادعوا من النبوة وفيما يوعدون به من لم يؤمن من العقاب او كذبهم المرسل اليهم بوعد الايمان وقول الكرمانى لم تنكر عائشة القراءة وانما انكرت التأويل خلاف الظاهر قال عروة (قلت) لها (فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم) اى وصدقوا الرسل (فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل ممن

المسلمون على ان الاشهر الحرم الاربعة هى هذه المذكورة فى الحديث ولكن اختلفوا فى الادب المستحب فى كيفية عدها فقالت طائفة من أهل الكوفة وأهل الادب يقال المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة لتكون الاربعة من سنة واحدة وقال علماء المدينة والبصرة وجماهير العلماء هى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد وهذا هو الصحيح الذى جاءت به الاحاديث الصحيحة منها هذا الحديث الذى نحن فيه وعلى هذا الاستعمال اطبق الناس من الطوائف كلها وأما قوله صلى الله عليه وسلم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان فانما قيده هذا التقييد مبالغة فى ايضاحه وازالة اللبس عنه قالوا وقد كان بين مضر وبين ربيعة اختلاف فى رجب فكانت مضر تجعل رجبا هذا الشهر المعروف الآن وهو الذى بين جمادى وشعبان وكانت ربيعة تجعله رمضان فلهذا أضافه النبى صلى الله عليه وسلم الى مضر وقيل لانهم كانوا يعظمونه اكثر من غيرهم وقيل ان العرب كانت تسمى رجبا وشعبان الرجبين وقيل كانت تسمى جمادى ورجبا جمادين وتسمى شعبان رجبا وأما قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فقال العلماء معناه انهم فى الجاهلية

كذبهم

كذبهم من قومهم وظنت الرسل أن اتباعهم قد كذبوهم) فالضمائر كلها على قراءة التشديد عائدة على الرسل اى وظن الرسل انهم قد كذبهم أممهم فيما جاؤا به لطول البلاء عليهم (جاءهم نصر الله عند ذلك) وحصلت النجاة لمن تعلقت به مشيئته وهم النبى والمؤمنون والظن هنا بمعنى اليقين أو على حقيقته وهو رجحان أحد الطرفين * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن ابى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم ابن شهاب أنه (قال اخبرنى) بالافراد (عروة بن الزبير) (فقلت) اى لعائشة (لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله نحوه) اى فذكرت نحو حديث صالح بن كيسان وقد ساقه المؤلف مختصرا وأورده أبو نعيم فى مستخرجه تاما ولفظه عن عروة أنه سأل عائشة فذكره نحو السابقة

(سورة الرعد)

مكية فى قول ابن عباس ومجاهد وابن جبير مدنية فى قول قتادة الا ولا يزال الذين كفروا وعنه من أولها الى ولو أن قرآنا وهى خمس وأربعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم * قال ابن عباس) سقطت البسملة لغير أبى ذر وزاد وا وقيل قال ابن عباس (كباسط كفيه) يريد قوله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه اى (مثل المشرك الذى عبد مع الله الها غيره) ولابى ذر الها آخر غيره (كمثل العطشان الذى ينظر الى خياله) ولابى ذر الى ظل خياله (فى الماء من بعيد وهو يريد ان يتناوله ولا يقدر) اى عليه وهذا وصله ابن أبى حاتم وابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ويجوز أن يراد بالموصول فى قوله والذين يدعون المشركون فالواو فى تدعون عائده ومفعوله محذوف وهو الاصنام والواو فى لا يستجيبون عائد على مفعول يدعون المحذوف وعاد عليه الضمير كالعقلاء لمعاملتهم اياه معاملتهم والتقدير والمشركون الذين يدعون الاصنام لا يستجيب لهم الاصنام الا استجابة كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر أن يجيبه ويبلغ فاه فوجه التشبيه عدم قدرة المدعو على تحصيل مراده بل عدم العلم بحال الداعى أو شبهوه فى عدم فائدة دعائهم بمن غلبه العطش حتى كربه الموت وكفاه فى الماء قد وضعهما الا يبلغان فاه رواه الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس أو كطالب الماء من البئر بلا دلو ولا رشاء تبذه اليها ليرتفع الماء اليه رواه الطبرى من طريق أبى أيوب عن على (وقال غيره) اى غير ابن عباس فى قوله تعالى (سخر) اى (ذلل) الشمس والقمر لما يقصد منهما كتذليل المركوب للراكب أو لنيل منافعهما وسقط هذا لابى ذر وفى اليونينية سخر ذلك بكاف بعد اللام وهى مصلحة فى الفرع لاما وهو الذى رأيته فى النسخ المعتمدة كنسخة آل ملك (متجاورات) ومراده قوله تعالى وفى الارض قطع متجاورات اى (متدانيات) فى الاوضاع مختلفة باعتبار كونها طيبة وسبخة رخوة وصلبة صالحة للزرع والشجر أو لاحدهما وغير صالحة لشئ مع أن تأثير الشمس وسائر الكواكب فيها على السواء فلم يكن ذلك بسبب الاتصالات

ثم قال اى شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال فأى بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى يارسول الله قال فان دماءكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم حرام عليكم

يتمسكون بملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم فى تحريم الاشهر الحرم وكان يشق عليهم تاخير القتال ثلاثة أشهر متواليات فكانوا اذا احتاجوا الى قتال أخروا تحريم المحرم الى الشهر الذى بعده وهو صفر ثم يؤخرونه فى السنة الاخرى الى شهر آخر وهكذا يفعلون فى سنة بعد سنة حتى اختلط عليهم الامر وصادفت حجة النبى صلى الله عليه وسلم تحريمهم وقد طابق الشرع وكانوا فى تلك السنة قد حرموا ذا الحجة لموافقة الحساب الذى ذكرناه فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان الاستدارة صادفت ما حكم الله تعالى به يوم خلق السموات والارض وقال أبو عبيد كانوا ينسؤن اى يؤخرون وهو الذى قال الله تعالى فيه انما النسئ زيادة فى الكفر فربما احتاجوا الى الحرب فى المحرم

الفلكية والحركات الكوكبية وكذلك أشجارها وزروعها المختلفة جنسا ونوعا وطعما وطبعا مع انها تسقى بماء واحد فلابد من مخصص يخصص كلا منها بخاصية دون أخرى وما ذلك الا ارادة الفاعل المختار وفى نسخة هنا وقال مجاهد متجاورات طيبها عذبها وخبيثها السباخ وهذا وصله أبو بكر بن المنذر من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد * (المثلات) فى قوله وقد خلت من قبلهم المثلات ولابى ذر وقال غيره المثلات (واحدها مثلة) بفتح الميم وضم المثلثة كسمرة وسمرات (وهى الاشباه والامثال) قاله أبو عبيدة وعند الطبرى من طريق معمر عن قتادة قال المثلات العقوبات وقال ابن عباس العقوبات المستأصلات كمثلة قطع الاذن والانف ونحوهما وسميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب من المماثلة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها (وقال) تعالى (الامثل أيام الذين خلوا) * وقوله تعالى وكل شئ عنده (بمقدار) اى (بقدر) لا يجاوزه ولا ينقص عنه والعندية يحتمل أن يكون المراد بها أنه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الازلية وارادته السرمدية وعند حكماء الاسلام أنه تعالى وضع أشياء كلية وأودع فيها قوى وخواص وحركها بحيث يلزم من حركاتها المقدرة بالمقادير المخصوصة أحوال جزئية متعينة ومناسبات مخصوصة متقدرة ويدخل فى هذه الآية أفعال العباد وأحوالهم وخواطرهم وهى من أدل الدلائل على بطلان قول المعتزلة * وقوله له (معقبات) ولابى ذر يقال معقبات اى (ملائكة حفظة) يحفظونه فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام من بين يديه ومن خلفه ليلا ونهارا (تعقب) فى حفظه (الاولى منها الاخرى) فاذا صعدت ملائكة النهار عقبتها ملائكة الليل وبالعكس وأخرج الطبرى من طريق كنانة العدوى ان عثمان سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالآدمى فقال لكل آدمى عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه وآخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من الحية أن تدخل فاه يعنى اذا نام (ومنه) اى ومن أصل المعقبات (قيل العقيب) للذى يأتى فى أثر الشئ (يقال عقبت) ولابى ذر قيل العقيب اى عقبت (فى أثره) بتشديد القاف فى الفرع كأصله وضبط الدمياطى قال الزمخشرى واصل معقبات معتقبات فادغمت التاء فى القاف كقوله وجاء المعذرون اى المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين وتعقبه أبو حيان فقال هذا وهم فاحش فان التاء لا تدغم فى القاف ولا القاف فى التاء لا من كلمة ولا من كلمتين وقد نص التصريفيون على أن القاف والكاف كل منهما يدغم فى القاف ولا يدغمان فى غيرهما ولا يدغم غيرهما فيهما وأما تشبيهه بقوله تعالى وجاء المعذرون فلا يتعين أن يكون أصله المعتذرون وأما قوله ويجوز معقبات بكسر العين فهذا لا يجوز لانه بناه على أن أصله معتقبات فأدغمت التاء فى القاف وقد بينا أن ذلك وهم فاحش والضمير فى له يعود على من المكررة اى لمن أسر القول ولمن جهر به ولمن استخفى ولمن سرب جماعة من الملائكة

كرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم فلا ترجعن بعدى كفارا او ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الاليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه ثم قال الاهل بلغت قال ابن حبيب فى روايته ورجب مضر وفى رواية أبى بكر فلا ترجعوا بعدى ح حدثنا نصر بن على الجهضمى نا يزيد بن زريع نا عبد الله بن عون عن محمد بن

فيؤخرون تحريمه الى صفر ثم يؤخرون صفر فى سنة أخرى فصادف تلك السنة رجوع المحرم الى موضعه وذكر القاضى وجوها أخر فى بيان معنى هذا الحديث ليست بواضحة وينكر بعضها (قوله ثم قال اى شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال فأى بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم الى آخره) هذا السؤال والسكوت والتفسير أراد به التفخيم والتقرير والتنبيه على عظم مرتبة هذا الشهر والبلد واليوم وقولهم الله ورسوله أعلم هذا من حسن أدبهم فانهم علموا انه صلى الله عليه وسلم لا يخفى عليه ما يعرفونه من الجواب فعرفوا انه ليس المراد مطلق الاخبار عما يعرفون (قوله صلى الله عليه وسلم فان دماءكم

يعقب بعضهم بعضا أو يعود على من الاخيرة وهو قول ابن عباس قال ابن عطية فالمعقبات على هذا حرس الرجل الذين يحفظونه قالوا والآية على هذا فى الرؤساء الكفار واختاره الطبرى فى آخرين الا أن الماوردى ذكر على هذا التأويل أن الكلام نفى والتقدير لا يحفظونه وهذا ينبغى أن لا يسمع البتة كيف يبرز كلام موجب ويراد به نفى وحذف لا انما يجوز اذا كان المنفى مضارعا فى جواب قسم نحو تالله تفتؤ وقد تقدم تحريره وانما معنى الكلام كما قال المهدوى يحفظونه من أمر الله فى زعمه وظنه اه ومن اما للسبب اى بسبب أمر الله أو على بابها قال أبو البقاء من أمر الله من الجن والانس وذكر الفراء أنه على التقديم والتأخير اى له معقبات من أمر الله يحفظونه لكن قال فى الدرر والاصل عدم ذلك مع الاستغناء عنه وأخرج الطبرى من طريق سعيد بن جبير قال حفظهم اياه من أمر الله * (المحال) يريد قوله وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال هو (العقوبة) قاله أبو عبيدة * وقوله تعالى (كباسط كفيه الى الماء ليقبض على الماء) فلا يحصل منه على شئ قال

فأصبحت مما كان بينى وبينها * من الود مثل القابض الماء باليد

والمعنى ان الذى يبسط يده الى الماء ليقبضه كما لا ينتفع به كذلك المشركون الذين يعبدون مع الله آلهة غيره لا ينتفعون بها أبدا وقدر قريبا من بدل لهذا * وقوله تعالى فاحتمل السيل زبدا (رابيا من ربا يربو) اى اذا زاد وقال الزجاج طافيا فوق الماء والزبد وضر الغليان وخبثه أو ما يحمله السيل من غثاء ونحوه * (أو متاع زبد مثله المتاع ما تمتعت به) كالاوانى وآلات الحرث والحرب * (جفاء) قال أبو عمرو بن العلاء (اجفأت القدر) ولابى ذر يقال أجفأت القدر (اذا غلت فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة فكذلك يميز الحق من الباطل) وذلك ان هذا الكلام ضرب به للحق وأهله الشامل للقرآن وغيره والباطل وحزبه فقوله أنزل من السماء ماء مثل للقرآن والاودية مثل للقلوب اى أنزل القرآن فاحتملت منه القلوب على قدر اليقين فالقلب الذى يأخذ منه ما ينتفع به فيحفظه ويتدبره تظهر عليه ثمرته ولا يخفى أن بين القلوب فى ذلك تفاوتا عظيما وقوله وأما الزبد فهو مثل الباطل فى قلة نفعه وسرعة زواله * (المهاد) فى قوله ومأواهم جهنم وبئس المهاد هو (الفراش) وهذا ساقط لابى ذر ثابت لغيره (يدرؤن) فى قوله ويدرؤن اى (يدفعون) السيئة بمقابلتها الحسنة وهذا وصف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة فيندرج تحته الدفع بالحسن من الكلام والوصل فى مقابلة قطع الارحام وغيرهما من اخلاق الكرام وتغيير منكرات أفعال اللئام (درأته عنى) اى (دفعته) وسقط لغير أبى ذر عنى * (سلام عليكم) يريد قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم (اى يقولوا سلام عليكم) فاضمر القول ههنا لان فى الكلام دالا عليه والقول المضمر حال من فاعل يدخلون اى يدخلون قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة * (واليه متاب) اى (توبتى) ومرجعى فيثيبنى على المشاق أو اليه أتوب عن سالف خطيئتى ولابى ذر والمتاب اليه توبتى * وقوله (أفلم ييأس)

سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه قال لما كان ذلك اليوم قعد على بعيره وأخذ انسان بخطامه فقال أتدرون اى يوم هذا قالوا الله ورسوله أعلم حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه فقال اليس بيوم النحر قلنا بلى يا رسول الله قال فأى شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال أليس بذى الحجة قلنا بلى يا رسول الله قال فأى بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال حتى ظننا انه سيسميه سوى اسمه قال أليس بالبلدة قلنا بلى يا رسول

وأموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا) المراد بهذا كله بيان توكيد غلظ تحريم الاموال والدماء والاعراض والتحذير من ذلك (قوله صلى الله عليه وسلم فلا ترجعن بعدى كفارا او ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض) هذا الحديث سبق شرحه فى كتاب الايمان فى أول الكتاب وذكرنا بيان اعرابه وانه لا حجة فيه لمن يقول بالتكفير بالمعاصى بل المراد به كفران النعم أو هو محمول على من استحل قتال المسلمين بلا شبهة (قوله صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد الغائب فيه وجوب تبليغ العلم وهو فرض كفاية فيجب تبليغه بحيث ينتشر (قوله صلى الله عليه وسلم) فلعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه احتج به العلماء لجواز

اى (لم) ولابى ذر أفلم (ييئس) وبه اقرأ على وابن عباس وغيرهما ورده الفراء بأنه لم يسمع يئست بمعنى علمت وأجيب بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ ويدل على ذلك قراءة على وغيره كما مر وقد قال القاسم بن معن وهو من ثقات الكوفيين هى لغة هوازن وقال ابن الكلبى هى لغة حى من النخع ومنه قول رباح بن عدى

ألم ييأس الاقوام انى أنا ابنه * وان كنت عن أرض العشيرة نائيا

وقول سحيم الرياحى

أقول لهم بالشعب اذ يأسرونني * ألم تيأسوا انى ابن فارس زهدم

والمعنى أفلم يعلم المؤمنون أنه لو تعلقت مشيئة الله تعالى على وجه الالجاء بايمان الناس جميعا لآمنوا * (قارعة) اى (داهية) تفزعهم وتقلقلهم * (فأمليت) اى (أطلت) للذين كفروا المدة بتأخير العقوبة (من الملى) بفتح الميم وكسر اللام وتشديد التحتية قال فى الصحاح الهوى من الدهر يقال أقام مليا من الدهر قال تعالى واهجرنى مليا اى طويلا ومضى ملى من النهار اى ساعة طويلة (والملاوة) بكسر الميم ولابى ذر والملاوة بضمها يقال أقمت عنده ملاوة من الدهر اى حينا وبرهة (ومنه مليا) كما مر (ويقال للواسع الطويل من الارض) وهو الصحراء (ملى) بفتح الميم مقصورا كما فى اليونينية وفرعها لابى ذر وفى أصل اليونينية ملى كذا (من الارض) وسقط لابى ذر من الارض الثانى * (أشق) اى (أشد من المشقة) قاله أبو عبيدة * (معقب مغير) يريد قوله لا معقب لحكمه اى لا مغير لارادته ولا يعقبه أحد بالرد والابطال * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (متجاورات طيبها وخبيثها السباخ) وهذا قد ثبت فى نسخة قبل قوله المثلات كما مر * (صنوان) جمع صنو كقنوان جمع قنو (النخلتان أو أكثر فى أصل واحد) وفى الحديث عم الرجل صنو أبيه اى يجمعهما أصل واحد (وغير صنوان) لنخلة (وحدها بماء واحد كصالح بنى آدم وخبيثهم) قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بنى آدم فقلب يرق فيخشع ويخضع وقلب يسهو ويلهو والكل (أبوهم واحد) * وقوله (السحاب الثقال) يريد به قوله تعالى وينشئ السحاب الثقال اى (الذى فيه الماء) والسحاب اسم جنس والواحد سحابة والثقال جمع ثقيلة لانك تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال كما تقول امرأة كريمة ونساء كرام وقال على السحاب غربال الماء * وقوله تعالى (كباسط كفيه) زاد أبو ذر الى الماء اى (يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه أبدا) اذ لا اشعار له به وهذا وصله الفريابى والطبرى من طرق عن مجاهد وهو مثل الذين يدعون آلهة غير الله وسبق غير هذا فى موضعين من هذه السورة (سالت) ولابى ذر فسالت (أودية بقدرها تملأ بطن واد) ولابى ذر كل واد بحسبه فهذا كبير يسع كثيرا من الماء وهذا صغير يسع بقدره (زبدا رابيا زبد السيل) ولابى ذر الزبد زبد السيل ولابى ذر زبد مثله اى ومما توقدون عليه من الذهب والفضة والحديد وغيرهما زبد مثل زبد الماء هو (خبث الحديد والحلية) وقوله زبد مثله ثابت لابى ذر وسبق ما فى ذلك من البحث قريبا

۞ (باب قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى) اى الذى تحمله أو حملها فعلى الموصولية فالمعنى

الله قال فان دماءكم وأموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا فليبلغ الشاهد الغائب قال ثم انكفأ الى كبشين أملحين فذبحهما والى جزيعة من الغنم فقسمها بيننا ۞ وحدثنا محمد ابن مثنى نا حماد بن مسعدة عن ابن عون قال قال محمد قال عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه قال لما كان ذلك اليوم جلس النبى صلى الله عليه وسلم على بعير قال ورجل آخذ بزمامه او قال بخطامه

رواية الفضلاء وغيرهم من الشيوخ الذين لا علم عندهم ولا فقه اذا ضبط ما يحدث به (قوله قعد على بعيره وأخذ انسان بخطامه) انما أخذ بخطامه ليصون البعير من الاضطراب على صاحبه والتهويش على راكبه وفيه دليل على استحباب الخطبة على موضع عال من منبر وغيره سواء خطبة الجمعة والعيد وغيرهما وحكمته انه كلما ارتفع كان أبلغ من اسماعه الناس ورؤيتهم اياه ووقوع كلامه فى نفوسهم (قوله ثم انكفأ الى كبشين أملحين فذبحهما والى جزيعة من الغنم فقسمها بيننا) انكفأ بهمز آخره اى انقلب والاملح هو الذى فيه بياض وسواد والبياض أكثر وقوله جزيعة بضم الجيم وفتح الزاى ورواه بعضهم جزيعة بفتح الجيم وكسر

انه

أنه تعالى يعلم ما تحمله من الولد أهو ذكر أم أنثى وتام أم ناقص وحسن أم قبيح وطويل أم قصير أو غير ذلك من الاحوال (وما تغيض الارحام غيض) اى (نقص) بضم النون وكسر القاف سواء كان لازما أو متعديا يقال غاض الماء وغضته أنا والمعنى وما تغيضه الارحام وما تزداد أى تأخذه زائدا والمعنى يعلم ما تنقصه وما تزداده فى الجثة والمدة والعدد فان الرحم قد تشتمل على واحد وعلى اثنين وثلاثة وأربعة يروى أن شريكا كان رابع أربعة فى بطن أمه وعن الشافعى أن شيخا باليمن أخبره أن امرأة ولدت بطونا فى كل بطن خمسة وعن العوفى عن ابن عباس مما ذكره ابن كثير وما تغيض الارحام يعنى السقط وما تزداد يقول وما زاد الرحم فى الحمل على ما غاضت حتى ولدته تاما وذلك أن من النساء من تحمل عشرة أشهر ومن تحمل تسعة أشهر ومنهن من تزيد فى الحمل ومنهن من تنقص واقصى مدة الحمل أربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند أبى حنيفة وقال الضحاك وضعتنى أمى وقد حملتنى فى بطنها سنتين وولدتنى وقد نبتت ثنيتى انتهى وأقول فى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة غرة يوم السبت مستهل جمادى الاولى ولدت ابنتى زينب وفقها الله تعالى لكل خير وأحسن عواقبها وجعل لها الذرية الصالحة لتسعة أشهر من ابتداء حملها وقد نبتت ثنيتها ثم سقطت بعد نحو سبعة أشهر وقال مكحول الجنين فى بطن أمه لا يطلب ولا يحزن ولا يغتم وانما يأتيه رزقه فى بطن أمه من دم حيضها فمن ثم لا تحيض الحامل فاذا وقع الى الارض استهل واستهلاله استنكار لمكانه فاذا قطعت سرته حول الله رزقه الى ثدى أمه حتى لا يطلب ولا يحزن ولا يغتم ثم يصير طفلا يتناول الشئ بكفه فيأكله فاذا بلغ قال هو الموت أو القتل أنى لى بالرزق يقول مكحول يا ويحك غذاك وأنت فى بطن أمك وأنت طفل صغير حتى اذا اشتددت وعقلت قلت هو الموت أو القتل أنى لى بالرزق ثم قرأ مكحول يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد انتهى والاسناد الى الرحم لا يخفى أنه مجازى اذ الفاعل حقيقة هو الله تعالى وكل كائن بقدر معين عند الله تعالى لا يجاوز ولا ينقص عنه * وبه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن المنذر) الحزامى بالحاء المهملة والزاى المعجمة قال (حدثنا معن) بفتح الميم وسكون العين آخره نون ابن عيسى القزاز بالقاف والزاى المشددة وبعد الالف زاى أخرى (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) قال أبو مسعود تفرد به ابراهيم ابن المنذر وهو غريب عن مالك قال فى الفتح قد أخرجه الدارقطنى من رواية عبد الله ابن جعفر البرمكى عن معن ورواه أيضا من طريق القعنبى عن مالك لكنه اختصره وكذا أخرجه الاسماعيلى من طريق ابن القاسم عن مالك قال الدارقطنى ورواه أحمد ابن أبى طيبة عن مالك عن نافع عن ابن عمر فوهم فيه اسنادا ومتنا (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب) بوزن مصابيح ولابى ذر مفاتح بوزن مساجد جمع مفتح بفتح الميم اى خزائن الغيب (خمس لا يعلمها الا الله) ذكر خمسا وان كان الغيب لا يتناهى لان العدد لا ينفى الزائد أو لانهم كانوا يعتقدون معرفتها (لا يعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام) اى ما تنقصه (الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد الا الله) اى الا عند

فذكر نحو حديث يزيد بن زريع ۞ وحدثنى محمد بن حاتم بن ميمون نا يحيى بن سعيد نا قرة بن خالد نا محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة وعن رجل آخر هو فى نفسى أفضل من عبد الرحمن بن أبى بكرة ح وحدثنا محمد بن عمرو بن جبلة وأحمد بن خراش قالا نا أبو عامر عبد الملك بن عمرو نا قرة باسناد يحيى بن سعيد وسمى الرجل حميد بن عبد الرحمن عن ابى بكرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر

الزاى وكلاهما صحيح والاول هو المشهور فى رواية المحدثين وهو الذى ضبطه الجوهرى وغيره من أهل اللغة وهى القطعة من الغنم تصغير جزعة بكسر الجيم وهى القليل من الشئ يقال جزع له من ماله اى قطع وبالثانى ضبطه ابن فارس فى المجمل وقال وهى القطعة من الغنم وكأنها فعيلة بمعنى مفعولة كضفيرة بمعنى مضفورة قال القاضى قال الدارقطنى قوله ثم انكفأ الى آخر الحديث وهم من ابن عون فيما قيل وانما رواه ابن سيرين عن أنس فادرجه ابن عون هنا فى الحديث فرواه ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال القاضى وقد روى البخارى هذا الحديث عن ابن عون فلم يذكر فيه هذا الكلام فلعله تركه عمدا وقد

أمر الله به فيعلم حينئذ كالسابق اذا أمر تعالى به (ولا تدرى نفس بأى أرض تموت) أفى بلدها أم فى غيرها كما لا تدرى فى اى وقت تموت (ولا يعلم متى تقوم الساعة) أحد (الا الله) الا من ارتضى من رسول فانه يطلعه على ما يشاء من غيبه والولى التابع له يأخذ عنه * وقد سبق شئ من فوائد هذا الحديث فى سورة الانعام فالتفت اليه كالاستسقاء ويأتى الالمام بشئ منه ان شاء الله تعالى فى آخر سورة لقمان وبالله المستعان

(سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام)

مكية وهى احدى وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم ۞ باب) سقطت البسملة لغير أبى ذر وكذا باب (قال ابن عباس) رضى الله عنهما فى قوله تعالى فى سورة الرعد ولكل قوم (هاد) اى (داع) يدعوهم الى الصواب ويهديهم الى الحق والمراد نبى مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم والظاهر أن وقوع ذلك هنا من ناسخ (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (صديد) من قوله تعالى ويسقى من ماء صديد هو (قيح ودم) وقال قتادة هو ما يسيل من لحمه وجلده وفى رواية عنه ما يخرج من جوف الكافر قد خالط القيح والدم وقيل ما يخرج من فروج الزناة وهل الصديد نعت أم لا فقيل نعت لماء وفيه تأويلان أحدهما أنه على حذف اداة التشبيه اى ماء مثل صديد وعلى هذا فليس الماء الذى يشربونه صديدا بل مثله فى النتن والغلظ والقذارة كقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل والثانى أن الصديد لما كان يشبه الماء أطلق عليه ماء وليس هو بماء حقيقة وعلى هذا فيشربون نفس الصديد المشبه بالماء والى كونه صفة ذهب الحوفى وغيره وفيه نظر اذ ليس بمشتق الا على قول من فسره بأنه صديد بمعنى مصدود أخذه من الصد وكأنه لكراهته مصدود عنه اى يمتنع عنه كل أحد ويدل عليه يتجرعه اى يتكلف جرعه وكذا ولا يكاد وسقط وقال مجاهد الخ لابى ذر (وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله فى تفسيره والطبرى أيضا (اذكروا نعمة الله عليكم) اى (ايادى الله عندكم وايامه) اى وقائعه التى وقعت على الامم الدارجة (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى وآتاكم (من كل ما سألتموه) اى (رغبتم اليه فيه) وفى من قولان قيل زائدة فى المفعول الثانى وهذا انما يأتى على قول الاخفش وقيل تبعيضية اى آتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا لكم ولمصالحكم وعلى هذا فالمفعول محذوف اى وآتاكم شيأ من كل ما سألتموه وهو رأى سيبويه *(يبغونها عوجا) قال مجاهد فيما وصله عبد بن حميد (يلتمسون) ولابى ذر تبغونها تلتمسون بالفوقية بدل التحتية فيهما (لها عوجا) اى زيغا وتنكبا عن الحق ليقدحوا فيه وأشار بقوله لها الى الاصل ولكنه حذف الجار وأوصل الفعل والاضلال يكون بالسعى فى صد الغير وبالقاء الشك والشبهات فى المذهب الحق ويحاول تقبيح الحق بكل ما يقدر عليه وهذا النهاية * (واذ تأذن ربكم) اى (اعلمكم آذنكم) بمد الهمزة والمعنى آذن ايذانا بليغا لما فى تفعل من التكلف وفى رواية أبى ذر كما فى فتح البارى أعلمكم ربكم اى ان شكرتم نعمتى من الانجاء وغيره بالايمان وصالحات الاعمال لازيدنكم النعم وان جحدتموها فان عذابى بسلبها فى الدنيا والنار فى العقبى فى غاية الشدة

فقال اى يوم هذا وساقوا الحديث بمثل حديث ابن عون غير انه لا يذكر واعراضكم ولا يذكر ثم انكفأ الى كبشين وما بعده وقال فى الحديث كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ۞ (وحدثنا) عبيد الله بن معاذ العنبرى نا أبى نا أبو يونس عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل حدثه ان أباه حدثه قال انى لقاعد مع النبى

رواه أيوب وقرة عن ابن سيرين فى كتاب مسلم فى هذا الباب ولم يذكروا فيه هذه الزيادة قال القاضى والاشبه ان هذه الزيادة انما هى فى حديث آخر فى خطبة عيد الاضحى فوهم فيها الراوى فذكرها مضمومة الى خطبة الحجة أوهما حديثان ضم أحدهما الى الآخر وقد ذكر مسلم هذا بعد هذا فى كتاب الضحايا من حديث أيوب وهشام عن ابن سيرين عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى ثم خطب فأمر من كان ذبح قبل الصلاة أن يعيد ثم قال فى آخر الحديث فانكفأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كبشين أملحين فذبحهما فقام الناس الى غنيمة فتوزعوها فهذا هو الصحيح وهو دافع للاشكال والله عز وجل أعلم

(باب صحة الاقرار بالقتل وتمكين ولى القتيل من القصاص واستحباب طلب العفو منه)

*(ردوا) يريد قوله تعالى فردوا (أيديهم فى افواههم) قال أبو عبيدة (هذا مثل) ومعناه (كفوا عما أمروا به) من الحق ولم يؤمنوا به قال فى الفتح وقد تعقبوا كلام ابى عبيدة بانه لم يسمع من العرب رد يده فى فيه اذا ترك الشئ الذى كان يفعله اه وهذا الذى قاله أبو عبيدة قاله أيضا الاخفش وأنكره القتيبى ولفظه كما فى اللباب لم يسمع أحد يقول رد يده الى فيه اذا ترك ما أمر به وأجيب بأن المثبت مقدم على النافى قال فى الدر والضمائر الثلاثة يجوز ان تكون للكفار اى فرد الكفار أيديهم فى افواههم من الغيظ كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ ففى على بابها من الظرفية أو فردوا أيديهم على أفواههم ضحكا واستهزاء ففى بمعنى على أو اشاروا بأيديهم الى ألسنتهم وما نطقوا به من قولهم انا كفرنا ففى بمعنى الى وان يكون الاولان للكفار والاخير للرسل اى فرد الكفار ايديهم فى أفواه الرسل اى أطبقوا افواههم يشيرون اليهم بالسكوت * وقوله ذلك لمن خاف (مقامى) قال ابن عباس (حيث يقيمه الله بين يديه) يوم القيامة للحساب وقوله (من ورائه) اى من (قدامه) ولابى ذر قدامه جهنم بنصب ميم قدامه وهذا قول الاكثر وهو من الاضداد وعليه قوله

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

اى قدامه وقول الآخر

أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

وقيل بعد موته * وقوله تعالى انا كنا (لكم تبعا) قال أبو عبيدة (واحدها تابع مثل غيب وغائب) وخدم وخادم اى يقول الضعفاء للذين استكبروا اى لرؤسائهم الذين استتبعوهم انا كنا لكم تبعا فى التكذيب للرسل والاعراض عنهم * وقوله تعالى ما أنا (بمصرخكم) يقال (استصرخنى) اى (استغاثنى) فكأن همزته للسلب اى ازال صراخى (يستصرخه من الصراخ) والمعنى ما أنا بمغيثكم من العذاب وسقط لابى ذر قوله بمصرخكم الخ (ولا خلال مصدر خاللته خلالا) قال طرفة

كل خليل كنت خاللته * لا ترك الله له واضحه

(ويجوز أيضا جمع خلة وخلال) كبرمة وبرام وهذا قاله الاخفش والجمهور على الاول والمخاللة المصاحبة * (اجتثت) من قوله تعالى كشجرة خبيثة اجتثت اى (استؤصلت) واخذت بجثتها بالكلية قال لقيط الايادى

هذا الخلاء الذى يجتث اصلكم * فمن رأى مثل ذا آت ومن سمعا

۞ (باب قوله) تعالى (كشجرة طيبة) مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان (اصلها ثابت) راسخ فى الارض ضارب بعروقه فيها آمن من الانقطاع والزوال (وفرعها) اعلاها (فى السماء) لان ارتفاع الاغصان يدل على ثبات الاصل ومتى ارتفعت كانت بعيدة عن عفونات الارض فثمارها نقية طاهرة عن جميع الشوائب (تؤتى أكلها) تعطى ثمرها (كل حين) اقته الله تعالى لاثمارها وقال الربيع بن أنس كل حين اى غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل أبدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء اما تمرا أو رطبا

صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل يقود آخر بنسعة فقال يا رسول الله هذا قتل أخى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلته فقال انه لو لم يعترف أقمت عليه البينة قال نعم قتلته قال كيف قتلته قال كنت أنا وهو نختبط من شجرة فسبنى فاغضبنى فضربته بالفاس على قرنه فقتلته فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك من شئ تؤديه عن نفسك قال مالى مال الا كسائى وفاسى قال فترى

(قوله جاء رجل يقود آخر بنسعة فقال يا رسول الله هذا قتل أخى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلته فقال انه لو لم يعترف أقمت عليه البينة قال نعم قتلته قال كيف قتلته قال كنت أنا وهو نختبط من شجرة فسبنى فاغضبنى فضربته بالفاس على قرنه فقتلته) أما النسعة فبنون مكسورة ثم سين مهملة ساكنة ثم عين مهملة وهى حبل من جلود مضفورة وقرنه جانب رأسه (وقوله نختبط) اى نجمع الخبط وهو ورق السمر بأن يضرب الشجر بالعصا فيسقط ورقه فيجمعه علفا وفى هذا الحديث الاغلاظ على الجناة وربطهم واحضارهم الى ولى الامر وفيه سؤال المدعى عليه من جواب الدعوى فلعله يقر فيستغنى المدعى والقاضى عن التعب فى احضار الشهود وتعديلهم ولان الحكم

أو بسرا كذلك عمل المؤمن يصعد أول النهار وآخره وبركة ايمانه لا تنقطع أبدا بل تتصل اليه في كل وقت والاستفهام في قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا للتقرير وفائدته الايقاظ له اى ألم تعلم والكلمة الطيبة كلمة التوحيد أو كل كلمة حسنة كالحمد والاستغفار والتهليل وعن ابن عباس هي شجرة في الجنة أصلها ثابت في الارض وأعلاها في السماء كذلك أصل هذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت ولا تحجب حتى تنتهي الى الله تعالى قال عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وسقط قوله باب قوله لغير أبي ذر وله وفرعها الخ وقال بعد قوله ثابت الآية • وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (عبيد بن اسمعيل) القرشي الهباري اسمه عبد الله وعبيد لقب غلب عليه (عن أبي اسامة) حماد بن اسامة (عن عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن عمر العمري (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) أنه (قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبروني بشجرة تشبه) ولابي ذر شبه (أو كالرجل المسلم) شك من الراوي (لا يتحات) بتشديد الفوقية آخره اى لا يتناثر (ورقها ولا ولا ولا) ذكر ثلاث صفات أخر للشجرة لم يبينها الراوي واكتفى بذكر كلمة لا ثلاثا وقد ذكروا في تفسيره ولا ينقطع ثمرها ولا يعدم فيؤها ولا يبطل نفعها (تؤتي أكلها كل حين) وقت (قال ابن عمر فوقع في نفسي انها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) (لا يتكلمان فكرهت ان أتكلم) هيبة منهما وتوقيرا (فلما لم يقولوا) اى الحاضرون ولابي ذر عن الكشميهني فلم يقولا اى العمران (شيأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة) والحكمة في تمثيل الاسلام بالشجرة أن الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان (فلما قمنا قلت لعمر يا ابتاه) بسكون الهاء مصححا عليها في الفرع واصله وفي غيرهما بضمها (والله لقد كان وقع في نفسي انها النخلة فقال) اى عمر (ما منعك ان تكلم) بحذف احدى التاءين (قال) اى ابن عمر قلت (لم أركم تكلمون) بحذف احدى التاءين أيضا (فكرهت ان أتكلم أو أقول شيأ قال عمر لأن تكون قلتها احب الي من كذا وكذا) اى من حمر النعم كما في الرواية الاخرى وقد وضح ان المراد بالشجرة في الآية النخلة لا شجرة الجوز الهندي ثم أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس باسناد ضعيف في الآية قال هي شجرة جوز الهندي لا تعطل من ثمرة تحمل كل شهر اه ونفع النخلة موجود في جميع أجزائها مستمر في جميع أحوالها فمن حين تطلع الى حين تيبس تؤكل انواعا ثم ينتفع بجميع اجزائها حتى النوى في علف الابل والليف من الحبال وغير ذلك مما لا يخفى * وقد سبق هذا الحديث في كتاب العلم ۞ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) كلمة التوحيد لا اله الا الله لانها رسخت في القلب بالدليل اى يديمهم الله عليها كما اطمأنت اليها نفوسهم في الدنيا والجمهور على انها نزلت في سؤال المكلفين في القبر فيلقن الله المؤمن كلمة الحق عند السؤال فلا يزل ولو سقط باب لغير ابي ذر وبه قال (حدثنا

ابو

قومك يشترونك قال أنا أهون على قومي من ذلك فرمى اليه بنسعته وقال دونك صاحبك فانطلق به الرجل فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتله فهو مثله فرجع فقال يا رسول الله بلغني انك قلت ان قتله فهو مثله وأخذته بأمرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تريد أن يبوء باثمك واثم صاحبك قال يا نبي الله لعله قال بلى قال فان ذاك كذاك قال فرمى بنسعته وخلى سبيله

بالاقرار حكم بيقين وبالبينة حكم بالظن وفيه سؤال الحاكم وغيره الولي عن العفو عن الجاني وفيه جواز العفو بعد بلوغ الامر الى الحاكم وفيه جواز أخذ الدية في قتل العمد لقوله صلى الله عليه وسلم في تمام الحديث هل لك من شيء تؤديه عن نفسك وفيه قبول الاقرار بقتل العمد (قوله فانطلق به الرجل) فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتله فهو مثله فرجع فقال يا رسول الله بلغني انك قلت ان قتله فهو مثله وأخذته بأمرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تريد أن يبوء باثمك واثم صاحبك قال يا نبي الله لعله قال بلى قال فان ذاك كذاك قال فرمى بنسعته وخلى سبيله

ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال اخبرني) بالافراد (علقمة بن مرثد) بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة الحضرمي أبو الحرث الكوفي (قال سمعت سعد بن عبيدة) بسكون عين سعد وضمها في عبيدة مصغرا غير مضاف (عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر) اى بعد اعادة روحه الى جسده عن ربه ودينه ونبيه (يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله) عز وجل (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) الذي ثبت بالحجة عندهم (في الحياة الدنيا) قبل الموت كما ثبت في الذين فتنهم أصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير (وفي الآخرة) في القبر بعد اعادة روحه في جسده وسؤال الملكين له وانما حصل لهم الثبات في القبر بسبب مواظبتهم في الدنيا على هذا القول ولا يخفى ان كل شيء كانت المواظبة عليه أكثر كان رسوخه في القلب أتم ثبتنا الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة بمنه وكرمه وقيل في الحياة الدنيا في القبر عند السؤال وفي الآخرة عند البعث اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف فلا يتلعثمون ولا تدهشهم أهوال القيامة • وهذا الحديث قد سبق في باب ما جاء في عذاب القبر من الجنائز * هذا (باب) بالتنوين وهو ساقط لغير أبي ذر في قوله تعالى (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا) قال أبو عبيدة (ألم تعلم) ولابي ذر ألم تر (كقوله) تعالى (ألم تر كيف ألم تر الى الذين خرجوا) اذ الرؤية بالابصار غير حاصلة اما لتعذرها أو لتعسرها عادة وفي الآية حذف مضاف اى غير واشكر نعمة الله كفرا بأن وضعوه مكانه وقول صاحب الانوار كالكشاف أو بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها تعقب بأنه ليس بقوي لانه يقتضي حدوث الكفر حينئذ وهم قد كانوا كفارا من قبل وهذا ظاهر لا خفاء فيه * (البوار) في قوله تعالى وأحلوا قومهم دار البوار هو (الهلاك) قال

فلم أر مثلهم أبطال حرب * غداة الروع اذ خيف البوار

وأصله من الكساد كما قيل كسد حتى فسد ولما كان الكساد يؤدي الى الفساد والهلاك أطلق عليه البوار والفعل منه (بار يبور بورا) بفتح الموحدة وسكون الواو (قوما بورا) اى (هالكين) قاله ابو عبيدة وغيره ويحتمل ان يكون بورا مصدرا وصف به الجمع وان يكون جمع بائر في المعنى ومن وقوع البور على الواحد قوله

يا رسول المليك ان لساني * راتق ما فتقت اذ أنا بور

وثبت قوله قوما بورا لابي ذر * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) ابن عيينة (عن عمرو) هو ابن دينار (عن عطاء) هو ابن أبي رباح أنه (سمع ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما يقول في قوله تعالى (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار اهل مكة) وعند الطبري من طريق أخرى عن ابن عباس أنه سأل عمر عن هذه الآية فقال من هم قال هم الافجران من بني مخزوم وبني أمية أخوالي وأعمامك فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر واما أعمامك فأملى الله لهم الى حين والمراد كما

۞ وحدثني محمد بن حاتم نا سعيد ابن سليمان نا هشيم انا اسمعيل ابن سالم عن علقمة بن وائل عن ابيه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قتل رجلا فأقاد ولي المقتول منه فانطلق به

وفي الرواية الاخرى انه انطلق به فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القاتل والمقتول في النار أما قوله صلى الله عليه وسلم ان قتله فهو مثله فالصحيح في تأويله انه مثله في انه لا فضل ولا منة لاحدهما على الآخر لانه استوفى حقه منه بخلاف ما لو عفا عنه فانه كان له الفضل والمنة وجزيل ثواب الآخرة وجميل الثناء في الدنيا وقيل فهو مثله في أنه قاتل وان اختلفا في التحريم والاباحة لكنهما استويا في طاعتهما الغضب ومتابعة الهوى لا سيما وقد طلب النبي صلى الله عليه وسلم منه العفو وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال بهذا اللفظ الذي هو صادق فيه لايهام لمقصود صحيح وهو ان الولي ربما خاف فعفا والعفو مصلحة للولي والمقتول في ديتهما لقوله صلى الله عليه وسلم يبوء باثمك واثم صاحبك وفيه مصلحة للجاني وهو انقاذه من القتل فلما كان العفو مصلحة توصل اليه بالتعريض وقد قال الصيمري وغيره من علمائنا وغيرهم يستحب للمفتي اذا رأى مصلحة في التعريض للمستفتي أن يعرض تعريضا

في الفتح بعض بني أمية وبني مخزوم فان بني مخزوم لم يستأصلوا يوم بدر بل المراد بعضهم كأبي جهل من بني مخزوم وأبي سفيان من بني أمية وعنه أيضا من وجه آخر ضعيف عن ابن عباس هم جبلة بن الأيهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم قال الحافظ ابن كثير والمشهور الصحيح عن ابن عباس هو القول الاول وان كان المعنى يعم جميع الكفار فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ونعمة للناس * وهذا الحديث ذكره في غزوة بدر

(سورة الحجر)

ولابي ذر عن المستملي تفسير سورة الحجر وهي مكية وآيها تسع وتسعون وزاد أبو ذر بسم الله الرحمن الرحيم (وقال مجاهد) هو ابن جبر فيما وصله الطبري من طرق عنه في قوله تعالى هذا (صراط على مستقيم) معناه (الحق يرجع الى الله وعليه طريقه) لا يعرج على شئ وقال الاخفش على الدلالة على الصراط المستقيم وقال غيرهما اى من مر عليه مر على اى على رضواني وكرامتي وقيل على بمعنى الى وهذا اشارة الى الاخلاص المفهوم من المخلصين وقيل الى انتفاء تزيينه واغوائه * وقوله وانهما (لبامام مبين) اى (على الطريق) الواضح والامام اسم لما يؤتم به قال الفراء والزجاج انما جعل الطريق اماما لانه يؤم ويتبع قال ابن قتيبة لان المسافر يأتم به حتى يصير الى الموضع الذي يريده ومبين اى في نفسه أو مبين لغيره لان الطريق يهدي الى المقصد وضمير التثنية في وانهما الارجح أنه لقريتي قوم لوط وأصحاب الايكة وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكرا وقوله لبامام مبين على الطريق ثابت لابي ذر عن المستملي (وقال ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله (لعمرك) معناه (لعيشك) والعمر والعمر بفتح العين وضمها واحد وهما مدة الحياة ولا يستعمل في القسم الا بالفتح وفي هذه الآية شرف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى أقسم بحياته ولم يفعل ذلك لبشر سواه على ما نقل عن ابن عباس أو الخطاب هنا للوط عليه الصلاة والسلام قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي والقسم بالعمر في القرآن وأشعار العرب وفصيح كلامها في غيره وضع وهو من الاسماء اللازمة للاضافة فلا يقطع عنها ويضاف لكل شئ لكن منع بعض أصحاب المعاني فيما ذكره الزهراوي اضافته الى الله لانه لا يقال لله تعالى عمر وانما هو بقاء أزلي وقد سمع اضافته الى الله تعالى قال

اذا رضيت على بنو قشير * لعمر الله أعجبني رضاها

ومنع بعضهم اضافته الى ياء المتكلم قال لانه حلف بحياة المقسم وقد ورد ذلك قال النابغة

لعمري وما عمري على بهين * لقد نطقت بطلا على الاقارع

(قوم منكرون أنكرهم لوط) قيل لانهم سلموا ولم يكن من عادتهم وقيل لانهم كانوا على صورة الشباب المرد فخاف هجوم القوم فقال هذه الكلمة يعني تنكركم نفسي وتنفر عنكم فقالت الملائكة ما جئناك بما تنكر بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه وسقط قوله لعمرك الى هنا لابي ذر الا في رواية

وفي عنقه نسعة يجرها فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القاتل والمقتول في النار فأتى رجل الرجل فقال له مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلى عنه قال اسمعيل بن سالم فذكرت ذلك

يحصل به المقصود مع انه صادق فيه قالوا ومثاله أن يسأله انسان عن القاتل هل له توبة ويظهر للمفتي بقرينة انه ان أفتى بان له توبة ترتب عليه مفسدة وهي ان السائل يستهون القتل لكونه يجد بعد ذلك منه مخرجا فيقول المفتي والحالة هذه صح عن ابن عباس انه قال لا توبة للقاتل فهو صادق في أنه صح عن ابن عباس وان كان المفتي لا يعتقد ذلك ولا يوافق ابن عباس في هذه المسئلة لكن السائل انما يفهم منه موافقته ابن عباس فيكون سببا لزجره فهكذا وما أشبه ذلك كمن يسأل عن الغيبة في الصوم هل يفطر بها فيقول جاء في الحديث الغيبة تفطر الصائم والله أعلم (وأما قوله صلى الله عليه وسلم) القاتل والمقتول في النار فليس المراد به في هذين فكيف تصح ارادتهما مع انه انما أخذه ليقتله بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بل المراد غيرهما وهو اذا التقى المسلمان بسيفيهما في المقاتلة المحرمة كالقتال عصبية ونحو ذلك فالقاتل والمقتول في النار والمراد به التعريض كما ذكرناه وسبب قوله ما قدمناه لكون الولي يفهم منه

المستملي * (وقال غيره) غير ابن عباس في قوله تعالى الا ولها (كتاب معلوم) اى (أجل) اى ان الله تعالى لا يهلك أهل قرية الا ولها أجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ أو كتاب مختص به * (لوما تأتينا) اى (هلا تأتينا) يا محمد بالملائكة لتصديق دعواك ان كنت صادقا أو لتعذيبنا على تكذيبك كما جاءت الامم السابقة فانا نصدقك حينئذ فقال الله تعالى ما ننزل الملائكة الا تنزيلا ملتبسا بالحق اى الوجه الذي قدرناه واقتضته حكمتنا ولا حكمة في اتيانكم فانكم لا تزدادون الا عنادا وكذا لا حكمة في استئصالكم مع أنه سبقت كلمتنا بايمان بعضكم وأولادكم وسقط لفظ تأتينا الا لابي ذر * (شيع) في قوله تعالى ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين معناه (امم) قاله أبو عبيدة (و) يقال (للاولياء أيضا شيع) وقال غيره شيع جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه ومفعول أرسلنا في قوله ولقد أرسلنا من قبلك محذوف اى أرسلنا رسلا من قبلك دل الارسال عليهم وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث نسبوه الى الجنون اى عادة هؤلاء مع الرسل ذلك (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم من طريق على ابن أبي طلحة عنه في قوله تعالى في سورة هود وجاءه قومه (يهرعون) اى (مسرعين) اليه * وقوله تعالى ان في ذلك لآيات (للمتوسمين) اى (للناظرين) قال ثعلب الواسم الناظر اليك من قرنك الى قدمك وفيه معنى التثبت الذي هو الاصل في التوسم وقال الزجاج حقيقة المتوسمين في اللغة المتثبتين في نظرهم حتى يعرفوا سمة الشئ وعلامته وهو استقصاء وجوه التعرف قال

أو كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثت الى عريفها يتوسم

وقال مجاهد معنى الآية للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين والمراد صيحة العذاب الذي أخذ قوم لوط داخلين في شروق الشمس رفع جبريل عليه الصلاة والسلام مدينتهم الى السماء ثم قلبها وسقط قوله وقال ابن عباس الى للناظرين لابي ذر * وقوله تعالى لقالوا انما (سكرت) بتشديد الكاف اى (غشيت) بضم الغين وتشديد الشين المكسورة المعجمتين وقيل سدت يعني لو فتحنا على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا صاعدين اليها مشاهدين لعجائبها أو مشاهدين لصعود الملائكة وهو جواب لقوله لوما تأتينا بالملائكة لقالوا لشدة عنادهم انما غشيت أو سدت أبصارنا بالسحر وسقط من قوله وقال مجاهد الى هنا للحموي والكشميهني * وقوله ولقد جعلنا في السماء (بروجا) اى (منازل للشمس والقمر) وقال عطية هي قصور في السماء عليها الحرس * وقوله وأرسلنا الرياح (لواقح) اى (ملاقح) و (ملقحة) بفتح القاف وكسرها جمعه لانه من ألقح يلقح فهو ملقح فحقه ملاقح فحذفت الميم تخفيفا وهذا قول أبي عبيدة قال الجوهري ولا يقال ملاقح وهو من النوادر وقيل لواقح جمع لاقح يقال لقحت الريح اذا حملت الماء وقال الازهري حوامل تحمل السحاب كقولك لقحت الناقة فلقحت اذا حملت الجنين في بطنها فشبهت الريح بها قال

اذا لقحت حرب عوان مضرة * ضروس تهر الناس أنيابها عصل

لحبيب بن أبي ثابت فقال حدثني ابن أشوع ان النبي صلى الله عليه وسلم انما سأله ان يعفو عنه فأبى

حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة ان امرأتين من

دخوله في معناه ولهذا ترك قتله فحصل المقصود والله أعلم (وأما قوله صلى الله عليه وسلم أما تريد ان يبوء باثمك واثم صاحبك) فقيل معناه يتحمل اثم المقتول باتلافه مهجته واثم الولي لكونه فجعه في أخيه ويكون قد أوحي اليه صلى الله عليه وسلم بذلك في هذا الرجل خاصة ويحتمل ان معناه يكون عفوك عنه سببا لسقوط اثمك واثم أخيك المقتول والمراد اثمهما السابق بمعاص لهما متقدمة لا تعلق لها بهذا القاتل فيكون معنى يبوء يسقط وأطلق هذا اللفظ عليه مجازا قال القاضي وفي هذا الحديث ان قتل القصاص لا يكفر ذنب القاتل بالكلية وان كفر ما بينه وبين الله تعالى كما جاء في الحديث الآخر فهو كفارة له ويبقى حق المقتول والله أعلم

(باب دية الجنين ووجوب الدية في قتل الخطا وشبه العمد على عاقلة الجاني)

(قوله ان امرأتين من هذيل رمت احداهما الاخرى فطرحت جنينها فقضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة عبد أو أمة وفي رواية انه اضربتها بعمود فسطاط وهي حبلى فقتلتها اما قوله بغرة

قال ابن عباس الرياح لواقح الشجر والسحاب وقال عبيد بن عمير يبعث الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر وقال أبو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد أن تعمل الرياح الاربعة فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه * وقوله من (حما) هو (جماعة حماة) بفتح الحاء وسكون الميم (وهو الطين المتغير) الذى اسود من طول مجاورة الماء * (والمسنون) هو (المصبوب) ليبس كأنه أفرغ الحما فصور منه تمثال انسان أجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه * لا (توجل) اى لا (تخف) وكان خوفه من توقع مكروه حيث دخلوا بغير اذن فى غير وقت الدخول * (دابر) فى قوله وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء اى (آخر) هؤلاء مقطوع مستأصل يعنى يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد * (لبامام مبين) قال أبو عبيدة (الامام كل ما ائتممت واهتديت به) وسبق فيه زيادة حيث ذكر فى هذه السورة فالتفت اليه وسقط قوله لبامام هنا للحموى والكشميهنى * (الصيحة) اى أخذتهم (الهلكة) وزاد أبو ذر هنا باب قوله جل وعلا (الا من استرق السمع) الاستثناء منقطع اى لكن من استرق السمع أو متصل والمعنى انه لم يحفظ منه ومحل الاستثناء على الوجهين نصب ويجوز أن يكون فى محل جر بدلا من كل شيطان أو رفع بالابتداء وخبره الجملة من قوله فاتبعه فيكون منقطعا واستراقهم اختلاسهم سرا (فأتبعه شهاب مبين) شعلة من نار تظهر للناظر على شكل العمود وتطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) هو ابن دينار (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابى هريرة) رضى الله تعالى عنه (يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم) لم يقل سمعت بدل يبلغ لاحتمال الواسطة أو نسى كيفية التحمل انه (قال اذا قضى الله الامر) اى اذا حكم الله بأمر من الامور (فى السماء) ولابى ذر اذا قضى بضم القاف مبنيا للمفعول الامر رفع نائب عن الفاعل (ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا) بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين مصدر بمعنى خاضعين اى منقادين طائعين (لقوله) تعالى (كالسلسلة) اى القول المسموع يشبه صوت وقع السلسلة (على صفوان) بسكون الفاء وهو الحجر الاملس ولابى ذر وابى الوقت والاصيلى وابن عساكر كأنه سلسلة وللاصيلى أيضا كأنها وفى حديث ابن مسعود مرفوعا عند ابن مردويه اذا تكلم الله بالوحى يسمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة (قال على) قال الكرمانى هو ابن المدينى شيخ المؤلف (وقال غيره) اى غير سفيان بن عيينة ولم يعرف الحافظ ابن حجر هذا الغير (صفوان) بفتح الفاء (ينفذهم) بفتح التحتية وضم الفاء بعدها ذال معجمة (ذلك) القول والضمير فى ينفذهم الى الملائكة اى ينفذ الله القول اليهم (فاذا فزع) اى أزيل الخوف (عن قلوبهم قالوا) اى الملائكة (ماذا قال ربكم قالوا) اى المقربون من الملائكة

هذيل رمت احداهما الاخرى فطرحت جنينها فقضى فيه النبى صلى الله عليه وسلم بغرة عبد او امة ۞ وحدثنا قتيبة بن سعيد نا ليث عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن ابى هريرة انه قال قضى رسول الله

عند فضلائنا على شيوخنا فى الحديث والفقه بغرة بالتنوين وهكذا قيده جماهير العلماء فى كتبهم وفى مصنفاتهم فى هذا وفى شروحهم وقال القاضى عياض الرواية فيه بغرة بالتنوين وما بعده بدل منه قال ورواه بعضهم بالاضافة قال والاول أوجه واقيس وذكر صاحب المطالع الوجهين ثم قال الصواب رواية التنوين قلت ومما يؤيده ويوضحه رواية البخارى فى صحيحه فى كتاب الديات فى باب دية جنين المرأة عن المغيرة بن شعبة قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغرة عبد أو امة وقد فسر الغرة فى الحديث بعبد أو امة قال العلماء واو هنا للتقسيم لا للشك والمراد بالغرة عبد او امة وهو اسم لكل واحد منهما قال الجوهرى كأنه عبر بالغرة عن الجسم كله كما قالوا اعتق رقبة وأصل الغرة بياض فى الوجه ولهذا قال أبو عمر والمراد بالغرة الابيض منهما خاصة قال ولا يجزى الاسود قال ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد بالغرة معنى زائدا على شخص العبد والامة لما ذكرها ولاقتصر على قوله عبد او أمة هذا قول

بجبريل وميكائيل مجيبين (للذى قال) يسأل قال الله القول (الحق وهو العلى الكبير) وفى حديث النواس بن سمعان عند الطبرانى مرفوعا اذا تكلم الله بالوحى أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فينتهى به على الملائكة كلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهى به حيث أمر (فيسمعها) اى تلك الكلمة وهى القول الذى قاله الله (مسترقو السمع) بحذف النون للاضافة ولابى ذر مسترق السمع بحذف الواو على الافراد (ومسترقو السمع) ولابى ذر ومسترق السمع بالافراد مبتدأ خبره (هكذا واحد فوق آخر ووصف سفيان) بن عيينة كيفية المستمعين بركوب بعضهم على بعض (بيده وفرج) ولابى ذر ففرج بالفاء بدل الواو (بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضا فوق بعض) والجملة اعتراض بين قوله فوق آخر وبين قوله (فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمى بها) اى بالكلمة (الى صاحبه) ولابى ذر يرمى بالبناء للمجهول به بالتذكير (فيحرقه) بالنصب عطفا على السابق ولابى ذر فيحرقه بالرفع (وربما لم يدركه) الشهاب (حتى يرمى بها) ولابى ذر حتى يرمى بها بضم الياء وفتح الميم مبنيا للمفعول (الى الذى يليه الى الذى هو أسفل) بالرفع (منه) ولابى ذر أسفل بالنصب على الظرفية وقوله الى الذى هو أسفل بدل من سابقه (حتى يلقوها الى الارض وربما قال سفيان) ابن عيينة (حتى تنتهى الى الارض) جملة اعتراض (فتلقى) بضم التاء مبنيا للمفعول اى الكلمة (على فم الساحر) وهو المنجم (فيكذب معها) اى مع تلك الكلمة الملقاة (مائة كذبة) بفتح الكاف وسكون المعجمة (فيصدق) بفتح التحتية وسكون الصاد ولابى ذر فيصدق مبنيا للمفعول الساحر فى كذباته (فيقولون) اى السامعون منه (ألم يخبرنا) الساحر ولابى ذر عن الكشميهنى ألم يخبرونا اى السحرة فيكون لفظ المفرد فى الاول للجنس (يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا) كناية عن الخرافات التى أخبر بها الساحر (فوجدناه) اى الخبر الذى أخبر به (حقا للكلمة) اى لاجل الكلمة (التى سمعت من السماء) * وهذا الحديث أخرجه المؤلف فى التفسير أيضا وفى التوحيد وابو داود فى الحروف والترمذى فى التفسير وأخرجه ابن ماجه فى السنة * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو) هو ابن دينار (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (اذا قضى الله الامر وزاد) على قوله فم الساحر (والكاهن) وسقط لغير أبى ذر الواو من قوله والكاهن (وحدثنا سفيان) بن عيينة ولابى ذر حدثنا على بن عبد الله اى المدينى قال حدثنا سفيان (فقال) فى حديثه (قال عمرو) هو ابن دينار (سمعت عكرمة) يقول (حدثنا أبو هريرة) رضى الله تعالى عنه (قال اذا قضى الله الامر وقال على فم الساحر) كالرواية السابقة لكنه فى هذه صرح هنا بالتحديث والسماع قال على بن عبد الله (قلت لسفيان) بن عيينة (أأنت سمعت عمرا) ثبت لابى ذر أأنت سمعت عمرا وسقط لغيره (قال سمعت عكرمة قال سمعت أبا هريرة) رضى الله عنه (قال نعم) قال على بن المدينى (قلت لسفيان ان انسانا) لم أعرف اسمه (روى

صلى الله عليه وسلم فى جنين امرأة من بنى لحيان سقط ميتا بغرة عبد او امة ثم ان المرأة التى قضى عليها بالغرة توفيت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ميراثها لبنيها وزوجها وان العقل على

أبى عمرو وهو خلاف ما اتفق عليه الفقهاء أنه تجزى فيها البيضاء والسوداء ولا تتعين البيضاء وانما المعتبر عندهم أن تكون قيمتها عشر دية الام أو نصف عشر دية الاب قال أهل اللغة الغرة عند العرب أنفس الشئ وأطلقت هنا على الانسان لان الله تعالى خلقه فى أحسن تقويم وأما ما جاء فى بعض الروايات فى غير الصحيح بغرة عبد أو امة أو فرس أو بغل فرواية باطلة وقد أخذ بها بعض السلف وحكى عن طاوس وعطاء ومجاهد انها عبد او أمة أو فرس وقال داود كل ما وقع عليه اسم الغرة يجزى واتفق العلماء على أن دية الجنين هى الغرة سواء كان الجنين ذكرا أو أنثى قال العلماء وانما كان كذلك لانه قد يخفى فيكثر فيه النزاع فضبطه الشرع بضابط يقطع النزاع وسواء كان خلقه كامل الاعضاء أم ناقصها او كان مضغة تصور فيها خلق آدمى ففى كل ذلك الغرة بالاجماع ثم الغرة تكون لورثة الجنين على مواريثهم الشرعية وهذا شخص يورث ولا يرث ولا يعرف له نظير الا من بعضه حر وبعضه

عنك عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة ويرفعه) اى الحديث أبو هريرة الى النبي صلى الله عليه وسلم (انه قرأ فزع) بالزاى والعين المهملة ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى فرغ بالراء والغين المعجمة مبنيا للمفعول فيهما (قال سفيان) بن عيينة (هكذا) بالراء والمعجمة (قرأ عمرو) هو ابن دينار (فلا أدرى سمعه هكذا) بالراء (أم لا) أو بالعكس والظاهر الاول (قال سفيان وهى) بالراء (قراءتنا) وهى قراءة الحسن أيضا اى حتى اذا أفنى الله الوجل أو انتفى بنفسه ۞ (باب قوله) عز وجل (ولقد كذب أصحاب الحجر) وادى ثمود بين المدينة والشأم (المرسلين) صالحا ومن كذب واحدا من المرسلين فكانما كذب الجميع أو صالحا ومن معه من المؤمنين وسقط قوله باب قوله لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابراهيم بن المنذر) الحزامى قال (حدثنا معن) بفتح الميم وبعد العين المهملة الساكنة نون ابن يحيى القزاز أبو يحيى المدنى (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن عبد الله بن دينار) العدوى مولاهم أبى عبد الرحمن المدنى مولى ابن عمر (عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحاب الحجر) اى لاصحابه عليه الصلاة والسلام الذين قدموا الحجر ماص وابه معه فى حال توجههم الى تبوك (لا تدخلوا على هؤلاء القوم) المعذبين فى ديارهم (الا أن تكونوا باكين) من الخوف (فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم) اى خشية أن يصيبكم (مثل ما اصابهم) من العذاب لان من دخل عليهم ولم يبك اعتبارا بأحوالهم فقد شابههم فى الاهمال ودل على قساوة قلبه فلا يأمن أن يجره ذلك الى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه مثل ما أصابهم * وهذا الحديث قدم فى باب الصلاة فى مواضع الخسف من كتاب الصلاة ۞ (باب قوله) تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثانى) صيغة جمع واحده مثناة والمثناة كل شئ يثنى من قولك ثنيت الشئ ثنيا اى عطفته وضممت اليه آخر والمراد سبع من الآيات أو من السور أو من الفوائد ليس فى اللفظ ما يعين أحدها (والقرآن العظيم) من عطف العام على الخاص اذ المراد بالسبع اما الفاتحة أو السور الطوال أو من عطف بعض الصفات على بعض أو الواو مقحمة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن بشار) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة بندار العبدى البصرى قال (حدثنا غندر) هو لقب محمد بن جعفر الهذلى البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن خبيب بن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى مصغرا الانصارى المدنى (عن حفص ابن عاصم) هو ابن عمر بن الخطاب (عن ابى سعيد بن المعلى) بضم الميم وفتح العين واللام المشددة واسمه الحرث أو رافع أو اوس الانصارى أنه (قال مر بى النبى صلى الله عليه وسلم) اى فى المسجد (وانا أصلى فدعانى فلم آته) بمد الهمزة (حتى صليت ثم أتيت) بحذف ضمير النصب (فقال ما منعك أن تأتى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى أن تأتينى (فقلت كنت أصلى فقال الم يقل الله) تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) زاد أبو ذر هنا اذا دعاكم لما يحييكم فيه وجوب اجابته عليه الصلاة والسلام ونص جماعة من الاصحاب على عدم بطلان الصلاة وفيه بحث سبق فى البقرة فالتفت اليه (ثم قال) عليه الصلاة

عصبتها ۞ وحدثنى ابو الطاهر نا ابن وهب ح ونا حرملة بن يحيى التجيبى انا ابن وهب قال اخبرنى يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب وابى سلمة بن عبد الرحمن ان اباهريرة قال اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت احداهما

رقيق فانه رقيق لا يرث عندنا وهل يورث فيه قولان أصحهما يورث وهذا مذهبنا ومذهب الجماهير وحكى القاضى عن بعض العلماء ان الجنين كعضو من اعضاء الام فتكون ديته لها خاصة واعلم ان المراد بهذا كله اذا انفصل الجنين ميتا أما اذا انفصل حيا ثم مات فيجب فيه كمال دية الكبير فان كان ذكرا وجب مائة بعير وان كان أنثى خمسون وهذا مجمع عليه وسواء فى هذا كله العمد والخطأ ومتى وجبت الغرة فهى على العاقلة لا على الجانى هذا مذهب الشافعى وأبى حنيفة وسائر الكوفيين رضى الله عنهم وقال مالك والبصريون تجب على الجانى قال الشافعى وآخرون يلزم الجانى الكفارة وقال بعضهم لا كفارة عليه وهو مذهب مالك وابى حنيفة رضى الله عنهما والله أعلم (قوله قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنين امرأة من بنى لحيان) سقط ميتا بغرة عبد أو أمة ثم ان المرأة التى قضى عليها بالغرة توفيت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ميراثها لبنيها

والسلام

والسلام وسقط لابى ذر (ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن) فيه جواز تفضيل بعض القرآن على بعض واستشكل وأجيب بأن التفضيل انما هو من حيث المعانى لا من حيث الصفة فالمعنى أن ثواب بعضه أعظم من بعض (قبل أن أخرج من المسجد فذهب النبى صلى الله عليه وسلم ليخرج) زاد غير أبى ذر من المسجد (فذكرته) بذلك بتشديد الكاف (فقال) هى (الحمد لله رب العالمين) يعنى الفاتحة (هى السبع) لانها سبع آيات بالبسملة (المثانى) لانها تثنى كل ركعة أو غير ذلك مما مر بالبقرة (والقرآن العظيم الذى أوتيته) وسبق الحديث بالبقرة وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا ابن أبى ذئب) محمد بن عبد الرحمن قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (سعيد) هو ابن أبى سعيد كيسان (المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن) مبتدأ خبره (هى السبع المثانى والقرآن العظيم) عطف على أم القرآن لا على السبع المثانى وافراد الفاتحة بالذكر فى الآية مع كونها جزأ من القرآن يدل على مزيد اختصاصها بالفضيلة * وهذا الحديث أخرجه أبو داود فى الصلاة والترمذى فى التفسير * (قوله) ولابى ذر باب قوله عز وجل (الذين جعلوا القرآن عضين) نعت للمقتسمين او بدل منه أو بيان (المقتسمين) اى (الذين حلفوا) جعله من القسم لا من القسمة اى مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا وذلك فى قوله تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله قال فى الكشاف والاقتسام بمعنى التقاسم ولعل المؤلف اعتمد فى هذا القول على ما رواه الطبرى عن مجاهد أن المراد بقوله المقتسمين قوم صالح الذين تقاسموا على اهلاكه (ومنه) اى من معنى المقتسمين (لا اقسم اى اقسم) فلا مقحمة (وتقرأ لأقسم) بغير مد وهى قراءة ابن كثير على أن اللام جواب القسم مقدر تقديره لانا أقسم أو والله لانا أقسم (قاسمهما) ولابى ذر وقاسمهما اى (حلف لهما) اى حلف ابليس لآدم وحواء (ولم يحلفا له) فليس هو من باب المفاعلة (وقال مجاهد) فيما أخرجه الفريابى (تقاسموا) بالله لنبيتنه اى (تحالفوا) وقدم والجمهور على أنه من القسمة * وبه قال (حدثنا) ولغير أبى ذر حدثنى بالافراد (يعقوب بن ابراهيم) الدورقى قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء مصغرا ابن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطى قال (اخبرنا ابو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابى وحشية اياس اليشكرى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فى قوله تعالى (الذين جعلوا القرآن عضين قال هم أهل الكتاب جزؤه) وفى نسخة الذين جزؤه (اجزاء فآمنوا ببعضه) مما وافق التوراة (وكفروا ببعضه) مما خالفها * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عبيد الله بن موسى) بضم العين وفتح الموحدة مصغرا ابن باذام العبسى الكوفى (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن ابى ظبيان) بفتح الظاء المعجمة وسكون الموحدة حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين مصغرا ابن جندب المذحجى بفتح الميم واسكان المعجمة وكسر المهملة وبالجيم (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فى قوله تعالى (كما أنزلنا على المقتسمين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض) اى (اليهود

الاخرى بحجر فقتلتها وما فى بطنها فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دية جنينها غرة عبد او وليدة وقضى بدية المرأة على عاقلتها وورثها ولدها ومن

وزوجها وان العقل على عصبتها قال العلماء هذا الكلام قد يوهم خلاف مراده فالصواب ان المرأة التى ماتت هى المجنى عليها أم الجنين لا الجانية وقد صرح به فى الحديث بعده بقوله فقتلتها وما فى بطنها فيكون المراد بقوله التى قضى عليها بالغرة اى التى قضى لها بالغرة فعبر بعليها عن لها واما قوله والعقل على عصبتها فالمراد عصبة القاتلة قوله فرمت احداهما الاخرى بحجر فقتلتها وما فى بطنها فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية المرأة على عاقلتها وفى الرواية الاخرى انها ضربتها بعمود فسطاط هذا محمول على حجر صغير وعمود صغير لا يقصد به القتل غالبا فيكون شبه عمد تجب فيه الدية على العاقلة ولا يجب فيه قصاص ولا دية على الجانى وهذا مذهب الشافعى والجماهير (قوله فقال حمل بن النابغة الهذلى) يا رسول الله كيف أغرم من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل فمثل ذلك يطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هذا من اخوان الكهان من أجل سجعه الذى سجع اماقوله

والنصارى) وعن ابن عباس أيضا المقتسمين الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم قيل يقرب عددهم من أربعين وقيل كانوا خمسة الاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والعاص بن وائل والحرث بن قيس والوليد بن المغيرة وقيل غير ذلك ۞ (باب قوله) تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال سالم) هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب مما وصله اسحق بن ابراهيم البستى والفريابى وعبد بن حميد (اليقين) هو (الموت) لانه أمر متيقن وهو مروى عن ابن عباس ايضا فان قيل ما الفائدة فى هذا التوقيت مع أن كل واحد يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات أجيب بأن المراد واعبد ربك فى جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادات وروى جبير بن نفير مرسلا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أوحى الى ان أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحى الله الى أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين رواه البغوى فى شرح السنة وسقط باب قوله لغير أبى ذر كقوله اليقين من قوله اليقين الموت

* (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر * (سورة النحل) * ولغير أبى ذر باب تفسير سورة النحل (روح القدس) من ربك هو (جبريل) قاله ابن مسعود فيما رواه ابن أبى حاتم وأضيف جبريل الى القدس وهو الطهر كما تقول حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس قاله الزمخشرى ثم استشهد المؤلف لقوله روح القدس جبريل بقوله (نزل به الروح الامين) وهو يرد ما رواه الضحاك أن ابن عباس فيما رواه ابن أبى حاتم باسناد ضعيف قال روح القدس الاسم الذى كان عيسى عليه الصلاة والسلام يحيى به الموتى * وقوله ولا تك (فى ضيق يقال أمر ضيق) بسكون التحتية (وضيق) بتشديدها (مثل هين وهين ولين ولين وميت وميت) لغتان وكسر الضاد ابن كثير وفتحها غيره فقيل هما بمعنى فى هذا المصدر كالقول والقيل وقيل المفتوح مخفف من ضيق كميت فى ميت قال فى اللباب هذا من الكلام المقلوب لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة فى الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلا فى الصفة فكان المعنى ولا يكن الضيق فيك الا أن الفائدة فى قوله ولا تك فى ضيق هو أن الضيق اذا عظم وقوى صار كالشئ المحيط بالانسان من كل الجوانب وصار كالقميص المحيط به فكانت الفائدة فى ذكر هذا اللفظ هذا المعنى (قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى (تتفيأ ظلاله) اى (تتهيأ) كذا نقل والصواب تميل * وقوله تعالى فاسلكى (سبل ربك ذللا) قال مجاهد فيما رواه الطبرى (لا يتوعر) بالعين المهملة (عليها مكان سلكته) وذللا جمع ذلول ويجوز أن يكون حالا من السبل اى ذللها الله تعالى كقوله جعل لكم الارض ذلولا وأن يكون حالا من فاعل اسلكى اى مطيعة منقادة بمعنى ان أهلها ينقلونها من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت وانتصاب سبل مفعولا به اى اسلكى فى طلب تلك الثمرات سبل ربك الطرق التى أفهمك وعلمك فى عمل العسل أو على الظرفية اى فاسلكى ما اكلت فى سبل ربك اى فى مسالكه التى يحيل فيها بقدرته النور ونحوه عسلا

(وقال)

معهم فقال حمل بن النابغة الهذلى يا رسول الله كيف اغرم من لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل فمثل ذلك يطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هذا من اخوان الكهان من اجل سجعه الذى سجع

حمل ابن النابغة فنسبه الى جده وهو حمل ابن مالك بن النابغة وحمل بفتح الحاء المهملة والميم (وأما قوله فمثل ذلك يطل) فروى فى الصحيحين وغيرهما بوجهين أحدهما يطل بضم الياء المثناة وتشديد اللام ومعناه يهدر ويلغى ولا يضمن والثانى بطل بفتح الباء الموحدة وتخفيف اللام على انه فعل ماض من البطلان وهو بمعنى الملغى أيضا واكثر نسخ بلادنا بالمثناة ونقل القاضى ان جمهور رواة فى صحيح مسلم ضبطوه بالموحدة فان اهل اللغة يقال طل دمه بضم الطاء واطل اى اهدر واطله الحاكم وطله اهدره وجوز بعضهم طل دمه بفتح الطاء فى اللازم واباها الاكثرون (واما قوله صلى الله عليه وسلم انما هذا من اخوان الكهان من اجل سجعه) وفى الرواية الاخرى سجع كسجع الاعراب فقال العلماء انما ذم سجعه لوجهين احدهما انه عارض به حكم الشرع ورام ابطاله والثانى انه تكلفه فى مخاطبته وهذان الوجهان من السجع مذمومان

* (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبرى (فى تقلبهم) أى (اختلافهم) وقال غيره فى أسفارهم وقال ابن جريج فى اقبالهم وادبارهم * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (تميد) من قوله وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم أى (تكفأ) بتشديد الفاء وتحرك وتميل بما عليها من الحيوان فلا يهنأ لهم عيش بسبب ذلك قال الحسن فيما رواه عبد الرزاق لما خلقت الارض كانت تميد فقالوا ما هذه بمقرة على ظهرها أحدا فأصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وفى حديث أنس مرفوعا عند الترمذى نحوه * (مفرطون) قال مجاهد فيما وصله الطبرى (منسيون) فيها (وقال غيره) أى غير مجاهد فى قوله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) زاد أبو ذر من الشيطان الرجيم (هذا مقدم ومؤخر وذلك ان الاستعاذة قبل القراءة) وهذا قاله أبو عبيدة وقال ابن عطية فاذا وصلة بين الكلامين والعرب تستعملها فى مثل هذا وتقدير الآية فاذا أخذت فى قراءة القرآن فاستعذ وقال فى الانوار كالكشاف أى فاذا أردت قراءة القرآن فأضمر الارادة قال الزمخشرى لان الفعل يوجد عند القصد والارادة من غير فاصل وعلى حسبه فكان منه بسبب قوى وملابسة ظاهرة وهذا مذهب الجمهور من القراء وغيرهم قال الشيخ بهاء الدين السبكى فى شرح التلخيص وعليه سؤال وهو أن الارادة ان أخذت مطلقا لزم استحباب الاستعاذة بمجرد ذلك وان أخذت الارادة بشرط اتصالها بالقراءة استحالة تحقق العلم بوقوعها ويمتنع حينئذ استحباب الاستعاذة قبل القراءة قال فى المصابيح بقى عليه قسم آخر باختياره يزول الاشكال وذلك انا لا نأخذ الارادة مطلقا ولا نشترط اتصالها بالقراءة وانما نأخذها مقيدة بأن لا يمنع لها صارف عن القراءة فلا يلزم حينئذ استحباب الاستعاذة بمجرد طرو العزم على عدم القراءة ولا يلزم أيضا استحالة تحقق العلم بوقوعها فزال الاشكال ولله الحمد (ومعناها) أى الاستعاذة (الاعتصام بالله) من وساوس الشيطان والجمهور على أن الامر بها للاستحباب والخطاب للرسول والمراد منه الكل لان الرسول اذا كان محتاجا للاستعاذة عند القراءة فغيره أولى * (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبرى (تسيمون) أى (ترعون) من سامت الماشية وأسامها صاحبها * (شاكلته) فى سورة الاسراء أى على (ناحيته) ولابى ذر عن الحموى نيته بدل ناحيته أى التى تشا كل حاله فى الهدى والضلال وذكر هذا هنا له من ناسخ * وقوله وعلى الله (قصد السبيل البيان) للطريق الموصل الى الحق رحمة منه وفضلا * (الدفء) فى قوله تعالى لكم فيها دفء (ما استدفأت) به مما يقى البرد * (تريحون) تردونها من مراعيها أو من مراحها (بالعشى وتسرحون) تخرجونها (بالغداة) الى المرعى * (بشق) الانفس (يعنى المشقة) والكلفة * (على تخوف) أى (تنقص) شيئا بعد شئ فى أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته وروى باسناد فيه مجهول عن عمر أنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك فى أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقة

تخوف الرحل منها تامكا قردا * كما تخوف عود النبعة السفن

۞ وحدثنا عبد بن حميد أنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى عن أبى سلمة عن ابى هريرة قال اقتتلت امرأتان وساق الحديث بقصته ولم يذكر وورثها ولدها ومن معهم وقال فقال قائل كيف نعقل ولم يسم حمل بن مالك ۞ وحدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى أنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبيد بن نضيلة

واما السجع الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يقوله فى بعض الاوقات وهو مشهور فى الحديث فليس من هذا لانه لا يعارض به حكم الشرع ولا يتكلفه فلا نهى فيه بل هو حسن ويؤيد ما ذكرنا من التأويل قوله صلى الله عليه وسلم كسجع الاعراب فاشار الى ان بعض السجع هو المذموم والله أعلم (قوله ان امرأتين من هذيل وفى رواية امرأة من بنى لحيان) المشهور كسر اللام من لحيان وروى فتحها ولحيان بطن من هذيل (قوله ضربت امرأة ضرتها) قال أهل اللغة كل واحدة من زوجتى الرجل ضرة للاخرى سميت بذلك لحصول المضارة بينهما فى العادة وتضرر كل واحدة بالاخرى (قوله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دية المقتولة على عصبة القاتلة) هذا دليل لما قاله الفقهاء ان دية الخطا على العاقلة وانما تختص بعصبات القاتل سوى

فقال عمر أيها الناس عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم * وقوله تعالى وان لكم فى (الانعام لعبرة وهى) أى الانعام (تؤنث وتذكر وكذلك النعم) تذكر وتؤنث (الانعام) هى (جماعة النعم) ولغير أبى ذر وكذلك النعم للانعام بحرف الجر جماعة النعم ومعنى لعبرة أى دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم وذكر الضمير ووحده هنا فى قوله نسقيكم مما فى بطونه للفظ وانثه فى سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه فى المفردات المبنية على أفعال كأخلاق ومن قال انه جمع ثم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها أو لواحده أوله على المعنى فان المراد به الجنس قاله فى الانوار * (أكنانا) يشير الى قوله وجعل لكم من الجبال أكنانا (واحدها كن) بكسر الكاف (مثل حمل واحمال) بكسر الحاء المهملة أى جعل مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها وهذا ثابت لابى ذر * (سرابيل) هى (قمص) بضم القاف والميم جمع قميص (تقيكم الحر) أى والبرد وخص الحر بالذكر اكتفاء بأحد الضدين عن الآخر أولان وقاية الحر كانت عندهم أهم ولابى ذر هنا والقانت المطيع قاله ابن مسعود فيما رواه ابن مردويه وفى رواية أبى ذر فى نسخة أخره بعد قوله وقال ابن مسعود الامة معلم الخير وهى الاولى (وأما سرابيل تقيكم بأسكم فانها الدروع) والسربال يعم كل ما لبس من قميص أو درع أو جوشن أو غيره * (دخلا بينكم) قال أبو عبيدة (كل شئ لم يصح فهو دخل) بفتح الخاء وقيل الدخل والدغل الغش والخيانة وقيل الدخل ما أدخل فى الشئ على فساد وقيل أن يظهر الوفاء ويبطن الغدر والنقض * (قال) ولابى ذر وقال (ابن عباس) فيما وصله الطبرى باسناد صحيح فى قوله تعالى (حفدة من ولد الرجل) أى ولد ولده أو بنات فان الحافد هو المسرع فى الخدمة والبنات يخدمن فى البيوت أتم خدمة أو هم البنون أنفسهم والعطف لتغاير الوصفين أى جعل لكم بنين خدما وقيل الحفدة الاصهار قال

فلو أن نفسى طاوعتنى لاصبحت * لها حفد مما يعد كثير
ولكنها نفس على أبية * عيوف لاصهار اللئام قذور

(السكر) فى قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا (ما حرم من ثمرتها) أى من ثمرات النخل والاعناب أى من عصيرهما والسكر مصدر سمى به الخمر يقال سكر يسكر سكرا وسكرا نحو رشد يرشد رشدا ورشدا قال

وجاؤنا بهم سكر علينا * فأجلى اليوم والسكران صاحى

(والرزق الحسن) فى قوله تعالى ورزقا حسنا (ما أحل الله) ولابى ذر ما أحل بضم الهمزة مبنيا للمفعول وحذف الفاعل للعلم به وهو كالتمر والزبيب والدبس والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة * (وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله ابن أبى حاتم (عن صدقة) أبى الهذيل لا صدقة بن الفضل المروزى أى عن السدى كما عند ابن أبى حاتم فى قوله تعالى (انكاثا) قال (هى) امرأة اسمها (خرقاء) كانت بمكة (كانت اذا أبرمت غزلها نقضته) وفى تفسير مقاتل أن اسمها ريطة

الخزاعى عن المغيرة ابن شعبة قال ضربت امرأة ضرتها بعمود فسطاط وهى حبلى فقتلتها قال واحداهما لحيانية قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دية المقتولة على عصبة القاتلة وغرة لما فى بطنها فقال رجل من عصبة القاتلة أنغرم دية من لا أكل ولا شرب ولا استهل فمثل ذلك يطل فقال رسول الله صلى

أبنائه وآبائه (قوله استشار عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس فى ملاص المرأة هكذا) هو فى جميع نسخ صحيح مسلم ملاص بكسر الميم وتخفيف اللام وبصاد مهملة وهو جنين المرأة والمعروف فى اللغة املاص المرأة بهمزة مكسورة قال أهل اللغة يقال أملصت به وأزلقت به وأمهلت به وأخطأت به كله بمعنى وهو اذا وضعته قبل أوانه وكل ما زلق من اليد فقد ملص بفتح الميم وكسر اللام ملصا بفتحهما وأملص أيضا لغتان وأملصته انا وقد ذكر الحميدى هذا الحديث فى الجمع بين الصحيحين فقال املاص بالهمزة كما هو المعروف فى اللغة قال القاضى قد جاء ملص الشئ اذا افلت فان اريد به الجنين صح ملاص مثل لزم لزاما والله أعلم (قوله حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن المسور بن مخرمة قال استشار عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس فى

بنت عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وعند البلاذرى انها والدة أسد بن عبد العزى بن قصى وانها ابنة سعد بن تميم بن مرة وعند غيره وكان بها وسوسة وانها اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرهما وفى غرر التبيان أنها كانت تغزل هى وجوار بها من الغداة الى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض ذلك كله فهذا كان دأبها والمعنى أنها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا حين عهدتم وفيتم به وانكاثا نصب على الحال من غزلها أو مفعول ثان لنقضت فانه بمعنى صيرت * (وقال ابن مسعود) فيما وصله الحاكم والفريابى (الامة) من قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة هو (معلم الخير) وفى الكشاف وغيره انه بمعنى مأموم أى يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير أو بمعنى مؤتم به قال فى الانوار فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله انى جاعلك للناس اماما فهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين صلى الله عليه وسلم * (والقانت) هو (المطيع) كما فسره ابن مسعود وهو القائم بأمر الله * وسبق ذكر هذا قريبا وهذا ثابت لابى ذر ۞ (باب قوله تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أى أردئه أو تسعون سنة أو ثمانون أو خمس وتسعون أو خمس وثمانون أو خمس وسبعون وروى ابن مردويه من حديث أنس أنه مائة سنة * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا هرون بن موسى ابو عبد الله الاعور) النحوى البصرى (عن شعيب) هو ابن الحبحاب بحاءين مهملتين مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة وبعد الالف موحدة أخرى (عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو أعوذ بك من البخل) أى فى حقوق المال (و) من (الكسل) وهو التثاقل عما لا ينبغى التثاقل عنه ويكون لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة (و) من (أرذل العمر) أى أخسه وهو الهرم الذى يشابه الطفولية فى نقصان القوة والعقل وانما استعاذ منه لانه من الادواء التى لا دواء لها وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال أرذل العمر هو الخرف والحاصل أن كبر السن ربما يورث نقص العقل وتخابط الرأى وغير ذلك مما يسوء به الحال (و) أعوذ بك من (عذاب القبر) الاضافة هنا من اضافة المظروف الى ظرفه فهو على تقدير فى أى من العذاب فى القبر والاحاديث الصحيحة فى اثباته متظاهرة فالايمان به واجب (و) من (فتنة الدجال) فى حديث أبى امامة عند أبى داود وابن ماجه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه أنه لم تكن فتنة فى الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال (و) من (فتنة المحيا والممات) أى زمان الحياة والموت وهو من أول النزع وهلم جرا وأصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت فى الشرع فى اختبار كشف ما يكره يقال فتنت الذهب اذا أدخلته النار لتختبر جودته وفتنة المحيا ما يعرض للانسان فى مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها وأعظمها والعياذ بالله تعالى أمر الخاتمة عند الموت وفتنة الممات قيل كسؤال الملكين ونحو ذلك مما يقع فى القبر والمراد من شر سؤالهما والا فأصل السؤال

الله عليه وسلم أسجع كسجع الاعراب قال وجعل عليهم الدية ۞ وحدثنى محمد بن رافع نا يحيى بن آدم نا مفضل عن منصور عن ابراهيم عن عبيد بن نضيلة عن المغيرة بن شعبة ان امرأة قتلت ضرتها بعمود فسطاط فاتى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى على عاقلتها بالدية وكانت حاملا

ملاص المرأة) هذا الحديث مما استدركه الدارقطنى على مسلم فقال وهم وكيع فى هذا الحديث وخالفه اصحاب هشام فلم يذكروا فيه المسور وهو الصواب ولم يذكر مسلم غير حديث وكيع وذكر البخارى حديث من خالفه وهو الصواب هذا قول الدارقطنى وانما رواية البخارى عن هشام عن ابيه عن المغيرة ان عمر رضى الله عنه سأل عن املاص المرأة ولابد من ذكر المسور وعروة ليتصل الحديث فان عروة لم يدرك عمر بن الخطاب رضى الله عنه

(كتاب الحدود)

(باب حد السرقة ونصابها)

قال القاضى عياض رضى الله عنه صان الله تعالى الاموال بايجاب القطع على السارق ولم يجعل ذلك فى غير السرقة كالاختلاس والانتهاب والغصب لان ذلك قليل بالنسبة الى السرقة ولانه يمكن استرجاع هذا النوع بالاستعداء

واقع لا محالة فلا بد من برفعه فيكون عذاب القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد الفتنة قبل الموت وأضيفت اليه لقربها منه وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من المذكورات دفعا عن أمته وتشريعا لهم ليبين لهم صفة المهم من الادعية جزاه الله عنا ما هو أهله * وهذا الحديث أخرجه مسلم في الدعوات

(سورة بني اسرائيل)

مكية قيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آيات وهي مائة وعشر آيات وزاد أبو ذر بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت لغيره * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن أبي اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي أنه (قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد) النخعي الكوفي (قال سمعت ابن مسعود) عبد الله (رضي الله عنه قال في) سورة (بني اسرائيل و) سورة (الكهف و) سورة (مريم) وزاد في سورة الانبياء وفضائل القرآن وطه والانبياء (انهن من العتاق الاول) بكسر العين المهملة وتخفيف الفوقية جمع عتيق والعرب تجعل كل شئ بلغ الغاية في الجودة عتيقا والاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار حفظها او باعتبار نزولها لانهن مكيات ومراده تفضيل هذه السور لما تضمن مفتتح كل منها بأمر غريب وقع في العالم خارق للعادة وهو الاسراء وقصة أصحاب الكهف وقصة مريم قاله الكرماني (وهن من تلادي) بكسر الفوقية وتخفيف اللام وبعد الالف دال مهملة فتحتية مما حفظته قديما ضد الطارف ومراده أنهن من أول ما تعلم من القرآن وأن لهن فضلا لما فيهن من القصص وأخبار الانبياء والامم كامر وفي حديث عائشة عند الامام أحمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر * (فسينغضون اليك رؤسهم قال ابن عباس) فيما وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه معناه (يهزون) رؤسهم ومن طريق العوفي عنه يحركونها استهزاء ولغير أبي ذر قال ابن عباس فسينغضون يهزون (وقال غيره) أي غير ابن عباس (نغضت سنك) بفتح الغين المعجمة ولابي ذر نغضت بكسرها (اي تحركت) قاله أبو عبيدة وزاد وارتفعت من أصلها * (وقضينا الى بني اسرائيل) قال أبو عبيدة أي (اخبرناهم انهم سيفسدون) والمرتين في الآية أولاهما قتل زكريا وحبس أرمياء حين أنذرهم سخط الله والآخرة قتل يحيى بن زكرياء وقصد قتل عيسى ابن مريم (والقضاء) يأتي (على وجوه) كثيرة (وقضى ربك) أي (أمر ربك) أمرا مقطوعا به وسقط لفظ ربك لابي ذر (ومنه الحكم) كقوله تعالى (ان ربك يقضي بينهم) أي يحكم بينهم (ومنه الخلق) كقوله تعالى (فقضاهن سبع سموات) زاد أبو ذر خلقهن * (نفيرا) في قوله وجعلناكم أكثر نفيرا قال أبو عبيدة أصله (من ينفر معه) أي مع الرجل من قومه وعشيرته وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو وفاء ينفر بالكسر والضم * (ميسورا) في قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا (لينا) ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم وثبتت هذه هنا لابي ذر وتأتي بعد ان شاء الله تعالى * (وليتبروا) أي (يدمروا ما علوا) من التدمير وهو الاهلاك أي ليهلكوا ما غلبوه واستولوا عليه

*(حصيرا)

فقضى في الجنين بغرة فقال بعض عصبتها اندى من لا طعم ولا شرب ولا صاح فاستهل ومثل ذلك بطل قال فقال سجع كسجع الاعراب ﴿﴾ وحدثني محمد بن حاتم ومحمد بن بشار قالا نا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن منصور بهذا الاسناد مثل معنى حديث جرير ومفضل ﴿﴾ وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن مثنى وابن بشار قالوا

الى ولاة الامور وتسهل اقامة البينة عليه بخلاف السرقة فانه تندر اقامة البينة عليها فعظم امرها واشتدت عقوبتها ليكون ابلغ في الزجر عنها وقد اجمع المسلمون على قطع السارق في الجملة وان اختلفوا في فروع منه (قوله عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع السارق في ربع دينار فصاعدا) وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعدا وفي رواية لا تقطع اليد الا في ربع دينار فما فوقه وفي رواية لم تقطع يد السارق في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقل من ثمن المجن وفي رواية ابن عمر رضي الله عنه قال قطع النبي صلى الله عليه وسلم سارقا في مجن قيمته ثلاثة دراهم وفي رواية أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن

*(حصيرا) في قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا أي (محبسا) بفتح الميم وكسر الموحدة لا يقدرون على الخروج منها أبد الآباد (محصرا) بفتح الميم والصاد المهملة اسم لموضع الحصر * (حق) عليها القول أي (وجب) عليها كلمة العذاب السابقة (ميسورا) أي (لينا) وسبق قريبا * (خطأ) من قوله ان قتلهم كان خطأ أي (اثما وهو) أي الخطء (اسم من خطئت والخطأ مفتوح مصدره من الاثم خطئت) بكسر الطاء (بمعنى اخطأت) كذا قاله أبو عبيدة وتبعه المؤلف رحمهما الله وتعقب بأن جعله خطأ بكسر الخاء اسم مصدر ممنوع وانما هو مصدر خطئ يخطأ كأثم يأثم اثما اذا تعمد الذنب وبأن دعواه أن خطأ المفتوح الخاء والطاء وبها قرأ ابن ذكوان مصدر بمعنى الاثم ليس كذلك وانما هو اسم مصدر من أخطأ يخطئ اخطاء اذا لم يصب والمعنى فيه ان قتلهم كان غير صواب وبأن قوله خطئت بمعنى اخطأت خلاف قول أهل اللغة خطئ اثم وتعمد الذنب وأخطأ اذا لم يتعمد * (تخرق) في قوله انك لن تخرق الارض أي لن (تقطع) الارض لشدة وطأتك وسقط هذا لابي ذر * (واذهم نجوى مصدر من ناجيت فوصفهم بها) أي بالنجوى فيكون من اطلاق المصدر على العين مبالغة أو على حذف مضاف أي ذو نجوى ويجوز أن يكون جمع نجي كقتيل وقتلى (والمعنى يتناجون) * وقوله (رفاتا) يريد قوله تعالى وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أي (حطاما) وقال الفراء هو التراب ويؤيده أنه قد تكرر في القرآن ترابا وعظاما * (واستفزز) أي (استخف) الذي استطعت استفزازه منهم (بخيلك الفرسان) بالجر فالخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ياخيل الله اركبي (والرجل) بفتح الراء وسكون الجيم يريد قوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ولابي ذر والرجال بكسر الراء وتخفيف الجيم (الرجالة) بفتح الراء وتشديد الجيم (واحدها راجل) ضد الفارس (مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر) قاله أبو عبيدة * (حاصبا) في قوله تعالى أو نرسل عليكم حاصبا هو (الريح العاصف) أي الشديد ولم يؤنثه لانه مجازي (والحاصب أيضا ما ترمي به الريح ومنه حصب جهنم) أي (يرمى به في جهنم) بضم الياء وفتح الميم مبنيا للمفعول (وهو) أي الشئ الذي يرمى به ولابي ذر وهم أي والقوم الذين يرمون فيها (حصبها ويقال حصب في الارض) أي (ذهب) فيها (والحصب) محركا (مشتق من الحصباء الحجارة) قال العيني لم يرد بالاشتقاق الاشتقاق المصطلح عليه أعني الاشتقاق الصغير لعدم صدقه عليه وتفسير الحصباء بالحجارة هو من تفسير الخاص بالعام قالوا والحصب الرمي بالحصباء وهي الحجارة الصغار قال الفرزدق

مستقبلين شمال الشام تضربهم * حصباء مثل نديف القطن منثور

ولغير أبي ذر الحصباء والحجارة بزيادة واو * (تارة) في قوله تعالى أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أي (مرة) فهي مصدر (وجماعته) أي لفظ تارة (تيرة) بكسر الفوقية وفتح التحتية (وتارات) قال الشاعر

وانسان عيني يحسر الماء تارة * فيبدو وتارات يجم فيغرق

وألفها يحتمل أن تكون عن واو أو ياء قال الراغب وهو فيما قيل من تار الجرح بمعنى التأم

نا محمد بن جعفر عن شعبة عن منصور باسنادهم الحديث بقصته غير ان فيه فأسقطت فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى فيه بغرة وجعله على أولياء المرأة ولم يذكر في الحديث دية المرأة ﴿﴾ وحدثنا ابو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واسحق بن ابراهيم واللفظ لابي بكر قال اسحق أنا وقال الآخران نا وكيع عن هشام بن عروة عن

الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده اجمع العلماء على قطع يد السارق كما سبق واختلفوا في اشتراط النصاب وقدره فقال اهل الظاهر لا يشترط نصاب بل يقطع في القليل والكثير وبه قال ابن بنت الشافعي من أصحابنا وحكاه القاضي عياض عن الحسن البصري والخوارج وأهل الظاهر واحتجوا بعموم قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ولم يخصوا الآية وقال جماهير العلماء ولا تقطع الا في نصاب لهذه الاحاديث الصحيحة ثم اختلفوا في قدر النصاب فقال الشافعي النصاب ربع دينار ذهبا أو ما قيمته ربع دينار سواء كانت قيمته ثلاثة دراهم او اقل او اكثر ولا يقطع في اقل منه وبهذا قال كثيرون أو الاكثرون وهو قول عائشة وعمر بن عبد العزيز والاوزاعي والليث وأبي ثور واسحق

•(لاحتنكن) فى قوله لاحتنكن ذريته أى (لاستأصلنهم) أى بالاغواء وقيل لاستولين عليهم استيلاء من جعل فى حنك الدابة حبلا يقودها فلا تأبى ولا تشمس عليه (يقال احتنك فلان ما عند فلان من علم) أى (استقصاه) وعن مجاهد فيما رواه سعيد بن منصور لاحتنكن لاحتوين قال يعنى شبه الزناق وقال ابن زيد لاضلنهم وكلها متقاربة * (طائره) فى قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه هو (حظه) بالحاء المهملة والظاء المعجمة وقال ابن عباس خيره وشره مكتوب عليه لا يفارقه وقال الحسن فيما رواه السمرقندى عمله زاد فى الانوار وما قدر له كأنه طير اليه من عش الغيب والمعنى أن عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل لا ينفك عنه وخص العنق حيث قال فى عنقه من بين سائر الاعضاء لان الذى عليه اما ان يكون خيرا يزينه أو شرا يشينه وما يزين يكون كالطوق والحلى وما يشين يكون كالغل * (قال) ولابى ذر وقال (ابن عباس) رضى الله عنهما مما وصله ابن عيينة فى تفسيره فى قوله واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا وقوله فقد جعلنا لوليه سلطانا (كل سلطان) ذكر (فى القرآن فهو حجة) فمعنى سلطانا نصيرا حجة ينصرنى على من خالفنى وجعلنا لوليه سلطانا حجة يتسلط بها على المؤاخذة بمقتضى القتل * (ولى من الذل) أى (لم يحالف) بالحاء المهملة أى لم يوال (أحدا) من أجل مذلة به ليدفعها بموالاته ﷺ (باب قوله) جل وعلا (أسرى بعبده) محمد صلى الله عليه وسلم بجسده وروحه يقظة (ليلا من المسجد الحرام) مسجد مكة بعينه لحديث أنس المروى فى الصحيحين وسرى وأسرى بمعنى وقال ليلا بلفظ التنكير قال الزمخشرى ليفيد تقليل مدة الاسراء وأنه أسرى به فى بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة أربعين ليلة فدل على أن التنكير دل على البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل أى بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به اﻫ قال صاحب الدر فيكون سرى وأسرى كسقى واسقى والهمزة ليست للتعدية وانما المعدى الباء فى بعبده وقد تقرر انها لا تقتضى مصاحبة الفاعل للمفعول عند الجمهور خلافا للمبرد وزعم ابن عطية أن مفعول أسرى محذوف وأن التعدية بالهمزة أى اسرى الملائكة بعبده لانه يبعد أن يسند أسرى وهو بمعنى سرى الى الله تعالى اذ هو فعل يقتضى النقلة كمشى وانتقل فلا يحسن اسناد شئ من هذا مع وجود مندوحة عنه فاذا وقع فى الشريعة شئ من ذلك تأولناه نحو أتيته هرولة قال شهاب الدين وهذا كله انما بناه اعتقادا على ان التعدية بالباء تقتضى مصاحبة الفاعل للمفعول فى ذلك وهذا شئ ذهب اليه المبرد فاذا قلت قمت بزيد لزم منه قيامك وقيام زيد عنده وهذا ليس كذلك التبست عنده باء التعدية بباء الحال فباء الحال تلزم فيها المشاركة اذ المعنى قمت متلبسا بزيد وباء التعدية مرادفة للهمزة فقمت بزيد والباء للتعدية كقولك أقمت زيدا ولا يلزم من اقامتك هو ان تقوم أنت وأيضا فوارد القرآن فى فاسر بقطع الهمزة ووصلها يقتضى أنهما بمعنى واحد ألا ترى أن قوله فاسر بأهلك وأن أسر بعبادى قرئ بالقطع والوصل ويبعد مع القطع تقدير مفعول محذوف اذ لم يصرح به فى موضع فيستدل بالمصرح على المحذوف قاله أبو حيان وقد تقدم الرد على هذا المذهب وقال صاحب فتوح الغيب ويمكن

أبيه عن المسور بن مخرمة قال استشار عمر بن الخطاب الناس فى ملاص المرأة فقال المغيرة بن شعبة شهدت النبى صلى الله عليه وسلم قضى فيه بغرة عبد أو أمة قال فقال عمر ائتنى بمن يشهد معك قال فشهد له محمد بن مسلمة ﷺ حدثنا يحيى بن يحيى واسحق بن ابراهيم وابن أبى عمر واللفظ ليحيى قال ابن أبى عمر نا وقال الآخران أنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عمرة عن

وغيرهم وروى أيضا عن داود وقال مالك وأحمد واسحق فى رواية تقطع فى ربع دينار أو ثلاثة دراهم أو ما قيمته احدهما ولا قطع فيما دون ذلك وقال سليمان بن يسار وابن شبرمة وابن أبى ليلى والحسن فى رواية عنه لا تقطع الا فى خمسة دراهم وهو مروى عن عمر بن الخطاب وقال أبو حنيفة وأصحابه لا تقطع الا فى عشرة دراهم أو ما قيمته ذلك وحكى القاضى عن بعض الصحابة أن النصاب اربعة دراهم وعن عثمان البتى انه درهم وعن الحسن انه درهمان وعن النخعى انه اربعون درهما أو أربعة دنانير والصحيح ما قاله الشافعى وموافقوه لان النبى صلى الله عليه وسلم صرح ببيان النصاب فى هذه الاحاديث من لفظه وانه ربع دينار وأما باقى التقديرات فمردودة لا أصل لها مع

أن يراد بالتنكير فى ليلا التعظيم والتفخيم والمقام يقتضيه ألا ترى كيف افتتح السورة بالكلمة المنبئة عنه ثم وصف المسرى به بالعبودية ثم أردف تعظيم المكانين بالحرام والبركة لما حوله تعظيما للزمان ثم تعظيم الآيات باضافتها الى صيغة التعظيم وجمعها ليشمل جميع أنواع الآيات وكل ذلك شاهد صدق على ما نحن بصدده والمعنى ما أعظم شان من أسرى بمن حقق له مقام العبودية وصحح استنباله للعناية السرمدية أى ليل له شأن جليل ليل دنا فيه الحبيب من المحبوب وفاز فى مقام الشهود بالمطلوب فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى فحينئذ ينطبق عليه التذييل بقوله انه هو السميع البصير أى السميع بأحوال ذلك العبد والبصير لافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة عن شوائب الهوى مقرونة بالصدق والصفاء مستأهلة للقرب وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا عبدان) لقب عبد الله بن عثمان المروزى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (يونس) بن يزيد الايلى (ح) مهملة لتحويل السند قال المؤلف بالسند (وحدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر المصرى قال (حدثنا عنبسة) بن خالد بن يزيد بن أبى النجاد الايلى قال (حدثنا يونس) بن يزيد (عن ابن شهاب) الزهرى (قال ابن المسيب) سعيد (قال أبو هريرة) رضى الله عنه (أتى) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به) من المسجد الحرام وهو (بايلياء) بكسر الهمزة واللام بينهما تحتية ساكنة ممدودا بيت المقدس (بقدحين) أحدهما (من خمر و) الآخر من (لبن فنظر) عليه السلام (اليهما فأخذ اللبن) وترك الخمر واسقاط اناء العسل المذكور فى الروايات الأخرى اختصار من الراوى أو نسيان ولا تنافى فى ذلك (قال) ولابى ذر والوقت فقال (جبريل الحمد لله الذى هداك للفطرة) الاسلامية (لو أخذت الخمر غوت أمتك) بحذف اللام من لغوت قال ابن مالك فيما نقله عنه فى المصابيح يظن بعض النحويين أن لام جواب لو فى نحو لو فعلت لفعلت لازمة والصحيح جواز حذفها فى أفصح الكلام نحو لو نشاء جعلناه أجاجا ... لو نشاء لجعلناه حطاما وقوله لو شئت أهلكتهم من قبل واياى أنطعم من لو يشاء الله أطعمه * وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا فى الاشربة وكذا مسلم والنسائى فيه * وبه قال (حدثنا أحمد بن صالح) المصرى قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصرى (قال أخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد (عن ابن شهاب) الزهرى أنه قال (قال أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (سمعت جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله عنهما قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبنى قريش) فى خبر الاسراء كما سيأتى ان شاء الله قريبا وللحموى والكشميهنى فى كذبتنى بتاء التأنيث (قمت فى الحجر) بكسر الحاء وسكون الجيم الذى أكثره من الكعبة وكانوا سألوه أن ينعت لهم المسجد الاقصى وفيهم من رآه وعرفه (فجلى الله) بالجيم وتشديد اللام أى كشف (لى بيت المقدس فطفقت) أى شرعت وأخذت (أخبرهم عن آياته) أى علاماته (وأنا أنظر اليه) زاد فى حديث ابن عباس عند النسائى فقال القوم أما النعت فقد اصاب (زاد يعقوب بن ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فقال (حدثنا ابن أخى

عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع السارق فى ربع دينار فصاعدا ﷺ وحدثنا اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد قالا أنا عبد الرزاق أنا معمر ح وثنا أبو بكر بن أبى شيبة نا يزيد بن هرون أنا سليمان ابن كثير وابراهيم بن سعد كلهم عن الزهرى بمثله فى هذا الاسناد ﷺ حدثنى أبو الطاهر وحرملة بن يحيى ح وحدثنا الوليد بن شجاع واللفظ للوليد وحرملة قالوا نا ابن وهب اخبرنى يونس عن ابن شهاب عن عروة وعمرة عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقطع يد السارق الا فى ربع دينار فصاعدا ﷺ وحدثنى أبو الطاهر وهرون بن سعيد الايلى واحمد بن عيسى واللفظ لهرون وأحمد قال أبو الطاهر انا وقال الآخران نا ابن وهب اخبرنى مخرمة عن أبيه عن سليمان بن يسار عن عمرة

مخالفتها صريح هذه الاحاديث وأما رواية انه صلى الله عليه وسلم قطع سارقا فى مجن قيمته ثلاثة دراهم فمحمولة على ان هذا القدر كان ربع دينار فصاعدا وهى قضية عين لا عموم لها فلا يجوز ترك صريح لفظه صلى الله عليه وسلم فى تحديد النصاب لهذه الرواية المحتملة بل يجب حملها على موافقة لفظه وكذا الرواية الاخرى لم يقطع يد السارق فى اقل من ثمن المجن محمولة على انه كان ربع دينار ولا بد من هذا التأويل ليوافق صريح تقديره صلى الله عليه وسلم وأما

ابن شهاب) محمد بن عبد الله بن مسلم (عن عمه) محمد بن مسلم الزهرى (لما كذبنى) ولابى ذر كذبنى (قريش حين أسرى بى الى بيت المقدس نحوه) أى نحو الحديث السابق وهذه الرواية وصلها الذهلى فى الزهريات عن يعقوب * (قاصفا) من الريح هو (ريح تقصف كل شئ) تمر به من قصف متعديا وهذه ساقطة لابى ذر * (كرمنا) ولابى ذر باب قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم كرمنا (وأكرمنا واحد) وهو من كرم بالضم كشرف والمعنى جعلنا لهم كرما أى شرفا وفضلا وهذا كرم نفى النقصان لا كرم المال وتكريمهم كما قال فى الانوار بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والهدى الى أسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما فى الارض والتمكن من الصناعات الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه واستدل بالآية على طهارة ميتة الآدمى لان قضية تكريمه أن لا يحكم بنجاسته بالموت كما نص عليه فى الام ولانه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون بعد موته ودموعه تجرى على خده فلو كان نجسا ما قبله مع ظهور رطوبته ولانا نتعبد بغسله والنجس لا يتعبد بغسله لان غسله يزيد النجاسة وسواء المسلم والكافر وأما قوله تعالى انما المشركون نجس فالمراد نجاسة الاعتقاد أو اجتنابهم كالنجس لا نجاسة الابدان * (ضعف الحياة) فى قوله تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة أى لو قاربت تركن اليهم أدنى ركنة لاذقناك (عذاب الحياة) أى (وعذاب الممات) ولابى ذر وضعف الممات بدل وعذاب الممات أى ضعف ما يعذب به فى الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير أخطر وكان أصل الكلام عذابا ضعفا فى الحياة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك أليم الحياة وأليم الممات وفى قوله ولولا أن ثبتناك تصريح بأنه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة الداعى اليها وفيه تخويف لامته لئلا يركن أحد من المسلمين الى أحد من المشركين فافهم واعمل * (خلافك وخلفك) فى قوله تعالى واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا والاولى بكسر الخاء وفتح اللام وألف بعدها وهى قراءة ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى والاخرى بفتح فسكون وهما (سواء) فى المعنى أى لا يبقون بعد خروجك من مكة الا زمنا قليلا وقد كان كذلك فانهم أهلكوا يدر بعد هجرته بسنة * (ونأى) فى قوله تعالى واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى قال أبو عبيدة أى (تباعد) ومنه النؤى لحفرة حول الخباء تباعد الماء عنه وقرأ ابن ذكوان بتقديم الالف على الهمزة بوزن شاء من ناء ينوء اذا نهض وأظنها رواية غير أبى ذر فى البخارى * (شاكلته) فى قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس فيما وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه أى على (ناحيته) وزاد أبو عبيدة وخليقته (وهى) أى الشاكلة مشتقة (من شكله) بفتح الشين وهو المثل قال امرؤ القيس

حى الحمول بجانب العزل * اذ لا يلائم شكلها شكلى

انها سمعت عائشة تحدث انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطع اليد الا فى ربع دينار فما فوقه ❁ حدثنى بشر بن الحكم العبدى نا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن أبى بكر بن محمد عن عمرة عن عائشة انها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطع يد السارق الا فى ربع دينار فصاعدا

ما يحتج به بعض الحنفية وغيرهم من رواية جاءت قطع فى مجن قيمته عشرة دراهم وفى رواية خمسة فهى رواية ضعيفة لا يعمل بها لو انفردت فكيف وهى مخالفة لصريح الاحاديث الصحيحة الصريحة فى التقدير بربع دينار مع انه يمكن حملها على انه كانت قيمته عشرة دراهم اتفاقا لا انه شرط ذلك فى قطع السارق وليس فى لفظها ما يدل على تقدير النصاب بذلك وأما رواية لعن الله السارق يسرق البيضة أو الحبل فتقطع يده فقال جماعة المراد بها بيضة الحديد وحبل السفينة وكل واحد منهما يساوى اكثر من ربع دينار وأنكر المحققون هذا وضعفوه فقالوا بيضة الحديد وحبل السفينة لهما قيمة ظاهرة وليس هذا السياق موضع استعمالهما بل بلاغة الكلام تأباه ولانه لا يذم فى العادة من خاطر بيده فى شئ له قدر وانما يذم من خاطر بها فيما لا قدر له فهو موضع تقليل لا تكثير

أى لا يلائم مثلها مثلى ولابى ذر من شكلته اذا قيدته قال فى الدر والشاكلة أحسن ما قيل فيها ما قاله فى الكشاف انها مذهبه الذى يشاكل حاله فى الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهى الطرق التى تشعبت منه والدليل عليه قوله فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وقال الراغب على شاكلته أى سجيته التى قيدته من شكلت الدابة وذلك أن سلطان السجية على الانسان قاهر * (صرفنا) للناس قال أبو عبيدة أى (وجهنا) وبينا وفى مفعوله وجهان * أحدهما أنه مذكور وفى مزيدة أى ولقد صرفنا هذا القرآن * الثانى أنه محذوف أى ولقد صرفنا أمثاله ومواعظه وقصصه وأخباره وأوامره * (قبيلا) فى قوله او تأتى بالله والملائكة قبيلا قال أبو عبيدة أى (معاينة ومقابلة) أو معناه كفيلا بما تدعيه (وقيل القابلة) المرأة التى تتولى ولادة المرأة (لانها مقابلتها وتقبل ولدها) أى تتلقاه عند الولادة قال الاعشى كصرخة حبلى بشرتها قبيلها * أى قابلتها * (خشية الانفاق) فى قوله اذا لامسكتم خشية الانفاق يقال (أنفق الرجل) أى (أملق) والاملاق الفاقة (ونفق الشئ) بكسر الفاء مصححا عليها فى الفرع كأصله أى (ذهب) وفى حاشية موثوق بها فى اليونينية نفق الشئ بفتح الفاء هى اللغة الفصحى ويقال بكسرها وليست بالعالية وفى الصحاح أنفق الرجل أى افتقر وذهب ماله ومنه قوله تعالى اذا لامسكتم خشية الانفاق * (قتورا) فى قوله تعالى وكان الانسان قتورا قال أبو عبيدة أى (مقترا) من الاقتار أى بخيلا يريد أن فى طبعه ومنتهى نظره أن الاشياء تتناهى وتفنى فهو لو ملك خزائن رحمة الله لامسك خشية الفقر * (للاذقان) فى قوله ويخرون للاذقان سجدا هى (مجتمع اللحيين) اسم مكان بضم الميم الاولى وفتح الثانية أى محل اجتماع اللحيين بفتح اللام وقد تكسر تثنية لحى وهو العظم الذى عليه الاسنان (والواحد ذقن) بفتح المعجمة والقاف والمعنى يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجاز وعده فى تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه قاله القاضى وسقط واو والواحد لابى ذر * (وقال مجاهد) فيما وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عنه فى قوله تعالى فان جهنم جزاؤكم جزاء (موفورا) أى (وافرا) مكملا والمراد جزاؤك وجزاؤهم لكنه غلب المخاطب على الغائب * (تبيعا) فى قوله تعالى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا أى (ثائرا) أى طالبا للثار منتقما وهذا تفسير مجاهد وصله عنه الطبرى من الطريق السابق * (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه فى قوله تبيعا أى (نصيرا) * وقوله تعالى كلما (خبت) أى (طفئت) بفتح الطاء وكسر الفاء وفتح الهمزة قالوا اخبت النار اذا سكن لهبها والجمر على حاله وخمدت اذا سكن الجمر وضعف وهمدت اذا طفئت جملة والمعنى كلما أكلت النار جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا أى توقدا بأن نبدل جلودهم ولحومهم فترجع ملتهبة مستعرة كأنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الاعادة والافناء * (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبرى من طريق عطاء عنه فى قوله تعالى و(لا تبذر) أى (لا تنفق فى الباطل) وأصل التبذير التفريق ومنه البذر لانه يفرق فى الارض للزراعة قال

❁ وحدثنا اسحق بن ابراهيم ومحمد بن مثنى واسحق بن منصور جميعا عن أبى عامر العقدى نا عبد الله بن جعفر من ولد المسور ابن مخرمة عن يزيد بن عبد الله بن الهاد بهذا الاسناد مثله ❁ وحدثنا محمد بن عبد الله ابن نمير نا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسى عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لم تقطع يد سارق فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أقل من ثمن المجن حجفة او ترس وكلاهما ذو ثمن ❁ وحدثنا عثمان ابن أبى شيبة أنا عبدة بن سليمان وحميد بن عبد الرحمن ح وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة نا عبد الرحيم ابن سليمان ح وحدثنا أبو كريب نا

والصواب ان المراد التنبيه على عظيم ما خسر وهى يده فى مقابلة حقير من المال وهو ربع دينار فانه يشارك البيضة والحبل فى الحقارة او اراد جنس البيض وجنس الحبال اوانه اذا سرق البيضة فلم يقطع جره ذلك الى سرقة ما هو أكثر منها فقطع فكانت سرقة البيضة هى سبب قطعه او أن المراد به قد يسرق البيضة او الحبل فيقطعه بعض الولاة سياسة لا قطعا جائزا شرعا وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم قال هذا عند نزول آية السرقة مجملة من غير بيان نصاب فقاله على ظاهر اللفظ والله أعلم (قوله ثمن المجن حجفة أو ترس وكلاهما ذو ثمن) المجن بكسر

ترائب يستضيء الحلى فيها * كجمر النار بذر فى الظلام

ثم غلب فى الاسراف فى النفقة وسقط لابى ذر قوله خبت طفئت * وقال ابن عباس (ابتغاء رحمة) فى قوله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة قال ابن عباس فيما رواه الطبرى أى ابتغاء (رزق) من الله ترجوه أن يأتيك * (مثبورا) فى قوله تعالى وانى لاظنك يافرعون مثبورا قال ابن عباس أى (ملعونا) وقال مجاهد هالكا ولا ريب أن الملعون هالك * (لا تقف) فى قوله ولا تقف أى (لا تقل) ماليس لك به علم تقليدا أو رجما بالغيب وهذا ساقط لابى ذر * (فجاسوا) فى قوله تعالى فجاسوا خلال الديار أى (تيمموا) أى قصدوا وسطها للقتل والاغارة * (يزجى الفلك) فى قوله تعالى ربكم الذى يزجى لكم الفلك أى (يجرى الفلك) قاله ابن عباس فيما وصله الطبرى * (يخرون للاذقان) قال ابن عباس فيما وصله الطبرى أى (للوجوه) وعن معمر عن الحسن للحى وهذا موافق لما مر فى تفسيره قريبا ❁ (باب قوله) جل وعلا (واذا أردنا ان نهلك قرية) أى أهلها (امرنا مترفيها الآية) واختلف فى متعلق الامر هنا فعن ابن عباس وغيره أنه امرناهم متنعميها بالطاعة أى على لسان رسول بعثناه اليهم ففسقوا ورده فى الكشاف ردا شديدا وأنكره انكارا بالغا فى كلام طويل حاصله أنه حذف مالادليل عليه وهو غير جائز وقدر هو متعلق الامر أى أمرناهم بالفسق ففعلوا والامر مجاز لان حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقى أن يكون مجازا ووجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصى واتباع الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا فآثروا الفسوق فلما فسقوا وحق عليها القول وهى كلمة العذاب فدمرهم وأجاب فى البحر بأن قوله لان حذف مالادليل عليه غير جائز تعليل لا يصح فيما نحن بسبيله بل ثم مايدل على حذفه لان حذف الشئ تارة يكون لدلالة موافقه عليه ومنه مامثل به هو فى قوله فى جملة هذا المبحث أمرته فقام وأمرته فقرأ وتارة يكون لدلالة خلافه أو ضده أو نقيضه فمن ذلك قوله تعالى وله ماسكن فى الليل والنهار أى ماسكن وماتحرك وسرابيل تقيكم الحر أى والبرد وتقول أمرته فلم يحسن فليس المعنى أمرته بعدم الاحسان فلم يحسن بل المعنى أمرته بالاحسان فلم يحسن وهذه الآية من هذا القبيل يستدل على حذف النقيض باثبات نقيضه ودلالة النقيض على النقيض كدلالة النظير على النظير وهذا الباب مع ماذكره من قوله واذا أردنا الخ ثابت عن أبى ذر بهامش الفرع هنا وبعد قوله السابق مثبورا ملعونا ونبه محرره ومقابله العلامة محمد المزى أنه وجد كذا فى الموضعين من اليونينية * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (اخبرنا منصور) هو ابن المعتمر (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال كنا نقول للحى) أى للقبيلة (اذا كثروا فى الجاهلية أمر) بفتح الهمزة وكسر الميم (بنو فلان) * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير المكى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (وقال) أى الحميدى عن سفيان (أمر) بكسر الميم كالاول كذا فى فرعين لليونينية كالاصل وقال

أبو أسامة كلهم عن هشام بهذا الاسناد نحو حديث ابن نمير عن حميد الرواسى وفى حديث عبد الرحيم وأبى أسامة وهو يومئذ ذو غن ❁ حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا فى مجن قيمته ثلاثة دراهم ❁ وحدثنا قتيبة بن سعيد وابن رمح عن الليث ابن سعد ح وحدثنا زهير بن حرب وابن مثنى قالا نا يحيى وهو القطان ح وحدثنا ابن نمير نا أبى ح وثنا أبو بكر بن أبى شيبة نا على بن مسهر كلهم عن عبيد الله ح وحدثنى زهير انا اسمعيل يعنى ابن علية ح وثنا أبو الربيع

الميم وفتح الجيم وهو اسم لكل مايستجن به أى يستتر والحجفة بحاء مهملة ثم جيم مفتوحتين هى الدرقة وهى معروفة وقوله حجفة أو ترس هما مجروران بدل من المجن وقوله وكلاهما ذو غن اشارة الى أن القطع لا يكون فيما قل بل يختص بماله ثمن ظاهر وهو ربع دينار كما صرح به فى الروايات (قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق) هذا دليل لجواز لعن غير المعين من العصاة لانه لعن للجنس لا لمعين ولعن الجنس جائز كما قال الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين واما المعين فلا يجوز لعنه قال القاضى وأجاز بعضهم لعن المعين مالم يحد فاذا حد لم يجز لعنه

الحافظ ابن حجر وغيره ان الاولى بكسر الميم والثانية بفتحها وهما لغتان وبالفتح قرأ الجمهور الآية وقرأها ابن عباس بالكسر ويعقوب بمد الهمزة وفتح الميم ومجاهد بتشديد الميم من الامارة والحاصل أن سياق المؤلف لحديث ابن مسعود ليبنيه على أن معنى أمرنا فى الآية كثرنا مترفيها وهى لغة حكاها أبو حاتم ونقلها الواحدى عن أهل اللغة وقال أبو عبيدة من أنكرها لم يلتفت اليه لثبوتها فى اللغة ❁ (باب) قوله تعالى (ذرية من حملنا مع نوح) بنصب ذرية على الاختصاص أو على البدل من وكيلا أى لا تتخذوا من دونى وكيلا ذرية من حملنا مع نوح (انه) أى ان نوحا (كان عبدا شكورا) قال الحافظ ابن كثير وقد ورد فى الحديث والاثر عن السلف أن نوحا عليه السلام كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله فلهذا سمى عبدا شكورا وصحح ابن حبان من حديث سلمان كان نوح اذا طعم أو لبس حمد الله فسمى عبدا شكورا وله شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن أنس وفيه تهييج على الشكر على النعم لاسيما نعمة الاسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وسقط باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى أيضا قال (أخبرنا ابو حيان) بفتح الحاء المهملة والتحتية المشددة يحيى بن سعيد بن حيان (التيمى) تيم الرباب الكوفى (عن ابى زرعة) هرم (بن عمرو بن جرير) البجلى الكوفى (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال أتى) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولابى ذر عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى (بلحم فرفع اليه الذراع) قال السفاقسى الصواب فرفعت اليه الذراع (وكانت تعجبه) لزيادة لذتها (فنهس منها نهسة) بالسين المهملة فيهما أى أخذ منها بأطراف أسنانه ولابى ذر فنهش منها نهشة بالمعجمة أى باضراسه أو بجميع اسنانه (ثم قال) اعلاما لامته بقدره عند الله ليؤمنوا به كغيره مما جاء به من الواجبات (انا سيد الناس) آدم وجميع ولده (يوم القيامة) وتخصيصه بالقيامة يلزم منه ثبوت سيادته فى الدنيا بطريق الاولوية ونهيه عن التفضيل على طريق التواضع (وهل تدرون مم ذلك) ولابى ذر مم ذاك بالالف بدل اللام (يجمع الناس) بضم التحتية مبنيا للمفعول وللكشميهنى والمستملى يجمع الله الناس (الاولين والآخرين فى صعيد واحد) أرض واسعة مستوية (يسمعهم الداعى) بضم الياء من الاسماع (وينفذهم البصر) بفتح الياء وسكون النون والذال المعجمة أى يحيط بهم لا يخفى عليه منهم شئ لاستواء الارض وعدم الحجاب (وتدنو الشمس) وفى الزهد لابن المبارك ومصنف ابن أبى شيبة واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق فى الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل زاد ابن المبارك فى روايته ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة (فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ماقد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم) بفتح همزة ألا وتخفيف لامها فى الموضعين وهى للعرض والتحضيض (فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه

وأبو كامل قالا نا حماد ح وحدثنى محمد بن رافع نا عبد الرزاق انا سفيان عن أيوب السختيانى وأيوب ابن موسى واسمعيل بن أمية ح وحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى انا أبو نعيم نا سفيان عن أيوب واسمعيل بن أمية وعبيد الله وموسى بن عقبة ح وثنا محمد بن رافع انا عبد الرزاق انا ابن جريج أخبرنى اسمعيل بن أمية ح وحدثنى أبو الطاهر انا ابن وهب عن حنظلة بن أبى سفيان الجمحى وعبد الله بن عمر ومالك بن أنس واسامة بن زيد الليثى كلهم عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث يحيى عن مالك غير ان

فان الحدود كفارات لاهلها قال القاضى وهذا التأويل باطل للاحاديث الصحيحة فى النهى عن اللعن فيجب حمل النهى على المعين ليجمع بين الاحاديث والله أعلم * قال العلماء والحرز مشروط فلا قطع الا فيما سرق من حرز والمعتبر فيه العرف فما عده أهل العرف حرزا لذلك الشئ فهو حرز له ومالا فلا وخالفهم داود فلم يشترط الحرز قالوا ويشترط ان لا يكون للسارق فى المسروق شبهة فان كانت لم يقطع ويشترط ان يطالب المسروق منه بالمال واجمعوا على انه اذا سرق أولا قطعت يده اليمنى قال الشافعى ومالك وأهل المدينة والزهرى واحمد وأبو ثور وغيرهم فاذا

السلام فيقولون له انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه) قال الكرمانى الاضافة الى الله تعالى لتعظيم المضاف وتشريفه (وأمر الملائكة فسجدوا لك) وزاد فى رواية همام فى التوحيد وأسكنك جنته وعلمك أسماء كل شئ (اشفع لنا الى ربك) حتى يريحنا مما نحن فيه (ألاترى الى مانحن فيه ألاترى الى ماقد بلغنا) بتخفيف لام ألاترى فى الموضعين وتحريك غين بلغنا وسقط للحموى والمستملى لفظة الى الاخيرة (فيقول آدم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وان يغضب) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولايغضب (بعده مثله) والمراد من الغضب كما قال الكرمانى لازمه وهو ارادة ايصال العذاب وقال النووى المراد بغضب الله مايظهر من انتقامه فيمن عصاه وما يشاهده أهل الجمع من الاهوال التى لم تكن ولا يكون مثلها (وانه نهانى) ولابى ذر وانه قد نهانى (عن الشجرة) أى عن أكلها (فعصيته) وأكلتها (نفسى نفسى نفسى) كررها ثلاثا أى هى التى تستحق أن يشفع لها اذ المبتدأ والخبر اذا كانا متحدين فالمراد بعض لوازمه أو نفسى مبتدأ والخبر محذوف (اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح) بيان لقوله اذهبوا الى غيرى (فيأتون نوحا فيقولون يانوح انك أنت أول الرسل الى أهل الارض) واستشكلت هذه الاولية بأن آدم نبى مرسل وكذا شيث وادريس وهم قبل نوح وأجيب بأن الاولية مقيدة بأهل الارض لان آدم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى أهل الارض ويشكل عليه حديث جابر وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وأجيب بأن بعثته الى أهل الارض باعتبار الواقع لصدق انهم قومه بخلاف بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم لقومه وغيرهم أو الاولية مقيدة بكونه أهلك قومه أو ان الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلا لكن فى صحيح ابن حبان من حديث أبى ذر مايقتضى أنه كان مرسلا والتصريح بانزال الصحف على شيث (وقد سماك الله) أى فى القرآن فى سورة بنى اسرائيل (عبدا شكورا) وهذا موضع الترجمة (اشفع لنا الى ربك الاترى الى مانحن فيه فيقول ان ربى عز وجل) ولابى ذر فيقول ربى عز وجل (قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت) ولابى ذر وقد كان (لى دعوة دعوتها على قومى) هى التى أغرق بها أهل الارض يعنى أن له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاها بدعائه على أهل الارض فخشى أن يطلب فلا يجاب وفى حديث أنس عند الشيخين ويذكر خطيئته التى أصاب سؤاله ربه بغير علم فيحتمل أن يكون اعتذر بامرين أحدهما أنه استوفى دعوته المستجابة وثانيهما سؤاله ربه بغير علم بحيث قال رب ان ابنى من أهلى فخشى ان تكون شفاعته لاهل الموقف من ذلك (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا أى هى التى تستحق أن يشفع لها (اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم) زاد فى رواية أنس خليل الرحمن (فيأتون ابراهيم فيقولون ياابراهيم انت نبى الله وخليله من اهل الارض) لاينفى وصف نبينا صلى الله عليه وسلم بمقام الخلة الثابت له على وجه أعلى من ابراهيم (اشفع لنا الى ربك الاترى الى مانحن فيه) من الكرب (فيقول لهم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد كنت كذبت ثلاث كذبات) بفتحات (فذكرهن أبو حيان) يحيى بن سعيد التيمى الراوى

بعضهم قال قيمته وبعضهم قال ثمنه ثلاثة دراهم ❁ حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده ❁ حدثنا عمرو الناقد واسحق ابن ابراهيم وعلى بن خشرم كلهم عن عيسى بن يونس عن الاعمش بهذا الاسناد مثله غيرانه يقول ان سرق حبلا وان سرق بيضة ❁ حدثنا قتيبة ثنا ليث ح وثنا محمد بن رمح انا الليث عن ابن شهاب عن عروة عن

سرق ثانيا قطعت رجله اليسرى فاذا سرق ثالثا قطعت يده اليسرى فان سرق رابعا قطعت رجله اليمنى فان سرق بعد ذلك عزر ثم كلما سرق عزر قال الشافعى وأبو حنيفة ومالك والجماهير تقطع اليد من الرسغ وهو المفصل بين الكف والذراع وتقطع الرجل من المفصل بين الساق والقدم وقال على رضى الله عنه تقطع الرجل من شطر القدم وبه قال أحمد وأبو ثور وقال بعض السلف تقطع اليد من المرفق وقال بعضهم من المنكب والله أعلم

❁(باب قطع السارق الشريف وغيره والنهى عن الشفاعة فى الحدود)❁

ذكر مسلم رضى الله عنه فى الباب

عن أبى زرعة (فى الحديث) واختصرهن من دونه وهى قوله انى سقيم وبل فعله كبيرهم وقوله لسارة هى أختى والحق انها معاريض لكن لما كانت صورتها صورة كذب سماها به وأشفق منها استقصارا لنفسه عن مقام الشفاعة مع وقوعها لان من كان بالله أعرف وأقرب منزلة كان أعظم خطرا وأشد خشية قاله البيضاوى (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا (اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون ياموسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته) بالافراد (وبكلامه على الناس) عام مخصوص على مالايخفى فقد ثبت أنه تعالى كلم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ولا يلزم من قيام وصف التكليم به ان يشتق له منه اسم الكليم كموسى اذ هو وصف غالب على موسى كالحبيب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان كان شارك الخليل فى الخلة على وجه أكمل منه (اشفع لنا الى ربك الا) بتخفيف اللام ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى أما بميم مخففة بدل اللام (ترى الى مانحن فيه) من الكرب (فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله وانى قتلت نفسا لم أومر بقتلها) بضم الهمزة وسكون الواو يريد قتله القبطى المذكور فى آية القصص وانما استعظمه واعتذر به لانه لم يؤمر بقتل الكفار أو لانه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اغتياله ولا يقدح فى عصمته لكونه خطأ وعده من عمل الشيطان فى الآية وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا (اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى) وفى رواية أبى ذر زيادة ابن مريم (فيأتون عيسى فيقولون ياعيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم) أى اوصلها اليها وحصلها فيها (وروح منه) أى وذو روح صدر منه لابتوسط مايجرى مجرى الاصل والمادة له (وكلمت الناس فى المهد) حال كونك (صبيا) أى طفلا والمهد مصدر سمى به مايمهد للصبى من مضجعه وسقط صبيا لابى ذر (اشفع لنا) أى الى ربك حتى يريحنا مما نحن فيه (ألاترى الى مانحن فيه) من الكرب (فيقول عيسى ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله) زاد أبو ذر فقط (ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا) وفى رواية أحمد والنسائى من حديث ابن عباس انى اتخذت الها من دون الله وفى رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه وزاد وان يغفر لى اليوم حسبى (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا (اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم) زاد فى حديث أنس الطويل فى الرقاق فقد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر (فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية فى الموضعين لابى ذر (فيقولون يامحمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر) يعنى أنه غير مؤاخذ بذنب ولو وقع قال فى فتح البارى ويستفاد من قول عيسى فى حق نبينا هذا ومن قول موسى انى قتلت نفسا وأن يغفر لى اليوم حسبى مع أن الله قد غفر له بنص القرآن التفرقة بين من وقع منه شئ ومن لم يقع منه شئ أصلا فان موسى مع وقوع المغفرة له لم يرتفع اشفاقه من المؤاخذة بذلك او رأى فى نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ماصدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم فى ذلك كله ومن ثم احتج عيسى بانه صاحب الشفاعة لانه غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر بمعنى ان الله أخبر

عائشة ان قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا اسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشفع فى حد من حدود الله ثم قام فاختطب فقال أيها الناس انما اهلك الذين قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وفى حديث ابن رمح انما هلك الذين من قبلكم ❁ وحدثنى أبو الطاهر وحرملة ابن يحيى واللفظ لحرملة قالا انا ابن وهب قال اخبرنى يونس بن

الاحاديث فى النهى عن الشفاعة فى الحدود وان ذلك هو سبب هلاك بنى اسرائيل وقد اجمع العلماء على تحريم الشفاعة فى الحد بعد بلوغه الى الامام لهذه الاحاديث وعلى انه يحرم التشفيع فيه فاما قبل بلوغه الى الامام فقد أجاز الشفاعة فيه أكثر العلماء اذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شر وأذى للناس فان كان لم يشفع فيه واما المعاصى التى لاحد فيها وواجبها التعزير فتجوز الشفاعة فيها والتشفيع فيها سواء بلغت الامام أم لا لانها أهون ثم الشفاعة فيها مستحبة اذا لم يكن المشفوع

أن لا يؤاخذ بذنب ولو وقع منه قال وهذا من النفائس التي فتح الله بها في فتح الباري فله الحمد وقال القاضي عياض يحتمل انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا وتكون احالة كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة في ذلك اليه صلى الله عليه وسلم اظهارا لشرفه في ذلك المقام العظيم (اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه من الكرب (فأنطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي عز وجل) زاد في حديث أبي بكر الصديق عند أبي عوانة قدر جمعة (ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه على احد قبلي) وفي حديث أبي بن كعب عند أبي يعلى رفعه يعرفني الله نفسه فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم أمتدحه بمدحة يرضى بها عني (ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه) بسكون الهاء (واشفع تشفع) مبني للمفعول من التشفيع أي تقبل شفاعتك (فأرفع رأسي فاقول امتي يا رب امتي يا رب) مرتين ولابي ذر أمتي يا رب فزاد ثالثة (فيقال يا محمد أدخل من امتك) بكسر الخاء أمر من الادخال أي الجنة (من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة) وهم سبعون ألفا وهم أول من يدخلها (وهم) أيضا (شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال و) الله (الذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة) بكسر الميم من مصراعين وهما جانبا الباب (كما بين مكة وحمير) بكسر الحاء المهملة وفتح التحتية بينهما ميم ساكنة آخره راء أي صنعاء لانها بلد حمير (او كما بين مكة وبصرى) بضم الموحدة مدينة بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل والشك من الراوي * وهذا الحديث قد مر باختصار في أحاديث الانبياء ❁ (باب قوله تعالى (وآتينا داود زبورا) كتابا مزبورا أي مكتوبا وهو اسم للكتاب الذي أنزل عليه وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل كلها تسبيح وتقديس وتحميد وثناء على الله عز وجل ومواعظ ونكره هنا للدلالة على التبعيض أي زبورا من الزبر او زبورا فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاطلق على القطعة منه زبور كما يطلق على بعض القرآن وفيه تنبيه على وجه تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو أنه خاتم النبيين وأمته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور وسقط باب قوله لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا) ولغير أبي ذر حدثني بالافراد (اسحق بن نصر) هو اسحق بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم ونسبه الى جده لشهرته به السعدي المروزي وقيل البخاري قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعاني (عن معمر) هو ابن راشد (عن همام بن منبه) بفتح الموحدة المشددة وسقط لغير أبي ذر ابن منبه (عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال خفف) بضم الخاء وتشديد الفاء مكسورة مبنيا للمفعول (على داود) عليه السلام (القراءة) ولابي ذر عن الحموي والمستملي القرآن وقد يطلق على القراءة والاصل فيه الجمع وكل شئ جمعته فقد قرأته وسمي القرآن قرآنا لانه جمع الامر والنهي وغيرهما وقيل المراد الزبور والتوراة وكان الزبور ليس فيه أحكام كما مر بل كان اعتمادهم في الاحكام على التوراة كما أخرجه ابن أبي حاتم وغيره وقرآن كل نبي يطلق على كتابه الذي أوحي اليه وانما سماه قرآنا للاشارة الى وقوع المعجزة به كوقوع

يزيد عن ابن شهاب قال اخبرني عروة ابن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان قريشا اهمهم شان المرأة التي سرقت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فيها أسامة بن زيد فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتشفع في حد من حدود الله فقال له اسامة استغفر لي يا رسول الله فلما كان العشي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختطب فاثنى على الله تعالى بما هو أهله ثم قال أما بعد فانما أهلك الذين من

فيه صاحب اذى ونحوه (قوله ومن يجترئ عليه الا اسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو بكسر الحاء أي محبوبه ومعنى يجترئ يتجاسر عليه بطريق الادلال وفي هذا منقبة ظاهرة لاسامة رضي الله عنه (قوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو أن فاطمة) فيه دليل لجواز الحلف من غير استحلاف وهو مستحب اذا كان فيه تفخيم لامر مطلوب كما في الحديث وقد كثرت نظائره في الحديث وسبق في كتاب الايمان اختلاف العلماء في الحلف بايم الله (قوله كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع

المعجزة بالقرآن فالمراد به مصدر القراءة لا القرآن المعهود لهذه الامة (فكان يأمر بدابته لتسرج) بالافراد وفي أحاديث الانبياء بدوابه بالجمع فالافراد على الجنس أو ما يختص بركوبه وبالجمع ما يضاف اليها مما يركبه أتباعه (فكان) داود (يقرأ قبل ان يفرغ) الذي يسرج من الاسراج (يعني القرآن) وفيه أن البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير فمن ذلك أن بعضهم كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعا بالنهار وقد أنبئت عن الشيخ ابي الطاهر المقدسي أنه يقرأ في اليوم والليلة خمس عشرة ختمة وهذا الرجل قد رأيته بحانوته بسوق القماش في الارض المقدسة سنة سبع وستين وثمانمائة وقرأت في الارشاد أن الشيخ نجم الدين الاصبهاني رأى رجلا من اليمن بالطواف ختم في شوط أو في أسبوع شك وهذا لا سبيل الى ادراكه الا بالفيض الرباني والمدد الرحماني * وهذا الحديث قد مر في أحاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا ❁ (باب) بالتنوين في قوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم) أي زعمتموهم آلهة فمفعولا الزعم حذفا اختصارا (من دونه) كالملائكة والمسيح وعزير (فلا يملكون) فلا يستطيعون (كشف الضر عنكم) كالمرض والفقر والقحط (ولا تحويلا) أي ولا أن يحولوه الى غيركم وسقط قوله فلا يملكون الخ لابي ذر وقال بعد قوله من دونه الآية * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (عمرو بن علي) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر الباهلي الصيرفي البصري قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا سفيان) الثوري قال (حدثني) بالافراد (سليمان) هو الاعمش (عن ابراهيم) النخعي (عن ابي معمر) عبد الله بن سخبرة الازدي الكوفي (عن عبد الله) هو ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى (الى ربهم) فيه حذف بينه في رواية النسائي من هذا الوجه فقال عن عبد الله في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم (الوسيلة) أي القربة كما أخرجه عبد الرزاق عن قتادة (قال كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن) استشكله السفاقسي من حيث ان الناس ضد الجن وأجيب بأنه على قول من قال انه من ناس اذا تحرك وقال الجوهري في صحاحه والناس قد يكون من الانس والجن فهو صريح في استعمال ذلك ولئن سلمنا أن الجن لا يسمون ناسا فهذا يكون من المشاكلة نحو تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك على ما تقرر في علم البديع (فاسلم الجن وتمسك هؤلاء الانس العابدون (بدينهم) ولم يتابعوا المعبودين في اسلامهم والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا وزاد الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم (زاد الاشجعي) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وبالجيم والعين المهملة عبيد الله مصغرا الكوفي المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة في روايته (عن سفيان) الثوري (عن الاعمش) سليمان (قل ادعوا الذين زعمتم) وبهذه الزيادة تقع المطابقة بين الحديث والترجمة ❁ (باب) قوله تعالى (اولئك) الانبياء كعيسى (الذين يدعون) اي يدعونهم المشركون لكشف ضرهم أو يدعونهم آلهة فأولئك مبتدأ والموصول نعت أو بيان أو بدل والمراد باسم الاشارة الانبياء الذين عبدوا من دون الله وبالواو

قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد واني والذي نفسي بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها قال يونس قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فحسنت توبتها بعد وتزوجت وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ حدثنا عبد بن حميد انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجحده فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها فاتى أهلها اسامة بن زيد فكلموه فكلم رسول الله

وتجحده فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها فاتى أهلها اسامة فكلموه الحديث) قال العلماء المراد انها قطعت بالسرقة وانما ذكرت العارية تعريفا لها ووصفا لها لا أنها سبب القطع وقد ذكر مسلم هذا الحديث في سائر الطرق المصرحة بانها سرقت وقطعت بسبب السرقة فيتعين حمل هذه الرواية على ذلك جمعا بين الروايات فانها قضية واحدة مع ان جماعة من الائمة قالوا هذه الرواية شاذة فانها مخالفة لجماهير الرواة والشاذة لا يعمل بها قال العلماء وانما لم يذكر السرقة في هذه الرواية لان المقصود منها عند الراوي ذكر

العباد لهم ومفعول يدعون محذوفان كالعائد على الموصول والخبر جملة (يبتغون الى ربهم الوسيلة) القربة بالطاعة او الخبر نفس الموصول ويبتغون حال من فاعل يدعون او بدل منه (الآية) وسقط لغير أبي ذر باب قوله * وبه قال (حدثنا بشر بن خالد) بموحدة مكسورة وسين معجمة ساكنة أبو محمد الفرائضي العسكري قال (اخبرنا محمد بن جعفر) الملقب بغندر (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن ابراهيم) النخعي (عن ابي معمر) عبد الله بن سخبرة بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة بعدها موحدة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) أنه قال (فى هذه الآية الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال) ولابى ذر عن المستملى كان (ناس من الجن يعبدون) بضم أوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول ولابى ذر عن الحموى والمستملى كانوا يعبدون (فاسلموا) وهذا طريق آخر للحديث السابق ذكره مختصرا ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك) ليلة المعراج (الا فتنة للناس) اى اختبارا وامتحانا ولذا رجع ناس عن دينهم لان عقولهم لم تحمل ذلك بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) هو ابن دينار (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه قال فى قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس) وهذه الجملة من قوله حدثنا على بن عبد الله الى هنا ساقطة من الفرع المعتمد المقابل على اليونينية وقف تنكز بغا ثابتة فى غيره من الفروع المعتمدة (قال) أى ابن عباس (هى رؤيا عين) لا منام وفيه رد صريح على من أنكر مجيء المصدر من رأى البصرية على رؤيا كالحريرى وغيره وقالوا انما يقال فى البصرية رؤية وفى الحلمية رؤيا (أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة وكسر الراء من الاراءة (ليلة اسرى به) ولم يصرح بالمرئى وعند سعيد بن منصور من طريق أبي مالك قال هو ما أرى فى طريقه الى بيت المقدس (والشجرة الملعونة) عطف على الرؤيا والملعونة نعت زاد فى نسخة فى القرآن هى (شجرة الزقوم) وكذا رواه أحمد وعبد الرزاق عن ابن عيينة به روى أنه لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم أن الجحيم يحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة رواه بمعناه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ولم يعلموا أن من قدر أن يحمى وبر السمندل من ان تأكله النار وأحشاء النعامة من أذى الجمر وقطع الحديد المحماة التى تبتلعها قادر أن يخلق فى النار شجرة لا تحرقها ولعنها فى القرآن قيل هو مجاز اذ المراد طاعموها لان الشجرة لا ذنب لها وقيل على الحقيقة ولعنها ابعادها من رحمة الله لانها تخرج فى أصل الجحيم فانه أبعد مكان من الرحمة ۞ (باب قوله) تعالى (ان قرآن الفجر كان مشهودا قال مجاهد) فيما وصله ابن المنذر عن ابن أبي نجيح عنه فى قوله قرآن الفجر أى (صلاة الفجر) عبر عنها ببعض أركانها وسقط باب قوله لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عبد الله بن محمد) المسندى بفتح النون قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) بسكون العين المهملة وفتح الميمين هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن ابى

صلى الله عليه وسلم فيها ثم ذكر نحو حديث الليث ويونس ۞ وحدثنى سلمة بن شبيب نا الحسن بن اعين نا معقل عن ابى الزبير عن جابر ان امرأة من بنى مخزوم سرقت فاتى بها النبى صلى الله عليه وسلم فعاذت بام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم والله لو كانت فاطمة لقطعت يدها فقطعت ۞ وحدثنا يحيى بن يحيى التميمى انا هشيم عن منصور عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشى عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عنى خذوا عنى فقد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم

منع الشفاعة فى الحدود لا الاخبار عن السرقة قال جماهير العلماء وفقهاء الامصار لا قطع على من جحد العارية وتأولوا هذا الحديث بنحو ما ذكرته وقال أحمد واسحاق يجب القطع فى ذلك

(باب حد الزنا)

(قوله صلى الله عليه وسلم خذوا عنى خذوا عنى فقد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم) أما قوله صلى الله عليه وسلم فقد جعل الله لهن سبيلا فاشارة الى قوله تعالى فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا فبين النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا هو ذلك السبيل واختلف العلماء

سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف اسمه عبد الله او اسمعيل (وابن المسيب) بفتح التحتية المشددة سعيد كلاهما (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) وسقط لفظ قال لابى ذر عن الحموى والكشميهنى (فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد) منفردا (خمس وعشرون درجة) وفى نسخة خمس بفتح السين كذا فى الفرع كأصله مصححا عليه أى تزيد خمس درجات وعشرين بالياء أى درجة (وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلاة الصبح) لانه وقت صعودهم بعمل الليل ومجيء الطائفة الاخرى لعمل النهار ولابى ذر عن الحموى والمستملى فى صلاة الفجر (يقول) وفى فضل صلاة الفجر فى جماعة من كتاب الصلاة من طريق شعيب عن الزهرى ثم يقول (ابو هريرة) مستشهد الذلك (اقرؤا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) أى تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار رواه أحمد عن ابن مسعود مرفوعا وفى الانوار أو شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذى هو أخو الموت بالانتباه أو كثير من المصلين أو من حقه ان يشهده الجم الغفير ۞ (باب قوله) تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) يحمده فيه الاولون والآخرون والمشهور أنه مقام الشفاعة للناس ليريحهم الله من كرب ذلك اليوم وشدته * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولغير أبي ذر حدثنى (اسمعيل بن ابان) بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة آخره نون منصرف وغير منصرف أبو اسحق الوراق الازدى الكوفى قال (حدثنا ابو الاحوص) بالحاء والصاد المهملتين سلام بتشديد اللام ابن سليم الحنفى الكوفى (عن آدم بن على) العجلى بكسر العين المهملة وسكون الجيم أنه (قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا) بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة منونا مقصورا جمع جثوة كخطوة وخطا أى جماعات (كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع) أى لنا وزاد أبو ذر يا فلان اشفع فيكون مرتين (حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم) زاد فى الرواية المعلقة فى الزكاة فيشفع ليقضى بين الخلق (فذلك) أى مقام الشفاعة (يوم يبعثه الله المقام المحمود) وفى المقام المحمود أقوال أخر تأتى ان شاء الله تعالى بعون الله فى الرقاق * وبه قال (حدثنا على بن عياش) بتشديد التحتية آخره شين معجمة الالهانى الحمصى قال (حدثنا شعيب بن ابى حمزة) بالحاء المهملة والزاى الحمصى (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمى المدنى (عن جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء) أى الاذان (اللهم رب هذه الدعوة التامة) لجمعها العقائد بتمامها (والصلاة القائمة) الدائمة التى لا تغيرها ملة ولا تنسخها شريعة (آت محمدا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ائت محمدا صلى الله عليه وسلم (الوسيلة) المنزلة العلية فى الجنة التى لا تنبغى الا له (والفضيلة) المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين (وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته) بقولك تباركت وتعاليت عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا والموصول مع الصلة اما بدل من النكرة على طريق ابدال المعرفة من النكرة أو صفة لها على رأى الاخفش لانها وصفت وانما نكر لانه أفخم وأجزل كأنه قيل مقاما واى مقام يغبطه فيه الاولون

فى هذه الآية فقيل هى محكمة وهذا الحديث مفسر لها وقيل منسوخة بالآية التى فى أول سورة النور وقيل ان آية النور فى البكرين وهذه الآية فى الثيبين وأجمع العلماء على وجوب جلد الزانى البكر مائة ورجم المحصن وهو الثيب ولم يخالف فى هذا أحد من اهل القبلة الا ما حكى القاضى عياض وغيره عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام واصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم واختلفوا فى جلد الثيب مع الرجم فقالت طائفة يجب الجمع بينهما فيجلد ثم يرجم وبه قال على بن أبي طالب رضى الله عنه والحسن البصرى واسحق بن راهويه وداود واهل الظاهر وبعض أصحاب الشافعى وقال جماهير العلماء الواجب الرجم وحده وحكى القاضى عن طائفة من اهل الحديث انه يجب الجمع بينهما اذا كان الزانى شيخا ثيبا فان كان شابا ثيبا اقتصر على الرجم وهذا مذهب باطل لا اصل له وحجة الجمهور ان النبى صلى الله عليه وسلم اقتصر على رجم الثيب فى احاديث كثيرة منها قصة ماعز وقصة المرأة الغامدية وفى قوله صلى الله عليه وسلم واغد يا انيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها قالوا وحديث الجمع بين الجلد والرجم منسوخ فانه كان فى اول الامر واما قوله صلى الله عليه وسلم فى

والآخرون محمودا تكل عن أوصافه ألسنة الحامدين وتشرف به على جميع العالمين تسأل فتعطى وتشفع فتشفع وليس أحد الا تحت لوائك (حلت) أى وجبت (له شفاعتى يوم القيامة) الشاملة للاولين والآخرين فى خلاصهم من كرب يوم الدين وتوصيلهم الى جنات النعيم ولقاء الله رب العالمين جعلنا الله منهم بمنه وكرمه (رواه) أى الحديث المذكور (حمزة بن عبد الله عن أبيه) عبد الله بن عمر فيما وصله الاسماعيلى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * وهذا الحديث قد سبق فى باب الدعاء عند الاذان من كتاب الصلاة

❁ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (وقل جاء الحق) الاسلام (وزهق الباطل) أى ذهب وهلك الشرك وقال قتادة الحق القرآن والباطل الشيطان وقال ابن جريج الحق الجهاد والباطل الشرك وقيل غير ذلك والصواب تعميم اللفظ بالغاية الممكنة فيكون التعبير جاء الشرع بجميع ما انطوى فيه والباطل كل ما لا تنال به غاية نافعة (ان الباطل كان زهوقا) مضمحلا ذاهبا غير ثابت قال

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها * اقدامه من آله لم تزهق

وقال أبو عبيدة (يزهق) بفتح أوله وثالثه معناه (يهلك) بفتح اوله وكسر ثالثه والمراد بهلكه وضوحه فيكون هالكا لا يعمل به المحق وسقط لابى ذر ان الباطل كان زهوقا وقال بعد الباطل الآية وسقط لغيره لفظ باب * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابن ابى نجيح) عبد الله واسم أبى نجيح بفتح النون وكسر الجيم يسار ضد اليمين (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن ابى معمر) بفتح الميمين عبد الله بن سخبرة الازدى الكوفى (عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه) أنه (قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة) أى عام الفتح (وحول البيت) أى والحال ان البيت حوله (ستون وثلثمائة نصب) بضم النون والصاد ولابى ذر نصب بفتح النون وسكون الصاد مجرور رفيهما وقد تسكن الصاد مع ضم النون قال فى فتح البارى كتنقيح الزركشى والسفاقسى واللفظ للاول كذا للاكثر هنا بغير ألف وكذا وقع فى رواية سعيد بن منصور لكن بلفظ صنم والاوجه نصبه على التمييز اذ لو كان مرفوعا لكان صفة والواحد لا يقع صفة للجمع اه قال فى المصابيح متعقبا ما قاله فى التنقيح من ذلك هنا عددان كل منهما يحتاج الى مميز فالاول مميزه منصوب يعنى ستون نصبا والثانى مميزه مجرور يعنى ثلثمائة نصب فان عنى أنه مميز لكلا العددين فخطأ والظاهر انه مجرور كما وقع فى بعض النسخ تمييزا لثلثمائة ومميز ستون محذوف لوجود الدال عليه وأما قوله ولا وجه للرفع اذ لو كان مرفوعا لكان صفة الخ فلم ينحصر وجه الرفع فيما ذكر حتى يتعين فيه الخطأ لجواز ان يكون نصب خبر مبتدا محذوف أى كل منها نصب انتهى وقال العينى النصب واحد الانصاب قال الجوهرى وهو ما يعبد من دون الله وكذلك النصب بالضم واحد الانصاب قال وفى دعوى الاوجهية نظر لانه انما يتجه اذا جاءت الرواية بالنصب على التمييز وليست الرواية الا بالرفع فحينئذ الوجه ان يقال النصب ما نصب اعم من أن يكون واحدا أو جمعا وايضا هو فى الاصل مصدر نصبت الشئ اذا اقمته فيتناول عموم الشئ اه ومراده الاستدلال

البكر ونفى سنة ففيه حجة للشافعى والجماهير انه يجب نفيه سنة رجلا كان او امرأة وقال الحسن لا يجب النفى وقال مالك والاوزاعى لا نفى على النساء وروى مثله عن على رضى الله عنه وقالوا لانها عورة وفى نفيها تضييع لها وتعريض لها للفتنة ولهذا نهيت عن المسافرة الامع محرم وحجة الشافعى قوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة واما العبد والامة ففيهما ثلاثة اقوال للشافعى أحدها يغرب كل واحد منهما سنة لظاهر الحديث وبهذا قال سفيان الثورى وأبو ثور وداود وابن جرير والثانى يغرب نصف سنة لقوله تعالى فاذا أحصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وهذا اصح الاقوال عند أصحابنا وهذه الآية مخصصة لعموم الحديث والصحيح عند الاصوليين جواز تخصيص السنة بالكتاب لانه اذا جاز تخصيص الكتاب بالكتاب فتخصيص السنة به اولى والثالث لا يغرب المملوك أصلا وبه قال الحسن البصرى وحماد ومالك واحمد واسحق لقوله صلى الله عليه وسلم فى الامة اذا زنت فليجلدها ولم يذكر النفى ولان نفيه يضر سيده مع انه لا جناية من سيده واجاب اصحاب الشافعى عن حديث الامة اذا زنت انه ليس فيه تعرض للنفى والآية

على

على كون النصب هنا جمعا فيصح ان يكون صفة للجمع لكن قوله وليست الرواية الا بالرفع فيه نظر فليحرر والذى رأيته فى جملة من الفروع المعتمدة المقابلة على اليونينية المجمع عليها فى الاتقان وتحرير الضبط بالجر ولم أر غيره فى نسخة ومن علم حجة على من لم يعلم لكن قول الحافظ ابن حجر بعد ذكره ما مر أو هو منصوب لكنه كتب بغير ألف على بعض اللغات يدل على انه لم يثبت عنده فيه رواية فيجزم بها فتأمله (فجعل) عليه السلام (يطعنها) بضم العين (بعود فى يده) وفى الفرع كاصله فتح العين من يطعنها أيضا لكن المعروف ان المفتوح للطعن فى القول (ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) الواو للعطف على فجعل يطعن أو للحال (جاء الحق) اى القرآن او التوحيد أو المعجزات الدالة على نبوته عليه السلام (وما يبدئ الباطل وما يعيد) يجوز فى ما ان تكون نفيا وان تكون استفهاما ولكن يؤل معناها الى النفى ولا مفعول للفعلين اذ المراد لا يوقع هذين الفعلين كقوله

أقفر من أهله عبيد * اصبح لا يبدى ولا يعيد

او حذفا اى ما يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده والمعنى ذهب الباطل وزهق فلم تبق منه بقية تبدئ شيأ او تعيد ❁ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ويسألونك عن الروح) وسقط باب لغير ابى ذر * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) بكسر الغين المعجمة وآخره مثلثة ابن طلق بفتح الطاء وسكون اللام الكوفى قال (حدثنا ابى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس النخعى (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال بينا) بغير ميم (انا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث) بفتح الحاء المهملة آخره مثلثة وفى العلم من وجه آخر فى خرب المدينة بخاء معجمة ثم موحدة آخره بدل المثلثة وعند مسلم فى نخل (وهو متكئ على عسيب) بفتح العين وكسر السين المهملتين وبعد التحتية الساكنة موحدة عصا من جريد النخل (اذ مر اليهود) رفع على الفاعلية (فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح) الذى يحيا به بدن الانسان ويدبره او جبريل او القرآن او الوحى او ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة أو ملك له احد عشر الف جناح ووجه او ملك له سبعون الف لسان او خلق كخلق بنى آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون اوسألوه عن كيفية مسلك الروح فى البدن وامتزاجها به اوعن ماهيتها وهل هى متحيزة ام لا وهل هى حالة فى متحيز ام لا وهل هى قديمة او حادثة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد او تفنى وما حقيقة تعذيبها او تنعيمها او غير ذلك من متعلقاتها قال الامام فخر الدين وليس فى السؤال ما يخصص احد هذه المعانى الا ان الاظهر أنهم سألوه عن الماهية وهل الروح قديمة او حادثة (فقال) اى بعضهم (ما رابكم اليه) بلفظ الفعل الماضى من غير همز من الريب ولابى ذر عن الحموى كما قال فى فتح البارى ما رأبكم بهمزة مفتوحة وضم الموحدة من الرأب وهو الاصلاح يقال فيه رأب بين القوم اذا اصلح بينهم قال وفى توجيهه هنا بعد وقال الخطابى الصواب ما اربكم بتقديم الهمزة وفتحتين من الارب وهو الحاجة قال الحافظ ابن حجر وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية نعم رأيته فى رواية المسعودى عن الاعمش عند الطبرى كذلك وذكر ابن التين انه فى رواية

❁ وحدثنا عمرو الناقد نا هشيم انا منصور بهذا الاسناد مثله ❁ حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار جميعا عن عبد الاعلى قال ابن مثنى نا عبد الاعلى نا سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشى عن عبادة بن الصامت

ظاهرة فى وجوب النفى فوجب العمل بها وحمل الحديث على موافقتها والله أعلم وأما قوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر والثيب بالثيب فليس هو على سبيل الاشتراط بل حد البكر الجلد والتغريب سواء زنى ببكر أم بثيب وحد الثيب الرجم سواء زنى بثيب ام ببكر فهو شبيه بالتقييد الذى يخرج على الغالب واعلم ان المراد بالبكر من الرجال والنساء من لم يجامع فى نكاح صحيح وهو حر بالغ عاقل سواء كان جامع بوطء شبهة او نكاح فاسد وغيرهما ام لا والمراد بالثيب من جامع فى دهره مرة فى نكاح صحيح وهو بالغ عاقل حر والرجل والمرأة فى هذا سواء والله اعلم وسواء فى هذا كله المسلم والكافر والرشيد والمحجور عليه لسفه والله أعلم (قوله حدثنا عمرو الناقد ثنا هشيم اخبرنا منصور بهذا الاسناد) فى هذا الكلام فائدتان احداهما بيان أن الحديث روى من طريق آخر فيزداد قوة والثانية ان هشيما مدلس وقد قال فى الرواية الاولى وعن منصور وبين فى الثانية انه

القابسى كرواية الحموى لكن بتحتية بدل الموحدة ما رأيكم اى وسكون الهمزة من الرأى انتهى وهذا الذى حكاه عن رواية القابسى رأيته كذلك فى فرع اليونينية كاصله عن أبى ذر عن الحموى (وقال بعضهم لا يستقبلكم بشئ) بالرفع على الاستئناف ويجوز الجزم على النهى وفى العلم وقال بعضهم لا تسألوه لا يجئ فيه بشئ (تكرهونه) ان لم يفسره لانهم قالوا ان فسره فليس بنبى وذلك ان فى التوراة ان الروح مما انفرد الله بعلمه ولا يطلع عليه احدا من عباده فاذا لم يفسره دل على نبوته وهم يكرهونها او فيه قيام الحجة عليهم فى نبوته (فقالوا اسلوه فسألوه عن الروح فأمسك النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم) ولابى ذر عن الكشميهنى فلم يرد عليه (شيأ) بالافراد اى على السائل وفى العلم فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح قال ابن مسعود (فعلمت أنه يوحى اليه) فى التوحيد فظننت بدل فعلمت واطلاق الظن على العلم معروف (فقمت مقامى) اى فى مقامى أى لا احول بينه وبين السائلين او فقمت عنه اى لئلا يتشوش بقربى منه وفى الاعتصام فتأخرت عنه (فلما نزل الوحى) عليه صلى الله عليه وسلم (قال ويسألونك عن الروح) قال البرماوى وغيره ظاهر السياق يقتضى ان الوحى لم يتأخر لكن فى مغازى ابن اسحق أنه تأخر خمس عشرة ليلة وكذا قال القاضى عياض انه ثبت كذلك فى مسلم اى ما يقتضى الفورية وهو وهم بين لانه انما جاء هذا القول عند انكشاف الوحى وفى البخارى فى كتاب الاعتصام فلما صعد الوحى وهو صحيح قال فى المصابيح هذه الاطلاقات صعبة فى الاحاديث لاسيما ما اجتمع على تخريجه الشيخان ولا أدرى ما هذا الوهم ولا كيف هو ولما حرف وجود لوجود اى ان مضمون الجملة الثانية وجد لاجل مضمون الاولى كما تقول لما جاءنى زيد أكرمته فالاكرام وجد لوجود المجئ فكذلك تلاوته عليه السلام لقوله تعالى ويسألونك عن الروح الآية كانت لاجل وجود انزالها ولا يضر فى ذلك كون الانزال تأخر عن وقت السؤال وأما قوله ان هذا القول انما كان بعد انكشاف الوحى فسلم اذ هو لا يتكلم بالمنزل عليه فى نفس وقت الانزال وانما يتكلم به بعد انقضاء زمن الوحى واتحاد زمنى الفعلين الواقعين فى جملتى لما غير شرط كما اذا قلت لما جاءنى زيد أكرمته فلا يشترط فى صحة هذا الكلام ان يكون الاكرام والمجئ واقعين فى زمن واحد لا يتقدم أحدهما على الآخر ولا يتأخر بل هذا التركيب صحيح اذا كان الاكرام متعقبا للمجئ فان قلت لعله بناه على رأى الفارسى ومن تبعه فى أن لما ظرف بمعنى حين فيلزم أن يكون الفعل الثانى واقعا فى حين الفعل الاول قلت ليس مراد الفارسى ولا غيره من كونها بمعنى حين ما فهمته من اتحاد الزمنين باعتبار الابتداء والانتهاء الا أنه يصح أن تقول جئت حين جاء زيد وان كان ابتداء مجيئك فى آخر مجئ زيد ومنتهاه بعد ذلك والمشاحة فى مثل هذا والمضايقة فيه عمالم تبن لغة العرب عليه اه (قل الروح من امر ربى) اى مما استأثر الله بعلمه فهو من أمر ربى لا من امرى فلا أقول لكم ماهى والامر بمعنى الشان اى معرفة الروح من شان الله لا من شأن غيره ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فان أكثر حقائق الاشياء وماهيتها مجهولة ولم يلزم من كونها مجهولة نفيها ويؤيده قوله تعالى (وما أوتيتم

قال كان نبى الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحى كرب لذلك وتربد له وجهه قال فأنزل عليه ذات يوم فلقى كذلك فلما سرى عنه قال خذوا عنى فقد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب والبكر بالبكر الثيب جلد مائة ثم رجما بالحجارة والبكر جلد مائة ثم نفى سنة ❁ وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة ح وحدثنا محمد بن بشار نا معاذ ابن هشام حدثنى أبى كلاهما عن قتادة بهذا الاسناد غير ان فى حديثهما البكر يجلد وينفى والثيب يجلد ويرجم لا يذكران سنة ولا مائة ❁ حدثنى أبو الطاهر وحرملة بن يحيى نا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب اخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة انه سمع عبد الله بن عباس يقول قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

سمعه من منصور وقد سبق التنبيه على مثل هذا مرات (قوله كان نبى الله صلى الله عليه وسلم اذا أنزل عليه الوحى كرب لذلك وتربد وجهه) هو بضم الكاف وكسر الراء وتربد وجهه اى علته غبرة والربدة تغير البياض الى السواد وانما حصل له ذلك لعظم موقع الوحى قال الله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا (قوله صلى الله عليه وسلم ثم رجما بالحجارة) التقييد بالحجارة للاستحباب ولو

من العلم الا) علما (قليلا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى وما أوتوا بضمير الغائب وهى قراءة شاذة مروية عن الاعمش مخالفة للمصحف ليست من طرق كتابى الذى جمعته فى القرا آت الاربعة عشر وانما رأيتها فى كتب التفسير قيل وليس فى الآية دلالة على أن الله تعالى لم يطلع نبيه على حقيقة الروح بل يحتمل ان يكون اطلعه ولم يأمره ان يطلعهم وقد قالوا فى علم الساعة نحو هذا فالله أعلم وقد قرر السهيلى فيما ذكره ابن كثير ان الروح هى ذات لطيفة كالهواء سارية فى الجسد كسريان الماء فى عروق الشجر وان الروح التى ينفخها الملك فى الجنين هى النفس بشرط اتصالها بالبدن واكتسابها بسببه صفات مدح أو ذم فهى اما نفس مطمئنة او امارة بالسوء كما ان الماء حياة الشجر ثم يكتسب بسبب اختلاطه معها اسما خاصا فاذا اتصل بالعنبة وعصر منها صار ماء مصطارا وخمرا ولا يقال له ماء حينئذ الا على سبيل المجاز وهكذا لا يقال للنفس روح الا على هذا النحو وكذلك لا يقال للروح نفس الا على هذا النحو باعتبار ما تؤل اليه فحاصل ما نقول ان الروح هى اصل النفس ومادتها والنفس مركبة منها ومن اتصالها بالبدن فهى هى من وجه لا من كل وجه وهذا معنى حسن انتهى ثم ان ظاهر سياق هذا الحديث يقتضى ان هذه الآية مدنية وان نزولها انما كان حين سأل اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها مكية وقد يجاب باحتمال ان تكون نزلت مرة ثانية بالمدينة كما نزلت بمكة قبل ❁ وهذا الحديث سبق فى كتاب العلم وأخرجه ايضا فى التوحيد والاعتصام ومسلم فى التوبة والترمذى والنسائى فى التفسير ❁ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) سقط لفظ باب لغير أبى ذر ❁ وبه قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) الدورقى قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء مصغرا ابن بشير مصغر بشر الواسطى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (ابو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبى وحشية الواسطى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه قال (فى قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة) يعنى فى اول الاسلام ولابى ذر عن الحموى والمستملى مختفى باثبات التحتية بعد الفاء (كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع) ولابى ذر سمعه (المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى) ولابى ذر عز وجل (لنبيه) محمد (صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اى بقراءتك) أى بقراءة صلاتك فهو على حذف المضاف (فيسمع المشركون فيسبوا القرآن) وللطبرى من وجه آخر عن سعيد بن جبير فقالوا له اى المشركون لا تجهر فتؤذى آلهتنا فنهجو الهك (ولا تخافت) لا تخفض صوتك (بها عن أصحابك فلا تسمعهم) وانما حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر والمخافتة صفتان تعتقبان على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار (وابتغ بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) وسطا ❁ وبه قال (حدثنا) ولغير ابى ذر حدثنى بالافراد (طلق بن غنام) بفتح الطاء المهملة وسكون اللام ثم قاف وغنام بالغين المعجمة والنون المشددة وبعد الالف ميم أبو محمد النخعى الكوفى قال (حدثنا زائدة) ابن قدامة (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت

ان الله قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل ما نجد الرجم فى كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فضيلة أنزلها الله

رجم بغيرها جاز وهو شبيه بالتقييد بها فى الاستنجاء (قوله فكان مما انزل الله عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها) أراد بآية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وهذا مما نسخ لفظه وبقى حكمه وقد وقع نسخ حكم دون اللفظ وقد وقع نسخهما جميعا فما نسخ لفظه ليس له حكم القرآن فى تحريمه على الجنب ونحو ذلك وفى ترك الصحابة كتابة هذه الآية دلالة ظاهرة ان المنسوخ لا يكتب فى المصحف وفى اعلان عمر رضى الله عنه بالرجم وهو على المنبر وسكوت الصحابة وغيرهم من الحاضرين عن مخالفته بالانكار دليل على ثبوت الرجم وقد يستدل به على انه لا يجلد مع الرجم وقد تمنع دلالته لانه لم يتعرض للجلد وقد ثبت فى القرآن والسنة (قوله فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل ما نجد الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة) هذا الذى خشيه قد وقع من

انزل ذلك) أى قوله ولا تجهر الخ (فى الدعاء) من باب اطلاق الكل على الجزء اذ الدعاء من بعض اجزاء الصلاة وأخرج الطبرى وابن خزيمة والحاكم من طريق حفص بن غياث عن هشام الحديث وزاد فيه فى التشهد وهو مخصص لحديث عائشة اذ ظاهره اعم من ان يكون داخل الصلاة وخارجها وعند ابن مردويه من حديث ابى هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء فنزلت أو مراده معناها اللغوى على ما لا يخفى * وهذا الحديث من افراده

●(سورة الكهف)*

مكية قيل الا قوله واصبر نفسك الآية وهى مائة واحدى عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) قال الحافظ ابن حجر ثبتت البسملة لغير ابى ذر اه أى وسقطت له والذى رأيته فى الفرع كاصله ثبوتها له فقط مصححا على علامته فالله أعلم (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (تقرضهم) أى (تتركهم) وروى عبد الرزاق عن قتادة نحوه وقول مجاهد هذا ساقط عند ابى ذر * (وكان له ثمر) بضم المثلثة قال مجاهد فيما وصله الفريابى اى (ذهب وفضة) وعن مجاهد ايضا ما كان فى القرآن ثمر بالضم فهو المال وما كان بالفتح فهو النبات وقال ابن عباس بالضم جميع المال من الذهب والفضة والحيوان وغير ذلك قال النابغة

مهلا فداء لك الاقوام كلهم * وما أثمر من مال ومن ولد

(وقال غيره) غير مجاهد الثمر بالضم (جماعة الثمر) بالفتح * (باخع) فى قوله تعالى لعلك باخع قال ابو عبيدة (مهلك) نفسك اذا ولوا عن الايمان (اسفا) اى (ندما) كذا فسره ابو عبيدة وعن قتادة حزنا وعن غيره فرط الحزن * (الكهف) فى قوله ام حسبت أن أصحاب الكهف هو (الفتح فى الجبل والرقيم) هو (الكتاب مرقوم) اى (مكتوب من الرقم) بسكون القاف قيل هو لوح رصاصى او حجرى رقت فيه اسماؤهم وقصصهم وجعل على باب الكهف وقيل الرقيم اسم الجبل او الوادى الذى فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم وقيل غير ذلك وقيل مكانهم بين غضبان وأيلة دون فلسطين وقيل غير ذلك مما فيه تباين وتخالف ولم ينبئنا الله ولا رسوله عن ذلك فى أى الارض هو اذ لا فائدة لنا فيه ولا غرض شرعى * (ربطنا على قلوبهم) أى (الهمناهم صبرا) على هجر الوطن والاهل والمال والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار ومن هذه المادة قوله تعالى فى سورة القصص (لولا ان ربطنا على قلبها) اى ام موسى وذكره استطرادا * (شططا) فى قوله تعالى لقد قلنا اذا شططا اى (افراطا) فى الظلم ذا بعد عن الحق * (الوصيد) فى قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد هو (الفناء) بكسر الفاء تجاه الكهف (جمعه وصائد) كمساجد (ووصد) بضمتين (ويقال الوصيد) هو (الباب) وهو مروى عن ابن عباس وعن عطاء عتبة الباب وقوله تعالى فى الهمزة مما ذكره استطرادا (مؤصدة) أى (مطبقة) يعنى النار على الكافرين واشتقاقه من قوله (آصد الباب) بمد الهمزة (وأوصد) أى اطبقه وحذف المفعول من الثانى للعلم به من الاول * (بعثناهم) فى قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين

وان الرجم فى كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحبل او الاعتراف ۞ وحدثنا أبو بكر بن ابى شيبة وزهير بن حرب وابن أبى عمر قالوا نا سفيان عن الزهرى بهذا الاسناد ۞ وحدثنى عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد حدثنى أبى عن جدى قال حدثنى عقيل عن ابن شهاب عن ابى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن المسيب عن أبى هريرة

الخوارج ومن وافقهم كما سبق بيانه وهذا من كرامات عمر رضى الله عنه ويحتمل انه علم ذلك من جهة النبى صلى الله عليه وسلم (قوله وان الرجم فى كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف) اجمع العلماء على ان الرجم لا يكون الا على من زنى وهو محصن وسبق بيان صفة المحصن وأجمعوا على انه اذا قامت البينة بزناه وهو محصن يرجم وأجمعوا على أن البينة اربعة شهداء ذكور عدول هذا اذا شهدوا على نفس الزنا ولا يقبل دون الاربعة وان اختلفوا فى صفاتهم وأجمعوا على وجوب الرجم على من اعترف بالزنا وهو محصن يصح اقراره بالحد واختلفوا فى اشتراط تكرار اقراره اربع مرات وسنذكره قريبا ان شاء الله تعالى واما الحبل وحده فمذهب عمر بن الخطاب

اى (احييناهم) قاله ابو عبيدة والمراد ايقظناهم من نومهم اذ النوم اخو الموت وقوله لنعلم اى الحزبين احصى عبارة عن خروج ذلك الشئ الى الوجود اى لنعلم ذلك موجودا والا فقد كان الله تعالى علم أى الحزبين احصى الامد * (ازكى) فى قوله تعالى فلينظر أيها ازكى طعاما معناه (اكثر) اى اكثرها طعاما (ويقال احل) وهذا اولى لان مقصودهم انما هو الحلال سواء كان كثيرا او قليلا وقيل المراد احل ذبيحة قاله ابن عباس وسعيد بن جبير قيل لان عامتهم كانوا مجوسا وفيهم قوم مؤمنون يخفون ايمانهم (ويقال اكثر ريعا) اى نماء على الاصل (قال ابن عباس اكلها) سقط لابى ذر من قوله الكهف الى هنا (ولم تظلم) اى (لم تنقص) بفتح اوله وضم ثالثه اى من اكلها شيأ يعهد فى سائر البساتين فان الثمار تتم فى عام وتنقص فى عام غالبا (وقال سعيد) هو ابن جبير مما وصله ابن المنذر (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (الرقيم اللوح من رصاص كتب عاملهم فيه (اسماءهم ثم طرحه فى خزانته) بكسر الخاء المعجمة وسبب ذلك ان الفتية طلبوا فلم يجدوهم فرفع امرهم للملك فقال ليكونن لهؤلاء شأن فدعا باللوح وكتب ذلك * (فضرب الله على آذانهم) يريد تفسير قوله فضربنا على آذانهم (فناموا) نومة لا تنبههم فيها الاصوات كما ترى المستثقل فى نومه يصاح به فلا ينتبه (وقال غيره) اى غير ابن عباس وسقط وقال سعيد عن ابن عباس الى هنا لابى ذر فى قوله تعالى بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا مشتق من (وأل تئل) من باب فعل يفعل بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المستقبل اى (تنجو) يقال وأل اذا نجا وأل اليه اذا لجأ اليه والموئل الملجأ (وقال مجاهد موئلا) اى (محرزا) بفتح الميم وكسر الراء بينهما حاء مهملة ساكنة * (لا يستطيعون سمعا) فى قوله تعالى الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا اى (لا يعقلون) وهذا وصله الفريابى عن مجاهد اى لا يعقلون عن الله امره ونهيه والاعين هنا كناية عن البصائر لان عين الجارحة لا نسبة بينها وبين الذكر والمعنى الذين فكرهم بينها وبين ذكرى والنظر فى شرعى حجاب وعليها غطاء ولا يستطيعون سمعا لاعراضهم ونفارهم عن الحق لغلبة الشقاء عليهم ۞ (باب قوله) ولابى ذر باب بالتنوين اى فى قوله تعالى (وكان الانسان) يريد الجنس او النضر بن الحرث اوابى بن خلف (اكثر شئ) يتأتى منه الجدل (جدلا) خصومة ومماراة بالباطل وانتصابه على التمييز يعنى ان جدل الانسان أكثر من جدل كل شئ ونحوه فاذا هو خصيم مبين وفى حديث مرفوع ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال (حدثنا ابى) ابراهيم (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه (قال اخبرنى) بالافراد (على بن حسين) بضم الحاء هو زين العابدين (ان) اباه (حسين بن على اخبره عن) ابيه (على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة) اى اتاهما ليلا (قال) ولابى ذر وقال اى لهما حثا وتحريضا (الا تصليان) كذا ساقه مختصرا ولم يذكر المقصود منه هنا جريا على عادته فى التعمية وتشحيذ الاذهان

انه قال أتى رجل من المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد فناداه فقال يا رسول الله انى زنيت فأعرض عنه فتنحى تلقاء وجهه فقال له يا رسول الله انى زنيت فأعرض عنه حتى ثنى ذلك عليه أربع مرات فلما شهد على نفسه اربع شهادات دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

رضى الله عنه وجوب الحد به اذا لم يكن لها زوج ولا سيد وتابعه مالك واصحابه فقالوا اذا حبلت ولم يعلم لها زوج ولا سيد ولا عرفنا اكراهها لزمها الحد الا أن تكون غريبة طارئة وتدعى انه من زوج أو سيد قالوا ولا تقبل دعواها الاكراه اذا لم تقم بذلك مستغيثة عند الاكراه قبل ظهور الحمل وقال الشافعى وأبو حنيفة وجماهير العلماء لا حد عليها بمجرد الحبل سواء كان لها زوج او سيد أم لا سواء الغريبة وغيرها وسواء ادعت الاكراه ام سكتت فلا حد عليها مطلقا الا ببينة أو اعتراف لان الحدود تسقط بالشبهات (قوله فى الرجل الذى اعترف بالزنا فأعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم فجاء من جوانبه حتى اقر أربع مرات فسأله النبى صلى الله عليه وسلم هل به جنون فقال لا فقال هل احصنت قال نعم فقال اذهبوا به فارجموه) احتج به ابو حنيفة وسائر الكوفيين واحمد وموافقوهما فى ان الاقرار بالزنا

فأشار بطرفه الى بقيته وهو قول على فقلت يارسول الله أنفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا
بعثنا فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع الى شيأ ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول
وكان الانسان اكثر شئ جدلا وهذا يدل على ان المراد بالانسان الجنس ففيه رد على من
قال المراد بالانسان هنا الكافر لكن فى الآية مع قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل
اشعار بالتخصيص لان ذلك صفة ذم ولا يستحقه الا من هو له اهل وهم الكفار * وهذا
الحديث قد مر فى التهجد من أواخر كتاب الصلاة * (رجما بالغيب) فى قوله ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم رجما بالغيب اى (لم يستبن) لهم فهو قول بلا علم وقد حكى ثلاثة اقوال فى
اختلاف الناس فى عددهم فمنهم من قال ثلاثة رابعهم كلبهم قيل وهو قول اليهود وقيل
هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا وقال النصارى او العاقب منهم خمسة
سادسهم كلبهم وقد اتبع هذين القولين بقوله رجما بالغيب وقال المسلمون باخبار الرسول
سبعة وثامنهم كلبهم ورجما يجوز كونه مفعولا من اجله وكونه فى موضع الحال اى ظانين
وقوله رجما الخ ساقط لابى ذر * (يقال فرطا) يريد قوله تعالى وكان امره فرطا اى (ندما)
وهذا وصله الطبرى من طريق داود بن ابى هند بلفظ ندامة وقال ابو عبيدة تضييعا
واسرافا وسقط قوله يقال لغير ابى ذر * (سرادقها) فى قوله انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم
سرادقها والضمير يرجع الى النار والمعنى ان سرادق النار (مثل السرادق والحجرة) بالراء
(التى تطيف بالفساطيط) أى تحيط بها والفساطيط جمع فسطاط وهى الخيمة العظيمة
والسرادق الذى يمد فوق صحن الدار ويطيف به وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار
* (يحاوره) فى قوله تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره هو (من المحاورة) وهى المراجعة
* (لكنا هو الله ربى اى لكن انا هو الله ربى) كما كتبت فى مصحف ابى باثبات انا (ثم حذف
الالف) التى هى صورة الهمزة والهمزة (وادغم احدى النونين فى الاخرى) عند التقاء
المثلين وقوله ثم حذف الالف يحتمل ان يكون بنقل حركة الهمزة لنون لكن او حذفت
من غير نقل على غير قياس قال فى الدر والاول احسن الوجهين وقال فى المصابيح قول
بعضهم نقلت حركة الهمزة الى النون ثم حذفت على القياس فى التخفيف ثم سكنت النون
وادغمت مردود لان المحذوف لعلة بمنزلة الثابت ولهذا تقول هذا قاض بالكسر لا بالرفع
لان حذف الياء للساكنين فهى مقدرة الثبوت فيمتنع الادغام لان الهمزة فاصلة فى
التقدير * (وفجرنا خلالهما نهرا تقول بينهما نهرا) وهذه ساقطة لغير ابى ذر * (زلقا) فى
قوله تعالى فتصبح صعيدا زلقا (لا يثبت فيه قدم) لكونها ارضا ملساء بل يزلق عليها وهذه
ساقطة لابى ذر ايضا * (هنالك الولاية) بكسر الواو ولابى ذر الولاية بفتحها لغتان بمعنى
او الكسر من الامارة والفتح من النصرة وبالكسر قرأ حمزة والكسائى وهى (مصدر
الولى) ولابى ذر مصدر ولى بغير ألف ولام وفى رواية مصدر ولى الولى ولاء قال فى الفتح
والاول اصوب والمعنى النصرة فى ذلك المقام لله وحده لا يقدر عليها غيره * (عقبا) فى قوله
هو خير ثوابا وخير عقبا اى (عاقبة وعقبى وعقبة واحد وهى الآخرة) وقرأ عاصم وحمزة
عقبا بسكون القاف والباقون بضمها فقيل هما لغتان كالقدس والقدس او الضم

فقال أبك جنون قال لا فقال فهل

لا يثبت ويرجم به المقر حتى يقر اربع مرات وقال مالك والشافعى وآخرون يثبت الاقرار به بمرة واحدة ويرجم واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم واغد يا انيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ولم يشترط عددا وحديث الغامدية ليس فيه اقرارها أربع مرات واشترط ابن أبى ليلى وغيره من العلماء اقراره أربع مرات فى أربع مجالس (قوله صلى الله عليه وسلم أبك جنون) انما قاله ليتحقق حاله فان الغالب ان الانسان لا يصر على الاقرار بما يقتضى قتله من غير سؤال مع ان له طريقا الى سقوط الاثم بالتوبة وفى الرواية الاخرى انه سأل قومه عنه فقالوا ما نعلم به بأسا وهذا مبالغة فى تحقق حاله وفى صيانة دم المسلم وفيه اشارة الى ان اقرار المجنون باطل وان الحدود لا تجب عليه وهذا كله مجمع عليه (قوله صلى الله عليه وسلم هل احصنت) فيه ان الامام يسأل عن شروط الرجم من الاحصان وغيره سواء ثبت بالاقرار ام بالبينة وفيه مؤاخذة الانسان باقراره (قوله حتى ثنى ذلك عليه أربع مرات) هو بتخفيف النون اى كرره اربع مرات وفيه التعريض للمقر بالزنا بان يرجع ويقبل رجوعه بلا خلاف

الاصل والسكون تخفيف منه وكلاهما بمعنى العاقبة وهذا ساقط لابى ذر * (قبلا) بكسر
القاف وفتح الموحدة (وقبلا) بضمهما وبه قرأ الكوفيون وبالاول الباقون (وقبلا)
بفتحهما (استئنافا) قال ابو عبيدة قوله او يأتيهم العذاب قبلا اى اولا فان فتحوا أولها
فالمعنى استئنافا فقول السفاقسى لا اعرف هذا التفسير انما هو استقبالا وهو يعود على
قبلا بفتح القاف يقال عليه قد عرفه أبو عبيدة ومن عرف حجة على من لم يعرف وفسر
الجمهور الاول بمعنى عيانا والضم بانه جمع قبيل بمعنى أنواع وانتصابه على الحال من الضمير
أو العذاب * (ليدحضوا) اى (ليزيلوا) بالجدال الحق عن موضعه ويبطلوه (الدحض)
بفتح الحاء هو (الزلق) الذى لا يثبت فيه خف ولا حافر وسقط لابى ذر الدحض الزلق
هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (واذ قال موسى) نصب باذكر مقدرا (لفتاه) يوشع بن
نون وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه أو كان يأخذ منه العلم (لا أبرح) يجوز ان
تكون ناقصة فتحتاج الى خبر اى لا أبرح أسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر عليه
لكن نص بعضهم ان حذف خبر هذا الباب لا يجوز ولو بدليل الا ضرورة كقوله

لهفى عليك كلهفة من خائف * يبغى جوارك حين لات مجير

ويجوز أن تكون تامة فلا تحتاج الى خبر والمعنى لا أبرح ما أنا عليه بمعنى ألزم المسير
والطلب حتى أبلغ كما تقول لا أبرح المكان قيل فعلى هذا يحتاج الى حذف مفعول به
فالحذف لا بد منه على التقديرين (حتى أبلغ مجمع البحرين) المكان الذى وعد فيه موسى
لقاء الخضر وهو ملتقى بحرى فارس والروم مما يلى المشرق وقول القرطبى وغيره من
المفسرين والشراح نقلا عن ابن عباس المراد بمجمع البحرين اجتماع موسى والخضر
لانهما بحرا علم أحدهما فى الشرعيات والآخر فى الباطن وأسرار الملكوت غير ثابت
ولا يقتضيه اللفظ ولا ينفى عن موسى علم أسرار الملكوت كما لا يخفى وقد قال الزمخشرى
انه من بدع التفاسير (أو أمضى حقبا) اى (زمانا) طويلا (وجمعه أحقاب) أو الحقب
ثمانون سنة أو سبعون أو الدهر * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال
(حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو بن دينار قال اخبرنى) بالافراد (سعيد بن
جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالى) بفتح النون وسكون الواو وبالفاء المفتوحة
والبكالى بكسر الموحدة وتخفيف الكاف وتشدد وهو الذى فى اليونينية وغيرها ابن
فضالة بفتح الفاء والمعجمة ابن امرأة كعب ولابى ذر البكالى بفتح الموحدة (يزعم أن
موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى اسرائيل) وانما هو موسى بن ميشا
ابن افرائيم بن يوسف بن يعقوب (فقال ابن عباس كذب عدو الله) نوف خرج منه
مخرج الزجر والتحذير لا القدح فى نوف لان ابن عباس قال ذلك فى حال غضبه والفاظ
الغضب تقع على غير الحقيقة غالبا وتكذيبه له لكونه قال غير الواقع ولا يلزم منه تعمده
(حدثنى) بالافراد (أبى بن كعب) الانصارى (أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل) نص فى أن موسى صاحب بنى اسرائيل
ففيه رد على نوف البكالى (فسئل اى الناس اعلم) اى منهم (فقال انا) اى اعلم الناس

احصنت قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فارجموه قال ابن شهاب فأخبرنى من سمع جابر بن عبد الله يقول فكنت فيمن رجمه فرجمناه بالمصلى فلما أذلقته الحجارة هرب فأدركناه بالحرة فرجمناه قال مسلم ورواه الليث أيضا عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب بهذا الاسناد مثله ۞ وحدثنيه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى انا ابو اليمان انا شعيب

(قوله صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فارجموه) فيه جواز استنابة الامام من يقيم الحد قال العلماء لا يستوفى الحد الا الامام او من فوض ذلك اليه وفيه دليل على انه يكفى الرجم ولا يحفر له وقد سبق بيان الخلاف فى هذا (قوله فرجمناه بالمصلى) قال البخارى وغيره من العلماء فيه دليل على ان مصلى الجنائز والاعياد اذا لم يكن قد وقف مسجدا لا يثبت له حكم المسجد اذ لو كان له حكم المسجد لجنب الرجم فيه وتلطيخه بالدماء والميتة قالوا والمراد بالمصلى هنا مصلى الجنائز ولهذا قال فى رواية الاخرى فى بقيع الغرقد وهو موضع الجنائز بالمدينة وذكر الدارمى من اصحابنا ان المصلى الذى للعيد ولغيره اذا لم يكن مسجدا هل يثبت له حكم المسجد فيه وجهان اصحهما ليس له حكم المسجد والله اعلم (قوله فلما اذلقته

فاله بحسب اعتقاده لانه نبي ذلك الزمان ولا أحد في زمانه اعلم منه فهو خبر صادق على المذهبين على قول من قال صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو أخطأ وهذا في غاية الظهور وعلى قول من قال صدق الخبر مطابقته للواقع فهو اخبار عن ظنه الواقع له اذ معناه أنا أعلم في ظني واعتقادي وهو كان يظن ذلك قطعا فهو مطابق للواقع وهذا الذي قالوه هنا أبلغ من قوله في باب الخروج في طلب العلم هل تعلم أن أحدا أعلم منك فقال لا فانه نفى هناك علمه وهنا على البت (فعتب الله عليه اذ) بسكون الذال للتعليل (لم يرد العلم اليه) فيقول نحو الله أعلم كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وعتب الله عليه لئلا يقتدى به من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من أمته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء فغيرهم بمدرجة سيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها أولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به أنا سيد ولد آدم ولا فخر ووجه الرد عليه فيما ظنه كما ظن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه لم يقع منه نسيان في قصة ذي اليدين (فأوحى الله) عز وجل (اليه) الى موسى (ان لي عبدا بمجمع البحرين) هو الخضر عليه السلام ولابي ذر عن الحموي والمستملي عند مجمع البحرين (هو أعلم منك) بشيء مخصوص لا يقتضي أفضليته به على موسى كيف وموسى عليه السلام جمع له بين الرسالة والتكليم والتوراة وأنبياء بني اسرائيل داخلون كلهم تحت شريعته وغاية الخضر أن يكون كواحد منهم (قال موسى يا رب فكيف لي به) اى كيف يتهيأ ويتيسر لي أن أظفر به (قال تأخذ معك حوتا) من السمك (فتجعله في مكتل) بكسر الميم وفتح الفوقية الزنبيل الكبير ويجمع على مكاتل (فحيثما فقدت الحوت) بفتح القاف اى تغيب عن عينيك (فهو) اى الخضر (ثم) بفتح المثلثة اى هناك (فأخذ) موسى (حوتا فجعله في مكتل) كما وقع الامر به (ثم انطلق وانطلق معه بفتاه) ولابي ذر عن الكشميهني معه فتاه (يوشع بن نون) بالصرف كنوح (حتى اذا أتيا الصخرة) التي عند مجمع البحرين (وضعا رؤسهما فناما) بالفاء ولابي ذر عن الحموي والمستملي وناما (واضطرب الحوت) اى تحرك (في المكتل) لانه أصابه من ماء عين الحياة الكائنة في أصل الصخرة شيء اذ اصابتها مقتضية للحياة (فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله) اى طريقه (في البحر سربا) اى مسلكا (وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق) اى مثل عقد البناء وعند مسلم من رواية ابي اسحق فاضطرب الحوت في الماء فجعل يلتئم عليه حتى صار مثل الكوة (فلما استيقظ) موسى (نسي صاحبه) يوشع (ان يخبره بالحوت) اى بما كان من أمره (فانطلقا) سائرين (بقية يومهما وليلتهما) بنصب الفوقية (حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه) يوشع (آتنا غداءنا) بفتح الغين ممدودا اى طعامنا الذي نأكله أول النهار (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) اى تعبا ومراده السير بقية اليوم والذي يليه وفي الاشارة بهذا اشعار بان هذا السير كان أتعب لهما مما سبق فان رجاء المطلوب يقرب البعيد والخيبة تبعد

عن الزهري بهذا الاسناد أيضا وفي حديثهما جميعا قال ابن شهاب أخبرني من سمع جابر بن عبد الله كما ذكر عقيل ۞ وحدثني أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا انا ابن وهب أخبرني يونس ح وحدثني اسحق بن ابراهيم أنا عبد الرزاق انا معمر وابن جريج كلهم عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى

الحجارة هرب) هو بالذال المعجمة وبالقاف اى اصابته بحدها (قوله فادركناه بالحرة فرجمناه) اختلف العلماء في المحصن اذا أقر بالزنا فشرع في رجمه ثم هرب هل يترك ام يتبع ليقام عليه الحد فقال الشافعي واحمد وغيرهما يترك ولا يتبع لكن يقال له بعد ذلك فان رجع عن الاقرار ترك وان اعاد رجم وقال مالك في رواية وغيره انه يتبع ويرجم واحتج الشافعي وموافقوه بما جاء في رواية أبي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا تركتموه حتى أنظر في شأنه وفي رواية هلا تركتموه فلعله يتوب فيتوب الله عليه واحتج الآخرون بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يلزمهم ديته مع انهم قتلوه بعد هربه واجاب الشافعي وموافقوه عن هذا بانه لم يصرح بالرجوع وقد ثبت اقراره فلا يترك حتى يصرح بالرجوع قالوا وانما قلنا لا يتبع في هربه لعله يريد الرجوع

القريب ولذا (قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذي أمر الله به) فألقى عليه الجوع والنصب (فقال له فتاه) يوشع (أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت) اى فاني نسيت أن أخبرك بخبر الحوت ونسب النسيان لنفسه لان موسى كان نائما اذ ذاك وكره يوشع أن يوقظه ونسي أن يعلمه بعد لما اقدره الله تعالى عليهما من الخطا * ومن كتبت عليه خطا مشاها * (وما أنسانيه) اى وما أنساني ذكره (الا الشيطان أن أذكره) نسبه للشيطان تأدبا مع الباري تعالى اذ نسبة النقص للنفس والشيطان أليق بمقام الادب (واتخذ سبيله في البحر عجبا) يجوز أن يكون عجبا مفعولا ثانيا لاتخذ اى واتخذ سبيله في البحر سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب والجار والمجرور متعلق باتخذ وفاعل اتخذ قيل الحوت وقيل موسى اى اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا (قال فكان) دخول الحوت في الماء (للحوت سربا) مسلكا (ولموسى ولفتاه عجبا) وهو أن أثره بقي الى حيث سار أو جمد الماء تحته أو صار صخرا أو ضرب بذنبه فصار المكان يبسا وعند ابن أبي حاتم من طريق قتادة قال عجب موسى أن تسرب حوت مملح في مكتل (فقال موسى) ليوشع (ذلك) الذي ذكرته من حياة الحوت ودخوله في البحر (ما كنا نبغي) اى الذي نطلبه اذ هو آية على المطلوب (فارتدا على آثارهما قصصا قال رجعا) في الطريق الذي جاآ فيه (يقصان آثارهما) قصصا اى يتبعان آثار سيرهما اتباعا قال صاحب الكشف فيما حكاه الطيبي عنه قصصا مصدر لفعل مضمر يدل عليه فارتدا على آثارهما أي معنى فارتدا على آثارهما اذ معنى فارتدا على آثارهما واقتصا الاثر واحد (حتى انتهيا الى الصخرة) اى التي فعل فيها الحوت ما فعل كما عند النسائي في روايته فذهبا يلتمسان الخضر (فاذا رجل) نائم (مسجى ثوبا) بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الجيم منونة ولابي ذر عن الكشميهني بثوب اى مغطى كله به ولمسلم مسجى ثوبا مستلقيا على القفا ولعبد بن حميد من طريق أبي العالية فوجده نائما في جزيرة من جزائر البحر ملتفا بكساء (فسلم عليه موسى فقال الخضر) اى بعد أن كشف وجهه كما في الرواية الآتية هنا ان شاء الله تعالى (وأنى) بفتح الهمزة والنون المشددة اى وكيف (بأرضك السلام) وفي الرواية الآتية وهل بأرضي من سلام وفيه دلالة على أن أهل تلك الارض لم يكونوا مسلمين أو كانت تحيتهم غيره (قال أنا موسى) في الآتية قال من أنت قال أنا موسى (قال) اى الخضر أنت (موسى بني اسرائيل قال) اى موسى (نعم أتيتك لتعلمني) وفي الرواية الآتية قال ما شأنك قال جئت لتعلمني (مما علمت رشدا) قال ابو البقاء رشدا مفعول تعلمني ولا يجوز أن يكون مفعول علمت لانه لا عائد اذن على الموصول اى علما ذا رشد (قال) الخضر لموسى (انك لن تستطيع معي صبرا) نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد وهو علة لمنعه من اتباعه فان موسى عليه السلام لما قال هل أتبعك على أن تعلمني كأنه قال لا لانك لن تستطيع معي صبرا وعبر بالصيغة الدالة على استمرار النفي لما أطلعه الله عليه من أن موسى لا يصبر على ترك الانكار اذا رأى ما يخالف الشرع لمكان عصمته قال الخضر عليه السلام (يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه) جميعه (أنت

الله عليه وسلم نحو رواية عقيل عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن ابي هريرة ۞ وحدثني أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري نا ابو عوانة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال رأيت ماعز بن مالك حين جيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل قصير أعضل ليس عليه رداء فشهد على نفسه أربع مرات أنه زنى فقال رسول

ولم يقل انه سقط الرجم بمجرد الهرب والله اعلم (قوله رجل قصير أعضل) هو بالضاد المعجمة أي مشتد الخلق (قوله صلى الله عليه وسلم فلعلك قال لا والله انه قد زنى الآخر) معنى هذا الكلام الاشارة الى تلقينه الرجوع عن الاقرار بالزنا واعتذاره بشبهة يتعلق بها كما جاء في الرواية الاخرى لعلك قبلت أو غمزت فاقتصر في هذه الرواية على لعلك اختصارا وتنبيها واكتفاء بدلالة الكلام والحال على المحذوف أي لعلك قبلت او نحو ذلك ففيه استحباب تلقين المقر بحد الزنا والسرقة وغيرهما من حدود الله تعالى وانه يقبل رجوعه عن ذلك لان الحدود مبنية على المساهلة والدرء بخلاف حقوق الآدميين وحقوق الله تعالى المالية كالزكاة والكفارة وغيرهما لا يجوز التلقين فيها ولو رجع لم يقبل رجوعه وقد جاء تلقين الرجوع عن الاقرار بالحدود عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن

وانت على علم من علم الله علمك الله) ولابى ذر عن الكشميهنى علمكه الله (لا أعلمه) بجميعه وهذا التقدير أو نحوه واجب لابد منه وقد غفل بعضهم عن ذلك فقال فى مجموع له لطيف فى الخصائص النبوية ان من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم أنه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احداهما بدليل قصة موسى مع الخضر وقوله انى على علم لا ينبغى لك أن تعلمه وأنت على علم لا ينبغى لى أن أعلمه وهذا الذى قاله يلزم منه خلو أولى العزم عليهم الصلاة والسلام غير نبينا من علم الحقيقة الذى لا ينبغى خلو بعض آحاد الاولياء عنه واخلاء الخضر عليه الصلاة والسلام من علم الشريعة الذى لا يجوز لآحاد المكلفين الخلو عنه وهذا لا يخفى ما فيه من الخطر العظيم واحتج لذلك بقوله انه أراد الجمع فى الحكم والقضاء تمسكا بحديث السارق فى زمنه صلى الله عليه وسلم قال اقتلوه فقيل انما سرق فقال اقطعوه الى أن أتى على قوائمه الاربع ثم سرق فى زمن الصديق بفيه فأمر بقتله قلت وهو مروى عند الدارقطنى من حديث جابر بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بسارق فقطع يده ثم أتى به ثانيا فقطع رجله ثم أتى به ثالثا فقطع يده ثم أتى به رابعا فقطع رجله ثم أتى به خامسا فقتله وفيه محمد بن يزيد بن سنان وقال الدارقطنى فيما حكاه الحافظ ابن حجر فى امالى الرافعى انه ضعيف قال ورواه ابو داود والنسائى بلفظ جىء بسارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقتلوه فقالوا يا رسول الله انما سرق قال اقطعوه فقطع ثم جىء به الثانية فقال اقتلوه فقالوا يا رسول الله انما سرق قال اقطعوه فذكره كذلك قال فجىء به الخامسة فقال اقتلوه قال جابر فانطلقنا به الى مربد النعم فاستلقى على ظهره فقتلناه ثم اجتررناه فالقيناه فى بئر ورمينا عليه الحجارة وفى اسناده مصعب بن ثابت وقد قال النسائى ليس بالقوى وهذا الحديث منكر ولا أعلم فيه حديثا صحيحا ورواه النسائى والحاكم عن الحرث بن حاطب الجمحى وأبو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن زيد الجهنى وقال ابن عبد البر حديث القتل منكر لا أصل له وقال الشافعى منسوخ لا خلاف فيه عند أهل العلم اه وهذا لا دلالة فيه أصلا على ما ادعاه من مراده على ما لا يخفى ولئن سلمنا ذلك كان عليه أن يلحق ذلك فى مجموعه المذكور عقب قوله ذلك ليسلم من وصمة الاطلاق اذ المراد لا يدفع الايراد كما لا يخفى فتأمله (فقال موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا) على ما أرى منك غير منكر عليك وعلق الوعد بالمشيئة للتيمن أو علما منه بشدة الامر وصعوبته فان مشاهدة الفساد شىء لا يطاق (ولا أعصى لك أمرا) اى ولا أخالفك فى شىء (فقال له الخضر فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء) تنكره منى ولم تعلم وجه صحته (حتى أحدث لك منه ذكرا) حتى ابدأك انا به قبل ان تسألنى (فانطلقا) لما توافقا واشترط عليه أن لا يسأله عن شىء انكره عليه حتى يبدأه به (يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم) اى موسى والخضر ويوشع كلموا اصحاب السفينة (ان يحملوهم فعرفوا) اى اصحاب السفينة (الخضر فحملوه) اى الخضر ومن معه ولابى ذر فحملوهم وله أيضا فحملوا اى الثلاثة وهو مبنى لما لم يسم فاعله (بغير نول) بفتح النون بغير أجر اكراما للخضر (فلما ركبا) موسى والخضر (فى السفينة) لم يذكر يوشع لانه تابع غير

الله صلى الله عليه وسلم فلعلك قال لا والله انه قد زنى الاخر قال فرجمه ثم خطب فقال الا كلما نفرنا غازين فى سبيل الله خلف أحدهم له نبيب كنبيب التيس يمنح أحدهم الكثبة أما والله ان يمكنى الله من أحدهم لانكلنه عنه ۞ وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة عن

الخلفاء الراشدين ومن بعدهم واتفق العلماء عليه (قوله انه قد زنى الاخر) هو بهمزة مقصورة وخاء مكسورة ومعناه الارذل والابعد والادنى وقيل اللئيم وقيل الشقى وكله متقارب ومراده نفسه فحقرها وعابها لاسيما وقد فعل هذه الفاحشة وقيل انها كناية يكنى بها عن نفسه وعن غيره اذا أخبر عنه بما يستقبح (قوله صلى الله عليه وسلم الا كلما نفرنا فى سبيل الله خلف أحدهم له نبيب كنبيب التيس يمنح أحدهم الكثبة) وفى بعض النسخ احداهن بدل أحدهم ونبيب التيس صوته عند السفاد ويمنح بفتح الباء والنون أى يعطى والكثبة بضم الكاف واسكان المثلثة القليل من اللبن وغيره (قوله أتى برجل قصير اشعث ذى عضلات) هو بفتح العين والضاد قال أهل اللغة العضلة كل لحمة صلبة مكتنزة (قوله تخلف أحدكم ينب) هو بفتح الياء وكسر النون وتشديد الباء الموحدة (قوله صلى الله عليه وسلم الا جعلته نكالا) اى

مقصود بالاصالة (لم يفجأ) موسى عليه الصلاة والسلام بعد ان صارت السفينة فى لجة البحر (الا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم) بفتح القاف وضم الدال المهملة المخففة فانخرقت (فقال له موسى) منكرا عليه بلسان الشريعة هؤلاء (قوم حملونا) ولابى ذر قد حملونا (بغير نول عمدت) بفتح الميم (الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها) قيل اللام فى لتغرق للعلة ورجح كونها للعاقبة كقوله * لدوا للموت وابنوا للخراب (لقد جئت شيأ امرا) عظيما ومنكرا (قال) الخضر مذكرا لما مر من الشرط (ألم اقل انك لن تستطيع معى صبرا) استفهام انكارى (قال) موسى للخضر (لا تؤاخذنى بما نسيت) من وصيتك * وفى هذا النسيان أقوال احدها انه على حقيقته لما رأى فعله المؤدى الى اهلاك الاموال والانفس فلشدة غضبه لله نسى ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام فى هذا الحديث قريبا وكانت الاولى من موسى نسيانا * الثانى انه لم ينس ولكنه من المعاريض وهو مروى عن ابن عباس لانه انما رأى العهد فى أن يسأل لا فى انكاره هذا الفعل فلما عاتبه الخضر بقوله انك لن تستطيع قال لا تؤاخذنى بما نسيت اى فى الماضى ولم يقل انى نسيت وصيتك * الثالث أن النسيان بمعنى الترك واطلقه عليه لان النسيان سبب للترك اذ هو من ثمراته اى لا تؤاخذنى بما تركته مما عاهدتك عليه فان المرة الواحدة معفو عنها ولا سيما اذا كان لها سبب ظاهر (ولا ترهقنى من أمرى عسرا) لا تضايقنى بهذا القدر فتعسر مصاحبتك أو لا تكلفنى ما لا أقدر عليه (قال) ابى بن كعب (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى) ولابى ذر عن الكشميهنى وكانت فى الاولى (من موسى نسيانا قال وجاء عصفور) بضم العين (فوقع على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال له) اى لموسى (الخضر ما علمى وعلمك من علم الله) اى من معلومه ولابى ذر عن الحموى والمستملى فى علم الله (الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر) ونقص العصفور لا تأثير له فكأنه لم يأخذ شيأ ولا ريب ان علم الله لا يدخله نقص (ثم خرجا من السفينة) بعد ان اعتذر موسى له وسأله ان لا يرهقه من امره عسرا وقبل عذره واجاب سؤاله وأدامه على الصحبة (فبينا) بغير ميم (هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر) بفتح الموحدة وضم الصاد المهملة (غلاما يلعب مع الغلمان) قيل اسمه جيسور وقيل حيسور وقيل حشور وقيل جيسون وقيل شمعون وقيل غير ذلك مما لم يثبت واهل المفسرين نقلوه من كتب اهل الكتاب (فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده) ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى برأسه فاقتلعه (فقتله فقال له موسى) لما شاهد ذلك منه منكرا عليه اشد من الاول (أقتلت نفسا زاكية) بالالف والتخفيف وهى قراءة الحرميين وابى عمرو اسم فاعل من زكا اى طاهرة من الذنوب ووصفها بهذا الوصف لانه لم يرها اذنبت او لانها صغيرة لم تبلغ الحنث لكن قوله (بغير نفس) يرده اذ لو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس ولا بغير نفس وقرأه الباقون بالتشديد من غير ألف اخرجوه الى فعيلة للمبالغة لان فعيلا المحول من فاعل يدل على المبالغة وحكى القرطبى عن صاحب العرس والعرائس أن موسى عليه الصلاة والسلام لما قال للخضر اقتلت نفسا زاكية

سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قصير أشعث ذى عضلات عليه ازار وقد زنى فرده مرتين ثم أمر به فرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نفرنا غازين فى سبيل الله تخلف أحدكم ينب نبيب التيس يمنح احداهن الكثبة ان الله لا يمكنى من أحد منهم الا جعلته نكالا أو

عظة وعبرة لمن بعده بما اصابه منه من العقوبة ليمتنعوا من تلك الفاحشة (قوله صلى الله عليه وسلم لماعز احق ما بلغنى عنك قال وما بلغك عنى قال بلغنى عنك انك وقعت بجارية آل فلان قال نعم فشهد أربع شهادات ثم أمر به فرجم) هكذا وقع فى هذه الرواية والمشهور فى باقى الروايات انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال طهرنى قال العلماء لا تناقض بين الروايات فيكون قد جىء به الى النبى صلى الله عليه وسلم من غير استدعاء من النبى صلى الله عليه وسلم وقد جاء فى غير مسلم ان قومه أرسلوه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم للذى أرسله لو سترته بثوبك يا هزال لكان خيرا لك وكان ماعز عند هزال فقال النبى صلى الله عليه وسلم لماعز بعد أن ذكر له الذين حضر وامعه ما جرى له أحق ما بلغنى عنك الى آخره (قوله فما

غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه واذا في عظم كتفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله ابدا (لقد جئت شيئا نكرا) منكرا تنكره العقول وتنفر عنه النفوس وهو ابلغ في تقبيح الشيء من الامر وقيل بالعكس لان الامر هو الداهية العظيمة (قال) الخضر (ألم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا) قال في الكشاف فان قلت ما معنى زيادة لك قلت زيادة المكافحة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية (قال) اي سفيان بن عيينة كما في كتاب العلم (وهذا) ولابوي ذر والوقت والاصيلي وهذه (اشد من الاولى) لما فيها من زيادة لك (قال) موسى له (ان سألتك عن شيء بعدها) اي بعد هذه المرة او بعد هذه القصة فاعاد الضمير عليها وان كانت لم يتقدم لها ذكر صريح حيث كانت في ضمن القول (فلا تصاحبني) وان طلبت صحبتك (قد بلغت من لدني عذرا) اي قد اعذرت الي مرة بعد اخرى فلم يبق موضع للاعتذار (فانطلقا) بعد المرتين الاوليين (حتى اذا أتيا اهل قرية) قيل هي انطاكية أو اذربيجان او الايلة وبرقة او ناصرة او جزيرة الاندلس قال في الفتح وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف في المراد بمجمع البحرين وشدة التباين في ذلك تقتضي ان لا يوثق بشيء من ذلك وعند مسلم من رواية ابي اسحق اهل قرية لئاما اي بخلاء فطافا المجالس (استطعما اهلها) واستضافوهم (فأبوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا) عرضه خمسون ذراعا في مائة ذراع بذراعهم قاله الثعلبي وقال غيره سمكه مائتا ذراع وظله على وجه الارض خمسمائة ذراع وعرضه خمسون (يريد ان ينقض) اسناد الارادة الى الجدار على سبيل الاستعارة فان الارادة للجدار لا حقيقة لها وقد كان اهل القرية يمرون تحته خائفين (قال) في معنى ينقض انه (مائل فقام الخضر فاقامه بيده) اي فرده الى حالة الاستقامة وهذا خارق ولابي ذر فقال الخضر بيده فاقامه (فقال موسى) لما رأى من شدة الحاجة والاضطرار والافتقار الى المطعم وحرمان اصحاب الجدار اياهم (قوم أتيناهم) فاستطعمناهم واستضفناهم (لم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت) بهمزة وصل وتشديد الفوقية وفتح الخاء وهي قراءة غير أبي عمرو وابن كثير (عليه اجرا) اي جعلا نستعين به في عشائنا (قال) الخضر له (هذا فراق بيني وبينك) باضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع (الى قوله ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) اي هذا التفسير اي المذكور في الآية ما ضقت به ذرعا ولم تصبر حتى اخبرك به ابتداء (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا) بفتح الواو وكسر الدال الاولى وسكون الثانية (ان موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما) اذ لو صبر لرأى اعجب الاعاجيب (قال سعيد بن جبير) بالسند السابق (فكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك) بكسر اللام (يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ) ايضا (واما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين) وهذه قراءة شاذة مخالفة للمصحف العثماني لكنها كالتفسير وهذا الحديث سبق في كتاب العلم واخرجه المؤلف في اكثر من عشرة مواضع من كتابه الجامع ❁ هذا (باب) بالتنوين (قوله) عز وجل (فلما بلغا مجمع بينهما) اي مجمع البحرين وبينهما ظرف أضيف اليه على

نكلته قال فحدثته سعيد بن جبير فقال انه رده أربع مرات ❁ وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة نا شبابة ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم انا أبو عامر العقدي كلاهما عن شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث ابن جعفر ووافقه شبابة على قوله فرده مرتين وفي حديث أبي عامر فرده مرتين او ثلاثا ❁ وحدثنا قتيبة بن سعيد وأبو كامل الجحدري واللفظ لقتيبة قالا نا ابو عوانة عن سماك عن سعيد بن

او ثقفناه ولا حفرنا له) وفي الرواية الاخرى في صحيح مسلم فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم وذكر بعد هذه في حديث الغامدية ثم أمر بها فحفر لها الى صدرها وأمر الناس فرجموها أما قوله فما أوثقناه فهكذا الحكم عند الفقهاء واما الحفر للمرجوم والمرجومة ففيه مذاهب للعلماء قال مالك وأبو حنيفة واحمد رضي الله عنهم في المشهور عنهم لا يحفر لواحد منهما وقال قتادة وابو ثور وابو يوسف وابو حنيفة في رواية يحفر لهما وقال بعض المالكية يحفر لمن يرجم بالبينة لا لمن يرجم بالاقرار وأما أصحابنا فقالوا لا يحفر للرجل سواء ثبت زناه بالبينة أم بالاقرار وأما المرأة ففيها ثلاثة أوجه لاصحابنا أحدها يستحب الحفر لها الى صدرها

الاتساع (نسيا حوتهما) نسي يوشع ان يذكر لموسى ما رأى من حياة الحوت ووقوعه في البحر ونسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ليشاهد منه تلك الامارة التي جعلت لها وذلك ان موسى عليه السلام وعد لقاء الخضر عند مجمع البحرين كما مر وان فقد الحوت علامة للقائه فلما بلغ الموعد كان من حقهما ان يتفقدا أمر الحوت اما الفتى فلكونه كان خادما له وكان عليه ان يقدمه بين يديه واما موسى فلكونه كان أميرا عليه كان عليه ان يأمره باحضاره فنسي كل واحد ما عليه وانما احتيج الى التأويل لان النسيان لا يتعلق بالذوات كما سبق عن الراغب في تعريفه النسيان ترك ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى يحذف عن القلب ذكره قاله في فتوح الغيب (فاتخذ سبيله في البحر سربا) بسكون الراء في الفرع كاصله ولابي ذر سربا بفتحها اي (مذهبا يسرب يسلك ومنه) اي ومن سربا قوله (وسارب بالنهار) قال ابو عبيدة اي سالك في سربه اي مذهبه وسقط لفظ باب لغير أبي ذر وسقط له لفظ قوله ❊ وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (ابراهيم بن موسى) الفراء الصغير الرازي قال (اخبرنا هشام بن يوسف) اليماني قاضيها (ان ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (اخبرهم قال اخبرني) بالافراد (يعلى بن مسلم) ابن هرمز المكي البصري الاصل (وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير يزيد احدهما على صاحبه) قال الحافظ ابن حجر فتستفاد زيادة احدهما على الآخر من الاسناد الذي قبله فان الاول من رواية سفيان عن عمرو بن دينار فقط وهو احد شيخي ابن جريج فيه (وغيرهما) هو من كلام ابن جريج اي وغير يعلى وعمرو (قد سمعته) حال كونه (يحدثه) اي يحدث الحديث المذكور (عن سعيد) وكان الاصل ان يقول يحدث به لكنه عداه بغير الباء ولابي ذر عن الكشميهني يحدث بحذف الضمير المنصوب وقد عين ابن جريج بعض من أبهمه في قوله وغيرهما كعثمان بن ابي سليمان وروى شيأ من هذه القصة عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله بن عثمان بن خثيم وعبد الله بن هرمز وعبد الله بن عبيد بن عمير وممن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير ابو اسحق السبيعي وروايته عند مسلم وأبي داود وغيرهما والحكم بن عتيبة وروايته في السيرة الكبرى لابن اسحق كما نبه على ذلك في الفتح وفي رواية ابي ذر عن سعيد بن جبير انه (قال انا لعند ابن عباس) حال كونه (في بيته) واللام في لعند للتأكيد (اذ قال سلوني) قال سعيد بن جبير (قلت اي ابا عباس) يعني يا أبا عباس وهي كنية عبد الله بن عباس (جعلني الله فداك بالكوفة رجل قاص) بتشديد الصاد المهملة يقص على الناس الاخبار من المواعظ وغيرها ولابي ذر عن الحموي والمستملي ان بالكوفة رجلا قاصا (يقال له نوف) بفتح النون وسكون الواو آخره فاء منونا منصرفا في الفصحى بطن من العرب وعلى تقدير أن يكون اعجميا فمنصرف كنوح لسكون وسطه واسمه فضالة وهو ابن امرأة كعب الاحبار (يزعم انه) اي موسى صاحب الخضر (ليس بموسى بني اسرائيل) المرسل اليهم والباء زائدة للتوكيد واضيف الى بني اسرائيل مع العلمية لانه نكر بان اول بواحد من الامة المسماة به ثم أضيف اليه قال ابن جريج (اما عمرو) يعني ابن دينار (فقال لي) في تحديثه لي عن سعيد (قال) اي

جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لماعز بن مالك أحق ما بلغني عنك قال وما بلغك عني قال بلغني انك وقعت بجارية آل فلان قال نعم قال فشهد أربع شهادات ثم أمر به فرجم ❁ حدثني محمد بن مثنى حدثني عبد الاعلى نا داود عن أبي نضرة عن ابي سعيد ان رجلا من اسلم يقال له ماعز بن مالك أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت فاحشة

ليكون أستر لها والثاني لا يستحب ولا يكره بل هو الى خيرة الامام والثالث وهو الاصح ان ثبت زناها بالبينة استحب وان ثبت بالاقرار فلا ليمكنها الهرب ان رجعت فمن قال بالحفر لهما احتج بانه حفر للغامدية وكذا لماعز في رواية ويجيب هؤلاء عن الرواية الاخرى في ماعز انه لم يحفر له ان المراد حفيرة عظيمة أو غير ذلك من تخصيص الحفيرة وأما من قال لا يحفر فاحتج برواية من روى فما أوثقناه ولا حفرنا له وهذا المذهب ضعيف لانه منابذ لحديث الغامدية ولرواية الحفر لماعز وأما من قال بالتخيير فظاهر وأما من فرق بين الرجل والمرأة فيحمل رواية الحفر لماعز على انه لبيان الجواز وهذا تأويل ضعيف ومما احتج به من ترك الحفر حديث اليهوديين المذكور بعد هذا وقوله جعل يجنأ عليها ولو حفر لهما لم يجنأ عليها واحتجوا ايضا بقوله في حديث

ابن عباس (قد كذب عدو الله) يعني نوفا وسقط لابى ذر قال قد (وامابعلى) ابن مسلم (فقال لى) فى تحديثه لى عن سعيد (قال ابن عباس حدثنى) بالافراد (أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو (موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى الفرع كاصله عليه السلام (قال ذكر الناس يوما) بتشديد الكاف من التذكير أى وعظهم (حتى اذا فاضت العيون) بالدموع (ورقت القلوب) لتأثير وعظه فى قلوبهم (ولى) تخففا لئلا يملوا وهذا ليس فى رواية سفيان فظهر انه من رواية يعلى بن مسلم عن عمرو وقال العوفى عن ابن عباس فيما ذكره ابن كثير لما ظهر موسى وقومه على مصر امره الله ان يذكرهم بايام الله فخطبهم فذكرهم اذ أنجاهم الله من آل فرعون وذكرهم هلاك عدوهم وقال كلم الله موسى نبيكم تكليما واصطفاه لنفسه وانزل عليه محبة منه وآتاكم من كل ماسألتموه فنبيكم أفضل اهل الارض (فادركه رجل) لم يسم (فقال) لموسى (اى رسول الله هل فى الارض احد أعلم منك قال لا) فان قلت هل بين هذا وبين قوله فى رواية سفيان السابقة هنا فسئل اى الناس اعلم فقال أنا فرق اجيب بان بينهما فرقا لان رواية سفيان تقتضى الجزم بالاعلمية له وهذه تنفى الاعلمية عن غيره عليه فيبقى احتمال المساواة قاله فى الفتح (فعتب) بفتح العين (عليه اذلم يرد العلم الى الله) فى الرواية السابقة وغيرها فعتب الله عليه اذلم يرد العلم اليه على التقديم والتأخير (قيل بلى) زاد فى رواية الحر بن قيس عبدنا خضر ولمسلم من رواية ابى اسحق ان فى الارض رجلا هو اعلم منك (قال) موسى (اى رب فاين) اى فاين اجده اوفأين هو ولالنسائى فادللنى على هذا الرجل حتى اتعلم منه ولابى ذر وأين (قال بمجمع البحرين) بحرى فارس والروم او بحرى المشرق والمغرب المحيطين بالارض او العذب والملح (قال) موسى (اى رب اجعل لى علما اعلم ذلك) المطلوب (منه) وفى نسخة به قال ابن جريج (فقال) ولابى ذر قال (لى عمرو) هو ابن دينار (قال) العلم على ذلك المكان (حيث يفارقك الحوت) فانك تلقاه (وقال لى يعلى) بن مسلم (قال خذ نونا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى خذ حوتا (ميتا) ولمسلم فى رواية أبى اسحق بقيل لا تزود حوتا مالحا فانه حيث يفقد الحوت (حيث ينفخ فيه) أى فى الحوت (الروح) بيان لقوله حيث يفارقك الحوت (فاخذ) موسى (حوتا) ميتا مملوحا وقيل شق حوت مملح ولابن أبى حاتم ان موسى وفتاه اصطاداه (فجعله فى مكتل فقال لفتاه لا اكلفك الا أن تخبرنى بحيث يفارقك الحوت قال) فتاه (ماكلفت) أى ما كلفتنى (كثيرا) بالمثلثة ولابى ذر عن الكشميهنى كبيرا بالموحدة (فذلك قوله جل ذكره واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون) بالصرف قال ابن جريج (ليست) تسمية الفتى (عن سعيد) هو ابن جبير (قال فبينما) بالميم (هو) أى موسى وفتاه تبع له (فى ظل صخرة) حال كونه (فى مكان ثريان) بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة فتحتية مفتوحة وبعد الالف نون صفة لمكان مجرور بالفتحة لا ينصرف لانه من باب فعلان فعلى أو منصوب حالا من الضمير المستتر فى الجار والمجرور ويجوز ثريان بالنصب حالا كما مر وبالتنوين منصرفا على لغة بنى أسد لانهم يصرفون كل صفة على فعلان

فاقه على فرده النبى صلى الله عليه وسلم مرارا قال ثم سأل قومه فقالوا ما نعلم به باسا الا انه أصاب شيأ يرى انه لا يخرجه منه الا أن يقام فيه الحد قال فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرنا أن نرجمه قال فانطلقنا به الى بقيع الغرقد قال فما أوثقناه ولا حفرنا له فرميناه بالعظام والمدر والخزف قال فاشتد واشتددنا خلفه حتى أتى عرض الحرة فانتصب لنا فرميناه بجلاميد الحرة يعنى الحجارة

ماعز فلما اذلقته الحجارة هرب وهذا ظاهر فى انه لم تكن حفرة والله أعلم (قوله فرميناه بالعظام والمدر والخزف) هذا دليل لما اتفق عليه العلماء ان الرجم يحصل بالحجر أو المدر او العظام أو الخزف او الخشب وغير ذلك مما يحصل به القتل ولا تتعين الاحجار وقد قدمنا ان قوله صلى الله عليه وسلم ثم رجما بالحجارة ليس هو للاشتراط قال أهل اللغة الخزف قطع الفخار المنكسر (قوله حتى أتى عرض الحرة) هو بضم العين اى جانبها (قوله فرميناه بجلاميد الحرة) اى الحجارة الكبار واحدها جلمد بفتح الجيم والميم وجلمود بضم الجيم

ويؤنثونه بالتاء ويستغنون فيه بفعلانة عن فعلى فيقولون سكرانة وغضبانة وعطشانة فلم تكن الزيادة فى فعلان عندهم شبيهة بالفى حمراء فلم تمنع من الصرف وفى بعض الاصول ثريان بالجر صفة لمكان وبالتنوين كما مر وهو من الثرى قال فى النهاية يقال مكان ثريان وأرض ثريا اذا كان فى ترابهما بلل وندى (اذ تضرب الحوت) بضاد معجمة وراء مشددة تفعل أى اضطرب وتحرك اذحيى فى المكتل (و) الحال أن (موسى نائم) عند الصخرة (فقال فتاه) يوشع (لا أوقظه حتى اذا استيقظ) سار (فنسى) بالفاء ولغير أبى ذر نسى بحذفها (أن يخبره) بحياة الحوت (وتضرب الحوت) أى اضطرب سائرا من المكتل (حتى دخل البحر) وفى نسخة فى البحر (فأمسك الله عنه) عن الحوت (جرية البحر حتى كان أثره) نصب بكان (فى حجر) بفتح الحاء والجيم خبرها قال ابن جريج (قال لى عمرو) هو ابن دينار (هكذا كان أثره فى حجر) بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المفتوحة على كشط فى الفرع مصححا عليها وفى اليونينية وغيرها بتقديم المهملة وفتحهما وفى نسخة بالفرع وأصله جحر بجيم مضمومة فمهملة ساكنة قال ابن حجر وهى أوضح (وحلق بين ابهاميه واللتين تليانهما) يعنى الوسطى والتى بعدها ولابى ذر عن الحموى والمستملى والتى ولابى ذر أيضا اخرة تليانهما بفتح الهمزة والخاء المعجمة والراء يعنى الوسطى (لقد لقينا) فيه حذف اختصره وقع مبينا فى رواية سفيان فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كانا من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا (من سفرنا هذا نصبا) تعبا ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى أمر الله به (قال) فتى موسى له (قد قطع الله عنك النصب) قال ابن جريج (ليست هذه عن سعيد) هو ابن جبير (اخبره) بسكون المعجمة وموحدة مفتوحة من الاخبار أى أخبر يوشع موسى بقصة تضرب الحوت وفقده الذى هو علامة على وجود الخضر (فرجعا) فى الطريق الذى جاآ فيه يقصان آثارهما قصصا حتى انتهيا الى الصخرة التى حيى الحوت عندها (فوجدا خضرا) نائما فى جزيرة من جزائر البحر قال ابن جريج (قال لى عثمان بن ابى سليمان) بن جبير بن مطعم وهو ممن أخذ هذا الحديث عن سعيد بن جبير (على طنفسة خضراء) بكسر الطاء المهملة والفاء بينهما نون ساكنة ولابى ذر طنفسة بفتح الفاء ويجوز ضم الطاء والفاء وكلها لغات أى فرش صغير أو بساط له خمل (على كبد البحر) أى وسطه وعند عبد بن حميد من طريق ابن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن أبى سليمان قال رأى موسى الخضر على طنفسة خضراء على وجه الماء وعند ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس أنه وجده فى جزيرة فى البحر (قال) ولابى ذر فقال (سعيد بن جبير) بالاسناد السابق (مسجى) بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الجيم منونة أى مغطى كله (بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه) الآخر (تحت رأسه) وعند ابن ابى حاتم عن السدى فرأى الخضر وعليه جبة من صوف وكساء من صوف ومعه عصا قد ألقى عليها طعامه (فسلم عليه موسى فكشف) الثوب (عن وجهه) زاد فى مسلم فى رواية ابى اسحق وقال وعليكم السلام (وقال هل بأرضى من سلام) لانهم

حتى سكت قال ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا من العشى فقال او كلما انطلقنا غزاة فى سبيل الله تخلف رجل فى عيالنا له نبيب كنبيب التيس على ان لا أوتى برجل فعل ذلك الا نكلت به قال فما استغفر له ولا سبه ۞ وحدثنى محمد بن حاتم نا بهز نا يزيد بن زريع نا داود بهذا الاسناد مثل معناه وقال فى الحديث فقام النبى صلى الله عليه وسلم من العشى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فما بال اقوام اذا غزونا يتخلف أحدهم عنا له نبيب كنبيب التيس ولم يقل فى عيالنا ۞ وحدثنا سريج بن يونس نا يحيى ابن زكريا بن أبى زائدة ح وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة نا معاوية بن هشام نا سفيان كلاهما عن داود بهذا الاسناد بعض هذا الحديث غير ان فى حديث سفيان فاعترف بالزنا ثلاث مرات ۞ حدثنا محمد بن العلاء الهمدانى نا يحيى بن يعلى وهو ابن الحرث المحاربى عن غيلان وهو ابن جامع المحاربى عن علقمة بن مرثد عن

(قوله حتى سكت) هو بالتاء فى آخره هذا هو المشهور فى الروايات قال القاضى ورواه بعضهم سكن بالنون والاول الصواب ومعناهما مات (قوله فما استغفر له ولا سبه) اما عدم السب فلان الحد كفارة له مطهرة له من معصيته وأما عدم

كانوا كفارا أو كانت تحيتهم غير السلام ولأبى ذر عن الحموى والكشميهنى هل بأرض
بالتنوين ثم قال الخضر لموسى (من انت قال انا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال
فما شأنك) أى ما الذى جئت تطلب (قال جئت) اليك (لتعلمنى مما علمت رشدا) أى علما
ذا رشد (قال) الخضر ياموسى (أما يكفيك أن التوراة بيديك) بالتثنية (وان الوحى
يأتيك) من الله على لسان جبريل وهذه الزيادة ليست فى رواية سفيان فالظاهر أنها من
رواية يعلى بن مسلم (ياموسى ان لى علما لا ينبغى لك ان تعلمه) أى كله (وان لك علما لا ينبغى لى
ان اعلمه) أى كله وتقدير هذا ونحوه متعين كما قال فى الفتح لأن الخضر كان يعرف من
الحكم الظاهر ما لا غنى للمكلف عنه وموسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه
بطريق الوحى وقال البرماوى كالكرمانى وانما قال لا ينبغى لى أن أعلمه لأنه ان كان نبيا
فلا يجب عليه تعلم شريعة نبى آخر وان كان وليا فلعله مأمور بمتابعة نبى غيره وقوله
ياموسى ثابت لأبى ذر عن الحموى ساقط لغيره (فأخذ طائر) عصفور (بمنقاره من البحر)
ماء (وقال) بالواو ولأبى ذر فقال أى الخضر (والله ما علمى وما علمك فى جنب علم الله الا كما
أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر) وفى الرواية السابقة ما علمى وعلمك من علم الله الا مثل
ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ولفظ النقص ليس على ظاهره وانما معناه أن علمى
وعلمك بالنسبة الى علم الله تعالى كنسبة ما أخذه العصفور بمنقاره الى ماء البحر وهذا على
التقريب الى الافهام والا فنسبة علمهما الى علم الله أقل وروى النسائى من وجه آخر عن
ابن عباس أن الخضر قال لموسى أتدرى ما يقول هذا الطائر قال لا قال يقول ما علمكما
الذى تعلمان فى علم الله الا مثل ما نقص منقارى من جميع هذا البحر وظاهر هذه الرواية
كما فى الفتح أن الطائر نقر فى البحر عقب قول الخضر لموسى ياموسى ان لى علما وفى رواية
سفيان أن ذلك وقع بعد ما خرق السفينة فيجمع بأن قوله فأخذ طائر بمنقاره معقب
بمحذوف وهو ركوبهما السفينة لتصريح سفيان بذكر السفينة (حتى اذا ركبا فى
السفينة وجد معابر) بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف موحدة مكسورة فراء غير
منصرف أى سفنا (صغارا) قال فى الفتح وجدا معابر تفسير لقوله ركبا فى السفينة
لا جواب اذا لأن وجودهما المعابر كان قبل ركوبهما السفينة وقال ابن اسحق بسنده
الى ابن عباس فيما ذكره ابن كثير فى تفسيره فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان
الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شئ
أحسن ولا أجمل ولا أوثق منها (تحمل أهل هذا الساحل الى أهل هذا الساحل الآخر
عرفوه) أى أهل السفينة عرفوا الخضر (فقالوا) هو (عبد الله الصالح قال) يحتمل أن
يكون القائل يعلى بن مسلم (قلنا لسعيد) هو ابن جبير (خضر) أى هو خضر (قال نعم)
هو خضر (لا نحمله بأجر) أى بأجرة (فخرقها) بأن قلع لوحا من ألواحها بالقدوم (ووتد
فيها وتدا) بتخفيف الفوقية الاولى مفتوحة وكسر الثانية مخففة ولأبى ذر ووتد فيها باسقاط
الواو الاولى أى جعل فيها وتدا مكان اللوح الذى قلعه (قال موسى) له (أخرقتها لتغرق
أهلها) اللام للعاقبة (لقد جئت شيئا امرا قال مجاهد) فيما رواه ابن جريج عنه فى قوله

سليمان بن بريدة عن أبيه قال جاء
ماعز بن مالك الى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال يارسول الله طهرنى
فقال ويحك ارجع فاستغفر الله
وتب اليه قال فرجع غير بعيد ثم
جاء فقال يارسول الله طهرنى فقال
النبى صلى الله عليه وسلم ويحك
ارجع فاستغفر الله وتب اليه قال
فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يارسول
الله طهرنى فقال النبى صلى الله
عليه وسلم مثل ذلك حتى
اذا كانت الرابعة قال له رسول

الاستغفار فلعله لا يغتر غيره فيقع فى
الزنا اتكالا على استغفاره صلى الله
عليه وسلم (قوله جاء ماعز بن مالك
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يارسول الله طهرنى فقال ويحك
ارجع فاستغفر الله وتب اليه
فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يارسول
الله طهرنى الى آخره) ومثله فى
حديث الغامدية قالت طهرنى قال
ويحك ارجعى فاستغفرى الله
وتوبى اليه هذا دليل على ان الحد
يكفر ذنب المعصية التى حد لها وقد
جاء ذلك صريحا فى حديث عبادة بن
الصامت رضى الله عنه وهو قوله
صلى الله عليه وسلم من فعل شيأ من
ذلك فعوقب به فى الدنيا فهو كفارته
ولا نعلم فى هذا خلافا وفى هذا
الحديث دليل على سقوط اثم المعاصى
الكبائر بالتوبة وهو باجماع المسلمين

امرا (منكرا) ووصله عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عنه مثله قيل ولم يسمع ابن
جريج من مجاهد (قال) الخضر (ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا) أى لما ترى منى من
الافعال المخالفة لشريعتك لأنى على علم من علم الله ما علمكه الله وأنت على علم من علم الله
ما علمنيه الله فكل منا مكلف بأمور من الله دون صاحبه قاله ابن كثير (كانت الاولى)
فى رواية سفيان قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت باثبات الواو (نسيانا) أى
من موسى حيث قال لا تؤاخذنى بما نسيت (والوسطى) حيث قال ان سألتك عن شئ بعدها
(شرطا والثالثة) حيث قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا (عمدا قال) موسى (لا تؤاخذنى
بما نسيت) أى تركت من وصيتك (ولا ترهقنى من امرى عسرا) أى لا تشدد على (لقيا
غلاما) فى رواية سفيان السابقة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ أبصر الخضر غلاما
(فقتله) الفاء للدلالة على أنه لما لقيه قتله من غير تروّ واستكشاف حال فالقتل تعقب اللقاء
(قال يعلى) بن مسلم بالاسناد السابق (قال سعيد) هو ابن جبير (وجد) أى الخضر (غلمانا
يلعبون فأخذ غلاما) منهم (كافرا ظريفا) بالظاء المعجمة (فأضجعه ثم ذبحه بالسكين)
بكسر المهملة (قال) موسى منكرا عليه أشد من الاولى (أقتلت نفسا زكية) بحذف
الالف والتشديد وهى قراءة ابن عامر والكوفيين (بغير نفس لم تعمل بالحنث) بالحاء
المهملة المكسورة والنون الساكنة لانها لم تبلغ الحلم وهو تفسير لقوله زكية أى أقتلت
نفسا زكية لم تعمل الحنث بغير نفس ولأبى ذر لم تعمل الخبث بخاء معجمة وموحدة
مفتوحتين (وكان ابن عباس) ولأبى ذر وابن عباس (قرأها زكية) بالتشديد (زاكية)
بالتخفيف والمشددة أبلغ لأن فعيلا المحول من فاعل يدل على المبالغة كما مر (زاكية)
أى (مسلمة) بضم الميم وكسر اللام (كقولك غلاما زكيا) بالتشديد وهذا تفسير من الراوى
وأطلق ذلك موسى على حسب ظاهر حال الغلام لكن قال البرماوى فى بعض أصوله بفتح
المهملة واللام المشددة قال السفاقسى وهو أشبه لانه كان كافرا (فانطلقا فوجدا جدارا
يريد أن ينقض) أن يسقط والارادة هنا على سبيل المجاز (فأقامه) الخضر (قال سعيد
من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار عنه (بيده) بالافراد أى أقامه الخضر بيده (هكذا
ورفع يده فاستقام قال يعلى) بن مسلم (حسبت ان سعيدا) يعنى ابن جبير (قال فمسحه
بيده) بالافراد أيضا ولأبى ذر عن الحموى والمستملى بيديه بالتثنية (فاستقام) وقيل دعمه
بدعامة تمنعه من السقوط أو هدمه وبل طينا وأخذ فى بنائه الى ان كمل وعاد كما كان وكلها
حكايات حال لا تثبت الا بنقل صحيح والذى دل عليه القرآن الاقامة لا الكيفية وأحسن
هذه الاقوال أنه مسحه أو دفعه بيده فاعتدل لان ذلك أليق بحال الانبياء وكرامات
الاولياء الا أن يصح عن الشارع أنه هدمه وبناه فيصار اليه (لو شئت) أى قال موسى
للخضر قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا كما فى رواية سفيان لو شئت (لاتخذت) بتشديد
التاء بعد وصل الهمزة (عليه) أى على تسوية الجدار (أجرا قال سعيد أجرا نأكله) اى
جعلا نأكل به وانما قال موسى ذلك لانه كان حصل له جهد كبير من فقد الطعام وخشى
أن يختل قوام البنية البشرية (وكان وراءهم) أى (وكان) ولأبى ذر وكان وراءهم ملك

الله صلى الله عليه وسلم فيم أطهرك
فقال من الزنا فسأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم أبه جنون فأخبر أنه

الا ما قدمناه عن ابن عباس فى توبة
القاتل خاصة والله أعلم فان قيل فما
بال ماعز والغامدية لم يقنعا بالتوبة
وهى محصلة لغرضهما وهو سقوط
الاثم بل أصرا على الاقرار واختارا
الرجم فالجواب أن تحصيل البراءة
بالحدود وسقوط الاثم متيقن على
كل حال لاسيما واقامة الحد بامر
النبى صلى الله عليه وسلم وأما التوبة
فيخاف أن لا تكون نصوحا وان
يخل بشئ من شروطها فتبقى المعصية
واثمها دائما عليه فأرادا حصول
البراءة بطريق متيقن دون ما يتطرق
اليه احتمال والله أعلم وروينا عن
الحسن البصرى قال ويح كلمة رحمة
والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم
فيم أطهرك قال من الزنا) هكذا هو
فى جميع النسخ فيم بالفاء والياء وهو
صحيح وتكون فى هنا للسببية أى
بسبب ماذا أطهرك (قوله فى اسناد
هذا الحديث حدثنا محمد بن العلاء
الهمدانى حدثنا يحيى بن يعلى
وهو ابن الحرث المحاربى عن غيلان
وهو ابن جامع المحاربى عن علقمة)
هكذا هو فى النسخ عن يحيى بن يعلى عن
غيلان قال القاضى والصواب
ما وقع فى نسخة الدمشقى عن يحيى
ابن يعلى عن أبيه عن غيلان فزاد فى
الاسناد عن أبيه وكذا أخرجه أبو

وكان (أمامهم قرأها ابن عباس أمامهم ملك) وهى قراءة شاذة مخالفة للمصحف لكنها مفسرة كقوله من ورائه جهنم وقول لبيد

أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

قال أبو على انما جاز استعمال وراء بمعنى أمام على الاتساع لانها جهة مقابلة لجهة وكانت كل واحدة من الجهتين وراء الاخرى اذلم يرد معنى المواجهة والآية دالة على أن معنى وراء أمام لانه لو كان بمعنى خلف كانوا قد جاوزوه فلا يأخذ سفنهم قال ابن جريج (يزعمون عن غير سعيد) يعنى ابن جبير (انه) أى الملك الذى كان يأخذ السفن غصبا اسمه (هدد بن بدد) بضم الهاء وفتح الدال الاولى وبدد بضم الموحدة وفتح الدال الاولى أيضا مصروف ولابى ذر بدد غير مصروف وحكى ابن الاثير فتح هاء هدد وباء بدد قال الحافظ ابن كثير وهو مذكور فى التوراة فى ذرية العيص بن اسحق وهو من الملوك المنصوص عليهم فى التوراة (الغلام) بغير واو وفى اليونينية والغلام (المقتول اسمه يزعمون جيسور) بجيم مفتوحة فتحتية ساكنة فسين مهملة وبعد الواو الساكنة راء ولابى ذر عن الكشميهنى حيسور بالحاء بدل الجيم وعند القابسى حنسور بنون بدل التحتية وعند عبدوس حيسون بنون بدل الراء (ملك يأخذ كل سفينة غصبا) وفى قراءة أبى كل سفينة صالحة غصبا رواه النسائى وكان ابن مسعود يقرأ كل سفينة صحيحة غصبا (فأردت اذا هى مرت به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوا) أى جاوزوا الملك (أصلحوها فانتفعوا بها) وبقيت لهم (ومنهم من يقول سدوها بقارورة ومنهم من يقول بالقار) وهو الزفت واستشكل التعبير بالقارورة اذهى من الزجاج وكيف يمكن السد به فقيل يحتمل ان توضع قارورة بقدر الموضع المخروق فيه أو يسحق الزجاج ويخلط بشئ كالدقيق فيسد به وهذا قاله الكرمانى قال فى الفتح ولا يخفى بعده قال وقد وجهت بأنها فاعولة من القار (كان أبواه) يعنى الغلام المقتول (مؤمنين) بالتثنية للتغليب يريد أباه وأمه فغلب المذكر كالقمرين (وكان) هو (كافرا) طبع على الكفر وهذا موافق لمصحف أبى وقوة الكلام تشعر به لانه لو لم يكن الولد كافرا لم يكن لقوله وكان أبواه مؤمنين فائدة اذلا مدخل لذلك فى القصة لولا هذه الفائدة والمطبوع على الكفر الذى لا يرجى ايمانه كان قتله فى تلك الشريعة واجبا الان أخذ الجزية لم يشرع الا فى شريعتنا وكان أبواه قد عطفا عليه (فخشينا ان يرهقهما) أى أن يغشاهما وعظم نفسه لانه اختص من عند الله بموهبة لا يختص بها الا من هو من خواص الحضرة وقال بعضهم لما ذكر العيب أضافه الى نفسه وأضاف الرحمة فى قوله أراد ربك الى الله تعالى وعند القتل عظم نفسه تنبيها على أنه من العظماء فى علوم الحكمة ويجوز أن يكون فخشينا حكاية لقول الله تعالى والمعنى ان الله تعالى أعلمه بحاله وأطلعه على سره وقال له اقتل الغلام لانا نكره كراهية من خاف سوء العاقبة أن يغشى الغلام الوالدين المؤمنين (طغيانا وكفرا) قال ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير معناه (ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه) فان حب الشئ يعمى ويصم وقال أبو عبيدة فى قوله يرهقهما اى يغشاهما وقال قتادة فرح به أبواه حين

ليس بمجنون فقال أشرب خمرا فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أزنيت فقال نعم فأمر به فرجم فكان الناس فيه فرقتين قائل يقول لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول ما توبة أفضل من توبة ماعز انه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده فى يده ثم قال اقتلنى بالحجارة قال فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال استغفروا لماعز ابن مالك قال فقالوا غفر الله لماعز ابن مالك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت

داود فى كتاب السنن والنسائى من حديث يحيى بن يعلى عن أبيه عن غيلان وهو الصواب وقد نبه عبد الغنى على الساقط من هذا الاسناد فى نسخة أبى العلاء بن ماهان ووقع فى كتاب الزكاة من السنن لابى داود حدثنا عثمان بن أبى شيبة ثنا يحيى بن يعلى ثنا أبى ثنا غيلان عن جعفر عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فهذا السند يشهد بصحة ما تقدم قال البخارى فى تاريخه يحيى بن يعلى سمع اباه وزائدة بن قدامة هذا آخر كلام القاضى وهو صحيح كما قال ولم يذكر احد سماعا ليحيى بن يعلى هذا من غيلان بل قالوا سمع اباه وزائدة (قوله فقال أشرب خمرا فقام رجل فاستنكهه فلم يجد

ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقى كان فيه هلاكهما فليرض المرء بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب وصح فى الحديث لا يقضى الله للمؤمن قضاء الا كان خيراله (فأردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه) أى ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه (زكاة) طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة (وأقرب رحما) وذكرها مناسبة لقوله أقتلت نفسا زكية بالتشديد (وأقرب رحما) اى (هما) أى الابوان (به) أى بالولد الذى سيرزقانه (أرحم منهما بالاول الذى قتل خضر) وقيل رحمة وعطفا على والديه وسقط لابى ذر وأقرب رحما واقتصر على واحدة منهما قال ابن جريج (وزعم غير سعيد) أى ابن جبير (انهما ابدلا جارية) مكان المقتول فولدت نبيا من الانبياء رواه النسائى ولابن أبى حاتم من طريق السدى قال ولدت جارية فولدت نبيا وهو الذى كان بعد موسى فقالوا ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله واسم هذا النبى شمعون واسم أمه حنة وفى تفسير ابن الكلبى ولدت جارية ولدت عدة أنبياء فهدى الله بهم أمما وقيل عدة من جاء من ولدها من الانبياء سبعون نبيا وعند ابن مردويه من حديث أبى بن كعب انها ولدت غلاما لكن اسناده ضعيف كما قال فى الفتح قال ابن جريج (وأما داود بن أبى عاصم) اى ابن عروة الثقفى التابعى الصغير (فقال عن غير واحد انها جارية) وهذا هو المشهور وروى مثله عن يعقوب أخى داود مما رواه الطبرى وقال ابن جريج لما قتله الخضر كانت أمه حاملا بغلام مسلم ذكره ابن كثير وغيره ويستنبط من الحديث فوائد لا تخفى على متأمل فلا نطيل بها ❁ هذا (باب) بالتنوين وهو ثابت فى رواية أبى ذر ساقط لغيره (قوله فلما جاوزا) موسى وفتاه مجمع البحرين (قال) موسى (لفتاه) يوشع (آتنا غداءنا) ما نتغدى به (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) قيل لم يعى موسى فى سفر غير ما ساره من مجمع البحرين ويؤيده التقييد باسم الاشارة (قال) يوشع (أرأيت اذ أوينا الى الصخرة) يعنى الصخرة التى رقد عندها موسى (فانى نسيت الحوت) أى نسيت أن أخبرك بما رأيت منه وسقط قوله قال أرأيت لغير أبى ذر وقال بعد نصبا الى قوله عجبا * (صنعا) فى قوله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أى (عملا) وذلك لاعتقادهم أنهم على الحق (حولا) فى قوله لا يبغون عنها حولا أى (تحولا) لانهم لا يجدون أطيب منها والمراد به تأكيد الخلود وسقط قوله صنعا الخ لابى ذر (قال) أى موسى (ذلك) أى أمر الحوت (ما كنا نبغ) بغير تحتية بعد الغين أى نطلب لانه علامة على المطلوب (فارتدا على آثارهما قصصا) أى يتبعان آثار مسيرهما اتباعا * (امرا) فى قوله لقد جئت شيأ امرا (ونكرا) فى قوله لقد جئت شيأ نكرا معناهما (داهية) وسقط قوله امرا واو ونكرا لابى ذر وقال أبو عبيدة امرا داهية ونكرا أى عظيما ففرق بينهما * (ينقض) بتشديد الضاد فى قوله فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض (ينقاض كما ينقاض السن) بألف بعد القاف أى مع تخفيف الضاد المعجمة فيهما حكاه الحافظ شرف الدين اليونينى عن أئمة اللغة قال ونبه عليه شيخنا الامام جمال الدين بن مالك وقت قراءتى بين يديه وهو الذى فى المشارق للامام أبى الفضل ولابى ذر كما قاله البرماوى والدماميني ينقاض بتشديد المعجمة فيهما قال أبو البقاء بوزن يحمار ومقتضى

بين أمة لوسعتهم قال ثم جاءته امرأة من غامد من الازد فقالت يا رسول الله طهرنى فقال ويحك ارجعى فاستغفرى الله وتوبى اليه فقالت أراك تريد أن ترددنى كما رددت ماعز بن مالك قال وماذاك قالت انها حبلى من الزنا فقال أنت قالت نعم فقال لها حتى تضعى ما فى بطنك

منه ريح خمر) مذهبنا الصحيح المشهور صحة اقرار السكران ونفوذ أقواله فيما له وعليه والسؤال عن شربه الخمر محمول عندنا على انه لو كان سكران لم يقم عليه الحد ومعنى استنكهه أى شم رائحة فمه واحتج به أصحاب مالك المذهب مالك وجمهور الحجاز يين انه يحد من وجد منه ريح الخمر وان لم تقم عليه بينة بشربها ولا أقر به ومذهب الشافعى وابى حنيفة وغيرهما لا يحد بمجرد ريحها بل لابد من بينة على شربه أو اقراره وليس فى هذا الحديث دلالة لاصحاب مالك (قوله جاءت امرأة من غامد) هى بغين معجمة ودال مهملة وهى بطن من جهينة (قوله فقال لها حتى تضعى ما فى بطنك) فيه أنه لا ترجم الحبلى حتى تضع سواء كان حملها من زنا أو غيره وهذا مجمع عليه لئلا يقتل جنينها وكذا لو كان حدها الجلد وهى حامل لم تجلد بالاجماع حتى تضع وفيه ان المرأة ترجم اذا زنت وهى

هذا النفسه أن يكون وزنه يفعال والالف قراءة الزهرى قال الفارسى هو من قولهم قضضته فانقاض أى هدمته فانهدم قال فى الدر فعلى هذا يكون وزنه ينفعل والاصل انقيض فأبدلت الياء ألفا أى فصار بعد الابدال انقاض والسن بالسين المهملة المكسورة والنون ولابى ذر عن الكشميهنى الشئ بالشين المعجمة والتحتية الساكنة والهمزة بدل السن ومعنى ينقض ينكسر وينقاض ينقلع من أصله وعن على أنه قرأ ينقاص بالصاد المهملة قال ابن خالويه أى انشق طولا (لتخذت) بالتخفيف فى قوله لتخذت عليه أجرا (واتخذت) بالتشديد (واحد) فى المعنى * (رحما) بضم الراء وسكون الحاء المهملة فى قوله وأقرب رحما (من الرحم) بضم فسكون وهو الرحمة قال رؤبة

يا منزل الرحم على ادريسا * ومنزل اللعن على ابليسا

وفى نسخة من الرحم بفتح فكسر (وهى أشد مبالغة من الرحمة) المفتوحة الراء التى هى رقة القلب لانها تستلزمها غالبا من غير عكس (ونظن) بالنون المفتوحة وضم الظاء المعجمة وفى نسخة ويظن بالتحتية المضمومة وفتح المعجمة مبنيا للمفعول (أنه) أى رحما مشتق (من الرحيم) المشتق من الرحمة (وتدعى مكة) المشرفة (أم) بنصب الميم (رحم) بضم فسكون (أى الرحمة تنزل بها) وفى حديث ابن عباس مرفوعا ينزل الله فى كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين رواه البيهقى باسناد حسن * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (قتيبة بن سعيد) الثقفى أبو رجاء البغلانى بفتح الموحدة وسكون المعجمة قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر أيضا حدثنا (سفيان بن عيينة) بن أبى عمران ميمون الهلالى الكوفى ثم المكى الامام الحافظ الحجة تغير حفظه بأخرة وربما دلس عن الثقات وهو من أثبت الناس فى عمرو بن دينار (عن عمرو بن دينار) المكى الجمحى مولاهم (عن سعيد بن جبير) الاسدى مولاهم الكوفى أنه (قال قلت لابن عباس ان نوفا) كذا فى اليونينية وفى الفرع نوف بغير ألف (البكالى) بكسر الموحدة نسبة الى بنى بكال بطن من حمير ونوف بغير صرف وصرفه أشهر كامر ولابى ذر البكالى بفتح الموحدة (يزعم ان موسى نبى الله) المرسل الى بنى اسرائيل كذا فى الفرع موسى نبى الله والذى فى اليونينية يزعم أن موسى بنى اسرائيل (ليس بموسى الخضر) بل موسى آخر (فقال) ابن عباس رضى الله عنهما (كذب عدو الله) يعنى نوفا وعبر بذلك للزجر والتحذير لا قدحا فيه (حدثنا ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال قام موسى خطيبا فى بنى اسرائيل) يذكرهم نعم الله عليهم وعليه ويذكر ما أكرمه الله به من رسالته وتكريمه وتفضيله (فقيل له أى الناس أعلم) أى منهم (قال) ولابى ذر فقال (انا) أى أعلم (فعتب الله عليه اذلم يرد العلم اليه) كأن يقول الله أعلم (وأوحى اليه) بفتح الهمزة والحاء (بلى عبد من عبادى) كائن (بمجمع البحرين هو أعلم منك) أى بشئ مخصوص والعالم بالعلم الخاص لا يلزم منه أن يكون أعلم من العالم بالعلم العام (قال أى رب كيف السبيل اليه) أى الى لقائه (قال تأخذ حوتا فى مكتل فحيثما فقدت الحوت) بفتح القاف (فاتبعه) بهمزة وصل وتشديد الفوقية وكسر الموحدة ولابى ذر عن الكشميهنى

قال فكفلها رجل من الانصار حتى وضعت قال فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال قد وضعت الغامدية فقال اذا لا نرجمها وندع ولدها صغيرا ليس له من يرضعه فقام رجل من الانصار فقال الى رضاعه يا نبى الله قال فرجمها ﴿ وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة نا عبد الله بن نمير ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وتقاربا فى لفظ الحديث نا أبى نا

محصنة كما يرجم الرجل وهذا الحديث محمول على انها كانت محصنة لان الاحاديث الصحيحة والاجماع متطابقان على انه لا يرجم غير المحصن وفيه ان من وجب عليها قصاص وهى حامل لا يقتص منها حتى تضع وهذا مجمع عليه ثم لا ترجم الحامل الزانية ولا يقتص منها بعد وضعها حتى تسقى ولدها اللبأ ويستغنى عنها بلبن غيرها وفيه ان الحمل يعرف ويحكم به وهذا هو الصحيح فى مذهبنا (قوله فكفلها رجل من الانصار حتى وضعت) اى قام بمؤنتها ومصالحها وليس هو من الكفالة التى هى بمعنى الضمان لان هذا لا يجوز فى الحدود التى لله تعالى (قوله لما وضعت قيل قد وضعت الغامدية فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا لا نرجمها وندع ولدها صغيرا ليس له من يرضعه فقام رجل من الانصار فقال الى رضاعه يا نبى الله قال فرجمها) وفى الرواية الاخرى

فاتبعه بسكون الفوقية وفتح الموحدة أى اتبع أثر الحوت فانك ستلقى العبد الاعلم (قال فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون) مجرور بالاضافة منصرف كنوح على الفصحى (ومعهما الحوت) المأمور به (حتى انتهيا الى الصخرة) التى عند مجمع البحرين (فنزلا عندها قال فوضع موسى رأسه فنام قال سفيان) بن عيينة بالاسناد السابق (وفى حديث غير عمرو) لعل الغير المذكور كما قال فى الفتح قتادة لما عند ابن أبى حاتم من طريقه (قال وفى اصل الصخرة عين يقال لها) ولابى الوقت والاصيلى له (الحياة) بتاء التأنيث آخره (لا يصيب من مائها شئ) من الحيوان (الا حيى) وعند ابن اسحق من شرب منه خلد ولا يقاربه شئ ميت الا حيى ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى لا تصيب بالفوقية أى العين شيأ أى من الحيوان الا حيى (فأصاب الحوت من) رشاش (ماء تلك العين قال فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر) ولعل هذه العين ان ثبت النقل فيها هى التى شرب منها الخضر فخلد كما قال به جماعة كامر (فلما استيقظ موسى قال لفتاه آتنا غداءنا الآية) أى بعد أن نسى الفتى أن يخبره بأن الحوت حيى وانطلاقهما سائرين بقية يومهما وليلتهما حتى كان من الغد قال له اذ ذاك آتنا غداءنا (قال ولم يجد النصب حتى جاوز ما أمر به) فألقى الله عليه الجوع والنصب (قال له فتاه يوشع بن نون أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت) أى أن أخبرك بخبره (الآية) الى قوله ذلك ما كنا نبغ (قال فرجعا يقصان فى آثارهما) حتى انتهيا الى الصخرة (فوجدا فى البحر كالطاق ممر الحوت) مفعول وجد (فكان لفتاه عجبا) اذ هو أمر خارق (وللحوت سربا) مسلكا وروى ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال رجع موسى فوجد الحوت فجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيأ من البحر الا يبس حتى يصير صخرة (قال فلما انتهيا الى الصخرة اذا) والذى فى اليونينية اذ (هما برجل مسجى) مغطى (بثوب) وفى رواية الربيع بن أنس عند ابن أبى حاتم قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصارت كوة فدخلها موسى على أثر الحوت فاذا هو بالخضر (فسلم عليه موسى قال الخضر) بعد أن رد السلام عليه وكشف الثوب عن وجهه (وأنى) بهمزة ونون مشددة مفتوحتين أى وكيف (بأرضك السلام) وأهلها كفار أو لم يكن السلام تحيتهم (فقال موسى) بعد أن قال له الخضر من أنت (انا موسى قال) الخضر (موسى بنى اسرائيل قال) نعم (قال) له موسى (هل أتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا) أى علما ذا رشد أسترشد به (قال) ولابى ذر فقال (له الخضر يا موسى انك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وانا على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه) فكل منا مكلف بأمور من الله دون صاحبه (قال) موسى (بل أتبعك) ولابى ذر عن الحموى والمستملى هل والاولى أوضح (قال) الخضر (فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ) تنكره ابتداء (حتى أحدث لك منه ذكرا) حتى أبدأك ببيانه (فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت بهما سفينة) ولابى ذر بهم أى بموسى ويوشع والخضر (فعرف الخضر فحملوهم فى سفينتهم بغير نول) بفتح النون وسكون الواو (يقول بغير أجر) أى أجرة (فركبا السفينة) ولم يذكر يوشع لانه تابع غير مقصود بالاصالة ولابى ذر عن

بشير بن المهاجر نا عبد الله بن بريدة عن أبيه ان ماعز بن مالك الاسلمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد ظلمت نفسى وزنيت وانى أريد أن تطهرنى فرده فلما كان من الغد أتاه فقال يا رسول الله انى قد زنيت فرده الثانية فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه فقال أتعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيأ فقالوا ما نعلمه الا وفى العقل من صالحينا فيما نرى فأتاه الثالثة فأرسل اليهم أيضا فسأل عنه فأخبروه انه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم قال فجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله انى قد زنيت فطهرنى وانه ردها فلما كان الغد

انها لما ولدت جاءت بالصبى فى خرقة قالت هذا قد ولدته قال فاذهبى فارضعيه حتى تفطميه فلما فطمته اتته بالصبى فى يده كسرة خبز فقالت يا نبى الله هذا قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبى الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فرجموها فهاتان الروايتان ظاهرهما الاختلاف فان الثانية صريحة فى أن رجمها كان بعد فطامه وأكله الخبز والاولى ظاهرها انه رجمها عقب الولادة ويجب تأويل الاولى وحملها على وفق الثانية لانها قضية واحدة والروايتان صحيحتان والثانية منهما صريحة لا يمكن تأويلها والاولى ليست صريحة فيتعين تأويل الاولى ويكون قوله فى الرواية

الحموى والمستملى فركبا فى السفينة (قال ووقع عصفور) بضم العين (على حرف السفينة فغمس منقاره البحر) بنصبهما ولابى ذر فى البحر (فقال الخضر لموسى) ولابى ذر ياموسى (ما علمك وعلمى وعلم الخلائق فى علم الله الا مقدار) بالرفع (ما غمس هذا العصفور منقاره) وفى رواية مانقص علمى وعلمك من علم الله والعلم يطلق ويراد به المعلوم وعلم الله لا يدخله نقص ونقص العصفور لا تأثير له فكأنه لم يأخذ شيأ فهو كقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

أى لا عيب فيهم (قال فلم يفجأ موسى) بالهمزة (اذ عمد الخضر) بفتح الميم (الى قدوم) بفتح القاف وتخفيف الدال أى الآلة المعروفة (فخرق السفينة فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت) بفتح الميم أيضا (الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت الآية) وسقط لابى ذر لقد جئت والآية (فانطلقا) بعد أن خرجا من السفينة (اذا هما بغلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه) ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى فأخذ الخضر رأسه بحذف الجار والنصب مفعول أخذ (فقطعه قال) ولابى الوقت فقال (له موسى اقتلت نفسا زكية) بالتشديد طاهرة (بغير نفس) قيل وكان القتل فى ابلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام المفتوحة مدينة قرب بصرة وعبادان (لقد جئت شيأ نكرا) منكرا (قال) الخضر (ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا) وأتى بلك مع نكرا بخلاف أمرا قيل لان النكر أبلغ لان معه القتل الحتم بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه (الى قوله فأبوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض) أن يسقط (فقال) الخضر (بيده هكذا فأقامه فقال له موسى انا دخلنا هذه القرية فلم يضيفونا ولم يطعمونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى وبينك) قال فى الانوار الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنى أو الى الاعتراض الثالث أو الوقت أى هذا الاعتراض سبب فراقنا أو هذا الوقت وقته (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) لكونه منكرا من حيث الظاهر وقد كانت أحكام موسى كغيره من الانبياء مبنية على الظواهر ولذا أنكر خرق السفينة وقتل الغلام اذ التصرف فى أموال الناس وأرواحهم بغير حق حرام فى الشرع الذى شرعه لانبيائه عليهم السلام اذ لم يكلفنا الى الكشف عن البواطن لما فى ذلك من الحرج وأما وقوع ذلك من الخضر فالظاهر أنه قد شرع له أن يعمل بما كشف له من بواطن الاسرار واطلع عليه من حقائق الاستتار فلما علم الخضر علما يقينا انه ان لم يعب السفينة بالخرق غصبها الملك وجب عليه ذلك دفعا للضرر عن ملاكها اذ لو تركها ولم يعبها فاتت بالكلية عليهم بأخذ الملك لها وكذا قتل الغلام فانه علم بالوحى أنه ان لم يقتله تبعه أبواه على الكفر لزيد محبتهما له فكانت المضرة بقتله أيسر من ابقائه لاسيما والمطبوع على الكفر الذى لا يرجى ايمانه كان قتله فى شريعتهم واجبا الان أخذ الجزية لم يكن سائغا لهم وقد رزقهما الله خيرا منه كما مر ولو ترك الجدار حتى يسقط ضاع مال أولئك الايتام فكانت المصلحة التامة فى اقامته ولعل ذلك كان واجبا عليه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا) بكسر الدال الاولى وسكون الثانية (ان موسى صبر حتى يقص) بضم أوله وفتح

قالت يارسول الله لم تردنى لعلك أن تردنى كما رددت ماعزا فوالله انى لحبلى قال اما لا فاذهبى حتى تلدى قال فلما ولدت أتته بالصبى فى خرقة قالت هذا قد ولدته قال فاذهبى فارضعيه حتى تفطميه فلما فطمته أتته بالصبى فى يده كسرة خبز فقالت هذا يانبى الله قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبى الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها الى صدرها وأمر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها

الاولى قام رجل من الانصار فقال الى رضاعه انما قاله بعد الفطام وأراد بالرضاعة كفالته وتربيته وسماه رضاعا مجازا * واعلم ان مذهب الشافعى وأحمد واسحق والمشهور من مذهب مالك انها لا ترجم حتى تجد من ترضعه فان لم تجد أرضعته حتى تفطمه ثم رجمت وقال أبو حنيفة ومالك فى رواية عنه اذا وضعت رجمت ولا ينتظر حصول مرضعة وأما هذا الانصارى الذى كفلها فقصد مصلحة وهو الرفق بها ومساعدتها على تعجيل طهارتها بالحد لما رأى بها من الحرص التام على تعجيل ذلك قال أهل اللغة الفطام قطع الارضاع لاستغناء الولد عنه (قوله قال اما لا فاذهبى حتى تلدى) هو بكسر الهمزة من اما وتشديد الميم وبالامالة ومعناه اذا أبيت ان تسترى على نفسك وتتوبى وترجعى عن قولك فاذهبى حتى تلدى فترجمين بعد ذلك وقد سبق شرح هذه اللفظة مبسوطا

آخره مبنيا للمفعول (علينا من أمرهما قال وكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة) غير معيبة (غصبا وأما الغلام فكان كافرا) وقد سبق أن أمام يستعمل موضع وراء فهى مفسرة للآية كما مر وقوله تعالى وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فيه اشعار بأن الغلام كان كافرا كما فى هذه القراءة لكنها كقراءة أمامهم وصالحة من الشواذ المخالفة لمصحف عثمان والله الموفق

هذا (باب) بالتنوين (قوله قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا) زاد أبو ذر الآية أى هل نخبركم بالاخسرين ثم فسرهم بقوله الذين ضل سعيهم اى عملوا أعمالا باطلة على غير شريعة مشروعة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا اى يعتقدون انهم على هدى فضل سعيهم وأعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من أسماء الفاعلين أو للتنوع أعمالهم فليسوا مشتركين فى عمل واحد وفى قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون تجنيس التصحيف وهو أن يكون النقط فرقا بين الكلمتين وقوله هل ننبئكم استفهام تقريرى وفى قوله الاخسرين أعمالا الاستعارة استعار الخسران الذى هو حقيقة فى ضد الربح لكون أعمالهم الصالحة نفدت أجورها واستعار الضلال الذى هو حقيقة فى التيه عن الطريق المستقيم لاسقاط أعمالهم واذهابها وفى قوله قل هل ننبئكم الحذف اى قل هل ننبئكم لما يحل بالاخسرين وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن بشار) بموحدة ومعجمة مشددة الملقب ببندار قال (حدثنا محمد بن جعفر) الهذلى البصرى المعروف بغندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو) بفتح العين ولابى ذر زيادة ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن عبد الله المرادى الاعمى الكوفى (عن مصعب) بضم الميم وفتح العين بينهما مهملة ساكنة وآخره موحدة ولابى ذر ابن سعد بسكون العين ابن أبى وقاص انه (قال سألت أبى) سعد بن أبى وقاص عن قوله تعالى (قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا هم الحرورية) بفتح الحاء المهملة وضم الراء الاولى وكسر الثانية بينهما واو ساكنة والمثناة التحتية مشددة بعدها تاء تأنيث نسبة الى حروراء قرية بقرب الكوفة كان ابتداء خروج الخوارج على على منها ولعل سبب سؤال مصعب أباه عن ذلك ماروى ابن مردويه من طريق القاسم بن أبى بزة عن أبى الطفيل فى هذه الآية قال أظن أن بعضهم الحرورية وعند الحاكم من وجه آخر عن أبى الطفيل قال على منهم أصحاب النهروان وذلك قبل أن يخرجوا وأصله عند عبد الرزاق بلفظ قام ابن الكواء الى على فقال ما الاخسرين أعمالا قال ويلك منهم أهل حروريا (قال) اى سعد بن أبى وقاص (لا) ليس منهم الحرورية (هم اليهود والنصارى) وللحاكم قال لا أولئك أصحاب الصوامع ولابن أبى حاتم من طريق أبى خميصة بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة واسمه عبد الله بن قيس قال هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم فى السوارى (أما اليهود فكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وأما النصارى كفروا) ولابى ذر فكفروا (بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا شراب والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وكان سعد) هو ابن أبى وقاص (يسميهم الفاسقين) والصواب الخاسرين ووقع على الصواب

فتنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبى الله صلى الله عليه وسلم سبه اياها فقال مهلا ياخالد فوالذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت * حدثنى أبو غسان مالك بن عبد الواحد المسمعى نا معاذ يعنى ابن هشام قال حدثنى أبى عن يحيى بن أبى كثير حدثنى أبو قلابة ان أبا المهلب حدثه عن عمران بن حصين ان امرأة من جهينة أتت نبى الله صلى الله عليه وسلم وهى حبلى من الزنا فقالت يانبى الله أصبت حدا فأقمه على فدعا نبى الله صلى

قوله فتنضح الدم على وجه خالد روى بالحاء المهملة وبالمعجمة والاكثرون على المهملة ومعناه ترشش وانصب (قوله صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له) فيه ان المكس من أقبح المعاصى والذنوب الموبقات وذلك لكثرة مطالبات الناس له وظلاماتهم عنده وتكرر ذلك منه وانتهاكه للناس وأخذ أموالهم بغير حقها وصرفها فى غير وجهها وفيه ان توبة الزانى لا تسقط عنه حد الزنا وكذا حكم حد السرقة والشرب هذا أصح القولين فى مذهبنا ومذهب مالك والثانى انها تسقط ذلك وأما توبة المحارب قبل القدرة عليه فتسقط حد المحاربة بلا خلاف عندنا وعند ابن عباس وغيره انها لا تسقط (قوله ثم أمر بها فصلى عليها ثم

كذلك عند الحاكم اقوله قل هل ننبئكم بالاخسرين ووجه خسرانهم انهم تعبدوا على غير أصل فابتدعوا الخسر والاعمار والاعمال وعن على انهم كفرة أهل الكتاب كان أوائلهم على حق فأشركوا بربهم وابتدعوا فى دينهم وقيل هم الصابئون وقيل المنافقون باعمالهم المخالفون باعتقادهم وهذه الاقوال كلها تقتضى التخصيص بغير مخصص والذى يقتضيه التحقيق انها عامة فأما قول على انهم الحرورية فمعناه ان الآية تشملهم كما تشمل أهل الكتابين وغيرهم لانها نزلت فى هؤلاء على الخصوص بل أعم من ذلك لانها مكية قبل خطاب اهل الكتاب ووجود الحرورية وانما هى عامة فى كل من دان بدين غير الاسلام وكل من راءى بعمله أو أقام على بدعة فكل من الاخسرين وقد قال ابن عطية ويضعف قول من قال ان المراد أهل الاهواء والحرورية قوله تعالى بعد ذلك أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه وليس فى هذه الطوائف من يكفر بآيات الله وانما هذه صفة مشركى عبدة الاوثان اه فاتضح بهذا ما قلناه ان الآية عامة ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (أولئك) اشارة للاخسرين اعمالا السابق ذكرهم (الذين كفروا بآيات ربهم) بالقرآن أو به وبالانجيل أو بمعجزات الرسول صلوات الله وسلامه عليه (ولقائه) بالبعث أو بالنظر الى وجه الله الكريم او لقاء جزائه ففيه حذف وقد كذب اليهود بالقرآن والانجيل والنصارى بالقرآن وقريش بلقاء الله والبعث (فحبطت أعمالهم) بطلت بكفرهم وتكذيبهم فلا ثواب لهم عليها (الآية) اى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وهذا هو المراد لما سيورده من الحديث ✻ وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الله) هو محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلى نسبه الى جده قال (حدثنا سعيد بن أبى مريم) شيخ المؤلف روى عنه هنا بالواسطة قال (اخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن) الحزامى بالحاء المهملة المكسورة والزاى وسقط لغير أبى ذر ابن عبد الرحمن قال (حدثنى) بالافراد (ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) انه (قال انه ليأتى الرجل العظيم) فى الطول اوفى الجاه (السمين) ولابن مردويه من وجه آخر عن أبى هريرة رضى الله عنه الطويل العظيم الاكول الشروب (يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة) وعند ابن أبى حاتم من طريق صالح مولى التوأمة عن ابى هريرة مرفوعا فيوزن بحبة فلا يزنها (وقال) اى النبى صلى الله عليه وسلم أو ابو هريرة (اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) اى لا نجعل لهم مقدارا أو اعتبارا أو لا نضع لهم ميزانا توزن به أعمالهم لان الميزان انما ينصب للذين خلطوا اعمالا صالحا وآخر سيئا او لا نقيم لاعمالهم وزنا لحقارتها وفى هذه الآية من أنواع البديع التجنيس المغاير وفيها أيضا الاستعارة فاستعار اقامة الوزن التى هى حقيقة فى اعتداله لعدم الالتفات اليهم واعراض الله عنهم كما استعار الحبوط فى قوله حبطت اعمالهم الذى هو حقيقة فى البطلان لذهاب جزاء أعمالهم الصالحة والحذف فى فحبطت أعمالهم اى ثمرات أعمالهم اذ ليس لهم عمل فنقيم لهم وزنا واستدل به على أن الكفار لا يحاسبون لانه انما يحاسب من له حسنات وسيئات والكافر ليس له فى

دفنت) وفى الرواية الثانية أمر بها النبى صلى الله عليه وسلم فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر تصلى عليها يا نبى الله وقد زنت اما الرواية الثانية فصريحة فى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى عليها واما الرواية الاولى فقال القاضى عياض رضى الله عنه هى بفتح الصاد واللام عند جماهير رواة صحيح مسلم قال وعند الطبرى بضم الصاد قال وكذا هو فى رواية ابن أبى شيبة وأبى داود قال وفى رواية لابى داود ثم أمرهم ان يصلوا عليها قال القاضى ولم يذكر مسلم صلاته صلى الله عليه وسلم على ماعز وقد ذكرها البخارى وقد اختلف العلماء فى الصلاة على المرجوم فكرهها مالك وأحمد للامام ولاهل الفضل دون باقى الناس ويصلى عليه غير الامام وأهل الفضل وقال الشافعى وآخرون يصلى عليه الامام واهل الفضل وغيرهم فالخلاف بين الشافعى ومالك انما هو فى الامام واهل الفضل واما غيرهم فاتفقا على أنه يصلى وبه قال جماهير العلماء قالوا فيصلى على الفساق والمقتولين فى الحدود والمحاربة وغيرهم وقال الزهرى لا يصلى احد على المرجوم وقاتل نفسه وقال قتادة لا يصلى على ولد الزنا واحتج الجمهور بهذا الحديث وفيه دلالة للشافعى ان الامام واهل الفضل يصلون على المرجوم كما يصلى عليه غيرهم واجاب أصحاب

الآخرة

الآخرة حسنات فتوزن ثم عطف المؤلف على سعيد بن أبى مريم فقال (وعن يحيى ابن بكير) بضم الموحدة مصغرا ونسبه الى جده واسم أبيه عبد الله وهو شيخ المؤلف أيضا روى عنه بالواسطة والتقدير حدثنا محمد بن عبد الله عن سعيد بن أبى مريم وعن يحيى بن بكير (عن المغيرة بن عبد الرحمن) الحزامى (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان (مثله) اى الحديث السابق ✻ وهذا الحديث قد أخرجه مسلم فى التوبة وذكر المنافقين

✻(كهيعص)✻

مكية وقال مقاتل الا آية السجدة فمدنية وهى ثمان وتسعون آية واختلف فى معناها فقيل الكاف من كريم والهاء من هادى والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق قاله ابن عباس فيما رواه الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وروى الطبرى عنه ان كهيعص من اسماء الله وعن على انه كان يقول يا كهيعص اغفر لى وعن قتادة اسم من اسماء القرآن رواه عبد الرزاق وسأل رجل محمد بن على المرتضى عن تفسيرها فقال لو أخبرتك بتفسيرها لمشيت على الماء لا يوارى قدميك ولابى ذر سورة كهيعص وفى نسخة بفرع اليونينية كأصلها باب سورة مريم ✻ (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت هذه البسملة لابى ذر بعد الترجمة وسقطت لغيره (قال ابن عباس) رضى الله عنهما مما وصله ابن أبى حاتم فى قوله تعالى (اسمع بهم وابصر) ولابى ذر أبصر بهم وأسمع على التقديم والتأخير والاول هو الموافق للفظ التنزيل (الله يقوله) جملة اسمية (وهم) اى الكفار (اليوم) نصب على الظرفية ولابى ذر عن الحموى والمستملى القوم بالقاف (لا يسمعون ولا يبصرون فى ضلال مبين) هو معنى قوله لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين قال فى الانوار أوقع الظالمين موقع الضمير اى لكنهم اليوم اشعارا بأنهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم (يعنى قوله اسمع بهم وابصر الكفار يومئذ) اى يوم القيامة (أسمع شئ وابصره) حين لا ينفعهم ذلك كما قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا وقول الزركشى فى التنقيح يريد ان قوله أسمع بهم وابصر أمر بمعنى الخبر كما قال تعالى صم بكم عمى فهم لا يرجعون تعقبه فى المصابيح فقال أظنه لم يفهم كلام ابن عباس ولذلك ساقه على هذا الوجه وكونه امرا بمعنى الخبر لا يقتضى انتفاء سماعهم وابصارهم بل يقتضى ثبوته ثم ليس هو امرا بمعنى الخبر بل هو لانشاء التعجب اى ما اسمعهم وما أبصرهم والامر المفهوم منه بحسب الظاهر غير مراد بل انمحى الامر فيه وصار متمحضا لانشاء التعجب ومراد ابن عباس ان المعنى ما اسمع الكفار وابصرهم فى الدار الآخرة وان كانوا فى دار الدنيا لا يسمعون ولا يبصرون ولذا قال الكفار يومئذ أسمع شئ وابصره انتهى وأصح الاعاريب فيه كما فى الدر ان فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة اصلاحا للفظ لان أفعل أمرا لا يكون فاعله الا ضميرا مستترا ولا يجوز حذف هذه الباء الا مع أن وان فالمجرور مرفوع المحل ولا ضمير فى أفعل وقيل بل هو امر حقيقة والمأمور هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى أسمع

الله عليه وسلم وليها فقال احسن اليها فاذا وضعت فائتنى بها ففعل فامر بها نبى الله صلى الله عليه وسلم فشكت عليها ثيابها ثم أمر

مالك عنه بجوابين أحدهما انهم ضعفوا رواية الصلاة لكون أكثر الرواة لم يذكروها والثانى تأولوها على انه صلى الله عليه وسلم أمر بالصلاة أو دعا فسمى صلاة على مقتضاها فى اللغة وهذان الجوابان فاسدان اما الاول فان هذه الزيادة ثابتة فى الصحيح وزيادة الثقة مقبولة واما الثانى فهذا التأويل مردود لان التأويل انما يصار اليه اذا اضطرت الادلة الشرعية الى ارتكابه وليس هنا شئ من ذلك فوجب حمله على ظاهره والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم لولى الغامدية أحسن اليها فاذا وضعت فائتنى بها) هذا الاحسان له سببان أحدهما الخوف عليها من أقاربها ان تحملهم الغيرة ولحوق العار بهم ان يؤذوها فأوصى بالاحسان اليها تحذيرا لهم من ذلك والثانى أمر به رحمة لها اذ قد تابت وحرض على الاحسان اليها لما فى نفوس الناس من النفرة من مثلها واسماعها الكلام المؤذى ونحو ذلك فنهى عن هذا كله (قوله فأمر بها فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت) هكذا هو فى معظم النسخ فشكت وفى بعضها فشدت بالدال بدل الكاف

الناس وابصرهم ويحدثهم ماذا يصنع بهم من العذاب وهو منقول عن أبي العالية *
(لارجمنك) في قوله يا ابراهيم ائن لم تنته لارجمنك اى (لاشتمنك) بكسر المثناة الفوقية قاله
ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم أيضا (ورئيا) في قوله تعالى هم أحسن أثاثا ورئيا قال ابن
عباس فيما وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عنه اى (منظرا) بفتح المعجمة (وقال
أبو وائل) شقيق بن سلمة في قوله حكاية عن مريم قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا (علمت مريم ان التقى ذو نهية) بضم النون وسكون الهاء وفتح التحتية اى صاحب
عقل وانتهاء عن فعل القبيح (حتى قالت) اذ رأت جبريل عليه السلام (انى أعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا) وهذا وصله عبد بن حميد من طريق عاصم وسقط لغير الحموى
وذكره المؤلف في باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم من أحاديث الانبياء * (وقال ابن
عيينة) سفيان فيما ذكره في تفسيره في قوله (تؤزهم أزا) اى (تزعجهم) اى الشياطين (الى
المعاصى ازعاجا) وقيل تغريهم عليها بالتسويلات وتحبيب الشهوات (وقال مجاهد) فيما
وصله الفريابى (ادا) في قوله لقد جئتم شيأ ادا اى (عوجا) بكسر العين وفتح الواو وفى
نسخة عوجا بضم العين وسكون الواو وفى أخرى لدا باللام المضمومة بدل الهمزة
المكسورة وقال ابن عباس وقتادة ادا عظيما وهذا ساقط لابى ذر * (قال ابن عباس
وردا) في قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اى (عطاشا) فان من يرد الماء لا يرده
الا للعطش وهذا ساقط أيضا لابى ذر * (اثاثا) اى (مالا ادا) اى (قولا عظيما) وقدم
ذكره لكنه فسره بغير الاول وقدمر انه عن ابن عباس وقتادة (ركزا) في قوله أو تسمع لهم
ركزا اى (صوتا) اى خفى الاطلاق الصوت * (وقال غيره) اى غير ابن عباس وسقط
ذا الغير لابى ذر (غيا) في قوله تعالى فسوف يلقون غيا اى (خسرانا) وقيل واد في جهنم
تستعيذ منه أوديتها وقيل شرا وكل خسران وهذا ساقط لابى ذر * (بكيا) في قوله تعالى
خروا سجدا وبكيا (جماعة باك) قاله ابو عبيد واصله بكوى على وزن فعول بواو وياء
كقعود جمع قاعد فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء
وادغمت في الياء فصار بكيا هكذا ثم كسرت ضمة الكاف لمجانسة الياء بعدها وهذا ليس
بقياسه بل قياس جمعه على فعلة كقاض وقضاة وغزاة ورماة وقيل ليس بجمع وانما هو
مصدر على فعول نحو جلس جلوسا وقعد قعودا والمعنى اذا سمعوا كلام الله خروا
ساجدين لعظمته باكين من خشيته روى ابن ماجه من حديث سعد مرفوعا نزل
القرآن بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال صالح المرى بالراء المهملة
المشددة بعد ضم الميم قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لى
يا صالح هذه القراءة فأين البكاء وروى أنه كان اذا قص قال هات جونة المسك والترياق
المجرب يعنى القرآن ولا يزال يقرأ ويدعو ويبكى حتى ينصرف * (صليا) في قوله أولى
بها صليا اى هو مصدر (صلى) بكسر اللام (يصلى) قاله ابو عبيدة والمعنى احترق احتراقا
* (نديا والنادى) يريد قوله واحسن نديا وان معناهما (واحد) اى (مجلسا) ومجتمعا وثبت
واحد لابى ذر * (وأنذرهم) ولابى ذر باب قوله عز وجل وانذرهم (يوم الحسرة) هو من

بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له
عمر تصلى عليها يا نبى الله وقد زنت
قال لقد تابت توبة لو قسمت بين
سبعين من أهل المدينة لوسعتهم
وهل وجدت توبة أفضل من أن
جادت بنفسها لله تعالى ۞ وحدثناه
أبو بكر بن أبي شيبة نا عفان بن
مسلم نا ابان العطار نا يحيى بن
أبي كثير بهذا الاسناد مثله
۞ حدثنا قتيبة بن سعيد نا ليث
ح وحدثنا محمد بن رمح نا
الليث عن ابن شهاب عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود
عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهنى
انهما قالا ان رجلا من الاعراب
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو معنى الاول وفى هذا استحباب
جمع أثوابها عليها وشدها بحيث
لا تنكشف عورتها في تقلبها
وتكرار اضطرابها واتفق
العلماء على انها لا ترجم الا قاعدة
واما الرجل فجمهورهم على انه
يرجم قائما وقال مالك قاعدا
وقال غيره يخير الامام بينهما (قوله
في بعض الروايات) فأمر بها
فرجمت وفى بعضها وأمر الناس
فرجموها وفى حديث ماعز أمرنا
ان نرجمه ونحو ذلك فيها كلها
دلالة لمذهب الشافعى ومالك
وموافقيهما انه لا يلزم الامام
حضور الرجم وكذا لو ثبت بشهود
لم يلزمه الحضور وقال أبو حنيفة
وأحمد يحضر الامام مطلقا وكذا
الشهود ان ثبت ببينة ويبدأ الامام
بالرجم ان ثبت بالاقرار وان

أسماء يوم القيامة كما قاله ابن عباس وغيره * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث)
بالغين المعجمة والمثلثة آخره النخعى الكوفى قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث بن طلق بن
معاوية قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا ابو صالح) ذكوان
السمان (عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله) وفى نسخة قال
النبى (صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت) الذى هو عرض من الاعراض جسما (كهيئة
كبش املح) بالحاء المهملة فيه بياض وسواد لكن سواده اقل (فينادى مناد) لم يسم
(يا اهل الجنة فيشرئبون) بفتح التحتية وسكون الشين المعجمة وفتح الراء وبعد الهمزة
المكسورة موحدة مشددة فواو ساكنة فنون آخره اى يمدون اعناقهم ويرفعون
رؤسهم (وينظرون) وعند ابن حبان في صحيحه وابن ماجه عن ابي هريرة فيطلعون
خائفين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه (فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا
الموت وكلهم قد رآه) اى وعرفه بما القيه الله في قلوبهم انه الموت (ثم ينادى) اى المنادى
(يا أهل النار فيشرئبون وينظرون) وعند ابن حبان وابن ماجه فيطلعون فرحين
مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه (فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم
هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح) وفى باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق يجىء بالموت
حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح وعند ابن ماجه فيذبح على الصراط وعند الترمذى
في باب خلود أهل الجنة من حديث أبي هريرة فيضجع فيذبح ذبحا على السور الذى بين
أهل الجنة واهل النار وفى تفسير اسمعيل بن أبي زياد الشامى أحد الضعفاء في آخر حديث
السور الطويل أن الذابح له جبريل عليه السلام كما نقله عنه الحافظ ابن حجر وذكر
صاحب خلع النعلين فيما نقله في التذكرة ان الذابح له يحيى بن زكريا بين يدى النبى صلى
الله عليه وسلم وقال قوم المذبوح متولى الموت وكلهم يعرفه لانه الذى تولى قبض أرواحهم
في الدنيا فان قلت ما الحكمة في مجىء الموت في صورة الكبش دون غيره أجيب بأن ذلك
اشارة الى حصول الفداء لهم به كما فدى ولد الخليل بالكبش وفى الاملح اشارة الى صفتى
أهل الجنة والنار (ثم يقول) ذلك المنادى (يا أهل الجنة خلود) أبد الآبدين (فلا موت
ويا أهل النار خلود) ابد الآبدين (فلا موت) وخلودا ما مصدر اى أنتم خلود ووصف
بالمصدر للمبالغة كرجل عدل او جمع اى أنتم خالدون زاد في الرقاق فيزداد أهل الجنة
فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم وعند الترمذى فلو أن احدا مات فرحا
لمات أهل الجنة ولو ان أحدا مات حزنا لمات اهل النار (ثم قرأ) النبى صلى الله عليه وسلم
او أبو سعيد (وأنذرهم يوم الحسرة) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اى أنذر جميع
الناس (اذ قضى الامر) اى فصل بين أهل الجنة والنار ودخل كل الى ما صار اليه مخلدا
فيه (وهم في غفلة) اى (وهؤلاء في غفلة) اى (أهل الدنيا) اذ الآخرة ليست دار غفلة
(وهم لا يؤمنون) نفى عنهم الايمان على سبيل الدوام مع الاستمرار في الازمنة الماضية
والآتية على سبيل التأكيد والمبالغة * وهذا الحديث أخرجه مسلم في صفة النار
والترمذى والنسائى في التفسير ۞ (باب قوله) جل وعلا وسقط لفظ قوله لابى ذر وثبت له

فقال يا رسول الله أنشدك الله
الا قضيت لى بكتاب الله فقال
الخصم الآخر وهو أفقه منه نعم
فاقض بيننا بكتاب الله وأذن لى
فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قل قال ان ابنى كان عسيفا
على هذا فزنى بامرأته وانى أخبرت
ان على ابنى الرجم فافتديت منه
بمائة شاة ووليدة فسألت أهل
العلم فاخبرونى انما على ابنى جلد
مائة وتغريب عام وان على امرأة
هذا الرجم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذى نفسى بيده

ثبت بالشهود بدأ الشهود وحجة
الشافعى ان النبى صلى الله عليه
وسلم لم يحضر أحدا ممن رجم والله
أعلم (قوله أنشدك الله الا قضيت لى
بكتاب الله) معنى أنشدك أسألك
رافعا نشيدى وهو صوتى وهو
بفتح الهمزة وضم الشين وقوله
بكتاب الله اى بما تضمنه كتاب الله
وفيه أنه يستحب للقاضى أن يصبر
على من يقول من جفاة الخصوم
احكم بالحق بيننا ونحو ذلك (قوله
فقال الخصم الآخر وهو أفقه
منه) قال العلماء يجوز أن يكون
أراد أنه بالاضافة أكثر فقها منه
ويحتمل ان المراد أفقه منه في هذه
القضية لوصفه اياها على وجهها
ويحتمل انه لادبه واستئذانه في
الكلام وحذره من الوقوع في
النهى في قوله تعالى لا تقدموا
بين يدى الله ورسوله بخلاف
خطاب الاول في قوله أنشدك الله
الى آخره فانه من جفاء الاعراب
(قوله ان ابنى كان عسيفا على

لفظ باب (وما نتنزل الا بأمر ربك) هو حكاية قول جبريل حين استبطأه النبي صلى الله عليه وسلم (له ما بين أيدينا) اى الآخرة (وما خلفنا) الدنيا وثبت لابي ذر له ما بين أيدينا الخ * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا عمر بن ذر) بضم العين وذر بالمعجمة المفتوحة والراء المشددة ابن عبد الله بن زرارة الهمداني الكوفي (قال سمعت أبي) ذرا (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه) وعن أبيه انه قال (قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم لجبريل) اى لما احتبس عنه (ما يمنعك ان تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا) وعند ابن اسحق من وجه آخر عن ابن عباس أن قريشا لما سألوا عن أصحاب الكهف فمكث النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك وحيا فلما نزل جبريل قال له أبطأت فذكره وعند ابن أبي حاتم انها نزلت في احتباسه عنه صلى الله عليه وسلم أربعين يوما حتى اشتاق للقائه وعند الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا ان جبريل أبطأ عليه فذكر ذلك له فقال وكيف وأنتم لا تستنون ولا تقلمون أظفاركم ولا تقصون شواربكم ولا تنقون رواجبكم وعند أحمد نحوه * وهذا الحديث قد سبق في بدء الخلق في ذكر الملائكة وأخرجه أيضا في التوحيد والترمذي والنسائي في التفسير ۞ (باب قوله عز وجل) وسقط باب لغير أبي ذر (أفرأيت الذي كفر بآياتنا) عطف بالفاء بعد ألف الاستفهام ايذانا بافادة التعقيب كأنه قال اخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقب قصة أولئك المذكورين قبل هذه الآية وأرأيت بمعنى أخبر والموصول هو المفعول الاول والثاني هو الجملة الاستفهامية من قوله أطلع الغيب (وقال لأوتين مالا وولدا) جملة قسمية في موضع نصب بالقول * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبي الضحى) مسلم بن صبيح مصغرا (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه (قال سمعت خبابا) هو ابن الارت بالمثناة الفوقية المشددة (قال جئت العاصي) بالعين والصاد المهملتين آخره تحتية (ابن وائل السهمي) هو والد عمرو الصحابي رضي الله عنه (أتقاضاه) اى أطلب منه (حقا لي عنده) وهو أجرة عمل سيف وكان خباب حدادا (فقال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقلت لا) أكفر (حتى تموت ثم تبعث) ومفهومه غير مراد اذ الكفر لا يتصور بعد البعث فكأنه قال لا أكفر أبدا (قال) اى العاصي (واني لميت ثم مبعوث) قال خباب (قلت) له (نعم قال ان لي هناك مالا وولدا فأقضيكه فنزلت هذه الآية أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين) اى في الجنة (مالا وولدا) بفتح الواو واللام قراءة غير حمزة والكسائي اسم مفرد قائم مقام الجمع (رواه) اى الحديث (الثوري) سفيان مما وصله المؤلف بعد (وشعبة) بن الحجاج فيما وصله أيضا (وحفص) هو ابن غياث فيما وصله في الاجارة (وأبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين فيما وصله احمد (ووكيع) فيما وصله بعد كلهم (عن الاعمش) سليمان بن مهران * وقد مر الحديث في البيوع * (قوله) ولابي ذر باب بالتنوين اى في قوله تعالى (أطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن

لاقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم رد وعلى ابنك جلد مائة

عهدا) هو بالعين والسين المهملتين اى أجيرا وجمعه عسفاء كأجير وأجراء وفقيه وفقهاء (قوله صلى الله عليه وسلم لاقضين بينكما بكتاب الله) يحتمل ان المراد بحكم الله وقيل هو اشارة الى قوله تعالى أو يجعل الله لهن سبيلا وفسر النبي صلى الله عليه وسلم السبيل بالرجم في حق المحصن كما سبق في حديث عبادة بن الصامت وقيل هو اشارة الى آية الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وقد سبق انه مما نسخت تلاوته وبقي حكمه فعلى هذا يكون الجلد قد أخذه من قوله تعالى الزانية والزاني وقيل المراد نقض صلحهما الباطل على الغنم والوليدة (قوله فسألت أهل العلم) فيه جواز استفتاء غير النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه لانه صلى الله عليه وسلم لم ينكر ذلك عليه وفيه جواز استفتاء المفضول مع وجود أفضل منه (قوله صلى الله عليه وسلم الوليدة والغنم رد) اى مردودة ومعناه يجب ردها اليك وفي هذا ان الصلح الفاسد يرد وان أخذ المال فيه باطل يجب رده وان الحدود لا تقبل الفداء (قوله صلى الله عليه وسلم وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام) هذا محمول على ان الابن كان بكرا وعلى انه اعترف والا فاقرار الاب عليه لا يقبل او يكون هذا افتاء

عهدا) قال في الكشاف اى او قد بلغ من عظمة شأنه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار والمعنى ان ما ادعى أنه يؤتاه وتألى عليه لا يتوصل اليه الا بأحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبأيهما توصل الى ذلك انتهى وهمزة أطلع للاستفهام الانكاري وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها وزاد في رواية أبي ذر الآية ولغيره قال اى في تفسير عهدا موثقا وقيل العهد كلمة التوحيد قال في فتوح الغيب لانه تعالى وعد قائلها اخلاصا ان يدخل الجنة البتة فهو كالعهد الموثق الذي لابد ان يوفي به انتهى * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدي البصري قال (أخبرنا سفيان) الثوري (عن الاعمش) سليمان (عن أبي الضحى) مسلم (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن خباب) هو ابن الارت أنه (قال كنت قينا) بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فنون اى حدادا (بمكة فعملت للعاصي بن وائل السهمي سيفا فجئت أتقاضاه) أجرة عمل السيف (فقال لا أعطيك) أجرته (حتى تكفر بمحمد قلت لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى يميتك الله ثم يحييك) اى لا أكفر أبدا كما مر تقريره قريبا (قال) اى العاصي (اذا أماتني الله ثم بعثني ولي مال وولد) زاد في السابقة فأقضيكه (فأنزل الله تعالى أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا) وقد مر هذا أول هذا الباب (لم يقل الاشجعي) بهمزة مفتوحة فشين معجمة ساكنة فجيم مفتوحة فعين مهملة مكسورة عبيد الله بن عبد الرحمن بتصغير عبد الاول في روايته (عن سفيان سيفا) في قوله فعملت سيفا (ولا موثقا) تفسير عهدا ۞ هذا (باب) بالتنوين في قوله (كلا) ردع وزجر (سنكتب ما يقول) من طلبه ذلك وحكمه لنفسه ما تمناه وكفره (ونمد له) في الدار الآخرة (من العذاب مدا) على كفره وافترائه واستهزائه * وبه قال (حدثنا بشر بن خالد) بموحدة مكسورة فمعجمة ساكنة أبو محمد الفرائضي العسكري قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر (عن شعبة) ولابي ذر حدثنا شعبة بن الحجاج (عن سليمان) الاعمش أنه قال (سمعت أبا الضحى) مسلم بن صبيح (يحدث عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن خباب) بالخاء المعجمة والموحدتين الاولى مشددة بينهما الف ابن الارت أنه (قال كنت قينا) جمعه قيون (في الجاهلية) بمكة (وكان لي دين) أجرة عمل سيف (على العاص بن وائل) السهمي وسمي بالعاص لانه تقلد العصا بدلا من السيف فيما قيل (قال فأتاه يتقاضاه فقال لا أعطيك) ذلك (حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال) اى خباب (والله لا أكفر حتى يميتك الله ثم تبعث) بضم أوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول ولابي ذر يبعثك (قال) العاص (فذرني) اى اتركني (حتى أموت ثم أبعث فسوف أوتى) بضم الهمزة وفتح الفوقية (مالا وولدا فأقضيك) حقك (فنزلت هذه الآية أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا) بفتح الواو واللام وقرأه الاخوان بضم فسكون جمع ولد كأسد وأسد * (قوله عز وجل ونرثه) ولابي ذر باب بالتنوين ونرثه (ما يقول) من مال وولد نسلبه منه عكس ما يقول (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لا يصحبه مال ولا ولد * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله وتخر (الجبال هدا) اى

وتغريب عام واغد يا أنيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها قال فغدا عليها فاعترفت فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت ۞ وحدثني أبو الطاهر وحرملة قالا أنا ابن وهب قال أخبرني

اى ان كان ابنك زنى وهو بكر فعليه جلد مائة وتغريب عام (قوله صلى الله عليه وسلم واغد يا أنيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها فغدا عليها فاعترفت فأمر بها فرجمت) أنيس هذا صحابي مشهور وهو انيس ابن الضحاك الاسلمي معدود في الشاميين وقال ابن عبد البر هو انيس بن مرثد والاول هو الصحيح المشهور وانه أسلمي والمرأة أيضا أسلمية واعلم ان بعث أنيس محمول عند العلماء من أصحابنا وغيرهم على اعلام المرأة بان هذا الرجل قذفها بابنه فيعرفها بان لها عنده حد القذف فتطالب به أو تعفو عنه الا ان تعترف بالزنا فلا يجب عليه حد القذف بل يجب عليها حد الزنا وهو الرجم لانها كانت محصنة فذهب اليها أنيس فاعترفت بالزنا فأمر النبي صلى الله عليه وسلم برجمها فرجمت ولا بد من هذا التأويل لان ظاهره انه بعث لاقامة حد الزنا وهذا غير مراد لان حد الزنا لا يحتاط له بالتجسس والتفتيش عنه بل لو أقر به الزاني استحب ان يلقن الرجوع كما سبق فحينئذ يتعين

(هدما) استعظاما لفريتهم وجراءتهم لان دعوا للرحمن ولدا تعالى الله * وبه قال (حدثنا يحيى) بن موسى البلخي الملقب بخت بخاء معجمة مفتوحة ففوقية مشددة قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح الكوفي (عن الاعمش) سليمان (عن أبي الضحى) مسلم (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن خباب) انه (قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص ابن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي لا أقضيك حتى تكفر بمحمد قال) خباب (قلت) له (ان اكفر به) صلى الله عليه وسلم (حتى تموت ثم تبعث قال واني لمبعوث من بعد الموت) زاد في رواية الحميدي قلت نعم (فسوف) اى قال العاص ان بعثت بعد الموت فسوف (اقضيك اذا رجعت الى مالي وولد) وفيه أنه غير مؤمن بالبعث (قال فنزلت أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا) وحيدا بغير شيء وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فردا لا يتبعه قليل ولا كثير وسقط لابي ذر من قوله أطلع الغيب الخ

(طه)

مكية وهي مائة وأربع وثلاثون آية ولابي ذر سورة طه (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر (قال ابن جبير) سعيد مما وصله في الجعديات للبغوي ومصنف ابن أبي شيبة ولابي ذر بدل ابن جبير عكرمة فيما وصله ابن أبي حاتم (والضحاك) بن مزاحم فيما وصله الطبري (بالنبطية طه) معناه (يارجل) ولابي ذر اى طه يارجل بسكون الهاء والمراد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الانباري ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا لان الله تعالى لم يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بلسان غير قريش وعن الخليل من قرأ طه موقوفا فهو يارجل ومن قرأه بحرفين من الهجاء فقيل معناه اطمئن وقيل طأ الارض والهاء كناية عنها وقال ابن عطية الضمير في طه للارض وخففت الهمزة فصارت ألفا ساكنة وقرأ الحسن طه بسكون الهاء من غير ألف بعد الطاء على أن الاصل طأ بالهمز أمر من وطئ يطأ ثم أبدلت الهمزة هاء كابدالهم اياها في هرقت ونحوه أو على ابدال الهمزة ألفا كانه أخذه من وطئ يطا بالبدل ثم حذف الالف حملا للامر على المجزوم وتناسب الاصل الهمز ثم ألحق هاء السكت وأجرى الوصل مجرى الوقف وفي حديث أنس عند عبد بن حميد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فأنزل الله طه اى طأ الارض * (وقال مجاهد) في قوله تعالى قالوا ياموسى اما أن تلقى (ألقى) بفتح الهمزة والقاف اى (صنع) وسقط هذا لغير أبي ذر * وقوله تعالى واحلل عقدة من لساني (يقال كل ما لم ينطق بحرف أو فيه تمتمة أو فأفأة فهي عقدة) وهذا ساقط لابي ذر وانما سأل موسى ذلك لانه انما يحسن التبليغ من البليغ وقد كان في لسانه رتة وسببها كما روى أن فرعون حمله يوما فأخذ لحيته ونتفها فغضب وأمر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فأخذ الجمرة فوضعها في فيه وقوله من لساني متعلق بمحذوف على انه صفة لعقدة اى من عقد لساني فلم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة

يونس ح وحدثني عمرو الناقد نا يعقوب بن ابراهيم بن سعد أنا ابي عن صالح ح وحدثنا عبد ابن حميد انا عبد الرزاق عن معمر كلهم عن الزهري بهذا الاسناد نحوه

التأويل الذي ذكرناه وقد اختلف أصحابنا في هذا البعث هل يجب على القاضي اذا قذف انسان معين في مجلسه أن يبعث اليه ليعرفه بحقه من حد القذف أم لا يجب والاصح وجوبه وفي هذا الحديث ان المحصن يرجم ولا يجلد مع الرجم وقد سبق بيان الخلاف فيه (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي بيهودي ويهودية قد زنيا) الى قوله فرجما في هذا دليل لوجوب حد الزنا على الكافر وانه يصح نكاحه لانه لا يجب الرجم الا على محصن فلو لم يصح نكاحه لم يثبت احصانه ولم يرجم وفيه ان الكفار مخاطبون بفروع الشرع وهو الصحيح وقيل لا يخاطبون بها وقيل انهم مخاطبون بالنهي دون الامر وفيه ان الكفار اذا تحاكموا الينا حكم القاضي بينهم بحكم شرعنا وقال مالك لا يصح احصان الكافر قال وانما رجمهما لانهما لم يكونا أهل ذمة وهذا تأويل باطل لانهما كانا من أهل العهد ولانه رجم المرأة والنساء لا يجوز قتلهن مطلقا

تمنع الافهام ولذلك نكرها او يجعل يفقهوا جواب الامر ولو سأل الجميع لزال ولكن الانبياء عليهم السلام لا يسألون الا بحسب الحاجة قال الحسن واحلل عقدة من لساني قال احلل عقدة واحدة ولو سأل أكثر من ذلك أعطى * (ازرى) في قوله واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري اى (ظهري) وجاعته ازرو يراد به القوة يقال ازرت فلانا على الامر اى قويته (فيسحتكم) اى (يهلككم) بعذاب ويستأصلكم به * (المثلى) في قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى (تأنيث الامثل) وهذا ساقط لابي ذر (يقول) ان غلب هذان يخرجاكم من ارضكم ويذهبا (بدينكم) أي الذي انتم عليه وهو السحر وقد كانوا معظمين بسبب ذلك ولهم أموال وارزاق عليه (يقال خذ المثلى) اى (خذ الامثل) وهو الافضل * (ثم ائتوا صفا يقال هل أتيت الصف اليوم يعني المصلى الذي يصلى فيه) بفتح لام المصلى ويصلى قاله أبو عبيدة والزجاج والمعنى انهم تواعدوا على الحضور الى الموضع الذي كانوا يجتمعون فيه لعبادتهم في عيدهم وقيل ائتوا مصطفين لانه أهيب في صدور الرائين فهو حال من فاعل ائتوا اى ذوي صف فهو مصدر في الاصل قيل وكانوا سبعين ألفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقوله ثم ائتوا صفا الى آخره ساقط لابي ذر * (فأوجس) أي (اضمر) ولابي ذر فاوجس في نفسه (خوفا فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاء) قال ابن عطية خيفة يصح أن يكون اصله خوفة قلبت الواو ياء للتناسب ويحتمل أن يكون خوفة بفتح الخاء قلبت الواو ياء ثم كسرت الخاء للتناسب والخوف كان على قومه أن يدخلهم شك فلا يتبعوه * (في جذوع اى على جذوع النخل) وضع حرفا موضع آخر ومن تعدى صلب بفي قوله

وقد صلبوا العبدي في جذع نخلة * فلا عطشت شيبان الا باجدعا

وهو مذهب كوفي وقال البصريون ليست في بمعنى على ولكن شبه تمكنهم تمكن من حواه الجذع واشتمل عليه بتمكن الشيء الموعى في وعائه ولذا قيل في جذوع وهذا على طريق المجاز أي استعمال في موضع على وهو اول من صلب وسقط قوله النخل لغير أبي ذر * (خطبك) في قوله تعالى قال فما خطبك أي ما (بالك) وما الذي حملك على ما صنعت ياسامري * (مساس) في قوله أن تقول لا مساس (مصدر ماسه مساسا) اى مصدر لفاعل كالقتال من قاتل والمعنى ان السامري عوقب على ما فعل من اضلاله بني اسرائيل باتخاذه العجل والدعاء الى عبادته في الدنيا بالنفي وبان لا يمس أحدا ولا يمسه أحد فان مسه أحد اصابتهما الحمى معا لوقتهما وسقط قوله مساس الخ لابي ذر * (لننسفنه) اى (لنذرينه) رمادا بعد التحريق بالنار كما قال قبل لنحرقنه * (قاعا) في قوله فيذرها قاعا (يعلوه الماء) قال في الدر وفي القاع أقوال قيل هو منتقع الماء ولا يليق معناه هنا أو هو الارض التي لا نبات فيها ولا بناء أو المكان المستوي وجمع القاع أقوع وأقواع وقيعان * (والصفصف) هو (المستوي من الارض) وسقطت هذه لابي ذر * (وقال مجاهد) في قوله تعالى ولكنا حملنا (اوزارا) اى (اثقالا) كذا لابوي ذر والوقت ولابي ذر وحده

حدثني الحكم بن موسى ابو صالح نا شعيب بن اسحق انا عبيد الله عن نافع ان عبد الله بن عمر اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بيهودي ويهودية قد زنيا فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء يهود فقال ما تجدون في التوراة على من زنى قالوا نسود وجوههما ونحملهما ونخالف بين وجوههما ويطاف بهما قال فأتوا بالتوراة ان كنتم صادقين فجاؤا بها فقرؤها حتى

(قوله صلى الله عليه وسلم فقال ما تجدون في التوراة) قال العلماء هذا السؤال ليس لتقليدهم ولا لمعرفة الحكم منهم وانما هو لالزامهم بما يعتقدونه في كتابهم ولعله صلى الله عليه وسلم قد أوحى اليه ان الرجم في التوراة الموجودة في ايديهم لم يغيروه كما غيروا أشياء أو انه اخبره بذلك من أسلم منهم ولهذا لم يخف ذلك عليه حين كتموه (قوله نسود وجوههما ونحملهما) هكذا هو في اكثر النسخ نحملهما بالحاء واللام وفي بعضها نجملهما بالجيم وفي بعضها نحممهما بميمين وكله متقارب فمعنى الاول نحملهما على جمل ومعنى الثاني نجملهما جميعا على الجمل ومعنى الثالث نسود وجوههما بالحمم بضم الحاء وفتح الميم وهو الفحم وهذا الثالث

أيضا أوزارا وهى الأثقال (من زينة القوم) اى (الحلى الذى) ولابى ذر وهى الحلى التى (استعاروا من آل فرعون) وهذا وصله الفريابى وعند الحاكم من حديث على قال عمد السامرى الى ماقدر عليه من الحلى فضرب به عجلا ثم القى القبضة فى جوفه فاذا هو عجل له خوار وعند النسائى أنه لما أخذ القبضة من أثر الرسول اى من تربة موطئ فرس الحياة التى كان راكبها جبريل لما جاء فى غرق فرعون فمر بهرون فقال له الا تلقى مافى يدك فقال لا ألقيها حتى تدعو الله أن يكون ما أريد فدعا له فألقاها وقال أريد أن تكون عجلا له جوف يخور (فقذفتها) اى (فالقيتها) فى النار وفى نسخة فقذفناها فالقيناها والضمير لحلى القبط التى كانوا استعاروها منهم حين هموا بالخروج من مصر وقيل هى ما ألقاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه * (ألقى) من قوله فكذلك ألقى السامرى أى (صنع) مثلهم من القاء ما كان معه من الحلى * (فنسى) اى (موساهم) أى السامرى واتباعه (يقولونه) أى (اخطأ) موسى (الرب) الذى هو العجل أن يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور أو الضمير فى نسى يعود على السامرى فيكون من كلام الله أى فنسى السامرى اى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان وفى آل ملك وغيره الرب بالرفع وسقط من قوله فنسى الى هنا لابى ذر * (لا يرجع) فى قوله تعالى أفلا يرون ان لا يرجع (اليهم قولا) أى (العجل) اى انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وسقطت لا من قوله لا يرجع لابى ذر * (همسا) فى قوله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا هو (حس الاقدام) أى وقعها على الارض ومنه همست الابل اذا سمع ذلك من وقع اخفافها على الارض قال فهن يمشين بنا هميسا وفسر هنا بخفق أقدامهم ونقلها الى المحشر وقيل هو تحريك الشفتين من غير نطق والاستثناء مفرغ * (حشرتنى أعمى) قال مجاهد فيما وصله الفريابى أى (عن حجتى) وهو نصب على الحال (وقد كنت بصيرا) أى (فى الدنيا) بحجتى يريد انه كانت له حجة بزعمه فى الدنيا فلما كوشف بامر الآخرة بطلت ولم يهتد الى حجة حق * (قال ابن عباس) فى قوله تعالى (بقبس ضلوا) أى موسى واهله (الطريق) فى سيرهم لمصر (وكانوا شاتين) فى ليلة مظلمة مثلجة ونزلوا منزلا بين شعاب وجبال وولد له ابن وتفرقت ماشيته وجعل يقدح بزند معه ليورى فجعل لا يخرج منه شرر فرأى من جانب الطور نارا (فقال) لاهله امكثوا انى أبصرت نارا (ان لم أجد عليها من يهدى الطريق آتكم بنار توقدون) وفى نسخة لابى ذر تدفؤن بفتح الفوقية والفاء بدل توقدون وقوله فى الآية لعلكم تصطلون يدل على البرد وبقبس على وجود الظلام أو أجد على النار هدى على انه قد تاه عن الطريق وقول ابن عباس هذا ثابت هنا على هامش الفرع كاصله مخرج له بعد قوله فى الدنيا فى رواية أبى ذر * (وقال ابن عيينة) سفيان مما هو فى تفسيره فى قوله (أمثلهم طريقة) اى (اعدلهم) اى رأيا أو عملا وسقط لغير أبى ذر طريقة * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن ابى طلحة فى قوله تعالى فلا يخاف ظلما ولا (هضما) اى (لا يظلم فيهضم من حسناته) ولفظ ابن ابى حاتم لا يخاف ابن آدم يوم القيامة ان يظلم فيزداد فى سيئاته ولا يهضم فينقص من حسناته (عوجا) اى

اذا مر وابآية الرجم وضع الفتى الذى يقرأ يده على آية الرجم وقرأ ما بين يديها وما وراءها فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مره فليرفع يده فرفعها فاذا تحتها آية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن عمر كنت فيمن رجمهما فلقد رأيته يقيها من الحجارة بنفسه ۞ وحدثنى زهير بن حرب نا اسمعيل يعنى ابن علية عن ايوب ح وحدثنى ابو الطاهر انا عبد الله بن وهب أخبرنى رجال من اهل العلم منهم مالك بن أنس ان نافعا أخبرهم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم فى الزنا يهوديين رجلا وامرأة زنيا فاتت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما وساقوا الحديث بنحوه ۞ وحدثنا احمد بن يونس نا زهير نا موسى ابن عقبة عن نافع عن ابن عمر ان

ضعيف لانه قال قبله نسود وجوههما فان قيل كيف رجم اليهوديان أبالبينة أم بالاقرار قلنا الظاهر انه بالاقرار وقد جاء فى سنن أبى داود وغيره انه شهد عليهما اربعة انهم راوا ذكره فى فرجها فان صح هذا فان كان الشهود مسلمين فظاهر وان كانوا كفارا فلا اعتبار بشهادتهم ويتعين

(وادبا

(واديا ولا أمتا) اى (رابية) قاله ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم وسقط لغير ابى ذر لفظ ولا من قوله ولا أمتا * (سيرتها) فى قوله تعالى سنعيدها سيرتها الاولى اى (حالتها) وهيئتها (الاولى) وهى فعلة من السير تجوز بها للطريقة وانتصابها على نزع الخافض * (النهى) فى قوله تعالى ان فى ذلك لآيات لاولى النهى اى (التقى) وقال فى الانوار لذوى العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية * (ضنكا) فى قوله تعالى فان له معيشة ضنكا (الشقاء) قاله ابن عباس فيما وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه وصحح ابن حبان من حديث أبى هريرة مرفوعا معيشة ضنكا قال عذاب القبر وقال فى الانوار ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث * (هوى) فى قوله ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى قال ابن عباس فيما وصله ابن ابى حاتم اى (شقى) وقال القاضى فقد تردى وهلك وقيل وقع فى الهاوية والاول شامل لها * (بالوادى المقدس) اى (المبارك) ولغير ابى ذر المقدس المبارك مع اسقاط بالوادى (طوى) بالتنوين وبه قرأ ابن عامر والكوفيون (اسم الوادى) ولابى ذر واد وهو بدل من الوادى أو عطف بيان له أو مرفوع على اضمار مبتدا أو منصوب باضمار اعنى * (بملكنا) بكسر الميم فى قوله تعالى قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا وهى قراءة أبى عمرو وابن كثير وابن عامر اى (بامرنا) وعاصم ونافع بفتحها وحمزة والكسائى بضمها وثلاثتها فى الاصل لغات فى مصدر ملكت الشئ * (مكانا سوى) فى قوله لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى معناه (منصف) تستوى مسافته (بينهم) قال فى الانوار وانتصاب مكانا بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف وسقط لابى ذر قوله بملكنا الخ * (يبسا) فى قوله فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا أى (يابسا) صفة لطريقا وصف به لما يؤل اليه لانه لم يكن يبسا بعد انما مرت عليه الصبا فجففته كما ذكر وقيل هو فى الاصل مصدر وصف به مبالغة او على حذف مضاف أو جمع يابس كخادم وخدم وصف به الواحد مبالغة * (على قدر) فى قوله ثم جئت على قدر يا موسى أى (موعد) قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم ولا مستأخر قال ابو البقاء وهو متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل جئت اى جئت موافقا لما قدر لك قال فى الدر وهو تفسير معنى والتفسير الصناعى ثم جئت مستقرا أو كائنا على مقدار معين كقوله

نال الخلافة اوجاءت على قدر * كما أتى ربه موسى على قدر

(لا تنيا) فى قوله تعالى ولا تنيا فى ذكرى أى (لا تضعفا) قاله قتادة فيما وصله عبد بن حميد وقال غيره لا تفترا يقال ونى ينى ونيا كوعد يعد وعدا اذا فتر * (يفرط) فى قوله تعالى انا نخاف أن يفرط علينا قال أبو عبيدة (عقوبة) اى يتقدم بالعقوبة ولا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة وسقط يفرط عقوبة لغير أبى ذر ۞ هذا (باب) بالتنوين (قوله) تعالى ثبت لفظ باب لابى ذر وسقط له قوله (واصطنعتك لنفسى) افتعال من الصنع فأبدلت التاء طاء لاجل حرف الاستعلاء أى اصطفيتك لمحبتى وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لان احدا لا يصطنع الا من يختاره ۞ وبه قال (حدثنا الصلت بن محمد) بفتح الصاد المهملة

اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامرأة قد زنيا وساق الحديث بنحو حديث عبيد الله عن نافع ۞ وحدثنا يحيى ابن يحيى وأبو بكر بن ابى شيبة كلاهما عن أبى معاوية قال يحيى انا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب قال مر على النبى صلى الله عليه وسلم بيهودى محمما مجلودا فدعاهم صلى الله عليه وسلم فقال هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال أنشدك بالله الذى انزل التوراة على موسى اهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم قال لا ولولا انك نشدتنى بهذا لم أخبرك نجده الرجم ولكنه كثر فى اشرافنا فكنا اذا أخذنا الشريف تركناه واذا أخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد قلنا تعالوا فلنجتمع على شئ نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اول من أحيا أمرك اذ أماتوه فأمر به فرجم فأنزل الله عز وجل يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر الى قوله ان أوتيتم هذا فخذوه يقول ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فان امركم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا فأنزل الله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ومن

وسكون اللام آخره فوقية الخاركى بالخاء المعجمة والراء والكاف قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (مهدى بن ميمون) الازدى المعولى بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو البصرى قال (حدثنا محمد بن سيرين) الانصارى البصرى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال التقى آدم وموسى) باشخاصهما او بارواحهما أو يوم القيامة أو فى حياة موسى الدنيوية أراه الله آدم فالتقيا أو بعد وفاته (فقال) ولابى ذر قال (موسى لآدم أنت الذى) وفى أحاديث الانبياء من طريق حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة انت آدم الذى (اشقيت الناس) من الشقاوة (واخرجتهم من الجنة) اى بتناولك من الشجرة (قال له آدم انت الذى) ولابى ذر قال آدم أنت موسى الذى (اصطفاك الله برسالته) اى جعلك خالصا صافيا عن شائبة مالا يليق بك (واصطفاك لنفسه) وهذا موضع الترجمة (وانزل عليك التوراة) فيها تبيان كل شئ من الاخبار بالغيوب والقصص وغير ذلك من قوله وكتبنا له فى الالواح من كل شئ (قال نعم قال فوجدتها) اى الخطيئة (كتب على) وللكشميهنى كتبت بزيادة تاء التأنيث وللحموى والمستملى فوجدته اى الذنب كتب على فى التوراة (قبل ان يخلقنى) أو الضمير فى فوجدتها بالتأنيث يرجع الى التوراة باعتبار اللفظ وبالتذكير باعتبار المعنى أى الكتاب وعند ابن أبى حاتم من طريق يزيد بن هرمز عن أبى هريرة قال آدم فهل وجدت فيها يعنى فى التوراة وعصى آدم ربه فغوى (قال نعم فحج آدم موسى) برفع آدم على الفاعلية اى غلبه بالحجة ويأتى مزيد لذلك قريبا* وهذا الحديث من افراده من هذا الوجه

• (اليم) فى قوله تعالى فاقذفيه فى اليم هو (البحر) اى اطرحيه فيه* (واوحينا) ولابى ذر باب بالتنوين ولقد أوحينا (الى موسى ان اسر بعبادى) أى اسر بهم فى الليل من ارض مصر (فاضرب لهم طريقا فى البحر) طريقا نصب مفعول به وذلك على سبيل المجاز وهو ان الطريق متسبب عن ضرب البحر اذ المعنى اضرب البحر لينفلق لهم فيصير طريقا فبذا صح نسبة الضرب الى الطريق او المعنى اجعل لهم طريقا وقيل هو نصب على الظرف قال ابو البقاء اى موضع طريق فهو مفعول فيه (يبسا) ليس فيه ماء ولا طين (لا تخاف دركا) ان يدركك فرعون من ورائك (ولا تخشى) أن يغرقك البحر أمامك (فأتبعهم فرعون بجنوده) أى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثانى والباء للتعدية او زائدة فى المفعول الثانى أى فاتبعهم فرعون جنوده (فغشيهم من اليم ماغشيهم) هو من باب الاختصار وجوامع الكلم التى يقل لفظها ويكثر معناها اى فغشيهم مالا يعلم كنهه الا الله والضمير فى غشيهم لجنوده اوله ولهم والفاعل هو الله تعالى او ماغشيهم أو فرعون لانه الذى ورطهم للهلاك (واضل فرعون قومه) فى الدين (وماهدى) وهو تكذيب له فى قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد او أضلهم فى البحر وما نجا وسقط قوله لا تخاف الخ لابى ذر وقال بعد قوله يبسا الى قوله وماهدى* وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يعقوب بن ابراهيم) الدورقى قال (حدثنا روح) بفتح الراء وسكون الواو آخره مهملة ابن عبادة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا أبو بشر) بكسر الموحدة

لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون فى الكفار كلها ۞ حدثنا ابن نمير وأبو سعيد الاشج قالا نا وكيع نا الاعمش بهذا الاسناد نحوه الى قوله فأمر به النبى صلى الله عليه وسلم فرجم ولم يذكر ما بعده من نزول الآية ۞ وحدثنى هرون ابن عبد الله نا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج اخبرنى أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول رجم النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من اسلم ورجلا من اليهود وامرأته ۞ وحدثنا اسحق بن ابراهيم انا روح بن عبادة نا ابن جريج بهذا الاسناد مثله غير انه قال وامرأة ۞ وحدثنا ابو كامل الجحدرى نا عبد الواحد نا سليمان الشيبانى قال سألت عبد الله بن أبى اوفى ح وثنا أبو بكر ابن ابى شيبة واللفظ له نا على بن مسهر عن أبى اسحق الشيبانى قال سألت عبد الله بن أبى اوفى هل رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال قلت بعد ما أنزلت سورة النور ام قبلها قال لا أدرى ۞ وحدثنى عيسى بن حماد المصرى انا الليث عن سعيد بن أبى سعيد عن ابيه عن أبى هريرة انه سمعه يقول سمعت رسول الله صلى الله

انهما اقرا بالزنا (قوله رجم رجلا من اليهود وامرأته) اى صاحبته التى زنا بها ولم يرد زوجته وفى

وسكون المعجمة جعفر بن أبى وحشية (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم عاشوراء) قال الطيبى هو من باب الصفة التى لم يرد لها فعل والتقدير يوم مدته عاشوراء أو صورته عاشوراء قيل وليس فى كلامهم فاعولاء غيره وقد يلحق به تاسوعاء وذهب بعضهم الى أنه أخذ من العشر الذى هو من اظماء الابل ولهذا زعموا أنه اليوم التاسع وسبق تقرير ذلك فى الصوم فليراجع ولابى ذر تصوم يوم عاشوراء (فسألهم) ماهذا الصوم وكان هذا فى السنة الثانية من قدومه صلى الله عليه وسلم (فقالوا) اى اليهود (هذا اليوم الذى ظهر فيه موسى) عليه السلام (على فرعون) اى غلب عليه وفى الصوم من طريق أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله فيه بنى اسرائيل من عدوهم (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) وسقط قوله النبى الخ لابى ذر (نحن أولى بموسى منهم) بضمير الغيبة (فصوموه) وفى الصوم فصامه وأمر بصيامه

۞ (باب قوله) تعالى (فلا يخرجنكما) فلا يكونن سببا لاخراجكما (من الجنة فتشقى) اسند الى آدم الشقاء وحده دون حواء بعد اشتراكهما فى الخروج لان فى ضمن شقاء الرجل وهو قيم أهله شقاءهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها أو لان المراد بالشقاء التعب فى طلب المعاش الذى هو وظيفة الرجال وسقط باب قوله لغير أبى ذر* وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفى البغلانى وسقط لغير أبى ذر ابن سعيد قال (حدثنا أيوب بن النجار) بالنون والجيم المشددة وبعد الالف راء الحنفى اليمامى كان يقال انه من الابدال (عن يحيى بن ابى كثير) بالمثلثة الطائى مولاهم (عن أبى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال حاج موسى آدم) بالنصب على المفعولية (فقال) موسى (له أنت الذى اخرجت الناس من الجنة بذنبك) وهو الاكل من الشجرة التى نهى عنها (فاشقيتهم) بكد الدنيا وتعبها والجملة مبينة لمعنى حاج موسى آدم (قال قال آدم) مجيبا له (ياموسى أنت الذى اصطفاك الله برسالاته) بالجمع باعتبار الانواع وبالافراد فقط فى اليونينية (وبكلامه) على الناس الموجودين فى زمانك وفى الرواية السابقة قريبا وأنزل عليك التوراة (اتلومنى) بهمزة الانكار ولمسلم أفتلومنى بفاء بعد الهمزة وفيه حذف ما تقتضيه الهمزة وفاء العطف من الفعل أى اتجد فى التوراة هذا النص الجلى وانه ثابت قبل كونى وقد حكم بان ذلك كائن لا محالة فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذى هو السبب وتنسى الاصل الذى هو القدر وأنت ممن اصطفاك الله من المصطفين الاخيار الذين يشاهدون سر الله من وراء الاستار فتلومنى (على امر كتبه الله على قبل أن يخلقنى او قدره على) بان كتبه فى اللوح المحفوظ او صحف التوراة وألواحها (قبل أن يخلقنى) زاد مسلم باربعين سنة والشك من الراوى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى) برفع آدم على الفاعلية أى غلب عليه بالحجة بان ما صدر منه لم يكن مستقلا به متمكنا من تركه بل كان أمرا مقضيا وقيل انما احتج فى خروجه من الجنة بان الله خلقه ليجعله خليفة فى الارض ولم ينف عن نفسه

عليه وسلم يقول اذا زنت امة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر ۞ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم جميعا عن ابن عيينة ح وحدثنا عبد بن حميد انا محمد بن بكر البرسانى أنا

رواية وامرأة (قوله صلى الله عليه وسلم اذا زنت أمة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها) التثريب التوبيخ واللوم على الذنب ومعنى تبين زناها تحققه أما بالبينة واما برؤية او علمه عند من يجوز القضاء بالعلم فى الحدود وفى هذا الحديث دليل على وجوب حد الزنا على الاماء والعبيد وفيه ان السيد يقيم الحد على عبده وامته وهذا مذهبنا ومذهب مالك واحمد وجماهير العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وقال أبو حنيفة رضى الله عنه فى طائفة ليس له ذلك وهذا الحديث صريح فى الدلالة للجمهور وفيه دليل على ان العبد والامة لا يرجمان سواء كانا مزوجين ام لا لقوله صلى الله عليه وسلم فليجلدها الحد ولم يفرق بين مزوجة وغيرها وفيه انه لا يوبخ الزانى بل يقام عليه الحد فقط (قوله صلى الله عليه

الاكل من الشجرة التى نهى عنها وقيل انما احتج بان التائب لا يلام بعد توبته على ما كان منه

(سورة الانبياء)

مكية وهى مائة واثنتا عشرة آية *(بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر *وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (محمد بن بشار) بالموحدة المفتوحة والمعجمة المشددة بندار العبدى البصرى قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر الهذلى البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى أنه (قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد) النخعى الكوفى (عن عبد الله) يعنى ابن مسعود رضى الله عنه (قال بنى اسرائيل) فيه حذف المضاف وابقاء المضاف اليه على حاله اى سورة بنى اسرائيل (والكهف) بالرفع اى والثانى الكهف فهو خبر مبتدا محذوف (ومريم وطه والانبياء) رفع كالاول (هن) الاربعة (من العتاق الاول) بكسر العين المهملة وتخفيف الفوقية جمع عتيق وهو ما بلغ الغاية فى الجودة والاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار النزول لانهن نزلن بمكة (وهن من تلادى) بكسر الفوقية وتخفيف اللام وكسر الدال المهملة اى مما حفظته قديما من القرآن ضد الطارف وانما كانت الانبياء بهذا الوصف لتضمنها اخبار جلة الانبياء وغير ذلك *وقد سبق هذا الحديث أول سورة بنى اسرائيل *(وقال قتادة) فيما وصله الطبرى من طريق سعيد عنه فى تفسير قوله تعالى فجعلهم (جذاذا) بضم الجيم (قطعهن) وعبر بقوله جعلهم وهو ضمير العقلاء معاملة للاصنام معاملة العقلاء حيث اعتقدوا فيها ذلك وقرأ الكسائى بكسر الجيم لغتان بمعنى *(وقال الحسن) البصرى فى قوله تعالى (فى فلك) اى فى (مثل فلكة المغزل) بكسر الميم وفتح الزاى وهذا وصله ابن عيينة وقال الفلك مدار النجوم والفلك فى كلام العرب كل مستدير وجمعه أفلاك ومنه فلكة المغزل وقال آخر الفلك ماء مجموع تجرى فيه الكواكب واحتج بان السباحة لا تكون الا فى الماء وأجيب بانه يقال فى الفرس الذى يمد يديه فى الجرى سابح فلا دليل فيما احتج به *(يسبحون) قال ابن عباس (يدورون) كما يدور المغزل فى الفلكة ولذا قال مجاهد فلا يدور المغزل الا بالفلكة ولا الفلكة الا بالمغزل كذلك النجوم والقمران لا يدرن الا به ولا يدور الا بهن *(قال ابن عباس) مما وصله ابن أبى حاتم فى قوله تعالى اذ (نفشت) أى (رعت) فيه غنم القوم وزاد أبو ذر الا (يصحبون) فى قوله ولاهم منا يصحبون اى (يمنعون) قاله ابن عباس فيما وصله ابن المنذر وقال مجاهد ينصرون *(امتكم أمة واحدة قال) اى ابن عباس اى (دينكم دين واحد) واصل الامة الجماعة التى هى على مقصد واحد فجعلت الشريعة أمة لاجتماع اهلها على مقصد واحد *(وقال عكرمة) فى قوله (حصب) اى (حطب) بالطاء بدل الصاد (بالحبشية) وقيل باليمانية وهى قراءة أبى وعائشة والظاهر انها تفسير لا تلاوة والحصب بالصاد ما رمى به فى النار ولا يقال له حصب الا وهو فى النار فاما قبل ذلك فحطب وشجر وهذه ساقطة لابى ذر *(وقال غيره) غير عكرمة (أحسوا) فى قوله تعالى فلما احسوا باسنا

هشام بن حسان كلاهما عن أيوب ابن موسى ح وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة نا ابو اسامة وابن نمير عن عبيد الله بن عمر ح وحدثنى هرون بن سعيد الايلى ثنا ابن وهب ثنى اسامة بن زيد ح وحدثنا هناد بن السرى وأبو كريب واسحق بن ابراهيم عن عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق كل هؤلاء عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم الا ان ابن اسحق قال فى حديثه عن سعيد عن أبيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى جلد الامة اذا زنت ثلاثا ثم ليبعها فى الرابعة ❁ حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبى نا مالك ح وثنا

وسلم اذ زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر) فيه ان الزانى اذا حد ثم زنى ثانيا يلزمه حد آخر فان زنى ثالثة لزمه حد آخر فان حد ثم زنا لزمه حد آخر وهكذا أبدا فاما اذا زنى مرات ولم يحد لواحدة منهن فيكفيه حد واحد للجميع وفيه ترك مخالطة الفساق وأهل المعاصى وفراقهم وهذا البيع المأمور به مستحب ليس بواجب عندنا وعند الجمهور وقال داود واهل الظاهر هو واجب وفيه

أى (توقعوه) ولابى ذر توقعوا بحذف الضمير مشتق (من احسست) من الاحساس وقال فى الانوار فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس (خامدين) أى (هامدين) قاله أبو عبيدة *(حصيد) ولابى ذر والحصيد اى فى قوله تعالى حتى جعلناهم حصيدا خامدين معناه (مستأصل) كالنبت المحصود شبههم فى استئصالهم به كما تقول جعلناهم رمادا أى مثل الرماد ولفظه (يقع على الواحد والاثنين والجميع) وهو مفعول ثان لان الجعل هنا تصيير فان قلت كيف ينصب جعل ثلاثة مفاعيل أجيب بان حصيدا وخامدين يجوز أن يكون من باب هذا حلو حامض كأنه قيل جعلناهم جامعين بين الوصفين جميعا والمعنى أنهم هلكوا بذلك العذاب حتى لم يبق حس ولا حركة وجفوا كما يجف الحصيد وخمدوا كما تخمد النار *(لا يستحسرون) قال أبو عبيدة (لا يعيون) فى الفرع وأصله بضم أوله مصححا عليه وثالثه وكلاهما مصلح على كشط من أعيا وفى نسخة عن ابى ذر يعيون بفتحهما ورده ابن التين السفاقسى وصوب الضم وأجاب العينى بان الصواب الفتح لان معناه لا يعجزون وقيل لا ينقطعون (ومنه حسير وحسرت بعيرى) اى أعييته *وقوله (عميق) فى سورة الحج اى (بعيد) ويحتمل أن يكون ذكره هنا سهوا من ناسخ أو غيره (نكسوا) بتشديد الكاف مبنيا للمفعول وهى قراءة أبى حيوة وغيره لغة فى المخففة فى قوله ثم نكسوا على رؤسهم اى (ردوا) بضم الراء الى الكفر بعد أن اقروا على انفسهم بالظلم او قلبوا على رؤسهم حقيقة بفرط اطراقهم خجلا وانكسارا وانخزالا مما بهتهم ابراهيم عليه السلام فما احاروا جوابا الا ما هو حجة لابراهيم حين جادلهم فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فاقروا بهذه الحجة التى لحقتهم *(صنعة لبوس) هى (الدروع) لانها تلبس وهو بمعنى الملبوس كالحلوب والركوب *(تقطعوا أمرهم) اى (اختلفوا) اى فى الدين فصاروا فرقا أحزابا والاصل وتقطعتم الا انه صرف الى الغيبة على طريق الالتفات كأنه ينعى عليهم ما أفسدوه الى آخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم ألا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء فى دين الله والمعنى اختلفوا فى الدين فصاروا فرقا وأحزابا قاله فى الكشاف *(الحسيس والحس) فى قوله لا يسمعون حسيسها (والجرس) بفتح الجيم وسكون الراء (والهمس) بفتح الهاء وسكون الميم (واحد) فى المعنى (وهو من الصوت الخفى) بالرفع خبر المبتدا الذى هو قوله وهو ومعنى الآية لا يسمعون صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم فى الجنة *(آذناك) ما منا من شهيد بفصلت معناه (أعلمناك) وذكره مناسبة لقوله فان تولوا فقل (آذنتكم) قال ابو عبيدة (اذا) انذرت عدوك و(أعلمته) بالحرب (فانت وهو على سواء لم تغدر) ومعنى الآية اعلمتكم بالحرب وانه لا صلح بيننا على سواء لتتأهبوا لما يراد بكم فلا غدر ولا خداع *(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله (لعلكم تسألون) اى (تفهمون) بضم الفوقية وسكون الفاء وفتح الهاء مخففة وفى نسخة تفهمون بفتح فسكون ففتح مخففا ولابن المنذر من وجه آخر عنه تفقهون وقال بعضهم أى ارجعوا الى نعمتكم وما كنتم فيه لعلكم تسألون عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا

يحيى بن يحيى واللفظ له قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الامة اذا زنت ولم تحصن قال ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم بيعوها ولو بضفير قال ابن شهاب لا أدرى ابعد

جواز بيع الشئ النفيس بثمن حقير وهذا مجمع عليه اذا كان البائع عالما به فان كان جاهلا فكذلك عندنا وعند الجمهور ولاصحاب مالك فيه خلاف والله أعلم وهذا البيع المأمور به يلزم صاحبه ان يبين حالها للمشترى لانه عيب والاخبار بالعيب واجب فان قيل كيف يكره شيأ ويرتضيه لاخيه المسلم فالجواب لعلها تستعف عند المشترى بان يعفها بنفسه او يصونها بهيبته او بالاحسان اليها والتوسعة عليها أو يزوجها او غير ذلك والله أعلم (قوله قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله ابن عبد الله عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الامة اذا زنت ولم تحصن قال ان زنت فاجلدوها) وفى الحديث الآخر ان عليا رضى الله تعالى عنه خطب فقال يا أيها الناس اقيموا على ارقائكم الحد من احصن منهم ومن لم يحصن قال الطحاوى وفى الرواية الاولى لم يذكر احد

السائل عن علم ومشاهدة * (ارتضى) في قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى اى (رضى) ان يشفع لصهابة منه وسقطت هذه لابى ذر * (التماثيل) هى (الاصنام) والتمثال اسم للشئ الموضوع مشبها بخلق من خلق الله * (السجل) في قوله كطى السجل هو (الصحيفة) مطلقا او مخصوص بصحيفة العهد وطى مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة ليكتب فيها ۞ هذا (باب) بالتنوين في قوله (كما بدأنا اول خلق نعيده) الكاف تتعلق بنعيده وما مصدرية وبدأنا صلتها واول خلق مفعول بدأنا قاله ابو البقاء اى نعيد أول خلق أعادة مثل بداءته اى كما ابرزناه من العدم الى الوجود نعيده من العدم الى الوجود وقد اختلف في كيفية الاعادة فقيل ان الله يفرق اجزاء الاجسام ولا يعدمها ثم يعيد تركيبها او يعدمها بالكلية ثم يوجدها بعينها والآية تدل على ذلك لانه شبه الاعادة بالابتداء وهو عن الوجود بعد العدم (وعدا علينا) الاعادة وقيل المراد حقا علينا بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وان وقوع ما علم الله وقوعه واجب وسقط باب لغير ابى ذر وكذا وعدا علينا * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن المغيرة بن النعمان) بضم النون وسكون العين النخعى الكوفى (شيخ) بالجر بدلا من سابقه (من النخع) بفتح الخاء (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون) مجموعون (الى الله حفاة) بالحاء المهملة كذا في الفرع واصله وسقطت في بعض النسخ (عراة) من الثياب (غرلا) بغين معجمة مضمومة فراء ساكنة جمع اغرل وهو الاقلف الذى لم يختن قال ابو الوفا بن عقيل لما ازالوا تلك القطعة في الدنيا أعادها الله ليذيقها من حلاوة فضله (كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ثم ان أول من يكسى يوم القيامة ابراهيم) وسقط لفظ ان لغير الكشميهنى فالتالى رفع قيل وخصوصية ابراهيم بهذه الاولية لكونه ألقى في النار عريانا وزاد الحليمى في منهاجه من حديث جابر ثم محمد ثم النبيون (ألا) بالتخفيف (انه) اى لكن ان الشأن (يجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال) أى جهة النار (فاقول يا رب أصحابى فيقال لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح) عيسى عليه السلام (وكنت عليهم شهيدا ما دمت) ولابى ذر فيهم (الى قوله شهيد فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم) ولابى ذر عن المستملى الى اعقابهم (منذ فارقتهم) والمراد بمرتدين لتخلف عن الحقوق الواجبة * وقدم هذا الحديث في آخر سورة المائدة

(سورة الحج)

مكية الا هذان خصمان الى تمام ثلاث آيات او أربع الى قوله عذاب الحريق وهى ثمان وسبعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لابى ذر * (وقال ابن عيينة) سفيان فيما أسنده في تفسيره عن ابن ابى نجيح عن مجاهد (المخبتين) في قوله تعالى وبشر المخبتين أى (المطمئنين) الى الله وقال ابن عباس المتواضعين الخاشعين وقال الكلبى هم الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن أوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا * (وقال

الثالثة أو الرابعة وقال القعنبى في روايته قال ابن شهاب والضفير الحبل ۞ وحدثنا أبو الطاهر أنا ابن وهب قال سمعت مالكا يقول حدثنى ابن شهاب عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة عن أبى هريرة وزيد بن خالد الجهنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الامة بمثل حديثهما ولم يذكر قول ابن شهاب والضفير الحبل ۞ وحدثنى عمرو الناقد نا يعقوب بن ابراهيم ابن سعد نا أبى عن صالح ح وحدثنا عبد بن حميد انا عبد الرزاق انا معمر كلاهما عن الزهرى عن عبيد الله عن أبى هريرة وزيد بن خالد الجهنى عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث مالك والشك في حديثهما جميعا في بيعها في الثالثة أو الرابعة

من الرواة قوله ولم يحصن غير مالك وأشار بذلك الى تضعيفها وانكر الحفاظ هذا على الطحاوى قالوا بل روى هذه اللفظة ايضا ابن عيينة ويحيى بن سعيد عن ابن شهاب كما قال مالك فحصل ان هذه اللفظة صحيحة وليس فيها حكم مخالف لان الامة تجلد نصف جلد الحرة سواء كانت الامة محصنة بالتزوج ام لا وفى هذا الحديث بيان من لم يحصن وقوله تعالى فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فيه بيان من أحصنت فحصل من الآية الكريمة والحديث

ابن عباس) فيما وصله الطبرى (في) قوله تعالى (اذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته) أى (اذا حدث) اى اذا تلا النبى صلى الله عليه وسلم شيأ من الآيات المنزلة عليه من الله (ألقى الشيطان في حديثه) في تلاوته عند سكتة من السكتات بمثل نغمة ذلك النبى ما يوافق رأى اهل الشرك من الباطل فيسمعونه فيتوهمون انه مما تلاه النبى صلى الله عليه وسلم وهو منزه عنه لا يخالط حقا باطل حاشاه الله من ذلك (فيبطل الله ما يلقى) ولابى ذر عن الكشميهنى ما ألقى (الشيطان ويحكم آياته) أى يثبتها (ويقال) ان (امنيته) هى (قراءته) وفى اليونينية أمنيته قراءته بالرفع فيهما وفى بعض الاصول وكثير من النسخ أمنيته قراءته بجرهما على ما لا يخفى * (الأمانى) بالبقرة أى (يقرؤن ولا يكتبون) وهذا أورده المؤلف رحمه الله استشهادا على أن تمنى في قوله تعالى في هذه السورة الا اذا تمنى بمعنى قرأ وهو خلاف ما فسره به صاحب الانوار حيث قال اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه ألقى الشيطان في أمنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبى فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقى الشيطان فيبطله الله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله آياته ثم يثبت آياته الداعية الى الاستغراق في أمر الآخرة قيل انه حدث نفسه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم بزوال المسكنة فنزلت انتهى والحامل له على هذا التفسير كغيره ما في ظاهر هذه القصة من البشاعة وقد رواها ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة النجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الآية ورواها البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فيما أحسب ثم ساق الحديث وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور وقال وانما يروى هذا من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس انتهى والكلبى متروك لا يعتمد عليه ورواها أيضا ابن اسحق في سيرته وموسى بن عقبة في مغازيه وأبو معشر في آخرين وكلها مراسيل وقد طعن فيها غير واحد من الائمة حتى قال ابن اسحق وقد سئل عنها هى من وضع الزنادقة وقال البيهقى غير ثابتة نقلا ورواتها مطعونون وأطنب القاضى عياض في الشفاء في توهين أصلها فشفى وكفى اذ سد هذا الباب هو الصواب وأربح للثواب وان كانت كثرة الطرق تدل على ان لها أصلا لا سيما وقد رواها الطبرى من طريقين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح أولهما طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثنى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فذكر نحوه وثانيهما طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة فرقهما عن داود بن أبى هند عن أبى العالية وكذا طريق سعيد بن جبير السابقة وحينئذ فردها لا يتمشى على القواعد الحديثية بل ينبغى أن يحتج بهذه الثلاثة من يحتج بالمرسل ومن لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض كما قرره شيخ الصنعة وامامها الحافظ أبو الفضل بن حجر واذا سلمنا ان لها أصلا

۞ حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى نا سليمان أبو داود نا زائدة عن السدى عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن قال خطب على كرم الله وجهه فقال يا أيها الناس أقيموا على أرقائكم الحد من احصن منهم ومن لم يحصن فان أمة

بيان ان الامة المحصنة بالتزوج وغير المحصنة تجلد وهو معنى ما قاله على رضى الله تعالى عنه وخطب الناس به فان قيل فما الحكمة في التقييد في قوله تعالى فاذا احصن مع ان عليها نصف جلد الحرة سواء كانت الامة محصنة أم لا فالجواب ان الآية نبهت على ان الامة وان كانت مزوجة لا يجب عليها الا نصف جلد الحرة لانه الذى يتنصف واما الرجم فلا يتنصف فليس مرادا في الآية بلا شك فليس للامة المزوجة الموطوءة في النكاح حكم الحرة الموطوأة في النكاح فبينت الآية هذا لئلا يتوهم متوهم ان الامة المزوجة ترجم وقد أجمعوا على انها لا ترجم واما غير المزوجة فقد علمنا ان عليها نصف جلد المزوجة بالاحاديث الصحيحة منها حديث مالك هذا وباقى الروايات المطلقة اذا زنت أمة أحدكم فليجلدها وهذا يتناول المزوجة وغيرها وهذا الذى ذكرناه من وجوب نصف الجلد على الامة سواء كانت مزوجة أم لا هو مذهب الشافعى ومالك وأبى

وجب تأويلها وأحسن ما قيل في ذلك ان الشيطان نطق بتلك الكلمات أثناء قراءة النبي صلى الله عليه وسلم عند سكتة من السكتات محاكيا نغمته فسمعها القريب منه فظنها من قوله وأشاعها وفي كتابي المواهب اللدنية بالمنح المحمدية زيادات على ماذكرته هنا وقد قال مجاهد انه عليه السلام كان يتمنى انزال الوحي عليه بسرعة دون تأخير فنسخ الله ذلك بأن عرّفه أن انزال ذلك بحسب المصالح في الحوادث والنوازل وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يتفكر عند نزول الوحي في تأويله اذا كان مجملا فيلقي الشيطان في جملته مالم يرده فبين تعالى انه ينسخ ذلك بالابطال ويحكم ما أراد بأدلته وآياته وقيل اذا تمنى اى اذا أراد فعلا مقربا الى الله ألقى الشيطان في فكره مايخالفه فرجع الى الله في ذلك وهو كقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله لكن قال بعضهم لايجوز حمل الامنية على تمنى القلب لانه لو كان كذلك لم يكن مايخطر بباله عليه السلام فتنة للكفار وذلك يبطله قوله تعالى ليجعل مايلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض وأجيب بأنه لايبعد أنه اذا قوى التمنى يشتغل الخاطر فيحصل السهو في الافعال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة لهم *(وقال مجاهد) مما وصله الطبرى من طريق ابن ابي نجيح عنه (مشيد) في قوله وبئر معطلة وقصر مشيد أى (بالقصة) بفتح القاف والصاد المهملة المشددة ولابي ذر جص بكسر الجيم وتشديد الصاد المهملة والرفع أى هي جص وهذه ثابتة لابي ذر والمشيد بكسر المعجمة الجص وهو الكلس وقيل المشيد المرفوع البنيان والمعنى كم من قرية أهلكناها وكم بئر عطلناها عن سقاتها وقصر مشيد أخليناه عن ساكنيه وجعلنا ذلك عبرة لمن اعتبر وقيل ان البئر المعطلة والقصر المشيد باليمن ولكل أهل فكفروا فأهلكهم الله وبقيا خاليين *وذكر الاخباريون أن القصر من بناء شداد بن عاد فصار معطلا لايستطيع احد أن يقرب منه على أميال مما يسمع فيه من اصوات الجن المنكرة (وقال غيره) اى غير مجاهد في قوله تعالى يكادون (يسطون) اى (يفرطون) بفتح التحتية وسكون الفاء وضم الراء والمهملة من باب نصر ينصر مشتق (من السطوة) وهي القهر والغلبة وقيل اظهار مايهول للاخافة (ويقال) هو قول الفراء والزجاج (يسطون) اى (يبطشون) بكسر الطاء وضمها والاول لابي ذر والمعنى انهم يهمون بالبطش والوثوب تعظيما للانكار ماخوطبوا به اى يكادون يبطشون بالذين يتلون عليهم آياتنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من شدة الغيظ ويسطون ضمن معنى يبطشون فتعدى تعديته والا فهو متعد بعلى يقال سطا عليه *(وهدوا الى الطيب من القول) قال ابن عباس فيما أخرجه الطبرى من طريق علي بن ابي طلحة اى (ألهموا) ولابي ذر وهدوا الى الطيب من القول اى ألهموا القرآن وفي رواية له ايضا الى القرآن ورواه ابن المنذر من طريق سفيان عن اسمعيل بن ابي خالد وقال ابن عباس الطيب من القول شهادة أن لا اله الا الله ويؤيده قوله مثل كلمة طيبة وقوله اليه يصعد الكلم الطيب وعنه في رواية عطاء هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده *(وهدوا الى صراط الحميد) هو (الاسلام) ولابوى ذر والوقت الاسلام بالجر أى الى الاسلام والحميد هو الله المحمود في افعاله وهذا ثابت لابي ذر عن

لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت فامرني ان اجلدها فاذا هي حديث عهد بنفاس فخشيت ان انا جلدتها ان أقتلها فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أحسنت ۞ حدثنا اسحق بن ابراهيم انا يحيى بن آدم نا اسرائيل عن

حنيفة وأحمد وجماهير علماء الامة وقال جماعة من السلف لاحد على من لم تكن مزوجة من الاماء والعبيد ممن قال به ابن عباس وطاوس وعطاء وابن جريج وأبو عبيدة (قوله قال علي زنت أمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فامرني ان اجلدها فاذا هي حديث عهد بنفاس فخشيت ان انا جلدتها ان أقتلها فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أحسنت) فيه ان الجلد واجب على الامة الزانية وان النفساء والمريضة ونحوهما يؤخر جلدهما الى البرء والله أعلم

(باب حد الخمر)

(قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو اربعين وفعله ابو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن بن عوف أخف الحدود ثمانين فامر به عمر وفي رواية جلد النبي صلى الله عليه وسلم في الخمر بالجريد والنعال ثم جلد أبو بكر أربعين فلما كان عمر ودنا الناس من الريف والقرى قال ماترون في جلد الخمر فقال عبد الرحمن بن عوف أرى أن تجعلها كأخف الحدود قال فجلد

الحموى ساقطة لغيره *(وقال ابن عباس) فيما وصله ابن المنذر بمعناه (بسبب) في قوله فليمدد بسبب اى (بحبل الى سقف البيت) ولفظ ابن المنذر فليمدد بسبب الى سماء بيته فليختنق به والمعنى من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا باعلاء كلمته واظهار دينه وفي الآخرة باعلاء درجته والانتقام من عدوه فليشدد حبلا في سقف بيته فليختنق به حتى يموت ان كان ذلك غائظه فان الله ناصره لامحالة قال الله تعالى انا لننصر رسلنا الآية وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فليمدد بسبب الى السماء أى ليتوصل الى بلوغ السماء فان النصر انما يأتي محمدا صلى الله عليه وسلم من السماء ثم ليقطع ذلك عنه ان قدر عليه وقول ابن عباس أظهر في المعنى وأبلغ في التهكم فعلى هذا القول الثاني فيه استعارة تمثيلية والامر للتعجيز وعلى الاول كناية عن شدة الغيظ والامر للاهانة *(تذهل) في قوله يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت أى (تشغل) بضم أوله وفتح ثالثه لهول ماترى عن أحب الناس اليها ويوم نصب بتذهل والضمير للزلزلة وتكون فيما قاله الحسن يوم القيامة أو عند طلوع الشمس من مغربها كما قاله علقمة والشعبي او الضمير للساعة وعبر بمرضعة دون مرضع لان المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي من شأنها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على أن ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة ۞ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (وترى الناس سكارى) بضم السين وسقط باب وتاليه لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث ابن طلق الكوفي قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا ابو صالح) ذكوان السمان (عن ابي سعيد الخدرى) رضي الله عنه انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك) يا (ربنا وسعديك فينادى) بفتح الدال (بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار) بفتح الموحدة وسكون العين المهملة أى مبعوثا أى نصيبا والبعث الجيش والجمع البعوث أى أخرج من ذريتك الناس الذين هم اهل النار وابعثهم اليها (قال يارب ومابعث النار) اى ومامقدار مبعوث النار (قال من كل ألف أراه) بضم الهمزة اى أظنه (قال تسعمائة وتسعة وتسعين) وفي حديث أبي هريرة عند المؤلف في باب كيف الحشر من كتاب الرقاق فيقول أخرج من كل مائة تسعة وتسعين وهو يدل على أن نصيب اهل الجنة من الالف عشرة وحديث الباب على انه واحد والحكم للزائد أو يحمل حديث الباب على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد وحديث أبي هريرة على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة (فحينئذ تضع الحامل حملها) اى جنينها (ويشيب الوليد) من شدة هول ذلك وهذا على سبيل الفرض أو التمثيل واصله أن الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب أو يحمل على الحقيقة لان كل أحد يبعث على مامات عليه فتبعث الحامل حاملا والمرضع مرضعة والطفل طفلا فاذا وقعت زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم عليه السلام وسمعوا ماقيل له وقع بهم من الوجل ماتسقط معه الحامل ويشيب له الطفل وتذهل المرضعة قاله الحافظ ابو

السدى بهذا الاسناد ولم يذكر من احصن منهم ومن لم يحصن وزاد في الحديث اتركها حتى تماثل ۞ حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا انا محمد بن جعفر نا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن

عمر ثمانين وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضرب في الخمر بالنعال والجريد أربعين وفي حديث علي رضي الله عنه انه جلد أربعين ثم قال للجلاد امسك ثم قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم اربعين وابو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب الى) الشرح اما قوله في الرواية الاولى فقال عبد الرحمن أخف الحدود فهو بنصب اخف وهو منصوب بفعل محذوف اى اجلده كأخف الحدود أو اجعله كأخف الحدود كما صرح به في الرواية الاخرى (وقوله ارى أن تجعلها) يعني العقوبة التي هي حد الخمر وقوله أخف الحدود يعني المنصوص عليها في القرآن وهي حد السرقة بقطع اليد وحد الزنا جلد مائة وحد القذف ثمانين فاجعلها ثمانين كأخف هذه الحدود وفي هذا جواز القياس واستحباب مشاورة الامام والقاضي والمفتي أصحابه وحاضري مجلسه في الاحكام (وقوله وكل سنة) معناه ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر سنة يعمل بها وكذا فعل عمر ولكن فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر أحب الى (وقوله وهذا احب الى) اشارة الى الاربعين التي كان

الفضل بن حجر وسبقه اليه القفال (وترى الناس سكارى) اى كأنهم سكارى من شدة الامر الذى اصابهم قد دهشت عقولهم وغابت أذهانهم فمن رآهم حسب أنهم سكارى (وماهم بسكارى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) تعليل لاثبات السكر المجازى لما نفى عنهم السكر الحقيقى (فشق ذلك على الناس) الحاضرين (حتى تغيرت وجوههم) من الخوف (فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يأجوج ومأجوج) وممن كان على الشرك مثلهم (تسعمائة وتسعة وتسعين) بنصب تسع على التمييز ويجوز الرفع خبر مبتدا محذوف (و) المخرج (منكم) أيها المسلمون وممن كان مثلكم (واحد ثم انتم فى الناس) فى المحشر (كالشعرة السوداء) بفتح العين وبسكونها فقط فى اليونينية (فى جنب الثور الابيض أو كالشعرة البيضاء فى جنب الثور الاسود) أو للتنويع اوشك الراوى قال السفاقسى أطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الواحدة لانه لا يكون ثور ليس فى جلده غير شعرة واحدة من غير لونه (وانى) بالواو وسقطت لابى ذر (لأرجو أن تكونوا) يريد أمته المؤمنين به (ربع اهل الجنة فكبرنا) أى قلنا الله اكبر سرورا بهذه البشارة (ثم قال) عليه السلام (ثلث اهل الجنة فكبرنا) سرورا (ثم قال) عليه السلام (شطر اهل الجنة) نصفها وثلث وشطر نصب خبر تكون (فكبرنا) سرورا واستعظاما فى الثلاثة لهذه النعمة العظمى والمنحة الكبرى فهذا الاستعظام بعد الاستعظام الاول اشارة الى فوزهم بالبغية وعند عبد الله ابن الامام احمد فى زياداته والطبرانى من حديث ابى هريرة زيادة أنتم ثلثا اهل الجنة وفى الترمذى وصححه من حديث بريدة رفعه اهل الجنة عشرون ومائة صف أمتى منها ثمانون والظاهر أنه صلوات الله وسلامه عليه لما رجا من رحمة الله أن تكون أمته نصف أهل الجنة أعطاه مارجاه وزاده (وقال أبو أسامة) حماد بن أسامة مما وصله فى أحاديث الانبياء وسقطت واو وقال لغير أبى ذر (عن الاعمش) سليمان عن ابى صالح عن ابى سعيد (ترى الناس سكارى) وسقط هذا لابى ذر (وماهم بسكارى) على وزن كسالى (قال) ولابى ذر وقال (من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) فوافق حفص بن غياث فى روايته عن الاعمش (وقال جرير) هو ابن عبد الحميد فيما وصله المؤلف فى الرقاق (وعيسى ابن يونس) مما وصله اسحق بن راهويه فى مسنده عنه (وابومعاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاى المعجمتين مما وصله مسلم (سكرى وماهم بسكرى) بفتح السين وسكون الكاف فيهما من غير ألف وبذلك قرأ حمزة والكسائى على وزن صفة المؤنث بذلك واختلف هل هى صيغة جمع على فعلى كرضى وقتلى أو صفة مفردة استغنى بها فى وصف الجماعة خلاف مشهور والحديث ذكره فى أحاديث الانبياء فى باب قصة يأجوج ومأجوج ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أى (شك) قاله مجاهد فيما رواه ابن ابى حاتم وهو قول أكثر المفسرين وأصله من حرف الشئ وهو طرفه وقيل على انحراف او على طرف الدين لا فى وسطه كالذى يكون فى طرف الجيش فان أحس بظفر قرّ والا فرّ وهو المراد بقوله (فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه) اى ارتد فرجع الى وجهه الذى كان عليه من الكفر حال كونه (خسر الدنيا والآخرة)

مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين قال وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن أخف

جلدها وقال الجلاد امسك ومعناه هذا الذى قد جلدته وهو الاربعون أحب الى من الثمانين وفيه أن فعل الصحابى سنة يعمل بها وهو موافق لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ والله أعلم وأما الخمر فقد أجمع المسلمون على تحريم شرب الخمر وأجمعوا على وجوب الحد على شاربها سواء شرب قليلا أو كثيرا وأجمعوا على انه لا يقتل بشربها وان تكرر ذلك منه هكذا حكى الاجماع فيه الترمذى وخلائق وحكى القاضى عياض رحمه الله تعالى عن طائفة شاذة انهم قالوا يقتل بعد جلده أربع مرات للحديث الوارد فى ذلك وهذا القول باطل مخالف لاجماع الصحابة فمن بعدهم على انه لا يقتل وان تكرر منه أكثر من أربع مرات وهذا الحديث منسوخ قال جماعة دل الاجماع على نسخه وقال بعضهم نسخه قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزانى والتارك لدينه المفارق للجماعة واختلف العلماء فى قدر حد الخمر فقال الشافعى وأبو ثور وداود

بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد (الى قوله ذلك هو الضلال البعيد) عن الحق والرشد وسقط لغير أبى ذر قوله شك وسقط لابى ذر قوله فان أصابه الخ * (أترفناهم) فى قوله فى سورة المؤمنين وأترفناهم فى الحياة الدنيا اى (وسعناهم) قاله أبو عبيدة ولفظه فى مجازه وسعنا عليهم * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابراهيم بن المنذر) الكرمانى قال (حدثنا يحيى بن أبى بكير) قيس الكوفى قاضى كرمان قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس ابن أبى اسحق السبيعى (عن ابى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال) فى قوله تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف قال كان الرجل يقدم المدينة) يثرب (فان ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله) بضم النون قال الجوهرى على مالم يسم فاعله نتج نتاجا وقد نتجها اهلها نتاجا وانتجت الفرس اذا حان نتاجها وقال فى الاساس نتجت الناقة فهى منتوجة وانتجت فهى منتجة اذا وضعت وقد نتجت اذا حملت اهـ وهى مثل نفست المرأة فهى منفوسة اذا ولدت وزاد العوفى عن ابن عباس فيما اخرجه ابن أبى حاتم وصح جسمه (قال هذا دين صالح) وفى رواية الحسن البصرى فيما أخرجه ابن المنذر قال انعم الدين هذا وفى رواية جعفر بن ابى المغيرة عن سعيد بن جبير عند ابن أبى حاتم قالوا ان ديننا هذا صالح فتمسكوا به (وان لم تلد امرأته ولم تنتج خيله) بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما نون ساكنة مبنيا لما لم يسم فاعله (قال هذا دين سوء) بفتح السين المهملة والجر على الاضافة وفى رواية العوفى وان اصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة أتاه الشيطان فقال له والله ما أصبت على دينك هذا الاشرا وذلك الفتنة وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هو المنافق ان صلحت له دنياه أقام على العبادة وان فسدت عليه دنياه انقلب فلا يقيم على العبادة واستشكل على هذا قوله انقلب لان المنافق فى الحقيقة لم يسلم حتى ينقلب وأجيب بأنه اظهر بلسانه خلاف ما كان أظهره فصار يذم الدين عند الشدة وكان من قبل يمدحه وذلك انقلاب على الحقيقة * وهذا الحديث من افراده ۞ هذا (باب) بالتنوين وسقط لغير أبى ذر (قوله) تعالى (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) اى فى دين ربهم والخصم فى الاصل مصدر فيوحد ويذكر غالبا كقوله نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب ويجوز أن يثنى ويجمع ويؤنث كهذه الآية ولما كان كل خصم فريقا يجمع طائفة قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع مراعاة للمعنى وقال فى الكشاف الخصم صفة وصف بها الفوج او الفريق فكأنه قيل هذان فوجان أو فريقان يختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى قال فى الدر ان عنى بقوله ان الخصم صفة بطريق الاستعمال المجازى فمسلم لان المصدر يكثر الوصف به وان أراد انه صفة حقيقة فخطؤه ظاهر لتصريحهم بأن رجل خصم مثل رجل عدل * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) الانماطى السلمى مولاهم البصرى قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح الشين المعجمة مصغرا ابن بشير مصغرا أيضا قال (اخبرنا ابو هاشم) يحيى بن دينار الرمانى بضم الراء وتشديد الميم الواسطى (عن ابى مجلز) بكسر الميم وسكون الجيم

الحدود ثمانين فامر به عمر ۞ وحدثنيه يحيى بن حبيب الحارثى نا خالد يعنى ابن الحرث نا شعبة نا قتادة قال سمعت أنسا يقول أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل فذكر نحوه ۞ وحدثنا محمد بن مثنى

وأهل الظاهر وآخرون حده أربعون قال الشافعى رضى الله عنه وللامام ان يبلغ به ثمانين وتكون الزيادة على الاربعين تعزيرات على تسببه فى ازالة عقله وفى تعرضه للقذف والقتل وأنواع الايذاء وترك الصلاة وغير ذلك ونقل القاضى عن الجمهور من السلف والفقهاء منهم مالك وأبو حنيفة والاوزاعى والثورى وأحمد واسحق رحمهم الله تعالى انهم قالوا حده ثمانون واحتجوا بانه الذى استقر عليه اجماع الصحابة وان فعل النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن للتحديد ولهذا قال فى الرواية الاولى نحو اربعين وحجة الشافعى وموافقيه ان النبى صلى الله عليه وسلم انما جلد أربعين كما صرح به فى الرواية الثانية وأما زيادة عمر فهى تعزيرات والتعزير الى رأى الامام ان شاء فعله وان شاء تركه بحسب المصلحة فى فعله وتركه فرآه عمر ففعله ولم يره النبى صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا على فتركوه وهكذا يقول الشافعى رضى الله عنه ان الزيادة الى رأى الامام وأما الاربعون فهى الحد المقدر الذى لا بد منه ولو كانت الزيادة حدا لم يتركها النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى

وفتح اللام بعدها زاى لاحق بن حميد السدوسى (عن قيس بن عباد) بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة البصرى (عن ابى ذر) جندب بن جنادة (رضى الله عنه انه كان يقسم فيها) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قسما بفتح السين بدل قوله فيها وهو الصواب ورواية الكشميهنى فيها تصحيف كما لا يخفى اذ المراد القسم الذى هو الحلف (ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا فى ربهم نزلت فى حمزة) بن عبد المطلب (و) فى (صاحبيه) على بن أبى طالب وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وهؤلاء الثلاثة الفريق المؤمنون (و) فى (عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس (و) فى (صاحبيه) أخيه شيبة والوليد بن عتبة المذكورون وهم الفريق الآخر (يوم برزوا فى يوم) وقعة (بدر) والستة كلهم من قريش ثلاثة منهم مسلمون وهم من بنى عبد مناف اثنان من بنى هاشم والثالث وهو عبيدة من بنى عبد المطلب وباقيهم مشركون وهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف وتفصيل مبارزتهم على المشهور أن حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعليا للوليد وقيل ان عبيدة للوليد وعليا لشيبة والسند بذلك أصح مما قبله الا أن ذلك أنسب وقتل كل واحد من المسلمين من برزله من الكفار الا عبيدة فانه اختلف مع من بارزه بضربتين فوقعت الضربة فى ركبة عبيدة ومال حمزة وعلى اليه فأعاناه على قتله واستشهد عبيدة من تلك الضربة بالصفراء عند رجوعهم (رواه) أى حديث الباب هذا باسناده ومتنه (سفيان) الثورى فيما وصله المؤلف فى المغازى (عن ابى هاشم) شيخ هشيم المذكور هنا عن أبى مجلز عن قيس بن عباد عن أبى ذر بلفظ نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم فى ستة من قريش على وحمزة وعبيدة بن الحرث وشيبة بن ربيعة وأخيه عتبة والوليد بن عتبة (وقال عثمان) هو ابن ابى شيبة عن جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابى هاشم) هو ابن دينار الرمانى (عن ابى مجلز) هو لاحق السدوسى (قوله) اى هو من قوله موقوفا عليه وقد وصله أبو هاشم فى رواية الثورى وهشيم الى ابى ذر كما مر قريبا والحكم للواصل اذا كان حافظا على ما لا يخفى والثورى أحفظ من منصور فتقدم روايته * وبه قال (حدثنا حجاج ابن منهال) بكسر الميم قال (حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبى) سليمان بن طرخان بالخاء المعجمة التيمى (قال حدثنا ابو مجلز) لاحق السدوسى (عن قيس بن عباد) بضم العين وتخفيف الموحدة (عن على بن ابى طالب رضى الله عنه) وسقط لابى ذر ابن ابى طالب انه (قال انا اول من يجثو) بالجيم اى يجلس على ركبتيه (بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة قال قيس) هو ابن عباد من قوله موقوفا عليه (وفيهم) اى فى حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه (نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر على وحمزة) بن عبد المطلب (وعبيدة) بن الحرث بن عبد المطلب والثلاثة مسلمون (وشيبة بن ربيعة) بن عبد شمس (و) أخوه (عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة) المذكورون ومقتضى رواية سليمان بن طرخان هذه الاقتصار على قوله أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة فقط كما أن مقتضى رواية أبى هاشم السابقة قريبا الاقتصار على سبب النزول فليس فى رواية قيس بن عباد عن أبى ذر وعلى اختلاف عليه لكن أخرج النسائى من طريق

نا معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة عن انس بن مالك ان نبى الله صلى الله عليه وسلم جلد فى الخمر بالجريد والنعال ثم جلد أبو بكر أربعين فلما كان عمر ودنا الناس من الريف والقرى قال ما ترون فى

الله عنه ولم يتركها على رضى الله عنه بعد فعل عمر ولهذا قال على رضى الله عنه وكل سنة معناه الاقتصار على الاربعين وبلوغ الثمانين فهذا الذى قاله الشافعى رضى الله عنه هو الظاهر الذى تقتضيه هذه الاحاديث ولا يشكل شئ منها ثم هذا الذى ذكرناه هو حد الحر فاما العبد فعلى النصف من الحر كما فى الزنا والقذف والله أعلم واجمعت الامة على ان الشارب يحد سواء اسكر أم لا واختلف العلماء فيمن شرب النبيذ وهو ما سوى عصير العنب من الانبذة المسكرة فقال الشافعى ومالك وأحمد رحمهم الله تعالى وجماهير العلماء من السلف والخلف هو حرام يجلد فيه كجلد شارب الخمر الذى هو عصير العنب سواء كان يعتقد اباحته أو تحريمه وقال أبو حنيفة والكوفيون رحمهم الله تعالى لا يحرم ولا يحد شاربه وقال ابو ثور هو حرام يجلد بشربه من يعتقد تحريمه دون من يعتقد اباحته والله أعلم (قوله جلده بجريدتين نحو اربعين) اختلفوا فى معناه فاصحابنا يقولون معناه ان الجريدتين كانتا مفردتين جلد بكل واحدة منهما عددا حتى كمل من الجميع اربعون وقال آخرون ممن

يوسف بن يعقوب عن سليمان التيمى بهذا الاسناد الى على قال فينا نزلت هذه الآية وفى مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان وزاد أبو نعيم فى مستخرجه ما فى رواية معتمر بن سليمان وهو قوله أنا أول من يجثو وكذا أخرجه الحاكم من طريق أبى جعفر الرازى ورواه عبد ابن حميد عن يزيد بن هرون وعن حماد بن مسعدة كلاهما عن سليمان التيمى كرواية معتمر فان كان محفوظا فيكون الحديث عند قيس عن أبى ذر وعن على معا بدليل اختلاف سياقهما قاله فى الفتح وقد روى أن الآية نزلت فى أهل الكتاب والمسلمين قال أهل الكتاب نحن أحق بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم وما أنزل الله من كتاب فأفلج الله الاسلام على من ناواه وأنزل هذان خصمان قاله قتادة بنحوه وقال عكرمة هما الجنة والنار قالت النار خلقنى الله لعقوبته وقالت الجنة خلقنى الله لرحمته فقص الله على محمد خبرهما وخصوص السبب لا يمنع العموم فى نظير ذلك السبب وقول عطاء ومجاهد ان المراد الكافرون والمؤمنون يشمل الاقوال كلها وينتظم فيه قصة بدر وغيرها

(سورة المؤمنين)

بالياء وفى نسخة سورة المؤمنون بالواو ومكية مائة وتسع عشرة آية فى البصرى وثمان عشرة فى الكوفى (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر (قال ابن عيينة) سفيان مما وصله فى تفسيره من رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عنه فى قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم (سبع طرائق) أى (سبع سموات) سميت طرائق لتطارقها وهو أن بعضها فوق بعض يقال طارق النعل اذا أطبق نعلا على نعل وطارق بين الثوبين اذا لبس ثوبا على ثوب قاله الخليل والزجاج والفراء أو لانها طرق الملائكة فى العروج والهبوط قاله على ابن عيسى وقيل لانها طرق الكواكب فى مسيرها والوجه فى انعامه علينا بذلك انه جعلها موضع الارزاق بانزال الماء منها وجعلها مقرا للملائكة ولانها موضع الثواب ومكان ارسال الانبياء ونزول الوحى *(لها سابقون) فى قوله تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون أى (سبقت لهم السعادة) قاله ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة وضمير لها يرجع الى الخيرات لتقدمها فى اللفظ واللام قيل بمعنى الى يقال سبقت له واليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها وقيل اللام للتعليل اى سابقون الناس لاجلها وسقط هذا لابى ذر *(قلوبهم وجلة) قال ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم اى (خائفين) أن لا يقبل منهم ما آتوا من الصدقات وهذا ثابت لابى ذر عن المستملى (قال) ولابى ذر وقال (ابن عباس) فيما وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة (هيهات هيهات) بالفتح من غير تنوين لغة الحجازيين بنى لوقوعه اى (بعيد بعيد) قال فى المصابيح المعروف عند النحاة انها اسم فعل اى سمى بها الفعل الذى هو بعد وهذا تحقيق لكونه اسما مع أن مدلوله وقوع البعد فى الزمن الماضى والمعنى أن دلالته على معنى بعد ليست من حيث انه موضوع لذلك المعنى ليكون فعلا بل من حيث انه موضوع لفعل دال على بعد يقترن بالزمان الماضى وهو بعد كوضع سائر الاسماء

قوله بنى لوقوعه كذا بخطه وتمامه كما فى الدر موقع المبنى أو لشبهه بالحرف اه

جلد الخمر فقال عبد الرحمن بن عوف ارى ان تجعلها كاخف الحدود قال فجلد عمر ثمانين ۞ وحدثنا محمد ابن مثنى نا يحيى بن سعيد نا هشام بهذا الاسناد مثله ۞ وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة نا وكيع

يقول جلد الخمر ثمانون معناه انه جمعهما وجلده بهما اربعين جلدة فيكون المبلغ ثمانين وتأويل اصحابنا اظهر لان الرواية الاخرى مبينة لهذه وأيضا فحديث على رضى الله عنه مبين لها (قوله فضربه بجريدتين) وفى رواية بالجريد والنعال اجمع العلماء على حصول حد الخمر بالجلد بالجريد والنعال واطراف الثياب واختلفوا فى جوازه بالسوط وهما وجهان لاصحابنا الاصح الجواز وشذ بعض اصحابنا فشرط فيه السوط وقال لا يجوز بالثياب والنعال وهذا غلط فاحش مردود على قائله لمنابذته لصريح هذه الاحاديث الصحيحة قال اصحابنا واذا ضربه بالسوط يكون سوطا معتدلا فى الحجم بين القضيب والعصا فان ضربه بجريدة فلتكن خفيفة بين اليابسة والرطبة ويضربه ضربا بين ضربين فلا يرفع يده فوق رأسه ولا يكتفى بالوضع بل يرفع ذراعه رفعا معتدلا (قوله فلما كان عمر ودنا الناس من الريف والقرى) الريف المواضع التى فيها المياه أو هى قريبة منها ومعناه لما كان زمن عمر بن الخطاب

لمدلولاتها اه وفسره الزجاج فى ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون أو بعد لما توعدون فظاهرها أنه مصدر بدليل عطف الفعل عليه ويمكن أن يكون فسر المعنى فقط وجمهور القراء على فتح التاء من غير تنوين فيهما وهى لغة الحجازيين واعنا بنوه لشبهه بالحرف وفيه لغات تزيد على الاربعين وكرر للتوكيد وليست المسئلة من التنازع قال جرير

فهيهات هيهات العقيق وأهله * وهيهات خل بالعقيق نواصله

(فاسأل العادين) أى (الملائكة) يعنى الذين يحفظون أعمال بنى آدم ويحصونها عليهم وهذا قول عكرمة وقيل الملائكة الذين يعدون أيام الدنيا وقيل المعنى سل من يعرف عدد ذلك فانا نسيناه * (لناكبون) ولابى ذر قال ابن عباس لناكبون أى (لعادلون) عن الصراط السوى (كالحون) أى (عابسون) وفى حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعا تشويه النار فتقلص شفته العليا وتسترخى السفلى رواه الحاكم (وقال غيره) أى غير ابن عباس وثبت وقال غيره لابى ذر وسقط لغيره * (من سلالة الولد والنطفة السلالة) لانه استل من أبيه وهو مثل البرادة والنحاتة لما يتساقط من الشئ بالبرد والنحت وقال الكرمانى ليس الولد تفسير السلالة بل مبتدأ خبره السلالة وهى فعالة وهو بناء يدل على القلة كالقلامة * (والجنة) فى قوله أم يقولون به جنة (والجنون واحد) فى المعنى وقيل كانوا يعلمون بالضرورة أنه أرجحهم عقلا وأثقبهم نظرا فالجنون كيف يمكنه أن يأتى بمثل ما أتى به من الدلائل القاطعة والشرائع الكاملة الجامعة * (والغثاء) فى قوله فجعلناهم غثاء هو (الزبد وما ارتفع عن الماء وما لا ينتفع به) وهو من غثا الوادى يغثو غثوا بالواو وأما غثت نفسه تغثى غثيانا أى خبثت فهو قريب من معناه ولكنه من مادة الياء * (يجأرون) أى (يرفعون اصواتهم) بالاستغاثة والضجيج (كما تجأر البقرة) لشدة ما نالهم * (على اعقابكم) يقال (رجع على عقبيه) أى أدبر يعنى انهم مدبرون عن سماع الآيات (سامرا) نصب على الحال من فاعل تنكصون أو من الضمير فى مستكبرين مأخوذ (من السمر) وهو سهر الليل مأخوذ وهو ما يقع على الشجر من ضوء القمر فيجلسون اليه يتحدثون مستأنسين به قال

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وقال الراغب السامر الليل المظلم (والجميع السمار) بوزن الجمار (والسامر ههنا فى موضع الجمع) وهو الافصح تقول قوم سامر ونظيره نخرجكم طفلا * (تسحرون) أى فكيف (تعمون من السحر) حتى يخيل لكم الحق باطلا مع ظهور الامر وتظاهر الادلة وثبت من قوله تجأرون الى هنا فى رواية النسفى وسقط لغيره كما نبه عليه فى الفتح

(سورة النور)

مدنية وهى ثنتان أو أربع وستون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لابى ذر وفى بعض النسخ ثبوتها مقدمة على السورة * (من خلاله) فى قوله تعالى فترى الودق يخرج من خلاله أى فترى المطر يخرج (من بين اضعاف السحاب) وخلال مفرد كحجاب أو جمع

عن هشام عن قتادة عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يضرب فى الخمر بالنعال والجريد أربعين ثم ذكر نحو حديثهما ولم يذكر الريف والقرى

رضى الله عنه وفتحت الشام والعراق وسكن الناس فى الريف ومواضع الخصب وسعة العيش وكثرة الاعناب والثمار أكثروا من شرب الخمر فزاد عمر فى حد الخمر تغليظا عليهم وزجرا لهم عنها (قوله فلما كان عمر رضى الله عنه استشار الناس فقال عبد الرحمن بن عوف أخف الحدود) هكذا هو فى مسلم وغيره ان عبد الرحمن بن عوف هو الذى أشار بهذا وفى الموطا وغيره انه على بن أبى طالب رضى الله عنه وكلاهما صحيح وأشارا جميعا ولعل عبد الرحمن بدأ بهذا القول فوافقه على وغيره فنسب ذلك فى رواية الى عبد الرحمن رضى الله عنه لسبقه به ونسب فى رواية الى على رضى الله عنه لفضيلته وكثرة علمه ورجحانه على عبد الرحمن رضى الله عنه

قوله مأخوذ كذا بخطه ولعله سقط من قلمه من لون ضوء القمر وعبارة النهاية وأصل السمر لون ضوء القمر لانهم كانوا يتحدثون فيه اه

بجبال جمع جبل * (سنا برقه وهو الضياء) يقال سنا يسنو سنا اى اضاء يضئ قال امرؤ القيس

يضئ سناه أو مصابيح راهب *

والسناء بالمد الرفعة والمعنى هنا يكاد ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوئه والبرق الذى صفته كذلك لابد وأن يكون نارا عظيمة خالصة والنار ضد الماء والبرد فظهوره يقتضى ظهور الضد من الضد وذلك لا يمكن الا بقدرة قادر حكيم وسقط لغير أبى ذر قوله وهو من قوله وهو الضياء * (مذعنين) فى قوله تعالى وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين (يقال للمستخذى) بالخاء والذال المعجمتين اسم فاعل من استخذى اى خضع (مذعن) بالذال المعجمة اى منقاد يريد ان كان لهم الحكم لا عليهم يأتوا اليه منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم (اشتاتا وشتى) بتشديد التاء (وشتات) بتخفيفها (وشت) بتشديدها (واحد) فى المعنى ومراده ما فى قوله تعالى ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا او اشتاتا وجميعا حال من فاعل تأكلوا وأشتاتا عطف عليه والاكثرون على ان الآية نزلت فى بنى ليث بن عمرو حى من كنانة كانوا يتحرجون أن يأكل الرجل وحده فيمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يواكله لم يأكل شيأ وربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح فنزلت هذه الآية فرخص لهم فى أن يأكلوا كيف شاؤا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين * (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه فى قوله تعالى (سورة أنزلناها) اى (بيناها) قال الزركشى تبعا للقاضى عياض كذا فى النسخ والصواب أنزلناها وفرضناها بيناها فبيناها تفسير فرضناها لا تفسير أنزلناها ويدل عليه قوله بعد هذا ويقال فى فرضنا أنزلنا فيها فرائض مختلفة فانه يدل على انه تقدم له تفسير آخر اه وتعقب الزركشى صاحب المصابيح فقال يا عجبا لهذا الرجل وتقويله لابن عباس ما لم يقله فالبخارى نقل عن ابن عباس تفسير أنزلناها ببيناها وهو نقل صحيح ذكره الحافظ مغلطاى من طريق ابن المنذر بسنده الى ابن عباس فما هذا الاعتراض البارد اه وقد روى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله وفرضناها يقول بيناها قال فى الفتح وهو يؤيد قول عياض (وقال غيره) اى غير ابن عباس (سمى القرآن لجماعة السور) بفتح الجيم والعين وتاء التأنيث والسور مجرور بالاضافة ويجوز كسر الجيم والعين وهاء الضمير والسور نصب مفعول لجماعة (وسميت السورة لانها) منزلة بعد منزلة (مقطوعة من الاخرى) والجمع سور بفتح الواو وقال الراعى * سود المحاجر لا يقرأن بالسور * وفيها لغتان الهمز وتركه فتركه هى المنزلة من منازل الارتفاع ومن ثم سمى سور البلد لارتفاعه على ما يحويه ومنه قول النابغة

ألم تر ان الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب

يعنى منزلة من منازل الشرف التى قصرت عنها منازل الملوك فسميت السورة لارتفاعها وعلو قدرها وبالهمز القطعة التى فصلت من القرآن عما سواها وأبقيت منه لان سؤر كل شئ بقيته بعد ما يؤخذ منه (فلما قرن بعضها الى بعض سمى) المجموع (قرآنا) قال

حدثنا أبو بكر بن ابى شيبة وزهير بن حرب وعلى بن حجر قالوا نا اسمعيل وهو ابن علية عن ابن ابى عروبة عن عبد الله الداناج ح وحدثنا اسحق ابن ابراهيم الحنظلى واللفظ له انا يحيى بن حماد نا عبد العزيز بن المختار ثنا عبد الله ابن فيروز مولى ابن عامر الداناج نا حضين بن المنذر أبو ساسان قال شهدت عثمان بن عفان اتى بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال ازيدكم فشهد عليه رجلان أحدهما حمران انه شرب الخمر وشهد آخر انه رآه يتقيأ فقال عثمان انه لم يتقيأ حتى

(قوله عن عبد الله الداناج) هو بالدال المهملة والنون والجيم ويقال له أيضا الدانا بحذف الجيم والداناه بالهاء ومعناه بالفارسية العالم (قوله حدثنا حضين بن المنذر) هو بالضاد المعجمة وقد سبق انه ليس فى الصحيحين حضين بالمعجمة غيره (قوله فشهد عليه رجلان احدهما حمران انه شرب الخمر وشهد آخر انه رآه يتقيأ فقال عثمان رضى الله عنه انه لم يتقيأ حتى شربها ثم جلده) هذا دليل لمالك وموافقيه فى ان من تقيأ الخمر يحد حد الشارب ومذهبنا انه لا يحد بمجرد ذلك لاحتمال انه شربها جاهلا كونها خمرا او مكرها عليها او غير ذلك من الاعذار المسقطة للحدود ودليل مالك هنا قوى لان الصحابة

أبو عبيدة سمي القرآن لأنه يجمع السور فيضمها (وقال سعد بن عياض) بسكون العين (الثمالى) بضم المثلثة وتخفيف الميم نسبة الى ثمالة قبيلة من الازد الكوفى التابعى مما وصله ابن شاهين من طريقه (المشكاة) هي (الكوة) بضم الكاف وفتحها وتشديد الواو وهى الطاقة غير النافذة (بلسان الحبشة) ثم عرب وقال مجاهد هى القنديل وقيل هى الانبوبة فى وسط القنديل * (وقوله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه) اى (تأليف بعضه الى بعض فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) اى (فاذا جمعناه وألفناه فاتبع قرآنه اى ما جمع فيه فاعمل بما امرك) الله فيه (وانته عما نهاك الله) فيه وسقطت الجلالة لابى ذر وفى الاول للكل (و يقال ليس لشعره قرآن اى تأليف وسمى الفرقان) بالنصب (لانه يفرق) بضم التحتية وفتح الفاء وتشديد الراء مكسورة (بين الحق والباطل و يقال للمرأة ما قرأت بسلا قط) بفتح السين المهملة منونا من غير همز وهى الجلدة الرقيقة التى يكون فيها الولد (اى لم تجمع فى بطنها ولدا) والحاصل ان القرآن عنده مشتق من قرأ بمعنى جمع لا من قرأ بمعنى تلا * (وقال فرّضناها) بتشديد الراء ولابى ذر و يقال فى فرضناها اى (انزلنا فيها فرائض مختلفة) فالتشديد لتكثير المفروض وقيل للمبالغة فى الايجاب (ومن قرأ فرضناها) بالتخفيف وهى قراءة غير أبى عمرو وابن كثير (يقول) المعنى (فرضنا عليكم) اى فرضناها فاسقط الضمير (وعلى من بعدكم) الى يوم القيامة والسورة لا يمكن فرضها لانها قد دخلت فى الوجود وتحصيل الحاصل محال فوجب أن يكون المراد فرضنا ما بين فيها من الاحكام (قال) ولابى ذر وقال (مجاهد) فيما وصله الطبرى فى قوله (او الطفل الذين لم يظهروا) اى (لم يدروا) بسكون الدال العورة من غيرها (لما بهم) اى لاجل ما بهم (من الصغر) وقال الفراء والزجاج لم يبلغوا ان يطيقوا اتيان النساء وقيل لم يبلغوا حد الشهوة والطفل يطلق على الجمع والمثنى فلذا وصف بالجمع او لما قصد به الجنس روعى فيه الجمع * (وقال الشعبى) بفتح المعجمة فيما وصله الطبرى (أولى الاربة) هو (من ليس له ارب) بكسر الهمزة أى حاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وقال ابن جبير المعتوه وقال ابن عباس المغفل الذى لا شهوة له وقال مجاهد المخنث الذى لا يقوم ذكره (وقال مجاهد) فيما وصله الطبرى هو الذى (لا يهمه الا بطنه ولا يخاف على النساء) ابلهه (وقال طاوس) فيما وصله عبد الرزاق عنه عن أبيه (هو الاحمق الذى لا حاجة له فى النساء) وقيل هو الذى لا تشتهيه المرأة وثبت من قوله وقال الشعبى الى هنا للنسفى وسقط من فرع اليونينية كاصله كبعض الاصول ۞ (باب قوله عز وجل والذين يرمون أزواجهم) يقذفون أزواجهم بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون على صحة ما قالوا (الا انفسهم فشهادة) فالواجب شهادة (احدهم اربع شهادات بالله) بنصب أربع على المصدر وحفص وحمزة والكسائى برفعها خبر المبتدا وهو قوله فشهادة (انه لمن الصادقين) فيما رماها به من الزنا قال ابن كثير وهذه الآية فيها فرج للازواج وزيادة مخرج اذا قذف أحدهم زوجته وعسر عليه اقامة البينة وثبت التبويب لابى ذر وقال بعد قوله شهداء الآية واسقط باقيها * وبه قال (حدثنا اسحق) هو ابن منصور بن بهرام أبو يعقوب الكوسج المروزى قال

(حدثنا

شربها فقال يا على قم فاجلده فقال على قم يا حسن فاجلده فقال الحسن ول حارها من تولى قارها فكأنه وجد عليه فقال يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده فجلده وعلى يعد حتى بلغ اربعين فقال أمسك ثم قال جلد النبى صلى الله عليه وسلم أربعين وجلد أبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل سنة وهذا احب الى زاد على بن حجر فى روايته قال اسمعيل وقد سمعت حديث الداناج منه فلم

اتفقوا على جلد الوليد بن عقبة المذكور فى هذا الحديث وقد يجيب أصحابنا عن هذا بان عثمان رضى الله عنه علم شرب الوليد فقضى بعلمه ولعله كان مذهبه جواز قضاء القاضى بعلمه فى الحدود وهذا تأويل ضعيف وظاهر كلام عثمان يرد على هذا التأويل والله أعلم (قوله ان عثمان رضى الله عنه قال يا على قم فاجلده فقال على قم يا حسن فاجلده فقال حسن ول حارها من تولى قارها فكأنه وجد عليه فقال يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده فجلده وعلى يعد حتى بلغ أربعين فقال امسك) معنى هذا الحديث انه لما ثبت الحد على الوليد بن عقبة قال عثمان رضى الله عنه وهو الامام لعلى على سبيل التكرمة له وتفويض الامر اليه فى استيفاء الحد قم فاجلده اى أقم عليه الحد بان تأمر من ترى بذلك فقبل على رضى الله عنه ذلك وقال للحسن قم فاجلده فامتنع الحسن فقال لابن

(حدثنا محمد بن يوسف الفريابى) وهو من مشايخ المؤلف روى عنه هنا بالواسطة قال (حدثنا الاوزاعى) عبد الرحمن بن عمرو (قال حدثنى) بالافراد (الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سهل بن سعد) الساعدى الانصارى رضى الله عنه (ان عويمرا) بضم العين المهملة وفتح الواو تصغير عامر بن الحرث بن زيد بن الجد بفتح الجيم وتشديد الدال ابن عجلان وفى رواية القعنبى عن مالك عويمر بن أشقر وكذا أخرجه أبو داود وأبو عوانة وفى الاستيعاب عويمر بن أبيض قال الحافظ ابن حجر فلعل أباه كان يلقب أشقر وأبيض وفى الصحابة عويمر بن أشقر آخر وهو مازنى أخرج له ابن ماجه (اتى عاصم بن عدى العجلانى (وكان سيد بنى عجلان) بفتح العين وسكون الجيم وهو ابن عم والد عويمر ولابى ذر بنى العجلان (فقال) له (كيف تقولون فى رجل وجد مع امرأته رجلا ايقتله) بهمزة الاستفهام الاستخبارى اى ايقتل الرجل (فتقتلونه) قصاصا لقوله تعالى النفس بالنفس وفى قصة العجلانى من حديث ابن عمر المروى فى مسلم فقال أرأيت ان وجد مع امرأته رجلا فان تكلم به تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك وفى حديث ابن مسعود عنده أيضا ان تكلم جلدتموه وان قتل قتلتموه وان سكت سكت على غيظ وفى رواية عن ابن عباس لما نزل والذين يرمون المحصنات الآية قال عاصم بن عدى ان دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وذهب وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا معها ضرب وان سكت سكت على غيظ (أم كيف يصنع) أم تحتمل أن تكون متصلة يعنى اذا رأى الرجل هذا المنكر الشنيع والامر الفظيع وثارت عليه الحمية أيقتله فتقتلونه أم يصبر على ذلك الشنار والعار ويحتمل أن تكون منقطعة فسأل أولا عن القتل مع القصاص ثم أضرب عنه الى سؤاله لان أم المنقطعة متضمنة لبل والهمزة فبل يضرب الكلام السابق والهمزة تستأنف كلاما آخر والمعنى كيف يصنع أيصبر على العار أو يحدث الله له أمرا آخر فلذا قال (سل لى) يا عاصم (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأتى عاصم النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله) حذف المقول لدلالة السابق عليه أى كيف تقول فى رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع (فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل) المذكورة لما فيها من البشاعة والاشاعة على المسلمين والمسلمات وتسليط العدو فى الدين بالخوض فى اعراضهم وزاد فى اللعان والطلاق من طريق مالك عن ابن شهاب وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله (فسأله عويمر) فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال) عاصم لم تأتنى بخير (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره المسائل وعابها) ثبت لفظ وعابها هنا وسقط من الاولى (قال عويمر والله لا انتهى حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاء عويمر) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا) يزنى بها (ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله القرآن فيك وفى صاحبتك)

احفظه ۞ وحدثنى محمد بن منهال الضرير نا يزيد بن زريع نا

جعفر فقبل فجلده وكان على مأذونا له فى التفويض الى من رأى كما ذكرناه وقوله وجد عليه اى غضب عليه (وقوله ول حارها من تولى قارها) الحار الشديد المكروه والقار البارد الهنىء الطيب وهذا مثل من أمثال العرب قال الاصمعى وغيره معناه ول شدتها واوساخها من تولى هنيئها ولذاتها والضمير عائد الى الخلافة والولاية اى كما ان عثمان واقاربه يتولون هنىء الخلافة ويختصون به يتولون نكدها وقاذوراتها ومعناه ليتول هذا الجلد عثمان بنفسه او بعض خاصة أقاربه الادنين والله أعلم (قوله فقال أمسك ثم قال وكل سنة) هذا دليل على ان عليا رضى الله عنه كان معظما لآثار عمر وان حكمه وقوله سنة وامره حق وكذلك أبو بكر رضى الله عنه خلاف ما تكذبه الشيعة عليه واعلم انه وقع هنا فى مسلم ما ظاهره ان عليا جلد الوليد بن عقبة أربعين ووقع فى صحيح البخارى من رواية عبيد الله بن عدى بن الخيار ان عليا جلده ثمانين وهى قضية واحدة قال القاضى عياض المعروف من مذهب على رضى الله عنه الجلد فى الخمر ثمانين ومنه قوله فى قليل الخمر وكثيرها ثمانون جلدة وروى عنه انه جلد المعروف بالنجاشى ثمانين قال والمشهور

هى زوجته خولة بنت قيس فيما ذكره مقاتل وذكر ابن الكلبى أنها بنت عاصم المذكور واسمها خولة والمشهور أنها بنت قيس وأخرج ابن مردويه من طريق الحكم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ان عاصم بن عدى لما نزلت والذين يرمون المحصنات قال يارسول الله أين لاحدنا أربعة شهداء فابتلى به فى بنت أخيه وفى سنده مع ارساله ضعف وأخرج ابن أبى حاتم فى التفسير عن مقاتل بن حيان قال لما سأل عاصم عن ذلك ابتلى به فى أهل بيته فاتاه ابن عمه تحته ابنة عمه رماها بابن عمه المرأة والزوج والخليل ثلاثتهم بنو عم عاصم وعند ابن مردويه من مرسل ابن أبى ليلى ان الرجل الذى رمى عويمر امرأته به هو شريك بن سحماء وهو يشهد لصحة هذه الرواية لانه ابن عم عويمر لانه شريك بن عبدة بن مغيث بن الجد بن العجلان وفى مرسل مقاتل بن حيان عند ابن أبى حاتم فقال الزوج لعاصم يا ابن عم أقسم بالله لقد رأيت شريك بن سحماء على بطنها وانها لحبلى وما قربتها منذ أربعة أشهر وفى حديث عبد الله بن ابى جعفر عند الدارقطنى لاعن بين عويمر العجلانى وامرأته فانكر حملها الذى فى بطنها وقال هو لابن سحماء واذا جاء الخبر من طرق متعددة فان بعضها يعضد بعضا وظاهر السياق يقتضى أنه كان تقدم من عويمر اشارة الى خصوص ما وقع له مع امرأته والظاهر ان فى هذا السياق اختصارا ويوضحه ما فى حديث ابن عمر فى قصة العجلانى بعد قوله ان تكلم تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك فسكت عنه النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد ذلك أتاه فقال ان الذى سألتك عنه قد ابتليت به فدل على انه لم يذكر امرأته الا بعد ان انصرف ثم عاد (فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة) بضم الميم قال فى المغرب لعنه لعنا ولاعنه ملاعنة ولعانا وتلاعنوا لعن بعضهم بعضا وهو لغة الطرد والابعاد وشرعا كلمات معلومة جعلت حجة للمضطر الى قذف من لطخ فراشه وألحق العار به او الى نفى ولد قال النووى انما سمى لعانا لان كلا من الزوجين يبعد عن صاحبه (بما سمى الله فى كتابه) فى هذه الآية بان يقول الزوج أربع مرات أشهد بالله انى لمن الصادقين فيما رميت به هذه من الزنا والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويشير اليها فى الحضور ويميزها فى الغيبة ويأتى بدل ضمائر الغائب بضمائر المتكلم فيقول لعنة الله على ان كنت الخ وان كان ولد ينفيه ذكره فى الكلمات الخمس لينتفى عنه فيقول ان الولد الذى ولدته أو هذا الولد من زنا ليس منى (فلاعنها) اى لاعن عويمر زوجته خولة بعد ان قذفها وأنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وسألها فانكرت وأصرا فى السنة الاخيرة من زمانه صلى الله عليه وسلم وجزم الطبرى وأبو حاتم وابن حبان بانه فى شعبان سنة تسع وعند الدارقطنى من حديث عبد الله بن جعفر أنها كانت منصرف النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك ورجح بعضهم أنها كانت فى شعبان سنة عشر لا سنة تسع وفى حديث ابن مسعود عند مسلم أنها كانت ليلة جمعة (ثم قال) عويمر (يارسول الله ان حبستها فقد ظلمتها فطلقها) زاد فى باب من أجاز طلاق الثلاث من طريق مالك عن ابن شهاب ثلاثا وتمسك به من قال لا تقع الفرقة بين المتلاعنين الا بايقاع الزوج وهو قول

سفيان الثورى عن أبى حصين عن عمير بن سعيد عن على قال ما كنت أقيم على احد حدا فيموت فيه فأجد منه فى نفسى الا صاحب الخمر لانه ان مات وديته لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه ﷺ وحدثنا محمد

ان عليا رضى الله عنه هو الذى أشار على عمر باقامة الحد ثمانين كما سبق عن رواية الموطا وغيره قال وهذا كله يرجح رواية من روى انه جلد الوليد ثمانين قال ويجمع بينه وبين ما ذكره مسلم من رواية الاربعين بما روى انه جلده بسوط له رأسان فضربه برأسه أربعين فتكون جملتها ثمانين قال ويحتمل ان يكون قوله وهذا أحب الى عائدا الى الثمانين التى فعلها عمر رضى الله عنه فهذا كلام القاضى وقد قدمنا ما يخالف بعض ما قاله وذكرنا تأويله والله أعلم (قوله عن أبى حصين عن عمير بن سعيد عن على رضى الله عنه قال ما كنت أقيم على أحد حدا فيموت فيه فاجد منه فى نفسى الا صاحب الخمر لانه ان مات وديته لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه) اما أبو حصين هذا فهو بحاء مفتوحة وصاد مكسورة واسمه عثمان بن عاصم الاسدى الكوفى واما عمير ابن سعيد فهكذا هو فى جميع نسخ مسلم عمير بن سعيد بالياء فى عمير وفى سعيد وهكذا هو فى صحيح البخارى وجميع كتب الحديث والاسماء ولا خلاف فيه ووقع

عثمان الليثى واحتج بان الفرقة لم تذكر فى القرآن وان ظاهر الاحاديث أن الزوج هو الذى طلق ابتداء وقال الشافعى وسحنون من المالكية تقع بعد فراغ الزوج من اللعان لان التعان المرأة انما شرع لدفع الحد عنها بخلاف الرجل فانه يزيد على ذلك فى حقه نفى النسب ولحاق الولد وزوال الفراش وقال مالك بعد فراغ المرأة وتظهر فائدة الخلاف فى التوارث لو مات أحدهما عقب فراغ الرجل وفيما اذا علق طلاق امرأة بفراق أخرى ثم لاعن الاخرى وقال أبو حنيفة لا تقع حتى يوقعها الحاكم لظاهر ما وقع فى أحاديث اللعان وتكون فرقة طلاق وعن أحمد روايتان وقول النووى فى شرح مسلم كذبت عليها يارسول الله ان أمسكتها هو كلام مستقل وقوله فطلقها اى ثم عقب ذلك بطلاقها وذلك لانه ظن ان اللعان لا يحرمها عليه فاراد تحريمها بالطلاق فقال هى طالق ثلاثا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا سبيل لك عليها اى لا ملك لك عليها فلا يقع طلاق تعقبه فى الفتح بانه يوهم ان قوله لا سبيل لك عليها وقع منه صلى الله عليه وسلم عقب قول الملاعن هى طالق ثلاثا وانه موجود كذلك فى حديث سهل بن سعد الذى شرحه وليس كذلك فان قوله لا سبيل لك عليها لم يقع فى حديث سهل وانما وقع فى حديث ابن عمر عقب قوله الله أعلم أن أحدكما كاذب لا سبيل لك عليها وقال الخطابى لفظ فطلقها يدل على وقوع الفرقة باللعان ولولا ذلك لصارت فى حكم المطلقات وأجمعوا على انها ليست فى حكمهن فلا يكون له مراجعتها ان كان الطلاق رجعيا ولا يحل له أن يخطبها ان كان بائنا وانما اللعان فرقة فسخ (فكانت) اى الفرقة بينهما (سنة لمن كان بعدهما فى المتلاعنين) فلا يجتمعان بعد الملاعنة وقال ابن عبد البر أبدى له بعض أصحابنا فائدة وهو أن لا يجتمع ملعون مع غير ملعون لان أحدهما ملعون فى الجملة بخلاف ما اذا تزوجت المرأة غير الملاعن فانه لا يتحقق وعورض بانه لو كان كذلك لامتنع عليهما معا التزويج لانه يتحقق ان أحدهما ملعون ويمكن ان يجاب بان فى هذه الصورة افترقا فى الجملة وفى رواية الباب الآتى من طريق فليح عن الزهرى فكانت سنة أن يفرق بين المتلاعنين وكانت حاملا فانكر حملها (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به) اى بالولد لدلالة السياق عليه (أسحم) بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الحاء المهملتين آخره ميم اى اسود (أدعج العينين) بالعين المهملة والجيم اى شديد سواد الحدقة (عظيم الاليتين) بفتح الهمزة اى العجز (خدلج الساقين) بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة واللام المشددة آخره جيم اى عظيمهما (فلا احسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جاءت به احيمر) بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وكسر الميم مصغر أحمر وقول صاحب التنقيح ان الصواب صرف أحيمر وهو الابيض تعقبه فى المصابيح فقال عدم الصرف كما فى المتن هو الصواب وما ادعى هو انه عين الصواب هو عين الخطا (كأنه وحرة) بفتح الواو والحاء المهملة والراء دويبة تترامى على الطعام واللحم فتفسده وهى من أنواع الوزغ وشبهه بها لحمرتها وقصرها (فلا احسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذى نعت رسول الله) ولغير أبى ذر الذى نعت به رسول الله (صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر) وفى باب التلاعن فى المسجد

ابن مثنى نا عبد الرحمن نا سفيان بهذا الاسناد مثله ﷺ حدثنا احمد ابن عيسى نا ابن وهب اخبرنى عمرو عن بكير بن الاشج قال بينا نحن عند سليمان بن يسار اذ جاءه عبد الرحمن بن جابر فحدثه فأقبل علينا سليمان فقال حدثنى عبد الرحمن بن جابر عن أبيه عن أبى بردة الانصارى انه سمع رسول الله

فى الجمع بين الصحيحين عمير بن سعد بحذف الياء من سعيد وهو غلط وتصحيف اما من الحميدى واما من بعض الناقلين عنه ووقع فى المهذب من كتب أصحابنا فى المذهب فى باب التعزير عمر بن سعد بحذف الياء من الاثنين وهو غلط فاحش والصواب اثبات الياء فيهما كما سبق (وأما قوله ان مات وديته) فهو بتخفيف الدال اى غرمت ديته وقال بعض العلماء وجه الكلام ان يقال فانه ان مات وديته بالفاء لا باللام وهكذا هو فى رواية البخارى بالفاء (وقوله لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يسنه) معناه لم يقدر فيه حدا مضبوطا وقد أجمع العلماء على ان من وجب عليه حد فجلده الامام او جلاده الحد الشرعى فمات فلا دية فيه ولا كفارة لا على الامام ولا على جلاده ولا فى بيت المال أيضا وأما من مات من التعزير فمذهبنا وجوب ضمانه بالدية والكفارة وفى محل ضمانه قولان للشافعى أصحهما تجب ديته على عاقلة الامام والكفارة فى مال

من طريق ابن جريج عن الزهرى فجاءت به على المكروه من ذلك (فكان) اى الولد (بعد ينسب الى امه) فاعتبر الشبه من غير حكم به لاجل ما هو أقوى من الشبه وهو الفراش كما فعل فى وليدة زمعة وانما يحكم بالشبه وهو حكم القافة اذا استوت العلائق كسيدين وطئا فى طهر * وهذا الحديث أخرجه أيضا فى الطلاق والتفسير والاعتصام والاحكام والمحاربين والتفسير أيضا ومسلم فى اللعان وأبو داود فى الطلاق وكذا النسائى وابن ماجه ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (والخامسة) اى والشهادة الخامسة (ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) فيما رمى به زوجته من الزنا وهذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ فى مذهبنا لقوله عليه السلام المروى فى البيهقى وغيره المتلاعنان لا يجتمعان أبدا وعند أبى حنيفة رحمه الله بتفريق الحاكم فرقة طلاق ونفى الولدان تعرض له فيه وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (سليمان بن داود) العتكى (ابو الربيع الزهرانى) المقرى البصرى قال (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام آخره حاء مهملة مصغرا ابن سليمان الخزاعى وفليح لقبه واسمه عبد الملك (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه (ان رجلا) هو عويمر العجلانى (اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ارأيت رجلا) اى اخبرنى عن حكم رجل (رأى مع امرأته رجلا) استعمل الكناية ومقصوده معينة خاصة وأنه كان وحده عند الرؤية (ايقتله) لاجل ما وقع مما لا يقدر على الصبر عليه غالبا من الغيرة التى طبع عليها البشر (فتقتلونه) قصاصا (ام كيف يفعل) اى ام يصبر على ما به من المضض فام متصلة ويحتمل أن تكون منقطعة بمعنى الاضراب اى بل هنا حكم آخر (فانزل الله) تعالى (فيهما) فى عويمر وخولة زوجته (ما ذكر فى القرآن من التلاعن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قضى) بضم القاف وكسر الضاد المعجمة وفى نسخة قد قضى الله (فيك وفى امرأتك) باية اللعان (قال) سهل (فتلاعنا) بعد أن قذفها وانكرت لما سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وانا شاهد) حاضر (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففارقها) فرقة مؤبدة (فكانت) اى الملاعنة (سنة ان يفرق) اى فى التفريق (بين المتلاعنين) فأن مصدرية (وكانت حاملا فأنكر) عويمر (حملها) زاد فى رواية العباس بن سهل بن سعد عن أبيه عند ابى داود فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعاصم بن عدى امسك المرأة عندك حتى تلد (وكان ابنها) الذى وضعته بعد الملاعنة (يدعى اليها) لانه صلى الله عليه وسلم ألحقه بها لانه متحقق منها فلو اكذب الزوج نفسه ثبت النسب ولزمه الحد ولم ترتفع الحرمة المؤبدة (ثم جرت السنة فى الميراث أن يرثها) ولدها الذى نفاه زوجها بالملاعنة (وترث هى) منه ما فرض الله لها) والظاهر أن هذا من قول سهل حيث قال فتلاعنا الخ * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فأنزل الله فيهما ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ويدرأ عنها) عن المقذوفة (العذاب) اى الحد (ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيما رماها به وسقط لفظ باب لغير ابى ذر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر

صلى الله عليه وسلم يقول لا يجلد احد فوق عشرة اسواط الا فى حد

الامام والثانى تجب الدية فى بيت المال وفى الكفارة على هذا وجهان لاصحابنا أحدهما فى بيت المال أيضا والثانى فى مال الامام هذا مذهبنا وقال جماهير العلماء لا ضمان فيه لا على الامام ولا على عاقلته ولا فى بيت المال والله أعلم

* (باب قدر اسواط التعزير) *

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يجلد أحد فوق عشرة اسواط الا فى حد من حدود الله عز وجل) ضبطوا يجلد بوجهين احدهما بفتح الياء وكسر اللام والثانى بضم الياء وفتح اللام وكلاهما صحيح واختلف العلماء فى التعزير هل يقتصر فيه على عشرة أسواط فما دونها ولا تجوز الزيادة أم تجوز الزيادة فقال الامام أحمد بن حنبل وأشهب المالكى وبعض أصحابنا لا تجوز الزيادة على عشرة أسواط وذهب الجمهور من الصحابة والتابعين فمن بعدهم الى جواز الزيادة ثم اختلف هؤلاء فقال مالك وأصحابه وأبو يوسف ومحمد وأبو ثور والطحاوى لا ضبط لعدد الضربات بل ذلك الى رأى الامام وله ان يزيد على قدر الحدود قالوا لان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ضرب من نقش على خاتمه مائة وضرب صبيغا اكثر من الحد وقال أبو حنيفة رضى الله عنه لا يبلغ به أربعين وقال ابن ابى ليلى

حدثنا

حدثنا (محمد بن بشار) بفتح الموحدة والشين المعجمة المشددة بندار العبدى البصرى قال (حدثنا ابن ابى عدى) محمد واسم ابى عدى ابراهيم البصرى (عن هشام بن حسان) منصرف وغير منصرف الازدى القردوسى بضم القاف وسكون الراء وضم الدال البصرى انه قال (حدثنا عكرمة) بن عبد الله البربرى مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (ان هلال بن امية) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية الواقفى بكسر القاف والفاء الانصارى أحد الثلاثة المخلفين عن غزوة تبوك وتيب عليهم (قذف امرأته) خولة بنت عاصم كما رواه ابن منده وكانت حاملا (عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك ابن سحماء) بفتح السين وسكون الحاء المهملتين ممدودا اسم امه وفى تفسير مقاتل انها كانت حبشية وقيل يمانية واسم ابيه عبدة بن معتب او مغيث ولا يمتنع أن يتهم شريك بن سحماء بهذه المرأة وامرأة عويمر معا واما قول ابن الصباغ فى الشامل ان المزنى ذكر فى المختصر ان العجلانى قذف زوجته بشريك بن سحماء وهو سهو فى النقل وانما القاذف لشريك هلال بن امية فلعله لم يعرف مستند المزنى فى ذلك وقد سبق فى الباب الذى قبله مستند ذلك فليلتفت اليه والجمع ممكن فيتعين المصير اليه وهو أولى من التغليط على ما لا يخفى (فقال النبى صلى الله عليه وسلم البينة) بالنصب بتقدير أحضر البينة (او حد) بالرفع اى ان تحضر البينة أو يقع حد (فى ظهرك) اى على ظهرك كقوله لاصلبنكم فى جذوع النخل (فقال يارسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا ينطلق) حال كونه (يلتمس البينة) اى يطلبها (فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد فى ظهرك فقال هلال والذى بعثك بالحق انى لصادق فلينزلن الله) بفتح اللام وضم التحتية وسكون النون (ما يبرئ ظهرى من الحد) فى موضع نصب بقوله فلينزلن الله (فنزل جبريل) عليه السلام (وانزل عليه) صلى الله عليه وسلم (والذين يرمون أزواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين) أى فيما رماها الزوج به (فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم فأرسل اليها) اى الى خولة بنت عاصم زوج هلال فحضرت بين يديه (فجاء هلال فشهد) اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فى الرمى (والنبى صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم أن أحدكما كاذب) قال القاضى عياض وتبعه النووى فى قوله أحدكما رد على من قال من النحاة ان لفظ أحد لا يستعمل الا فى النفى وعلى من قال منهم لا يستعمل الا فى الوصف وأنه لا يوضع فى موضع واحد ولا يقع موقعه وقد أجازه المبرد وجاء فى هذا الحديث فى غير وصف ولا نفى بمعنى واحد اه وتعقب الفاكهانى ذلك فقال هذا من أعجب ما وقع للقاضى عياض مع براعته وحذقه فان الذى قاله النحاة انما هو فى أحد التى للعموم نحو ما فى الدار من احد وما جاءنى من أحد وأما أحد بمعنى واحد فلا خلاف فى استعمالها فى الاثبات نحو قل هو الله أحد ونحوه فشهادة أحدهم ونحو أحدكما كاذب (فهل منكما تائب) عرض لهما بالتوبة بلفظ الاستفهام لابهام الكاذب منهما فلذلك لم يقل لهما توبا ولا لاحدهما بعينه تب ولا قال ليتب الكاذب منكما وزاد جرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس عند

خمسة وسبعون وهى رواية عن مالك وأبى يوسف وعن عمر لا يجاوز به ثمانين وعن ابن أبى ليلى رواية أخرى هو دون المائة وهو قول ابن شبرمة وقال ابن ابى ذئب وابن أبى يحيى لا يضرب أكثر من ثلاثة فى الادب وقال الشافعى وجمهور أصحابه لا يبلغ بتعزير كل انسان ادنى حدوده فلا يبلغ بتعزير العبد عشرين ولا بتعزير الحر أربعين وقال بعض أصحابنا لا يبلغ بواحد منهما أربعين وقال بعضهم لا يبلغ بواحد منهما عشرين واجاب أصحابنا عن الحديث بانه منسوخ واستدلوا بان الصحابة رضى الله عنهم جاوزوا عشرة اسواط وتأوله أصحاب مالك على انه كان ذلك مختصا بزمن النبى صلى الله عليه وسلم لانه كان يكفى الجانى منهم هذا القدر وهذا التأويل ضعيف والله اعلم (قوله فى اسناد هذا الحديث اخبرنى عمرو) يعنى ابن الحرث عن بكير بن الاشج ثنا سليمان بن يسار حدثنى عبد الرحمن بن جابر عن أبيه عن أبى بردة قال الدارقطنى تابع عمرو بن الحرث اسامة بن زيد عن بكير عن سليمان وخالفهما الليث وسعيد بن ابى أيوب وابن لهيعة فرووه عن بكير عن سليمان عن عبد الرحمن بن جابر عن أبى بردة لم يذكروا عن أبيه واختلف فيه على مسلم بن ابراهيم فقال ابن جريج عنه عن عبد الرحمن ابن جابر عن رجل من الانصار

الطبري والحاكم والبيهقي فقال هلال والله اني لصادق (ثم قامت) اى الزوجة (فشهدت) اى اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به (فلما كانت عند) المرة (الخامسة وقفوها) بتشديد القاف ولابي ذر وقفوها بتخفيفها (وقالوا انها موجبة) للعذاب الاليم ان كنت كاذبة (قال ابن عباس) بالسند السابق (فتلكأت) بهمزة مفتوحة بعد الكاف المشددة بوزن تفعلت اى تباطأت عن ذلك (ونكصت) اى احجمت (حتى ظننا انها ترجع) عن مقالتها في تكذيب الزوج ودعوى البراءة عما رماها به (ثم قالت لا افضح) بفتح الهمزة والمعجمة (قومي سائر اليوم) اى بجميع الايام أيام الدهر أو فيما بقي من الايام بالاعراض عن اللعان والرجوع الى تصديق الزوج واريد باليوم الجنس ولذلك اجراه مجرى العام (فمضت) اى في تمام اللعان (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبصروها) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر المهملة (فان جاءت به) اى الولد (اكحل العينين) اى شديد سواد جفونهما خلقة من غير اكتحال (سابغ الاليتين) اى غليظهما (خدلج الساقين) بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وبعد اللام المشددة جيم عظيمهما (فهو

لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله) في آية اللعان (لكان لي ولها شان) في اقامة الحد عليها او في ذكر الشأن وتنكيره تهويل عظيم لما كان يفعل بها اى لفعلت بها لتضاعف ذنبها ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة للسامعين قال الكرماني فان قلت الحديث الاول يدل على ان عويمرا هو الملاعن والآية نزلت فيه والولد شابهه والثاني ان هلالا هو الملاعن والآية نزلت فيه والولد شابهه وأجاب بأن النووي قال اختلفوا في نزول آية اللعان هل هو بسبب عويمر أم بسبب هلال والاكثرون أنها نزلت في هلال وأما قوله عليه السلام لعويمر ان الله قد انزل فيك وفي صاحبتك فقالوا معناه الاشارة الى ما نزل في قصة هلال لان ذلك حكم عام لجميع الناس ويحتمل أنها نزلت فيهما جميعا فلعلهما سألا في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما وسبق هلال باللعان اهـ قال في الفتح ويؤيد التعدد أن القائل في قصة هلال سعد بن عبادة كما أخرجه أبو داود والطبري والقائل في قصة عويمر عاصم بن عدي كما في حديث سهل السابق ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول وجنح القرطبي الى تجويز نزول الآية مرتين وانكر جماعة ذكر هلال فيمن لاعن والصحيح ثبوت ذلك وكيف يجزم بخطا حديث ثابت في الصحيحين بمجرد دعوى لا دليل عليها وقول النووي في تهذيبه اختلفوا في الذي وجد مع امرأته رجلا وتلاعنا على ثلاثة أقوال هلال بن امية او عاصم ابن عدي او عويمر العجلاني قال الواحدي أظهر هذه الاقوال أنه عويمر لكثرة الاحاديث واتفقوا على ان الموجود زانيا شريك بن سحماء تعقبوه بان قصتي ملاعنة عويمر وهلال ثبتتا فكيف يختلف فيهما وانما المختلف فيه سبب نزول الآية في أيهما وقد سبق تقريره وبان عاصما لم يلاعن قط وانما سأل لعويمر العجلاني عن ذلك وبان قوله واتفقوا على ان الموجود زانيا شريك ممنوع اذ لم يوجد زانيا وانما هم اعتقدوا ذلك ولم يثبت ذلك في حقه في ظاهر الحكم فصواب العبارة أن يقال واتفقوا على أن المرمى به

من حدود الله ❁ حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وأبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد واسحق بن ابراهيم وابن نمير كلهم عن ابن عيينة واللفظ لعمرو قالوا نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابي ادريس الخولاني عن عبادة ابن الصامت قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال تبايعوني على ان لا تشركوا بالله شيأ ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق فمن وفى منكم فاجره على الله ومن أصاب شيأ من ذلك فعوقب به فهو كفارة له ومن أصاب شيأ من ذلك فستره الله عليه فامره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه

عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال حفص بن ميسرة عنه عن جابر عن أبيه قال الدارقطني في كتاب العلل القول قول الليث ومن تابعه عن بكير وقال في كتاب التتبع قول عمرو صحيح والله أعلم

* (باب الحدود كفارات لاهلها) *

(قوله صلى الله عليه وسلم تبايعوني على ان لا تشركوا بالله شيأ ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق فمن وفى منكم فاجره على الله ومن أصاب شيأ من ذلك فعوقب به فهو كفارة له ومن أصاب شيأ من ذلك فستره الله عليه فامره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه) وفي الرواية الاخرى ولا يعضه بعضنا بعضا فمن وفى منكم

شريك بن سحماء * وهذا الحديث قد مر في باب اذا ادعى او قذف فله ان يلتمس البينة من كتاب الشهادات ❁ (باب قوله) عز وجل (والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين) فيما رماها به وخصها بالغضب لان الغالب ان الرجل لا يتجشم فضيحة أهله ورميها بالزنا الا وهو صادق معذور وهي تعلم صدقه فيما رماها به فلذا كانت الخامسة في حقها أن غضب الله عليها والمغضوب عليه هو الذي يعلم الحق ثم يحيد عنه وسقط باب قوله لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا مقدم بن محمد بن يحيى) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة الهلالي الواسطي قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (عمي القاسم بن يحيى عن عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب قال البخاري (وقد سمع) القاسم (منه) اى من عبيد الله (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا) هو عويمر العجلاني (رمى امرأته) بالزنا (فانتفى من ولدها

في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاعنا كما قال الله) تعالى في كتابه والذين يرمون ازواجهم الى قوله والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين (ثم قضى) صلى الله عليه وسلم (بالولد للمرأة) واستدل به على مشروعية اللعان لنفي الولد بمجرد اللعان ولو لم يتعرض الرجل لذكره في اللعان وفيه نظر لانه لو استلحقه لحقه وانما يؤثر اللعان بالرجل دفع حد القذف عنه وثبوت زنا المرأة ثم يرتفع عنها الحد بالتعانها وقال الشافعي ان نفى الولد في الملاعنة انتفى وان لم يتعرض له فله أن يعيد اللعان لانتفائه ولا اعادة على المرأة وان أمكنه الرفع الى الحاكم فاخره بغير عذر حتى ولدت لم يكن له أن ينفيه (وفرق) عليه السلام (بين المتلاعنين) تمسك به الحنفية أن بمجرد اللعان لا يحصل التفريق ولا بد من حكم حاكم وحمله الجمهور على ان المراد الافتاء والخبر عن حكم الشرع بدليل قوله في الرواية الاخرى لا سبيل لك عليها وفرق بتشديد الراء يقال في الاجسام وبالتخفيف في المعاني * وبقية مباحث الحديث تأتي ان شاء الله تعالى في اللعان وغيره بعون الله وقوته ❁ هذا (باب) بالتنوين (قوله) تعالى (ان الذين جاؤا بالافك) في أمر عائشة (عصبة) جماعة من العشرة الى الاربعين (منكم) أيها المؤمنون يريد عبد الله بن أبي وكان من جملة من حكم له بالايمان ظاهرا وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم (لا تحسبوه شرا لكم) الضمير للافك والخطاب للرسول وأبي بكر وعائشة وصفوان لتأذيهم بذلك (بل هو خير لكم) لما فيه من جزيل ثوابكم واظهار شرفكم وبيان فضلكم من حيث نزلت فيكم ثماني عشرة آية في براءتكم وتهويل الوعيد للقاذفين ونسبتهم الى الافك (لكل امرئ منهم) من أهل الافك (ما اكتسب من الاثم) اى لكل منهم جزاء ما اكتسبه من العقاب في الآخرة والمذمة في الدنيا بقدر ما خاض فيه مختصا به (والذي تولى كبره) معظمه باشاعته (منهم) اى من الخائضين (له عذاب عظيم) في الآخرة أو في الدنيا بان جلدوا وصار ابن أبي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان أعمى أشل اليدين ومسطح مكفوف البصر وسقط لابي ذر لا تحسبوه الخ (افاك) قال ابو عبيدة اى (كذاب) وقيل هو أبلغ ما يكون من

❁ وحدثنا عبد بن حميد انا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري بهذا الاسناد وزاد في الحديث فتلا علينا آية النساء ان لا يشركن بالله شيأ الآية ❁ وحدثني اسمعيل بن سالم أنا هشيم أنا خالد عن أبي قلابة عن أبي الاشعث الصنعاني عن عبادة بن الصامت قال أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء ان لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا يعضه بعضنا بعضا فمن وفى منكم فاجره على الله ومن أتى منكم حدا فاقيم عليه فهو كفارته ومن ستره الله عليه فامره الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له

فاجره على الله ومن أتى منكم حدا فاقيم عليه فهو كفارته ومن ستره الله عليه فامره الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له وفي الرواية الاخرى بايعناه على ان لا نشرك بالله شيأ ولا نزني ولا نسرق ولا نقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ولا ننتهب ولا نعصي فالجنة ان فعلنا ذلك فان غشينا من ذلك شيأ كان قضاء ذلك الى الله تعالى * أما قوله صلى الله عليه وسلم (فمن وفى) فبتخفيف الفاء وقوله ولا يعضه هو بفتح الياء والضاد المعجمة اى لا يسحر وقيل لا يأتي ببهتان وقيل لا يأتي بنميمة واعلم ان هذا الحديث عام مخصوص وموضع التخصيص قوله صلى الله عليه وسلم ومن أصاب شيأ من ذلك الى

الكذب والافتراء وسمى افكا لكونه مصروفا عن الحق من قولهم افك الشئ اذا قلبه عن وجهه * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضى الله عنها) فى قوله تعالى (والذى تولى كبره قالت) هو (عبد الله بن ابى) بالتنوين (ابن سلول) برفع ابن لأنه صفة لعبد الله لا لابى وسلول غير منصرف للتأنيث والعلمية لانها أمه والمراد من اضافة الكبر اليه أنه كان مبتدئا به وقيل لشدة رغبته فى اشاعة تلك الفاحشة ❁ هذا (باب) بالتنوين فى قوله عز وجل (لولا) تحضيضية اى هلا (اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا الى قوله الكاذبون) بانفسهم اى بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا أنفسكم فان قلت لم عدل عن الخطاب الى الغيبة فى قوله وقالوا هذا افك ولم يقل وقلتم وعن المضمر الى المظهر والخطاب الى الغيبة والمفرد الى الجمع فى قوله ظن المؤمنون والمؤمنات ولم يقل ظننتم بها أى بعائشة على الاصل لان المخاطب من بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلاصة الجواب كما قال فى مفاتيح الغيب ان فى العدول من الخطاب الى الغيبة توبيخ المخاطبين بطريق الالتفات ومعاتبة شديدة وابعادا من مقام الزلفى اى كيف سمعوا مالا ينبغى الاصغاء اليه فضلا عن أن يتفوهوا به وفى العدول من المضمر الى المظهر الدلالة على ان صفة الايمان جامعة لهم فينبغى لمن اشترك فيها أن لا يسمع فيمن شاركه فيها قول عائب ولا طعن طاعن لان عيب أخيه عيبه والطعن فى أخيه طعن فيه وسياق هذه الآية هنا ثابت لابى ذر فقط وفى رواية غيره ولولا وهلا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أى ما ينبغى لنا وما يصح لنا أن نتكلم بهذا القول المخصوص أو بنوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا لاسيما الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك معناه التعجب هذا بهتان عظيم أى كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمته لولا هلا جاؤا عليه أى على ما زعموا بأربعة شهداء يشهدون على معاينتهم ما رموها به فاذ لم يأتوا بالشهداء يشهدون على ما قالوا فأولئك عند الله أى فى حكمه هم الكاذبون فيما قالوه وهذا ساقط لابى ذر * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف مصغرا المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) هو ابن سعد الامام (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه (قال اخبرنى) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (وسعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة (وعلقمة بن وقاص) الليثى (وعبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك) بكسر الهمزة وسكون الفاء الكذب الشديد والافتراء المزيد (ما قالوا فبرأها الله مما قالوا) بما أنزله فى كتابه قال الزهرى (وكل) من الاربعة (حدثنى) بالافراد (طائفة من الحديث) أى بعضه فجميعه عن مجموعهم لا أن مجموعه عن كل واحد منهم (وبعض حديثهم يصدق بعضا) قال فى الفتح كأنه مقلوب والمقام يقتضى أن يقول وحديث بعضهم يصدق بعضا ويحتمل أن يكون على ظاهره

❁ وحدثنا قتيبة بن سعيد نا ليث ح وحدثنا محمد بن رمح أنا الليث عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن الصنابحى عن عبادة بن الصامت انه قال انى لمن النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بايعناه على ان لا نشرك بالله شيأ ولا نزنى ولا نسرق ولا نقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ولا ننتهب ولا نعصى فالجنة ان فعلنا ذلك فان غشينا من ذلك شيأ كان قضاء ذلك الى الله تعالى وقال ابن رمح كان قضاؤه الى الله عز وجل

آخره المراد به ماسوى الشرك والا فالشرك لا يغفر له ولا تكون عقوبته كفارة له وفى هذا الحديث فوائد منها تحريم هذه المذكورات وما فى معناها ومنها الدلالة لمذهب اهل الحق ان المعاصى غير الكفر لا يقطع لصاحبها بالنار اذا مات ولم يتب منها بل هو فى مشيئة الله تعالى ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه خلافا للخوارج والمعتزلة فان الخوارج يكفرون بالمعاصى والمعتزلة يقولون لا يكفر ولكن يخلد فى النار وسبقت المسئلة فى كتاب الايمان مبسوطة بدلائلها ومنها ان من ارتكب ذنبا وجب الحد فحد سقط عنه الاثم قال القاضى عياض قال اكثر العلماء الحدود كفارة استدلالا بهذا الحديث قال ومنهم من وقف لحديث ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا أدرى

اى ان بعض حديث كل منهم يدل على صدق الراوى فى بقية حديثه لحسن سياقه وجودة حفظه (وان كان بعضهم اوعى) اى احفظ (له) اى للحديث المذكور خاصة (من بعض الذى حدثنى عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها اى عن حديث عائشة فى قصة أهل الافك (ان عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج) زاد معمر عند ابن ماجه سفرا اى الى سفر (اقرع بين ازواجه) تطييبا لقلوبهن (فايتهن) بتاء التأنيث (خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه) فى السفر (قالت عائشة فاقرع بيننا) صلى الله عليه وسلم (فى غزوة غزاها) هى غزوة بنى المصطلق (فخرج سهمى) وعند ابن اسحق فخرج سهمى عليهن وهو يشعر بانه لم يخرج معه حينئذ غيرها (فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما نزل الحجاب) أى الامر به (فانا احمل فى هودجى وانزل فيه) بضم همزة أحمل وأنزل مع التخفيف مبنيا للمفعول فيهما (فسرنا) الى بنى المصطلق (حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك) وغنم أموالهم وأنفسهم (وقفل) اى رجع (ودنونا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى دنونا بغير واو أى قربنا (من المدينة) حال كوننا (قافلين) اى راجعين (آذن) بالمد والتخفيف اعلم (ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت) لقضاء حاجتى منفردة (حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شانى) الذى توجهت له (اقبلت الى رحلى فاذا عقد لى) بكسر العين (من جزع ظفار) بفتح الجيم وسكون الزاى المعجمة مضافا لظفار وهو بالظاء المعجمة والفاء وبعد الالف راء مكسورة مبنيا كحذار مدينة باليمن وفى رواية أبى ذر أظفار بالهمزة المفتوحة وتنوين الراء (قد انقطع) زاد فى رواية فرجعت الى المكان الذى ذهبت اليه (فالتمست عقدى وحبسنى ابتغاؤه) اى طلبه (واقبل) ولابى ذر فاقبل بالفاء بدل الواو (الرهط الذين كانوا يرحلون لى) بفتح التحتية وسكون الراء وفتح الحاء المهملة مع التخفيف اى يشدون الرحل على بعيرى سمى الواقدى منهم أبا موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاحتملوا هودجى فرحلوه) بالتخفيف (على بعيرى الذى كنت ركبت) اى عليه (وهم يحسبون انى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم) بضم التحتية وكسر القاف (انما تأكل) المرأة منهن (العلقة) بضم العين وسكون اللام وبالقاف القليل (من الطعام) ولابى ذر عن الحموى والمستملى يأكلن اى النساء وفى نسخة تأكل بنون أوله ولام آخره فقط وعزاها فى الفتح للكشميهنى (فلم يستنكر القوم) بالرفع (خفة الهودج) وفى رواية فليح فى الشهادات ثقل الهودج والاول أوضح لان مرادها اقامة عذرهم فى تحميل هودجها وهى ليست فيه فكأنها تقول كانت لخفة جسمها بحيث ان الذين يحملون هودجها لا فرق عندهم بين وجودها فيه وعدمها (حين رفعوه) وفى الفرع حتى ولعلها سبق قلم فان الذى فى اليونينية حين وهو ظاهر (وكنت جارية حديثة السن) لانها اذ ذاك لم تبلغ خمس عشرة سنة أى انها مع نحافتها صغيرة السن ففيه اشارة الى المبالغة فى خفتها والى بيان عذرها فيما وقع منها من الحرص على العقد الذى انقطع واشتغلت بالتماسه من غير ان

❁ وحدثنا يحيى بن يحيى ومحمد بن رمح قالا انا الليث ح وحدثنا قتيبة ابن سعيد نا ليث عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العجماء جرحها جبار والبئر جبار والمعدن جبار وفى الركاز الخمس

الحدود كفارة قال ولكن حديث عبادة الذى نحن فيه أصح اسنادا ولا تعارض بين الحديثين فيحتمل ان حديث أبى هريرة رضى الله عنه قبل حديث عبادة فلم يعلم ثم علم قال المازرى ومن نفيس الكلام وجزله قوله ولا نعصى فالجنة ان فعلنا ذلك وقال فى الرواية الاولى فمن وفى منكم فأجره على الله ولم يقل فالجنة لانه لم يقل فى الرواية الاولى ولا نعصى وقد يعصى الانسان بغير الذنوب المذكورة فى هذا الحديث كشرب الخمر وأكل الربا وشهادة الزور وقد يجتنب المعاصى المذكورة فى الحديث ويعطى أجره على ذلك وتكون له معاص غير ذلك فيجازى بها والله أعلم

(باب جرح العجماء والمعدن والبئر جبار) اى هدر

(قوله صلى الله عليه وسلم العجماء جرحها جبار والبئر جبار والمعدن جبار وفى الركاز الخمس) العجماء بالمد هى كل الحيوان سوى الآدمى وسميت البهيمة عجماء لانها لا تتكلم والجبار بضم الجيم وتخفيف الباء الهدر

زعم أهلها بذلك وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها (فبعثوا الجمل) اى أثاروه (وساروا)
اى وهم يظنون أنها عليه (فوجدت عقدى بعدما استمر الجيش) استفعل من مر (فجئت
منازلهم) بالجمع التى كانوا نازلين بها (وليس بها داع ولا مجيب) وفى رواية فليح فجئت منزلهم
وليس فيه أحد (فامّمت) بتشديد الميم الاولى فى الفرع وفى اليونينية كشط موضع الشدة
قال الحافظ ابن حجر وهى رواية أبى ذر هنا وفى نسخة فأممت بتخفيفها اى قصدت (منزلى
الذى كنت به) قبل (وظننت انهم سيفقدونى) بكسر القاف ونون واحدة والظن هنا بمعنى
العلم لأن فقدهم اياها محقق قطعا وهو معلوم عندها وفى نسخة سيفقدونى بفتح القاف
ولابى ذر سيفقدوننى بنونين لعدم الناصب والجازم والاولى لغة (فيرجعون الى فبينا)
بغير ميم (انا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت) بسبب شدة الغم اذ من شأن الغم وهو وقوع
ما يكره غلبة النوم بخلاف الهم وهو توقع ما يكره فانه يقتضى السهر (وكان صفوان بن
المعطّل) بتشديد الطاء المفتوحة (السلمى) بضم السين وفتح اللام (ثم الذكوانى) بفتح
الذال المعجمة الصحابى الفاضل (من وراء الجيش) وفى رواية معمر قد عرس من وراء الجيش
(فادلج) بسكون الدال المهملة اى سار من أول الليل وبتشديدها من آخره وحينئذ
فالذى هنا ينبغى أن يكون بالتشديد لانه كان فى آخر الليل لكن التخفيف هو الذى
رويناه (فاصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم) لا يدرى اهو رجل او امرأة (فأتانى
فعرفنى حين رآنى) لعلها انكشف وجهها لما نامت (وكان يرانى) ولابى ذر وكان رآنى
(قبل) نزول (الحجاب فاستيقظت باسترجاعه) بقوله انا لله وانا اليه راجعون (حين عرفنى
فخمرت) بالخاء المعجمة والميم المشددة اى غطيت (وجهى بجلبابى) تعنى الثوب الذى كان
عليها وهو بكسر الجيم (والله) ولابى ذر ووالله (ما كلمنى كلمة) ولابى ذر ما يكلمنى بصيغة
المضارع اشارة الى انه استمر منه ترك المخاطبة وهو أحسن من الاولى اذ الماضى يخص النفى
بحال الاستيقاظ (ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته) فيه نفى لكلامه
لها بغير الاسترجاع الى ان أناخ ولا يمنع ما بعد الاناخة ولابى ذر عن الحموى والمستملى حين
فالنفى مقيد بحال اناخة الراحلة فلا يمنع ما قبل الاناخة ولا ما بعدها وفى رواية ابن اسحق
أنه قال لها ما خلفك وانه قال لها اركبى واستأخر * وفى حديث ابن عمر عند الطبرانى
وابن مردويه فلما رآنى ظن أنى رجل فقال يا نومان قم فقد سار الناس وفى مرسل سعيد بن
جبير عند ابن أبى حاتم فاسترجع ونزل عن بعيره وقال ما شأنك يا أم المؤمنين فحدثته بامر
القلادة (فوطئ على يديها) بالتثنية اى يدى الناقة ليكون أسهل لركوبها ولابى ذر على
يدها (فركبتها فانطلق) حال كونه (يقود بى الراحلة) وفى مرسل مقاتل بن حيان بالمهملة
والتحتية عند الحاكم فى الاكليل انه ركب معها مردفا لها وما فى الصحيح هو الصحيح
(حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا) حال كونهم (موغرين) بضم الميم وكسر الغين المعجمة
والراء المهملة اى نازلين فى وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين المعجمة شدة الحر وقت
كون الشمس فى كبد السماء (فى نحر الظهيرة) بالحاء المهملة والظهيرة بفتح المعجمة
وكسر الهاء حيث تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع كأنها وصلت الى النحر وهو أعلى

وحدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر
ابن أبى شيبة وزهير بن حرب وعبد
الاعلى بن حماد كلهم عن ابن عيينة
ح وحدثنا محمد بن رافع نا اسحق
يعنى ابن عيسى نا مالك كلاهما
عن الزهرى باسناد الليث مثل
حديثه ۞ وحدثنا أبو الطاهر
وحرملة قالا انا ابن وهب
اخبرنى يونس عن ابن شهاب عن
ابن المسيب وعبيد الله بن عبد
الله عن أبى هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمثله

فاما قوله صلى الله عليه وسلم
العجماء جرحها جبار فمحمول على
ما اذا اتلفت شيأ بالنهار أو اتلفت
بالليل بغير تفريط من مالكها
أو أتلفت شيأ وليس معها أحد
فهذا غير مضمون وهو مراد
الحديث فأما اذا كان معها سائق
أو قائد او راكب فاتلفت شيأ
بيدها أو برجلها أو فمها ونحوه
وجب ضمانه فى مال الذى هو
معها سواء كان مالكها او
مستأجرا او مستعيرا او غاصبا
او مودعا او وكيلا او غيره الا ان
تتلف آدميا فتجب ديته على
عاقلة الذى معها والكفارة فى
ماله والمراد بجرح العجماء
اتلافها سواء كان بجرح اوغيره
قال القاضى اجمع العلماء على
ان جناية البهائم بالنهار لا ضمان
فيها اذا لم يكن معها أحد فان
كان معها راكب او سائق او قائد
فجمهور العلماء على ضمان ما
أتلفته وقال داود وأهل الظاهر
لا ضمان بكل حال الا ان يحملها

الصدر وهو تأكيد لقوله موغرين (فهلك) اى بسبب الافك (من هلك) اى فى شأنى وفى
رواية أبى أويس عند الطبرانى فهنالك قال فىّ وفيه أهل الافك ما قالوا (وكان الذى تولى
الافك) رأس المنافقين (عبد الله بن ابى) بالتنوين (ابن سلول) بنصب ابن صفة لعبد الله
وسلول بفتح السين غير منصرف للعلمية والتأنيث (فقدمنا المدينة فاشتكيت) أى مرضت
(حين قدمت شهرا والناس يفيضون) بضم أوله (فى قول اصحاب الافك) اى يشيعونه
(لا اشعر بشئ من ذلك) وفى رواية ابن اسحق وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم والى أبوىّ ولا يذكرون لى شيأ من ذلك (وهو يريبنى) بفتح أوله من الثلاثى
وبضمه من الرباعى يقال رابه واراب اى يشككنى ويوهمنى (فى وجعى انى لا اعرف من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف) بفتح اللام والطاء المهملة والفاء ولابى ذر اللطف
بضم اللام وسكون الطاء اى الرفق (الذى كنت ارى منه حين اشتكى) أمرض (انما
يدخل علىّ) بتشديد الياء (رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم)
بكسر الفوقية وهو للمؤنث مثل ذاكم للمذكر ولابن اسحق فكان اذا دخل قال لامى
وهى تمرضنى كيف تيكم وفهمت أم المؤمنين من ذلك بعض الجفاء منه صلى الله عليه وسلم
ولكنها لم تكن تدرى السبب (ثم ينصرف فذاك الذى يريبنى) بفتح أوله وكسر ثانيه
(ولا اشعر بالشر) الذى تقوله أهل الافك وسقط لفظ الشر لغير أبى ذر (حتى خرجت
بعدما نقهت) بفتح النون والقاف ويجوز كسرها اى افقت من مرضى ولم تكمل لى
الصحة (فخرجت معى ام مسطح) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملات
واسمها سلمى (قبل المناصع) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة المناصع بفتح الميم والنون
وبعد الالف صاد وعين مهملتان موضع خارج المدينة (وهو متبرزنا) بفتح الراء المشددة
أى موضع قضاء حاجتنا (وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف) بضم
الكاف والنون مواضع قضاء الحاجة (قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول) بضم
الهمزة وتخفيف الواو ونعت للعرب (فى التبرز قبل الغائط) وفى رواية فليح فى البرية أى
خارج المدينة بعيدا عن المنازل (فكنا نتأذى بالكنف) برائحتها (ان نتخذها عند بيوتنا
فانطلقت انا وام مسطح) بكسر الميم (وهى ابنة ابى رهم) أنيس (بن عبد مناف) بضم
الراء وسكون الهاء وفى رواية صالح عند المؤلف فى المغازى وهى ابنة أبى رهم بن عبد
المطلب بن عبد مناف قال الحافظ ابن حجر وهو الصواب (وامها بنت صخر بن عامر خالة
ابى بكر الصديق) واسمها رائطة فيما ذكره أبو نعيم (وابنها مسطح بن اثاثة) بضم الهمزة
ومثلثتين بينهما ألف من غير تشديد ابن عباد بن المطلب (فاقبلت انا وام مسطح قبل) أى
جهة (بيتى قد) ولابى ذر وقد (فرغنا من شأننا فعثرت) بالفاء والعين والراء المفتوحات
(ام مسطح فى مرطها) بكسر الميم كسائها وهو من صوف أو خز أو كتان أو ازار (فقالت
تعس مسطح) بفتح العين قيده الجوهرى وكلام ابن الاثير يقتضى أن لا اعرف كسرها
أى اكبه الله لوجهه أو هلك قالت عائشة (فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا
قالت اى هنتاه) بفتح الهاء الاولى وسكون الاخيرة أى يا هذه (اولم تسمعى ما قال قالت)

۞ وحدثنا محمد بن رمح بن المهاجر
أنا الليث عن أيوب بن موسى عن
الاسود بن العلاء عن أبى سلمة بن
عبد الرحمن عن أبى هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال البئر جرحها جبار والمعدن
جرحه جبار والعجماء جرحها
جبار وفى الركاز الخمس
۞ وحدثنا عبد الرحمن بن سلام
الجمحى نا الربيع يعنى ابن مسلم ح
وحدثنا عبيد الله بن معاذ نا أبى

الذى هو معها على ذلك او
يقصده وجمهورهم على ان
الضارية من الدواب كغيرها على
ما ذكرناه وقال مالك وأصحابه
يضمن مالكها ما أتلفت وكذا
قال أصحاب الشافعى يضمن اذا
كانت معروفة بالافساد لان
عليه ربطها والحالة هذه وأما
اذا أتلفت ليلا فقال مالك يضمن
صاحبها ما أتلفته وقال الشافعى
وأصحابه يضمن ان فرط فى حفظها
والا فلا وقال أبو حنيفة لا ضمان
فيما اتلفته البهائم لا فى ليل ولا
فى نهار وجمهورهم على انه
لا ضمان فيما رعته نهارا وقال
الليث وسحنون يضمن وأما قوله
صلى الله عليه وسلم والمعدن
جبار فمعناه ان الرجل يحفر
معدنا فى ملكه أو فى موات فيمر
بها مار فيسقط فيها فيموت او
يستأجر اجراء يعملون فيها فيقع
عليهم فيموتون فلا ضمان فى ذلك
وكذا البئر جبار معناه انه
يحفرها فى ملكه او فى موات
فيقع فيها انسان او غيره ويتلف

اى عائشة (قلت وما قال قالت) اى عائشة (فأخبرتنى) ام مسطح (بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضى قالت فلما رجعت الى بيتى) وسقط لغير أبى ذر لفظ قالت من قوله قالت فأخبرتنى ومن قوله قالت فلما رجعت الى بيتى أى واستقريت فيه (ودخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم تعنى) اى عائشة (سلم) وسقط تعنى سلم لابى ذر (ثم قال كيف تيكم فقلت) له عليه السلام (أتأذن لى أن آتى أبوىّ قالت وأنا حينئذ أريد أن استيقن الخبر من قبلهما) من جهتهما (قالت فأذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوىّ فقلت لامى) ام رومان (يا امتاه) بسكون الهاء (ما يتحدث الناس) أى به ويتحدث بفتح أوله (قالت يا بنية هونى عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة) بالنصب على الحال ولابى ذر وضيئة بالرفع صفة امرأة واللام فى لقل للتأكيد اى حسنة جميلة (عند رجل يحبها ولها ضرائر) وسقطت الواو لابى ذر (الا كثرن) بتشديد المثلثة ولابى ذر عن الحموى والمستملى الا أكثرن نساء الزمان (عليها) القول فى نقصها فالاستثناء منقطع او اشارة الى ما وقع من حمنة بنت جحش أخت أم المؤمنين زينب فان الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها فالاستثناء متصل ولم تقصد أم رومان بقولها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قصة عائشة بنفسها وانما ذكرت شأن الضرائر وأما ضرائر عائشة وان لم يصدر منهن شئ فلم يعدم ذلك ممن هو من اتباعهن كحمنة (قالت) عائشة (فقلت سبحان الله) تعجبت من وقوع مثل ذلك فى حقها مع تحققها براءتها (ولقد) ولابى ذر أو لقد (تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ) بالقاف والهمز اى لا ينقطع (لى دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكى) لان الهموم موجبة للسهر وسيلان الدموع (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب واسامة بن زيد رضى الله عنهما حين استلبث الوحى) بالرفع اى طال لبثه او بالنصب اى استبطأ النبىّ صلى الله عليه وسلم الوحى (يستأمرهما) اى يستشيرهما (فى فراق اهله) تعنى نفسها (قالت فاما اسامة بن زيد فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة اهله) ثم ذكر (وبالذى يعلم لهم فى نفسه من الود فقال يا رسول الله) أمسك (اهلك) بالنصب ولابى ذر أهلك بالرفع اى هم اهلك (وما) ولابى ذر ولا (نعلم الا خيرا وأما على بن ابى طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير) بلفظ التذكير على ارادة الجنس وفعيل يستوى فيه المذكر والمؤنث افرادا وجمعا وقال ذلك لما رأى منه عليه الصلاة والسلام من شدة القلق فرأى أن بفراقها يسكن ما عنده بسببها فاذا تحقق براءتها فيراجعها (وان تسأل الجارية) بريرة (تصدقك) الخبر بالجزم على الجزاء (قالت) عائشة (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة) واستشكل قوله الجارية بريرة بان قصة الافك قبل شراء بريرة وعتقها لانه كان بعد فتح مكة وهو قبله لان حديث الافك كان فى سنة ست او اربع وعتق بريرة كان بعد فتح مكة فى السنة التاسعة أو العاشرة لان بريرة لما خيرت واختارت نفسها كان زوجها مغيث يتبعها فى سكك المدينة يبكى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة والعباس انما

ح وحدثنا ابن بشار نا محمد ابن جعفر قالا نا شعبة كلاهما عن محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله ❁ وحدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح انا ابن وهب عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم

فلا ضمان وكذا لو استأجره لحفرها فوقعت عليه فمات فلا ضمان فاما اذا حفر البئر فى طريق المسلمين او فى ملك غيره بغير اذنه فتلف فيها انسان فيجب ضمانه على عاقلة حافرها والكفارة فى مال الحافر وان تلف بها غير الآدمى وجب ضمانه فى مال الحافر ❊ وأما قوله صلى الله عليه وسلم وفى الركاز الخمس ففيه تصريح بوجوب الخمس فيه وهو زكاة عندنا والركاز هو دفين الجاهلية وهذا مذهبنا ومذهب أهل الحجاز وجمهور العلماء وقال أبو حنيفة وغيره من أهل العراق هو المعدن وهما عندهم لفظان مترادفان وهذا الحديث يرد عليهم لان النبى صلى الله عليه وسلم فرق بينهما وعطف أحدهما على الآخر وأصل الركاز فى اللغة الثبوت والله أعلم

(كتاب الاقضية)

(باب اليمين على المدعى عليه)

قال الازهرى رحمه الله تعالى القضاء فى الاصل احكام الشئ والفراغ منه ويكون القضاء امضاء الحكم ومنه قوله تعالى

سكن

سكن المدينة بعد رجوعهم من الطائف فى أواخر سنة ثمان وفى ذلك رد على ابن القيم حيث قال تسميتها بريرة وهم من بعض الرواة فان عائشة انما اشترت بريرة بعد الفتح ولما كاتبتها عقيب شرائها وعتقت خيرت فاختارت نفسها فظن الراوى ان قول على وان تسأل الجارية تصدقك أنها بريرة فغلط قال وهذا نوع غامض لا يتنبه له الا الحذاق اه وتبعه الزركشى فقال ان تسمية الجارية بريرة مدرجة من بعض الرواة وانها جارية أخرى وأجاب الشيخ تقى الدين السبكى باجوبة احسنها احتمال انها كانت تخدم عائشة قبل شرائها وهذا اولى من دعوى الادراج وتغليط الحفاظ (فقال) عليه السلام (اى بريرة هل رأيت) عليها (من شئ يريبك) بفتح أوله من جنس ما قال أهل الافك (قالت بريرة) مجيبة له على العموم نافية عنها كل نقص (لا والذى بعثك بالحق ان رأيت) بكسر الهمزة اى ما رأيت (عليها امرا اغمصه) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر الميم وصاد مهملة صفة لامرا اى اعيبه (عليها) فى جميع أحوالها (اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها) لصغر سنها ورطوبة بدنها (فتأتى الداجن) بدال مهملة وبعد الالف جيم مكسورة فنون الشاة التى تقتنى فى البيت وتعلف وقد يطلق على غيرها مما يألف البيوت من الطير وغيره (فتأكله) قال ابن المنير فى الحاشية هذا من الاستثناء البديع الذى يراد به المبالغة فى نفى العيب كقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذى رميت به وأقرب الى أن تكون به من المحصنات الغافلات المؤمنات وتعقبه البدر الدمامينى فقال ليس فى الحديث صورة استثناء بسوى ولا غيرها من ادواته وانما فيه ان رأيت عليها أمرا أغمصه عليها اكثر من أنها جارية الخ لكن معنى هذا قريب من معنى الاستثناء اه نعم قولها فى رواية هشام بن عروة فيما يأتى ان شاء الله تعالى قريبا فى هذه السورة ما علمت منها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر استثناء صريح فى نفى العيب عنها وفى رواية عبد الرحمن بن حاطب عن علقمة عند الطبرانى فقالت الجارية الحبشية والله لعائشة أطيب من الذهب ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله قال فعجب الناس من فقهها (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر) بالذال المعجمة (يومئذ من عبد الله بن ابى ابن سلول قالت) عائشة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين) بسكون العين (من يعذرنى) بفتح أوله وكسر المعجمة أى من يقيم عذرى ان كافأته على قبح فعله أو من ينصرنى (من رجل) يريد ابن أبى (قد بلغنى اذاه فى اهل بيتى فوالله ما علمت على) ولابى ذر فى (اهلى الا خيرا ولقد ذكروا رجلا) صفوان بن المعطل (ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلى الا معى فقام سعد بن معاذ الانصارى) واستشكل ذكر سعد بن معاذ هنا بان حديث الافك كان سنة ست فى غزوة المريسيع وسعد مات من الرمية التى رميها بالخندق سنة أربع وأجيب بانه اختلف فى المريسيع ففى البخارى عن موسى بن عقبة أنها سنة أربع وكذلك الخندق وقد جزم ابن اسحق بان المريسيع كانت فى شعبان

قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه

وقضينا الى بنى اسرائيل وسمى الحاكم قاضيا لانه يمضى الاحكام ويحكمها او يكون قضى بمعنى أوجب فيجوز ان يكون سمى قاضيا لايجابه الحكم على من يجب عليه وسمى حاكما لمنعه الظالم من الظلم يقال حكمت الرجل وأحكمته اذا منعته وسميت حكمة الدابة لمنعها الدابة من ركوبها رأسها وسميت الحكمة حكمة لمنعها النفس من هواها (قوله صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه وفى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم قضى باليمين على المدعى عليه) هكذا روى هذا الحديث البخارى ومسلم فى صحيحيهما مرفوعا من رواية ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم وهكذا ذكره أصحاب السنن وغيرهم قال القاضى عياض رضى الله عنه قال الاصيلى لا يصح مرفوعا انما هو قول ابن عباس كذا رواه أيوب ونافع الجمحى عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال القاضى قد رواه البخارى ومسلم من رواية ابن جريج مرفوعا هذا كلام القاضى قلت وقد رواه أبو داود والترمذى باسانيدهما عن نافع ابن عمر الجمحى عن ابن أبى

والخندق فى شوال وان كانا فى سنة فلا يمتنع أن يشهدها ابن معاذ لكن الصحيح فى النقل عن موسى بن عقبة ان المريسيع سنة خمس فالذى فى البخارى حملوه على انه سبق قلم والراجح أيضا ان الخندق أيضا سنة خمس فيصح الجواب (فقال يا رسول الله انا اعذرك منه) بفتح الهمزة وكسر المعجمة (ان كان من الاوس) قبيلتنا (ضربت عنقه) لان حكمه فيهم نافذ اذ كان سيدهم ولان من آذاه عليه السلام وجب قتله (وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت) عائشة (فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج) بعد فراغ ابن معاذ من مقالته (وكان قبل ذلك رجلا صالحا) كامل الصلاح لم يسبق منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية (ولكن احتملته) من مقالة ابن معاذ (الحمية) اى أغضبته وفى رواية معمر عند مسلم اجتهلته بجيم ففوقية فهاء وصوبها التوربشتى أى حملته على الجهل (فقال لسعد) هو ابن معاذ (كذبت لعمر الله) بفتح العين اى وبقاء الله (لا تقتله ولا تقدر على قتله) لانا نمنعك منه ولم يرد ابن عبادة الرضا بقول ابن أبى لكن كان بين الحيين مشاحنة زالت بالاسلام وبقى بعضها بحكم الانفة فتكلم ابن عبادة بحكم الانفة ونفى أن يحكم فيه ابن معاذ (فقام اسيد بن حضير) بضم الهمزة وفتح السين المهملة وحضير بضم المهملة وفتح المعجمة مصغرين ولابى ذر ابن الحضير (وهو ابن عم سعد) ولابى ذر زيادة ابن معاذ اى من رهطه (فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه) بالنون ولو كان من الخزرج اذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (فانك منافق تجادل عن المنافقين) تفسير لقوله فانك منافق فليس المراد نفاق الكفر (فتثاور) بفوقية فمثلثة (الحيان الاوس والخزرج) اى نهض بعضهم الى بعض من الغضب (حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا) بالفوقية والواو ولابى ذر سكت بحذف الواو اى سكت القوم (وسكت) عليه السلام (قالت) عائشة (فمكثت) بالميم وضم الكاف من المكث ولابى ذر عن الكشميهنى فبكيت من البكاء (يومى ذلك لا يرقأ) بالهمزة اى لا ينقطع (لى دمع ولا أكتحل بنوم قالت فاصبح ابواى) ابو بكر وأم رومان (عندى وقد بكيت ليلتين ويوما) الليلة التى أخبرتها فيها أم مسطح بالخبر واليوم الذى خطب فيه عليه السلام الناس والليلة التى تليه (لا أكتحل بنوم ولا يرقألى دمع يظنان) أبى وأمى (ان البكاء فالق كبدى قالت) عائشة (فبينما) بالميم ولابى ذر عن الحموى والمستملى فبينا (هما جالسان) ولابى ذر جالسين (عندى وانا ابكى) جملة حالية (فاستأذنت على امرأة من الانصار) لم تسم (فأذنت لها فجلست تبكى معى) تحزنا على (قالت) عائشة (فبينا) بغير ميم (نحن على ذلك) وللكشميهنى نحن كذلك (دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه فى شانى) اى بشئ (قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا) كناية عما رماها به أهل الافك (فان كنت بريئة) من ذلك (فسيبرئك الله) بوحى ينزله (وان كنت ألممت بذنب) اى وقع منك مخالفا لعادتك

(فاستغفرى

﴿ وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة نا محمد بن بشر عن نافع بن عمر عن ابن ابى مليكة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين على المدعى عليه

مليكة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم مرفوعا قال الترمذى حديث حسن صحيح وجاء فى رواية البيهقى وغيره باسناد حسن او صحيح زيادة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر وهذا الحديث قاعدة كبيرة من قواعد احكام الشرع ففيه انه لا يقبل قول الانسان فيما يدعيه بمجرد دعواه بل يحتاج الى بينة او تصديق المدعى عليه فان طلب يمين المدعى عليه فله ذلك وقد بين صلى الله عليه وسلم الحكمة فى كونه لا يعطى بمجرد دعواه لانه لو كان أعطى بمجردها لادعى قوم دماء قوم وأموالهم واستبيح ولا يمكن المدعى عليه ان يصون ماله ودمه واما المدعى فيمكنه صيانتهما بالبينة وفى هذا الحديث دلالة لمذهب الشافعى والجمهور من سلف الامة وخلفها ان اليمين تتوجه على كل من ادعى عليه حق سواء كان بينه وبين المدعى اختلاط أم لا وقال مالك وجمهور أصحابه والفقهاء السبعة فقهاء المدينة ان اليمين لا تتوجه الا على من بينه وبينه خلطة لئلا

(فاستغفرى الله وتوبى اليه) منه (فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله) منه (تاب الله عليه) وسقط لفظ الجلالة لابى ذر (قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص) بالقاف واللام والصاد المهملة المفتوحات انقطع (دمعى حتى ما احس منه قطرة) لان الحزن والغضب اذا أخذا حدهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة (فقلت لابى أجب) عنى (رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما ادرى ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم) ولابى أويس فقال لا أفعل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى يأتيه (فقلت لامى اجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما ادرى ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت) عائشة (فقلت) ولابى ذر قلت (وأنا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن) هذا توطئة لعذرها فى عدم استحضارها اسم يعقوب عليه السلام (انى والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى انفسكم وصدقتم به) قيل مرادها من صدق به من اصحاب الافك وضمت اليهم من لم يكذبهم تغليبا (فلئن) بفتح اللام وكسر الهمزة (قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لا تصدقونى) ولابى ذر لا تصدقوننى (بذلك) اى لا تقطعون بصدقى (ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى) بضم القاف وتشديد النون والاصل تصدقوننى فأدغمت النون فى الاخرى (والله ما اجد لكم) وفى رواية فليح فى الشهادات لى ولكم (مثلا الا قول ابى يوسف) وفى رواية ابى اويس نسيت اسم يعقوب لما بى من البكاء واحتراق الجوف اذ (قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى قالت وانا حينئذ اعلم أنى بريئة وان الله يبرئنى ببراءتى) يبرئنى فعل مضارع فى الفرع وغيره والذى فى اليونينية مصحح عليه مبرئى بميم مضمومة فموحدة مفتوحة فراء مشددة فهمزة مكسورتين فتحتية وكذا هو فى الفتح وعند السفاقسى مبرئنى بنون بعد الهمزة المضمومة واستشكله بان نون الوقاية انما تدخل فى الافعال لتسلم من الكسر والاسماء تكسر فلا يحتاج اليها قال الحافظ ابن حجر والذى وقفنا عليه مبرئى بغير نون وعلى تقدير وجوده ما ذكره السفاقسى فقد سمع مثل ذلك فى بعض اللغات فى اسم الفاعل اه نحو دراكنى وتراكنى وعليكنى بمعنى أدركنى واتركنى والزمنى وفى الحرف نحو اننى (ولكن) بتخفيف النون (والله ما كنت اظن ان الله منزل فى شأنى وحيا يتلى ولشأنى فى نفسى كان احقر من ان يتكلم الله فىّ بأمر يتلى ولكن) بتخفيف النون ولابى ذر عن الكشميهنى ولكننى وله عن الحموى والمستملى ولكنى بالادغام (كنت ارجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى ما فارق مجلسه (ولا خرج احد من اهل البيت) الذين كانوا حاضرين حينئذ (حتى انزل عليه) الوحى (فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء) من العرق من شدة الوحى (حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق) بكسر الميم وسكون المثلثة مرفوعا والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم الدر قال

بجمانة البحرى جاء بها ⁕ غواصها من لجة البحر

﴿ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد ابن عبد الله بن نمير قالا نا زيد وهو ابن حباب حدثنى سيف بن سليمان اخبرنى قيس بن سعد عن عمرو ابن دينار عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بيمين وشاهد ﴿ حدثنى يحيى بن يحيى

تبتذل السفهاء أهل الفضل بتحليفهم مرارا فى اليوم الواحد فاشترطت الخلطة دفعا لهذه المفسدة واختلفوا فى تفسير الخلطة فقيل هى معرفته بمعاملته ومداينته بشاهد او بشاهدين وقيل تكفى الشبهة وقيل هى ان تليق به الدعوى بمثلها على مثله وقيل ان يليق به ان يعامله بمثلها ودليل الجمهور حديث الباب ولا أصل لاشتراط الخلطة فى كتاب ولا سنة ولا اجماع

(باب وجوب الحكم بشاهد ويمين)

(قوله عن ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بيمين وشاهد) فيه جواز القضاء بشاهد ويمين واختلف العلماء فى ذلك فقال ابو حنيفة رضى الله عنه والكوفيون والشعبى والحكم والاوزاعى والليث والاندلسيون من أصحاب مالك لا يحكم بشاهد ويمين فى شئ من الاحكام وقال جمهور علماء الاسلام من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الامصار يقضى بشاهد

وقال الداودى هوشئ كاللؤلؤ يصنع من الفضة والاول هو المعروف (وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى ينزل عليه) بضم الياء وسكون النون وفتح الزاى وثقل بكسر المثلثة وفتح القاف (قالت فلما سرى) بضم المهملة وكسر الراء مشددة كشف (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يضحك) سرورا والجملة حالية (فكانت) ولابى ذر عن الكشميهنى فكان (أول) لم يضبط اللام من أول فى الفرع ولا فى أصله (كلمة تكلم بها ياعائشة اما الله عز وجل) بتشديد ميم أما (فقد برأك) بالقرآن مما قاله أهل الافك فيك (فقالت) ولابى ذر فقالت (أمى) أم رومان (قومى اليه) صلى الله عليه وسلم لاجل ما بشرك به (قالت) عائشة (فقلت والله) ولابى ذر لا والله (لا أقوم اليه) والى الله صلاته وسلامه عليه (ولا أحمد الا الله عز وجل) الذى أنزل براءتى (وأنزل الله) بالواو ولابى ذر فأنزل الله (عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لاتحسبوه العشر الآيات كلها) قال ابن حجر آخر العشر والله يعلم وأنتم لاتعلمون اه وأقول بل هى تسعة ولعله عد قوله لهم عذاب أليم رأس آية وليس كذلك بل تشبه فاصلة وليست بفاصلة كما نص عليه غير واحد من العادين وحينئذ فآخر العشر رؤف رحيم وفى رواية عطاء الخراسانى عن الزهرى فأنزل الله ان الذين جاؤا بالافك الى قوله أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم وقول ابن حجر ان عدد الآى الى هذا الموضع ثلاث عشرة آية فلعل فى قولها العشر الآيات مجازا بطريق الغاء الكسر بناه على عد أليم كما مر فالصواب انها اثنتا عشرة اه فتأمل هذا التشريف والاكرام الناشئ عن فرط تواضعها واستصغارها نفسها حيث قالت ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى بوحى الخ فهذه صديقة الامة تعلم انها بريئة مظلومة وأن قاذفيها ظالمون لها مفترون عليها وهذا كان احتقارها لنفسها وتصغيرها لنفسها فما ظنك بمن صام يوما أو يومين أو شهرا أو شهرين أو قام ليلة أو ليلتين فظهر عليه شئ من الاحوال فلوحظ باستحقاق الكرامات والمكاشفات واجابة الدعوات وانه ممن يتبرك بلقائه ويغتنم صالح دعائه ويتمسح بأثوابه ويقبل ثرى اعتابه فيعجب من جهله بنفسه وغفل عن جرمه واغتر بامهال الله عليه فينبغى للعبد أن يستعيذ بالله أن يكون عند نفسه عظيما وهو عند الله حقير وسقط لاتحسبوه لابى ذر (فلما أنزل الله) تعالى (هذا فى براءتى) وأقيم الحد على من أقيم عليه (قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه) كان ابن خالته (وفقره) اى لاجلهما (والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا بعد الذى قال لعائشة ما قال فأنزل الله ولا يأتل) لايحلف (أولوا الفضل منكم) فى الدين ابو بكر (والسعة) فى المال (أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) صفات لموصوف واحد وهو مسطح لانه كان مسكينا مهاجرا بدريا (وليعفوا وليصفحوا) عن خوضهم فى أمر عائشة (ألا تحبون) خطاب لابى بكر (أن يغفر الله لكم) على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من أساء اليكم (والله غفور رحيم) فتخلقوا بأخلاقه تعالى (قال ابو بكر) لما قرأ عليه النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآية (بلى والله انى أحب ان يغفر الله لى فرجع) بالتخفيف (الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه) قبل (وقال

والله

التميمى نا ابومعاوية عن هشام ابن عروة عن أبيه عن زينب ابنة أبى سلمة عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضى له على نحو مما اسمع منه فمن

و بين المدعى فى الاموال ومايقصد به الاموال وبه قال ابو بكر الصديق وعلى وعمر بن عبد العزيز ومالك والشافعى وأحمد وفقهاء المدينة وسائر علماء الحجاز ومعظم علماء الامصار رضى الله عنهم وحجتهم انه جاءت احاديث كثيرة فى هذه المسئلة من رواية على وابن عباس وزيد بن ثابت وجابر وابى هريرة وعمارة بن حزم وسعد بن عبادة وعبد الله بن عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهم قال الحفاظ أصح أحاديث الباب حديث ابن عباس قال ابن عبد البر لامطعن لاحد فى اسناده قال ولاخلاف بين اهل المعرفة فى صحته قال وحديث أبى هريرة وجابر وغيرهما حسن والله أعلم بالصواب

(باب بيان ان حكم الحاكم لايغير الباطن)

(قوله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الى) ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضى له على نحو مما أسمع منه فمن قطعت له من حق أخيه شيأ فلا يأخذه فانما

والله لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل) بصيغة المضارع ولابى ذر سأل بصيغة الماضى (زينب ابنة جحش) ام المؤمنين رضى الله عنها (عن امرى فقال يا زينب ماذا علمت) على عائشة (أو رأيت) منها (فقالت) ولابى ذر قالت (يارسول الله احمى) بفتح الهمزة (سمعى) من أن اقول سمعت ولم اسمع (وبصرى) من أن اقول أبصرت ولم أبصر (ما علمت) عليها (الا خيرا قالت) عائشة (وهى) اى زينب (التى كانت تسامينى من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الفوقية وبالمهملة من السمو وهو العلو والارتفاع اى تطلب من العلو والارتفاع والحظوة عند النبى صلى الله عليه وسلم ما أطلب أو تعتقد أن لها مثل الذى لى عنده (فعصمها الله) اى حفظها (بالورع) أن تقول بقول أهل الافك (وطفقت) بكسر الفاء جعلت اوشرعت (أختها حمنة) بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة نون مفتوحة فهاء تأنيث (تحارب لها) اى لاختها زينب وتحكى مقالة اهل الافك لتخفض منزلة عائشة وتعلى منزلة أختها زينب (فهلكت فيمن هلك من أصحاب الافك) فحدت فيمن حد وأثمت مع من أثم * وهذا الحديث سبق فى كتاب الشهادات ۞ (باب قوله) تعالى (ولولا فضل الله عليكم) لولا هذه لامتناع الشئ لوجود غيره اى لولا فضل الله عليكم أيها الخائضون فى شأن عائشة (ورحمته فى الدنيا) بأنواع النعم التى من جملتها قبول توبتكم وانابتكم اليه (والآخرة) بالعفو والمغفرة (لمسكم) عاجلا (فيما أفضتم) اى خضتم (فيه) من قضية الافك (عذاب عظيم) قال ابن عباس المراد بالعذاب العظيم الذى لا انقطاع له يعنى فى الآخرة لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد أصابه فانه جلد وحد وسقط قوله عذاب عظيم لابى ذر وقال بعد قوله أفضتم فيه الآية (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى من طريقه فى قوله تعالى اذ (تلقونه) معناه (يرويه بعضكم عن بعض) وذلك أن الرجل كان يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع واشتهر ولم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه فسعوا فى اشاعته وذلك من العظائم وأصل تلقونه تتلقونه فحذفت احدى التاءين كتنزل ونحوه * (تفيضون) فى قوله تعالى فى سورة يونس اذ تفيضون فيه معناه (تقولون) وهذا ذكره استطرادا على عادته لمناسبة لقوله فيما أفضتم فيه اذ كل منهما من الافاضة * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدى البصرى قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (سليمان) هو أخوه (عن حصين) مصغرا ابن عبد الرحمن ابى الهذيل السلمى الكوفى (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن أم رومان) بضم الراء بنت عامر بن عويمر (أم عائشة) رضى الله عنها (انها قالت لما رميت عائشة) بما رميت به من الافك (خرت مغشيا عليها) وفى بعض النسخ باسقاط لفظ عليها كما فى المصابيح وقال السفاقسى صوابه مغشية يعنى بتاء التأنيث بدل الالف ورده الزركشى بأنه على تقدير الحذف اى عليها فلا معنى للتأنيث قال فى المصابيح لكن يلزم على تقديره حذف النائب عن الفاعل وهو ممتنع عند البصريين وانما ينسب القول به للكسائى من الكوفيين وأما على ما استصوبه السفاقسى فانه يلزم حذف الجار وجعل

قطعت له من حق أخيه شيأ فلا يأخذه فانما اقطع له به قطعة من النار ۞ وحدثنا ابو بكر بن أبى شيبة نا وكيع ح وثنا ابو كريب نا ابن نمير كلاهما عن هشام بهذا الاسناد مثله ۞ حدثنى حرملة بن يحيى انا عبد الله بن

أقطع له به قطعة من النار وفى الرواية الاخرى انما انا بشر وانه يأتينى الخصم فلعل بعضهم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضى له فمن قضيت له بحق مسلم فانما هى قطعة من النار فليحملها أو يذرها واما الحن فهو بالحاء المهملة ومعناه ابلغ واعلم بالحجة كما صرح به فى الرواية الثانية (وقوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر) معناه التنبيه على حالة البشرية وان البشر لايعلمون من الغيب وبواطن الامور شيأ الا ان يطلعهم الله تعالى على شئ من ذلك وانه يجوز عليه فى أمور الاحكام مايجوز عليهم وانه انما يحكم بين الناس بالظاهر والله يتولى السرائر فيحكم بالبينة وباليمين ونحو ذلك من أحكام الظاهر مع امكان كونه فى الباطن خلاف ذلك ولكنه انما كلف الحكم بالظاهر وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وفى حديث المتلاعنين لولا الايمان لكان لى ولها شأن ولو شاء

المجرور مفعولا على سبيل الاتساع وهو موجود في كلامهم ومطابقته لما ترجم به من جهة قصة الافك في الجملة واعترض الخطيب وتبعه جماعة على هذا الحديث بأن مسروقا لم يسمع من أم رومان لانها توفيت في زمنه صلى الله عليه وسلم وسن مسروق اذ ذاك ست سنين فالظاهر أنه مرسل وأجاب في المقدمة بأن الواقع في البخاري هو الصواب لان راوى وفاة أم رومان في سنة ست علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما نبه عليه البخاري في تاريخيه الاوسط والصغير وحديث مسروق أصح اسنادا وقد جزم ابراهيم الحربي الحافظ بأن مسروقا انما سمع من أم رومان في خلافة عمر وقال أبو نعيم الاصبهاني عاشت أم رومان بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرا ❁ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (اذ) ظرف لمسكم أو أفضتم (تلقونه) أي الافك (بألسنتكم) قال الكلبي وذلك أن الرجل منهم يلقى الآخر فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا (وتقولون بأفواهكم) في شأن أم المؤمنين (ما ليس لكم به علم) فان قلت ما معنى قوله بأفواهكم والقول لا يكون الا بالفم أجيب بأن الشئ المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان والافك ليس الا قولا يجرى على ألسنتكم من غير أن يحصل في قلوبكم علم به (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) في الوزر وسقط لابي ذر وتحسبونه الخ وقال بعد علم الآية وسقط باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) الفراء الرازي الصغير قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (هشام) ولابي ذر هشام بن يوسف (ان ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (أخبرهم قال ابن أبي مليكة) عبد الله بن عبد الرحمن (سمعت عائشة) رضي الله عنها (تقرأ) ولابي ذر تقول (اذ تلقونه بألسنتكم) بكسر اللام وتخفيف القاف مضمومة من ولق الرجل اذا كذب ❁ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا) ما ينبغي وما يصح لنا (أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم) سقط قوله سبحانك الخ لابي ذر وقال بعد قوله بهذا الآية وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) العنزي الزمن قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عمر بن سعيد بن ابي حسين) بضم عين عمر وكسر عين سعيد وضم حاء حسين مصغرا القرشي النوفلي المكي (قال حدثني) بالافراد (ابن أبي مليكة) عبد الله (قال استأذن ابن عباس قبل موتها) ولابي ذر قبيل موتها بضم القاف مصغرا (على عائشة وهي مغلوبة) من كرب الموت (قالت أخشى أن يثني علي) لان الثناء يورث العجب (فقيل هو (ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وجوه المسلمين) والقائل لها ذلك هو ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن والذي استأذن لابن عباس عليها ذكوان مولاها كما عند أحمد في روايته (قالت ائذنوا له فقال) ابن عباس لها بعد أن أذن له في الدخول ودخل (كيف تجدينك) أي كيف تجدين نفسك فالفاعل والمفعول ضميران لواحد وهو من خصائص أفعال القلوب (قالت) عائشة أجدني (بخير ان اتقيت الله) أي ان كنت من أهل التقوى وسقطت الجلالة من اليونينية وآل ملك وغيرهما وثبتت في الفرع ولابي ذر عن الكشميهني ان أبقيت بضم الهمزة وسكون الموحدة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الفوقية من البقاء (قال) ابن عباس (فأنت بخير ان شاء الله زوجة رسول الله صلى

الله

وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع جلبة خصم بباب حجرته فخرج اليهم فقال انما انا بشر وانه يأتيني الخصم

الله تعالى لاطلعه صلى الله عليه وسلم على باطن أمر الخصمين فحكم بيقين نفسه من غير حاجة الى شهادة أو يمين ولكن لما أمر الله تعالى أمته صلى الله عليه وسلم باتباعه والاقتداء باقواله وافعاله وأحكامه اجرى له حكمهم في عدم الاطلاع على باطن الامور ليكون حكم الامة في ذلك حكمه فاجرى الله تعالى أحكامه على الظاهر الذي يستوي فيه هو وغيره ليصح الاقتداء به وتطيب نفوس العباد للانقياد للاحكام الظاهرة من غير نظر الى الباطن والله أعلم فان قيل هذا الحديث ظاهره انه قد يقع منه صلى الله عليه وسلم حكم في الظاهر مخالف للباطن وقد اتفق الاصوليون على انه صلى الله عليه وسلم لا يقر على خطأ في الاحكام فالجواب انه لا تعارض بين الحديث وقاعدة الاصوليين لان مراد الاصوليين فيما حكم فيه باجتهاده فهل يجوز ان يقع فيه خطأ فيه خلاف الاكثرون على جوازه ومنهم من منعه فالذين جوزوه قالوا لا يقر على امضائه بل

الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك) من قصة الافك (من السماء) وفي رواية ذكوان المذكورة وانزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الامين فليس في الارض مسجد الا وهو يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار (ودخل) عليها (ابن الزبير) عبد الله (خلافه) بعد أن خرج ابن عباس فتخالفا في الدخول والخروج ذهابا وايابا وافق رجوع ابن عباس مجيء ابن الزبير (فقالت) له عائشة (دخل ابن عباس فأثنى علي ووددت اني كنت نسيا منسيا) أي لم أكن شيأ * وهذا على طريق أهل الورع في شدة خوفهم على أنفسهم * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) الزمن قال (حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد) بفتح الميم وكسر الجيم الثقفي قال (حدثنا ابن عون) بالنون عبد الله (عن القاسم) بن محمد ابن أبي بكر الصديق (ان ابن عباس رضي الله عنه استأذن على عائشة نحوه) أي ذكر نحو الحديث المذكور (ولم يذكر) فيه (نسيا منسيا) * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ونزل عذرك من السماء * (قوله يعظكم الله) ولابي ذر باب بالتنوين في قوله يعظكم قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله (أن تعودوا لمثله) كراهة أن تعودوا مفعول من أجله أو في أن تعودوا على حذف في (ابدا) ما دمتم أحياء مكلفين (الآية) وسقط قوله الآية لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبي الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت) ولابي ذر عن الكشميهني قال (جاء حسان بن ثابت) الانصاري الخزرجي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم (يستأذن عليها) فيه التفات من الخطاب الى الغيبة قال مسروق (قلت) لعائشة (أتأذنين لهذا) وهو ممن تولى كبر الافك (قالت أوليس قد أصابه عذاب عظيم قال سفيان) الثوري (تعني ذهاب بصره فقال) حسان (حصان رزان) بفتح الحاء المهملة والزاي من الثاني وقبلها راء مهملة مخففة أي عفيفة كاملة العقل (ماتزن) بضم الفوقية وفتح الزاي وتشديد النون أماتهم (بريبة) * براء مهملة فتحتية ساكنة فموحدة (وتصبح غرثى) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح المثلثة جائعة (من لحوم الغوافل *) العفيفات أي لا تغتابهن اذ لو كانت تغتاب لكانت آكلة وهو استعارة فيها تلميح بقوله تعالى في المغتاب أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا * وهذا البيت من جملة قصيدة لحسان (قالت) عائشة (لكن أنت) اي لست كذلك اشارة الى انه اغتابها حين وقعت قصة الافك ❁ هذا (باب) بالتنوين في قوله (ويبين الله لكم الآيات) في الامر والنهي (والله عليم) بأمر عائشة وصفوان (حكيم) في شرعه وقدرته * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمد بن بشار) بندار العبدي البصري قال (حدثنا ابن ابي عدي) بفتح العين وكسر الدال المهملتين محمد قال (أنبأنا شعبة) بن الحجاج (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابي الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه (قال دخل حسان بن ثابت على عائشة فشبب) بشين معجمة فموحدتين الاولى مشددة أي أنشد تغزلا (وقال حصان) عفيفة تمتنع من الرجل (رزان) صاحبة وقار (ماتزن بريبة) ماتهم بها (وتصبح غرثى) جائعة

فلعل بعضهم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من النار فليحملها او يذرها ❁ وحدثنا عمرو الناقد نا يعقوب ابن ابراهيم بن سعد نا أبي عن صالح ح وحدثنا عبد بن

يعلمه الله تعالى به ويتداركه واما الذي في الحديث فمعناه اذا حكم بغير الاجتهاد كالبينة واليمين فهذا اذا وقع منه ما يخالف ظاهره باطنه لا يسمى الحكم خطأ بل الحكم صحيح بناء على ما استقر به التكليف وهو وجوب العمل بشاهدين مثلا فان كانا شاهدي زور او نحو ذلك فالتقصير منهما وممن ساعدهما واما الحاكم فلا حيلة له في ذلك ولا عيب عليه بسببه بخلاف ما اذا أخطأ في الاجتهاد فان هذا الذي حكم به ليس هو حكم الشرع والله أعلم وفي هذا الحديث دلالة لمذهب مالك والشافعي وأحمد وجماهير علماء الاسلام وفقهاء الامصار من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ان حكم الحاكم لا يحيل الباطن ولا يحل حراما فاذا شهد شاهدا زور لانسان بمال فحكم به الحاكم لم يحل للمحكوم له ذلك المال ولو شهدا عليه بقتل لم يحل للولي قتله مع علمه بكذبهما وان شهدا بالزور انه طلق امرأته لم يحل لمن علم بكذبهما أن يتزوجها بعد حكم القاضي

(من لوم الغوافل) لاتغتاب ن ولابى ذر من دما بدل لوم (قالت) عائشة تخاطب حسانا (لست كذلك) بل تغتاب الغوافل قال مسروق (قلت) لها (تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله) تعالى (والذى تولى كبره منهم) وهذا مشكل اذ ظاهره أن المراد بقوله والذى تولى كبره حسان والمعتمد أنه عبد الله بن أبى لكن فى مستخرج ابى نعيم وهو ممن تولى كبره قال فى الفتح فهذه أخف اشكالا (فقالت واى عذاب اشد من العمى وقالت وقد كان يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى يدفع هجو الكفار فيهجوهم ويذب عنه وفى المغازى قال عروة كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول انه الذى يقول

فان ابى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

وروى انه عليه السلام قال ان الله يؤيد حسان بروح القدس فى شعره ﷺ هذا (باب) التنوين فى قوله (ان الذين يحبون) يريدون (أن تشيع) أن تنتشر (الفاحشة) الزنا (فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا) الحد (والآخرة) النار وظاهر الآية يتناول كل من كان بهذه الصفة وانما نزلت فى قذف عائشة الا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (والله يعلم) ما فى الضمائر (وأنتم لا تعلمون) وهذا نهاية فى الزجر لان من أحب اشاعة الفاحشة وان بالغ فى اخفاء تلك المحبة فهو يعلم أن الله تعالى يعلم ذلك منه ويعلم قدر الجزاء عليه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) لعاجلكم بالعقوبة فجواب لولا محذوف (وأن الله رؤف) بعباده (رحيم) بهم فتاب على من تاب وطهر من طهر منهم بالحد وسقط لابى ذر قوله فى الذين آمنوا الخ وقال بعد قوله الفاحشة الآية الى قوله رؤف رحيم* (تشيع) أى (تظهر) قاله مجاهد وسقط هذا لغير أبى ذر* (ولا يأتل) ولابى ذر وقوله ولا يأتل أى يفتعل من الالية وهى الحلف أى ولا يحلف (أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا) اى على أن لا يؤتوا (أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) يعنى مسطحا ولا تحذف فى اليمين كثيرا قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا يعنى أن لا تبروا وقال امرؤ القيس* فقلت يمين الله ابرح قاعدا* أى لا أبرح (وليعفوا وليصفحوا) عمن خاض فى أمر عائشة (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) يخاطب أبا بكر (والله غفور رحيم) أى فان الجزاء من جنس العمل فاذا غفرت يغفر لك واذا صفحت يصفح عنك وسقط لابى ذر من قوله والمهاجرين الى آخر قوله أن يغفر الله لكم وقال بعد قوله والمساكين الى قوله والله غفور رحيم (وقال ابو أسامة) حماد بن أسامة مما وصله أحمد عنه بتمامه (عن هشام بن عروة) أنه (قال اخبرنى) بالافراد (ابى) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت لما ذكر من شانى) بضم الذال المعجمة مبنيا للمفعول أى من أمرى وحالى (الذى ذكر) بضم الذال المعجمة أيضا من الافك (و) الحال انى (ما علمت به) وجواب لما قوله (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى) بكسر الفاء وتشديد التحتية حال كونه (خطيبا فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال اما بعد اشيروا على فى أناس) يريد أهل الافك (أبنوا) بهمزة وموحدة مخففة مفتوحتين فنون

حميد نا عبد الرزاق أنا معمر كلاهما عن الزهرى بهذا الاسناد نحو حديث يونس وفى حديث معمر قالت سمع النبى صلى الله عليه وسلم لجبة خصم بباب أم سلمة ﷺ حدثنا على بن حجر السعدى نا على بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه

بالطلاق وقال أبو حنيفة رضى الله عنه يحل حكم الحاكم الفروج دون الاموال فقال يحل نكاح المذكورة وهذا مخالف لهذا الحديث الصحيح ولاجماع من قبله ومخالف لقاعدة وافق هو وغيره عليها وهى ان الابضاع أولى بالاحتياط من الاموال والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم فانما اقطع له به قطعة من النار) معناه ان قضيت له بظاهر يخالف الباطن فهو حرام يؤل به الى النار (قوله صلى الله عليه وسلم فليحملها أو يذرها) ليس معناه التخيير بل هو التهديد والوعيد كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وكقوله سبحانه اعملوا ما شئتم (قوله سمع لجبة خصم بباب أم سلمة) هى بفتح اللام والجيم وبالباء الموحدة وفى الرواية التى قبل هذه جلبة خصم بتقديم الجيم وهما صحيحان والجلبة واللجبة اختلاط الاصوات والخصم هنا الجماعة وهو من الالفاظ التى تقع على الواحد والجمع والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم فمن قضيت له بحق مسلم هذا

فواو وقد عد الهمزة وللاصيلى مما حكاه عياض أبنوا بتشديد الموحدة أى اتهموا (أهلى) وذكروهم بالسوء وقال ثابت التأبين ذكر الشئ وتتبعه قال الشاعر * فرفع أصحابى المطى وابنوا * أى ذكروها والتخفيف بمعناه لكن قال النووى التخفيف أشهر وقال القاضى عياض وروى أنبوا بتقديم النون وتشديدها كذا قيده عبدوس بن محمد وكذا ذكره بعضهم عن الاصيلى قال القاضى وهو فى كتابى منقوط من فوق وتحت وعليه بخطى علامة الاصيلى ومعناه ان صح لاموا ووبخوا وعندى أنه تصحيف لا وجه له ههنا (وايم الله ما علمت على اهلى من سوء وأبنوهم) بالتخفيف اتهموهم (بمن والله ما علمت عليه من سوء قط) يريد صفوان (ولا يدخل بيتى قط الا وأنا حاضر) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الا أنا باسقاط الواو (ولا غبت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولا كنت (فى سفر الا غاب معى فقام سعد بن معاذ) الانصارى الاوسى المتوفى بسبب السهم الذى أصابه فقطع منه الاكحل فى غزوة الخندق سنة خمس كما عند ابن اسحق وكانت هذه القصة فى سنة خمس أيضا كما هو الصحيح فى النقل عن موسى بن عقبة (فقال ائذن لى يارسول الله أن نضرب أعناقهم) بنون الجمع والضمير لاهل الافك وسقط لابى ذر لفظة لى (وقام رجل من بنى الخزرج) هو سعد بن عبادة (وكانت أم حسان بن ثابت) الفريعة بضم الفاء وفتح الراء وبالعين المهملة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج (من رهط ذلك الرجل فقال) لابن معاذ (كذبت) أى لا تقدر على قتله (أما) بالتخفيف (والله أن لو كانوا) أى قائلوا الافك (من الاوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم) تضرب بضم أوله مبنيا للمفعول وأعناقهم رفع نائب عن الفاعل وزاد فى الرواية السابقة فتثاور الحيان (حتى كاد أن يكون) ولابى ذر كاد يكون (بين الاوس والخزرج شر فى المسجد) وفى الرواية السابقة حتى هموا أن يقتتلوا قالت عائشة (وما علمت) بذلك (فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتى) للتبرز جهة المناصع (ومعى أم مسطح) وهى ابنة أبى رهم (فعثرت) أى فى مرطها (وقالت تعس) بكسر العين وتفتح (مسطح) تعنى ابنها قالت عائشة (فقلت) أى لها (اى ام تسبين ابنك) بحذف همزة الاستفهام وفى الرواية السابقة أتسبين رجلا شهد بدرا (وسكتت) أى أم مسطح (ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت لها تسبين ابنك ثم عثرت الثالثة) ولابى ذر فقلت لها أى أم تسبين ابنك فسكتت ثم عثرت الثالثة (فقالت تعس مسطح فانتهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك) أى الا لاجلك (فقلت فى أى شأنى قالت فبقرت) بالفاء والموحدة والقاف والراء المفتوحات آخره فوقية (لى الحديث) قال ابن الاثير أى فتحته وكشفته (فقلت وقد كان هذا) وسقطت الواو لابى ذر (قالت نعم والله) قالت عائشة (فرجعت الى بيتى كأن الذى خرجت له لا اجد منه قليلا ولا كثيرا) أى دهشت بحيث ما عرفت لاى أمر خرجت من البيت من شدة ما عرانى من الهم وكانت قد قضت حاجتها كما سبق (ووعكت) بضم الواو الثانية وسكون الكاف أى صرت محمومة (فقلت) بالفاء ولابى ذر وقلت (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لما دخل على (أرسلنى الى بيت أبى فأرسل معى الغلام) لم يسم (فدخلت الدار) بسكون

عن عائشة قالت دخلت هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان أبا سفيان رجل شحيح لا يعطينى من النفقة ما يكفينى ويكفى بنى الا ما أخذت من ماله بغير علمه فهل على فى ذلك من جناح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

التقييد بالمسلم خرج على الغالب وليس المراد به الاحتراز من الكافر فان مال الذمى والمعاهد والمرتد فى هذا كمال المسلم والله أعلم

(باب قضية هند)

(قوله يارسول الله ان اباسفيان رجل شحيح لا يعطينى من النفقة ما يكفينى ويكفى بنى الا ما أخذت من ماله بغير علمه) فهل على فى ذلك من جناح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفى بنيك فى هذا الحديث فوائد منها وجوب نفقة الزوجة ومنها وجوب نفقة الاولاد الفقراء الصغار ومنها ان النفقة مقدرة بالكفاية لا بالامداد ومذهب اصحابنا ان نفقة القريب مقدرة بالكفاية كما هو ظاهر هذا الحديث ونفقة الزوجة مقدرة بالامداد على الموسر كل يوم مدان

اللام (فوجدت أم رومان) تعنى أمها قال الكرمانى واسمها زينب (فى السفل) من البيت (وأبا بكر فوق البيت يقرأ فقالت امى ما جاء بك يا بنية فأخبرتها) خبرى (وذكرت لها الحديث) الذى قاله أهل الافك فى شأنى (واذا هو لم يبلغ منها مثل ما) ولابى ذر مثل الذى (بلغ منى فقالت يا بنية) ولابى ذر عن الحموى والمستملى أى بنية (خفضى) بخاء معجمة مفتوحة وفاء مشددة فضاد معجمة مكسورتين وللحموى والكشميهنى خفى بفاء ثانية بدل الضاد وفى نسخة خفى بكسر الخاء والفاء واسقاط الثانية ومعناهما متقارب (عليك الشان فانه والله لقلما كانت امرأة قط حسناء) صفة امرأة وأسلم من رواية ابن ماهان حظية (عند رجل يحبها لها ضرائر الا حسدنها) بسكون الدال المهملة وفتح النون (وقيل فيها) ما يشينها (واذا هو) تعنى الافك (لم يبلغ منها ما بلغ منى قلت وقد علم به أبى قالت نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم واستعبرت) بسكون الراء ولابى ذر فاستعبرت بالفاء بدل الواو (وبكيت فسمع أبو بكر صوتى وهو فوق البيت يقرأ فنزل فقال لامى ما شأنها قالت بلغها الذى ذكر من شأنها) بضم ذال ذكر وكسر كافها (ففاضت عيناه قال) ولابى ذر فقال (أقسمت عليك أى بنية) ولابى ذر عن الكشميهنى يا بنية (الا رجعت الى بيتك فرجعت) بسكون العين (ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتى فسأل عنى خادمتى) سبق فى الرواية التى قبل انها بريرة مع ما فيه من البحث ولابى ذر خادمى بلفظ التذكير وهو يطلق على الذكر والانثى فقال هل رأيت من شئ يريبك على عائشة (فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها أو عجينها) بالشك من الراوى (وانتهرها بعض أصحابه فقال اصدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى رواية أبى أويس عند الطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى شأنك بالجارية فسألها على وتوعدها فلم تخبره الا بخير ثم ضربها وسألها فقالت والله ما علمت على عائشة سوأ (حتى أسقطوا لها به) من قولهم اسقط الرجل اذا أتى بكلام ساقط والضمير فى قوله به للحديث أو للرجل الذى اتهموها به وقال ابن الجوزى صرحوا لها بالامر وقيل جاؤا فى خطابها بسقط من القول بسبب ذلك الامر وضميرها عائد على الجارية وبه عائد على ما تقدم من انتهارها وتهديدها والى هذا التأويل كان يذهب أبو مروان بن سراج وقال ابن بطال يحتمل أن يكون من قولهم سقط الى الخبر اذا علمه فالمعنى ذكروا لها الحديث وشرحوه (فقالت) أى الخادمة (سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر) بالغت فى نفى العيب كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم البيت (وبلغ الامر) أى أمر الافك (الى ذلك الرجل) صفوان ولابى ذر وبلغ الامر ذلك الرجل (الذى قيل له) أى عنه من الافك ما قيل فاللام هنا بمعنى عن كهى فى قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه أى عن الذين آمنوا كما قاله ابن الحاجب أو بمعنى فى أى قيل فيه ما قيل فهى كقوله يا ليتنى قدمت لحياتى أى فى حياتى (فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف أنثى قط) بفتح الكاف والنون أى ثوبها يريد ما جامعتها فى حرام أو كان حصورا (قالت عائشة فقتل) صفوان (شهيدا فى سبيل الله) فى غزوة ارمينية

خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفى بنيك ❁ وحدثناه محمد بن عبد الله بن نمير وأبو كريب كلاهما عن عبد الله بن نمير ووكيع ح وثنا يحيى بن يحيى انا عبد العزيز ابن محمد ح وحدثنا محمد بن رافع نا ابن أبى فديك انا الضحاك يعنى ابن عثمان كلهم عن هشام بهذا الاسناد

وعلى المعسر مد وعلى المتوسط مد ونصف وهذا الحديث يرد على أصحابنا ومنها جواز سماع كلام الاجنبية عند الافتاء والحكم وكذا ما فى معناه ومنها جواز ذكر الانسان بما يكرهه اذا كان للاستفتاء والشكوى ونحوهما ومنها ان من له على غيره حق وهو عاجز عن استيفائه يجوز له ان يأخذ من ماله قدر حقه بغير اذنه وهذا مذهبنا ومنع ذلك أبو حنيفة ومالك رضى الله عنهما ومنها جواز اطلاق الفتوى ويكون المراد تعليقها بثبوت ما يقوله المستفتى ولا يحتاج المفتى ان يقول ان ثبت كان الحكم كذا وكذا بل يجوز له الاطلاق كما أطلق النبى صلى الله عليه وسلم فان قال ذلك فلا بأس ومنها ان للمرأة مدخلا فى كفالة أولادها والانفاق عليهم من مال أبيهم

سنة تسع عشرة فى خلافة عمر كما قاله ابن اسحق (قالت واصبح أبواى عندى فلم يزالا حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر) فى المسجد (ثم دخل) على (وقد اكتنفنى أبواى عن يمينى وعن شمالى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد يا عائشة ان كنت قارفت سوأ) بالقاف والفاء اى كسبته (أو ظلمت) نفسك (فتوبى الى الله) وفى رواية أبى أويس انما أنت من بنات آدم ان كنت أخطأت فتوبى (فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت وقد جاءت امرأة من الانصار) لم تسم (فهى جالسة بالباب فقلت) له عليه السلام (ألا تستحى) بكسر الحاء ولابى ذر ألا تستحيى بسكونها وزيادة تحتية (من هذه المرأة) الانصارية (ان تذكر شيأ) على حسب فهمها الا يليق بجلالة حرمك (فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم) قالت عائشة (فالتفت الى أبى فقلت اجبه) عليه السلام عنى ولابى ذر فقلت له أجبه (قال فماذا اقول فالتفت الى أمى فقلت اجيبيه) عنى عليه السلام (فقالت اقول ماذا) قال ابن مالك فيه شاهد على أن ما الاستفهامية اذا ركبت مع ذا لا يجب تصديرها فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا (فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله تعالى وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت أما بعد فوالله لئن قلت لكم انى لم أفعل) اى ما قيل (والله عز وجل يشهد انى لصادقة) فيما أقول من براءتى (ما ذاك بنافعى عندكم لقد) ولابى ذر ولقد (تكلمتم به وأشربته) بضم الهمزة مبنيا للمفعول والضمير المنصوب يرجع الى الافك (قلوبكم) رفع بأشربت (وان قلت انى فعلت) ولابى ذر قد فعلت (والله يعلم أنى لم افعل) ذلك (لتقولن قد باءت) أقرت (به على نفسها وانى والله ما اجد لى ولكم مثلا والتمست) بسكون السين اى طلبت (اسم يعقوب) عليه السلام (فلم أقدر عليه الا أبا يوسف حين قال فصبر جميل) أجمل وهو الذى لا شكوى فيه الى الخلق (والله المستعان على ما تصفون) اى على احتمال ما تصفونه (وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع عنه) الوحى (وانى لاتبين السرور فى وجهه وهو يمسح جبينه) من العرق (ويقول أبشرى) بقطع الهمزة (يا عائشة فقد أنزل الله براءتك) وفى رواية فليح يا عائشة احمدى الله فقد برأك (قالت وكنت أشد) بالنصب خبر كان (ما كنت غضبا) اى وكنت حين أخبر صلى الله عليه وسلم ببراءتى أقوى ما كنت غضبا من غضبى قبل ذلك قاله العينى (فقال لى ابواى قومى اليه فقلت والله) ولابى ذر لا والله (لا أقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن أحمد الله الذى أنزل براءتى لقد سمعتموه) اى الافك (فما أنكرتموه ولا غيرتموه) وفى رواية الاسود عن عائشة وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فانتزعت يدى منه فنهرنى أبو بكر وانما قالت ذلك لما خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ذلك مع تحققهم حسن سيرتها وطهارتها وقال ابن الجوزى انما قالت ذلك ادلالا كما يدل الحبيب على حبيبه ويحتمل أن تكون مع ذلك تمسكت بظاهر قوله عليه السلام لها احمدى الله ففهمت منه أمرها بافراد الله بالحمد فقالت ذلك وأن ما أضافته اليه من الالفاظ المذكورة كان من باعث الغضب قاله فى الفتح (وكانت عائشة تقول أما زينب بنت جحش) أم المؤمنين (فعصمها الله) اى حفظها

❁ وحدثنا عبد بن حميد انا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت جاءت هند الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله والله ما كان على ظهر الارض أهل خباء أحب الى من أن يذلهم الله من أهل خبائك وما على ظهر الارض أهل خباء احب الى من أن يعزهم الله من أهل خبائك فقال النبى صلى الله عليه

قال اصحابنا اذا امتنع الاب من الانفاق على الولد الصغير أو كان غائبا أذن القاضى لامه فى الاخذ من مال الاب او الاستقراض عليه والانفاق على الصغير بشرط أهليتها وهل لها الاستقلال بالاخذ من ماله بغير اذن القاضى فيه وجهان مبنيان على وجهين لاصحابنا فى ان اذن النبى صلى الله عليه وسلم لهند امرأة أبى سفيان كان افتاء أم قضاء والاصح انه كان افتاء وان هذا يجرى فى كل امرأة اشبهتها فيجوز والثانى كان قضاء فلا يجوز لغيرها الا باذن القاضى والله أعلم ومنها اعتماد العرف فى الامور التى ليس فيها تحديد شرعى ومنها جواز خروج المزوجة من بيتها لحاجتها اذا أذن لها زوجها فى ذلك أو علمت رضاه به واستدل به جماعات من اصحابنا وغيرهم على جواز القضاء على الغائب وفى المسئلة خلاف للعلماء قال أبو حنيفة وسائر الكوفيين لا يقضى عليه بشئ وقال الشافعى والجمهور

(بدينها فلم تقل) اى فى (الاخير وأما اختها حمنة فهلكت فيمن هلك) اى حدثت فيمن حدث
نحوضها فى حديث الافك لتخفض منزلة عائشة وترفع منزلة أختها زينب (وكان الذى
يتكلم فيه) اى فى الافك ولابى ذر به (مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن ابى
وهو الذى كان يستوشيه) اى يطلب اذاعته ليزيده ويريبه (ويجمعه وهو الذى تولى
كبره منهم هو وحمنة قالت) عائشة (فحلف ابو بكران لا ينفع مسطحا) ابن خالته (بنافعة
أبدا) بعد الذى قال عن عائشة (فانزل الله عز وجل ولا يأتل أولوا الفضل منكم الى آخر
الآية يعنى أبا بكر والسعة أن يؤتوا اولى القربى والمساكين يعنى مسطحا الى قوله
ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم حتى قال ابو بكر بلى والله يا ربنا انا نحب
ان تغفر لنا وعاد له) لمسطح (بما كان يصنع) له قبل من النفقة زاد فى الباب السابق وقال
والله لا انزعها منه أبدا وسقط لفظ حتى لابى ذر *(لطيفة)* ذكر أنه كان للشيخ اسمعيل
ابن المقرى اليمنى مؤلف عنوان الشرف وغيره ولد يجرى عليه نفقة فى كل يوم فقطعها
لشئ بلغه عنه فكتب لابيه رقعة فيها

لا تقطعن عادة برولا * تجعل عقاب المرء فى رزقه
واعف عن الذنب فان الذى * نرجوه عفو الله عن خلقه
وان بدا من صاحب زلة * فاستره بالاغضاء واستبقه
فان قدر الذنب من مسطح * يحط قدر النجم من أفقه
وقد بدا منه الذى قد بدا * وعوتب الصديق فى حقه

فكتب اليه أبوه

قد يمنع المضطر من ميتة * اذا عصى بالسير فى طرقه
لانه يقوى على توبة * توجب ايصالا الى رزقه
لو لم يتب مسطح من ذنبه * ما عوتب الصديق فى حقه

(باب) بالتنوين فى قوله تعالى (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) يعنى يلقين فلذلك
عداه بعلى والخمر جمع خمار وفى القلة يجمع على أخمرة والجيب ما فى طوق القميص
يبدو منه بعض الجسد (وقال أحمد بن شبيب) بفتح المعجمة وكسر الموحدة الاولى بينهما
تحتية ساكنة شيخ المؤلف مما وصله ابن المنذر قال (حدثنا أبى) شبيب بن سعيد (عن
يونس) بن يزيد الايلى أنه قال (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة) بن الزبير
(عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت يرحم الله نساء المهاجرات الاول) بضم الهمزة
وفتح الواو اى السابقات (لما أنزل الله) تعالى (وليضربن بخمرهن على جيوبهن)
وجواب لما قوله (شققن مروطهن) جمع مرط بكسر الميم اى أزرهن (فاختمرن به) اى
بما شققن ولابى الوقت بها اى بالازر المشقوقة وكن فى الجاهلية يسدلن خمرهن من
خلفهن فتنكشف نحورهن وقلائدهن من جيوبهن فأمرن أن يضربنهن على الجيوب
ليسترن أعناقهن ونحورهن وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب
الايمن على العاتق الايسر وهو التقنع * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال

(حدثنا

وسلم وأيضا والذى نفسى بيده ثم
قالت يا رسول الله ان أبا سفيان
رجل ممسك فهل على حرج أن انفق
على عياله من ماله بغير اذنه فقال
النبى صلى الله عليه وسلم لا حرج
عليك ان تنفقى عليهم بالمعروف
﴿ وحدثنا زهير بن حرب نا
يعقوب بن ابراهيم نا ابن أخى
الزهرى عن عمه أخبرنى عروة
ابن الزبير ان عائشة قالت جاءت

يقضى عليه فى حقوق الآدميين
ولا يقضى فى حدود الله تعالى ولا
يصح الاستدلال بهذا الحديث
للمسئلة لان هذه القضية كانت
بمكة وكان أبو سفيان حاضرا بها
وشرط القضاء على الغائب أن يكون
غائبا عن البلد أو مستترا لا يقدر
عليه أو متعززا ولم يكن هذا الشرط
فى أبى سفيان موجودا فلا يكون
قضاء على الغائب بل هو افتاء كما
سبق والله أعلم (قوله جاءت هند الى
النبى صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله والله ما كان على ظهر
الارض أهل خباء احب الى من أن
يذلهم الله من اهل خبائك وما على
ظهر الارض أهل خباء احب الى
من أن يعزهم الله من اهل خبائك
فقال النبى صلى الله عليه وسلم
وأيضا والذى نفسى بيده وفى
الرواية الاخرى وما أصبح اليوم على
ظهر الارض خباء أحب الى من
أن يعزوا من أهل خبائك) قال

(حدثنا ابراهيم بن نافع) المخزومى المكى (عن الحسن بن مسلم) واسم جده يناق بفتح
التحتية وتشديد النون وبعد الالف قاف المكى وثبت ابن مسلم لابى ذر (عن صفية بنت
شيبة) بن عثمان القرشية المكية (أن عائشة رضى الله عنها كانت تقول لما نزلت هذه
الآية وليضربن بخمرهن على جيوبهن أخذن ازرهن) وللنسائى من رواية ابن المبارك
عن ابراهيم بلفظ أخذ النساء وللحاكم أخذ نساء الانصار أزرهن (فشققنها من قبل)
بكسر القاف وفتح الموحدة اى من جهة (الحواشى فاختمرن بها) واستشكل ذكر نساء
المهاجرات فى الاولى ونساء الانصار فى رواية الحاكم وغيره وأجيب باحتمال أن نساء
الانصار بادرن الى ذلك عند نزول الآية

(سورة الفرقان)

مكية وآيها سبع وسبعون آية والفرقان الفارق بين الحلال والحرام الذى جمت منافعه
وعمت فوائده (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لابى ذر (قال) ولابى ذر وقال (ابن
عباس) رضى الله عنهما فيما وصله ابن جرير فى قوله (هباء منثورا) هو (ما تسفى به الريح)
وتذريه من التراب والهباء والهبوة التراب الدقيق قاله ابن عرفة وقال الخليل والزجاج
هو مثل الغبار الداخل فى الكوة يتراءى مع ضوء الشمس فلا يمس بالايدى ولا يرى فى الظل
ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط فى حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه فى انتشاره
بحيث لا يمكن نظمه لجئ بهذه الصفة لتفيد ذلك وقال الزمخشرى أو مفعول ثالث
لجعلناه اى جعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله كونوا قردة خاسئين اى جامعين
للمسخ والخسء وسقط للاصيلى لفظ به من قوله تسفى به الريح * (مد الظل) فى قوله تعالى
ألم تر الى ربك كيف مد الظل قال ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم عنه هو (ما بين طلوع
الفجر الى طلوع الشمس) قال فى الانوار وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر
الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة
فقال وظل ممدود اه والظل عبارة عن عدم الضوء مما من شأنه أن يضئ وجعله ممدودا
لانه ظل لا شمس معه واعترضه ابن عطية بأنه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك بل من قبيل
غروب الشمس مدة يسيرة يبقى فيها ظل ممدود مع انه فى نهار وفى سائر أوقات النهار ظلال
متقطعة وأجيب بأنه ذكر تفسيرا لخصوص الآية لان فى بقيتها ثم جعلنا الشمس عليه
دليلا فتعين الوقت الذى بعد طلوع الفجر واعترض ابن عطية أيضا بأن الظل انما يقال
لما يقع بالنهار والظل الموجود فى هذا الوقت من بقايا الليل وأجيب بالحمل على المجاز
والرؤية هنا بصرية أو قلبية واختاره الزجاج والمعنى الم تعلم والخطاب وان كان ظاهره
للرسول صلى الله عليه وسلم فهو عام فى المعنى لأن الغرض بيان نعم الله بالظل وجميع
المكلفين مشتركون فى تنبيههم لذلك * (ساكنا) يريد قوله ولو شاء لجعله ساكنا قال ابن
عباس فيما وصله ابن أبى حاتم اى (دائما) اى ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس قال أبو
عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفئ ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال وسمى
فيأ لانه فاء من الجانب الغربى الى الشرقى * (عليه دليلا) قال ابن عباس فيما وصله ابن

هند بنت عتبة بن ربيعة فقالت يا رسول
الله والله ما كان على ظهر الارض
خباء أحب الى من أن يذلوا من أهل
خبائك وما أصبح اليوم على ظهر
الارض خباء أحب الى من أن
يعزوا من أهل خبائك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأيضا والذى
نفسى بيده ثم قالت يا رسول الله ان
أبا سفيان رجل مسيك فهل على
حرج من ان أطعم من الذى له

القاضى عياض أرادت بقولها
أهل خباء نفسه صلى الله عليه
وسلم فكنت عنه باهل
الخباء اجلالا له قال ويحتمل ان تريد
باهل الخباء أهل بيته والخباء يعبر به
عن مسكن الرجل وداره وأما قوله
صلى الله عليه وسلم وأيضا والذى
نفسى بيده فمعناه وستزيدين من ذلك
ويتمكن الايمان من قلبك ويزيد
حبك لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم
ويقوى رجوعك عن بغضه وأصل
هذه اللفظة آض يئيض أيضا اذا
رجع (قولها فى الرواية الاخيرة
ان أبا سفيان رجل مسيك) اى شحيح
وبخيل واختلفوا فى ضبطه على
وجهين حكاهما القاضى أحدهما
مسيك بفتح الميم وتخفيف السين
والثانى بكسر الميم وتشديد السين
وهذا الثانى هو الاشهر فى روايات
المحدثين والاول أصح عند أهل
العربية وهما جميعا للمبالغة والله

أبي حاتم أيضا اي (طلوع الشمس) دليل حصول الظل فلولم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور ماعرف الظلمة والاشياء تعرف باضدادها * (خلفة) في قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم (من فاته من الليل عمل ادركه بالنهار أو فاته بالنهار أدركه بالليل) وجاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال فاتتني الصلاة الليلة فقال أدرك مافاتك من ليلتك في نهارك فان الله تعالى جعل الليل والنهار خلفة أو يخلف أحدهما الآخر يتعاقبان اذا ذهب هذا جاء هذا واذا جاء هذا ذهب ذاك وخلفة مفعول ثان لجعل أو حال * (وقال الحسن) البصري فيما وصله سعيد بن منصور في قوله تعالى (هب لنا من أزواجنا) وزاد أبو ذر وذرياتنا قرة أعين اي (في طاعة الله) ولابي ذر والاصيلي من طاعة الله (وماشيء أقر لعين المؤمن ان يرى) وللاصيلي لعين مؤمن وله ولابي ذر من ان يرى (حبيبه في طاعة الله) قال في الانوار فان المؤمن اذا شاركه أهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية أو بيانية كقولك رأيت منك أسدا اه والمراد قرة أعين لهم في الدين لا في الدنيا من المال والجمال قال الزجاج يقال أقر الله عينك اي صادف فؤادك ماتحبه وقال المفضل برد دمعتها وهي التي تكون مع السرور ودمعة الحزن حارة * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن المنذر مفسرا (ثبورا) في قوله دعوا هنالك ثبورا أي يقولون (ويلا) بواو مفتوحة فتحتية ساكنة وقال الضحاك هلاكا فيقولون واثبوراه تعال فهذا حينك فيقال لهم لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي هلاككم أكثر من أن تدعوا مرة واحدة فادعوا أدعية كثيرة فان عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته أو لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أو لانه لاينقطع فهو في كل وقت ثبور * (وقال غيره) غير ابن عباس مفسرا لقوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا (السعير مذكر) لفظا أو من حيث ان فعيلا يطلق على المذكر والمؤنث (والتسعر والاضطرام) معناهما (التوقد الشديد) وعن الحسن السعير اسم من أسماء جهنم * (تملى عليه) في قوله وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه اي (تقرأ عليه من أمليت) بتحتية ساكنة بعد اللام (وأمللت) بلام بدل التحتية والمعنى أن هذا القرآن ليس من الله انما سطره الاولون فهي تقرأ عليه ليحفظها * (الرس) في قوله تعالى وعادا وثمود وأصحاب الرس اي (المعدن جمعه) بسكون الميم ولابي ذر جمعه بكسرها ثم تحتية (رساس) بكسر الراء قاله أبو عبيدة وقيل أصحاب الرس ثمود لأن الرس البئر التي لم تطو وثمود أصحاب آبار وقيل الرس نهر بالمشرق وكانت قرى أصحاب الرس على شاطئ النهر فبعث الله اليهم نبيا من أولاد يهوذا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمانا فشكى الى الله منهم فحفروا بئرا وأرسلوه فيها وكانوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم وهو يقول سيدي ترى ضيق مكاني وشدة كربي وضعف ركني وقلة حيلتي فأرسل الله عليهم ريحا عاصفة شديدة الحر وصارت الارض من تحتهم حجر كبريت يتوقد وأظلتهم سحابة سوداء فذابت

عيالنا قال لها لا الا بالمعروف ﷺ وحدثنا زهير بن حرب نا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ﷺ حدثنا شيبان بن

أعلم (قولها فهل علي حرج من ان أطعم من الذي له عيالنا قال لها لا الا بالمعروف) هكذا هو في جميع النسخ وهو صحيح ومعناه لاحرج ثم ابتدأ فقال الا بالمعروف اي لاتنفقي الا بالمعروف أو لاحرج اذا لم تنفقي الا بالمعروف

* (باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب مالا يستحقه) *

(قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وفي الرواية الاخرى ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات ومنعا وهات وكره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال) قال العلماء الرضا والسخط والكراهة من الله تعالى

أبدانهم كما يذوب الرصاص وقيل غير ذلك * (مايعبأ) ولابي ذر مايعبؤ قال أبو عبيدة (يقال ماعبأت به شيأ لا يعتد به) وللاصيلي اي لم تعتد به فوجوده وعدمه سواء وقال الزجاج معناه لاوزن لكم عندي * (غراما) في قوله تعالى ان عذابها كان غراما قال أبو عبيدة (هلاكا) والزاما لهم وعن الحسن كل غريم يفارق غريمه الا غريم جهنم * (وقال مجاهد) فيما أخرجه ورقاء في تفسيره (وعتوا) اي (طغوا) وعتوهم طلبهم رؤية الله حتى يؤمنوا به * (وقال ابن عيينة) سفيان في قوله تعالى بسورة الحاقة مما ذكره المؤلف استطرادا على عادته في مثله (عاتية) من قوله فاهلكوا بريح صرصر عاتية عتت عن (الخزان) الذين هم على الريح فخرجت بلا كيل ولا وزن وفي نسخة وقال ابن عباس بدل ابن عيينة ووقع في هذه التفاسير تقديم وتأخير في بعض النسخ ﷺ (باب قوله) عز وجل (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم) اي مقلوبين أو مسحوبين اليها والموصول خبر مبتدا محذوف اي هم الذين أو نصب على الذم أو رفع بالابتداء وخبره الجملة من قوله (أولئك شر مكانا) منزلا ومصيرا من أهل الجنة (واضل سبيلا) واخطأ طريقا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة وسقط لابي ذر أولئك الخ وقال بعد الى جهنم الآية * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا يونس بن محمد البغدادي) أبو محمد المؤدب قال (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن النحوي (عن قتادة) ابن دعامة أنه قال (حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا) لم يسم (قال يانبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة) استفهام حذفت منه الاداة وللحاكم من وجه آخر عن أنس كيف يحشر أهل النار على وجوههم (قال أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا) بالنصب ولابي ذر بالرفع (على ان يمشيه) بضم التحتية وسكون الميم (على وجهه يوم القيامة) وظاهره أن المراد مشيه على وجهه حقيقة فلذلك استغربوه حتى سألوا عنه (قال قتادة) بن دعامة بالاسناد المذكور (بلى وعزة ربنا) انه لقادر على ذلك قاله تصديقا لقوله أليس وحكمة حشره على وجهه معاقبته على تركه السجود في الدنيا اظهار الهوانه وخساسته بحيث صار وجهه مكان يديه ورجليه في التوقي عن المؤذيات وفي حديث أبي هريرة المروي عند أحمد قالوا يارسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وستكون لنا عودة ان شاء الله تعالى الى بقية مباحث هذا الحديث في كتاب الرقاق بعون الله ﷺ (باب قوله) جل وعلا (والذين لايدعون مع الله الها آخر) اي لايعبدون غيره (ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون) يجوز أن تتعلق الباء في قوله بالحق بنفس يقتلون اي لايقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق وان تتعلق بمحذوف على أنها صفة للمصدر اي قتلا متلبسا بالحق أو على انها حال اي الا متلبسين بالحق فان قلت من حل قتله لايدخل في النفس المحرمة فكيف يصح هذا الاستثناء أجيب بأن المقتضي لحرمة القتل قائم أبدا وجواز القتل انما ثبت بمعارض فقوله حرم الله اشارة الى المقتضي وقوله الا بالحق اشارة الى المعارض والسبب

فروخ نا أبو عوانة عن سهيل بهذا الاسناد مثله غير انه قال ويسخط لكم ثلاثا ولم يذكر ولا تفرقوا ﷺ وحدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي أنا جرير عن منصور عن الشعبي عن وراد مولى المغيرة بن شعبة عن المغيرة بن شعبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات ومنعا وهات

المراد بها أمره ونهيه أو ثوابه وعقابه أو ارادته الثواب لبعض العباد والعقاب لبعضهم وأما الاعتصام بحبل الله فهو التمسك بعهده وهو اتباع كتابه العزيز وحدوده والتأدب بأدبه والحبل يطلق على العهد وعلى الامان وعلى الوصلة وعلى السبب وأصله من استعمال العرب الحبل في مثل هذه الامور ولاستمساكهم بالحبل عند شدائد أمورهم ويوصلون بها المتفرق فاستعير اسم الحبل لهذه الامور (وأما قوله صلى الله عليه وسلم ولا تفرقوا) فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين وتألف بعضهم ببعض وهذه احدى قواعد الاسلام واعلم ان الثلاثة المرضية احداها أن يعبدوه الثانية أن لايشركوا به شيأ الثالثة أن يعتصموا بحبل الله ولا يتفرقوا وأما قيل وقال فهو الخوض في اخبار الناس وحكايات مالايعني من أحوالهم وتصرفاتهم واختلفوا في حقيقة هذين اللفظين على قولين أحدهما انهما

المبيح للقتل هو الردة والزنا بعد الاحصان وقتل النفس المحرمة (ومن يفعل ذلك) اشارة الى جميع ما تقدم لانه بمعنى ما ذكر فلذلك وحد (يلق أثاما العقوبة) قال

جزى الله ابن عروة حيث أمسى * عقوقا والعقوق له أثام

اى عقوبة وقيل هو الاثم نفسه اى يلق جزاء اثم فأطلق الاثم على جزائه أو الاثام اسم من أسماء جهنم أو واد او بئر فيها او يلق بجزم بحذف الالف جزاء الشرط وسقط لابى ذر قوله التى حرم الله الى آخر ومن يفعل ذلك وقال بعد قوله النفس الآية وسقط للاصيلى ولا يزنون الى آخر قوله العقوبة * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى أنه (قال حدثنى) بالافراد (منصور) هو ابن المعتمر (وسليمان) هو الاعمش (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن أبى ميسرة) ضد الميمنة عمرو بن شرحبيل الهمدانى (عن عبد الله) يعنى ابن مسعود (قال) سفيان الثورى (وحدثنى) بالافراد (واصل) هو ابن حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وبعد الالف نون الاسدى الكوفى من طبقة الاعمش (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) ابن مسعود (رضى الله عنه) فاسقط سفيان فى هذه ما أثبته بين أبى وائل وابن مسعود فى رواية منصور والاعمش وهو أبو ميسرة وهو الصواب (قال) اى ابن مسعود (سألت أو سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم) شك الراوى (اى الذنب عند الله أكبر) وامسلم أعظم (قال أن تجعل لله ندا) بكسر النون اى مثلا (وهو خلقك) فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده اذ لو كان الهين لم يكن على الاستقامة (قلت ثم اى) بالتشديد والتنوين وفيه كلام سبق فى اول البقرة وغيرها (قال ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) بخلا مع الوجدان أو ايثارا لنفسه عليه عند الفقد ولا اعتبار بمفهومه فلا يقال التقييد بخشية الاطعام مبيح لانه خرج مخرج الغالب لانهم كانوا يقتلونهم لاجل ذلك (قلت ثم اى قال أن تزانى) ولغير أبى ذر ثم أن تزانى (بحليلة جارك) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام الاولى اى زوجته لانها تحل له فهى فعيلة بمعنى فاعلة أو من الحلول لانها تحل معه ويحل معها وانما كان ذلك لانه زنا وابطال لما أوصى الله به من حفظ حقوق الجيران وقال فى التنقيح تزانى تفاعل وهو يقتضى أن يكون من الجانبين قال فى المصابيح لعله نبه به على شدة قبح الزنا اذا كان منه لامنها بأن يغشاها نائمة أومكرهة فانه اذا كان زناه بها مع المشاركة منها والطواعية كبيرا كان زناه بدون ذلك أكبر وأقبح من باب أولى (قال) اى ابن مسعود (ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق) وزاد أبو ذر ولا يزنون * وهذا الحديث سبق فى البقرة ويأتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد والادب والمحاربين * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) الفراء الرازى الصغير قال (أخبرنا هشام بن يوسف) الصنعانى أبو عبد الرحمن القاضى (ان ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (أخبرهم قال اخبرنى) بالافراد (القاسم بن ابى بزة) بفتح الموحدة وتشديد الزاى واسم أبى بزة نافع بن يسار تابعى صغير مكى وهو والد جد البزى

وكره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ❁ حدثنى القاسم بن زكريا حدثنى عبيد الله ابن موسى عن شيبان عن منصور بهذا الاسناد مثله غير انه قال وحرم عليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل ان الله حرم عليكم ❁ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة نا اسمعيل بن علية عن خالد الحذاء قال حدثنى ابن أشوع عن الشعبى حدثنى

فعلان فقيل مبنى لما لم يسم فاعله وقال فعل ماض والثانى انهما اسمان مجرور ان منونان لان القيل والقال والقول والقالة كله بمعنى ومنه قوله ومن أصدق من الله قيلا ومنه قولهم كثر القيل والقال واما كثرة السؤال فقيل المراد به التنطع فى المسائل والاكثار من السؤال عما لم يقع ولا تدعو اليه حاجة وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة بالنهى عن ذلك وكان السلف يكرهون ذلك ويرونه من التكلف المنهى عنه وفى الصحيح كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها وقيل المراد به سؤال الناس أموالهم ومافى أيديهم وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة بالنهى عن ذلك وقيل يحتمل ان المراد كثرة السؤال عن أخبار الناس واحداث الزمان ومالا يعنى الانسان وهذا ضعيف لانه قد عرف هذا من النهى عن قيل وقال وقيل يحتمل ان المراد كثرة سؤال الانسان عن حاله

المقرى راوى ابن كثير وليس للقاسم فى الجامع الا هذا الحديث (انه سأل سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة) زاد فى رواية منصور عن سعيد فى آخر هذا الباب قال لا توبة له (فقرأت عليه ولا يقتلون) ولابى ذر والذين لا يقتلون (النفس التى حرم الله الا بالحق) واعترض بعضهم على رواية أبى ذر من جهة وقوع التلاوة على غير ماهى عليه وأجاب فى المصابيح بأن المعنى فقرأت عليه آية الذين لا يقتلون النفس فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وحينئذ لم يلزم كونه غير التلاوة لانه لم يحكها نصا بل أشار اليها (فقال سعيد) يعنى ابن جبير للقاسم بن أبى بزة (قرأتها) يعنى الآية (على ابن عباس كما قرأتها على فقال هذه) الآية (مكية نسختها) ولابى ذر يعنى نسختها (آية مدنية) والذى فى اليونينية مدينية بتحتيتين بينهما نون مكسورة يعنى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم (التى فى سورة النساء) اذ ليس فيها استثناء التائب وقالوا نزلت الغليظة بعد اللينة بمدة يسيرة وعند ابن مردويه من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة أشهر وقول ابن عباس هذا محمول على الزجر والتغليظ والا فكل ذنب يمحو بالتوبة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة أبو بكر العبدى بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن المغيرة بن النعمان) النخعى الكوفى (عن سعيد بن جبير) الاسدى مولاهم الكوفى انه (قال اختلف أهل الكوفة فى قتل المؤمن) اى متعمدا هل تقبل التوبة منه (فرحلت فيه) بالراء والحاء المهملتين (الى ابن عباس) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فدخلت بالدال والخاء المعجمة اى بعد أن رحلت الى ابن عباس فسألته عن ذلك (فقال نزلت فى آخر ما نزل) اى هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم (ولم ينسخها شئ) * وهذا الحديث قد سبق فى سورة النساء * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا منصور) هو ابن المعتمر ولابى ذر عن منصور (عن سعيد بن جبير سألت) ولابى ذر قال سألت (ابن عباس رضى الله عنهما عن قوله تعالى فجزاؤه جهنم) فى الرواية الآتية عن قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها (قال لا توبة له) حملوه على التغليظ كما مر وحديث الاسرائيلى الذى قتل تسعة وتسعين نفسا ثم اتى تمام المائة الى راهب فقال لا توبة لك فقتله فأكمل به مائة ثم جاء آخر فقال له ومن يحول بينك وبين التوبة المشهور قد يحتج به لقبولها لانه اذا ثبت ذلك لمن قبل هذه الامة فمثلها أولى لما خفف الله عنهم من الاثقال التى كانت على من قبلهم (وعن قوله جل ذكره لايدعون مع الله الها آخر قال كانت هذه) الآية (فى الجاهلية) مشركى أهل مكة * (قوله يضاعف) ولابى ذر باب بالتنوين قوله يضاعف (له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) نصب على الحال وهو اسم مفعول من أهانه يهينه اى أذله واذاقه الهوان ويضاعف ويخلد بالجزم فيهما بدلا من يلق بدل اشتمال كقوله

متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

كاتب المغيرة ابن شعبة قال كتب معاوية الى المغيرة اكتب الى بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كره لكم ثلاثا قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال ❁ حدثنا ابن أبى عمر نا مروان ابن معاوية الفزارى عن محمد بن

وتفاصيل أمره فيدخل ذلك فى سؤاله عما لا يعنيه ويتضمن ذلك حصول الحرج فى حق المسؤل فانه قد لا يؤثر اخباره باحواله فان أخبره شق عليه وان كذبه فى الاخبار أو تكلف التعريض لحقته المشقة وان أهمل جوابه ارتكب سوء الادب وأما اضاعة المال فهو صرفه فى غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف وسبب النهى انه افساد والله لا يحب المفسدين ولانه اذا ضاع ماله تعرض لما فى أيدى الناس وأما عقوق الامهات فحرام وهو من الكبائر باجماع العلماء وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة على عده من الكبائر وكذلك عقوق الآباء من الكبائر وانما اقتصر هنا على الامهات لان حرمتهن آكد من حرمة الآباء ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حين قال له السائل من أبر قال أمك ثم أمك ثلاثا ثم قال فى الرابعة ثم أباك ولان أكثر العقوق يقع للامهات ويطمع الاولاد فيهن وقد سبق بيان حقيقة

فابدل من الشرط كما أبدل هنا من الجزاء وقرأ بالرفع ابن عامر وشعبة على الاستئناف كأنه جواب ما الاثام ويخلد عطفا عليه * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين الطلحى من ولد طلحة بن عبيد الله القرشى التيمى قال (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن النحوى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سعيد بن جبير) أنه (قال قال ابن ابزى) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الزاى مقصورا اسمه عبد الرحمن من صغار الصحابة (سئل) بضم السين مبنيا للمفعول (ابن عباس) رفع نائب عن الفاعل وللاصيلى سأل ابن عباس فعلا ماضيا كذا فى الفرع كأصله وقال الحافظ ابن حجر سل بصيغة الامر للاصيلى وعزا الاولى لابى ذر والنسفى وقال ان مقتضاها انه من رواية سعيد بن جبير عن ابن ابزى عن ابن عباس وان المعتمد رواية الاصيلى بصيغة الامر وانه يدل عليه قوله بعد سياق الآيتين فسألته فانه واضح فى جواب قوله سل (عن قوله تعالى) فى سورة النساء (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) زاد الاصيلى خالدا فيها (وقوله ولا يقتلون) ولابى ذر والاصيلى والذين لا يقتلون (النفس التى حرم الله الا بالحق حتى بلغ الا من تاب وآمن فسألته فقال لما نزلت قال) ولابى الوقت فقال (اهل مكة فقد عدلنا بالله) باسكان اللام اى أشركنا به وجعلنا له مثلا (وقتلنا) ولابى ذر وقد قتلنا (النفس التى حرم الله الا بالحق) سقط لابى ذر الا بالحق (وأتينا الفواحش فأنزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى قوله غفورا رحيما) فيه قبول توبة القاتل ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) الاستثناء متصل أو منقطع ورجحه أبو حيان بأن المستثنى منه محكوم عليه بأنه يضاعف له العذاب فيصير التقدير الا من تاب فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب غير المضعف فالاولى عندى أن يكون استثناء منقطعا اى لكن من تاب وآمن واذا كان كذلك فلا يلقى عذابا البتة وتعقبه تلميذه السمين فقال الظاهر قول الجمهور انه متصل وأما ما قاله فلا يلزم اذ المقصود الاخبار بأن من فعل كذا فانه يحل به ما ذكر الا أن يتوب وأما اصابة أصل العذاب وعدمها فلا تعرض له فى الآية (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) سيئاتهم مفعول ثان للتبديل وهو المقيد بحرف الجر وحذف لفهم المعنى وحسنات هو الاول وهو المأخوذ والمجرور بالباء هو المتروك وقد صرح بهذا فى قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين وابدال السيئات حسنات أنه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات وقال محيى السنة ذهب جماعة الى أن هذا فى الدنيا قال ابن عباس وغيره يبدلهم الله بقبائح أعمالهم فى الشرك محاسن الاعمال فى الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال ابن المسيب وغيره يبدل الله سيئاتهم التى عملوها فى الاسلام حسنات يوم القيامة قال ابن كثير تنقلب السيئات الماضية بنفس التوبة النصوح حسنات لانه كلما تذكرها ندم واسترجع واستغفر فينقلب الذنب طاعة يوم القيامة وان وجدها مكتوبة عليه لكنها لا تضره بل تنقلب حسنة فى صحيفته كما يدل له حديث أبى ذر المروى فى مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار

وآخر

سوقة انا محمد بن عبيد الله الثقفى عن وراد قال كتب المغيرة الى معاوية سلام عليك أما بعد فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله حرم ثلاثا ونهى عن ثلاث حرم عقوق الوالد ووأد البنات ولاوهات ونهى عن ثلاث قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال

العقوق وما يتعلق به فى كتاب الايمان وأما وأد البنات بالهمز فهو دفنهن فى حياتهن فيمتن تحت التراب وهو من الكبائر الموبقات لانه قتل نفس بغير حق ويتضمن أيضا قطيعة الرحم وانما اقتصر على البنات لانه المعتاد الذى كانت الجاهلية تفعله (وأما قوله ومنعا وهات وفى الرواية الاخرى ولاوهات) فهو بكسر التاء من هات ومعنى الحديث انه نهى أن يمنع الرجل ما توجه عليه من الحقوق أو يطلب ما لا يستحقه وفى قوله صلى الله عليه وسلم حرم ثلاثا وكره ثلاثا دليل على ان الكراهة فى هذه الثلاثة الاخيرة للتنزيه لا للتحريم والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم ثلاثا ونهى عن ثلاث حرم عقوق الوالد ووأد البنات ولا وهات ونهى عن ثلاث قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال) هذا الحديث دليل لمن يقول ان النهى لا يقتضى التحريم والمشهور انه يقتضى التحريم وهو الاصح ويجاب عن هذا بانه خرج بدليل آخر

وآخر أهل الجنة دخولا الى الجنة فيقول اعرضوا عليه كبار ذنوبه وسلوه عن صغارها قال فيقال له عملت يوم كذا كذا وكذا وعملت يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر من ذلك شيأ فيقال فان لك بكل سيئة حسنة فيقول يارب عملت أشياء لا أراها ههنا قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة فالتأويل أن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة (وكان الله غفورا) حيث حط عنهم بالتوبة والايمان مضاعفة العذاب والخلود فى النار والاهانة (رحيما) حيث بدل سيئاتهم بالثواب الدائم والكرامة فى الجنة وسقط قوله فأولئك الخ لابى ذر * وبه قال (حدثنا عبدان) بن عثمان بن جبلة الازدى المروزى قال (أخبرنا ابى) عثمان (عن شعبة) بن الحجاج (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سعيد بن جبير) أنه (قال امرنى عبد الرحمن بن ابزى) بفتح الهمزة والزاى بينهما موحدة مقصورا (ان اسأل ابن عباس) رضى الله عنهما (عن هاتين الآيتين) قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) الآية بالنساء (فسألته) عن حكمها (فقال لم ينسخها شئ و) عن (قوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) الى رحيما بالفرقان (قال نزلت فى أهل الشرك) وفى باب ما لقى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة من المبعث من طريق عثمان بن أبى شيبة عن جرير عن منصور فسألت ابن عباس فقال لما نزلت التى فى الفرقان قال مشركو أهل مكة فقد قتلنا النفس التى حرم الله ودعونا مع الله الها آخر وقد أتينا الفواحش فأنزل الله الا من تاب وآمن فهذه لأولئك واما التى فى النساء الرجل اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم فذكرته لمجاهد فقال الا من ندم قال فى الفتح وحاصل ما فى هذه الروايات ان ابن عباس رضى الله عنهما كان تارة يجعل الآيتين فى محل واحد فلذلك يجزم بنسخ احداهما وتارة يجعل محلهما مختلفا ويمكن الجمع بين كلاميه بان عموم التى فى الفرقان خص منه مباشرة المؤمن القتل متعمدا وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض واولى من انه قال بالنسخ ثم رجع عنه والمشهور عنه القول بان المؤمن اذا قتل مؤمنا متعمدا لا توبة له وحمله الجمهور منه على التغليظ وصححوا توبة القاتل كغيره * وسبق فى النساء من مباحث ذلك ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (فسوف يكون) جزاء التكذيب (لزاما) قال ابو عبيدة (هلكة) وللاصيلى أى هلكة والمعنى فسوف يكون تكذيبكم مقتضيا لهلاككم وعذابكم ودماركم فى الدنيا والآخرة وقال ابن عباس موتا ولزاما خبر يكون واسمها مضمر كما مر * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) أبو حفص النخعى الكوفى قال (حدثنا أبى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنا مسلم) هو ابن صبيح أبو الضحى الكوفى (عن مسروق) هو ابن الاجدع انه (قال قال عبد الله) هو ابن مسعود رضى الله عنه (خمس) من العلامات الدالة على الساعة (قد مضين) اى وقعن (الدخان) المشار اليه فى قوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين وهو القتل يوم بدر (والقمر) فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر (والروم) فى قوله تعالى ألم غلبت الروم (والبطشة)

۞ حدثنى يحيى بن يحيى التميمى نا عبد العزيز بن محمد عن يزيد ابن عبد الله بن اسامة بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن بسر بن سعيد عن أبى قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد ثم

(وقوله فى اسناده هذا الحديث عن خالد الحذاء عن ابن اشوع عن الشعبى عن كاتب المغيرة بن شعبة عن المغيرة) هذا الحديث فيه أربعة تابعيون يروى بعضهم عن بعض وهم خالد وسعيد ابن عمرو بن اشوع وهو تابعى سمع يزيد بن سلمة الجعفى الصحابى رضى الله عنه والتابعى الثالث الشعبى والرابع كاتب المغيرة وهو وراد (قوله كتب المغيرة الى معاوية سلام عليك أما بعد) فيه استحباب المكاتبة على هذا الوجه فيبدأ بسلام عليك كما كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل السلام على من اتبع الهدى والله عز وجل أعلم

(باب بيان اجر الحاكم اذا اجتهد فاصاب أو أخطأ)

(قوله عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن بسر بن سعيد عن

فى قوله جل وعلا يوم نبطش البطشة الكبرى وهو القتل يوم بدر (واللزام) فى قوله تعالى (فسوف يكون لزاما) قال ابن كثير ويدخل فى ذلك يوم بدر كما فسره به ابن مسعود وأبى بن كعب ومحمد بن كعب القرظى ومجاهد والضحاك وقتادة والسدى وغيرهم وقال الحسن فسوف يكون لزاما يعنى يوم القيامة قال ابن كثير ولا منافاة بينهما اه وعلى تفسير البطشة واللزام بيوم بدر يكون المعدود فى الحقيقة أربعا ويحتاج الى بيان الخامس وان حصل بقول الحسن بيان الخامس فى الجملة لكن تفسيره بيوم القيامة فيه شئ لان مراده تفسير خمس مضين وما يكون يوم القيامة مستقبل لا ماض ففى قول ابن كثير ولا منافاة بينهما نظر وقد يجاب بانه لتحقق وقوعه عد ماضيا قاله فى المصابيح * وهذا الحديث قد سبق فى الاستسقاء

(سورة الشعراء)

مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الى آخرها وهى مائتان وعشرون وست آيات (بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ سورة والبسملة لغير أبى ذر *(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (تعبثون) من قوله أتبنون بكل ريع آية تعبثون أى (تبنون) وقال الضحاك ومقاتل هو الطريق قال ابن عباس كانوا يبنون بكل ريع علما يعبثون فيه بمن يمر فى الطريق الى هود عليه السلام وقيل كانوا يبنون الاماكن المرتفعة ليعرف بذلك غناهم فنهوا عنه ونسبوا الى العبث *(هضيم) فى قوله جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم (يتفتت اذا مس) بضم الميم وتشديد السين المهملة مبنيا للمفعول وهذا قاله مجاهد ايضا وقال ابن عباس هو اللطيف وقال عكرمة اللين وقيل هضيم أى يهضم الطعام وكل هذا للطاقته *(مسحرين) فى قوله انما أنت من المسحرين أى (المسحورين) ولابى ذر والاصيلى مسحورين الذين سحر وامرة بعد أخرى من المخلوقين *(ليكة) بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها غير منصرف اسم غير معرف بال مضاف اليه أصحاب وبه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ولابى ذر والليكة بالف وصل وتشديد اللام (والايكة) بالف وصل وسكون اللام وبعدها همزة مكسورة (جمع ايكة) ولابى ذر جمع الايكة (وهى جمع شجر) وكان شجرهم الدوم وهو المقل قال العينى الصواب ان الليكة والايكة جمع أيك وكيف يقال الايكة جمع ايكة *(يوم الظلة) فى قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة هو (اظلال العذاب اياهم) على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة أيام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا (موزون) فى سورة الحجر أى (معلوم) ولعل ذكره هنا من ناسخ فالله أعلم *(كالطود) اى (الجبل) ولابى ذر والاصيلى كالجبل بزيادة الكاف *(وقال غيره) غير مجاهد (الشرذمة) فى قوله تعالى ان هؤلاء لشرذمة (الشرذمة طائفة قليلة) والجملة معمول القول مضمر أى قال ان هؤلاء وهذا القول يجوز أن يكون حالا أى أرسلهم قائلا ذلك ويجوز ان يكون مفسرا لارسل وجمع الشرذمة شراذم فذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا

اخطأ فله أجر ﴿﴾ وحدثنى اسحق ابن ابراهيم ومحمد بن أبى عمر كلاهما عن عبد العزيز بن محمد بهذا الاسناد مثله وزاد فى عقب الحديث قال يزيد فحدثت هذا الحديث ابا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال هكذا حدثنى ابو سلمة عن أبى هريرة وحدثنى عبد الله

ابى قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص) هذا الاسناد فيه أربعة تابعيون بعضهم عن بعض وهم يزيد فمن بعده (قوله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله أجران واذا حكم فاجتهد ثم اخطأ فله اجر) قال العلماء اجمع المسلمون على ان هذا الحديث فى حاكم عالم أهل للحكم فان اصاب فله أجران اجر باجتهاده واجر باصابته وان اخطأ فله اجر باجتهاده وفى الحديث محذوف تقديره اذا أراد الحاكم فاجتهد قالوا فامامن ليس باهل للحكم فلا يحل له الحكم فان حكم فلا اجر له بل هو آثم ولا ينفذ حكمه سواء وافق الحق ام لا لان اصابته اتفاقية ليست صادرة عن أصل شرعى فهو عاص فى جميع احكامه سواء وافق الصواب أم لا وهى مردودة كلها ولا يعذر فى شئ من ذلك وقد جاء فى الحديث فى السنن

واختار

واختار جمع السلامة الذى هو جمع القلة وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين ألفا بالاضافة الى جنوده لانه روى انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة ألف *(فى الساجدين) فى قوله وتقلبك فى الساجدين اى (المصلين) وقال مقاتل مع المصلين فى الجماعة أى نراك حين تقوم وحدك للصلاة ونراك اذا صليت مع الجماعة وقال مجاهد نرى تقلب بصرك فى المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه وعن ابن عباس تقلبك فى أصلاب الانبياء من نبى الى نبى حتى اخرجتك فى هذه الامة (قال ابن عباس لعلكم تخلدون) فى قوله وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون اى (كأنكم) تخلدون فى الدنيا وليس ذلك بحاصل لكم بل زائل عنكم كما زال عمن قبلكم قال الواحدى كل ما وقع فى القرآن لعل فانها للتعليل الا هذه فانها للتشبيه ويؤيده ما فى حرف أبى كأنكم تخلدون وعورض ماذكره من الحصر بقوله لعلك باخع نفسك لكن لم يعلم من نص على أن لعل تكون للتعليل (الريع) فى قوله أتبنون بكل ريع هو (الايفاع) بفتح الهمزة وسكون التحتية وبعد الفاء ألف فعين مهملة أى المرتفع (من الارض) قال ذو الرمة

طراف الخوافى مشرف فوق ريعة * بذى ليكة فى ريشه يترقرق

(وجمعه) اى الريع (ريعة) بكسر الراء وفتح التحتية والعين المهملة كقردة (وأرياع) هو (واحد الريعة) بكسر الراء وفتح التحتية كالاول ولابى ذر والاصيلى واحده وفى نسخة واحدها ريعة بسكون التحتية وضبطه الحافظ ابن حجر بالسكون والاول بالفتح وتبعه العينى وقال البرماوى كالكرمانى وأما الارياع فمفرده ريعة بالكسر والسكون *(مصانع) قال ابو عبيدة (كل بناء فهو مصنعة) وقال سفيان ما يتخذ فيه الماء وقال مجاهد قصور مشيدة وقيل هو الحصون *(فرهين) بالهاء قال ابو عبيدة أى (مرحين) ولابى ذر فرحين بالحاء بدل الهاء فى الاول وبالهاء أوجه (فارهين بمعناه) اى بمعنى فرهين من قولهم فره زيد فهو فاره (ويقال فارهين) أى (حاذقين) وفارهين حال من الناحتين *(تعثوا) فى قوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين (هو اشد الفساد) وسقط لفظ هو لغير الاصيلى (وعاث يعيث عيثا) يريد ان اللفظين بمعنى واحد لا ان تعثوا مشتق من عاث لان يعثو معتل اللام ناقص وعاث معتل العين أجوف وثبت الواو فى وعاث لابى ذر *(الجبلة) فى قوله والجبلة الاولين هى (الخلق) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام (جبل) بضم الجيم وكسر الموحدة اى (خلق) وزنه ومعناه (ومنه) ومن هذا الباب قوله فى سورة يس (جبلا) بضم الجيم والموحدة (وجبلا) بكسرهما (وجبلا) بضم الجيم وسكون الموحدة مع التخفيف فى الثلاث لغات (يعنى) بها (الخلق قاله ابن عباس) وسقط قوله قاله ابن عباس لغير أبى ذر وبالضمتين قرأ ابن كثير والاخوان وبالضم والسكون أبو عمرو وابن عامر وقرأ نافع وعاصم بكسرهما مع تشديد اللام ولابى ذر هنا ليكة بلام مفتوحة الايكة وهى الغيضة وقد سبق تفسيرها بالشجر ﴿﴾ هذا (باب) بالتنوين فى قوله جل وعلا (ولا تخزنى يوم يبعثون) أى العباد او الضالون فان قلت لما قال أولا واجعلنى من ورثة جنة النعيم كان كافيا عن قوله ولا تخزنى وأيضا فقد قال تعالى ان

ابن عبد الرحمن الدارمى انا مروان يعنى ابن محمد الدمشقى نا الليث بن سعد قال حدثنى يزيد ابن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثى بهذا الحديث مثل رواية عبد العزيز بن محمد بالاسنادين جميعا ﴿﴾ حدثنا قتيبة بن سعيد نا ابو عوانة عن عبد الملك بن عمير

القضاة ثلاثة قاض فى الجنة واثنان فى النار قاض عرف الحق فقضى به فهو فى الجنة وقاض عرف الحق فقضى بخلافه فهو فى النار وقاض قضى على جهل فهو فى النار وقد اختلف العلماء فى ان كل مجتهد مصيب أم المصيب واحد وهو من وافق الحكم الذى عند الله تعالى والآخر مخطئ لا اثم عليه لعذره والاصح عند الشافعى واصحابه ان المصيب واحد وقد احتجت الطائفتان بهذا الحديث واما الاولون القائلون كل مجتهد مصيب فقالوا قد جعل للمجتهد أجرا فلولا اصابته لم يكن له اجر واما الآخرون فقالوا سماه مخطئا ولو كان مصيبا لم يسمه مخطئا واما الاجر فانه حصل له على تعبه فى الاجتهاد قال الاولون انما سماه مخطئا لانه محمول على من اخطأ النص أو اجتهد فيما لا يسوغ فيه الاجتهاد كالمجمع

الخزى اليوم والسوء على الكافرين فما كان يصيب الكفار فقط كيف يخافه المعصوم أجيب بان حسنات الابرار سيئات المقربين فكذا درجات خزى المقربين وخزى كل واحد بما يليق به (وقال ابراهيم بن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء الهروى فيما وصله النسائى (عن ابن أبي ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد بن ابى سعيد) بكسر العين فيهما (المقبرى) بفتح الميم وضم الموحدة (عن أبيه) ابى سعيد كيسان (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان ابراهيم) الخليل (عليه الصلاة والسلام رأى) بصيغة الماضى ولابى ذر يرى (اباه) آزر وقيل اسمه تارح فقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارح وآزر معناه الشيخ أو المعوج (يوم القيامة) حال كونه (عليه الغبرة والقترة) بفتح المعجمة والموحدة والقاف والفوقية (الغبرة هى القترة) وهى سواد كالدخان وسقط لابى ذر قوله الغبرة هى القترة وهذا من تفسير المؤلف أخذه من كلام أبى عبيدة حيث قال فى سورة يونس ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة القتر الغبار قال السفاقسى وعلى هذا فقوله فى عبس غبرة ترهقها قترة تأكيد لفظى كأنه قال غبرة فوقها غبرة وقيل القترة شدة الغبرة بحيث يسود الوجه وقيل القترة سواد الدخان * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى اويس واسمه عبد الله الاصبحى المدنى قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (اخى) عبد الحميد (عن ابن ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يلقى ابراهيم) عليه الصلاة والسلام (أباه) زاد فى أحاديث الانبياء يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم عليه السلام ألم أقل لك لا تعصينى فيقول أبوه فاليوم لا اعصيك (فيقول) ابراهيم (يارب انك وعدتنى أن لا تخزنى) ولابى ذر أن لا تخزينى (يوم يبعثون) زاد فى أحاديث الانبياء فاى خزى أخزى من ابى الابعد (فيقول الله انى حرمت الجنة على الكافرين) وزاد فى أحاديث الانبياء أيضا فيقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار وفى رواية أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة عند الحاكم فيمسخ الله اباه ضبعا فيأخذ بأنفه فيقول يا عبدى أبوك هو وفى حديث أبى سعيد عند البزار والحاكم فيحول فى صورة قبيحة وريح منتنة فى صورة ضبعان زاد ابن المنذر من هذا الوجه فاذا رآه كذلك تبرأ منه قال لست أبى وكان تبرؤه منه فى الدنيا حين مات مشركا فترك الاستغفار له كما اخرجه الطبرى باسناد صحيح عن ابن عباس وقيل تبرأ منه يوم القيامة لما أيس منه حين مسخ كما صرح به ابن المنذر فى روايته وقد يجمع بينهما بانه تبرأ منه فى الدنيا لما مات مشركا فترك الاستغفار له فلما رآه فى الآخرة رق له فسأل الله فيه فلما مسخ ايس منه حينئذ وتبرأ منه تبرأ ابديا قيل والحكمة فى مسخه لينفر ابراهيم منه ولئلا يبقى فى النار على صورته فيكون فيه غضاضة على الخليل صلى الله عليه وسلم * (قوله وأنذر) ولابى ذر باب بالتنوين فى قوله جل وعلا (وأنذر عشيرتك الاقربين) أى الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم اهم ولان الحجة اذا قامت عليهم تعدت الى غيرهم والا فكانوا علة للابعدين فى الامتناع

من عبد الرحمن بن أبى بكرة قال كتب ابى وكتبت له الى عبيد الله بن ابى بكرة وهو قاضى بسجستان ان لا تحكم بين اثنين وأنت غضبان فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحكم احد بين اثنين وهو غضبان * حدثناه يحيى بن يحيى انا هشيم ح وحدثنا شيبان بن فروخ

عليه وغيره وهذا الاختلاف انما هو فى الاجتهاد فى الفروع فاما اصول التوحيد فالمصيب فيها واحد باجماع من يعتد به ولم يخالف الا عبد الله بن الحسن العنبرى وداود الظاهرى فصوبا المجتهدين فى ذلك ايضا قال العلماء الظاهر انهما ارادا المجتهدين من المسلمين دون الكفار والله أعلم

(باب كراهة قضاء القاضى وهو غضبان)

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان) فيه النهى عن القضاء فى حال الغضب قال العلماء ويلتحق بالغضب كل حال يخرج الحاكم فيها عن سداد النظر واستقامة الحال كالشبع المفرط والجوع المقلق والهم والفرح البالغ ومدافعة الحدث وتعلق القلب بامر ونحو ذلك فكل هذه الاحوال يكره له القضاء فيها خوفا من الغلط فان قضى فيها صح

(واخفض)

(واخفض جناحك) اى (ألن جانبك) للمؤمنين مستعار من خفض الطائر جناحه اذا أراد أن ينحط ومن للتبيين والمؤمنين المراد بهم الذين لم يؤمنوا بعد بل شارفوا الان يؤمنوا كالمؤلفة مجازا باعتبار ما يؤول اليه فكان من اتبعك شائعا فيمن آمن حقيقة ومن آمن مجازا فبين بقوله من المؤمنين ان المراد بهم المشارفون أى تواضع لهؤلاء استمالة وتألفا او للتبعيض ويراد بالمؤمنين الذين قالوا آمنا فمنهم من صدق واتبع ومنهم من صدق فقط فقيل من المؤمنين وأريد بعض الذين صدقوا واتبعوا أى تواضع لهم محبة ومودة قاله فى فتوح الغيب * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) النخعى قال (حدثنا أبى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنى) بالافراد (عمرو بن مرة) بفتح العين فى الاول وضم الميم وتشديد الراء فى الثانى الجملى بالجيم والميم المفتوحتين (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين) زاد فى سورة تبت ورهطك منهم المخلصين وهو من عطف الخاص على العام وكان قرآنا فنسخت تلاوته (صعد النبى صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادى يا بنى فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء (يا بنى عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أرأيتكم) اى اخبرونى (لو اخبرتكم ان خيلا) اى عسكرا (بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى) بتشديد الدال المكسورة والتحتية المفتوحة وأصله مصدقين لى فلما أضيف الى ياء المتكلم سقطت النون وأدغمت ياء الجمع فى ياء المتكلم ومراده بذلك تقريرهم بانهم يعلمون صدقه اذا أخبر عن شئ غائب (قالوا نعم) نصدقك (ما جربنا عليك الا صدقا قال) عليه الصلاة والسلام (فانى نذير) أى منذر (لكم بين يدى عذاب شديد) اى قدامه (فقال أبو لهب) لعنه الله (تبا لك سائر اليوم) اى بقيته وتبا نصب على المصدر باضمار فعل اى ألزمك الله تبا (ألهذا جمعتنا) بهمزة الاستفهام الانكارى (فنزلت تبت) اى هلكت أو خسرت (يدا ابى لهب) نفسه (وتب) اخبار بعد الدعاء (ما اغنى عنه ماله وما كسب) وكسبه بنيه * وهذا الحديث من مراسيل الصحابة لان ابن عباس انما اسلم بالمدينة وهذه القصة كانت بمكة وكان ابن عباس اما لم يولد واما طفلا وذكره المؤلف فى باب من انتسب الى آبائه فى الاسلام والجاهلية من كتاب الانبياء * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال أخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان ابا هريرة) رضى الله عنه (قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) على الصفا (حين انزل الله وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا أنفسكم) بتخليصها من العذاب بالطاعة لانها ثمن النجاة (لا أغنى عنكم من الله شيأ) لا ادفع قال الله تعالى هل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ أو لا أنفعكم (يا بنى عبد مناف لا اغنى عنكم من الله شيأ يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيأ ويا صفية) وللاصيلى يا صفية (عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغنى عنك من الله شيأ)

نا حماد بن سلمة ح وثنا ابو بكر ابن ابى شيبة نا وكيع عن سفيان ح وثنا محمد بن مثنى حدثنا محمد بن جعفر ح وثنا عبيد الله بن معاذ نا ابى كلاهما عن شعبة ح وثنا أبو كريب نا حسين بن على عن زائدة كل هؤلاء عن عبد الملك ابن عمير عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابى عوانة

قضاؤه لان النبى صلى الله عليه وسلم قضى فى شراج الحرة فى مثل هذا الحال وقال فى اللقطة مالك ولها الى آخره وكان فى حال الغضب والله أعلم

(باب نقض الاحكام الباطلة ورد محدثات الامور)

(قوله صلى الله عليه وسلم من أحدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وفى الرواية الثانية من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد قال أهل العربية الرد هنا بمعنى المردود ومعناه فهو باطل غير معتد به وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صريح فى رد كل البدع والمخترعات وفى الرواية الثانية زيادة وهى انه قد يعاند بعض الفاعلين فى بدعة سبق اليها فاذا احتج عليه بالرواية الاولى يقول

ترقى فى القرب من العم الى العمة فى الاشخاص كما ترقى من قريش الى بنى عبد مناف فى القبيلة (ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية لابى ذر (سلينى ماشئت من مالى لا أغنى عنك من الله شيأ) ويجوز فى ابن عبد المطلب وعمة وبنت النصب والرفع باعتبار اللفظ والمحل (تابعه) اى تابع ابا اليمان (اصبغ) بن الفرج شيخ المؤلف (عن ابن وهب) عبد الله (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى* وسبق فى الوصايا القول فى وجه هذه المتابعة

(النمل)

مكية وهى ثلاث أو اربع وتسعون آية ولابى ذر سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت البسملة لغير أبى ذر وللنسفى تقديمها *(الخبء) ولغير ابى ذر والخبء بزيادة واو ومراده قوله تعالى الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء هو (ما خبأت) يقال خبأت الشئ أخبؤه خبأ اى سترته ثم أطلق على الشئ المخبوء ونحوه هذا خلق الله وقيل الخبء فى السموات المطر وفى الارض النبات وقيل الغيب وهو يدل على كمال القدرة وسمى المخبوء بالمصدر ليتناول جميع الاموال والارزاق *(لا قبل) فى قوله فلنأتينهم بجنود لا قبل أى (لا طاقة) لهم بمقاومتها *(الصرح) فى قوله قيل لها ادخلى الصرح هو (كل ملاط) بميم مكسورة الطين الذى يجعل بين ساف البناء وللاصيلى كما فى الفتح بلاط بالموحدة المفتوحة ومثله لابى السكن وكذا ضبطه الدمياطى فى نسخته (اتخذ) بضم الفوقية وكسر المعجمة مبنيا للمفعول (من القوارير) وهو الزجاج الشفاف (والصرح القصر) وقال الراغب بيت عال مزوق سمى بذلك اعتبارا بكونه صرحا عن البيوت اى خالصا (وجماعته) اى الصرح (صروح وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله الطبرى فى قوله تعالى (ولها عرش) اى (سرير كريم حسن الصنعة) بضم الصاد وسكون النون (وغلاء الثمن) وكان مضروبا من الذهب مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوائمه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق وقال ابن عباس كان عرشها ثلاثين ذراعا فى ثلاثين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعند ابن أبى حاتم ثمانون ذراعا فى أربعين *(مسلمين) ولابى ذر والاصيلى يأتونى مسلمين اى (طائعين) قاله ابن عباس فيما وصله الطبرى *(ردف) فى قوله عسى أن يكون ردف قال ابن عباس (اقترب) فضمن ردف معنى فعل يتعدى باللام وهو اقترب أو ازف لكم وبعض الذى فاعل به أو ردف مفعوله محذوف واللام للعلة اى ردف الخلق لاجلكم أو اللام مزيدة فى المفعول تأكيدا كزيادتها فى قوله لربهم يرهبون أو فاعل ردف ضمير الوعد اى ردف الوعد أى قرب ودنا مقتضاه ولكم خبر مقدم وبعض مبتدأ مؤخر *(جامدة) فى قوله وترى الجبال تحسبها جامدة أى (قائمة) قاله ابن عباس (أوزعنى) فى قوله رب اوزعنى أى (اجعلنى) أزع شكر نعمتك عندى *(وقال مجاهد) فيما وصله الطبرى فى قوله (نكروا) اى (غيروا) لها عرشها الى حالة تنكره اذا رأته روى انه جعل اسفله أعلاه واعلاه أسفله ومكان الجوهر الاحمر أخضر ومكان الاخضر أحمر *(واوتينا

﴿ وحدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح وعبد الله بن عون الهلالى جميعا عن ابراهيم ابن سعد قال ابن الصباح نا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف نا أبى عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد ﴿ وحدثنا اسحق بن ابراهيم

انا ما أحدثت شيأ فيحتج عليه بالثانية التى فيها التصريح برد كل المحدثات سواء أحدثها الفاعل أو سبق باحداثها وفى هذا الحديث دليل لمن يقول من الاصوليين ان النهى يقتضى الفساد ومن قال لا يقتضى الفساد يقول هذا خبر واحد فلا يكفى فى اثبات هذه القاعدة المهمة وهذا جواب فاسد وهذا الحديث مما ينبغى حفظه واستعماله فى ابطال المنكرات واشاعة الاستدلال به

(باب بيان خير الشهود)

(قوله فى اسناد حديث الباب حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن عبد الله ابن ابى بكر عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن ابن أبى عمرة الانصارى عن زيد بن خالد الجهنى) هذا الحديث فيه اربعة تابعيون

العلم) قال مجاهد (يقوله سليمان) وقال فى الانوار واللباب وغيرهما من قول سليمان وقومه فالضمير فى قبلها عائد على بلقيس فكان سليمان وقومه قالوا انها قد أصابت فى جوابها وهى عاقلة وقد رزقت الاسلام ثم عطفوا على ذلك قولهم وأوتينا نحن العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة مثل علمها وغرضهم من ذلك شكر الله تعالى فى ان خصهم بمزيد التقدم فى الاسلام قاله مجاهد أو هو من تتمة كلامها فالضمير فى قبلها راجع للمعجزة او الحالة الدال عليهما السياق والمعنى واوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة او من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت من أمر الهدهد وغيره *(الصرح) هو (بركة ماء ضرب عليها سليمان) عليه السلام (قوارير) وهو الزجاج الشفاف (ألبسها اياه) وللاصيلى اياها وكان قد ألقى فى هذا الماء كل شئ من دواب البحر من السمك والضفادع وغيرها ثم وضع سريره فى صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس وقيل انه اتخذ صحفا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الرائى يظنه ماء

(القصص)

مكية وقيل الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى الجاهلين وهى ثمان وثمانون آية ولابى ذر سورة القصص بسم الله الرحمن الرحيم وفى نسخة تقديم البسملة على سورة (كل شئ هالك الا وجهه) اى (الا ملكه) وقيل الا جلاله أو الا ذاته فالاستثناء متصل اذ يطلق على البارى تعالى شئ (ويقال) على مذهب من يمنع (الا ما أريد به وجه الله) فيكون الاستثناء متصلا أو المعنى لكن هو تعالى لم يهلك فيكون منقطعا *(وقال مجاهد) فيما وصله الطبرى فى قوله تعالى (الانباء) ولابوى ذر والوقت فعميت عليهم الانباء أى (الحجج) فلا يكون لهم عذر ولا حجة وقيل خفيت واشتبهت عليهم الاخبار والاعذار *(قوله انك) اى يا محمد ولابى ذر الهروى باب قوله انك (لا تهدى من أحببت) هدايته او احببته لقرابته وقد أجمع المفسرون كما قاله الزجاج انها نزلت فى ابى طالب (ولكن الله يهدى من يشاء) ولا تنافى بين هذه وبين قوله فى الآية الاخرى وانك لتهدى الى صراط مستقيم لان الذى اثبته واضافه اليه الدعوة والذى نفى عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف فى القلب فيحيا به *وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال اخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب عن ابيه) المسيب بن حزن له ولابيه صحبة عاش الى خلافة عثمان انه (قال لما حضرت ابا طالب الوفاة) اى علاماتها بعد المعاينة وعدم الانتفاع بالايمان لو آمن (جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل) هو ابن هشام (وعبد الله ابن أبى امية بن المغيرة) اخا أم سلمة اسلم عام الفتح كالمسيب فلم يشهد وفاة أبى طالب فالحديث مرسل صحابى كما قرره الكرمانى ورده الحافظ ابن حجر بانه لا يلزم من تأخر اسلامه عدم حضوره وفاة أبى طالب كما شهدها عبد الله بن أبى أمية وهو كافر ثم اسلم وتعقبه العينى بان حضور عبد الله بن أبى امية ثبت فى الصحيح ولم يثبت حضور المسيب

وعبد بن حميد جميعا عن أبى عامر قال عبد نا عبد الملك بن عمرو نا عبد الله بن جعفر الزهرى عن سعد بن ابراهيم قال سألت القاسم ابن محمد عن رجل له ثلاث مساكن فاوصى بثلث كل مسكن منها قال يجمع ذلك كله فى مسكن واحد ثم قال اخبرتنى عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد

بعضهم عن بعض وهم عبد الله وابوه وعبد الله بن عمرو بن عثمان وابن ابى عمرة واسم ابن أبى عمرة عبد الرحمن بن عمرو بن محصن الانصارى (قوله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير الشهداء الذى يأتى بشهادته قبل أن يسئلها) وفى المراد بهذا الحديث تاويلان اصحهما واشهرهما تاويل مالك واصحاب الشافعى انه محمول على من عنده شهادة لانسان بحق ولا يعلم ذلك الانسان انه شاهد فيأتى اليه فيخبره بانه شاهد له والثانى انه محمول على شهادة الحسبة وذلك فى غير حقوق الآدميين المختصة بهم فمما تقبل فيه شهادة الحسبة الطلاق والعتق والوقف والوصايا العامة والحدود ونحو ذلك فمن علم شيأ من هذا النوع وجب عليه رفعه الى القاضى واعلامه به والشهادة قال الله

لافى الصحيح ولافى غيره وبالاحتمال لايرد على كلام بغير احتمال وأجاب فى انتقاض الاعتراض فقال هذا كلام عجيب انما يتوجه الرد على من قال جازما ان المسيب لم يحضرها ولم يذكر مستندا الا انه كان كافرا والكافر لايمتنع ان يشهد وفاة كافر فتوجه الرد على الجزم ويؤيده ان عنعنة الصحابى محمولة على السماع الا اذا أدرك قصة مالادركها كحديث عائشة عن قصة المبعث النبوى فتلك الرواية تسمى مرسل صحابى وأما لواخبر عن قصة ادركها ولم يصرح فيها بالسماع ولا المشاهدة فانها محمولة على السماع وهذا شأن حديث المسيب فهذا الذى يمشى على الاصطلاح الحديثى واما الدفع بالصدر فلايعجز عنه أحد لكنه لايجدى شيأ انتهى (فقال) صلى الله عليه وسلم لابى طالب (أى عم قل لا اله الا الله كلمة) بالنصب على البدل ويجوز الرفع خبر مبتدا محذوف (أحاج لك بها عند الله) بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وبعد الالف جيم مشددة مضمومة فى الفرع خبر مبتدا محذوف وفى بعض النسخ فتح الجيم على الجزم جواب الامر والتقدير ان تقل أحاج وهو من المحاجة مفاعلة من الحجة وعند الطبرى من طريق سفيان بن حسين عن الزهرى قال أى عم انك اعظم الناس على حقا واحسنهم عندى يدا فقل كلمة تجب لى بها الشفاعة فيك يوم القيامة (فقال أبو جهل وعبد الله بن أبى امية) لابى طالب (اترغب عن ملة عبد المطلب) يقال رغب عن الشئ اذا لم يرده ورغب فيه اذا أراده (فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها) أى كلمة الاخلاص (عليه) على ابى طالب (ويعيدانه) بضم اوله والضمير المنصوب لابى طالب (بتلك المقالة) وهى قولهما اترغب وكانه كان قد قارب أن يقولها فيردانه وقال البرماوى كالزركشى صوابه ويعيدان له تلك المقالة وتعقبه فى المصابيح فقال ضاق عطنه يعنى الزركشى عن توجيه اللفظ على الصحة فجزم بخطئه ويمكن ان يكون ضمير النصب من قوله ويعيدانه ليس عائدا على أبى طالب وانما هو عائد على الكلام بتلك المقالة ويكون بتلك المقالة ظرفا مستقرا منصوب المحل على الحال من ضمير النصب العائد على الكلام والباء للمصاحبة أى يعيدان الكلام فى حالة كونه متلبسا بتلك المقالة وان بنينا على جواز اعمال ضمير المصدر كما ذهب اليه بعضهم فى مثل مرورى بزيد حسن وهو بعمرو قبيح فالامر واضح وذلك بان يجعل ضمير الغيبة عائدا على التكلم المفهوم من السياق والباء متعلقة بنفس الضمير العائد عليه أى ويعيدان التكلم بتلك المقالة (حتى قال أبو طالب آخر) نصب على الظرفية (ما كلمهم على ملة عبد المطلب) وفى الجنائز هو على ملة عبد المطلب واراد نفسه أو قال انا على ملة عبد المطلب فغيرها الراوى انفة أن يحكى كلامه استقباحا للتلفظ به (وأبى) امتنع (ان يقول لا اله الا الله) قال فى الفتح هو تأكيد من الراوى فى نفى وقوع ذلك من أبى طالب (قال) المسيب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك) كما استغفر الخليل لابيه (مالم انه عنك) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (فانزل الله) تعالى (ما كان للنبى والذين آمنوا) اى ماينبغى لهم (ان يستغفروا للمشركين) زاد فى نسخة ولو كانوا أولى قربى الآية خبر بمعنى النهى واستشكل

حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن عبد الله بن أبى بكر عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن ابن ابى عمرة الانصارى عن زيد بن خالد الجهنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الا أخبركم بخير الشهداء الذى يأتى بشهادته قبل ان يسئلها

تعالى واقيموا الشهادة لله وكذا فى النوع الاول يلزم من عنده شهادة لانسان لايعلمها ان يعلمه اياها لانها أمانة له عنده وحكى تاويل ثالث انه محمول على المجاز والمبالغة فى اداء الشهادة بعد طلبها لاقبله كما يقال الجواد يعطى قبل السؤال اى يعطى سريعا عقب السؤال من غير توقف قال العلماء وليس فى هذا الحديث مناقضة للحديث الآخر فى ذم من يأتى بالشهادة قبل أن يستشهد فى قوله صلى الله عليه وسلم يشهدون ولا يستشهدون وقد تاول العلماء هذا تاويلات أصحها تاويل اصحابنا انه محمول على من معه شهادة لآدمى عالم بها فيأتى فيشهد بها قبل أن تطلب منه والثانى انه محمول على شاهد الزور فيشهد بما لا أصل له ولم يستشهد والثالث انه محمول على من ينتصب شاهدا وليس هو من أهل الشهادة والرابع انه محمول على من يشهد لقوم بالجنة أو بالنار من غير توقف وهذا ضعيف والله أعلم

هذا

هذا بأن وفاة أبى طالب وقعت قبل الهجرة بمكة بغير خلاف وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى قبر أمه لما اعتمر فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية رواه الحاكم وابن أبى حاتم عن ابن مسعود والطبرانى عن ابن عباس وفى ذلك دلالة على تاخر نزول الآية عن وفاة أبى طالب والاصل عدم تكرار النزول وأجيب باحتمال تأخر نزول الآية وان كان سببها تقدم ويكون لنزولها سببان متقدم وهو أمر أبى طالب ومتأخر وهو أمر آمنة ويؤيد تأخر النزول مافى سورة براءة من استغفاره عليه الصلاة والسلام للمنافقين حتى نزل النهى عنه قاله فى الفتح قال ويرشد الى ذلك قوله (وانزل الله) تعالى (فى ابى طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء) ففيه اشعار بأن الآية الاولى نزلت فى ابى طالب وغيره والثانية نزلت فيه وحده * وقد مر الحديث فى كتاب الجنائز * (قال ابن عباس) فى (أولى القوة) من قوله وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة (لايرفعها العصبة من الرجال) وروى عنه انه كان يحمل مفاتيح قارون أربعون رجلا أقوى مايكون من الرجال وروى عن ابن عباس أيضا حمل المفاتيح على نفس المال فقال كانت خزائنه يحملها أربعون رجلا أقوياء (لتنوء) اى (لتثقل) يقال ناء به الحمل حتى أثقله وأماله اى لتثقل المفاتيح العصبة والباء فى بالعصبة للتعدية كالهمزة * (فارغا) فى قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا اى خاليا من كل شئ (الا من ذكر موسى) وقال البيضاوى كالزمخشرى صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون * (الفرحين) فى قوله لاتفرح ان الله لايحب الفرحين قال ابن عباس فيما رواه ابن أبى حاتم عنه اى (المرحين) وقال مجاهد يعنى الاشرين البطرين الذين لايشكرون الله على ما أعطاهم فالفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم بأن مافيها من اللذة مفارق لامحالة يوجب الترح وما أحسن قول المتنبى

أشد الغم عندى فى سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا

(قصيه) فى قوله حكاية عن أم موسى وقالت لاخته قصيه اى (اتبعى اثره) حتى تعلمى خبره وكانت اخته لابيه وامه واسمها مريم (وقد يكون ان يقص الكلام) كما فى قوله تعالى (نحن نقص عليك) وقص الرؤيا اذا أخبر بها * (عن جنب) فى قوله فبصرت به عن جنب اى أبصرت اخت موسى موسى مستخفية كائنة (عن بعد) صفة لمحذوف اى عن مكان بعيد وقال أبو عمرو بن العلاء اى عن شوق وهى لغة جذام يقولون جنبت اليك اى اشتقت وقوله (عن جنابة واحد) اى فى معنى البعد (وعن اجتناب ايضا) وقرئ قوله عن جنب بفتح الجيم وسكون النون وبفتحهما وبضم الجيم وسكون النون وعن جانب وكلها شاذة والمعنى واحد * (نبطش) بالنون وكسر الطاء (ونبطش) بضم الطاء لغتان ومراده الاشارة الى قوله فلما أراد أن يبطش لكن الآية بالياء وكذا وقع فى بعض نسخ البخارى بل هو الذى فى اليونينية وبالنون فيما فى فرعها والضم قراءة أبى جعفر والكسر قراءة الباقين * (يأتمرون) فى قوله ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك أى (يتشاورون) بينك

حدثنى زهير بن حرب نا شبابة حدثنى ورقاء عن أبى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت هذه لصاحبتها انما ذهب بابنك انت

(باب اختلاف المجتهدين)

فيه حديث ابى هريرة فى قضاء داود وسليمان صلى الله عليهما وسلم فى الولدين اللذين اخذ الذئب أحدهما فتنازعته اماهما فقضى به داود للكبرى فلما مرتا بسليمان قال اقطعه بينكما نصفين فاعترفت به الصغرى للكبرى بعد ان قالت الكبرى اقطعه فاستدل سليمان بشفقة الصغرى على انها أمه واما الكبرى فما كرهت ذلك بل ارادته لتشاركها صاحبتها فى المصيبة بفقد ولدها قال العلماء يحتمل أن داود صلى الله عليه وسلم قضى به للكبرى لشبه رآه فيها أو انه كان فى شريعته الترجيح بالكبر أو لكونه كان فى يدها وكان ذلك مرجحا فى شرعه واما سليمان فتوصل بطريق من الحيلة والملاطفة الى معرفة باطن القضية فاوهمهما انه يريد قطعه ليعرف من يشق عليها قطعه فتكون هى أمه فلما أرادت الكبرى قطعه عرف انها ليست أمه فلما قالت الصغرى ماقالت عرف انها أمه ولم يكن

قال فى الانوار وانما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر وسقط لابى ذر والاصيلى قال ابن عباس أولى القوة الى هنا * (العدوان) فى قوله تعالى فلا عدوان على معناه (والعداء) بالفتح والتخفيف وفى الناصرية بضم العين وكسرها ولم يضبطها فى الفرع كأصله وآل ملك (والتعدى) بالتشديد (واحد) فى معنى التجاوز عن الحق * (آنس) بالمد فى قوله وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا أى (أبصر) من الجهة التى تلى الطور نارا وكان فى البرية فى ليلة مظلمة * (الجذوة) فى قوله تعالى لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة هى (قطعة غليظة من الخشب) اى فى رأسها نار (ليس فيها لهب) قال ابن مقبل

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها * جزل الجذا غير خوار ولا ذعر

الخوار الذى يتقصف والذعر الذى فيه لهب وقد ورد ما يقتضى وجود اللهب فيه قال الشاعر

وألقى على قبس من النار جذوة * شديدا عليها حميها والتهابها

وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان فى رأسه نار أو لم يكن وليس المراد هنا الا ما فى رأسه نار كما فى الآية أو جذوة من النار (والشهاب) المذكور فى النمل فى قوله بشهاب قبس هو ما (فيه لهب) وذكره تتميما للفائدة (والحيات) جمع حية يشير الى قوله فألقاها يعنى فألقى موسى عصاه فاذا هى حية تسعى وانها (أجناس الجان) كما فى قوله هنا كأنها جان (والافاعى والاساود) وكذا الثعبان فى قوله فاذا هى ثعبان مبين ولم يذكره المؤلف وقد قيل ان موسى عليه السلام لما ألقى العصا انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الشامل للحالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جان * (ردأ) فى قوله فأرسله معى ردأ أى (معينا) وهو فى الاصل اسم ما يعان به كالدفء بمعنى المدفوء به فهو فعل بمعنى مفعول ونصبه على الحال (قال ابن عباس يصدقنى) بالرفع وبه قرأ حمزة وعاصم على الاستئناف أو الصفة لردأ أو الحال من هاء أرسله أو من الضمير فى ردأ أى مصدقا وبالجزم وبه قرأ الباقون جوابا للامر يعنى ان أرسلته يصدقنى وقيل ردأ كيما يصدقنى أو لكى يصدقنى فرعون وليس الغرض بتصديق هرون أن يقول له صدقت أو يقول للناس صدق موسى بل أنه يلخص بلسانه الفصيح وجوه الدلائل ويجيب عن الشبهات * (وقال غيره) اى غير ابن عباس (سنشد) عضدك اى (سنعينك كلما عززت شيأ) بعين مهملة وزايين معجمتين (فقد جعلت له عضدا) يقويه وهو من باب الاستعارة شبه حالة موسى بالتقوى بأخيه بحالة اليد المتقوية بالعضد فجعل كأنه يد مستندة بعضد شديدة وسقط لابى ذر والاصيلى من قوله آنس الى هنا * (مقبوحين) اى (مهلكين) ومراده قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين وهذا تفسير أبى عبيدة وقال غيره من المطرودين ويسمى ضد الحسن قبيحا لان العين تنبو عنه فكأنها تطرده * (وصلنا) لهم القول اى (بيناه وأتممناه) قاله ابن عباس وقيل أتبعنا بعضه بعضا فاتصل

وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكمتا الى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فاخبرتاه فقال ائتونى بالسكين أشقه بينكما فقالت الصغرى لا يرحمك الله هو ابنها

مراده انه يقطعه حقيقة وانما أراد اختبار شفقتهما لتتميز له الام فلما تميزت بما ذكرت عرفها ولعله استقر الكبرى فأقرت بعد ذلك به للصغرى فحكم للصغرى بالاقرار لا بمجرد الشفقة المذكورة قال العلماء ومثل هذا يفعله الحكام ليتوصلوا به الى حقيقة الصواب بحيث اذا انفرد ذلك لم يتعلق به حكم فان قيل كيف حكم سليمان بعد حكم داود فى القضية الواحدة ونقض حكمه والمجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب من أوجه مذكورة أحدها ان داود لم يكن جزم بالحكم والثانى ان يكون ذلك فتوى من داود لا حكما والثالث لعله كان فى شرعهم فسخ الحكم اذا رفعه الخصم الى حاكم آخر يرى خلافه والرابع ان سليمان فعل ذلك حيلة الى اظهار الحق وظهور الصدق فلما اقرت به الكبرى عمل باقرارها وان كان بعد الحكم كما اذا اعترف المحكوم له بعد الحكم ان

وقال

وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة فى الدنيا وقال الزجاج اى فصلناه بان وصلنا ذكر الانبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض * (يجبى) فى قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اى (يجلب) اليه ثمرات كل شئ * (بطرت) فى قوله تعالى وكم أهلكنا من قرية بطرت (أشرت) وزنا ومعنى اى وكم من أهل قرية كانت حالهم كحالكم فى الامن وخفض العيش حتى أشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم قاله فى الانوار * (فى امها رسولا) فى قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا (ام القرى مكة) لان الارض دحيت من تحتها (وما حولها) ومراده أن الضمير فى امها للقرى ومكة وما حولها تفسير للام لكن فى ادخال ما حولها فى ذلك نظر على ما لا يخفى * (تكن) فى قوله وربك يعلم ما تكن صدورهم اى ما (تخفى) صدورهم يقال (اكننت الشئ) بالهمزة وضم التاء وفى بعضها بفتحها اى (اخفيته وكننته) بتركها من الثلاثى وضم التاء وفتحها اى (اخفيته وأظهرته) بالهمز فيهما وفى نسخة معتمدة خفيته بدون همز أظهرته بدون واو قال ابن فارس اخفيته سترته وخفيته أظهرته وقال أبو عبيد أكننته اذا أخفيته وأظهرته وهو من الاضداد * (ويكأن الله) هى (مثل ألم تر أن الله) وحينئذ تكون ويكأن كلها كلمة مستقلة بسيطة وعند الفراء انها بمعنى أما ترى الى صنع الله وقيل غير ذلك (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) اى (يوسع عليه ويضيق عليه) بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضى البسط ولا لهوان يوجب النقص وسقط لابى ذر والاصيلى ويكأن الله الخ ❁ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ان الذى فرض عليك القرآن) احكامه وفرائضه أو تلاوته وتبليغه وزاد الاصيلى الآية وزاد فى نسخة لرادك اى بعد الموت الى معاد وتنكيره للتعظيم كأنه قال معاد وأى معاد أى ليس لغيرك من البشر مثله وهو المقام المحمود الذى وعدك أن يبعثك فيه أو مكة كما فى الحديث الآتى فى الباب ان شاء الله يوم فتحها وكان ذلك المعاد له شأن عظيم لاستيلائه عليه الصلاة والسلام عليها وقهره لاهلها واظهاره عز الاسلام وسقط الباب وتاليه لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا محمد ابن مقاتل) المروزى المجاور بمكة قال (أخبرنا يعلى) بفتح التحتية واللام بينهما عين مهملة ساكنة ابن عبيد الطنافسى قال (حدثنا سفيان) بن دينار (العصفرى) بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء وكسر الراء الكوفى التمار (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه قال فى قوله تعالى (لرادك الى معاد الى مكة) ولغير الاصيلى قال الى مكة وعن الحسن الى يوم القيامة وقيل الى الجنة وعند ابن أبى حاتم عن الضحاك لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم يعنى فى الهجرة فبلغ الجحفة اشتاق الى مكة فأنزل الله عليه ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد الى مكة قال الحافظ ابن كثير وهذا من كلام الضحاك يقتضى أن هذه الآية مدنية وان كان مجموع السورة مكيا والله أعلم

(العنكبوت)

مكية وهى تسع وستون آية ولابى ذر سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم * (قال)

فقضى به للصغرى قال قال ابو هريرة والله ان سمعت بالسكين قط الا يومئذ ما كنا نقول الا المدية ❁ وحدثنيه سويد بن سعيد حدثنى حفص يعنى ابن ميسرة الصنعانى عن موسى بن عقبة ح

الحق هذا لخصمه (قوله فقالت الصغرى لا يرحمك الله هو ابنها) معناه لا تشقه وتم الكلام ثم استأنفت فقالت يرحمك الله هو ابنها قال العلماء ويستحب ان يقال فى مثل هذا بالواو فيقال لا ويرحمك الله (قوله السكين والمدية) اما المدية بضم الميم وكسرها وفتحها سميت به لانها تقطع مدى حياة الحيوان والسكين تذكر وتؤنث لغتان ويقال أيضا سكينة لانها تسكن حركة الحيوان

* (باب استحباب اصلاح الحاكم بين الخصمين) *

(ذكر فى الباب حديث الرجل الذى باع العقار فوجد المشترى فيه جرة ذهب فتناكراه فاصلح بينهما رجل على ان يزوج أحدهما بنته ابن الآخر وينفقا ويتصدقا منه) فيه فضل الاصلاح بين المتنازعين وان القاضى يستحب له الاصلاح بين المتنازعين كما يستحب لغيره (وقوله صلى الله عليه وسلم اشترى رجل

ولابي ذر وقال (مجاهد) فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله (مستبصرين) من قوله فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين اى (ضلالة) يحسبون أنهم على هدى وهم على الباطل والمعنى أنهم كانوا عند أهلهم مستبصرين وفي نسخة ضلالة بألف بين اللامين وعند ابن أبي حاتم عن قتادة كانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها وقال في الانوار أى متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا *(وقال غيره) غير مجاهد في قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان (الحيوان والحى واحد) في المعنى وهو قول أبي عبيدة والمعنى لهى دار الحياة الحقيقية الدائمة الباقية لامتناع طريان الموت عليها أو هى في ذاتها حياة للمبالغة والحى بفتح الحاء في الفرع وغيره مما وقفت عليه وقال في المصابيح بكسرها مصدر حى مثل عى في منطقه عيا قال وعند ابن السكن والاصيلي الحيوان والحياة واحد والمعنى لا يختلف وقد سقط لغير أبي ذر ولا صيلي الحيوان والحى واحد وثبت لهما في الفرع كأصله *(فليعلمن الله) اى (علم الله ذلك) في الازل القديم فصيغة المضى في فليعلمن الله (انما هى بمنزلة فليميز الله) بفتح الياء التحتية وكسر الميم (كقوله) عز وجل (ليميز الله الخبيث) زاد أبو ذر من الطيب لما بين العلم والتمييز من الملازمة قاله الكرماني (أثقالا مع أثقالهم) اى (أوزارا مع أوزارهم) بسبب اضلالهم لهم لقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من وزره شيء اى وليحملن أوزار أعمالهم التي عملوها بأنفسهم وأوزارا مثل أوزار من أضلوا مع أوزارهم وسقط لغير الاصيلي أوزارا مع

(الم غلبت الروم)

وفي نسخة سورة الم غلبت الروم وهى مكية الا قوله فسبحان الله وهى ستون آية أو تسع وخمسون ولابي ذر سورة الروم بسم الله الرحمن الرحيم (فلا يربو) أى (من أعطى يبتغى) من الذى أعطاه (أفضل) أى أكثر من عطيته (فلا أجر له فيها) ولابوى ذر وللاصيلي فلا يربو عند الله من أعطى عطية يبتغى افضل منه أى مما أعطى فلا أجر له فيها وهذا وصله الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال ابن عباس الربا اثنان فربا لا يفلح وربا لا بأس به وهو هدية الرجل يريد أضعافها ثم تلا هذه الآية وقد كان هذا حراما على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة كما قال تعالى ولا تمنن تستكثر أى لا تعط وتطلب أكثر مما أعطيت *(قال مجاهد) فيما وصله الفريابي (يحبرون) في قوله تعالى فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون أى (ينعمون) والروضة الجنة ونكرها للتعظيم وقال هنا يحبرون بصيغة الفعل ولم يقل محبورون ليدل على التجدد *(يمهدون) في قوله تعالى ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون أى (يسوون المضاجع) ويوطئونها في القبور وفي الجنة *(الودق) في قوله فترى الودق هو (المطر) قاله مجاهد أيضا فيما وصله الفريابي *(قال ابن عباس) في قوله تعالى (هل لكم مما ملكت أيمانكم) المسبوق بقوله جل وعلا ضرب لكم مثلا من أنفسكم نزل (في الآلهة) التي كانوا يعبدونها من دون الله (وفيه) تعالى والمعنى أخذ مثلا وانتزعه من اقرب شئ اليكم وهو أنفسكم ثم بين المثل فقال هل

وحدثنا أمية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح وهو ابن القاسم عن محمد بن عجلان جميعا عن أبى الزناد بهذا الاسناد مثل معنى حديث ورقاء ✿ وحدثنا محمد بن رافع نا عبد الرزاق نا معمر

عقارا هو الارض وما يتصل بها وحقيقة العقار الاصل سمى بذلك من العقر بضم العين وفتحها وهو الاصل ومنه عقر الدار بالضم والفتح (قوله صلى الله عليه وسلم فقال الذى شرى الارض انما بعتك الارض وما فيها) هكذا هو في أكثر النسخ شرى بغير ألف وفي بعضها اشترى بالالف قال العلماء الاول أصح وشرى هنا بمعنى باع كما في قوله تعالى وشروه بثمن بخس ولهذا قال فقال الذى شرى الارض انما بعتك والله أعلم

(كتاب اللقطة)

هى بفتح القاف على اللغة المشهورة التى قالها الجمهور واللغة الثانية لقطة باسكانها والثالثة لقاطة بضم اللام والرابعة لقط بفتح اللام والقاف (قوله جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن اللقطة فقال اعرف عفاصها ووكاءها ثم

قوله بصيغة المضى كذا بخطه وصوابه المضارع اه

لكم مما ملكت ايمانكم أى من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من المال وغيره وجواب الاستفهام الذى بمعنى النفى قوله فأنتم فيه سواء (تخافونهم) أى تخافون أيها السادة مماليككم (ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا) والمراد نفى الثلاثة الشركة والاستواء وخوفهم اياهم فاذا لم يجز أن يكون مماليككم شركاءكم مع جواز صيرورتهم مثلكم من جميع الوجوه فكيف ان أشرككم مع الله غيره *(يصدعون) اصله يتصدعون ادغمت التاء بعد قلبها صادا في الصاد ومعناه (يتفرقون) أى فريق في الجنة وفريق في السعير *(فاصدع) في قوله فاصدع بما تؤمر أى افرق وامضه قاله أبو عبيدة *(وقال غيره) غير ابن عباس (ضعف) بضم المعجمة (وضعف) بفتحها (لغتان) بمعنى واحد قرئ بهما في قوله تعالى الله الذى خلقكم من ضعف والفتح قراءة عاصم وحمزة وهى لغة تميم والضم لغة قريش وقيل بالضم في الجسد وبالفتح في العقل أى خلقكم من ماء ذى ضعف وهو النطفة ثم جعل من بعد ضعف الطفولية قوة الشبيبة ثم جعل من بعد قوة ضعفا هرما وشيبة والشيبة تمام الضعف والتنكير مع التكرير لان اللاحق ليس عين السابق *(وقال مجاهد السوأى) في قوله ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى (الاساءة جزاء المسيئين) وصله الفريابي *وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدى قال (حدثنا سفيان) الثورى ولابي ذر عن سفيان قال (حدثنا منصور) هو ابن المعتمر (والاعمش) هو سليمان كلاهما (عن ابى الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع انه (قال بينما) بميم (رجل) قال الحافظ بن حجر لم أقف على اسمه (يحدث في كندة) بكسر الكاف وسكون النون (فقال يجىء دخان) بتخفيف المعجمة (يوم القيامة فيأخذ باسماع المنافقين وابصارهم يأخذ المؤمن كهيئة الزكام) بنصب المؤمن على المفعولية (ففزعنا) بكسر الزاى وسكون العين المهملة من الفزع (فأتيت ابن مسعود) عبد الله فأخبرته بالذى قاله الرجل (وكان متكئا فغضب) لذلك (فجلس فقال من علم فليقل) ما يعلمه اذا سئل (ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم) لان تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم وليس المراد ان عدم العلم يكون علما ولابى ذر الله اعلم بدل قوله لا اعلم وللاصيلي بدلها الاعلم لى به (فان الله) تعالى (قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين) والقول فيما لا يعلم قسم من التكلف وفيه تعريض بالرجل القائل يجىء دخان الخ وانكار عليه ثم بين قصة الدخان فقال (وان قريشا ابطؤا عن الاسلام) أى تأخروا عنه (فدعا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف) الصديق عليه السلام التى اخبر الله عنها في التنزيل بقوله ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد وسقط اللهم لابى ذر (فأخذتهم سنة) بفتح السين قحط وهم بمكة (حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان) من ضعف بصره بسبب الجوع (فجاءه) عليه السلام (ابو سفيان) صخر بن حرب بمكة أو المدينة (فقال يا محمد جئت تأمرنا) ولابوى ذر والوقت والاصيلي وابن عساكر تأمر بحذف ضمير النصب (بصلة الرحم وان قومك) ذوى رحمك (قد هلكوا) من الجدب

عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى رجل من رجل عقارا له

عرفها سنة فان جاء صاحبها والا فشأنك بها قال فضالة الغنم قال لك أو لاخيك أو للذئب قال فضالة الابل قال مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها وفي الرواية الثانية عرفها سنة ثم اعرف وكاءها وعفاصها ثم استنفق بها فان جاء ربها فأدها اليه) قال الازهرى وغيره لا يقع اسم الضالة الا على الحيوان يقال ضل الانسان والبعير وغيرهما من الحيوان وهى الضوال واما الامتعة وما سوى الحيوان فيقال لها لقطة ولا يقال ضالة قال الازهرى وغيره يقال للضوال الهوامى والهوافى واحدتها هامية وهافية وهمت وهفت وهملت اذا ذهبت على وجهها بلا راع (وقوله صلى الله عليه وسلم اعرف عفاصها) معناه تعرف لتعلم صدق واصفها من كذبه ولئلا تختلط بماله وتشتبه واما العفاص فبكسر العين وبالفاء والصاد المهملة وهو الوعاء الذى تكون فيه النفقة جلدا كان أو غيره ويطلق العفاص أيضا على

والجوع بدعائك عليهم (فادع الله) لهم بأن يكشف عنهم فان كشف آمنوا (فقرأ) عليه السلام (فارتقب) أى انتظر (يوم تأتى السماء بدخان مبين) أى بين واضح يراه كل أحد (الى قوله عائدون) أى الى الكفر أو الى العذاب قال ابن مسعود (أفيكشف) بهمزة الاستفهام وضم الياء مبنيا للمفعول (عنهم عذاب الآخرة اذا جاء) وللاصيلى فتكشف بمثناة فوقية مفتوحة وفتح الكاف وتشديد المعجمة عنهم العذاب أى رفع القحط بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم كشفا قليلا أو زمانا قليلا (ثم عادوا الى كفرهم) عقب الكشف (فذلك قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر) ظرف يريد القتل فيه وهذا الذى قاله ابن مسعود وافقه عليه جماعة كمجاهد وأبى العالية وابراهيم النخعى والضحاك وعطية العوفى واختاره ابن جرير لكن أخرج ابن أبى حاتم عن الحرث عن على بن أبى طالب قال لم تمض آية الدخان بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفد وأخرج أيضا عن عبد الله بن أبى مليكة قال غدوت على ابن عباس ذات يوم فقال ما نمت الليلة حتى أصبحت قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى أصبحت قال الحافظ بن كثير واسناده صحيح الى ابن عباس حبر الامة وترجمان القرآن ووافقه عليه جماعة من الصحابة والتابعين مع الاحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان مما فيه دلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة وهو ظاهر قوله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين أى بين واضح وعلى ما فسر به ابن مسعود انما هو خيال رأوه فى أعينهم من شدة الجوع والجهد وكذا قوله يغشى الناس أى يعمهم ولو كان خيالا يخص مشركى مكة لما قيل يغشى الناس وأما قوله انا كاشفو العذاب أى ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم الى الدنيا لعدتم الى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله تعالى ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال آخرون لم يمض الدخان بعد بل هو من أمارات الساعة وفى حديث حذيفة بن أسيد الغفارى عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا انفرد باخراجه مسلم (ولزاما) وهو الاسر (يوم بدر) أيضا * (الم غلبت الروم) أى غلبت فارس الروم (الى سيغلبون) أى الروم سيغلبون فارس وهذا علم من أعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم لما فيه من الاخبار بالغيب (والروم قد مضى) أى غلبهم لفارس فانه قد وقع يوم الحديبية وفى آخر سورة الدخان قال عبد الله يعنى ابن مسعود خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان وسقط لابى ذر قوله ألم غلبت الروم الخ * وهذا الحديث قد سبق فى باب اذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط من كتاب الاستسقاء ويأتى بقية مباحثه فى سورة الدخان ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (لا تبديل لخلق الله) أى (لدين الله) قاله ابراهيم النخعى فيما أخرجه عنه الطبرى

فوجد الرجل الذى اشترى العقار فى عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذى اشترى العقار خذ ذهبك منى انما اشتريت منك الارض ولم ابتع منك الذهب فقال الذى شرى الارض انما بعتك

الجلد الذى يكون على رأس القارورة لانه كالوعاء له فاما الذى يدخل فى فم القارورة من خشب أو جلد أو خرقة مجموعة ونحو ذلك فهو الصمام بكسر الصاد يقال عفصتها عفصا اذا شددت العفاص عليها واعفصتها اعفاصا اذا جعلت لها عفاصا واما الوكاء فهو الخيط الذى يشد به الوعاء يقال أوكيته ايكاء فهو موكى بلا همز (قوله صلى الله عليه وسلم فشأنك بها) هو بنصب النون (واما قوله صلى الله عليه وسلم معها سقاؤها) فمعناه انها تقوى على ورود المياه وتشرب فى اليوم الواحد وتملأ كرشها بحيث يكفيها الايام واما حذاؤها فبالمد وهو اخفافها لانها تقوى بها على السير وقطع المفاوز وفى هذا الحديث جواز قول رب المال ورب المتاع ورب الماشية بمعنى صاحبها الآدمى وهذا هو الصحيح الذى عليه جماهير العلماء ومنهم من كره اضافته الى ماله روح دون المال والدار ونحوه

فهو خبر بمعنى النهى أى لا تبدلوا دين الله * (خلق الاولين) أى (دين الاولين) ساقه شاهدا للتفسير الاول (والفطرة) فى قوله فطرة الله التى فطر الناس عليها هى (الاسلام) قاله عكرمة فيما وصله الطبرى وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال أخبرنى) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان أبا هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة) قيل يعنى العهد الذى أخذه عليهم بقوله ألست بربكم قالوا بلى وكل مولود فى العالم على ذلك الاقرار وهى الحنيفية التى وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره ولكن لا عبرة بالايمان الفطرى انما المعتبر الايمان الشرعى المأمور به وقال ابن المبارك معنى الحديث أن كل مولود يولد على فطرته أى خلقته التى جبل عليها فى علم الله من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر فى العاقبة الى ما فطر عليها وعامل فى الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن أمارات الشقاء أن يولد بين يهوديين أو نصرانيين أو مجوسيين فيحملانه لشقائه على اعتقاد دينهما وقيل المعنى أن كل مولود يولد فى مبدا الخلقة على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لكن نطرأ على بعضهم الاديان الفاسدة كما قال (فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج) بضم أوله وفتح ثالثه على صيغة المبنى للمفعول أى تلد (البهيمة بهيمة جمعاء) بفتح الجيم وسكون الميم ممدودا تامة الاعضاء (هل تحسون فيها من جدعاء) بفتح الجيم وسكون المهملة ممدودا مقطوعة الاذن أو الانف أى لا جدع فيها من أصل الخلقة انما يجدعها أهلها بعد ذلك فكذلك المولود يولد على الفطرة ثم يتغير بعد ونقل فى المصابيح عن القاضى أبى بكر بن العربى ان معنى قوله فأبواه الخ أنه ملحق بهما فى الاحكام من تحريم الصلاة عليه ومن ضرب الجزية عليه الى غير ذلك ولولا أنه ولد على فراشهما لمنع من ذلك كله قال ولم يرد أنهما يجعلانه يهوديا أو نصرانيا اذ لا قدرة لهما على أن يفعلا فيه الاعتقاد أصلا اه فليتأمل (ثم يقول) أى أبو هريرة مستشهدا لما ذكر (فطرة الله) أى خلقته نصب على الاغراء (التى فطر الناس عليها) أى خلقهم عليها وهى قبولهم للحق (لا تبديل لخلق الله) أى ما ينبغى أن يبدل أو خبر بمعنى النهى (ذلك الدين القيم) الذى لا عوج فيه * وهذا الحديث سبق فى باب اذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه من كتاب الجنائز

(لقمان)

مكية قيل الا آية الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة لان وجوبهما بالمدينة وضعف لانه لا ينافى شرعيتهما بمكة وآيها أربع وثلاثون ولابى ذر سورة لقمان (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر ولقمان اسم أعجمى والجمهور على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا ومما ذكر من حكمته انه أمر بأن يذبح شاة ويأتى بأطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد أيام أمر بأن يأتى بأخبث مضغتين منها فأتى بهما أيضا فسئل عن ذلك فقال هما أطيب شئ اذا طابا وأخبثه اذا خبثا * (لا تشرك بالله) أى مع الله (ان

الارض وما فيها قال فتحاكما الى رجل فقال الذى تحاكما اليه ألكما ولد فقال احدهما لى غلام وقال الآخر لى جارية قال انكحوا الغلام الجارية وانفقا على انفسكما منه وتصدقا ۞ حدثنا يحيى بن يحيى التميمى قال قرأت على مالك عن

وهذا غلط لقوله صلى الله عليه وسلم فان جاء ربها فادها اليه وحتى يلقاها ربها وفى حديث عمر رضى الله عنه وادخل رب الصريمة والغنيمة ونظائر ذلك كثيرة والله أعلم (واما قوله صلى الله عليه وسلم ثم عرفها سنة) فمعناه اذا أخذتها فعرفها سنة فاما الاخذ فهل هو واجب أم مستحب فيه مذاهب ومختصر ما ذكره أصحابنا ثلاثة اقوال أصحها عندهم يستحب ولا يجب والثانى يجب والثالث ان كانت اللقطة فى موضع يأمن عليها اذا تركها استحب الاخذ والا وجب واما التعريف سنة فقد أجمع المسلمون على وجوبه اذا كانت اللقطة ليست تافهة ولا فى معنى التافهة ولم يرد حفظها على صاحبها بل أراد تملكها فلا بد من تعريفها سنة بالاجماع فاما اذا لم يرد تملكها

الشرك لظلم عظيم) بدأ فى وعظ ابنه بالاهم وهو منعه من الاشراك وانما كان ظلما لانه وضع النفس المكرمة الشريفة فى عبادة الخسيس فوضع العبادة فى غير موضعها * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البغلانى الثقفى قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس النخعى (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال لما نزلت هذه الآية) التى بالانعام (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) أى بشرك ولم ينافقوا (شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يلبس) بفتح أوله وكسر الموحدة أى لم يخلط (ايمانه بظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بذاك) ولابى ذر ليس بذلك (ألا تسمع) برفع العين من غير واو (الى قول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم) فعموم الظلم المستفاد من التعبير بالنكرة فى سياق النفى غير مقصود بل هو من العام الذى أريد به الخاص وهو هنا الشرك كما مر فى باب ظلم دون ظلم من كتاب الايمان وفى سورة الانعام مع مزيد لذلك وغيره وسقط قوله لابنه فى رواية ابى ذر ❁ (باب قوله) عز وجل (ان الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامها * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحق) بن ابراهيم المعروف بابن راهويه (عن جرير) هو ابن عبد الحميد (عن ابى حيان) بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية يحيى بن سعيد الكوفى (عن ابى زرعة) هرم بن عمرو بن جرير البجلى (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا) ظاهرا (للناس اذ اتاه رجل) ملك فى صورة رجل وهو جبريل عليه السلام ولابى ذر عن الكشميهنى اذ جاءه رجل (يمشى فقال يا رسول الله ما الايمان) أى ما متعلقاته (قال) عليه السلام (الايمان ان تؤمن بالله) أى تصدق بوجوده وبصفاته الواجبة (وملائكته) ولابى ذر والاصيلى زيادة وكتبه بأن تصدق بأنها كلامه تعالى وأن ما اشتملت عليه حق لا ريب فيه (ورسله) بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله (ولقائه) برؤيته تعالى فى الآخرة (وتؤمن) أى ان تصدق أيضا (بالبعث الآخر) بكسر الخاء أى من القبور وما بعده وأعاد تؤمن لانه ايمان بما سيوجد وما سبق ايمان بالموجود فهما نوعان (قال) أى جبريل (يا رسول الله ما الاسلام قال) عليه الصلاة والسلام (الاسلام ان تعبد الله) أى تطيعه (ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة) المكتوبة (وتؤتى الزكاة المفروضة) قال فى المصابيح لم يقيد الصلاة بالمكتوبة وانما قيد الزكاة مع أنها انما تطلق على المفروضة بخلاف الصلاة فتأمل السر فى ذلك انتهى وقد سبق فى كتاب الايمان أن تقييد الزكاة بالمفروضة احترازا عن صدقة التطوع فانها زكاة لغوية أو من المعجلة وفى رواية مسلم تقيم الصلاة المكتوبة وتؤتى الزكاة المفروضة (وتصوم رمضان) زاد فى رواية كهمس وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فلعل راوى حديث الباب نسيه (قال) أى جبريل (يا رسول الله ما الاحسان) المذكور فى القرآن المترتب عليه الاجر وقال الخطابى المراد بالاحسان هنا الاخلاص وهو شرط فى صحة الايمان والاسلام معا

ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن يزيد مولى المنبعث عن زيد بن خالد الجهنى انه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن اللقطة فقال اعرف عفاصها ووكاءها ثم عرفها سنة

بل أراد حفظها على صاحبها فهل يلزمه التعريف فيه وجهان لاصحابنا أحدهما لا يلزمه بل ان جاء صاحبها وأثبتها دفعها اليه والا دام حفظها والثانى وهو الاصح انه يلزمه التعريف لئلا تضيع على صاحبها فانه لا يعلم اين هى حتى يطلبها فوجب تعريفها واما الشئ الحقير فيجب تعريفه زمنا يظن ان فاقده لا يطلبه فى العادة اكثر من ذلك الزمان قال اصحابنا والتعريف ان ينشدها فى الموضع الذى وجدها فيه وفى الاسواق وابواب المساجد ومواضع اجتماع الناس فيقول من ضاع منه شئ من ضاع منه حيوان من ضاع منه دراهم ونحو ذلك ويكرر ذلك بحسب العادة قال اصحابنا فيعرفها أولا فى كل يوم ثم فى الاسبوع ثم فى اكثر منه والله أعلم

لان من تلفظ من غير نية اخلاص لم يكن محسنا (قال) عليه الصلاة والسلام (الاحسان ان تعبد الله) اى عبادتك الله حال كونك فى عبادتك له (كانك تراه) فى اخلاص العبادة لوجهه الكريم ومجانبة الشرك الخفى (فان لم تكن تراه) فلا تغفل واستمر على احسان العبادة (فانه يراك) وهذا تنزل من مقام المكاشفة الى مقام المراقبة (قال) جبريل (يا رسول الله متى الساعة) اى قيامها وسميت الساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها (قال) النبى صلى الله عليه وسلم (ما المسؤل عنها باعلم من السائل) ما نافية يعنى لست أنا أعلم منك يا جبريل بعلم وقت قيام الساعة (ولكن سأحدثك عن اشراطها) علاماتها السابقة عليها وذلك (اذا ولدت المرأة) وفى رواية أبى ذر الامة (ربتها) بتاء التأنيث على معنى النسمة ليشمل الذكر والانثى كناية عن كثرة السبى فتستولد الناس اماءهم فيكون الولد كالسيد لامه لان ملك الامة راجع فى التقدير الى الولد (فذاك من اشراطها) لان كثرة السبى والتسرى دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين وهو من الامارات لان قوته وبلوغ أمره غايته وذلك منذر بالتراجع والانحطاط المنذر بأن القيامة ستقوم (واذا كان الحفاة العراة رؤس الناس) اشارة الى استيلائهم على الامر وتملكهم البلاد بالقهر والمعنى أن الاذلة من الناس ينقلبون أعزة ملوك الارض (فذاك من اشراطها) واكتفى باثنتين من الاشراط مع التعبير بالجمع لحصول المقصود بهما فى ذلك وعلم وقتها داخل (فى) جملة (خمس) من الغيب وحذف متعلق الجار سائغ شائع ويجوز أن يتعلق باعلم اى ما المسؤل عنها باعلم فى خمس اى فى علم الخمس اى لا ينبغى لاحد أن يسأل أحدا فى علم الخمس لانهن (لا يعلمهن الا الله) وفيه اشارة الى ابطال الكهانة والنجامة وما شاكلهما وارشاد للامة وتحذيرلهم عن اتيان من يدعى علم الغيب ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى وخمس لا يعلمهن الا الله بواو العطف بدل الجار (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث) فى وقته المقدر له والمحل المعين له فى علمه (ويعلم ما فى الارحام) أذكر أم أنثى قال فى شرح المشكاة فان قيل أليس اخباره صلى الله عليه وسلم عن امارات الساعة من قبيل قوله وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وأجاب بأنه اذا أظهر بعض المرتضين من عباده بعض ما كشف له من الغيوب لمصلحة ما لا يكون اخبارا بالغيب بل يكون تبليغا له قال الله تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول وفائدة بيان الامارات ان يتأهب المكلف الى المعاد بزاد التقوى (ثم انصرف الرجل) جبريل (فقال) النبى صلى الله عليه وسلم للحاضرين من أصحابه (ردوا على) بتشديد الياء اى الرجل (فأخذوا ليردوا) بحذف ضمير المفعول للعلم به (فلم يروا شيأ) لا عينا ولا أثرا (فقال) عليه الصلاة والسلام (هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم) اى قواعد دينهم واسناد التعليم اليه وان كان سائلا لانه كان سببا فى التعليم * وهذا الحديث قد سبق فى كتاب الايمان * وبه قال (حدثنا) ولابى الوقت حدثنى بالافراد (يحيى بن سليمان) الجعفى الكوفى نزيل مصر (قال حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله المصرى (قال حدثنى) بالافراد أيضا (عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر) بن الخطاب المدنى نزيل عسقلان

فان جاء صاحبها والا فشأنك بها

(قوله صلى الله عليه وسلم فان جاء صاحبها والا فشأنك بها) معناه ان جاء صاحبها فادفعها اليه والا فيجوز لك أن تتملكها قال أصحابنا اذا عرفها فجاء صاحبها فى اثناء مدة التعريف أو بعد انقضائها وقبل أن يتملكها الملتقط فاثبت انه صاحبها اخذها بزيادتها المتصلة والمنفصلة فالمتصلة كالسمن فى الحيوان وتعلم صنعة ونحو ذلك والمنفصلة كالولد واللبن والصوف واكساب العبد ونحو ذلك واما ان جاء من يدعيها ولم يثبت ذلك فان لم يصدقه الملتقط لم يجز له دفعها اليه وان صدقه جاز له الدفع اليه ولا يلزمه حتى يقيم البينة هذا كله اذا جاء قبل ان يتملكها الملتقط فاما اذا عرفها سنة ولم يجد صاحبها فله أن يديم حفظها لصاحبها وله أن يتملكها سواء كان غنيا أو فقيرا فان أراد تملكها فمتى يملكها فيه أوجه لاصحابنا اصحها أنه لا يملكها حتى يتلفظ بالتملك بأن يقول تملكتها او اخترت تملكها والثانى لا يملكها الا بالتصرف فيها بالبيع ونحوه والثالث يكفيه نية التملك ولا يحتاج الى لفظ والرابع يملك بمجرد مضى السنة فاذا تملكها ولم يظهر لها صاحب فلا شئ عليه بل هو كسب من اكسابه لا مطالبة عليه به فى الآخرة وان

(ان أباه) محمد بن زيد (حدثه ان) جده (عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم مفاتيح) بوزن مصابيح ولابوى ذر والوقت وابن عساكر مفتاح (الغيب) بوزن مصباح اى خزائن الغيب (خمس ثم قرأ) عليه السلام (ان الله عنده علم الساعة) الآية الى آخرها كذا ساقه هنا مختصرا وتاما فى الاستسقاء والرعد والانعام

(تنزيل السجدة)

ولابى ذر سورة السجدة بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت البسملة لغير أبى ذر * (وقال مجاهد) فيما وصله ابن أبى حاتم (مهين) فى قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين معناه (ضعيف) وهو (نطفة الرجل) * وقال مجاهد أيضا فيما وصله الفريابى (ضللنا) فى قوله وقالوا أئذا ضللنا فى الارض اى (هلكنا) فى الارض وصرنا ترابا * (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبرى فى قوله تعالى أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز (الجرز) هى (التى لا تمطر) ولابى ذر والاصيلى لم تمطر (الا مطرا لا يغنى عنها شيأ) وقيل اليابسة الغليظة التى لا نبات فيها والجرز هو القطع فكأنها المقطوع عنها الماء والنبات * (نهد) اى (نبين) بالنون فيهما ولابوى ذر والوقت يهدى يبين بالمثناة التحتية فيهما وهو مراده تفسير أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون ❁ (باب قوله) تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم) زاد أبو ذر من قرة أعين اى مما تقربه عيونهم وما فى ما أخفى موصولة ونفس نكرة فى سياق النفى فتعم جميع الانفس اى لا يعلم الذى أخفاه الله لهم لا ملك مقرب ولا نبى مرسل قال بعضهم أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابى الزناد) عبد الله ابن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال قال الله تبارك وتعالى) ولابى ذر عز وجل بدل تبارك وتعالى (اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت) قال فى شرح المشكاة ماهنا اما موصولة أو موصوفة وعين وقعت فى سياق النفى فأفاد الاستغراق والمعنى ما رأت العيون كلهن ولا عين واحدة منهن والاسلوب من باب قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فيحتمل نفى الرؤية والعين معا أو نفى الرؤية فحسب اى لا رؤية ولا عين أو لا رؤية وعلى الاول الغرض منه نفى العين وانما ضمت اليه الرؤية ليؤذن بأن انتفاء الموصوف أمر محقق لا نزاع فيه وبلغ فى تحققه الى أن صار كالشاهد على نفى الصفة وعكسه ومثله قوله (ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) من باب قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم اى لا قلب ولا خطور أو لا خطور فعلى الاول ليس لهم قلب يخطر فجعل انتفاء الصفة دليلا على انتفاء الذات اى اذا لم يحصل ثمرة القلب وهو الاخطار فلا قلب كقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وخص البشر هنا دون القرينتين السابقتين لانهم الذين ينتفعون بما أعد لهم ويهتمون لشأنه ويبالهم بخلاف الملائكة (قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين) والحديث كالتفصيل لهذه الآية

لانها

قال فضالة الغنم قال لك او لاخيك او للذئب قال فضالة الابل قال مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها قال يحيى احسب قرأت عفاصها ❁ وحدثنا يحيى ابن ايوب وقتيبة وابن حجر قال ابن حجر انا وقال الآخران نا اسمعيل وهو ابن جعفر عن ربيعة ابن أبى عبد الرحمن عن يزيد مولى المنبعث عن زيد بن خالد الجهنى ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اللقطة

جاء صاحبها بعد تملكها أخذها بزيادتها المتصلة دون المنفصلة فان كانت قد تلفت بعد التملك لزم الملتقط بدلها عندنا وعند الجمهور وقال داود لا يلزمه والله أعلم (قوله فضالة الغنم قال لك أو لاخيك أو للذئب) معناه الاذن فى أخذها بخلاف الابل وفرق صلى الله عليه وسلم بينهما وبين الفرق بأن الابل مستغنية عن من يحفظها لاستقلالها بحذائها وسقائها وورودها الماء والشجر وامتناعها من الذئاب وغيرها من صغار السباع والغنم بخلاف ذلك فلك أن تأخذها لانها معرضة للذئب وضعيفة من الاستقلال فهى مترددة بين أن تأخذها أنت أو صاحبها أو اخوك المسلم الذى يمر بها أو الذئب فلهذا جاز أخذها دون الابل ثم اذا أخذها وعرفها سنة وأكلها ثم جاء صاحبها لزمته غرامتها عندنا وعند أبى حنيفة رضى الله عنه وقال مالك لا تلزمه

لانها نفت العلم وهو نفى طرق حصوله وقد ذكره المصنف فى صفة الجنة من كتاب بدء الخلق (وحدثنا سفيان) هو موصول كسابقه وللاصيلى وابن عساكر قال على يعنى ابن المدينى وحدثنا سفيان ولابى ذر حدثنا على قال حدثنا سفيان يعنى ابن عيينة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله (عن الاعرج) عبد الرحمن (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال الله مثله) اى مثل ما فى الحديث السابق (قيل لسفيان) بن عيينة (رواية) اى تروى رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم أم من اجتهادك (قال فأى شئ) لولا الرواية كنت أقول (قال) ولابى ذر وابن عساكر وقال (أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير فيما وصله أبو عبيد القاسم بن سلام فى فضائل القرآن له (عن الاعمش) سليمان (عن أبى صالح) ذكوان السمان أنه قال (قرأ أبو هريرة قرات) جمعا بالالف والتاء لاختلاف أنواعها وهى قراءة الاعمش والقرة مصدر وحقه أن لا يجمع لان المصدر اسم جنس والاجناس أبعد شئ عن الجمعية لكن جعلت القرة هنا نوعا فجاز جمعها كقوله هنالك أحزان وحسن لفظ الجمع اضافة القرات الى لفظ الاعين ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر زيادة أعين * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحق بن نصر) هو اسحق بن ابراهيم بن نصر البخارى قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن اسامة (عن الاعمش) سليمان أنه قال (حدثنا أبو صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه قال (يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين) فى الجنة (ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) وفى حديث المغيرة بن شعبة عند مسلم مرفوعا قال موسى عليه السلام يارب ما أدنى أهل الجنة منزلة الحديث الى أن قال فأعلاهم منزلة قال الذين أردت غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر (ذخرا) بضم الذال وسكون الخاء المعجمتين كذا فى الفرع وقال فى الصحاح فى فصل الذال المعجمة ذخرت الشئ أذخره ذخرا وكذلك اذخرته وهو افتعلت وقول الحافظ ابن حجر بضم المهملة وسكون المعجمة سهو أو سبق قلم وقال الكرمانى وذخرا منصوب متعلق بأعددت وقال فى الفتح اى جعلت ذلك لهم مذخورا (بله ما اطلعتم عليه) بضم الهمزة وكسر اللام ولابى الوقت ما أطلعتم بفتح الهمزة واللام وزيادة هاء بعد التاء وقوله بله بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء وللاربعة من بله بزيادة من الجارة وجر بله بها كذا فى الفرع المعقود المقابل على أصل اليونينى المحرر بحضرة امام العربية أبى عبد الله بن مالك وكذا رأيته فى أصل اليونينى المذكور وحينئذ فينظر فى قول الصغانى اتفق جميع نسخ الصحيح على من بله والصواب اسقاط كلمة من وقول ابن التين ان بله ضبط مع من بالفتح والكسر هو حكاية ما وجده فلا يمنع ماذكرته من الفتح مع عدم الجار والكسر مع ثبوته فاما الفتح فقال الجوهرى وبله كلمة مبنية على الفتح مثل كيف ومعناها دع وانشد قول كعب بن مالك يصف السيوف

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها * بله الاكف كانها لم تخلق

قال فى المغنى وقد روى بالاوجه الثلاثة قال شارحه ومعنى بله الاكف على رواية النصب

فقال عرفها سنة ثم اعرف وكاءها وعفاصها ثم استنفق بها فان جاء ربها فأدها اليه فقال يارسول الله فضالة الغنم قال خذها فانما هى لك أو لاخيك أو للذئب قال يارسول الله فضالة الابل قال

غرامتها لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يذكر له غرامة واحتج أصحابنا بقوله صلى الله عليه وسلم فى الرواية الاخرى فان جاء صاحبها فاعطها اياه وأجابوا عن دليل مالك بانه لم يذكر فى هذه الرواية الغرامة ولا نفاها وقد عرف وجوبها بدليل آخر (قوله صلى الله عليه وسلم عرفها سنة ثم اعرف وكاءها وعفاصها ثم استنفق بها) هذا ربما أوهم ان معرفة الوكاء والعفاص تتأخر على تعريفها سنة وباقى الروايات صريحة فى تقديم المعرفة على التعريف فيجاب عن هذه الرواية ان هذه معرفة أخرى ويكون مأمورا بمعرفتين فيتعرفها أول ما يلتقطها حتى يعلم صدق واصفها اذا وصفها ولئلا تختلط وتشتبه فاذا عرفها سنة وأراد تملكها استحب له أن يتعرفها أيضا مرة أخرى تعرفا وافيا محققا للعلم قدرها وصفتها فيردها الى صاحبها اذا جاء بعد تملكها وتلفها ومعنى استنفق بها تملكها ثم انفقها على

دع الا كف فأمرها سهل وعلى رواية الجر كترك الا كف منفصلة وعلى الرفع فكيف الا كف التي يوصل اليها بسهولة وأما وجه الفتح مع ثبوت من فقال الرضي اذا كانت بله بمعنى كيف جاز أن تدخله من حكى أبو زيد ان فلانا لا يطيق حمل الفهر فمن بله ان يأتي بالصخرة اى كيف ومن أين قال في المصابيح وعليه تتخرج هذه الرواية فتكون بمعنى كيف التي يقصد بها الاستبعاد وما مصدرية وهى مع صلتها في محل رفع على الابتداء والخبر من بله والضمير المجرور يعلى عائد على الذخر اى كيف ومن اين اطلاعكم على ما ادخرته لعبادي الصالحين فانه أمر عظيم قلما تتسع عقول البشر لادراكه والاحاطة به قال وهذا أحسن ما يقال في هذا المحل اه واما الجر فوجه بأن بله بمعنى غير والكسرة التي على الهاء حينئذ اعرابية قال في الفتح وهو اى كون بله بمعنى غير أوضح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما اطلعتم عليه وذلك بين لمن تأمله اه وقال أبو السعادات في نهايته بله اسم من أسماء الافعال بمعنى دع واترك تقول بله زيدا وقد توضع موضع المصدر وتضاف فتقول بله زيد اى ترك زيد وقوله ما اطلعتم عليه يحتمل أن يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين والمعنى دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها اه زاد الخطابي فانه سهل يسير في جنب ما ادخرته لهم (ثم قرأ) عليه السلام (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) جزاء مفعول له اى أخفى للجزاء فان اخفاءه لعلو شأنه أو مصدر مؤكد لمعنى الجملة قبله اى جزوا جزاء وقول الزمخشري فحسم اطماع المتمنين يعني بقوله جزاء بما كانوا يعملون نزغة اعتزالية ومراده بالمتمنين أهل السنة القائلين بأن المؤمن العاصي موعود بالجنة لابد له منها وفاء بعهده تعالى لانه وعده بها ووعده حق وجعل العمل كالسبب للوعد فعبر به في قوله جزاء بما كانوا يعملون عنه لصدق الوعد في النفوس وتصويره بصورة المستحق بالعمل كالاجرة من مجاز التشبيه وعند أبي ذر تقديم حدثني اسحق بن نصر الى آخر يعملون على قوله قال أبو معاوية عن الاعمش * وهذا الحديث من افراده

(الاحزاب)

مدنية وهى ثلاث وسبعون آية ولابي ذر وابن عساكر سورة الاحزاب بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت البسملة لغيرهما كلفظ السورة نعم ثبتت للنسفي كهما (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه في قوله (صياصيهم) هى (قصورهم) وحصونهم جمع صيصة يقال لكل ما يتمنع به ويتحصن صيصة ومنه قيل لقرن الثور ولشوكة الديك صيصة والصياصي أيضا شوكة الحاكة وتتخذ من حديد قال دريد بن الصمة * كوقع الصياصي في النسيج الممتد * (النبي أولى بالمؤمنين) في الامور كلها (من أنفسهم) من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء يعني اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم أنفسهم الى شئ كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم أولى بهم من طاعة أنفسهم اه وانما كان ذلك لانه

فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه أو احمر وجهه ثم قال مالك ولها معها حذاؤها وسقاؤها حتى يلقاها ربها ❁ وحدثني أبو الطاهر أنا عبد الله بن وهب أخبرني سفيان الثوري ومالك وعمرو بن الحرث وغيرهم ان ربيعة بن ابي عبد الرحمن حدثهم بهذا الاسناد مثل حديث مالك غير انه زاد قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه فسأله عن اللقطة قال وقال عمرو في الحديث فاذا لم يأت لها طالب فاستنفقها ❁ وحدثني احمد بن عثمان بن حكيم الاودي نا خالد بن مخلد نا سليمان وهو ابن بلال عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن يزيد مولى المنبعث قال سمعت زيد بن خالد الجهني يقول اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث اسمعيل بن جعفر غير انه قال فاحمار وجهه

نفسك (قوله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه أو احمر وجهه ثم قال مالك ولها) الوجنة بفتح الواو وضمها وكسرها وفيها لغة رابعة اجنة بضم الهمزة وهى اللحم المرتفع من الخدين ويقال رجل موجن وواجن اى عظيم الوجنة وجمعها وجنات ويجيء فيها اللغات المعروفة في جمع قصعة

لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس وقوله النبي الخ ثابت في رواية أبي ذر فقط * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (ابراهيم بن المنذر) القرشي الحزامي قال (حدثنا محمد بن فليح) بضم الفاء وفتح اللام آخره حاء مهملة مصغرا قال (حدثنا ابي) فليح بن سليمان الخزاعي الاسلمي (عن هلال بن علي) العامري المدني وقد ينسب الى جده اسامة (عن عبد الرحمن بن أبي عمرة) بفتح العين وسكون الميم الانصاري النجاري بالجيم قيل ولد في عهده صلى الله عليه وسلم وقال ابن أبي حاتم وليست له صحبة (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما من مؤمن الا وانا أولى الناس به) اى أحقهم به (في) كل شئ من أمور (الدنيا والآخرة) وسقط لابي ذر لفظ الناس (اقرؤا ان شئتم) قوله عز وجل (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) استنبط من الآية أنه لو قصده عليه السلام ظالم وجب على الحاضر من المؤمنين أن يبذل نفسه دونه ولم يذكر عليه السلام ماله من الحق عند نزول هذه الآية بل ذكر ما عليه فقال (فايما مؤمن ترك مالا) اى أو حقا من الحقوق بعد وفاته (فليرثه عصبته من كانوا) وهم عصبة بنفسه وهو من له ولاء وكل ذكر نسيب يدلي للميت بلا واسطة أو بتوسط محض الذكور وعصبة بغيره وهو كل ذات نصف معها ذكر يعصبها وعصبة مع غيره وهو أخت فأكثر لغير أم معها بنت أو بنت ابن فأكثر (فان ترك دينا) عليه لاحد (أو ضياعا) بفتح الضاد المعجمة عيالا ضائعون لا شئ لهم ولا قيم (فليأتني) كل من رب الدين أو فيه والضائع من العيال أكفله (وانا) بالواو ولابوي الوقت وذر فأنا (مولاه) اى ولي الميت أتولى عنه أموره * وهذا الحديث قد سبق في باب الصلاة على من ترك دينا من الاستقراض ❁ هذا (باب) بالتنوين في قوله جل وعلا (ادعوهم) انسبوهم (لآبائهم) اى الذين ولدوهم (هو أقسط عند الله) اى أعدل تعليل لما قبله وسقط هو أقسط عند الله لغير أبوي الوقت وذر وباب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا معلى بن أسد) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة العمي أو الهيثم البصري قال (حدثنا عبد العزيز بن المختار) الدباغ البصري مولى حفصة بنت سيرين قال (حدثنا موسى بن عقبة) الامام في المغازي مولى آل الزبير بن العوام (قال حدثني) بالافراد (سالم عن) أبيه (عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد) لانه صلى الله عليه وسلم كان تبناه قبل النبوة (حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله) فأمر برد نسبهم الى آبائهم في الحقيقة ونسخ ما كان في ابتداء الاسلام من جواز ادعاء الابناء الاجانب * وهذا الحديث أخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في التفسير والمناقب والنسائي في التفسير ❁ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (فمنهم) من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه اى من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين (من قضى نحبه) يعني حمزة وأصحابه (ومنهم من ينتظر) الشهادة كعثمان وطلحة ينتظرون أحد أمرين اما الشهادة أو النصر (وما بدلوا) العهد ولا غيروه (تبديلا) شيأ من التبديل بخلاف المنافقين فانهم قالوا لا نولي الادبار وبدلوا اقوالهم وولوا أدبارهم

وجبينه وغضب وزاد بعد قوله ثم عرفها سنة فان لم يجئ صاحبها كانت وديعة عندك ❁ وحدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا سليمان يعني ابن بلال عن يحيى بن سعيد عن يزيد مولى المنبعث انه سمع زيد بن خالد الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اللقطة الذهب او الورق فقال اعرف وكاءها وعفاصها ثم عرفها سنة فان لم تعرف فاستنفقها ولتكن وديعة عندك فان جاء طالبها يوما من الدهر فادها اليه وسأله عن ضالة الابل

ونجرة وكسرة وفيه جواز الفتوى والحكم في حال الغضب وانه نافذ لكن يكره ذلك في حقنا ولا يكره في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يخاف عليه في الغضب ما يخاف علينا والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم ثم عرفها سنة فان لم يجئ صاحبها كانت وديعة عندك وفي الرواية الثانية ثم عرفها سنة فان لم تعرف فاستنفقها ولتكن وديعة عندك فان جاء طالبها يوما من الدهر فادها اليه) معناه تكون امانة عندك بعد السنة ما لم تتملكها فان تلفت بغير تفريط فلا ضمان عليك وليس معناه منعه من تملكها بل له تملكها على ما ذكرناه للاحاديث الباقية الصريحة

(نحبه) اى (عهده) والمعنى ومنهم من فرغ من نذره ووفى بعهده فصبر على الجهاد وقاتل حتى قتل والنحب النذر فاستعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة كل حيوان * (اقطارها) فى قوله تعالى ولو دخلت عليهم من اقطارها هو (جوانبها) ثم سئلوا (الفتنة لآتوها) أى (لاعطوها) والمعنى ولو دخل عليهم المدينة أو البيوت من جوانبها ثم سئلوا الردة ومقاتلة المسلمين لاعطوها ولم يمتنعوا وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدى البصرى قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن عبد الله الانصارى قال حدثنى) بالافراد (ابى) عبد الله (عن) عمه (ثمامة) بضم المثلثة وتخفيف الميمين ابن عبد الله ابن أنس (عن) جده (انس بن مالك رضى الله عنه) انه (قال نرى) بضم النون اى نظن أن (هذه الآية نزلت فى أنس بن النضر) بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة ابن ضمضم الانصارى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وكان قتل يوم أحد * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال اخبرنى) بالافراد (خارجة بن زيد بن ثابت) الانصارى (ان) أباه (زيد بن ثابت قال لما نسخنا الصحف) التى كانت عند حفصة (فى المصاحف) بأمر عثمان رضى الله عنه (فقدت) بفتح الفاء والقاف (آية من سورة الاحزاب كنت اسمع) ولابى الوقت وأبى ذر عن المستملى كنت كثيرا أسمع (رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها لم اجدها مع احد الا مع خزيمة) اى ابن ثابت (الانصارى الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين) خصوصية له وهى قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) لا يقال ان ثبوتها كان بطريق الآحاد والقرآن انما ثبت بالتواتر لانها كانت متواترة عندهم ولذا قال كنت أسمع النبى صلى الله عليه وسلم يقرؤها وقد قال عمر أشهد لقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبى بن كعب وهلال بن أمية وغيره مثله * وهذا الحديث قد سبق فى أوائل الجهاد فى باب قوله من المؤمنين رجال ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (قوله يا أيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا) السعة والتنعم فيها وذلك انهن سألنه من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة فى النفقة وآذينه بغيرة بعضهن (وزينتها) أى زخارفها (فتعالين أمتعكن) متعة الطلاق (وأسرحكن سراحا جميلا) أطلقكن طلاق السنة من غير اضرار وفى قوله فتعالين أمتعكن وأسرحكن اشعار بأنهن لو اخترن واحدة الفراق لا يكون طلاقا وقوله امتعكن واسرحكن جزم جواب الشرط وما بين الشرط وجزائه معترض ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض أو الجواب قوله فتعالين وامتعكن جواب لهذا الامر وسقط لابى ذر وأسرحكن الخ وقال بعد أمتعكن الآية (وقال معمر) بفتح الميمين وسكون العين المهملة بينهما ابن المثنى أبو عبد الله التيمى مولاهم البصرى النحوى قال الحافظ ابن حجر وتوهم مغلطاى ومن قلده انه معمر بن راشد فنسب هذا الى تخريج عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر ولا وجود لذلك فى كتاب عبد الرزاق وانما أخرج عن

فقال مالك ولها دعها فان معها حذاءها وسقاءها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها وسأله عن الشاة فقال خذها فانما هى لك او لاخيك او للذئب ۞ وحدثنى اسحق بن منصور انا حبان بن هلال نا حماد بن سلمة حدثنى يحيى ابن سعيد وربيعة الرأى بن ابى عبد الرحمن عن يزيد مولى المنبعث عن زيد بن خالد الجهنى ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ضالة الابل زاد ربيعة فغضب حتى احمرت وجنتاه واقتص الحديث بنحو حديثهم وزاد فان جاء صاحبها فعرف عفاصها وعددها ووكاءها

وهى قوله صلى الله عليه وسلم ثم استنفق بها فانفقها وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى هذا فى الرواية الثانية بقوله فان لم تعرف فاستنفقها ولتكن وديعة عندك اى لا ينقطع حق صاحبها بل متى جاء فادها اليه ان كانت باقية والا فبدلها وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم فان جاء طالبها يوما من الدهر فادها اليه والمراد انه لا ينقطع حق صاحبها بالكلية وقد نقل القاضى وغيره اجماع المسلمين على انه اذا جاء صاحبها بعد التملك ضمنها المتملك الا داود فاسقط الضمان والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم فان جاء صاحبها فعرف عفاصها وعددها

معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى هذه الآية قال كانت المرأة تخرج تمشى بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية اه وتعقبه العينى فقال لم يقل مغلطاى ابن راشد وانما قال هذا رواه عبد الرزاق عن معمر ولم يقل أيضا فى تفسيره حتى يشنع عليه بانه لم يوجد فى تفسيره وعبد الرزاق له تآليف أخرى غير تفسيره وحيث أطلق معمرا يحتمل أحد المعمرين اه وأجاب الحافظ ابن حجر فى كتابه الانتقاض فقال هذا اعتذار واه فان عبد الرزاق لا رواية له عن معمر بن المثنى وتآليف عبد الرزاق ليس فيها شئ يشرح الالفاظ الا التفسير وهذا تفسيره موجود ليس فيه هذا اه وسقط وقال معمر لغير أبى ذر * (التبرج) فى قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى هو (ان تخرج) المرأة (محاسنها) للرجال وقال مجاهد وقتادة التبرج التكسر والتغنج وقيل التبختر وتبرج الجاهلية مصدر تشبيهى اى مثل تبرج والجاهلية الاولى ما بين آدم ونوح أو الزمان الذى ولد فيه الخليل ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال أو ما بين نوح وادريس وكانت ألف سنة والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق فى الاسلام * (سنة الله) فى قوله تعالى سنة الله فى الذين خلوا من قبل اى (استنها جعلها) قاله أبو عبيدة وقال جعلها سنة اه والمعنى ان سنة الله فى الانبياء الماضين أن لا يؤاخذهم بما أحل لهم وقال الكلبى ومقاتل أراد داود حين جمع بينه وبين تلك المرأة وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم وزينب * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال أخبرنى) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمره الله) باسقاط ضمير المفعول ولابى ذر أمره الله (ان يخير أزواجه) بين الدنيا والآخرة أو بين الاقامة والطلاق قال الماوردى الاشبه بقول الشافعى الثانى وهو الصحيح وقال القرطبى والنافع الجمع بين القولين لان أحد الامرين ملزوم بالآخر وكأنهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الآخرة فيمسكهن (فبدأ بى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى التخيير قبلهن (فقال انى ذاكر لك أمرا فلا عليك ان تستعجلى) اى لا يلزمك الاستعجال ولابى ذر أن لا تستعجلى اى لا بأس عليك فى التأنى وعدم العجلة (حتى تستأمرى أبويك) اى تطلبى منهما المشورة وفى حديث جابر عند مسلم حتى تستشيرى أبويك وعند أحمد انى عارض عليك أمرا فلا تفتاتى فيه بشئ حتى تعرضيه على أبويك أبى بكر وأم رومان وهو يرد على من زعم أن ام رومان ماتت سنة ست من الهجرة فان التخيير كان فى سنة تسع قالوا وانما أمرها عليه السلام باستشارتهما خشية أن يحملها صغر السن على اختيار الفراق فاذا استشارت أبويها أرشداها الى ما فيه المصلحة ولذا لما فهمت عائشة ذلك قالت (وقد علم) عليه السلام (ان أبوى) بالتشديد (لم يكونا يأمرانى بفراقه قالت ثم قال) عليه السلام (ان الله) تعالى (قال يا أيها النبى قل لازواجك الى تمام الآيتين) وهو قوله فان الله أعد

فاعطها اياه والا فهى لك ۞ وحدثنى ابو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح أنا عبد الله بن وهب ثنى الضحاك بن عثمان عن ابى النضر عن بسر بن سعيد عن زيد بن خالد الجهنى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اللقطة فقال عرفها سنة فان لم تعترف فاعرف عفاصها ووكاءها ثم كلها فان جاء صاحبها فادها اليه ۞ وحدثنيه اسحق بن منصور نا ابو بكر الحنفى نا الضحاك بن عثمان بهذا الاسناد وقال فى الحديث فان اعترفت فادها والا فاعرف عفاصها ووكاءها وعاءها وعددها ۞ وحدثنا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة وحدثنى ابو بكر بن نافع واللفظ له نا غندر نا شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت سويد بن غفلة قال خرجت انا وزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة غازين فوجدت سوطا فأخذته فقالا لى دعه فقلت لا ولكنى اعرفه فان جاء صاحبه والا استمتعت به قال فأبيت عليهما فلما رجعنا من غزاتنا قضى لى انى حججت فأتيت المدينة فلقيت ابى بن كعب فاخبرته بشان السوط وبقولهما فقال انى وجدت صرة فيها مائة

ووكاءها فاعطها اياه والا فهى لك) فى هذا دلالة لمالك وغيره ممن يقول اذا جاء من وصف اللقطة

للمحسنات منكن أجرا عظيما وهل كان التخيير واجبا عليه صلى الله عليه وسلم ولاريب ان القول واجب عليه لانه ابلاغ للرسالة لقوله تعالى قل ٣ وأما التخيير (فقلت له) عليه السلام (ففي اى هذا) ولابي ذر عن المستملي ففي اى شئ (استأمر أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة) زاد محمد بن عمرو عند أحمد والطبراني ولا أوامر ابوي ابا بكر وام رومان فضحك واى اسم معرب يستفهم به نحو فبأى حديث بعده يؤمنون وأيكم زادته هذه ايمانا ● وحديث الباب اخرجه المؤلف ايضا في الطلاق وكذا مسلم وأخرجه النسائي في النكاح والطلاق والترمذي في التفسير ۞ (باب قوله) تعالى (وان كنتن تردن الله ورسوله) رضا الله ورسوله (والدار الآخرة) نعيم الجنة (فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) ثوابا جزيلا في الجنة تستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للبيان لانهن كلهن كن محسنات وسقط باب قوله لغير أبي ذر * (وقال قتادة) فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله تعالى (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) هما (القرآن والسنة) لف ونشر مرتب ولابوي ذر والوقت من آيات الله القرآن والحكمة السنة قال في الانوار وهو تذكير بما أنعم عليهن حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله الذهلي عن ابي صالح عنه (حدثني) بالافراد (يونس) بن يزيد (عن ابن شهاب) الزهري أنه (قال اخبرني) بالافراد (ابو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أمر وجوب (بتخيير أزواجه) وكن يومئذ تسع نسوة خمسة من قريش عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقية (بدأ بي) انما بدأ بها رضي الله عنها على غيرها من أزواجه صلى الله عليه وسلم لفضلها كما قاله النووي اولانها كانت السبب في التخيير لانها طلبت منه ثوبا فأمره الله بالتخيير رواه ابن مردويه من طريق الحسن عن عائشة لكن الحسن لم يسمع من عائشة فهو مرسل (فقال اني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي) بفتح الجيم واسقاط السين اى لا بأس عليك في عدم العجلة (حتى تستأمري أبويك) فيه وزاد في رواية عمرة عن عائشة عند الطبري والطحاوي وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم حداثتي لان الصغر مظنة لنقص الرأى فاذا استشارت أبويها أوضحا لها ما فيه المصلحة (قالت وقد علم ان أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت ثم قال) عليه الصلاة والسلام (ان الله جل ثناؤه) ولابي ذر عز وجل (قال يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى أجرا عظيما) فيه أن سبب التخيير سؤالهن رضي الله عنهن منه عليه الصلاة والسلام الدنيا وزينتها فقيل انهن اجتمعن يوما فقلن نريد ما تريد النساء من الحلي وطلبت أم سلمة سترا معلما وميمونة حلة يمانية وزينب ثوبا مخططا وأم حبيبة ثوبا سحوليا وسألته كل واحدة

دينار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عرفها حولا قال فعرفتها فلم اجد من يعرفها ثم اتيته فقال عرفها حولا فعرفتها فلم اجد من يعرفها ثم اتيته فقال عرفها حولا فعرفتها فلم اجد من يعرفها فقال احفظ عددها ووعاءها ووكاءها فان جاء صاحبها والا فاستمتع بها فاستمتعت بها فلقيته بعد ذلك بمكة فقال لا ادري بثلاثة احوال او حول واحد ۞ وحدثني عبد الرحمن بن بشر العبدي نا بهز نا شعبة اخبرني سلمة بن كهيل او اخبر القوم وانا فيهم قال سمعت سويد بن غفلة قال خرجت مع زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة فوجدت سوطا واقتص الحديث بمثله الى قوله فاستمتعت بها قال شعبة فسمعته بعد عشر سنين يقول عرفها عاما واحدا

بصفاتها وجب دفعها اليه بلا بينة وأصحابنا يقولون لا يجب دفعها اليه الا ببينة وبه قال أبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله تعالى ويتأولون هذا الحديث على ان المراد انه اذا صدقه جاز له الدفع اليه ولا يجب فالامر بدفعها بمجرد تصديقه ليس للوجوب والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم في روايات حديث زيد بن خالد عرفها سنة وفي حديث أبي بن كعب رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أمره بتعريفها ثلاث سنين

منهن شيأ قال النقاش الا عائشة وآلمن قلبه عليه السلام بمطالبتهن له بتوسعة الحال فانزل الله التخيير لئلا يكون لاحد منهن منة عليه في الصبر على ما اختاره عليه السلام من خشونة العيش وعند الامام أحمد رضي الله عنه من حديث جابر اقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ببابه جلوس والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فلم يؤذن له ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ثم أذن لابي بكر وعمر فدخلا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر لاكلمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله يضحك فقال عمر يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفا فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدا ناجذه وقال هن حولي يسألنني النفقة فقام ابو بكر الى عائشة ليضربها وقام عمر الى حفصة كلاهما يقولان تسألان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نساؤه والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا المجلس ما ليس عنده قال وأنزل الله عز وجل الخيار فبدأ بعائشة ورواه مسلم منفردا به دون البخاري وزاد ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت عليه هذه الآية يا أيها النبي قل لازواجك الى عظيما قال فبدأ بعائشة وسبق في المظالم من طريق عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس عن عمر في قصة المرأتين اللتين تظاهرتا الحديث بطوله وفيه فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم من اجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة الى عائشة وكان قد قال ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة انك أقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين قالت عائشة فانزل الله آية التخيير فبدأ بي اول امرأة قال في الفتح فاتفق الحديثان على ان آية التخيير نزلت عقب فراغ الشهر الذي اعتزلهن فيه لكن اختلفا في سبب الاعتزال ويمكن الجمع بان يكونا جميعا سبب الاعتزال فان قصة المتظاهرتين خاصة بهما وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة ومناسبة آية التخيير بقصة سؤال النفقة أليق منها بقصة المتظاهرتين اه (قالت) عائشة (فقلت ففي اى) الامرين من (هذا) الذي ذكرته (أستأمر ابوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة) وهذا يدل على كمال عقلها وصحة رأيها مع صغر سنها (قالت ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت) من اختيار الله ورسوله والدار الآخرة بعد ان خيرهن * (تابعه) أى تابع الليث (موسى بن أعين) بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين ساكنة الجزري بالجيم والزاي والراء الحراني فيما وصله النسائي (عن معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال أخبرني) بالافراد (ابو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (وقال عبد الرزاق) بن همام فيما وصله مسلم وابن ماجه (وابو سفيان) محمد بن حميد السكري (المعمري) بفتح الميمين بينهما عين ساكنة مما وصله الذهلي في الزهريات (عن معمر) هو ابن راشد (عن الزهري عن عروة) بن الزبير

۞ وحدثنا قتيبة بن سعيد نا جرير عن الاعمش ح وثنا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع ح وحدثنا ابن نمير ثنى أبي جميعا عن سفيان ح وحدثني محمد بن حاتم نا عبد الله ابن جعفر الرقي نا عبيد الله يعني ابن عمرو عن زيد بن أبي انيسة ح وحدثني عبد الرحمن بن بشر نا بهز نا حماد بن سلمة كل هؤلاء عن سلمة بن كهيل بهذا الاسناد نحو حديث شعبة وفي حديثهم جميعا ثلاثة احوال الا حماد بن سلمة فان في حديثه عامين او ثلاثة وفي حديث سفيان وزيد بن ابي أنيسة وحماد بن سلمة قال فان جاء احد يخبرك بعددها ووعائها ووكائها فاعطها اياه وزاد سفيان في رواية وكيع والا فهي كسبيل مالك وفي رواية ابن نمير والا فاستمتع بها ۞ حدثني أبو الطاهر ويونس بن عبد الاعلى قالا أنا عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب عن عبد الرحمن بن

وفي رواية سنة واحدة وفي رواية ان الراوي شك قال لا أدري قال حول او ثلاثة أحوال وفي رواية عامين او ثلاثة قال القاضي عياض قيل في الجمع بين الروايات قولان احدهما أن يطرح الشك والزيادة ويكون المراد سنة في رواية الشك وترد الزيادة لمخالفتها

(عن عائشة) وفيه اشارة الى ماوقع من الاختلاف على الزهرى فى الواسطة بينه وبين عائشة فى هذه القصة ولعل الحديث كان عند الزهرى عنهما فحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا والى هذا جنح الترمذى وقد رواه عقيل وشعيب عن الزهرى عن عائشة بغير واسطة ولو اختارت المخيرة نفسها وقعت طلقة رجعية عندنا و بائنة عند الحنفية وفى هذا المبحث زيادة تاتى ان شاء الله تعالى فى الطلاق بعون الله وقوته ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (قوله) عز وجل مخاطبا لنبيه صلوات الله وسلامه عليه فى قصة زينب وزيد (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) وهو نكاح زينب ان طلقها زيد أو ارادة طلاقها أو اخبار الله اياه انها ستصير زوجته كما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق السدى بلفظ بلغنا أن هذه الآية نزلت فى زينب بنت جحش وكانت أمها اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك ثم انها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها اياه ثم اعلم الله نبيه بعد انها من أزواجه فكان يستحيى أن يامره بطلاقها وعنده من طريق على بن زيد عن على بن الحسين بن على قال أعلم الله نبيه ان زينب ستكون من أزواجه قبل ان يتزوجها فلما اتاه زيد يشكوها اليه قال له اتق الله وأمسك عليك زوجك قال الله انى قد أخبرتك انى مزوجكها وتخفى فى نفسك ما الله مبديه لكن فى الثانى على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف (وتخشى الناس) اى تعييرهم اياك به والواو عطف على تقول أى واذ تجمع بين قولك كذا واخفاء كذا وخشية الناس (والله احق ان تخشاه) وحده ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وسقط قوله باب لغير أبى ذر ۞ وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن عبد الرحيم) صاعقة قال (حدثنا معلى بن منصور) الرازى نزيل بغداد (عن حماد بن زيد) اسم جده درهم الازدى الجهضمى البصرى قال (حدثنا ثابت) البنانى (عن انس بن مالك رضى الله عنه ان هذه الآية وتخفى فى نفسك ما الله مبديه نزلت فى شأن زينب ابنة جحش) ولابى ذر بنت جحش باسقاط الالف (وزيد بن حارثة) كذا اقتصر على هذا القدر من هذه القصة هنا واخرجه باتم من هذا فى باب وكان عرشه على الماء من كتاب التوحيد من وجه آخر عن حماد بن زيد عن ثابت عن انس قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وأمسك عليك زوجك قالت عائشة لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ لكتم هذه الآية قال وكانت زينب تفخر على ازواج النبى صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات وعن ثابت وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس نزلت فى شأن زينب وزيد بن حارثة وذكر ابن جرير وابن أبى حاتم هنا آثارا لا ينبغى ايرادها وما ذكرته فيه مقنع والله يهدينا الى سواء السبيل بمنه وكرمه ۞ (باب قوله) عز وجل (ترجى) تؤخر (من تشاء منهن) من الواهبات (وتؤوى) وتضم (اليك من تشاء منهن (ومن ابتغيت) ومن طلبت (ممن عزلت) رددت أنت منهن فيه بالخيار ان شئت عدت فيه فآويته (فلا جناح عليك) فى شئ من ذلك قال عامر الشعبى كن نساء وهبن

عثمان التيمى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لقطة الحاج ۞ وحدثنى ابو الطاهر ويونس بن عبد الاعلى قالا أنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث عن بكر بن سوادة عن ابى سالم الجيشانى عن زيد بن خالد الجهنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من آوى ضالة فهو ضال ما لم يعرفها ۞ حدثنا يحيى بن يحيى

باقى الاحاديث والثانى انهما قضيتان فرواية زيد فى التعريف سنة محمولة على اقل ما يجزى ورواية ابى بن كعب فى التعريف ثلاث سنين محمولة على الورع وزيادة الفضيلة قال وقد اجمع العلماء على الاكتفاء بتعريف سنة ولم يشترط احد تعريف ثلاثة اعوام الا ماروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولعله لم يثبت عنه (قوله نهى عن لقطة الحاج) يعنى عن التقاطها للتملك وأما التقاطها للحفظ فقط فلا منع منه وقد اوضح هذا صلى الله عليه وسلم فى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر ولا تحل لقطتها الا لمنشد وقد سبقت المسئلة مبسوطة فى آخر كتاب الحج (قوله صلى الله عليه وسلم من آوى ضالة فهو ضال ما لم يعرفها) هذا دليل للمذهب المختار انه يلزمه تعريف اللقطة مطلقا سواء اراد تملكها او حفظها على صاحبها وهذا هو

انفسهن له صلى الله عليه وسلم فدخل ببعض وارجا بعضا منهن ام شريك وهذا شاذ والمحفوظ انه لم يدخل باحد من الواهبات كما سيأتى قريبا فى هذا الباب ان شاء الله تعالى أو المراد بالارجاء والايواء القسم وعدمه لازواجه اى ان شئت تقسم لهن أو لبعضهن وتقدم من شئت وتؤخر من شئت وتجامع من شئت وتترك من شئت كذا روى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم وذلك لانه صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى امته نسبة السيد المطاع الى عبده ومن ثم قال جماعة من الفقهاء من الشافعية وغيرهم لم يكن القسم واجبا عليه صلوات الله وسلامه عليه وقد قال ابو رزين وابن زيد نزلت الآية عقب آية التخيير ففوض الله تعالى أمرهن اليه يفعل فيهن ما يشاء من قسم وتفضيل بعض فى النفقة وغيرها فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط رضى الله عنهن ومع ذلك قسم لهن صلى الله عليه وسلم اختيارا منه لا على سبيل الوجوب وسوى بينهن وعدل فيهن كذلك * وحديث الباب الاول يقتضى ان الآية نزلت فى الواهبات والثانى فى ازواجه واختار ابن جرير ان الآية عامة فى الواهبات واللاتى عنده وهو اختيار حسن جامع للاحاديث * (قال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه (ترجى) اى (تؤخر) وقوله (ارجه) فى الاعراف والشعراء اى (اخره) وذكره استطرادا وهو من تفسير ابن عباس فيما رواه ابن أبى حاتم ۞ وبه قال (حدثنا زكريا بن يحيى) ابو السكين الطائى الكوفى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (قال هشام) هو ابن عروة (حدثنا) قال فى الفتح فيه تقديم المخبر على الصيغة وهو جائز وتقديره قال حدثنا هشام (عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت كنت اغار على اللاتى وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا روى بالغين المعجمة من الغيرة وهى الحمية والانفة وعند الاسماعيلى من طريق محمد بن بشر عن هشام كانت تعير اللاتى وهبن انفسهن بعين مهملة وتشديد التحتية (واقول اتهب المرأة نفسها) وظاهر قوله وهبن ان الواهبة أكثر من واحدة منهن خولة بنت حكيم وام شريك وفاطمة بنت شريح وزينب بنت خزيمة كما سيأتى فى النكاح ان شاء الله تعالى الكلام على ذلك وفى حديث سماك عن عكرمة عن ابن عباس عند الطبرى باسناد حسن لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها له والمراد انه لم يدخل بواحدة ممن وهبن انفسهن له وان كان مباحا له لانه راجع الى ارادته (فلما انزل الله تعالى ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قلت ما أرى) بضم الهمزة اى ما اظن (ربك الا يسارع فى هواك) اى الا موجدا لك مرادك بلا تاخير ۞ وهذا الحديث أخرجه مسلم فى النكاح والنسائى فيه وفى عشرة النساء والتفسير * وبه قال (حدثنا حبان بن موسى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة السلمى المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا عاصم) هو ابن سليمان (الاحول) البصرى (عن معاذة) بنت عبد الله العدوية (عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستأذن فى يوم المرأة منا) باضافة يوم الى المرأة اى يوم نوبتها اذا أراد أن

التميمى قال قرأت على مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحلبن احد ماشية احد الا باذنه أيحب احدكم ان تؤتى مشربته فتكسر خزانته فينتقل طعامه فانما تخزن لهم ضروع مواشيهم اطعمتهم فلا يحلبن أحد ماشية احد الا باذنه ۞ وحدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن رمح جميعا عن الليث بن سعد ح وحدثناه أبو بكر بن ابى شيبة نا على بن مسهر ح وحدثنا ابن نمير نا أبى كلاهما عن عبيد الله ح وحدثنى ابو الربيع وابو

الصحيح وقد سبق بيان الخلاف فيه ويجوز ان يكون المراد بالضالة هنا ضالة الابل ونحوها مما لا يجوز التقاطها للتملك بل انما تلتقط للحفظ على صاحبها فيكون معناه من آوى ضالة فهو ضال ما لم يعرفها أبدا ولا يتملكها والمراد بالضال هنا المفارق للصواب وفى جميع احاديث الباب دليل على ان التقاط اللقطة وتملكها لا يفتقر الى حكم حاكم ولا الى اذن السلطان وهذا مجمع عليه وفيها انه لا فرق بين الغنى والفقير وهذا مذهبنا ومذهب الجمهور والله أعلم

(باب تحريم حلب الماشية بغير اذن مالكها)

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يحلبن

يتوجه الى الاخرى (بعد ان انزلت هذه الاية ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) قالت معاذة (فقلت لها) اى لعائشة مستفهمة (ما كنت تقولين) له عليه السلام (قالت كنت اقول له ان كان ذاك) الاستئذان (الى فانى لا أريد يا رسول الله ان أوثر عليك احدا) وظاهره انه عليه السلام لم يرج احدا منهن وهو قول الزهرى فيما أخرجه ابن ابى حاتم ما أعلم انه ارجى أحدا من نسائه *(تابعه) اى تابع عبد الله بن المبارك (عباد بن عباد) بفتح العين والموحدة المشددة فيهما أبو معاوية المهلبى فيما وصله ابن مردويه فى تفسيره فقال انه (سمع عاصما) الاحول * والحديث أخرجه مسلم فى الطلاق وابو داود فى النكاح والنسائى فى عشرة النساء ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (قوله) تعالى (لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم) اى الا مصحوبين بالاذن فهى فى موضع الحال أو الا بسبب الاذن لكم فاسقط باء السبب وقال القاضى كالزمخشرى الا وقت أن يؤذن لكم ورده أبو حيان بان النحاة نصوا على أن المصدرية لا تقع موقع الظرف لا يجوز آتيك أن يصيح الديك وان جاز ذلك فى المصدر الصريح نحو آتيك صياح الديك (الى طعام) متعلق بيؤذن لانه بمعنى الا أن تدعوا الى طعام (غير ناظرين اناه) نصب على الحال فعند الزمخشرى العامل فيه يؤذن وعند غيره مقدر أى ادخلوا غير ناظرين ادراكه او وقت نضجه والمعنى لا ترقبوا الطعام اذا طبخ حتى اذا قارب الاستواء تعرضتم للدخول فان هذا مما يكرهه الله و يذمه قال ابن كثير وهذا دليل على تحريم التطفيل وقد صنف الخطيب البغدادى كتابا فى ذم الطفيليين ذكر فيه من اخبارهم ما يطول ايراده وامال حمزة والكسائى اناه لانه مصدر أنى الطعام اذا أدرك (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا) تفرقوا واخرجوا من منزله ولا تمكثوا والآية اما تقديم اى لا تدخلوا الى الطعام الا أن يؤذن لكم اولا والثانى اولى لان الاصل عدم التقديم وحينئذ فالاذن مشروط بكونه الى طعام فلو اذن لاحد أن يدخل بيوته لغير الطعام او لبث بعد الطعام لحاجة لا يجوز لكنا نقول الآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فهى مخصوصة بهم وبامثالهم فيجوز ولا يشترط التصريح بالاذن بل يكفى العلم بالرضا كما يشعر به قوله الا ان يؤذن لكم حيث لم يبين الفاعل مع نوله او صديقكم (ولا مستأنسين لحديث) نصب عطفا على غير اى لا تدخلوها غير ناظرين ولا مستأنسين او حال مقدرة اى لا تدخلوا هاجمين ولا مستأنسين او جر عطفا على ناظرين أى غير ناظرين وغير مستأنسين واللام فى لحديث للعلة اى لاجل أن يحدث بعضكم بعضا والمعنى ولا طالبين الانس للحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا عنه (ان ذلكم) الانتظار والاستئناس (كان يؤذى النبى) لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه (فيستحيى منكم) اى من اخراجكم فهو من تقدير المضاف بدليل قوله (والله لا يستحيى من الحق) اى ان اخراجكم حق فينبغى أن لا يترك حياء ولهذا نهاكم وزجركم عنه قال فى الكشاف وهذا أدب ادب الله به الثقلاء وقال

كامل قالا نا حماد ح وحدثنى زهير ابن حرب نا اسمعيل يعنى ابن علية جميعا عن ايوب ح وحدثنا ابن ابى عمر نا سفيان عن اسمعيل ابن امية ح وثنا محمد بن رافع نا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب وابن جريج عن موسى كل هؤلاء عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم نحو حديث مالك غير ان فى حديثهم جميعا فينتثل الا الليث بن سعد فان فى حديثه فينتقل طعامه كرواية مالك

أحدكم ماشية احد الا باذنه أيحب احدكم ان تؤتى مشربته فتكسر خزانته فينتقل طعامه فانما تخزن لهم ضروع مواشيهم اطعمتهم فلا يحلبن احد ماشية احد الا باذنه) وفى روايات فينتثل بالثاء المثلثة فى آخره بدل القاف ومعنى ينتثل يستخرجه ويرمى المشربة بفتح الميم وفى الراء لغتان الضم والفتح وهى كالغرفة يخزن فيها الطعام وغيره ومعنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم شبه اللبن فى الضرع بالطعام المخزون المحفوظ فى الخزانة فى انه لا يحل أخذه بغير اذنه وفى الحديث فوائد منها تحريم اخذ مال الانسان بغير اذنه والا كل منه والتصرف فيه وانه لا فرق بين اللبن وغيره وسواء المحتاج وغيره الا المضطر الذى لا يجد ميتة ويجد طعاما لغيره فيا كل الطعام للضرورة ويلزمه بدله لمالكه

السمرقندى فى الآية حفظ الادب وتعليم الرجل اذا كان ضيفا لا يجعل نفسه ثقيلا بل اذا أكل ينبغى ان يخرج (واذا سألتموهن متاعا) حاجة (فاسألوهن) المتاع (من وراء حجاب) اى ستر (ذلكم) اى الذى شرعته لكم من الحجاب (اطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الريب لان العين روزنة القلب فاذا لم تر العين لا يشتهى القلب فهو عند عدم الرؤية اطهر وعدم الفتنة حينئذ اظهر وهذه آية الحجاب وهى مما وافق تنزيلها قول عمر كما سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى (وما كان لكم) وما صح لكم (ان تؤذوا رسول الله) ان تفعلوا شيأ يكرهه (ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) بعد وفاته او فراقه تعظيما له وايجابا لحرمته * وفى حديث عكرمة عن ابن عباس مما رواه ابن أبى حاتم ان الآية نزلت فى رجل هم ان يتزوج بعض نساء النبى صلى الله عليه وسلم بعده قال رجل لسفيان اهى عائشة قال قد ذكروا ذاك وكذا قال مقاتل وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وذكر بسنده عن السدى ان الذى عزم على ذلك طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه حتى نزل التنبيه على تحريم ذلك (ان ذلكم) اى ايذاءه ونكاح نسائه (كان عند الله ذنبا عظيما) وسقط لابى ذر قوله غير ناظرين اناه الخ وقال بعد قوله الى طعام الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما (يقال اناه) قال أبو عبيدة اى (ادراكه) وبلوغه ويقال (أنى) بفتح الهمزة والنون (يأنى) بسكون الهمزة وفتح النون (اناة) بفتح الهمزة والنون من غير همز آخره تاء تأنيث مقصور ولابن عساكر اناء بهمزة من غير هاء تانيث وزاد أبو ذر فهو آن * (لعل الساعة تكون قريبا) القياس أن يقول قريبة بالتاء واجاب المؤلف عنه بانك (اذا وصفت صفة المؤنث قلت قريبة) بالتاء (واذا جعلته ظرفا) قال الكرمانى اى اسما زمانيا وعبارة أبى عبيدة مجازه مجاز الظرف (وبدلا) أى عن الصفة يعنى جعلته اسما مكان الصفة (ولم ترد الصفة نزعت الهاء من المؤنث) فقلت قريبا (وكذلك لفظها) أى لفظ الكلمة المذكورة اذا لم ترد الصفة يستوى (فى الواحد والاثنين والجميع للذكر والانثى) بغير هاء وبغير جمع وبغير تثنية وقال فى الدر الظاهر ان لعل تعلق كما يعلق التمنى وقريبا خبر كان على حذف موصوف اى شيأ قريبا وقيل التقدير قيام الساعة فروعيت الساعة فى تانيث تكون وروعى المضاف المحذوف فى تذكير قريبا وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو هنا ظرف فى موضع الخبر وسقط لابوى ذر والوقت وابن عساكر لفظ الواحد وقال العينى كابن حجر وسقط لغير أبى ذر والنسفى قوله لعل الساعة الخ وصوب لانه ساقه فى غير محله لتقديمه على الاحاديث المسوقة فى معنى قوله لا تدخلوا بيوت النبى الى آخرها * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد (عن يحيى) هو ابن سعيد القطان ولابى ذر حدثنا يحيى (عن حميد) الطويل (عن انس) رضى الله عنه انه (قال قال عمر) ابن الخطاب (رضى الله عنه قلت يا رسول الله يدخل عليك) فى بيوتك (البر والفاجر) هو الفاسق وهو مقابل البر (فلو امرت أمهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله) تعالى (آية الحجاب) وهذا طرف من حديث ذكره فى باب ما جاء فى القبلة من كتاب الصلاة وسورة البقرة أوله وافقت ربى فى ثلاث وقد تحصل من جملة الاخبار لعمر من الموافقات خمسة

۞ حدثنا قتيبة بن سعيد نا الليث عن سعيد بن ابى سعيد عن أبى شريح العدوى انه قال سمعت

عندنا وعند الجمهور وقال بعض السلف وبعض المحدثين لا يلزمه وهذا ضعيف فان وجد ميتة وطعاما لغيره ففيه خلاف مشهور للعلماء وفى مذهبنا الاصح عندنا اكل الميتة اما غير المضطر اذا كان له ادلال على صاحب اللبن او غيره من الطعام بحيث يعلم او يظن ان نفسه تطيب باكله منه بغير اذنه فله الاكل بغير اذنه وقد قدمنا بيان هذا مرات وأما شرب النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه وهما قاصدان المدينة فى الهجرة من ابن غنم الراعى فقد قدمنا بيان وجهه وانه يحتمل انهما شرباه ادلالا على صاحبه لانهما كانا يعرفانه اوانه أذن للراعى ان يسقى منه من مر به او انه كان عرفهم اباحة ذلك اوانه مال حربى لا أمان له والله اعلم وفى هذا الحديث ايضا اثبات القياس والتمثيل فى المسائل وفيه ان اللبن يسمى طعاما فيحنث به من حلف لا يتناول طعاما الا أن يكون له نية تخرج اللبن وفيه ان بيع لبن الشاة بشاة فى ضرعها لبن باطل وبه قال الشافعى ومالك والجمهور وجوزه الاوزاعى والله أعلم

(باب الضيافة ونحوها)

(قوله صلى الله عليه وسلم من كان

عشر تسع لفظيات وأربع معنويات وثنتان في التوراة * فاما اللفظيات فمقام ابراهيم حيث قال يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت والحجاب واسارى بدر حيث شاوره صلى الله عليه وسلم فيهم فقال يارسول الله هؤلاء ائمة الكفر فاضرب اعناقهم فهوى صلى الله عليه وسلم ماقاله الصديق من اطلاقهم وأخذ الفداء فنزلت ما كان لنبى ان تكون له أسرى رواه مسلم وغيره وقوله لامهات المؤمنين لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن فنزلت واخرجه أبو حاتم وغيره وقوله لما اعتزل عليه السلام نساءه في المشربة يارسول الله ان كنت طلقت نساءك فان الله عزوجل معك وجبريل وانا وأبو بكر والمؤمنون فأنزل الله وان تظاهرا عليه الآية واخذه بثوب النبى صلى الله عليه وسلم لما قام يصلى على عبد الله بن أبي ومنعه من الصلاة عليه فانزل الله ولا تصل على احد منهم مات أبدا اخرجاه ولما نزل ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه الصلاة والسلام فلازيدن على السبعين فاخذ في الاستغفار لهم فقال عمر يارسول الله والله لا يغفر الله لهم أبدا استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم أستغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم خرجه في الفضائل والمنازل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله انشأناه خلقا آخر قال عمر تبارك الله أحسن الخالقين رواه الواحدى في اسباب النزول وفي رواية فقال النبى صلى الله عليه وسلم تزيد في القرآن يا عمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية خرجها السخاوى في تفسيره ولما استشاره عليه السلام في عائشة حين قال لها أهل الافك ما قالوا فقال عمر يارسول الله من زوجكها قال الله تعالى قال افتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فانزلها الله تعالى ذكره صاحب الرياض عن رجل من الانصار * وأما المعنويات فروى ابن السمان في الموافقة ان عمر قال لليهود انشدكم بالله هل تجدون وصف محمد صلى الله عليه وسلم في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذى يكفل محمدا وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذى يأتيه لاتبعناه قال عمر فانى أشهد انه ما كان ميكائيل ليعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فنزل قل من كان عدوا لجبريل الى قوله عدو للكافرين وعند القلعى ان عمر كان حريصا على تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل يسألونك عن الخمر والميسر الآية فتلاها عليه عليه السلام فلم ير فيها بيانا فقال اللهم بين لنا فيها بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فتلاها عليه عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية فتلاها عليه عليه السلام فقال عمر عند ذلك انتهينا يارب انتهينا وذكر الواحدى انها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الانصار وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم ارسل غلاما من الانصار الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال يارسول الله وددت لو ان الله أمرنا ونهانا في حال الاستئذان

اذناى وابصرت عيناى حين تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته يارسول الله قال يومه وليلته والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ۞ حدثنا ابو كريب محمد بن

يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته يارسول الله قال يومه وليلته والضيافة ثلاثة ايام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وفي رواية الضيافة ثلاثة ايام وجائزته يوم وليلة ولا يحل لرجل مسلم ان يقيم عند أخيه حتى يؤثمه قالوا يارسول الله وكيف يؤثمه قال يقيم عنده ولا شئ له يقريه به وفي رواية ان نزلتم بقوم فامر لكم بما ينبغى للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم) هذه الاحاديث متظاهرة على الامر بالضيافة والاهتمام بها وعظيم موقعها وقد اجمع المسلمون على الضيافة وانها من متاكدات الاسلام ثم قال الشافعى ومالك وابو حنيفة رحمهم الله تعالى والجمهور هى سنة ليست

فنزلت يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية رواه أبو الفرج وصاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا في وقت نومنا فنزلت والمنازل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى عمر وقال يارسول الله وقليل من الآخرين آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فانزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أنزل الله فيما قلت * واما موافقته لما في التوراة فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودى الى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اجيبوه فلم يكن عندهم منها شئ فقال عمر ارأيت النهار اذا جاء اليس يملأ السموات والارض قال بلى قال فاين الليل قال حيث شاء الله عزوجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عزوجل قال اليهودى والذى نفسك بيده يا أمير المؤمنين انها لفي كتاب الله المنزل كما قلت خرجه الخلعى وابن السمان في الموافقة وروى ان كعب الاحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب والذى نفسى بيده انها لتابعتها في كتاب الله عزوجل فخر عمر ساجدا لله اه ملخصا من مناقب عمر من الرياض وزاد بعضهم آية الصيام في حل الرفث ونساؤكم حرث لكم ولا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم اذا أفتى بقتل ونسخ الرسم لآية قد نزلت في الرجم وفي الاذان * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشى) بفتح الراء والقاف المشددة وبعد الالف معجمة فتحتية نسبة لرقاش بنت ضبيعة قال (حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي) سليمان بن طرخان (يقول حدثنا ابو مجلز) بكسر الميم وسكون الجيم وبعد اللام المفتوحة زاى لاحق بن حميد (عن انس ابن مالك رضى الله عنه) انه (قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنة جحش) سنة ثلاث أو خمس او غير ذلك ولابى ذر بنت باسقاط الالف (دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون) فاطالوا الجلوس (واذا هو) عليه السلام (كأنه يتهيأ للقيام) ليفطنوا المراد فيقوموا لقيامه (فلم يقوموا) وكان عليه السلام يستحى أن يقول لهم قوموا (فلما رأى ذلك قام) لكى يقوموا ويخرجوا (فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر) لم يزالوا يتحدثون في البيت وخرج عليه السلام (فجاء النبى صلى الله عليه وسلم ليدخل) على زينب (فاذا القوم جلوس) في بيتها فرجع عليه السلام (ثم انهم قاموا) فخرجوا (فانطلقت فجئت فاخبرت النبى صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء) عليه السلام (حتى دخل فذهبت ادخل فألقى الحجاب) اى الستر (بينى وبينه فانزل الله) تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الآية) بعد خروج القوم * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قاضى مكة قال (حدثنا حماد بن زيد) اسم جده درهم (عن ايوب) السختيانى (عن أبي قلابة) بكسر القاف عبد الله الجرمى انه قال (قال انس بن مالك) رضى الله عنه (انا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب) بخفض آية الحجاب بدلا من سابقتها (لما اهديت)

العلاء نا وكيع نا عبد الحميد بن جعفر عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى شريح الخزاعى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة ولا يحل لرجل مسلم أن يقيم عند اخيه حتى يؤثمه قالوا يارسول الله وكيف يؤثمه قال يقيم عنده ولا شئ له يقريه به ۞ وحدثناه محمد بن المثنى نا ابو

بواجبة وقال الليث واحمد هى واجبة يوما وليلة قال أحمد رضى الله عنه هى واجبة يوما وليلة على اهل البادية وأهل القرى دون اهل المدن وتاول الجمهور هذه الاحاديث واشباهها على الاستحباب ومكارم الاخلاق وتاكد حق الضيف كحديث غسل الجمعة واجب على كل محتلم اى متأكد الاستحباب وتاولها الخطابى رضى الله عنه وغيره على المضطر والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم فليكرم ضيفه جائزته يوما وليلة والضيافة ثلاثة ايام قال العلماء معناه الاهتمام به في اليوم والليلة واتحافه بما يمكن من بر والطاف واما في اليوم الثانى والثالث فيطعمه ما تيسر ولا يزيد على عادته واما ما كان بعد الثلاثة فهو صدقة ومعروف ان شاء فعل وان شاء ترك قالوا وقوله صلى الله عليه وسلم ولا يحل له ان يقيم عنده حتى يؤثمه معناه لا يحل للضيف ان يقيم عنده بعد الثلاث حتى يوقعه فى

زينت (زينب بنت جحش رضى الله عنها) وزفت (الى رسول الله) ولابى ذر الى النبى (صلى الله عليه وسلم) وسقط لغير ابى ذر بنت جحش رضى الله عنها (كانت معه فى البيت صنع طعاما ودعا القوم فقعدوا يتحدثون) بعد ان اكلوا (فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يخرج) لكى يخرجوا (ثم يرجع) لبيت زينب (وهم قعود يتحدثون فانزل الله تعالى) قبل خروجهم (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه الى قوله من وراء حجاب) وسقط لابى ذر الى طعام غير ناظرين اناه (فضرب الحجاب) بضم الضاد مبنيا للمفعول (وقام القوم) *وبه قال (حدثنا ابو معمر) بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله ابن عمرو المقعد قال (حدثنا عبد الوارث) ابن سعيد التنورى البصرى قال (حدثنا عبد العزيز بن صهيب) البنانى البصرى (عن أنس رضى الله عنه) انه (قال بنى) بضم الموحدة وكسر النون أى دخل (على النبى صلى الله عليه وسلم بزينب ابنة) ولابى ذر بنت (جحش بخبز ولحم فارسلت) بضم الهمزة وكسر السين وسكون اللام مبنيا للمفعول اى أرسلنى النبى صلى الله عليه وسلم (على الطعام) حال كونى (داعيا) القوم للاكل منه (فيجىء قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجىء قوم فيأكلون ويخرجون فدعوت) القوم (حتى ما اجد احدا ادعو) بحذف ضمير المفعول (فقلت يا نبى الله ما اجد احدا ادعوه) باثبات ضمير النصب ولابوى ذر والوقت ادعو بحذفه (قال) عليه الصلاة والسلام ولابن عساكر فقال (ارفعوا طعامكم) ولابى ذر والاصيلى فارفعوا بالفاء (وبقى ثلاثة رهط) لم يسموا (يتحدثون فى البيت فخرج النبى صلى الله عليه وسلم) ليخرجوا (فانطلق الى حجرة عائشة) رضى الله عنها (فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله) وفى نسخة ابى ذر ورحمت الله بالتاء المجرورة كالتالية (فقالت) عائشة (وعليك السلام) وسقط لابى ذر السلام (ورحمة الله كيف وجدت أهلك) تريد زينب (بارك الله لك فتقرى) بفتح الفوقية والقاف والراء المشددة مقصورا من غير همز اى تتبع (حجر نسائه كلهن) بالجر تأكيد النسائه (يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن) ولابى ذر فيقلن (له كما قالت عائشة) رضى الله عنهن قالت عائشة (ثم رجع النبى صلى الله عليه وسلم فاذا ثلاثة رهط فى البيت يتحدثون وكان النبى صلى الله عليه وسلم شديد الحياء) ولذا لم يواجههم بالامر بالخروج بل تشاغل بالسلام على أمهات المؤمنين ليفطنوا لمراده (فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة) ففطنوا لمراده فخرجوا (فما ادرى آخبرته) بمد الهمزة فى الفرع كاصله (أو أخبر) بضم الهمزة مبنيا للمفعول والشك من انس (ان القوم خرجوا فرجع) عليه السلام (حتى اذا وضع رجله) الشريفة (فى اسكفة الباب) بضم الهمزة وسكون المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء مفتوحة العتبة التى يوطأ عليها (داخلة) وفى نسخة داخله بهاء الضمير للباب (واخرى خارجة) ولابى ذر والاخرى بالتعريف خارجه بضمير الباب (ارخى الستر بينى وبينه وانزلت آية الحجاب) بعد قيام القوم *وبه قال (حدثنا اسحق بن منصور) المروزى قال (اخبرنا عبد الله بن بكر) بفتح الموحدة وسكون الكاف (السهمى) الباهلى البصرى

بكر تعق الحنفى نا عبد الحميد بن جعفر ثنى سعيد المقبرى انه سمع اباشريح الخزاعى يقول سمعت اذناى وبصر عينى ووعاه قلبى حين تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثل حديث الليث وذكر فيه ولا يحل لاحدكم أن يقيم عند أخيه حتى يؤثمه بمثل ما فى حديث وكيع

الاثم لانه قد يغتابه اطول مقامه او يعرض له بما يؤذيه أو يظن به مالا يجوز وقد قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وهذا كله محمول على ما اذا أقام بعد الثلاث من غير استدعاء من المضيف أما اذا استدعاه وطلب زيادة اقامته او علم اوظن انه لا يكره اقامته فلا بأس بالزيادة لان النهى انما كان لكونه يؤثمه وقد زال هذا المعنى والحالة هذه فلو شك فى حال المضيف هل تكره الزيادة ويلحقه بها حرج ام لا لم تحل الزيادة الا باذنه لظاهر الحديث والله أعلم (واما قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت) فقد سبق شرحه مبسوطا فى كتاب الايمان وفيه التصريح بانه ينبغى له الامساك عن الكلام الذى ليس فيه خير ولا شر لانه مما لا يعنيه ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولانه قد يجر الكلام المباح الى حرام وهذا موجود فى العادة وكثير والله أعلم

قال (حدثنا حميد) الطويل (عن أنس رضى الله عنه) أنه (قال أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى بزينب ابنة) ولابى ذر بنت (جحش فأشبع الناس خبزا ولحما ثم خرج) عليه السلام والقوم جالسون يتحدثون بعد ان أكلوا (الى حجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع) عليه السلام (صبيحة بنائه) أى صباح بعد ليلة الزفاف (فيسلم عليهن ويدعو لهن ويسلمن عليه ويدعون له) ولابى ذر فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعو لهن ويدعون له (فلما رجع الى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث) فى السابق فاذا ثلاثة وأجاب البرماوى كالكرمانى بأن مفهوم العدد لا اعتبار له والمحادثة كانت بينهما والثالث ساكت وقال فى الفتح كأن أحد الثلاثة فطن لمراد الرسول فخرج وبقى الاثنان (فلما رآهما رجع عن بيته فلما رأى الرجلان نبى الله صلى الله عليه وسلم رجع عن بيته) وفهما مراده (وثبا مسرعين) قال أنس (فما أدرى انا اخبرته بخروجهما أم أخبر فرجع) عليه السلام (حتى دخل البيت وأرخى الستر بينى وبينه وانزلت آية الحجاب) ظاهره كالسابق نزول الآية بعد قيام القوم الا الثانية فقبله فأول بأنها انزلت حال قيامهم أى أنزلها الله وقد قاموا (وقال ابن أبى مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبى مريم المصرى ولابى ذر ابراهيم بن أبى مريم شيخ المؤلف وذكر ابراهيم غلط فاحش (اخبرنا يحيى) ابن أيوب الغافقى المصرى قال (حدثنى) بالافراد (حميد) الطويل أنه (سمع انسا) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) صرح حميد بالسماع من أنس فعنعنته غير مؤثرة *وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (زكريا بن يحيى) بن صالح البلخى الحافظ قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن أسامة (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت خرجت سودة) بنت زمعة أم المؤمنين رضى الله عنها (بعدما ضرب الحجاب لحاجتها) بضم الضاد المعجمة مبنيا للمفعول (وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (فقال يا سودة أما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم وبعدها ألف حرف استفتاح ولابى ذر أم (والله) بحذف الالف (ما تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين) ولعله قصد المبالغة فى احتجاب أمهات المؤمنين بحيث لا يبدين اشخاصهن أصلا ولو كن مستترات (قالت فانكفأت) بالهمزة أى انقلبت حال كونها (راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى وانه) بالواو ولابى ذر فانه (ليتعشى وفى يده) ولابوى ذر والوقت فى يده باسقاط الواو (عرق) بفتح العين وسكون الراء ثم قاف العظم الذى عليه اللحم (فدخلت فقالت يا رسول الله انى خرجت لبعض حاجتى فقال لى عمر كذا وكذا قالت) أى عائشة (فأوحى الله اليه) ولابى ذر فأوحى اليه بضم الهمزة مبنيا للمفعول (ثم رفع عنه) ما كان فيه من الشدة بسبب نزول الوحى (وان العرق) بفتح العين وسكون الراء (فى يده ما وضعه) والجملة حالية (فقال انه) أى ان الشأن (قد اذن) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (لكن ان تخرجن لحاجتكن) دفعا للمشقة ورفعا للحرج وفيه تنبيه على أن المراد بالحجاب الستر حتى لا يبدو من جسدهن شىء لا حجب أشخاصهن فى البيوت والمراد بالحاجة البراز كما وقع فى الوضوء من تفسير هشام بن عروة وقال الكرمانى وتبعه البرماوى فان قلت قال ههنا انه

❁ حدثنا قتيبة بن سعيد نا ليث ح وحدثنا محمد بن رمح انا الليث عن يزيد بن أبى حبيب عن ابى الخير عن عقبة بن عامر انه قال قلنا يارسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا فما ترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغى للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم

(وأما قوله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغى للضيف فاقبلوا منهم فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم) فقد حمله الليث وأحمد على ظاهره وتأوله الجمهور على أوجه أحدها انه محمول على المضطرين فان ضيافتهم واجبة فاذا لم يضيفوهم فلهم أن يأخذوا حاجتهم من مال الممتنعين والثانى ان المراد ان لكم أن تأخذوا من أعراضهم بالسنتكم وتذكروا للناس لؤمهم وبخلهم والعيب عليهم وذمهم والثالث ان هذا كان فى أول الاسلام وكانت المواساة واجبة فلما اتسع الاسلام نسخ ذلك هكذا حكاه القاضى وهو تأويل ضعيف أو باطل لان هذا الذى ادعاه قائله لا يعرف والرابع انه محمول على من مر باهل الذمة الذين شرط عليهم ضيافة من يمر بهم من المسلمين وهذا أيضا ضعيف انما صار هذا فى زمن عمر رضى الله عنه والله أعلم

كان بعد ماضرب الحجاب وقال فى كتاب الوضوء فى باب خروج النساء الى البراز انه قبل
الحجاب قلت لعله وقع مرتين اه ومراده أن خروج سودة للبراز وقول عمر لها ماذكر وقع
مرتين لا وقوع الحجاب وقول الحافظ ابن حجر عقب جواب الكرمانى قلت بل المراد
بالحجاب الاول غير الحجاب الثانى وذكره العينى وأقره فيه نظر اذ ليس فى الحديث مايدل
لذلك بل ولا أعلم أحدا قال بتعدد الحجاب نعم يحتمل أن يكون مراده الحجاب الثانى بالنظر
لارادة عمر رضى الله عنه أن يحتجبن فى البيوت فلا يبدين أشخاصهن فوقوع الاذن لهن
فى الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة كما صرح هو به فى الفتح وليس المراد نزول الحجاب
مرتين على نوعين وأماقوله أيضا تقدم فى كتاب الطهارة من طريق هشام بن عروة عن أبيه
مايخالف ظاهر رواية الزهرى هذه عن عروة يعنى رواية هذا الباب فليس كذلك فان رواية
هذا الباب انما هى من طريق هشام بن عروة عن أبيه والسابقة المصرحة بالقبلية من
طريق الزهرى عن عروة فلعله سبق قلم * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله بعد ماضرب
الحجاب * (قوله) تعالى يخاطب من أضمر نكاح عائشة بعده صلى الله عليه وسلم (ان تبدوا)
ولابى ذر باب بالتنوين أى فى قوله ان تبدوا (شيأ) تظهروا شيأ من تزوج أمهات المؤمنين
على ألسنتكم (أو تخفوه) فى صدوركم (فان الله كان بكل شئ عليما) لا تخفى عليه خافية يعلم
خائنة الاعين وماتخفى الصدور ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب أونحن
ايضا نكلمهن من وراء حجاب فأنزل الله تعالى (لاجناح) لا اثم (عليهن فى) أن لا يحتجبن
من (آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء أخواتهن ولا نسائهن)
يعنى النساء المؤمنات لا الكتابيات (ولا ماملكت ايمانهن) من العبيد والاماء وقال سعيد
ابن المسيب مما رواه ابن أبى حاتم انما يعنى به الاماء فقط وانما لم يذكر العم والخال لانهما
بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم أبا فى قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق وقال عكرمة
والشعبى فيما رواه ابن جرير عنه لانهما ينعتانها لابنائهما وكرها أن تضع خمارها عند خالها
وعمها (واتقين الله) عطف على محذوف أى امتثلن ما أمرتن واتقين الله أن يراكن غير
هؤلاء (ان الله كان على كل شئ شهيدا) أى انه تعالى شاهد عند اختلاء بعضكم ببعض
فخلوتكم مثل ملئكم بشهادة الله فاتقوه فانه شهيد على كل شئ فراقبوا الرقيب وسقط
لابى ذر من قوله بكل شئ عليما الى قوله على كل شئ شهيدا وقال بعد قوله كان الى قوله
شهيدا وسقط لفظ باب لغيره * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا
شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (حدثنى) بالافراد
(عروة بن الزبير) بن العوام (أن عائشة رضى الله عنها قالت استأذن على) بتشديد الياء
أى طلب الاذن فى الدخول على (افلح) بفتح الهمزة وسكون الفاء وبعد اللام المفتوحة
حاء مهملة (اخو ابى القعيس) بضم القاف وفتح العين المهملة وبعد التحتية الساكنة
مهملة واسمه وائل الاشعرى (بعدما انزل الحجاب) آخر سنة خمس (فقلت لا آذن له)
بالمد ليس فى اليونينية لفظ والله بعد فقلت (حتى استأذن فيه النبى صلى الله عليه وسلم فان
اخاه ابا القعيس ليس هو) الذى (أرضعنى ولكن أرضعتنى امرأة أبى القعيس فدخل

حدثنا شيبان بن فروخ نا أبو الاشهب عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال بينما نحن فى سفر مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل على راحلة له قال فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لاظهر له ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له قال فذكر من اصناف المال ماذكر حتى رأينا انه لا حق لاحد منا فى

(قوله عن أبى شريح العدوى) وفى الرواية الثانية عن أبى شريح الخزاعى هو واحد يقال له العدوى والخزاعى والكعبى وقد سبق بيانه (قوله صلى الله عليه وسلم ولا شئ له يقريه) هو بفتح أوله وكذا قوله فى الرواية الاخرى فلا يقروننا بفتح أوله يقال قريت الضيف اقريه قرى

• (باب استحباب المواساة بفضول المال) •

(قوله بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر اذ جاء رجل على راحلته فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لاظهر له ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له قال فذكر من اصناف المال ماذكر حتى رأينا انه لا حق

على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له يارسول الله) سقط لفظ له لابى ذر (ان افلح أخا أبى
القعيس استأذن) أى فى الدخول على (فأبيت ان آذن) بالمد وزاد أبو ذر له (حتى
أستأذنك فقال النبى) وفى نسخة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم ومامنعك ان
تأذنين) بالرفع بثبوت النون كقراءة أن يتم الرضاعة شاذة بالرفع على اهمال أن الناصبة
حملا على ما أختها الاشتراكهما فى المصدرية قاله البصريون ولم يجعلوها المخففة من
الثقيلة لانه لم يفصل بينها وبين الجملة الفعلية بعدها أو أن ماقبلها ليس بفعل علم ويقين
وقال الكوفيون هى المخففة من الثقيلة وشذ وقوعها موقع الناصبة كما شذ وقوع
الناصبة موقعها ولابى ذر والاصيلى أن تأذنى بحذف النون للنصب (عمك) بالنصب على
المفعولية أو بالرفع أى هو عمك (قلت يارسول الله ان الرجل ليس هو ارضعنى ولكن
ارضعتنى امرأة ابى القعيس فقال) عليه السلام (ائذنى له فانه عمك تربت يمينك) كلمة
تقولها العرب ولا يريدون حقيقتها اذ معناها افتقرت يمينك وقيل المعنى ضعف عقلك
اذا قلت هذا أو تربت يمينك ان لم تفعلى (قال عروة) بن الزبير بالسند المذكور (فلذلك)
الذى قاله عليه السلام (كانت عائشة تقول حرموا من الرضاعة ماتحرمون من النسب)
بالنون ولابى ذر ماتحرموا بحذفها من غير ناصب وهو لغة فصيحة كعكسه وقد اجتمع فى
هذا الحديث الامران وقال فى فتح البارى ومطابقة الآيتين للترجمة من قوله لاجناح
عليهن فى آبائهن لان ذلك من جملة الآيتين وقوله فى الحديث ائذنى له فانه عمك مع قوله فى
الحديث الآخر العم صنو الاب وبهذا يندفع اعتراض من زعم أنه ليس فى الحديث
مطابقة للترجمة أصلا وكأن البخارى رمز بايراده هذا الحديث الى الرد على من كره للمرأة
أن تضع خمارها عند عمها أو خالها كما ذكرته عن عكرمة والشعبى فيما سبق هنا قريبا وهذا
من دقائق ماترجم به البخارى رحمه الله * وهذا الحديث قد سبق فى الشهادات ۞ (باب
قوله) ولابى ذر باب بالتنوين أى فى قوله (ان الله وملائكته يصلون على النبى) اختلف
هل يصلون خبر عن الله وملائكته أو عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتغاير
الصلاتين لان صلاة الله غير صلاتهم أى أن الله يصلى وملائكته يصلون الا أن فيه بحثا
وذلك أنهم نصوا على أنه اذا اختلف مدلولا الخبرين فلا يجوز حذف أحدهما لدلالة
الآخر عليه وان كانا بلفظ واحد فلا تقول زيد ضارب وعمرو يعنى وعمرو ضارب فى
الارض أى مسافر وعبر بصيغة المضارع ليدل على الدوام والاستمرار أى أنه تعالى
وجميع ملائكته الذين لا يحصون بالعد ولا يحصرون بالحد يصلون عليه وفيه الاعتناء
بشرفه وتعظيم شأنه فى الملا الاعلى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أى اعتنوا أنتم الملا
الادنى بشرفه وتعظيمه أيضا فانكم أولى بذلك وقولوا اللهم صل عليه (وسلموا تسليما)
وقولوا السلام عليك أيها النبى وأكد السلام بالمصدر واستشكل بأن الصلاة آكد منه
فكيف أكده بالمصدر دونها وأجيب بأنها مؤكدة بان وباعلامه تعالى بأنه يصلى عليه
وملائكته ولا كذلك السلام اذ ليس ثم مايقوم مقامه أو أنه لما وقع تقديمها عليه لفظا
وللتقديم مزية فى الاهتمام حسن تأكيد السلام لئلا يتوهم قلة الاهتمام به لتأخره

فضل حدثنى احمد بن يوسف الازدى نا النضر يعنى ابن محمد اليمامى نا عكرمة وهو ابن عمار نا اياس بن سلمة عن أبيه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة فاصابنا جهد حتى

لاحد منا فى فضل) اماقوله فجعل يصرف بصره فهكذا وقع فى بعض النسخ وفى بعضها يصرف فقط بحذف بصره وفى بعضها يضرب بالضاد المعجمة والباء وفى رواية ابى داود وغيره يصرف راحلته فى هذا الحديث الحث على الصدقة والجود والمواساة والاحسان الى الرفقة والاصحاب والاعتناء بمصالح الاصحاب وامر كبير القوم اصحابه بمواساة المحتاج وانه يكتفى فى حاجة المحتاج بتعرضه للعطاء وتعريضه من غير سؤال وهذا معنى قوله فجعل يصرف بصره أى متعرضا لشئ يدفع به حاجته وفيه مواساة ابن السبيل والصدقة عليه اذا كان محتاجا وان كان له راحلة وعليه ثياب أو كان موسرا فى وطنه ولهذا يعطى من الزكاة فى هذه الحال والله أعلم

(باب استحباب خلط الازواد اذا قلت والمواساة فيها)

(قوله خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة فاصابنا جهد حتى هممنا ان ننحر بعض ظهرنا

وأضيفت الصلاة الى الله وملائكته دون السلام وأمر المؤمنون بهما فيحتمل أن يقال ان السلام لما كان له معنيان التحية والانقياد فأمر به المؤمنون لصحتهما منهم والله وملائكته لا يجوز منهم الانقياد فلم يضف اليهم دفعا للايهام كذا أجاب الحافظ ابن حجر والامر للوجوب فى الجملة أو كلما ذكر لحديث رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على رواه البخارى فى الادب والترمذى وحديث على عند الترمذى وقال حسن غريب صحيح البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على أو فى المجلس مرة لحديث أبى هريرة مرفوعا ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم رواه الترمذى أو فى العمر مرة واحدة لان الامر المطلق لا يقتضى تكرارا والماهية تحصل بمرة أو فى القعود آخر الصلاة بين التشهد والسلام قاله امامنا الشافعى والامام أحمد فى احدى الروايتين عنه وهى الاخيرة واسحق بن راهويه ونصه اذا تركها عمدا بطلت صلاته أو سهوا رجوت أن تجزئه وابن المواز من المالكية واختاره ابن العربى منهم أيضا وألزم العراقى القائل بوجوبها كلما ذكر كالطحاوى أن يقول به فى التشهد لتقدم ذكره عليه السلام فى التشهد وفيه رد على من زعم أن الشافعى شذ فى ذلك كأبى جعفر الطبرى والطحاوى وابن المنذر والخطابى كما حكاه القاضى عياض فى الشفاء وفى كتابى المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ما يكفى ويشفى وسقط لابى ذر قوله يا أيها الذين آمنوا الخ وقال بعد على النبى الآية وقد انتزع النووى من الآية الجمع بين الصلاة والسلام فلا يفرد أحدهما من الآخر قال الحافظ ابن كثير والاولى أن يقال صلى الله عليه وسلم تسليما (قال ابو العالية) رفيع بالتصغير ابن مهران الرياحى بكسر الراء بعدها تحتية وبعد الالف حاء مهملة مولاهم البصرى أحد أئمة التابعين أدرك الجاهلية ودخل على أبى بكر وصلى خلف عمر وحفظ القرآن فى خلافته وتوفى سنة تسعين فى شوال وقال البخارى سنة ثلاث وتسعين (صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء) أخرجه ابن أبى حاتم (قال) ولابى ذر وقال (ابن عباس) رضى الله عنهما (يصلون) أى (يبركون) بتشديد الراء المكسورة أى يدعون له بالبركة أخرجه الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه ونقل الترمذى عن سفيان الثورى وغير واحد من أهل العلم قالوا صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار وعن الحسن مما رواه ابن أبى حاتم ان بنى اسرائيل سألوا موسى هل يصلى ربك قال فكأن ذلك كبر فى صدر موسى فأوحى الله اليه أخبرهم أنى اصلى وان صلاتى أن رحمتى سبقت غضبى وهو فى معجمى الطبرانى الصغير والاوسط من طريق عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة رضى الله عنه رفعه قلت يا جبريل أيصلى ربك جل ذكره قال نعم قلت ما صلاته قال سبوح قدوس سبقت رحمتى غضبى وعن أبى بكر القشيرى مما نقله القاضى عياض الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من الله تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون النبى رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين سائر المؤمنين حيث قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى وقال قبل ذلك فى السورة هو الذى يصلى عليكم وملائكته ومن المعلوم أن القدر الذى يليق

همهمنا ان ننحر بعض ظهرنا فأمر نبى الله صلى الله عليه وسلم فجمعنا من أزوادنا فبسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع قال فتطاولت لأحزره كم هو فحزرته كربضة العنز ونحن أربع عشرة مائة قال فأكلنا حتى شبعنا جميعا ثم حشونا جربنا

فأمر نبى الله صلى الله عليه وسلم فجمعنا من أزوادنا فبسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع قال فتطاولت لأحزره كم هو فحزرته كربضة العنز ونحن أربع عشرة مائة قال فأكلنا حتى شبعنا جميعا ثم حشونا جربنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فأفرغها فى قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة قال ثم جاء بعد ثمانية فقالوا هل من طهور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغ الوضوء) اما قوله جهد فبفتح الجيم وهو المشقة وقوله من أزوادنا هكذا هو فى بعض النسخ أو أكثرها وفى بعضها ازوادنا وفى بعضها تزاودنا بفتح التاء وكسرها وفى النطع لغات سبقت أفصحهن كسر النون وفتح الطاء وقوله كربضة العنز أى كمبركها أو كقدرها وهى رابضة قال القاضى الرواية فيه بفتح الراء وحكاه ابن دريد بكسرها (قوله حشونا جربنا) هو بضم الراء واسكانها جمع جراب بكسر الجيم

بالنبى صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق بغيره * (لنغرينك) فى قوله تعالى والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم أى (لنسلطنك) عليهم بالقتال والاخراج قاله ابن عباس فيما وصله الطبرى * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (سعيد بن يحيى) ولابى ذر زيادة ابن سعيد أبو عثمان الاموى البغدادى قال (حدثنا أبى) يحيى قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين آخره راء ابن كدام (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة (عن ابن ابى ليلى) عبد الرحمن (عن كعب بن عجرة رضى الله عنه) أنه (قيل يا رسول الله) القائل كعب بن عجرة كما أخرجه ابن مردويه ووقع السؤال أيضا عن ذلك لبشير بن سعد والد النعمان بن بشير كما فى حديث ابن مسعود عند مسلم (أما السلام عليك فقد عرفناه) بما علمتنا من أن نقول فى التحيات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وقد أمرنا الله فى الآية بالصلاة والسلام عليك وفى الترمذى من طريق يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام (فكيف الصلاة) زاد أبو ذر عليك أى علمنا كيف اللفظ الذى به نصلى عليك كما علمتنا السلام فالمراد بعدم علمهم الصلاة عدم معرفة تأديتها بلفظ لائق به عليه الصلاة والسلام ولذا وقع بلفظ كيف التى يسئل بها عن الصفة وفى حديث أبى مسعود البدرى عند الامام أحمد وأبى داود والنسائى والحاكم أنهم قالوا يا رسول الله أما السلام فقد عرفناه فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا فى صلاتنا وبه استدل الشافعى على الوجوب فى التشهد الاخير كما مر (قال) عليه السلام (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) والامر للوجوب وقال قولوا ولم يقل قل لان الامر يقع للكل وان كان السائل البعض (كما صليت على آل ابراهيم انك حميد) فعيل من الحمد بمعنى محمود وهو من تحمد ذاته وصفاته أو المستحق لذلك (مجيد) مبالغة بمعنى ماجد من المجد وهو الشرف (اللهم بارك) من البركة وهى الزيادة من الخير (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد) ولم يقل فى الموضعين على ابراهيم بل قال كما صليت على آل ابراهيم وكما باركت على آل ابراهيم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (قال حدثنى) بالافراد (ابن الهاد) عبد الله بن أسامة الليثى (عن عبد الله بن خباب) بخاء معجمة مفتوحة فموحدتين الاولى مشددة بينهما ألف الانصارى (عن ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (قال قلنا يا رسول الله هذا التسليم) بوزن التكليم أى قد عرفناه (فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم) وسقط كما صليت على ابراهيم (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم) ذكر ابراهيم واسقط آل ابراهيم (قال ابو صالح) عبد الله كاتب الليث (عن الليث) باسناده المذكور (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم) يعنى أن عبد الله بن يوسف لم يذكر آل ابراهيم عن الليث وذكرها أبو صالح عنه فى الحديث المذكور * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاى ابن محمد بن مصعب بن الزبير بن العوام القرشى الزبيرى قال (حدثنا ابن أبى حازم) بالحاء المهملة

فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء قال فجاء رجل باداوة فيها نطفة فأفرغها فى قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة قال ثم جاء بعد ثمانية فقالوا هل من طهور فقال رسول الله صلى

على المشهور ويقال بفتحها (قوله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء) أى ما يتوضأ به وهو بفتح الواو على المشهور وحكى ضمها وسبق بيانه فى كتاب الطهارة (قوله فيها نطفة) هو بضم النون أى قليل من الماء (قوله ندغفقه دغفقة) أى نصبه صبا شديدا وفى هذا الحديث معجزتان ظاهرتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهما تكثير الطعام وتكثير الماء هذه الكثرة الظاهرة قال المازرى فى تحقيق المعجزة فى هذا انه كلما أكل منه جزء او شرب جزء خلق الله تعالى جزأ آخر يخلفه قال ومعجزات النبى صلى الله عليه وسلم ضربان احدهما القرآن وهو منقول تواترا والثانى مثل تكثير الطعام والشراب ونحو ذلك ولك فيه طريقان احدهما ان تقول تواترت على المعنى كتواتر جود حاتم طيئ وحلم الاحنف بن قيس فانه لا ينقل فى ذلك قصة بعينها متواترة ولكن تكاثرت افرادها بالآحاد حتى افاد مجموعها تواترا

والزاى عبد العزيز واسم ابى حازم سلمة (والدراوردى) عبد العزيز بن محمد كلاهما
(عن يزيد) هو ابن الهاد (وقال كما صليت على ابراهيم) اى كما تقدمت منك الصلاة على
ابراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد بطريق الاولى لان الذى ثبت للفاضل يثبت للافضل
بطريق الاولى وبهذا يحصل الانفصال عن الايراد المشهور وهو أن من شرط التشبيه أن
يكون المشبه به أقوى ومحصل الجواب أن التشبيه ليس من باب الحاق الكامل بالاكمل
بل من باب التهييج ونحوه قاله فى الفتح ويأتى مزيد بحث لذلك ان شاء الله تعالى فى كتاب
الدعاء بعون الله وقوته ولم يذكر فى هذه وعلى آل ابراهيم (وبارك على محمد وآل محمد كما
باركت على ابراهيم وآل ابراهيم) باسقاط لفظ على فى الآل فى الموضعين واثبات ابراهيم
وآله فى كما باركت قيل أصل آل أهل قلبت الهاء همزة ثم سهلت ولهذا اذا صغر رد الى
الاصل فقيل اهيل وقيل أصله أول من آل اذا رجع سمى بذلك من يؤل الى الشخص
ويضاف اليه ويقويه أنه لا يضاف الا الى معظم فيقال آل القاضى ولا يقال آل الحجام
بخلاف أهل وقد يطلق آل فلان على نفسه وعليه وعلى من يضاف اليه جميعا وضابطه انه
اذا قيل فعل آل فلان كذا دخل هو فيهم وان ذكرا معا فلا وهو كالفقير والمسكين والايمان
والاسلام ولما اختلفت ألفاظ الحديث فى الاتيان بهما معا وفى افراد أحدهما كان أولى
المحامل أن يحمل على أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله ويكون بعض الرواة حفظ مالم
يحفظ الآخر ويحتمل أن يكون بعض من اقتصر على آل ابراهيم بدون ذكر ابراهيم رواه
بالمعنى بناء على دخول ابراهيم فى قوله آل ابراهيم كما تقدم ووقع فى أحاديث الانبياء من
البخارى فى ترجمة ابراهيم عليه السلام من طريق عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن
أبى ليلى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
وكذا فى قوله كما باركت وغفل عنه ابن القيم فزعم أن أكثر الاحاديث بل كلها مصرحة
بذكر محمد وآل محمد وبذكر آل ابراهيم فقط أو بذكر ابراهيم فقط قال ولم يجئ فى حديث
صحيح بلفظ ابراهيم وآل ابراهيم معا وانما أخرجه البيهقى من طريق يحيى بن السباق عن
رجل من بنى الحرث عن ابن مسعود ويحيى مجهول وشيخه مبهم فهو سند ضعيف وأخرجه
ابن ماجه من وجه آخر قوى لكنه موقوف على ابن مسعود قاله فى الفتح ويأتى ان شاء
الله تعالى فى كتاب الدعاء مزيد لذلك بعون الله وقوته *(قوله لا تكونوا) ولابى ذر باب
بالتنوين اى فى قوله تعالى لا تكونوا (كالذين آذوا موسى) اى لا تؤذوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما آذى بنو اسرائيل موسى * وبه قال (حدثنا اسحق بن ابراهيم) بن راهويه
قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (روح بن عبادة) بفتح الراء وسكون الواو بعدها حاء مهملة
وعبادة بضم العين وتخفيف الموحدة البصرى قال (حدثنا عوف) هو ابن أبى جميلة عرف
بالاعرابى (عن الحسن) هو البصرى (ومحمد) هو ابن سيرين (وخلاس) بكسر الخاء المعجمة
وتخفيف اللام وبعد الالف مهملة ابن عمرو الهجرى البصرى الثلاثة (عن ابى هريرة
رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى) عليه الصلاة

والسلام

الله عليه وسلم فرغ الوضوء حدثنا
يحيى بن يحيى التميمى نا سليم بن
اخضر عن ابن عون قال كتبت الى
نافع اسأله عن الدعاء قبل القتال

الكرم والحلم وكذلك تواتر انخراق
العادة للنبى صلى الله عليه وسلم بغير
القرآن والطريق الثانى ان تقول
اذا روى الصحابى مثل هذا الامر
العجيب واحال على حضوره فيه مع
سائر الصحابة وهم يسمعون روايته
ودعواه او بلغهم ذلك ولا ينكرون
عليه كان ذلك تصديقا له يوجب
العلم بصحة ما قال والله اعلم وفى هذا
الحديث استحباب المواساة فى الزاد
وجمعه عند قلته وجواز أكل
بعضهم مع بعض فى هذه الحالة وليس
هذا من الربا فى شئ وانما هو من
نحو الاباحة وكل واحد مبيح لرفقته
بالاكل من طعامه وسواء تحقق
الانسان انه اكل اكثر من حصته
أو دونها او مثلها فلا باس بهذا
لكن يستحب له الايثار والتقلل
لا سيما ان كان فى الطعام قلة والله
أعلم

(كتاب الجهاد والسير)

*(باب جواز الاغارة على الكفار
الذين بلغتهم دعوة الاسلام من غير
تقدم اعلام بالاغارة)*

(قوله حدثنا يحيى بن يحيى التميمى
ثنا سليم بن اخضر عن ابن عون
قال كتبت الى نافع اسأله عن الدعاء

والسلام (كان رجلا حييا) بفتح الحاء المهملة وكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية اى
كثير الحياء زاد فى أحاديث الانبياء ستيرا لا يرى من جلده شئ استحياء منه فآذاه
من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا ما يستتر موسى هذا التستر الا بعيب فى جلده اما برص واما
ادرة واما آفة وان الله تعالى أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه
على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى
عصاه فطلب الحجر فجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى انتهى الى ملا من بنى اسرائيل
فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر
ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا (وذلك قوله تعالى)
محذرا أهل المدينة أن يؤذوا رسول الله كما آذى بنو اسرائيل موسى (يا أيها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله) فأظهر الله براءته (مما قالوا وكان
عند الله وجيها) أى كريما ذا جاه وما مصدرية أو بمعنى الذى وسبق فى أحاديث الانبياء أن
خلاسا والحسن لم يسمعا من أبى هريرة * وهذا الحديث ساقه هنا مختصرا جدا وذكره
تاما فى أحاديث الانبياء

(سبا)

مكية وقيل الا وقال الذين أوتوا العلم الآية وآيها خمس وخمسون ولابى ذر سورة سبا
(بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر كلفظ سورة *(يقال معاجزين) بألف
بعد العين وهى قراءة غير ابن كثير وأبى عمرو أى (مسابقين) كى يفوتونا قاله أبو عبيدة
*(بمعجزين) فى قوله فى العنكبوت وما أنتم بمعجزين أى (بفائتين) أخرج ابن أبى حاتم
باسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير نحوه (معاجزين) بالالف أى (مغالبين) كذا وقع لغير
أبى ذر وسقط له (معاجزى) بالالف وسقوط النون مشدد التحتية اى (مسابقى) كذا
لابوى ذر والوقت وابن عساكر وسقط لكريمة والاصيلى (سبقوا) أى فى قوله فى الانفال
ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا أى فاتوا انهم (لا يعجزون) أى (لا يفوتون) قاله ابو عبيدة
فى المجاز *(يسبقونا) فى قوله تعالى أم حسب الذين يعملون السيآت أن يسبقونا اى
(يعجزونا) بسكون العين (قوله) ولابى ذر وقوله (بمعجزين) بالقصر وهى قراءة ابى عمرو
وابن كثير اى (بفائتين ومعنى معاجزين) بالالف (مغالبين) كذا وقع مكررا وسقط لغير
أبى ذر (يريد كل واحد منهما ان يظهر عجز صاحبه) يريد أنه من باب المفاعلة بين اثنين
*(معشار) فى قوله تعالى وما بلغوا معشار ما آتيناهم معناه (عشر) بنى مفعال من لفظ
العشر كالمرباع ولا ثالث لهما من ألفاظ العدد فلا يقال مسداس ولا مخماس *(الاكل)
بضم الكاف فى قوله تعالى ذواتى أكل خمط هو (الثمر) ولابى ذر يقال الاكل الثمرة
قال أبو عبيدة الاكل الجنى بفتح الجيم مقصورا وهو بمعنى الثمرة *(باعد) بالالف وكسر
العين فى قوله تعالى فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا (وبعد) بدون ألف وتشديد العين وهذه
قراءة أبى عمرو وابن كثير وهشام (واحد) فى المعنى اذ كل منهما فعل طلب ومعنى الآية
انهم لما بطروا النعمة وبهم وسألوا انتقالها جازاهم جزاء من كفر نعمه الى أن صاروا امثلا

قال فكتب الى انما كان ذلك فى
اول الاسلام قد اغار رسول الله
صلى الله عليه وسلم على بنى المصطلق
وهم غارون وانعامهم تسقى على
الماء فقتل مقاتلتهم وسبى سبيهم
وأصاب يومئذ قال يحيى احسبه
قال جويرية أو البتة ابنة
الحرث قال وحدثنى هذا الحديث
عبد الله بن عمر وكان فى ذلك الجيش

قبل القتال قال فكتب الى انما
كان فى اول الاسلام قد اغار رسول
الله صلى الله عليه وسلم على بنى
المصطلق وهم غارون وانعامهم
تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى
سبيهم واصاب يومئذ قال يحيى بن
يحيى احسبه قال جويرية أو البتة
ابنة الحرث وحدثنى هذا الحديث
عبد الله بن عمر وكان فى ذلك الجيش
قال وقال فى الرواية الاخرى جويرية
بنت الحرث ولم يشك) اما قوله أو
البتة فمعناه ان يحيى بن يحيى قال
اصاب يومئذ بنت الحرث واظن
شيخى سليم بن أخضر سماها فى
روايته جويرية أو اعلم ذلك واجزم
به واقوله البتة وحاصله انها
جويرية فيما احفظه اما
ظنا واما علما وفى الرواية الثانية
قال هى جويرية بنت الحرث بلا
شك (قوله وهم غارون) هو بالغين

فقيل تفرقوا أيادى سبا كما قال تعالى فجعلناهم أحاديث *(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (لايعزب) أى (لايغيب) عنه مثقال ذرة *(العرم) فى قوله تعالى فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم هو (السد) بضم السين وفتحها وتشديد الدال المهملتين الذى يحبس الماء بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فأمرت به فسد ولابى ذرعن المستملى والكشميهنى سيل العرم السد وله عن الحموى الشديد بشين معجمة بوزن عظيم والسيل (ماء أحمر أرسله فى السد) ولابى ذر أرسله الله فى السد بفتح سين السد فيهما فى اليونينية (فشقه وهدمه وحفر الوادى فارتفعتا عن الجنبين) بفتح الجيم والموحدة بينهما نون ساكنة ولابى ذرعن الحموى الجنتين بفتح الجيم والنون والموحدة والفوقية وسكون التحتية وفى نسخة نسبها فى الفتح للاكثر الجنتين بتشديد النون بغير موحدة تثنية جنة قال الكرمانى فان قلت القياس أن يقال ارتفعت الجنتان عن الماء وأجاب بأن المراد من الارتفاع الانتفاء والزوال يعنى ارتفع اسم الجنة عنهما فتقديره ارتفعت الجنتان عن كونهما جنة قال فى الكشاف وتبعه فى الانوار وتسمية البدل جنتين على سبيل المشاكلة (وغاب عنهما) عن الجنتين (الماء فيبستا) لطغيانهم وكفرهم واعراضهم عن الشكر (ولم يكن الماء الاحمر من السد) وللكشميهنى من السيل (ولكن) ولابى ذر ولكنه (كان عذابا ارسله الله عليهم من حيث شاء) قاله مجاهد فيما وصله الفريابى (وقال عمرو بن شرحبيل) بفتح العين وسكون الميم وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة بعدها موحدة مكسورة فتحتية ساكنة فلام الهمدانى الكوفى فيما وصله سعيد بن منصور (العرم المسناة) بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد النون وضبطه فى اليونينية بضم الميم والهاء من غير ضبط على السين ولا نقط على الهاء وفى آل ملك المسناة بضم الميم وسكون السين ونقط الهاء وضبط فى أصل الاصيلى كما قال فى الفتح المسناة بفتح الميم وسكون المهملة (بلحن اهل اليمن) بسكون الحاء فى الفرع وقال فى المصابيح بفتحها أى بلغتهم وكانت هذه المسناة تحبس على ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض ومن دونها بركة ضخمة فيها اثناعشر مخرجا على عدة أنهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر واجتمع اليه ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فتأمر بلقيس بالباب الاعلى فيفتح فيجرى ماؤه فى البركة فكانوا يسقون من الاول ثم من الثانى ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا يسمى الخلد فنقب السد من أسفله فغرق الماء جناتهم وخرب أرضهم (وقال غيره) غير ابن شرحبيل (العرم) هو (الوادى) الذى فيه الماء وهذا أخرجه ابن أبى حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه *(السابغات) فى قوله تعالى أن اعمل سابغات هى (الدروع) الكوامل واسعات طوالا تسحب فى الارض ذكر الصفة ويعلم منها الموصوف *(وقال مجاهد) فى قوله تعالى وهل (يجازى) أى (يعاقب) يقال فى العقوبة

المعجمة وتشديد الراء أى غافلون وفى هذا الحديث جواز الاغارة على الكفار الذين بلغتهم الدعوة من غير انذار بالاغارة وفى هذه المسئلة ثلاثة مذاهب حكاها المازرى والقاضى احدها يجب الانذار مطلقا قال مالك وغيره وهذا ضعيف والثانى لايجب مطلقا وهذا اضعف منه أو باطل والثالث يجب ان لم تبلغهم الدعوة ولا يجب ان بلغتهم لكن يستحب وهذا هو الصحيح وبه قال نافع مولى ابن عمر والحسن البصرى والثورى والليث والشافعى وابو ثور وابن المنذر والجمهور قال ابن المنذر وهو قول اكثر اهل العلم وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة على معناه فمنها هذا الحديث وحديث قتل كعب ابن الاشرف وحديث قتل ابى الحقيق وفى هذا الحديث جواز استرقاق العرب لان بنى المصطلق عرب من خزاعة وهذا قول الشافعى فى الجديد وهو الصحيح وبه قال مالك وجمهور اصحابه وأبو حنيفة والاوزاعى وجمهور العلماء وقال جماعة من العلماء لا يسترقون وهذا قول الشافعى فى القديم والله أعلم

يجازى وفى المثوبة يجزى قال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى اى يجزى الثواب بعمله ولا يكافأ بسيئاته كذا نقل *(أعظكم بواحدة) اى (بطاعة الله) قاله مجاهد فيما وصله الفريابى *(مثنى وفرادى) اى (واحدا واثنين) فان الازدحام يشوش الخاطر والمعروف فى تفسيره مثله التكرير اى واحدا واحدا واثنين اثنين *(التناوش) هو (الرد من الآخرة الى الدنيا) قال

تمنى أن يؤب الى دناه * وليس الى تناوشها سبيل

(وبين مايشتهون) اى (من مال أو ولد أو زهرة) فى الدنيا أو ايمان أو نجاة به *كما فعل (باشياعهم) اى (بأمثالهم) من كفرة الامم الدارجة فلم يقبل منهم الايمان حين اليأس *(وقال ابن عباس) مما تقدم فى أحاديث الانبياء (كالجواب) بغير تحتية ولابى ذر كالجوابى باثباتها اى (كالجوبة من الارض) بفتح الجيم وسكون الواو اى الموضع المطمئن منها وهذا لايستقيم لان الجوابى جمع جابية كضاربة وضوارب فعينه موحدة فهو مخالف للجوبة من حيث ان عينه واو فلم يرد أن اشتقاقهما واحد والجابية الحوض العظيم سميت بذلك لانه يجبى اليه الماء اى يجمع قيل كان يقعد على الجفنة الواحدة ألف رجل يأكلون منها *(الخمط) هو (الاراك) اى الشجر الذى يستاك بقضبانه (والاثل) هو (الطرفاء) قاله ابن عباس فيما وصله ابن ابى حاتم (العرم) اى (الشديد) من العرامة وهو الشراسة والصعوبة وقدمر ❁ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (حتى اذا فزع عن قلوبهم) قال فى الانوار هذا غاية لمفهوم الكلام من أن ثم توقفا أو انتظار اللاذن اى يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا واختلف فى الموصوفين بهذه الصفة فقيل هم الملائكة عند سماع الوحى (قالوا ماذا قال ربكم) جواب اذا فزع (قالوا) اى المقربون من الملائكة كجبريل قال ربنا القول (الحق وهو العلى الكبير) اشارة الى أنه الكامل فى ذاته وصفاته *وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير المكى قال (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة قال (حدثنا عمرو) هو ابن دينار (قال سمعت عكرمة يقول سمعت أباهريرة) رضى الله عنه (يقول ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر فى السماء) وفى حديث النواس بن سمعان عند الطبرانى مرفوعا اذا تكلم الله بالوحى (ضربت الملائكة باجنحتها) حال كونها (خضعانا) بضم الخاء اى خاضعين طائعين وهذا مقام رفيع فى العظمة (لقوله) تعالى (كأنه) اى القول المسموع (سلسلة على صفوان) حجر أملس فيفزعون ويرون انه من أمر الساعة (فاذا فزع عن قلوبهم قالوا) اى الملائكة بعضهم لبعض (ماذا قال ربكم قالوا للذى قال) يسأل قال الله القول (الحق وهو العلى الكبير فيسمعها) اى المقالة (مسترق السمع ومسترق السمع) بالافراد فيهما واستشكله الزركشى وصوب الجمع فى الموضعين وأجاب فى المصابيح بأنه يمكن جعله لمفرد لفظا دال على الجماعة معنى اى فيسمعها فريق مسترق السمع وفريق مسترق السمع مبتدأ خبره قوله (هكذا بعضه فوق بعض ووصف) ولابن عساكر وصف باسقاط الواو ولابى ذر

❁ حدثنا محمد بن مثنى نا ابن أبى عدى عن ابن عون بهذا الاسناد مثله وقال جويرية بنت الحرث ولم يشك ❁ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة نا وكيع بن الجراح عن سفيان ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم انا يحيى بن آدم نا سفيان قال أملاه علينا املاء وحدثنى عبد الله بن هاشم واللفظ له ثنى عبد الرحمن يعنى ابن مهدى نا سفيان عن

(باب تأمير الامام الامراء على البعوث ووصيته اياهم بآداب الغزو وغيرها)

(قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله فى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا) اما السرية فهى قطعة من الجيش تخرج منه تغير وترجع اليه قال ابراهيم الحربى هى الخيل تبلغ أربعمائة ونحوها قالوا سميت سرية لانها تسرى فى الليل ويخفى ذهابها وهى فعيلة بمعنى فاعلة يقال سرى وأسرى اذا ذهب ليلا (قوله صلى الله عليه وسلم ولا تغدروا) بكسر الدال والوليد الصبى وفى هذه الكلمات من الحديث فوائد مجمع عليها وهى تحريم الغدر وتحريم الغلول وتحريم قتل الصبيان اذا لم يقاتلوا وكراهة

وصفه بها الضمير (سفيان) بن عيينة (بكفه فحرفها) بحاء مهملة وراء مشددة ثم فاء (وبدد) اى فرق (بين أصابعه فيسمع) المسترق (الكلمة) من الوحى (فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن) وعند سعيد بن منصور عن سفيان على الساحر والكاهن (فربما أدرك الشهاب) اى المسترق (قبل أن يلقيها) اى المقالة الى صاحبه (وربما ألقاها قبل أن يدركه) اى الشهاب (فيكذب) الذى تلقاها (معها) مع تلك المقالة (مائة كذبة) بفتح الكاف وسكون الذال المعجمة (فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق) بفتح الصاد والدال (بتلك الكلمة التى سمعت من السماء) وسقطت التاء من سمعت لغير أبى ذر والاصيلى وابن عساكر والاولى اثباتها * وسبق الحديث فى سورة الحجر ويأتى ان شاء الله تعالى بقية مباحثه فى محله بعون الله وقوته ۞ هذا (باب) بالتنوين اى فى قوله تعالى (ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد) يوم القيامة * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا محمد بن خازم) بالخاء والزاى المكسورة المعجمتين أبو معاوية الضرير قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن عمرو بن مرة) بضم الميم وتشديد الراء (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال صعد النبى صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم فقال يا صباحاه) بسكون الهاء فى الفرع مصححا عليه وفى غيره بضمها قال أبو السعادات هذه كلمة يقولها المستغيث وأصلها اذا صاحوا للغارة لانهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح فكان القائل يا صباحاه يقول قد غشينا العدو وقيل ان المتقاتلين كانوا اذا جاء الليل يرجعون عن القتال فاذا عاد النهار عاودوه فكانه يريد بقوله يا صباحاه قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال (فاجتمعت اليه قريش قالوا) ولابى ذر فقالوا (مالك قال) ولابى ذر فقال (أرأيتم) اى أخبرونى (لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما) بالتخفيف (كنتم تصدقونى) ولابى ذر تصدقوننى بنونين (قالوا بلى) نصدقك (قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد) اى قدامه (فقال أبو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا فأنزل الله تعالى (تبت) اى خسرت أو هلكت (يدا أبى لهب) وهذا الحديث سبق بالشعراء

(الملائكة)

مكية وآيها خمس وأربعون ولابى ذر سورة الملائكة ويس (بسم الله الرحمن الرحيم) وسقطت البسملة لغير أبى ذر (قال مجاهد) فيما وصله الفريابى (القطمير) هو (لفافة النواة) وهو مثل فى القلة كقوله

وأبوك يخصف نعله متوركا ما يملك المسكين من قطمير

وقيل هو القمع وقيل ما بين القمع والنواة وسقط لابى ذر قال مجاهد * (مثقلة) بالتخفيف اى (مثقلة) بالتشديد اى وان تدع نفس مثقلة بالذنوب نفسا الى حملها فحذف المفعول به للعلم به (وقال غيره) غير مجاهد فى قوله وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور (الحرور بالنهار مع الشمس) عند شدة حرها (وقال ابن عباس) فى تفسير الحرور (الحرور بالليل والسموم) بفتح المهملة (بالنهار) ونقله ابن عطية عن

علقمة بن مرثد عن سليمان ابن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى الله عز وجل ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بسم الله فى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى

المثلة واستحباب وصية الامام امراءه وجيوشه بتقوى الله تعالى والرفق باتباعهم وتعريفهم ما يحتاجون فى غزوهم وما يجب عليهم وما يحل لهم وما يحرم عليهم وما يكره وما يستحب (قوله صلى الله عليه وسلم واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال أو خلال فايتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى الاسلام فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم) قوله ثم ادعهم الى الاسلام هكذا هو فى جميع نسخ صحيح مسلم ثم ادعهم قال القاضى عياض رضى الله تعالى عنه صواب الرواية ادعهم باسقاط ثم وقد جاء باسقاطها على الصواب فى كتاب أبى عبيد وفى سنن أبى داود وغيرهما لانه تفسير للخصال الثلاث وليست غيرها وقال المازرى ليست ثم هنا زائدة بل دخلت لاستفتاح الكلام والاخذ (قوله صلى الله عليه وسلم

رؤبة وقال ليس بصحيح بل الصحيح ما قاله الفراء وذكره فى الكشاف الحرور والسموم الا ان السموم بالنهار والحرور فيه وفى الليل قال فى الدر وهذا عجيب منه كيف يرد على أصحاب اللسان بقول من يأخذ عنهم وسقط لابى ذر من قوله مثقلة الى آخر قوله والسموم بالنهار * (وغرابيب سود اشد سواد الغربيب) بكسر الغين المعجمة عطف على حمر عطف ذى لون على ذى لون أو عطف على بيض أو على جدد ولم يقل بعد غرابيب سود مختلف ألوانها كما قال ذلك بعد بيض وحمر لان الغربيب البالغ فى السواد فصار لونا واحدا غير متفاوت بخلاف السابق ولغير أبى ذر الشديد السواد فغرابيب جمع غربيب وغربيب هو الشديد السواد المتناهى فيه فهو تابع للاسود كقان وناصع ويقق ومن ثم قال بعضهم انه على التقديم والتأخير يقال أسود غربيب والبصريون يخرجون هذا وأمثاله على أن الثانى بدل من الاول قال الجوهرى وتقول هذا أسود غربيب اى شديد السواد واذا قلت غرابيب سود تجعل السود بدلا من غرابيب لان توكيد الالوان لا يتقدم وما ذكره المؤلف من هذا التفسير أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس من طريق على بن أبى طلحة ولابى ذر هنا وقال مجاهد يا حسرة على العباد وكان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل من مثله من الانعام فكهون معجبون سورة يس بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس طائركم عند الله مصائبكم ينسلون يخرجون باب بالتنوين والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فعززنا شددنا كذا ثبت فى الفرع وأصله هنا وسيأتى قريبا ان شاء الله تعالى

(سورة يس)

مكية وآيها ثلاث وثمانون (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (فعززنا) اى (شددنا) بتشديد الدال الاولى وتسكين الثانية والمفعول محذوف اى فشددناهما بثالث * (يا حسرة على العباد وكان حسرة عليهم) أى فى الآخرة (استهزاؤهم بالرسل) اى فى الدنيا واستهزاؤهم رفع اسم كان وحسرة خبرها وهذا أخرجه الفريابى عن مجاهد أيضا والمعنى هم أحقاء بأن يتحسر عليهم المتحسرون أو يتلهف عليهم المتلهفون أو متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين وأن يكون من قول الله على سبيل الاستعارة تعظيما للامر وتهويلا له فيكون كالوارد فى حق الله تعالى من الضحك والسخرية ونصب يا حسرة على المصدر والمنادى محذوف اى يا هؤلاء تحسروا حسرة * (ان تدرك القمر) فى قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر اى (لا يستر ضوء احدهما ضوء الآخر ولا ينبغى لهما ذلك) اى أن يستر أحدهما الآخر لان لكل منهما حدا لا يعدوه ولا يقصر دونه الا عند قيام الساعة وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الحسن فى قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر قال ذلك ليلة الهلال * (سابق النهار) فى قوله ولا الليل سابق النهار اى (يتطالبان) حال كونهما (حثيثين) فلا فترة بينهما بل كل منهما يعقب الآخر بلا مهلة ولا تراخ لانهما مسخران يتطالبان طلبا حثيثا فلا يجتمعان الا فى وقت قيام الساعة * (نسلخ) اى (نخرج أحدهما من الآخر) قال فى اللباب نسلخ استعارة بديعة شبه

ثلاث خصال أو خلال فايتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى الاسلام فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين وأخبرهم انهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان أبوا أن يتحولوا منها فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجرى عليهم حكم

ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين وأخبرهم انهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان أبوا ان يتحولوا منها فأخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم فى الغنيمة والفئ شئ الا ان يجاهدوا مع المسلمين) معنى هذا الحديث انهم اذا أسلموا استحب لهم أن يهاجروا الى المدينة فان فعلوا ذلك كانوا كالمهاجرين قبلهم فى استحقاق الفئ والغنيمة وغير ذلك والا فهم اعراب كسائر اعراب المسلمين الساكنين فى البادية من غير هجرة ولا غزو فتجرى عليهم أحكام الاسلام ولا حق لهم فى الغنيمة والفئ وانما يكون لهم نصيب من الزكاة ان كانوا بصفة استحقاقها قال الشافعى الصدقات للمساكين ونحوهم ممن لا حق له فى الفئ والفئ للاجناد قال ولا يعطى أهل الفئ من الصدقات ولا أهل

انكشاف ظلمة الليل بكشط الجلد من الشاة (ويجرى كل واحد منهما) لمستقر الى أبعد مغربه فلا يتجاوزه ثم يرجع أو المراد بالمستقر يوم القيامة فالجريان فى الدنيا غير منقطع * (من مثله) فى قوله تعالى وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اى (من الانعام) كالابل فانها سفائن البر وهذا قول مجاهد وقال ابن عباس السفن وهو أشبه بقوله وان نشأ نغرقهم لان الغرق فى الماء * (فكهون) فى قوله تعالى ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فكهون بغير ألف بعد الفاء وبها قرأ أبو جعفر اى (معجبون) بفتح الجيم وفى رواية غير أبى ذر فاكهون بالالف وهى قراءة الباقين وبينهما فرق بالمبالغة وعدمها * (جند محضرون) اى (عند الحساب) قال ابن كثير يريد أن هذه الاصنام محشورة مجموعة يوم القيامة محضرة عند حساب عابديها ليكون ذلك أبلغ فى خزيهم وأدل فى اقامة الحجة عليهم (ويذكر) بضم أوله مبنيا للمفعول (عن عكرمة) مولى ابن عباس فى قوله تعالى فى الفلك (المشحون) هو (الموقر) بضم الميم وسكون الواو وبعد القاف المفتوحة راء (وقال ابن عباس) فى قوله (طائركم) اى (مصائبكم) وعنه فيما وصله الطبرى أعمالكم اى حظكم من الخير والشر * (ينسلون) اى (يخرجون) قاله ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم * (مرقدنا) اى (مخرجنا) وقال ابن كثير يعنون قبورهم التى كانوا فى الدنيا يعتقدون أنهم لا يبعثون منها فلما عاينوا ما كذبوه فى محشرهم قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اه وقال ابن عباس وقتادة انما يقولون هذا لان الله يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الاخيرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل * (أحصيناه) فى قوله وكل شئ أحصيناه فى امام مبين اى (حفظناه) فى اللوح المحفوظ * (مكانتهم ومكانهم واحد) فى المعنى ومراده قوله تعالى ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم والمعنى لو نشاء جعلناهم قردة وخنازير فى منازلهم أو حجارة وهم قعود فى منازلهم لا أرواح لهم وسقط لابى ذر من قوله أن تدرك القمر الى آخر قوله واحد ۞ هذا (باب) بالتنوين (قوله والشمس تجرى لمستقر لها) الواو للعطف على الليل واللام فى لمستقر بمعنى الى والمراد بالمستقر اما الزمانى وهو منتهى سيرها وسكون حركتها يوم القيامة حين تكور وينتهى هذا العالم الى غايته واما المكانى وهو ما تحت العرش مما يلى الارض من ذلك الجانب وهى أينما كانت فهى تحت العرش لجميع المخلوقات لانه سقفها وليس بكرة كما يزعمه كثير من أهل الهيئة بل هو قبة ذات قوائم تحمله الملائكة أو المراد غاية ارتفاعها فى كبد السماء فان حركتها اذ ذاك يوجد فيها ابطاء بحيث يظن ان لها هنالك وقفة والثانى أنسب بالحديث المسوق فى الباب (ذلك) اشارة الى جرى الشمس على هذا التقدير أو الى المستقر (تقدير العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط علمه بكل معلوم وسقط باب لغير أبى ذر والآية لابى ذر ساقطة * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن ابراهيم) بن يزيد (التيمى) الكوفى (عن أبيه) يزيد (عن أبى ذر) جندب الغفارى (رضى الله عنه) انه (قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد عند غروب الشمس فقال يا أبا ذر أتدرى أين تغرب الشمس) استفهام

الله الذى يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم فى الغنيمة والفئ شئ الا أن يجاهدوا مع المسلمين فان هم أبوا فسلهم الجزية فان هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم واذا حاصرت أهل حصن فارادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة

الصدقات من الفئ واحتج بهذا الحديث وقال مالك وأبو حنيفة المالان سواء ويجوز صرف كل واحد منهما الى النوعين وقال أبو عبيد هذا الحديث منسوخ قال وانما كان هذا الحكم فى أول الاسلام لمن لم يهاجر ثم نسخ ذلك بقوله تعالى وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض وهذا الذى ادعاه أبو عبيد لا يسلم له (قوله صلى الله عليه وسلم فان هم أبو فسلهم الجزية فان هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم) هذا مما يستدل به مالك والاوزاعى وموافقوهما فى جواز أخذ الجزية من كل كافر عربيا كان أو عجميا كتابيا أو مجوسيا أو غيرهما وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه تؤخذ الجزية من جميع الكفار الا مشركى العرب ومجوسيهم وقال الشافعى لا تقبل الا من أهل الكتاب والمجوس عربا كانوا أو عجما ويحتج بمفهوم آية الجزية وبحديث سنوا بهم سنة أهل الكتاب ويتأول هذا الحديث

أريد به الاعلام (قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش) اى تنقاد للبارى تعالى انقياد الساجد من المكلفين أو شبهها بالساجد عند غروبها قال ابن كثير والعرش فوق العالم مما يلى رؤس الناس فالشمس اذا كانت فى قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب الى العرش فاذا استدارت فى فلكها الرابع الى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما يكون من العرش فحينئذ تسجد وتستأذن فى الطلوع اى من المشرق على عادتها فيؤذن لها (فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم التيمى عن أبيه) يزيد بن شريك (عن ابى ذر) الغفارى رضى الله عنه أنه (قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها قال) عليه السلام (مستقرها تحت العرش) قال الخطابى يحتمل أن يكون على ظاهره من الاستقرار تحت العرش بحيث لا نحيط به نحن ويحتمل أن يكون المعنى أن علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش فى كتاب كتبت فيه مبادى أمور العالم ونهايتها وهو اللوح المحفوظ * والحديث أخرجه المؤلف فى مواضع والنسائى عن اسحق بن ابراهيم عن ابى نعيم شيخ المؤلف فيه ولفظه تذهب حتى تنتهى تحت العرش عند ربها وزاد ثم تستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب فاذا كان كذلك قيل لها اطلعى من مكانك فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها

(والصافات)

مكية وآيها مائة واحدى أو اثنتان وثمانون ولابى ذر سورة والصافات بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت البسملة لغير أبى ذر (وقال مجاهد) فى قوله تعالى بسورة سبأ (ويقذفون) بفتح أوله وكسر ثالثه (بالغيب من مكان بعيد) اى (من كل مكان) وعند ابن أبى حاتم عنه من مكان بعيد يقولون هو ساحر هو كاهن هو شاعر وقال مجاهد أيضا فى قوله (ويقذفون من كل جانب) بالصافات اى (يرمون) وفى نسخة من كل جانب دحورا يرمون اى يرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده ودحورا علة للطرد اى للدحور فنصبه على انه مفعول له * ولهم عذاب (واصب) اى (دائم) وقيل شديد * (لازب) فى قوله انا خلقناهم من طين لازب معناه (لازم) بالميم بدل الموحدة ومنه قول النابغة ولا تحسبون الشر ضربة لازب * بالموحدة اى لازم بالميم فهما بمعنى لانه يلزم اليد أى يلصق بها وقيل بالموحدة اللزج وأكثر أهل اللغة على أن الباء فى لازب بدل من الميم وهذا كله ساقط فى رواية أبى ذر (تأتوننا عن اليمين يعنى الحق) اى الصراط الحق فمن أتاه الشيطان من قبل اليمين أتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ولابى ذر عن الكشميهنى يعنى الجن بالجيم والنون المشددة والمراد به بيان المقول لهم وهم الشياطين وبالاول تفسير لفظ اليمين واليمين هنا استعارة عن الخيرات والسعادات لان الجانب الايمن أفضل من الايسر اجماعا وعن اليمين حال من فاعل تأتوننا والمراد بها اما الجارحة عبر بها عن القوة

أصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله واذا حاصرت أهل حصن فارادوك ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فانك لا تدرى أتصيب حكم الله فيهم أم لا قال عبد الرحمن هذا أو نحوه وزاد اسحق فى آخر حديثه عن يحيى بن آدم قال فذكرت هذا

على ان المراد باخذ الجزية أهل الكتاب لان اسم المشرك يطلق على أهل الكتاب وغيرهم وكان تخصيصهم معلوما عند الصحابة واختلفوا فى قدر الجزية فقال الشافعى أقلها دينار على الغنى ودينار على الفقير أيضا فى كل سنة وأكثرها ما يقع به التراضى وقال مالك هى أربعة دنانير على أهل الذهب وأربعون درهما على أهل الفضة وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وغيره من الكوفيين وأحمد رضى الله تعالى عنه على الغنى ثمانية وأربعون درهما والمتوسط أربعة وعشرون والفقير اثنا عشر (قوله صلى الله عليه وسلم واذا حاصرت أهل حصن فارادوك ان تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسول الله

واما الحالف لان المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الآخر فالتقدير على الاول تأتوننا أقويا وعلى الثانى مقسمين حالفين (الكفار تقوله للشيطان) وفى نسخة للشياطين بالجمع وقد كانوا يحلفون لهم انهم على الحق * (غول) اى (وجع بطن) وبه قال قتادة وقال الليث صداع ولاهم عنها (ينزفون) أى (لاتذهب عقولهم) وينزفون بضم أوله وفتح الزاى من نزف الرجل ثلاثيا مبنيا للمفعول بمعنى سكر وذهب عقله وقرأ حمزة والكسائى بكسر الزاى من أنزف الرجل اذا ذهب عقله من السكر * (قرين) اى (شيطان) اى فى الدنيا ينكر البعث ويوبخنى على التصديق بالبعث والقيامة وسقط لابى ذر من قوله غول الى هنا * (يهرعون) فى قوله فهم على آثارهم يهرعون (كهيئة الهرولة) والمعنى انهم يتبعون آباءهم اتباعا فى سرعة كانهم يزعجون على الاسراع على اثرهم فكانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث * (يزفون) فى قوله فأقبلوا اليه يزفون هو (النسلان) بفتحتين الاسراع (فى المشى) مع تقارب الخطا وهو دون السعى * (وبين الجنة نسبا) فى قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا (قال كفار قريش الملائكة بنات الله) فقال أبو بكر الصديق فن أمهاتهم فقالوا (وأمهاتهم بنات سروات الجن) بفتح السين والراء اى بنات خواصهم وعن ابن عباس هم حى من الملائكة يقال لهم الجن منهم ابليس وقيل هم خزان الجنة قال الامام فخر الدين وهذا القول عندى مشكل لأن الله تعالى أبطل قولهم ان الملائكة بنات الله ثم عطف عليه قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والعطف يقتضى كون المعطوف مغايرا للمعطوف عليه فوجب أن يكون المراد من الآية غير ماذكروا وأما قول مجاهد الملائكة بنات الله الخ فبعيد لان المصاهرة لاتسمى نسبا وحكى ابن جرير الطبرى عن العوفى عن ابن عباس قال زعم أعداء الله أن الله تعالى هو وابليس اخوان ذكره ابن كثير وزاد الامام فخر الدين فالله هو الحر الكريم وابليس هو الاخ الشرير ونسبه لقول بعض الزنادقة وقال انه أقرب الاقاويل فى هذه الآية (وقال الله تعالى ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) اى (ستحضرون) أيها القائلون هذا القول (للحساب) بضم المثناة الفوقية وفتح الضاد وسقط من قوله يزفون الى قوله للحساب لابى ذر (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن جرير فى قوله (لنحن الصافون الملائكة) والمفعول محذوف اى الصافون أجنحتنا أواقدامنا ويحتمل ان لايراد المفعول اى نحن من أهل هذا الفعل فعلى الاول يفيد الحصر اى انهم الصافون فى مواقف العبودية لاغيرهم وقال الكلبى صفوف الملائكة كصفوف الناس فى الارض * (صراط الجحيم) فى قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم اى (سواء الجحيم ووسط الجحيم) بسكون السين وفى اليونينية بفتحها * (لشوبا) اى (يخلط طعامهم ويساط) اى يخلط (بالحميم) الماء الحار الشديد فاذا شربوه قطع أمعاءهم * (مدحورا) بسورة الاعراف اى (مطرودا) لان الدحر هو الطرد وسقط من قوله صراط الى هنا لابى ذر * (بيض مكنون) قال ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم (اللؤلؤ المكنون) اى المصون قال الشماخ

ولو أنى أشاء كنت نفسى * الى بيضاء بهكنة شموع

الحديث لمقاتل بن حيان قال يحيى يعنى ان علقمة يقوله لابن حيان فقال حدثنى مسلم بن هيصم عن النعمان بن مقرن عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه ﷺ حدثنى حجاج ابن الشاعر حدثنى عبد الصمد ابن عبد الوارث نا شعبة حدثنى علقمة بن مرثد ان سليمان ابن بريدة حدثه عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

صلى الله عليه وسلم) قال العلماء الذمة هنا العهد وتخفروا بضم التاء يقال أخفرت الرجل اذا نقضت عهده وخفرته أمنته وحميته قالوا وهذا نهى تنزيه اى لاتجعل لهم ذمة الله فانه قد ينقضها من لايعرف حقها وينتهك حرمتها بعض الاعراب وسواد الجيش (قوله صلى الله عليه وسلم واذا حاصرت أهل حصن فأرادوك ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فانك لاتدرى أتصيب حكم الله فيهم أم لا) هذا النهى أيضا على التنزيه والاحتياط وفيه حجة لمن يقول ليس كل مجتهد مصيبا بل المصيب واحد وهو الموافق لحكم الله تعالى فى نفس الامر وقد يجيب عنه القائلون بان كل مجتهد مصيب بان المراد انك لاتأمن ان ينزل على وحى بخلاف ماحكمت وهذا المعنى منتف بعد النبى صلى الله عليه وسلم (قوله حدثنا مسلم بن هيصم) بفتح

والشموع اللعوب والبهكنة الممتلئة وقال غير ابن عباس المراد بيض النعام وهو بياض مشوب ببعض صفرة وهو أحسن ألوان الابدان وقال ذو الرمة

بيضاء فى نزج صفراء فى غنج * كأنها فضة قد مسها ذهب

(وتركنا عليه فى الآخرين) اى (يذكر بخير) وثناء حسن فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم الدين وسقط لابى ذر من قوله وتركنا عليه الخ * (ويقال يستسخرون) اى (يسخرون) ومراده قوله تعالى واذا رأوا آية يستسخرون قال ابن عباس آية يعنى انشقاق القمر وقيل يستدعى بعضهم من بعض السخرية وسقط ويقال لغير أبى ذر * (بعلا) فى قوله أتدعون بعلا اى (ربا) بلغة اليمن سمع ابن عباس رجلا ينشد ضالة فقال آخر أنا بعلها فقال الله أكبر وتلا الآية (الاسباب) هى (السماء) قاله ابن عباس فيما وصله الطبرى وثبت هنا الاسباب السماء لابى ذر عن الكشميهنى ﷺ هذا (باب) بالتنوين (قوله وان يونس لمن المرسلين) وسقط باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) ابن جميل بفتح الجيم الثقفى قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد الضبى (عن الاعمش) سليمان (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) هو ابن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماينبغى لاحد أن يكون خيرا من ابن متى) اى فى نفس النبوة اذلا تفاضل فيها نعم بعض النبيين أفضل من بعض كما هو مقرر ولابى ذر من يونس بن متى اى ليس لاحد أن يفضل نفسه عليه أوليس لاحد أن يفضلنى عليه وفى سورة النساء ماينبغى لاحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى قاله تواضعا ولايعارضه تحدثه بنعمة الله عليه حيث قال أنا سيد ولد آدم * وبه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن المنذر) القرشى الحزامى قال (حدثنا محمد بن فليح) بضم الفاء مصغرا ابن سليمان الاسلمى المدنى قال (حدثنى) بالافراد (أبى) فليح (عن هلال بن على) العامرى (من بنى عامر بن لؤى) بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد التحتية المدنى (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب) قاله زجرا وسدا للذريعة من توهم حط مرتبة يونس لما فى قوله تعالى ولاتكن كصاحب الحوت ونفس النبوة لاتفاضل فيها اذ كلهم فيها على حد سواء كما مر * وسبق هذا الحديث مرات

(ص)

مكية وآيها ست أو ثمان وثمانون ولابى ذر سورة ص (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة هو بندار العبدى البصرى قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن العوام) بفتح العين والواو المشددة ابن حوشب بن يزيد الشيبانى الواسطى أنه (قال سألت مجاهدا عن السجدة فى ص قال سئل ابن عباس) اى عنها (فقال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فى سورة الانعام فقال نبيكم صلى الله

بعث أميرا أوسرية دعاه فاوصاه وساق الحديث بمعنى حديث سفيان ﷺ حدثنا ابراهيم ثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء عن الحسين بن الوليد عن شعبة بهذا ﷺ وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب واللفظ لابى بكر قالا نا أبو اسامة عن بريد بن عبد الله عن أبى بردة عن أبى موسى قال كان رسول الله صلى الله عليه

الهاء والصاد المهملة (قوله صلى الله عليه وسلم بشروا ولاتنفروا ويسروا ولاتعسروا وفى الحديث الآخر انه صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ وأبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه يسرا ولاتعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا وفى حديث أنس رضى الله تعالى عنه يسروا ولاتعسروا وسكنوا ولاتنفروا) انما جمع فى هذه الالفاظ بين الشئ وضده لانه قد يفعلهما فى وقتين فلو اقتصر على يسروا لصدق ذلك على من يسر مرة أومرات وعسر فى معظم الحالات فاذا قال ولاتعسروا انتفى التعسير فى جميع الاحوال من جميع وجوهه وهذا هو المطلوب وكذا يقال فى يشروا ولاتنفروا وتطاوعا ولاتختلفا لانهما قد يتطاوعان فى وقت ويختلفان فى وقت وقد يتطاوعان فى شئ ويختلفان فى شئ وفى هذا الحديث الامر بالتبشير بفضل الله وعظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته والنهى

عليه وسلم ممن أمر أن يقتدى بهم اى وقد سجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتداء به (وكان ابن عباس يسجد فيها) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن عبد الله) هو الذهلى كما قاله الكلاباذى وابن طاهر ونسبه الى جده لان اسم أبيه يحيى أو محمد بن عبد الله بن المبارك المخزومى قال (حدثنا محمد بن عبيد الطنافسى) بفتح الطاء وكسر الفاء (عن العوام) بن حوشب أنه (قال سألت مجاهدا عن سجدة ص) ولابى ذر عن سجدة فى ص (فقال سألت ابن عباس من أين سجدت) اى من اى دليل (فقال اوما تقرأ ومن ذريته داود وسليمان أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فكان داود ممن أمر نبيكم صلى الله عليه وسلم ان يقتدى به) زاد أبو ذر فسجدها داود عليه السلام (فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهى سجدة شكر عند الشافعية لحديث النسائى سجدها داود توبة ونسجدها شكرا اى على قبول توبته فتسن عند تلاوتها فى غير صلاة ولا تدخل فيها * (عجاب) اى (عجيب) وذلك أن التفرد بالالوهية خلاف ما عليه آباؤهم وتصوروه من أن الاله الواحد لا يسع الخلق كلهم * (القط) فى قوله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا هو (الصحيفة) مطلقا لانها قطعة من القرطاس من قطه اذا قطعه لكنه (هو ههنا صحيفة الحسنات) قال سعيد بن جبير يعنون حظنا ونصيبنا من الجنة التى تقول ولابى ذر عن الكشميهنى صحيفة الحساب بالموحدة آخره بدل الفوقية واسقاط النون وكسر المهملة اى عجل لنا كتابنا فى الدنيا قبل يوم الحساب قالوه على سبيل الاستهزاء لعنهم الله وعند عبد بن حميد من طريق عطاء أن قائل ذلك هو النضر بن الحرث وفيه تفسير آخر يأتى قريبا ان شاء الله تعالى * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عنه (فى عزة) أى (معازين) بضم الميم وبعد العين ألف فزاى مشددة وقال غيره فى استكبار عن الحق اى ما كفر من كفر به لخلل وجده فيه بل كفروا به استكبارا وحمية جاهلية * (الملة الآخرة) فى قوله ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة هى (ملة قريش) التى كانت عليها آباؤهم أو دين النصرانية وفى الملة متعلق بسمعنا اى لم نسمع فى الملة الآخرة بهذا الذى جئت به أو بمحذوف على أنه حال من هذا اى ما سمعنا بهذا كائنا فى الملة الآخرة اى لم نسمع من الكهان ولا من أهل الكتب انه يحدث توحيد الله فى الملة الآخرة وهذا من فرط كذبهم * (الاختلاق) فى قوله ان هذا الا اختلاق هو (الكذب) المختلق * (الاسباب) فى قوله تعالى فليرتقوا فى الاسباب هى (طرق السماء فى أبوابها) قاله مجاهد وكل ما وصلك الى شئ من باب أو طريق فهو سببه وهذا أمر توبيخ وتعجيز اى ان ادعوا أن عندهم خزائن رحمة ربك أو لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليصعدوا فى الاسباب التى توصلهم الى السماء فليأتوا منها بالوحى الى من يختارون وهذا فى غاية التهكم بهم * (جند) ولابى ذر قوله جند (ما هنالك مهزوم) قال مجاهد أيضا فيما وصله الفريابى (يعنى قريشا) وهنالك مشار به الى موضع التقاول والمحاورة بالكلمات السابقة وهو مكة اى سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب وصحح الامام فخر

وسلم اذا بعث أحدا من أصحابه فى بعض أمره قال بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ۞ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة نا وكيع عن شعبة عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذا الى اليمن فقال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا

عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها الى التبشير وفيه تأليف من قرب اسلامه وترك التشديد عليهم وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان ومن بلغ ومن تاب من المعاصى كلهم يتلطف بهم ويدرجون فى أنواع الطاعة قليلا قليلا وقد كانت أمور الاسلام فى التكليف على التدريج فمتى يسر على الداخل فى الطاعة أو المريد للدخول فيها سهلت عليه وكانت عاقبته غالبا التزايد منها ومتى عسرت عليه أوشك أن لا يدخل فيها وان دخل أوشك أن لا يدوم أو لا يستحليها وفيه أمر الولاة بالرفق واتفاق المتشاركين فى ولاية ونحوها وهذا من المهمات فان غالب المصالح لا يتم الا بالاتفاق ومتى حصل الاختلاف فات وفيه وصية الامام الولاة وان كانوا أهل فضل وصلاح كمعاذ وأبى موسى فان الذكرى تنفع المؤمنين والله أعلم

الدين

الدين كون ذلك فى فتح مكة قال لان المعنى أنهم جند سيصيرون منهزمين فى الموضع الذى ذكروا فيه هذه الكلمات اهـ وهذا معارض بما أخرجه الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال وعده الله وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين فجاء تأويلها يبدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم وسقط من قوله جند الى آخر قوله قريشا لابى ذر (أولئك الاحزاب) أى (القرون الماضية) قاله مجاهد أيضا اى كانوا اكثر منكم واشد قوة واكثر اموالا واولادا فما دفع ذلك عنهم من عذاب الله من شئ لما جاء أمر الله * (فواق) بالرفع لابى ذر اى (رجوع) هو من أفاق المريض اذا رجع فى الصحة وافاقة الناقة ساعة يرجع اللبن الى ضرعها يريد قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق ولغير أبى ذر فواق رجوع بجرهما وقرأ حمزة والكسائى فواق بضم الفاء وهما لغتان بمعنى واحد وهما الزمان الذى بين حلبتى الحالب * (قطنا) اى (عذابنا) قاله مجاهد وغيره (اتخذناهم سخريا) بضم السين وهى قراءة نافع والكسائى اى (احطنا بهم) من الاحاطة وقال الدمياطى فى حواشيه لعله أخطأناهم وحذف مع ذلك القول الذى هذا تفسيره وهو أم زاغت عنهم الابصار اهـ وعند ابن أبى حاتم من طريق مجاهد أخطأناهم أم هم فى النار لا يعلم مكانهم وقال ابن عطية المعنى ليسوا معنا أم هم معنا لكن أبصارنا تميل عنهم وقال ابن كيسان ام كانوا خيرا منا ونحن لا نعلم فكأن ابصارنا تزيغ عنهم فى الدنيا فلا نعدهم شيأ * (اتراب) فى قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف أتراب اى (امثال) على سن واحد قيل بنات ثلاث وثلاثين سنة واحدها ترب وقيل متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن * (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبرى (الايد) بالرفع فى قوله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الايد والابصار هو (القوة فى العبادة) والعامة على ثبوت الياء فى الايدى جمع يد وهى اما الجارحة وكنى بها عن الاعمال لان اكثر الاعمال انما تزاول باليد أو المراد النعمة وقرئ الايد بغير ياء اجتزاء عنها بالكسرة * (الابصار) هو (البصر فى امر الله) قاله ابن عباس ايضا * (حب الخير عن ذكر ربى) اى (من ذكر) ربى فعن بمعنى من والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته والراء تعاقب اللام ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم * (طفق مسحا) فى قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق أى (يمسح اعراف الخيل وعراقيبها) حبا لها ومسحا نصب بفعل مقدر هو خبر طفق أى طفق يمسح مسحا * (الاصفاد) أى (الوثاق) وسقط هذا لابى ذر ۞ (باب قوله) جل ذكره (هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى) اى لا يصلح لاحد أن يسلبنيه وظاهر السياق انه سأل ملكا لا يكون لبشر من بعده مثله ليكون معجزة مناسبة لحاله (انك انت الوهاب) المعطى ما تشاء لمن تشاء * وبه قال (حدثنا اسحق بن ابراهيم) بن راهويه قال (حدثنا) ولابى ذر اخبرنا (روح) بفتح الراء وبعد الواو الساكنة مهملة ابن عبادة (ومحمد بن جعفر) غندر (عن شعبة) بن الحجاج (عن محمد بن زياد) بتخفيف التحتية القرشى الجمحى مولى آل عثمان بن مظعون مدنى سكن البصرة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه

۞ وحدثنا محمد بن عباد نا سفيان عن عمرو ح وحدثنا اسحق ابن ابراهيم وابن أبى خلف عن زكريا بن عدى انا عبيد الله عن زيد بن أبى أنيسة كلاهما عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم نحو حديث شعبة وليس فى حديث زيد بن أبى أنيسة وتطاوعا ولا تختلفا ۞ وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى نا أبى نا شعبة عن ابى التياح عن أنس ح وثنا أبو بكر بن أبى شيبة نا عبيد الله بن سعيد ح وثنا محمد بن الوليد نا محمد ابن جعفر كلاهما عن شعبة عن أبى التياح قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا

(قوله حدثنا محمد بن عباد ثنا سفيان عن عمرو عن سعيد بن أبى بردة) هذا مما استدركه الدارقطنى وقال لم يتابع ابن عباد عن سفيان عن عمرو عن سعيد وقد روى عن سفيان عن سعد عن سعيد ولا يثبت ولم يخرجه البخارى من طريق سفيان هذا كلام الدارقطنى ولا انكار على مسلم لان ابن عباد ثقة وقد جزم بروايته عن سفيان عن عمرو عن سعيد ولو لم يثبت لم يضر مسلما فان المتن ثابت من الطرق

(عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان عفريتا) ماردا (من الجن) بيان له (تفلت على البارحة) نصب على الظرفية أى تعرض لى فلتة اى بغتة سرعة فى ادنى ليلة مضت (أو كلمة نحوها) اى نحو تفلت كقوله فى الرواية السابقة فى أواخر الصلاة عرض لى فشد على (ليقطع) بفعله (على الصلاة فامكننى الله منه واردت) بالواو (ان اربطه) بكسر الموحدة (الى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم) بالرفع توكيد للضمير المرفوع (فذكرت قول اخى) فى النبوة (سليمان) عليه السلام (رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى) لفظ التنزيل رب اغفر لى وهب لى (قال روح) المذكور (فرده) اى رد صلى الله عليه وسلم العفريت حال كونه (خاسئا) مطرودا * وهذا الحديث قد سبق فى الصلاة فى باب الاسير والغريم يربط فى المسجد وبدء الخلق ۞ (باب قوله) تعالى (وما انا من المتكلفين) فلا أزيد على ما أمرت به ولا انقص منه * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لغير أبى ذر ابن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن ابى الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه (قال دخلنا على عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه (قال يا ايها الناس من علم شيأ فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر) أى جعل على القرآن أو تبليغ الوحى (وما انا من المتكلفين) وكل من قال شيأ من تلقاء نفسه فقد تكلف (وسأحدثكم عن الدخان) المذكور فى قوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشا الى الاسلام فابطؤا عليه فقال اللهم اعنى عليهم بسبع) من السنين (كسبع يوسف) المذكورة فى قوله ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد (فأخذتهم سنة) قحط (فحصت) بالحاء والصاد المهملتين اذهبت وأفنت (كل شئ حتى اكلوا الميتة والجلود) من شدة الجوع (حتى جعل الرجل يرى بينه وبين السماء دخانا) لضعف بصره (من الجوع قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس) يحيط بهم صفة للدخان (هذا عذاب اليم) فى موضع نصب بالقول أى قائلين هذا عذاب أليم (قال فدعوا) أى قريش (ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم (أنى لهم الذكرى) أى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم رسول مبين) بين لهم ما هو أعظم وأدخل فى وجوب الاذكار من الآيات والمعجزات (ثم تولوا عنه وقالوا معلم) يعلمه غلام أعجمى لبعض ثقيف وقال آخرون انه (مجنون انا كاشفو العذاب) بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم كشفا (قليلا) او زمانا قليلا (انكم عائدون) الى الكفر قال ابن مسعود (أفيكشف) بهمزة الاستفهام وضم الياء مبنيا للمفعول أى (العذاب يوم القيامة قال) أى ابن مسعود رضى الله عنه (فكشف) بضم الكاف مبنيا للمفعول أى العذاب عنهم ولابى ذر فكشف بفتحها والفاعل محذوف اى فكشف الله عنهم (ثم عادوا فى كفرهم) عقب الكشف (فأخذهم الله يوم) وقعة (بدر قال الله) ولابى ذر وقال الله (تعالى) ولابى

۞ وحدثنا ابو بكر بن أبى شيبة نا محمد بن بشر وأبو أسامة ح وحدثنى زهير بن حرب وعبيد الله بن سعيد يعنى أبا قدامة السرخسى قالا نا يحيى وهو القطان كلهم عن عبيد الله ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير واللفظ له نا ابى نا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقيل هذه غدرة فلان بن فلان ۞ وحدثنا أبو الربيع العتكى نا حماد نا أيوب ح وثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى نا عفان نا صخر بن جويرية كلاهما عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ۞ وحدثنا يحيى بن ايوب وقتيبة وابن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار انه سمع عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغادر ينصب الله له لواء يوم القيامة فيقال الا هذه غدرة فلان ۞ حدثنى حرملة ابن يحيى انا ابن وهب أخبرنى

(باب تحريم الغدر)

(قوله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان وفى رواية يعرف به وفى رواية لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة وفى رواية لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره الا ولا غادر اعظم غدرا من امير عامة) قال اهل اللغة اللواء

ذر عز وجل (يوم نبطش البطشة الكبرى) يوم بدر ظرف لفعل دل عليه (انا منتقمون) لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه كذا قاله البيضاوى كالزمخشرى وقيل بدل من يوم تأتى أو باضمار اذكر وهذا الحديث سبق فى سورة الروم

(الزمر)

مكية الا يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وآيها خمس أو ثنتان وسبعون ولابى ذر سورة الزمر (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير ابى ذر (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عنه فى قوله (يتقى) ولغير أبى ذر أفمن يتقى (بوجهه) أى (يجر على وجهه فى النار) يجر بالجيم المفتوحة مبنيا للمفعول وللاصيلى كما فى الفتح يخر بالخاء المعجمة المكسورة (وهو قوله تعالى افمن يلقى فى النار خير ام من يأتى آمنا يوم القيامة) وقال عطاء يرمى به فى النار منكوسا فأول شئ يمس النار منه وجهه وخبر أفمن يتقى بوجهه محذوف تقديره كمن هو آمن منه * (ذى) ولابى ذر غير ذى (عوج) أى (لبس) بوحده ساكنة وقال ابن عباس غير مخلوق * (ورجلا سلما) بفتح اللام من غير ألف مصدر وصف به ولابى ذر وابن عساكر سالما بكسرها مع الالف وهى قراءة أبى عمرو وابن كثير اسم فاعل من الثلاثى (لرجل) أى (صالحا) كذا لابى ذر عن الحموى والمستملى وفى رواية الكشميهنى خالصا بدل صالحا ومراده قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون أى متنازعون كل يدعى أنه عبده فهم يتجاذبونه حوائجهم وهو متحير فى أمره كلما أرضى احدهم غضب الباقون واذا احتاج اليهم رده كل واحد الى الآخر فهو فى عذاب دائم ورجلا سالما لرجل واحد لا يملكه غيره فهو يخدمه على سبيل الاخلاص وسيده يعينه على مهماته هذا (مثل لآلهتهم) بعد الهمزة الاله (الباطل والاله الحق) قاله مجاهد فيما وصله الفريابى * (ويخوفونك) يعنى قريشا (بالذين من دونه) أى (بالاوثان) وذلك أنهم قالوا له عليه السلام لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنأمرنها فلتخبلنك فنزلت ويخوفونك رواه عبد الرزاق وسقط لابى ذر من قوله مثل الى هنا * (خولنا) فى قوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة أى (اعطينا) قاله أبو عبيدة (والذى جاء بالصدق) أى (القرآن) وفى نسخة القرآن بالرفع بتقدير هو (وصدق به) هو (المؤمن يجيء يوم القيامة) حال كونه (يقول) رب (هذا الذى اعطيتنى) يريد القرآن (عملت بما فيه) رواه عبد الرزاق عن ابن عيينة عن منصور وقيل الذى جاء هو الرسول عليه السلام والمصدق أبو بكر قاله ابو العالية قال فى الانوار وذلك يقتضى اضمار الذى وهو غير جائز وقوله والذى جاء بالصدق لفظه مفرد ومعناه جمع لانه اريد به الجنس فيتناول الرسل والمؤمنين كقوله أولئك هم المتقون لجمع أو الذى صفة لموصوف محذوف بمعنى الجمع أى والفريق او الفوج ولذلك قال أولئك * (متشاكسون الرجل الشكس) بكسر الكاف هو (العسر) الذى (لا يرضى بالانصاف) قال الكسائى يقال شكس يشكس شكوسا وشكسا اذا عسر وهو رجل شكس أى عسر وشاكس اذا تعاسر (ورجلا سلما ويقال سالما صالحا) كذا أثبته هنا فى الفرع كاصله وقد سبق * (اشمأزت) فى قوله واذا ذكر الله

يونس عن ابن شهاب عن حمزة وسالم ابنى عبد الله ان عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل غادر لواء يوم القيامة ۞ وحدثنا محمد ابن مثنى وابن بشار قالا نا ابن ابى عدى ح وحدثنى بشر ابن خالد انا محمد يعنى ابن جعفر كلاهما عن شعبة عن سليمان عن ابى وائل عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان ۞ وحدثناه اسحق ابن ابراهيم انا النضر بن شميل ح وحدثنى عبيد الله بن سعيد نا عبد الرحمن جميعا عن شعبة فى هذا الاسناد وليس فى حديث عبد الرحمن يقال هذه غدرة فلان ۞ وحدثنا ابو بكر بن ابى شيبة نا يحيى بن آدم عن يزيد ابن عبد العزيز عن الاعمش عن

الراية العظيمة لا يمسكها الا صاحب جيش الحرب أو صاحب دعوة الجيش ويكون الناس تبعا له قالوا فمعنى لكل غادر لواء أى علامة يشهر بها فى الناس لان موضوع اللواء الشهرة مكان الرئيس علامة له وكانت العرب تنصب الالوية فى الاسواق الحفلة لغدرة الغادر لتشهيره بذلك واما الغادر فهو الذى يواعد على أمر ولا يفى به يقال غدر يغدر بكسر الدال فى المضارع وفى هذه الاحاديث بيان غلظ تحريم الغدر لا سيما من صاحب الولاية العامة لان

وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون قال مجاهد فيما وصله الطبري أي (نفرت) وقال ابو زيد الاشمئزاز الذعر اشمأز ذعر ووزنه افعال كاقشعر قال الزمخشري ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية في بابه لان الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى يظهر ذلك السرور في اسرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز أن يمتلئ غيظا وغما حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه *(بمفازتهم) مفعلة (من الفوز) أي ينجيهم بفوزهم من النار بأعمالهم الحسنة وقرأ الاخوان وشعبة بمفازاتهم بالجمع لان النجاة أنواع والمصادر اذا اختلفت أنواعها جمعت *(حافين) في قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش أي (أطافوا به) حال كونهم (مطيفين) دائرين (بحفافيه) بكسر الحاء المهملة مصححا عليها في الفرع كأصله وكذا قال العيني كفتح الباري والبرماوي والكرماني بكسرها وفاءين مفتوحتين مخففتين بينهما ألف تثنية حفاف وفي الناصرية بفتح الحاء أي (بجوانبه) قال الليث حف القوم بسيدهم يحفون حفا اذا طافوا به ولابي ذر عن المستملي بجانبيه بدل بحفافيه وسقط بجوانبه لابي ذر *(متشابها) في قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها (ليس من الاشتباه ولكن يشبه بعضه بعضا في التصديق) والحسن ليس فيه تناقض ولا اختلاف * هذا (باب) بالتنوين (قوله يا عبادي الذين أسرفوا) في المعاصي (على أنفسهم لا تقنطوا) لا تيأسوا (من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) الكبائر وغيرها الصادرة عن المؤمنين (انه هو الغفور) لمن تاب (الرحيم) بعد التوبة لمن أناب لكن قال القاضي ناصر الدين تقييده بالتوبة خلاف الظاهر واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين كما هو عرف القرآن وفي الآية من أنواع المعاني والبيان اقباله عليهم وندأوهم واضافتهم اليه اضافة تشريف والالتفات من التكلم الى الغيبة في قوله من رحمة الله واضافة الرحمة لاجل اسمائه الحسنى واعادة الظاهر بلفظه في قوله ان الله وابراز الجملة من قوله انه هو الغفور الرحيم مؤكدة بان واعادة الصفتين السابقتين والذين أسرفوا عام في جميع المسرفين ويغفر الذنوب جميعا شامل الكبائرها وصغائرها فتغفر مع التوبة او بدونها خلافا للمعتزلة حيث ذهبوا الى أنه يعفو عن الصغائر قبل التوبة وعن الكبائر بعدها وجمهور أصحابنا أنه يعفو عن بعض الكبائر مطلقا ويعذب بعضها الا أنه لا علم لنا الآن بشئ من هذين البعضين بعينه وقال كثير منهم لا نقطع بعفوه عن الكبائر بلا توبة بل نجوزه واحتج الجمهور بوجهين الاول ان العفو لا يعذب على الذنب مع استحقاق العذاب ولا تقول المعتزلة بذلك الاستحقاق في غير صورة النزاع اذ لا استحقاق بالصغائر أصلا ولا بالكبائر بعد التوبة فلم يبق الا الكبائر قبلها فهو يعفو عنها كما ذهبنا اليه الثاني الآيات الدالة على العفو عن الكبيرة قبل التوبة نحو قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان ما عدا الشرك داخل فيه ولا يمكن التقييد بالتوبة لان الكفر معفو معها فيلزم تساوي ما نفي عنه الغفران وما أثبت له وذلك مما لا يليق بكلام عاقل فضلا عن كلام الله تعالى وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا عام للكل فلا يخرج

شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به يقال هذه غدرة فلان ❁ حدثنا محمد بن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالا نا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به ❁ حدثنا محمد بن مثنى وعبيد الله ابن سعيد قالا نا عبد الرحمن نا شعبة عن خليد عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة ❁ حدثنا زهير بن حرب نا عبد الصمد بن عبد الوارث نا المستمر بن الريان نا ابو نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره الا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة

غدره يتعدى ضرره الى خلق كثير وقيل لانه غير مضطر الى الغدر لقدرته على الوفاء كما جاء في الحديث الصحيح في تعظيم كذب الملك والمشهور ان هذا الحديث وارد في ذم الامام الغادر وذكر القاضي عياض احتمالين احدهما هذا وهو نهي الامام ان يغدر في عهوده لرعيته أو للكفار وغيرهم أو غدره للامانة التي قلدها لرعيته والتزم القيام بها والمحافظة عليها ومتى خانهم أو ترك الشفقة عليهم أو الرفق بهم فقد غدر بعهده والاحتمال الثاني أن يكون

عنه الا ما أجمع عليه وسقط قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا الخ لابي ذر ولفظ باب لغيره * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابراهيم بن موسى) الفراء الرازي الصغير قال (أخبرنا هشام بن يوسف) الصنعاني (ان ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (أخبرهم قال (قال يعلى) هو ابن مسلم بن هرمز كما في مسلم (أن سعيد بن جبير أخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ناسا من اهل الشرك) سمى الواقدي منهم وحشي بن حرب قاتل حمزة وكذا هو عند الطبراني عن ابن عباس من وجه آخر (كانوا قد قتلوا وأكثروا) من القتل (وزنوا وأكثروا) من الزنا (فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه) من الاسلام (لحسن) وفي نسخة به بدل اليه (لو تخبرنا ان لما) اى للذي (عملنا) من الكبائر (كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله) اى حرم قتلها (الا بالحق ولا يزنون) قال في الانوار نفى عنهم امهات المعاصي بعدما أثبت لهم أصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بأن الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده (ونزل) ولابي ذر ونزلت بتاء التأنيث (قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) وعند الامام أحمد من حديث ثوبان مرفوعا ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم الخ فقال رجل يا رسول الله فمن أشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ومن أشرك ثلاث مرات وعنده أيضا عن أسماء بنت يزيد قالت سمعته صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي قال الحسن البصري انظروا الى هذا الكرم والجود قتلوا أولياءه وهو يدعوهم الى التوبة والمغفرة ولما أسلم وحشي بن حرب فقال الناس يا رسول الله انا اصبنا ما أصاب وحشي فقال هي للمسلمين عامة وقال ابن عباس قد دعا الله سبحانه وتعالى الى توبته من قال أنا ربكم الاعلى وقال ما علمت لكم من اله غيري فمن آيس العباد من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله ولكن اذا تاب الله على العبد تاب

❁ (باب قوله) تعالى (وما قدروا الله حق قدره) اى ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره وسقط باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة السلماني (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) أنه (قال جاء حبر) بفتح الحاء المهملة (من الاحبار) عالم من علماء اليهود قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمه (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد) اى في التوراة (ان الله يجعل السموات على اصبع) وفي رواية مسدد عن يحيى عن سفيان عن منصور في التوحيد ان الله يمسك بدل يجعل (والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلائق على اصبع) وفي بعض النسخ والماء على اصبع والثرى على اصبع وسقط في بعضها والماء على اصبع (فيقول انا الملك) المنفرد بالملك (فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه) بالجيم والذال المعجمة اى أنيابه وهي الضواحك التي تبدو عند

❁ (وحدثنا) علي بن حجر السعدي وعمرو الناقد وزهير بن حرب واللفظ لعلي وزهير قال علي انا وقال الآخران نا سفيان قال سمع عمرو جابرا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة ❁ وحدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهم انا عبد الله بن المبارك انا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة ❁ (حدثنا) الحسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد قالا انا ابو عامر العقدي

المراد نهي الرعية عن الغدر بالامام فلا يشقوا عليه العصا ولا يتعرضوا لما يخاف حصول فتنة بسببه والصحيح الاول والله أعلم

* (باب جواز الخداع في الحرب) *

(قوله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة) فيها ثلاث لغات مشهورات اتفقوا على ان افصحهن خدعة بفتح الخاء واسكان الدال قال ثعلب وغيره وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم والثانية بضم الخاء واسكان الدال الثالثة بضم الخاء وفتح الدال واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب كيف أمكن الخداع الا أن يكون فيه نقض عهد او امان فلا يحل وقد صح في الحديث جواز الكذب في ثلاثة اشياء أحدها في الحرب قال الطبري انما يجوز من الكذب في الحرب المعاريض دون حقيقة الكذب فانه لا يحل هذا كلامه والظاهر اباحة حقيقة نفس الكذب لكن الاقتصار على

الضحك حال كونه (تصديقا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره) وقراءته عليه الصلاة والسلام هذه الآية تدل على صحة قول الحبر كضحكه قاله النووى وفى التوحيد قال يحيى بن سعيد وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قاله الحبر وتصديقا له ورواه الترمذى وقال حسن صحيح وعند مسلم تعجبا مما قال الحبر وتصديقا له وعند ابن خزيمة من رواية اسرائيل عن منصور حتى بدت نواجذه تصديقا له وعند الترمذى من حديث ابن عباس قال مر يهودى بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول يا أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه وأشار محمد بن الصلت أبو جعفر بخنصره أولا ثم تابع حتى بلغ الابهام وهذا من شديد الاشتباه وقد حمله بعضهم على أن اليهود مشبهة ويزعمون فيما أنزل اليهم ألفاظا تدخل فى التشبيه ليس القول بها من مذهب المسلمين وبهذا قال الخطابى وقال انه روى هذا الحديث غير واحد عن عبد الله من طريق عبيدة فلم يذكروا قوله تصديقا لقول الحبر ولعله من الراوى ظن وحسبان وضحكه صلى الله عليه وسلم تعجب من كذب اليهود وظن الراوى أن ذلك التعجب تصديق وليس كذلك وقال أبو العباس القرطبى فى المفهم هذه الزيادة من قول الراوى باطلة لان النبى صلى الله عليه وسلم لا يصدق بالمحال لان نسبة الاصابع الى الله تعالى محال وقوله وما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوه حق معرفته ولا ريب ان الصحابة كانوا أعلم بما رووه وقد قالوا انه ضحك تصديقا وقد ثبت فى الحديث الصحيح ما من قلب الا وهو بين اصبعين من أصابع الرحمن رواه مسلم وفى حديث ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى الليلة ربى فى أحسن صورة الحديث وفيه فوضع يده بين كتفى وفى رواية معاذ فرأيته وضع كفه بين كتفى فوجدت برد أنامله بين ثديى فهذه روايات متظافرة على صحة ذكر الاصابع وكيف يطعن فى حديث أجمع على اخراجه الشيخان وغيرهما من أئمة النقد والاتقان لاسيما وقد قال ابن الصلاح ما اتفق عليه الشيخان هو بمنزلة المتواتر وكيف يسمع صلى الله عليه وسلم وصف ربه تعالى بما لا يرضاه فيضحك ولم ينكره أشد الانكار حاشاه الله من ذلك واذا تقرر صحة ذلك فهو من المتشابه كغيره كالوجه واليدين والقدم والرجل والجنب فى قوله تعالى أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله واختلف أئمتنا فى ذلك هل نؤول المشكل أم نفوض معناه المراد اليه تعالى مع اتفاقهم على أن جهلنا بتفصيله لا يقدح فى اعتقادنا المراد منه والتفويض مذهب السلف وهو أسلم والتأويل مذهب الخلف وهو أعلم أى أحوج الى مزيد علم فنؤول الاصبع هنا بالقدرة اذ ارادة الجارحة مستحيلة وقد قال الزمخشرى فى كشافه بعد ذكر نحو حديث الباب انما ضحك أفصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شئ من ذلك ولكن فهمه وقع أول شئ وآخره على الزبدة والخلاصة التى هى الدلالة على القدرة الباهرة وأن الافعال العظام التى تتحير فيها الاذهان ولا تكتنفها الاوهام هينة عليه هوانا لا يوصل

عن المغيرة وهو ابن عبد الرحمن الحزامى عن أبى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا ﴿ وحدثنى محمد بن رافع نا عبد الرزاق انا ابن جريج اخبرنى موسى بن عقبة عن ابى النضر عن كتاب رجل من اسلم من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن ابى اوفى فكتب الى عمر بن عبيد الله حين ساروا الى الحرورية يخبره ان

التعريض افضل والله أعلم

(باب كراهة تمنى لقاء العدو والامر بالصبر عند اللقاء)

(قوله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا) وفى الرواية الاخرى لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف انما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة وهو نوع بغى وقد ضمن الله تعالى لمن بغى عليه ان ينصره ولانه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو واحتقاره وهذا يخالف الاحتياط والحزم وتاوله بعضهم على النهى عن التمنى فى صورة خاصة وهى اذا شك فى المصلحة فيه وحصول ضرر والا فالقتال كله فضيلة وطاعة والصحيح الاول ولهذا تممه صلى الله عليه وسلم بقوله واسألوا الله العافية وقد كثرت

السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة فى مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى بابا فى علم البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطى المشتبهات من كلام الله تعالى فى القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الاقدام وما أتى الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا أن فى عداد العلوم الدقيقة علما لو قدره حق قدره لما خفى عليهم أن العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدها الموربة ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكم آية من آيات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الغثة والوجوه الرثة لان من تأول ليس من هذا العلم فى عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا من دبير * وقال ابن فورك يحتمل أن يكون المراد اصبع بعض مخلوقاته * وسيكون لنا عودة الى الالمام بشئ من مبحث هذا الحديث ان شاء الله تعالى بعونه وتوفيقه * وهذا الحديث أخرجه أيضا فى التوحيد ومسلم فى التوبة والترمذى والنسائى فى التفسير ﴿ (باب قوله) تعالى (والارض جميعا قبضته يوم القيامة) القبضة بفتح القاف المرة من القبض أطلقت بمعنى القبضة بالضم وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير ذات قبضته (والسموات مطويات بيمينه) قال ابن عطية اليمين هنا والقبضة عبارة عن القدرة وما اختلج فى الصدر من غير ذلك باطل وما ذهب اليه القاضى يعنى أبا الطيب من أنها صفات زائدة على صفات الذات قول ضعيف وبحسب ما يختلج فى النفوس قال عز وجل (سبحانه وتعالى عما يشركون) اى هو منزه عن جميع ما وصفه به المجسمون المشبهون وتأكيد الارض بالجميع لأن المراد بها الارضون السبع أو جميع ابعاضها البادية والغائرة وخص ذلك بيوم القيامة ليدل على أنه كما ظهر كمال قدرته فى الايجاد عند عمارة الدنيا يظهر كمال قدرته فى الاعدام عند خراب الدنيا وسقط لابى ذر قوله والسموات الخ * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين المهملة وفتح الفاء مصغرا نسبه لجده لشهرته به واسم أبيه كثير المصرى (قال حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد الامام (قال حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن خالد بن مسافر) الفهمى المصرى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (ان اباهريرة) رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوى السموات) وفى نسخة السماء (بيمينه) يطلق الطى على الادراج كطى القرطاس كما قال تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب وعلى الافناء تقول العرب طويت فلانا بسيفى اى افنيته وقال القاضى عبر عن افناء الله تعالى هذه المظلة والمقلة ورفعهما من البين واخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلا لبنى آدم بقدرته الباهرة التى تهون عليها الافعال العظام التى تتضاءل دونها القوى والقدر وتتحير فيها الافهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل (ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض) ولمسلم من حديث ابن عمر مرفوعا يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الارض بشماله ثم يقول انا الملك الحديث فأضاف طى السموات وقبضها الى اليمين وطى

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بعض ايامه التى لقى فيها العدو ينتظر حتى اذا مالت الشمس قام فيهم فقال يا أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم وقال اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ﴿ وحدثنا سعيد بن منصور نا خالد بن عبد الله عن اسمعيل بن

الاحاديث فى الامر بسؤال العافية وهى من الالفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات فى البدن والباطن فى الدين والدنيا والآخرة اللهم انى اسألك العافية العامة لى ولاحبابى ولجميع المسلمين (واما قوله صلى الله عليه وسلم فاذا لقيتموهم فاصبروا) فهذا حث على الصبر فى القتال وهو آكد اركانه وقد جمع الله سبحانه آداب القتال فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله وأما قوله صلى الله عليه وسلم واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف فمعناه ثواب الله والسبب الموصل الى الجنة عند

الارض الى الشمال تنبيها وتخييلا لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل * وحديث الباب اخرجه أيضا فى التوحيد ﴿(باب قوله) تعالى (ونفخ فى الصور) النفخة الاولى وقرأ الحسن بفتح الواو جمع صورة وفيه رد على ابن عطية حيث قال ان الصور هنا يتعين أن يكون القرن ولا يجوز أن يكون جمع صورة (فصعق من فى السموات ومن فى الارض) خر ميتا او مغشيا عليه (الا من شاء الله) متصل فالمستثنى قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش وقيل رضوان والحور والزبانية وقال الحسن البارى تعالى فالاستثناء منقطع وفيه نظر من حيث قوله من فى السموات ومن فى الارض فانه لا يتحيز (ثم نفخ فيه أخرى) أخرى هى القائمة مقام الفاعل وهى فى الاصل صفة لمصدر محذوف أى نفخة أخرى او القائم مقامه الجار (فاذا هم قيام) قائمون من قبورهم حال كونهم (ينظرون) البعث او أمر الله فيهم واختلف فى الصعقة فقيل انها غير الموت لقوله تعالى فى موسى وخر موسى صعقا وهو لم يمت فهذه النفخة تورث الفزع الشديد وحينئذ فالمراد من نفخ الصعقة ونفخ الفزع واحد وهو المذكور فى النمل فى قوله تعالى ونفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض وعلى هذا فنفخ الصور مرتان فقط وقيل الصعقة الموت فالمراد بالفزع كيدودة الموت من الفزع وشدة الصوت فالنفخة ثلاث مرات نفخة الفزع المذكورة فى النمل ونفخة الصعق ونفخة القيام وسقط باب لغير أبى ذر وله ثم نفخ فيه الى آخره * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (الحسن) غير منسوب وقد جزم أبو حاتم سهل بن السرى الحافظ فيما نقله الكلاباذى بانه الحسن بن شجاع البلخى الحافظ قال (حدثنا اسمعيل بن خليل) الكوفى وهو من مشايخ المؤلف قال (اخبرنا عبد الرحيم) بن سليمان الرازى سكن الكوفة (عن زكريا بن ابى زائدة) بن ميمون الهمدانى الاعمى الكوفى (عن عامر) هو ابن شراحيل الشعبى (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انى اول) ولابى ذر من أول (من يرفع راسه بعد النفخة الآخرة) بمد الهمزة (فاذا انا بموسى) عليه السلام (متعلق بالعرش فلا ادرى اكذلك كان) أى انه لم يمت عند النفخة الاولى واكتفى بصعقة الطور (ام) احيى (بعد النفخة) الثانية قبلى وتعلق بالعرش كذا قرره الكرمانى وقال الداودى فيما حكاه السفاقسى قوله اكذلك الخ وهم لان موسى مقبور ومبعوث بعد النفخة فكيف يكون ذلك قبلها اه وأجيب بان فى حديث أبى هريرة السابق فى الاشخاص فان الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق فاذا موسى باطش جانب العرش فلا أدرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلى او كان ممن استثنى الله أى فلم يصعق والمراد بالصعق غشى يلحق من سمع صوتا او رأى شيأ ففزع منه وقد وقع التصريح فى هذه الرواية بالافاقة بعد النفخة الثانية وأما ما وقع فى حديث أبى سعيد فان الناس يصعقون فاكون اول من تنشق عنه الارض فيمكن الجمع بان النفخة الاولى يعقبها الصعق من جميع الخلق أحيائهم وأمواتهم وهو الفزع كما وقع فى النمل ففزع من فى السموات ومن فى الارض ثم يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه وللاحياء موتا ثم ينفخ

ابى خالد عن عبد الله بن ابى اوفى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم ﴿ وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة نا وكيع بن الجراح عن اسمعيل بن أبى خالد قال سمعت ابن أبى اوفى يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث خالد غير انه قال هازم الاحزاب ولم يذكر قوله اللهم

الضرب بالسيوف فى سبيل الله ومشى المجاهدين فى سبيل الله فاحضروا فيه بصدق واثبتوا (قوله فى هذا الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم انتظر حتى مالت الشمس قام فيهم فقال يا أيها الناس الى آخره وقد جاء فى غير هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تزول الشمس قال العلماء سببه انه امكن للقتال لانه وقت هبوب الريح ونشاط النفوس وكلما طال ازدادوا نشاطا واقداما على عدوهم وقد جاء فى صحيح البخارى أخر حتى تهب الارواح وتحضر الصلاة قالوا وسببه فضيلة اوقات الصلاة والدعاء عندها (قوله ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم) فيه استحباب الدعاء عند اللقاء والاستنصار والله أعلم

الثانية للبعث فيفيقون أجمعون فمن كان مقبورا انشقت عنه الارض فخرج من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج الى ذلك وقد ثبت ان موسى ممن قبر فى الحياة الدنيا كما فى مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره أخرجه عقب حديث ابى هريرة وابى سعيد وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم فقيل المراد ان الذين يصعقون هم الاحياء وأما الموتى فهم فى الاستثناء فى قوله الا من شاء الله اى الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبى ولا يعارضه ما ورد فى الحديث ان موسى ممن استثنى الله لان الانبياء أحياء عند الله وان كانوا فى صورة الاموات بالنسبة الى أهل الدنيا وقال عياض يحتمل أن يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء والارض وتعقبه القرطبى بانه صلى الله عليه وسلم صرح بانه حين يخرج من قبره يلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث اه ويرده قوله صريحا كما تقدم ان الناس يصعقون فاصعق معهم الخ قاله فى الفتح * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عمر بن حفص) بضم العين قال (حدثنا) ولابى ذر قال قال (ابى) حفص بن غياث ابن طلق النخعى الكوفى قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال سمعت اباصالح) ذكوان السمان (قال سمعت اباهريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال بين النفختين) ولابى ذر عن الكشميهنى ما بين النفختين اى نفخة الاماتة ونفخة البعث (اربعون قالوا) اى أصحاب أبى هريرة ولم يعرف الحافظ بن حجر اسم أحد منهم (يا اباهريرة اربعون يوما قال) ابو هريرة (أبيت) بموحدة اى امتنعت عن تعيين ذلك (قال) اى السائل (أربعون سنة قال) ابو هريرة (ابيت قال) السائل (اربعون شهرا قال) ابو هريرة (ابيت) اى امتنعت عن تعيين ذلك لانى لا أدرى الاربعين الفاصلة بين النفختين أأيام أم سنون أم شهور وعند ابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن أبى هريرة قال بين النفختين أربعون قالوا أربعون ماذا قال هكذا سمعت وعنده أيضا من وجه ضعيف عن ابن عباس قال بين النفختين أربعون سنة وعند ابن المبارك عن الحسن مرفوعا بين النفختين أربعون سنة يميت الله تعالى بها كل حى والاخرى يحيى الله تعالى بها كل ميت وقال الحليمى اتفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة وفى جامع ابن وهب أربعين جمعة وسنده منقطع (ويبلى) بفتح أوله اى يفنى (كل شئ من الانسان الا عجب ذنبه) بفتح العين المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة ويقال عجم بالميم أيضا وهو عظم لطيف فى اصل الصلب وهو رأس العصعص بين الاليتين وعند أبى داود والحاكم وابن أبى الدنيا من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعا انه مثل حبة الخردل ولمسلم من طريق أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب (فيه يركب الخلق) ولمسلم أيضا من طريق همام عن أبى هريرة ان فى الانسان عظما لا تأكله الارض أبدا فيه يركب يوم القيامة قال اى عظم قال عجب الذنب وهو يرد على المزنى حيث قال ان الا هنا بمعنى الواو اى وعجب الذنب أيضا يبلى * وقوله يبلى كل شئ من

﴿ وحدثناه اسحق بن ابراهيم وابن أبى عمر جميعا عن ابن عيينة عن اسمعيل بهذا الاسناد وزاد ابن أبى عمر فى روايته مجرى السحاب ﴿ وحدثنى حجاج بن الشاعر نا عبد الصمد نا حماد عن ثابت عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يوم أحد اللهم انك ان تشأ لا تعبد فى الارض

(قوله عن ابى النضر عن كتاب رجل من الصحابة) قال الدارقطنى هو حديث صحيح قال واتفاق البخارى ومسلم على روايته حجة فى جواز العمل بالمكاتبة والاجازة وقد جوزوا العمل بالمكاتبة والاجازة وبه قال جماهير العلماء من أهل الحديث والاصول والفقه ومنعت طائفة الرواية بها وهذا غلط والله أعلم

(باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو)

ذكر فى الباب دعاءه صلى الله عليه وسلم عند لقاء العدو وقد اتفقوا على استحبابه (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اهزمهم وزلزلهم) اى أزعجهم وحركهم بالشدائد قال أهل اللغة الزلزال والزلزلة الشدائد التى تحرك الناس (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يوم أحد اللهم انك ان تشأ لا تعبد فى الارض) قال العلماء فيه التسليم لقدر الله تعالى والرد على غلاة القدرية الزاعمين

الانسان عام يخص منه الانبياء لان الارض لاتاكل أجسادهم وقد ألحق ابن عبد البر بهم الشهداء والقرطبى المؤذن المحتسب

(المؤمن)

مكية وآيها خمس أو ثمان وثمانون (قال مجاهد مجازها) اى حم ولابى ذر والاصيلى سورة المؤمن ولغيرهما حم ولابى ذر بسم الله الرحمن الرحيم قال البخارى ويقال حم مجازها (مجاز أوائل السور) اى حكمها حكم الاحرف المقطعة فى أوائل السور فكل ما يقال فى الم وص يقال فى حم وقد اختلف فى هذه الحروف المقطعة التى فى أوائل السور على أكثر من ثلاثين قولا فقيل هى علم مستور وسر محجوب استأثر الله بعلمه وقال الصديق لله فى كل كتاب سر وسره فى القرآن أوائل السور وعن على لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجى وذهب آخرون الى أن المراد منها معلوم فقال عمار وى عن ابن عباس فى الم الالف اشارة الى الاحدية واللام الى لطفه والميم الى ملكه ويقال بعضها دل على أسماء الذات وبعضها على أسماء الصفات ويقال فى الم أنا الله اعلم وفى المص أنا الله أفصل وفى الر أنا الله أرى (ويقال) ولابى ذر فيقال فى حم (بل هو اسم) اى من أسماء القرآن او اسم للسورة كغيرها من الفواتح واختاره كثير من المحققين (لقول شريح بن ابى اوفى) باثبات ابى فى الفرع كغيره ونسبها فى الفتح لرواية القابسى وقال ان ذلك خطأ والصواب اسقاطها فيصير شريح بن اوفى (العبسى) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة بعدها مهملة وكان مع على بن أبى طالب يوم الجمل وكان على محمد بن طلحة بن عبيد الله عمامة سوداء فقال على لاتقتلوا صاحب العمامة السوداء فانما أخرجه بره لابيه فلقيه شريح بن اوفى فاهوى له بالرمح فتلا حم فقتله فقال شريح (يذكرنى حاميم والرمح شاجر *) بالشين المعجمة والجيم والجملة حالية والمعنى والرمح مشتبك مختلط (فهلا) حرف تحضيض (تلا) قرأ (حاميم قبل التقدم *) اى الى الحرب وقال الكرمانى وجه الاستدلال به هو أنه أعربه ولو لم يكن اسما لما دخل عليه الاعراب اه وبذلك قرأ عيسى بن عمر وهى تحتمل وجهين أنها منصوبة بفعل مقدر اى اقرأ حم ومنعت من الصرف للعلمية والتانيث او العلمية وشبه العجمة لانه ليس فى الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الاعجمية نحو قابيل وهابيل او انها حركة بناء تخفيفا كاين وكيف قيل كان مراد محمد بن طلحة بقوله أذكرك حم قوله تعالى فى حم عسق قل لا أسالكم عليه أجرا الا المودة فى القربى كانه يذكره بقرابته ليكون ذلك دافعا له عن قتله * (الطول) فى قوله تعالى شديد العقاب ذى الطول هو (التفضل) وقال قتادة النعم وأصله الانعام الذى تطول مدته على صاحبه *(داخرين) فى قوله تعالى سيدخلون جهنم داخرين قال ابو عبيدة اى (خاضعين) وقال السدى صاغرين ذليلين * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح (الى النجاة) فى قوله وياقوم مالى ادعوكم الى النجاة هى (الايمان) المنجى من النار (ليس له دعوة يعنى الوثن) الذى تعبدونه من دون الله تعالى ليست له استجابة دعوة او ليست له عبادة فى الدنيا لان الوثن لايدعى ربوبية ولا يدعو الى عبادته

﴿(حدثنا) يحيى بن يحيى ومحمد بن رمح قالا انا الليث ح قال وثنا قتيبة ابن سعيد نا ليث عن نافع عن عبد الله ان امرأة وجدت فى بعض مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتولة فانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان ﴿ وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة نا محمد بن بشر وأبو اسامة قالا نا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال وجدت امرأة مقتولة فى بعض تلك المغازى فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان

ان الشر غير مراد ولا مقدر تعالى الله عن قولهم وهذا الكلام متضمن أيضا لطلب النصر وجاء فى هذه الرواية انه صلى الله عليه وسلم قال هذا يوم أحد وجاء بعده انه قاله يوم بدر وهو المشهور فى كتب السير والمغازى ولا معارضة بينهما فقاله فى اليومين والله أعلم

(باب تحريم قتل النساء والصبيان فى الحرب)

(قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان) أجمع العلماء على العمل بهذا الحديث وتحريم قتل النساء والصبيان اذا لم يقاتلوا فان قاتلوا قال جماهير العلماء يقتلون وأما شيوخ الكفار فان كان فيهم رأى قتلوا والا ففيهم وفى الرهبان خلاف قال مالك وأبو حنيفة لا يقتلون

وفى

وفى الآخرة يتبرأ من عابديه (يسجرون) فى قوله ثم فى النار يسجرون اى (توقد بهم النار) قاله مجاهد فيما وصله الفريابى وهو كقوله تعالى وقودها الناس والحجارة * (تمرحون) فى قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون اى (تبطرون) وفى قوله تفرحون وتمرحون التجنيس المحرف وهو ان يقع الفرق بين اللفظين بحرف (وكان العلاء بن زياد) العدوى البصرى التابعى الزاهد وليس له فى البخارى الا هذا (يذكر) بفتح اوله وتخفيف الكاف ولابى ذر يذكر بضم اوله وتشديد الكاف مصححا عليها فى الفرع كاصله ولم يذكر الحافظ بن حجر غيرها وقال فى انتقاض الاعتراض انها الرواية واعترض العينى ابن حجر فى التشديد وصحح التخفيف اى يخوف الناس (النار) فهو على حذف احد المفعولين (فقال) له (رجل) لم يعرف الحافظ بن حجر اسمه مستفهما منه (لم تقنط الناس) اى من رحمة الله (قال) ولابى ذر فقال (وانا اقدر ان اقنط الناس والله عز وجل يقول ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ويقول وان المسرفين) فى الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء (هم اصحاب النار) اى ملازموها (ولكنكم) وللاصيلى ولكن (تحبون أن تبشروا بالجنة) بفتح الموحدة والمعجمة مبنيا للمفعول (على مساوى اعمالكم وانما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم مبشرا بالجنة لمن أطاعه ومنذرا) بضم الميم وكسر المعجمة وللاصيلى وينذر بلفظ المضارع (بالنار من) ولابى ذر عن المستملى لمن (عصاه) * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الدمشقى قال (حدثنا الاوزاعى) عبد الرحمن (قال حدثنى) بالافراد (يحيى بن ابى كثير) بالمثلثة صالح اليمانى الطائى ولابى ذر والاصيلى عن يحيى بن ابى كثير قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن ابراهيم التيمى) نسبة الى تيم قريش المدنى قال (حدثنى) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام أنه (قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرنى باشد ما صنع المشركون) ولابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر ما صنعه المشركون (برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا) بغير ميم (رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بفناء الكعبة) بكسر الفاء (اذ اقبل عقبة بن ابى معيط) الاموى المقتول كافرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر يوم (فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح الميم وكسر الكاف (ولوى ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا) ولابى ذر فخنقه به خنقا والنون من خنقا ساكنة فى الروايتين فى اليونينية وفرعها ومكسورة فى بعضها (شديدا فاقبل ابو بكر) الصديق رضى الله عنه (فاخذ بمنكبه ودفع) عقبة (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال) وللاصيلى ثم قال اى مستفهما استفهاما انكاريا (اتقتلون رجلا) كراهية (ان يقول ربى الله) اولان يقول (وقد جاءكم بالبينات من ربكم) جملة حالية قال جعفر بن محمد كان أبو بكر خيرا من مؤمن آل فرعون لانه كان يكتم ايمانه وقال أبو بكر جهارا أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقال غيره ان أبا بكر أفضل من مؤمن آل فرعون لان ذلك اقتصر حيث انتصر على اللسان وأما ابو بكر رضى الله عنه فاتبع اللسان يدا ونصر بالقول والفعل محمدا * وهذا الحديث ذكره

﴿(وحدثنا) يحيى بن يحيى وسعيد ابن منصور وعمرو الناقد جميعا عن ابن عيينة قال يحيى انا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذرارى من المشركين يبيتون فيصيبون من نسائهم وذراريهم فقال هم منهم ﴿ حدثنا عبد بن حميد انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

والاصح فى مذهب الشافعى قتلهم

(باب جواز قتل النساء والصبيان فى البيات من غير تعمد)

(قوله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذرارى من المشركين يبيتون فيصيبون من نسائهم وذراريهم فقال هم منهم) هكذا هو فى اكثر نسخ بلادنا سئل عن الذرارى وفى رواية عن أهل الدار من المشركين ونقل القاضى هذه عن رواية جمهور رواة صحيح مسلم قال وهى الصواب فاما الرواية الاولى فقال ليست بشئ بل هى تصحيف قال ومابعده يبين الغلط فيه قلت وليست باطلة كما ادعى القاضى بل لها وجه وتقديره سئل عن حكم صبيان المشركين الذين يبيتون فيصاب من نسائهم وصبيانهم بالقتل فقال هم من آبائهم اى لا بأس بذلك لان أحكام آبائهم جارية عليهم فى الميراث

المؤلف فى مناقب أبى بكر وفى باب مالقى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة

(حم السجدة)

مكية وآيها خمسون وثنتان أو ثلاث أو أربع ولابى ذر سورة حم السجدة (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر * (وقال طاوس) فيما وصله الطبرى وابن أبى حاتم باسناد على شرط المؤلف (عن ابن عباس ائتيا طوعا) زاد أبو ذر والاصيلى أو كرها اى (اعطيا) بكسر الطاء (قالتا أتينا طائعين) اى (اعطينا) استشكل هذا التفسير لان ائتيا وأتينا بالقصر من المجىء فكيف يفسر بالاعطاء وانما يفسر به نحو قولك آتيت زيدا مالا بهمزة القطع وهمزة ائتيا همزة وصل وأجيب بان ابن عباس ومجاهدا وابن جبير قرؤا آتيا قالتا آتينا بالمد فيهما وفيه وجهان أحدهما أنه من المؤاتاة وهى الموافقة أى لتوافق كل منكما الاخرى لما يليق بها واليه ذهب الرازى والزمخشرى فوزن آتيا فاعلا كقاتلا وآتينا فاعلنا كقاتلنا والثانى أنه من الايتاء بمعنى الاعطاء فوزن آتيا أفعلا كأكرما ووزن آتينا أفعلنا كأكرمنا فعلى الاول يكون قد حذف مفعولا وعلى الثانى مفعولين اذ التقدير أعطيا الطاعة من أنفسكما من أمركما قالتا آتينا الطاعة وفى مجىء طائعين مجىء جمع المذكرين العقلاء وجهان أحدهما ان المراد باتينا من فيهما من العقلاء وغيرهم فلذا غلب العقلاء على غيرهم * الثانى انه لما عاملهما معاملة العقلاء فى الاخبار عنهما والامر لهما جمعهما كجمعهم كقوله رأيتهم لى ساجدين وهل هذه المحاورة حقيقة أو مجاز واذا كانت مجازا فهل هو تمثيل أو تخييل خلاف * (وقال المنهال) بكسر الميم وسكون النون ابن عمرو الاسدى مولاهم الكوفى وثقه ابن معين والنسائى وغيرهما (عن سعيد) وللاصيلى عن سعيد بن جبير أنه (قال قال رجل) هو نافع ابن الازرق الذى صار بعد ذلك رأس الازارقة من الخوارج (لابن عباس) رضى الله عنهما وكان يجالسه بمكة ويسأله ويعارضه (انى اجد فى القرآن اشياء تختلف على) لما بين ظواهرها من التدافع زاد عبد الرزاق فقال ابن عباس ماهو أشك فى القرآن قال ليس بشك ولكنه اختلاف فقال هات ما اختلف عليك من ذلك (قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) وقال (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) فان بين قوله ولا يتساءلون و بين يتساءلون تدافعا نفيا واثباتا وقال تعالى (ولا يكتمون الله حديثا) وقوله (ربنا) ولابى ذر والله ربنا (ما كنا مشركين فقد كتموا فى هذه الآية) كونهم مشركين وعلم من الاولى أنهم لا يكتمون الله حديثا (وقال أم السماء بناها الى قوله) تعالى (دحاها فذكر خلق السماء قبل خلق الارض) فى هذه الآية (ثم قال) فى سورة حم السجدة (أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين الى طائعين) وللاصيلى وابن عساكر الى قوله طائعين (فذكر فى هذه) الآية (خلق الارض قبل السماء) وللاصيلى قبل خلق السماء والتدافع ظاهر (وقال تعالى وكان الله غفورا رحيما) وقال وكان الله (عزيزا حكيما) وكان الله (سميعا بصيرا فكأنه كان) موصوفا بهذه الصفات (ثم مضى) اى تغير عن ذلك (فقال) اى ابن عباس مجيبا عن ذلك أما قوله تعالى (فلا انساب بينهم) اى (فى النفخة الاولى

ثم

عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة قال قلت يا رسول الله انا لنصيب فى البيات من ذرارى المشركين قال هم منهم ❁ وحدثنى محمد بن رافع نا عبد الرزاق ثنا ابن جريج قال أخبرنى عمرو بن دينار ان ابن شهاب أخبره عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة ان النبى صلى الله عليه وسلم قيل له لو ان خيلا أغارت من الليل فاصابت من أبناء المشركين قال هم من آبائهم

وفى النكاح وفى القصاص والديات وغير ذلك والمراد اذا لم يتعمدوا من غير ضرورة وأما الحديث السابق فى النهى عن قتل النساء والصبيان فالمراد به اذا تميزوا وهذا الذى ذكرناه من جواز بياتهم وقتل النساء والصبيان فى البيات هو مذهبنا ومذهب مالك وأبى حنيفة والجمهور ومعنى البيات و يبيتون ان يغار عليهم بالليل بحيث لا يعرف الرجل والمرأة والصبى وأما الذرارى فبتشديد الياء وبتخفيفها لغتان التشديد أفصح وأشهر والمراد بالذرارى هنا النساء والصبيان وفى هذا الحديث دليل لجواز البيات وجواز الاغارة على من بلغتهم الدعوة من غير اعلامهم بذلك وفيه ان أولاد الكفار حكمهم فى الدنيا حكم آبائهم وأما فى الآخرة ففيهم اذا ماتوا قبل البلوغ ثلاثة مذاهب الصحيح

ثم ينفخ فى الصور (فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فلا انساب بينهم عند ذلك) تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه قال * لا نسب اليوم ولا خلة * اتسع الخرق على الراقع * وليس المراد قطع النسب (ولا يتساءلون) لاشتغال كل بنفسه (ثم فى النفخة الآخرة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون) فلا تناقض والحاصل ان للقيامة أحوالا ومواطن ففى موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عن التساؤل وفى موطن يفيقون فيتساءلون (وأما قوله) تعالى (ما كنا مشركين) وقوله تعالى (ولا يكتمون الله) زاد أبو ذر والاصيلى وابن عساكر حديثا (فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم وقال المشركون) ولابى ذر فقال المشركون بالفاء بدل الواو (تعالوا نقول لم نكن مشركين فختم) بضم الخاء المعجمة مبنيا للمفعول ولابى ذر فختم بفتحات مبنيا للفاعل (على أفواههم فتنطق ايديهم فعند ذلك) اى عند نطق أيديهم (عرف) بضم العين وكسر الراء وللاصيلى عرفوا بفتحهما والجمع (ان الله لا يكتم حديثا) بضم أوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول (وعنده يود الذين كفروا الآية) الى ولا يكتمون الله حديثا والحاصل أنهم يكتمون بالسنتهم فتنطق أيديهم وجوارحهم (وخلق الارض فى) مقدار (يومين) اى غير مدحوة (ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن فى يومين آخرين ثم دحا الارض) بعد ذلك فى يومين (ودحوها) وللاصيلى وابن عساكر ودحيها بالمثناة التحتية بدل الواو ولابى ذر ودحاها اى (أن اخرج) اى بأن اخرج (منها الماء والمرعى وخلق الجبال والجمال) بكسر الجيم الابل (والآكام) بفتح الهمزة جمع اكمة بفتحتين ما ارتفع من الارض كالتل والرابية ولابى ذر عن الحموى والمستملى والاكوام جمع كوم (وما بينهما فى يومين آخرين فذلك قوله) تعالى (دحاها و) أما (قوله خلق الارض فى يومين فجعلت الارض) ولابى ذر عن الكشميهنى فخلقت الارض (وما فيها من شئ فى أربعة أيام وخلقت السموات فى يومين) والحاصل أن خلق نفس الارض قبل خلق السماء ودحوها بعده (وكان الله غفورا) وزاد أبو ذر والاصيلى رحيما (سمى نفسه) اى ذاته (ذلك) وهذه التسمية مضت وللاصيلى بذلك (و) أما (ذلك) اى (قوله) ما قال من الغفرانية والرحيمية (اى لم يزل كذلك) لا ينقطع (فان الله لم يرد) أن يرحم (شيئا) أو يغفر له (الا اصاب به الذى اراد) قطعا (فلا يختلف) بالجزم على النهى (عليك القرآن فان كلا من عند الله) وعند ابن أبى حاتم فقال له ابن عباس هل بقى فى قلبك شئ انه ليس من القرآن شئ الا نزل فيه شئ ولكن لا تعلمون وجهه وهذا التعليق وصله المؤلف حيث قال (حدثنى) بالافراد ولابى الوقت قال ابو عبد الله اى البخارى حدثنيه اى الحديث السابق (يوسف بن عدى) بفتح العين وكسر الدال المهملتين وتشديد التحتية ابن زريق التيمى الكوفى نزيل مصر وليس له فى هذا الجامع الا هذا قال (حدثنا عبيد الله بن عمرو) بضم العين فى الاول مصغرا وفتحها فى الثانى الرقى بالراء والقاف (عن زيد بن ابى انيسة) بضم الهمزة مصغرا الجزرى (عن المنهال) بن عمرو الاسدى المذكور (بهذا) الحديث السابق قيل وانما

❁ (وحدثنا) يحيى بن يحيى ومحمد بن رمح قالا أنا الليث ح وثنا قتيبة بن سعيد نا ليث عن نافع عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة وزاد قتيبة وابن رمح فى حديثهما فانزل الله عز وجل ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين ❁ حدثنا سعيد بن منصور وهناد بن السرى قالا نا ابن المبارك عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع نخل بنى النضير وحرق ولها يقول حسان

وهان على سراة بنى لؤى
حريق بالبويرة مستطير

انهم فى الجنة والثانى فى النار والثالث لا يجزم فيهم بشئ والله أعلم

*(باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها)

(قوله حرق صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين) قوله حرق بتشديد الراء والبويرة بضم الباء الموحدة وهى موضع نخل بنى النضير واللينة المذكورة فى القرآن هى أنواع التمر كلها الا العجوة وقيل كرام النخل وقيل كل النخل وقيل كل الاشجار للينها وقد ذكرنا قبل هذا ان أنواع

غير البخاري سياق الاسناد عن ترتيبه المعهود اشارة الى انه ليس على شرطه وان صارت صورته صورة الموصول وهذا ثابت لابي ذر والاصيلي وابن عساكر في نسخة * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي (ممنون) ولابي ذر والاصيلي لهم أجر غير ممنون اي غير (محسوب) وقال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير ممنون به عليهم * (اقواتها) في قوله تعالى وقدر فيها اقواتها قال مجاهد (ارزاقها) اي من المطر فعلى هذا فالاقوات للارض لا للسكان اي قدر لكل أرض حظها من المطر وقيل أقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من أقطارها وقيل أرزاق أهلها وقال محمد بن كعب قدر أقوات الابدان قبل أن يخلق الابدان * (في كل سماء امرها) قال مجاهد (مما امر به) بفتح الهمزة والميم ولابي ذر أمر بضم الهمزة وكسر الميم وعن ابن عباس فيما رواه عنه عطاء خلق في كل سماء خلقها من الملائكة وما فيها من البحار وجبال البرد ومالا يعلمه الا الله قال السدي فيما حكاه عنه في اللباب ولله في كل سماء بيت تحج اليه الملائكة وتطوف به كل واحد منها مقابل الكعبة بحيث لو وقعت منه حصاة لوقعت على الكعبة * (نحسات) بكسر الحاء في قراءة ابن عامر والكوفيين في قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات قال مجاهد اي (مشاييم) بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الالف تحتيتان الاولى مكسورة والثانية ساكنة جمع مشومة اي من الشوم ونحسات نعت لايام والجمع بالالف والتاء مطرد في صفة مالا يعقل كايام معدودات * قيل كانت الايام النحسات آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء * (وقيضنا لهم قرناء) اي (قرناهم بهم) بفتح القاف والراء والنون المشددة وسقط هذا التفسير لغير الاصيلي والصواب اثباته اذ ليس للتالي تعلق به وقال الزجاج سببنا لهم وقيل قدرنا للكفرة قرناء اي نظراء من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر حتى أضلوهم وفيه دليل على أن الله تعالى يريد الكفر من الكافر * (تتنزل عليهم الملائكة) اي (عند الموت) وقال قتادة اذا قاموا من قبورهم وقال وكيع بن الجراح البشرى تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث * (اهتزت) في قوله فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت اي (بالنبات وربت) اي (ارتفعت) لان النبت اذا قرب أن يظهر تحركت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات (وقال غيره) اي غير مجاهد في معنى وربت اي ارتفعت (من اكمامها) بفتح الهمزة جمع كم بالكسر (حين تطلع) بسكون الطاء وضم اللام * (ليقولن هذا لي) اي (بعملي) بتقديم الميم على اللام اي (انا محقوق بهذا) اي مستحق لي بعلمي وعملي وما علم الابله ان أحدا لا يستحق على الله شيأ لانه كان عاريا من الفضائل فكلامه ظاهر الفساد وان كان موصوفا بشئ من الفضائل فهي انما حصلت له بفضل الله واحسانه واللام في ليقولن جواب القسم لسبقه الشرط وجواب الشرط محذوف وقال أبو البقاء ليقولن جواب الشرط والفاء محذوفة قال في الدر وهذا لا يجوز الا في شعر كقوله * من يفعل الحسنات الله يشكرها * حتى ان المبرد منعه في الشعر ويروي البيت * من يفعل الخير فالرحمن يشكره * (سواء للسائلين) ولابي ذر والاصيلي وقال غيره اي

وفي ذلك نزلت ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها الآية ❊ حدثنا سهل بن عثمان انا عقبة بن خالد السكوني عن عبيد الله عن نافع عن عبد الله بن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير ❊ (وحدثنا) أبو كريب محمد بن العلاء نا ابن مبارك عن معمر ح قال وحدثنا محمد ابن رافع واللفظ له نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الانبياء فقال لقومه لا يتبعني

نخل المدينة مائة وعشرون نوعا وفي هذا الحديث جواز قطع شجر الكفار واحراقه وبه قال عبد الرحمن بن القاسم ونافع مولى ابن عمر ومالك والثوري وابو حنيفة والشافعي وأحمد واسحق والجمهور وقال أبو بكر الصديق والليث بن سعد وأبو ثور والاوزاعي في رواية عنه لا يجوز (قوله وهان على سراة بني لؤى حريق بالبويرة مستطير) المستطير المنتشر والسراة بفتح السين أشراف القوم ورؤساؤهم والله أعلم

* (باب تحليل الغنائم لهذه الامة خاصة) *

(قوله صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الانبياء عليهم السلام فقال

غير مجاهد سواء للسائلين اي (قدرها سواء) وسواء نصب على المصدر اي استوت استواء وقال السدي وقتادة المعنى سواء لمن سأل عن الامر واستفهم عن حقيقة وقوعه وأراد العبرة فيه فانه يجده * (فهديناهم) في قوله واما ثمود فهديناهم اي (دللناهم) دلالة مطلقة (على الخير والشر) على طريقهما (كقوله) تعالى في سورة البلد (وهديناه النجدين) اي طريق الخير والشر (وكقوله) تعالى في سورة الانسان (هديناه السبيل و) أما (الهدى الذي هو الارشاد) الى البغية (بمنزلة) اي بمعنى (اصعدناه) بالصاد في الفرع كغيره ولابوي ذر والوقت أسعدناه بالسين بدل الصاد قال السهيلي فيما نقله عنه الزركشي والبرماوي وابن حجر وغيرهم هو بالصاد أقرب الى تفسير أرشدناه من أسعدناه بالسين الا أنه اذا كان بالسين كان من السعد والسعادة ضد الشقاوة وأرشدت الرجل الى الطريق وهديته السبيل بعيد من هذا التفسير فاذا قلت أصعدناهم بالصاد خرج اللفظ الى معنى الصعدات في قوله اياكم والقعود على الصعدات وهي الطرق وكذلك أصعد في الارض اذا سار فيها على قصد فان كان البخاري قصد هذا وكتبها في نسخته بالصاد التفاتا الى حديث الصعدات فليس بمنكر اه قال الشيخ بدر الدين الدماميني لا أدري ما الذي أبعد هذا التفسير مع قرب ظهوره فان الهداية الى السبيل والارشاد الى الطريق اسعاد لذلك الشخص المهدي اذ سلوكه في الطريق مفض الى السعادة ومجانبته لها مما يؤدي الى ضلاله وهلاكه وأما قوله فاذا قلت أصعدناه بالصاد الخ ففيه تكلف لا داعي له وما في النسخ صحيح بدونه اه (من ذلك) ولابي ذر ومن ذلك اي من الهداية التي بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية التي عبر عنها المؤلف بالارشاد والاسعاد (قوله) تعالى بالانعام (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) ونحوه مما هو كثير في القرآن * (يوزعون) في قوله تعالى ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون اي (يكفون) بفتح الكاف بعد الضم اي يوقف سوابقهم حتى يصل اليهم تواليهم وهو معنى قول السدي يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا * (من اكمامها) في قوله تعالى اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها هو (قشر الكفرى) بضم الكاف وضم الفاء وفتحها وتشديد الراء وعاء الطلع قال ابن عباس قبل أن ينشق (هي الكم) بضم الكاف وقال الراغب الكم ما يغطي اليد من القميص وما يغطي الثمرة وجمعه اكمام وهذا يدل على أنه مضموم الكاف اذ جعله مشتركا بين كم القميص وبين كم الثمرة ولا خلاف في كم القميص انه بالضم وضبط الزمخشري كم الثمرة بكسر الكاف فيجوز أن يكون فيه لغتان دون كم القميص جمعا بين القولين (وقال غيره ويقال للعنب اذا خرج ايضا كافور وكفرى) قاله الاصمعي وهذا ساقط لغير المستملي ووعاء كل شئ كافوره * (ولي حميم) اي الصديق (القريب) وللاصيلي قريب * (من محيص) في قوله تعالى وظنوا ما لهم من محيص يقال (حاص عنه حاد) وللاصيلي اي حاد وزاد أبو ذر عنه والمعنى أنهم أيقنوا أن لا مهرب لهم من النار * (مرية) بكسر الميم في قوله تعالى ألا انهم في مرية من لقاء ربهم (ومرية) بضمها في قراءة الحسن لغتان كخفية وخفية ومعناهما (واحد اي امتراء) اي في شك من البعث والقيامة (وقال

رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن ولا آخر قد بنى بنيانا ولما يرفع سقفها ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات وهو منتظر ولادها قال فغزا فادنى للقرية حين صلاة العصر او قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي شيأ فحبست عليه

لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن ولا آخر قد بنى بنيانا ولما يرفع سقفها ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات وهو منتظر ولادها) اما البضع فهو بضم الباء وهو فرج المرأة وأما الخلفات فبفتح الخاء المعجمة وكسر اللام وهي الحوامل وفي هذا الحديث ان الامور المهمة ينبغي ان لا تفوض الا الى أولى الحزم وفراغ البال لها ولا تفوض الى متعلق القلب بغيرها لان ذلك يضعف عزمه ويفوت كمال بذل وسعه فيه (قوله صلى الله عليه وسلم فغزا فادنى للقرية حين صلاة العصر) هكذا هو في جميع النسخ فادنى بهمزة قطع قال القاضي كذا هو في جميع النسخ فادنى رباعي اما أن يكون تعدية لدنا أي قرب فمعناه أدنى جيوشه وجموعه للقرية واما ان يكون أدنى بمعنى حان اي قرب فتحها من قولهم أدنت الناقة اذا حان نتاجها ولم يقولوه في غير الناقة

مجاهد) فيما وصله عبد بن حميد (اعملوا ما شئتم) معناه (الوعيد) وللاصيلى هى وعيد *(وقال ابن عباس) فيما وصله الطبرى (بالتى) ولابى ذر ادفع بالتى (هى أحسن الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوه) اى الصبر والعفو (عصمهم الله وخضع لهم عدوهم) وصار الذى بينه وبينهم عداوة (كأنه ولى حميم) اى كالصديق القريب وسقط لابى ذر كأنه ولى حميم ولغيره ادفع من قوله ادفع بالتى * (قوله وما كنتم) ولابى ذر باب بالتنوين اى فى قوله وما كنتم (تستترون) تستخفون عند ارتكاب القبائح خيفة (ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) لانكم تنكرون البعث والقيامة (ولكن) ذلك الاستتار لاجل أنكم (ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) من الاعمال التى تخفونها فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغى أن يتحقق أنه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب وسقط قوله ولا أبصاركم الخ للاصيلى ولابى ذر ولا جلودكم الخ وقالا الآية * وبه قال (حدثنا الصلت بن محمد) بفتح الصاد المهملة وبعد اللام الساكنة مثناة فوقية الخاركى بالخاء المعجمة والراء المفتوحتين والكاف قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى مصغرا ابن الحرث البصرى (عن روح بن القاسم) بفتح الراء وبعد الواو الساكنة حاء مهملة العنبرى بالنون والموحدة (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن ابى معمر) بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن سخبرة الكوفى (عن ابن مسعود) رضى الله عنه أنه قال فى تفسير قوله تعالى (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم الآية) وزاد أبو ذر بعد قوله سمعكم ولا أبصاركم وسقط للاصيلى أن يشهد الخ (كان) ولابوى ذر والوقت قال بدل كان وللاصيلى وقال وفى نسخة قال كان (رجلان من قريش) صفوان وربيعة ابنا أمية بن خلف ذكره الثعلبى وتبعه البغوى (وختن لهما) بفتح الخاء المعجمة والفوقية بعدها نون كل من كان من قبل المرأة كالاب والاخ وهم الاختان (من ثقيف) وفى نسخة من ثقيف بالخفض منونا وهو عبد يا ليل بن عمرو بن عمير رواه البغوى فى تفسيره وقيل حبيب ابن عمرو حكاه ابن الجوزى وقيل الاخنس بن شريق حكاه ابن بشكوال (او رجلان من ثقيف) وفى نسخة ثقيف بالجر والتنوين (وختن لهما من قريش فى بيت) الشك من أبى معمر الراوى عن ابن مسعود واخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ ثقفى وختناه قرشيان فلم يشك واخرجه مسلم من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود فقال ثلاثة نفر ولم ينسبهم وعند ابن بشكوال القرشى الاسود بن عبد يغوث الزهرى والثقفيان الاخنس بن شريق والآخر لم يسم (فقال بعضهم لبعض أترون) بضم المثناة الفوقية (أن الله يسمع حديثنا قال بعضهم) ولابى ذر فقال بزيادة فاء وللاصيلى وابن عساكر وقال بالواو بدل الفاء (يسمع بعضه) اى ما جهرنا به (وقال بعضهم لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله) وبيان الملازمة كما قاله الكرمانى أن نسبة جميع المسموعات اليه واحدة فالتخصيص تحكم (فأنزلت وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم الآية) * وهذا الحديث أخرجه أيضا فى التوحيد ومسلم فى التوبة

حتى فتح الله عليه قال فجمعوا ما غنموا فاقبلت النار لتأكله فابت أن تطعمه فقال فيكم غلول فليبايعنى من كل قبيلة رجل فبايعوه فلصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول فلتبايعنى قبيلتك فبايعته قال فلصقت بيد رجلين أو ثلاثة فقال فيكم الغلول أنتم غللتم قال فاخرجوا له مثل

(قوله صلى الله عليه وسلم فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها على شيأ فحبست عليه حتى فتح الله القرية) قال القاضى اختلف فى حبس الشمس المذكور هنا فقيل ردت على ادراجها وقيل وقفت ولم ترد وقيل أبطئ بحركتها وكل ذلك من معجزات النبوة قال ويقال ان الذى حبست عليه الشمس يوشع بن نون قال القاضى رضى الله عنه وقد روى ان نبينا صلى الله عليه وسلم حبست له الشمس مرتين احداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت فردها الله عليه حتى صلى العصر ذكر ذلك الطحاوى وقال رواته ثقات والثانية صبيحة الاسراء حين انتظر العير التى أخبر بوصولها مع شروق الشمس ذكره يونس بن بكير فى زيادته على سيرة ابن اسحق (قوله صلى الله عليه وسلم فجمعوا ما غنموا فاقبلت النار لتأكله فابت ان تطعمه فقال فيكم

والترمذى فى التفسير وكذا النسائى ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم) انه لا يعلم كثيرا مما تعملون (أرداكم) اى أهلككم أو طرحكم فى النار (فأصبحتم من الخاسرين) سقط لغير الاصيلى قوله الذى ظننتم الخ * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا منصور) هو ابن المعتمر (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن ابى معمر) عبد الله بن سخبرة (عن عبد الله) هو ابن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال اجتمع عند البيت) الحرام (قرشيان وثقفى او ثقفيان وقرشى) بالشك وتقدم قريبا اسماؤهم (كثيرة) بالتنوين (شحم بطونهم) باضافة بطون لشحم (قليلة) بالتنوين (فقه قلوبهم) باضافة قلوب لفقه والتاء فى كثيرة وقليلة قال الكرمانى اما أن يكون الشحم مبتدأ واكتسب التأنيث من المضاف اليه وكثيرة خبره واما ان تكون التاء للمبالغة نحو رجل علامة وفيه اشارة الى ان الفطنة قلما تكون مع البطنة (فقال أحدهم أترون) بضم التاء (ان الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان أخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا أخفينا) قال فى الفتح فيه اشعار بان هذا الثالث افطن أصحابه واخلق به ان يكون الاخنس بن شريق لانه أسلم بعد ذلك وكذا صفوان بن أمية (فانزل الله عز وجل وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم الآية) الى آخرها قال الحميدى عبد الله بن الزبير (وكان سفيان) بن عيينة (يحدثنا بهذا) الحديث (فيقول حدثنا منصور) هو ابن المعتمر (أو ابن ابى نجيح) بفتح النون وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة مهملة عبد الله (او حميد) بضم الحاء مصغرا ابن قيس أبو صفوان الاعرج مولى عبد الله ابن الزبير (احدهم او اثنان منهم ثم ثبت على منصور وترك ذلك مرارا غير واحدة) وللاصيلى غير مرة واحدة *(قوله) تعالى (فان يصبروا فالنار مثوى لهم الآية) اى سكن لهم اى ان أمسكوا عن الاستغاثة لفرج ينتظرونه لم يجدوا ذلك وتكون النار مقاما لهم وسقطت الآية كلها لابى ذر * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر الصيرفى البصرى قال (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان قال (حدثنا سفيان) الثورى قال حدثنى) بالافراد (منصور) هو ابن المعتمر (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن ابى معمر) عبد الله بن سخبرة (عن عبد الله) هو ابن مسعود (بنحوه) اى بنحو الحديث السابق ولابى ذر والاصيلى نحوه باسقاط حرف الجر

(حم عسق)

مكية ثلاث وخمسون آية (ويذكر) بضم أوله وفتح ثالثه ولابى ذر بسم الله الرحمن الرحيم قال البخارى يذكر باسقاط العاطف (عن ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم والطبرى (عقيما) فى قوله ويجعل من يشاء عقيما أى (لا تلد) ولابى ذر التى لا تلد *(روحا من أمرنا) قال ابن عباس فيما رواه ابن ابى حاتم هو (القرآن) لان القلوب تحيا به *(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (يذرؤكم فيه) بالذال المعجمة (نسل بعد نسل) اى يخلقكم فى الرحم وقال القتبى اى فى الروح وخطأ من قال فى الرحم لانها مؤنثة

رأس بقرة من ذهب قال فوضعوه فى المال وهو بالصعيد فاقبلت النار فاكلته فلم تحل الغنائم لاحد من قبلنا ذلك بان الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا ۞ وحدثنا قتيبة بن سعيد نا ابو عوانة عن سماك عن مصعب بن سعد عن أبيه قال اخذ ابى من الخمس سيفا فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم فقال هب لى هذا فابى قال فانزل الله عز وجل يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ۞ وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة عن سماك

غلول هذه كانت عادة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فى الغنائم ان يجمعوها فتجىء نار من السماء فتأكلها فيكون ذلك علامة لقبولها وعدم الغلول فلما جاءت فى هذه المرة فابت ان تأكلها علم ان فيهم غلولا فلما ردوه جاءت فاكلتها وكذلك كان امر قربانهم اذا تقبل جاءت نار من السماء فاكلته (قوله صلى الله عليه وسلم فوضعوه فى المال وهو بالصعيد) يعنى وجه الارض وفى هذا الحديث اباحة الغنائم لهذه الامة زادها الله شرفا وانها مختصة بذلك ولله الحمد والله اعلم

(باب الانفال)

(قوله عن مصعب بن سعد عن ابيه قال اخذ أبى من الخمس سيفا فاتى به النبى صلى الله عليه وسلم فقال هب لى هذا فابى قال فأنزل الله تعالى يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول)

*(لاحجة بيننا) أى (لاخصومة) ولابى ذر لاحجة بيننا وبينكم لاخصومة بيننا وبينكم قال فى اللباب وهذه الآية نسختها آية القتال وقال فى الانوار لاحجة بيننا وبينكم لاحجاج بمعنى لاخصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد وليس فى الآية مايدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بآية القتال

*(طرف) ولابى ذر من طرف (خفى) أى (ذليل) بالمعجمة كما ينظر المصبور الى السيف فان قلت انه تعالى قال فى صفة الكفار انهم يحشرون عميا وقال هنا ينظرون من طرف خفى أجيب بانه لعلهم يكونون فى الابتداء كذلك ثم يصيرون عميا (وقال غيره) غير مجاهد

(فيظللن رواكد على ظهره) اى (يتحركن) يعنى يضطربن بالامواج (ولا يجرين فى البحر) لسكون الريح وقول صاحب المصابيح كانه سقط منه لا يعنى قبل يتحركن ولهذا فسر رواكد بسواكن يندفع بما سبق *(شرعوا) فى قوله تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين أى (ابتدعوا) وهذا قول ابى عبيدة وهذا ساقط لابى ذر ۞ (باب قوله) تعالى

(الا المودة فى القربى) أى ان تودونى اقرابتى منكم او تودوا أهل قرابتى وقيل الاستثناء منقطع اذ ليست المودة من جنس الاجر والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن أسألكم المودة وفى القربى حال منها أى الا المودة ثابتة فى ذوى القربى متمكنة فى اهلها أو فى حق القرابة ومن أجلها قاله فى الانوار فان قلت لانزاع انه لا يجوز طلب الاجر على تبليغ الوحى أجيب بانه من باب قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

يعنى انا لا أطلب منكم الا هذا وهذا فى الحقيقة ليس أجرا لان حصول المودة بين المسلمين أمر واجب واذا كان كذلك فهو فى حق اشرف الخلق اولى فقوله الا المودة فى القربى تقديره والمودة فى القربى ليست أجرا فرجع الحاصل الى انه لا اجر البتة * وبه قال

(حدثنا محمد بن بشار) العبدى البصرى ابو بكر بندار قال (حدثنا محمد بن جعفر) الهذلى البصرى المعروف بغندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك بن ميسرة) ضد الميمنة الهلالى الكوفى انه (قال سمعت طاوسا) هو ابن كيسان اليمانى (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه سئل عن قوله) تعالى (الا المودة فى القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم) فحمل الآية على امر المخاطبين بان يودوا أقاربه صلى الله عليه وسلم وهو عام لجميع المكلفين (فقال ابن عباس) لسعيد (عجلت) بفتح العين وكسر الجيم وسكون اللام أى اسرعت فى تفسيرها (ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن

بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة) فحمل الاية على ان تودوا النبى صلى الله عليه وسلم من أجل القرابة التى بينه وبينكم فهو خاص بقريش ويؤيده ان السورة مكية وأما حديث ابن عباس أيضا عند ابن أبى حاتم قال لما نزلت هذه الاية قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قالوا يارسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم قال فاطمة وولدها عليهم السلام فقال ابن كثير اسناده ضعيف فيه متهم لا يعرف الا عن شيخ شيعى محترق وهو حسين الاشقر ولا يقبل خبره فى

ابن حرب عن مصعب بن سعد عن ابيه قال نزلت فى أربع آيات أصبت سيفا فاتى به النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله نفلنيه فقال ضعه ثم قام فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ضعه من حيث اخذته ثم قام فقال نفلنيه يارسول الله فقال ضعه فقام فقال يارسول الله نفلنيه أأجعل كمن لاغناء له فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ضعه من حيث أخذته قال فنزلت هذه الآية يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ۞ حدثنا

فقوله عن أبيه قال اخذ ابى خمسا هو من تلوين الخطاب وتقديره عن مصعب بن سعد انه حدث عن أبيه بحديث قال فيه قال ابى أخذت من الخمس سيفا الى آخره قال القاضى يحتمل أن يكون هذا الحديث قبل نزول حكم الغنائم واباحتها قال وهذا هو الصواب وعليه يدل الحديث وقد روى فى تمامه مايبينه من كلام النبى صلى الله عليه وسلم لسعد بعد نزول الآية خذ سيفك انك سألتنيه وليس لى ولا لك وقد جعله الله لى وجعلته لك قال واختلفوا فى هذه الآية فقيل هى منسوخة بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول وان مقتضى آية الانفال والمراد بها ان الغنائم كانت للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة كلها ثم جعل الله أربعة اخماسها للغانمين بالآية الاخرى وهذا قول ابن عباس وجماعة

هذا المحل والآية مكية ولم يكن اذ ذاك لفاطمة اولاد بالكلية فانها لم تتزوج بعلى الا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة وتفسير الآية بما فسر به حبر الامة وترجمان القرآن ابن عباس أحق وأولى ولا تنكر الوصاة باهل البيت واحترامهم واكرامهم اذ هم من الذرية الطاهرة التى هى أشرف بيت وجد على وجه الارض فخرا وحسبا ونسبا ولاسيما اذا كانوا متبعين للسنة الصحيحة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلى وآل بيته وذريته رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا بمحبتهم

(حم الزخرف)

مكية الا قوله واسأل من أرسلنا وآيها تسع وثمانون ولابى ذر سورة حم الزخرف وله ولابن عساكر بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت لغيرهما *(وقال مجاهد) فى قوله (على امة) من قوله انا وجدنا آباءنا على امة أى (على امام) كذا فسره ابو عبيدة وعند عبد بن حميد عن مجاهد على ملة وعن ابن عباس عند الطبرى على دين *(وقيله يارب تفسيره أيحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيلهم) وهذا يقتضى الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجمل كثيرة قال الزركشى فينبغى حمل كلامه على انه اراد تفسير المعنى ويكون التقدير ويعلم قيله وهذا يرده ماحكاه السفاقسى من انكار بعضهم لهذا وقال انما يصح ذلك ان لو كانت التلاوة وقيلهم اه وقيل عطف على مفعول يكتبون المحذوف اى يكتبون ذلك ويكتبون قيله كذا أو على مفعول يعلمون المحذوف اى يعلمون ذلك ويعلمون قيله او انه مصدر أى قال قيله اوباضمار فعل أى الله يعلم قيل رسوله صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه يارب وقرأ عاصم وحمزة بخفض اللام وكسر الهاء وصلتها بياء عطفا على الساعة اى عنده علم قيله والقول والقال والقيل بمعنى واحد جاءت المصادر على هذه الاوزان (وقال) ولابى ذر قال (ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم والطبرى من طريق على بن ابى طلحة عنه فى قوله (ولولا أن يكون الناس امة واحدة) أى (لولا ان جعل) بلفظ الماضى وللاصيلى ان يجعل بصيغة المضارع بالياء التحتية ولابى ذر وابن عساكر أن اجعل (الناس كلهم كفارا لجعلت لبيوت الكفار) ولابى ذر عن الحموى بيوت الكفار (سقفا) بفتح السين وسكون القاف على ارادة الجنس وهى قراءة أبى عمرو وابن كثير ولابى ذر سقفا بضمها على الجمع وهى قراءة الباقين (من فضة ومعارج) جمع معرج (من فضة وهى درج وسرر فضة) جمع سرير وهل قوله من فضة يشمل المعارج والسرر وعن الحسن فيما رواه الطبرى من طريق عوف عنه قال كفار ايميلون الى الدنيا وقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل فكيف لو فعل وقال فى الانوار لولا أن يرغبوا فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا *(مقرنين)* فى قوله تعالى سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أى (مطيقين) من أقرن الشئ اذا أطاقه ومعنى الآية ليس عندنا من القوة والطاقة أن نقرن هذه الدابة والفلك وأن نضبطها فسبحان من سخر لنا هذا بقدرته وحكمته *(آسفونا)* اى (اسخطونا) قاله ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم وقيل اغضبونا بالافراط فى العناد والعصيان وهذا من

يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية وانا فيهم قبل نجد فغنموا ابلا كثيرة فكانت سهمانهم اثنا عشر بعيرا أو احد عشر بعيرا ونفلوا بعيرا بعيرا ۞ وحدثنا قتيبة بن سعيد نا ليث ح قال وحدثنا ابن رمح انا الليث عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية قبل نجد وفيهم ابن عمر وان سهمانهم بلغت اثنى عشر بعيرا ونفلوا سوى ذلك بعيرا فلم يغيره

وقيل هى محكمة وان التنفيل من الخمس وقيل هى محكمة وللامام أن ينفل من الغنائم ماشاء لمن شاء بحسب مايراه وقيل محكمة مخصوصة والمراد انفال السرايا (قوله عن سعد قال نزلت فى اربع آيات اصبت سيفا) لم يذكر هنا من الاربع الا هذه الواحدة وقد ذكر مسلم الاربع بعد هذا فى كتاب الفضائل وهى بر الوالدين وتحريم الخمر ولا تطرد الذين يدعون ربهم وآية الانفال (قوله أأجعل كمن لاغناء له) هو بفتح الغين وبالمد وهو الكفاية (قوله فكانت سهمانهم اثنا عشر بعيرا) هكذا هو فى اكثر النسخ اثنا عشر وفى بعضها اثنى عشر وهذا ظاهر والاول اصح على لغة من يجعل المثنى بالالف سواء كان مرفوعا او منصوبا أو مجرورا وهى لغة اربع قبائل من العرب وقد كثرت فى كلام العرب ومنها قوله تعالى ان هذان لساحران (قوله فكانت سهمانهم

المتشابهات فيؤول بارادة العقاب *(يعش) بضم الشين قال ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم عن عكرمة عنه اى (يعمى) لكن قال ابو عبيدة من قرأ بضم الشين فمعناه أنه تظلم عينه ومن فتحها فمعناه تعمى عينه وقال فى الانوار ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه فى الشهوات وقرئ يعش بالفتح اى يعمى يقال عشى اذا كان فى بصره آفة وعشى اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج اه وقول ابن المنير فى الانتصاف وفى الآية نكتتان احداهما ان النكرة فى سياق الشرط تعم وفى ذلك اضطراب للاصوليين وامام الحرمين يختار العموم وبعضهم حمل كلامه على العموم البدلى لا الاستغراقى فان كان مراده عموم الشمول فالآية حجة له من وجهين لانه نكر الشيطان ولم يرد الا الكل لان كل انسان له شيطان فكيف بالعاشى عن ذكر الله والثانى انه اعاد الضمير مجموعا فى قوله وانهم ليصدونهم عن السبيل ولولا عموم الشمول لما جاز عود الضمير على واحد تعقبه العلامة البدر الدمامينى فقال فى كل من الوجهين اللذين أبداهما نظر اما الاول فلا نسلم انه اراد كل شيطان بل المقصود انه قيض لكل فرد من العاشين عن ذكر الله شيطان واحد لا كل شيطان وذلك واضح وأما الثانى فعود ضمير الجماعة على شئ ليس بينه وبين العموم الشمولى تلازم بوجه وعود الضمير فى الآية بصيغة ضمير الجماعة انما كان باعتبار تعدد الشياطين المفهومة مما تقدم اذ معناه على ما قررناه ان كل عاش له شيطان فبهذا الاعتبار جاء التعدد فعاد الضمير كما يعود على الجماعة *(وقال مجاهد) مما وصله الفريابى فى قوله (أفنضرب عنكم الذكر اى تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه) وقال الكلبى افنترككم سدى لا نأمركم ولا ننهاكم *(ومضى مثل الاولين) اى (سنة الاولين) قاله مجاهد فيما وصله الفريابى أيضا *(مقرنين) وللاصيلى وما كنا له مقرنين (يعنى الابل والخيل والبغال والحمير) وهو تفسير للمراد بالضمير فى له *(ينشأ فى الحلية) أى (الجوارى) اللاتى ينشأن فى الزينة أى البنات (جعلتموهن) وللاصيلى وأبى ذر يقول جعلتموهن (للرحمن ولدا فكيف تحكمون) بذلك ولا ترضونه لانفسكم *(لوشاء الرحمن ما عبدناهم يعنون الاوثان) وقال قتادة يعنون الملائكة والمعنى وانما لم يعجل عقوبتنا على عبادتنا اياهم لرضاه منا بعبادتها (يقول الله تعالى) وللاصيلى يقول الله تعالى بالموحدة ولابى ذر وابن عساكر لقول الله عز وجل (ما لهم بذلك من علم) اى (الاوثان انهم لا يعلمون) نزل الاوثان منزلة من يعقل ونفى عنهم علم ما يصنع المشركون من عبادتهم وقيل الضمير للكفار أى ليس لهم علم ما ذكروه من قولهم ان الله رضى عنا بعبادتنا وسقط للاصيلى انهم *(فى عقبه) اى (ولده) فيكون منهم أبدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده (مقترنين) اى (يمشون معا) قاله مجاهد أيضا *(سلفا) فى قوله فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين هم (قوم فرعون سلفا لكفار أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومثلا) اى (عبرة) لهم *(يصدون) بكسر الصاد اى (يضجون) وقرأ نافع وابن عامر والكسائى بضم الصاد فقيل هما بمعنى واحد وهو الضجيج واللغط وقيل الضم من الصدود وهو الاعراض *(مبرمون) فى قوله تعالى أم أبرموا امرا فانا مبرمون

رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وحدثنا ابو بكر بن أبى شيبة نا على بن مسهر وعبد الرحيم بن سليمان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى نجد فخرجت فيها فاصبنا أبلا وغنما فبلغت سهماننا اثنى عشر بعيرا ونفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا بعيرا ۞ وحدثنا زهير بن حرب ومحمد بن مثنى قالا نا يحيى وهو القطان عن عبيد الله بهذا الاسناد وحدثناه أبو الربيع وابو كامل قالا نا

اثنا عشر بعيرا أو احد عشر بعيرا ونفلوا بعيرا بعيرا وفى رواية ونفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا بعيرا) فيه اثبات النفل وهو مجمع عليه واختلفوا فى محل النفل هل هو من اصل الغنيمة او من اربعة أخماسها او من خمس الخمس وهى ثلثة اقوال للشافعى وبكل منها قال جماعة من العلماء والاصح عندنا انه من خمس الخمس وبه قال ابن المسيب ومالك وأبو حنيفة رضى الله عنهم وآخرون وممن قال انه من أصل الغنيمة الحسن البصرى والاوزاعى وأحمد وابو ثور وآخرون واجاز النخعى ان تنفل السرية جميع ما غنمت دون باقى الجيش وهو خلاف ما قاله العلماء كافة قال اصحابنا ولو نفلهم الامام من أموال بيت المال العتيد دون الغنيمة جاز والتنفيل انما يكون لمن صنع صنعا جميلا فى الحرب انفرد به وأما قول ابن عمر رضى الله عنه

اى

اى (مجمعون) وقيل محكمون *(اول العابدين) اى (أول المؤمنين) قاله مجاهد ايضا *(اننى) ولابى ذر والاصيلى وقال غيره اى غير مجاهد اننى (براء مما تعبدون العرب تقول نحن منك البراء) منك (والخلاء) منك (الواحد والاثنان والجميع من المذكر والمؤنث يقال فيه براء) بلفظ واحد (لانه مصدر) فى الاصل وقع موقع الصفة وهى برىء (ولو قال) ولابى ذر ولو قيل (برىء لقيل فى الاثنين بريئان وفى الجميع بريؤن) وأهل نجد يقولون انا برىء وهى بريئة ونحن براء (وقرأ عبد الله) يعنى ابن مسعود (اننى برىء بالياء) وصله الفضل بن شاذان فى كتاب القراءة عنه *(والزخرف) فى قوله ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا هو (الذهب) قاله قتادة وفى قراءة عبد الله بن مسعود أو يكون لك بيت من ذهب *(ملائكة) فى قوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض (يخلفون) اى (يخلف بعضهم بعضا) قاله قتادة فيما اخرجه عبد الرزاق وزاد فى آخره مكان ابن آدم ومن فى قوله منكم بمعنى بدل اى لجعلنا بدلكم او تبعيضية اى لولدنا منكم يا رجال ملائكة فى الارض يخلفونكم كما تخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى دون ذكر *(قوله ونادوا) ولابى ذر باب بالتنوين ونادوا (يا مالك ليقض علينا ربك) ليميتنا فنستريح (قال) مالك مجيبا لهم بعد الف سنة او اربعين أو مائة (انكم ما كثون) مقيمون فى العذاب لا خلاص لكم منه بموت ولا بغيره وسقط قوله قال انكم ما كثون لغير أبى ذر وابن عساكر وقال الآية * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم الانماطى السلمى مولاهم البصرى قال (حدثنا سفيان بن عيينة) الهلالى الكوفى ثم المكى الامام الحجة (عن عمرو) هو ابن دينار (عن عطاء) هو ابن أبى رباح (عن صفوان بن يعلى عن ابيه) يعلى بن امية التميمى حليف قريش واسم امه منية بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية انه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) وقرئ يا مال بكسر اللام على الترخيم وفيه اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام فان قلت كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس أجيب بانها ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون أوقاتا لغلبة اليأس عليهم ويستغيثون اوقاتا لشدة ما بهم * وهذا الحديث ذكره فى باب صفة النار من بدء الخلق *(وقال قتادة) فى قوله تعالى (مثلا) من قوله تعالى فجعلناهم سلفا ومثلا (للآخرين) أى (عظة لمن بعدهم) والعظة الموعظة وثبت قوله لمن بعدهم لابى ذر *(وقال غيره) اى غير قتادة فى (مقرنين) من قوله تعالى وما كنا له مقرنين السابق ذكره اى (ضابطين يقال فلان مقرن لفلان) اى (ضابط له) قاله ابو عبيدة *(والاكواب) اى (الاباريق التى لا خراطيم لها) وقيل لا عرى لها ولا خراطيم معا قال الجواليقى ليتمكن الشارب من اين شاء فان العروة تمنع من ذلك *(وقال قتادة) فيما رواه عبد الرزاق (فى ام الكتاب جملة الكتاب أصل الكتاب) وام كل شئ اصله والمراد اللوح المحفوظ لانه أصل الكتب السماوية وسقط قوله وقال قتادة الخ لغير أبى ذر *(أول العابدين) فى قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين السابق

حماد نا أيوب ح وحدثنا محمد بن مثنى نا ابن أبى عدى عن ابن عون قال كتبت الى نافع أساله عن النفل فكتب الى ان ابن عمر كان فى سرية ح نا ابن رافع نا عبد الرزاق أنا ابن جريج أخبرنى موسى ح وحدثنا هرون بن سعيد الايلى نا ابن وهب أخبرنى اسامة بن زيد كلهم عن نافع بهذا الاسناد نحو حديثهم ۞ وحدثنا سريج بن يونس وعمرو الناقد واللفظ لسريج قالا نا عبد الله بن رجاء عن يونس عن الزهرى

نفلوا بعيرا بعيرا معناه ان الذين استحقوا النفل نفلوا بعيرا بعيرا لان كل واحد من السرية نفل قال أهل اللغة والفقهاء الانفال هى العطايا من الغنيمة غير السهم المستحق بالقسمة واحدها نفل بفتح الفاء على المشهور وحكى اسكانها واما قوله فكانت سهمانهم اثنا عشر بعيرا فمعناه سهم كل واحد منهم وقد قيل معناه سهمان جميع الغانمين اثنا عشر وهذا غلط فقد جاء فى بعض روايات أبى داود وغيره ان الاثنى عشر بعيرا كانت سهمان كل واحد من الجيش والسرية ونفل السرية سوى هذا بعيرا بعيرا (قوله ونفلوا بعيرا بعيرا) وفى رواية نفلوا بعيرا فلم يغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية ونفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا بعيرا والجمع بين هذه الروايات ان أمير السرية نفلهم فاجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجوز نسبته الى كل

من سالم عن أبيه قال نفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفلا سوى نصيبنا من الخمس فاصابنى شارف والشارف المسن الكبير

تفسيره قريبا عن مجاهد باول المؤمنين وفسره هنا بقوله (اى ما كان) يريد أن ان في قوله ان كان نافية لا شرطية ثم أخبر بقوله فانا اول العابدين اى الموحدين من أهل مكة أن لا ولد له وتكون الفاء سببية ومنع مكى أن تكون نافية قال لانه يوهم انك انما نفيت عن الله الولد فيما مضى دون ما هو آت وهذا محال ورد عليه بان كان قد تدل على الدوام كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وعن ابن عباس فيما رواه الطبرى قال يقول لم يكن للرحمن ولد وقيل ان ان شرطية على بابها واختلف في تأويله فقيل ان صح ذلك فانا أول من يعبده لكنه لم يصح البتة بالدليل القاطع وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهى محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها كذا قرره في الكشاف (فانا أول الآنفين) اى المستنكفين وهذا تفسير قوله أول العابدين لانه مشتق من عبد بكسر الموحدة اذا انف واشتدت أنفته (وهما) اى عابد وعبد (لغتان) يقال (رجل عابد وعبد) بكسر الموحدة في ضبط الدمياطى والفرع وغيرهما وقال ابن عرفة يقال عبد بالكسر يعبد بالفتح فهو عبد وقلما يقال عابد والقرآن لا يجىء على القليل ولا الشاذ ومراده ان تخريج من قال ان العابدين بمعنى الآنفين لا يصح وقال الامام فخر الدين وهذا التعليق فاسد لان هذه الانفة حاصلة سواء حصل ذلك الزعم والاعتقاد اولم يحصل * (وقرأ عبد الله) يعنى ابن مسعود (وقال الرسول يارب) اى موضع قوله تعالى وقيله يارب السابق ذكره قريبا وهى قراءة شاذة مخالفة لخط المصحف (ويقال اول العابدين) أى (الجاحدين) يقال عبدنى حقى اى جحدنيه (من عبد) بكسر الموحدة (يعبد) بفتحها كذا فيما وقفت عليه من الاصول وقال السفاقسى ضبطوه هنا بفتح الباء في الماضى وضمها في المستقبل قال ولم يذكر اهل اللغة عبد بمعنى جحد ورد عليه بما ذكره محمد بن عزيز السجستانى صاحب غريب القرآن من ان معنى العابدين الجاحدين وفسر على هذا ان كان له ولد فانا اول الجاحدين * وهذا معروف من قول العرب ان كان هذا الامر قط يعنى ما كان وقال السدى معناه لو كان للرحمن ولد فأنا اول العابدين أى من عبده بذلك ولكن لا ولد له وثبت هنا قوله وقال قتادة في ام الكتاب جملة الكتاب أصل الكتاب السابق قريبا في رواية غير أبى ذر * (افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين) بفتح الهمزة اى لان كنتم قال في الانوار وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائى بكسرها على انها شرطية واسرافهم كان متحققا وان انما تدخل على غير المحقق أو المحقق المبهم الزمان واجاب في الكشاف بانه من الشرط الذى يصدر عن المدلى بصحة الامر والمتحقق لثبوته كقول الاجيران كنت عملت لك عملا فوفنى حقى وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك في ايصال حقى فعل من له شك في استحقاقه اياه تجهيلا له وقيل المعنى على المجازاة والمعنى أفنضرب عنكم الذكر صفحا متى اسرفتم أى انكم متروكون من الانذار متى كنتم قوما مسرفين اى (مشركين) سقط مشركين لابى ذر (والله لو ان هذا القرآن رفع حيث رده اوائل هذه الامة اهلكوا) قاله

حدثنا هناد بن السرى نا ابن المبارك ح وحدثنى حرملة بن يحيى أنا ابن وهب كلاهما عن يونس عن ابن شهاب قال بلغنى عن ابن عمر قال نفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية بنحو حديث ابن رجاء ❁ حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث قال حدثنى أبى عن جدى قال حدثنى

واحد منهما وفي هذا الحديث استحباب بعث السرايا وما غنمت تشترك فيه هى والجيش ان انفردت عن الجيش في بعض الطريق وأما اذا خرجت من البلد واقام الجيش في البلد فتختص هى بالغنيمة ولا يشاركها الجيش وفيه اثبات التنفيل للترغيب في تحصيل مصالح القتال ثم الجمهور على ان التنفيل يكون في كل غنيمة سواء الاولى وغيرها وسواء غنيمة الذهب والفضة وغيرهما وقال الاوزاعى وجماعة من الشاميين لا ينفل في اول غنيمة ولا ينفل ذهبا ولا فضة (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش والخمس في ذلك واجب كله) قوله كله مجرور تأكيد لقوله في ذلك وهذا تصريح بوجوب الخمس في كل الغنائم ورد على من جهل فزعم انه لا يجب فاغتر به بعض الناس وهذا مخالف للاجماع وقد اوضحت هذا في جزء جمعته في قسمة الغنائم حين دعت الضرورة اليه في أول سنة اربع وسبعين وستمائة والله أعلم

قتادة

عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سالم عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان ينفل بعض من يبعث من السرايا

قتادة فيما وصله ابن أبى حاتم وزاد ولكن الله عاد عليهم بعائدته ورحمته فكرره عليهم ودعاهم اليه وزاد غير ابن ابى حاتم عشرين سنة او ماشاء الله * (فاهلكنا أشد منهم بطشا) اى من القوم المسرفين * (ومضى مثل الاولين) اى (عقوبة الاولين) قاله قتادة فيما وصله عبد الرزاق (جزأ) في قوله وجعلوا له من عباده جزأ اى (عدلا) بكسر العين وسكون الدال وفي آل ملك عدلا بفتح العين اى مثلا فالمراد بالجزء هنا اثبات الشركاء لله تعالى لانهم لما أثبتوا الشركاء زعموا أن كل العبادة ليست لله بل بعضها جزء له تعالى وبعضها جزء لغيره وقيل معنى الجعل انهم أثبتوا لله ولدا لان ولد الرجل جزء منه والاول أولى لانا اذا حملنا الآية على انكار الشريك لله والآية اللاحقة على انكار الولد كان ذلك جامعا للرد على جميع المبطلين

(الدخان)

مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهى سبع أو تسع وخمسون آية ولابى ذر سورة حم الدخان (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (رهوا) في قوله تعالى واترك البحر رهوا أى (طريقا يابسا) زاد الفريابى كهيئته يوم ضربه وزاد أبو ذر ويقال رهوا ساكنا كما يقال جاءت الخيل رهوا أى ساكنة قال النابغة

والخيل تمرح رهوا في أعنتها * كالطير ينجو من الشؤبوب ذى البرد

وعن أبى عبيدة رهوا منفرجا فرجا على ما تركته وروى انه لما انفلق البحر لموسى وطلع منه خاف ان يدركه فرعون فاراد أن يضربه ليعود حتى لا يلحقه فقيل له اتركه انهم جند مغرقون * (على العالمين) ولابى ذر على علم على العالمين (على من بين ظهريه) أى اخترنا مؤمنى بنى اسرائيل على عالمى زمانهم * (فاعتلوه) في قوله خذوه فاعتلوه أى (ادفعوه) دفعا عنيفا * (وزوجناهم بحور أنكحناهم) ولابى ذر بحور عين أنكحناهم (حورا عينا يحار فيها الطرف) والعين جمع عيناء العظيمة العينين من النساء الواسعتهما وليس المراد عقد التزويج ولابى ذر ههنا فاعتلوه فادفعوه * ويقال ان (ترجمون) في قوله وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون المراد بالرجم هنا (القتل) وقال ابن عباس ترجمون بالقتل وهو الشتم يقولون هو ساحر وقال قتادة بالحجارة (ورهوا ساكنا) كذا هو في اليونينية وفرعها وسبق ذكره لابى ذر * (وقال ابن عباس) فيما رواه ابن أبى حاتم في (كالمهل) من قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل هو (اسود كمهل الزيت) اى كدرديه او عكر القطران او ما اذيب من الذهب والفضة او من كل المنطبعات كالحديد * (وقال غيره) اى غير ابن عباس في (تبع) من قوله تعالى أهم خير أم قوم تبع هم (ملوك اليمن كل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه) وقيل لان أهل الدنيا كانوا يتبعونه وموضع تبع في الجاهلية موضع الخليفة في الاسلام (والظل يسمى تبعا لانه يتبع الشمس) قاله ابو عبيدة وقالت عائشة فيما رواه عبد الرزاق كان تبع رجلا صالحا ❁ هذا (باب) بالتنوين أى في قوله عز وجل (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) وسقط لغير ابى ذر لفظ باب وقوله

لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش والخمس في ذلك واجب كله ❁ حدثنا يحيى بن يحيى التميمى أنا هشيم عن يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن أفلح عن أبى محمد الانصارى وكان جليسا لابى قتادة قال قال أبو قتادة واقتص الحديث ❁ وحدثنا قتيبة بن سعيد نا ليث عن يحيى عن عمر بن كثير بن أفلح عن ابى محمد مولى أبى قتادة ان ابا

(باب استحقاق القاتل سلب القتيل)

(قوله حدثنا يحيى بن يحيى التميمى انا هشيم عن يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح عن أبى محمد الانصارى وكان جليسا لابى قتادة قال قال ابو قتادة واقتص الحديث قال مسلم وحدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا ليث عن يحيى عن عمر بن كثير عن أبى محمد مولى ابى قتادة ان اباقتادة قال وساق الحديث قال مسلم وحدثنا ابو الطاهر واللفظ له اخبرنا عبد الله بن وهب قال سمعت مالك بن أنس يقول حدثنى يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح عن أبى محمد مولى ابى قتادة عن أبى قتادة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين الخ) اعلم ان قوله في الطريق الاول واقتص الحديث وقوله في الثانى وساق الحديث يعنى بهما الحديث المذكور في الطريق الثالث المذكور بعدهما وهو قوله وحدثنا أبو الطاهر وهذا غريب من عادة مسلم فاحفظ ما حققته لك فقد رأيت بعض الكتاب غلط فيه وتوهم انه متعلق بالحديث

فارتقب فقط (قال قتادة) فيما وصله عبد بن حميد (فارتقب) اى (فانتظر) وللاصيلى انتظر باسقاط الفاء * وبه قال (حدثنا عبدان) عبد الله بن عثمان المروزى (عن أبي حمزة) بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون السكرى (عن الاعمش) سليمان (عن مسلم) هو ابن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عبد الله) هو ابن مسعود رضى الله عنه (قال مضى خمس) من علامات الساعة (الدخان) بتخفيف الخاء المذكور فى قوله هنا يوم تاتى السماء بدخان مبين (والروم) فى قوله الم غلبت الروم (والقمر) فى قوله اقتربت الساعة وانشق القمر (والبطشة) فى قوله هنا يوم نبطش البطشة الكبرى (واللزام) فى قوله فسوف يكون لزاما وهو الهلكة أو الاسر ويدخل فى ذلك يوم بدر كما فسره به ابن مسعود وغيره فيكون اربعا واللزام يكون فى القيامة ولا تحقق وقوعه عد ماضيا * وهذا الحديث سبق فى الفرقان ۞ هذا (باب) بالتنوين اوفى قوله (يغشى الناس) اى يحيط بهم الدخان (هذا عذاب اليم) فى محل نصب بالقول وذلك القول حال أى قائلين ذلك وسقط لفظ باب لغير ابى ذر * وبه قال (حدثنا يحيى) بن موسى البلخى قال (حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاى المعجمتين (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن مسلم) ابى الضحى بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع انه (قال قال عبد الله) هو ابن مسعود (انما كان هذا) القحط والجهد اللذان أصابا قريشا حتى رأوا بينهم وبين السماء كالدخان من شدة الجوع (لان قريشا لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم) أى حين اظهروا العصيان ولم يتركوا الشرك (دعا عليهم بسنين) قحط (كسنى يوسف) الصديق عليه السلام المذكورة فى سورته (فاصابهم قحط وجهد حتى اكلوا العظام) زاد فى الرواية الآتية ان شاء الله تعالى والميتة (فجعل الرجل) منهم (ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد) من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار (فانزل الله تعالى) ولابى ذر عز وجل (فارتقب يوم تاتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم قال) اى ابن مسعود (فاتى) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله) والآتى هو أبو سفيان كما عند المؤلف لكن فى المعرفة لابن منده فى ترجمة كعب بن مرة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فاتيته فقلت يا رسول الله قد نصرك الله وأعطاك واستجاب لك وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فهذا اولى أن يفسر به القائل بقوله يا رسول الله بخلاف ابى سفيان فانه وان كان جاء ايضا مستشفعا لكنه لم يكن أسلم حينئذ ولابى ذر فقيل له يا رسول الله (استسق الله لمضر فانها قد هلكت) من القحط والجهد قال فى الفتح انما قال لمضر لان غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز وكان الدعاء بالقحط على قريش وهم سكان مكة فسرى القحط الى من حولهم (قال) عليه الصلاة والسلام مجيبا لابى سفيان اولكعب بن مرة اتامرنى أن استسقى (لمضر) مع ما هم عليه من معصية الله والاشراك به (انك لجرى) اى ذو جراءة حيث تشرك بالله وتطلب رحمته (فاستسقى) عليه الصلاة والسلام وزاد أبو ذر لهم (فسقوا) بضم السين والقاف (فنزلت انكم عائدون) اى الى الكفر غب

قتادة قال وساق الحديث بن أنس يقول حدثنى يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن أفلح عن ابى محمد مولى ابى قتادة عن ابى قتادة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة قال فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فاستدرت اليه حتى أتيته من ورائه

السابق قبلهما كما هو الغالب المعروف من عادة مسلم حتى ان هذا المشار اليه ترجم له بابا مستقلا وترجم للطريق الثالث بابا آخر وهذا غلط فاحش فاحذره واذا تدبرت الطرق المذكورة تيقنت ما حققته لك والله عز وجل أعلم واسم ابى محمد هذا نافع بن عباس الاقرع المدنى الانصارى مولاهم وفى هذا الحديث ثلاثة تابعيون بعضهم عن بعض وهم يحيى بن سعيد وعمر وابو محمد (قوله كانت للمسلمين جولة) بفتح الجيم أى انهزام وخيفة ذهبوا فيها وهذا انما كان فى بعض الجيش وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة معه فلم يولوا والاحاديث الصحيحة بذلك مشهورة وسيأتى بيانها فى مواضعها وقد نقلوا اجماع المسلمين على انه لا يجوز ان يقال انهزم النبى صلى الله عليه وسلم ولم يرو أحد قط انه انهزم بنفسه صلى الله عليه وسلم فى موطن من المواطن بل ثبتت الاحاديث الصحيحة باقدامه وثباته صلى الله عليه وسلم فى جميع المواطن (قوله فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين) يعنى ظهر عليه واشرف على قتله او صرعه وجلس عليه ليقتله

الكشف وكانوا قد وعدوا بالايمان ان كشف عنهم العذاب (فلما اصابتهم الرفاهية) بتخفيف التحتية بعد الهاء المكسورة والذى فى اليونينية اصابتهم بفوقية بعد الموحدة أى التوسع والراحة (عادوا الى حالهم) من الشرك (حين اصابتهم الرفاهية فانزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال يعنى يوم بدر) ظرف ليوم ۞ (باب قوله تعالى ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) اى عذاب القحط والجهد أو عذاب الدخان الآتى قرب قيام الساعة أو عذاب النار حين يدعون اليها فى القيامة أو دخان يأخذ باسماع المنافقين وأبصارهم ورجح الاول بأن القحط لما اشتد على أهل مكة أتاه أبو سفيان فناشده الرحم ووعده ان كشف عنهم آمنوا فلما كشف عادوا ولو حملناه على الآخرين لم يصح لانه لا يصح أن يقال لهم حينئذ انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون وسقط باب قوله لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا يحيى) بن موسى البلخى قال (حدثنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح (عن الاعمش) سليمان (عن ابى الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه (قال دخلت على عبد الله) يعنى ابن مسعود رضى الله عنه (فقال ان من العلم أن تقول لما لا تعلم الله اعلم) قد سبق فى سورة الروم سبب قول ابن مسعود هذا من وجه آخر عن الاعمش ولفظه عن مسروق بينا رجل يحدث فى كندة فقال يجئ دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا فأتيت ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم (ان الله) تعالى (قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) والقول فيما لا يعلم قسم من التكلف (ان قريشا لما غلبوا النبى) بتخفيف اللام وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى لما غلوا على النبى (صلى الله عليه وسلم) بخروجهم عن طاعته وتماديهم فى كفرهم (واستعصوا عليه) بفتح الصاد (قال اللهم اعنى عليهم بسبع) من السنين (كسبع يوسف) فى الشدة والقحط (فأخذتهم سنة أكلوا فيها العظام والميتة من الجهد حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من) الظلمة التى فى أبصارهم بسبب (الجوع قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) وعد بالايمان ان كشف عنهم عذاب الجوع (فقيل له) صلى الله عليه وسلم (ان كشفنا عنهم) ذلك العذاب (عادوا) الى كفرهم (فدعا) عليه السلام (ربه فكشف عنهم) ذلك (فعادوا) الى الكفر (فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى يوم) ولابوى ذر والوقت وابن عساكر والاصيلى فارتقب يوم (تأتى السماء بدخان مبين الى قوله جل ذكره انا منتقمون) * وهذا الحديث سبق فى سورة ص ۞ هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله (أنى لهم الذكرى) أى من أين لهم التذكر والاتعاظ (وقد جاءهم) ما هو أعظم وأدخل فى وجوب الطاعة وهو (رسول مبين) ظاهر الصدق وهو محمد صلى الله عليه وسلم (الذكر والذكرى واحد) وسقط باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا جرير بن حازم) بالحاء المهملة والزاى البصرى الازدى (عن الاعمش) سليمان (عن ابى الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه (قال دخلت على عبد الله) يعنى ابن مسعود رضى الله

فضربته على حبل عاتقه واقبل على فضمنى ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فارسلنى فلحقت عمر ابن الخطاب فقال ما للناس فقلت أمر الله ثم ان الناس رجعوا وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه قال فقمت فقلت من يشهد لى ثم جلست ثم قال مثل ذلك قال فقمت

(قوله فضربته على حبل عاتقه) هو ما بين العنق والكتف (قوله فضمنى ضمة وجدت منها ريح الموت) يحتمل انه أراد شدة كشدة الموت ويحتمل قاربت الموت (قوله ثم ان الناس رجعوا وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه) اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث فقال الشافعى ومالك والاوزاعى والليث والثورى وأبو ثور وأحمد واسحق وابن جرير وغيرهم يستحق القاتل سلب القتيل فى جميع الحروب سواء قال أمير الجيش قبل ذلك من قتل قتيلا فله سلبه أم لم يقل ذلك قالوا وهذه فتوى من النبى صلى الله عليه وسلم واخبار عن حكم الشرع فلا يتوقف على قول أحد وقال أبو حنيفة ومالك ومن تابعهما رحمهم الله تعالى لا يستحق القاتل بمجرد القتل سلب القتيل بل هو لجميع الغانمين كسائر الغنيمة الا ان يقول الامير قبل القتال من قتل قتيلا فله سلبه وحملوا الحديث على هذا وجعلوا هذا اطلاقا من النبى صلى الله عليه وسلم وليس بفتوى واخبار عام وهذا الذى قالوه ضعيف لانه صرح فى هذا الحديث بان النبى

عنه (ثم قال) فيه حذف اختصره والظاهر أن الذى اختصره قول مسروق بينا رجل يحدث فى كندة الى قوله فأتيت ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ثم قال (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قريشا) الى الاسلام (كذبوه واستعصوا عليه فقال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فأصابتهم سنة حصت) بالحاء والصاد المشددة المهملتين اى أذهبت (كل شئ) ولغير الاصيلى وأبى ذر يعنى كل شئ (حتى كانوا يأكلون الميتة وكان يقوم أحدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع) زاد فى الروم فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله (ثم قرأ) عليه السلام (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) زاد أبو ذر والاصيلى يغشى الناس هذا عذاب أليم (حتى بلغ انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون قال عبد الله) يعنى ابن مسعود (أفيكشف عنهم العذاب) بهمزة الاستفهام وضم الياء مبنيا للمفعول (يوم القيامة قال) اى عبد الله (والبطشة الكبرى يوم بدر) يريد تفسير قوله يوم نبطش البطشة الكبرى ❁ هذا (باب) بالتنوين اى فى قوله (ثم تولوا) اى أعرضوا (عنه وقالوا معلم) هذا القرآن من بعض الناس وقال آخرون انه (مجنون) والجن يلقون اليه ذلك حاشاه الله من ذلك وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا بشر بن خالد) أبو محمد العسكرى قال (اخبرنا) وللاصيلى حدثنا (محمد) هو ابن جعفر الملقب بغندر (عن شعبة) بن الحجاج وللاصيلى حدثنا شعبة (عن سليمان) بن مهران الاعمش (ومنصور) هو ابن المعتمر كلاهما (عن ابى الضحى) مسلم ابن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه (قال قال عبد الله) هو ابن مسعود (ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وقال قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) فيه حذف اختصره أيضا كما دل عليه السابق (فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى قريشا استعصوا عليه) لم يؤمنوا (فقال) ولابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر قال (اللهم أعنى عليهم بسبع) من السنين (كسبع يوسف) بن يعقوب عليهما السلام (فأخذتهم السنة حتى حصت) أذهبت (كل شئ حتى أكلوا العظام والجلود فقال) ولابوى ذر والوقت والاصيلى وقال بالواو بدل الفاء (احدهم) القياس أن يقول أحدهما بالتثنية لأن المراد سليمان ومنصور فيحتمل أن يكون على قول ان أقل الجمع اثنان (حتى أكلوا الجلود والميتة وجعل يخرج من الارض كهيئة الدخان) استشكل بما سبق فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع وأجيب بالحمل على أن مبتداه كان من الارض ومنتهاه ما بين السماء والارض وباحتمال وجود الامرين بأن يخرج من الارض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الأرض ووهجها من عدم المطر ويرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع (فأتاه) عليه السلام (ابو سفيان فقال اى محمد ان قومك هلكوا) ولغير أبى ذر والاصيلى قد هلكوا (فادع الله أن يكشف عنهم) ما أصابهم (فدعا) لهم عليه السلام أن يكشف الله عنهم (ثم قال تعودوا) الى الكفر (بعد هذا) قال الزركشى كذا وقع تعودوا بحذف نون الرفع وصوابه تعودون باثباتها

قال

فقلت من يشهد لى ثم جلست ثم قال ذلك الثالثة فقمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا قتادة فقصصت عليه القصة فقال رجل من القوم صدق يا رسول الله سلب ذلك القتيل عندى فأرضه من حقه فقال أبو بكر

صلى الله عليه وسلم قال هذا بعد الفراغ من القتال واجتماع الغنائم والله أعلم ثم ان الشافعى رضى الله عنه يشترط فى استحقاقه ان يغزو بنفسه فى قتل كافر ممتنع فى حال القتال والاصح ان القاتل لو كان ممن له رضخ ولا سهم له كالمرأة والصبى والعبد استحق السلب وقال مالك رضى الله عنه لا يستحقه الا المقاتل وقال الاوزاعى والشاميون لا يستحق السلب الا فى قتيل قتله قبل التحام الحرب فاما من قتل فى التحام الحرب فلا يستحقه واختلفوا فى تخميس السلب وللشافعى فيه قولان الصحيح منهما عند أصحابه لا يخمس وهو ظاهر الاحاديث وبه قال أحمد وابن جرير وابن المنذر وآخرون وقال مكحول ومالك والاوزاعى يخمس وهو قول ضعيف للشافعى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه واسحق وابن راهويه يخمس اذا كثر وعن مالك رواية اختارها اسمعيل القاضى ان الامام بالخيار ان شاء خمسه والا فلا (واما قوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه) ففيه تصريح بالدلالة لمذهب الشافعى والليث ومن وافقهما من المالكية وغيرهم ان السلب لا يعطى الا لمن له بينة بانه قتل ولا يقبل قوله بغير بينة

قال العلامة البدر الدمامينى ليس حذفها خطأ بل هو ثابت فى الكلام الفصيح نظما ونثرا ومنه قراءة الحسن واليزيدى تظاهرا بتشديد الظاء أى أنتما ساحران تتظاهران فحذف المبتدا وهو ضمير المخاطبين وأدغمت التاء فى الظاء وحذفت النون تخفيفا وفى الحديث لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا وللاصيلى تعودون باثبات النون على الاصل (فى حديث منصور) هو ابن المعتمر (ثم قرأ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين الى عائدون) قال ابن مسعود (أيكشف عذاب الآخرة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى انكشف بالنون مبنيا للفاعل عنهم عذاب الآخرة (فقد مضى الدخان والبطشة واللزام وقال أحدهم) سليمان ومنصور وثالثهما أو أحدهما كما مر (القمر) يعنى انشقاقه (وقال الآخر الروم) يعنى غلبت الروم ولابى ذر والروم بالواو (يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون) وسقط لابى ذر يوم نبطش الخ * وبه قال (حدثنا يحيى) بن موسى البلخى قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح (عن الاعمش) سليمان (عن مسلم) هو أبو الضحى (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال خمس قد مضين) أى وقعن (اللزام) وهو الاسر والهلكة يوم بدر (والروم) أى غلبتهم (والبطشة الكبرى يوم بدر (والقمر) يعنى انشقاقه (والدخان) الحاصل لقريش بسبب القحط لكن أخرج عبد الرزاق وابن أبى حاتم عن على قال آية الدخان لم تمض بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينقد ولمسلم من حديث ابى سريحة بمهملتين الاولى مفتوحة حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة الغفارى رفعه لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة الحديث

(سورة الجاثية)

مكية وهى سبع أوست وثلاثون آية ولابى ذر سورة حم الجاثية (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر * (جاثية) فى قوله تعالى وترى كل أمة جاثية أى (مستوفزين) بالزاى (على الركب) من الخوف * (وقال مجاهد) فيما وصله عبد بن حميد فى قوله تعالى (نستنسخ) أى (نكتب) أى نأمر الملائكة أن تكتب أعمالكم وسقط لابى ذر وقال مجاهد فقط * (ننساكم) فى قوله تعالى فاليوم ننساكم أى (نترككم) فى العذاب كما تركتم الايمان والعمل ولقاء هذا اليوم ❁ هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (وما يهلكنا وما يفنينا (الا الدهر) الاالامر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار (الآية) وزاد فى الفرع وما لهم بذلك الذى قالوه من علم وان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وضرب على ذلك فى الاصل * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه قال قال (رسول الله) ولابوى ذر والوقت قال النبى (صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذينى ابن آدم) أى يخاطبنى من القول بما يتأذى به من يجوز فى حقه التأذى والله تعالى منزه عن أن يصير فى حقه الاذى اذ هو محال عليه وانما هذا من التوسع فى الكلام والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض

الصديق لاها الله اذا لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم فيعطيك سلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فاعطه اياه فاعطانى قال فبعت الدرع فابتعت به مخرفا فى بنى سلمة فانه

وقال مالك والاوزاعى يعطى بقوله بلا بينة قالا لان النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه السلب فى هذا الحديث بقول واحد ولم يحلفه والجواب ان هذا محمول على ان النبى صلى الله عليه وسلم علم انه القاتل بطريق من الطرق وقد صرح صلى الله عليه وسلم بالبينة فلا تلغى وقد يقول المالكى هذا مفهوم وليس هو بحجة عنده ويجاب بقوله صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم لادعى الحديث فهذا الذى قدمناه هو المعتمد فى دليل الشافعى رضى الله عنه واما ما يحتج به بعضهم ان ابا قتادة انما استحق السلب باقرار من هو فى يده فضعيف لان الاقرار انما ينفع اذا كان المال منسوبا الى من هو فى يده فيؤخذ باقراره والمال هنا منسوب الى جميع الجيش ولا يقبل اقرار بعضهم على الباقين والله أعلم (قوله فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لاها الله اذا لا يعمد الى أسد من أسد الله تعالى يقاتل عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم فيعطيك سلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق) هكذا هو فى جميع روايات المحدثين فى الصحيحين وغيرهما لاها الله اذا بالالف وانكر الخطابى هذا وأهل العربية وقالوا هو تغيير من الرواة

لمحنط الله عزوجل (يسب الدهر) يقول اذا أصابه مكروه بؤسا للدهر وتباله (وأنا الدهر) بالرفع فى الفرع كالاصول المعتمدة وضبط الاكثرين والمحققين أى أنا خالق الدهر (بيدى الامر) الذى ينسبونه الى الدهر (اقلب الليل والنهار) وروى نصب الدهر من قوله أنا الدهر أى اقلب الليل والنهار فى الدهر والرفع كما مر أوجه قال فى شرح المشكاة لانه لا طائل تحته على تقدير النصب لان تقديم الظرف اما للاهتمام أو للاختصاص ولا يقتضى المقام ذلك لان الكلام مفرغ فى شأن المتكلم لا فى الظرف ولهذا عرف الخبر لافادة الحصر فكأنه قيل أنا أقلب الليل والنهار لا ما تنسبونه اليه قيل الدهر الثانى غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه أنا الداهر المصرف المدبر المقدر لما يحدث فاذا سب ابن آدم الدهر من أجل أنه فاعل هذه الامور عاد سبه الى لانى فاعلها وانما الدهر زمان جعلته ظرفا لمواقع الامور قاله الشافعى والخطابى وغيرهما وهذا مذهب الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركى العرب المنكرين للمعاد والفلاسفة الدهرية الدورية المنكرين للصانع المعتقدين أن فى كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شئ الى ما كان عليه وكابروا المعقول وكذبوا المنقول قال ابن كثير وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية فى عدهم الدهر من الاسماء الحسنى أخذا من هذا الحديث * وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا فى التوحيد ومسلم وأبو داود فى الادب والنسائى فى التفسير

(الاحقاف)

مكية وآيها أربع أو خمس وثلاثون ولابى ذر سورة حم الاحقاف (بسم الله الرحمن الرحيم * وقال مجاهد) مما وصله الطبرى فى (تفيضون) من قوله تعالى هو أعلم بما تفيضون فيه اى (تقولون) من التكذيب بالقرآن والقول فيه بانه سحر وهذا ساقط لابى ذر (وقال بعضهم أثرة) بفتحات من غير ألف وعزيت لقراءة على وابن عباس وغيرهما (وأثرة) بضم فسكون ففتح وعزيت لقراءة الكسائى فى غير المشهور (وأثارة) بالالف بعد المثلثة وهى قراءة العامة مصدر على فعالة كضلالة ومراده قوله تعالى ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم هى (بقية علم) ولابى ذر من علم وأثرة وأثارة برفع الثلاثة والتنزيل بالجر وهذا قاله أبو عبيدة والفراء * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم (بدعا من الرسل) أى (لست بأول الرسل) ولابى ذر ما كنت بأول الرسل فكيف تنكرون نبوتى واخبارى بانى رسول الله * (وقال غيره) أى غير ابن عباس (أرأيتم) من قوله قل أرأيتم ان كان من عند الله (هذه الالف) التى فى أول أرأيتم المستفهم بها (انما هى توعد) الكفار مكة حيث ادعوا صحة ما عبدوه من دون الله (ان صح ما تدعون) بتشديد الدال فى زعمكم ذلك (لا يستحق ان يعبد) لانه مخلوق ولا يستحق أن يعبد الا الخالق (وليس قوله أرأيتم برؤية العين) التى هى الابصار (انما هو) أى معناه (أتعلمون أبلغكم ان ما تدعون) بسكون الدال مخففة (من دون الله خلقوا شيأ) ومفعولا أرأيتم محذوفان تقديره أرأيتم حالكم ان كان كذا ألستم ظالمين وجواب الشرط أيضا محذوف تقديره فقد ظلمتم ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا وسقط من قوله وقال غيره الى هنا لابى ذر ۞ هذا (باب) بالتنوين

اى

لاول مال تأثلته فى الاسلام وفى حديث الليث فقال أبو بكر كلا لا يعطيه أضيبع من قريش ويدع أسدا من أسد الله وفى حديث الليث لاول مال تأثلته ۞ حدثنا يحيى ابن يحيى التميمى انا يوسف بن الماجشون عن صالح بن ابراهيم بن

وصوابه لاها الله ذا بغير ألف فى أوله قالوا وها بمعنى الواو التى يقسم بها فكأنه قال لا والله ذا قال أبو عثمان المازرى رضى الله عنه معناه لاها الله ذا يمينى أو ذا قسمى وقال أبو زيد ذا زائدة وفى ها لغتان المد والقصر قالوا ويلزم الجر بعدها كما يلزم بعد الواو قالوا ولا يجوز الجمع بينهما فلا يقال لاها والله وفى هذا الحديث دليل على ان هذه اللفظة تكون يمينا قال أصحابنا ان نوى بها اليمين كانت يمينا والا فلا لانها ليست متعارفة فى الايمان والله أعلم (وأما قوله لا يعمد) فضبطوه بالياء والنون وكذا قوله بعده فيعطيك بالياء والنون وكلاهما ظاهر (وقوله يقاتل عن الله وعن رسوله) أى يقاتل فى سبيل الله نصرة لدين الله وشريعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولتكون كلمة الله هى العليا وفى هذا الحديث فضيلة ظاهرة لابى بكر الصديق فى افتائه بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم واستدلاله لذلك وتصديق النبى صلى الله عليه وسلم له فى ذلك وفيه منقبة ظاهرة لابى قتادة فانه سماه أسدا من أسد الله تعالى يقاتل عن الله ورسوله وصدقه النبى صلى الله عليه وسلم وهذه منقبة جليلة من مناقبه وفيه ان السلب للقاتل لانه اضافه اليه فقال يعطيك سلبه والله

أى فى قوله تعالى (والذى قال لوالديه أف لكما) أى التأفيف لكما وهى كلمة كراهية (أتعداننى أن أخرج) من قبرى حيا (وقد خلت القرون من قبلى) فلم يبعث أحد منهم (وهما يستغيثان الله) أى يسألان الله أن يغيثه بالتوفيق للايمان أو يقولان الغياث بالله منك (ويلك) أى يقولان له ويلك (آمن) وصدق بالبعث وويلك دعاء بالثبور (ان وعد الله) بالبعث (حق فيقول) لهما (ما هذا الا أساطير الاولين) أباطيلهم التى كتبوها وسقط لغير أبى ذر لفظ باب وله من قوله وقد خلت القرون الخ وقال بعد قوله أن أخرج الى قوله أساطير الاولين * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح (عن أبى بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبى وحشية (عن يوسف بن ماهك) بفتح الهاء يصرف ولا يصرف ومعناه قمير مصغر القمر أنه (قال كان مروان) بن الحكم الاموى أميرا (على الحجاز استعمله معاوية) بن أبى سفيان عليه وعند النسائى أنه كان عاملا على المدينة وعند الاسماعيلى فاراد معاوية أن يستخلف يزيد يعنى ابنه فكتب الى مروان بذلك فجمع مروان الناس (فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكى يبايع له بعد أبيه) وفى رواية الاسماعيلى وقال ان الله أرى أمير المؤمنين فى يزيد رأيا حسنا وأن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر عمر (فقال له عبد الرحمن بن أبى بكر) الصديق (شيأ) لم يبينه ولابى يعلى وابن ابى حاتم فقال اى عبد الرحمن هرقلية ان أبا بكر والله ما جعلها فى أحد من ولده ولا فى أهل بيته وما جعلها معاوية الا كرامة لولده ولابن المنذر أجئتم بها هرقلية تبايعون لابنائكم (فقال) اى مروان لاعوانه (خذوه) اى عبد الرحمن (فدخل بيت) أخته (عائشة) ملتجئا بها (فلم يقدروا عليه) أى امتنعوا أن يخرجوه من بيتها اعظاما لها وعند أبى يعلى فنزل مروان عن المنبر حتى أتى باب عائشة فجعل يكلمها وتكلمه وسقط عليه فى اليونينية وثبت فى الفرع وغيره (فقال مروان ان هذا) يعنى عبد الرحمن (الذى انزل الله فيه والذى قال لوالديه أف لكما أتعداننى فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا) آل أبى بكر (شيأ من القرآن الا ان الله أنزل عذرى) عن قصة أهل الافك وعند الاسماعيلى فقالت عائشة كذب والله ما نزلت فيه وفى رواية له والله ما أنزلت الا فى فلان بن فلان الفلانى وفى رواية لو شئت أن أسميه لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان فى صلبه فالصحيح أن الآية نزلت فى الكافر العاق ومن زعم أنها نزلت فى عبد الرحمن فقوله ضعيف لان عبد الرحمن قد اسلم وحسن اسلامه وصار من خيار المسلمين ونفى عائشة أصح اسنادا ممن روى غيره وأولى بالقبول ۞ (باب قوله) تعالى (فلما رأوه) أى العذاب (عارضا) سحابا عرض فى أفق السماء والضمير عائد الى السحاب كأنه قيل فلما رأوا السحاب عارضا (مستقبل أوديتهم) صفة لعارضا واضافته غير محضة فمن ثم ساغ أن يكون نعتا للنكرة (قالوا هذا عارض ممطرنا) صفة لعارض أيضا أى يأتينا بالمطر وقد كانوا قوما محلين محتاجين الى المطر قال الله تعالى أو هود عليه السلام (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب حيث قلتم فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ثم بين ما هيته فقال (ريح) أى هى ريح (فيها عذاب أليم) فبادر هود حتى كانت الريح تجىء بالرجل

عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف انه قال بينا أنا واقف فى الصف يوم بدر نظرت عن يمينى وشمالى فاذا أنا بين غلامين من الانصار حديثة اسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع منهما فغمزنى أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا

أعلم (قوله فابتعت به مخرفا فى بنى سلمة) اما بنو سلمة فبكسر اللام واما المخرف فبفتح الميم والراء وهذا هو المشهور وقال القاضى رويناه بفتح الميم وكسر الراء كالمسجد والمسكن بكسر الكاف والمراد بالمخرف هنا البستان وقيل السكة من النخل تكون صفين يخترف من أيهما شاء أى يجتنى وقال ابن وهب هى الجنينة الصغيرة وقال غيره هى نخلات يسيرة واما المخرف بكسر الميم وفتح الراء فهو الوعاء الذى يجعل فيه ما يجتنى من الثمار ويقال اخترف الثمر اذا جناه وهو ثمر مخروف (قوله فانه لاول مال تأثلته فى الاسلام) هو بالثاء المثلثة بعد الالف اى اقتنيته وتأصلته وأثلة الشئ أصله (قوله لا يعطيه اضيبع من قريش) قال القاضى اختلف رواة كتاب مسلم فى هذا الحرف على وجهين أحدهما رواية السمرقندى اصيبغ بالصاد المهملة والغين المعجمة والثانى رواية سائر الرواة اضيبع بالضاد المعجمة والعين المهملة قال وكذلك اختلف فيه رواة البخارى فعلى الثانى هو تصغير ضبع على غير قياس كانه لما وصف أبا قتادة بانه أسد صغر هذا بالاضافة اليه وشبهه بالضبع لضعف افتراسها وما توصف به من العجز والحمق وأما على الوجه الاول

فتطرحه وكان طول الرجل منهم اثنى عشرة ذراعا وقيل ستون ذراعا وقيل مائة ولهم
قصور محكمة البناء بالصخور فحملت الريح الصخور والشجر ورفعتها كأنها جرادة
وهدمت القصور واصطف لها الاطولون الاشداء منهم فصرعتهم وألقت عليهم الصخور
وسفت عليهم الرمال فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم أمر الله الريح
فكشفت عنهم الرمال واحتملتهم فرمت بهم فى البحر ولم يصل الى هود عليه السلام ومن
آمن به من تلك الريح الا نسيم وكان عليه السلام قد جمع المؤمنين الى شجرة عند عين ماء
وأدار عليهم خطا خطه فى الارض وسقط لغير أبى ذر باب قوله ولما قالوا هذا عارض الخ
وقال بعد قوله أوديتهم الآية (قال) ولابى ذر وقال (ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم فى
قوله (عارض) أى (السحاب) الذى يرى فى ناحية السماء وسمى بذلك لانه يبدو فى عرض
السماء * وبه قال (حدثنا احمد بن عيسى) كذا فى رواية أبى ذر ابن عيسى وهو الهمدانى
التسترى المصرى الاصل وسقط ابن عيسى لغير أبى ذر وقال الكرمانى انه أحمد بن صالح
المصرى يعنى ابن الطبرى ولعله اعتمد على قول أبى على بن السكن حيث قال هو أحمد بن
صالح فى المواضع كلها وكذا قاله ابن منده وقيل هو أحمد بن عبد الرحمن ابن أخى ابن وهب
قال الحاكم أبو عبد الله هو أحمد بن صالح أو أحمد بن عيسى لا يخلو أن يكون واحدا منهما
ولم يحدث عن ابن أخى ابن وهب شيأ ومن زعم أنه ابن أخى ابن وهب فقد وهم فاتفق الرواة
على أحمد بن صالح أو أحمد بن عيسى وقد عين ابو ذر فى روايته أنه ابن عيسى قال (حدثنا ابن
وهب) عبد الله قال (أخبرنا عمرو) هو ابن الحرث (ان ابا النضر) سالما المدنى (حدثه عن
سليمان بن يسار) ضد اليمين (عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم) أنها
(قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى أرى منه لهواته) بتحريك الهاء
جمع لهاة وهى اللحمة الحمراء المعلقة فى أعلى الحنك (انما كان يتبسم قالت وكان اذا رأى
غيما أو ريحا عرف) بضم العين وكسر الراء مبنيا للمفعول (فى وجهه) الكراهية وذلك
لان القلب اذا فرح تبلج الجبين واذا حزن اربد الوجه فعبرت عائشة عن الشئ الظاهر فى
الوجه بالكراهية لانه ثمرتها (قالت يا رسول الله الناس) ولغير أبى ذر ان الناس (اذا رأوا
الغيم فرحوا) به (رجاء ان يكون فيه المطر وأراك اذا رأيته عرف فى وجهك الكراهية
فقال يا عائشة ما يؤمنى) بواو ساكنة ونون مشددة ولابى ذر يؤمننى بنونين (ان يكون فيه
عذاب عذب قوم بالريح) هم عاد قوم هود حيث أهلكوا بريح صرصر (وقد رأى قوم
العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا) قد تقرر أن النكرة اذا أعيدت نكرة كانت غير الاولى
لكن ظاهر آية الباب أن الذين عذبوا بالريح هم الذين قالوا هذا عارض وقد أجاب صاحب
الكواكب الدرارى عن ذلك بأن القاعدة المذكورة انما تطرد اذا لم يكن فى السياق
قرينة تدل على الاتحاد فان كان هناك قرينة كما فى قوله وهو الذى فى السماء اله وفى
الارض اله فلا وعلى تقدير تسليم المغايرة مطلقا فلعل عادا قومان قوم بالاحقاف أى فى
الرمال وهم أصحاب العارض وقوم غيرهم اه ويؤيد قوله الثانى قوله تعالى وانه أهلك
عادا الاولى فانه يشعر بان ثم عادا أخرى وعند الامام أحمد باسناد حسن عن الحرث بن

حسان

بجهل قال قلت نعم وما حاجتك اليه
يا ابن أخى قال أخبرت انه يسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى
نفسى بيده لئن رأيته لا يفارق
سوادى سواده حتى يموت الاعجل
منا قال فتعجبت لذلك فغمزنى

فوصفه به لتغير لونه وقيل حقره
وذمه بسواد لونه وقيل معناه انه
صاحب لون غير محمود وقيل وصفه
بالمهانة والضعف قال الخطابى
الاصيبغ نوع من الطير قال ويجوز
انه شبهه بنبات ضعيف يقال له
الصبيغا أول ما يطلع من الارض
يكون مما يلى الشمس منه اصفر
والله أعلم (قوله تمنيت لو كنت بين
أضلع منهما) هكذا هو فى جميع
النسخ أضلع بالضاد المعجمة وبالعين
وكذا حكاه القاضى عن جميع نسخ
صحيح مسلم وهو الاصوب قال ووقع
فى بعض روايات البخارى أصلح
بالصاد والحاء المهملتين قال وكذا
رواه مسدد قلت وكذا وقع
فى حاشية بعض نسخ صحيح مسلم
ولكن الاول أصح وأجود مع ان
الاثنين صحيحان ولعله قالهما جميعا
ومعنى أضلع اقوى (قوله لا يفارق
سوادى سواده) أى شخصى شخصه
(قوله حتى يموت الاعجل منا) اى
لا أفارقه حتى يموت أحدنا وهو
الاقرب أجلا (قوله فلم أنشب ان
نظرت الى أبى جهل يزول فى الناس)
معناه لم ألبث (قوله يزول) هو
بالزاى والواو وهكذا هو فى جميع
نسخ بلادنا وكذا رواه القاضى عن
جماهير شيوخهم قال ووقع عند
بعضهم عن ابن ماهان يرفل بالراء
والفاء قال والاول أظهر وأوجه

حسان البكرى قال خرجت اشكو العلاء بن الحضرمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمررت بالربذة فاذا عجوز من بنى تميم منقطعة بها فقالت لى يا عبد الله ان لى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حاجة فهل أنت مبلغى اليه قال فحملتها فاتيت المدينة فاذا المسجد غاص
باهله الحديث وفيه فقلت أعوذ بالله ورسوله ان اكون كوافد عاد قال وما وافد عاد وهو
أعلم بالحديث منه لكن يستطعمه قلت ان عادا قحطوا فبعثوا وافدا لهم يقال له قيل فمر
بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما
مضى الشهر خرج الى جبال مهرة فقال اللهم انك تعلم انى لم أجئ الى مريض فاداويه
ولا الى أسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه فمرت به سحابات سود فنودى منها اختر
فأومأ الى سحابة منها سوداء فنودى منها خذها رمادا رمددا لا تبقى من عاد أحدا رواه
الترمذى والنسائى وابن ماجه ذكره ابن كثير بطوله فى تفسيره وابن حجر مختصرا وقال
الظاهر أنه فى قصة عاد الاخيرة لذكر مكة فيه * وحديث الباب أخرجه المؤلف أيضا فى
الادب ومسلم فى الاستسقاء وأبو داود فى الادب

(الذين كفروا)

مدنية وقيل مكية وآيها سبع أو ثمان وثلاثون آية ولابى ذر سورة محمد صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت البسملة لغير أبى ذر وتسمى السورة أيضا سورة القتال
*(اوزارها) فى قوله تعالى فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها اى (آثامها)
او آلاتها او اثقالها وهو من مجاز الحذف اى حتى تضع أمة الحرب او فرقة الحرب اوزارها
والمراد انقضاء الحرب بالكلية (حتى لا يبقى الا مسلم) او مسالم والمعنى حتى يضع أهل الحرب
شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب أو الشد أو للمن والفداء أو للمجموع يعنى أن هذه
الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى
وأسند الوضع الى الحرب لانه لو أسنده الى أهله بان كان يقول حتى تضع أمة الحرب جاز أن
يضعوا الاسلحة ويتركوا الحرب وهى باقية كقول القائل

خصومتى ما انفصلت ولكن * تركتها فى هذه الايام

(عرفها) فى قوله تعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم اى (بينها) لهم وعرفهم منازلها بحيث
يعلم كل واحد منزله ويهتدى اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف
وهو طيب الرائحة *(وقال مجاهد) مما وصله الطبرى (مولى الذين آمنوا) اى (وليهم)
وسقط هذا لابى ذر *(عزم الامر) قال مجاهد فيما وصله الفريابى (جد الامر) ولابى ذر
فاذا عزم الامر أى جد الامر وهو على سبيل الاسناد المجازى كقوله * قد جدت الحرب
فجدوا * او على حذف مضاف اى عزم أهل الامر والمعنى اذا جد الامر ولزم فرض القتال
خالفوا أو تخلفوا (فلا تهنوا) اى (لا تضعفوا) بعد ما وجد السبب وهو الامر بالجد
والاجتهاد فى القتال *(وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم (اضغانهم) فى قوله تعالى
أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم اى (حسدهم) بالحاء المهملة

الآخر فقال مثلها قال فلم أنشب
ان نظرت الى أبى جهل يزول فى
الناس فقلت الا تريان هذا صاحبكما
الذى تسألان عنه قال فابتدراه
فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه ثم
انصرفا الى رسول الله صلى الله

ومعناه يتحرك وينزعج ولا يستقر
على حال ولا فى مكان والزوال القلق
قال فان صحت الرواية الثانية فمعناه
يسبل ثيابه ودرعه ويجره (قوله
صلى الله عليه وسلم ايكما قتله فقال
كل واحد منهما انا قتلته فقال
هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر فى
السيفين فقال كلاكما قتله وقضى
بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح
والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح
ومعاذ بن عفراء) اختلف العلماء فى
معنى هذا الحديث فقال أصحابنا
اشترك هذان الرجلان فى جراحته
لكن معاذ بن عمرو بن الجموح مخنه
أولا فاستحق السلب وانما قال النبى
صلى الله عليه وسلم كلاكما قتله تطييبا
لقلب الآخر من حيث ان له مشاركة
فى قتله والا فالقتل الشرعى الذى
يتعلق به استحقاق السلب وهو
الاثخان واخراجه عن كونه ممتنعا
انما وجد من معاذ بن عمرو بن
الجموح فلهذا قضى له بالسلب قالوا
وانما أخذ السيفين ليستدل بهما
على حقيقة كيفية قتلهما فعلم ان
ابن الجموح أثخنه ثم شاركه الثانى
بعد ذلك وبعد استحقاقه السلب فلم
يكن له حق فى السلب هذا مذهب
أصحابنا فى معنى هذا الحديث وقال
أصحاب مالك انما أعطاه لاحدهما
لان الامام مخير فى السلب يفعل فيه
ما شاء وقد سبق الرد على مذهبهم

وقيل بغضهم وعداوتهم * (آسن) فى قوله فيها أنهار من ماء غير آسن اى (متغير) طعمه وسقط هذا لابى ذر ❁ هذا (باب) بالتنوين اى فى قوله تعالى (وتقطعوا أرحامكم) بتشديد الطاء المكسورة على التكثير ويعقوب بفتح التاء وسكون القاف وفتح الطاء مخففة مضارع قطع وسقط لفظ باب لغير ابى ذر * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة الكوفى قال (حدثنا سليمان) بن بلال قال (حدثنى) بالافراد (معاوية بن أبى مزرد) بضم الميم وفتح الزاى وكسر الراء وفى اليونينية بفتحها مشددة بعدها دال مهملة اسمه عبد الرحمن بن يسار بالتحتية والمهملة المخففة (عن) عمه (سعيد ابن يسار عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه) أى قضاه واتمه أو نحو ذلك مما يشهد بأنه مجاز من القول فانه سبحانه وتعالى ان يشغله شان عن شان (قامت الرحم) حقيقة بان تجسمت (فاخذت بحقو الرحمن) بفتح الحاء المهملة وفى اليونينية بكسرها وكذا فى الفرع مصلحة وكشط فوقها وعند الطبرى بحقوى الرحمن بالتثنية والحقو الازار والخصر ومشد الازار وقال البيضاوى لما كان من عادة المستجيران يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف ردائه وازاره وربما اخذ بحقو ازاره مبالغة فى الاستجارة فكأنه يشير به الى ان المطلوب ان يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه كما يحرس ماتحت ازاره ويذب عنه فانه لاصق به لا ينفك عنه استعير ذلك للرحم وقال الطيبى وهذا مبنى على الاستعارة التمثيلية التى الوجه فيها منتزع من أمور متوهمة للمشبه المعقول وذلك انه شبه حالة الرحم وما هى عليه من الافتقار الى الصلة والذب عنها من القطيعة بحال مستجير يأخذ بذيل المستجار به وحقو ازاره ثم ادخل صورة حال المشبه فى جنس المشبه به واستعمل فى حال المشبه ما كان مستعملا فى المشبه به من الالفاظ بدلائل قرائن الاحوال ويجوز ان تكون مكنية بان يشبه الرحم بانسان مستجير بمن يحميه ويحرسه ويذب عنه ما يؤذيه ثم أسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم المشبه به من القيام ليكون قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة ثم رشحت الاستعارة باخذ الحقو والقول وقوله بحقو الرحمن استعارة أخرى مثلها وسقط قوله بحقو الرحمن فى رواية ابى ذر كما فى الفرع وأصله وقال فى الفتح حذف للاكثر مفعول أخذت قال وفى رواية ابن السكن فأخذت بحقو الرحمن وقال القابسى أبى أبو زيد أن يقرأ لنا هذا الحرف لاشكاله وقال هو ثابت لكن مع تنزيه الله تعالى ويحتمل أن يكون على حذف أى قام ملك فتكلم على لسانها أو على طريق ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها واثم قاطعها وتثنية حقو المروية عند الطبرى للتأكيد لان الاخذ باليدين اكد فى الاستجارة من الاخذ بيد واحدة (فقال) تعالى (له مه) بفتح الميم وسكون الهاء اسم فعل اى اكفف وانزجر وقال ابن مالك هى هنا ما الاستفهامية حذفت ألفها ووقف عليها بهاء السكت والشائع أن لا يفعل ذلك بها الا وهى مجرورة ومن استعمالها كما وقع هنا غير مجرورة قول أبى ذؤيب الهذلى قدمت المدينة ولاهلها ضجيج كضجيج الحجيج فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اه فان كان

عليه وسلم فاخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر فى السيفين فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء

هذا والله أعلم (وأما قوله صلى الله عليه وسلم والرجلان معاذ بن عمرو ابن الجموح ومعاذ بن عفراء) فهكذا رواه البخارى ومسلم من رواية يوسف بن الماجشون وجاء فى صحيح البخارى أيضا من حديث ابراهيم ابن سعد أن الذى ضربه ابنا عفراء وذكره أيضا من رواية ابن مسعود وان ابنى عفراء ضرباه حتى برد وذكر ذلك مسلم بعد هذا وذكر غيرهما أن ابن مسعود رضى الله عنه هو الذى أجهز عليه وأخذ رأسه وكان وجده وبه رمق وله معه خبر معروف قال القاضى هذا قول أكثر أهل السير قلت يحمل على أن الثلاثة اشتركوا فى قتله وكان الاثخان من معاذ بن عمرو بن الجموح وجاء ابن مسعود بعد ذلك وفيه رمق فحز رقبته * وفى هذا الحديث من الفوائد المبادرة الى الخيرات والاستباق الى الفضائل وفيه الغضب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وفيه انه ينبغى ان لا يحتقر أحد فقد يكون بعض من يستصغر عن القيام بامر أكبر مما فى النفوس وأحق بذلك الامر كما جرى لهذين الغلامين واحتجت به المالكية فى ان استحقاق القاتل السلب يكفى فيه قوله بلا بينة وجواب أصحابنا عنه لعله صلى الله عليه وسلم علم ذلك ببينة أو غيرها

المراد الزجر فواضح وان كان الاستفهام فالمراد منه الامر باظهار الحاجة دون الاستعلام فانه تعالى يعلم السر وأخفى (قالت هذا مقام العائذ) بالذال المعجمة اى قيامى هذا قيام المستجير (بك من القطيعة) وفى حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد انها تكلم بلسان طلق ذلق (قال) تعالى (ألا) بالتخفيف (ترضين ان أصل من وصلك) بأن اتعطف عليه وأرحمه لطفا وفضلا (واقطع من قطعك) فلا أرحمه (قالت بلى يارب) اى رضيت (قال) تعالى (فذاك) بكسر الكاف اشارة الى قوله ألا ترضين الخ زاد الاسماعيلى لك (قال ابو هريرة) رضى الله عنه (اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم) اى فهل يتوقع منكم (ان توليتم) أحكام الناس وتأمرتم عليهم أو أعرضتم عن القرآن وفارقتم أحكامه (أن تفسدوا فى الارض) بالمعصية والبغى وسفك الدماء (وتقطعوا أرحامكم) * وهذا الحديث أخرجه أيضا فى التوحيد وفى الادب ومسلم فى الادب والنسائى فى التفسير * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن حمزة) بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام أبو اسحق الاسدى الزبيرى المدنى قال (حدثنا حاتم) هو ابن اسمعيل الكوفى نزيل المدينة (عن معاوية) بن أبى مزرد السابق قريبا أنه (قال حدثنى) بالافراد (عمى ابو الحباب) بضم المهملة وبموحدتين بينهما ألف (سعيد بن يسار) بالسين المهملة ضد اليمين (عن ابى هريرة بهذا) الحديث السابق (ثم) قال أبو هريرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم) * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (بشر بن محمد) السختيانى المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا) ولغير أبى ذر حدثنا (معاوية بن أبى المزرد) باللام وكسر الراء وفى اليونينية بفتحها (بهذا) الحديث اسنادا ومتنا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم) ومراد المؤلف بايراد هذه الطريق وسابقتها الاعلام بأن الذى وقفه سليمان بن بلال على أبى هريرة حيث قال قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم رفعه حاتم بن اسمعيل وابن المبارك وكذا رفعه الاسماعيلى من طريق حبان بن موسى عن ابن المبارك أيضا قال الامام النووى رحمه الله لا خلاف أن صلة الرحم واجبة فى الجملة وقطيعتها معصية والصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ملتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة اه وفى حديث أبى بكرة مرفوعا ما من ذنب أحرى أن يعجل الله عقوبته فى الدنيا مع ما يدخر لصاحبه فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم رواه أحمد وعنده من حديث ثوبان مرفوعا من سره النساء فى الاجل والزيادة فى الرزق فليصل رحمه * (آسن) اى (متغير) وسبق هذا قريبا

(سورة الفتح)

مدنية نزلت منصرف النبى صلى الله عليه وسلم من الحديبية سنة ست من الهجرة وآيها تسع وعشرون (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر * (قال مجاهد) فيما وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عنه (بورا) فى قوله تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا اى (هالكين) والبور الهلاك وهو يحتمل أن يكون هنا مصدرا أخبر به عن

❁ وحدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن عوف بن مالك قال قتل رجل من حمير رجلا من العدو فاراد سلبه فمنعه خالد بن الوليد وكان واليا عليهم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عوف بن مالك فأخبره فقال لخالد ما منعك أن تعطيه سلبه قال استكثرته يارسول الله قال ادفعه اليه فمر خالد بعوف فجر بردائه ثم قال هل

(قوله عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال قتل رجل من حمير رجلا من العدو فأراد سلبه فمنعه خالد بن الوليد وكان واليا عليهم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عوف بن مالك فأخبره فقال لخالد ما منعك ان تعطيه سلبه قال استكثرته يارسول الله قال ادفعه اليه فمر خالد بعوف فجر بردائه فقال هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغضب فقال لا تعطه يا خالد لا تعطه يا خالد هل أنتم تاركو لى امرائى الى آخره) هذه القضية جرت فى غزوة موتة سنة ثمان كما بينه فى الرواية التى بعد هذه وهذا الحديث قد يستشكل من حيث ان القاتل قد استحق السلب فكيف منعه اياه ويجاب عنه بوجهين أحدهما لعله أعطاه بعد ذلك للقاتل وانما أخره تعزيرا له ولعوف بن مالك لكونهما أطلقا

الجمع كقوله

يارسول الاله ان لسانى * راتق مافتقت اذ أنا بور

ولذلك يستوى فيه المفرد والمذكر وضدهما ويحتمل أن يكون جمع بائر كحائل وحول فى المعتل وبازل وبزل فى الصحيح وسقط هذا لغير أبى ذر * (وقال مجاهد) فيما وصله ابن أبى حاتم فى قوله تعالى (سيماهم فى وجوههم) هى (السحنة) بفتح السين المهملة فى اليونينية وهى فى الفرع كذلك مصلحة وتحت السين كشط وبذلك ضبطه ابن السكن والاصيلى وقال القاضى عياض انه الصواب عند أهل اللغة وفى كثير من الاصول بكسرها والحاء المهملة ساكنة وجزم ابن قتيبة بفتحها وأنكر السكون وقد أثبته الكسائى والفراء وهى لين البشرة والنعمة ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى السجدة وكذا فى رواية القابسى اى أثر السجدة فى الوجه لكن فى التمام هذا مع قوله من أثر السجود قلق لا يخفى وعن ابن عباس فى رواية عطية العوفى عنه نور وبياض فى وجوههم يوم القيامة وعن عطاء بن ابى رباح استنارة وجوههم من كثرة صلاتهم اى ما يظهره الله تعالى فى وجوه الساجدين نهارا اذا قاموا بالليل متهجدين فمن توجه الى الله بكليته لابد أن يظهر فى وجهه نور تبهر منه الانوار وعن شهر بن حوشب تكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن الضحاك صفرة الوجه وروى السلمى عن عبد العزيز المكى ليس هو الصفرة ولكنه نور يظهر على وجوه العابدين يبدو من باطنهم على ظاهرهم يتبين ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك فى زنجى أو حبشى قال ابن عطاء ترى عليهم خلع الانوار لائحة وقال الحسن اذا رأيتهم حسبتهم مرضى وماهم بمرضى (وقال منصور) هو ابن المعتمر فيما وصله على بن المدينى عن جرير عنه (عن مجاهد) هو (التواضع) وزاد فى رواية زائدة عن منصور عن عبد بن حميد قلت ما كنت أراه الا هذا الاثر الذى فى الوجه فقال ربما كان بين عينى من هو أقسى قلبا من فرعون وقال بعضهم ان للحسنة نورا فى القلب وضياء فى الوجه وسعة فى الرزق ومحبة فى قلوب الناس فما كمن فى النفس ظهر على صفحات الوجه وفى حديث جندب بن سفيان البجلى عند الطبرانى مرفوعا ما أسر أحد سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر * (شطأه) فى قوله كزرع أخرج شطأه اى (فراخه) يقال أشطأ الزرع اذا أفرخ وهل يختص ذلك بالحنطة فقط أو بها وبالشعير فقط أو لا يختص خلاف مشهور وقال

أخرج الشطء على وجه الثرى * ومن الاشجار أفنان الثمر

(فاستغلظ) اى (غلظ) بضم اللام ذلك الزرع بعد الدقة ولابى ذر تغلظ اى قوى * (سوقه) من قوله فاستوى على سوقه (الساق حاملة الشجرة) والجار متعلق باستوى ويجوز أن يكون حالا اى كائنا على سوقه اى قائما عليها * (ويقال دائرة السوء كقولك رجل السوء) اى الفاسد كما يقال رجل صدق اى صالح وهذا قول الخليل والزجاج واختاره الزمخشرى وتحقيقه أن السوء فى المعانى كالفساد فى الاجساد يقال ساء مزاجه ساء خلقه ساء ظنه كما يقال فسد اللحم وفسد الهواء بل كل ما ساء فقد فسد وكل ما فسد

أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغضب فقال لا تعطه يا خالد لا تعطه يا خالد هل أنتم تاركو لى امرائى انما مثلكم ومثلهم كمثل رجل استرعى ابلا أو غنما فرعاها ثم تحين سقيها فأوردها حوضا فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت كدره فصفوه لكم وكدره عليهم ۞ وحدثنى زهير بن حرب نا الوليد بن مسلم نا صفوان ابن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير

ألسنتهما فى خالد رضى الله عنه وانتهكا حرمة الوالى ومن ولاه الوجه الثانى لعله استطاب قلب صاحبه بتركه صاحبه باختياره وجعله للمسلمين وكان المقصود بذلك استطابة قلب خالد رضى الله عنه للمصلحة فى اكرام الامراء (قوله فاستغضب فقال لا تعطه يا خالد) فيه جواز القضاء فى حال الغضب ونفوذه وان النهى عنه للتنزيه لا للتحريم وقد سبقت المسئلة فى كتاب الاقضية قريبا واضحة (قوله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركو لى امرائى) هكذا هو فى بعض النسخ تاركو بغير نون وفى بعضها تاركون بالنون وهذا هو الاصل والاول صحيح أيضا وهى لغة معروفة وقد جاءت بها أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا وقد سبق بيانه فى كتاب الايمان (قوله صلى الله عليه وسلم فى صفة الامراء والرعية فصفوه

فقد ساء غير ان أحدهما كثير فى الاستعمال فى المعانى والآخر فى الاجرام قال تعالى ظهر الفساد فى البر والبحر وقال ساء ما كانوا يعملون وسقط لابى ذر لفظ يقال فقط (ودائرة السوء العذاب) يعنى حاق بهم العذاب بحيث لا يخرجون منه وضم السين أبو عمرو وابن كثير فعنى المفتوح الفساد والرداءة والضم الهزيمة والبلاء او المضموم العذاب والضرر والمفتوح الذم * (يعزروه) أى (ينصروه) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيبة فى ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه رجوعا الى المؤمنين والمؤمنات والباقون بالخطاب اسنادا الى المخاطبين والظاهر أن الضمائر عائدة الى الله وتفريقها بجعل بعضها للرسول قول للضحاك (شطأه) هو (شطء السنبل) ولابى ذر شطا بالالف بدل الواو وصورة الهمزة (تنبت) بضم أوله وكسر ثالثه من الانبات (الحبة) الواحدة (عشرا) من السنابل (او ثمانيا) ولابى ذر وثمانيا باسقاط الالف (وسبعا) قال تعالى كمثل حبة أنبتت سبع سنابل (فيقوى بعضه ببعض فذاك قوله تعالى فآزره) اى (قواه) وأعانه (ولو كانت واحدة لم تقم على ساق وهو) اى ما ذكر (مثل ضربه الله للنبى صلى الله عليه وسلم اذ خرج) على كفار مكة (وحده) يدعوهم الى الله ولما خرج من بيته وحده حين اجتمع الكفار على أذاه (ثم قواه) عز وجل (باصحابه) المهاجرين والانصار (كما قوى الحبة بما ينبت) بفتح أوله وضم ثالثه وبضم ثم كسر (منها) وقال غيره هو مثل ضربه الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى الانجيل أنهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون وقال قتادة مثل أصحاب محمد فى الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا) الاكثرون على انه صلح الحديبية وقيل فتح مكة والتعبير عنه بالماضى لتحققه قال فى الكشاف وفى ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفى اه قال الطيبى لان هذا الاسلوب انما يرتكب فى أمر يعظم مناله ويعز الوصول اليه ولا يقدر على نيله الا من له قهر وسلطان ولذا ترى أكثر أحوال القيامة واردة على هذا المنهج لان فتح مكة من أمهات الفتوح وبه دخل الناس فى دين الله أفواجا وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار والتأهب للمسير الى دار القرار وقال مجاهد فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الاسلام بالحجة والبرهان والسيف والسنان وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام (عن زيد بن أسلم) العدوى المدنى مولى عمر (عن أبيه) أسلم المخضرم المتوفى سنة ثمانين وهو ابن أربع عشرة ومائة زاد البزار من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك سمعت عمر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير فى بعض أسفاره) هو سفر الحديبية كما فى حديث ابن مسعود عند الطبرانى وظاهر قوله عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الارسال لان أسلم لم يدرك هذه القصة لكن قوله فى أثنائه هذا الحديث فقال عمر فحركت بعيرى الخ يقضى بأنه سمعه من عمر ويؤيده تصريح رواية البزار بذلك كما مر (وعمر بن الخطاب) رضى الله عنه (يسير معه ليلا فسأله عمر بن الخطاب) سقط ابن الخطاب لابى ذر (عن شئ فلم يجبه رسول

ابن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الاشجعى قال خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة فى غزوة مؤتة ورافقنى مددى من اليمن وساق الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه غير انه قال فى الحديث قال عوف فقلت يا خالد أما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل قال بلى ولكنى استكثرته ۞ حدثنا زهير بن

لكم يعنى الرعية وكدره عليهم يعنى على الامراء * قال أهل اللغة الصفو هنا بفتح الصاد لا غير وهو الخالص فاذا ألحقوه الهاء فقالوا الصفوة كانت الصاد مضمومة ومفتوحة ومكسورة ثلاث لغات ومعنى الحديث ان الرعية يأخذون صفو الامور فتصلهم اعطياتهم بغير نكد وتبتلى الولاة بمقاساة الامور وجمع الاموال من وجوهها وصرفها فى وجوهها وحفظ الرعية والشفقة عليهم والذب عنهم وانصاف بعضهم من بعض ثم متى وقع علقة أو عتب فى بعض ذلك توجه على الامراء دون الناس (قوله غزوة مؤتة) هى بضم الميم ثم همزة ساكنة ويجوز ترك الهمز كما فى نظائره وهى قرية معروفة فى طرف الشام عند الكرك (قوله ورافقنى مددى) يعنى رجلا من المدد الذين جاؤا يمدون جيش مؤتة ويساعدونهم (قوله فبينا نحن نتضحى) اى نتغدى مأخوذ من الضحاء بالمد وفتح الضاد وهو بعد امتداد النهار وفوق الضحى بالضم

الله صلى الله عليه وسلم) لاشتغاله بما كان من نزول الوحي (ثم سأله) عمر (فلم يجبه) عليه
السلام (ثم سأله فلم يجبه) تكرير السؤال ثلاثا يحتمل أنه خشي أن النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكن سمعه (فقال عمر بن الخطاب ثكلت) بفتح المثلثة وكسر الكاف اي فقدت
(أم عمر) عمر دعا على نفسه بسبب ما وقع منه من الالحاح وقال ابن الاثير دعا على نفسه
بالموت والموت يعم كل أحد فاذن الدعاء كلا دعاء ولابي ذر عن الكشميهني ثكلتك أم عمر
(نزرت) بزاي مفتوحة مخففة وتثقل فراء ساكنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) الحت
عليه وبالغت في السؤال (ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال) ولابي ذر فقال (عمر
فحركت بعيري ثم تقدمت امام الناس وخشيت أن ينزل في القرآن) بتشديد ياء في ولابي
ذر قرآن باسقاط آلة التعريف (فما نشبت) بفتح النون وكسر المعجمة وبعد الموحدة
الساكنة فوقية فما لبثت وما تعلقت بشئ (أن سمعت صارخا) لم يسم (يصرخ بي فقلت
لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال)
اي بعد أن رد على السلام (لقد أنزلت على الليلة سورة لهي أحب الى مما طلعت عليه
الشمس) لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح وغيرهما واللام في لهي للتأكيد (ثم قرأ)
عليه السلام (انا فتحنا لك فتحا مبينا) * وهذا الحديث أخرجه في المغازي * وبه قال
(حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن بشار) بالمعجمة المشددة بندار العبدي البصري
قال (حدثنا غندر) هو لقب محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال سمعت
قتادة) بن دعامة (عن أنس رضي الله عنه) في قوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا قال) هو
(الحديبية) اي الصلح الواقع فيها وجعله فتحا باعتبار ما فيه من المصلحة وما آل الامر
اليه قال الزهري فيما ذكره في اللباب لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك ان
المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم وأسلم في ثلاث
سنين خلق كثير وكثر سواد الاسلام * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدي
الازدي البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا معاوية بن قرة) بالقاف
المضمومة والراء المشددة المزني أبو اياس البصري (عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح
الغين المعجمة والفاء المشددة البصري أنه (قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
سورة الفتح يرجع فيها) اي ردد صوته بالقراءة زاد في التوحيد من طريق أخرى كيف
ترجيعه قال آآآ ثلاث مرات وهو محمول على اشباع المد في موضعه كما قاله الطيبي
* ومباحث ذلك تأتي ان شاء الله تعالى عند قوله باب حسن الصوت بالقراءة (قال معاوية)
هو ابن قرة بالسند السابق (لو شئت أن احكي لكم قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لفعلت)
* وهذا الحديث قد ذكره في غزوة الفتح ۞ هذا (باب) بالتنوين (قوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اي جميع ما فرط منك مما يصح أن تعاتب عليه واللام في
ليغفر متعلق بفتحنا وهي لام العلة وقال الزمخشري فان قلت كيف جعل فتح مكة علة
للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة
واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كأنه قال يسرنا لك فتح مكة

سوبنا عمر بن يونس الحنفي نا
عكرمة بن عمار حدثني اياس
ابن سلمة قال حدثني أبي سلمة بن
الاكوع قال غزونا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم هوازن
فبينا نحن نتضحى مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل
على جمل أحمر فاناخه ثم انتزع طلقا
من حقبه فقيد به الجمل ثم تقدم
يتغدى مع القوم وجعل ينظر
وفينا ضعفة ورقة من الظهر
وبعضنا مشاة اذ خرج يشتد فاتى
جمله فاطلق قيده ثم أناخه فقعد

والقصر (قوله ثم انتزع طلقا من
حقبه) اما الطلق فبفتح الطاء
واللام وبالقاف وهو العقال من
جلد وأما قوله من حقبه فهو بفتح
الحاء والقاف وهو حبل يشد على
حقو البعير قال القاضي لم يرو هذا
الحرف الا بفتح القاف قال وكان
بعض شيوخنا يقول صوابه
باسكانها اي مما احتقب خلفه
وجعله في حقيبته وهي الرفادة من
مؤخر القتب ووقع هذا الحرف
في سنن أبي داود حقوه وفسره
مؤخره قال القاضي والاشبه
عندي أن يكون حقوه في هذه
الرواية حجزته وحزامه والحقو
معقد الازار من الرجل وبه سمي
الازار حقوا ووقع في رواية
السمرقندي رضي الله عنه في مسلم
من جعبته بالجيم والعين فان صح
ولم يكن تصحيفا فله وجه بأن علقه
بجعبة سهامه وادخله فيها (قوله
وفينا ضعفة ورقة) ضبطوه على
وجهين الصحيح المشهور رواية

ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين وأغراض العاجل والآجل ويجوز أن
يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للمغفرة والثواب اه قال السمين وهذا
الذي قاله مخالف لظاهر الآية فان اللام داخلة على المغفرة فتكون المغفرة علة للفتح
والفتح معلل بها فكان ينبغي أن يقول كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل
معللا وقال ابن عطية اي ان الله فتح لك لكي يجعل الفتح علامة لغفرانه لك فكانت لام
الصيرورة وهو كلام ماش على الظاهر (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين واخلاء الارض
عن معانديك (ويهديك صراطا مستقيما) بما شرعه لك من الشرع العظيم والدين
القويم وسقط لابي ذر قوله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الخ وقال بعد ليغفر لك الله الآية
* وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزي قال (أخبرنا ابن عيينة) سفيان قال
(حدثنا زياد) زاد أبو ذر هو ابن علاقة بكسر العين المهملة وفتح اللام المخففة وبالقاف
(انه سمع المغيرة) هو ابن شعبة (يقول قام النبي صلى الله عليه وسلم) في صلاة الليل (حتى
تورمت قدماه) بتشديد الراء من طول القيام (فقيل له) قد (غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال أفلا) الفاء مسبب عن محذوف أي أأترك قيامي وتهجدي لما غفر لي فلا
(أكون عبدا شكورا) يعني غفران الله اياه سبب لان أقوم وأتهجد شكرا له فكيف
أتركه * وهذا الحديث سبق في صلاة الليل * وبه قال (حدثنا الحسن) ولابي ذر حدثني
بالافراد حسن (بن عبد العزيز) بن الوزير الجذامي قال (حدثنا عبد الله بن يحيى)
المعافري قال (أخبرنا حيوة) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة ابن شريح
المصري (عن أبي الاسود) محمد بن عبد الرحمن النوفلي يتيم عروة أنه (سمع عروة) بن الزبير
(عن عائشة رضي الله عنها أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل) اي يتهجد
(حتى تتفطر) تتشقق (قدماه) من كثرة القيام (فقالت) له (عائشة لم تصنع هذا يا رسول
الله وقد غفر الله لك) ولابي ذر عن الحموي والمستملي وقد غفر لك بضم الغين مبنيا للمفعول
(ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا احب ان أكون عبدا شكورا) تخصيص العبد
بالذكر فيه اشعار بغاية الاكرام والقرب من الله تعالى والعبودية ليست الا بالعبادة
والعبادة عين الشكر (فلما كثر لحمه) بضم المثلثة وأنكر الداودي لفظة لحمه وقال
المحفوظ بدن اي كبر فكأن الراوي تأوله على كثرة اللحم اه وقال ابن الجوزي أحسب
بعض الرواة لما رأى بدن ظنه كثر لحمه وانما هو بدن تبدينا أسن اه وهو خلاف
الظاهر وفي حديث مسلم عنها قالت لما بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل لكن يحتمل
أن يكون معنى قوله ثقل اي ثقل عليه حمل لحمه وان كان قليلا لدخوله في السن (صلى
جالسا فاذا أراد أن يركع قام فقرأ) زاد في رواية هشام بن عروة عن أبيه وعند المؤلف
في آخر أبواب التقصير نحوا من ثلاثين آية أو أربعين آية (ثم ركع) فان قلت في حديث
عائشة من طريق عبد الله بن شقيق عند مسلم كان اذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم
واذا قرأ قاعدا ركع وسجد وهو قاعد أجيب بالحمل على حالته الاولى قبل أن يدخل في
السن جمعا بين الحديثين ۞ هذا (باب) بالتنوين اي في قوله تعالى (انا أرسلناك شاهدا)

الناقة ثم تقدمت حتى كنت عند
ورك الجمل ثم تقدمت حتى أخذت
بخطام الجمل فانخته فلما وضع
ركبته في الارض اخترطت سيفي
فضربت رأس الرجل فندر ثم
جئت بالجمل أقوده عليه رحله
وسلاحه فاستقبلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم والناس معه
فقال من قتل الرجل قالوا ابن
الاكوع قال له سلبه اجمع

الاكثرين بفتح الضاد واسكان
العين اي حالة ضعف وهزال قال
القاضي وهذا الوجه هو الصواب
والثاني بفتح العين جمع ضعيف
وفي بعض النسخ وفينا ضعف
بحذف الهاء (قوله خرج يشتد)
أي يعدو وقوله ثم اناخه فقعد
عليه فاثاره اي ركبه ثم بعثه
قائما (قوله ناقة ورقاء) اي في
لونها سواد كالغبرة (قوله اخترطت
سيفي) اي سللته (قوله فضربت
رأس الرجل فندر) هو بالنون
اي سقط (قوله فاستقبلني رسول
الله صلى الله عليه وسلم والناس
معه فقال من قتل الرجل قالوا
ابن الاكوع قال له سلبه اجمع) فيه
استقبال السرايا والثناء على من
فعل جميلا وفيه قتل الجاسوس
الكافر الحربي وهو كذلك باجماع
المسلمين وفي رواية النسائي ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان
أمرهم بطلبه وقتله وأما الجاسوس
المعاهد والذمي فقال مالك
والاوزاعي يصير ناقضا للعهد فان
رأى استرقاقه أرقه ويجوز قتله وقال جماهير العلماء لا ينتقض عهده بذلك قال أصحابنا الا ان يكون قد شرط عليه انتقاض

حدثنا زهير بن حرب نا عمر بن يونس نا عكرمة بن عمار ٤١٤ حدثني اياس بن سلمة حدثني أبي قال غزونا فزارة وعلينا أبو بكر أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فلما كان بيننا وبين الماء ساعة أمرنا أبو بكر فعرسنا ثم شن الغارة فورد الماء فقتل من قتل عليه وسبى وانظر الى عنق من الناس فيهم الذرارى فخشيت

على أمتك بما يفعلون (ومبشرا) لمن أجابك بالثواب (ونذيرا) مخوفا لمن عصاك بالعذاب وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا عبد الله) زاد أبو ذر فقال عبد الله بن مسلمة وكذا عند ابن السكن ولم ينسبه غيرهما فتردد أبو مسعود بين أن يكون عبد الله بن رجاء أو عبد الله بن صالح كاتب الليث وأبو ذر وابن السكن حافظان فالمصير الى ما روياه أولى ومسلمة هو القعنبي قال (حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة) دينار الماجشون (عن هلال بن أبي هلال) ويقال ابن أبي ميمونة والصحيح ابن على القرشي العامرى مولاهم المدنى (عن عطاء بن يسار) بالسين المهملة المخففة (عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما ان هذه الآية التى فى القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال فى التوراة يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا) بكسر الحاء المهملة وبعد الراء الساكنة زاى معجمة اى حصنا (للاميين) وهم العرب لان أكثرهم لا يقرأ ولا يكتب (أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل) اى على الله (ليس بفظ) بالظاء المعجمة اى ليس بسيئ الخلق (ولا غليظ) بالمعجمة أيضا ولا قاسى القلب ولا ينافى قوله واغلظ عليهم اذ النفى محمول على طبعه الذى جبل عليه والامر محمول على المعالجة وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة اذ لو جرى على الاول لقال لست بفظ (ولا سخاب) بالسين المهملة والخاء المعجمة المشددة اى لا صياح (بالاسواق) ويقال صخاب بالصاد وهى أشهر من السين بل ضعفها الخليل (ولا يدفع السيئة بالسيئة) كما قال الله تعالى له ادفع بالتى هى أحسن (ولكن يعفو ويصفح) مالم تنتهك حرمات الله (وان يقبضه حتى) ولغير أبي ذر وان يقبضه الله حتى (يقيم به الملة العوجاء) ملة الكفر فينفى الشرك ويثبت التوحيد (بأن يقولوا لا اله الا الله فيفتح بها) بكلمة التوحيد (اعينا عميا) عن الحق وفى رواية القابسى أعين عمى بالاضافة (وآذانا صما) عن استماع الحق (وقلوبا غلفا) جمع أغلف اى مغطى ومغشى * وهذا الحديث سبق فى أوائل البيع ۞ هذا (باب) بالتنوين اى فى قوله تعالى (هو الذى أنزل السكينة) الطمأنينة والثبات (فى قلوب المؤمنين) تحققا للنصرة والاكثرون على أن هذه السكينة غير التى فى البقرة * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين مصغرا ابن باذام العبسى الكوفى (عن اسرائيل) بن يونس بن أبي اسحق السبيعى (عن) جده (ابى اسحق عن البراء) بن عازب (رضى الله عنه أنه (قال بينما) بالميم (رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) هو أسيد بن حضير (يقرأ) اى سورة الكهف كما عند المؤلف فى فضلها وعنده أيضا فى باب نزول السكينة عن محمد بن ابراهيم عن أسيد بن حضير قال بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وهذا ظاهره التعدد وقد وقع نحو من هذا لثابت بن قيس بن شماس لكن فى سورة البقرة (وفرس له مربوط) ولابى ذر مربوطة (فى الدار فجعل) الفرس (ينفر) بنون وفاء مكسورة وراء مهملة (فخرج الرجل) ليرى ما نفر فرسه (فنظر فلم ير شيأ وجعل) الفرس (ينفر فلما أصبح) الرجل (ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال تلك) اى التى نفرت منها الفرس (السكينة) قيل هى ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان وعن الربيع بن أنس لها عينان

العهد بذلك وأما الجاسوس المسلم فقال الشافعى والاوزاعى وأبو حنيفة وبعض المالكية وجماهير العلماء رحمهم الله تعالى يعزره الامام بما يرى من ضرب وحبس ونحوهما ولا يجوز قتله وقال مالك رحمه الله تعالى يجتهد فيه الامام ولم يفسر الاجتهاد وقال القاضى عياض رحمه الله قال كبار أصحابه يقتل قال واختلفوا فى تركه بالتوبة قال ابن الماجشون ان عرف بذلك قتل والا عزر * وفى هذا الحديث دلالة ظاهرة لمذهب الشافعى وموافقيه ان القاتل يستحق السلب وأنه لا يخمس وقد سبق ايضاح هذا كله وفيه استحباب مجانسة الكلام اذا لم يكن فيه تكلف ولا فوات مصلحة والله أعلم

(باب التنفيل وفداء المسلمين بالاسارى)

(قوله فلما كان بيننا وبين الماء ساعة) هكذا هو فى جمهور رواة صحيح مسلم وفى رواية بعضهم فبيننا وبين الماء ساعة والصواب الاول (قوله أمرنا أبو بكر رضى الله عنه فعرسنا ثم شن الغارة) التعريس النزول آخر الليل وشن الغارة فرقها (قوله وأنظر الى عنق من الناس) اى جماعة (قوله فيهم الذرارى) يعنى النساء والصبيان

ان يسبقونى الى الجبل فرميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا ٤١٥ فجئت بهم أسوقهم وفيهم امرأة من بنى فزارة عليها قشع من أدم قال القشع النطع معها ابنة لها من أحسن العرب فسقتهم حتى أتيت بهم أبا بكر فنفلنى أبو بكر ابنتها فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا فلقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السوق فقال يا سلمة هب لى المرأة فقلت يا رسول الله والله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوبا ثم لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد فى السوق

شجاع وقال الراغب ملك يسكن قلب المؤمن وقال النووى المختار أنها شئ من المخلوقات فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة (تنزلت بالقرآن) اى بسببه ولاجله قال التوربشتى واظهار هذه الامثال للعباد من باب التأييد الالهى يؤيد به المؤمن فيزداد يقينا ويطمئن قلبه بالايمان اذا كوشف بها ۞ (باب قوله) عز وجل (اذ يبايعونك تحت الشجرة) متعلق بيبايعونك أو بمحذوف على أنه حال من المفعول وكان عليه السلام جالسا تحتها وسقط باب قوله لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البغلانى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) هو ابن دينار (عن جابر) هو ابن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما أنه (قال كنا يوم الحديبية) بتخفيف الياء وتشديدها لغتان وأنكر كثير من أهل اللغة التخفيف وقال أبو عبيدة البكرى أهل العراق يثقلون وأهل الحجاز يخففون (ألفا وأربعمائة) وفى حديث البراء بن عازب عند المؤلف فى المغازى أربع عشرة مائة وعنه أيضا من طريق زهير عند المؤلف أيضا ألفا وأربعمائة أو أكثر وعن جابر خمس عشرة مائة وعن عبد الله بن أبي أوفى كان أصحاب الشجرة ألفا وثلثمائة وكانت أسلم ثمن المهاجرين بضم المثلثة والميم والجمع بين هذا الاختلاف انهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة فمن قال ألفا وخمسمائة جبر الكسر ومن قال ألفا وأربعمائة ألغاه وأما قول ابن أبي أوفى ألفا وثلثمائة فيحمل على ما اطلع هو عليه واطلع غيره على زيادة لم يطلع هو عليها والزيادة من الثقة مقبولة * وهذا الحديث ذكره المؤلف فى المغازى * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) هو المدينى ولابى ذر عن المستملى على بن سلمة وهو اللبقى بلام وموحدة مفتوحتين ثم قاف مكسورة خفيفة وبه جزم الكلاباذى والاكثرون بالاول قال (حدثنا شبابة) بفتح المعجمة والموحدتين المخففتين بينهما ألف ابن سوار بفتح المهملة وتشديد الواو المدائنى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة أنه (قال سمعت عقبة بن صهبان) بضم الصاد المهملة وسكون الهاء وبعد الموحدة ألف فنون الازدى البصرى (عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين والفاء المشددة (المزنى) بالميم المضمومة والزاى المفتوحة والنون المكسورة (ممن) ولغير أبي ذر انى ممن (شهد الشجرة نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخذف) بفتح الخاء المعجمة وسكون الذال المعجمة وبالفاء وهو الرمى بالحصى من الاصبعين (وعن عقبة بن صهبان) بالاسناد السابق انه (قال سمعت عبد الله بن المغفل) بالتعريف ولابى ذر مغفل (المزنى فى البول فى المغتسل) بفتح السين اسم لموضع الاغتسال زاد أبو ذر عن الحموى والاصيلى فيما ذكره فى الفتح وغيره يأخذ منه الوسواس وعند النسائى والترمذى وابن ماجه مرفوعا نهى أن يبول الرجل فى مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه وقال الترمذى غريب وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد أورد المؤلف الحديث الموقوف لبيان التصريح بسماع ابن صهبان من ابن مغفل والمرفوع الاول لقوله انى ممن شهد الشجرة لمطابقة الترجمة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن الوليد) بن عبد الحميد البسرى بالموحدة المضمومة والمهملة الساكنة القرشى أبو عبد الله البصرى من ولد بسر بن ارطاة وقول

(قوله وفيهم امرأة من بنى فزارة عليها قشع من ادم) هو بقاف ثم شين معجمة ساكنة ثم عين مهملة وفى القاف لغتان فتحها وكسرها وهما مشهورتان وفسره فى الكتاب بالنطع وهو صحيح (قوله فنفلنى أبو بكر رضى الله عنه ابنتها) فيه جواز التنفيل وقد يحتج به من يقول التنفيل من أصل الغنيمة وقد يجيب عنه الآخرون بانه حسب قيمتها ليعوض أهل الخمس عن حصتهم (قوله وما كشفت لها ثوبا) فيه استحباب الكناية عن الوقاع بما يفهمه (قوله صلى الله عليه وسلم يا سلمة هب لى المرأة لله أبوك فقلت هى لك يا رسول الله فوالله ما كشفت لها ثوبا فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل مكة ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا أسروا بمكة) فيه جواز المفاداة وجواز فداء الرجال بالنساء الكافرات وفيه جواز التفريق بين الام وولدها البالغ ولا اختلاف فى جوازه عندنا وفيه جواز استيهاب الامام أهل جيشه بعض ما غنموه ليفادى به مسلما أو يصرفه فى مصالح المسلمين أو يتألف به من فى تألفه مصلحة كما

فقال يا سلمة هب لى المرأة لله أبوك فقلت ٤١٦ هى لك يا رسول الله فوالله ما كشفت لها ثوبا فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

العينى كالكرمانى البشرى بالموحدة والمعجمة سهو وانما هو بالمهملة قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن خالد) الحذاء (عن أبى قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد (عن ثابت بن الضحاك) الاشهلى (رضى الله عنه وكان من أصحاب الشجرة) لم يذكر المتن بل اقتصر على المحتاج منه وفى المغازى من طريق آخرى عن أبى قلابة أن ثابت بن الضحاك أخبره أنه بايع النبى صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة * وبه قال (حدثنا أحمد بن اسحق) بن الحسين أبو اسحق (السلمى) بضم السين وفتح اللام السرمارى البخارى نسبة الى سرمارى بفتح السين قرية من قرى بخارى قال (حدثنا يعلى) بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح اللام ابن عبيد الطنافسى قال (حدثنا عبد العزيز بن سياه) بكسر المهملة وبعد التحتية المخففة ألف فهاء منونة فارسى معرب معناه الاسود (عن حبيب بن أبى ثابت) واسمه قيس بن دينار الكوفى انه (قال أتيت أبا وائل) بالهمزة شقيق بن سلمة (أسأله) لم يذكر المسؤل عنه وفى رواية أحمد أتيت أبا وائل فى مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم على يعنى الخوارج (فقال كنا بصفين) بكسر الصاد المهملة والفاء المشددة موضع بقرب الفرات كان به الوقعة بين على ومعاوية (فقال رجل) هو عبد الله بن الكواء (ألم تر الى الذين يدعون) بضم الياء وفتح العين وفى اليونينية بفتح الياء وضم العين (الى كتاب الله تعالى فقال على نعم) أنا أولى بالاجابة اذا دعيت الى العمل بكتاب الله وعند النسائى بعد قوله بصفين فلما استحر القتل بأهل الشام قال عمرو بن العاص لمعاوية أرسل المصحف الى على فادعه الى كتاب الله فانه لن يأبى عليك فأتى به رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله فقال على أنا أولى بذلك بيننا كتاب الله فجاءته الخوارج ونحن نسميهم يومئذ القراء وسيوفهم على عواتقهم فقالوا يا أمير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء القوم الا نمشى اليهم بسيوفنا (فقال سهل بن حنيف) بضم الحاء وفتح النون (اتهموا أنفسكم) فى هذا الرأى وانما قال ذلك لان كثيرا منهم أنكروا التحكيم وقالوا لا حكم الا لله فقال على كلمة حق أريد بها باطل (فلقد رأيتنا) يريد رأيت أنفسنا (يوم الحديبية يعنى الصلح الذى كان بين النبى صلى الله عليه وسلم و) بين (المشركين ولو نرى) بنون المتكلم مع غيره (قتالا لقاتلنا فجاء عمر) الى النبى صلى الله عليه وسلم (فقال ألسنا على الحق وهم) يريد المشركين (على الباطل أليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار قال) عليه الصلاة والسلام (بلى قال) عمر (ففيم أعطى) بضم الهمزة وكسر الطاء ولابى ذر نعطى بالنون بدل الهمزة (الدنية) بكسر النون وتشديد التحتية اى الخصلة الدنية وهى المصالحة بهذه الشروط الدالة على العجز (فى ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال) عليه الصلاة والسلام (يا ابن الخطاب انى رسول الله ولن يضيعنى الله أبدا فرجع) عمر حال كونه (متغيظا) لاجل اذلال المشركين كما عرف من قوته فى نصرة الدين واذلال المشركين (فلم يصبر حتى جاء أبا بكر) رضى الله عنهما (فقال يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل قال يا ابن الخطاب انه رسول الله صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية لابى ذر (ولن يضيعه الله أبدا فنزلت سورة الفتح) ومراد سهل بن حنيف بما ذكر انهم أرادوا يوم

الى أهل مكة ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا أسروا بمكة ❁ حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن رافع قالا نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما قرية أتيتموها أقمتم فيها فسهمكم فيها وأيما قرية عصت الله ورسوله فان خمسها لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ثم هى لكم

فعل صلى الله عليه وسلم هنا وفى غنائم حنين وفى جواز قول الانسان للآخر لله أبوك ولله درك وقد سبق تفسير معناه واضحا فى أول الكتاب فى كتاب الايمان فى حديث حذيفة فى الفتنة التى تموج موج البحر

(باب حكم الفىء)

قوله صلى الله عليه وسلم أيما قرية أتيتموها أقمتم فيها فسهمكم فيها وأيما قرية عصت الله ورسوله فان خمسها لله ولرسوله ثم هى لكم قال القاضى يحتمل ان يكون المراد بالاولى الفىء الذى لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب بل جلا عنه أهله أو صالحوا عليه فيكون سهمهم فيها اى حقهم من العطايا كما يصرف الفىء ويكون المراد بالثانية ما أخذ عنوة فيكون غنيمة يخرج منه الخمس وباقيه للغانمين وهو معنى قوله ثم هى لكم اى باقيها وقد يحتج من لم يوجب الخمس فى الفىء بهذا الحديث وقد أوجب الشافعى

الحديبية

الحديبية أن يقاتلوا ويخالفوا ما دعوا اليه من الصلح ثم ظهر أن الاصلح كان ما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم من الصلح ليقتدوا بذلك ويطيعوا عليا فيما أجاب اليه من التحكيم

(الحجرات)

مدنية وآيها ثمان عشرة ولابى ذر سورة الحجرات (بسم الله الرحمن الرحيم) وسقطت البسملة لغير ابى ذر (وقال مجاهد) فيما وصله عبد بن حميد فى قوله تعالى (لا تقدموا) بضم اوله وكسر ثالثه اى (لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) بشئ (حتى يقضى الله على لسانه) ما شاء وقال الزركشى الظاهر ان هذا التفسير على قراءة ابن عباس بفتح التاء والدال وكذا قيده البياسى وهى قراءة يعقوب الحضرمى والاصل لا تتقدموا فحذف احدى التاءين وقال فى المصابيح متعقبا بالقول الزركشى ليس هذا بصحيح بل هذا التفسير متأت على القراءة المشهورة أيضا فان قدم بمعنى تقدم قال الجوهرى وقدم بين يديه اى تقدم قال الله تعالى لا تقدموا بين يدى الله اه قال الامام فخر الدين والاصح انه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل اثبات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضرورى من غير مشاورة *(امتحن) فى قوله تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قال مجاهد فيما وصله الفريابى اى (أخلص) من امتحن الذهب اذا أذابه وميز ابريزه من خبيثه * (تنابزوا) ولابى ذر ولا تنابزوا قال مجاهد فيما وصله الفريابى بنحوه أى لا (يدعى) الرجل (بالكفر بعد الاسلام) وقال الحسن كان اليهودى والنصرانى يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودى يا نصرانى فنهوا عن ذلك وزاد أبو ذر قبل قوله تنابزوا باب بالتنوين وسقط لغيره *(يلتكم) قال مجاهد فيما وصله الفريابى اى (ينقصكم) من اجوركم (ألتنا) أى (نقصنا) وهذا الاخير من سورة الطور وذكره استطرادا *(لا ترفعوا) ولابى ذر باب بالتنوين لا ترفعوا (أصواتكم فوق صوت النبى الآية) اى اذا كلمتموه لانه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام ومن خشى قلبه ارتجف وضعفت حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة ومن لم يخف بالعكس وليس المراد بنهى الصحابة عن ذلك انهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة كيف وهم خير الناس بل المراد ان التصويت بحضرته مباين لتوقيره وتعزيره *(تشعرون) أى (تعلمون ومنه الشاعر) والمعنى انكم ان رفعتم أصواتكم وتقدمتم فذلك يؤدى الى الاستحقار وهو يفضى الى الارتداد وهو محبط وقوله وأنتم لا تشعرون اشارة الى ان الردة تتمكن من النفس بحيث لا يشعر الانسان فان من ارتكب ذنبا لم يرتكبه فى عمره تراه نادما غاية الندامة خائفا غاية الخوف فاذا ارتكبه مرارا قل خوفه وندامته ويصير عادة أعاذنا الله من سائر المكروهات * وبه قال (حدثنا يسرة بن صفوان ابن جميل) بفتح التحتية والسين المهملة المخففة وجميل بفتح الجيم وكسر الميم (اللخمى) بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة قال (حدثنا نافع بن عمر) الجمحى المكى (عن ابن أبى مليكة) بضم الميم مصغرا عبد الله انه (قال كاد الخيران) بفتح المعجمة وتشديد التحتية الفاعلان

حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد وأبو بكر بن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم واللفظ لابن أبى شيبة قال اسحق انا وقال الآخرون نا سفيان عن عمرو عن الزهرى عن

الخمس فى الفىء كما أوجبوه كلهم فى الغنيمة وقال جميع العلماء سواه لا خمس فى الفىء قال ابن المنذر لا نعلم أحدا قبل الشافعى قال بالخمس فى الفىء والله أعلم (قوله حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد ابن عباد وأبو بكر بن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم واللفظ لابن أبى شيبة قال اسحق أنا وقال الآخرون نا سفيان عن عمرو عن الزهرى عن مالك بن أوس عن عمر ثم قال بعده وحدثناه يحيى بن يحيى أنا سفيان بن عيينة عن معمر عن الزهرى بهذا الاسناد) هكذا هو فى كثير من النسخ أو اكثرها عن عمرو عن الزهرى عن مالك بن أوس وكذا ذكره خلف الواسطى فى الاطراف وغيره وهو الصواب وسقط فى كثير من النسخ ذكر الزهرى فى الاسناد الاول فقال عن عمرو عن مالك بن أوس وهذا غلط من بعض الناقلين عن مسلم قطعا لانه قد قال فى الاسناد الثانى عن الزهرى بهذا الاسناد فدل على انه قد ذكره فى الاسناد الاول فالصواب اثباته (قوله كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكانت للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة فكان ينفق على أهله نفقة سنة وما بقى

للغير الكثير (أن يهلكا) بكسر اللام واثبات ان قبل وحذف نون الرفع في الفرع واصله نصب بان ولابي ذر يهلكان بنون الرفع مع ثبوت ان قبل وقال في الفتح كاد الخيران يهلكان يعني بحذف ان واثبات نون الرفع لابي ذر وفي رواية يهلكا بحذف النون نصب بتقدير ان قال وقد أخرجه احمد عن وكيع عن نافع عن ابن عمر بلفظ أن يهلكا ونسبها ابن التين لرواية ابي ذر (ابا بكر) نصب خبر كاد (وعمر) عطف عليه (رضي الله عنهما) ولابي ذر أبو بكر وعمر بالرفع فيهما (رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم) سنة تسع وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤمر عليهم أحدا (فأشار احدهما) هو عمر بن الخطاب كما عند ابن جريج في الباب التالي (بالاقرع) واسمه فراس (بن حابس أخي بني مجاشع) بضم الميم وبعد الجيم الف فشين معجمة فعين مهملة التميمي الدارمي (واشار الآخر) هو أبو بكر (برجل آخر قال نافع) الجمحي (لا احفظ اسمه) في الباب التالي انه القعقاع بن معبد بن زرارة (فقال أبو بكر لعمر) رضي الله عنهما (ما اردت الا خلافي) بتشديد اللام بعد همزة مكسورة أي ليس مقصودك الا مخالفة قولي ولابي ذر عن الكشميهني في الفرع كاصله ونسبها الحافظ ابن حجر لحكاية السفاقسي ما أردت الى خلافي بلفظ حرف الجر وما على هذه الرواية استفهامية اي أي شيء قصدت منتهيا الى مخالفتي (قال) ولابي ذر فقال اي عمر (ما أردت خلافك فارتفعت اصواتهما في ذلك فانزل الله) تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية قال) ولابي ذر فقال (ابن الزبير) عبد الله (فما كان عمر) رضي الله عنه (يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه) وفي رواية وكيع في الاعتصام فكان عمر بعد ذلك اذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث يحدثه كاخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه (ولم يذكر ذلك) عبد الله بن الزبير (عن أبيه) يريد جده لامه اسماء (يعني أبا بكر) الصديق واطلاق الاب على الجد مشهور وسياق هذا الحديث صورته صورة الارسال لكن في آخره انه حمله عن عبد الله بن الزبير ويأتي في الباب اللاحق التصريح بذلك * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا ازهر بن سعد) بسكون العين البصري الباهلي قال (اخبرنا ابن عون) عبد الله بن عون بن ارطبان (قال انبأني) بالافراد (موسى بن أنس) قاضي البصرة (عن) أبيه (انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس) خطيب الانصار وكان قد قعد في بيته حزينا لما نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية وكان من ارفع الصحابة صوتا (فقال رجل يا رسول الله أنا اعلم لك) لاجلك (علمه) خبره والرجل هو سعد بن معاذ كما في مسلم لكن قال ابن كثير الصحيح ان حال نزول هذه الآية لم يكن سعد بن معاذ موجودا لانه كان قد مات بعد بني قريظة بايام قلائل سنة خمس وهذه الآية نزلت في وفد بني تميم والوفود انما تواتروا في سنة تسع من الهجرة قال في الفتح ويمكن الجمع بان الذي نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت والذي نزل في قصة الاقرع أول السورة وفي تفسير ابن المنذر انه سعد بن عبادة وعند ابن جرير انه عاصم بن عدي العجلاني (فأتاه)

اى

مالك بن أوس عن عمر قال كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فكان ينفق على أهله

جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله) أما الكراع فهو الخيل وقوله ينفق على أهله نفقة سنة أي يعزل لهم نفقة سنة ولكنه كان ينفقه قبل انقضاء السنة في وجوه الخير فلا تتم عليه السنة ولهذا توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة على شعير استدانه لاهله ولم يشبع ثلاثة أيام تباعا وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة بكثرة جوعه صلى الله عليه وسلم وجوع عياله وقوله كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة هذا يؤيد مذهب الجمهور انه لا خمس في الفيء كما سبق وقد ذكرنا ان الشافعي أوجبه ومذهب الشافعي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان له من الفيء أربعة اخماسه وخمس خمس الباقي فكان له أحد وعشرون سهما من خمسة وعشرين سهما والاربعة الباقية لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ويتأول هذا الحديث على هذا فنقول قوله كانت أموال بني النضير أي معظمها وفي هذا الحديث جواز ادخار قوت سنة وجواز الادخار للعيال وان هذا لا يقدح في التوكل واجمع العلماء على جواز الادخار فيما يستغله الانسان من قريته كما جرى للنبي

اى فاتى الرجل ثابت بن قيس (فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه) بكسر الكاف (فقال له ما شأنك) أي ما حالك (فقال) ثابت حالي (شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم) كان الاصل أن يقول كنت ارفع صوتي لكنه التفت من الحاضر الى الغائب (فقد حبط عمله وهو من أهل النار) لانه كان يجهر بالقول بين يدي الرسول وكان القياس عملي وأنا (فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره انه قال كذا وكذا) للذي قاله ثابت (فقال موسى) بن أنس بالاسناد السابق الى ثابت (فرجع) الرجل المذكور (اليه) أي الى ثابت (المرة الآخرة) بمد الهمزة (ببشارة عظيمة) من الرسول (فقال) عليه الصلاة والسلام للرجل (اذهب اليه) أي الى ثابت (فقل له انك لست من اهل النار ولكنك من أهل الجنة) زاد في رواية أحمد قال فكنا نراه يمشي بين اظهرنا ونحن نعلم انه من أهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف فجاء ثابت وقد تحنط ولبس كفنه وقاتلهم حتى قتل وهذا لا ينافي ما روي في العشرة المبشرين بالجنة لان مفهوم العدد لا اعتبار له فلا ينفي الزائد * وهذا الحديث ذكره أواخر علامات النبوة وتفرد به من هذا الوجه ❁ هذا (باب) بالتنوين قوله تعالى (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) من خارجها خلفها أو قدامها والمراد حجرات نسائه عليه الصلاة والسلام ومناداتهم من ورائها اما بانهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها أو بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل (اكثرهم لا يعقلون) اذ العقل يقتضي حسن الادب * وبه قال (حدثنا الحسن بن محمد) ابو علي الزعفراني البغدادي واسم جده الصباح قال (حدثنا الحجاج) هو ابن محمد المصيصي الاعور ترمذي الاصل سكن بغداد ثم المصيصة (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قال اخبرني) بالافراد (ابن أبي مليكة) عبد الله (ان عبد الله بن الزبير) بن العوام (اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم) فسألوه أن يؤمر عليهم احدا (فقال ابو بكر) له عليه الصلاة والسلام (أمر) عليهم (القعقاع بن معبد) بفتح الميم والموحدة (وقال عمر أمر) عليهم ولابي ذر عن المستملي والكشميهني بل أمر (الاقرع بن حابس) اخا بني مجاشع (فقال أبو بكر) لعمر رضي الله عنهما (ما أردت) بذلك (الى) بلفظ الجارة (او) قال (الا خلافي) بكسر الهمزة وتشديد اللام أي انما تريد مخالفتي (فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا) فتجادلا وتخاصما (حتى ارتفعت اصواتهما) في ذلك (فنزل في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الآية) وروى الطبري من طريق أبي اسحق عن البراء قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان حمدي زين وان ذمي شين فقال ذاك الله تبارك وتعالى وروى من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلا وزاد فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية ❁ (باب قوله تعالى (ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم) قال في الكشاف انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم قال أبو حيان هذا ليس مذهب سيبويه بل مذهب سيبويه ان وما بعدها بعد لو في موضع فاعل ومذهب المبرد انها في موضع فاعل بفعل

وقوله في موضع فاعل كذا في الاصل ولعله ليست في موضع الخ وحرره بعد ام

نفقة سنة وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله ❁ وحدثنا يحيى بن يحيى أنا سفيان بن عيينة عن معمر عن الزهري بهذا الاسناد ❁ وحدثني عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي

صلى الله عليه وسلم وأما اذا أراد أن يشتري من السوق ويدخره لقوت عياله فان كان في وقت ضيق الطعام لم يجز بل يشتري ما لا يضيق على المسلمين كقوت ايام اوشهر وان كان في وقت سعة اشترى قوت سنة واكثر هكذا نقل القاضي هذا التفصيل عن اكثر العلماء وعن قوم اباحته مطلقا وأما ما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فالايجاف الاسراع (قوله تحينه حين تعالى النهار) أي ارتفع وهو بمعنى متع النهار بفتح المثناة فوق كما وقع في رواية البخاري (قوله فوجدته في بيته جالسا على سرير مفضيا الى رماله) هو بضم الراء وكسرها وهو ما ينسج من سعف النخل ونحوه ليضطجع عليه وقوله مفضيا الى رماله يعني ليس بينه وبين رماله شيء وانما قال هذا لان العادة أن يكون فوق الرمال فراش أو غيره (قوله فقال لي يا مال) هكذا هو في جميع النسخ يا مال وهو ترخيم مالك بحذف الكاف ويجوز كسر اللام وضمها وجهان مشهوران لاهل العربية فمن كسرها تركها على ما كانت ومن ضمها جعله اسما مستقلا (قوله دف أهل ابيات من قومك) الدف

محذوف كما زعم الزمخشرى ومذهب سيبويه انها فى محل رفع بالابتداء وحينئذ يكون اسم كان ضميرا عائدا على صبرهم المفهوم من الفعل (لكان خيرا لهم) لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب ولم يذكر المؤلف حديثا هنا ولعله بيض له فلم يظفر بشئ على شرطه

(سورة ق)

مكية وهى خمس وأربعون آية وزاد أبو ذر بسم الله الرحمن الرحيم *(رجع بعيد) اى (رد) الى الحياة الدنيا بعيد اى غير كائن اى بعد أن يبعث بعد الموت *(فروج) اى (فتوق) بان خلقها املساء متلاصقة الطباق (واحدها فرج) بسكون الراء *(من حبل الوريد) قال مجاهد فيما رواه الفريابى (وريداه فى حلقه) والوريد عرق العنق ولغير أبى ذر وريد فى حلقه الحبل حبل العاتق وزاد أبو ذر واقبل قوله الحبل وقوله من حبل الوريد هو كقولهم مسجد الجامع أى حبل العرق الوريد أو لان الحبل اعم فاضيف للبيان نحو بعير سانية او يريد حبل العاتق فاضيف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لانهما فى عضو واحد *(وقال مجاهد) فيما رواه الفريابى فى قوله تعالى (ما تنقص الارض) اى ما تأكل (من عظامهم) لا يعزب عن علمه شئ تعالى *(تبصرة) أى (بصيرة) قاله مجاهد فيما وصله الفريابى والنصب على المفعول من اجله أى تبصيرا منا لهم او بفعل من لفظه اى بصرهم تبصرة اى خلق السماء تبصرة *(حب الحصيد) هو (الحنطة) وصله الفريابى أيضا أو سائر الحبوب التى تحصد وهو من باب حذف الموصوف للعلم به أى وحب الزرع الحصيد نحو مسجد الجامع او من باب اضافة الموصوف الى صفته لان الاصل والحب الحصيد أى المحصود *(باسقات) هى (الطوال) والبسوق الطول يقال بسق فلان على أصحابه اى طال عليهم فى الفضل *(افعيينا) اى (افاعيى علينا) أفعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة ويقال لكل من عجز عن شئ عيى به وهذا تقريع لهم لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث *(وقال قرينه) هو (الشيطان الذى قيض له) بضم القاف وكسر التحتية المشددة آخره ضاد معجمة قدر وقيل القرين الملك الموكل به *(فنقبوا) أى (ضربوا) بمعنى طافوا فى البلاد حذر الموت والضمير للقرون السابقة أو لقريش *(اوألقى السمع) أى (لا يحدث نفسه بغيره) لاصغائه لاستماعه (حين أنشأكم وأنشأ خلقكم) وهذا بقية تفسير قوله أفعيينا وتأخيره لعله من بعض النساخ وسقط من قوله أفعيينا الى هنا لابى ذر *(رقيب عتيد) قال مجاهد فيما وصله الفريابى (رصد) يرصد وينظر وقال ابن عباس فيما وصله الطبرى يكتب كل ما تكلم به من خير وشر وعن مجاهد حتى أنينه فى مرضه وقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك *(سائق وشهيد الملكان) ولابى ذر الملكين بالنصب بنحو يعنى أحدهما (كاتب و) الآخر (شهيد) وقيل السائق هو الذى يسوقه الى الموقف والشهيد هو الكاتب والسائق لازم للبر والفاجر أما البر فيساق الى الجنة واما الفاجر فيساق الى النار *(شهيد) فى قوله تعالى أو ألقى السمع وهو شهيد قال مجاهد فيما وصله الفريابى (شاهد بالقلب) ولابى ذر عن

نا جويرية عن مالك عن الزهرى ان مالك بن أوس حدثه قال أرسل الى عمر بن الخطاب فجئته حين تعالى النهار قال فوجدته فى بيته جالسا على سرير مفضيا الى رماله متكئا على وسادة من أدم فقال لى

المشى بسرعة كانهم جاؤا مسرعين للضر الذى نزل بهم وقيل اليسير اليسير (قوله وقد أمرت فيهم برضخ هو باسكان الضاد وبالخاء المعجمتين وهى العطية القليلة (قوله فجاء يرفا) هو بفتح المثناة تحت واسكان الراء وبالفاء غير مهموز هكذا ذكره الجمهور ومنهم من همزه وفى سنن البيهقى فى باب الفئ تسميته اليرفا بالالف واللام وهو حاجب عمر بن الخطاب رضى الله عنه (قوله اقض بينى وبين هذا الكاذب الى آخره) قال جماعة من العلماء معناه هذا الكاذب ان لم ينصف فحذف الجواب وقال القاضى عياض قال المازرى هذا اللفظ الذى وقع لا يليق ظاهره بالعباس وحاش لعلى أن يكون فيه بعض هذه الاوصاف فضلا عن كلها ولسنا نقطع بالعصمة الا للنبى صلى الله عليه وسلم ولمن شهد له بها لكنا مأمورون بحسن الظن بالصحابة رضى الله عنهم أجمعين ونفى كل رذيلة عنهم واذا انسدت طرق تاويلها نسبنا الكذب الى رواتها قال وقد حمل هذا المعنى بعض الناس على ان أزال هذا اللفظ من نسخته تورعا عن اثبات مثل هذا ولعله حمل الوهم على رواته قال

يامال انه قد دف أهل ابيات من قومك وقد أمرت فيهم برضخ فخذه

الكشميهنى بالغيب *(لغوب) ولابى ذر من لغوب هو (النصب) ولابى ذر نصب بالجر أى من نصب وهذا وصله الفريابى وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت فاكذبهم الله بقوله وما مسنا من لغوب ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة *(وقال غيره) أى غير مجاهد (نضيد) فى قوله تعالى لها طلع نضيد (الكفرى) بضم الكاف والفاء وتشديد الراء مقصورا الطلع (ما دام فى اكمامه) جمع كم بالكسر (ومعناه منضود بعضه على بعض فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد) وهذا شئ عجيب فان الاشجار الطوال ثمارها بارزة بعضها على بعض لكل واحدة منها أصل يخرج منه كالجوز واللوز والطلع كالسنبلة الواحدة يكون على اصل واحد *(فى ادبار النجوم) بالطور (وادبار السجود) هنا (كان عاصم يفتح) هذه (التى فى ق) كابن عامر والكسائى وأبى عمرو جمع دبر وهو آخر الصلاة وعقبها وجمع باعتبار تعدد السجود (ويكسر التى فى الطور) موافقة للجمهور مصدرا وهذا بخلاف آخر ق فان الفتح لائق به لانه يراد به الجمع كدبر السجود اى أعقابه كما مر (ويكسران جميعا) فكسر موضع ق نافع وابن كثير وحمزة والطور الجمهور (وينصبان) اى يفتحان فالاول عاصم ومن معه والثانى المطوعى عن الاعمش شاذا يعنى اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت *(وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم فى قوله تعالى (يوم الخروج) اى (يخرجون) ولابى ذر يوم يخرجون وزاد أبو ذر وابو الوقت الى البعث (من القبور) والاشارة فى قوله ذلك يجوز أن تكون الى النداء او يكون قد اتسع فى الظرف فاخبر به عن المصدر أو يقدر مضاف اى ذلك النداء والاستماع نداء يوم الخروج واستماعه ۞(باب قوله وتقول) اى جهنم حقيقة (هل من مزيد) سؤال تقرير بمعنى الاستزادة وهو رواية عن ابن عباس فيكون السؤال وهو قوله هل امتلأت قبل دخول جميع اهلها أو هو استفهام بمعنى النفى والمعنى قد امتلأت ولم يبق فى موضع لم يمتلئ وهذا مشكل لانه حينئذ بمعنى الانكار والمخاطب الله تعالى ولا يلائمه معنى الحديث التالى وقيل السؤال لخزنتها والجواب منهم فلابد من حذف مضاف أى نقول لخزنة جهنم ويقولون والمزيد يجوز أن يكون مصدرا أى هل من زيادة وان يكون اسم مفعول اى من شئ تزيدونيه احرقه أو انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد وسقط باب قوله لغير أبى ذر *وبه قال (حدثنا عبد الله بن ابى الاسود) ابن أخت عبد الرحمن بن مهدى الحافظ البصرى قال (حدثنا حرمى بن عمارة) بن ابى حفصة وحرمى علم لا نسبة للحرم ووهم الكرمانى وسقط لغير ابى ذر ابن عمارة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال يلقى فى النار) أهلها (وتقول) مستفهمة (هل من مزيد) فى اى لا أسع غير ما امتلأت به او هل من زيادة فازاد (حتى يضع) وفى رواية سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عند مسلم حتى يضع رب العزة (قدمه) فيها اى يذللها تذليل من يوضع تحت الرجل والعرب تضع الامثال بالاعضاء ولا تريد أعيانها كقولها للنادم سقط فى يده او المراد قدم بعض المخلوقين فيكون الضمير لمخلوق

فاقسمه بينهم قال قلت لو أمرت بهذا غيرى قال خذه يامال قال فجاء يرفا فقال هل لك يا أمير المؤمنين فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف

المازرى واذا كان هذا اللفظ لابد من اثباته ولم نضف الوهم الى رواته فاجود ما حمل عليه انه صدر من العباس على جهة الادلال على ابن أخيه لانه بمنزلة ابنه وقال ما لا يعتقده وما يعلم براءة ذمة ابن أخيه منه ولعله قصد بذلك ردعه عما يعتقد انه مخطئ فيه وان هذه الاوصاف يتصف بها لو كان يفعل ما يفعله عن قصد وان عليا كان لا يراها موجبة لذلك فى اعتقاده وهذا كما يقول المالكى شارب النبيذ ناقص الدين والحنفى يعتقد انه ليس بناقص فكل واحد محق فى اعتقاده ولابد من هذا التأويل لان هذه القضية جرت فى مجلس فيه عمر رضى الله عنه وهو الخليفة وعثمان وسعد وزبير وعبد الرحمن رضى الله عنهم ولم ينكر أحد منهم هذا الكلام مع تشددهم فى انكار المنكر وما ذلك الا انهم فهموا بقرينة الحال انه تكلم بما لا يعتقد ظاهره مبالغة فى الزجر قال المازرى وكذلك قول عمر رضى الله عنه انكما جئتما ابا بكر فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا وكذلك ذكر عن نفسه انهما رأياه كذلك وتاويل هذا على نحو ما سبق وهو ان المراد انكما تعتقدان ان الواجب ان نفعل فى هذه القضية خلاف ما فعلته أنا وابو بكر فنحن على مقتضى رأيكما لو أتينا ما أتينا ونحن معتقدان ما تعتقدانه لكنا بهذه

والزبير وسعد فقال عمر نعم فاذن لهم فدخلوا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي قال نعم فاذن لهما فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن قال فقال القوم

معلوم (فتقول) النار (قط قط) بكسر الطاء وسكونها فيهما كذا في الفرع ويجوز التنوين مع الكسر والمعنى حسبي حسبي قد اكتفيت * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن موسى القطان) الواسطي قال (حدثنا أبو سفيان الحميري) بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وكسر الراء واسمه (سعيد بن يحيى) بكسر العين (ابن مهدي) بفتح الميم الواسطي قال (حدثنا عوف) الاعرابي (عن محمد) هو ابن سيرين (عن أبي هريرة) قال محمد بن موسى (رفعه) الى النبي صلى الله عليه وسلم (وأكثر ما كان يوقفه) على الصحابي بسكون الواو من الثلاثي المزيد فيه والفصيح يقفه من الثلاثي المجرد (ابو سفيان) الحميري وقليلا ما كان يرفعه (يقال) أي يقول الله (لجهنم هل امتلأت) استفهام تحقيق لوعده بملئها (وتقول) جهنم ولابي ذر فتقول بالفاء (هل من مزيد فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول قط قط) * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام بتشديد الميم وفتح الهاء قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن منبه (عن ابي هريرة رضي الله عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار) تخاصمتا بلسان القال او الحال (فقالت النار اوثرت) بضم الهمزة مبنيا للمفعول بمعنى اختصصت (بالمتكبرين والمتجبرين) مترادفان لغة فالثاني تأكيد لسابقه أو المتكبر المتعظم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذي لا يوصل اليه أو الذي لا يكترث بامر ضعفاء الناس وسقطهم (وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم) بفتحتين المحتقرون بين الناس الساقطون من أعينهم لتواضعهم لربهم وذلتهم له (قال الله تبارك وتعالى) ولابي ذر عز وجل (للجنة أنت رحمتي) ولابي ذر عن الكشميهني انت رحمة وسماها رحمة لان بها تظهر رحمته تعالى كما قال (ارحم بك من اشاء من عبادي) والا فرحمة الله من صفاته التي لم يزل بها موصوفا (وقال للنار انما أنت عذاب) ولابي ذر عن الحموي والمستملي عذابي (أعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منهما) بالهاء في الفرع كاصله وفي نسخة منكما (ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله) في مسلم حتى يضع الله رجله وأنكر ابن فورك لفظ رجله وقال انها غير ثابتة وقال ابن الجوزي هي تحريف من بعض الرواة ورد عليهما برواية الصحيحين بها واولت بالجماعة كرجل من جراد أي يضع فيها جماعة واضافهم اليه اضافة اختصاص وقال محيي السنة القدم والرجل في هذا الحديث من صفات الله تعالى المنزهة عن التكييف والتشبيه فالايمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زائغ والمنكر معطل والمكيف مشبه ليس كمثله شئ (فتقول) النار اذا وضع رجله فيها (قط قط قط) ثلاثا بتنوينها مكسورة ومسكنة وعند أبي ذر مرتين فقط كالروايتين السابقتين (فهنالك تمتلئ ويزوى) بضم أوله وفتح ثالثه (بعضها الى بعض) تجتمع وتلتقي على من فيها ولا ينشئ الله لها خلقا (ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدا) لم يعمل سوأ وللمعتزلة أن يقولوا ان نفي الظلم

الاوصاف او يكون معناه ان الامام انما يخالف اذا كان على هذه الاوصاف ويتهم في قضاياه فكان مخالفتكما لنا تشعر من رآها انكما تعتقدان ذلك فينا والله أعلم قال المازري وأما الاعتذار عن علي والعباس رضي الله عنهما في انهما ترددا الى الخليفتين مع قوله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه فهو صدقة وتقرير عمر رضي الله عنه انهما يعلمان ذلك فامثل ما فيه ما قاله بعض العلماء انهما طلبا أن يقسماها بينهما نصفين ينتفعان بها على حسب ما ينفعهما الامام بها لو وليها بنفسه فكره عمر أن يوقع عليها اسم القسمة لئلا يظن لذلك مع تطاول الازمان انها ميراث وانهما ورثاه لا سيما وقسمة الميراث بين البنت والعم نصفان فيلتبس ذلك ويظن انهم تملكوا ذلك ومما يؤيد ما قلناه ما قاله أبو داود انه لما صارت الخلافة الى علي رضي الله عنه لم يغيرها عن كونها صدقة وبنحو هذا احتج السفاح فانه لما خطب أول خطبة قام بها قام اليه رجل معلق في عنقه المصحف فقال انشدك الله الا ما حكمت بيني وبين خصمي بهذا المصحف فقال من هو خصمك قال أبو بكر في منعه فدك قال أظلمك قال نعم قال فمن بعده قال عمر قال أظلمك قال نعم وقال في عثمان كذلك قال فعلي ظلمك فسكت الرجل فاغلظ له

عمن

اجل يا أمير المؤمنين فاقض بينهم وأرحهم فقال مالك بن أوس يخيل الي انهم ٤٢٣ قد كانوا قدموهم لذلك فقال عمر اتئدا أنشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه

عمن لم يذنب دليل على انه ان عذبهم كان ظلما وهو عين مذهبنا والجواب انا وان قلنا انه تعالى وان عذبهم لم يكن ظالما فانه لم يتصرف في ملك غيره لكنه تعالى لا يفعل ذلك لكرمه ولطفه مبالغة فنفى الظلم اثبات الكرم (واما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا) لم تعمل خيرا حتى تمتلئ فالثواب ليس موقوفا على العمل وفي حديث أنس عند مسلم مرفوعا يبقى من الجنة ماشاء الله ثم ينشئ الله لها خلقا مما يشاء وفي رواية له ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة * (وسبح) ولغير أبي ذر فسبح بالفاء والموافق للتنزيل الاول (بحمد ربك) أي نزهه واحمده حيث وفقك لتسبيحه فالمفعول محذوف للعلم به أي نزه الله بحمد ربك أي متلبسا أو مقترنا بحمد ربك وأعاد الامر بالتسبيح في قوله ومن الليل فسبحه للتأكيد والاول بمعنى الصلاة والثاني بمعنى التنزيه والذكر (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل الغروب) العصر وقيل قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن والتهجد * وبه قال (حدثنا اسحق بن ابراهيم) بن راهويه (عن جرير) هو ابن عبد الحميد (عن اسمعيل) بن ابي خالد البجلي الكوفي (عن قيس بن أبي حازم) بالحاء المهملة والزاي البجلي (عن جرير بن عبد الله) البجلي رضي الله عنه انه (قال كنا جلوسا ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة اربع عشرة) بسكون الشين (فقال انكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا) القمر رؤية محققة لا تشكون فيها و(لا تضامون في رؤيته) بضم الفوقية وفتح الضاد المعجمة وتخفيف الميم لا ينالكم ضيم في رؤيته تعب أو ظلم فيراه بعضكم دون بعض بان يدفعه عن الرؤية ويستأثر بها بل تشتركون في رؤيته فهو تشبيه للرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي (فان استطعتم أن لا تغلبوا) بضم اوله وفتح ثالثه بالاستعداد بقطع أسباب الغلبة المنافية للاستطاعة كالنوم المانع (عن) وللحموي والمستملي على (صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) عدم المغلوبية التي لازمها الصلاة كانه قال صلوا في هذين الوقتين (ثم قرأ) عليه الصلاة والسلام (وسبح) بالواو كالتنزيل ولابي ذر فسبح (بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) وفضيلة الوقتين معروفة اذ فيهما ارتفاع الاعمال مع ما يشعر به سياق الحديث من النظر الى وجه الله تعالى للمحافظ عليهما * والحديث قد مر في باب فضل صلاة العصر من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا آدم) بن ابي اياس واسمه عبد الرحمن قال (حدثنا ورقاء) بفتح الواو وسكون الراء وبالقاف ممدودا ابن عمر اليشكري (عن ابن أبي نجيح) عبد الله واسم أبي نجيح يسار بالسين المهملة المخففة بعد التحتية المكي (عن مجاهد) هو ابن جبر انه قال (قال ابن عباس امره) عليه الصلاة والسلام ربه تعالى (أن يسبح) ينزه ربه عز وجل (في ادبار الصلوات كلها يعني قوله وادبار السجود) وقيل ادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء

(والذاريات)

مكية وآيها ستون ولابي ذر سورة والذاريات بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير

السفاح قال القاضي عياض وقد تأول قوم طلب فاطمة رضي الله عنها ميراثها من أبيها على انها تأولت الحديث ان كان بلغها قوله صلى الله عليه وسلم لا نورث على الاموال التي لها بال فهي التي لا تورث لا ما يتركون من طعام وأثاث وسلاح وهذا التأويل خلاف ما ذهب اليه أبو بكر وعمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم وأما قوله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فليس معناه ارثهن منه بل لكونهن محبوسات عن الازواج بسببه أو لعظم حقهن في بيت المال لفضلهن وقدم هجرتهن وكونهن أمهات المؤمنين وكذلك اختصصن بمساكنهن لم يرثها ورثتهن قال القاضي عياض وفي ترك فاطمة رضي الله عنها منازعة أبي بكر رضي الله عنه بعد احتجاجه عليها بالحديث التسليم للاجماع على قضية وانها لما بلغها الحديث وبين لها التأويل تركت رأيها ثم لم يكن منها ولا من أحد من ذريتها بعد ذلك طلب ميراث ثم ولي علي الخلافة فلم يعدل بها عما فعله أبو بكر وعمر رضي الله عنهم فدل على ان طلب علي والعباس انما كان طلب تولي القيام بها بانفسهما وقسمتها بينهما كما سبق قال وأما ما ذكر من هجران فاطمة أبا بكر رضي الله عنهما فمعناه انقباضها عن لقائه وليس هذا من الهجران المحرم الذي هو ترك السلام والاعراض عند اللقاء وقوله في

وسلم قال لانورث ما تركنا صدقة قالوا نعم ثم أقبل على العباس وعلى فقال أنشدكما بالله الذى باذنه تقوم السماء والارض
أتعلمان ان رسول الله

هذا الحديث فلم تكلمه يعنى فى هذا الامر أو لانقباضها لم تطلب منه حاجة ولا اضطرت الى لقائه فتكلمه ولم ينقل قط انهما التقيا فلم تسلم عليه ولا كلمته قال وأما قول عمر جئتمانى تكلمانى وكلمتكما واحدة جئت يا عباس تسألنى نصيبك من ابن أخيك وجاءنى هذا يسألنى نصيب امرأته من أبيها فيه اشكال مع اعلام ابى بكر لهم قبل هذا الحديث وان النبى صلى الله عليه وسلم قال لانورث وجوابه ان كل واحد انما طلب القيام وحده على ذلك ويحتج هذا بقربه بالعمومة وذلك بقرب امرأته بالبنوة وليس المراد انهما طلبا ما علما منع النبى صلى الله عليه وسلم ومنعهما منه أبو بكر وبين لهما دليل المنع واعترفا له بذلك قال العلماء وفى هذا الحديث انه ينبغى أن يولى امر كل قبيلة سيدهم وتفوض اليه مصلحتهم لانه اعرف بهم وأرفق بهم وأبعد من ان يأنفوا من الانقياد له ولهذا قال الله تعالى فابعثوا حكما من أهله وحكما من اهلها وفيه جواز نداء الرجل باسمه من غير كنية وفيه جواز احتجاب المتولى فى وقت الحاجة لطعامه أو وضوئه أو نحو ذلك وفيه جواز قبول خبر الواحد وفيه استشهاد الامام على ما يقوله بحضرة الخصمين العدول لتقوى حجته فى اقامة الحق وقمع الخصم والله أعلم (قوله فقال عمر رضى الله عنه اتئدا) اى اصبرا وأمهلا (قوله انشدكم بالله) أى اسألكم بالله مأخوذ من النشد وهو رفع من الصوت يقال أنشدتك ونشدتك بالله (قوله صلى الله عليه وسلم لانورث ما تركنا صدقة) هو برفع صدقة وما بمعنى

بى ذر * (قال على عليه السلام) كذا فى الفرع كاصله ك.كثير من النسخ وهو وان كان معناه صحيحا لكن ينبغى أن يساوى بين الصحابة فى ذلك اذ هو من باب التعظيم والشيخان وعثمان اولى بذلك منه فالاولى الترضى فقد قال الجوينى السلام كالصلاة فلا يستعمل فى الغائب ولا يفرد به غير الانبياء وسواء فى هذا الاحياء والاموات وأما الحاضر فيخاطب به اه * (الذاريات الرياح) التى تذرو التراب ذروا وهذا وصله الفريابى وسقط لغير ابى ذر لفظ الذاريات وقيل الذاريات النساء الولود فانهن يذرين الاولاد * (وقال غيره) غير على (تذروه) فى قوله تعالى تذروه الرياح بالكهف معناه (تفرقه) ذكره شاهدا للسابقة * (وفى انفسكم) نسق على فى الارض فهو خبر عن آيات أيضا والتقدير وفى الارض وفى انفسكم آيات (أفلا تبصرون) قال الفراء (تأكل وتشرب فى مدخل واحد) الفم (ويخرج من موضعين) القبل والدبر * (فراغ) اى (فرجع) قاله الفراء أيضا وقيل ذهب فى خفية من ضيفه فان من أدب المضيف أن يخفى أمره وان يبادره بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من أن يكفه ويعذره * (فصكت) أى (جمعت) ولابى ذر جمعت (اصابعها فضربت به) بما جمعت (جبهتها) فعل المتعجب وهى عادة النساء اذا أنكرن شيأ وقيل وجدت حرارة دم الحيض فضربت وجهها من الحياء وسقط به لغير المستملى * (والرميم نبات الارض اذا يبس وديس) بكسر الدال من الدوس وهو وطء الشئ بالاقدام والقوائم حتى يتفتت ومعنى الآية ما تترك من شئ أتت عليه من انفسهم واموالهم وأنعامهم الا جعلته كالشئ الهالك البالى * (لموسعون) اى لذو وسعة) بخلقنا قاله الفراء وقال غيره لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة كقولك ما فى وسعى كذا أى ما فى طاقتى وقوتى (وكذلك) قوله تعالى (على الموسع قدره يعنى القوى) قاله الفراء أيضا * (زوجين) ولابى الوقت خلقنا زوجين نوعين وصنفين مختلفين (الذكر والانثى) من جميع الحيوان (و) كذا (اختلاف الالوان) كما فى قوله تعالى واختلاف السنتكم والوانكم اذ لو تشاكلت وكانت نوعا واحدا لوقع التجاهل والالتباس وكذا اختلاف الطعوم (حلو وحامض فهما) لما بينهما من الضدية كالذكر والانثى (زوجان) كالسماء والارض والنور والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل * (ففروا الى الله) اى (من الله اليه) ولابى الوقت معناه اليه يريد من معصيته الى طاعته أو من عذابه الى رحمته او من عقابه بالايمان والتوحيد * (الا ليعبدون) ولابى ذر وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى (ما خلقت أهل السعادة من أهل الفريقين) الجن والانس (الا ليوحدون) فجعل العام مرادا به الخصوص لانه لو حمل على ظاهره لوقع التنافى بين العلة والمعلول لوجود من لا يعبده كقولك هذا القلم بريته للكتابة ثم قد تكتب به وقد لا تكتب وزاد زيد بن أسلم وما خلقت الاشقياء منهم الا ليعصون (وقال بعضهم) ذاهبا الى حمل الآية على العموم (خلقهم ليفعلوا) التوحيد خلق تكليف واختبار أى ليأمرهم بذلك (ففعل بعض) بتوفيقه له (وترك بعض) بخذلانه له وطرده فكل ميسر لما خلق له أو المعنى ليطيعون وينقادوا القضائى فكل مخلوق

من الجن والانس خاضع لقضاء الله تعالى متذلل لمشيئته لا يملك لنفسه خروجا عما خلق عليه ولم يذكر الملائكة لان الآية سيقت لبيان قبح ما يفعله الكفرة من ترك ما خلقوا له وهذا خاص بالثقلين أو لان الملائكة مندرجون فى الجن لاستتارهم (وليس فيه حجة لاهل القدر) المعتزلة على ان ارادة الله لا تتعلق الا بالخير وأما الشر فليس مرادا له لانه لا يلزم من كون الشئ معللا بشئ أن يكون ذلك الشئ مرادا وأن لا يكون غيره مرادا وكذا لا حجة لهم فى هذه الآية على أن افعال العباد معللة بالاغراض اذ لا يلزم من وقوع التعليل فى موضع وجوب التعليل فى كل موضع ونحن نقول بجواز التعليل لا بوجوبه أو ان اللام قد تثبت لغير الغرض كقوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس وقوله فطلقوهن لعدتهن ومعناه المقارنة فالمعنى هنا قرنت الخلق بالعبادة أى خلقتهم وفرضت عليهم العبادة وكذا لا حجة لهم فيها على أن افعال العباد مخلوقة لهم لاسناد العبادة اليهم لان الاسناد انما هو من جهة الكسب * (والذنوب) فى قوله تعالى فان للذين ظلموا ذنوبا لغة (الدلو العظيم) وقال الفراء العظيمة (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (ذنوبا سبيلا) وهذا مؤخر بعد تاليه عند غير أبى ذر وفى نسخة سجلا بفتح السين المهملة وسكون الجيم وزاد الفريابى عنه فقال سجلا من العذاب مثل عذاب أصحابهم وقال أبو عبيدة الذنوب النصيب والذنوب والسجل أقل ملأ من الدلو * (صرة) بالرفع لابى ذر أى (صيحة) ولغيره بجرهما وهو موافق للتلاوة * (العقيم) هى (التى لا تلد) ولابى الوقت تلقح شيأ كذا فى الفرع وأصله بفتح التاء والقاف وقال فى الفتح وزاد أبو ذر ولا تلقح شيأ * (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما كما ذكره فى بدء الخلق (والحبك) فى قوله تعالى والسماء ذات الحبك هو (استواؤها وحسنها) وقال سعيد بن جبير ذات الزينة أى المزينة بزينة الكواكب قال الحسن حبكت بالنجوم وقال الضحاك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب أو المعقولة التى يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف * (فى غمرة) ولابى ذر غمرتهم والاول هو الموافق للتلاوة وهذا * (فى ضلالتهم يتمادون) قاله ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم (وقال غيره) غير ابن عباس (تواصوا) أى (تواطؤا) والهمزة التى حذفها المؤلف للاستفهام التوبيخى والضمير فى به يعود على القول المدلول عليه بقالوا أى أتواصى الاولون والآخرون بهذا القول المتضمن لساحر أو مجنون والمعنى كيف اتفقوا على قول واحد كانهم تواطؤا عليه * (وقال غيره) أى غير ابن عباس (مسومة) أى (معلمة من السيما) بكسر السين المهملة وسكون التحتية مقصورا وهى العلامة وسقط لابى ذر تواصوا تواطؤا وقال (قتل الانسان لعن) كذا فى الفرع كاصله وآل ملك والناصرية وفى غيرها قتل الخراصون لعنوا والخراصون الكذابون ولم يذكر المؤلف حديثا مرفوعا هنا والظاهر انه لم يجده على شرطه نعم قال فى الفتح يدخل حديث ابن مسعود أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أنا الرزاق ذو القوة المتين أخرجه أحمد والنسائى وقال الترمذى حسن صحيح وصححه ابن حبان

صلى الله عليه وسلم قال لانورث ما تركناه صدقة قالا نعم فقال عمر ان الله جل وعز كان خص رسوله صلى الله عليه وسلم بخاصة لم يخصص بها أحدا غيره قال ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ما أدرى هل قرأ الآية التى قبلها أم لا قال فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم أموال بنى النضير فوالله ما استأثر عليكم ولا أخذها دونكم حتى بقى هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ منه نفقة سنة ثم يجعل ما بقى اسوة المال ثم قال أنشدكم بالله الذى باذنه تقوم السماء والارض أتعلمون ذلك قالوا نعم ثم نشد عباسا وعليا بمثل ما نشد به القوم أتعلمان ذلك قالا نعم قال فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر انا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال

الذى أى الذى تركناه فهو صدقة وقد ذكر مسلم بعد حديث يحيى بن يحيى عن مالك من حديث عائشة رفعته لانورث ما تركنا فهو صدقة وانما نبهت على هذا لان بعض جهلة الشيعة يصحفه قال العلماء والحكمة فى ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يورثون انه لا يؤمن ان يكون فى الورثة من يتمنى موته فيهلك ولئلا يظن بهم الرغبة فى الدنيا لوارثهم فيهلك الظان وينفر الناس عنهم (قوله ان الله كان خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاصة لم يخصص بها أحدا غيره قال الله تعالى ما أفاء الله على رسوله

(سورة والطور)

مكية وآيها ثمان أو تسع وأربعون (بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لغير أبي ذر لفظ سورة والبسملة *(وقال قتادة) فيما وصله البخاري في خلق افعال العباد (مسطور) أي (مكتوب) والمراد القرآن أو ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او في قلوب أوليائه من المعارف والحكم وسقط قول قتادة هذا لابي ذر *(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي (الطور الجبل بالسريانية) وهو طور سينين جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله عز وجل *(رق منشور) أي (صحيفة) وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس *(والسقف المرفوع) هو (سماء) وسقط هذا لابي ذر *(والمسجور الموقد) بالجر فيهما لغير أبي ذر واسقاط واو والمسجور أي المحمى بمنزلة التنور والمسجور وقيل المملوء واختاره ابن جرير ووجهه بانه ليس موقدا اليوم فهو مملوء ولابي ذر عن الحموي والمستملي الموقر بالراء بدل الدال والاول هو الصواب وبرفعه كسابقه *(وقال الحسن) البصري فيما وصله الطبري (تسجر) البحار (حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة) وهذا يكون يوم القيامة *(وقال مجاهد) مما سبق في الحجرات (ألتناهم نقصنا) وسقط هذا لابي ذر *(وقال غيره) غير مجاهد (تمور) أي (تدور) وقال أبو عبيدة تكفأ وأنشد الاعشى

كأن مشيتها من بيت جارتها * مور السحابة لاريث ولا عجل

(احلامهم) هي (العقول) فالعقل يضبط المرء فيصير كالبعير المعقول وبالاحتلام الذي هو البلوغ يصير الانسان مكلفا وبه يكمل العقل *(وقال ابن عباس) فيما وصله الطبري (البر) أي (اللطيف) قال في الفتح هذا ساقط لابي ذر والذي في اليونينية وفرعها علامة أبي ذر مع كتابة الى على قوله البر وعلى قوله اللطيف لا *(كسفا) بسكون السين أي (قطعا) بكسر القاف وسكون الطاء وقال البرماوي وغيره هذا على قراءة فتح السين كقربة وقرب ومن قرأه بالسكون على التوحيد فجمعه اكساف وكسوف اه وقيل ان الفتح قراءة شاذة وأنكرها بعضهم وأثبتها أبو البقاء وقد قال أبو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل السدر جمع سدرة *(المنون) هو (الموت) فعول من منه اذا قطعه *(وقال غيره) غير ابن عباس (يتنازعون) أي (يتعاطون) هم وجلساؤهم بتجاذب وتجاذبهم تجاذب ملاعبة لا تجاذب منازعة وفيه نوع لذة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (اخبرنا مالك) الامام (عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل) يتيم عروة (عن عروة) بن الزبير (عن زينب ابنة) ولابي ذر بنت (أبي سلمة عن ام سلمة) أم المؤمنين أنها (قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشتكي) أي أني كنت مريضة لا أقدر على الطواف ماشية (فقال) لي عليه الصلاة والسلام (طوفي من وراء الناس وأنت راكبة فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي) الصبح (الى جنب البيت) الحرام (يقرأ بالطور وكتاب مسطور) *وهذا الحديث سبق في الحج * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال حدثوني) أصحابي (عن الزهري) محمد بن مسلم

(عن

أبو بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نورث ما تركنا صدقة فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى أبو بكر وانا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي أبي بكر فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم اني لصادق بار راشد تابع للحق فوليتها ثم جئتني أنت وهذا وانتما جميع وأمركما واحد فقلتما ادفعها الينا فقلت ان شئتم دفعتها اليكم على ان عليكما عهد الله ان تعملا فيها بالذي كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذتماها بذلك قال اكذلك قالا نعم قال ثم جئتماني لاقضي بينكما ولا والله لا اقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فرداها الي ۞ حدثنا اسحق ومحمد بن رافع وعبد بن حميد قال ابن رافع نا وقال الآخران انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن مالك

الآية) ذكر القاضي في معنى هذا احتمالين أحدهما تحليل الغنيمة له ولامته والثاني تخصيصه بالفيء اما كله أو بعضه كما سبق من اختلاف العلماء قال وهذا الثاني أظهر لاستشهاد عمر رضي الله عنه على هذا بالآية (قوله فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر) اما هجرانها فسبق تأويله وأما كونها عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فهو الصحيح المشهور وقيل ثمانية أشهر وقيل ثلاثة وقيل شهرين وقيل سبعين يوما فعلى الصحيح قالوا توفيت لثلاث مضين

(عن محمد بن جبير بن مطعم) القرشي النوفلي (عن ابيه رضي الله عنه) أنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء) خلقهم فوجدوا بلا خالق (ام هم الخالقون) لانفسهم وذلك باطل (ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون) بانهم خلقوا أي هم معترفون وهو معنى قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اولا يوقنون بان الله خالق واحد (ام عندهم خزائن ربك) خزائن رزق ربك (ام هم المسيطرون) المتسلطون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا (كاد قلبي ان يطير) مما تضمنته من بليغ الحجة وفيه وقوع خبر كاد مقرونا بان في غير الضرورة قال ابن مالك وقد خفي ذلك على بعض النحويين والصحيح جوازه الا أن وقوعه غير مقرون بان اكثر واشهر من وقوعه بها اه ولابي ذر قال كاد قلبي يطير فزاد قال وأسقط أن (قال سفيان) بن عيينة (فاما انا فانما سمعت الزهري يحدث عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه) أنه قال (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور لم) ولابي ذر ولم (اسمعه) أي ولم أسمع الزهري (زاد الذي قالوا لي) يعني قوله فلما بلغ الى آخره وقد كان جبير بن مطعم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في فداء الاسارى وكان اذ ذاك مشركا وكان سماعه هذه الآية من هذه السورة من جملة ما حمله على الدخول في الاسلام بعد

(سورة والنجم)

مكية وآيها احدى أو اثنتان وستون (بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ سورة والبسملة لغير أبي ذر *(وقال مجاهد ذو مرة) أي (ذو قوة) في خلقه وزاد الفريابي عنه جبريل وقال ابن عباس منظر حسن فان قلت قد علم كونه ذا قوة بقوله شديد القوى فكيف يفسر ذو مرة بقوة أجيب بان ذو مرة بدل من شديد القوى لا وصف له أو المراد بالاول قوته في العلم وبالثاني قوة جسده فقدم العلمية على الجسدية (قاب قوسين) أي (حيث الوتر من القوس) قاله مجاهد فيما وصله الفريابي أيضا وفيه مضافان محذوفان أي فكان مقدار مسافة قربه عليه الصلاة والسلام منه تعالى مثل مقدار مسافة قاب وهذا ساقط لابي ذر *(ضيزى) قال مجاهد فيما وصله الفريابي أيضا (عوجاء) وقال الحسن غير معتدلة وقيل جائرة حيث جعلتم له البنات التي تستنكفون عنهن وهي فعلى بضم الفاء من الضيز وهو الجور لانه ليس في كلام العرب فعلى بكسر الفاء صفة وانما كسرت محافظة على تصحيح الياء كبيض والا فلو بقيت الضمة انقلبت الياء واوا وفي نسخة حدباء *(وأكدى) أي (قطع عطاءه) قال

فاعطى قليلا ثم أكدى عطاءه * ومن يبذل المعروف في الناس يحمد

وهو من قولهم أكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر *(رب الشعرى) قال مجاهد فيما وصله الفريابي (هو) أي الشعرى (مرزم الجوزاء) بكسر الميم الاولى وهي العبور وقال السفاقسي وهي الهنعة عبدها أبو كبشة وخالف قريشا في عبادة الاوثان *(الذي وفى) أي (وفى ما فرض عليه) وقال الحسن عمل ما أمر به وبلغ رسالات ربه الى خلقه وقيل قيامه بذبح ابنه *(أزفت الآزفة) أي (اقتربت الساعة)

ابن اوس بن الحدثان قال ارسل الي عمر بن الخطاب فقال انه قد حضر أهل ابيات من قومك بنحو حديث مالك غير ان فيه فكان ينفق على أهله منه سنة وربما قال معمر يحبس قوت أهله منه سنة ثم يجعل ما بقي منه مجعل مال الله تعالى ۞ حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة انها قالت ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اردن ان يبعثن عثمان بن عفان الى أبي بكر فيسألنه ميراثهن من النبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة لهن أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا فهو صدقة ۞ وحدثني محمد بن رافع أنا حجين نا ليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة انها أخبرته ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت الى أبي

من شهر رمضان سنة احدى عشرة (قوله ان عليا دفن فاطمة رضي الله عنها ليلا) فيه جواز الدفن ليلا وهو مجمع عليه لكن النهار أفضل اذا لم يكن عذر (قوله وكان لعلي من الناس وجهة حياة فاطمة رضي الله عنها فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته رضي الله عنهما ولم يكن بايع تلك الاشهر) اما تأخر علي رضي الله عنه عن البيعة فقد ذكره علي في هذا الحديث واعتذر واعتذر أبو بكر رضي الله عنه أيضا ومع هذا فتأخره ليس بقادح في البيعة ولا فيه أما البيعة فقد اتفق

الى كل يوم تزداد قربا فهى كائنة قريبة و زادت فى القرب وهذا ساقط لابى ذر *(سامدون) قال مجاهد هى (البرطمة) بالموحدة المفتوحة والراء الساكنة والطاء المهملة والميم المفتوحتين ولابى ذر عن الكشميهنى البرطنة بالنون بدل الميم الغناء فكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وقيل السامد اللاهى وقيل الهائم (وقال عكرمة يتغنون ب) اللغة (الحميرية) يقولون يا جارية اسمدى لنا أى غنى *(وقال ابراهيم) النخعى فيما وصله سعيد بن منصور فى قوله تعالى (افتمارونه) أى (افتجادلونه) من المراء وهو المجادلة (ومن قرأ افتمرونه) بفتح التاء وسكون الميم من غير ألف وهم حمزة والكسائى ويعقوب وخلف (يعنى افتجحدونه) ولابى ذر عن الحموى أفتجحدون بحذف الضمير من مراه حقه اذا جحده وقيل افتغلبونه فى المراء من ماريته فريته *(مازاغ) ولابى ذر وقال مازاغ (البصر) أى (بصر محمد صلى الله عليه وسلم) عما رآه تلك الليلة (وماطغى) أى (ولا) ولابى ذر عن الكشميهنى وما (جاوز ما رأى) بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا اوما عدل عن رؤية العجائب التى أمر برؤيتها وما جاوزها (فتماروا) فى سورة القمر (كذبوا) ويحتمل وقوع ذلك هنا من ناسخ *(وقال الحسن) البصرى فيما وصله عبد الرزاق (اذا هوى) فى قوله تعالى والنجم اذا هوى أى (غاب) او انتثر يوم القيامة أو انقض او طلع والنجم الثريا *(وقال ابن عباس) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (اغنى وأقنى) اى (اعطى فارضى) وقال مجاهد أقنى أرضى بما أعطى وقنع قال الراغب وتحقيقه انه جعل له قنية من الرضا *وبه قال (حدثنا يحيى) هو ابن موسى الختى بالخاء المعجمة والفوقية المشددة قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسى براء مضمومة فهمزة مفتوحة فمهملة الكوفى (عن اسمعيل بن ابى خالد) الاحمسى مولاهم البجلى (عن عامر) الشعبى (عن مسروق) هو ابن الاجدع الهمدانى أنه قال (قلت لعائشة رضى الله عنها يا امتاه) بضم الهمزة وتشديد الميم وبعد الفوقية ألف فهاء ساكنة قال فى الفتح والاصل يا أم والهاء للسكت فاضيف اليها ألف الاستغاثة فابدلت تاء ثم زيدت هاء السكت بعد الالف (هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه) ليلة الاسراء (فقالت لقد قف) بفتح القاف وتشديد الفاء أى قام (شعرى) فزعا (مما قلت) هيبة من الله واستحالة لوقوع ذلك فى الدنيا وليس هو انكارا منها لجواز الرؤية مطلقا كقول المعتزلة ولابى ذر مما قلته (اين انت من ثلاث) أى كيف يغيب فهمك عن ثلاث (من حدثكهن فقد كذب) فى حديثه (من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه) ليلة المعراج (فقد كذب) وعند مسلم فقد أعظم على الله الفرية (ثم قرأت) مستدلة لذلك بطريق الاستنباط (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) وفى مسلم أنها سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى فقال انما هو جبريل وعند ابن مردويه أنها قالت يا رسول الله هل رأيت ربك فقال لا انما رأيت جبريل منهبطا واحتجاجها بالآية خالفها فيه ابن عباس ففى الترمذى عن عكرمة عنه قال رأى محمد ربه قلت أليس يقول الله لا تدركه الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذى هو نوره وقد رأى ربه مرتين فالمنفى فى الآية احاطة الابصار لا مجرد الرؤية

بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر فقال أبو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا المال وانى والله لا اغير شيأ من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التى كانت عليها فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عملن فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أبو بكر ان يدفع الى فاطمة شيأ فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك قال فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها على ابن أبى طالب ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها على وكان لعلى من الناس وجهة حياة فاطمة فلما

العلماء على انه لا يشترط لصحتها مبايعة كل الناس ولا كل أهل الحل والعقد وانما يشترط مبايعة من تيسر اجتماعهم من العلماء والرؤساء ووجوه الناس واما عدم القدح فيه فلانه لا يجب على كل واحد ان يأتى الى الامام فيضع يده فى يده ويبايعه وانما يلزمه اذا عقد أهل الحل والعقد للامام الانقياد له وان لا يظهر خلافا ولا يشق العصا وهكذا كان شان على رضى الله عنه فى تلك المدة التى قبل بيعته فانه لم يظهر على أبى بكر خلافا ولا شق العصا ولكنه تاخر عن الحضور عنده للعذر المذكور فى الحديث ولم يكن انعقاد البيعة وانبرامها متوقفا

بل

بل فى تخصيص الاحاطة بالنفى مايدل على الرؤية او يشعر بها كما تقول لا تحيط به الافهام وأصل المعرفة حاصل ثم استدلت أيضا بقوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اومن وراء حجاب) وأجيب بان هذه الآية لا تدل على نفى الرؤية مطلقا بل على أن البشر لا يرى الله فى حال التكلم فنفى الرؤية مقيد بهذه الحالة دون غيرها (ومن حدثك انه) صلى الله عليه وسلم (يعلم مافى غد فقد كذب ثم قرأت وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) أى تعمل (ومن حدثك انه) صلى الله عليه وسلم (كتم) شيأ مما أمر بتبليغه ولابى ذر أنه قد كتم (فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية ولكنه) عليه السلام ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولكن (رأى جبريل عليه السلام فى صورته) له ستمائة جناح (مرتين) مرة بالارض فى الافق الاعلى ومرة فى السماء عند سدرة المنتهى *وهذا الحديث أخرجه فى التفسير والتوحيد مقطعا ومسلم فى الايمان والترمذى والنسائى فى التفسير * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى) أى (حيث الوتر من القوس) والدنو من الله لا حد له قال القشيرى فى مفاتيح الحجج أخبر الله بقوله فكان قاب قوسين أو أدنى أنه صلى الله عليه وسلم بلغ من الرتبة والمنزلة القدر الاعلى مما لا يفهمه الخلق ولغير أبى ذر قوله تعالى قاب قوسين او أدنى واسقاط ما بعده ولفظ باب *وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا الشيبانى) بالشين المعجمة سليمان بن أبى سليمان فيروز الكوفى (قال سمعت زرا) بكسر الزاى وتشديد الراء ابن حبيش (عن عبد الله) بن مسعود فى قوله (فكان قاب قوسين او ادنى) أى أقرب (فأوحى الى عبده ما اوحى قال) زر (حدثنا ابن مسعود) عبد الله (انه) صلى الله عليه وسلم (رأى جبريل له ستمائة جناح) أى مرتين كما سبق وفى سائرها على صورة دحية الكلبى وغيره لان فى الملك قوة يتشكل بها فى أى صورة أراد ۞(باب قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى) أى جبريل أوحى الى عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به أو الله اليه وقيل الضمائر كلها لله قال جعفر بن محمد فيما رواه السلمى فاوحى الى عبده قال بلا واسطة فيما بينه وبينه سرا الى قلبه لا يعلم به أحد سواه اه وسقط الباب ولاحقه لغير أبى ذر* وبه قال (حدثنا طلق بن غنام) بفتح الطاء المهملة وسكون اللام وبعدها قاف وغنام بفتح المعجمة وتشديد النون النخعى قال (حدثنا زائدة) بن قدامة الكوفى (عن الشيبانى) سليمان انه (قال سألت زرا) هو ابن حبيش (عن قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى قال اخبرنا عبد الله) بن مسعود (أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى جبريل) ولابى ذر أنه محمد رأى جبريل صلى الله عليه وسلم (له ستمائة جناح) وزاد النسائى يتناثر منها تهاويل من الدر والياقوت وهذا الذى ذهب اليه ابن مسعود هو مذهب عائشة* هذا ۞(باب) بالتنوين أى فى قوله (لقد رأى) والله لقد رأى محمد (من آيات ربه الكبرى) الكبرى من آياته أو الكبرى صفة للآيات والمفعول محذوف أى شيأ من آيات ربه وسقط لغير أبى ذر لفظ باب وما بعده * وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف وكسر

توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر فارسل الى أبى بكر ان ائتنا ولا يأتنا معك أحد كراهية لمحضر عمر بن الخطاب فقال عمر لابى بكر والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عساهم ان يفعلوا بى والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد على بن أبى طالب ثم قال انا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك ولكنك استبددت علينا بالامر وكنا نحن نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عينا أبى بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى أن اصل من قرابتى واما الذى شجر بينى وبينكم من هذه الاموال فانى لم آل

على حضوره فلم يجب عليه الحضور لذلك ولا لغيره فلما لم يجب لم يحضر وما نقل عنه قدح فى البيعة ولا مخالفة ولكن بقى فى نفسه عتب فتأخر حضوره الى ان زال العتب وكان سبب العتب انه مع وجاهته وفضيلته فى نفسه فى كل شئ وقربه من النبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك رأى انه لا يستبد بامر الا بمشورته وحضوره وكان عذر أبى بكر وعمر وسائر الصحابة رضى الله عنهم واضحا لانهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين وخافوا من تاخيرها حصول خلاف ونزاع تترتب عليه مفاسد عظيمة ولهذا أخروا دفن النبى صلى الله عليه وسلم حتى عقدوا البيعة لكونها كانت

الموحدة بعدها تحتية ساكنة فمهملة ابن عقبة بن محمد السوائى قال (حدثنا سفيان) بن سعيد بن مسروق الثورى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعى الكوفى ولد فى حياته صلى الله عليه وسلم (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى) عليه السلام (رفرفا أخضر قد سد الافق) وعند النسائى والحاكم عن ابن مسعود قال أبصر نبى الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض قال البيهقى فالرفرف جبريل عليه السلام على صورته على رفرف والرفرف البساط وعن ابن عباس فيما رواه القرطبى فى قوله دنا فتدلى انه على التقديم والتأخير أى تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى جبريل وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى فعلى هذا الرفرف ما يجلس عليه كالبساط ونحوه وأصل الرفرف ما كان من الديباج رقيقا حسن الصنعة ثم اشتهر استعماله فى الستر * هذا ۞ (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (أفرأيتم اللات والعزى) اللات صنم لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدى بالفاء وسقط لابى ذر ابن ابراهيم قال (حدثنا أبو الاشهب) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وبعد الهاء المفتوحة موحدة جعفر بن حيان العطاردى البصرى قال (حدثنا أبو الجوزاء) أوس بن عبد الله الربعى بفتح الراء والموحدة بعدها عين مهملة (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه قال (فى قوله) تعالى (اللات والعزى كان اللات رجلا يلت سويق الحاج) قيل هذا التفسير على قراءة رويس بتشديد التاء أما على قراءة من خففها فلا يلائمها وأجيب باحتمال أن يكون أصله التشديد وخفف لكثرة الاستعمال وكان الكسائى يقف عليها بالهاء وقيل ان اسم الرجل عمرو بن لحى وقيل صرمة بن غنم وكان يلت السمن والسويق عند صخرة ويطعمه الحاج فلما مات عبدوا ذلك الحجر الذى كان عنده اجلالا لذلك الرجل وسموه باسمه وعند ابن أبى حاتم عن ابن عباس كان يلت السويق على الحجر فلا يشرب أحد منه الا سمن فعبدوه وسقط لغير أبى ذر فى قوله * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (أخبرنا هشام ابن يوسف) الصنعانى قال (أخبرنا معمر) بميمين ساكنة بين فتحتين ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن حميد بن عبد الرحمن) بن عوف الزهرى (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف) بغير الله (فقال فى حلفه) بفتح المهملة وكسر اللام عينه (واللات والعزى) كيمين المشركين (فليقل) متداركا لنفسه (لا اله الا الله) المبرأ من الشرك فانه قد ضاهى بحلفه بذلك الكفار حيث أشركهما بالله فى التعظيم اذ الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهى به مخلوقه قال ابن العربى من حلف بهما جادا فهو كافر ومن قال جاهلا أو ذاهلا يقول كلمة التوحيد تكفر عنه وترد قلبه عن السهو الى الذكر ولسانه الى الحق وتنفى عنه ما جرى به من اللغو (ومن قال لصاحبه تعال) بفتح

اللام

فيها عن الحق ولم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته فقال على لابى بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن على وتخلفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر اليه ثم استغفر وتشهد على ابن أبى طالب فعظم حق أبى بكر وانه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبى بكر ولا انكار للذى فضله الله عز وجل به ولكنا كنا نرى لنا فى الامر نصيبا فاستبد علينا به فوجدنا فى أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا اصبت وكان المسلمون الى على قريبا حين راجع الامر المعروف ۞ حدثنا اسحق ابن ابراهيم ومحمد بن رافع وعبد بن حميد قال ابن رافع ثنا وقال الآخران انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة ان فاطمة والعباس اتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله

أهم الامور لئلا يقع نزاع فى مدفنه أو كفنه أو غسله أو الصلاة عليه أو غير ذلك وليس لهم من يفصل الامور فرأوا تقدم البيعة أهم الاشياء والله أعلم (قوله فارسل الى أبى بكر رضى الله عنه ان ائتنا ولا يأتنا معك أحد كراهية محضر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال عمر لابى بكر رضى الله عنه والله لا تدخل عليهم وحدك) أما كراهتهم لمحضر عمر فلما علموا من شدته وصدعه بما يظهر له فخافوا ان ينتصر لابى بكر رضى الله عنه فيتكلم بكلام يوحش قلوبهم على

اللام (أقامرك) بالجزم جواب الامر (فليتصدق) أى بشىء كما فى مسلم ليكفر عنه ما اكتسبه من اثم دعائه صاحبه الى معصية القمار المحرم بالاتفاق وقرن القمار بذكر الحلف باللات والعزى لكونهما من فعل الجاهلية * وهذا الحديث أخرجه أيضا فى النذور والادب والاستئذان ومسلم وأبو داود والترمذى فى الايمان والنذور وابن ماجه فى الكفارات * هذا ۞ (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (ومناة الثالثة الاخرى) صفة لمناة وقال أبو البقاء الاخرى توكيد لان الثالثة لا تكون الأخرى وقال الزمخشرى والاخرى ذم وهى المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت أخراهم أى ضعفاؤهم لاشرافهم ويجوز ان تكون الاولية والمتقدم عندهم اللات والعزى اه قال صاحب الدر وفيه نظر لان الاخرى انما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح ولا ذم فان جاء شىء فلقرينة خارجية وقيل الاخرى صفة للعزى لان الثانية أخرى بالنسبة الى الاولى وقال فى الانوار الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه ومعنى الآية هل رأيتم هذه الاصنام حق الرؤية فان رأيتموها علمتم أنها لا تصلح للالوهية والمقصود ابطال الشركاء واثبات التوحيد * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير المكى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم (سمعت عروة) بن الزبير بن العوام يقول (قلت لعائشة رضى الله عنها فقالت) فيه حذف ذكره فى باب ان الصفا والمروة من البقرة بلفظ قلت لعائشة وأنا يومئذ حديث السن أرأيت قول الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فما أرى على أحد شيأ أن لا يطوف بهما فقالت (انما كان من أهل) أحرم (بمناة) بالموحدة باسمها أو عندها ولابى ذر لمناة مجرورا بالفتحة لانه لا ينصرف وهو باللام لاجلها (الطاغية) بالجر بالكسرة صفة لمناة باعتبار طغيان عبدتها أو مضاف اليها والمعنى أحرم باسم مناة القوم الطاغية (التى بالمشلل) بضم الميم وفتح المعجمة وفتح اللام الاولى مشددة أى مناة الكائنة بالمشلل (لا يطوفون بين الصفا والمروة) تعظيما لصنمهم مناة حيث لم يكن فى المسعى وكان فيه صنمان لغيرهم اساف ونائلة (فأنزل الله تعالى) ردا (ان الصفا والمروة من شعائر الله فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون) معه بهما (قال سفيان) بن عيينة (مناة) كانت (بالمشلل) موضع (من قديد) بضم القاف مصغرا من ناحية البحر وهو الجبل الذى يهبط اليها منه (وقال عبد الرحمن بن خالد) الفهمى بالفاء المصرى أميرها لهشام مما وصله الذهلى والطحاوى (عن ابن شهاب) الزهرى أنه قال (قال عروة) بن الزبير (قالت عائشة) رضى الله عنها (نزلت) آية ان الصفا (فى الانصار) الاوس والخزرج (كانوا هم وغسان) قال الجوهرى اسم قبيلة (قبل ان يسلموا يهلون) يحرمون (لمناة مثله) أى مثل حديث ابن عيينة (وقال معمر) بفتحتين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد مما وصله الطبرى (عن الزهرى عن عروة عن عائشة) انها قالت (كان رجال من الانصار ممن كان يهل لمناة ومناة صنم) كانت (بين مكة والمدينة) وكان لخزاعة وهذيل وسمى بذلك لان دم الذبائح كان يمنى عندها أى يذبح (قالوا يا نبى الله كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة) حيث

من خيبر فقال لهما أبو بكر انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق الحديث بمثل معنى حديث عقيل عن الزهرى غير انه قال ثم قام على فعظم من حق أبى بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى الى أبى بكر فبايعه فاقبل الناس الى على فقالوا اصبت واحسنت فكان الناس قريبا الى على حين قارب الامر المعروف ۞ وحدثنا ابن نمير نا يعقوب بن ابراهيم نا أبى ح وحدثنا زهير بن حرب وحسن بن على الحلوانى قالا نا يعقوب بن ابراهيم نا أبى عن صالح عن ابن شهاب اخبرنى عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم اخبرته ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت أبا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله

أبى بكر وكانت قلوبهم قد طابت عليه وانشرحت له فخافوا ان يكون حضور عمر رضى الله عنه سببا لتغيرها وأما قول عمر لا تدخل عليهم وحدك فمعناه انه خاف ان يغلظوا عليه فى المعاتبة ويحملهم على الاكثار من ذلك لين أبى بكر رضى الله عنه وصبره عن الجواب عن نفسه وربما رأى من كلامهم ما غير قلبه فيترتب على ذلك مفسدة خاصة او عامة واذا حضر عمر امتنعوا من ذلك وأما كون عمر حلف ان لا يدخل عليهم أبو بكر وحده فحنثه أبو بكر ودخل وحده ففيه دليل على ان ابرار القسم انما

يؤمر به الانسان اذا أمكن احتماله بلا مشقة ولا تكون فيه مفسدة وعلى هذا يحمل الحديث بابرار القسم (قوله ولم تنفس عليك خيرا

لم يكن بينهما (نحوه) أى نحو الحديث السابق * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله (فاسجدوا لله واعبدوا) أى واعبدوه دون الآلهة وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا ابو معمر) عبد الله بن عمر والمنقرى المقعد البصرى قال (حدثنا عبد الوارث) ابن سعيد قال (حدثنا ايوب) السختيانى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال سجد النبى صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون) لله (والمشركون) لانها أول سجدة نزلت فارادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم وأما قول من قال ان ذلك وقع منهم بلا قصد فمعارض بما زاده ابن مسعود من أن الذى استثناه منهم أخذ كفا من حصى فوضع جبهته عليه فان ذلك ظاهر فى القصد وكذا قول انهم خافوا فى ذلك المجلس من مخالفتهم لان المسلمين حينئذ هم الذين كانوا خائفين من المشركين لا العكس والظاهر أن سبب سجودهم ما أخرجه ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عن ابن جبير عن ابن عباس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان فى أمنيته أى تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت آية وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى الآية وقد روى من طرق ضعيفة ومنقطعة لكن كثرة الطرق تدل على أن لها أصلا مع أن لها طريقين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح يحتج بهما من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وحينئذ فتعين تأويل ما ذكروا أحسن ما قيل ان الشيطان قال ذلك محاكيا نغمة النبى صلى الله عليه وسلم عند ما سكت صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قوله صلى الله عليه وسلم وأشاعها ويؤيده تفسير ابن عباس تمنى بتلا وأما قول الكرمانى وما قيل ان ذلك كان سببا لسجودهم لا صحة له عقلا ولا نقلا فهو مبنى على القول ببطلان القصة من أصلها وأنها موضوعة وقد سبق ما فى ذلك والله الموفق (و) سجد معه (الجن والانس) ذكر الجن والانس بعد المسلمون الصادق بهما ليدفع توهم اختصاصه بالانس (تابعه) أى تابع عبد الوارث (ابن طهمان) بفتح المهملة وسكون الهاء ولابى ذر ابراهيم بن طهمان فيما وصله الاسماعيلى (عن ايوب) السختيانى (ولم يذكر ابن علية) بضم العين المهملة وفتح اللام والتحتية المشددة اسمعيل فى تحديثه عن أيوب (ابن عباس) بل أرسله ولا يقدح ذلك فى الحديث لاتفاق عبد الوارث وابن طهمان على وصله وهما ثقتان وسبق الحديث فى أبواب السجود فى باب سجود المسلمين مع المشركين * وبه قال (حدثنا نصر بن على) بالصاد المهملة الجهضمى البصرى قال (أخبرنى) بالافراد ولابى ذر أخبرنا (ابو احمد) محمد بن عبد الله (يعنى الزبيرى) بضم الزاى وفتح الموحدة قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابى اسحق) عمرو السبيعى (عن الاسود بن يزيد) بن قيس النخعى خال ابراهيم النخعى (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال اول سورة انزلت فيها سجدة والنجم قال) ابن مسعود (فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد فراغه من قراءتها (وسجد

عليه فقال لها ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قال وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة اشهر وكانت فاطمة تسأل ابا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فابى ابو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا شيأ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به انى اخشى ان تركت شيأ من امره ان ازيغ فاما صدقته بالمدينة فدفعها عمر الى على وعباس فغلبه عليها على واما خيبر وفدك فامسكهما عمر وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التى تعروه ونوائبه وامرهما الى من ولى الامر قال فهما على ذلك الى اليوم ۞ وحدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

سافه الله اليك) هو بفتح الفاء يقال نفست عليه بكسر الفاء انفس بفتحها نفاسة وهو قريب من معنى الحسد (قوله واما الذى شجر بينى وبينكم من هذه الاموال فانى لم آل فيها عن الحق) معنى شجر الاختلاف والمنازعة وقوله لم آل اى لم اقصر (قوله فقال على لابى بكر رضى الله عنهما موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقى على المنبر) هو بكسر القاف يقال رقى يرقى كعلم يعلم والعشية والعشى بحذف الهاء هو من زوال الشمس ومنه

معه (من خلفه الا رجلا رأيته اخذ كفا من تراب فسجد عليه) وفى رواية شعبة فى ابواب السجود فرفعه الى وجهه فقال يكفينى هذا (فرأيته بعد ذلك قتل كافرا) ببدر (وهو امية ابن خلف) وعند ابن سعد أنه الوليد بن المغيرة وقيل سعيد بن العاص بن أمية وقيل غير ذلك والمعتمد الاول وعند النسائى باسناد صحيح أنه المطلب بن أبى وداعة وانه أبى أن يسجد وأنه كان قبل أن يسلم فلما أسلم قال فلا أدع السجود فيها أبدا فتعين ابن مسعود محمول على ما اطلع عليه

(سورة اقتربت الساعة)

مكية وآيها خمس وخمسون * (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة ولفظ سورة لغير أبى ذر * (قال) ولابى ذر وقال (مجاهد) مما وصله الفريابى (مستمر) أى (ذاهب) سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشئ واستمر اذا ذهب وقيل مطرد قال فى الانوار وهو يدل على أنهم رأوا قبله آيات أخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك * (مزدجر) قال مجاهد فيما وصله الفريابى أيضا (متناه) بصيغة الفاعل أى نهاية وغاية فى الزجر لا مزيد عليها والدال بدل من تاء الافتعال وأصله مزتجر قلبت التاء دالا لان تاء الافتعال تقلب دالا بعد الزاى لان الزاى حرف مجهور والتاء مهموس فابدلوها الى حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال (وازدجر) قال مجاهد (فاستطير جنونا) فيكون من مقولهم اى ازدجرته الجن وذهبت بلبه أو هو من كلام الله تعالى أخبر عنه أنه زجر عن التبليغ بأنواع الاذية * (دسر) قال مجاهد (اضلاع السفينة) وقيل المسامير وقيل الخيوط التى تشد بها السفن وقيل صدرها * (لمن كان كفر تقول كفر) مبنيا للمفعول من كفران النعمة (له) لنوح (جزاء من الله) أى فعلنا بنوح وبهم ما فعلنا من فتح أبواب السماء وما بعده من التفجير ونحوه جزاء من الله بما كانوا صنعوا بنوح وأصحابه وقيل المعنى فعلنا به وبهم من انجاء نوح واغراق قومه ثوابا لمن كفر به وجحد أمره وهو نوح عليه السلام * (محتضر) يعنى قوم صالح (يحضرون الماء) يوم غب الابل فيشربون ويحضرون اللبن يوم ورودها فيحتلبون * (وقال ابن جبير) سعيد فيما وصله ابن المنذر (مهطعين النسلان) بفتح النون والسين المهملة هو تفسير للاهطاع الدال عليه مهطعين والنسلان هو (الخبب) بالمعجمة والموحدتين المفتوحة أولاهما ضرب من العدو (السراع) بكسر المهملة تأكيد له وقيل الاهطاع الاسراع مع مد العنق وقيل النظر * (وقال غيره) غير ابن جبير (فتعاطى) اى (فعاطها) بالف بعد العين فطاء فهاء فألف (بيده فعقرها) قال السفاقسى لا أعلم لقوله فعاطها وجها الا أن يكون من المقلوب الذى قدمت عينه على لامه لان العطو التناول فيكون المعنى فتناولها بيده وأما عوط فلا أعلمه فى كلام العرب وتعقبه فى المصابيح فقال فى ادعائه انه لا يعلم مادة عوط فى كلام العرب نظر وذلك لان الجوهرى ذكر المادة وقال فيها يقال عاطت الناقة تعوط يعنى اذا حمل عليها أول سنة فلم تحمل ثم حمل عليها السنة الثانية فلم تحمل أيضا فهذه المادة موجودة فى كلام العرب والظن بالسفاقسى علم ذلك فانه كثير النظر فى الصحاح ويعتمد عليه

لا يقتسم ورثتى دينارا ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة ۞ وحدثنا محمد بن يحيى بن

الحديث صلى احدى صلاتى العشى اما الظهر واما العصر وفى هذا الحديث بيان صحة خلافة أبى بكر وانعقاد الاجماع عليها (قوله كانتا لحقوقه التى تعروه ونوائبه) معناه ما يطرأ عليه من الحقوق الواجبة والمندوبة ويقال عروته واعتريته وعروته واعتروته اذا أتيته تطلب منه حاجة (قوله صلى الله عليه وسلم لا يقتسم ورثتى دينارا ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة) قال العلماء هذا التقييد بالدينار هو من باب التنبيه به على ما سواه كما قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال تعالى ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك قالوا وليس المراد بهذا اللفظ النهى لانه انما ينهى عما يمكن وقوعه وارثه صلى الله عليه وسلم غير ممكن وانما هو بمعنى الاخبار ومعناه لا يقتسمون شيأ لانى لا أورث هذا هو الصحيح المشهور من مذاهب العلماء فى معنى الحديث وبه قال جماهيرهم وحكى القاضى عياض عن ابن علية وبعض أهل البصرة انهم قالوا انما لم يورث لان الله تعالى خصه أن جعل ماله كله صدقة والصواب الاول وهو الذى يقتضيه سياق الحديث ثم ان جمهور العلماء على ان جميع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يورثون

في النقل فان قلت لكن هذا المعنى غير مناسب لما نحن فيه قلت هو لم ينكر المناسبة وانما أنكر وجود المادة فيما يعلمه والظاهر انه سهو منه اهـ وسقطت لفظ فعاطها لابى ذر والمعنى فنادوا صاحبهم نداء المستغيث وهو قدار بن سالف وكان أشجعهم فتعاطى آلة العقر أو الناقة ۞ (المحتظر) في قوله تعالى فكانوا كهشيم المحتظر قال ابن عباس فيما رواه ابن المنذر (كحظار) بكسر الحاء المهملة وتفتح وبالظاء المشالة المعجمة المخففة منكسر (من الشجر محترق) وعن قتادة فيما رواه عبد الرزاق كرماد محترق (ازدجر) قال الفراء (افتعل من زجرت) صارت تاء الافتعال دالا وقد مر تقريره قريبا وأعاده هنا لينبه عليه * (كفر فعلنا به وبهم) بنوح وقومه (مافعلنا) من نصرة نوح واجابة دعائه وغرق قومه (جزاء لما صنع) بضم الصاد (بنوح واصحابه) من الاذى وقد سبق نحو من هذا * (مستقر) قال الفراء (عذاب حق) وقال غيره يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار (يقال الاشر) بفتح الهمزة والشين المعجمة والراء المخففة (المرح) بفتح الميم والراء (والتجبر) بالجيم والموحدة المشددة المضمومة قاله أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ۞ هذا (باب) بالتنوين اى في قوله تعالى (وانشق القمر) ماض على حقيقته وهو قول عامة المسلمين الامن لا يلتفت الى قوله حيث قال انه سينشق يوم القيامة فاوقع الماضى موقع المستقبل لتحققه وهو خلاف الاجماع (وان يروا) كفار قريش (آية) معجزة له صلى الله عليه وسلم (يعرضوا) عن تأملها والايمان بها وسقط لفظ باب لغير أبى ذر وثابت لغير المستملى * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج (وسفيان) هو ابن عيينة أو الثورى لان كلا منهما يروى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن ابى معمر) بسكون العين بين فتحتين عبد الله بن سخبرة بفتح المهملة وسكون المعجمة (عن ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه أنه (قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين) بكسر الفاء قطعتين لما سأله كفار قريش أن يريهم آية (فرقة) نصب بدل من سابقه المنصوب على الحال (فوق الجبل وفرقة دونه) ولابى ذر فرقة برفعهما على الاستئناف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا) هذه المعجزة العظيمة الباهرة وقال ليث عن مجاهد فقال النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر اشهد يا أبا بكر وهذه المعجزة من أمهات المعجزات الفائقة على معجزات سائر الانبياء لان معجزاتهم عليهم السلام لم تتجاوز الارضيات * وهذا الحديث قد سبق فى علامات النبوة فى باب سؤال المشركين أن يريهم النبى صلى الله عليه وسلم آية * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى وسقط ابن عبد الله لغير أبى ذر قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (اخبرنا ابن ابى نجيح) بفتح النون وكسر الجيم عبد الله (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن ابى معمر) عبد الله بن سخبرة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال انشق القمر ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم) بمكة (فصار فرقتين) بكسر الفاء (فقال) عليه السلام (لنا اشهدوا اشهدوا) مرتين * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومى المصرى (قال حدثنى) بالافراد (بكر) بفتح الموحدة وسكون الكاف ابن مضر القرشى

أبي عمر المكى ثنا سفيان عن أبى الزناد بهذا الاسناد نحوه ۞ وحدثنى ابن أبى خلف نا زكريا بن عدى أنا ابن مبارك عن يونس عن الزهرى عن الاعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال

وحكى القاضى عن الحسن البصرى انه قال عدم الارث منهم مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى عن زكريا يرثنى ويرث من آل يعقوب وزعم ان المراد وراثة المال وقال ولو أراد وراثة النبوة لم يقل وانى خفت الموالى من ورائى اذ لا يخاف الموالى على النبوة ولقوله تعالى وورث سليمان داود والصواب ما حكيناه عن الجمهور ان جميع الانبياء لا يورثون والمراد بقصة زكريا وداود وراثة النبوة وليس المراد حقيقة الارث بل قيامه مقامه وحلوله مكانه والله أعلم وأما قوله صلى الله عليه وسلم ومؤنة عاملى فقيل هو القائم على هذه الصدقات والناظر فيها وقيل كل عامل للمسلمين من خليفة وغيره لانه عامل للنبى صلى الله عليه وسلم ونائب عنه فى أمته وأما مؤنة نسائه صلى الله عليه وسلم فسبق بيانها قريبا والله أعلم قال القاضى عياض رضى الله عنه فى تفسير صدقات النبى صلى الله عليه وسلم المذكورة فى هذه الاحاديث قال صارت اليه بثلاثة حقوق أحدها ما وهب له صلى الله عليه وسلم وذلك وصية مخيريق اليهودى له عند اسلامه يوم أحد وكانت سبع حوائط فى بنى النضير وما أعطاه الانصار من أرضهم وهو ما لا يبلغه الماء وكان

المصرى (عن جعفر) هو ابن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة المصرى (عن عراك بن مالك عن عبيد الله) بضم العين مصغرا (بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال انشق القمر فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا نص يرد على القائل انه انما ينشق يوم القيامة قال الواحدى والقائل هو عثمان بن عطاء عن أبيه وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وجوب وقوعه وأما امتناع الخرق والالتئام فقول اللئام وفى قراءة حذيفة وقد انشق أى قد كان انشقاق القمر فتوقعوا قرب الساعة أى اذ كان انشقاقه من أشراطها وذلك ان قد انما هى جواب وقوع * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا يونس بن محمد) البغدادى قال (حدثنا شيبان) بالشين المعجمة المفتوحة ابن عبد الرحمن التيمى مولاهم النحوى البصرى نزيل الكوفة (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضى الله عنه) أنه (قال سأل أهل مكة) المشركون (ان يريهم) رسول الله صلى الله عليه وسلم (آية) تشهد لنبوته (فاراهم انشقاق القمر) * وهذا الحديث أخرجه أيضا فى باب سؤال المشركين بهذا السند وقال فيه ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) القطان (عن شعبة) بن الحجاج وفى نسخة حدثنا شعبة (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس) رضى الله عنه أنه (قال انشق القمر فرقتين) وهذه الاحاديث الخمسة مدارها على ابن مسعود وابن عباس وانس فاما حديث ابن مسعود ففيه التصريح بحضوره ذلك حيث قال ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال لنا اشهدوا وأما أنس فلم يحضر ذلك لانه كان بالمدينة ابن أربع أو خمس سنين وكان الانشقاق بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين وأما ابن عباس فلم يكن اذ ذاك ولد لكن روى ذلك عن جماعة من الصحابة ۞ هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (تجرى) السفينة (باعيننا) بمرأى منا أى محفوظة بحفظنا (جزاء) نصب على المفعول له ناصبه ففتحنا وما بعده أو على المصدر بفعل مقدر أى جزيناهم جزاء (لمن كان كفر) أى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبى نعمة من الله على أمته (ولقد تركناها) السفينة أو الفعلة (آية) لمن يعتبر حتى شاع خبرها واستمر (فهل من مدكر) متعظ وسقط لابى ذر ولقد تركناها الخ ولغيره لفظ باب (قال قتادة) فيما وصله عبد الرزاق (ابقى الله سفينة نوح حتى ادركها اوائل هذه الامة) وزاد عبد الرزاق على الجودى * وعند ابن أبى حاتم عنه قال أبقى الله السفينة فى أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت اليها أوائل هذه الامة وكم من سفينة بعدها صارت رمادا وقال ابن كثير الظاهر يعنى من قوله ولقد تركناها آية ان المراد من ذلك جنس السفن كقوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن الاسود) بن يزيد (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فهل من مدكر) بالدال المهملة وأصله كما مر مذتكر بذال معجمة فاستثقل الخروج من حرف مجهور وهو الذال الى حرف مهموس وهو التاء فابدلت التاء دالا مهملة لتقارب

لا نورث ما تركنا صدقة ۞ (حدثنا يحيى بن يحيى وأبو كامل فضيل بن حسين كلاهما عن سليم قال يحيى انا سليم بن أخضر عن عبيد الله بن عمر نا نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم

هذا ملكا له صلى الله عليه وسلم الثانى حقه من الفىء من أرض بنى النضير حين أجلاهم كانت له خاصة لانها لم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب وأما منقولات بنى النضير فحملوا منها ما حملته الابل غير السلاح كما صالحهم ثم قسم صلى الله عليه وسلم الباقى بين المسلمين وكانت الارض لنفسه ويخرجها فى نوائب المسلمين وكذلك نصف أرض فدك صالح أهلها بعد فتح خيبر على نصف أرضها وكان خالصا له وكذلك ثلث أرض وادى القرى أخذه فى الصلح حين صالح أهلها اليهود وكذلك حصنان من حصون خيبر وهما الوطيح والسلالم أخذهما صلحا الثالث سهمه من خمس خيبر وما افتتح فيها عنوة فكانت هذه كلها ملكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لا حق فيها لاحد غيره لكنه صلى الله عليه وسلم كان لا يستأثر بها بل ينفقها على أهله والمسلمين وللمصالح العامة وكل هذه صدقات محرمات التملك بعده والله أعلم

(باب كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين)

(قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم فى النفل للفرس سهمين وللرجل سهما) هكذا هو فى أكثر الروايات للفرس سهمين وللرجل

مخرجيهما ثم أدغمت المعجمة فى المهملة بعد قلب المعجمة اليها للتقارب وقرأ بعضهم مذكر بالمعجمة ولذا قال ابن مسعود انه عليه الصلاة والسلام قرأها مدكر يعنى بالمهملة ❁ هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) أى سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن أراده ليتذكر الناس كما قال تعالى كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب وسقط الباب ولاحقه لغير أبى ذر (قال مجاهد) فيما وصله الفريابى (يسرنا) أى (هونا قراءته) وليس شئ يقرأ كله ظاهرا الا القرآن وثبت لابى ذر لفظ يسرنا وقال غيره هيأنا من هيأ فرسه اذا ألجمه ليركبه قال

فقمت اليها باللجام ميسرا * هنالك يجزينى الذى كنت أصنع

• وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد بن مسربل بن مغربل الاسدى البصرى (عن يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج (عن ابى اسحق) السبيعى (عن الاسود) بن يزيد (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ فهل من مدكر) أى فهل من متذكر بهذا القرآن الذى يسرنا حفظه ومعناه ❁ (باب) قوله تعالى (أعجاز نخل منقعر) قال فى الانوار أصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت أجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث فى قوله أعجاز نخل خاوية للمعنى (فكيف كان عذابى ونذر) استفهام تعظيم ووعيد والنذر جمع نذير مصدر بمعنى الانذار * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا زهير) هو ابن معاوية (عن ابى اسحق) السبيعى (أنه سمع رجلا) قال الحافظ ابن حجر لم أعرف اسمه (سأل الاسود) بن يزيد (فهل من مدكر) بالدال المهملة (اومذكر) بالمعجمة (فقال سمعت عبد الله) بن مسعود (يقراها) ولابى ذر يقرؤها بالواو بعد الرا بدل الالف (فهل من مدكر) زاد أبو ذر عن الكشميهنى دالا يعنى مهملة (قال) ابن مسعود (وسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقراها) بألف صورة الهمزة أو واو كامر (فهل من مدكر دالا) مهملة ❁ هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (فكانوا كهشيم المحتظر) بكسر الظاء المشالة المعجمة قراءة الجمهور اسم فاعل قال ابن عباس المحتظر هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة بالشوك والشجر فما سقط من ذلك وداسته الغنم فهو الهشيم وقرأ الحسن بفتحها فقيل هو مصدر أى كهشيم الاحتظار وقيل اسم مكان (ولقد يسرنا القرآن للذكر) يسرنا تلاوته على الالسن وعن ابن عباس لولا أن الله يسره على لسان الآدميين ما استطاع احد أن يتكلم بكلام الله عز وجل (فهل من مدكر) سقط لابى ذر ولقد يسرنا الخ وقال بعد قوله المحتظر الآية وسقط لغيره لفظ باب * وبه قال (حدثنا عبدان) بفتح العين المهملة وتسكين الموحدة قال (اخبرنا) ولابى ذر اخبرنى بالافراد (ابى) عثمان الازدى المروزى (عن شعبة) بن الحجاج (عن ابى اسحق) السبيعى (عن الاسود) بن يزيد (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه عن النبى) ولابى ذر أن النبى (صلى الله عليه وسلم قرأ فهل من مدكر الآية) سقط لفظ الآية لابى ذر ❁ هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (ولقد صبحهم بكرة) بالصرف لانه نكرة ولو قصد به وقت

فى النفل للفرس سهمين وللرجل سهما ❁ وحدثناه ابن نمير نا أبى نا عبيد الله بهذا الاسناد مثله ولم

سهما وفى بعضها للفرس سهمين وللراجل سهما بالالف فى الراجل وفى بعضها للفارس سهمين والمراد بالنفل هنا الغنيمة وأطلق عليها اسم النفل لكونها تسمى نفلا لغة فان النفل فى اللغة الزيادة والعطية وهذه عطية من الله تعالى فانها أحلت لهذه الامة دون غيرها واختلف العلماء فى سهم الفارس والراجل من الغنيمة فقال الجمهور يكون للراجل سهم واحد وللفارس ثلاثة أسهم سهمان بسبب فرسه وسهم بسبب نفسه ممن قال بهذا ابن عباس ومجاهد والحسن وابن سيرين وعمر بن عبد العزيز ومالك والاوزاعى والثورى والليث والشافعى وأبو يوسف ومحمد وأحمد واسحق وأبو عبيد وابن جرير وآخرون رضى الله عنهم اجمعين وقال أبو حنيفة رضى الله عنه للفارس سهمان فقط سهم لها وسهم له قالوا ولم يقل بقوله هذا أحد الا ماروى عن على وأبى موسى وحجة الجمهور هذا الحديث وهو صريح على رواية من روى للفرس سهمين وللرجل سهما بغير ألف فى الرجل وهى رواية الاكثرين ومن روى وللراجل روايته محتملة فيتعين حملها على موافقة الاولى جمعا بين الروايتين قال أصحابنا وغيرهم ويرفع هذا الاحتمال ما ورد مفسرا فى غير هذه الرواية فى حديث ابن عمر هذا من رواية ابى معاوية وعبد الله بن نمير وأبى اسامة

بعينه امتنع للتأنيث والتعريف (عذاب مستقر) دائم متصل بعذاب الآخرة (فذوقوا عذابى ونذر) يريد العذاب الذى نزل بهم من طمس الاعين غير العذاب الذى أهلكوا به فلذلك حسن التكرير زاد أبو ذر الى قوله فهل من مدكر * وبه قال (حدثنا محمد) غير منسوب قال فى الفتح هو ابن المثنى أو ابن بشار بالمعجمة أو ابن الوليد قال (حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى اسحق) السبيعى (عن الاسود) ابن يزيد (عن عبد الله) بن مسعود (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قرأ فهل من مدكر) بالدال المهملة وسقط أنه لغير أبى ذر ❁ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ولقد أهلكنا أشياعكم) أشباهكم ونظراءكم فى الكفر من الامم السالفة (فهل من مدكر) من يتذكر ويعلم أن ذلك حق ويخاف ويعتبر وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا يحيى) ابن موسى الختى بالخاء المعجمة والفوقية المشددة المكسورة قال (حدثنا وكيع) الرؤاسى بضم الراء وهمزة فمهملة الكوفى (عن اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابى اسحق) السبيعى (عن الاسود بن يزيد) بن قيس النخعى (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال قرأت على النبى صلى الله عليه وسلم فهل من مذكر) بالذال المعجمة (فقال النبى صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر) بالمهملة والتكرير فى فهل من مدكر بالسورة بعد القصص المذكورة فى السورة استدعاء لافهام السامعين ليعتبروا ❁ هذا (باب) بالتنوين (قوله) تعالى (سيهزم الجمع ويولون الدبر) اسم جنس وحسن هنا لوقوعه فاصلة بخلاف ليولن الادبار وسقط لفظ باب لغير أبى ذر وسقط لابى ذر ويولون الدبر وقال بعد الجمع الآية * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها موحدة منصرف وسقط لابى ذر ابن عبد الله فنسبه لجده قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى قال (حدثنا خالد) الحذاء (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) زاد فى غير الفرع هنا لفظ ح لتحويل السند (وحدثنى) بالافراد (محمد) هو ابن يحيى الذهلى قال (حدثنا عفان بن مسلم) الصفار البصرى (عن وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد البصرى قال (حدثنا خالد) الحذاء (عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو فى قبة) جملة حالية والقبة كما فى النهاية من الخيام بيت صغير (يوم) غزوة (بدر اللهم انى انشدك) بفتح الهمزة وضم المعجمة (عهدك) بالنصر (ووعدك) باحدى الطائفتين (اللهم ان تشأ) هلاك المؤمنين فالمفعول محذوف أو قوله (لا تعبد) بالجزم (بعد اليوم) فى حكم المفعول والجزاء هو المحذوف (فاخذ ابو بكر) رضى الله عنه (بيده) عليه الصلاة والسلام (فقال حسبك) يكفيك ما قلته (يارسول الله ألححت) بحاءين مهملتين بالغت وأطلت (على ربك) فى الدعاء (وهو يثب) يقوم (فى الدرع فخرج) عليه الصلاة والسلام (وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر) زاد أبو ذر الآية * وهذا الحديث مر فى الجهاد فى باب ماقيل فى درع النبى صلى الله عليه وسلم ❁ (باب قوله) تعالى (بل الساعة) يوم القيامة (موعدهم) موعد عذابهم (والساعة) أى عذابها (ادهى) أعظم بلية (وامر) اشد مرارة من عذاب

يذكر فى النفل ❁ (حدثنا) هناد بن السرى نا ابن المبارك عن عكرمة ابن عمار حدثنى سماك الحنفى قال سمعت ابن عباس يقول حدثنى عمر ابن الخطاب قال لما كان يوم بدر ح وحدثنى زهير بن حرب نا عمر بن يونس الحنفى نا عكرمة بن عمار حدثنى أبو زميل هو سماك الحنفى حدثنى عبد الله بن عباس حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله

وغيرهم باسنادهم عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم سهم له وسهمان لفرسه ومثله من رواية ابن عباس وأبى عمرة الانصارى رضى الله عنهم والله أعلم ولو حضر بافراس لم يسهم الا لفرس واحد هذا مذهب الجمهور منهم الحسن ومالك وأبو حنيفة والشافعى ومحمد بن الحسن رضى الله عنهم وقال الاوزاعى والثورى والليث وأبو يوسف رضى الله عنهم يسهم لفرسين ويروى مثله أيضا عن الحسن ومكحول ويحيى الانصارى وابن وهب وغيره من المالكيين قالوا ولم يقل أحد انه يسهم لاكثر من فرسين الا شيأ روى عن سليمان بن موسى انه يسهم والله أعلم

(باب الامداد بالملائكة فى غزوة بدر واباحة الغنائم)

(قوله لما كان يوم بدر) اعلم ان بدرا هو موضع الغزوة العظمى المشهورة وهو ماء معروف وقرية عامرة على نحو أربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة قال ابن قتيبة بدر بئر كانت لرجل يسمى

الدنيا (يعنى من المرارة) لا من المرور * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) الفراء الرازى الصغير قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (هشام بن يوسف) الصنعانى القاضى (ان ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (اخبرهم قال اخبرنى) بالافراد (يوسف بن ماهك) بفتح الهاء والكاف معناه القمير مصغر القمر (قال انى عند عائشة أم المؤمنين) رضى الله عنها (قالت لقد أنزل) بهمزة مضمومة ولابى ذر نزل باسقاطها وفتح النون والزاى (على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة وانى لجارية) حديثة السن (العب بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحق) غير منسوب هو ابن شاهين الواسطى قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (عن خالد) هو ابن مهران الحذاء (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وهو فى قبة له يوم) وقعة (بدر) سقط لفظ له لابى ذر (انشدك) أى أطلبك (عهدك) أى نحو والقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون (ووعدك) فى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم (اللهم ان شئت) هلاك المؤمنين (لم تعبد بعد اليوم ابدا) لانه خاتم النبيين (فاخذ ابو بكر بيده) عليه السلام (وقال حسبك) يكفيك مناشدتك (يا رسول الله فقد ألححت على ربك) فى السؤال (وهو) عليه السلام يثب (فى الدرع) يقوم (فخرج وهو يقول) جملة حالية كالسابقة (سيهزم الجمع) بضم الياء مبنيا للمفعول وقرئ ستهزم بالفوقية المفتوحة خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم الجمع نصب مفعول به وأبو حيوة فى رواية يعقوب سنهزم بنون العظمة الجمع نصب أيضا (ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر) مما لحقهم يوم بدر * وهذا الحديث يأتى ان شاء الله تعالى فى باب تأليف القرآن من فضائل القرآن

(سورة الرحمن)

مكية او مدنية او متبعضة وآيها ست وسبعون * (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر * (وقال مجاهد) فيما وصله عبد بن حميد فى قوله تعالى (بحسبان) أى (كحسبان الرحى) أى يدوران فى مثل قطب الرحى والحسبان قد يكون مصدر حسبته أحسبه بالضم حسبا وحسابا وحسبانا مثل الغفران والكفران والرجحان أو جمع حساب كشهاب وشهبان أى يجريان فى منازلهما بحساب لا يغادران ذلك * (وقال غيره) أى غير مجاهد وسقط من قوله وقال مجاهد الى آخر قوله وقال غيره لغير أبى ذر (وأقيموا الوزن يريد لسان الميزان) قاله أبو الدرداء وعند ابن أبى حاتم رأى ابن عباس رجلا يزن قد أرجح فقال أقم اللسان كما قال الله تعالى وأقيموا الوزن بالقسط * (والعصف) فى قوله تعالى والحب ذو العصف هو (بقل الزرع اذا قطع منه شئ قبل أن يدرك) الزرع (فذلك العصف) والعرب تقول خرجنا نعصف الزرع اذا قطعوا منه قبل أن يدرك (والريحان فى كلام العرب الرزق) وهو مصدر فى الاصل أطلق على الرزق وقال قتادة الذى يشم أو كل بقلة طيبة الريح سميت ريحانا لان الانسان يراح لها رائحة طيبة أى يشم (والريحان رزقه والحب الذى يؤكل منه) أى من الزرع (وقال بعضهم والعصف يريد

صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم أنجز لى ما وعدتنى اللهم آت ما وعدتنى اللهم انك ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاتاه أبو بكر فأخذ رداءه فالقاه على منكبيه

بدر افسميت باسمه قال أبو اليقظان كانت لرجل من بنى غفار وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة وروى الحافظ أبو القاسم باسناده فى تاريخ دمشق فيه ضعفاء انها كانت يوم الاثنين قال الحافظ والمحفوظ انها كانت يوم الجمعة وثبت فى صحيح البخارى عن ابن مسعود ان يوم بدر كان يوما حارا (قوله فاستقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لى ما وعدتنى) أما يهتف فبفتح أوله وكسر التاء المثناة فوق بعد الهاء ومعناه يصيح ويستغيث بالله بالدعاء وفيه استحباب استقبال القبلة فى الدعاء ورفع اليدين فيه وانه لا بأس برفع الصوت فى الدعاء (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انك ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض) ضبطوا تهلك بفتح التاء وضمها فعلى الاول ترفع العصابة على انها فاعل وعلى الثانى تنصب وتكون مفعولة

الماكول

ثم التزمه من ورائه وقال يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله عز وجل

الماكول من الحب) وسقطت واو والعصف لابى ذر (والريحان النضيج) فعيل بمعنى المنضوج (الذى لم يؤكل) قاله الفراء وأبو عبيدة (وقال غيره العصف ورق الحنطة وقال الضحاك) مما وصله ابن المنذر (العصف التبن) رزقا للدواب (وقال ابو مالك) الغفارى قال أبو زرعة لا يعرف اسمه وقال غيره اسمه غزوان بمعجمتين وهو كوفى تابعى (العصف اول ما ينبت تسميه النبط) بفتح النون والموحدة وبالطاء المهملة الفلاحون (هبورا) بفتح الهاء وضم الموحدة مخففة وبعد الواو الساكنة راء دقاق الزرع (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (العصف ورق الحنطة والريحان الرزق) والريحان يوزن فعلان من ذوات الواو وأصله روحان من الرائحة فابدلت الواو ياء للفرق بينه وبين الروحان وهو كل شئ له روح * (والمارج) فى قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار هو (اللهب الاصفر والاخضر الذى يعلو النار اذا أوقدت) وزاد غيره والاحمر وهذا مشاهد فى النار ترى الالوان الثلاثة مختلطا بعضها ببعض والجان اسم جنس كالانسان أو أبو الجن ابليس وسقط واو والمارج لابى ذر * (وقال بعضهم عن مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (رب المشرقين للشمس فى الشتاء مشرق ومشرق فى الصيف ورب المغربين مغربها فى الشتاء و) مغربها فى (الصيف) وقيل مشرقا الشمس والقمر ومغرباهما وذكر غاية ارتفاعهما وغاية انحطاطهما اشارة الى ان الطرفين يتناولان ما بينهما كقولك فى وصف ملك عظيم له المشرق والمغرب فيفهم منه ان له ما بينهما ويؤيده قوله تعالى رب المشارق والمغارب * (لا يبغيان) فى قوله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان أى (لا يختلطان) قاله مجاهد فيما وصله الفريابى والبحران قال ابن عباس بحر السماء وبحر الارض قال سعيد ابن جبير يلتقيان فى كل عام وقال قتادة بحر فارس والروم أو البحر المالح والانهار العذبة أو بحر المشرق والمغرب والبرزخ الحاجز قال بعضهم الحاجز هو القدرة الالهية * (المنشآت) قال مجاهد فيما وصله الفريابى هى (ما رفع قلعه من السفن) بكسر القاف وسكون اللام ويجوز فتحها (فاما ما لم يرفع قلعه فليس بمنشأة) ولابى ذر بمنشآت بالفوقية المجرورة فى الكتابة بدل المربوطة وقرأ حمزة وأبو بكر بكسر الشين اسم فاعل أى تنشئ السير اقبالا وادبارا او اللاتى تنشئ الامواج أو الرافعات الشرع ونسبة الرفع اليها مجاز والباقون بفتح الشين اسم مفعول أى أنشأها الله أو الناس أو رفعوا اشراعها (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (كالفخار) أى (كما يصنع الفخار) بضم الياء وفتح النون مبنيا للمفعول وذلك أنه أخذ تراب الارض فعجنه فصار طينا ثم انتقل فصار كالحمأ المسنون ثم يبس فصار صلصالا كالفخار ولا يخالف هذا قوله تعالى خلقه من تراب ونحوه * (الشواظ) قال مجاهد (لهب من نار) وقال غيره الذى معه دخان وقيل اللهب الاحمر وقيل الدخان الخارج من اللهب وقول مجاهد هذا ثابت لابى ذر * (وقال مجاهد ونحاس النحاس) هو (الصفر) يذاب ثم (يصب على رؤسهم يعذبون به) ولابى ذر فيعذبون وقيل النحاس الدخان الذى لا لهب معه قال الخليل وهو معروف فى كلامهم وأنشد للاعشى

يضئ كضوء سراج السليـ ... ـط لم يجعل الله فيه نحاسا

اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين فأمده الله بالملائكة قال أبو زميل فحدثنى ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد فى اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس فوقه يقول اقدم حيزوم فنظر الى المشرك امامه فخر

والعصابة الجماعة (قوله كذاك مناشدتك ربك) المناشدة السؤال مأخوذة من النشيد وهو رفع الصوت هكذا وقع لجماهير رواة مسلم كذاك بالذال ولبعضهم كفاك بالفاء وفى رواية البخارى حسبك مناشدتك ربك وكل بمعنى وضبطوا مناشدتك بالرفع والنصب وهو الاشهر قال القاضى من رفعه جعله فاعلا بكفاك ومن نصبه فعلى المفعول بما فى حسبك وكفاك وكذاك من معنى الفعل من الكف قال العلماء وهذه المناشدة انما فعلها النبى صلى الله عليه وسلم ليراه أصحابه بتلك الحال فتقوى قلوبهم بدعائه وتضرعه مع ان الدعاء عبادة وقد كان وعده الله تعالى احدى الطائفتين اما العير واما الجيش وكانت العير قد ذهبت وفاتت فكان على ثقة من حصول الاخرى ولكن سأل تعجيل ذلك وتنجيزه من غير أذى يلحق المسلمين (قوله تعالى انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين) اى معينكم والامداد الاعانة ومردفين متتابعين وقيل غير ذلك (قوله اقدم حيزوم) هو بحاء مهملة مفتوحة ثم مثناة تحت ساكنة ثم زاى مضمومة ثم واو ثم ميم

وسقط قوله النحاس لغير أبي ذر * (خاف مقام ربه) قال مجاهد هو الرجل (يهم) بفتح الياء وضم الهاء (بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيتركها) من خوفه ومقام مصدر مضاف لفاعله أي قيام ربه عليه وحفظه لاعماله أو لمفعوله أي القيام بحقوق الله فلا يضيعها أو المقام مكان فالاضافة بادنى ملابسة لما كان الناس يقومون بين يدي الله للحساب قيل فيه مقام الله والمعنى خاف مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية ومقام مصدر بمعنى القيام وثبت في اليونينية وآل ملك والناصرية هنا ما سبق لابي ذر وهو قوله الشواظ لهب من نار (مدهامتان) قال مجاهد (سوداوان من الري) والادهام لغة السواد وشدة الخضرة وقال ابن عباس خضراوان * (صلصال) أي (طين خلط برمل فصلصل كما يصلصل الفخار) أي صوت كما يصوت الخزف اذا جف وضرب لقوته (ويقال منتن) بضم الميم وكسر التاء (يريدون به صل) اللحم يصل بالكسر صلولا انتن (يقال صلصال كما يقال صر الباب عند الاغلاق وصرصر) يريد أن صلصال مضاعف كصرصر (مثل كبكبته يعني كببته) ومنه كبكبوا فيها أصله كبوا وفي هذا النوع وهو ما تكررت فاؤه وعينه خلاف فقيل وزنه فعفع كررت الفاء والعين ولا لام الكلمة قاله الفراء وغيره وغلط لان أقل الاصول ثلاثة فاء وعين ولام وقيل وزنه فعفل وقيل فعل بتشديد العين وأصله فعلل فلما اجتمع ثلاثة أمثال أبدل الثاني من جنس فاء الكلمة وهو مذهب كوفي وخص بعضهم هذا الخلاف عما اذا لم يختل المعنى بسقوط الثالث نحو لملم وكبكب فانك تقول فيهما لم وكب فلو لم يصح المعنى بسقوطه كسمسم قال فلا خلاف في اصالة الجميع وقوله صلصال الخ سقط لابي ذر * (فاكهة ونخل ورمان قال) ولغير أبي ذر وقال (بعضهم) قيل هو الامام أبو حنيفة جماعة كالفراء (ليس الرمان والنخل بالفاكهة) لان الشيء لا يعطف على نفسه انما يعطف على غيره لان العطف يقتضي المغايرة فلو حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطبا أو رمانا لم يحنث (وأما العرب فانها تعدها فاكهة) وانما أعاد ذكرهما لفضلهما على الفاكهة فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء فهو من ذكر الخاص بعد العام تفضيلا له (كقوله عز وجل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فأمرهم بالمحافظة على كل الصلوات ثم اعاد العصر تشديدا لها) أي تأكيدا لتعظيمها (كما اعيد النخل والرمان) هنا (ومثلها) أي مثل فاكهة ونخل ورمان قوله تعالى (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض ثم قال وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب وقد ذكرهم في أول) ولابي ذر وقد ذكرهم الله عز وجل في أول (قوله من في السموات ومن في الارض) والحاصل انه من عطف الخاص على العام واعترض بانها نكرة في سياق الاثبات فلا عموم وأجيب بانها نكرة في سياق الامتنان فتعم أو ليس المراد بالعام والخاص ما اصطلح عليه في الاصول بل كل ما كان الاول فيه شاملا للثاني قال العلامة البدر الدماميني متى اعتبر الشمول جاء الاستغراق وهو الذي اصطلح عليه في الاصول ولعل المراد كل ما كان الاول صادقا على الثاني سواء كان هذا استغراقا أو لم يكن * ثم هنا فائدة لا بأس بالتنبيه عليها وهي أن الشيخ أبا حيان نقل قولين في المعطوفات اذا اجتمعت هل كلها معطوفة على الاول

او

مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين قال أبو زميل قال ابن عباس فلما أسروا الاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الاسارى فقال أبو بكر يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكننا فنضرب أعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكني من فلان نسيبا لعمر فأضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر

وقال القاضي وقع في رواية العذري حيزون بالنون والصواب الاول وهو المعروف لسائر الرواة والمحفوظ وهو اسم فرس الملك وهو منادى بحذف حرف النداء أي يا حيزوم وأما أقدم فضبطوه بوجهين أصحهما وأشهرهما ولم يذكر ابن دريد وكثيرون او الاكثرون غيره انه بهمزة قطع مفتوحة وبكسر الدال من الاقدام قالوا وهي كلمة زجر للفرس معلومة في كلامهم والثاني بضم الدال وبهمزة وصل مضمومة من التقدم (قوله فاذا هو قد خطم أنفه) الخطم الاثر على الانف وهو بالخاء المعجمة (قوله هؤلاء أئمة الكفر

أو كل واحد منها معطوف على ما قبله فان قلنا بالثاني لم يكن عطف الرمان على النخل من باب عطف الخاص على العام بل من عطف أحد المتباينين على الآخر ومن هذه الفائدة يتجه لك المنازعة في قولهم ان قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل من عطف الخاص على العام وليس كذلك فأما ان قلنا بالقول الاول فجبريل معطوف على لفظ الجلالة وان قلنا بالثاني فهو معطوف على رسله والظاهر أن المراد بهم الرسل من بني آدم لعطفهم على الملائكة فليس منه * (وقال غيره) غير مجاهد أو غير البعض المفسر بأبي حنيفة رحمه الله (أفنان) أي (أغصان) تتشعب من فروع الشجرة قال النابغة

بكاء حمامة تدعو هديلا * مفجعة على فنن تغني

وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل * (وجنى الجنتين دان) أي (ما يجتنى من ثمر شجرهما (قريب) تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله قائما وقاعدا ومضطجعا وقوله وقال غيره الى هنا ساقط لابي ذر (وقال الحسن) البصري فيما وصله الطبري (فبأي آلاء) أي (نعمه) جمع الالى وهي النعمة * (وقال قتادة) فيما وصله ابن أبي حاتم (ربكما تكذبان يعني الجن والانس) كما دل عليه قوله تعالى للانام وقوله أيها الثقلان وذكرت آية فبأي آلاء احدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد وقيل المراد بالآلاء القدرة وقال محمد بن علي الترمذي هذه السورة من بين السور علم القرآن لانها سورة صفة الملك والقدرة لافتتاحها باسمه الرحمن ليعلم أن جميع ما يصفه بعد من افعاله وملكه وقدرته خرج اليهم من الرحمة ثم ذكر الانسان وما من عليه به ثم حسبان الشمس والقمر وسجود الاشياء مما نجم وشجر ورفع السماء ووضع الميزان والارض للانام وخاطب الثقلين فقال سائلا لهما فبأي آلاء ربكما تكذبان أي باي قدرة ربكما تكذبان وانما كان تكذيبهم انهم جعلوا له من هذه الاشياء التي خرجت من قدرته وملكه شريكا علك معه ويقدر معه تعالى الله وقال القتيبي ان الله تعالى عدد في هذه السورة نعماءه وذكر خلقه وآلاءه ثم أتبع كل خلة وضعها وكل نعمة بهذه الآية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها وقال الحسين ابن الفضل التكرير طرد للغفلة وتأكيد للحجة وسقط قوله تكذبان لغير أبي ذر * (وقال أبو الدرداء) عويمر بن مالك رضي الله عنه مما وصله ابن حبان في صحيحه وابن ماجه في سننه مرفوعا في قوله تعالى (كل يوم هو في شان يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين) وأخرجه البيهقي في الشعب موقوفا وللمرفوع شاهد عن ابن عمر أخرجه البزار وقيل يخرج كل يوم عساكر عسكرا من الاصلاب الى الارحام وآخر من الارحام الى الارض وآخر من الارض الى القبور ويقبض ويبسط ويشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافى ويعافي مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا فان قلت قد صح أن القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة فالجواب أن ذلك شؤن يبديها لا شؤن يبتديها * (وقال ابن عباس) في قوله تعالى

وصناديدها فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدين وهما يبكيان قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض علي اصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ما كان لنبي أن تكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم

(حدثنا) قتيبة بن سعيد نا ليث عن سعيد بن أبي سعيد انه سمع

وصناديدها يعني اشرافها الواحد صنديد بكسر الصاد والضمير في صناديدها يعود على أئمة الكفر أو مكة (قوله فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر) هوي بكسر الواو أي احب ذلك واستحسنه يقال هوي الشيء بكسر الواو يهوى بفتحها هوى والهوى المحبة (قوله ولم يهو ما قلت) هكذا هو في بعض النسخ ولم يهو وفي كثير منها ولم يهوى بالياء وهي لغة قليلة باثبات الياء مع الجازم ومنه قراءة من قرأ انه من يتقي ويصبر بالياء ومنه قول الشاعر

* ألم يأتيك والانباء تنمي *

وقوله تعالى حتى يثخن في الارض أي يكثر القتل والقهر في العدو

(برزخ) أى (حاجز) من قدرة الله * (الانام) هم (الخلق) ونقله النووى فى التهذيب عن الزبيدى وقيل الحيوان وقيل بنو آدم خاصة وقيل الثقلان * (نضاختان) أى فياضتان بالخير والبركة وقيل بالماء وقال ابن مسعود وابن عباس أيضا ينضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور فى دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر وقال سعيد بن جبير بأنواع الفواكه والماء وسقط من قوله وقال ابن عباس الى هنا لابى ذر (ذو الجلال) أى (ذو العظمة) وذو الثانى ساقط لابى ذر (وقال غيره) غير ابن عباس (مارج) أى (خالص من النار) من غير دخان قال فى الانوار فى قوله من مارج من صاف من دخان من نار بيان المارج (يقال مرج الامير رعيته اذا خلاهم) بتشديد اللام أى تركهم (يعدو) بالعين المهملة (بعضهم على بعض) أى يظلم بعضهم بعضا ومنه (مرج أمر الناس) اختلط واضطرب ولابى ذر ويقال مرج أمر الناس ومرج بفتح الراء فى الفرع وضبطها العينى بالكسر (مريج) من قوله فى أمر مريج أى (ملتبس) وسقطت هذه لابى ذر (مرج) أى (اختلط البحران) ولابى ذر البحرين بالياء بدل ألف الرفع (من مرجت دابتك) اذا (تركتها) ترعى وسقط لابى ذر من * (سنفرغ لكم) أى (سنحاسبكم) فهو مجاز عن الحساب والا فالله تعالى (لا يشغله شئ عن شئ وهو) أى لفظ سنفرغ لكم (معروف فى كلام العرب يقال لأتفرغن لك وما به شغل) وانما هو وعيد وتهديد كأنه (يقول لآخذنك على غرتك) غفلتك * (باب قوله) تعالى (ومن دونهما) أى الجنتين المذكورتين فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان (جنتان) لمن دونهم من أصحاب اليمين فالاوليان أفضل من اللتين بعدهما وقيل بالعكس وقال الترمذى الحكيم المراد بالدون هنا القرب أى هما أدنى الى العرش وأقرب أو هما دونهما بقربهما من غير تفضيل * وبه قال (حدثنا عبد الله بن أبى الاسود) نسبه لجده واسم أبيه محمد البصرى الحافظ قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمى) بفتح العين المهملة وتشديد الميم المكسورة البصرى قال (حدثنا أبو عمران) عبد الملك بن حبيب (الجونى) بفتح الجيم وسكون الواو وكسر النون (عن أبى بكر بن عبد الله ابن قيس عن أبيه) عبد الله بن قيس أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان) مبتدأ (من فضة) خبر قوله (آنيتهما) والجملة خبر المبتدا الاول ومتعلق من فضة محذوف أى آنيتهما كائنة من فضة (وما فيهما) عطف على آنيتهما (وجنتان) مبتدأ وقوله (من ذهب) خبر لقوله (آنيتهما) والجملة خبر الاول أيضا (وما فيهما) فاللتان من ذهب للمقربين واللتان من فضة لاصحاب اليمين كما فى حديث عند ابن أبى حاتم يأتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد (وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر على وجهه فى جنة عدن) ظرف للقوم والمراد بالوجه الذات والرداء شئ من صفاته اللازمة لذاته المقدسة عما يشبه المخلوقات والحديث يأتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (حور مقصورات فى الخيام) جمع خيمة من در مجوف وسقط لفظ باب لغير أبى ذر (وقال ابن عباس حور سود الحدق) ولابى ذر الحور السود (وقال مجاهد مقصورات محبوسات قصر طرفهن) بضم القاف مبنيا

للمفعول

ابا هريرة يقول بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن اثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ماذا عندك يا ثمامة قال عندى يا محمد خير ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذا دم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله

(باب ربط الاسير وحبسه وجواز المن عليه)

(قوله فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه بسارية من سوارى المسجد) أما اثال فبضم الهمزة وبثاء مثلثة وهو مصروف وفى هذا جواز ربط الاسير وحبسه وجواز ادخال الكافر المسجد ومذهب الشافعى جوازه باذن مسلم سواء كان الكافر كتابيا أو غيره وقال عمر بن عبد العزيز وقتادة ومالك لا يجوز وقال أبو حنيفة رضى الله عنه يجوز للكتابى دون غيره ودليلنا على الجميع هذا الحديث وأما قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام فهو خاص بالحرم ونحن نقول لا يجوز ادخاله الحرم والله أعلم (قوله ان تقتل تقتل ذا دم) اختلفوا فى معناه

للمفعول (وأنفسهن على أزواجهن قاصرات لا يبغين غير أزواجهن) فلا يبغين بدلا قال الترمذى الحكيم فى قوله حور مقصورات فى الخيام بلغنا فى الرواية أن سحابة من العرش مطرت فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولى الله بالخيمة انصدعت عن باب ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها وقد اختلف ايما أتم حسنا الحور أم الآدميات فقيل الحور لما ذكر واقوله فى صلاة الجنازة وأبدله زوجا خيرا من زوجه وقيل الآدميات أفضل بسبعين ألف ضعف * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن المثنى) العنزى الزمن قال (حدثنا) ولغير أبى ذر حدثنى (عبد العزيز ابن عبد الصمد) العمى قال (حدثنا ابو عمران) عبد الملك (الجونى) بفتح الجيم (عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه) أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة) بفتح الواو مشددة ذات جوف واسع (عرضها ستون ميلا) والميل ثلث فرسخ أربعة آلاف خطوة (فى كل زاوية منها أهل) للمؤمن (ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون) قال الدمياطى صوابه المؤمن بالافراد قال فى الفتح وغيره وأجيب بجواز أن يكون من مقابلة المجموع بالمجموع (وجنتان من فضة آنيتهما) مبتدأ قدم خبره وهما خبر جنتان (وما فيهما) أى من فضة كذلك (وجنتان من كذا) من ذهب كما سبق (آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر على وجهه) ذاته (فى جنة عدن) ظرف للقوم أو نصب على الحال من القوم كأنه قال كائنين فى جنة عدن ولا دلالة فيه أن رؤية الله غير واقعة اذ لا يلزم من عدمها فى جنة عدن أو فى ذلك الوقت عدمها مطلقا ورداء الكبر غير مانع منها

(الواقعة)

مكية وآيها تسع وتسعون ولابى ذر سورة الواقعة (بسم الله الرحمن الرحيم) وسقطت البسملة لغير أبى ذر * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (رجت) من قوله اذا رجت الارض رجا أى (زلزلت) يقال رجه يرجه رجا اذا حركه وزلزله أى تضطرب فرقا من الله حتى ينهدم ما عليها من بناء وجبل * وقال فى قوله (بست فتت) أى (لتت كما يلت السويق) بالسمن أو بالزيت وقيل سيرت من قولهم بس الغنم اذا ساقها * (المخضود) هو (الموقر حملا) بفتح القاف والحاء حتى لا يبين ساقه من كثرة ثمره بحيث تنثنى أغصانه (ويقال أيضا الاشوك له) خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة وسقط لابى ذر قوله الموقر حملا ويقال أيضا (منضود) فى قوله وطلح منضود هو (الموز) واحده طلحة وقال السدى طلح الجنة يشبه طلح الدنيا لكن له ثمر أحلى من العسل وقوله منضود أى متراكب وهذا ساقط لابى ذر * (والعرب) بضم الراء وسكونها فى قوله تعالى فجعلناهن أبكارا عربا هن (المحببات الى أزواجهن) بفتح الموحدة المشددة * (ثلة) أى (أمة) من الاولين من الامم الماضية من لدن آدم الى محمد عليه السلام وقليل من الآخرين ممن آمن بمحمد صلى الله

عليه وسلم حتى كان من الغد فقال ماذا عندك يا ثمامة فقال عندى ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذا دم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده

فقال القاضى عياض فى المشارق وأشار اليه فى شرح مسلم معناه ان تقتل تقتل صاحب دم لدمه موقع يشتفى بقتله قاتله ويدرك قاتله به ثاره أى لرياسته وفضيلته وحذف هذا لانهم يفهمونه فى عرفهم وقال آخرون معناه تقتل من عليه دم مطلوب به وهو مستحق عليه فلا عتب عليك فى قتله ورواه بعضهم فى سنن أبى داود وغيره ذا ذم بالذال المعجمة وتشديد الميم أى ذا ذمام وحرمة فى قومه ومن اذا عقد ذمة وفى بها قال القاضى هذه الرواية ضعيفة لانها تقلب المعنى فان من له حرمة لا يستوجب القتل قلت ويمكن تصحيحها على معنى التفسير الاول أى تقتل رجلا جليلا يحتفل قاتله بقتله بخلاف ما اذا قتل ضعيفا مهينا فانه لا فضيلة فى قتله ولا يدرك به قاتله ثاره (وقوله صلى الله عليه وسلم اطلقوا ثمامة) فيه جواز المن على الاسير وهو مذهبنا ومذهب الجمهور (قوله فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل) قال أصحابنا اذا أراد الكافر الاسلام بادر به ولا يؤخره للاغتسال ولا يحل لاحد

عليه وسلم جعلنا الله منهم بكرمه قال في الانوار ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان أمتي يكثرون سائر الامم لجواز أن يكون سابقو سائر الامم أكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه أكثر من تابعيهم * (يحموم) أي (دخان اسود) ولابي ذر يحموم دخان أسود برفع يحموم وتاليه وقيل اليحموم واد في جهنم * (يصرون) أي (يديمون) على الحنث أي الذنب العظيم * (الهيم) في قوله تعالى فشاربون شرب الهيم هي (الابل الظماء) التي لا تروى من داء معطش أصابها قال ذو الرمة

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد * صداها ولا يقضي عليها هيامها

وسقط هذا لابي ذر * (لمغرمون) أي (لملزمون) غرامة ما أنفقنا ولابي ذر الملزمون * (روح) في قوله تعالى فأما ان كان من المقربين فروح أي (جنة ورخاء) وقيل معناه فله راحة وهو تفسير باللازم وسقط هذا لابي ذر * (وريحان) ولابي ذر الريحان (الرزق) يقال خرجت أطلب ريحان الله أي رزقه وقال الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول الجنة دار القرار * (وننشأكم) بفتح النون الاولى والشين ولابي ذر ننشئكم بضم ثم كسر موافقة للتلاوة وزاد فيما لا تعلمون أي (في اي خلق نشاء) وقال الحسن البصري أي نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بأقوام قبلكم أو نبعثكم على غير صوركم في الدنيا فيجمل المؤمن ويقبح الكافر * (وقال غيره) غير مجاهد (تفكهون) أي (تعجبون) مما نزل بكم في زرعكم قاله الفراء وقيل تندمون وحقيقته تلقون الفكاهة عن أنفسكم من الحزن فهو من باب تحرج وتأثم ولابي ذر تعجبون بفتح العين وتشديد الجيم (عربا مثقلة) بتشديد القاف (واحدها عروب مثل صبور وصبر يسميها أهل مكة العربة) بفتح العين وكسر الراء (واهل المدينة الغنجة) بفتح الغين المعجمة وكسر النون (وأهل العراق الشكلة) بفتح المعجمة وكسر الكاف وهذا كله ساقط لابي ذر وقرأ حمزة وشعبة بسكونها وهو كرسل ورسل وفرش وفرش * (وقال) غير مجاهد (في) قوله تعالى (خافضة) أي هي خافضة (لقوم الى النار) ولابي ذر بقوم بالموحدة بدل اللام (ورافعة) بآخرين (الى الجنة) وحذف المفعول من الثاني لدلالة السابق عليه أو هي ذات خفض ورفع * (موضونة) أي (منسوجة) أصله من وضنت الشيء أي ركبت بعضه على بعض (ومنه وضين الناقة) وهو حزامها لتراكب طاقاته وقيل موضونة أي منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت * (والكوب) في قوله تعالى بأكواب وأباريق اناء (لا آذان له ولا عروة) وقوله بأكواب متعلق بيطوف (والاباريق ذوات الآذان والعرى) وهو جمع ابريق وهو من آنية الخمر سمي بذلك لبريق لونه من صفائه * (مسكوب) أي (جار) لا ينقطع وسقط من قوله موضونة الى هنا لابي ذر * (وفرش مرفوعة) أي (بعضها فوق بعض) وفي الترمذي عن أبي سعيد مرفوعا قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام * (مترفين) أي (متمتعين) بالحرام ولابي ذر عن الكشميهني ممتعين بفوقية بين الميمين وفتح التاء المشددة كذا في فرع اليونينية من التمتع وفي فرع آخر ممتعين بميمين بعدهما فوقية مشددة مفتوحة من الامتاع وفي نسخة متنعمين بفوقية قبل النون وبعد العين ميم من

ورسوله يا محمد والله ما كان على الارض أبغض الي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها الي والله ما كان من دين أبغض الي من دينك فاصبح دينك أحب الدين كله الي والله ما كان من بلد أبغض الي من بلدك فاصبح

أن يأذن له في تأخيره بل يبادر به ثم يغتسل ومذهبنا ان اغتساله واجب ان كان عليه جنابة في الشرك سواء كان اغتسل منها أم لا وقال بعض أصحابنا ان كان اغتسل اجزاه والا وجب وقال بعض أصحابنا وبعض المالكية لا غسل عليه ويسقط حكم الجنابة بالاسلام كما تسقط الذنوب وضعفوا هذا بالوضوء فانه يلزمه بالاجماع ولا يقال يسقط أثر الحدث بالاسلام هذا كله اذا كان اجنب في الكفر أما اذا لم يجنب أصلا ثم اسلم فالغسل مستحب له وليس بواجب هذا مذهبنا ومذهب مالك وآخرين وقال أحمد وآخرون يلزمه الغسل (قوله فانطلق الى نخل قريب من المسجد) هكذا هو في البخاري ومسلم وغيرهما نخل بالخاء المعجمة وتقديره انطلق الى نخل فيه ماء فاغتسل منه قال القاضي قال بعضهم صوابه نجل بالجيم وهو الماء القليل المنبعث وقيل الجاري قلت بل الصواب الاول لان الروايات صحت به ولم يرو الا هكذا وهو صحيح ولا يجوز العدول عنه (قوله صلى الله عليه وسلم ماذا عندك يا ثمامة وكرر ذلك ثلاثة أيام) هذا من تأليف القلوب والملاطفة لمن يرجى اسلامه من الاشراف الذين يتبعهم على

النعم (مدينين) أي (محاسبين) ومنه انا لمدينون أي محاسبون أو مجزيون وسقط هذا لغير أبي ذر * (ماتمنون هي النطفة) والمعنى ماتصبونه من المني ولابي ذر من النطف أعني (في ارحام النساء) أي أأنتم تصورون منه الانسان أم نحن المصورون * (للمقوين) أي (للمسافرين والقي) بكسر القاف (القفر) التي لا شيء فيها وسقط للمقوين الخ لابي ذر * (بمواقع النجوم) أي (بمحكم القرآن) ويؤيده وانه لقسم وانه لقرآن كريم (ويقال بمسقط النجوم اذا سقطن) بكسر قاف بمسقط أي بمغارب النجوم السماوية اذا غربن قال في الانوار وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره (ومواقع وموقع) الجمع والمفرد (واحد) فيما يستفاد منهما لان الجمع المضاف والمفرد المضاف كلاهما عامان بلا تفاوت على الصحيح وبالافراد قرأ حمزة والكسائي (مدهنون) أي (مكذبون) قاله ابن عباس وغيره وقيل متهاونون كمن يدهن في الامر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به (مثل لو تدهن فيدهنون) يكذبون * (فسلام لك أي مسلم) بتشديد اللام ولابي ذر فسلم بفاء بدل الميم وكسر السين وسكون اللام (لك) أي (انك من اصحاب اليمين وألغيت) تركت (ان) من قوله انك (وهو معناها) وان الغيت (كما تقول) لرجل (أنت مصدق) بفتح الدال المشددة (مسافر عن قليل) أي أنت مصدق انك مسافر عن قليل فحذف لفظ ان (اذا كان) الذي قلت له ذلك (قد قال اني مسافر عن قليل) وفي نسخة عن قريب بدل قليل (وقد يكون) لفظ السلام (كالدعاء له) للمخاطب من أصحاب اليمين (كقولك فسقيا من الرجال) بفتح السين نصب أي سقاك الله سقيا (ان رفعت السلام فهو من الدعاء) وان نصبت لا يكون دعاء ولم يقرأ به أحد * (تورون) أي (تستخرجون) من (أوريت أوقدت) ويقال أوريت الزند أي قدحته فاستخرجت ناره * (لغوا) أي (باطلا) ولا (تأثيما) أي (كذبا) رواه ابن عباس فيما ذكره ابن أبي حاتم وسقط قوله تورون الى هنا لابي ذر * (باب قوله وظل ممدود) دائم باق لا يزول لا تنسخه الشمس * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة) قيل هي طوبى (يسير الراكب في ظلها) في نعيمها أو ناحيتها (مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود) فالجنة كلها ظل لا شمس معه وليس هو ظل الشمس بل ظل يخلقه الله تعالى قال الربيع ابن أنس ظل العرش

* (الحديد) *

مدنية أو مكية وآيها تسع وعشرون ولابي ذر سورة الحديد والمجادلة (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر * (قال) ولابي ذر وقال (مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى (جعلكم مستخلفين) أي (معمرين فيه) بتشديد الميم المفتوحة * (من الظلمات الى النور) أي (من الضلالة الى الهدى) وصله الفريابي أيضا وسقط من قوله جعلكم الى هنا لابي ذر * وقال فيه بأس شديد (ومنافع للناس) أي (جنة) بضم الجيم

بلدك أحب البلاد كلها الي وان خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل اصبوت فقال لا ولكني اسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وحدثنا محمد بن مثنى نا أبو بكر الحنفي حدثني عبد الحميد بن جعفر حدثني سعيد ابن أبي سعيد المقبري انه سمع أبا هريرة يقول بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا له نحو أرض نجد فجاءت برجل يقال له ثمامة ابن اثال الحنفي سيد أهل اليمامة وساق الحديث بمثل حديث الليث

اسلامهم خلق كثير (قوله وان خيلك أخذتني وانا أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ان يعتمر) يعني بشره بما حصل له من الخير العظيم بالاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله وأما أمره بالعمرة فاستحباب لان العمرة مستحبة في كل وقت لا سيما من هذا الشريف المطاع اذا أسلم وجاء مراغما لاهل مكة فطاف وسعى واظهر اسلامه وأغاظهم بذلك والله أعلم (قوله قال له قائل اصبوت) هكذا هو في الاصول اصبوت وهي لغة والمشهور اصبأت بالهمز وعلى الاول جاء قولهم الصباة كقاض وقضاة (قوله في حديث ابن المثنى الا انه قال ان تقتلني تقتل ذا دم) هكذا هو في النسخ المحققة ان

وتشديد النون ستر (وسلاح) للاعداء ومامن صنعة الاوالحديد آلتها * (مولاكم) فى قوله تعالى مأواكم النارهى مولاكم أى هى (أولى بكم) من كل منزل على كفركم وارتيابكم * (لئلا يعلم أهل الكتاب ليعلم اهل الكتاب) فلاصلة (يقال الظاهر على كل شئ علما والباطن كل شئ علما) وفى نسخة على كل شئ باثبات الجار كالسابق ومراده قوله والظاهر والباطن وقيل الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن لكونه غير مدرك بالحواس * (انظرونا) بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الظاء وهى قراءة حمزة (انتظرونا)

(المجادلة)

مدنية أو العشر الاول مكى والباقى مدنى وآيها اثنتان وعشرون وسقط لفظ المجادلة لابى ذر * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى وسقط وقال مجاهد لابى ذر (يحادون) أى (يشاقون الله) وسقطت الجلالة لابى ذر وعن قتادة يعادون الله * وقال مجاهد أيضا فى قوله تعالى (كبتوا) أى (اخزيوا) بكسر الزاى وبعدها ياء مضمومة ولابى ذر اخزوا بضم الزاى واسقاط الياء (من الخزى) وهذه ساقطة لابى ذر ولابى الوقت وابن عساكر أحزنوا من الحزن * (استحوذ) أى (غلب) قاله أبو عبيدة

(الحشر)

مدنية وآيها أربع وعشرون ولابى ذر سورة الحشر (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر * (الجلاء) هو (الاخراج من ارض الى ارض) وسقط لغير أبى ذر الاخراج قاله قتادة فيما وصله ابن أبى حاتم * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الرحيم) صاعقة قال (حدثنا سعيد بن سليمان) الضبى الملقب بسعدويه قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء مصغرا ابن بشير مصغرا أيضا قال (اخبرنا ابو بشر) بكسر الموحدة جعفر بن أبى وحشية اياس الواسطى (عن سعيد بن جبير) أنه (قال قلت لابن عباس) رضى الله عنهما (سورة التوبة قال التوبة) هو استفهام انكارى بدليل قوله (هى الفاضحة) لانها تفضح الناس حيث تظهر معايبهم (مازالت تنزل ومنهم ومنهم) مرتين ومراده ومنهم الذين يؤذون النبى ومنهم من يلمزك فى الصدقات ومنهم من يقول ائذن لى ومنهم من عاهد الله (حتى ظنوا انها لم تبق) ولابى ذر عن الكشميهنى ان تبقى (احدا منهم الا ذكر فيها قال) سعيد بن جبير (قلت) لابن عباس (سورة الانفال) ماسبب نزولها (قال نزلت فى) غزوة (بدر قال قلت سورة الحشر) فيم نزلت (قال نزلت فى بنى النضير) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة من اليهود * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (الحسن بن مدرك) بضم الميم وكسر الراء البصرى الطحان قال (حدثنا يحيى بن حماد) الشيبانى البصرى قال (اخبرنا ابو عوانة عن أبى بشر) جعفر بن أبى وحشية (عن سعيد) هو ابن جبير أنه (قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما سورة الحشر قال قل سورة النضير) قال الزركشى وانما كره ابن عباس تسميتها بالحشر لان الحشر يوم القيامة وزاد فى الفتح وانما المراد به هنا اخراج بنى النضير وقال ابن اسحق كان اجلاء بنى النضير مرجع النبى صلى الله عليه وسلم من أحد وقال ابن عباس من شك أن الحشر بالشأم فليقرأ آية لاول الحشر فكان أول حشر

الا أنه قال ان تقتلنى تقتل ذا دم

(حدثنا) قتيبة بن سعيد نا ليث عن سعيد بن أبى سعيد عن أبيه عن ابى هريرة أنه قال بينا نحن فى المسجد اذ خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى يهود فخرجنا معه حتى جئناهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداهم فقال يا معشر يهود أسلموا تسلموا فقالوا قد بلغت يا ابا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أريد اسلموا تسلموا فقالوا قد بلغت يا ابا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اريد فقال لهم الثالثة فقال اعلموا انما الارض لله ورسوله وانى أريد أن اجليكم من هذه الارض فمن وجد منكم بماله شيأ فليبعه والا فاعلموا أن

تقتلنى بالنون والياء فى آخرها وفى بعضها بحذفها وهو فاسد لانه يكون حينئذ مثل الاول فلا يصح استثناؤه

(باب اجلاء اليهود من الحجاز)

(قوله صلى الله عليه وسلم لليهود أسلموا تسلموا فقالوا قد بلغت يا ابا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أريد) معناه أريد ان تعترفوا انى بلغت وفى هذا الحديث استحباب تجنيس الكلام وهو من بديع الكلام وانواع الفصاحة وأما اخراجه صلى الله عليه وسلم اليهود من المدينة فقد سبق بيانه واضحا فى آخر كتاب الوصايا (قوله صلى الله عليه وسلم الارض لله ورسوله) معناه ملكها والحكم فيها وانما قال لهم هذا لانهم حاربوا رسول الله صلى الله

الى الشأم قال النبى صلى الله عليه وسلم اخرجوا الى ارض المحشر ثم تحشر الخلائق يوم القيامة الى الشام وقيل الحشر الثانى نار تحشرهم يوم القيامة ۞ (باب قوله) تعالى (ماقطعتم من لينة) أى من (نخلة) فعلة (مالم تكن عجوة أو برنية) ضرب من التمر وقيل اللينة النخلة مطلقا وقيل ماثمرها لون وهو نوع من التمر أيضا وقيل تمر شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب فيها الضرس وقيل هى أغصان الشجر للينها وما شرطية فى موضع نصب بقطعتم ومن لينة بيان لها وفباذن الله جواب الشرط ولا بد من حذف مضاف تقديره فقطعها باذن الله وسقط باب قوله لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا الليث) هو ابن سعد الامام (عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بنى النضير) لما نزل بهم وكانوا تحصنوا بحصونهم (وقطع) ها اهانة لهم وارهابا وارعابا لقلوبهم (وهى البويرة) بضم الموحدة وفتح الواو وبعد التحتية الساكنة راء موضع بقرب المدينة ونخل لبنى النضير فقالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وتحريقها (فانزل الله تعالى ماقطعتم من لينة أو تركتموها) الضمير عائد على ما وأنث لانه مفسر باللينة (قائمة على اصولها فباذن الله) أى خيركم فى ذلك (وليخزى) بالاذن فى القطع (الفاسقين) اليهود فى اعتراضهم بأن قطع الشجر المثمر فساد واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع أشجارهم زيادة لغيظهم * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله (ما أفاء الله على رسوله) قال الزمخشرى لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى وسقط باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (غير مرة عن عمرو) هو ابن دينار (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن مالك بن اوس بن الحدثان) بفتح الحاء والدال المهملتين والمثلثة (عن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه) انه (قال كانت اموال بنى النضير) الحاصلة منهم للمسلمين من غير مشقة (مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم) مما أعاده عليه بمعنى صيره له أو رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الانسان لعبادته وخلق ماخلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين (مما لم يوجف المسلمون) بكسر الجيم مما لم يسرع المسلمون المسير ولم يقاتلوا (عليه) الاعداء (بخيل) فرسان (ولا ركاب) بكسر الراء ابل يسار عليها انما خرجوا اليهم من المدينة مشاة لم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الاعداء من حصونهم من الرعب الواقع فى قلوبهم من هيبته صلى الله عليه وسلم (فكانت) أموالهم أى معظمها (لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة) فى حياته ومن ذكر معه فى قوله فلله وللرسول ولذى القربى أى من بنى هاشم وبنى المطلب واليتامى وهم أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء والمساكين وهم ذو والحاجات من المسلمين وابن السبيل وهو المنقطع فى سفره من المسلمين على ما كان يقسمه عليه السلام من أن لكل منهم خمس الخمس وله عليه الصلاة والسلام الباقى وهو أربعة أخماس وخمس الخمس فهى أحد وعشرون سهما يفعل فيها مايشاء (ينفق على اهله منها نفقة سنته) تطييبا لقلوبهم وتشريعا للامة ولا يعارضه حديث انه

الارض لله ورسوله ۞ وحدثنا محمد بن رافع واسحاق بن منصور قال ابن رافع نا وقال اسحق انا عبد الرزاق انا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن يهود بنى النضير وقريظة حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة بعد ذلك فقتل رجالهم وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين الا أن بعضهم لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فامنهم واسلموا واجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود المدينة كلهم

عليه وسلم كما ذكره ابن عمر فى روايته التى ذكرها مسلم بعد هذه (قوله عن ابن عمر أن يهود بنى النضير وقريظة حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة بعد ذلك فقتل رجالهم وقسم نساءهم واولادهم وأموالهم بين المسلمين) فى هذا ان المعاهد والذمى اذا نقض العهد صار حربيا وجرت عليه أحكام أهل الحرب وللامام سبى من أراد منهم وله المن على من أراد وفيه انه اذا من عليه ثم ظهرت منه محاربة انتقض عهده وانما ينفع المن فيما مضى لا فيما يستقبل وكانت قريظة فى امان ثم حاربوا النبى صلى الله عليه وسلم ونقضوا العهد وظاهروا قريشا على قتال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وأنزل الذين ظاهروهم من

صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيأ لغد لانه كان قبل السعة أولا يدخر لنفسه بخصوصها
(ثم يجعل ما بقى) بعد (فى السلاح) ما يقاتل به الكفار كالسيف وغيره من آلات الحديد
(والكراع) بضم الكاف الخيل (عدة) بضم العين يستعان بها (فى سبيل الله) وأما بعده
صلى الله عليه وسلم فيصرف ما كان له من خمس الخمس لمصالحنا كسد ثغور وقضاة
وعلماء والاخماس الاربعة للمرتزقة وهم المرصدون للجهاد بتعيين الامام لهم وقال
المالكية لا يخمس الفىء بل هو موكول الى اجتهاد الامام واستدلوا له بهذا الحديث
واستدل الشافعية بآية ما أفاء الله على رسوله الآية وهى وان لم يكن فيها تخميس فانه
مذكور فى آية الغنيمة فحمل المطلق على المقيد * وهذا الحديث ذكره فى الجهاد والخمس
والمغازى ۞ هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (وما آتاكم الرسول) وما أعطاكم من
الفىء أو أمر (فخذوه) لانه حلال لكم أو فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وسقط لفظ باب
لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة
(عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله)
ابن مسعود رضى الله عنه أنه (قال لعن الله الواشمات) بالشين المعجمة جمع واشمة فاعلة
الوشم وهو أن يغرز عضو من الانسان بنحو الابرة حتى يسيل الدم ثم يحشى بنحو كحل
فيصير أخضر (والموتشمات) جمع موتشمة التى يفعل بها ذلك وهذا الفعل حرام على
الفاعل والمفعول به اختيارا ويصير موضعه نجسا تجب ازالته ان أمكن بالعلاج فان لم
يمكن الا بجرح يخاف منه التلف أو فوات عضو أو منفعته أو شين فاحش فى عضو ظاهر
فلا ولا يصح الاقتداء به ما دام الوشم باقيا وكان الواشم متعديا أو أمكنه ازالته من غير
ضرر وقال الحنفية تصح القدوة به وان كان متمكنا من ازالته (و) لعن (المتنمصات) بضم
الميم الاولى وكسر الثانية مشددة بينهما فوقية فنون والصاد مهملة جمع متنمصة الطالبة
ازالة شعر وجهها بالنتف ونحوه وهو حرام الا ما ينبت بلحية المرأة أو شارب بها فلا بل
يستحب (والمتفلجات) بالفاء والجيم جمع متفلجة وهى التى تفرق ما بين ثناياها بالمبرد اظهارا
للصغر وهى عجوز لان ذلك يكون للصغار غالبا وذلك حرام (للحسن) أى لاجل التحسين لما
فيه من التزوير فلو احتاجت اليه لعلاج أو عيب فى السن فلا ويجوز أن تتعلق اللام
بالافعال المذكورة والاظهر تعلقها بالاخير (المغيرات خلق الله) كالتعليل لوجوب
اللعن وهو صفة لازمة لمن تصنع الوشم والنمص والفلج (فبلغ ذلك امرأة من بنى اسد يقال
لها ام يعقوب) قال الحافظ ابن حجر لا يعرف اسمها وقد أدركها عبد الرحمن بن عابس
كما فى الطريق التى بعد (فجاءت) الى ابن مسعود (فقالت) له (انه بلغنى انك) ولابى ذر
عنك انك (لعنت كيت وكيت) تعنى الواشمات الخ (فقال) ابن مسعود لها (ومالى لا ألعن
من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو فى كتاب الله) عطف على من لعن أى مالى لا
ألعن من هو فى كتاب الله ملعون لان فيه وجوب الانتهاء عما نهاه الرسول لقوله وما نهاكم عنه
فانتهوا ففاعل ذلك ظالم وقد قال الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين (فقالت) أم يعقوب

بنى قينقاع وهم قوم عبد الله بن
سلام ويهود بنى حارثة وكل
يهودى كان بالمدينة ۞ وحدثنى
أبو الطاهر نا عبد الله بن وهب
أخبرنى حفص بن ميسرة عن موسى
بهذا الاسناد هذا الحديث وحديث
ابن جريج اكثر واتم ۞ وحدثنى
زهير بن حرب نا الضحاك بن مخلد
عن ابن جريج ح وحدثنى محمد بن
رافع واللفظ له نا عبد الرزاق انا
ابن جريج قال أخبرنى ابو الزبير انه
سمع جابر بن عبد الله يقول اخبرنى
عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لاخرجن
اليهود والنصارى من جزيرة العرب
حتى لا ادع الا مسلما ۞ وحدثنى
زهير بن حرب نا روح بن عبادة انا
سفيان الثورى ح وحدثنى سلمة
ابن شبيب نا الحسن بن أعين نا
معقل وهو ابن عبيد الله كلاهما
عن أبى الزبير بهذا الاسناد مثله
۞ (وحدثنا) أبو بكر بن أبى شيبة
ومحمد بن مثنى وابن بشار والفاظهم
متقاربة قال أبو بكر نا غندر عن
شعبة وقال الآخران نا محمد
ابن جعفر نا شعبة عن سعد بن
ابراهيم قال سمعت أبا امامة بن سهل
ابن حنيف قال سمعت أبا سعيد

أهل الكتاب من صياصيهم وقذف
فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون
وتأسرون فريقا الى آخر الآية
(قوله يهود بنى قينقاع) هو بفتح
القاف ويقال بضم النون وفتحها
وكسرها ثلاث لغات مشهورات

*(باب جواز قتال من نقض العهد
وجواز انزال اهل الحصن على حكم
حاكم عدل أهل للحكم)*

(لقد قرأت ما بين اللوحين) دفتى المصحف وكانت قارئة للقرآن (فما وجدت فيه ما تقول)
من اللعن (فقال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه) فيه واثبات الياء فى قرأتيه ووجدتيه
لغة والافصح حذفها فى خطاب المؤنث فى الماضى لكنها تولدت من اشباع كسرة التاء
واللام فى لئن موطئة للقسم والثانية لجوابه الذى سد مسد جواب الشرط (أما قرأت)
بتخفيف الميم قوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى) قرأته
(قال) ابن مسعود (فانه) صلى الله عليه وسلم (قد نهى عنه) بفتح الهاء وهذه الآية وان
كان سبب نزولها أموال الفىء فلفظها عام يتناول كل ما أمر به الشارع عليه الصلاة
والسلام أو نهى عنه ولذا استنبط ابن مسعود منها ذلك ويحتمل أن يكون سمع اللعن من
النبى صلى الله عليه وسلم كما فى بعض طرق الحديث (قالت) أم يعقوب لابن مسعود (فانى
أرى أهلك) زينب بنت عبد الله الثقفية (يفعلونه) ولمسلم فقالت انى أرى شيأ من هذا على
امرأتك (قال) ابن مسعود لها (فاذهبى) الى أهلى (فانظرى فذهبت) اليها (فنظرت
فلم تر) بها (من حاجتها) التى ظنت أن زوج ابن مسعود كانت تفعله (شيأ) فعادت اليه
وأخبرته (فقال لو كانت) أى زينب (كذلك) تفعل الذى ظننته (ما جامعتنا) بفتح الميم
والعين وسكون الفوقية ما صاحبتنا ولابى ذر عن الحموى والمستملى ما جامعتها أى ما وطئتها
وكلاهما كناية عن الطلاق * وهذا الحديث أخرجه أيضا فى اللباس * وبه قال (حدثنا
على) هو ابن عبد الله المدينى قال (حدثنا عبد الرحمن) بن مهدى البصرى (عن سفيان)
الثورى انه (قال ذكرت لعبد الرحمن بن عابس) بعين مهملة فألف فموحدة مكسورة فسين
مهملة الكوفى (حديث منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن
قيس (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال لعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم) ولابى ذر لعن الله بدل رسول الله صلى الله عليه وسلم (الواصلة) التى تصل شعرها
بآخر تكثر به فان كان الذى تصل به شعر آدمى فحرام اتفاقا لحرمة الانتفاع به كسائر
أجزائه لكرامته بل يدفن وان كان من غيره فان كان نجسا من ميتة أو منفصل حيا
مما لا يؤكل فحرام لنجاسته وان كان طاهرا وأذن الزوج فيه جاز والا فلا (فقال) أى
عبد الرحمن بن عابس (سمعته من امرأة يقال لها أم يعقوب عن عبد الله) بن مسعود
(مثل حديث منصور) أى ابن المعتمر السابق ۞ هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله عز وجل
(والذين تبوؤا الدار) المدينة (والايمان) أى ألفوه وهم الانصار وسقط باب لغير أبى ذر
* وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) اليربوعى الكوفى نسبه لجده لشهرته به واسم أبيه
عبد الله قال (حدثنا أبو بكر يعنى ابن عياش) المقرى راوى عاصم وسقط يعنى ابن عياش
لغير أبى ذر (عن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمى الكوفى
(عن عمرو بن ميمون) بفتح العين الاودى الكوفى أبى يحيى انه (قال قال عمر) بن الخطاب
(رضى الله عنه) بعد أن طعنه أبو لؤلؤة العلج الطعنة التى مات منها (أوصى) أنا (الخليفة)
من بعدى (بالمهاجرين الاولين) الذين هاجروا قبل بيعة الرضوان أو الذين صلوا الى
القبلتين أو الذين شهدوا بدرا (أن يعرف لهم حقهم) بفتح همزة أن (وأوصى الخليفة)

الخدرى قال نزل اهل قريظة على
حكم سعد بن معاذ فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فأتاه
على حمار فلما دنا قريبا من المسجد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للانصار قوموا الى سيدكم او خيركم
ثم قال ان هؤلاء نزلوا على حكمك
قال تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم
قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم
قضيت بحكم الله وربما قال قضيت
بحكم الملك ولم يذكر ابن مثنى وربما

(قوله نزل اهل قريظة على حكم
سعد بن معاذ) فيه جواز التحكيم
فى أمور المسلمين وفى مهماتهم
العظام وقد اجمع العلماء عليه ولم
يخالف فيه الا الخوارج فانهم
انكروا على على التحكيم وأقام
الحجة عليهم وفيه جواز مصالحة اهل
قرية أو حصن على حكم حاكم مسلم
عدل صالح للحكم أمين على هذا
الامر وعليه الحكم بما فيه مصلحة
للمسلمين واذا حكم بشئ لزم حكمه
ولا يجوز للامام ولا لهم الرجوع
عنه ولهم الرجوع قبل الحكم
والله أعلم (قوله فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى سعد فأتاه
على حمار فلما دنا قريبا من المسجد)
قال القاضى عياض قال بعضهم
قوله دنا من المسجد كذا هو فى
البخارى ومسلم من رواية شعبة
واراه وهما ان كان اراد مسجد
النبى صلى الله عليه وسلم لان سعد
ابن معاذ جاء منه فانه كان فيه كما
صرح به فى الرواية الثانية وانما
كان النبى صلى الله عليه وسلم حين
أرسل الى سعد نازلا على بنى قريظة

أيضا (بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان) صفة للانصار وضمن تبوؤا معنى لزموا فيصح عطف الايمان عليه اذ الايمان لا يتبوأ او هو نصب بمقدر اى واعتقدوا أو تجوز فى الايمان فجعل لاختلاطه بهم وثباتهم عليه كالمكان المحيط بهم وكأنهم نزلوه وحينئذ فيكون فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فى كلمة واحدة وفيه خلاف أو سمى المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان أو نصب على المفعول معه أى مع الايمان (من قبل أن يهاجر النبى صلى الله عليه وسلم) اليهم بسنتين (أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم) ما دون الحدود وحقوق العباد ❁ هذا (باب) بالتنوين (قوله) تعالى (ويؤثرون على انفسهم الآية) وسقط باب لغير أبى ذر * (الخصاصة) فى قوله تعالى ولو كان بهم خصاصة (الفاقة) ولابى ذر فاقة وقيل حاجة الى ما يؤثرون به * (المفلحون) هم (الفائزون بالخلود) قاله الفراء * (الفلاح) ولابى ذر والفلاح (البقاء) قال لبيد

نحل بلادا كلها حل قبلنا * ونرجو فلاحا بعد عاد وحمير

(حى على الفلاح) أى (عجل) أى أقبل مسرعا وقال ابن التين لم يقله أحد من أهل اللغة انما قالوا معناه هلم وأقبل * (وقال الحسن) البصرى وسقطت الواو لابى ذر (حاجة) فى قوله ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا أى (حسدا) وصله عبد الرزاق عنه وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يعقوب بن ابراهيم بن كثير) الدورقى قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة قال (حدثنا فضيل بن غزوان) بضم الفاء وفتح المعجمة مصغرا وغزوان بغين مفتوحة فزاى ساكنة معجمتين قال (حدثنا ابو حازم) بالحاء المهملة والزاى سلمان (الاشجعى) بالمعجمة والجيم (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال أتى رجل) هو أبو هريرة كما وقع مفسرا فى رواية الطبرى (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اصابنى الجهد) المشقة والجوع (فأرسل) عليه الصلاة والسلام (الى نسائه) أمهات المؤمنين يطلب منهن ما يضيفه به (فلم يجد عندهن شيأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) بتخفيف اللام للتحضيض (رجل يضيف) ولابى ذر عن الحموى والمستملى يضيفه بزيادة الضمير والتحتية مضمومة والضاد المعجمة مفتوحة بعدها تحتية مشددة فيهما (هذه الليلة يرحمه الله) بصيغة المضارع ولابى ذر عن الكشميهنى رحمه الله (فقام رجل من الانصار) هو أبو طلحة وتردد الخطيب هل هو زيد بن سهل المشهور أو صحابى آخر يكنى أبا طلحة وليس هو أبا المتوكل الناجى لانه تابعى اجماعا (فقال أنا يارسول الله) أضيفه (فذهب الى أهله فقال لامرأته) أم سليم هذا (ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخريه) بتشديد الدال المهملة أى لا تمسكى عنه (شيأ) من الطعام (قالت والله ما عندى الا قوت الصبية) بكسر الصاد جمع صبى أنس واخوته (قال فاذا أراد الصبية العشاء) بفتح العين (فنوميهم) حتى لا يأكلوا وقول البرماوى كالكرمانى وهذا القدر كان فاضلا عن قدر ضرورتهم والا فنفقة الاطفال واجبة والضيافة سنة فيه نظر لانها صرحت بقولها والله ما عندى الا قوت الصبية فلعلها علمت صبرهم لقلة جوعهم وهيأت لهم ذلك ليأكلوه على عادة الصبيان للطلب من غير جوع

قال قضيت بحكم الملك ❁ وحدثناه زهير بن حرب نا عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة بهذا الاسناد وقال فى حديثه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله وقال مرة لقد حكمت بحكم الملك ❁ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد ابن العلاء الهمدانى كلاهما عن ابن نمير قال ابن العلاء نا ابن نمير نا هشام عن أبيه عن عائشة قالت أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل

ومن هناك أرسل الى سعد ليأتيه فان كان الراوى أراد مسجدا اختطه النبى صلى الله عليه وسلم هناك كان يصلى فيه مدة مقامه لم يكن وهما قال والصحيح ماجاء فى غير صحيح مسلم قال فلما دنا من النبى صلى الله عليه وسلم او فلما طلع على النبى صلى الله عليه وسلم كذا وقع فى كتاب ابن أبى شيبة وسنن أبى داود فيحتمل ان المسجد تصحيف من لفظ الراوى والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم أو خيركم) فيه اكرام أهل الفضل وتلقيهم بالقيام لهم اذا أقبلوا هكذا احتج به جماهير العلماء لاستحباب القيام قال القاضى وليس هذا من القيام المنهى عنه وانما ذلك فيمن يقومون عليه وهو جالس ويمثلون قياما طول جلوسه قلت القيام للقادم من أهل الفضل مستحب وقد جاء فيه احاديث ولم يصح فى النهى عنه شئ صريح وقد جمعت كل ذلك مع كلام العلماء عليه فى جزء وأجبت فيه عما توهم النهى عنه والله أعلم قال القاضى واختلفوا فى الذين

يضر (وتعالى) بفتح اللام وسكون الياء (فأطفئى السراج) بهمزة قطع (ونطوى بطوننا الليلة) أى نجمعها لان الجوع يطوى جلد البطن (ففعلت) زوجته ذلك (ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) عليه الصلاة والسلام (لقد عجب الله عز وجل أو ضحك) بالشك من الراوى أى رضى وقبل (من فلان وفلانة) أبى طلحة وأم سليم أو غيرهما على الخلاف (فأنزل الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) * وهذا الحديث ذكره فى باب قول الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم من مناقب الانصار

(الممتحنة)

قال السهيلى بكسر الحاء المختبرة أضيف اليها الفعل مجازا كما سميت سورة براءة الفاضحة لكشفها عن عيوب المنافقين ومن قال الممتحنة بفتح الحاء فانه أضافها الى المرأة التى نزلت فيها والمشهور أنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط امرأة عبد الرحمن بن عوف وهى مدنية وآيها ثلاث عشرة ولابى ذر سورة الممتحنة بسم الله الرحمن الرحيم * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (لا تجعلنا فتنة) اى (لا تعذبنا بأيديهم فيقولون لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم هذا) وزاد فى رواية الفريابى ولا بعذاب من عندك * (بعصم الكوافر) جمع كافرة كضوارب فى ضاربة قال مجاهد (أمر أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة وكسر الميم مبنيا للمفعول (بفراق نسائهم كن كوافر بمكة) اقطع اسلامهم النكاح ❁ هذا (باب) بالتنوين اى فى قوله عز وجل (لا تتخذوا عدوى وعدوكم) أى كفار مكة (أولياء) فى العون والنصرة وقوله عدوى وعدوكم مفعول الاتخاذ والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوق وأضاف العدو لنفسه تعالى تغليظا فى جرمهم وسقط الباب ولاحقه لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو بن دينار) بفتح العين (قال حدثنى) بالافراد (الحسن بن محمد بن على) بن أبى طالب (انه سمع عبيد الله بن أبى رافع) بضم العين وفتح الموحدة مصغرا واسم أبى رافع أسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كاتب على يقول سمعت عليا رضى الله عنه يقول بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير) بن العوام (والمقداد) بن الاسود (فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ) بخاءين معجمتين بينهما ألف موضع بين مكة والمدينة (فان بها ظعينة) بفتح المعجمة وكسر المهملة امرأة فى هودج اسمها سارة بالمهملة والراء (معها كتاب فخذوه منها) قال على (فذهبنا تعادى) بفتح التاء والعين والدال المهملتين بينهما ألف أى تتباعد وتتجارى (بنا خيلنا حتى أتينا الروضة) المذكورة (فاذا نحن بالظعينة فقلنا) لها (أخرجى الكتاب) الذى معك بهمزة قطع مفتوحة وكسر الراء (فقالت) ولابى ذر قالت (ما معى من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب) بضم التاء وسكون المعجمة وكسر الراء والجيم (أو لنلقين الثياب) بنون التوكيد الشديدة واثبات التحتية مكسورة بعد القاف والاصل حذفها لان النون الثقيلة اذا اجتمعت مع الياء الساكنة حذفت الياء لالتقاء الساكنين وأثبتها مشاكلة لتخرجن (فأخرجته من عقاصها) بكسر العين وبالقاف شعرها المضفور (فأتينا به النبى صلى الله عليه وسلم) وسقط قوله به لغير الكشميهنى

من قريش يقال له ابن العرقة رماه فى الاكحل فضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة فى المسجد يعوده من قريب فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح فاغتسل فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام وهو ينفض رأسه من الغبار فقال وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين فأشار الى بنى قريظة فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد رسول الله صلى

عناهم النبى صلى الله عليه وسلم بقوله قوموا الى سيدكم هل هم الانصار خاصة ام جميع من حضر من المهاجرين معهم (قوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ ان هؤلاء نزلوا على حكمك) وفى الرواية الاخرى قال فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم الى سعد قال القاضى يجمع بين الروايتين بأنهم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضوا برد الحكم الى سعد فنسب اليه قال والاشهر ان الاوس طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم العفو عنهم لانهم كانوا حلفاءهم فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم يعنى من الاوس يرضيهم بذلك فرضوا به فرده الى سعد بن معاذ الاوسى (قوله وسبى ذريتهم) سبق ان الذرية تطلق على النساء والصبيان معا (قوله صلى الله

(فاذا فيه) فى الكتاب (من حاطب بن أبى بلتعة) بالحاء والطاء المكسورة المهملتين بعدها موحدة و بلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها فوقية (الى ناس) بضم الهمزة ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى الى ناس (من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبى صلى الله عليه وسلم) من تجهيزه للجيش الكثير لمكة (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) له (ماهذا) الكتاب (يا حاطب قال لا تعجل على يارسول الله انى كنت امرأ من قريش) بالحلف والولاء (ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم وأموالهم بمكة فاحببت اذ) أى حين (فاتنى) ذلك (من النسب فيهم أن اصطنع اليهم يدا) أى يدمنة عليهم (يحمون) بها (قرابتى وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن دينى فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم) بتخفيف الدال (فقال عمر) رضى الله عنه (يارسول الله فاضرب) بالنصب (عنقه) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فدعنى (دعنى) اضرب عنقه (فقال) عليه الصلاة والسلام (انه شهد بدرا وما) ولابى ذر فما (يدريك لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر) الذين حضروا وقعتها (فقال) مخاطبا لهم خطاب تكريم (اعملوا ماشئتم) فى المستقبل (فقد غفرت لكم) عبر عن الآتى بالواقع مبالغة فى تحققه قال القرطبى والمعنى أنهم حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السابقة وتأهلوا أن تغفر لهم الذنوب اللاحقة ان وقعت منهم ومعنى الترجى هنا كما قاله النووى راجع الى عمر لان وقوع هذا الامر محقق عند الرسول (قال عمرو) هو ابن دينار بالاسناد السابق (ونزلت فيه) أى فى حاطب بن أبى بلتعة (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم) وزاد أبو ذر أولياء (قال) أى سفيان بن عيينة (لا أدرى الآية فى الحديث) عن على (أو قول عمرو) يعنى ابن دينار موقوفا عليه * وبه قال (حدثنا على) هو ابن المدينى (قيل) ولابى ذر قال قيل (لسفيان) بن عيينة (فى هذا) أى فى أمر حاطب (فنزلت) ولابى ذر نزلت (لا تتخذوا عدوى) زاد أبو ذر وعدوكم أولياء الآية (قال سفيان هذا فى حديث الناس) ورواياتهم واما الذى (حفظته) أنا (من عمرو) يعنى ابن دينار هو الذى رويته عنه من غير ذكر النزول (ماتركت منه حرفا وما أرى) بضم الهمزة ما أظن (احدا حفظه) من عمرو (غيرى) فلم يجزم سفيان برفع هذه الزيادة وسقط قوله حدثنا على الى هنا لابى الهيثم ❁ هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله عز وجل (اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) من الكفار بعد الصلح معهم فى الحديبية على أن من جاء منهم الى المؤمنين يرد * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (اسحق) هو ابن منصور بن بهرام الكوسج المروزى أو ابن ابراهيم بن راهويه قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (يعقوب بن ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وسقط ابن سعد لغير أبى ذر قال (حدثنا ابن اخى ابن شهاب) محمد بن عبد الله بن مسلم (عن عمه) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (ان عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم اخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن) اى يختبر (من هاجر اليه) من مكة الى المدينة قبل عام الفتح (من المؤمنات بهذه الآية) فيما يتعلق بالايمان مما يرجع الى الظاهر دون الاطلاع على مافى

الله عليه وسلم الحكم فيهم الى سعد قال فانى احكم فيهم ان تقتل المقاتلة وان تسبى الذرية والنساء وتقسم اموالهم ❁ حدثنا أبو كريب ثنا ابن نمير نا هشام قال قال أبى فاخبرت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل ❁ حدثنا أبو كريب نا ابن نمير عن هشام اخبرنى أبى عن عائشة ان سعدا قال وتحجر كلمه للبرء فقال اللهم انك تعلم

عليه وسلم لقد حكمت بحكم الملك) الرواية المشهورة الملك بكسر اللام وهو الله سبحانه وتعالى وتؤيدها الروايات التى قال فيها لقد حكمت فيهم بحكم الله قال القاضى رويناه فى صحيح مسلم بكسر اللام بغير خلاف قال وضبطه بعضهم فى صحيح البخارى بكسرها وفتحها فان صح الفتح فالمراد به جبريل عليه السلام وتقديره بالحكم الذى جاء به الملك عن الله تعالى (قوله رماه رجل من قريش ابن العرقة) هو بعين مهملة مفتوحة ثم راء مكسورة ثم قاف قال القاضى قال أبو عبيد هى أمه قال ابن الكلبى اسم هذا الرجل حبان بكسر الحاء ابن أبى قيس بن علقمة ابن عبد مناف بن الحرث بن منقذ ابن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى ابن غالب قال واسم العرقة قلابة بقاف مكسورة وباء موحدة بنت سعد بن سهل بن عبد مناف بن الحرث وسميت بالعرقة لطيب ريحها وكنيتها أم فاطمة والله أعلم (قوله رماه فى الاكحل) قال العلماء هو

القلوب كما قال الله تعالى الله أعلم بايمانهن فانه المطلع على مافى قلوبهن (بقول الله تعالى يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم) وفى الشروط كان يمتحنهن بهذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الى غفور رحيم وعن قتادة فيما أخرجه عبد الرزاق أنه عليه الصلاة والسلام كان يمتحن من هاجر من النساء بالله ماخرجت الا رغبة فى الاسلام وحب الله ورسوله وزاد مجاهد ولا خرج بك عشق رجل منا ولا فرار من زوجك وعند البزار ان الذى كان يحلفهن عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم له عمر بن الخطاب رضى الله عنه (قال عروة) بالسند السابق (قالت عائشة رضى الله عنها (فمن أقر بهذا الشرط) شرط الايمان (من المؤمنات) وفى الطبرانى من طريق العوفى عن ابن عباس قال كان امتحانهن أن يشهدن أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وهذا لا ينافى ماروى انه كان يمتحنهن بأنهن ماخرجن من بغض زوج الى آخر ماذكر لانه زيادة بيان لقوله ماخرجت الا رغبة فى الاسلام فاذا قالت ذلك (قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما) اى بالكلام لا باليد كما كان يبايع الرجال بالمصافحة باليدين (ولا والله مامست يده يد امرأة قط فى المبايعة مايبايعهن الا بقوله) للمرأة (قد بايعتك على ذلك) بكسر الكاف قال فى الفتح وكان عائشة أشارت بذلك الى الرد على ماجاء عن أم عطية عند ابن خزيمة وحبان والبزار فى قصة المبايعة فمد يده من خارج البيت ومددنا ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد فان فيه اشعارا بأنهن كن يبايعنه بأيديهن واجيب بأن مد اليد لا يستلزم المصافحة فلعله اشارة الى وقوع المبايعة وكذا قوله فى الباب اللاحق فقبضت امرأة منا يدها لا دلالة فيه ايضا على المصافحة فيحتمل ان يكون المراد بقبض اليد التأخر عن القبول ثم يحتمل انهن كن يأخذن بيده الكريمة مع وجود حائل ويشهد له مارواه ابو داود فى مراسيله عن الشعبى أنه صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء اتى ببرد قطرى فوضعه على يده وقال لا أصافح النساء * وهذا الحديث ذكره ايضا فى الطلاق (تابعه) اى تابع ابن أخى ابن شهاب (يونس) بن يزيد الايلى فيما وصله المؤلف فى الطلاق (ومعمر) هو ابن راشد فيما وصله ايضا فى الاحكام (وعبد الرحمن بن اسحق) القرشى فيما وصله ابن مردويه فى تفسيره ثلاثتهم (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (وقال اسحق بن راشد) الجزرى الحرانى فيما وصله الذهلى فى الزهريات (عن الزهرى عن عروة) بن الزبير (وعمرة) بنت عبد الرحمن فجمع بينهما ❁ هذا (باب) بالتنوين اى فى قوله تعالى (اذا جاءك المؤمنات) يوم الفتح (يبايعنك) سقط باب لغير ابى ذر * وبه قال (حدثنا ابو معمر) عبد الله ابن عمرو المقعد البصرى قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد التنورى بفتح الفوقية وتشديد النون قال (حدثنا أيوب) السختيانى (عن حفصة بنت سيرين) ام الهذيل الانصارية البصرية (عن ام عطية) نسيبة بنت الحرث (رضى الله عنها) أنها (قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا ان لا يشركن بالله شيأ ونهانا عن النياحة) رفع الصوت على الميت بالندب وهو عد محاسنه كوا كهفاه واجبلاه (فقبضت امرأة) هى ام عطية (يدها) عن المبايعة (فقالت اسعدتنى فلانة) اى قامت معى فى نياحة على ميت لى

انه ليس أحد أحب الى ان اجاهد فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه اللهم فان كان بقى من حرب قريش شئ فابقنى اجاهدهم فيك اللهم فانى أظن انك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها واجعل موتى فيها فانفجرت من لبته فلم يرعهم وفى المسجد معهم خيمة من بنى غفار الا والدم يسيل اليهم فقالوا يا أهل الخيمة ماهذا الذى يأتينا من قبلكم فاذا سعد جرحه يغذ دما فمات منها

عرق معروف قال الخليل اذا قطع فى اليد لم يرقأ الدم وهو عرق الحياة فى كل عضو منه شعبة لها اسم (قوله فضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة فى المسجد) فيه جواز النوم فى المسجد وجواز مكث المريض فيه وان كان جريحا (قوله ان سعدا تحجر كلمه للبرء) الكلم بفتح الكاف الجرح وتحجر اى يبس (قوله فان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها واجعل موتى فيها) هذا ليس من تمنى الموت المنهى عنه لان ذلك فيمن تمناه لضر نزل به وهذا انما تمنى انفجارها ليكون شهيدا (قوله فانفجرت من لبته) هكذا هو فى اكثر الاصول المعتمدة لبته بفتح اللام وبعدها باء موحدة مشددة مفتوحة وهى النحر وفى بعض الاصول من ليته بكسر اللام وبعدها ياء مثناة من تحت ساكنة والليت صفحة العنق وفى بعضها من ليلته قال القاضى قالوا وهو الصواب كما اتفقوا عليه فى الرواية التى بعد هذه (قوله فلم يرعهم) اى

تواسيني قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسم فلانة (ريد ان اجزيها) بفتح الهمزة وسكون الجيم وكسر الزاى المعجمة بالاسعاد (فـ قال لها النبى صلى الله عليه وسلم شيأ) بل سكت (فانطلقت) من عنده (ورجعت) اليه عليه الصلاة والسلام (فبايعها) وللنسائى قال اذهبى فاسعديها قالت فذهبت فساعدتها ثم جئت فبايعته وعند مسلم ان أم عطية قالت الا آل فلان فانهم كانوا أسعدونى فى الجاهلية فلا بد لى من أن اسعدهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا آل فلان وحمله النووى على الترخيص لأم عطية فى آل فلان خاصة قال فلا تحل النياحة لغيرها ولا لها فى غير آل فلان كما هو صريح الحديث وللشارع أن يخص من العموم ما شاء انتهى وأورد عليه حديث ابن عباس عند ابن مردويه وفيه قال لما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء فبايعهن أن لا يشركن بالله شيأ الآية قالت خولة بنت حكيم يا رسول الله كان ابى واخى ماتا فى الجاهلية وان فلانة اسعدتنى وقدمات اخوها الحديث وحديث ام سلمة اسماء بنت يزيد الانصارية عند الترمذى قالت قلت يا رسول الله ان بنى فلان اسعدونى على عمرو ولا بد لى من قضائهن فابى قالت فراجعته مرارا فاذن لى ثم لم انح بعد ذلك وعند أحمد والطبرى من طريق مصعب بن نوح قال ادركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاخذ علينا ولا تنحن فقالت عجوز يانبى الله ان ناسا كانوا اسعدونا على مصائب اصابتنا وانهم قد اصابتهم مصيبة فانا اريد ان أسعدهم قال اذهبى فكافئيهم قالت فانطلقت فكافأتهم ثم انها أتت فبايعته وحينئذ فلا خصوصية لأم عطية والظاهر أن النياحة كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم فيكون الاذن لمن ذكر وقع لبيان الجواز مع الكراهة ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فورد حينئذ الوعيد الشديد وفى حديث ابى مالك الاشعرى عند أبى يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع من جرب * وهذا الحديث أخرجه ايضا فى الاحكام * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا وهب بن جرير) بفتح الجيم (قال حدثنا ابى) جرير بن حازم الجهضمى (قال سمعت الزبير) بن خريت بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء وبعد التحتية الساكنة فوقية البصرى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما يقول (فى قوله) تعالى (ولا يعصينك فى معروف قال انما هو) يعنى النوح أو لا يخلون الرجل بالمرأة او أعم (شرط شرطه الله للنساء) أى عليهن وهذا لا ينفى أن يكون شرطا للرجال أيضا فقد بايعهم فى العقبة على ذلك لان مفهوم اللقب لا اعتبار به * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (حدثناه) هو من تقديم الاسم على الفعل أى حدثنا الزهرى بالحديث الذى يريد أن يذكره (قال حدثنى) بالافراد (أبو ادريس) عائذ الله بالمعجمة الخولانى بفتح الخاء المعجمة أنه (سمع عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال أتبايعونى) ولابى ذر أتبايعونى (على ان لا تشركوا بالله شيأ ولا تزنوا ولا تسرقوا) فيه حذف المفعول ليدل على العموم (وقرأ آية النساء) يا أيها

النبى

وحدثنا على بن الحسين بن سليمان الكوفى نا عبدة عن هشام بهذا الاسناد نحوه غير انه قال فانفجر من ليلته فما زال يسيل حتى مات وزاد فى الحديث قال فذاك حين يقول الشاعر

الا يا سعد سعد بنى معاذ
فما فعلت قريظة والنضير
لعمرك ان سعد بنى معاذ
غداة تحملوا لهو الصبور
تركتم قدركم لا شئ فيها
وقدر القوم حامية تفور

لم يفجأهم وبابهم بغتة (قوله فاذا سعد جرحه يغذ دما) هكذا هو فى معظم الاصول المعتمدة يغذ بكسر الغين المعجمة وتشديد الذال المعجمة أيضا ونقله القاضى عن جمهور الرواة وفى بعضها يغذو باسكان الغين وضم الذال المعجمة وكلاهما صحيح ومعناه يسيل يقال غذ الجرح يغذ اذا دام سيلانه وغذا يغذو اذا سال كما قال فى الرواية الاخرى فما زال يسيل حتى مات (قوله فى الشعر

الا يا سعد سعد بنى معاذ
فما فعلت قريظة والنضير)

هكذا هو فى معظم النسخ وكذا حكاه القاضى عن المعظم وفى بعضها لما فعلت باللام بدل الفاء وقال وهو الصواب والمعروف فى السير (قوله

تركتم قدركم لا شئ فيها
وقدر القوم حامية تفور)

هذا مثل لعدم الناصر وأراد بقوله تركتم قدركم الاوس لقلة حلفائهم فان حلفاءهم قريظة وقد قتلوا

النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ الآية وسقطت واو وقرأ لابى ذر (وأكثر لفظ سفيان) بن عيينة (قرأ الآية) بدون لفظ النساء ولابى ذر عن الكشميهنى قرأ فى الآية والاولى اولى (فمن وفى) بالتخفيف (منكم) بان ثبت على العهد (فأجره على الله) فضلا منه عليه بان يدخله الجنة (ومن اصاب من ذلك شيأ) غير الشرك (فعوقب) زاد أحمد به اى بسببه فى الدنيا بان أقيم عليه الحد (فهو كفارة له) فلا يعاقب عليه فى الآخرة كما عليه الاكثر لان الحدود كفارات (ومن أصاب منها شيأ من ذلك) مما يوجب الحد ولابى ذر عن الكشميهنى من ذلك شيأ (فستره الله فهو) مفوض (الى الله ان شاء عذبه) عدلا (وان شاء غفر له) فضلا ولابى ذر غفر له منها (تابعه) أى تابع سفيان (عبد الرزاق) بن همام (عن معمر) هو ابن راشد عن الزهرى وزاد أبو ذر عن المستملى فى الآية ووصله مسلم عن عبد بن حميد بن عن عبد الرزاق عقب رواية سفيان وقال فى آخره وزاد فى الحديث فتلا علينا آية النساء أن لا يشركن بالله شيأ وهذه المبايعة كانت ليلة العقبة الاولى كما وقع البحث فيه فى كتاب الايمان فراجعه * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الرحيم) صاعقة قال (حدثنا هرون بن معروف) البغدادى المروزى الضرير قال (حدثنا عبد الله ابن وهب) المصرى الفقيه (قال واخبرنى) عطف على محذوف (ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (أن الحسن بن مسلم) اسم جده يناق بالتحتية وتشديد النون وبعد الالف قاف المكى (أخبره عن طاوس) اليمانى (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال شهدت الصلاة يوم) عيد (الفطر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و) مع (أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم) فى خلافتهم (فكلهم يصليها) أى صلاة العيد (قبل الخطبة ثم يخطب بعد فنزل نبى الله صلى الله عليه وسلم) لما فرغ من الخطبة (فكأنى انظر اليه حين يجلس الرجال بيده) بفتح الجيم وتشديد اللام المكسورة (ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء مع بلال فقال يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن) يريد وأد البنات (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن) اى بولد ملقوط ينسبنه الى الزوج (حتى فرغ من الآية كلها ثم قال حين فرغ أنتن على ذلك) بكسر الكاف خطابا للنساء اى على المذكور فى الآية (وقالت) ولابى ذر فقالت بالفاء بدل الواو (امرأة واحدة) منهن (لم يجبه غيرها نعم يا رسول الله لا يدرى الحسن) بن مسلم الراوى (من هى) وقيل انها أسماء بنت يزيد (قال) عليه الصلاة والسلام (فتصدقن وبسط بلال ثوبه فجعلن يلقين الفتخ) بفتحات وآخره خاء معجمة الخواتيم العظام أو حلق من فضة لا فص فيها (والخواتيم) الصغار (فى ثوب بلال) ليتصدق به عنهن فيمن يستحق

(سورة الصف)

مدنية أو مكية وآيها أربع عشرة (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر *(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (من انصارى الى الله) أى (من يتبعنى الى الله) بتشديد الفوقية بعد التحتية ولابى ذر عن الكشميهنى من اتبعنى باسقاط التحتية *(وقال ابن عباس) فيما وصله ابن ابى حاتم فى قوله تعالى (مرصوص) أى (ملصق بعضه

وقد قال الكريم أبو حباب
أقيموا قينقاع ولا تسيروا
وقد كانوا ببلدتهم ثقالا
كما ثقلت بميطان الصخور

وحدثنى عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعى نا جويرية بن أسماء عن نافع عن عبد الله قال نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

وأراد بقوله وقدر القوم حامية تفور الخزرج لشفاعتهم فى حلفائهم بنى قينقاع حتى من عليهم النبى صلى الله عليه وسلم وتركهم لعبد الله ابن أبى بن سلول وهو أبو حباب المذكور فى البيت الآخر (قوله كما ثقلت بميطان الصخور) هو اسم جبل من ارض الحجاز فى ديار بنى مزينة وهو بفتح الميم على المشهور وقال أبو عبيد البكرى وجماعة هو بكسرها وبعدها ياء مثناة تحت وآخره نون هذا هو الصحيح المشهور ووقع فى بعض نسخ مسلم بيطار بالراء قال القاضى وفى رواية ابن ماهان بحيطان بالحاء مكان الميم والصواب الاول قال وانما قصد هذا الشاعر تحريض سعد على استبقاء بنى قريظة حلفائه ويلومه على حكمه فيهم ويذكره بفعل عبد الله بن أبى ويمدحه بشفاعته فى حلفائهم بنى قينقاع

(باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الامرين المتعارضين)

(قوله نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم انصرف عن الاحزاب ان لا يصلين أحد الظهر الا فى بنى قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بنى قريظة

يعض) ولابى ذرالى بعض (وقال غيره) أى غير يحيى ولابى ذروقال يحيى هوابن زياد الفراء كما قال الحافظ أبوذر (بالرصاص) بفتح الراء *(قوله تعالى من) ولابى ذرباب بالتنوين يأتى من (بعدى اسمه أحمد) قال فى الدر يحتمل النقل من الفعل المضارع أومن افعل التفضيل والظاهر الثانى وعلى كلا الوجهين فنعه من الصرف للعلمية والوزن الغالب الا أنه على الاول يمتنع معرفة وينصرف نكرة وعلى الثانى يمتنع تعريفا وتنكيرا لانه يخلف العلمية الصفة واذا نكر بعد كونه علما جرى فيه خلاف سيبويه والاخفش وهى مسئلة مشهورة عند النحاة وأنشد حسان يمدحه عليه الصلاة والسلام وصرفه

صلى الاله ومن يحف بعرشه * والطيبون على المبارك أحمد

فاحمد بدل أو بيان للمبارك *وبه قال (حدثنا ابو اليمانى) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن ابى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال اخبرنى) بالافراد (محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه) جبير (رضى الله عنه) أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لى اسماء انا محمد) لجمعه جلائل الخصال المحمودة وهذا البناء يدل على بلوغ النهاية فى الحمد (وأنا أحمد) أفعل من الحمد قطع متعلقه للمبالغة (وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر) لانه بعث والدنيا مظلمة بالكفر فاتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى محاه (وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى) بكسر الميم وتخفيف التحتية أى على أثرى وزمان نبوتى ليس بعدى نبى وقيل المراد أنه يحشر أول الناس يوم القيامة قال الطيبى وهو من الاسناد المجازى لانه سبب فى حشر الناس لأن الناس لم يحشروا مالم يحشر (وأنا العاقب) اى الذى يخلف فى الخير من كان قبله

(سورة الجمعة)

مدنية وآيها احدى عشرة ثبت لفظ سورة لابى ذر وكذا بسم الله الرحمن الرحيم باب بالتنوين (قوله) تعالى (وآخرين منهم) قال فى الدر مجرور عطفا على الاميين اى وبعث فى آخرين من الاميين (لما يلحقوا بهم) صفة لآخرين او آخرين منصوب عطفا على الضمير المنصوب فى يعلمهم اى ويعلم آخرين لم يلحقوا بهم وسيلحقون وكل من تعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان فرسول الله صلى الله عليه وسلم معلمه بالقوة لانه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم *(وقرأ عمر) بن الخطاب فيما رواه الطبرى (فامضوا الى ذكر الله) وهذا ساقط لغير الكشميهنى *وبه قال (حدثنا) بالجمع ولغير أبى ذر حدثنى بالافراد (عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (سليمان بن بلال) التيمى مولاهم (عن ثور) باسم الحيوان المعروف بابن زيد الديلى بكسر الدال المهملة بعدها تحتية ساكنة (عن ابى الغيث) سالم مولى عبد الله بن مطيع (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة) زاد مسلم فلما قرأ (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال قلت من هم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قالوا من هم (يارسول الله فلم يراجعه) عليه السلام السائل اى لم يعد عليه

انصرف عن الاحزاب ان لا يصلين أحد الظهر الا فى بنى قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بنى قريظة وقال آخرون لا نصلى الا حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت قال فما عنف واحدا من الفريقين وحدثنى

وقال آخرون لا نصلى الا حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت فما عنف واحدا من الفريقين) هكذا رواه مسلم لا يصلين أحد الظهر ورواه البخارى فى باب صلاة الخوف من رواية ابن عمر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا لما رجع من الاحزاب لا يصلين احد العصر الا فى بنى قريظة فأدرك بعضهم العصر فى الطريق وقال بعضهم لا نصلى حتى نأتيها وقال بعضهم بل نصلى ولم يرد ذلك منا فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم اما الجمع بين الروايتين فى كونها الظهر والعصر فمحمول على ان هذا الامر كان بعد دخول وقت الظهر وقد صلى الظهر بالمدينة بعضهم دون بعض فقيل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا الظهر الا فى بنى قريظة وللذين صلوها بالمدينة لا تصلوا العصر الا فى بنى قريظة ويحتمل انه قيل للجميع ولا تصلوا العصر ولا الظهر الا فى بنى قريظة ويحتمل انه قيل للذين ذهبوا أولا لا تصلوا الظهر الا فى بنى قريظة وللذين ذهبوا بعدهم لا تصلوا العصر الا فى بنى قريظة والله أعلم وأما

الجوب

الجواب (حتى سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسى وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا) النجم المعروف (لناله رجال او رجل من هؤلاء) الفرس بقرينة سلمان والشك من سليمان بن بلال للجزم برجال من غير شك فى الرواية اللاحقة وزاد أبو نعيم فى آخره برقة قلوبهم ومن وجه آخر يتبعون سنتى ويكثرون الصلاة على *قال القرطبى وقد ظهر ذلك فى العيان فانه ظهر فيهم الدين وكثر وكان وجود ذلك فيهم دليلا من ادلة صدقه عليه الصلاة والسلام *وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبى البصرى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (عبد العزيز) هو الدراوردى كما جزم به أبو نعيم والجيانى ثم المزنى قال (اخبرنى) بالافراد (ثور) هو ابن زيد الديلى (عن ابى الغيث) سالم (عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لناله رجال من هؤلاء) قال ابن كثير ففى هذا الحديث دليل على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم الى جميع الناس لانه فسر قوله وآخرين منهم بفارس ولذا كتب كتبه الى فارس والروم وغيرهم من الامم يدعوهم الى الله والى اتباع ما جاء به وعن ابن أبى حاتم عن سهل بن سعد الساعدى مرفوعا ان فى أصلاب أصلاب أصلاب رجال ونساء من أمتى يدخلون الجنة بغير حساب ثم قرأ وآخرين منهم الآية ❁ هذا (باب) بالتنوين اى فى قوله تعالى (واذا رأوا تجارة) زاد أبو ذر أو لهوا وسقط باب لغير أبى ذر *وبه قال (حدثنى) بالافراد (حفص بن عمر) الحوضى قال (حدثنا خالد بن عبد الله) الطحان الواسطى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن (عن سالم بن ابى الجعد) بفتح الجيم وسكون العين (وعن ابى سفيان) طلحة بن نافع وأبو سفيان ليس على شرط البخارى وانما أخرج له مقرونا بسالم فاعتماده عليه لا على أبى سفيان وكل منهما روى (عن جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله عنهما) أنه (قال اقبلت عير) بكسر العين ابل تحمل الميرة وزعم مقاتل بن حيان أنها كانت لدحية بن خليفة قبل أن يسلم وكان معها طبل (يوم الجمعة ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم) وعند أحمد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب (فثار الناس) بالمثلثة تفرقوا عنه (الا اثنا) بالرفع وفى نسخة الا اثنى (عشر رجلا فانزل الله) تعالى (واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) أعاد الضمير على التجارة دون اللهو لانها أهم فى السبب أو المراد اذا رأوا تجارة انفضوا اليها أو لهوا انفضوا اليه فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه وزاد أبو ذر وتركوك قائما وهى جملة حالية من فاعل انفضوا وقد مقدرة عند بعضهم

(سورة المنافقين)

سقط لغير أبى ذر *وهى مدنية وآيها احدى عشرة (قوله اذا) ولابى ذر بسم الله الرحمن الرحيم باب اى فى قوله تعالى اذا (جاءك المنافقون) جواب الشرط (قالوا نشهد انك لرسول الله الى لكاذبون) وسقط الى لكاذبون لابى ذر وقال بعد قوله لرسول الله الآية وقيل الجواب محذوف وقيل حال اى اذا جاؤك قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقوله والله يعلم انك لرسوله جملة معترضة بين قوله نشهد انك لرسول الله وقوله والله

أبو الطاهر وحرملة قالا انا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال لما قدم المهاجرون من مكة المدينة قدموا

اختلاف الصحابة رضى الله عنهم فى المبادرة بالصلاة عند ضيق وقتها وتأخيرها فسببه ان أدلة الشرع تعارضت عندهم بان الصلاة مأمور بها فى الوقت مع ان المفهوم من قول النبى صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد الظهر أو العصر الا فى بنى قريظة المبادرة بالذهاب اليهم وان لا يشتغل عنه بشئ لا ان تأخير الصلاة مقصود فى نفسه من حيث انه تأخير فاخذ بعض الصحابة بهذا المفهوم نظرا الى المعنى لا الى اللفظ فصلوا حين خافوا فوت الوقت وأخذ آخرون بظاهر اللفظ وحقيقته فاخروها ولم يعنف النبى صلى الله عليه وسلم واحدا من الفريقين لانهم مجتهدون ففيه دلالة لمن يقول بالمفهوم والقياس ومراعاة المعنى ولمن يقول بالظاهر أيضا وفيه انه لا يعنف المجتهد فيما فعله باجتهاده اذا بذل وسعه فى الاجتهاد وقد يستدل به على ان كل مجتهد مصيب وللقائل الآخر ان يقول لم يصرح باصابة الطائفتين بل ترك تعنيفهم ولا خلاف فى ترك تعنيف المجتهد وان اخطأ اذا بذل وسعه فى الاجتهاد والله أعلم

(باب رد المهاجرين الى الانصار منائحهم من الشجر والثمر حين استغنوا عنها بالفتوح)

(قوله لما قدم المهاجرون من مكة المدينة قدموا وليس بايديهم شئ

يشهد لفائدة أبداها الزمخشري في كشافه وهي أنه لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم أن قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الايهام قال الطيبي وهذا نوع من التتميم لطيف المسلك وقال في المصابيح واستدل بقوله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون على ان الكذب هو عدم مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بأن المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطأة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان والجملة الاسمية وبأن المعنى انهم لكاذبون في تسمية هذا الخبر شهادة لان الشهادة ما تكون على وفق الاعتقاد والمعنى انهم لكاذبون في قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون أنه غير مطابق للواقع فيكون كذبا باعتبار اعتقادهم وان كان صدقا في نفس الامر فكأنه قيل انهم يزعمون انهم لكاذبون في هذا الخبر الصادق وحينئذ لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع اهـ * وبه قال (حدثنا عبد الله بن رجاء) الغداني بضم الغين المعجمة والدال المهملة المخففة قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس (عن) جده (أبي اسحق) عمرو ابن عبد الله السبيعي (عن زيد بن أرقم) أنه (قال كنت في غزاة) هي غزوة تبوك كما عند النسائي وعند أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق ورجحه ابن كثير بأن عبد الله بن أبي لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش لكن أيد في الفتح القول بانها غزوة تبوك بقوله في رواية زهير الآتية ان شاء الله تعالى في سفر أصاب الناس فيه شدة (فسمعت عبد الله بن أبي) هو ابن سلول رأس المنافقين (يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا (من حوله) وسمعته يقول (ولو) ولابي ذر عن الحموي والمستملي ولئن (رجعنا من عنده) ولابي ذر الى المدينة من عنده (ليخرجن الاعز) يريد نفسه (منها الاذل) يريد الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه قال زيد بن أرقم (فذكرت ذلك) الذي قاله عبد الله بن أبي (لعمي) هو سعد بن عبادة كما عند الطبراني وابن مردويه وليس هو عمه حقيقة وانما هو سيد قومه الخزرج (أو لعمر) ابن الخطاب بالشك وعند الترمذي كسائر الرواة الآتية عمي بدون شك (فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني) عليه السلام (فحدثته) بذلك (فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي وأصحابه) فسألهم عن ذلك (فحلفوا ما قالوا) ذلك (فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم) بتشديد الذال المعجمة (وصدقه) بتشديد المهملة اى صدق عبد الله بن أبي (فاصابني هم لم يصبني مثله قط) في الزمن الماضي (فجلست في البيت فقال لي عمي ما أردت الى ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم) بتشديد المعجمة * في الفرع وقف تنكز ما اردت الا بتشديد اللام وفي فرع غيره كثير الى الجارة وهو الذي في اليونينية (ومقتك) وعند النسائي ولامني قومي (فانزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون)

وعند

وليس بايديهم شئ وكان الانصار أهل الارض والعقار فقاسمهم الانصار على ان أعطوهم انصاف ثمار أموالهم كل عام ويكفونهم العمل والمؤنة وكانت أم أنس بن مالك وهي تدعى أم سليم وكانت أم

وكان الانصار أهل الارض والعقار فقاسمهم الانصار على ان أعطوهم انصاف ثمار أموالهم كل عام ويكفوهم العمل والمؤنة) ثم ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قتال أهل خيبر وانصرف الى المدينة رد المهاجرون الى الانصار منائحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم قال العلماء لما قدم المهاجرون آثرهم الانصار بمنائح من أشجارهم فمنهم من قبلها منيحة محضة ومنهم من قبلها بشرط ان يعمل في الشجر والارض وله نصف الثمار ولم تطب نفسه أن يقبلها منيحة محضة هذا لشرف نفوسهم وكراهتهم ان يكونوا كلا وكان هذا مساقاة وفي معنى المساقاة فلما فتحت عليهم خيبر استغنى المهاجرون بانصبائهم فيها عن تلك المنائح فردوها الى الانصار ففيه فضيلة ظاهرة للانصار في مواساتهم وايثارهم وما كانوا عليه من حب الاسلام واكرام أهله واخلاقهم الجميلة ونفوسهم الطاهرة وقد شهد الله تعالى لهم بذلك فقال تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم الآية (قوله وكان الانصار أهل الارض والعقار) أراد بالعقار هنا النخل قال الزجاج العقار كل ماله

وعند النسائي فنزلت الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل (فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ) ما أنزله الله عليه من ذلك (فقال ان الله قد صدقك يا زيد) * وهذا الحديث أخرجه مسلم في التوبة والترمذي في التفسير وكذا النسائي ❁ هذا (باب) بالتنوين اى في قوله عز وجل (اتخذوا أيمانهم) حلفهم الكاذب (جنة يجتنون) يستترون (بها) عن أموالهم ودمائهم وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا آدم بن اياس) قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس (عن أبي اسحق) السبيعي (عن زيد بن ارقم رضي الله عنه) أنه (قال كنت مع عمي) سعد بن عبادة أو عبد الله بن رواحة لانه كان في حجره قاله الكرماني (فسمعت عبد الله بن أبي) بالتنوين (ابن سلول) بنصب ابن صفة لعبد الله وسلول اسم أمه غير منصرف والالف ثابتة في ابن (يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) من حوله (وقال) عبد الله بن أبي (ايضا لئن رجعنا) وسقط لفظ ايضا لابي ذر (الى المدينة ليخرجن الاعز منها) اى من المدينة (الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكر عمي) ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن أبي واصحابه (فحلفوا) لما حضروا وذكر لهم ذلك انهم (ما قالوا) ذلك (فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فأصابني هم لم يصبني مثله) وزاد الكشميهني قط (فجلست في بيتي) كئيبا حزينا (فانزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل) وقرأ الحسن لنخرجن بالنون ونصب الاعز على المفعول والاذل على الحال اى لنخرجن الاعز ذليلا وضعف بان الحال لا تكون الا نكرة والاذل معرفة ومنهم من جوزها والجمهور جعلوا أل مزيدة على حد أرسلها العراك وادخلوا الاول فالاول (فارسل الي) بالتشديد (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها علي ثم قال ان الله قد صدقك) فيما قلته ❁ (باب قوله) عز وجل (ذلك) اى سوء عملهم (بأنهم آمنوا) بسبب انهم آمنوا ظاهرا (ثم كفروا) سرا (فطبع) ختم (على قلوبهم) بالكفر (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته وسقط باب قوله لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة مصغرا أنه قال (سمعت محمد بن كعب القرظي) بالقاف والظاء المعجمة (قال سمعت زيد بن ارقم رضي الله عنه قال لما قال عبد الله بن أبي) رأس النفاق لاصحابه (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين وكان الانصار يواسونهم لما قدموا المدينة (وقال ايضا لئن رجعنا الى المدينة) اى الى آخر قوله المحكي في الآية (اخبرت به النبي صلى الله عليه وسلم) بعد انكار عبد الله ذلك أو أخبرته على لسان عمي (فلامني الانصار) على ذلك (وحلف عبد الله بن أبي) انه (ما قال ذلك فرجعت الى المنزل) مهموما حزينا (فنمت فدعاني) اى فطلبني (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولابي ذر فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاتيته فقال ان الله قد صدقك ونزل) قوله تعالى (هم الذين يقولون لا تنفقوا الآية * وقال ابن أبي زائدة) هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة

عبد الله بن أبي طلحة كان أخا لانس لامه وكانت أعطت ام أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاقا لها فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ايمن مولاته ام اسامة بن زيد قال ابن شهاب فاخبرني أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قتال أهل خيبر وانصرف الى المدينة رد المهاجرون الى الانصار منائحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم قال فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمي

أصل قال وقيل النخل خاصة يقال له العقار (قوله وكانت أعطت أم أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاقا لها) هو بكسر العين جمع عذق بفتحها وهي النخلة ككلب وكلاب وبئر وبئار (قوله فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ايمن) هذا دليل لما قدمنا عن العلماء انه لم يكن كل ما أعطت الانصار على المساقاة بل كان فيه ما هو منيحة ومواساة وهذا منه وهو محمول على انها أعطته صلى الله عليه وسلم ثمارها يفعل فيها ما شاء من أكله بنفسه وعياله وضيفه وايثاره بذلك لمن شاء فلهذا آثر بها أم ايمن ولو كانت اباحة له خاصة لما أباحها لغيره لان المباح له بنفسه لا يجوز له أن يبيح ذلك الشئ لغيره بخلاف الموهوب له نفس رقبة الشئ فانه يتصرف فيه كيف شاء (قوله رد المهاجرون الى الانصار منائحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم) هذا دليل على انها كانت منائح ثمار اى اباحة للثمار لا تمليكا لارقاب النخل فانها لو كانت هبة لرقبة النخل

فيما وصله الفسانى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن عمرو) بفتح العين ابن مرة (عن ابن ابى ليلى) عبد الرحمن (عن زيد) هو ابن أرقم رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ باب) قوله عز وجل (واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم) لحسن منظرهم كما يأتى (وان يقولوا تسمع لقولهم) لفصاحتهم (كأنهم خشب مسندة) جملة مستأنفة أو خبر مبتدا محذوف تقديره هم كأنهم أو فى محل نصب على الحال من الضمير فى قولهم اى تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط فى كونهم أشباحا خالية عن العلم والنظر (يحسبون كل صيحة) نصاح واقعة (عليهم) لما فى قلوبهم من الرعب وعليهم هو المفعول الثانى للحسبان وقوله (هم العدو) جملة مستأنفة أخبر الله عنهم بذلك (فاحذرهم) لا تأمنهم على سرك لانهم عيون لاعدائك ينقلون اليهم أسرارك (قاتلهم الله) أهلكهم (أنى يؤفكون) اى كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان وسقط لابى ذر قوله كأنهم الخ وقال الآية بعد قوله لقولهم وسقط لغيره لفظ باب * وبه قال (حدثنا عمرو بن خالد) بفتح العين الحرانى الجزرى قال (حدثنا زهير بن معاوية) الجعفى الكوفى قال (حدثنا أبو اسحق) عمرو السبيعى (قال سمعت زيد بن أرقم) رضى الله عنه (قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر) غزوة تبوك أو بنى المصطلق (اصاب الناس فيه شدة) من قلة الزاد وغيره قال ابن حجر وهو يؤيد أنها غزوة تبوك (فقال عبد الله بن أبى لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله) كذا فى قراءة عبد الله وهو مخالف لرسم المصحف ويحتمل أن يكون من تفسير عبد الله (وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) وأخرج الحاكم فى الاكليل من طريق أبى الاسود عن عروة أن هذا القول وقع من عبد الله بن أبى بعد أن قفلوا من الغزو وقال زيد (فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فارسل الى عبد الله بن أبى فسأله) عن ذلك (فاجتهد يمينه) فى اليونينية فاجتهد يمينه بسكون الدال اى بذل وسعه وبالغ فيها أنه (ما فعل) اى ما قال ذلك (قالوا) يعنى الانصار (كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم) بتخفيف المعجمة ورسول نصب على المفعولية (فوقع فى نفسى مما قالوا شدة حتى أنزل الله عز وجل تصديقى فى اذا جاءك المنافقون فدعاهم النبى صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم) مما قالوا (فلووا رؤسهم) عطفوها اعراضا واستكبارا عن استغفار الرسول عليه السلام لهم (وقوله خشب) باسكان الشين وضمها (مسندة قال كانوا رجالا أجمل شئ) قال الحافظ ابن حجر وهذا وقع فى نفس الحديث وليس مدرجا فقد أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن عمرو بن خالد شيخ المؤلف فيه بهذه الزيادة وكذا أخرجه الاسماعيلى من وجه آخر عن زهير * (قوله واذا قيل) ولابى ذر باب بالتنوين واذا قيل (لهم تعالوا) معتذرين (يستغفر لكم رسول الله) عد هذه النحاة من الاعمال لان تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بالى اى تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلبه فاعلا فاعمل الثانى ولذلك رفعه وحذفه من الاول اذ التقدير تعالوا اليه ولو أعمل الاول لقيل تعالوا الى رسول الله يستغفر لكم فيضمر فى يستغفر فاعل قاله فى الدر (لووا رؤسهم) بالتشديد للتكثير ونافع بالتخفيف مناسبا لما جاء فى القرآن من

عذاقها وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ام أيمن مكانهن من حائطه قال ابن شهاب وكان من شأن ام أيمن أم اسامة بن زيد انها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب وكانت من الحبشة فلما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما توفى أبوه فكانت أم ايمن تحضنه حتى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقها ثم أنكحها زيد بن حارثة ثم توفيت بعد ما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر

لم يرجعوا فيها فان الرجوع فى الهبة بعد القبض لا يجوز وانما كانت اباحة كما ذكرنا والاباحة يجوز الرجوع فيها متى شاء ومع هذا لم يرجعوا فيها حتى اتسعت الحال على المهاجرين بفتح خيبر واستغنوا عنها فردوها على الانصار فقبلوها وقد جاء فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم ذلك (قوله قال ابن شهاب وكان من شأن ام أيمن ام اسامة بن زيد انها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب وكانت من الحبشة) هذا تصريح من ابن شهاب ان أم ايمن أم اسامة بن زيد حبشية وكذا قاله الواقدى وغيره ويؤيده ما ذكره بعض المؤرخين انها كانت من سبى الحبشة أصحاب الفيل وقيل انها لم تكن حبشية وانما الحبشية امرأة اخرى واسم أم أيمن التى هى ام اسامة بركة كنيت بابنها ايمن بن عبيد الحبشى صحابى استشهد يوم خيبر قاله الشافعى وغيره وقد سبق ذكر قطعة من أحوال أم ايمن فى باب القافة

مستقبله نحو يلوون ولا ينافى التكثير وهذا جواب اذا (ورأيتهم يصدون) يعرضون عن الاستغفار ويصدون حال لان الرؤية بصرية (وهم مستكبرون) حال أيضا وأتى بيصدون مضارعا ليدل على التجدد والاستمرار وسقط ورأيتهم الخ لابى ذر وقال بعد قوله رؤسهم الى قوله وهم مستكبرون (حركوا) هو تفسير قوله لووا رؤسهم (استهزؤا بالنبى صلى الله عليه وسلم ويقرأ بالتخفيف) كما مر (من لويت) معتل العين واللام وسقط ويقرأ الخ لغير الكشميهنى * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين مصغرا أبو محمد العبسى مولاهم الكوفى (عن اسرائيل) بن يونس بن أبى اسحق (عن) جده (أبى اسحق) عمرو السبيعى (عن زيد بن أرقم) رضى الله عنه أنه (قال كنت مع عمى) قيل زياد على ما مر أنه ثابت بن قيس بن زيد وهو أخو أرقم بن زيد وأراد عمه زوج أمه ابن رواحة وكانوا فى غزاة بنى المصطلق أو تبوك وعورض بأن المسلمين كانوا بتبوك اعزاء والمنافقين أذلة وبان ابن أبى لم يشهدها انما كان فى الخوالف كما مر والاعادة لمزيد الافادة (فسمعت عبد الله بن أبى ابن سلول يقول) اى لاصحابه (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمى فذكره عمى للنبى صلى الله عليه وسلم وصدقهم) اى صدق عليه السلام ابن أبى واصحابه لما حلفوا على عدم صدور المقالة المذكورة ولا بوى ذر والوقت (فدعانى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فحدثته) بما قال ابن ابى (فأرسل الى عبد الله بن أبى واصحابه) فسألهم (فحلفوا ما قالوا) ذلك (وكذبنى النبى صلى الله عليه وسلم فاصابنى هم لم يصبنى مثله قط فجلست فى بيتى وقال عمى ما اردت الى أن كذبك النبى) وفى نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم ومقتك فانزل الله تعالى) وفى نسخة عز وجل (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله وارسل) ولابى ذر فارسل بالفاء بدل الواو (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقرأها وقال ان الله قد صدقك) قيل وليس فى الحديث ما ترجم به واجيب بان عادة المؤلف أن يشير الى اصل الحديث وفى مرسل الحسن فقال قوم لعبد الله بن أبى فلو اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك فجعل يلوى رأسه فنزلت ﴿ هذا (باب) بالتنوين (قوله) تعالى (سواء عليهم استغفرت لهم) يا محمد وهمزة استغفرت مفتوحة من غير مد فى قراءة الجمهور وهى همزة التسوية التى اصلها للاستفهام (ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) لرسوخهم فى الكفر (ان الله لا يهدى القوم الفاسقين) وسقط لابى ذر أم لم تستغفر لهم الخ وقال بعد قوله استغفرت لهم الآية وسقط لغيره لفظ باب * وبه قال (حدثنا على) هو ابن عبد الله المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال عمرو) هو ابن دينار (سمعت جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله عنهما قال كنا فى غزاة) قال ابن اسحق غزوة بنى المصطلق (قال سفيان) بن عيينة (مرة فى جيش) بدل فى غزاة (فكسع) بكاف فسين فعين مهملتين بفتح اى ضرب (رجل من المهاجرين) هو جهجاه بن قيس بفتح الجيمين وسكون الهاء الاولى أو ابن سعيد الغفارى وكان اجيرا لعمر بن الخطاب يقود فرسه بيده أو رجله (رجلا من الانصار) هو سنان بن وبرة الجهنى حليف لابن أبى ابن سلول على دبره (فقال الانصارى

﴿ وحدثنا ابو بكر بن أبى شيبة وحامد بن عمر البكراوى ومحمد بن عبد الاعلى القيسى كلهم عن المعتمر واللفظ لابن أبى شيبة نا معتمر بن سليمان التيمى عن أبيه عن انس ان رجلا وقال حامد وابن عبد الاعلى ان الرجل كان يجعل للنبى صلى الله عليه وسلم النخلات من أرضه حتى فتحت عليه قريظة والنضير فجعل بعد ذلك يرد عليه ما كان أعطاه قال انس وان أهلى امرونى ان آتى النبى صلى الله عليه وسلم فاساله ما كان أهله اعطوه أو بعضه وكان نبى الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاه ام أيمن فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاعطانيهن فجاءت أم ايمن فجعلت الثوب فى عنقى وقالت والله لا نعطيكاهن وقد اعطانيهن فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم يا ام ايمن اتركيه ولك كذا وكذا وتقول كلا والذى لا اله الا هو فجعل يقول كذا حتى أعطاها عشرة امثاله أو

(قوله فى قصة ام أيمن انها امتنعت من رد تلك المنائح حتى عوضها عشرة أمثاله) انما فعلت هذا لانها ظنت انها كانت هبة مؤبدة وتمليكا لاصل الرقبة وأراد النبى صلى الله عليه وسلم استطابة قلبها فى استرداد ذلك فما زال يزيدها فى العوض حتى رضيت وكل هذا تبرع منه صلى الله عليه وسلم واكرام لها لما لها من حق الحضانة والتربية (قوله والله لا نعطيكاهن) هكذا هو فى معظم النسخ نعطيكاهن بالالف بعد الكاف وهو صحيح فكانه أشبع فتحة الكاف فتولدت منها الف وفى

قريبا من عشرة أمثاله ۞ حدثنا شيبان بن فروخ نا سليمان يعني ابن المغيرة نا حميد بن هلال عن عبد الله بن مغفل قال أصبت جرابا من شحم يوم خيبر قال فالتزمته فقلت لا أعطي اليوم أحدا من هذا شيأ قال فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متبسما ۞ حدثنا

يا للانصاري) بفتح اللام للاستغاثة (وقال المهاجري يا للمهاجرين) بفتح اللام للاستغاثة أيضا وفي تفسير ابن مردويه ان ملاحاتهما كانت بسبب حوض شربت منه ناقة الانصاري (فسمع ذلك) ولابي ذر ذلك باللام (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال) ماشأن (دعوى جاهلية) ولابي ذر الجاهلية يريد يا لفلان ونحوه (قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال) عليه الصلاة والسلام (دعوها) اي اتركوا دعوى الجاهلية (فانها منتنة) بضم الميم وسكون النون وكسر الفوقية اي كلمة خبيثة قبيحة (فسمع بذلك عبد الله بن أبي) رأس النفاق (فقال فعلوها) بحذف همزة الاستفهام اي افعلوا الاثرة يريد شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا وعند ابن اسحق فقال عبد الله بن أبي أقد فعلوها نافرونا وكاثرونا في بلادنا ما مثلنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك ثم أقبل على من عنده من قومه وقال هذا ما صنعتم بانفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو كففتم عنهم لتحولوا عنكم من بلادكم الى غيرها (اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فبلغ) ذلك (النبي صلى الله عليه وسلم فقام عمر) رضي الله تعالى عنه (فقال يا رسول الله دعني أضرب) بالجزم (عنق هذا المنافق) ابن أبي (فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه) اتركه (لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه) أدخله معهم اعتبارا بظاهر أمره ويتحدث رفع على الاستئناف والكسر على جواب الامر وزاد ابن اسحق فقال مر به عباد بن بشر بن وقش فليقتله فقال لا ولكن أذن بالرحيل فراح في ساعة ما كان يرحل فيها فلقيه أسيد بن حضير فسأله عن ذلك فأخبره فقال فانت يا رسول الله الاعز وهو الاذل قال وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بلغني أنك تريد قتل أبي فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فانا أحمل اليك رأسه فقال بل نرفق به ونحسن صحبته (وكانت الانصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة ثم ان المهاجرين كثروا بعد) اي بعد هذه القصة لما انضاف اليهم من مسلمة الفتح وغيرهم وهو يؤيد أن القصة لم تكن بتبوك لان المهاجرين كثروا بها جدا * وهذا الحديث أخرجه أيضا في الادب وكذا مسلم وأخرجه الترمذي في التفسير والنسائي في السير والتفسير (قال سفيان) بن عيينة (فحفظته) اي الحديث ولابي ذر فحفظته بفوقية مفتوحة بدل الفاء وتشديد الفاء مفتوحة (من عمرو) هو ابن دينار (قال عمرو سمعت جابرا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر عن الكشميهني الكسع ان تضرب بيدك على شئ أو برجلك ويكون أيضا اذا رميته بشئ يسوءه * (قوله هم الذين) ولابي ذر باب بالتنوين اي في قوله عز وجل هم الذين (يقولون) للانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من فقراء المهاجرين (حتى ينفضوا ويتفرقوا) هو تفسير ينفضوا (ولله خزائن السموات والارض) بيده الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان أبى أهل المدينة أن ينفقوا عليهم (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك لجهلهم بالله فان قلت لم قال هنا لا يفقهون وقال في الآية اللاحقة لا يعلمون اجيب بان اثبات الفقه للانسان ابلغ من اثبات العلم له فنفي

بعض النسخ والله ما نعطيكهن وفي بعضها لا نعطيكهن والله أعلم

(باب جواز الاكل من طعام الغنيمة في دار الحرب)

فيه حديث عبد الله بن مغفل انه أصاب جرابا من شحم يوم خيبر وفي رواية قال رمى الينا جراب فيه طعام وشحم * أما الجراب فبكسر الجيم وفتحها لغتان الكسر أفصح وأشهر وهو وعاء من جلد وفي هذا اباحة اكل طعام الغنيمة في دار الحرب قال القاضي اجمع العلماء على جواز أكل طعام الحربيين مادام المسلمون في دار الحرب فيأكلون منه قدر حاجتهم ويجوز باذن الامام وبغير اذنه ولم يشترط أحد من العلماء استئذانه الا الزهري وجمهورهم على انه لا يجوز أن يخرج معه منه شيأ الى عمارة دار الاسلام فان أخرجه لزمه رده الى المغنم وقال الاوزاعي لا يلزمه واجمعوا على انه لا يجوز بيع شئ منه في دار الحرب ولا غيرها فان بيع منه شئ لغير الغانمين كان بدله غنيمة ويجوز أن يركب دوابهم ويلبس ثيابهم ويستعمل سلاحهم في حال الحرب بالاجماع ولا يفتقر الى اذن الامام وشرط الاوزاعي اذنه وخالف الباقين وفي هذا الحديث

محمد بن بشار العبدي نا بهز بن أسد نا شعبة حدثني حميد بن هلال قال سمعت عبد الله بن مغفل يقول رمى الينا جراب فيه طعام وشحم يوم خيبر فوثبت لآخذه قال فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحييت منه ۞ وحدثناه محمد بن مثنى نا أبو داود نا شعبة بهذا الاسناد غير انه قال جراب

العلم ابلغ من نفي الفقه فاختير ما هو ابلغ لما هو ادعى له وسقط لفظ قوله ويتفرقوا الى آخره لابي ذر وقال بعد قوله حتى ينفضوا الآية * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) الاويسي ابن أخت امام الائمة مالك (قال حدثني) بالافراد (اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة عن) عمه (موسى بن عقبة) الامام في المغازي (قال حدثني) بالافراد أيضا (عبد الله بن الفضل) بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي المدني (انه سمع أنس بن مالك) رضي الله عنه (يقول حزنت) بكسر الزاي (على من أصيب) بالقتل (بالحرة) بفتح الحاء والراء المشددة المهملتين عند الوقعة بها سنة ثلاث وستين لما خلع أهل المدينة بيعة يزيد بن معاوية فارسل يزيد جيشا كثيرا فاستباحوا المدينة وقتل من الانصار خلق كثير جدا وكان أنس يومئذ بالبصرة فبلغه ذلك فحزن على من اصيب من الانصار قال أنس (فكتب الى زيد بن أرقم و) الحال انه (بلغه شدة حزني) على من أصيب من الانصار (يذكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وشك ابن الفضل) عبد الله (في ابناء ابناء الانصار) هل ذكرهم أم لا وهو ثابت عند مسلم من غير شك (فسأل انسا بعض من كان عنده) قال الحافظ ابن حجر لم أعرف السائل ويحتمل أن يكون النضر بن أنس فانه روى حديث الباب عن زيد بن أرقم (فقال هو) اي زيد بن أرقم (الذي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه (هذا الذي أوفى الله) اي صدق (له باذنه) قال الكرماني كأنه جعل اذنه في السماع كالضامنة بتصديق ما سمعت فلما نزل القرآن به صارت كأنها وافية بضمانها وزاد في النهاية خارجة من التهمة فيما أدته الى اللسان وفي مرسل الحسن أنه صلى الله عليه وسلم أخذ باذنه فقال وفى الله باذنك يا غلام وكان عليه السلام لما حلف له ابن أبي قال لابن أرقم لعله أخطأ سمعك وللكشميهني باذنه بفتح الهمزة والذال اي أظهر صدقه فيما اخبر * وهذا الحديث من افراد البخاري ۞ هذا (باب) بالتنوين اي في قوله تعالى (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة) الغلبة والقوة (ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم وغرورهم أنه تعالى معز أوليائه بطاعتهم له ومذل أعدائه لمخالفتهم أمره وسقط لابي ذر ما بعد قوله الاذل ولغيره باب * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال حفظناه) اي الحديث (من عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول كنا في غزاة) سبق أنها غزوة بني المصطلق (فكسع) بالعين والسين المهملتين (رجل من المهاجرين) يسمى جهجاها الغفاري (رجلا من الانصار) يسمى سنانا الجهني اي ضرب بيده على دبره (فقال الانصاري يا للانصار) أغيثوني (وقال المهاجري يا للمهاجرين) أغيثوني (فسمعها الله) بتشديد الميم (رسوله صلى الله عليه وسلم قال ما هذا فقالوا كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال الانصاري يا للانصار) مستغيثا بهم (وقال المهاجري يا للمهاجرين) مستغيثا بهم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها) اي كلمة الاستغاثة (فانها منتنة) بضم الميم خبيثة (قال جابر) بالسند السابق (وكانت الانصار حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم اكثر) من

دليل لجواز أكل شحوم ذبائح اليهود وان كانت شحومها محرمة عليهم وهو مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وجماهير العلماء قال الشافعي وأبو حنيفة والجمهور لا كراهة فيها وقال مالك هي مكروهة وقال اشهب وابن القاسم المالكيان وبعض أصحاب احمد هي محرمة وحكى أيضا هذا عن مالك واحتج الشافعي والجمهور بقوله تعالى وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم قال المفسرون المراد به الذبائح ولم يستثن منها شيأ لا لحما ولا شحما ولا غيره وفيه حل ذبائح أهل الكتاب وهو مجمع عليه ولم يخالف فيه الا الشيعة ومذهبنا ومذهب الجمهور اباحتها سواء سموا الله تعالى عليها أم لا وقال قوم لا يحل الا ان يسموا الله تعالى فاما اذا ذبحوا على اسم المسيح أو كنيسة ونحوها فلا تحل تلك الذبيحة عندنا وبه قال جماهير العلماء والله أعلم (قوله فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحييت منه) يعني لما رآه من حرصه على أخذه أو لقوله لا أعطي اليوم أحدا من هذا شيأ والله أعلم

(باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الشام يدعون الى الاسلام)

المهاجرين (ثم كثر المهاجرون بعد) اى بعد هذه القصة (فقال عبد الله بن ابى اوقد فعلوا) الاثرة (والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) وفى الترمذى فقال غير عمرو فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابى والله لاتنقلب اى الى المدينة حتى تقول انك أنت الذليل ورسول الله العزيز ففعل (فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه) بعد ان بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك (دعنى يارسول الله اضرب) بالجزم (عنق هذا المنافق) ابن أبى (قال) ولابى ذر فقال (النبى صلى الله عليه وسلم دعه لايتحدث الناس ان محمدا) زاد فى نسخة صلى الله عليه وسلم وهى ثابتة فى اليونينية (يقتل أصحابه) فان قلت الصحابى لابد أن يكون مسلما والاسلام والنفاق لايجتمعان وهذا كان رأس المنافقين فكيف ادخله فى الاصحاب أجيب أدخله فيهم باعتبار الظاهر لنطقه بالشهادتين وفى قتله تنفير غيره عن الاسلام والتزام مفسدة لدفع أعظم المفسدتين جائز

(سورة التغابن)

قيل مكية وقيل مدنية وآيها ثمان عشرة ولابى ذر زيادة والطلاق (بسم الله الرحمن الرحيم) وسقطت البسملة لغير أبى ذر * (وقال علقمة) بن قيس فيما وصله عبد الرزاق (عن عبد الله) بن مسعود فى قوله تعالى (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) مجزوم بالشرط (هو الذى اذا اصابته مصيبة رضى بها وعرف انها من الله) عز وجل فيسلم لقضائه وعن محيي السنة فيما ذكره فى فتوح الغيب يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (التغابن) هو (غبن اهل الجنة أهل النار) لنزول اهل الجنة منازل أهل النار لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار كذا قرره القاضى كالكشاف لكن قال فى فتوح الغيب لايستقيم باعتبار الاشقياء لانهم لايغبنون السعداء بنزولهم فى منازلهم من النار الا بالاستعارة التهكمية ولذا قال فى الكشاف وفيه تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن وجعل الواحد ذى التغابن من طرف واحد للمبالغة حيث قال يوم التغابن يغبن فيه أهل الحق أهل الباطل وأهل الايمان أهل الكفر ولاغبن أبين من هذا هؤلاء يدخلون الجنة وهؤلاء يدخلون النار وأحسن منهما ماذكره محيي السنة قال هو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد فالمغبون من غبن فى أهله ومنازله فى الجنة فظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره فى الاحسان * (ان ارتبتم) اى (ان لم تعلموا أتحيض ام لاتحيض فاللائى قعدن عن المحيض) يئسن منه لكبرهن (واللائى لم يحضن بعد) كذا قاله مجاهد فيما وصله الفريابى ولابن المنذر عنه التى كبرت والتى لم تبلغ (فعدتهن ثلاثة اشهر) فى غير المتوفى عنها زوجها اما هى فعدتها مافى يتربصن بأنفسهن أربعة اشهر وعشرا وسقط قوله التغابن الخ لغير الحموى

من شعم ولم يذكر الطعام ❁ حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى وابن ابى عمرو محمد بن رافع وعبد بن حميد واللفظ لابن رافع قال ابن رافع وابن أبى عمر نا وقال الآخران أنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان ابا سفيان أخبره من فيه الى فيه قال انطلقت فى المدة التى كانت بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينا أنا بالشام اذ جىء بكتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل يعنى عظيم الروم قال وكان دحية الكلبى جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى

(قوله هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء واسكان القاف هذا هو المشهور ويقال هرقل بكسر الهاء واسكان الراء وكسر القاف حكاه الجوهرى فى صحاحه وهو اسم علم له ولقبه قيصر وكذا كل من ملك الروم يقال له قيصر (قوله عن أبى سفيان انطلقت فى المدة التى كانت بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى الصلح يوم الحديبية وكانت الحديبية فى أواخر سنة ست من الهجرة (قوله دحية الكلبى) هو بكسر الدال وفتحها لغتان مشهورتان اختلف فى الراجحة منهما وادعى ابن السكيت انه بالكسر لاغير وأبو حاتم السجستانى انه بالفتح لاغير (قوله عظيم بصرى) هى بضم الباء وهى مدينة حوران ذات قلعة وأعمال قريبة من طرف البرية التى بين الشام والحجاز والمراد بعظيم بصرى اميرها

(سورة الطلاق)

مدنية وآيها اثنتا عشرة وسقطت لابى ذر * (وبال امرها) اى (جزاء امرها) قاله مجاهد فيما وصله عبد بن حميد * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومى مولاهم المصرى بالميم قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (قال اخبرنى) بالافراد (سالم ان) أباه (عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهما اخبره أنه طلق امرأته) آمنة بنت غفار بغين معجمة وفاء كما ضبطه ابن نقطة فيما أفاده فى مقدمة فتح البارى وان تسميتها بذلك فى الجزء التاسع من حديث قتيبة جمع سعيد العيار وللكشميهنى طلق امرأة له (وهى حائض فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم) انه طلقها وهى حائض (فتغيظ) اى غضب (فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) لان الطلاق فى الحيض بدعة (ثم قال ليراجعها) الى عصمته (ثم يمسكها حتى تطهر) من حيضها (ثم تحيض فتطهر) بالنصب فيهما عطفا على السابق (فان بدا) ظهر (له ان يطلقها فليطلقها) حال كونها (طاهرا قبل ان يمسها) يجامعها (فتلك العدة كما امره الله) ولابى ذر كما أمر الله عز وجل اى فى قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وطلاق البدعة حرام والمعنى فيه تضرر المطلقة بطول مدة التربص لان زمن الحيض لايحسب من العدة ومثله النفاس ولادائه فيما بقى الى الندم عند ظهور الحمل فان الانسان قد يطلق الحائل دون الحامل وعند الندم قد لايمكنه التدارك فيتضرر هو والولد وهذا الحديث أخرجه أيضا فى الطلاق والاحكام وأخرجه أصحاب السنن فى الطلاق ❁ هذا (باب) بالتنوين اى فى قوله تعالى (واولات الاحمال اجلهن) اى انقضاء عدتهن مطلقات اومتوفى عنهن ازواجهن (ان يضعن حملهن ومن يتق الله) فى احكامه فيراعى حقوقها (يجعل له من امره يسرا) فى الدنيا والاخرى (واولات الاحمال واحدها) وفى نسخة واحدتها (ذات حمل) قاله ابو عبيدة وسقط باب لغير أبى ذر وثبت وأولات الاحمال الخ للكشميهنى * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين الطلحى الكوفى قال (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن النحوى (عن يحيى) بن أبى كثير صالح البصرى سكن اليمامة أنه (قال اخبرنى) بالافراد (ابو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (قال جاء رجل) قال ابن حجر لم اقف على اسمه (الى ابن عباس) رضى الله عنهما (وابو هريرة) رضى الله عنه والواو للحال (جالس عنده فقال أفتنى) بقطع الهمزة (فى امرأة ولدت بعد) وفاة (زوجها بأربعين ليلة) هل انقضت عدتها بولادتها أم لا (فقال ابن عباس آخر الاجلين) عدتها ولابى ذر آخر بالنصب اى تتربص آخر الاجلين اربعة اشهر وعشرا وان ولدت قبلها فان مضت ولم تلد تتربص حتى تلد قال ابو سلمة (قلت انا) قال الله تعالى (واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن) زاد الاسماعيلى فقال ابن عباس انما ذاك فى الطلاق (قال ابو هريرة انا مع ابن اخى يعنى اباسلمة) قاله على عادة العرب والافليس هو ابن اخيه حقيقة (فارسل ابن عباس غلامه كريبا) نصب عطف بيان (الى ام سلمة) رضى الله عنها (يسألها) عن ذلك (فقالت قتل زوج سبيعة) بنت الحرث (الاسلمية) بضم السين المهملة وفتح الموحدة وبعد التحتية الساكنة مهملة سعد بن خولة شهد بدرا والمشهور أنه مات (وهى

الى هرقل فقال هرقل هل ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذى يزعم انه نبى الله قالوا نعم قال فدعيت فى نفر من قريش فدخلنا على هرقل فاجلسنا بين يديه فقال أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذى يزعم انه نبى فقال أبو سفيان فقلت انا فاجلسونى بين يديه واجلسوا أصحابى خلفى ثم دعا بترجمانه فقال له قل لهم انى سائل هذا عن الرجل

(قوله عن هرقل انه سئل ايهم أقرب نسبا الى النبى صلى الله عليه وسلم ليسأله عنه) قال العلماء انما سأل قريب النسب لانه أعلم بحاله وأبعد من ان يكذب فى نسبه وغيره ثم أكد ذلك فقال لاصحابه ان كذبنى فكذبوه اى لاتستحيوا منه فتسكتوا عن تكذيبه ان كذب (قوله وأجلسوا أصحابى خلفى) قال بعض العلماء انما فعل ذلك ليكون عليهم أهون فى تكذيبه ان كذب لان مقابلته بالكذب فى وجهه صعبة بخلاف ما اذا لم يستقبله (قوله دعا بترجمانه) هو بضم التاء وفتحها والفتح أفصح وهو المعبر عن لغة بلغة أخرى والتاء فيه اصلية وأنكروا على الجوهرى كونه جعلها زائدة (قوله لولا مخافة ان يؤثر على الكذب لكذبت) معناه لولا خفت ان رفقتى ينقلون عنى الكذب الى قومى ويتحدثون به فى بلادى لكذبت عليه لبغضى اياه ومحبتى نقصه وفى هذا بيان ان الكذب قبيح فى الجاهلية كما هو قبيح فى الاسلام ووقع فى رواية البخارى لولا الحياء من ان يأثروا على كذبا لكذبت عنه وهو بضم

حبلى فوضعت بعد موته بأربعين ليلة (فخطبت) بضم الخاء المعجمة مبنيا للمفعول (فأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو السنابل فيمن خطبها) بفتح السين المهملة وبعد النون ألف فموحدة فلام ابن بعكك بموحدة بوزن جعفر و بعكك هو ابن الحرث بن عميلة بفتح العين القرشى قيل اسمه عمرو وقيل غير ذلك أسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة وكان شاعرا و بقى زمنا بعد النبى صلى الله عليه وسلم فيما جزم به ابن سعد لكن نقل الترمذى عن البخارى أنه قال لا نعلم ان أبا السنابل عاش بعد النبى صلى الله عليه وسلم كذا قال وعند ابن عبد البر ان أبا السنابل تزوج سبيعة بعد ذلك وأولدها سنابل بن ابى السنابل و وقع فى الموطأ فخطبها رجلان احدهما شاب وكهل فخطبت الى الشاب فقال الكهل لم تحلى وأفاد محمد بن وضاح فيما حكاه ابن بشكوال وغيره ان اسم الشاب الذى خطبها هو وأبو السنابل فآثرته على ابى السنابل ابو البشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن الحرث * وتأتى بقية مباحث هذا الحديث ان شاء الله تعالى فى العدد فى باب وأولات الاحمال أجلهن وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى فى الطلاق وقال المؤلف بالسند اليه (وقال سليمان بن حرب) الواشحى (وابو النعمان) محمد بن الفضل عارم شيخا المؤلف مما وصله الطبرانى فى الكبير قالا (حدثنا حماد بن زيد) اى ابن درهم الجهضمى (عن ايوب) السختيانى (عن محمد) هو ابن سيرين أنه (قال كنت فى حلقة) بسكون اللام وقد تفتح (فيها عبد الرحمن بن ابى ليلى) الانصارى المدنى ثم الكوفى (وكان أصحابه يعظمونه فذكر) ولابى ذر فذكروا اى اصحابه (آخر الاجلين) اى أقصاهما للمتوفى عنها زوجها فى العدة (فحدثت بحديث سبيعة بنت الحرث) الاسلمية (عن عبد الله بن عتبة) بن مسعود وقال الحافظ ابن حجر وساق الاسماعيلى من وجه آخر عن حماد بن زيد بهذا الاسناد قصة سبيعة بتمامها (قال) ابن سيرين (فضمز لى بعض اصحابه) بتشديد الميم آخره زاى معجمة ولابى ذر فضمز بتخفيف الميم قال ومعناه عض له شفته غمزا وقال عياض للقابسى فضمزنى بالزاى مع التخفيف ولابى الهيثم فضمزنى بنون وتحتية ساكنة بعد الزاى مخففا وللاصيلى فضمن بنون بعد التشديد وللباقين فضمن بكسر الميم مخففة قال وهذا كله غير مفهوم المعنى وأشبهها رواية ابى الهيثم بالزاى لكن مع تشديد الميم و زيادة نون بعدها ياء اى أسكتنى يقال ضمز سكت وضمز غيره ولابن السكن فغمض لى فان صحت فمعناها من تغميض عينيه له على السكوت (قال محمد) هو ابن سيرين (ففطنت له) بكسر الطاء وتفتح اى لانكاره (فقلت انى اذا لجرىء ان كذبت على عبد الله بن عتبة وهو فى ناحية الكوفة فاستحيا) مما صدر من الاشارة الى الانكار على (وقال) ابن أبى ليلى (لكن عمه) يعنى ابن مسعود ولابى ذر لكن عمه بتخفيف النون (لم يقل ذلك) قال ابن سيرين (فلقيت) بكسر القاف (ابا عطية مالك بن عامر) الهمدانى الكوفى التابعى (فسألته) عن ذلك تثبيتا (فذهب) مالك (يحدثنى حديث سبيعة) مثل ما حدث به عبد الله بن عتبة عنها ولابى ذر بحديث سبيعة (فقلت) له اى ليستخرج ما عنده فى ذلك عن ابن مسعود لما وقع من التوقف فيما أخبر به ابن أبى ليلى عنه (هل سمعت عن عبد الله) بن مسعود (فيها شيأ فقال كنا عند عبد الله) بن مسعود (فقال

الذى يزعم انه نبى فان كذبنى فكذبوه قال فقال أبو سفيان وايم الله لولا مخافة ان يؤثر على الكذب لكذبت ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل كان من آبائه ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال ومن يتبعه اشراف الناس أم ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفاؤهم

الثاء وكسرها وقوله كيف حسبه فيكم أى نسبه (قوله فهل كان من آبائه ملك) هكذا هو فى جميع نسخ صحيح مسلم ووقع فى صحيح البخارى فهل كان فى آبائه من ملك وروى هذا اللفظ على وجهين أحدهما من بكسر الميم وملك بفتحهما مع كسر اللام والثانى من بفتح الميم وملك بفتحهما على انه فعل ماض وكلاهما صحيح والاول أشهر واصح وتؤيده رواية مسلم بحذف من (قوله ومن يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم) يعنى باشرافهم كبارهم وأهل الاحساب فيهم (قوله سخطة له) هو بفتح السين والسخط والسخط كراهة الشئ وعدم الرضا به (قوله يكون الحرب بيننا وبينه سجالا) هو بكسر السين أى نوبا نوبة لنا ونوبة له قالوا واصله من المستقين بالسجل وهى الدلو الملأى يكون لكل واحد منهما سجل (قوله فهل يغدر) هو بكسر الدال وهو ترك الوفاء بالعهد (قوله ونحن منه فى مدة لا ندرى ماهو صانع فيها) يعنى مدة الهدنة والصلح الذى جرى يوم الحديبية (قوله وكذلك الرسل تبعث فى احساب قومها) يعنى فى أفضل

أتجعلون عليها التغليظ) اى طول العدة بالحمل اذا زادت مدته على مدة الاشهر (ولا تجعلون عليها الرخصة) اذا وضعت لاقل من أربعة أشهر وعشر (لنزلت) اى والله لنزلت فهو جواب قسم محذوف (سورة النساء القصرى) سورة الطلاق (بعد الطولى) البقرة (وأولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن) بعد قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا وهو عام فى كل من مات عنها زوجها يشمل الحامل وغيرها وآية سورة الطلاق شاملة للمطلقة والمتوفى عنها زوجها لكن حديث سبيعة نص بأنها تحل بوضع الحمل فكان فيه بيان المراد بقوله يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا أنه فى حق من لم تضع والى ذلك أشار ابن مسعود بقوله ان آية الطلاق نزلت بعد آية البقرة وليس مراده أنها ناسخة لها بل مراده أنها مخصصة لها فانها أخرجت منها بعض متناولاتها

(سورة التحريم)

مدنية وآيها اثنتا عشرة ولابى ذر سورة لم تحرم (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر ۞ (باب) وهو ساقط لغير الكشميهنى (يا أيها النبى لم تحرم ما احل الله لك) من شرب العسل أو مارية القبطية قال ابن كثير والصحيح أنه كان فى تحريمه العسل وقال الخطابى الاكثر على أن الآية نزلت فى تحريم مارية حين حرمها على نفسه ورجحه فى فتح البارى بأحاديث عند سعيد بن منصور والضياء فى المختارة والطبرانى فى عشرة النساء وابن مردويه والنسائى ولفظه عن ثابت عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة رضى الله عنهما حتى حرمها فأنزل الله تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك (تبتغى مرضاة أزواجك) حال من فاعل تحرم أى لم تحرم مبتغيا به مرضاة أزواجك أو تفسير لتحرم أو مستأنف فهو جواب للسؤال ومرضاة اسم مصدر وهو الرضا (والله غفور رحيم) قال فى فتوح الغيب أردفه بقوله غفور رحيم جبرا ناله ولولا الارداف به لما قام بصولة ذلك الخطاب على أنه صلى الله عليه وسلم ما ارتكب عظيمة بل كان ذلك من باب ترك الاولى والامتناع من المباح وانما شدد ذلك رفعا لمحله وربا لمنزلته ألا ترى كيف صدر الخطاب بذكر النبى صلى الله عليه وسلم وقرن بياء البعيد وهاء التنبيه أى تنبيه لجلالة شأنك فلا تبتغ مرضاة أزواجك فيما أبيح لك وسقط لابى ذر تبتغى الخ وقال بعد أحل الله لك الآية * وبه قال (حدثنا معاذ بن فضالة) بفتح الفاء والضاد المعجمة الزهرانى قال (حدثنا هشام) الدستوائى (عن يحيى) بن أبى كثير بالمثلثة (عن ابن حكيم) بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ولابى ذر هو يعلى بن حكيم الثقفى البصرى (عن سعيد ابن جبير ان ابن عباس رضى الله عنهما قال فى الحرام) اذا قال هذا على حرام أو أنت على حرام (يكفر) بكسر الفاء كفارة يمين وعند الشافعى ان نوى طلاقا أو ظهارا وقع المنوى لان كلا منهما يقتضى التحريم فجاز أن يكنى عنه بالحرام أو نواهما معا أو مرتبا تخير وثبت ما اختاره منهما ولا يثبتان جميعا لان الطلاق يزيل النكاح والظهار يستدعى بقاءه وان نوى تحريم عينها أو نحوها كوطئها أو فرجها أو رأسها أو لم ينو شيأ فلا تحرم عليه

قال أيزيدون ام ينقصون قال قلت لا بل يزيدون قال هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه فى مدة لا ندرى ماهو صانع فيها قال فوالله ما أمكننى من كلمة ادخل فيها شيأ

انسابهم وأشرفها قيل الحكمة فى ذلك انه أبعد من انتحاله الباطل وأقرب الى انقياد الناس له وأما قوله ان الضعفاء هم اتباع الرسل فلكون الاشراف يأنفون من تقدم مثلهم عليهم والضعفاء لا يأنفون فيسرعون الى الانقياد واتباع الحق وأما سؤاله عن الردة فلان من دخل على بصيرة فى أمر محقق لا يرجع عنه بخلاف من دخل فى اباطيل وأما سؤاله عن الغدر فلان من طلب حظ الدنيا لا يبالى بالغدر وغيره مما يتوصل به الى ذلك ومن طلب الآخرة لم يرتكب غدرا ولا غيره من القبائح (قوله وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب) يعنى انشراح الصدور وأصلها اللطف بالانسان عند قدومه واظهار السرور برؤيته يقال بش به وتبشبش (قوله وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة) معناه يبتليهم الله بذلك ليعظم أجرهم بكثرة صبرهم وبذلهم وسعهم فى طاعة الله تعالى (قوله قلت يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف) أما الصلة فصلة الارحام وكل ما أمر الله به أن يوصل وذلك بالبر والاكرام

لان الاعيان وما ألحق بها لا يوصف بذلك وعليه كفارة يمين وكذا اذا قال لامته ذلك فانها لا تحرم عليه وعليه كفارة يمين أخذا من آية الباب * (وقال ابن عباس لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) فى كفارة اليمين * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابراهيم بن موسى) الفراء الرازى الصغير قال (اخبرنا هشام بن يوسف) الصنعانى أبو عبد الرحمن القاضى (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن عطاء) هو ابن أبى رباح (عن عبيد بن عمير) بضم العين فيهما مصغرين الليثى (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند) أم المؤمنين (زينب ابنة جحش) ولابى ذر بنت جحش (ويمكث عندها فواطأت) بهمزة ساكنة فى الفرع وقال العينى هكذا فى جميع النسخ أى بترك الهمزة وأصله فواطأت بالهمزة وقال فى المصابيح لامه همزة الا أنها أبدلت هنا ياء على غير قياس ولابى ذر فتواطأت بزيادة فوقية قبل الواو مع الهمزة أيضا مصححا عليه فى الفرع أى توافقت (انا وحفصة) أم المؤمنين بنت عمر (عن) ولابن عساكر والاصيلى على (ايتنا) اى اى زوجة منا (دخل عليها) عليه الصلاة والسلام (فلتقل له اكلت مغافير) استفهام محذوف الاداة مغافير بفتح الميم والمعجمة وبعد الالف فاء جمع مغفور بضم الميم وليس فى كلامهم مفعول بالضم الا قليلا والمغفور صمغ حلوله رائحة كريهة ينضحه شجر يسمى العرفط بعين مهملة وفاء مضمومتين بينهما راء ساكنة آخره طاء مهملة وزاد فى الطلاق من طريق حجاج عن ابن جريج فدخل على احداهما فقالت له (انى اجد منك ريح مغافير قال) عليه الصلاة والسلام (لا) ما أكلت مغافير وكان يكره الرائحة الكريهة (ولكنى كنت اشرب عسلا عند زينب ابنة جحش) ولابى ذر بنت جحش (فلن اعود له وقد حلفت) على عدم شربه (لا تخبرى بذلك احدا) وقد اختلف فى التى شرب عندها العسل ففى طريق عبيد بن عمير السابقة انه كان عند زينب وعند المؤلف من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى الطلاق أنها حفصة بنت عمر ولفظه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلوا وكان اذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس اكثر ما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لى أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل فسقت النبى صلى الله عليه وسلم منها شربة فقلت أما والله لنحتالن له فقلت لسودة بنت زمعة انه سيدنو منك فاذا دنا منك فقولى له ما هذه الريح التى أجد منك الحديث وفيه وقولى أنت يا صفية ذلك وعند ابن مردويه من طريق ابن أبى مليكة عن ابن عباس ان شربه كان عند سودة وأن عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا على وفق ما فى رواية عبيد ابن عمير وان اختلفا فى صاحبة العسل فيحمل على التعدد أو رواية ابن عمير أثبت لموافقة ابن عباس لها على أن المتظاهرتين حفصة وعائشة فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقرن فى المظاهرة بعائشة وفى كتاب الهبة عن عائشة أن نساء النبى صلى الله عليه وسلم كن حزبين أنا وسودة وحفصة وصفية فى حزب وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات فى حزب وهذا يرجح ان زينب هى صاحبة العسل ولذا غارت عائشة منها لكونها من غير

حزبها

غير هذه قال فهل قال هذا القول أحد قبله قال قلت لا قال لترجمانه قل له انى سألتك عن حسبه فزعمت انه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث فى احساب قومها وسألت هل كان فى آبائه ملك فزعمت أن لا فقلت لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه وسألتك عن أتباعه اضعفاؤهم أم اشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع

وحسن المراعاة وأما العفاف فالكف عن المحارم وخوارم المروءة قال صاحب المحكم العفة الكف عما لا يحل ولا يجمل يقال عف يعف عفة وعفافا وعفافة وتعفف واستعف ورجل عف وعفيف والانثى عفيفة وجمع العفيف أعفة واعفاء (قوله ان يكن ما يقول حقا فانه نبى) قال العلماء هذا الذى قاله هرقل أخذه من الكتب القديمة ففى التوراة هذا أو نحوه من علامات رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفه بالعلامات وأما الدليل القاطع على النبوة فهو المعجزة الظاهرة الخارقة للعادة هكذا قاله المازرى والله أعلم (قوله ولو أعلم انى اخلص اليه لاحببت لقاءه) هكذا هو فى مسلم ووقع فى البخارى لتجشمت لقاءه وهو أصح فى المعنى ومعناه لتكلفت الوصول اليه وارتكبت المشقة فى ذلك ولكنى أخاف ان اقتطع دونه ولا عذر له فى هذا لانه قد عرف صدق النبى صلى الله عليه وسلم وانما شح فى الملك ورغب فى الرياسة فآثرها على الاسلام وقد جاء ذلك مصرحا به فى صحيح البخارى ولو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق

حزبها او يأتى مزيد بحث افوائد هذا الحديث ان شاء الله تعالى فى الطلاق بعون الله وحديث الباب أخرجه المؤلف أيضا فى الطلاق والايمان والنذور ومسلم فى الطلاق وأبو داود فى الاشربة والنسائى فى الايمان والنذور وعشرة النساء والطلاق والتفسير * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله جل وعلا (تبتغى مرضاة ازواجك) أى رضاهن (قد فرض الله لكم) اى شرع لكم (تحلة ايمانكم) تحليلها بالكفارة وقد كفر عليه الصلاة والسلام قال مقاتل أعتق رقبة فى تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه مغفور له (والله مولاكم) متولى امركم (وهو العليم) بما يصلحكم (الحكيم) المتقن فى أفعاله وأحكامه وسقط لغير أبى ذر لفظ باب وقوله والله مولاكم الخ * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) بن يحيى ابن عمرو الاويسى القرشى العامرى المدنى الاعرج قال (حدثنا سليمان بن بلال) المدنى (عن يحيى) بن سعيد الانصارى (عن عبيد بن حنين) بضم العين والحاء مصغرين مولى زيد بن الخطاب (انه سمع ابن عباس رضى الله عنهما يحدث انه قال مكثت سنة اريد ان اسأل عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (عن آية فما استطيع ان اسأله هيبة له) اى لاجل الهيبة الحاصلة له (حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعت) ولابى ذر رجعنا (وكنا ببعض الطريق) وهو مر الظهران (عدل) عن الطريق المسلوكة الجادة منتهيا (الى) شجر (الاراك لحاجة له) كناية عن التبرز (قال فوقفت له حتى فرغ) من حاجته (ثم سرت معه فقلت له يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا) اى تعاونتا (على النبى صلى الله عليه وسلم من ازواجه) لافراط غيرتهما حتى حرم على نفسه ما حرم (فقال تلك حفصة وعائشة قال فقلت والله ان كنت لاريد ان اسألك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت ان عندى من علم فاسألنى) عنه (فان كان لى علم خبرتك به) بتشديد الموحدة من خبرتك (قال ثم قال عمر والله ان كنا فى الجاهلية ما نعد للنساء أمرا) اى شأنا بحيث يدخلن المشورة قال الكرمانى فان قلت ان ليست مخففة من الثقيلة لعدم اللام ولا نافية والالزم أن يكون العد ثابتا لان نفى النفى اثبات وأجاب بأن ما تأكيد للنفى المستفاد منها (حتى انزل الله فيهن ما انزل) نحو قوله تعالى وعاشروهن بالمعروف (وقسم لهن ما قسم) نحو وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن (قال فبينا) بغير ميم (انا فى امر اتأمره) أتفكر فيه (اذ قالت امرأتى لو صنعت كذا وكذا قال فقلت لها ما لك ولما ههنا فيما) ولابى ذر عن الكشميهنى وفيم بواو من غير ألف وله عن الحموى والمستملى وما (تكلفك فى امر اريده فقالت لى عجبا لك يا ابن الخطاب) من مقالتك هذه (ما تريد ان تراجع انت) بفتح الجيم أى تراد فى الكلام (وان ابنتك) تريد حفصة (لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان) غير مصروف (فقام عمر فاخذ رداءه مكانه) ثم نزل (حتى دخل على حفصة) ابنته وبدأ بها لمنزلتها منه (فقال لها يا بنية انك لتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان) وفى رواية عبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور عند المؤلف فى باب الغرفة والعلية من المظالم فقالت اى حفصة أتغاضب احدانا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل (فقالت حفصة والله انا لنراجعه) لنراده فى الكلام (فقلت تعلمين انى

الرسل وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا فقد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخله سخطة له فزعمت ان لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك

النجاشى ومازالت عنه الرياسة ونسأل الله توفيقه (قوله ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين وان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية) فى هذا الكتاب جمل من القواعد وانواع من الفوائد منها دعاء الكفار الى الاسلام قبل قتالهم وهذا الدعاء واجب والقتال قبله حرام ان لم تكن بلغتهم دعوة الاسلام وان كانت بلغتهم فالدعاء مستحب هذا مذهبنا وفيه خلاف للسلف سبق بيانه فى أول كتاب الجهاد ومنها وجوب العمل بخبر الواحد والا لم يكن فى بعثه مع دحية فائدة وهذا اجماع من يعتد به ومنها استحباب تصدير الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم وان كان المبعوث اليه كافرا ومنها ان قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم

احـذرك عقوبة الله وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم يا بنية لا يغرنك هذه التى اعجبها حسنها) بالرفع على الفاعلية (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها يريد عائشة) برفع حب بدل اشتمال من الفاعل وهو هذه والتى نعت ووقع فى رواية سليمان بن بلال عند مسلم أعجبها حسنها وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها بواو العطف فحمل بعضهم رواية الباب على أنها من باب حذف حرف العطف لثبوته فى رواية مسلم وهو يرد على تخصيص حذف حرف الجر بالشعر وضبطه بعضهم بالنصب على نزع الخافض قال فى المصابيح يريد أنه مفعول لاجله والاصل لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حذفت اللام فانتصب على أنه مفعول له ولا نزاع فى جوازه والمعنى لا تغترى بكون عائشة تفعل ما نهيتك عنه فلا يؤاخذها بذلك فانها تدل بحسنها ومحبة النبى صلى الله عليه وسلم لها فلا تغترى أنت بذلك لاحتمال أن لا تكونى عنده فى تلك المنزلة فلا يكون لك من الادلال مثل الذى لها وعند ابن سعد فى رواية أخرى انه ليس لك مثل حظوة عائشة ولا حسن زينب بنت جحش (قال) عمر (ثم خرجت) من عند حفصة (حتى دخلت على أم سلمة لقرابتى منها) لان أم عمر كانت مخزومية كأم سلمة وهى بنت عم أمه (فكلمتها) فى ذلك (فقالت أم سلمة عجبا لك يا ابن الخطاب دخلت فى كل شئ) من أمور الناس غالبا (حتى تبتغى) اى تطلب (ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه فاخذتنى) منعتنى أم سلمة بكلامها (والله اخذا كسرتنى) به (عن بعض ما كنت اجد) من الغضب (فخرجت من عندها وكان لى صاحب من الانصار) هو أوس بن خولى كما نقله ابن بشكوال وقيل هو عتبان ابن مالك (اذا غبت) عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتانى بالخبر) من الوحى وغيره (واذا غاب كنت انا آتيه بالخبر) من الوحى وغيره (ونحن نتخوف ملكا من ملوك غسان) بفتح المعجمة وتشديد المهملة غير منصرف وهو جبلة بن الايهم رواه الطبرانى عن ابن عباس أو الحرث بن أبى شمر (ذكر لنا انه يريد ان يسير الينا) ليغزونا (فقد امتلأت صدورنا منه) خوفا (فاذا صاحبى الانصارى يدق الباب) وفى النكاح فرجع الينا عشاء فضرب بابى ضربا شديدا (فقال افتح افتح) مرتين للتأكيد فخرجت اليه فقال حدث اليوم أمر عظيم (فقلت جاء الغسانى فقال) لا (بل اشد من ذلك) اى بالنسبة الى عمر لمكان حفصة بنته (اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجه) وفى باب موعظة الرجل ابنته طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وانما وقع الجزم بالطلاق لمخالفة العادة بالاعتزال فظن الطلاق (فقلت رغم أنف حفصة) بكسر الغين المعجمة وفتحها اى لصق بالرغام وهو التراب ولابى ذر رغم الله أنف حفصة (وعائشة) وخصهما بالذكر لكونهما كانتا السبب فى ذلك (فاخذت ثوبى) بكسر الموحدة (فاخرج) من منزلى (حتى جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة له) بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الراء اى غرفة وفى المظالم والنكاح فجمعت على ثيابى فصليت صلاة الفجر مع النبى صلى الله عليه وسلم فدخل مشربة له (يرقى) بفتح الياء أو بضمها مبنيا للمفعول أى يصعد (عليها بعجلة) بفتح العين المهملة والجيم بدرجة (وغلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسود) هو رباح (على رأس

الايمان حتى يتم وسألتك هل قاتلتموه فزعمت انكم قد قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسألتك هل يغدر فزعمت انه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله فزعمت ان لا فقلت لو قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله قال ثم

المراد بالحمد لله ذكر الله تعالى وقد جاء فى رواية بذكر الله تعالى وهذا الكتاب كان ذا بال بل من المهمات العظام وبدأ فيه بالبسملة دون الحمد ومنها انه يجوز أن يسافر الى أرض العدو بالآية والآيتين ونحوهما وأن يبعث بذلك الى الكفار وانما نهى عن المسافرة بالقرآن الى أرض العدو أى بكله أو بجملة منه وذلك أيضا محمول على ما اذا خيف وقوعه فى أيدى الكفار ومنها انه يجوز للمحدث والكافر مس آية أو آيات يسيرة مع غير القرآن ومنها ان السنة فى المكاتبة والرسائل بين الناس أن يبدأ الكاتب بنفسه فيقول من زيد الى عمرو وهذه مسئلة مختلف فيها قال الامام أبو جعفر النحاس فى كتابه صناعة الكتاب قال أكثر العلماء يستحب أن يبدأ بنفسه كما ذكرنا ثم روى فيه أحاديث كثيرة وآثارا قال وهذا هو الصحيح عند اكثر العلماء لانه اجماع الصحابة قال وسواء فى هذا تصدير الكتاب والعنوان قال ورخص جماعة فى أن يبدأ بالمكتوب اليه فيقول فى التصدير والعنوان الى فلان من فلان ثم روى باسناده أن زيد بن

الدرجة) قاعد (فقلت له قل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا عمر بن الخطاب) يستأذن فى الدخول فدخل الغلام واستأذنه عليه الصلاة والسلام (فاذن لى قال عمر فقصصت) لما دخلت (على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث فلما بلغت حديث أم سلمة تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) ضحك بلا صوت (وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شئ وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف وان عند رجليه) بالتثنية (قرظا) بقاف وراء فظاء معجمة مفتوحات ورق السلم الذى يدبغ به (مصبوبا) أى مسكوبا ولابى ذر مصبورا بالراء بدل الموحدة اى مجموعا من الصبرة وهى الكوم من الطعام (وعند رأسه أهب معلقة) بفتح الهمزة والهاء وبضمهما جمع اهاب جلد دبغ أم لم يدبغ أو قبل أن يدبغ (فرأيت اثر الحصير فى جنبه) عليه الصلاة والسلام (فبكيت) لذلك (فقال ما يبكيك) يا ابن الخطاب (فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه) من زينة الدنيا ونعيمها (وأنت رسول الله) المستحق لذلك لاهما (فقال) عليه الصلاة والسلام (اما ترضى ان تكون لهم الدنيا) الفانية كزينتها ونعيمها (ولنا الآخرة) الباقية ولهم بضمير الجمع على ارادتهما ومن تبعهما أو كان على مثل حالهما * وهذا الحديث أخرجه أيضا فى النكاح وفى خبر الواحد واللباس ومسلم فى الطلاق

(بسم الله الرحمن الرحيم) ۞ هذا (باب) بالتنوين اى فى قوله تعالى (واذ أسر النبى) العامل فيه اذكر فهو مفعول به لا ظرف (الى بعض ازواجه) حفصة (حديثا) تحريم العسل أو مارية (فلما نبأت به) فلما أخبرت حفصة عائشة ظنا منها أن لا حرج فى ذلك (وأظهره الله) أطلعه (عليه عرف بعضه) لحفصة على سبيل العتب (وأعرض عن بعض) تكرما منه وحلما (فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير) وثبت لابى ذر باب الى قوله حديثا وقال بعده الى الخبير وأصل نبأ وأنبأ وأخبر وخبر أن تتعدى الى اثنين الى الاول بنفسها والثانى بحرف الجر وقد يحذف الاول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث فى هذه الآيات فقوله فلما نبأت به تعدى لاثنين حذف أولهما والثانى مجرور بالباء اى نبأت به غيرها وقوله فلما نبأها به ذكرهما وقوله من أنبأك هذا ذكرهما وحذف الجار وسقط لفظ باب لغير أبى ذر الى آخر حديثا (فيه) اى فى هذا الباب (عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم) كما سبق فى الباب الذى قبل من طريق عبيد بن عمير * وبه قال (حدثنا على) هو ابن المدينى قال (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة قال (حدثنا يحيى بن سعيد) الانصارى (قال سمعت عبيد بن حنين) بتصغيرهما (قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول اردت ان اسأل عمر) زاد أبو ذر ابن الخطاب (رضى الله عنه) عن آية فمكثت سنة لا أستطيع أن اسأله هيبة له فحججت معه فلما رجعنا (فقلت) له (يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا) تعاونتا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) حتى حرم على نفسه ما حرم (فما أتممت كلامى حتى قال) هما (عائشة وحفصة) الحديث المسوق قبل بتمامه واختصره هنا * (قوله ان تتوبا) ولابى ذر باب بالتنوين أى فى قوله ان تتوبا (الى الله) خطاب لحفصة وعائشة وجواب الشرط (فقد صغت قلوبكما) اى فقد وجد منكما ما يوجب

قال بم يأمركم قلت يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف قال ان يكن ما تقول فيه حقا فانه نبى وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظنه انه منكم ولو انى أعلم انى اخلص اليه لاحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ما تحت قدمى قال ثم دعا بكتاب

ثابت كتب الى معاوية فبدأ باسم معاوية وعن محمد بن الحنفية وبكر ابن عبد الله وأيوب السختيانى انه لا بأس بذلك قال وأما العنوان فالصواب أن يكتب عليه الى فلان ولا يكتب لفلان لانه اليه لا له الا على مجاز قال هذا هو الصواب الذى عليه اكثر العلماء من الصحابة والتابعين ومنها التوقى فى المكاتبة واستعمال الورع فيها فلا يفرط ولا يفرط ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم فلم يقل ملك الروم لانه لا ملك له ولا لغيره بحكم دين الاسلام ولا سلطان لاحد الا لمن ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ولاه من أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرطه وانما ينفذ من تصرفات الكفار ما تنفذه الضرورة ولم يقل الى هرقل فقط بل أتى بنوع من الملاطفة فقال عظيم الروم اى الذى يعظمونه ويقدمونه وقد أمر الله تعالى بالانة القول لمن يدعى الى الاسلام فقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال تعالى فقولا له قولا لينا وغير ذلك ومنها استحباب البلاغة والايجاز وتحرى الالفاظ الجزلة فى المكاتبة فان قوله صلى الله عليه وسلم اسلم تسلم فى نهاية من

التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه يقال (صغوت) بالواو (واصغيت) بالياء أى (ملت) فالاول ثلاثى والثانى مزيد فيه (لتصغى) فى قوله ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة أى (لتميل) أو جواب الشرط محذوف تقديره فذاك واجب عليكما أو فتاب الله عليكما وأطلق قلوب على قلبين لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة واختلف فى ذلك والاحسن الجمع ثم الافراد ثم التثنية وقال ابن عصفور لا يجوز الافراد الا فى الضرورة (وان تظاهرا عليه) بما يسوءه (فان الله هو مولاه) ناصره وهو يجوز أن يكون فصلا ومولاه الخبر وأن يكون مبتدأ ومولاه خبره والجملة خبر ان (وجبريل) رئيس الكروبيين (وصالح المؤمنين) ابو بكر وعمر وصالح مفرد لانه كتب بالحاء دون واو الجمع وجوّز وان يكون جمعا بالواو والنون حذفت النون للاضافة وكتب بلا واو اعتبارا بلفظه لان الواو سقطت للساكنين كيدع الداع (والملائكة بعد ذلك ظهير) اى (عون تظاهرون) اى (تعاونون) وقوله وجبريل عطف على محل اسم ان بعد استكمال خبرها وحينئذ فجبريل وتاليه داخلان فى ولاية الرسول عليه الصلاة والسلام وجبريل ظهير له لدخوله فى عموم الملائكة والملائكة مبتدأ خبره ظهير ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبره فتختص الولاية بالله ويكون جبريل قد ذكر فى المعاونة مرتين مرة بالتنصيص ومرة فى العموم وهو عكس قوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل فانه ذكر الخاص بعد العام تشريفا له وهنا ذكر العام بعد الخاص ولم يذكر الناس الا الاول قاله فى الدر وسقط لابى ذر من قوله صغوت الى آخر قوله بعد ذلك ولغيره لفظ باب *(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (قوا أنفسكم وأهليكم) أى (أوصوا أنفسكم) بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها صاد مهملة من الايصاء (وأهليكم بتقوى الله وأدبوهم) ولغير أبى ذر أوصوا أهليكم بتقوى الله وأدبوهم * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير المكى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا يحيى بن سعيد) الانصارى (قال سمعت عبيد بن حنين) بتصغيرهما (يقول سمعت ابن عباس) رضى الله عنهما (يقول اردت) ولابى ذر كنت اريد (ان اسأل عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (عن المرأتين اللتين تظاهرتا) تعاونتا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقط لابى ذر ما بعد تظاهرتا (فمكثت سنة فلم اجد له) اى للسؤال (موضعا حتى خرجت معه حاجا فلما كنا بظهران) بفتح المعجمة وسكون الهاء وبالراء والنون بقعة بين مكة والمدينة غير منصرف حين رجعنا (ذهب عمر لحاجته) كناية عن التبرز (فقال أدركنى بالوضوء) بفتح الواو أى بالماء (فادركته بالاداوة) بكسر الهمزة المطهرة (فجعلت اسكب عليه) زاد أبو ذر عن الكشميهنى الماء للوضوء (ورأيت موضعا) للسؤال (فقلت يا امير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا) على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أزواجه (قال ابن عباس فما اتممت كلامى حتى قال) عمر هما (عائشة وحفصة) وساق بقية الحديث واختصره هنا للعلم

رسول الله فقرأه صلى الله عليه وسلم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ٤٧٢ محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم وأسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء

الاختصار وغاية من الايجاز والبلاغة وجمع المعانى مع ما فيه من بديع التجنيس وشموله لسلامته من خزى الدنيا بالحرب والسبى والقتل وأخذ الديار والاموال ومن عذاب الآخرة ومنها أن من ادرك من اهل الكتاب نبينا صلى الله عليه وسلم فآمن به فله اجران كما صرح به هنا وفى الحديث الآخر فى الصحيح ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين منهم رجل من أهل الكتاب الحديث ومنها البيان الواضح ان من كان سببا لضلالة أو سبب منع من هداية كان آثما لقوله صلى الله عليه وسلم وان توليت فان عليك اثم الاريسيين ومن هذا المعنى قول الله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ومنها استحباب أما بعد فى الخطب والمكاتبات وقد ترجم البخارى لهذه بابا فى كتاب الجمعة ذكر فيه أحاديث كثيرة (قوله صلى الله عليه وسلم وان توليت فان عليك اثم الاريسيين) هكذا وقع فى هذه الرواية الاولى فى مسلم الاريسيين وهو الاشهر فى روايات الحديث وفى كتب أهل اللغة وعلى هذا اختلف فى ضبطه على أوجه أحدها بياءين بعد السين والثانى بياء واحدة بعد السين وعلى هذين الوجهين الهمزة مفتوحة والراء مكسورة مخففة والثالث الاريسين بكسر الهمزة وتشديد الراء وياء واحدة بعد السين ووقع فى الرواية الثانية فى مسلم وفى أول صحيح البخارى اثم اليريسين

من

من سابقه *(قوله عسى) ولابى ذر باب بالتنوين فى قوله تعالى عسى (ربه ان طلقكن) النبى صلى الله عليه وسلم (أن يبدله أزواجا خيرا منكن) خبر عسى وطلقكن شرط معترض بين اسم عسى وخبرها وجوابه محذوف أو متقدم أى ان طلقكن فعسى وعسى من الله واجب ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (مسلمات) مقرات بالاسلام (مؤمنات) مخلصات (قانتات) طائعات (تائبات) من الذنوب (عابدات) متعبدات أو متذللات لامر الرسول عليه الصلاة والسلام (سائحات) صائمات أو مهاجرات (ثيبات) جمع ثيب من تزوجت ثم بانت (وابكارا) أى عذارى وقوله مسلمات الخ أما نعت او حال أو منصوب على الاختصاص والثيب وزنه فيعل من ثاب يثوب رجع لانها ثابت بعد زوال عذرتها وأصلها ثيوب كسيد وميت أصلهما سيود وميوت فاعل الاعلال المشهور وقال الزمخشرى فى كشافه واخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والابكار لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن فى سائر الصفات فلم يكن بد من الواو اه وذهب القاضى الفاضل الى ان هذه الواو واو الثمانية وتبجح باستخراجها وزيادتها على المواضع الثلاثة الواقعة فى القرآن وهى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم وآية الزمر اذ قيل فتحت فى آية النار لان أبوابها سبعة وفتحت فى آية الجنة اذ أبوابها ثمانية وقوله والناهون عن المنكر فانه الوصف الثامن قال ابن هشام والصواب أن هذه الواو وقعت بين صفتين هما تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة فلا يصح اسقاطها اذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة وواو الثمانية عند القائل بها صالحة للسقوط ثم ان أبكارا صفة تاسعة لا ثامنة اذ أول الصفات خيرا منكن لا مسلمات فان اجاب بان مسلمات وما بعده تفصيل لخيرا منكن فلهذا لم تعد قسيمة لها قلنا وكذلك ثيبات وأبكارا تفصيل للصفات السابقة فلا نعدهما معهن وفى معجم الطبرانى الكبير عن بريدة قال وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية أن يزوجه بالثيب آسية امرأة فرعون وبالبكر مريم بنت عمران وبدأ بالثيب قبل البكر لان زمن آسية قبل مريم أو لان ازواجه عليه الصلاة والسلام كلهن ثيب الا عائشة قيل وافضلهن خديجة فالتقديم من جهة قبلية الفضل وقبلية الزمان لانه تزوج الثيب منهن قبل البكر وفى حديث ضعيف عند ابن عساكر عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهى فى الموت فقال يا خديجة اذا لقيت ضرائرك فاقرئيهن منى السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلى قال لا ولكن الله زوجنى مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكلثم أخت موسى وروى نحوه باسناد ضعيف من حديث أبى امامة عند ابى يعلى وسقط لابى ذر قوله مسلمات الخ وقال بعد منكن الآية * وبه قال (حدثنا عمرو بن عون) بفتح العين فيهما الواسطى نزيل البصرة قال (حدثنا هشيم) بن بشير مصغرين (عن حميد) الطويل (عن أنس رضى الله عنه) انه (قال قال عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه اجتمع نساء النبى صلى الله عليه وسلم فى الغيرة عليه) بفتح الغين المعجمة (فقلت لهن)

بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات

بياء مفتوحة فى اوله وبياءين بعد السين واختلفوا فى المراد بهم على أقوال اصحها واشهرها انهم الاكارون أى الفلاحون والزراعون ومعناه ان عليك اثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك ونبه بهؤلاء على جميع الرعايا لانهم الاغلب ولانهم اسرع انقيادا فاذا أسلم اسلموا واذا امتنع امتنعوا وهذا القول هو الصحيح وقد جاء مصرحا به فى رواية رويناها فى كتاب دلائل النبوة للبيهقى وفى غيره فان عليك اثم الاكارين وفى رواية ذكرها أبو عبيد فى كتاب الاموال والا فلا تحل بين الفلاحين وبين الاسلام وفى رواية ابن وهب واثمهم عليك قال أبو عبيد ليس المراد بالفلاحين الزراعين خاصة بل المراد بهم جميع أهل مملكته الثانى انهم اليهود والنصارى وهم اتباع عبد الله بن اريس الذى تنسب اليه الاروسية من النصارى ولهم مقالة فى كتب المقالات ويقال لهم الاروسيون الثالث انهم الملوك الذين يقودون الناس الى المذاهب الفاسدة ويأمرونهم بها (قوله صلى الله عليه وسلم ادعوك بدعاية الاسلام) هو بكسر الدال أى بدعوته وهى كلمة التوحيد وقال فى الرواية

رضوان الله عليهن (عسى ربه ان طلقكن ان يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت هذه الآية) ولأبى ذر عن الكشميهنى فقلت له أى النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الكشاف فان قلت كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خير من أمهات المؤمنين وأجاب بانه عليه الصلاة والسلام اذا طلقهن لعصيانهن له وايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن وقال فى الانوار وليس فى الآية ما يدل على انه لم يطلق حفصة لان تعليق طلاق الكل لا ينافى تطليق واحدة *وهذا الحديث سبق بتمامه فى باب ما جاء فى القبلة من كتاب الصلاة

(سورة تبارك الذى بيده الملك)

مكية وآيها ثلاثون ولغير أبى ذر سورة الملك وقوله تبارك أى تنزه عن صفات المحدثين والذى بيده الملك بقبضة قدرته التصرف فى الامور كلها *(التفاوت) قال الفراء (الاختلاف والتفاوت) بالالف والتخفيف له (والتفوت) بغير الف والتشديد وبها قرأ حمزة والكسائى (واحد) فى المعنى كالتعهد والتعاهد *(تميز) أى (تقطع) من الغيظ قال فى الانوار وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز أن يراد غيظ الزبانية (مناكبها) فى قوله تعالى فامشوا فى مناكبها أى (جوانبها) قال فى فتوح الغيب قوله مناكبها استعارة تمثيلية أو تحقيقية لان القصد الارض اما ناحيتها او جبالها فنسبة الذلول اليها ترشيح ونسبة المشى تجريد قال الراغب المنكب مجتمع ما بين العضد والكتف ومنه استعير للارض المنكب فى قوله تعالى فامشوا فى مناكبها كما استعير لها الظهر فى قوله ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة *(تدعون) بالتشديد فى قوله تعالى وقيل هذا الذى كنتم به تدعون (وتدعون) بسكون الدال مخففا وهى قراءة يعقوب زاد ابو ذر واحد (مثل تذكرون) بالتشديد (وتذكرون) بالتخفيف وقيل التشديد من الدعوى أى تدعون انه لا جنة ولا نار وقيل من الدعاء اى تطلبونه وتستعجلونه وعلى التخفيف قيل ان الكفار كانوا يدعون على الرسول عليه السلام وأصحابه رضى الله عنهم بالهلاك *(ويقبضن) أى (يضربن باجنحتهن وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله (صافات) هو (بسط اجنحتهن) وسقط قوله ويقبضن الى ههنا لابى ذر *(ونفور) فى قوله تعالى بل لجوا فى عتو ونفور قال مجاهد هو (الكفور) فيما وصله عبد ابن حميد

(سورة ن والقلم)

مكية وآيها اثنتان وخمسون *(بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ سورة والبسملة لغير أبى ذر ونون من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت وروى أبو جعفر عن ابن عباس اول ما خلق الله القلم قال اكتب القدر فجرى بما يكون من ذلك اليوم الى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء وبسطت الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض وكذا رواه ابن أبى حاتم وذكر البغوى وغيره ان على

عنده وكثر اللغط واخرجنا فاخرجنا قال فقلت لاصحابه حين خرجنا لقد أمر امر ابن أبى

الاخرى التى ذكرها مسلم بعد هذا ادعوك بداعية الاسلام وهو بمعنى الاولى ومعناها الكلمة الداعية الى الاسلام قال القاضى ويجوز أن تكون داعية هنا بمعنى دعوة كما فى قوله تعالى ليس لها من دون الله كاشفة اى كشف (قوله صلى الله عليه وسلم سلام على من اتبع الهدى) هذا دليل لمن يقول لا يبتدأ الكافر بالسلام وفى المسئلة خلاف فمذهب الشافعى وجمهور أصحابه وأكثر العلماء انه لا يجوز للمسلم ان يبتدئ كافرا بالسلام واجازه كثيرون من السلف وهذا مردود بالاحاديث الصحيحة فى النهى عن ذلك وستأتى فى موضعها ان شاء الله تعالى وجوزه آخرون لاستئلاف او لحاجة اليه أو نحو ذلك (قوله وكثر اللغط) هو بفتح الغين واسكانها وهى الاصوات المختلطة (قوله لقد أمر امر ابن أبى كبشة) اما أمر فبفتح الهمزة وكسر الميم اى عظم واما قوله ابن أبى كبشة فقيل هو رجل من خزاعة كان يعبد الشعرى ولم يوافقه أحد من العرب فى عبادتها فشبهوا النبى صلى الله عليه وسلم به لمخالفته اياهم فى دينهم كما خالفهم ابو كبشة روينا عن الزبير بن بكار فى كتاب الانساب قال ليس مرادهم بذلك عيب النبى صلى الله عليه وسلم انما

ظهره ذا الحوت صخرة سمكها كغلظ السموات والارض وعلى ظهرها ثور له أربعون الف قرن وعلى متنه الارضون السبع وما فيهن وما بينهن فالله أعلم والقلم هو الذى خط اللوح او الذى يخط به وأقسم به لكثرة فوائده وجواب القسم الجملة المنفية (وقال ابن عباس يتخافتون) من قوله فانطلقوا وهم يتخافتون أى (ينتجون) بفتح التحتية وسكون النون وفتح الفوقية بعدها جيم (السرار والكلام الخفى) وسقط هذا لغير أبى ذر (وقال قتادة حرد) بالجر ولابى ذر بالرفع أى فى قوله تعالى وغدوا على حرد قادرين اى (جد) بكسر الجيم (فى انفسهم) وقيل الحرد الغضب والحنق وقيل المنع من حاردت الابل لبنها او السنة قل مطرها قاله أبو عبيدة وقادرين حال من فاعل غدوا على حرد متعلق به *(وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم (الضالون) اى (اضللنا مكان جنتنا) فتهنا عنها ثم لما رجعوا اعما كانوا فيه وتيقنوا انها هى قالوا بل نحن محرومون أى بل هى هذه ولكن لا حظ لنا ولا نصيب *(وقال غيره) أى غير ابن عباس (كالصريم) فى قوله تعالى فاصبحت كالصريم اى (كالصبح انصرم) انقطع (من الليل والليل انصرم) انقطع (من النهار) فالصريم يطلق على الليل لسواده وعلى النهار وعلى الصبح فهو من الاضداد وقال شمر الصريم الليل والنهار لانصرام هذا عن ذاك وذاك عن هذا (وهو أيضا كل رملة انصرمت) انقطعت (من معظم الرمل والصريم ايضا المصروم مثل قتيل ومقتول) فعيل بمعنى مفعول وفى التفسير أى كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس ۞ هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك زنيم) اى دعى ينسب الى قوم ليس منهم مأخوذ من زنمتى الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها فاستعير للدعى لانه كالملحق بما ليس منه وسقط باب لغير أبى ذر *وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمود) هو ابن غيلان العدوى مولاهم المروزى ولابى ذر عن المستملى محمد قال الحافظ ابن حجر وكانه الذهلى قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين مصغرا العبسى مولاهم الكوفى وهو شيخ المؤلف روى عنه بالواسطة وسقط لغير أبى ذر ابن موسى (عن اسرائيل) بن يونس بن ابى اسحق السبيعى (عن ابى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدى (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن ابن عباس رضى الله عنهما) فى قوله تعالى (عتل بعد ذلك زنيم قال) هو (رجل من قريش) قيل هو الوليد بن المغيرة وقيل الاسود بن عبد يغوث وقيل الاخنس بن شريق وليس هو عبد الرحمن بن الاسود فانه يصغر عن ذلك (له زنمة) فى عنقه (مثل زنمة الشاة) يعرف بها وقيل كان للوليد بن المغيرة ستة اصابع فى كل يد اصبع زائدة *وهذا الحديث أخرجه النسائى فى التفسير وعند ابن جرير عن سعيد ابن جبير الزنيم الذى يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها والزنيم والملصق قال الضحاك كانت له زنمة فى اصل اذنه مثل زنمة الشاة *وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن معبد بن خالد) بفتح الميم وسكون المهملة وفتح الموحدة الكوفى الجدلى بفتح الجيم والمهملة وتخفيف

كبشة انه ليخافه ملك بنى الاصفر قال فما زلت موقنا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى ادخل الله على الاسلام

أرادوا بذلك مجرد التشبيه وقيل ان ابا كبشة جد النبى صلى الله عليه وسلم من قبل امه قال ابن قتيبة وكثيرون وقيل هو أبوه من الرضاعة وهو الحرث بن عبد العزى السعدى حكاه ابن بطال وآخرون وقال القاضى عياض قال أبو الحسن الجرجانى النسابة انما قالوا ابن أبى كبشة عداوة له صلى الله عليه وسلم فنسبوه الى نسب له غير نسبه المشهور واذا لم يمكنهم الطعن فى نسبه المعلوم المشهور قال وقد كان وهب بن عبد مناف ابن زهرة جده أبو آمنة يكنى ابا كبشة وكذلك عمرو بن زيد بن اسد الانصارى النجارى أبو سلمى ام عبد المطلب كان يدعى ابا كبشة قال وكان فى أجداده أيضا من قبل امه أبو كبشة وهو ابو قيلة ام وهب ابن عبد مناف ابى آمنة ام النبى صلى الله عليه وسلم وهو خزاعى وهو الذى كان يعبد الشعرى وكان ابوه من الرضاعة يدعى أبا كبشة وهو الحرث بن عبد العزى السعدى قال القاضى وقال مثل هذا كله محمد بن حبيب البغدادى وزاد ابن ماكولا فقال وقيل أبو كبشة عم والد حليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم (قوله انه ليخافه ملك بنى الاصفر) بنو الاصفر هم الروم قال ابن الانبارى سموا به

﴿ وحدثناه حسن الحلواني وعبد ابن حميد قالا نا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد حدثني أبي عن صالح عن ابن شهاب بهذا الاسناد وزاد في الحديث وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص الى ايلياء شكرا لما ابلاه الله تعالى وقال في الحديث من محمد عبد الله ورسوله وقال اثم اليريسيين وقال بداعية

لان جيشا من الحبشة غاب على بلادهم في وقت فوطئ نساءهم فولدن اولادا صفرا من سواد الحبشة وبياض الروم وقال ابو اسحق بن ابراهيم الحربي نسبوا الى الاصفر ابن الروم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال القاضي هذا اشبه من قول ابن الانباري (قوله مشى من حمص الى ايلياء شكرا لما ابلاه الله) أما حمص فغير مصروفة لانها مؤنثة علم عجمية واما ايلياء فهو بيت المقدس وفيه ثلاث لغات اشهرها ايلياء بكسر الهمزة واللام واسكان الياء بينهما وبالمد والثانية كذلك الا انها بالقصر والثالثة الياء بحذف الياء الاولى واسكان اللام وبالمد حكاهن صاحب المطالع وآخرون وفي رواية لابي يعلى الموصلي في مسند ابن عباس الايلياء بالالف واللام قال صاحب المطالع قيل معناه بيت الله والله أعلم واما قوله شكرا لما أبلاه الله فمعناه شكرا لما أنعم الله به عليه وانا له اياه ويستعمل ذلك في الخير والشر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر

اللام (قال سمعت حارثة بن وهب الخزاعي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا أخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف) بكسر العين في الفرع كالاصل اليونيني أى متواضع خامل وبفتحها ضبطه الدمياطي وقال النووي انه رواية الاكثرين وغلط ابن الجوزي من كسر أي يستضعفه الناس ويحتقرونه وعند احمد من حديث حذيفة الضعيف المتضعف ذو الطمرين لا يؤبه له (لو أقسم على الله لأبره) أى لو حلف يمينا طمعا في كرم الله بابراره لأبره او لو دعاه لاجابه (الا أخبركم باهل النار كل عتل) فظ غليظ او شديد الخصومة او الفاحش الاثم او الغليظ العنيف او الجوع المنوع أو القصير البطن (جواظ مستكبر) بفتح الجيم والواو المشددة آخره ظاء معجمة الكثير اللحم المختال في مشيته وقيل الفاجر وقيل الاكول والمراد كما قاله الكرماني وغيره ان أغلب اهل الجنة هؤلاء كما ان اغلب أهل النار القسم الآخر وليس المراد الاستيعاب في الطرفين وهذا الحديث أخرجه ايضا في الادب والنذور ومسلم في صفة الجنة والترمذي في صفة جهنم أعاذنا الله منها بمنه وكرمه والنسائي في التفسير وابن ماجه في الزهد ﴿ هذا (باب) بالتنوين اى في قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها فهو كناية اذ لا كشف ولا ساق وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا آدم) ابن ابي اياس قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن خالد بن يزيد) من الزيادة السكسكي الجمحي الاسكندراني (عن سعيد بن ابي هلال) الليثي المدني (عن زيد بن اسلم) مولى عمر بن الخطاب (عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد) سعد بن مالك الانصاري الخدري (رضي الله عنه) انه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه) في حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عن نور عظيم رواه ابو يعلى بسند فيه ضعف وعن قتادة فيما رواه عبد الرزاق عن شدة أمر وعن ابن عباس عند الحاكم قال هو يوم كرب وشدة وأخرج الاسمعيلي من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم يكشف عن ساق قال الاسمعيلي هذه أصح لموافقتها لفظ القرآن والله تعالى يتعالى عن شبه المخلوقين (فيسجد له) تعالى (كل مؤمن ومؤمنة) متلذذين لا على سبيل التكليف (ويبقى من) ولابي ذر فيبقى كل من (كان يسجد في الدنيا رياء) ليراه الناس (وسمعة) ليسمعوه (فيذهب ليسجد) ولابي ذر يسجد (فيعود ظهره طبقا واحدا) بفتح الطاء المهملة والموحدة لا ينثني للسجود ولا ينحني له قال الهروي يصير فقارة واحدة كالصفيحة فلا يقدر على السجود * ومباحث هذا تأتي ان شاء الله تعالى في حديث الشفاعة بعون الله ومنه

(سورة الحاقة)

مكية وآيها احدى وخمسون * (بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ سورة والبسملة لغير أبي ذر * (عيشة راضية يريد فيها الرضا) ولابي ذر والنسفي وقال سعيد بن جبير عيشة الخ (القاضية) ولابي ذر والقاضية (الموتة الاولى التي متها ثم احيا) ولابي ذر لم أحي (بعدها)

قاله

لاسلام ﴿ حدثني يوسف بن حماد المعني نا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة ٤٧٧ عن انس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى النجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الله وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وحدثناه محمد بن عبد الله الرزي نا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة نا أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله ولم يقل وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وحدثنيه

قيصر والى النجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم

قاله الفراء ورواية ابي ذر أوجه اذ مراده انها تكون القاطعة لحياته فلا يبعث بعدها * (من احد عنه حاجزين) قال الفراء (احد يكون للجمع وللواحد) ولابي ذر للجميع والواحد ومراده ان أحدا في سياق النفي بمعنى الجمع فلذا قال حاجزين بصيغة الجمع وضمير عنه للنبي صلى الله عليه وسلم * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم (الوتين نياط القلب) وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه * (قال ابن عباس) فيما وصله ابن ابي حاتم (طغى) اى (كثر) الماء حتى علا فوق الجبال وغيرها زمن الطوفان خمسة عشر ذراعا (ويقال بالطاغية بطغيانهم) قاله أبو عبيدة وزاد وكفرهم (ويقال طغت) اى الريح (على الخزان) بضم الخاء وفي اليونينية بفتحها وخرجت بلا ضبط فأهلكت ثمود (كما طغى الماء على قوم نوح) عليه السلام

(سورة سأل سائل)

مكية وآيها اربع واربعون (الفصيلة) ولابي ذر والفصيلة (أصغر آبائه القربى) الذي فصل عنه (اليه ينتمي من انتمى) قاله الفراء وفي نسخة وهي لابي ذر ينتهي بالهاء بدل ينتمي بالميم وسقط لابي ذر قوله من انتمى (للشوى) اى (اليدان والرجلان والاطراف وجلدة الرأس يقال لها شواة) وقيل الشوى جلد الانسان (وما كان غير مقتل فهو شوى) قاله الفراء (والعزون الجماعات) ولابي ذر عزين وله أيضا العزون حلق بكسر الحاء المهملة وفتح اللام وجماعات وله ايضا الحلق والجماعات (وواحدها) ولابي ذر واحدتها (عزة) وكانوا يحلقون حلقا ويقولون استهزاء بالمسلمين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم

(سورة انا ارسلنا)

مكية وآيها تسع أو ثمان وعشرون ولابي ذر سورة نوح * (اطوارا) أى (طورا كذا وطورا كذا) وقال قتادة فيما رواه عبد الرزاق أطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم خلقا والنصب على الحال أى منتقلين من حال الى حال أو مختلفين من بين مسيء ومحسن وصالح وطالح (يقال عدا طوره اى قدره) أى تجاوزه * (والكبار) بتشديد الموحدة (اشد) أى أبلغ في المعنى (من الكبار) بتخفيفها (وكذلك جمال) بضم الجيم وتشديد الميم (وجميل) المخفف (لانها) يعني المشددة (اشد مبالغة) من المخففة (وكبار) ولابي ذر وكذلك كبار (الكبير وكبار أيضا بالتخفيف) فيهما وسقط وكبار أيضا لابي ذر (والعرب تقول رجل حسان وجمال) بضم أولهما وتشديد ثانيهما (وحسان مخفف وجمال مخفف) قاله أبو عبيدة * (ديارا) مشتق (من دور) بفتح الدال وسكون الواو (ولكنه فيعال) بفتح الفاء وسكون التحتية (من الدوران) لان أصله ديوار فابدلت الواو ياء وادغمت الياء في الياء ولو كان فعالا بتشديد العين لكان دوارا (كما قرأ عمر) بن الخطاب (الحي القيام وهي من قمت) لان أصله قيوام فلا يقال وزنه فعال بل فيعال كما في الديار (وقال غيره) لم يتقدم ذكر أحد فيعطف عليه واعله سقط من ناسخ (ديارا أحدا) قاله ابو عبيدة (تبارا هلاكا) قاله أبو عبيدة ايضا * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن ابي حاتم

والخير فتنة والله أعلم

(باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى ملوك الكفار يدعوهم الى الاسلام)

(قوله حدثني يوسف بن حماد المعني) هو بكسر النون وتشديد الياء منسوب الى معن وقال السمعاني هو من ولد معن بن زائدة (قوله حدثني يوسف بن حماد المعني ثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن أنس (قال مسلم) وحدثنا محمد بن عبد الله الرزي حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد بن قتادة ثنا أنس قال مسلم حدثنيه نصر بن علي الجهضمي اخبرني أبي قال حدثني خالد بن قيس عن قتادة عن انس) هذه الاسانيد الثلاثة كلهم بصريون ومحمد بن عبد الله الرزي بصري بغدادي ولا ينقض هذا ما ذكرته وفي الاسناد الثاني تصريح قتادة بالسماع من أنس فزال ما يخاف من تدليسه لو اقتصر على الطريق الاولى (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى النبي صلى الله عليه وسلم) أما كسرى

(مدرارا يتبع بعضها) ولابي ذر بعضه (بعضا * وقارا عظمة) قاله ابن عباس أيضا فيما وصله سعيد بن منصور وابن ابي حاتم ۞ هذا (باب) بالتنوين أي في قوله تعالى (ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق) ضم واو ودا نافع وفتحها غيره ونون يغوثا ويعوقا المطوعي للتناسب ومنع صرفهما الباقون للعلمية والعجمة أو للعلمية والوزن ان كانا عربيين وثبت الباب وتاليه لابي ذر * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (ابراهيم بن موسى) الفراء الرازي الصغير قال (اخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (وقال عطاء) هو الخراساني وهو معطوف على محذوف بينه الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج قال في قوله تعالى ودا ولا سواعا الآية قال أوثان كان قوم نوح يعبدونها وقال عطاء (عن ابن عباس رضى الله عنهما) لكن عطاء لم يسمع من ابن عباس وابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني انما أخذ الكتاب من ابنه عثمان فنظر فيه لكن البخاري ما أخرجه الا انه من رواية عطاء ابن ابي رباح لان الخراساني ليس على شرطه ولقائل أن يقول هذا ليس بقاطع في ان عطاء المذكور هو الخراساني فيحتمل أن يكون هذا الحديث عند ابن جريج عن الخراساني وابن أبي رباح جميعا قاله في المقدمة وهذا جواب اقناعي وهذا عندي من المواضع العقيمة عن الجواب السديد ولابد للجواد من كبوة (صارت الاوثان) بالمثلثة جمع وثن (التي كانت في قوم نوح) يعبدونها (في العرب بعد) فعبدوها وكانت غرقت في الطوفان فلما نضب الماء عنها أخرجها ابليس فبثها في الارض (أما ود كانت لكلب) هو ابن وبرة من قضاعة (بدومة الجندل) بفتح الدال من دومة ولابي ذر دومة بضمها والجندل بفتح الجيم وسكون النون مدينة من الشام مما يلي العراق (وأما سواع كانت لهذيل) بضم الهاء وفتح الذال المعجمة مصغرا ابن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا بقرب مكة (وأما يغوث فكانت لمراد) بضم الميم وتخفيف الراء أبي قبيلة من اليمن (ثم لبني غطيف) بضم الغين المعجمة وفتح الطاء المهملة وبعد التحتية الساكنة فاء مصغرا بطن من مراد (بالجوف) بفتح الجيم وبعد الواو فاء المطمئن من الارض او واد باليمن ولابي ذر عن الكشميهني بالجرف بالراء المضمومة بدل الواو وضم الجيم (عند سبا) مدينة بلقيس وسقط عند سبا لابي ذر (وأما يعوق فكانت لهمدان) بسكون الميم وبالدال المهملة قبيلة (واما نسر فكانت لحمير) بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وبعد التحتية المفتوحة راء (لآل ذي الكلاع) بفتح الكاف آخره عين مهملة اسم ملك من ملوك اليمن (اسماء رجال) أي هذه الخمسة أسماء رجال ولابي ذر ونسر اسماء رجال اى نسر واخواته أسماء رجال (صالحين من قوم نوح فلما هلكوا) أى الرجال الصالحون (اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا) بكسر الصاد المهملة (الى مجالسهم التي كانوا يجلسون) فيها (انصابا) جمع نصب ما نصب لغرض (وسموها باسمائهم ففعلوا) ذلك (فلم تعبد) تلك الانصاب (حتى اذا هلك أولئك) الذين نصبوها (وتنسخ) بفتح الفوقية والنون والمهملة المشددة والخاء

المعجمة

نصر بن علي الجهضمي قال أخبرني ابي ٤٧٨ قال حدثني خالد بن قيس عن قتادة عن انس ولم يذكر وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ۞ وحدثني أبو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح انا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني كثير ابن عباس بن عبد المطلب قال قال عباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وأبو سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء أهداها له فروة ابن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم

بفتح الكاف وكسرها وهو لقب لكل من ملك من ملوك الفرس وقيصر لقب من ملك الروم والنجاشي لكل من ملك الحبشة وخاقان لكل من ملك الترك وفرعون لكل من ملك القبط والعزيز لكل من ملك مصر وتبع لكل من ملك حمير وفي هذا الحديث جواز مكاتبة الكفار ودعاؤهم الى الاسلام والعمل بالكتاب وخبر الواحد والله أعلم

(باب غزوة حنين)

حنين واد بين مكة والطائف وراء عرفات بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وهو مصروف كما جاء به القرآن العزيز (قوله قال عباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه) ابو سفيان هذا هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه

المعجمة من تنسخ أى تغير (العلم) بها وزالت المعرفة بحالها ولابي ذر عن الكشميهني ونسخ بنون مضمومة فمهملة مكسورة مبنيا للمفعول (عبدت) بعد ذلك

(سورة قل أوحى الى)

مكية وآيها ثمان وعشرون وسقط لابي ذر الى * (قال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم (لبدا) بكسر اللام ولابي ذر بضمها وهي قراءة هشام * (اعوانا) جمع عون وهو الظهير * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكري (عن ابي بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية الواسطي البصري (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه (قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين) قاصدين (الى سوق عكاظ) بضم العين المهملة وفتح الكاف المخففة وبعد الالف معجمة بالصرف وعدمه موسم معروف للعرب من اعظم مواسمهم وهو نخل في واد بين مكة والطائف يقيمون به شوالا كله يتبايعون ويتفاخرون وكان ذلك لما خرج عليه الصلاة والسلام الى الطائف ورجع منها سنة عشر من المبعث لكن استشكل قوله في طائفة من أصحابه لانه لما خرج الى الطائف لم يكن معه من اصحابه الا زيد بن حارثة وأجيب بالتعدد وانه لما رجع لاقاه بعض اصحابه في اثناء الطريق (وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب) بضمتين جمع شهاب والذي تظاهرت عليه الاخبار ان ذلك كان أول المبعث وهو يؤيد تغاير زمان القصتين وان مجيء الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه عليه الصلاة والسلام الى الطائف بسنتين ولا يعكر عليه قوله انهم رأوه يصلي باصحابه صلاة الصبح لانه كان عليه الصلاة والسلام يصلي قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها (فرجعت الشياطين) الى قومهم (فقالوا) لهم (ما لكم قالوا) ولغير أبي ذر فقالوا (حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قال) ابليس بعد ان حدثوه بالذي وقع ولابي ذر فقال (ما حال بينكم وبين خبر السماء الا ما حدث) لان السماء لم تكن تحرس الا أن يكون في الارض نبي أو دين لله ظاهر قاله السدى (فاضربوا مشارق الارض ومغاربها) أى سيروا فيها (فانظروا ما هذا الامر الذى حدث فانطلقوا فضربوا مشارق الارض ومغاربها ينظرون ما هذا الامر الذى حال بينهم وبين خبر السماء قال فانطلق الشياطين الذين توجهوا نحو تهامة) بكسر الفوقية وكانوا من جن نصيبين (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة) بفتح النون وسكون الخاء المعجمة غير منصرف للعلمية والتأنيث موضع على ليلة من مكة (وهو) عليه الصلاة والسلام (عامد الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن) منه عليه الصلاة والسلام (تسمعوا له) بتشديد الميم أى تكلفوا استماعه (فقالوا هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا) يتعجب منه في فصاحة لفظه وكثرة معانيه (يهدي الى الرشد) للايمان والصواب (فآمنا به) بالقرآن (ولن نشرك) بعد اليوم (بربنا أحدا وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم قل أوحى الى انه

وسلم قال جماعة من العلماء اسمه هو كنيته وقال آخرون اسمه المغيرة وممن قاله هشام ٤٧٩ بن الكلبي وابراهيم بن المنذر والزبير بن بكار وغيرهم وفي هذا عطف الاقارب بعضهم على بعض عند الشدائد وذب بعضهم عن بعض (قوله ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي) اما قوله بغلة بيضاء فكذا قال في هذه الرواية ورواية أخرى بعدها انها بغلة بيضاء وقال في آخر الباب على بغلته الشهباء وهي واحدة قال العلماء لا يعرف له صلى الله عليه وسلم بغلة سواها وهي التي يقال لها دلدل وأما قوله اهداها له فروة بن نفاثة فهو بنون مضمومة ثم فاء مخففة ثم ألف ثم ثاء مثلثة وفي الرواية التي بعدها رواية اسحق بن ابراهيم قال فروة بن نعامة بالعين والميم والصحيح المعروف الاول قال القاضي واختلفوا في اسلامه فقال الطبري أسلم وعمر عمرا طويلا وقال غيرهم لم يسلم وفي صحيح البخاري ان الذي أهداها له ملك ايلة واسم ملك ايلة فيما ذكره ابن اسحق يحنة بن رؤبة والله أعلم فان قيل ففي هذا الحديث قبوله صلى الله عليه وسلم هدية الكافر وفي الحديث الآخر هدايا العمال غلول مع حديث ابن اللتبية عامل الصدقات وفي الحديث الآخر انه رد بعض هدايا المشركين وقال انا لا نقبل زبد المشركين أى رفدهم فكيف يجمع بين هذه الاحاديث قال القاضي عياض رضى الله تعالى عنه قال بعض العلماء ان هذه الاحاديث ناسخة لقبول الهدية قال وقال الجمهور لا نسخ بل سبب القبول أن النبي صلى الله عليه وسلم

مخصوص بالنبي الحاصل بلا قتال بخلاف غيره فقبل النبي صلى الله عليه وسلم ممن طمع في اسلامه وتاليفه لمصلحة يرجوها

اسمع) اقرانى (نفر من الجن) ما بين الثلاثة الى العشرة قال ابن عباس (وانما أوحى اليه) صلى الله عليه وسلم (قول الجن) لقومهم انا سمعنا الخ وزاد الترمذى قال ابن عباس وقول الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال لما رأوه يصلى واصحابه يصلون بصلاته يسجدون بسجوده قال فعجبوا من طواعية أصحابه له قالوا لقومهم ذلك وظاهره انه عليه الصلاة والسلام لم يرهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم وهو يقرأ فسمعوه فأخبر الله بذلك رسوله * وهذا الحديث سبق فى باب الجهر بقراءة صلاة الفجر من كتاب الصلاة

(سورة المزمل)

مكية وآيها تسع عشرة أو عشرون ولابى ذر زيادة والمدثر (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (وتبتل) اى (اخلص) وقال غيره انقطع اليه *(وقال الحسن) البصرى فيما وصله عبد بن حميد (انكالا) أى (قيودا) واحدها نكل بكسر النون *(منفطر به) اى (مثقلة به) وفى اليونينية مثقلة بالتخفيف قاله الحسن أيضا فيما وصله عبد بن حميد والتذكير على تاويل السقف والضمير لذلك اليوم *(وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم (كثيبا مهيلا الرمل السائل) بعد اجتماعه *(وبيلا) اى (شديدا) قاله ابن عباس فيما وصله الطبرى

(سورة المدثر)

مكية وآيها ست وخمسون *(بسم الله الرحمن الرحيم)* سقط لفظ سورة والبسملة لغير ابى ذر *(قال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم (عسير) أى (شديد) عن زرارة بن أوفى قاضى البصرة انه صلى بهم الصبح فقرأ هذه السورة فلما وصل الى هذه الآية شهق شهقة ثم خر ميتا *(قسورة) ولابى ذر بالرفع أى (ركز الناس) بكسر الراء آخره زاى اى حسهم (وأصواتهم) وصله سفيان بن عيينة فى تفسيره عن ابن عباس (وقال ابو هريرة) فيما وصله عبد بن حميد (الاسد وكل شديد قسورة) وعند النسفى وقسور وزاد فى اليونينية يقال ولابى ذر عسير شديد قسورة ركز الناس وأصواتهم وكل شديد قسورة قال أبو هريرة القسورة قسور الاسد الركز الصوت (مستنفرة) أى (نافرة مذعورة) بالذال المعجمة قاله أبو عبيدة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (يحيى) هو ابن موسى البلخى أو ابن جعفر قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح (عن على بن المبارك) الهنائى بضم الهاء وبالنون المخففة (عن يحيى بن ابى كثير) بالمثلثة أنه قال (سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف (عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله عنهما عن ذلك وقلت له مثل الذى قلت فقال جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت) أى اعتكفت (بحراء) بالصرف (فلما قضيت جوارى) بكسر الجيم أى اعتكافى (هبطت) من الجبل الذى فيه الغار (فنوديت فنظرت عن يمينى فلم أر شيأ ونظرت عن شمالى فلم أر شيأ ونظرت أمامى فلم أر شيأ ونظرت خلفى فلم أر شيأ فرفعت

للمسلمين وكافأ بعضهم ورد هدية من لم يطمع فى اسلامه ولم يكن فى قبولها مصلحة لان الهدية توجب المحبة والمودة وأما غير النبى صلى الله عليه وسلم من العمال والولاة فلا يحل له قبولها لنفسه عند جمهور العلماء فان قبلها كانت فيأ للمسلمين فانه لم يهدها اليه الا لكونه امامهم وان كانت من قوم هو محاصرهم فهى غنيمة قال القاضى وهذا قول الاوزاعى ومحمد بن الحسن وابن القاسم وابن حبيب وحكاه ابن حبيب عمن لقيه من أهل العلم وقال آخرون هى للامام خالصة به قاله أبو يوسف وأشهب وسحنون وقال الطبرى انما رد النبى صلى الله عليه وسلم من هدايا المشركين ما علم انه اهدى له فى خاصة نفسه وقبل ما كان خلاف ذلك مما فيه استئلاف المسلمين قال ولا يصح قول من ادعى النسخ قال وحكم الائمة بعده اجراؤها مجرى مال الكفار من الفئ أو الغنيمة بحسب اختلاف الحال وهذا معنى هدايا العمال غلول أى اذا خصوا بها أنفسهم لانها لجماعة المسلمين بحكم الفئ أو الغنيمة قال القاضى وقيل انما قبل النبى صلى الله عليه وسلم هدايا كفار أهل الكتاب ممن كان على النصرانية كالمقوقس وملوك الشام فلا معارضة بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم لا نقبل زبد المشركين وقد ابيح لنا ذبائح أهل الكتاب ومناكحتهم بخلاف المشركين عبدة الاوثان هذا آخر كلام القاضى عياض وقال أصحابنا متى اخذ القاضى أو العامل رأسى

رأسى فرأيت شيأ) وفى باب كيف كان بدء الوحى فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض فرعبت منه (فاتيت خديجة فقلت دثرونى) اى غطونى (وصبوا على ماء باردا قال فدثرونى وصبوا على ماء باردا) قال (فنزلت يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر) وليس فى هذا الحديث ان أول ما نزل يا أيها المدثر وانما استخرج ذلك جابر باجتهاده وظنه لا يعارض الحديث الصحيح الصريح السابق أول هذا الجامع انه اقرأ *(قوله قم فانذر) اى خوف أهل مكة النار ان لم يؤمنوا وسقط هذا لابى ذر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن بشار) بالموحدة والشين المعجمة العبدى البصرى بندار قال (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) العنبرى مولاهم (وغيره) هو أبو داود الطيالسى كما فى مستخرج أبى نعيم (قالا حدثنا حرب بن شداد) بالشين المعجمة وتشديد الدال المهملة وحرب بفتح الحاء المهملة وسكون الراء آخره موحدة (عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن (عن جابر بن عبد الله) وسقط ابن عبد الله لابى ذر (رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء مثل حديث عثمان بن عمر) البصرى (عن على بن المبارك) ولم يخرج المؤلف رواية عثمان المذكور التى أحال عليها وهى عند محمد بن بشار شيخ المؤلف فيه أخرجه أبو عروبة فى كتاب الاوائل قال حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر أنبأنا على بن المبارك قاله فى فتح البارى *(وربك فكبر) صفه بالكبرياء ولابى ذر باب قوله وربك فكبر * وبه قال (حدثنا اسحق بن منصور) ابو يعقوب المروزى قال (حدثنا عبد الصمد) بن عبد الوارث البصرى قال (حدثنا حرب) هو ابن شداد قال (حدثنا يحيى) هو ابن ابى كثير (قال سألت ابا سلمة) بن عبد الرحمن (اى القرآن انزل اول فقال يا أيها المدثر فقلت انبئت) بضم الهمزة مبنيا للمفعول اى اخبرت (انه اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال ابو سلمة سألت جابر بن عبد الله) الانصارى (اى القرآن انزل اول فقال يا أيها المدثر فقلت نبئت انه اقرأ باسم ربك الذى خلق) سقط قوله الذى خلق لغير أبى ذر (فقال) جابر (لا اخبرك الا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاورت فى) غار (حراء) بالصرف (فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت) اى وصلت الى بطن (الوادى فنوديت فنظرت امامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى فاذا هو) يعنى الملك (جالس على عرش) ولابى ذر على كرسى بدل عرش (بين السماء والارض فاتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا على ماء باردا وانزل على) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر) والظاهر أن الذى أنبأ يحيى بن أبى كثير عروة بن الزبير والذى أنبأ أبا سلمة عائشة فان الحديث مشهور عن عروة عن عائشة ويحتمل أن يكون مراده باولية المدثر أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحى أو مقيدة بالانذار لا أولية مطلقة ۞ هذا (باب) بالتنوين اى فى قوله تعالى (وثيابك فطهر) اى عن النجاسة او قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما أصابتها النجاسة وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله ابن بكير المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين مصغرا ابن

وسلم يركض بغلته قبل الكفار قال العباس وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت

هدية محرمة لزمه ردها الى مهديها فان لم يعرفه وجب عليه ان يجعلها فى بيت المال والله أعلم (قوله ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء) قال العلماء ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة فى موطن الحرب وعند اشتداد الباس هو النهاية فى الشجاعة والثبات ولانه أيضا يكون معتمدا يرجع المسلمون اليه وتطمئن قلوبهم به وبمكانه وانما فعل هذا عمدا والا فقد كانت له صلى الله عليه وسلم افراس معروفة ومما ذكره فى هذا الحديث من شجاعته صلى الله عليه وسلم تقدمه يركض بغلته الى جمع المشركين وقد فر الناس عنه وفى الرواية الاخرى انه نزل الى الارض حين غشوه وهذا مبالغة فى الثبات والشجاعة والصبر وقيل فعل ذلك مواساة لمن كان نازلا على الارض من المسلمين وقد أخبرت الصحابة رضى الله تعالى عنهم بشجاعته صلى الله عليه وسلم فى جميع المواطن وفى صحيح مسلم قال ان الشجاع منا الذى يحاذى به وانهم كانوا يتقون به (قوله صلى الله عليه وسلم اى عباس ناد اصحاب السمرة) هى الشجرة التى بايعوا تحتها بيعة الرضوان ومعناه ناد اهل بيعة

خالد (عن ابن شهاب) الزهرى قال المصنف (وحدثنى) بالافراد وفى بعض النسخ ح لتحويل السند وحدثنى بالافراد أيضا (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعانى قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى فاخبرنى) بالافراد ولابى ذر قال الزهرى قال أخبرنى بالافراد وفى غير اليونينية قال الزهرى فاخبرنى (ابو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله عنهما أنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى) اى فى حال التحديث عن احتباس الوحى عن النزول (فقال فى حديثه فبينا) بغير ميم (انا امشى) جواب بينا قوله (اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء) هو جبريل (جالس على كرسى بين السماء والارض فجئثت) بجيم مفتوحة فى الفرع كاصله مضمومة فى غيرهما فهمزة مكسورة فمثلثة ساكنة ففوقية فزعت (منه رعبا) اى خوفا ولابى ذر فجثثت بمثلثتين ففوقية من غير همز قال الكرمانى من الجث وهو القطع (فرجعت) الى خديجة (فقلت زملونى زملونى) مرتين (فدثرونى) غطونى (فانزل الله تعالى) ولابى ذر عز وجل (يا أيها المدثر الى) قوله (والرجز فاهجر قبل ان تفرض الصلاة) فيه اشعار بان الامر بتطهير الثياب كان قبل فرض الصلاة (و) الرجز (هى الاوثان) وأنث الضمير فى قوله وهى باعتبار أن الخبر جمع وفسر بالجمع نظرا الى الجنس قاله الكرمانى ۞ هذا (باب) بالتنوين اى فى قوله تعالى (والرجز فاهجر) اى دم على هجره (يقال الرجز) بالزاى (والرجس) بالسين (العذاب) هذا قول أبى عبيدة وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (سمعت اباسلمة) بن عبد الرحمن (قال اخبرنى) بالافراد (جابر بن عبد الله) الانصارى (أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحى فبينا) بغير ميم (انا امشى اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى قبل السماء) بكسر القاف وفتح الموحدة اى جهتها (فاذا الملك الذى جاءنى بحراء) وهو جبريل (قاعد على كرسى بين السماء والارض فجئثت منه) بفتح الجيم فى اليونينية وفى غيرها بضمها وكسر الهمزة وسكون المثلثة بعدها فوقية خفت منه (حتى هويت) بفتح الهاء والواو وسقطت (الى الارض فجئت اهلى فقلت زملونى زملونى) مرتين (فزملونى) بفتح الميم المشددة (فانزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فانذر الى قوله فاهجر) وسقط قم فانذر لغير أبى ذر (قال ابو سلمة) بن عبد الرحمن بالسند السابق (والرجز الاوثان ثم) بعد نزول يا أيها المدثر (حمى الوحى) اى كثر (وتتابع) ولم يكتف بقوله حمى لانه لا يستلزم الاستمرار والدوام

(سورة القيامة)

مكية أربعون آية * (وقوله) عز وجل (لاتحرك به) اى بالقرآن والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (لسانك) قبل أن يتم جبريل وحيه (لتعجل به) مخافة أن يتفلت منك *(وقال ابن عباس) فيما وصله الطبرى (سدى) معناه (هملا) بفتحتين أى مهملا

باعلى صوتى اين أصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة فى الانصار يقولون يا معشر الانصار يا معشر الانصار قال ثم قصرت الدعوة على بنى الحرث بن الخزرج فقالوا يا بنى

الرضوان يوم الحديبية (قوله فقال عباس وكان رجلا صيتا) ذكر الحازمى فى المؤتلف ان العباس رضى الله تعالى عنه كان يقف على سلع فينادى غلمانه فى آخر الليل وهم فى الغابة فيسمعهم قال وبين سلع والغابة ثمانية أميال (قوله فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك) قال العلماء فى هذا الحديث دليل على ان فرارهم لم يكن بعيدا وانه لم يحصل الفرار من جميعهم وانما فتحه عليهم من فى قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة ومشركيها الذين لم يكونوا اسلموا وانما كانت هزيمتهم فجأة لانصبابهم عليهم دفعة واحدة ورشقهم بالسهام ولاختلاط أهل مكة معهم ممن لم يستقر الايمان فى قلبه وممن يتربص بالمسلمين الدوائر وفيهم نساء وصبيان خرجوا للغنيمة فتقدم اخفاؤهم فلما رشقوهم بالنبل ولوا فانقلبت اولاهم على أخراهم الى ان أنزل الله تعالى سكينته على المؤمنين كما ذكر الله تعالى فى القرآن (قوله فاقتتلوا والكفار) هكذا هو فى النسخ وهو بنصب الكفار اى مع الكفار (قوله والدعوة فى الانصار)

لا يكلف بالشرائع ولا يجازى * (ليفجر امامه) قال ابن عباس فيما وصله الطبرى من طريق العوفى يقول الانسان (سوف اتوب سوف اعمل) عملا صالحا قبل يوم القيامة حتى يأتيه الموت على شر ولابن أبى حاتم عنه قال هو الكافر يكذب بالحساب ويفجر أمامه أى يدوم على فجوره بغير توبة * (لاوزر) قال ابن عباس أى (لاحصن) أى لاملجأ قال الشاعر

لعمرك ما للفتى من وزر * من الموت يدركه والكبر

* وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا موسى بن ابى عائشة) الكوفى الهمدانى قال سفيان (وكان) أى ابن أبى عائشة (ثقة) وصفه بذلك تأكيدا (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى حرك به لسانه ووصف سفيان) بن عيينة كيفية التحريك وفى رواية سعيد بن منصور وحرك سفيان شفتيه (يريد) عليه السلام بهذا التحريك (ان يحفظه) أى القرآن (فانزل الله) تعالى (لاتحرك به لسانك لتعجل به) لتأخذه على عجلة مخافة تفلته ۞ هذا (باب) بالتنوين (ان علينا جمعه وقرآنه) أى قراءته فهو مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف والاصل وقراءتك اياه والقرآن مصدر بمعنى القراءة وسقط لابى ذر ان علينا الخ ولفظ باب لغيره * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين مصغرا ابن باذام العبسى الكوفى (عن اسرائيل) بن يونس بن أبى اسحق السبيعى (عن موسى بن أبى عائشة) الكوفى (انه سأل سعيد بن جبير عن قوله تعالى لاتحرك به لسانك قال) ابن جبير مجيبا لموسى (وقال) ولابى ذر قال (ابن عباس رضى الله عنهما (كان) اى النبى صلى الله عليه وسلم (يحرك شفتيه اذا انزل عليه) بهمزة مضمومة ولابى ذر نزل عليه بحذفها (فقيل له) على لسان جبريل (لاتحرك به لسانك) وكان (يخشى ان يتفلت منه) القرآن والذى فى اليونينية ينفلت بالنون بعد التحتية بدل الفوقية (ان علينا جمعه وقرآنه) سقط وقرآنه لابى ذر (اى ان نجمعه فى صدرك) اى ضمنا ان نحفظه عليك انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتكفلنا جمعه (وقرآنه ان تقرأه) بلسانك (فاذا قرأناه يقول انزل عليه) مع جبريل (فاتبع قرآنه) قراءته (ثم ان علينا بيانه) اى (ان نبينه على لسانك) وفسره غير ابن عباس ببيان ما أشكل من معانيه وفيه دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب ۞ هذا (باب) بالتنوين اى فى قوله تعالى (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) وسقط لفظ باب لغير أبى ذر (قال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم (قرأناه) اى (بيناه فاتبع) اى (اعمل به) وقال ابن عباس أيضا فيما ذكره ابن كثير ثم ان علينا بيانه تبين حلاله وحرامه * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) ابو رجاء البغلانى قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد بن قرط بضم القاف وبعد الراء الساكنة طاء مهملة الكوفى (عن موسى بن ابى عائشة) الكوفى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما (فى قوله) تعالى (لاتحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل عليه بالوحى وكان) عليه السلام (مما يحرك به لسانه

الحرث بن الخزرج يا بنى الحرث ابن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين حمى الوطيس قال ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار

هى بفتح الدال يعنى الاستغاثة والمناداة اليهم (قوله صلى الله عليه وسلم هذا حين حمى الوطيس) هو بفتح الواو وكسر الطاء المهملة وبالسين المهملة قال الاكثرون هو شبه التنور يخبز فيه ويضرب مثلا لشدة الحرب التى يشبه حرها حره وقد قال آخرون الوطيس هو التنور نفسه وقال الاصمعى هى حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر احد أن يطأ عليها فيقال الآن حمى الوطيس وقيل هو الضرب فى الحرب وقيل هو الحرب الذى يطيس الناس اى يدقهم قالوا وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذى لم يسمع من أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم (قوله فرماهم بالحصيات ثم قال انهزموا ورب محمد فما هو الا ان رماهم بحصياته فمازلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا) هذا فيه معجزتان ظاهرتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم احداهما فعلية والاخرى خبرية فانه صلى الله عليه وسلم أخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصيات فولوا مدبرين وذكر مسلم فى الرواية الاخرى فى آخر هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم

وشفتيه) بالتثنية واقتصر فى رواية أبى عوانة عن موسى بن أبى عائشة فى بدء الوحى على ذكر الشفتين وكذلك اسرائيل عن ابن أبى عائشة فى الباب السابق قريبا واقتصر سفيان على اللسان والجميع مرادا مالان التحريكين متلازمان غالبا أو المراد يحرك به فمه المشتمل على الشفتين واللسان لكن لما كان اللسان هو الاصل فى النطق اقتصر فى الآية عليه قاله فى الفتح (فيشتد عليه) حالة نزول الوحى اثقله ولذا كان يلحقه البرحاء (وكان يعرف منه) ذلك الاشتداد حالة النزول عليه وعند ابن أبى حاتم من طريق يحيى التيمى عن ابن أبى عائشة وكان اذا نزل عليه عرف فى تحريكه شفتيه يتلقى أوله ويحرك به شفتيه خشية أن ينسى أوله قبل أن يفرغ من آخره (فانزل الله) تعالى بسبب اشتداده عليه (الآية التى فى) سورة (لا أقسم بيوم القيامة) وهى قوله تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قال علينا ان نجمعه فى صدرك) وعن قتادة فيما رواه الطبرى ان معنى جمعه تأليفه (وقرآنه) اى تقرؤه أنت (فاذا قرأناه) عليك بلسان جبريل (فاتبع قرآنه) اى (فاذا انزلناه فاستمع) زاد أبو عوانة فى بدء الوحى وأنصت (ثم ان علينا بيانه) اى (علينا ان نبينه بلسانك قال) أى ابن عباس (فكان) عليه السلام (اذا أتاه جبريل اطرق) اى سكت (فاذا ذهب) جبريل (قرأه) النبى صلى الله عليه وسلم (كما وعده الله) زاد أبو ذر عز وجل على الوجه الذى ألقاه اليه * (أولى لك فأولى توعد) وتهديد والكلمة اسم فعل واللام للتبيين أى وليك ما تكره يا أبا جهل وقرب منك وقوله فأولى أى فهو أولى بك من غيره وثبت أولى الخ لابى ذر

(سورة هل أتى على الانسان)

مكية وآيها احدى وثلاثون * (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر (يقال) وفى بعض النسخ وقال يحيى يعنى ابن زياد الفراء (معناه أتى على الانسان وهل تكون جحدا) أى نفيا (وتكون خبرا) يخبر بها عن أمر مقرر فتكون على بابها للاستفهام التقريرى ولذلك فسر بقد وأصله أهل كقوله

سائل فوارس يربوع بشدتنا * أهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم

(وهذا) الذى فى الآية (من الخبر) الذى بمعنى قد والمعنى كما فى الكشاف أقد أتى على التقرير والتقريب جميعا اى أتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيأ مذكورا اى كان نسيا منسيا غير مذكور أو هى للاستفهام التقريرى لمن أنكر البعث كأنه قيل لمن أنكر البعث هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فيقول نعم فيقال له من أحدثه بعد أن لم يكن وكونه بعد عدمه كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته وهو معنى قوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون أى فهلا تذكرون فتعلمون أن من أنشأ شيأ بعد أن لم يكن قادر على اعادته بعد موته وعدمه فهى هنا للاستفهام التقريرى لا للاستفهام المحض وهذا هو الذى يجب أن يكون لان الاستفهام لا يرد من البارى جل وعلا الا على هذا النحو وما أشبهه (يقول كان) الانسان (شيأ فلم يكن مذكورا) بل كان شيأ منسيا غير مذكور بالانسانية (وذلك من

ثم قال انهزموا ورب محمد صلى الله عليه وسلم قال فذهبت أنظر فاذا القتال على هيئته فيما أرى قال فوالله ما هو الا أن رماهم بحصياته فمازلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا ❁ وحدثناه اسحق بن ابراهيم ومحمد بن رافع وعبد بن حميد جميعا عن عبد الرزاق انا

فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا من تلك القبضة وهذا أيضا فيه معجزتان خبرية وفعلية ويحتمل انه أخذ قبضة من حصى وقبضة من تراب فرمى بذا مرة وبذا مرة ويحتمل انه أخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب (قوله فمازلت ارى حدهم كليلا) هو بفتح الحاء المهملة اى مازلت ارى قوتهم ضعيفة (قوله قال رجل للبراء يا أبا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه وأخفاؤهم حسرا ليس عليهم سلاح) هذا الجواب الذى أجاب به البراء رضى الله تعالى عنه من بديع الادب لان تقدير الكلام فررتم كلكم فيقتضى ان النبى صلى الله عليه وسلم وافقهم فى ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من الصحابة جرى لهم كذا وكذا وأما قوله شبان أصحابه فهو بالشين وآخره نون جمع شاب وقوله أخفاؤهم جمع خفيف وهم المستعجلون المسارعون ووقع هذا الحرف فى رواية ابراهيم الحربى والهروى وغيرهما جفاء بجيم مضمومة وبالمد وفسروه بسرعانهم قالوا تشبيها بجفاء السيل

حين خلقه من طين الى ان ينفخ فيه الروح) والمراد بالانسان آدم وحين من الدهر أربعون سنة أو المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل * (امشاج) اى (الاخلاط) وهى (ماء المرأة وماء الرجل) يختلطان فى الرحم فايهما علا على الآخر كان الشبه له ثم ينتقل بعده من طور الى طور ومن حال الى حال وهى (الدم والعلقة) ثم المضغة ثم عظما يكسوه لحما ثم ينشئه خلقا آخر وعند ابن أبى حاتم من طريق عكرمة قال من الرجل الجلد والعظم ومن المرأة الشعر والدم وقيل أن الله تعالى جعل فى النطفة أخلاطا من الطبائع التى تكون فى الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فعلى هذا يكون التقدير من نطفة ذات أمشاج وامشاج نعت لنطفة ووقع الجمع صفة لمفرد لانه فى معنى الجمع لان المراد به المجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلف الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو (ويقال اذا خلط) شئ بشئ (مشيج) بفتح الميم بوزن فعيل (كقولك له خليط) وسقط لفظ له لغير أبى ذر (وممشوج مثل مخلوط * ويقال) ولابى ذر فى نسخة ويقرأ (سلاسلا وأغلالا) بتنوين سلاسلا وأغلالا وهى قراءة نافع وهشام وأبى بكر والكسائى للتناسب لان ما قبله وما بعده منون منصوب وقال الكسائى وغيره من أهل الكوفة ان بعض العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف الا أفعل التفضيل وعن الاخفش يصرفون مطلقا وهم بنو أسد لان الاصل فى الاسماء الصرف وترك الصرف لعارض فيها وان هذا الجمع قد يجمع وان كان قليلا قالوا صواحب وصواحبات فلما جمع شابه المفرد فانصرف (ولم يجزه بعضهم) بضم الياء وكسر الجيم وبعد الزاى الساكنة هاء اى لم يجز التنوين بعضهم كذا فى الفرع وسقطت الهاء فى غيره وفى اليونينية بالراء بدل الزاى وسكون الجيم وضبطه فى الفتح بالراء المكسورة من غير هاء قال والمراد أن بعض القراء أجرى سلاسل وبعضهم لم يجرها اى لم يصرفها قال وهو اصطلاح قديم يقولون للاسم المصروف مجرى قال وذكر عياض أن فى رواية الاكثر بالزاى بدل الراء وهو الاوجه قال العينى لم يبين وجه الاوجهية بل بالراء أوجه على ما لا يخفى وفى البرماوى ولم يجز بعضهم بجيم مكسورة وزاى من الجواز وعند الاصيلى ولم يجر براء مشددة أى لم يصرفه وقال فى الكشاف فأغلظ وأساء ان صاحب هذه القراءة ممن ضرى برواية الشعر ومرن لسانه على صرف ما لا ينصرف قال فى الانتصاف هو يعنى الزمخشرى يرى أن القراآت المستفيضة غير موقوفة على النقل والتواتر وجعل التواتر من جملة غلط اللسان والحق أنها متواترة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهى لغة من صرف فى منثور الكلام جميع ما لا ينصرف الا أفعل والقراآت تشتمل على اللغات المختلفة * (مستطيرا) قال الفراء (ممتدا) والشر (البلاء) والشدة (والقمطرير) هو (الشديد) المكربه (يقال يوم قمطرير) شديد (ويوم قماطر) بضم القاف وبعد الميم ألف فطاء مكسورة فراء قال الشاعر

ففروا اذا ما الحرب ثار غبارها * ولج بها اليوم الشديد القماطر

والقمطرير أصله كما قال الزجاج من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت

معمر عن الزهرى بهذا الاسناد نحوه غير انه قال فروة بن نعامة الجذامى وقال انهزموا ورب الكعبة انهزموا ورب الكعبة وزاد فى الحديث حتى هزمهم الله قال وكأنى أنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلته ❁ وحدثناه ابن أبى عمر نا سفيان بن

وهو غثاؤه قال القاضى رضى الله تعالى عنه ان صحت هذه الرواية فمعناها ما سبق من خروج من خرج معهم من أهل مكة ومن انضاف اليهم ممن لم يستعدوا وانما خرج للغنيمة من النساء والصبيان ومن فى قلبه مرض فشبههم بغثاء السيل وأما قوله حسرا فهو بضم الحاء وتشديد السين المفتوحة اى بغير دروع وقد فسره بقوله ليس عليهم سلاح والحاسر من لا درع عليه (قوله فرشقوهم رشقا) هو بفتح الراء وهو مصدر وأما الرشق بالكسر فهو اسم للسهام التى ترميها الجماعة دفعة واحدة وضبط القاضى الرواية هنا بالكسر وضبطه غيره بالفتح كما ذكرنا أولا وهو الاجود وان كانا جيدين وأما قوله فى الرواية التى بعد هذه فرموه برشق من نبل فهو بالكسر لا غير والله أعلم قال أهل اللغة يقال رشقه يرشقه وارشقه ثلاثى ورباعى والثلاثى أشهر وأفصح (قوله فنزل واستنصر) اى دعا ففيه استحباب الدعاء عند قيام الحرب (قوله صلى الله عليه وسلم انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب) قال القاضى عياض قال المازرى أنكر بعض الناس كون الرجز شعرا لوقوعه

بانفها (والعبوس) فى قوله يوما عبوسا (والقمطرير) بفتح القاف (والقماطر) بضمها (والعصيب) فى قوله يوم عصيب (اشد ما يكون من الايام فى البلاء) وأطولها * (وقال معمر) بسكون العين بين ميمين مفتوحتين آخره راء هو ابن عبيدة بن المثنى قال فى الفتح وليس هو ابن راشد (اسرهم) اى (شدة الخلق) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام فى التفسير احكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب (وكل شئ شددته من قتب) بفتح القاف والفوقية آخره موحدة ولابى ذر وغبيط بغين معجمة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية ساكنة فطاء مهملة رحل للنساء يشد على الهودج وفى نسخة مأسور والغبيط شئ تركبه النساء يشبه المحفة (فهو مأسور) مربوط وسقط لابى ذر عن المستملى من قوله معمر الى هنا وثبت له من روايته عن الحموى والكشميهنى وزاد فى غير الفرع كأصله قبله وعليه شرح فى الفتح وقال انه ثبت للنسفى وقال الحسن أى البصرى النضرة فى الوجه أى حسنا فيه واضاءة والسرور فى القلب وقال ابن عباس رضى الله عنهما الارائك هى السرر وقال مقاتل السرر فى الحجال من الدر والياقوت وقال البراء مما وصله سعيد بن منصور فى قوله تعالى وذللت قطوفها يقطفون ثمارها كيف شاؤا قياما وقعودا ومضطجعين وعلى اى حال كانوا وقال مجاهد فى قوله سلسبيلا اى حديد الجرية فى مسيله وعن بعضهم فيما حكاه ابن جرير انما سميت بذلك لسلاستها فى الحلق وقال قتادة مستعذب ماؤها وروى عن محيى السنة عن مقاتل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم فى طرقهم ومنازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن الى سائر الجنان ويؤيده قوله تسمى وأما اذا جعلت صفة كما قال الزجاج فمعنى تسمى توصف

(والمرسلات)

ولابى ذر سورة والمرسلات وهى مكية وآيها خمسون * (وقال مجاهد) فى قوله تعالى (جمالات) أى (حبال) بالحاء المهملة أى حبال السفن وهذا انما يكون على قراءة رويس جمالات بضم الجيم وأما على قراءة الكسر فجمع جمال أو جمالة جمع جمل للحيوان المعروف وسقط لغير أبى ذر وقال مجاهد * (اركعوا) أى (صلوا الا يركعون لا يصلون) فاطلق الركوع وأراد الصلاة من اطلاق الجزء وارادة الكل وثبت لا يركعون لابى ذر * (وسئل ابن عباس) عن قوله تعالى (لا ينطقون) وعن قوله جل وعلا (والله ربنا ما كنا مشركين) وعن قوله عز وجل (اليوم نختم على أفواههم) ما الجمع بين ذلك (فقال) مجيبا عنه (انه) أى يوم القيامة (ذو ألوان مرة ينطقون) فيشهدون على أنفسهم بما صنعوا ولا يكتمون الله حديثا (ومرة يختم عليهم) أى على أفواههم ومرة يختصمون ثم يكون ما شاء الله يحلفون ويجحدون فيختم على أفواههم وسقط لغير أبى ذر على أفواههم ولا يركعون * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمود) هو ابن غيلان قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن موسى وهو شيخ المؤلف أخرج هذا الحديث عنه بالواسطة (عن اسرائيل) بن يونس (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) يعنى ابن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال كنا مع رسول الله) ولابى ذر

عيينة عن الزهرى قال أخبرنى كثير ابن العباس عن أبيه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين وساق الحديث غير ان حديث يونس وحديث معمر أكثر منه وأتم ❊ حدثنا يحيى بن يحيى انا أبو خيثمة عن أبى اسحق قال قال رجل للبراء

من النبى صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له وهذا مذهب الاخفش واحتج به على فساد مذهب الخليل فى انه شعر وأجابوا عن هذا بان الشعر هو ما قصد اليه واعتمد الانسان ان يوقعه موزونا مقفى يقصده الى القافية ويقع فى الفاظ العامة كثير من الالفاظ الموزونة ولا يقول احد انها شعر ولا صاحبها شاعر وهكذا الجواب عما فى القرآن من الموزون كقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب ولا شك ان هذا لا يسميه أحد من العرب شعرا لانه لم تقصد تقفيته وجعله شعرا قال وقد غفل بعض الناس عن هذا القول فاوقعه ذلك فى ان قال الرواية انا النبى لا كذب بفتح الباء حرصا منه على أن يفسد الروى فيستغنى عن الاعتذار وانما الرواية باسكان الباء هذا كلام القاضى عن المازرى قلت وقد قال الامام أبو القاسم على بن أبى جعفر بن على السعدى الصقلى المعروف بابن القطاع فى كتابه الشافى فى علم القوافى قد رأى قوم منهم الاخفش وهو شيخ هذه الصناعة بعد الخليل ان مشطور الرجز ومنهوكه ليسا

مع النبى (صلى الله عليه وسلم) فى غار بمنى (وانزلت) بالواو ولابى ذر فانزلت (عليه والمرسلات وانا لنتلقاها) اى والمرسلات (من فيه) فمه (فخرجت حية) تقع على الذكر والانثى ودخلت الهاء لانه واحد من جنس كبطة ودجاجة (فابتدرناها) اى تسابقنا أينا يدركها أولا ليقتلها (فسبقتنا فدخلت جحرها) بتقديم الجيم على الحاء المهملة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها) بضم الواو وكسر القاف مخففة فيهما * وبه قال (حدثنا عبدة) بفتح العين وسكون الموحدة وبعد المهملة هاء تأنيث (ابن عبد الله) الصفار الخزاعى قال (أخبرنا يحيى بن آدم) بن سليمان الكوفى (عن اسرائيل) بن يونس (عن منصور) يعنى ابن المعتمر (بهذا) أى الحديث المذكور (وعن اسرائيل) ايضا بالاسناد السابق (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود (مثله) أى مثل الحديث السابق أيضا والحاصل انه زاد لاسرائيل شيخا آخر وهو الاعمش (وتابعه) أى تابع يحيى بن آدم فيما وصله الامام أحمد (اسود بن عامر) الملقب بشاذان الشامى (عن اسرائيل) بن يونس (وقال حفص) هو ابن غياث فيما وصله بعد باب (وابو معاوية) محمد بن خازم الضرير فيما وصله مسلم (وسليمان بن قرم) بقاف مفتوحة فراء ساكنة فميم الضبى بالضاد المعجمة والموحدة الكوفى وهو ضعيف الحفظ وليس له فى الجامع سوى هذا التعليق السابق فى بدء الخلق الثلاثة (عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود) شاذان (قال) ولابى ذر وقال (يحيى بن حماد) الشيبانى البصرى شيخ المؤلف فيما وصله الطبرانى (اخبرنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن مغيرة) بن مقسم الكوفى (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود ومراده بهذا أن مغيرة وافق اسرائيل فى شيخ ابراهيم وانه علقمة (وقال ابن اسحق) محمد صاحب المغازى فيما وصله أحمد (عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه) الاسود الملقب بشاذان (عن عبد الله) بن مسعود ومراده أن للحديث أصلا عن الاسود من غير رواية طريق الاعمش ومنصور * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن عامر أنه (قال قال عبد الله) بن مسعود (بينا) بغير ميم (نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار) بمنى وجواب بينا قوله (اذ نزلت عليه والمرسلات فتلقيناها من فيه وان فاه) أى فمه (لرطب بها) لم يجف ريقه لانه كان أول زمان نزولها (اذ خرجت حية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم اقتلوها قال فابتدرناها) أى تسابقنا أينا يدركها أولا (فسبقتنا) زاد فى السابقة فدخلت جحرها (قال) ابن مسعود (فقال) عليه الصلاة والسلام (وقيت شركم كما وقيتم شرها) منصوب بمفعول ثان * (قوله انها) ولابى ذر باب بالتنوين أى فى قوله انها أى النار (ترمى بشرر) وهو ما تطاير منها متفرقا (كالقصر) من البناء فى عظمه وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدى قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عبد الرحمن بن عابس) بعين مهملة وبعد الالف موحدة مكسورة فمهملة النخعى الكوفى (قال سمعت ابن عباس) رضى الله عنهما (يقول

يا أبا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه واخفاؤهم حسرا ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبنى نضر فرشقوهم

بشعر كقول النبى صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم وقوله صلى الله عليه وسلم هل أنت الا أصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت وقوله صلى الله عليه وسلم انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب واشباه هذا قال ابن القطاع وهذا الذى زعمه الاخفش وغيره غلط بين وذلك لان الشاعر انما سمى شاعرا لوجوه منها انه شعر القول وقصده وأراده واهتدى اليه واتى به كلاما موزونا على طريقة العرب مقفى فان خلا من هذه الاوصاف أو بعضها لم يكن شعرا ولا يكون قائله شاعرا بدليل انه لو قال كلاما موزونا على طريقة العرب وقصد الشعر أو أراده ولم يقفه لم يسم ذلك الكلام شعرا ولا قائله شاعرا باجماع العلماء والشعراء وكذا لو قفاه وقصد به الشعر ولكن لم يأت به موزونا لم يكن شعرا وكذا لو أتى به موزونا مقفى لكن لم يقصد به الشعر لا يكون شعرا ويدل عليه ان كثيرا من الناس يأتون بكلام موزون مقفى غير أنهم ما قصدوه ولا أرادوه ولا يسمى شعرا واذا تفقد ذلك وجد كثيرا فى كلام الناس كما قال بعض السؤال اختموا صلاتكم بالدعا والصدقة وأمثال هذا كثيرة فدل على ان الكلام الموزون لا يكون شعرا الا بالشروط

في قوله تعالى (انها ترمي بشرر كالقصر) بفتح القاف والصاد في الفرع مصلحة مصححا عليها كاليونينية وهي قراءة ابن عباس والحسن جمع قصرة بالفتح اعناق الابل والنخل وأصول الشجر (قال كنا نرفع الخشب بقصر) بباء الجر وفتح القاف والصاد المهملة والتنوين مصححا عليها في الفرع وضبطها في الفتح بكسر الموحدة والقاف وفتح الصاد كالكرماني (ثلاثة اذرع) بنصب ثلاثة ويجوز اضافة بقصر الى ثلاثة أي بقدر ثلاثة أذرع (او اقل فنرفعه للشتاء) أي لاجل الشتاء والاستسخان به (فنسميه القصر) بفتحتين وكان ابن عباس فسر قراءته بما ذكر وسقط لغير أبي ذر كالقصر قال * (قوله كأنه) ولابي ذر باب بالتنوين اي في قوله تعالى كأنه (جمالات صفر) في هيئتها ولونها وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (عمرو بن علي) بفتح العين وسكون الميم الفلاس البصري قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (اخبرنا سفيان) الثوري قال (حدثني) بالافراد (عبد الرحمن بن عابس) النخعي (قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما) يقول في قوله تعالى (ترمي بشرر كالقصر) بفتحتين (قال كنا نعمد) بكسر الميم (الى الخشبة) ولابي ذر الى الخشب (ثلاثة اذرع وفوق ذلك) ولابي ذر عن المستملي أو فوق ذلك (فنرفعه للشتاء) اي لاجل الشتاء والاستسخان به (فنسميه القصر) بفتحتين وقال أبو حاتم القصر أصول الشجر الواحدة قصرة وفي الكشاف هي أعناق الابل وأعناق النخل نحو شجرة وشجر (كأنه جمالات صفر) بكسر الجيم وبضمها في الفرع كأصله هي (حبال السفن يجمع) بعضها الى بعض لتقوى (حتى تكون كأوساط الرجال) وهذا من تتمة الحديث كما قاله في الفتح ❁ هذا (باب) بالتنوين اي في قوله تعالى (هذا يوم لا ينطقون) * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) وسقط لغير أبي ذر ابن غياث قال (حدثنا ابي) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثني) بالافراد (ابراهيم) النخعي (عن الاسود) بن عامر (عن عبد الله) بن مسعود انه (قال بينما) بالميم (نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار) بمنى (اذ نزلت عليه والمرسلات فانه ليتلوها واني لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت) ولابي ذر عن الكشميهني اذ وثب بالتذكير (علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها) ولابي ذر عن الحموي والمستملي اقتلوه (فابتدرناها) لنقتلها (فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها قال عمر) بن حفص بن غياث شيخ المؤلف (حفظته) اي الحديث ولابي ذر عن الكشميهني حفظت بحذف الضمير المنصوب (من ابي) حفص وزاد (في غار بمنى)

(سورة عم يتساءلون)

مكية وآيها أربعون * (قال) ولابي ذر وقال (مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى (لا يرجون حسابا) أي (لا يخافونه) لانكارهم البعث * (لا يملكون منه خطابا) اي (لا يكلمونه) خوفا منه (الا ان يأذن لهم) في الكلام ولابي ذر عن الكشميهني والحموي لا يملكونه بدل لا يكلمونه * (صوابا) أي (حقا في الدنيا وعمل به) وقيل قال لا اله الا الله

(وقال)

رشقا ما يكادون يخطئون فاقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وأبو سفيان ابن الحرث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر قال قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم

المذكورة وهي القصد وغيره مما سبق والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد بكلامه ذلك الشعر ولا اراده فلا يعد شعرا وان كان موزونا والله أعلم فان قيل كيف قال النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب فانتسب الى جده دون أبيه وافتخر بذلك مع ان الافتخار في حق أكثر الناس من عمل الجاهلية فالجواب انه صلى الله عليه وسلم كانت شهرته بجده اكثر لان اباه عبد الله توفي شابا في حياة ابيه عبد المطلب قبل اشتهار عبد الله وكان عبد المطلب مشهورا شهرة ظاهرة شائعة وكان سيد أهل مكة وكان كثير من الناس يدعون النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب ينسبونه الى جده لشهرته ومنه حديث همام بن ثعلبة في قوله ايكم ابن عبد المطلب وقد كان مشتهرا عندهم ان عبد المطلب بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم وانه سيظهر ويكون شأنه عظيما وكان قد اخبره بذلك سيف بن ذي يزن وقيل ان عبد المطلب رأى رؤيا تدل على ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك مشهورا عندهم فاراد النبي صلى الله عليه وسلم تذكيرهم بذلك وتنبيههم بانه صلى الله عليه وسلم لا بد من ظهوره على الاعداء وأن

❁ وحدثنا احمد بن جناب المصيصى نا عيسى بن يونس عن زكريا عن أبي اسحق قال جاء رجل الى البراء فقال اكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمارة فقال أشهد على نبي الله صلى الله عليه وسلم انه ما ولى ولكنه انطلق اخفاء من الناس وحسر الى هذا الحي من هوازن وهم قوم رماة فرموهم برشق من نبل كأنها رجل من جراد فانكشفوا فاقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان بن الحرث يقود به بغلته فنزل ودعا واستنصر وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم أنزل نصرك قال البراء كنا والله اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم

*(وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم (وهاجا) ي (مضيئا) من وهجت النار اذا أضاءت *(وقال غيره) غير ابن عباس (غساقا) أي (غسقت عينه) غسقا أظلمت وقال ابن عباس الغساق الزمهرير يحرقهم برده وقيل هو صديد أهل النار وثبت من قوله صوابا الى هنا لابي ذر (ويغسق الجرح يسيل) منه ماء أصفر (كأن الغساق والغسق واحد) وسقط هذا لغير أبي ذر وذكره المؤلف في بدء الخلق (عطاء حسابا) أي (جزاء كافيا) مصدر أقيم مقام الوصف (اعطاني ما احسبني اي كفاني) وقال قتادة فيما رواه عبد الرزاق عطاء حسابا أي كثيرا ❁ هذا (باب) بالتنوين أي في قوله تعالى (يوم ينفخ في الصور فتأتون) من قبوركم الى الموقف (افواجا) أي (زمرا) * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمد) هو ابن سلام البيكندي قال (اخبرنا ابو معاوية) محمد بن خازم الضرير (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبي صالح) ذكوان السمان (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين) نفخة الاماتة ونفخة البعث (اربعون قال) وفي سورة الزمر من طريق عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن الاعمش قالوا بالجمع أي اصحاب أبي هريرة له (اربعون يوما قال) أبو هريرة (ابيت) أي امتنعت من الاخبار بما لا أعلم (قال) أصحابه (اربعون شهرا قال) أبو هريرة (ابيت قال) السائل (اربعون سنة قال) أبو هريرة (ابيت) أي امتنعت عن تعيين ذلك وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس قال بين النفختين أربعون سنة (قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون) الاموات (كما ينبت البقل ليس من الانسان) أي غير الانبياء (شئ الا يبلى الا عظما واحدا) بالنصب على الاستثناء ولابي ذر الا عظم واحد (وهو عجب الذنب) بفتح العين وسكون الجيم وهو عظيم لطيف في رأس العصعص بين الاليتين (ومنه يركب الخلق يوم القيامة) * وهذا الحديث سبق بالزمر

(سورة والنازعات)

مكية وآيها خمس اوست وأربعون * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى (الآية الكبرى) هي (عصاه) التي قلبت حية (ويده) البيضاء من آياته التسع * (يقال الناخرة والنخرة) بالالف أبو بكر وحمزة والكسائي وبحذفها الباقون (سواء) في المعنى أي بالية (مثل الطامع والطمع) بفتح الطاء وكسر الميم (والباخل والبخل) بالتحتية بعد المعجمة وفي نسخة والبخل بحذفها والناخرة اسم فاعل والنخرة صفة مشبهة قال العيني وفي تمثيله بالطامع الخ نظر لما ذكر من أن الناخر اسم فاعل الخ والتفاوت بينهما في التذكير والتأنيث ولو قال مثل صانعة وصنعة ونحو ذلك لكان أصوب وسقط يقال لابي ذر ولابي ذر عن الكشميهني والناحل والنحل بالنون والحاء المهملة فيهما بدل سابقهما (وقال بعضهم) فارقا بينهما (النخرة البالية والناخرة العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر) أي يصوت حتى يسمع له نخير * (وقال ابن عباس) مما رواه ابن أبي حاتم (الحافرة) من قوله أئنا لمردودون في الحافرة (التي امرنا) ولابي ذر الى أمرنا (الاول الى الحياة) بعد أن نموت من قولهم رجع فلان في حافرته أي طريقه التي جاء فيها فحفرها أي

العاقبة لهم لتقوى نفوسهم واعلمهم أيضا بانه ثابت ملازم للحرب لم يول مع من ولى وعرفهم موضعه ليرجع اليه الراجعون والله أعلم ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب أي انا النبي حقا فلا افر ولا أزول وفي هذا دليل على جواز قول الانسان في الحرب انا فلان وأنا ابن فلان ومثله قول سلمة أنا ابن الاكوع وقول علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدره واشباه ذلك وقد صرح بجوازه علماء السلف وفيه حديث صحيح قالوا وانما يكره قول ذلك على وجه الافتخار كفعل الجاهلية والله أعلم (قوله حدثنا احمد بن جناب المصيصي) هو بالجيم والنون والمصيصي بكسر الميم وتشديد الصاد الاولى هذا هو المشهور ويقال أيضا بفتح الميم وتخفيف الصاد (قوله فرموهم برشق من نبل كأنها رجل من جراد) يعني

﴿(وحدثنا) محمد بن مثنى وابن بشار ٤٩٠ واللفظ لابن مثنى قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبي اسحق قال
سمعت البراء وسأله رجل من قيس هل فررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال البراء ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر وكانت هوازن يومئذ رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان أبا سفيان بن الحرث آخذ بلجامها وهو يقول أنا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

﴿وحدثني زهير بن حرب ومحمد ابن مثنى وأبو بكر بن خلاد نا يحيى ابن سعيد عن سفيان قال حدثني أبو اسحق عن البراء قال قال له رجل يا أبا عمارة فذكر الحديث وهو أقل من حديثهم وهؤلاء أتم حديثا

﴿وحدثنا زهير بن حرب نا عمر بن يونس الحنفي نا عكرمة بن عمار حدثني اياس بن سلمة حدثني أبي قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما واجهنا العدو تقدمت فاعلو ثنية فاستقبلني رجل من العدو فارميه بسهم فتوارى عني فما دريت ما صنع ونظرت الى القوم فاذا هم قد طلعوا من ثنية

تزفرها عشية وقيل الحافرة الارض التي فيها قبورهم ومعناه أئنا لمردودون ونحن في الحافرة *(وقال غيره) غير ابن عباس (ايان مرساها) أي (متى منتهاها) ومستقرها (ومرسى السفينة) بضم الميم (حيث تنتهي) والضمير في مرساها للساعة وقوله تعالى فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها أي ليس علمها اليك ولا الى أحد بل مردها الى الله تعالى فهو الذي يعلم وقتها على التعيين* وبه قال (حدثنا احمد بن المقدام) بكسر الميم وسكون القاف قال (حدثنا الفضيل بن سليمان) بضم الفاء والسين مصغر بن النميري بالتصغير البصري قال (حدثنا ابو حازم) بحاء مهملة فزاي معجمة سلمة قال (حدثنا سهل ابن سعد) الساعدي (رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعيه) بالتثنية أي ضم بينهما (هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام) وهي المسبحة وأطلق القول وأراد به الفعل (بعثت) بضم الباء الموحدة مبنيا للمفعول أي أرسلت (والساعة) يوم القيامة (كهاتين) الاصبعين والساعة نصب مفعول معه ويجوز الرفع عطفا على ضمير الرفع المتصل مع عدم الفاصل وهو قليل وفي رواية أبي ضمرة عن أبي حازم عند ابن جرير وضم بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام وقال ما مثلي ومثل الساعة الا كفرسي رهان قال القاضي عياض وقد حاول بعضهم في تأويله ان نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا الى ما مضى وأن جملتها سبعة آلاف سنة واستند الى أخبار لا تصح وذكر ما أخرجه أبو داود في تأخير مدة الامة نصف يوم وفسره بخمسمائة سنة فيؤخذ من ذلك أن الذي بقي نصف سبع وهو قريب مما بين السبابة والوسطى في الطول قال وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ومجاوزة هذا المقدار فلو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه انتهى والصواب الاعراض عن ذلك ويأتي ان شاء الله تعالى بعونه ومنه بقية مبحث ذلك في الرقاق *(الطامة تطم على كل شئ) بكسر الطاء في المستقبل عند أبي ذر

(سورة عبس)

مكية وآيها احدى وأربعون *(بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر *(عبس) النبي صلى الله عليه وسلم وزاد أبو ذر وتولى (كلح) بفتحتين قال في الصحاح الكلوح تكشر في عبوس وقد كلح الرجل كلوحا وكلاحا (وأعرض) هو تفسير وتولى أي أعرض بوجهه الكريم لاجل أن جاءه الاعمى عبد الله بن أم مكتوم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم أنه مشغول بذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فعوتب في ذلك بما نزل عليه في هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبني الله فيه ويبسط له رداءه *(وقال غيره) سقط هذا لابي ذر وهو الصواب كما لا يخفى *(مطهرة) من قوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة (لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة وهذا مثل قوله) عز وجل (فالمدبرات أمرا) قال الكرماني لان التدبير لمحمول خيول الغزاة فوصف الحامل يعني المحمول به فقيل فالمدبرات (جعل الملائكة والصحف مطهرة) بفتح الهاء المشددة (لان الصحف يقع عليها التطهير فجعل التطهير لمن حملها أيضا) بضم

كأنها قطعة من جراد وكأنها شبهت برجل الحيوان لكونها قطعة منه (قوله برشق) هو بكسر الراء وسبق بيانه قريبا (قوله فانكشفوا) أي انهزموا وفارقوا مواضعهم وكشفوها (قوله كنا والله اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذي به) احمرار البأس كناية عن شدة الحرب واستعير ذلك لحمرة الدماء الحاصلة فيها في العادة

جيم

أخرى فالتقوا هم وصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فولى صحابة ٤٩١ النبي صلى الله عليه وسلم وأرجع منهزما وعلى بردتان متزرا باحداهما مرتديا بالاخرى فاستطلق ازاري فجمعتهما جميعا ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلته الشهباء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأى ابن الاكوع فزعا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه

جيم جعل مبنيا للمفعول وهذا قاله الفراء وقيل مطهرة منزهة عن أيدي الشياطين *(سفرة) بالخفض ولابي ذر بالرفع والاول موافق للتنزيل (الملائكة واحدهم سافر سفرت) أي بين القوم (اصلحت بينهم وجعلت الملائكة اذا نزلت بوحي الله وتاديته) الى أنبيائه (كالسفير الذي يصلح بين القوم) ومنه قوله

فما ادع السفارة بين قومي * ولا أمشي بغش ان مشيت

وقيل السفرة جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبة ولابي ذر وتاديه بالموحدة بعد التحتية من الادب فليتأمل *(وقال غيره) سقط لابي ذر كالسابق (تصدى) أي (تغافل عنه) قال الحافظ أبو ذر ليس هذا بصحيح وانما يقال تصدى للامر اذا رفع رأسه اليه فاما تلهى فتغافل وتشاغل عنه انتهى لانه لم يتغافل عن المشرك انما تغافل عمن جاءه يسعى *(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي (لما يقض) أي (لا يقضي احد) من لدن آدم الى هذه الغاية (ما أمر به) بضم الهمزة مبنيا للمفعول اذ لم يخل أحد من تقصير ما *(وقال ابن عباس) مما وصله ابن أبي حاتم (ترهقها) أي (تغشاها) قترة أي (شدة) وقيل سواد وظلمة (مسفرة) أي (مشرقة) مضيئة *(بايدي سفرة وقال ابن عباس) وفي نسخة باسقاط الواو وهو الاوجه في معنى بايدي سفرة (كتبة) أي من الملائكة ينسخون من اللوح المحفوظ أو الوحي (اسفارا) أي (كتبا) ذكره استطرادا (تلهى) أي (تشاغل يقال واحد الاسفار سفر) وهي الكتب العظام وسقط يقال لابي ذر* وبه قال (حدثنا آدم ابن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (قال سمعت زرارة بن اوفى) بفتح الفاء والهمزة (يحدث عن سعد بن هشام) الانصاري (عن عائشة رضى الله عنها) (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال مثل الذي يقرأ القرآن) بفتح الميم والمثلثة صفته (وهو حافظ له) لا يتوقف فيه ولا يشق عليه لجودة حفظه واتقانه كونه (مع السفرة الكرام) جمع سافر ككاتب وكتبة وهي الرسل لانهم يسفرون الى الناس برسالات الله ولابي ذر زيادة البررة أي المطيعين أو المراد أن يكون رفيقا للملائكة السفرة لاتصاف بعضهم بحمل كتاب الله أو المراد انه عامل بعملهم وسالك مسالكهم من كونهم يحفظونه ويؤدونه الى المؤمنين ويكشفون لهم ما يلتبس عليهم (ومثل الذي) أي وصفة الذي (يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد) لضعف حفظه مثل من يحاول عبادة شاقة يقوم بأعبائها مع شدتها وصعوبتها عليه (فله اجران) أجر القراءة وأجر التعب وليس المراد أن أجره أكثر من أجر الماهر بل الاول أكثر ولذا كان مع السفرة ولمن رجح ذلك أن يقول الاجر على قدر المشقة لكن لا نسلم أن الحافظ الماهر خال عن مشقة لانه لا يصير كذلك الا بعد عناء كثير ومشقة شديدة غالبا والواو في قوله وهو حافظ وهو يتعاهده ولاحقه الثلاثة للحال وجواب المبتدا الذي هو مثل محذوف تقديره كونه في الاول ومثل من يحاول في الثاني كما مر

(سورة اذا الشمس كورت)

قوله وجواب المبتدا هكذا في النسخ ولعل الاصوب وخبر المبتدا اه

اولا ستعار الحرب واشتعالها كاحمرار الجمر كما في الرواية السابقة حمي الوطيس وفيه بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم وعظم وثوقه بالله تعالى (قوله عن سلمة بن الاكوع وأرجع منهزما الى قوله مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فقال لقد رأى ابن الاكوع فزعا) قال العلماء قوله منهزما حال من ابن الاكوع كما صرح اولا بانهزامه ولم يرد ان النبي صلى الله عليه وسلم انهزم وقد قالت الصحابة كلهم رضى الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم ما انهزم ولم ينقل أحد قط أنه انهزم صلى الله عليه وسلم في موطن من المواطن وقد نقلوا اجماع المسلمين على انه لا يجوز أن يعتقد انهزامه صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وأبو سفيان بن الحارث آخذين بلجام بغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وقد صرح بذلك البراء في حديثه السابق والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم شاهت الوجوه) أي قبحت والله أعلم

مكية وآيها تسع وعشرون (بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ سورة والبسملة لغير أبي ذر *(انكدرت انتثرت) من السماء وسقطت على الارض *(وقال الحسن) البصري فيما وصله الطبري (سجرت) في قوله واذا البحار سجرت أي (ذهب) ولابي ذر يذهب (ماؤها فلا يبقى) فيها (قطرة) ولابي ذر فلا تبقى بالفوقية وقال ابن عباس اوقدت فصارت نارا تضطرم (وقال مجاهد) فيما وصله الطبري (المسجور المملوء) وسبق بسورة الطور (وقال غيره) غير مجاهد (سجرت افضى) ولابي ذر أفضى بضم الهمزة وكسر الضاد (بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا) وهو معنى قول السدي فيما أخرجه ابن أبي حاتم *(والخنس تخنس) بفتح التاء وكسر النون (في مجراها ترجع) وراءها بينا ترى النجم في آخر البرج اذ كر راجعا الى أوله (وتكنس) بكسر النون (تستتر) تختفي تحت ضوء الشمس (كما تكنس الظباء) بالجمع ولابي ذر كما يكنس الظبي اي يستتر في كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والمراد النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ وزهرة وعطارد *(تنفس) اي (ارتفع النهار) وقال ابو الخازن في تنفسه قولان احدهما أن في اقباله روحا ونسيما فجعل ذلك نفسا على المجاز الثاني أنه شبه الليل بالمكروب المحزون فاذا حصل له التنفس وجد راحة فكأنه تخلص من الحزن فعبر عنه بالتنفس وهو استعارة لطيفة *(والظنين) بالظاء في قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي (المتهم) من الظنة وهي التهمة (والضنين) بالضاد (يضن به) اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم *(وقال عمر) ابن الخطاب فيما وصله عبد بن حميد (النفوس زوجت يزوج) بفتح الواو مشددة الرجل (نظيره من اهل الجنة والنار ثم قرأ) عمر (رضي الله عنه احشروا الذين ظلموا وازواجهم) واخرج الفراء من طريق عكرمة قال يقرن الرجل في الجنة بقرينه الصالح في الدنيا ويقرن الرجل الذي كان يعمل السوء في الدنيا بقرينه الذي كان يعينه في النار وقيل يزوج المؤمنون بالحور العين ويزوج الكافرون بالشياطين حكاه القرطبي في تذكرته *(عسعس) اي (ادبر) وقال الحسن اقبل بظلامه وهو من الاضداد ويدل على ان المراد هنا ادبر قوله والصبح اذا تنفس اي امتد ضوؤه حتى يصير نهارا

(سورة اذا السماء انفطرت)

مكية وآيها تسع عشرة (بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ سورة والبسملة لغير ابي ذر *(وقال الربيع بن خثيم) بضم الخاء المعجمة وفتح المثلثة فيما رواه عبد بن حميد في قوله تعالى (فجرت) أي (فاضت) قال الزركشي ينبغي قراءته بالتخفيف فانها القراءة المنسوبة للربيع صاحب هذا التفسير *(وقرأ الاعمش وعاصم) وكذا حمزة والكسائي (فعدلك بالتخفيف وقرأه) ولابي ذر وقرأ (اهل الحجاز) وابو عمرو البصري وابن عامر الشامي (بالتشديد واراد معتدل الخلق) اي جعله متناسب الاطراف فلم يجعل احدى يديه اطول ولا احدى عينيه اوسع (ومن خفف يعني في اي صورة شاء اما حسن واما قبيح وطويل وقصير) ولابي ذر او طويل او قصير قاله الفراء

ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله بذلك وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين ۞ (حدثنا) أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن نمير جميعا عن سفيان قال زهير نا سفيان بن عيينة عن عمرو عن ابي العباس الشاعر الاعمى عن عبد الله بن عمر قال حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الطائف فلم ينل منهم شيأ

(باب غزوة الطائف)

(قوله حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن أبي العباس الشاعر الاعمى عن عبد الله بن عمرو قال حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الطائف) هكذا هو في نسخ صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بفتح العين وهو ابن عمرو بن العاص قال القاضي كذا هو في رواية الجلودي وأكثر أهل الاصول عن ابن ماهان قال وقال لنا القاضي الشهيد أبو علي صوابه ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذا ذكره البخاري وكذا صوبه الدارقطني وذكر ابن أبي شيبة الحديث في مسنده عن سفيان فقال عبد الله ابن عمرو بن العاص ثم قال ان ابن عقبة حدث به مرة أخرى عن عبد الله بن عمر هذا ما ذكره القاضي عياض وقد ذكر خلف الواسطي هذا الحديث في كتاب الاطراف في مسند ابن عمر ثم في مسند ابن عمرو واضافه في الموضعين الى البخاري ومسلم جميعا وانكروا هذا على خلف وذكره أبو مسعود الدمشقي في الاطراف عن ابن عمر بن الخطاب مضافا الى البخاري ومسلم .

(سورة ويل للمطففين)

مكية أو مدنية وآياتها ست وثلاثون (بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ سورة والبسملة لغير أبي ذر *(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى (بل ران) وسقط بل لغير أبي ذر أي (ثبت الخطايا) بفتح المثلثة وسكون الموحدة بعدها مثناة فوقية حتى غمرتها والران الغشاوة على القلب كالصدا على الشئ الصقيل من سيف ونحوه قال

وكم ران من ذنب على قلب فاجر * فتاب من الذنب الذي ران فانجلى

وأصل الرين الغلبة ومنه رانت الخمر على عقل شاربها ومعنى الآية أن الذنوب غلبت على قلوبهم وأحاطت بها وفي الترمذي وقال حسن صحيح عن أبي هريرة مرفوعا ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة فان هو نزع واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم * (ثوب) اي (جوزي) قاله مجاهد فيما وصله الفريابي * (الرحيق) أي (الخمر) الخالص من الدنس (ختامه مسك) أي (طينه) أو آخر شربه يفوح منه رائحة المسك *(التسنيم يعلو شراب أهل الجنة) أي ينصب عليهم من علو في غرفهم ومنازلهم أو يجري في الهواء متسنما فينصب في أوانيهم على قدر ملئها فاذا امتلأت أمسك وهذا ثابت للنسفي وحده من قوله الرحيق الخ *(وقال غيره) غير مجاهد (المطفف) هو الذي (لا يوفي غيره) حقه في المكيال والميزان والطفف النقص ولا يكاد المطفف يسرق في الكيل والوزن الا الشئ التافه الحقير وقوله غيره بعد قوله لا يوفي ثابت في رواية أبي ذر عن الكشميهني *(يوم يقوم الناس) من قبورهم (لرب العالمين) لاجل أمره وحسابه وجزائه وهذه الآية ثبتت لابي ذر * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن المنذر) القرشي الحزامي المدني قال (حدثنا معن) هو ابن عيسى القزاز قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام الاعظم والحديث من غرائبه وليس في موطئه (عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي) ولابي ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين) يوم القيامة وتدنو الشمس منهم مقدار ميل (حتى يغيب احدهم في رشحه) بفتح الراء وسكون المعجمة في الفرع وضبطه في الفتح والمصابيح بفتحتين جمعا عرقه لانه يخرج من بدنه شيأ فشيأ كما يترشح الاناء المتحلل الاجزاء وفي رواية سعيد بن داود حتى ان العرق يلجم أحدهم (الى انصاف اذنيه) قال الكرماني فان قلت ما وجه اضافة الجمع الى المثنى وهل هو مثل صغت قلوبكما وأجاب بانه لما كان لكل شخص اذنان بخلاف القلب لا يكون مثله بل يصير من باب اضافة الجمع الى الجمع حقيقة ومعنى انتهى وحكى القاضي أبو بكر بن العربي أن كل احد يقوم عرقه معه وهو خلاف المعتاد في الدنيا فان الجماعة اذا وقفوا في الارض المعتادة أخذهم الماء أخذا واحدا لا يتفاوتون فيه وهذا من القدرة التي تخرق العادات والايمان بها من الواجبات ويأتي زيادة لذلك ان شاء الله تعالى في محله بعون الله تعالى وفضله وكرمه

(سورة اذا السماء انشقت)

ثبت لفظ سورة لابي ذر (قال) ولابي ذر وقال (مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى

فقال انا قافلون ان شاء الله قال أصحابه نرجع ولم نفتتحه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اغدوا على القتال فغدوا عليه فأصابهم جراح فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون غدا قال فاعجبهم ذلك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند ابن عمر ثم قال هكذا أخرجه البخاري في كتاب الادب عن قتيبة وأخرجه هو ومسلم جميعا في المغازي عن ابن عمرو بن العاص قال والحديث من حديث ابن عيينة وقد اختلف فيه عليه فمنهم من رواه عنه هكذا ومنهم من رواه بالشك قال الحميدي قال أبو بكر البرقاني الاصح ابن عمر بن الخطاب قال وكذا أخرجه ابو مسعود في مسند ابن عمر بن الخطاب قال الحميدي وليس لابي العباس هذا في مسند ابن عمر بن الخطاب غير هذا الحديث المختلف فيه وقد ذكره النسائي في سننه في كتاب السير عن ابن عمرو بن العاص فقط (قوله حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الطائف فلم ينل منهم شيأ فقال انا قافلون ان شاء الله تعالى قال أصحابه نرجع ولم نفتتحه فقال اغدوا على القتال فغدوا عليه فاصابهم جراح فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون غدا فاعجبهم ذلك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) معنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قصد الشفقة على أصحابه والرفق

(كتابه بشماله) أى (يأخذ كتابه من وراء ظهره) تجعل يده من وراء ظهره فيأخذ بها كتابه وتغل يمناه الى عنقه *(وسق) أى (جمع) مادخل عليه (من دابة) وغيرها *(ظن أن ان يحور) أى (لا يرجع الينا) ولا يبعث والحور الرجوع ۞ هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سوف من الله واجب والحساب اليسير هو عرض عمله عليه كما يأتى ان شاء الله تعالى فى هذا الحديث وثبت التبويب وتاليه لابى ذر *وبه قال (حدثنا عمرو بن على) الفلاس قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عثمان بن الاسود) الجمحى أنه (قال سمعت ابن أبى مليكة) عبد الله قال (سمعت عائشة رضى الله عنها) (قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) قال المؤلف (حدثنا) ولابى ذر وحدثنا (سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد بن زيد) الجهضمى البصرى (عن ايوب) السختيانى (عن ابن ابى مليكة) عبد الله (عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم) وقال المؤلف أيضا (حدثنا) ولابى ذر وحدثنا (مسدد) بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الدال المهملة الاولى ابن مسرهد (عن يحيى) بن سعيد القطان (عن أبى يونس حاتم بن ابى صغيرة) بالصاد المهملة المفتوحة والغين المعجمة المكسورة الباهلى البصرى (عن ابن ابى مليكة عن القاسم) بن محمد بن أبى بكر الصديق (عن عائشة رضى الله عنها) فهذه ثلاثة أسانيد صرح فى الاولين منها بان ابن أبى مليكة حمل الحديث عن عائشة بغير واسطة وفى الثالث بواسطة القاسم بن محمد عنها فحمله النووى على أنه سمعه من عائشة وسمعه من القاسم عنها فحدث به على الوجهين قال فى الفتح وهو مجرد احتمال وقد وقع التصريح بسماع ابن أبى مليكة له من عائشة كما فى السند الاول فانتفى القول باسقاط رجل من السند وتعين الحمل على أنه سمعه من عائشة ثم من القاسم عنها أو بالعكس والسر فيه أن فى روايته بالواسطة ماليس فى روايته بغير واسطة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد يحاسب الاهلك قالت قلت يارسول الله جعلنى الله فداءك) بالهمز (أليس يقول الله عز وجل فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال) عليه الصلاة والسلام (ذاك) بكسر الكاف (العرض يعرضون) بان تعرض عليه أعماله فيعرف الطاعة والمعصية ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية ولا يطالب بالعذر فيه (ومن نوقش الحساب) بضم النون وكسر القاف مبنيا للمفعول والحساب نصب بنزع الخافض أى من استقصى أمره فى الحساب (هلك) بالعذاب فى النار أو أن نفس عرض الذنوب والتوقيف على قبيح ماسلف والتوبيخ عذاب وفيه بحث يأتى ان شاء الله فى الرقاق وهذا الحديث أخرجه أيضا فى الرقاق ومسلم فى صفة النار والترمذى والنسائى فى التفسير ۞ هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (لتركبن طبقا عن طبق) أصله لتركبونن فحذفت نون الرفع لتوالى الامثال والواو لالتقاء الساكنين وفتح الباء ابن كثير وحمزة والكسائى خطابا للواحد والباقون بضمها خطابا للجمع وسقط لفظ باب ومابعده لغير أبى ذر *وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (سعيد بن النضر) بسكون الضاد المعجمة البغدادى قال (اخبرنا هشيم) بضم الهاء

۞(حدثنا) أبو بكر بن ابى شيبة ناعفان ناحماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال أبى سفيان قال فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال ايانا تريد يارسول الله والذى نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لاخضناها

بهم بالرحيل عن الطائف لصعوبة أمره وشدة الكفار الذين فيه وتقويتهم بحصنهم مع انه صلى الله عليه وسلم علم أو رجا انه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة كما جرى فلما رأى حرص اصحابه على المقام والجهاد اقام وجد فى القتال فلما اصابتهم الجراح رجع الى ما كان قصده أولا من الرفق بهم ففرحوا بذلك لما رأوا من المشقة الظاهرة ولعلهم نظروا فعلموا ان رأى النبى صلى الله عليه وسلم أبرك وأنفع وأحمد عاقبة وأصوب من رأيهم فوافقوا على الرحيل وفرحوا فضحك النبى صلى الله عليه وسلم تعجبا من سرعة تغير رأيهم والله أعلم

(باب غزوة بدر)

(قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور أصحابه حين بلغه اقبال أبى سفيان قال فتكلم أبو بكر فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال ايانا تريد يارسول الله والذى نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لاخضناها) قال العلماء انما قصد صلى الله عليه وسلم اختبار الانصار لانه لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال

مصغر ابن بشير قال (اخبرنا أبو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (جعفر بن اياس) بكسر الهمزة وتخفيف الياء ابن أبى وحشية (عن مجاهد) المفسر أنه (قال قال ابن عباس) فى قوله تعالى (لتركبن) بضم الموحدة وفى اليونينية بفتحها (طبقا عن طبق) أى (حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم) يعنى يكون لك الظفر والغلبة على المشركين حتى يختم لك بجميل العاقبة فلا يحزنك تكذيبهم وتماديهم فى كفرهم وقيل سماء بعد سماء كما وقع فى الاسراء والمعنى على الجمع لتركبن أيها الناس حالا بعد حال وأمرا بعد أمر وذلك فى موقف القيامة أو الشدائد والاهوال الموت ثم البعث ثم العرض أو حال الانسان حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم كهل ثم شيخ

(سورة البروج)

مكية وآيها اثنتان وعشرون وسقط لغير أبى ذر سورة *(قال) ولابى ذر وقال (مجاهد) فيما رواه عبد بن حميد فى قوله (الاخدود) هو (شق فى الارض) وقال غيره المستطيل فى الارض وروى مسلم عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر فلما كبر قال للملك انى قد كبرت فابعث الى غلاما أعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان فى طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع كلامه فأعجبه فكان اذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك الى الراهب فقال له اذا خشيت الساحر فقل حبسنى اهلى واذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الساحر أفضل ام الراهب أفضل فأخذ حجرا فقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فاخبره فقال له الراهب أى بنى أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوى الناس سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال ماههنا لك أجمع ان أنت شفيتنى قال انى لا أشفى احدا انما يشفى الله عز وجل فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك فقال ربى قال ولك رب غيرى قال الله ربى وربك فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجىء بالغلام فقال له الملك أى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل قال انى لا أشفى أحدا انما يشفى الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجىء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جىء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جىء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم به ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم

ولو امرتنا أن نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا قال فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام اسود لبنى الحجاج فاخذوه فكان

وطلب العدو وانما بايعهم على أن يمنعوه ممن يقصده فلما عرض الخروج لعير أبى سفيان اراد أن يعلم انهم يوافقون على ذلك فاجابوه احسن جواب بالموافقة التامة فى هذه المرة وغيرها وفيه استشارة الاصحاب واهل الرأى والخبرة وقوله ان نخيضها يعنى الخيل (وقوله برك الغماد) اما برك فهو بفتح الباء واسكان الراء هذا هو المعروف المشهور فى كتب الحديث وروايات المحدثين وكذا نقله القاضى عن رواية المحدثين قال وقال بعض اهل اللغة صوابه كسر الراء قال وكذا قيده شيوخ ابى ذر فى البخارى كذا ذكره القاضى فى شرح مسلم وقال فى المشارق هو بالفتح لاكثر الرواة قال ووقع للاصيلى والمستملى وابى محمد الحموى بالكسر قلت وذكره جماعة من اهل اللغة بالكسر لاغير واتفق الجميع على ان الراء ساكنة الا ما حكاه القاضى عن الاصيلى انه ضبطه باسكانها وفتحها وهذا غريب ضعيف وأما الغماد فبغين معجمة مكسورة ومضمومة لغتان مشهورتان لكن الكسر أفصح وهو المشهور فى روايات المحدثين والضم هو المشهور فى كتب اللغة وحكى صاحب المشارق والمطالع

الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك مافعل اصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه فى قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك مافعل أصحابك فقال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به قال وماهو قال تجمع الناس فى صعيد واحد وتصلبنى على جذع ثم خذ سهما من كنانتى ثم ضع السهم فى كبد القوس ثم قل بسم الله رب هذا الغلام ثم ارمنى فانك اذا فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس فى صعيد واحد فصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم فى كبد القوس ثم قال بسم الله رب هذا الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغه فوضع يده فى صدغه موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فاتى الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذره قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فامر بالاخدود بأفواه السكك فخدت وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبى لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبرى فانك على الحق * (فتنوا) أى (عذبوا) قاله مجاهد فيما وصله الفريابى * (وقال ابن عباس الودود) هو (الحبيب) المتودد الى أوليائه بالكرامة (المجيد) أى (الكريم) وقول ابن عباس هذا ساقط فى الفرع كاصله ثابت فى رواية النسفى وحده

(سورة الطارق)

ثبت لفظ سورة لابى ذر وهى مكية وآيها سبع عشرة * (هو) أى الطارق (النجم وما أتاك ليلا فهو طارق) ولا يسمى ذلك بالنهار فسمى به النجم لظهوره ليلا * (النجم الثاقب) هو (المضىء) وهذا كله ثابت للنسفى وحده ساقط من الفرع كاصله * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (ذات الرجع) هى (سحاب يرجع بالمطر) ولابى ذر ترجع بالفوقية بدل التحتية وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب * (ذات) ولابى ذر وذات (الصدع) هى (الارض تتصدع بالنبات) والعيون * (وقال ابن عباس لقول فصل) أى (لحق) وجد يفصل بين الحق والباطل * (لما عليها حافظ) أى (الا عليها حافظ) وهذا التفسير على تشديد ميم لما وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة وان نافية وثبت قوله وقال ابن عباس الى آخره للنسفى وحده وسقط من الفرع كاصله

(سورة سبح اسم ربك الاعلى)

ثبت سورة الاعلى لابى ذر وهى مكية وآيها تسع عشرة * ومعنى سبح اسم ربك أى نزه ربك الاعلى عما يصفه الملحدون فالاسم صلة وبه يحتج من جعل الاسم والمسمى واحدا لان أحدا لا يقول سبحان اسم الله بل سبحان الله وقال قوم أى نزه تسمية ربك بان تذكره وأنت له معظم ولذكره محترم فجعلوا الاسم بمعنى التسمية فكما أنه يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب * وقد سبق فى أول هذا المجموع مزيد لذلك والله الموفق * (وقال مجاهد) فى قوله (قدر فهدى) أى (قدر للانسان الشقاء والسعادة وهدى الانعام لمراتعها) وصله الطبرى وثبت للنسفى وحده * وبه قال (حدثنا

عبدان

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أبى سفيان وأصحابه فيقول مالى علم بابى سفيان ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية ابن خلف فاذا قال ذلك ضربوه فقال نعم أنا اخبركم هذا ابو سفيان فاذا تركوه فسألوه فقال مالى بابى سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف فى الناس فاذا قال هذا أيضا ضربوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى فلما رأى ذلك انصرف وقال والذى نفسى بيده لتضربوه اذا صدقكم وتتركوه اذا كذبكم

الوجهين عن ابن دريد وقال القاضى عياض فى الشرح ضبطناه فى الصحيحين بالكسر قال وحكى ابن دريد فيه الضم والكسر وقال الحازمى فى كتابه المؤتلف والمختلف فى اسماء الاماكن هو بكسر الغين ويقال بضمها قال وقد ضبطه ابن الفرات فى أكثر المواضع بالضم لكن أكثر ما سمعته من المشايخ بالكسر قال وهو موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل وقيل بلدتان هذا قول الحازمى وقال القاضى وغيره هو موضع باقاصى هجر وقال ابراهيم الحربى برك الغماد وسعفات هجر كناية يقال فيما تباعد (قوله ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى فلما رأى ذلك انصرف قال والذى نفسى بيده لتضربوه اذا صدقكم وتتركوه اذا كذبكم) معنى انصرف سلم من صلاته ففيه استحباب تخفيفها اذا عرض أمر فى اثنائها وهكذا وقع

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان قال ويضع يده على الارض ههنا وههنا

عبدان) اقب عبد الله بن عثمان (قال اخبرنى) بالافراد (ابى) عثمان بن جبلة (عن شعبة) ابن الحجاج (عن ابى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن البراء) بن عازب رضى الله عنه أنه (قال اول من قدم علينا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) المدينة من المهاجرين (مصعب بن عمير) بضم العين مصغرا وضم ميم مصعب (وابن ام مكتوم) عمرو بن قيس العامرى (فجعلا يقرئاننا القرآن) أى ما نزل منه (ثم جاء) المدينة أيضا (عمار) يعنى ابن ياسر (وبلال) المؤذن (وسعد) يعنى ابن أبى وقاص (ثم جاء) أيضا (عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (فى) جملة (عشرين) من الصحابة ذكر منهم ابن اسحق زيد بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو وعمرا وعبد الله ابنى سراقة وخنيس بن حذافة وواقد بن عبد الله وخولى ابن أبى خولى واخاه هلالا وعياش بن أبى ربيعة وخالدا واياسا وعامرا وعاقلا بنى البكير وهم ثلاثة عشر فلعل الباقى كانوا أتباعا لهم (ثم جاء النبى صلى الله عليه وسلم فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم به) أى كفرحهم به فهو نصب بنزع الخافض (حتى رأيت الولائد) جمع وليدة الصبية والامة (والصبيان يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء) حذفت التصلية لابى ذر قال لان الصلاة عليه انما كان ابتداء مشروعيتها فى السنة الخامسة من الهجرة والظاهر أنه يشير الى آية الامر بها وهذا غير متجه لانه قد ورد فى حديث الاسراء ذكر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والاسراء كان بمكة فلا وجه للانكار قال البراء (فما جاء) عليه السلام المدينة (حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى فى سور مثلها) وزاد فى الهجرة من المفصل وثبت لفظ مثلها لابى ذر

(هل أتاك حديث الغاشية)

مكية وآيها ست وعشرون ولابى ذر سورة هل أتاك بسم الله الرحمن الرحيم وسقط له حديث الغاشية ولغيره البسملة * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم فى قوله تعالى (عاملة ناصبة النصارى) وزاد ابن أبى حاتم واليهود والثعلبى الرهبان يعنى انهم عملوا ونصبوا فى الدين على غير دين الاسلام فلا يقبل منهم وقيل عاملة ناصبة فى النار بجر السلاسل وخوضها فى النار خوض الابل فى الوحل والصعود والهبوط فى تلالها ووهادها * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (عين آنية بلغ اناها) بكسر الهمزة وبعد النون الف غير مهموز وقتها فى الحر فلو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت وقال أبو ذر اناها حينها (وحان شربها حميم آن بلغ اناه) أى حان (لا تسمع فيها) أى الجنة (لاغية) أى (شتما) ولاغيره من الباطل * (الضريع) ولابى ذر ويقال الضريع (نبت له شوك يقال له الشبرق) بكسر المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة (تسميه أهل الحجاز الضريع اذا يبس وهو سم) لا تقربه دابة لخبثه * (بمسيطر) أى (بمسلط) فتقتلهم وتكرههم على الايمان وهذا منسوخ بآية القتال (ويقرأ) مصيطر (بالصاد والسين) وهذه قراءة هشام وهى على الاصل * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن المنذر فى قوله (ايابهم) أى (مرجعهم) بعد الموت

(سورة والفجر)

قال فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ حدثنا شيبان بن فروخ نا سليمان ابن المغيرة نا ثابت البنانى عن عبد الله بن رباح عن أبى هريرة قال وفدت وفود الى معاوية وذلك فى رمضان فكان يصنع بعضنا لبعض الطعام وكان أبو هريرة مما يكثر أن يدعونا الى رحله فقلت ألا

فى النسخ لتضربوه وتتركوه بغير نون وهى لغة سبق بيانها مرات اعنى حذف النون بغير ناصب ولا جازم وفيه جواز ضرب الكافر الذى لا عهد له وان كان أسيرا وفيه معجزتان من اعلام النبوة احداهما اخباره صلى الله عليه وسلم بمصرع جبابرتهم فلم يتعد احد مصرعه الثانية اخباره صلى الله عليه وسلم بان الغلام الذى كانوا يضربونه يصدق اذا تركوه ويكذب اذا ضربوه وكان كذلك فى نفس الامر والله أعلم (قوله فما ماط أحدهم) أى تباعد

(باب فتح مكة)

(قوله فبعث الزبير على احدى المجنبتين) هى بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون وهما الميمنة والميسرة ويكون القلب بينهما (قوله وبعث أبا عبيدة على الحسر) هو بضم الحاء وتشديد السين المهملتين أى الذين لا دروع عليهم (قوله فاخذوا بطن الوادى) أى جعلوا طريقهم فى بطن الوادى (قوله صلى الله عليه وسلم اهتف لى بالانصار) أى ادعهم لى (قوله صلى الله عليه وسلم لا يأتينى الا انصارى ثم قال فاطافوا) انما خصهم لثقته بهم ورفعا لمراتبهم

مكية وآيها تسع وعشرون وثبت سورة لابى ذر * (وقال مجاهد الوتر الله) لانفراده بالالوهية وحذف ما بعد مجاهد لابى ذر * (ارم ذات العماد) أى (القديمة) يعنى عادا الاولى ولابى ذر يعنى القديمة وفى اليونينية ارم ذات بكسر الهمزة وسكون الراء وفتح الميم ورويت عن الضحاك لكن بفتح الهمزة وأصله ارم على وزن فعل كفخذ فخففت (والعماد) رفع مبتدأ خبره (اهل عمود) أى خيام (لا يقيمون) فى بلد وكانوا سيارة ينتجعون الغيث وينتقلون الى الكلا حيث كان وعن ابن عباس انما قيل لهم ذات العماد لطولهم واختار الاول ابن جرير ورد الثانى قال ابن كثير فاصاب وحينئذ فالضمير يعود على القبيلة قال وأما ما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الآية من ذكر مدينة يقال لها ارم ذات العماد مبنية بلبن الذهب والفضة وان حصباءها لآلئ وجواهر وترابها بنادق المسك الى غير ذلك من الاوصاف وأنها تنتقل فتارة تكون بالشأم وتارة باليمن وأخرى بغيرهما من الارض فمن خرافات الاسرائيليين وليس لذلك حقيقة وأما ما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق وهب بن منبه عن عبد الله بن أبى قلابة فى هذه القصة أيضا وذكر عجائبها فقال فى الفتح فيها ألفاظ منكرة وراويها عبد الله بن أبى قلابة لا يعرف وفى اسناده ابن لهيعة ومثله ما يخبر به كثير من الكذبة المتحيلين من وجود مطالب تحت الارض بها قناطير الذهب والفضة والجواهر واليواقيت واللآلئ والاكسير لكن عليها موانع تمنع من الوصول اليها فيحتالون على أموال ضعفة العقول والسفهاء فيأكلونها بحجة صرفها فى بخورات ونحوها من الهذيانات وتراهم ينفقون على حفرها الاموال الجزيلة ويبلغون فى العمق غاية ولا يظهر لهم الا التراب والحجر الكذان فيفتقر الرجل منهم وهو مع ذلك لا يزداد الا طلبا حتى يموت * (سوط عذاب الذى) ولابى ذر الذين (عذبوا به) وعن قتادة مما رواه ابن أبى حاتم كل شئ عذب به فهو سوط عذاب * (اكلا لما اللف) من سففت الاكل أسفه سفا * (وجما الكثير) أى يحبون جمع المال وسقط واو جما لابى ذر * (وقال مجاهد) فى قوله تعالى والشفع والوتر (كل شئ خلقه) تعالى (فهو شفع السماء شفع) أى للارض كالذكر والانثى (والوتر) بفتح الواو وتكسر هو (الله تبارك وتعالى) وسبق * (وقال غيره) غير مجاهد (سوط عذاب كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه السوط) قاله الفراء * (لبالمرصاد اليه المصير) وقال ابن عباس بحيث يسمع ويرى وقيل يرصد أعمال بنى آدم لا يفوته شئ منها * (تحاضون) بفتح التاء والحاء فالف وبها قرأ الكوفيون أى (تحافظون وتحضون) بغير الف (تأمرون باطعامه) المساكين * (المطمئنة) هى (المصدقة بالثواب) وهى الثابتة على الايمان (وقال الحسن) البصرى فيما وصله ابن أبى حاتم (يا أيتها النفس المطمئنة اذا اراد الله عز وجل قبضها اطمأنت الى الله واطمأن الله اليها) اسناد الاطمئنان الى الله مجاز يراد به لازمه وغايته من نحو ايصال الخير وفيه المشاكلة ولابى ذر عن الحموى والمستملى واطمأن اليه بتذكير الضمير أى الى الشخص (ورضيت عن الله ورضى الله عنها) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عنه (فامر) بالفاء ولابى ذر وأمر (بقبض روحها وادخلها) ولابى ذر عن

أصنع طعاما فادعوهم الى رحلى فأمرت بطعام يصنع ثم لقيت أبا هريرة من العشى فقلت الدعوة ٤٩٨

عندى الليلة فقال سبقتنى قلت نعم فدعوتهم فقال أبو هريرة ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معشر الانصار ثم ذكر فتح مكة فقال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم مكة فبعث الزبير على احدى المجنبتين وبعث خالدا على المجنبة الاخرى وبعث أبا عبيدة على الحسر فأخذوا بطن الوادى ورسول الله

واظهار الجلالتهم وخصوصيتهم (قوله ووبشت قريش أوباشا لها) أى جمعت جموعا من قبائل شتى وهو بالباء الموحدة المشددة والشين المعجمة (قوله فما شاء أحد منا ان يقتل أحدا الا قتله وما أحد منهم يوجه الينا شيأ) اى لا يدافع أحد منهم عن نفسه (قوله قال أبو سفيان أبيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم) كذا فى هذه الرواية أبيحت وفى التى بعدها أبيدت وهما متقاربان اى استؤصلت قريش بالقتل وأفنيت وخضراؤهم بمعنى جماعتهم ويعبر عن الجماعة المجتمعة بالسواد والخضرة ومنه السواد الاعظم (قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن) استدل به الشافعى رحمه الله وموافقوه على ان دور مكة مملوكة يصح بيعها واجارتها لان أصل الاضافة الى الآدميين تقتضى الملك وما سوى ذلك مجاز وفيه تأليف لابى سفيان واظهار لشرفه (قوله فقالت الانصار بعضهم لبعض أما الرجل فادركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته وذكر نزول الوحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله

الحموى

الحموى والمستملى ايضا وأدخله (الله الجنة وجعله من عباده الصالحين) وقال عطاء النفس المطمئنة هى العارفة بالله التى لا تصبر عن الله طرفة عين (وقال غيره) غير الحسن (جابوا) أى (نقبوا) بالتخفيف أى نقبوا الصخر وأصل الجيب القطع مأخوذ (من جيب القميص) أى (قطع له جيب) وكذلك قولهم فلان (يجوب الفلاة) أى (يقطعها) وجيب بفتح الجيم وجر الموحدة بمن والقميص خفض وبكسر الجيم ونصب الموحدة والقميص رفع وسقط لفظ من لابى ذر * (لما) فى قوله تعالى ويأكلون التراث أكلا لما (لممته اجمع اتيت على آخره) قاله أبو عبيدة وسبق معناه وسقط لابى ذر

(لا أقسم)

مكية وآيها عشرون ولابى ذر سورة لا أقسم (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (بهذا البلد مكة) ولابى ذر وأنت حل بهذا البلد مكة (ليس عليك ما على الناس فيه من الاثم) اى أنت على الخصوص تستحله دون غيرك لجلالة شأنك كما جاء لم تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وأنت على هذا من باب التقديم للاختصاص نحو أنا عرفت وقال الواحدى ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحلها له يقاتل فيها وأن يفتحها على يده ويكون فيها حلا والجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه * (ووالد آدم وما ولد) أى من الانبياء والصالحين من ذريته لان الكافر وان كان من ذريته لكن لا حرمة له حتى يقسم به أو المراد بوالد ابراهيم وبما ولد محمد صلى الله عليه وسلم وما بمعنى من قال فى الانوار وايثار ما على من لمعنى التعجب كما فى قوله تعالى والله أعلم بما وضعت * (لبدا) بضم اللام وفتح الموحدة لابى ذر جمع لبدة كغرفة وغرف وهى قراءة العامة ولغير أبى ذر لبدا بكسر اللام أى (كثيرا) من تلبد الشئ اذا اجتمع * (والنجدين) هما (الخير والشر) قال الزجاج النجدان الطريقان الواضحان والنجد المرتفع من الارض والمعنى ألم نبين له طريقى الخير والشر وقال ابن عباس النجدين الثديين وهما مما يقسم به العرب تقول أما ونجديها ما فعلت تريد ثديى المرأة لانهما كالنجدين للبطن * (مسغبة) أى (مجاعة) والسغب الجوع * (متربة) ولابى ذر برفع الثلاثة أى (الساقط فى التراب) ليس له بيت لفقره * (يقال فلا اقتحم العقبة لم يقتحم العقبة) فلم يجاوزها (فى الدنيا) ابا من (ثم فسر العقبة فقال وما ادراك) أى اعلمك (ما العقبة) التى يقتحمها وبين سبب جوازها بقوله (فك رقبة) برفع الكاف على اضمار مبتدا أى هو فك وخفض رقبة بالاضافة من الرق باعتاقها (او اطعام) بهمزة مكسورة وألف بعد العين ورفع ميم اطعام منونا وقراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى فك بفتح الكاف فعلا ماضيا رقبة نصب أطعم فعلا ماضيا أيضا (فى يوم ذى مسغبة) مجاعة وهذا تنبيه على أن النفس لا توافق صاحبها فى الانفاق لوجه الله تعالى البتة فلا بد من التكلف وحمل المشقة على النفس والذى يوافق النفس هو الافتخار والمراآة فكأنه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال أهلكت مالا لبدا والمراد بيان الانفاق المفسد وأن ذلك الانفاق مضر قاله صاحب الفرائد فيما حكاه فى فتوح الغيب (فى كبد) أى (شدة) أى شدة خلق

صلى الله عليه وسلم فى كتيبة قال فنظر فرآنى فقال أبو هريرة قلت لبيك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٩٩

فقال لا يأتينى الا انصارى زاد غير شيبان فقال اهتف لى بالانصار قال فاطافوا به ووبشت قريش أوباشا لها واتباعا فقالوا نقدم هؤلاء فان كان لهم شئ كنا معهم وان أصيبوا أعطينا الذى سئلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترون الى أوباش قريش واتباعهم ثم قال بيديه احداهما على الاخرى ثم قال

قال قلتم اما الرجل فادركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته قالوا قد كان ذلك قال كلا انى عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه يبكون ويقولون والله ما قلنا الذى قلنا الا الضن بالله وبرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم) معنى هذه الجملة أنهم رأوا رأفة النبى صلى الله عليه وسلم باهل مكة وكف القتل عنهم فظنوا انه يرجع الى سكنى مكة والمقام فيها دائما ويرحل عنهم ويهجر المدينة فشق ذلك عليهم فاوحى الله تعالى اليه صلى الله عليه وسلم فاعلمهم بذلك فقال لهم صلى الله عليه وسلم قلتم كذا وكذا قالوا نعم قد قلنا هذا فهذه معجزة من معجزات النبوة فقال كلا انى عبد الله ورسوله معنى كلا هنا حقا ولها معنيان أحدهما حقا والآخر النفى وأما قوله صلى الله عليه وسلم انى عبد الله ورسوله فيحتمل وجهين أحدهما انى رسول الله حقا فيأتينى الوحى وأخبر بالمغيبات كهذه القضية وشبهها فثقوا بما أقوله لكم وأخبركم به فى جميع الاحوال والآخر لا تفتتنوا

وقال ابن عباس فى نصب وقيل شدة مكايدة مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وهذا ثابت للنسفى وحده

(سورة والشمس وضحاها)

مكية وآيها خمس عشرة (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبت لفظ سورة والبسملة لابى ذر * (وقال مجاهد ضحاها) أى (ضوءها * اذا تلاها) اى (تبعها) طالعا عند غروبها (وطحاها) أى (دحاها * دساها) أى (أغواها) وأصله دسسها فكثر الامثال فابدل من ثالثها حرف علة * (فالهمها) أى (عرفها الشقاء والسعادة) وهذا كله ثابت للنسفى ساقط من الفرع كاصله * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (بطغواها) أى (بمعاصيها * ولا يخاف عقباها) أى (عقبى احد) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد قال (حدثنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (انه أخبره عبد الله بن زمعة) بفتح الزاى وسكون الميم وفتحها وبالعين المهملة وأمه قريبة أخت أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنهما (انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يخطب) فخطب وذكر ما قصده من الموعظة أوغيرها (وذكر الناقة) المذكورة فى هذه السورة وهى ناقة صالح (و) ذكر (الذى عقر) ها وهو قدار بن سالف وهو أحيمر ثمود الذى قال الله تعالى فيه فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها) قام (لها رجل عزيز) شديد قوى (عارم) بعين وراء مهملتين جبار صعب مفسد خبيث (منيع) قوى ذو منعة (فى رهطه) قومه (مثل ابى زمعة) جد عبد الله بن زمعة المذكور فى عزته ومنعته فى قومه ومات كافرا بمكة (وذكر) عليه السلام فى خطبته (النساء) أى ما يتعلق بهن استطرادا فذكر ما يقع من أزواجهن (فقال يعمد) بكسر الميم أى يقصد (احدكم يجلد) ولابى ذر فيجلد (امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه) أى يجامعها (ثم وعظهم) عليه السلام (فى ضحكهم) ولابى ذر عن الكشميهنى فى ضحك (من الضرطة وقال لم يضحك احدكم مما يفعل) وكانوا فى الجاهلية اذا وقع ذلك من أحد منهم فى مجلس يضحكون فنهاهم عن ذلك (وقال أبو معاوية) محمد بن خازم مما وصله اسحق بن راهويه فى مسنده (حدثنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عبد الله بن زمعة) أنه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل ابى زمعة عم الزبير بن العوام) أى عمه مجازا لانه الاسود بن المطلب بن أسد والعوام ابن خويلد بن اسد فنزل ابن العم منزلة الاخ فاطلق عليه عما بهذا الاعتبار كذا جزم الدمياطى باسم أبى زمعة هنا وهو المعتمد قاله فى فتح البارى

(سورة والليل اذا يغشى)

مكية وآيها احدى وعشرون (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبت لفظ سورة والبسملة لابى ذر * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم (بالحسنى) ولابى ذر وكذب بالحسنى (بالخلف) أى لم يوقن أن الله سيخلف عليه ما أنفقه فى طاعته (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (تردى) أى (مات) وقيل تردى فى حفرة القبر وقيل فى قعر جهنم (وتلظى) أى

حتى توافونى بالصفا قال فانطلقنا فما شاء أحد منا أن يقتل أحدا الا قتله وما أحد منهم يوجه الينا شيأ قال فجاء أبو سفيان فقال يارسول الله أبيحت خضراء قريش لاقريش بعد اليوم ثم قال من دخل دار أبى سفيان فهو آمن فقالت الانصار بعضهم لبعض أما الرجل فادركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته قال أبو هريرة وجاء الوحى وكان اذا جاء

باخبارى اياكم بالمغيبات وتطرونى كما أطرت النصارى عيسى صلوات الله وسلامه عليه فانى عبد الله ورسوله وأما قوله صلى الله عليه وسلم هاجرت الى الله واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم فمعناه انى هاجرت الى الله تعالى والى دياركم لاستيطانها فلا أتركها ولا أرجع عن هجرتى الواقعة لله تعالى بل أنا ملازم لكم المحيا محياكم والممات مماتكم اى لا أحيا الا عندكم ولا أموت الا عندكم وهذا أيضا من المعجزات فلما قال لهم هذا بكوا واعتذروا وقالوا والله ما قلنا كلامنا السابق الا حرصا عليك وعلى مصاحبتك ودوامك عندنا لنستفيد منك ونتبرك بك وتهدينا الصراط المستقيم كما قال الله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وهذا معنى قولهم ما قلنا الذى قلنا الا الضن بك هو بكسر الضاد اى شحا بك ان تفارقنا ويختص بك غيرنا فغرنا عليك أن تنتقل الى غيرنا وكان بكاؤهم فرحا بما قال لهم وحياء مما خافوا أن يكون بلغه عنهم مما يستحيا منه (قوله فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت)

(توهج)

(توهج) وتتوقد (وقرأ عبيد بن عمير) بضم عينهما مصغرين فيما وصله سعيد بن منصور (تتلظى) بتاءين على الاصل * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (والنهار اذا تجلى) أى ظهر بزوال ظلمة الليل وثبت باب وما بعده لابى ذر * وبه قال (حدثنا قبيصة بن عقبة) السوائى العامرى قال (حدثنا سفيان) ابن سعيد بن مسروق الثورى (عن الاعمش) سليمان (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) ابن قيس أنه (قال دخلت فى نفر من اصحاب عبد الله) يعنى ابن مسعود (الشام فسمع بنا ابو الدرداء) عويمر بن مالك (فأتانا فقال أفيكم) بهمزة الاستفهام الاستخبارى (من يقرأ) القرآن (فقلنا نعم قال فايكم اقرأ) أى أحفظ أو أحسن قراءة قال علقمة (فاشاروا الى) بتشديد الياء (فقال اقرأ فقرأت والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى) بحذف وما خلق وبالخفض (قال) أى أبو الدرداء ولابى الوقت فقال (آنت سمعتها) بمد الهمزة (من فى صاحبك) عبد الله بن مسعود أى من فمه (قلت نعم قال) أبو الدرداء (وانا سمعتها من فى النبى) أى من فمه (صلى الله عليه وسلم) كذلك (وهؤلاء) يعنى أهل الشام (يأبون علينا) بفتح الموحدة ويقولون المتواترة وما خلق الذكر والانثى * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (وما خلق الذكر والانثى) ثبت باب لابى ذر * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) سقط ابن حفص لغير أبى ذر قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن ابراهيم) النخعى أنه (قال قدم اصحاب عبد الله) يعنى ابن مسعود هم علقمة بن قيس وعبد الرحمن والاسود ابنا يزيد النخعى (على ابى الدرداء) وهذا صورته صورة ارسال لان ابراهيم لم يحضر القصة لكن فى الرواية السابقة عن ابراهيم عن علقمة وحينئذ فلا ارسال فى هذه الرواية (فطلبهم فوجدهم فقال ايكم يقرأ على قراءة عبد الله) يعنى ابن مسعود (قال) أى علقمة (كلنا) يقرأ على قراءته (قال) أبو الدرداء (فايكم يحفظ) ولابى ذر أحفظ (واشاروا) ولابى ذر فأشاروا (الى علقمة) بن قيس (قال) أبو الدرداء (كيف سمعته) يعنى ابن مسعود (يقرأ والليل اذا يغشى قال علقمة والذكر والانثى) بالخفض (قال) أبو الدرداء (اشهد أنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ هكذا وهؤلاء) أى اهل الشام (يريدونى) ولابى ذر يريدوننى (على ان أقرأ وما خلق الذكر والانثى والله لا أتابعهم) على هذه القراءة قال ذلك لما تيقنه من سماع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله لم يعلم بنسخه ولم يبلغه مصحف عثمان المجمع عليه المحذوف منه كل منسوخ * (قوله فاما) ولابى ذر باب بالتنوين أى فى قوله تعالى فاما (من اعطى) الطاعة (واتقى) المعصية * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) ابن عيينة (عن الاعمش) سليمان (عن سعد بن عبيدة) بسكون العين فى الاول وضمها فى الثانى مصغرا أبى حمزة بالحاء المهملة والزاى ختن أبى عبد الرحمن السلمى (عن ابى عبد الرحمن السلمى) بضم السين وفتح اللام (عن على) هو ابن أبى طالب (رضى الله عنه) أنه (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بقيع الغرقد) مقبرة المدينة من الله على بالدفن بها مع خاتمة الاسلام (فى جنازة) لم يسم صاحبها (فقال) صلى الله عليه وسلم (ما منكم من

الوحى لا يخفى علينا فاذا جاء فليس أحد يرفع طرفه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينقضى الوحى فلما انقضى الوحى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار قالوا لبيك يارسول الله قال قلتم أما الرجل فادركته رغبة فى قريته قالوا قد كان ذلك قال كلا انى عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم

فيه الابتداء بالطواف فى أول دخول مكة سواء كان محرما بحج أو عمرة أو غير محرم وكان النبى صلى الله عليه وسلم دخلها فى هذا اليوم وهو يوم الفتح غير محرم باجماع المسلمين وكان على رأسه المغفر والاحاديث متظاهرة على ذلك والاجماع منعقد عليه وأما قول القاضى عياض رضى الله عنه أجمع العلماء على تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ولم يختلفوا فى ان من دخلها بعده لحرب أو بغى انه لا يحل له دخولها حلالا فليس كما نقل بل مذهب الشافعى وأصحابه وآخرين انه يجوز دخولها حلالا للمحارب بلا خلاف وكذا لمن يخاف من ظالم لو ظهر للطواف وغيره وأما من لا عذر له أصلا فللشافعى رضى الله عنه فيه قولان مشهوران أصحهما انه يجوز له دخولها بغير احرام لكن يستحب له الاحرام والثانى لا يجوز وقد سبقت المسئلة فى أول كتاب الحج (قوله فاتى على صنم الى جنب البيت كانوا يعبدونه فجعل يطعنه بسية قوسه) السية بكسر السين وتخفيف

احد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار) موضع قعوده منهما كناية عن كونه من أهل الجنة أو النار باستقراره فيها والواو المتوسطة بينهما لا يمكن أن تجرى على ظاهرها فان ما النافية ومن الاستغراقية يقتضيان أن يكون لكل أحد مقعد من النار ومقعد من الجنة فيجب أن يقال ان الواو بمعنى او وقد ورد بلفظ أو من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن الاعمش فى الباب الآتى بعد الباب اللاحق (فقالوا يا رسول الله افلا نتكل) أى أفلا نعتمد على كتابنا الذى قدر الله علينا وعند ابن مردويه فى تفسيره من طريق جابر أن السائل عن ذلك سراقة بن جعشم وفى مسند أحمد أنه ابو بكر وفى مسند عمر لابى بكر المروزى والبزار أنه عمر وقيل على الراوى (فقال) عليه السلام (اعملوا فكل ميسر) أى مهيأ لما خلق له (ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله للعسرى) وسقط لابى ذر وصدق الخ وقال بعد قوله واتقى الآية * هذا (باب قوله وصدق بالحسنى) أى بالكلمة الحسنى وهى ما دل على حق ككلمة التوحيد والباب وتاليه ثابتان لابى ذر

• وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد البصرى قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن سعد بن عبيدة) بالتصغير (عن ابى عبد الرحمن) السلمى (عن على رضى الله عنه) أنه (قال كنا قعودا عند النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث) السابق زاد أبو ذر نحوه ۞ هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله جل وعلا (فسنيسره لليسرى) أى للجنة وثبت باب لابى ذر * وبه قال (حدثنا بشر بن خالد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة الفرائضى العسكرى قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (محمد بن جعفر) غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) الاعمش (عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان فى جنازة) لم يسم صاحبها (فاخذ عودا ينكت) بمثناة فوقية يضرب به (فى الارض) فعل المتفكر فى شئ مهم (فقال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومن الجنة قالوا) قيل السائل سراقة وقيل على الراوى وقيل عمر (يا رسول الله افلا نتكل) أى نعتمد على كتابنا وندع العمل (قال) عليه الصلاة والسلام (اعملوا فكل ميسر) زاد فى رواية الباب اللاحق لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ (فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية) قال الخطابى فى قولهم ألا نتكل على كتابنا مطالبة منهم بأمر يوجب تعطيل العبودية وروم أن يتخذوا حجة لانفسهم فى ترك العمل فاعلمهم صلى الله عليه وسلم بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له بأمرين لا يبطل أحدهما بالآخر باطن هو العلامة الموجبة فى علم الربوبية وظاهر هو القسمة اللازمة فى حق العبودية وهى امارة مخيلة غير مفيدة حقيقة للعلم ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المضروب فى العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب فيهما علة موجبة والظاهر البادى سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم أن الظاهر فيهما لا يترك لسبب الباطن قال فى فتوح الغيب المخلصة عليكم بشان العبودية وما خلقتم لاجله وامرتم به وكلوا أمر الى الربوبية الغيبية

فاقبلوا اليه يبكون ويقولون والله ما قلنا الذى قلنا الا الضن بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم قال فاقبل الناس الى دار أبى سفيان وأغلق الناس أبوابهم قال فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت قال فاتى على صنم الى جنب

الباء المفتوحة المنعطف من طرفى القوس وقوله يطعن بضم العين على المشهور ويجوز فتحها فى لغة وهذا الفعل اذلال للاصنام ولعابديها واظهار لكونها لا تضر ولا تنفع ولا تدفع عن نفسها كما قال الله تعالى وان يسلبهم الذباب شيأ لا يستنقذوه منه (قوله جعل يطعن فى عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل) وقال فى الرواية التى بعد هذه وحول الكعبة ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد) النصب الصنم وفى هذا استحباب قراءة هاتين الآيتين عند ازالة المنكر (قوله ثم قال بيديه احداهما على الاخرى احصدوهم حصدا) هو بضم الصاد وكسرها وقد استدل بهذا من يقول ان مكة فتحت عنوة وقد اختلف العلماء فيها فقال مالك وأبو حنيفة وأحمد وجماهير العلماء وأهل السير فتحت عنوة وقال الشافعى رحمه الله فتحت صلحا وادعى المازرى ان الشافعى انفرد بهذا

صاحبها افلا علمكم بشانها (قال شعبة) بن الحجاج بالاسناد السابق (وحدثنى به) بالحديث المذكور (منصور) هو ابن المعتمر (فلم أنكره من حديث سليمان) اى الاعمش بل وافق حديثه فما أنكر منه شيأ ۞ (باب قوله) عز وجل (وأما من بخل) بما أمر به (واستغنى) بشهوات الدنيا وثبت لابى ذر باب قوله * وبه قال (حدثنا يحيى) هو ابن موسى البلخى المشهور بخت قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح الرؤاسى بضم الراء وبالهمزة بعدها سين مهملة (عن الاعمش) سليمان (عن سعد بن عبيدة) ختن أبى عبد الرحمن (عن أبى عبد الرحمن) السلمى (عن على رضى الله عنه) وفى اليونينية عليه السلام أنه (قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم) فى جنازة فى بقيع الغرقد (فقال ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقلنا) ولابى ذر قلنا (يا رسول الله افلا نتكل) أى على كتابنا وندع العمل (قال لا اعملوا فكل ميسر) اى لما خلق له (ثم قرأ) عليه الصلاة والسلام (فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) فسنهيئه للخلة التى تؤدى الى يسر (الى قوله فسنيسره للعسرى) للخلة المؤدية للعسر والشدة لدخول النار قال الطيبى وأما وجه تأنيث اليسرى والعسرى فان كان المراد منهما جماعة الاعمال فذلك ظاهر وان كان المراد عملا واحدا فيرجع التأنيث الى الحالة أو الفعلة ويجوز ان يراد الطريقة اليسرى والعسرى * (قوله وكذب) ولابى ذر باب بالتنوين أى فى قوله جل وعلا وكذب (بالحسنى) * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابى شيبة) هو ابن محمد بن أبى شيبة ونسبه لجده لشهرته به العبسى الكوفى قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد الرازى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سعد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه) أنه (قال كنا فى جنازة) لم يسم صاحبها (فى بقيع الغرقد) مقبرة المدينة (فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة والراء عصا (فنكس) بفتح النون والكاف مشددة بعدها سين مهملة (فجعل ينكت بمخصرته) فى الارض (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (ما منكم من احد وما من نفس منفوسة) مولودة (الا كتب مكانها) الذى تصير اليه (من الجنة والنار والا قد كتبت) ولابى ذر عن الكشميهنى والا كتبت باسقاط قد ودونه عن الحموى والمستملى اوقد كتبت (شقية او سعيدة قال) ولابى ذر فقال (رجل يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان من اهل السعادة فسيصير الى اهل السعادة) ولابى ذر الى عمل اهل السعادة (ومن كان منا من اهل الشقاء) ولابى ذر من أهل الشقاوة (فسيصير الى عمل أهل الشقاوة) ولابى ذر أهل الشقاء (قال) عليه الصلاة والسلام (اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاء) ولابى ذر عن الكشميهنى الشقاوة (ثم قرأ) عليه السلام (فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية) الى آخرها ۞ هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (فسنيسره للعسرى) وسقط لغير ابى ذر باب وبه قال (حدثنا آدم) ابن ابى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الاعمش) سليمان انه (قال سمعت سعد بن عبيدة)

البيت كانوا يعبدونه قال وفى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوس وهو آخذ بسية القوس فلما أتى على الصنم جعل يطعن فى عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فلما فرغ من طوافه أتى الصفا فعلا عليه حتى نظر الى البيت ورفع يديه فجعل يحمد الله ويدعو بما شاء ان يدعو ۞ وحدثنيه عبد الله بن هاشم نا بهز نا سليمان بن المغيرة بهذا

القول واحتج الجمهور بهذا الحديث وبقوله أبيدت خضراء قريش قالوا وقال صلى الله عليه وسلم من ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن فلو كانوا كلهم آمنين لم يحتج الى هذا وبحديث أم هانئ رضى الله عنها حين أجارت رجلين أراد على رضى الله عنه قتلهما فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت فكيف يدخلها صلحا ويخفى ذلك على على رضى الله عنه حتى يريد قتل رجلين دخلا فى الامان وكيف يحتاج الى أمان أم هانئ بعد الصلح واحتج الشافعى بالاحاديث المشهورة انه صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة وأما قوله صلى الله عليه وسلم احصدوهم وقتل خالد من قتل فهو محمول على من أظهر من كفار مكة قتالا وأما أمان من دخل دار أبى سفيان ومن ألقى سلاحه وأمان أم هانئ فكله محمول على زيادة الاحتياط لهم بالامان وأما هم على رضى الله عنه بقتل الرجلين فلعله تأول فيهما شيأ أو جرى منهما قتال أو نحو ذلك

بسكون العين الاولى وضم الثانية (يحدث عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه) انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى جنازة) بالبقيع (فاخذ شيأ فجعل ينكت) بالفوقية (به الارض) فى الرواية السابقة فجعل ينكت بمخصرته فى الارض (فقال ما منكم من احد الا وقد) ولابى ذر الاقد (كتب مقعده) أى موضع قعوده (من النار ومقعده) موضع قعوده (من الجنة قالوا يارسول الله افلا نتكل على كتابنا) المكتوب فى الازل (وندع العمل) أى نتركه اذ لا فائدة فيه مع سبق القضاء لكل واحد منا بالجنة او النار (قال) عليه الصلاة والسلام مجيبا لهم (اعملوا فكل ميسر) مهيأ (لما خلق له اما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاء فييسر لعمل اهل الشقاوة) ولابى ذر عن المستملى فسييسر بسين بعد الفاء بدل الياء وعن الحموى والمستملى الشقاء بالمد واسقاط الواو والهاء وسقط لابى ذر لفظ اهل قال المظهرى جوابه عليه السلام بقوله اعملوا هو من اسلوب الحكيم منعهم عليه السلام عن الاتكال وترك العمل وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من امتثال أمر مولاه وعبوديته وتفويض الامر اليه قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا يدخل احد الجنة بعمله (ثم قرأ) عليه الصلاة والسلام (فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية) وقد ذكر ابن جرير ان هذه الآية نزلت فى الصديق ثم روى بسنده الى عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر يعتق على الاسلام بمكة وكان يعتق عجائز ونساء اذا أسلمن فقال له أبوه اى بنى أراك تعتق اناسا ضعافا فلو انك تعتق رجالا جلداء يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك فقال اى أبت انما أريد ما عند الله قال فحدثنى بعض أهل بيتى ان هذه الآية أنزلت فيه فأما من اعطى الى آخرها وذكر غير واحد من المفسرين ان قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الى آخرها نزلت فيه ايضا حتى ان بعضهم حكى اجماع المفسرين عليه ولا شك انه داخل فيها وأولى الامة بعمومها ولكنه مقدم الامة وسابقهم فى جميع الاوصاف الحميدة

(سورة والضحى)

مكية وآيها احدى عشرة (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبت لفظ سورة والبسملة لابى ذر *(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (اذا سجى) ولابى ذر اذا سجا مكتوب بالالف بدل الياء (استوى وقال غيره) غير مجاهد معناه (اظلم) ولابى ذر سجا أظلم قال الفراء وقال ابن الاعرابى اشتد ظلامه (و) قيل (سكن) ومنه سجا البحر يسجو سجوا أى سكنت أمواجه وليلة ساجية ساكنة الريح (عائلا) قال أبو عبيدة اى (ذو عيال) يقال أعال الرجل أى كثر عياله وعال أى افتقر ۞ هذا (باب ما ودعك) ما تركك منذ اختارك (ربك وما قلى) وما أبغضك منذ احبك وحذف المفعول استغناء بذكره فيما سبق ومراعاة للفواصل وثبت باب لابى ذر *وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) التميمى اليربوعى الكوفى ونسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا زهير) بضم الزاى مصغرا ابن معاوية قال (حدثنا الاسود بن قيس) العبدى (قال سمعت جندب بن سفيان) بضم الجيم والدال المهملة وفتحها أيضا وهو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلى رضى الله عنه

(قال

الاسناد وزاد فى الحديث ثم قال بيده احداهما على الاخرى احصدوهم حصدا قال وفى الحديث قالوا قلنا ذاك يارسول الله قال فما اسمى اذا كلا انى عبد الله ورسوله ۞ حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى انا يحيى بن حسان نا حماد بن سلمة نا ثابت عن عبد الله ابن رباح قال وفدنا الى معاوية بن أبى سفيان وفينا أبو هريرة فكان كل رجل

وأما قوله فى الرواية الاخرى فما أشرف أحد يومئذ لهم الا اناموه فمحمول على من أشرف مظهرا للقتال والله أعلم (قوله قلنا ذاك يارسول الله قال فما اسمى اذا كلا انى عبد الله ورسوله) قال القاضى يحتمل هذا وجهين أحدهما انه أراد صلى الله عليه وسلم انى نبى لاعلامى اياكم بما تحدثتم به سرا والثانى لو فعلت هذا الذى خفتم منه وفارقتكم ورجعت الى استيطان مكة لكنت ناقضا لعهدكم فى ملازمتكم ولكان هذا غير مطابق لما اشتق منه اسمى وهو الحمد فانى كنت أوصف حينئذ بغير الحمد (قوله وفدنا الى معاوية رضى الله عنه وفينا أبو هريرة فكان كل رجل منا يصنع طعاما يوما لاصحابه فكانت نوبتى) فيه دليل على استحباب اشتراك المسافرين فى الاكل واستعمالهم مكارم الاخلاق وليس هذا من باب المعاوضة حتى يشترط فيه المساواة فى الطعام وان لا يأكل بعضهم أكثر من بعض بل هو من باب المروآت ومكارم الاخلاق وهو بمعنى الاباحة

(قال اشتكى) مرض (رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم) للتهجد (ليلتين) وفى نسخة ليلة بالافراد (أو ثلاثا) بالشك والنصب على الظرفية (فجاءت امرأة) هى العوراء بنت حرب اخت أبى سفيان وهى حمالة الحطب زوج ابى لهب كما عند الحاكم (فقالت) متهكمة (يا محمد انى لارجو أن يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك) بفتح القاف وكسر الراء قربه يقربه بفتح الراء متعديا ومنه لا تقربوا الصلاة واما قرب بضمها فهو لازم تقول قرب الشئ اذا دنا وقربته بالكسر اى دنوت منه وهنا متعد (منذ ليلتين أو ثلاثا) نصب وفى نسخة او ثلاث ولابى ذر او ثلاثة خفض بمنذ (فانزل الله عز وجل والضحى) وقت ارتفاع الشمس او النهار كله (والليل اذا سجا ما ودعك ربك وما قلى) وقدم الليل على النهار فى السورة السابقة باعتبار الاصل والنهار فى هذه باعتبار الشرف *(قوله ما) وللمستملى باب بالتنوين أى فى قوله تعالى ما (ودعك ربك وما قلى تقرأ) ودعك (بالتشديد) فى الدال وهى قراءة العامة (وبالتخفيف) وهى قراءة عروة وهشام ابنه وأبى حيوة وابن ابى عبلة وهما (بمعنى واحد) اى (ما تركك ربك وقال ابن عباس) مما وصله ابن ابى حاتم (ما تركك وما ابغضك) *وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار قال (حدثنا محمد بن جعفر غندر) ولابى ذر اسقاط محمد بن جعفر وقال حدثنا غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الاسود بن قيس) العبدى انه (قال سمعت جندبا البجلى) بفتح الموحدة والجيم يقول (قالت امرأة) هى خديجة أم المؤمنين توجعا وتأسفا (يارسول الله ما أرى) بضم الهمزة ما اظن ولابى ذر ما أرى بفتحها (صاحبك) جبريل (الا ابطأك) اى جعلك بطيئا فى القراءة لان بطأه فى الاقراء بطء فى قراءته او هو من باب حذف حرف الجر وايصال الفعل به قاله الكرمانى (فنزلت ما ودعك ربك وما قلى) *وهذا الحديث سبق فى باب ترك القيام للمريض

(سورة ألم نشرح لك)

مكية وآيها ثمان *(بسم الله الرحمن الرحيم) ثبت لفظ لك والبسملة لابى ذر *(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (وزرك) اى الكائن (فى الجاهلية) من ترك الافضل والذهاب الى الفاضل *(انقض) اى (أثقل) بمثلثة فقاف فلام كذا فى الفرع كأصله وعزاها فى الفتح لابن السكن وفى نسخة اتقن وقال القاضى عياض انها كذا فى جميع النسخ بفوقية وبعد القاف نون وهو وهم والصواب الاول وأصله الصوت والنقيض صوت المحامل والرحال بالحاء المهملة (مع العسر يسرا قال ابن عيينة) سفيان (اى مع ذلك العسر يسرا آخر) لان النكرة اذا أعيدت نكرة فهى غير الاولى فاليسر هنا اثنان والعسر واحد قال الفراء اذا ذكرت العرب نكرة ثم اعادتها منكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فان الثانى غير الاول فاذا أعادتها معرفة فهى هى اى نحو قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وذكر الزجاج نحوه وقال السيد فى الامالى وانما كان العسر معرفا واليسر منكرا لان الاسم اذا تكرر منكرا فالثانى غير الاول كقولك جاءنى رجل فقلت لرجل كذا وكذا وكذلك

منا يصنع طعاما يوما لاصحابه فكانت نوبتى فقلت يا أبا هريرة اليوم نوبتى فجاؤا الى المنزل ولم يدرك طعامنا فقلت يا أبا هريرة لو حدثتنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدرك طعامنا فقال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فجعل خالد بن الوليد

فيجوز وان تفاضل الطعام واختلفت انواعه ويجوز وان اكل بعضهم اكثر من بعض لكن يستحب أن يكون شأنهم ايثار بعضهم بعضا (قوله فجاؤا الى المنزل ولم يدرك طعامنا فقلت يا أبا هريرة لو حدثتنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدرك طعامنا فقال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الى آخره) فيه استحباب الاجتماع على الطعام وجواز دعائهم اليه قبل ادراكه واستحباب حديثهم فى حال الاجتماع بما فيه بيان أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وغزواتهم ونحوها مما تنشط النفوس لسماعه وكذلك غيرها من الحروب ونحوها مما لا اثم فيه ولا يتولد منه فى العادة ضرر فى دين ولا دنيا ولا اذى لاحد لتنقطع بذلك مدة الانتظار ولا يضجروا ولئلا يشتغل بعضهم مع بعض فى غيبة أو نحوها من الكلام المذموم وفيه انه يستحب اذا كان فى الجمع مشهور بالفضل او بالصلاح أن يطلب منه الحديث فان لم

ان كان الاول معرفة والثانى نكرة نحو حضر الرجل فاكرمت رجلا (كقوله) جل وعلا (هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين) أى كما ثبت للمؤمنين تعدد الحسنى كذا ثبت لهم تعدد اليسر (وان يغلب عسر يسرين) رواه سعيد بن منصور وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود بلفظ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان العسر فى جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ولن يغلب عسر يسرين ثم قال ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا واسناده ضعيف وعن جابر عند ابن مردويه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وان يغلب عسر يسرين *(وقال مجاهد) فيما وصله ابن المبارك فى الزهد (فانصب) اى (فى حاجتك الى ربك) وقال ابن عباس اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك فى الدعاء وارغب اليه فى المسئلة (ويذكر عن ابن عباس) مما وصله ابن مردويه باسناد فيه راو ضعيف فى قوله تعالى (ألم نشرح لك صدرك شرح الله صدره للاسلام) وقيل الم نفتح قلبك ونوسعه للايمان والنبوة والعلم والحكمة والاستفهام اذا دخل على النفى قرره فصار المعنى قد شرحنا وسقط لغير أبى ذر لك صدرك

(سورة والتين)

مكية او مدنية وآيها ثمان وثبت لفظ سورة لابى ذر *(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (هو التين والزيتون الذى يأكل الناس) وخصهما بالقسم لان التين فاكهة طيبة لافضل لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع لانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع البواسير وينفع من النقرس ويشبه فواكه الجنة لانه بلا عجم ولا يمكث فى المعدة ويخرج بطريق الرشح وأما الزيتون ففاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع وينبت فى الجبال التى ليست فيها دهنية فلما كان فيهما هذه المنافع الدالة على قدرة خالقهما لاجرم أقسم الله بهما وعن ابن عباس فيما رواه ابن أبى حاتم التين مسجد نوح الذى بنى على الجودى وقيل التين مسجد أصحاب الكهف والزيتون مسجد ايلياء *(يقال فما يكذبك) اى (فما الذى يكذبك بان الناس يدانون باعمالهم) يجازون بها ولابى ذر عن الحموى والمستملى يدالون باللام بدل النون والاول هو الصواب (كانه قال ومن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب) زاد الفراء بعد ما تبين له كيفية خلقه وما استفهامية فى محل رفع بالابتداء والخبر الفعل بعدها والمخاطب الرسول وقيل الانسان على طريقة الالتفات *وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) البرسانى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال اخبرنى) بالافراد (عدى) هو ابن ثابت (قال سمعت البراء) بن عازب (رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى سفر فقرأ فى) صلاة (العشاء فى احدى الركعتين) فى النسائى فى الركعة الاولى (بالتين والزيتون) وفى كتاب الصحابة لابن السكن فى ترجمة زرعة ابن خليفة رجل من أهل اليمامة انه قال سمعنا بالنبى صلى الله عليه وسلم فأتيناه فعرض علينا الاسلام فاسلمنا وأسهم لنا وقرأ فى الصلاة بالتين والزيتون وانا أنزلناه فى ليلة القدر

على المجنبة اليمنى وجعل الزبير على المجنبة اليسرى وجعل ابا عبيدة على البياذقة وبطن الوادى فقال يا أبا هريرة ادع لى الانصار فدعوتهم فجاؤا يهرولون فقال يا معشر الانصار هل ترون أوباش قريش قالوا نعم قال انظروا اذا لقيتموهم غدا ان تحصدوهم حصدا واخفى بيده ووضع يمينه على شماله وقال موعدكم الصفا

بطلبوا انتحب له الابتداء بالحديث كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يبتديهم بالتحديث من غير طلب منهم (قوله وجعل اباعبيدة على البياذقة وبطن الوادى) البياذقة بياء موحدة ثم مثناة تحت وبذال معجمة وقاف وهم الرجالة قالوا وهو فارسى معرب وأصله بالفارسية اصحاب ركاب الملك ومن يتصرف فى اموره قيل سموا بذلك لخفتهم وسرعة حركتهم هكذا الرواية فى هذا الحرف هنا وفى غير مسلم أيضا قال القاضى هكذا روايتنا فيه قال ووقع فى بعض الروايات الساقة وهم الذين يكونون آخر العسكر وقد يجمع بينه وبين البياذقة بانهم رجالة وساقة ورواه بعضهم الشارفة وفسروه بالذين يشرفون على مكة قال القاضى وهذا ليس بشئ لانهم اخذوا فى بطن الوادى والبياذقة هنا هم الحسر فى الرواية السابقة وهم رجالة لادروع عليهم (قوله وقال موعدكم الصفا) يعنى قال هذا لخالد ومن معه الذين أخذوا أسفل من بطن الوادى

قال فى الفتح فيمكن ان كانت فى الصلاة التى عين البراء بن عازب انها العشاء أن يقال قرأ فى الاولى بالتين وفى الثانية بالقدر *(تقويم) قال مجاهد (الخلق) بفتح الخاء وسكون اللام يعنى انه خص الانسان بانتصاب القامة وحسن الصورة وكل حيوان منكب على وجهه وقوله فى احسن تقويم صفة لمحذوف أى فى تقويم احسن تقويم وسقط لابى ذر تقويم الخلق

(سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق)

مكية وآيها تسع عشرة وقوله اقرأ باسم ربك أى اقرأ القرآن مفتتحا باسمه مستعينا به وسقط لفظ سورة لغير ابى ذر *(وقال) ولابى ذر عن الحموى والمستملى حدثنا (قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن يحيى بن عتيق) الطفاوى بضم الطاء وبالفاء (عن الحسن) البصرى (قال اكتب فى المصحف فى اول الامام) أول القرآن الذى هو الفاتحة (بسم الله الرحمن الرحيم) فقط (واجعل بين السورتين خطا) يكون علامة فاصلة بينهما من غير بسملة وهو مذهب حمزة حيث قرأ بالبسملة أول الفاتحة فقط *(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (ناديه) اى (عشيرته) فليستنصر بهم وأصل النادى المجلس الذى يجمع الناس ولا يسمى ناديا مالم يكن فيه اهله *(الزبانية) أى (الملائكة) وسموا بذلك لانهم يدفعون اهل النار اليها بشدة مأخوذ من الزبن وهو الدفع *(وقال معمر) أبو عبيدة (الرجعى) هى (المرجع) فى الآخرة وفيه تهديد لهذا الانسان من عاقبة الطغيان وسقط معمر لغير ابى ذر وحينئذ فيكون من قول مجاهد والاول أوجه لوجوده عن ابى عبيدة (لنسفعن) اى (لنأخذن) بناصيته فلنجرنه الى النار ولغير أبى ذر قال لنأخذن (ولنسفعن بالنون وهى الخفيفة) وفى رسم المصحف بالالف (سفعت بيده) بفتح السين والفاء وسكون العين اى (اخذت) قاله ابو عبيدة أيضا *هذا (باب) بالتنوين بدون ترجمة وهو ثابت لابى ذر *وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) القرشى المصرى ونسبه لجده لشهرته به واسم ابيه عبد الله وسقط ابن بكير لغير ابى ذر قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام المصرى (عن عقيل) بضم العين مصغرا ابن خالد (عن ابن شهاب) الزهرى قال المؤلف (وحدثنى) بالافراد وسقطت الواو لغير أبى ذر (سعيد بن مروان) بكسر العين ابو عثمان البغدادى نزيل نيسابور قال (حدثنا محمد بن عبد العزيز بن ابى رزمة) بكسر الراء وسكون الزاى قال (اخبرنا أبو صالح) سليمان ولقبه (سلمويه) بفتح السين المهملة واللام وسكنها ابو ذر ابن صالح الليثى المروزى قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله) بن المبارك (عن يونس بن يزيد) من الزيادة انه (قال اخبرنى) بالافراد (ابن شهاب) الزهرى (ان عروة بن الزبير) بن العوام (اخبره ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم) رضى الله عنها (قالت) واللفظ للسند الثانى (كان اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد فى بدء الوحى من الوحى (الرؤيا الصادقة فى النوم) وعائشة لم تدرك ذلك فيحمل على انها سمعت ذلك منه صلى الله عليه وسلم ويؤيده قولها الآتى ان شاء الله تعالى فجاءه الملك فقال اقرأ الخ وفى باب بدء الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم (فكان لا يرى رؤيا الا جاءت)

قال فما أشرف يومئذ لهم احد الا اناموه قال وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا وجاءت الانصار فاطافوا بالصفا فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أبيدت خضراء قريش لاقريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن القى السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن فقالت الانصار اما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ورغبة فى قريته ونزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلتم اما الرجل فقد اخذته رأفة بعشيرته ورغبة فى قريته الا فما اسمى اذا ثلاث مرات أنا محمد عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم قالوا والله ما قلنا الا ضنا بالله ورسوله قال فان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم ❁ حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة وعمرو الناقد وابن أبى عمر واللفظ لابن ابى شيبة قالوا نا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

وأخذه صلى الله عليه وسلم ومن معه اعلى مكة (قوله فما اشرف لهم احد الا اناموه) أى ما ظهر لهم احد الا قتلوه فوقع الى الارض او يكون بمعنى اسكنوه بالقتل كالنائم يقال نامت الريح اذا سكنت وضربه حتى سكن اى مات ونامت الشاة وغيرها ماتت قال الفراء النائمة الميتة هكذا تاول هذه اللفظة القائلون بان

عن ابى معمر عن عبد الله قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان بيده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد زاد ابن أبي عمر يوم الفتح ❀ وحدثناه حسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق انا الثورى عن ابن أبي نجيح بهذا الاسناد الى قوله زهوقا ولم يذكر الآية الاخرى وقال بدل نصبا صنما ❀ وحدثنا ابو بكر بن ابى شيبة نا على بن مسهر ووكيع عن زكريا عن الشعبى قال أخبرنى عبد الله ابن مطيع عن ابيه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة لا يقتل قرشى صبرا بعد هذا اليوم الى يوم القيامة ❀ حدثنا ابن نمير نا أبي نا زكريا بهذا الاسناد وزاد قال ولم يكن

مكة فتحت عنوة ومن قال فتحت صلحا يقول انا موه القوه الى الارض من غير قتل الامن قاتل والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل قرشى صبرا بعد هذا اليوم الى يوم القيامة) قال العلماء معناه الاعلام بان قريشا يسلمون كلهم ولا يرتد احد منهم كما ارتد غيرهم بعده صلى الله عليه وسلم ممن حورب وقتل صبرا وليس المراد انهم لا يقتلون ظلما صبرا فقد جرى على قريش بعد ذلك

مجيئا (مثل فلق الصبح) عبر به لان شمس النبوة قد كانت مبادى أنوارها الرؤيا الى ان ظهرت اشعتها وتم نورها (ثم حبب اليه الخلاء) بالمد اى الاختلاء لان فيه فراغ القلب والانقطاع عن الخلق (فكان يلحق) بفتح الحاء المهملة بعد اللام الساكنة آخره قاف وفى بدء الوحى يخلو ولابن اسحق يجاور (بغار حراء) بالصرف على ارادة المكان جبل على يسار الذاهب الى منى (فيتحنث فيه) بالمثلثة بعد النون (قال) عروة او من دونه من الرواة (والتحنث) هو (التعبد الليالى ذوات العدد) مع ايامهن واقتصر على الليالى لانهن انسب للخلوة وزاد عبيد بن عمير عند ابن اسحق فيطعم من يرد عليه من المساكين وعنده أيضا انه كان يعتكف فيه شهر رمضان (قبل ان يرجع الى اهله) عياله (ويتزود لذلك) التعبد أو الخلوة (ثم يرجع الى خديجة فيتزود بمثلها) بالموحدة ولابى ذر عن الحموى والمستملى لمثلها باللام بدل الموحدة والضمير لليالى او الخلوة او العبادة أو المرة السابقة ويحتمل أن يكون المراد انه يتزود لمثلها اذا حال الحول وجاء ذلك الشهر الذى جرت عادته ان يخلو فيه قال فى الفتح وهذا عندى اظهر (حتى فجئه) بكسر الجيم اى أتاه (الحق) وهو الوحى مفاجأة (وهو فى غار حراء) جملة فى موضع الحال (فجاءه الملك) جبريل (فقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ) ما نافية واسمها انا وخبرها بقارئ اى ما أحسن ان اقرأ (قال فاخذنى) جبريل (فغطنى) اى ضمنى وعصرنى (حتى بلغ منى الجهد) بفتح الجيم والنصب اى بلغ الغط منى الجهد وبضم الجيم والرفع اى بلغ الجهد مبلغه (ثم ارسلنى فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد) وانما فعل به ذلك ليفرغه عن النظر الى أمر الدنيا ويقبل بكليته الى ما يلقى اليه (ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك) قال الحافظ ابن حجر لعل الحكمة فى تكرير الاقراء الاشارة الى انحصار الايمان الذى ينشأ الوحى بسببه فى ثلاث القول والعمل والنية وان الوحى يشتمل على ثلاثة التوحيد والاحكام والقصص وفى تكرير الغط الاشارة الى الشدائد الثلاث التى وقعت له عليه الصلاة والسلام وهى الحصر فى الشعب وخروجه فى الهجرة وما وقع يوم احد وفى الارسالات الثلاث الى حصول التيسير له عقب الثلاث المذكورة (الذى خلق) الخلائق (خلق الانسان) الجنس (من علق) جمع علقة وهى القطعة اليسيرة من الدم الغليظ (اقرأ وربك الاكرم) الذى لا يوازيه كريم ولا يعادله فى الكرم نظير (الذى علم) الخط (بالقلم) قال قتادة القلم نعمة من الله عز وجل عظيمة لولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش (علم الانسان) من العلوم والخط والصناعات (ما لم يعلم الآيات) قبل تعليمه وسقط لابى ذر قوله الذى علم بالقلم وقال الآيات الى قوله علم الانسان ما لم يعلم وهى خمس آيات وتاليها الى آخرها نزل فى ابى جهل وضم اليها (فرجع بها) اى بالآيات الخمس او بسبب تلك الغطة (رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره) جمع بادرة وهى اللحمة التى بين الكتف والعنق تضطرب عند الفزع ولابى ذر عن الكشميهنى فؤاده اى قلبه (حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى) مرتين للحموى والمستملى من التزميل

وهو

أسلم احد من عصاة قريش غير مطيع كان اسمه العاص فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيعا ❀ حدثنى عبيد الله بن معاذ العنبرى نا أبى نا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت البراء بن عازب يقول كتب على بن أبى طالب الصلح بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين المشركين يوم الحديبية فكتب هذا ما كاتب عليه محمد

ما هو معلوم والله أعلم (قوله ولم يكن اسلم من عصاة قريش غير مطيع كان اسمه العاص فسماه النبى صلى الله عليه وسلم مطيعا) قال القاضى عياض عصاة هنا جمع العاص من اسماء الاعلام لا من الصفات اى ما أسلم عن كان اسمه العاص مثل العاص ابن وائل السهمى والعاص بن هشام ابو البخترى والعاص بن سعيد بن العاص بن امية والعاص بن هشام بن المغيرة المخزومى والعاص بن منبه بن الحجاج وغيرهم سوى العاص بن الاسود العذرى فغير النبى صلى الله عليه وسلم اسمه فسماه مطيعا والا فقد اسلمت عصاة قريش وعتاتهم كلهم بحمد الله تعالى ولكنه ترك ابا جندل بن سهيل بن عمرو وهو ممن اسلم واسمه ايضا العاص فاذا صح هذا فيحتمل ان هذا لما غلبت عليه كنيته وجهل اسمه لم يعرفه المخبر باسمه فلم يستثنه كما استثنى مطيع بن الاسود والله أعلم

❀(باب صلح الحديبية)❀

فى الحديبية والجعرانة لغتان التخفيف وهو الافصح والتشديد وسبق بيانهما فى كتاب الحج (قوله هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله وفى الرواية الاخرى هذا ما قاضى عليه محمد) قال العلماء معنى

وهو التلفيف وطلب ذلك ليسكن ما حصل له من الرعدة من شدة هول الامر وثقله (فزملوه) بفتح الميم كما امرهم (حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء اى الفزع (قال لخديجة) اى خديجة مالى اقد) ولابى ذر عن الكشميهنى قد (خشيت على نفسى) ان لا أطيق حمل اعباء الوحى لما لقيته عند لقاء الملك (فاخبرها الخبر قالت خديجة) له عليه الصلاة والسلام (كلا) اى لا خوف عليك (ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا) بالخاء المعجمة والزاى المكسورة وفى مرسل عبيد بن عمير ابشر يا ابن عم واثبت فوالذى نفسى بيده انى لارجو أن تكون نبى هذه الامة (فوالله انك لتصل الرحم) اى القرابة (وتصدق الحديث وتحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام الضعيف المنقطع واليتيم (وتكسب المعدوم) بفتح التاء وكسر السين تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك (وتقرى الضيف) بفتح اوله من الثلاثى (وتعين على نوائب الحق) حوادثه (فانطلقت به خديجة) مصاحبة له (حتى اتت به ورقة بن نوفل) أى ابن اسد (وهو ابن عم خديجة اخى) ولابى ذر اخو (ابيها) لانه ورقة بن نوفل بن اسد وهى خديجة بنت خويلد بن اسد (وكان) ورقة (امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب) اى كتابته وذلك لتمكنه فى دين النصارى ومعرفته بكتابهم (وكان) ورقة (شيخا كبيرا) حال كونه (قد عمى فقالت خديجة يا عم) ولابى ذر يا ابن عم (اسمع من ابن أخيك) تعنى النبى صلى الله عليه وسلم لان الاب الثالث لورقة هو الاخ للاب الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى اسمع منه الذى يقوله (قال) له عليه الصلاة والسلام (ورقة يا ابن أخى ماذا ترى فاخبره النبى صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال) له (ورقة هذا الناموس) اى جبريل (الذى انزل) بضم الهمزة (على موسى) وفى رواية الزبير بن بكار على عيسى وقد سبق فى بدء الوحى مبحث ذلك (ليتنى) وفى بدء الوحى يا ليتنى باداة النداء (فيها) فى مدة النبوة أو الدعوة (جذعا) بفتح الجيم والمعجمة أى ليتنى شاب فيها (ليتنى أكون حيا اذكر) ورقة بعد ذلك (حرفا) وهى فى الرواية الاخرى اذ يخرجك قومك اى من مكة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجى هم) بفتح الواو وتشديد التحتية وهم مبتدأ ومخرجى خبره مقدما وقدم الهمزة على العاطف لان الاستفهام له الصدر نحو أولم ينظروا والاستفهام للانكار وبقية المباحث سبقت اول الكتاب (قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به) من الوحى (الا اوذى) بضم الهمزة وكسر الذال المعجمة وفى بدء الوحى الا عودى (وان يدركنى) بالجزم بان الشرطية (يومك) فاعل يدركنى اى يوم انتشار نبوتك (حيا انصرك) بالجزم جواب الشرط (نصرا مؤزرا) قويا بليغا صفة لنصرا المنصوب على المصدرية (ثم لم ينشب ورقة) لم يلبث (أن توفى وفتر الوحى) اى احتبس (فترة حتى حزن رسول الله) وللحموى النبى (صلى الله عليه وسلم) زاد فى التعبير من طريق معمر عن الزهرى فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى منه نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروة

جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك وهذه الزيادة خاصة برواية معمر والقائل فيما بلغنا الزهرى وليس موصولا لانه يحتمل أن يكون بلغه بالاسناد المذكور وسقط قوله فيما بلغنا عند ابن مردويه فى تفسيره من طريق محمد بن كثير عن معمر قال الحافظ ابن حجر رحمه الله والاول هو المعتمد وقوله غدا بالغين المعجمة من الذهاب غدوة او بالعين المهملة من العدو وهو الذهاب بسرعة واما ارادته عليه الصلاة والسلام القاء نفسه من رؤس شواهق الجبال فحزنا على ما فاته من الامر الذى بشره به ورقة وحمله القاضى على انه لما اخرجه من تكذيب من بلغه كقوله تعالى لعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا أو خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشى ان يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع عن ذلك فيعترض به وأما ماروى ابن اسحق عن بعضهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بحراء قال فجاءنى وانا نائم فقال اقرأ وذكر نحو حديث عائشة رضى الله عنها فى غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك قال فانصرف عنى وهببت من نومى كانما صورت فى قلبى ولم يكن ابغض الى من شاعر أو مجنون ثم قلت لاتحدث عنى قريش بهذا أبدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسى منه فلاقتلنها فأجاب عنه القاضى بانه انما كان قبل لقائه جبريل وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره واصطفائه بالرسالة نعم خرج الطبرى من طريق النعمان بن راشد عن ابن شهاب ان ذلك بعد لقاء جبريل فذكر نحو حديث الباب وفيه فقال يا محمد انت رسول الله حقا قال فلقد هممت ان أطرح نفسى من حالق جبل اى علوه وأجيب بان ذلك لضعف قوته عن تحمل ما حمله من اعباء النبوة وخوفا مما يحصل له من القيام بها من مباينة الخلق جميعا كما يطلب الرجل الى أخيه من غم يناله فى العاجل ما يكون فيه زواله عنه ولو افضى الى اهلاك نفسه عاجلا (قال محمد بن شهاب) الزهرى بالاسناد الاول من السندين المذكورين اول هذا الباب (فاخبرنى) بالافراد عروة بما سبق واخبرنى (ابو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف وسقط ابن عبد الرحمن لغير ابى ذر (ان جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى) ولم يدرك جابر زمان القصة وهو محمول على أن يكون سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم (قال فى حديثه بينا) بغير ميم (انا امشى سمعت) وفى بدء الوحى اذ سمعت (صوتا من السماء فرفعت بصرى) ولابى ذر عن الكشميهنى رأسى (فاذا الملك الذى جاءنى بحراء) هو جبريل عليه السلام (جالس على كرسى بين السماء والارض) وجالس رفع خبر عن الملك (ففرقت) بكسر الراء وسكون القاف اى خفت (منه فرجعت) الى اهلى بسبب الفرق (فقلت) لهم (زملونى زملونى) مرتين (فدثروه) بالهاء (فانزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر) عن النجاسة او قصرها (والرجز فاهجر) دم على هجرها (قال ابو سلمة) بن عبد الرحمن بالسند السابق (و) الرجز (هى الاوثان التى كان اهل الجاهلية يعبدونها) وأنث ضمير الرجز بقوله وهى اعتبارا بالجنس (قال ثم تتابع الوحى) * (قوله) جل وعلا (خلق) ولابى ذر باب خلق (الانسان من علق) * وبه قال (حدثنا ابن

رسول الله فقالوا لا تكتب رسول الله فلو نعلم انك رسول الله لم نقاتلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى امحه فقال ما أنا بالذى امحاه فمحاه النبى صلى الله عليه وسلم بيده قال وكان فيما اشترطوا أن يدخلوا

قاضى هنا فاصل وامضى أمره عليه ومنه قضى القاضى اى فصل الحكم وأمضاه ولهذا سميت تلك السنة عام المقاضاة وعمرة القضية وعمرة القضاء كله من هذا وغلطوا من قال انها سميت عمرة القضاء لقضاء العمرة التى صد عنها لانه لا يجب قضاء المصدود عنها اذا تحلل بالاحصار كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فى ذلك العام وفى هذا الحديث دليل على انه يجوز أن يكتب فى اول الوثائق وكتب الاملاك والصداق والعتق والوقف والوصية ونحوها هذا ما اشترى فلان أو هذا ما أصدق أو وقف أو أعتق ونحوه وهذا هو الصواب الذى عليه الجمهور من العلماء وعليه عمل المسلمين فى جميع الازمان وجميع البلدان من غير انكار قال القاضى عياض رضى الله عنه وفيه دليل على انه يكتفى فى ذلك بالاسم المشهور من غير زيادة خلافا لمن قال لابد من اربعة المذكور وأبيه وجده ونسبه وفيه ان للامام أن يعقد الصلح على ما رآه مصلحة للمسلمين وان كان لا يظهر ذلك لبعض الناس فى بادئ الرأى وفيه احتمال المفسدة اليسيرة لدفع أعظم منها او لتحصيل مصلحة أعظم منها اذا لم يمكن ذلك الا بذلك (قوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى امحه فقال ما أنا بالذى أمحاه) هكذا هو فى

ابن بكير) يحيى بن عبد الله المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة) بن الزبير (ان عائشة رضى الله عنها قالت أول) ولابى ذر عن عائشة اول (مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى من الوحى (الرؤيا الصالحة) ولابى ذر عن الكشميهنى الصادقة زاد فى رواية فى النوم وهى تأكيد والا فالرؤيا مختصة بالنوم (فجاءه الملك فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم) واستنبط السهيلى من هذا الامر ثبوت البسملة فى اول الفاتحة لان هذا الامر هو اول شئ نزل من القرآن فاولى مواضع امتثاله أول القرآن * (قوله اقرأ) ولابى ذر باب بالتنوين اقرأ (وربك الاكرم) * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) بسكون العين ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (ح) لتحويل السند كامر (وقال الليث) بن سعد فيما وصله المؤلف فى بدء الوحى (حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد (قال محمد) هو ابن مسلم بن شهاب الزهرى (اخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها قالت (اول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة) بالقاف ولم يقل هنا فى النوم ثم (جاءه الملك) جبريل (فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم) الحديث اختصره هنا ❁ هذا (باب) بالتنوين اى فى قوله تعالى (الذى علم بالقلم) ثبت هذا لابى ذر * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) هو ابن خالد (عن ابن شهاب) الزهرى انه (قال سمعت عروة) بن الزبير يقول (قالت عائشة رضى الله عنها فرجع النبى صلى الله عليه وسلم الى خديجة فقال زملونى زملونى) مرتين (فذكر الحديث) كما سبق ❁ (باب قوله تعالى كلا لئن لم ينته) عما هو عليه من الكفر (لنسفعا بالناصية) لنجرن بناصيته الى النار (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية ووصفها بذلك مجاز وانما المراد صاحبها وسقط ناصية الخ لابى ذر وثبت له لفظ باب * وبه قال (حدثنا يحيى) قال الكرمانى هو اما ابن موسى واما ابن جعفر قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام (عن معمر) هو ابن راشد (عن عبد الكريم) بن مالك (الجزرى) بالجيم المفتوحة والزاى (عن عكرمة) انه قال (قال ابن عباس) رضى الله عنهما (قال أبو جهل) عمرو بن هشام ولم يدرك ابن عباس القصة فيحمل على سماعه ذلك منه صلى الله عليه وسلم (لئن رأيت محمدا يصلى عند الكعبة لاطأن على عنقه فبلغ) ذلك (النبى صلى الله عليه وسلم فقال) عليه الصلاة والسلام (لو فعله لاخذته الملائكة) وأخرج النسائى من طريق ابى حازم عن ابى هريرة رضى الله عنه نحو حديث ابن عباس وزاد فى آخره فلم يفجأهم منه الا وهو اى أبو جهل ينكص على عقبيه ويتقى بيده فقيل له مالك قال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا (تابعه) اى تابع عبد الرزاق فيما وصله عبد العزيز البغوى فى منتخب المسند له (عمرو بن خالد) بفتح العين الحرانى من شيوخ المؤلف (عن

قال القراب وما فيه ❁ حدثنا محمد ابن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت البراء بن عازب يقول لما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الحديبية قال كتب على كتابا بينهم قال فكتب محمد رسول الله ثم ذكر بنحو حديث معاذ غير انه لم يذكر فى الحديث هذا ما كاتب

جميع النسخ بالذى أمحاه وهى لغة فى أمحوه وهذا الذى فعله على رضى الله عنه من باب الادب المستحب لانه لم يفهم من النبى صلى الله عليه وسلم تحتيم محو على بنفسه ولهذا لم ينكر ولو حتم محوه بنفسه لم يجز لعلى تركه ولما أقره النبى صلى الله عليه وسلم على المخالفة (قوله ولا يدخلها بسلاح الا جلبان السلاح قال أبو اسحق السبيعى جلبان السلاح هو القراب وما فيه) الجلبان بضم الجيم قال القاضى فى المشارق ضبطناه جلبان بضم الجيم واللام وتشديد الباء الموحدة قال وكذا رواه الاكثرون وصوبه ابن قتيبة وغيره ورواه بعضهم باسكان اللام وكذا ذكره الهروى وصوبه هو وثابت ولم يذكر ثابت سواه وهو الطف من الجراب يكون من الادم يوضع فيه السيف مغمدا ويطرح فيه الراكب سوطه وادواته ويعلقه فى الرحل قال العلماء وانما شرطوا هذا لوجهين احدهما أن لا يظهر منه دخول الغالبين القاهرين والثانى أنه ان عرض فتنة أو نحوها يكون فى الاستعداد بالسلاح صعوبة (قوله اشترطوا أن يدخلوا مكة فيقيموا بها ثلاثا) قال العلماء سبب

عبيد الله) بضم العين ابن عمرو بفتح العين الرقي (عن عبد الكريم) الجزري

(سورة انا أنزلناه)

مكية او مدنية وآيها خمس ولغير ابي ذر سورة القدر وفي نسخة انا أنزلناه في ليلة القدر *(يقال المطلع) بفتح اللام (هو الطلوع والمطلع) بكسرها وهي قراءة الكسائي (الموضع الذي يطلع منه * انزلناه) ولابي ذر وقال أنزلناه (الهاء كناية عن القرآن) قال في الانوار فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه أي بقوله (انا أنزلناه) خرج (مخرج الجميع والمنزل هو الله تعالى والعرب تؤكد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجميع ليكون) ولابي ذر عن المستملي ليكن (اثبت واوكد) والنحاة يعبرون بقولهم المعظم نفسه كما نبه عليه السفاقسي وثبت انا من قوله انا أنزلناه لابي ذر

(سورة لم يكن)

مكية أو مدنية وآيها ثمان *(بسم الله الرحمن الرحيم) ثبت لفظ سورة والبسملة لابي ذر *(منفكين) أي (زائلين) اي عما هم عليه *(قيمة) اي (القائمة دين القيمة اضاف الدين الى المؤنث) على تأويل الدين بالملة والتاء تاء المبالغة كعلامة * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال سمعت قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك رضي الله عنه) أنه قال (قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي) هو ابن كعب (ان الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا) وعند الترمذي ان الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال فقرأ عليه لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب وزاد الحاكم من وجه آخر عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عليه لم يكن وقرأ فيها ان الدين عند الله الحنيفية لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية من يفعل خيرا فلن يكفره وخص ابيا للتنويه به في انه اقرأ الصحابة فاذا قرأ عليه صلى الله عليه وسلم مع عظيم منزلته كان غيره بطريق التبع له وقال الحافظ ابن كثير وانما قرأ عليه صلى الله عليه وسلم هذه السورة تثبيتا له وزيادة لايمانه لانه كان انكر على ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قراءة شيء من القرآن على خلاف ما أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقرأهما عليه الصلاة والسلام وقال لكل منهما اصبت قال ابي فاخذني الشك فضرب عليه الصلاة والسلام في صدره قال ففضت عرقا وكانما انظر الى الله فرقا واخبره عليه الصلاة والسلام ان جبريل أتاه فقال ان الله يامرك أن تقرئ امتك القرآن على سبعة احرف رواه احمد والنسائي وأبو داود ومسلم فلما نزلت هذه السورة قرأها عليه الصلاة والسلام قراءة ابلاغ وانذار لا قراءة تعلم واستذكار (قال) ابي له عليه الصلاة والسلام (وسماني) لك (قال) عليه الصلاة والسلام (نعم فبكى) أي فرحا وسرورا أو خشوعا وخوفا من التقصير في شكر تلك النعمة وعند ابي نعيم في أسماء الصحابة حديث مرفوع لفظه ان الله ليسمع قراءة لم يكن الذين كفروا فيقول ابشر عبدي فوعزتي

لامكنن

علية ❁ حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي وأحمد بن جناب المصيصي جميعا عن عيسى بن يونس واللفظ لاسحق أنا عيسى بن يونس نا زكريا عن أبي اسحق عن البراء قال لما أحصر النبي صلى الله عليه وسلم عند البيت صالحه أهل مكة على أن يدخلها فيقيم بها ثلاثا ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف وقرابه ولا يخرج باحد معه من أهلها ولا يمنع أحدا يمكث بها ممن كان معه قال لعلي اكتب الشرط بيننا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المشركون لو نعلم انك رسول الله تابعناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فامر عليا أن يمحاها فقال علي لا والله لا أمحاها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرني مكانها فاراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله

هذا التقدير ان المهاجر من مكة لا يجوز له ان يقيم بها أكثر من ثلاثة أيام وهذا أصل في ان الثلاثة ليس لها حكم الاقامة وأما ما فوقها فله حكم الاقامة وقد رتب الفقهاء على هذا قصر الصلاة فيمن نوى اقامة في بلد في طريقه وقاسوا على هذا الاصل مسائل كثيرة (قوله لما أحصر النبي صلى الله عليه وسلم عند البيت) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا احصر عند البيت وكذا نقله القاضي عن رواية جميع الرواة سوى ابن الحذاء فان في روايته عن البيت وهو الوجه وأما أحصر وحصر فسبق بيانهما في كتاب الحج (قوله صلى الله عليه وسلم أرني مكانها فاراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله) قال القاضي عياض رضي الله تعالى عنه احتج بهذا اللفظ بعض

لامكنن لك في الجنة حتى ترضى لكن قال الحافظ عماد الدين انه حديث غريب جدا * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني (حسان بن حسان) أبو علي المصري قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ان الله أمرني ان اقرأ عليك القرآن) مطلق فيتناول لم يكن الذين كفروا وغيرها (قال ابي آلله) بمد الهمزة (سماني لك قال الله سماك) زاد الكشميهني لي (فجعل ابي يبكي قال قتادة) بن دعامة (فانبئت) ظاهره انه من غير أنس (انه) عليه الصلاة والسلام (قرأ عليه) على ابي (لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب) * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (احمد بن ابي داود ابو جعفر المنادي) بكسر الدال وعند النسفي حدثنا ابو جعفر المنادي قيل وهم البخاري في تسميته أحمد وان اسم ابي جعفر هذا محمد بن عبيد بن يزيد وابو داود كنية أبيه واجيب بان البخاري أعرف باسم شيخه من غيره فليس وهما قال (حدثنا روح) بفتح الراء وسكون الواو ثم حاء مهملة ابن عبادة قال (حدثنا سعيد بن ابي عروبة) بعين مهملة مفتوحة فراء مضمومة وبعد الواو الساكنة موحدة (عن قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك) وسقط ابن مالك لابي ذر رضي الله عنه (ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرئك القرآن) اي اعلمك بقراءتي عليك كيف تقرأ فلا منافاة بين قوله اقرأ عليك وأقرئك وقد يقال كان في قراءة ابي قصور فأمر الله رسوله عليه الصلاة والسلام ان يقرئه على التجويد وان يقرأ عليه ليتعلم منه حسن القراءة وجودتها (قال آلله سماني لك) استفسره لانه جوز أن يكون أمره أن يقرأ على رجل من أمته غير معين فيؤخذ منه الاستثبات في المحتملات (قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال) صلى الله عليه وسلم (نعم فذرفت) بفتح المعجمة والراء تساقطت بالدموع (عيناه) وفي الحديث استحباب القراءة على أهل العلم وان كان القارئ أفضل من المقروء عليه *(فائدة)* ذكر العلامة حسين بن علي بن طلحة الرجراجي المغربي في الباب السابع عشر من كتابه الفوائد الجميلة في الآيات الجليلة في السور التي تلقى على العلماء في المناظرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة المقربين ليقرؤن سورة لم يكن منذ خلق الله السموات والارض لا يفترون عن قراءتها كذا قال والعهدة عليه

(اذا زلزلت الارض زلزالها)

مصدر مضاف لفاعله اي اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى أو الثانية * (قوله فمن) ولابي ذر سورة اذا زلزلت بسم الله الرحمن الرحيم باب فمن (يعمل مثقال ذرة) زنة نملة صغيرة (خيرا يره) جواب الشرط في الموضعين يرى ثوابه وهي مدنية أو مكية وآيها تسع (يقال اوحى لها) اي (اوحى اليها ووحى لها ووحى اليها) بغير ألف في الاخيرين (واحد) في المعنى فاللام بمعنى الى وانما أوثرت على الى لموافقة الفواصل وقيل اللام بمعنى من اجل والموحى اليه محذوف اي أوحى الى الملائكة من أجل الارض والصواب ان الامر بالكلام للارض نفسها وأذن لها أن تخبر عما عمل عليها وقيل ان الله تعالى يخلق في

الله فاقام بها ثلاثة أيام فلما ان كان يوم الثالث قالوا لعلي هذا آخر يوم من شرط صاحبك فامره فليخرج فاخبره بذلك فقال نعم فخرج وقال ابن جناب في روايته مكان تابعناك بايعناك ❁ حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة نا عفان نا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل ابن عمرو فقال النبي صلى الله عليه

الناس على ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب ذلك بيده على ظاهر هذا اللفظ وقد ذكر البخاري نحوه من رواية اسرائيل عن ابي اسحق وقال فيه أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتب وزاد عنه في طريق آخر ولا يحسن ان يكتب فكتب قال اصحاب هذا المذهب ان الله تعالى أجرى ذلك على يده اما بأن كتب ذلك القلم بيده وهو غير عالم بما يكتب أو ان الله تعالى علمه ذلك حينئذ حتى كتب وجعل هذا زيادة في معجزته فانه كان أميا فكما علمه ما لم يعلم من العلم وجعله يقرأ ما لم يقرأ ويتلو ما لم يكن يتلو كذلك علمه ان يكتب ما لم يكن يكتب وخط ما لم يكن يخط بعد النبوة أو أجرى ذلك على يده قالوا وهذا لا يقدح في وصفه بالامية واحتجوا بآثار جاءت في هذا عن الشعبي وبعض السلف وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى كتب قال القاضي والى جواز هذا ذهب الباجي وحكاه عن السمناني وأبي ذر وغيره وذهب الاكثرون الى منع هذا كله قالوا وهذا الذي زعمه

الارض الحياة والنطق حتى تخبر بما أمرها الله تعالى وهذا مذهب أهل السنة وقال الحجاج أوحى اليها القرار فاستقرت وهذا ساقط للحموى * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) ابن أبي أويس المدنى قال (حدثنا) وبالافراد لابى ذر (مالك) الامام الاعظم (عن زيد بن اسلم) العدوى (عن ابى صالح) ذكوان (السمان عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر * فاما) الرجل (الذى) هى (له اجر فرجل ربطها) للجهاد (فى سبيل الله) تعالى (فاطال لها) فى الحبل الذى ربطها به حتى تسرح للرعى (فى مرج) موضع كلأ وسقط لها لابى ذر (او روضة) بالشك (فما اصابت) أى ما أكلت وشربت ومشت (فى طيلها ذلك) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتية أى حبلها المربوطة فيه (فى المرج) ولابى ذر عن الحموى والمستملى من المرج (والروضة) بغير ألف قبل الواو (كان له) أى لصاحبها (حسنات فى الآخرة (ولو أنها قطعت طيلها) المذكور (فاستنت) بفتح الفوقية وتشديد النون أى عدت بمرح ونشاط (شرفا) بفتح المعجمة والراء والفاء (او شرفين) شوطا أو شوطين فبعدت عن الموضع الذى ربطها صاحبها فيه ترعى ورعت فى غيره (كانت آثارها) بالمثلثة فى الارض بحوافرها عند مشيها (وأرواثها) بالمثلثة (حسنات له) لصاحبها فى الآخرة (ولو أنها مرت بنهر) بفتح الهاء وسكونها (فشربت منه) بغير قصد صاحبها (ولم يرد أن يسقى به كان ذلك) شربها وارادته أن يسقيها (حسنات له) فى الآخرة (فهى) بالفاء ولابى ذر وهى (لذلك الرجل) الذى ربطها (أجر * و) أما الذى هى له ستر فهو (رجل ربطها تغنيا) اى استغناء عن الناس (وتعففا) عن سؤالهم يتردد عليها لحاجته (ولم ينس حق الله فى رقابها) بأن يؤدى زكاة تجارتها (ولا ظهورها) بأن يركب عليها فى سبيل الله (فهى) اى الخيل ولابى ذر عن الكشميهنى فهو اى ذلك الفعل الذى فعله (له ستر) يحجبه عن الفاقة * (و) أما الذى هى عليه وزر فهو (رجل ربطها فخرا) اى لاجل الفخر (ورياء) اى اظهارا للطاعة والباطن بخلافه (ونواء) بكسر النون وفتح الواو ممدودا اى عداوة زاد فى الجهاد لاهل الاسلام (فهى على ذلك) الرجل (وزر فسئل) بالفاء وضم السين مبنيا للمجهول والسائل صعصعة بن ناجية ولابى ذر وسئل (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر) هل لها حكم الخيل (قال ما انزل الله على فيها الا هذه الآية الفاذة) بالفاء والمعجمة المشددة القليلة المثل المنفردة فى معناها (الجامعة) لكل الخيرات والسرور (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) روى الامام أحمد عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ الآية فقال حسبى لا أبالى أن لا أسمع غيرها ۞ هذا (باب) بالتنوين اى فى قوله جل وعلا (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ثبت لفظ باب لابى ذر * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) الجعفى الكوفى سكن مصر (قال حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابن وهب) عبد الله المصرى قال (اخبرنى) بالافراد (مالك) الامام (عن زيد بن اسلم) العدوى (عن ابى صالح) ذكوان (السمان عن ابى هريرة رضى الله عنه) انه قال (سئل النبى صلى الله عليه وسلم

وسلم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل اما بسم الله فما ندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم فقال اكتب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لو علمنا انك رسول الله لاتبعناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب من محمد بن عبد الله فاشترطوا على

الذاهبون الى القول الاول بطله وصف الله تعالى ايانا بالنبى الامى وقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وقوله صلى الله عليه وسلم انا امة أمية لا نكتب ولا نحسب قالوا وقوله فى هذا الحديث كتب معناه أمر بالكتابة كما يقال رجم ماعزا وقطع السارق وجلد الشارب اى أمر بذلك واحتجوا بالرواية الاخرى فقال لعلى رضى الله تعالى عنه اكتب محمد بن عبد الله قال القاضى وأجاب الاولون عن قوله تعالى انه لم يتل ولم يخط اى من قبل تعليمه كما قال الله تعالى من قبله فكما جاز أن يتلو جاز أن يكتب ولا يقدح هذا فى كونه اميا اذ ليست المعجزة مجرد كونه اميا فان المعجزة حاصلة بكونه صلى الله عليه وسلم كان أولا كذلك ثم جاء بالقرآن وبعلوم لا يعلمها الاميون قال القاضى وهذا الذى قالوه ظاهر قال وقوله فى الرواية التى ذكرناها ولا يحسن ان يكتب فكتب كالنص انه كتب بنفسه قال والعدول الى غيره مجاز ولا ضرورة اليه قال وقد طال كلام كل فرقة فى هذه

عن الحمر) أى عن صدقة الحمر (فقال لم ينزل) بضم أوله وفتح ثالثه (على فيها شئ الا هذه الآية الجامعة الفاذة) أى المنفردة فى معناها فذ الرجل عن أصحابه اذا شذ عنهم (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا أو شرا فى الدنيا الا أراه الله اياه يوم القيامة فأما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله له سيئاته ويثيبه بحسناته وأما الكافر فترد حسناته تحسيرا ويعذب بسيئاته قال فى فتوح الغيب وهذا يساعده النظم والمعنى والاسلوب * أما النظم فان قوله فمن يعمل تفصيل لما عقب به من قوله يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فيجب التوافق والاعمال جمع مضاف يفيد الشمول والاستغراق ويصدر الناس مقيد بقوله أشتاتا فيفيد أنهم على طرائق شتى للنزول فى منازلهم من الجنة والنار بحسب أعمالهم المختلفة ومن ثمة كانت الجنة ذات درجات والنار ذات دركات * وأما المعنى فانها وردت لبيان الاستقصاء فى عرض الاعمال والجزاء عليها لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية * وأما الاسلوب فانها من الجوامع الحاوية لفوائد الدين أصلا وفرعا

(والعاديات)

مكية أو مدنية وآيها احدى عشرة والعاديات جمع عادية وهى الجارية بسرعة والمراد الخيل ولابى ذر سورة والعاديات وله زيادة والقارعة * (وقال مجاهد) مما وصله الفريابى (الكنود) هو (الكفور) من كند النعمة كنودا * (يقال فاثرن به نقعا) قال ابو عبيدة اى (رفعن به غبارا) وقوله فأثرن عطف الفعل على الاسم لان الاسم فى تأويل الفعل لوقوعه غير صلة لال والضمير فى به للصبح اى فأثرن فى وقت الصبح غبارا أو للمكان وان لم يجر له ذكر لان الاثارة لا بد لها من مكان وروى البزار والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبث شهرا لا يأتيه خبرها فنزلت والعاديات ضبحا ضبحت بأرجلها فالموريات قدحا قدحت الحجارة فأورت بحوافرها فالمغيرات صبحا صبحت القوم بغارة فأثرن به نقعا التراب فوسطن به جمعا صبحت القوم جمعا وفى اسناده ضعف * (لحب الخير) اى (من أجل حب الخير) فاللام تعليلية اى لاجل حب المال (لشديد) اى (لبخيل) وقيل لقوى مبالغ فيه (ويقال للبخيل شديد) وزاد فى الكشاف متشدد قال طرفة

اری الموت يعتام الكرام ويصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد

وقوله يعتام اى يختار وعقيلة كل شئ أكرمه والفاحش البخيل الذى جاوز الحد فى البخل يقول أرى الموت يختار كرام الناس وكرائم الاموال التى يضن بها * (حصل) اى (ميز) وقيل جمع فى الصحف اى أظهر محصلا مجموعا كاظهار اللب من القشر

(سورة القارعة)

مكية وآيها عشر وسقطت لابى ذر * (كالفراش المبثوث) اى (كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا كذلك الناس) يوم القيامة (يجول بعضهم فى بعض) وانما شبه الناس بذلك

النبى صلى الله عليه وسلم ان من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله أتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ۞ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة نا عبد الله ابن نمير ح قال وحدثنا ابن نمير وتقاربا فى اللفظ نا أبى نا عبد العزيز بن سياه نا حبيب بن أبى

المسئلة وشنعت كل فرقة على الاخرى فى هذا والله أعلم (قوله فلما كان يوم الثالث) هكذا هو فى النسخ كلها يوم الثالث باضافة يوم الى الثالث وهو من اضافة الموصوف الى الصفة وقد سبق بيانه مرات ومذهب الكوفيين جوازه على ظاهره ومذهب البصريين تقدير محذوف منه أى يوم الزمان الثالث (قوله فاقام بها ثلاثة ايام فلما كان يوم الثالث قالوا لعلى هذا آخر يوم من شرط صاحبك فامره ان يخرج فاخبره بذلك فقال نعم فخرج) هذا الحديث فيه حذف واختصار والمقصود ان هذا الكلام لم يقع فى عام صلح الحديبية وانما وقع فى السنة الثانية وهى عمرة القضاء وكانوا شارطوا النبى صلى الله عليه وسلم فى عام الحديبية ان يجىء بالعام المقبل فيعتمر ولا يقيم اكثر من ثلاثة أيام فجاء فى العام المقبل فاقام الى اواخر اليوم الثالث فقالوا لعلى رضى الله تعالى عنه هذا الكلام فاختصر هذا الحديث ولم يذكر ان الاقامة وهذا الكلام كان فى العام المقبل واستغنى عن

عند البعث لان الفراش اذا ثار لم يتجه لجهة واحدة بل كل واحدة تذهب الى غير جهة الاخرى فدل بهذا التشبيه على أن الناس فى البعث يفزعون فيذهب كل واحد الى غير جهة الآخر وقال فى الدر وفى تشبيه الناس بالفراش مبالغات شتى منها الطيش الذى يلحقهم وانتشارهم فى الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والذلة والمجىء من غير ذهاب والقصد الى الداعى من كل جهة والتطاير الى النار (كالعهن) اى (كالوان العهن) اى المختلفة قاله الفراء (وقرأ عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (كالصوف) يعنى ان الجبال تتفرق أجزاؤها فى ذلك اليوم حتى تصير كالصوف المتطاير عند الندف واذا كان هذا تأثير القارعة فى الجبال العظيمة الصلدة فكيف حال الانسان الضعيف عند سماع صوت القارعة وسقط لابى ذر كالعهن الخ

(سورة ألهاكم)

مكية أو مدنية وآيها ثمان *(بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لابى ذر كالسورة *(وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله ابن المنذر (التكاثر من الاموال والاولاد) أى شغلكم ذلك عن طاعة الله

(سورة والعصر)

مكية وآيها ثلاث *(وقال يحيى) بن زياد الفراء العصر هو (الدهر اقسم به) تعالى أى بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والعبر وقيل التقدير ورب العصر وثبتت البسملة لابى ذر كالعصر الثانى وسقط له وقال يحيى

(سورة ويل لكل همزة)

مكية وآيها تسع * والهمزة واللمزة فيما قاله ابن عباس المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقيل الهمزة الذى يعيبك فى الغيب واللمزة الذى يعيبك فى الوجه *(بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لابى ذر كالسورة * (الحطمة اسم النار مثل سقر ولظى) وقيل اسم للدركة الثالثة منها وسميت حطمة لانها تحطم العظام وتكسرها والمعنى يا أيها الهمزة واللمزة الذى يأكل لحوم الناس ويكسر من اعراضهم ان وراءك الحطمة التى تأكل لحوم الناس وعظامهم اى وتكسر العظام

(ألم تر)

مكية وآيها خمس وسقط لابى ذر ألم تر * (قال مجاهد ألم تر) اى (ألم تعلم) يا محمد وانما قال ذلك لانه صلى الله عليه وسلم لم يدرك قصة أصحاب الفيل لان مولده عليه الصلاة والسلام فى تلك السنة وهو وان لم يشهدها فقد شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها وهذا ثابت لابى ذر عن المستملى وليس هذا من تفسير مجاهد فالصواب اسقاط قوله قال مجاهد * (قال مجاهد) فيما وصله الفريابى عنه (ابابيل) اى (متتابعة مجتمعة) نعت لطير لانه اسم جمع قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت طيرا لها خراطيم وأكف كاكف الكلاب وقيل غير ذلك وأبابيل قيل لا واحد له كاساطير وقيل واحده ابول كعجول وعجاجيل وقيل ابال * (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله الطبرى فى قوله

ثابت عن أبى وائل قال قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال يا أيها الناس اتهموا انفسكم لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا وذلك فى الصلح الذى كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين فجاء عمر ابن الخطاب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل قال

ذكره بكونه معلوما وقد جاء مبينا فى روايات أخر مع انه قد علم ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يدخل مكة عام الحديبية والله أعلم فان قيل كيف احوجوهم الى ان يطلبوا منهم الخروج ويقوموا بالشرط فالجواب ان هذا الطلب كان قبل انقضاء الايام الثلاثة بيسير وكان عزم النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه على الارتحال عند انقضاء الثلاثة فاحتاط الكفار لانفسهم وطلبوا الارتحال قبل انقضاء الثلاثة بيسير فخرجوا عند انقضائها وفاء بالشرط لانهم كانوا مقيمين لو لم يطلب ارتحالهم (قوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل اما بسم الله فما ندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم) قال العلماء وافقهم النبى صلى الله عليه وسلم فى ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وانه كتب باسمك اللهم وكذا وافقهم فى محمد ابن عبد الله وترك كتابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا وافقهم

تعالى (من سجيل هى سنك) بفتح السين المهملة وبعد النون الساكنة كاف مكسورة (وكل) بكسر الكاف وبعدها لام الطين فارسى معرب وقيل السجيل الديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار والمعنى ترميهم بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون مما كتب الله فى ذلك الكتاب

(لايلاف قريش)

مكية وآيها أربع ولابى ذر سورة لايلاف وسقط له لفظ قريش *(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (لايلاف ألفوا ذلك) الارتحال (فلا يشق عليهم فى الشتاء) الى اليمن (و) لا فى (الصيف) الى الشام فى كل عام فيستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذى هو فخرهم وفى متعلق هذه اللام أوجه فقيل بما قبلها لان الله تعالى ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش أى اهلك أصحاب الفيل لتبقى قريش وما ألفوا ويؤيده أنهما فى مصحف أبى سورة واحدة وقيل متعلقة بمقدر اى اعجبوا لنعمتى على قريش وقيل فليعبدوا وانما دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط أى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لايلافهم فانها أظهر نعمة عليهم * (وآمنهم) أى (من كل عدوهم فى حرمهم) وقيل آمنهم من الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم

(أرأيت)

مكية او مدنية وآيها سبع ولابى ذر سورة أرأيت * (وقال ابن عيينة) سفيان فيما ذكره فى تفسير (لايلاف لنعمتى على قريش) وعند أبى ذر هذا مقدم على سورة أرأيت وهو الصواب ان شاء الله تعالى * (وقال مجاهد يدع يدفع) أى اليتيم (عن حقه يقال هو من دععت يدعون) أى (يدفعون * ساهون) أى (لاهون) عن الصلاة تهاونا * (والماعون) هو (المعروف كله) كالقصعة والدلو (وقال بعض العرب) فيما حكاه الفراء (الماعون الماء) وقال عكرمة اعلاها الزكاة المفروضة وادناها عارية المتاع) كالمنخل والغربال والدلو والابرة

(سورة انا أعطيناك الكوثر)

مكية أو مدنية وآيها ثلاث وثبت لابى ذر لفظ سورة *(وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله ابن مردويه فى قوله تعالى (شانئك) أى (عدوك) وسقط للحموى وقال ابن عباس فقط وبه قال (حدثنا آدم) ابن أبى اياس قال (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن التميمى مولاهم ابو معاوية البصرى نزيل الكوفة قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (قتادة) ابن دعامة (عن انس رضى الله عنه) أنه (قال لما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم الى السماء قال أتيت على نهر حافتاه) بتخفيف الفاء جانباه (قباب اللؤلؤ مجوف) ولغير أبى ذر مجوفا (فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر) زاد البيهقى الذى أعطاك ربك فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا أذفر وأخرجه المؤلف بهذا فى الرقاق من طريق همام عن أبى هريرة رضى الله عنه والكوثر بوزن فوعل من الكثرة وهو وصف مبالغة فى

بلى قال أليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار قال بلى قال ففيم نعطى الدنية فى ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب انى رسول الله ولن يضيعنى الله أبدا قال فانطلق عمر فلم يصبر متغيظا فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل قال بلى قال أليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى

فى رد من جاء منهم الينا دون من ذهب منا اليهم وانما وافقهم فى هذه الامور للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح مع انه لا مفسدة فى هذه الامور اما البسملة وباسمك اللهم فمعناهما واحد وكذا قوله محمد بن عبد الله هو أيضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فى ترك وصف الله سبحانه وتعالى فى هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفى ذلك ولا فى ترك وصفه أيضا صلى الله عليه وسلم هنا بالرسالة ما ينفيها فلا مفسدة فيما طلبوه وانما كانت المفسدة تكون لو طلبوا أن يكتب ما لا يحل من تعظيم آلهتهم ونحو ذلك وأما شرط رد من جاء منهم ومنع من ذهب اليهم فقد بين النبى صلى الله عليه وسلم الحكمة فيهم فى هذا الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ثم كان كما قال صلى الله عليه وسلم فجعل الله للذين جاؤنا منهم وردهم اليهم فرجا ومخرجا ولله الحمد وهذا من المعجزات قال العلماء والمصلحة المترتبة على اتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة

المفرط الكثرة * وبه قال (حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي) أبو الهيثم المقرى الكحال قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس (عن) جده (أبي اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن أبي عبيدة) عامر بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (عن عائشة) رضي الله عنها (قال) اى أبو عبيدة (سألتها) يعني عائشة (عن قوله تعالى) ولأبي ذر عن قول الله عز وجل (انا أعطيناك الكوثر قالت) هو (نهر) في الجنة (اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم) زاد النسائي في بطنان الجنة (شاطئاه) أي جانباه (عليه) أي على الشاطئ قال البرماوي كالكرماني والضمير في عليه عائد الى جنس الشاطئ ولهذا لم يقل عليهما قال وفي بعضها شاطئاه در مجوف (در مجوف) بفتح الواو مشددة صفة لدر وخبره الجار والمجرور والجملة خبر المبتدا الاول الذى هو شاطئاه (آنيته كعدد النجوم رواه) ولأبي ذر ورواه (زكريا) ابن ابي زائدة فيما رواه على بن المديني عن يحيى بن زكريا عن أبيه (وابو الاحوص) سلام بن سليم فيما وصله أبو بكر بن أبي شيبة بلفظ الكوثر نهر بفناء الجنة شاطئاه در مجوف وفيه من الاباريق عدد النجوم ولفظ رواية زكريا قريب من هذه (ومطرف) هو ابن طريف بالطاء المهملة فيما وصله النسائي الثلاثة (عن ابي اسحق) السبيعي * وبه قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) الدورقي قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء مصغرا الواسطي قال (حدثنا) ولأبي ذر أخبرنا (ابو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية الواسطي (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في الكوثر هو الخير الذى اعطاه الله اياه قال ابو بشر) جعفر بالسند السابق (قلت لسعيد بن جبير فان الناس) كأبي اسحق وقتادة (يزعمون انه) اى الكوثر (نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذى في الجنة من الخير الذى اعطاه الله اياه) وهذا تأويل من سعيد جمع به بين حديثي عائشة وابن عباس رضي الله عنهم فلا تنافي بينهما لان النهر فرد من أفراد الخير الكثير ثم ثبت التصريح بأنه نهر من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ففي مسلم من طريق المختار بن فلفل عن أنس رضي الله عنه بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يارسول الله قال نزلت على سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر الى آخرها ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير فالمصير اليه أولى ويأتي ان شاء الله تعالى مزيد بحث لذلك في كتاب الرقاق بعون الله تعالى واشتملت هذه السورة مع كونها اقصر سور القرآن على معان بديعة وأساليب بليغة اسناد الفعل للمتكلم المعظم نفسه وايراده بصيغة الماضي تحقيقا لوقوعه كأنى أمر الله وتأكيد الجملة بان والاتيان بصيغة تدل على مبالغة الكثرة والالتفات من ضمير المتكلم الى الغائب في قوله لربك

(سورة قل يا أيها الكافرون)

مكية وآيها ست وثبت لفظ سورة لأبي ذر * (يقال لكم دينكم) اى (الكفر ولي دين) اى (الاسلام) وهذا قبل الامر بالجهاد وقال في الانوار لكم دينكم الذى أنتم عليه لا تتركونه ولي ديني الذى أنا عليه لا أرفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد

ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يضيعه الله أبدا قال فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح فارسل الى عمر فاقرأه اياه فقال يارسول الله أو فتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع ۞ حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ومحمد بن عبد الله بن نمير قالا نا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق قال

وفوائده المتظاهرة التى كانت عاقبتها فتح مكة واسلام أهلها كلها ودخول الناس في دين الله أفواجا وذلك انهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولا تتظاهر عندهم أمور النبي صلى الله عليه وسلم كما هي ولا يحلون بمن يعلمهم بها مفصلة فلما حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجاؤا الى المدينة وذهب المسلمون الى مكة وحلوا باهلهم واصدقائهم وغيرهم ممن يستنصحونه وسمعوا منهم احوال النبي صلى الله عليه وسلم مفصلة بجزئياتها ومعجزاته الظاهرة واعلام نبوته المتظاهرة وحسن سيرته وجميل طريقته وعاينوا بانفسهم كثيرا من ذلك فمالت نفوسهم الى الايمان حتى بادر خلق منهم الى الاسلام قبل فتح مكة فاسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة وازداد الآخرون ميلا الى الاسلام فلما كان يوم الفتح اسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من الميل وكانت العرب من غير قريش في البوادي ينتظرون باسلامهم اسلام قريش فلما اسلمت قريش اسلمت العرب في

سمعت سهل بن حنيف يقول بصفين أيها الناس اتهموا آراءكم

لا يكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين على دينه (ولم يقل ديني) بالياء بعد النون (لان الآيات) التى قبلها (بالنون فحذفت الياء) رعاية لتناسب الفواصل وهو نوع من أنواع البديع (كما قال) فهو (يهدين ويشفين) بحذف الياء فيهما الثلاث قاله الفراء (وقال غيره) أي غير الفراء وسقط ذا لأبي ذر وهو الصواب لانه لم يسبق في كلام المصنف عزوفتصويب الحافظ ابن حجر رحمه الله لاثباته فيه نظر لا يخفى (لا أعبد ما تعبدون الآن ولا أجيبكم فيما بقي من عمري) ان أعبد ما تعبدون (ولا انتم عابدون ما أعبد وهم الذين قال) الله تعالى (وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) وما في هذه السورة بمعنى الذى فان كان المراد بها الاصنام كما في الآية الاولى والثالثة فواضح لانهم غير عقلاء وما اصلها أن تكون لغير العقلاء واذا أريد بها البارى تعالى كما في الثانية والرابعة فاستدل به من جوز وقوعها على أهل العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولا أنتم عابدون عبادتي أى مثل عبادتي وقال أبو مسلم ما في الاوليين بمعنى الذى والمقصود المعبود وما في الاخرى مصدرية أى لا أعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر ولا أنتم تعبدون مثل عبادتي المبنية على اليقين والحاصل أنها كلها بمعنى الذى أو مصدرية أو الاوليان بمعنى الذى والاخريان مصدريتان وهل التكرار للتأكيد أم لا

(سورة اذا جاء نصر الله)

مدنية وآيها ثلاث * (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر وثبت لفظ سورة له * وبه قال (حدثنا الحسن بن الربيع) بفتح الراء ابن سفيان البلخي الكوفي قال (حدثنا أبو الاحوص) سلام بن سليم (عن الاعمش) سليمان (عن ابي الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها) في الصلاة (سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي) هضما لنفسه أو استقصارا لعمله أو استغفر لامته وقدم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق * وهذا الحديث قد سبق في باب التسبيح والدعاء في السجود من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابي شيبة) قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابي الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر) اى بعد نزول سورة اذا جاء نصر الله (أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن) يعمل بما أمر به من التسبيح والتحميد والاستغفار فيه في قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره في أشرف الاوقات والاحوال ۞ هذا (باب) بالتنوين اى في قوله تعالى (ورأيت الناس يدخلون في دين الله) اى الاسلام (أفواجا) جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاء العرب من أقطار الارض طائعين ونصب أفواجا على الحال من فاعل يدخلون وثبت لفظ باب لأبي ذر * وبه قال (حدثنا عبد الله بن

والله لقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أني أستطيع أن أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته والله ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا الى أمر قط الا أسهلن بنا الى أمر نعرفه الا أمركم هذا لم يذكر ابن نمير الى أمر قط ۞ وحدثناه عثمان بن أبي شيبة واسحق جميعا عن جرير ح قال وحدثني أبو سعيد الاشج نا وكيع كلاهما عن الاعمش

البوادي قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا (قوله حدثنا عبد العزيز بن سياه) هو بسين مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت مخففة ثم ألف ثم هاء في الوقف والدرج على وزن مياه وشياه (قوله قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال يا أيها الناس اتهموا انفسكم الى آخره) أراد بهذا تصبير الناس على الصلح واعلامهم بما يرجى بعده من الخير فانه يرجى مصيره الى خير وان كان ظاهره في الابتداء مما تكرهه النفوس كما كان شأن صلح الحديبية وانما قال سهل هذا القول حين ظهر من اصحاب على رضي الله عنه كراهة التحكيم فاعلمهم بما جرى يوم الحديبية من كراهة أكثر الناس الصلح واقوالهم في كراهته ومع هذا فاعقب خيرا عظيما فقررهم النبي صلى الله عليه وسلم على الصلح مع ان ارادتهم كانت مناجزة كفار مكة بالقتال ولهذا قال عمر رضي الله عنه فعلام نعطى الدنية في ديننا والله أعلم (قوله فقيم نعطى الدنية في ديننا) هي بفتح الدال وكسر النون وتشديد الياء أي النقيصة والحالة الناقصة قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه

أبى شيبة) أخو عثمان قال (حدثنا عبد الرحمن) بن مهدى (عن سفيان) هو الثورى ولابى ذر قال حدثنا سفيان (عن حبيب بن أبى ثابت) قيس ويقال هند بن دينار الاسدى مولاهم الكوفى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما (أن عمر رضى الله عنه سالهم) اى أشياخ بدر كما فى الرواية اللاحقة ان شاء الله تعالى (عن قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح قالوا) اى الاشياخ (فتح المدائن والقصور قال) عمر (ما تقول يا ابن عباس قال) أقول (اجل أو مثل) بالتنوين فيهما (ضرب لمحمد صلى الله عليه وسلم نعيت له نفسه) بضم النون وكسر العين مبنيا للمفعول من نعى الميت ينعاه نعيا اذا أذاع موته وأخبر به * (قوله فسبح) ولابى ذر باب بالتنوين اى فى قوله تعالى فسبح (بحمد ربك) اى متلبسا بحمده (واستغفره انه كان توابا تواب على العباد) اى رجاع عليهم بالمغفرة وقبول التوبة (والتواب من الناس التائب من الذنب) الذى اقترفه قاله الفراء * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن أبى بشر) جعفر بن أبى وحشية (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه (قال كان عمر) رضى الله عنه (يدخلنى) عليه فى مجلسه (مع أشياخ بدر) الذين شهدوا وقعتها من المهاجرين والانصار (فكان بعضهم) بالهمزة وتشديد النون وهو عبد الرحمن ابن عوف أحد العشرة كما صرح به فى علامات النبوة (وجد) غضب (فى نفسه فقال) لعمر (لم تدخل هذا معنا) اى وعادتك أن تدخل الناس عليك على قدر منازلهم فى السابقة (ولنا أبناء مثله) فى السن فلم تدخلهم (فقال عمر انه) أى ابن عباس (من حيث علمتم) من جهة قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من جهة ذكائه وزيادة معرفته وعند عبد الرزاق ان له لسانا سؤلا وقلبا عقولا ولابى ذر عن الحموى والمستملى انه من قد علمتم (فدعا) بحذف ضمير المفعول أى دعا عمر ابن عباس ولابى ذر عن الكشميهنى فدعاه (ذات يوم فأدخله معهم) أى مع الاشياخ وفى غزوة الفتح فدعاهم ذات يوم ودعانى معهم (فما رؤيت) بضم الراء وكسر الهمزة أى ما ظننت ولابى ذر فما رئيت بكسر الراء وسكون الموحدة (انه دعانى يومئذ الا ليريهم) منى مثل ما رأى هو منى من العلم وعند ابن سعد فقال أما انى سأريكم اليوم ما تعرفون به فضله ثم (قال) لهم (ما تقولون فى قول الله تعالى) ولابى ذر عز وجل بدل قوله تعالى (اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا نحمد) ولابى ذر أن نحمد (الله ونستغفره اذا نصرنا) بضم النون على عدونا (وفتح علينا) وفى الباب السابق قالوا فتح المدائن والقصور (وسكت بعضهم فلم يقل شيأ فقال) عمر (لى أكذاك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له) ولابى ذر علمه بتشديد اللام واسقاط الهمزة (قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة اجلك) وعند ابن سعد فهو آيتك فى الموت (فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) لان الامر بالاستغفار يدل على دنو الاجل وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزولها يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه (فقال عمر) لابن عباس رضى الله عنهم (ما أعلم منها الا ما تقول) زاد أحمد فقال عمر فكيف تلوموننى على

بهذا الاسناد وفى حديثهما الى أمر يقطعنا ❁ وحدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهرى نا أبو اسامة عن مالك بن مغول عن أبى حصين عن أبى وائل قال سمعت سهل بن حنيف بصفين يقول اتهموا رأيكم على دينكم فلقد رأيتنى يوم أبى جندل ولو استطيع أن ارد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فتحنا منه فى خصم الا انفجر علينا منه

المذكور شكا بل طلبا لكشف ما خفى عليه وحثا على اذلال الكفار وظهور الاسلام كما عرف من خلقه رضى الله عنه وقوته فى نصرة الدين واذلال المبطلين وأما جواب أبى بكر رضى الله عنه لعمر بمثل جواب النبى صلى الله عليه وسلم فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه فى كل ذلك وزيادته فيه كله على غيره رضى الله عنه (قوله فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح فارسل الى عمر فاقرأه اياه فقال يا رسول الله اوفتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع) المراد انه نزل قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا وكان الفتح هو صلح يوم الحديبية فقال عمر اوفتح هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم لما فيه من الفوائد التى قدمنا ذكرها وفيه اعلام الامام والعالم كبار اصحابه بما يقع له من الامور المهمة والبعث اليهم لاعلامهم بذلك والله أعلم (قوله يوم أبى جندل) هو يوم الحديبية واسم أبى جندل العاص بن سهيل بن عمرو وقوله أمر يقطعنا أى يشق علينا ونخافه (قوله لا أمركم هذا) يعنى القتال الواقع بينهم وبين أهل الشام (قوله عن أبى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد (قوله عن حبيب

حب ما ترون

(سورة تبت يدا أبى لهب وتب)

مكية وآيها خمس وسقط قوله وتب لابى ذر وثبت له سورة وأسند الفعل لليدين فى قوله تبت يدا أبى لهب مجازا لان أكثر الافعال تزاول بهما وان كان المراد جملة المدعو عليه وقوله تبت دعاء وتب اخبار أى وقد وقع ما دعى عليه به أو كلاهما دعاء ويكون فى هذا شبه من مجىء العام بعد الخاص لان اليدين بعض وان كان حقيقة اليدين غير مرادة قاله فى الدر وقال الامام يجوز أن يراد بالاول هلاك عمله وبالثانى هلاك نفسه ووجهه أن المرء انما يسعى لمصلحة نفسه وعمله فأخبر الله تعالى أنه محروم من الامرين ويوضحه ان قوله ما أغنى عنه ماله وما كسب اشارة الى هلاك عمله وقوله سيصلى نارا ذات لهب اشارة الى هلاك نفسه (بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لابى ذر وسقطت لغيره *(تباب) فى قوله عز وجل وما كيد فرعون الا فى تباب (خسران * تتبيب) فى قوله تعالى وما زادوهم غير تتبيب (تدمير)* وبه قال (حدثنا يوسف بن موسى) بن راشد القطان الكوفى قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا عمرو بن مرة) بفتح العين وضم الميم وتشديد الراء ابن عبد الله الجملى الكوفى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين) تفسير لقوله عشيرتك أو قراءة شاذة قرأها ابن عباس ثم نسخت تلاوتها (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا) بكسر عين صعد (فهتف) أى صاح (يا صباحاه) بسكون الهاء فى اليونينية كلمة يقولها المستغيث واصلها اذا صاحوا للغارة لانهم أكثر ما كانوا يغيرون فى الصباح وكان القائل يا صباحاه يقول قد غشينا الصباح فتأهبوا للعدو (فقالوا) يعنى قريشا (من هذا) اى فقيل هذا محمد (فاجتمعوا اليه فقال) لهم (أرأيتم ان اخبرتكم أن خيلا) اى عسكرا (تخرج من سفح هذا الجبل) أسفله حيث يسفح فيه الماء (أكنتم مصدقى) اصله مصدقين لى سقطت النون لاضافته الى ياء المتكلم وأدغمت ياء الجمع فى ياء المتكلم (قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فانى نذير) منذر (لكم بين يدى عذاب شديد قال أبو لهب) لعنه الله (تبا لك) نصب على المصدر باضمار فعل أى ألزمك الله هلاكا وخسرانا (ما جمعتنا الا لهذا) ولابى ذر عن المستملى ألهذا جمعتنا (ثم قام) صلوات الله وسلامه عليه (فنزلت تبت يدا أبى لهب وتب) سقط وتب لابى ذر (وقد تب هكذا قرأها الاعمش يومئذ) وهى تؤيد انه اخبار بوقوع ما دعى به عليه ولم يدرك ابن عباس هذه القصة * (قوله وتب) ولابى ذر باب بالتنوين أى فى قوله عز وجل وتب (ما أغنى عنه ماله وما كسب) ما الاولى نافية أو استفهام انكار وعلى الثانى تكون منصوبة المحل بما بعدها أى اى شىء أغنى المال وقدمت لان لها صدر الكلام والثانية بمعنى الذى فالعائد محذوف أو مصدرية اى وكسبه * وبه قال (حدثنا محمد بن سلام) السلمى مولاهم البيكندى قال (اخبرنا أبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاى المعجمتين الضرير قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن عمرو بن مرة) الجملى بفتح الجيم والميم (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى

خصم ❁ وحدثنا نصر بن على الجهضمى نا خالد بن الحرث نا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة ان أنس بن مالك حدثهم قال لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله الى قوله فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدى بالحديبية فقال لقد أنزلت على آية هى

سهل بن حنيف انه قال اتهموا رأيكم على دينكم فلقد رأيتنى يوم أبى جندل ولو أستطيع أنى أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فتحنا منه خصما الا انفجر علينا منه خصم) هكذا وقع هذا الحديث فى نسخ صحيح مسلم كلها وفيه محذوف وهو جواب لو تقديره ولو استطيع ان أرد أمره صلى الله عليه وسلم لرددته ومنه قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت ولو ترى اذ الظالمون موقوفون ونظائره فكله محذوف جواب لو لدلالة الكلام عليه وأما قوله ما فتحنا منه خصما فالضمير فى منه عائد الى قوله اتهموا رأيكم ومعناه ما أصلحنا من رأيكم وأمركم هذا ناحية الا انفتحت أخرى ولا يصح اعادة الضمير الى غير ما ذكرناه واما قوله ما فتحنا منه خصما فكذا هو فى مسلم قال القاضى وهو غلط أو تغيير وصوابه ما سددنا منه خصما وكذا هو فى رواية البخارى ما سددنا وبه يستقيم الكلام ويتقابل سددنا بقوله الا انفجر واما الخصم فبضم الخاء وخصم كل شىء طرفه وناحيته شبهه بخصم الراوية وانفجار الماء

الله عنهما (أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء) مسيل وادى مكة (فصعد الى الجبل) يعنى الصفا ورقى عليه (فنادى ياصباحاه فاجتمعت اليه قريش فقال أرأيتم) اى اخبرونى (ان حدثتكم ان العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقونى) ولابى ذر تصدقوننى (قالوا نعم قال فانى نذير) منذر (لكم بين يدى عذاب شديد) أى قدامه (فقال أبو لهب) عليه اللعنة (ألهذا جمعتنا) بهمزة الاستفهام الانكارى (تبالك) أى الزمك الله تبا وزاد فى سورة الشعراء سائر اليوم أى بقيته (فأنزل الله عز وجل تبت يدا أبى لهب الى آخرها) أى خسرت جملته وعادة العرب أن تعبر ببعض الشئ عن كله (قوله سيصلى) ولابى ذر باب بالتنوين أى فى قوله تعالى سيصلى (نارا ذات لهب) أى تلهب وتوقد* وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنى) بالافراد (عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه قال (قال أبو لهب) لعنه الله لما صعد النبى صلى الله عليه وسلم على الصفا واجتمعوا اليه وقال انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد (تبالك ألهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا أبى لهب) وزاد أبو ذر الى آخرها قيل وخص اليد لانه رمى النبى صلى الله عليه وسلم بحجر فأدمى عقبه فلذا ذكرها وان كان المراد جملة بدنه وذكره بكنيته دون اسمه عبد العزى لانه لما كان من أهل النار ومآله الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا أن يذكر بها *(وامرأته) ولابى ذر باب قوله تعالى وامرأته أم جميل العوراء بنت حرب بن أمية أخت أبى سفيان بن حرب (حمالة الحطب) الشوك والسعدان تلقيه فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه لتعقرهم بذلك وهو قول ابن عباس (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (حمالة الحطب تمشى) الى المشركين (بالنميمة) توقع بها بين النبى صلى الله عليه وسلم وبينهم وتلقى العداوة بينهم وتوقد نارها كما توقد النار بالحطب فكنى عن ذلك بحملها الحطب *(فى جيدها) عنقها (حبل من مسد يقال من مسد ليف المقل) وذلك الحبل هو الذى كانت تحتطب به فبينما هى ذات يوم حاملة الحزمة أعيت فقعدت على حجر لتستريح أتاها ملك فجذبها من خلفها فأهلكها (و) قيل (هى السلسلة التى فى النار) من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها فى عنقها فتلت من حديد فتلا محكما وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذى هو نعت لامرأته أو خبر مبتدا مقدر

(قوله قل هو الله أحد)

ولابى ذر سورة الصمد وهى مكية أو مدنية وآيها أربع أو خمس *(بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر *(يقال) هو قول أبى عبيدة فى المجاز (لا ينون أحد) فى الوصل فيقال أحد الله بحذف التنوين لالتقاء الساكنين وروبت قراءة عن زيد بن على وأبان بن عثمان والحسن وأبى عمرو فى رواية عنه كقوله

عمرو الذى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

وقوله

فالفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الا قليلا

على ارادة التنوين فحذف لالتقاء الساكنين فبقى الله منصوبا لا مجرورا للاضافة وذاكر

أحب الى من الدنيا جميعا ۞ حدثنا عاصم بن النضر التيمى نا معتمر قال سمعت أبى نا قتادة قال سمعت أنس بن مالك ح وحدثنا ابن مثنى نا أبو داود نا همام ح وحدثنا عبد بن حميد نا يونس بن محمد نا شيبان جميعا عن قتادة عن أنس نحو حديث ابن أبى عروبة ۞ وحدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة نا أبو اسامة عن الوليد بن جميع نا أبو الطفيل نا حذيفة بن اليمان قال ما منعنى ان اشهد بدرا الا انى خرجت أنا وأبى حسيل قال فاخذنا كفار قريش فقالوا انكم تريدون محمدا صلى الله عليه وسلم فقلنا ما نريده وما نريد الا المدينة فاخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن الى

من طرفها أو بخصم الغرارة والخرج وانصباب ما فيه بانفجاره وفى هذه الاحاديث دليل لجواز مصالحة الكفار اذا كان فيها مصلحة وهو مجمع عليه عند الحاجة ومذهبنا ان مدتها لا تزيد على عشر سنين اذا لم يكن الامام مستظهرا عليهم وان كان مستظهرا لم يزد على اربعة اشهر وفى قول يجوز دون سنة وقال مالك لاحد لذلك بل يجوز ذلك قل أم كثر بحسب رأى الامام والله أعلم

(باب الوفاء بالعهد)

(قوله عن حذيفة بن اليمان خرجت انا وأبى حسيل الى آخره) هو حسيل بحاء مضمومة ثم سين مفتوحة مهملتين ثم ياء ثم لام ويقال له أيضا حسل بكسر الحاء واسكان السين وهو والد حذيفة

جزعطا على مستعتب اى ذكرته ما كان بيننا من المودة فوجدته غير راجع بالعتاب من قبح ما فعل والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين (اى واحد) يريد أن أحدا وواحدا بمعنى وأصل أحد وحد بفتحتين قال

كان وحلى وقد زال النهار بنا * بذى الجليل على مستأنس وحد

فأبدلت الواو همزة وأكثر ما يكون فى المكسورة والمضمومة كوجوه ووسادة وقيل ليسا مترادفين قال فى شرح المشكاة والفرق بينهما من حيث اللفظ من وجوه* الاول ان أحدا لا يستعمل فى الاثبات على غير الله تعالى فيقال الله أحد ولا يقال زيد أحد كما يقال زيد واحد وكأنه بنى لنفى ما يذكر معه من العدد الثانى أن نفيه يعم ونفى الواحد قد لا يعم ولذلك صح أن يقال ليس فى الدار واحد بل فيها اثنان ولا يصح ذلك فى أحد ولذلك قال الله تعالى لستن كأحد من النساء ولم يقل كواحدة* الثالث أن الواحد يفتح به العدد ولا كذلك الاحد* الرابع أن الواحد تلحقه التاء بخلاف الاحد ومن حيث المعنى أيضا وجوه* الاول أن أحدا من حيث البناء أبلغ من واحد كأنه من الصفات المشبهة التى بنيت لمعنى الثبات ويشهد له الفروق اللفظية المذكورة* الثانى أن الوحدة تطلق ويراد بها عدم التثنى والنظير كوحدة الشمس والواحد يكثر اطلاقه بالمعنى الاول والاحد يغلب استعماله فى الثانى ولذلك لا يجمع قال الازهرى سئل أحمد بن يحيى عن الآحاد أنه جمع أحد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولا يبعد أن يقال جمع واحد كالاشهاد فى جمع شاهد ٣ ولا يفتح به الاحد* الثالث ما ذكره بعض المتكلمين فى صفات الله تعالى خاصة وهو أن الواحد باعتبار الذات والاحد باعتبار الصفات وحظ العبد أن يغوص لجة التوحيد ويستغرق فيه حتى لا يرى من الازل الى الابد غير الواحد الصمد قال الشيخ أبو بكر بن فورك الواحد فى وصفه تعالى له ثلاثة معان حقيقة أحدها أنه لا قسم لذاته وانه غير متبعض ولا متحيز والثانى أنه لا شبيه له والعرب تقول فلان واحد فى عصره أى لا شبيه له والثالث أنه واحد على معنى انه لا شريك له فى أفعاله يقال فلان متوحد فى هذا الامر أى ليس يشركه فيه أحد اه والضمير فى هو فيه وجهان أحدهما أنه يعود على ما يفهم من السياق فانه جاء فى سبب نزولها عن أبى بن كعب أن المشركين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنزلت رواه الترمذى والطبرى والاول من وجه آخر مرسلا وقال هذا أصح وصحح الموصول ابن خزيمة والحاكم وحينئذ فيجوز أن يكون الله مبتدأ وأحد خبره والجملة خبر الاول ويجوز أن يكون الله بدلا وأحد الخبر وأن يكون الله خبرا أول وأحد خبرا ثانيا وأن يكون أحد خبر مبتدا محذوف أى هو أحد والثانى أنه ضمير الشان لانه موضع تعظيم والجملة بعده خبره مفسرة ولم يثبت لفظ الاحد فى جامع الترمذى والدعوات للبيهقى نعم ثبت للقطان فى جامع الاصول* وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال قال الله تعالى كذبنى ابن آدم) بتشديد الذال المعجمة اى بعض بنى آدم وهم من

٣ قوله ولا يفتح به الاحد كذا بخطه والذى فى الطيبى ولا يفتح به العدد اه

المدينة ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه الخبر فقال انصرفا نفى لهم بعهدهم ونستعين الله عز وجل عليهم ۞ حدثنا زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم جميعا عن جرير قال زهير نا جرير عن الاعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه قال كنا عند حذيفة فقال رجل لو أدركت رسول الله صلى

واليمان لقب له والمشهور فى استعمال المحدثين انه اليمان بالنون من غير ياء بعدها وهى لغة قليلة والصحيح اليمانى بالياء وكذا عمرو بن العاصى وعبد الرحمن بن أبى الموالى وشداد بن الهادى والمشهور للمحدثين حذف الياء والصحيح اثباتها (قوله فاخذنا كفار قريش فقالوا انكم تريدون محمدا قلنا ما نريده ما نريد الا المدينة فاخذوا علينا عهد الله وميثاقه لننصرفن الى المدينة ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه الخبر فقال انصرفا نفى لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم) فى هذا الحديث جواز الكذب فى الحرب واذا أمكن التعريض فى الحرب فهو أولى ومع هذا يجوز الكذب فى الحرب وفى الاصلاح بين الناس وكذب الزوج لامرأته كما صرح به الحديث الصحيح وفيه الوفاء بالعهد وقد اختلف العلماء فى الاسير يعاهد الكفار ان لا يهرب منهم فقال الشافعى وأبو حنيفة والكوفيون لا يلزمه ذلك بل متى أمكنه الهرب هرب وقال مالك يلزمه واتفقوا على انهم لو أكرهوه

أنكر البعث (ولم يكن له ذلك) التكذيب (وشتمني ولم يكن له ذلك) الشتم (فأما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول الخلق باهون على من أعادته وأما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا) وانما كان شتما لما فيه من التنقيص لان الولد انما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق نكاح والناكح يستدعى باعثا له على ذلك والله تعالى منزه عن ذلك (وأنا الاحد الصمد) فعل بمعنى مفعول كالقنص والنقص (لم ألد ولم أولد) لانه لما كان تعالى واجب الوجوب لذاته قديما موجودا قبل وجود الاشياء وكان كل مولود محدثا انتفت عنه الوالدية ولما كان لا يشبهه أحد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا انتفت عنه الوالدية ولابى ذر لم يلد ولم يولد (ولم يكن لى كفوا أحد) أى مكافئا ومماثلا فلى متعلق بكفوا وقدم عليه لانه محط القصد بالنفى وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة وقوله لم يكن لى بعد قوله لم يلد التفات قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى السلوب الواجبة لله تعالى على قسمين أحدهما سلب نقيصة كالسنة والنوم والموت والثانى ليس سلبا للنقص بل سلبا للمشارك فى الكمال كسلب الشريك وأما قوله تعالى لم يلد ولم يولد فانه سلب للنقص اذ الولد والوالد يكونان الاجسمين وهما من الاغيار والاغيار نقص وان كانا يدلان بالالتزام على أن الولد مثل الوالد فيعود الى سلب المشاركة فى الكمال* (قوله الله الصمد) ولابى ذر باب بالتنوين أى فى قوله عز وجل الله الصمد (والعرب تسمى اشرافها الصمد قال ابو وائل) بالهمزة شقيق بن سلمة مما وصله الفريابى (هو السيد الذى انتهى سودده) وقال ابن عباس الذى يصمد اليه الخلائق فى حوائجهم ومسائلهم وهو من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه مستغن عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه فى جميع جهاته وقال الحسن وقتادة هو الباقى بعد خلقه وعن الحسن الصمد الحى القيوم الذى لا زوال له وعن عكرمة الذى لم يخرج منه شئ ولا يطعم وعن الضحاك والسدى الذى لا جوف له وعن عبد الله بن يزيد الصمد نور يتلألأ وكل هذه الاوصاف صحيحة فى صفاته تعالى على ما لا يخفى *وبه قال (حدثنا اسحق بن منصور) المروزى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام) هو ابن منبه (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر قال الله تعالى كما فى الفرع كأصله (كذبنى ابن آدم) المنكر للبعث (ولم يكن له ذلك) التكذيب (وشتمنى ولم يكن له ذلك) الشتم وثبت ذلك للكشميهنى (اما) ولابى ذر فأما (تكذيبه اياى أن يقول انى لن اعيده كما بدأته) بغير فاء قبل همزة أن وبه استدل من جوز حذف الفاء من جواب أما (واما شتمه اياى ان يقول) بغير فاء أيضا (اتخذ الله ولدا وأنا الصمد الذى لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفوا أحد) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولم يكن له على طريق الالتفات* (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) قدم لم يلد وان كان العرف سبق المولود لانه الاهم لقولهم ولد الله وقوله ولم يولد كالحجة على أنه لم يلد وقال فى هذه السورة لم يلد وفى الاسراء لم يتخذ ولدا لان من النصارى من يقول عيسى ولد الله حقيقة ومنهم من يقول

ان

الله عليه وسلم قاتلت معه وابليت فقال حذيفة أنت كنت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب واخذتنا ريح شديدة وقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل يأتينى بخبر القوم جعله الله عز وجل معى يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال ألا رجل يأتينى بخبر القوم جعله الله عز وجل معى يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال الا رجل يأتينى بخبر القوم جعله الله عز وجل معى يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم فلم أجد بدا اذ دعانى باسمى أن اقوم قال اذهب فائتنى بخبر القوم ولا تذعرهم على فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشى فى حمام حتى

يخاف أن لا يحرب فله أن يحرب ولا يحنث عليه لانه مكره واما قضية حذيفة وأبيه فان الكفار استحلفوهما الا يقاتلان مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة بدر فامرهما النبى صلى الله عليه وسلم بالوفاء وهذا ليس للايجاب فانه لا يجب الوفاء بترك الجهاد مع الامام ونائبه ولكن أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يشيع عن أصحابه نقض العهد وان كان لا يلزمهم ذلك لان المشيع عليهم لا يذكر تأويلا

(باب غزوة الاحزاب)*

(قوله كنا عند حذيفة فقال رجل لو أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه وابليت) فقال له حذيفة ما قال معناه أن حذيفة

ان الله اتخذه ولدا فتشريفا فنفى الامرين وسقط قوله لم يلد الخ لابى ذر* (كفوا) بضمتين (وكفيا) بفتح الكاف وبعد الفاء المكسورة تحتية فهمزة بوزن فعيل (وكفاء) بكسر الكاف وفتح الفاء ممدودا (واحد) فى المعنى ونقل فى فتوح الغيب عن الغزالى انه قال الواحد هو الواحد الذى هو مدفوع الشركة والاحد الذى لا تركيب فيه فالواحد نفى للشريك والمثل والاحد نفى للكثرة فى ذاته فالصمد الغنى المحتاج اليه غيره وهو أحدى الذات وواحدى الصفات لانه لو كان له شريك فى ملكه لما كان غنيا يحتاج اليه غيره بل كان محتاجا فى قوامه ووجوده الى اجزاء تركيبية فالصمد دليل على الوحدانية والاحدية ولم يلد دليل على أن وجوده المستمر ليس مثل وجود الانسان الذى يبقى نوعه بالتوالد والتناسل بل هو وجود مستمر أزلى أبدى ولم يولد دليل على أن وجوده ليس مثل وجود الانسان الذى يحصل بعد العدم ويبقى دائما اما فى جنة عالية لا يفنى واما فى هاوية لا ينقطع ولم يكن له كفوا أحد دليل على أن الوجود الحقيقى الذى له تعالى هو الوجود الذى يفيد وجود غيره ولا يستفيد هو الوجود من غيره فقوله تعالى الله أحد دال على اثبات ذاته المقدسة المنزهة والصمدية تقتضى نفى الحاجة عنه واحتياج غيره اليه ولم يلد الى آخر السورة سلب ما يوصف به غيره عنه ولا طريق فى معرفته تعالى أوضح من سلب صفات المخلوقات عنه *ولما اشتملت هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من ألحد فيها جاء أنها تعدل ثلث القرآن كما سيأتى ذلك قريبا ان شاء الله تعالى فى كتاب فضائل القرآن وهل يحمل ذلك على الاجزاء أو على غيرها فذهب الفقهاء والمفسرون الى أن لقارئها من الثواب ثلث ما للقارئ جملته وليس فى الجواب أكثر من أن الله يهب ما يشاء لمن يشاء وأجاب المتكلمون بجواب يمكن ارادته قالوا القرآن ثلاثة أقسام قسم فيما يجوز أن يوصف به وما لا يجوز وقسم من أمر الدنيا وقسم من أمر الآخرة ولم تتضمن سورة الاخلاص غير القسم الواحد فصارت تعدل ثلثه ولهذا سميت سورة الاخلاص لانها اخلصت فى صفاته خاصة ويأتى مزيد لذلك ان شاء الله تعالى فى محله قريبا بعون الله وقوته وسقط قوله كفوا وكفيا الخ لغير أبى ذر

(سورة قل أعوذ برب الفلق)

مكية أو مدنية وآيها خمس *(بسم الله الرحمن الرحيم)* ثبت لفظ سورة والبسملة لابى ذر *(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (الفلق الصبح) لان الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول أى مفلوق وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد وثبت قوله الفلق الصبح لابى ذر وسقط لغيره* (وغاسق) بالرفع وبالجر وهو الموافق للتنزيل (الليل) اى العظيم ظلامه *(اذا وقب) اى (غروب الشمس يقال ابين من فرق وفلق الصبح) الاول بالراء والثانى باللام *(وقب اذا دخل فى كل شئ وأظلم) بغروب الشمس وقيل المراد القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله فى الكسوف وفى حديث عائشة عند الترمذى والحاكم أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيدها فأراها القمر حين طلع وقال

أتيتهم فرأيت ابا سفيان يصلى ظهره بالنار فوضعت سهما فى كبد القوس فاردت أن ارميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تذعرهم على ولو رميته لاصبته فرجعت وانا امشى فى مثل الحمام فلما أتيته فاخبرته بخبر القوم وفرغت قررت فالبسنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عباءة كانت عليه يصلى فيها فلم ازل نائما حتى اصبحت فلما اصبحت قال قم يا نومان

فهم منه أنه لو أدرك النبى صلى الله عليه وسلم لبالغ فى نصرته ولزاد على الصحابة رضى الله عنهم فاخبره بخبره فى ليلة الاحزاب وقصد زجره عن ظنه انه يفعل اكثر من فعل الصحابة (قوله وأخذتنا ريح شديدة وقر) هو بضم القاف وهو البرد وقوله بعد هذا قررت هو بضم القاف وكسر الراء أى بردت (قوله صلى الله عليه وسلم اذهب فأتنى بخبر القوم ولا تذعرهم على) هو بفتح التاء وبالذال المعجمة معناه لا تفزعهم على ولا تحركهم على وقيل معناه لا تنفرهم وهو قريب من المعنى الاول والمراد لا تحركهم عليك فانهم ان أخذوك كان ذلك ضررا على لانك رسولى وصاحبى (قوله فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشى فى حمام حتى أتيتهم) يعنى انه لم يجد البرد الذى يجده الناس ولا من تلك الريح الشديدة شيئا بل عافاه الله منه ببركة اجابته للنبى صلى الله عليه وسلم وذهابه فيما وجهه له ودعائه صلى الله عليه وسلم له واستمر ذلك اللطف به ومعافاته من البرد حتى عاد الى

تعوذى بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب قال فى شرح المشكاة لما سحر النبى صلى الله عليه وسلم استشفى بالمعوذتين لانهما من الجوامع فى هذا الباب فتأمل فى أولاهما كيف خص وصف المستعاذ به برب الفلق أى بفالق الاصباح لان هذا الوقت وقت فيضان الانوار ونزول الخيرات والبركات وخص المستعاذ منه بما خلق فابتدأ بالعام فى قوله من شر ما خلق اى من شر خلقه ثم ثنى بالعطف عليه ما هو شره أخفى وهو نقيض انفلاق الصبح من دخول الظلام واعتكاره المعنى بقوله ومن شر غاسق اذا وقب لان انبثاث الشر فيه أكثر والتحرز منه أصعب ومنه قولهم الليل أخفى للويل * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البغلانى الثقفى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عاصم) هو ابن أبى النجود بفتح النون وبالجيم المضمومة آخره دال مهملة أحد القراء السبعة (وعبدة) بفتح العين وسكون الموحدة ابن أبى لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدة الاسدى كلاهما (عن زر بن حبيش) بكسر الزاى وتشديد الراء وحبيش بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة آخره معجمة مصغرا وسقط ابن حبيش لابى ذر أنه (قال سألت ابى بن كعب عن المعوذتين) بكسر الواو المشددة وعند ابن حبان وأحمد من طريق حماد بن سلمة عن عاصم قلت لابى بن كعب ان ابن مسعود لا يكتب المعوذتين فى مصحفه (فقال) أبى (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما (فقال) ولابى ذر قال (قيل لى) بلسان جبريل (فقلت) قال أبى (فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعند الحافظ ابى يعلى عن علقمة قال كان عبد الله يحك المعوذتين من المصحف و يقول انما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما ولم يكن عبد الله يقرأ بهما ورواه عبد الله بن الامام أحمد عن عبد الرحمن بن يزيد وزاد و يقول انهما ليستا من كتاب الله وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء أن ابن مسعود كان لا يكتبهما فى مصحفه وحينئذ فقول النووى فى شرح المهذب أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن وأن من جحد شيأ منها كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح فيه نظر كما نبه عليه فى الفتح اذ فيه طعن فى الروايات الصحيحة بغير مستند وهو غير مقبول وحينئذ فالمصير الى التأويل أولى وقد تأول القاضى أبو بكر الباقلانى ذلك بأن ابن مسعود لم ينكر قرآنيتهما وانما أنكر اثباتهما فى المصحف فانه كان يرى أن لا يكتب فى المصحف شئ الا ان كان النبى صلى الله عليه وسلم اذن فى كتابته فيه وكانه لم يبلغه الاذن فى ذلك فليس فيه جحد لقرآنيتهما وتعقب بالرواية السابقة الصريحة التى فيها و يقول انهما ليستا من كتاب الله وأجيب بامكان حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتمشى التأويل المذكور قاله فى فتح البارى و يحتمل أيضا انه لم يسمعهما من النبى صلى الله عليه وسلم ولم يتواترا عنده ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك الى قول الجماعة فقد أجمع الصحابة عليهما وأثبتوهما فى المصاحف التى بعثوها الى سائر الآفاق

(سورة قل أعوذ برب الناس)

مكية أو مدنية وآيها ست فان قلت انه تعالى رب جميع العالمين فلم خص الناس أجيب لشرفهم ولان المأمور هو الناس * وسقط لفظ سورة لغير أبى ذر (ويذكر عن ابن عباس)

وحدثنا هداب ابن خالد الازدى نا حماد بن سلمة عن على بن زيد وثابت البنانى عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد يوم أحد فى سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقى فى الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل

النبى صلى الله عليه وسلم فلما رجع ووصل عاد اليه البرد الذى يجده الناس وهذه من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظة الحمام عربية وهو مذكر مشتق من الحميم وهو الماء الحار (قوله فرأيت ابا سفيان يصلى ظهره) هو بفتح الياء واسكان الصاد أى يدفئه و يدنيه منها وهو الصلا بفتح الصاد والقصر والصلاء بكسرها والمد (قوله كبد القوس) هو مقبضها وكبد كل شئ وسطه (قوله فالبسنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عباءة كانت عليه يصلى فيها) العباءة بالمد والعباية بزيادة ياء لغتان مشهورتان معروفتان وفيه جواز الصلاة فى الصوف وهو جائز باجماع من يعتد به من العلماء وسواء الصلاة عليه وفيه ولا كراهة فى ذلك قال العبدرى من اصحابنا وقالت الشيعة لا تجوز الصلاة على الصوف وتجوز فيه وقال مالك يكره كراهة تنزيه (قوله فلم ازل نائما حتى اصبحت فلما اصبحت قال قم يا نومان) هو بفتح النون واسكان الواو وهو كثير النوم واكثر ما يستعمل فى النداء كما استعمله هنا (وقوله اصبحت) أى طلع على الفجر وفى هذا الحديث انه

ولابى ذر وقال ابن عباس (الوسواس اذا ولد) بضم الواو وكسر اللام (خنسه الشيطان) اعترضه السفاقسى بأن المعروف فى اللغة خنس اذا رجع وانقبض وقال الصغانى الاولى نخسه مكان خنسه فان سلمت اللفظة من الانقلاب والتصحيف فالمعنى أزاله عن مكانه لشدة نخسه وطعنه باصبعه فى خاصرته (فاذا ذكر الله عز وجل ذهب واذا لم يذكر الله) بضم أوله مبنيا للمفعول (ثبت على قلبه) والتعبير بيذكر أولى لان اسناده الى ابن عباس ضعيف أخرجه الطبرانى وغيره وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال الوسواس هو الشيطان يولد المولود والوسواس على قلبه فهو يصرفه حيث شاء فاذا ذكر الله خنس واذا غفل جثم على قلبه فوسوس وعند سعيد بن منصور من طريق عروة بن رويم قال سأل عيسى عليه الصلاة والسلام ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فاراه فاذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب فاذا ذكر العبد ربه خنس واذا ترك مناه وحدثه وقوله يوسوس فى صدور الناس هل يختص ببنى آدم أو يعم بنى آدم والجن فيه قولان و يكونون قد دخلوا فى لفظ الناس تغليبا * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عبدة بن ابى لبابة) بضم اللام و بين الموحدتين المخففتين ألف الاسدى (عن زر بن حبيش) قال سفيان (وحدثنا) أيضا (عاصم) هو ابن أبى النجود (عن زر) أنه (قال سألت ابى بن كعب قلت) له يا (ابا المنذر) هى كنية أبى (ان أخاك) فى الدين (ابن مسعود) عبد الله (يقول كذا وكذا) يعنى ان المعوذتين ليستا من القرآن كما مر التصريح به فى حديث (فقال أبى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم) عنهما (فقال لى قيل لى) بلسان جبريل ولابى ذر فقال لى (فقلت) كما قال لى (قال) أبى (فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا مما اختلف فيه ثم ارتفع الخلاف ووقع الاجماع عليه فلو أنكر أحد اليوم قرآنيته كفر وفى مسلم من حديث عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وعنه أيضا أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقرأ بالمعوذات فى دبر كل صلاة رواه أبو داود والترمذى وعند النسائى عنه أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ بهما فى صلاة الصبح وقد روى ذلك من طرق قد تفيد التواتر يطول ايرادها والله الموفق للصواب * تم التفسير والله أعلم بأسرار كتابه فى يوم الاثنين حادى عشرى شعبان سنة عشر وتسعمائة أحسن الله تعالى بمنه وكرمه عاقبتنا والمسلمين فيها وكفانا كل مهمة ويسر اكمال هذا المجموع ونفع به وجعله خالصا لوجهه الكريم أستودعه تعالى ذلك فانه الحفيظ الجواد الكريم الرؤف الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أفضل الصلاة وأتم التسليم آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب فضائل القرآن) جمع فضيلة واختلف هل فى القرآن شئ أفضل من شئ فذهب الاشعرى والقاضى أبو بكر الى انه لا فضل لبعضه على بعض لان الافضل يشعر بنقص المفضول وكلام الله حقيقة واحدة لا نقص فيه وقال قوم بالافضلية لظواهر الاحاديث كحديث أعظم سورة فى القرآن ثم اختلفوا فقال قوم الفضل

حتى قتل ثم رهقوه أيضا فقال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقى فى الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ما انصفنا

ينبغى للامام وامير الجيش بعث الجواسيس والطلائع لكشف خبر العدو والله أعلم

(باب غزوة أحد)

(قوله حدثنا هداب بن خالد الازدى) هكذا هو فى جميع النسخ الازدى وكذا قاله البخارى فى التاريخ وابن أبى حاتم فى كتابه وغيرهما وذكره ابن عدى والسمعانى فقالا هو قيسى فقد ذكر البخارى اخاه أمية بن خالد فنسبه قيسيا وذكره الباجى فقال القيسى الازدى قال القاضى عياض هذان نسبتان مختلفتان لان الازد من اليمن وقيس من معد قال ولكن قيس هنا ليس قيس عيلان بل هو قيس بن يونان من الازد فتصح النسبتان قال القاضى وقد جاء مثل هذا فى صحيح مسلم فى زياد بن رباح القيسى و يقال رياح كذا نسبه مسلم فى غير موضع القيسى وقال فى النذور التيمى قيل لعله من تيم بن قيس بن ثعلبة بن بكر ابن وائل فتجتمع النسبتان والا فتيم قريش لا تجتمع هى وقيس هذا كلام القاضى وقد سبق بيان ضبط هداب هذا مرات وانه بفتح الهاء وتشديد الدال وانه يقال له هدبة بضم الهاء قيل هدبة اسم وهداب لقب وقيل عكسه (قوله فلما رهقوه) هو بكسر الهاء اى

اصحابنا ۞ حدثنا يحيى بن يحيى التميمي ثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه انه سمع سهل بن سعد يسئل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال جرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته

غشوه وقربوا منه وأرهقته اي غشيه قال صاحب الافعال رهقته وأرهقته اي ادركته قال القاضي في المشارق قيل لا يستعمل ذلك الا في المكروه قال وقال ثابت كل شئ دنوت منه فقد رهقته والله أعلم (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان معه سبعة رجال من الانصار ورجلان من قريش فقتلت السبعة فقال لصاحبيه صلى الله عليه وسلم ما انصفنا اصحابنا) الرواية المشهورة فيه ما انصفنا باسكان الفاء وأصحابنا منصوب مفعول به هكذا ضبطه جماهير العلماء من المتقدمين والمتأخرين ومعناه ما انصفت قريش الانصار لكون القرشيين لم يخرجا للقتال بل خرجت الانصار واحدا بعد واحد وذكر القاضي وغيره ان بعضهم رواه ما انصفنا بفتح الفاء والمراد على هذا الذين فروا من القتال فانهم لم ينصفوا لفرارهم (قوله حدثنا يحيى بن يحيى التميمي ثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن أبيه) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا وكذا ذكره أصحاب الاطراف وذكر القاضي عن بعض رواة كتاب مسلم انهم جعلوا ابا بكر ابن أبي شيبة بدل يحيى بن يحيى قال والصواب الاول (قوله وكسرت رباعيته) هي بتخفيف الياء وهي السن التي تلي الثنية من كل جانب وللانسان أربع رباعيات وفي هذا وقوع الاسقام والابتلاء بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لينالوا جزيل الاجر ولتعرف أممهم وغيرهم ما أصابهم ويتأسوا بهم قال القاضي وليعلم انهم

راجع الى عظم الاجر والثواب وقال آخرون بل لذات اللفظ وأن ما تضمنه آية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالة على وحدانيته تعالى وصفاته ليس موجودا مثلا في تبت يدا أبي لهب فالتفضيل بالمعاني العجيبة وكثرتها لا من حيث الصفة وقال الجويني من قال ان قل هو الله أحد أبلغ من تبت يدا أبي لهب يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبي لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافرين فذلك غير صحيح بل ينبغي أن يقال تبت يدا أبي لهب دعاء عليه بالخسران فهل يوجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه وكذلك في قل هو الله أحد لا يوجد عبارة تدل على الوحدانية أبلغ منها فالعالم اذا نظر الى تبت في باب الدعاء بالخسران ونظر الى قل هو الله أحد في باب التوحيد لا يمكنه أن يقول أحدهما أبلغ من الآخر وهذا التقييد يغفل عنه من لا علم عنده بعلم البيان ولعل الخلاف في هذه المسئلة يلتفت الى الخلاف المشهور أن كلام الله شئ واحد أم لا وعند الاشعري انه لا يتنوع في ذاته بل بحسب متعلقاته وليس لكلام الله تعالى الذي هو صفة ذاته بعض لكن بالتأويل والتعبير وفهم السامعين اشتمل على أنواع المخاطبات ولولا تنزله في هذه المواقع لما وصلنا الى فهم شئ منه وسقطت البسملة لابي ذر وثبت له لفظ كتاب وسقط لغيره ۞ (باب كيف نزول الوحي) ولابي ذر نزل الوحي بلفظ الماضي وسقط له لفظ باب (واول ما نزل) منه * (قال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم (المهيمن) في قوله تعالى بالمائدة ومهيمنا عليه هو (الامين) وهو أيضا (القرآن أمين على كل كتاب قبله) من الكتب السماوية * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين العبسي مولاهم الكوفي (عن شيبان) بفتح الشين المعجمة ابن عبد الرحمن النحوي التميمي مولاهم البصري أبي معاوية (عن يحيى) بن كثير (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن ابن عوف أنه (قال اخبرتني) بالافراد (عائشة وابن عباس) رضي الله عنهم (قالا لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن) نزولا متتابعا بعد مدة وحي المنام وفترة الوحي سنتين ونصفا أو ثلاثا (وبالمدينة عشرا) ولابي ذر عن الكشميهني عشر سنين ومباحث ذلك سبقت آخر المغازي وأخرج النسائي عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة الحديث وظاهر حديث الباب أنه نزل كله بمكة والمدينة خاصة وهو كذلك انما نزل منه في غيرهما حيث كان صلى الله عليه وسلم في سفر حج أو عمرة أو غزاة ولكن الاصطلاح أن كل ما نزل قبل الهجرة فمكي وما بعدها فمدني * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) المنقري قال (حدثنا معتمر) هو ابن سليمان التيمي قال (سمعت أبي) هو سليمان (عن ابي عثمان) عبد الرحمن النهدي أنه (قال انبئت) بضم الهمزة مبنيا للمفعول اي اخبرت (أن جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ام سلمة) زوجته رضي الله عنها (فجعل يتحدث) معه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم لام سلمة من هذا او كما قال) شك من الراوي مع بقاء

المعنى في ذهنه (قالت هذا دحية) الكلبي (فلما قام) عليه السلام (قالت) أم سلمة (والله ما حسبته الا اياه) اي دحية (حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يخبر خبر جبريل او كما قال) قال في الفتح ولم اقف في شئ من الروايات على بيان هذا الخبر في أي قصة ويحتمل أن يكون في قصة بني قريظة ففي دلائل البيهقي والغيلانيات من رواية عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه عن عائشة انها رأت النبي صلى الله عليه وسلم يكلم رجلا وهو راكب فلما دخل قلت من هذا الرجل الذي كنت تكلمه قال بمن تشبهيه قالت بدحية بن خليفة قال ذاك جبريل امرني أن امضي الى بني قريظة اه وتعقبه العيني بان الرائية في حديث الباب أم سلمة وهنا عائشة وباختلاف الرواة وأجاب في انتقاض الاعتراض بانه ليس في شئ من ذلك ما يمنع احتمال اتحاد القصة فرآه كل من عائشة وام سلمة كذا قال فليتأمل وسقط لابي ذر لفظ خبر قال معتمر (قال ابي) سليمان (قلت لابي عثمان) النهدي (ممن سمعت هذا) الحديث (قال) سمعته (من اسامة بن زيد) حب رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا سعيد المقبري) بضم الموحدة (عن ابيه) كيسان (عن أبي هريرة رضي الله عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء نبي الا أعطي) من المعجزات (ما) موصول مفعول ثان لاعطي أي الذي (مثله) مبتدأ خبره (آمن) بالمد (عليه) اي لاجله (البشر) والجملة صلة الموصول وعلى بمعنى اللام وعبر بها لتضمنها معنى الغلبة أي يؤمنون بذلك مغلوبا عليهم بحيث لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم وقال الطيبي لفظ عليه حال اي مغلوبا عليه في التحدي والمباراة أي ليس نبي الا قد أعطاه الله من المعجزات الشئ الذي صفته انه اذا شوهد اضطر الشاهد الى الايمان به وتحريره ان كل نبي اختص بما يثبت دعواه من خارق العادات بحسب زمانه كقلب العصا ثعبانا لان الغلبة في زمن موسى عليه السلام للسحر فأتاهم بما فوق السحر فاضطرهم الى الايمان به وفي زمان عيسى عليه الصلاة والسلام الطب فجاء بما هو أعلى من الطب وهو احياء الموتى وفي زمان نبينا صلى الله عليه وسلم البلاغة وكان بها افتخارهم فيما بينهم حتى علقوا القصائد السبع بباب الكعبة تحديا لمعارضتها فجاء بالقرآن من جنس ما تناهوا فيه بما عجز عنه البلغاء الكاملون في عصره اه ويحتمل أن يكون المعنى ان القرآن ليس له مثل لا صورة ولا حقيقة قال تعالى فأتوا بسورة من مثله بخلاف معجزات غيره فانها وان لم يكن لها مثل حقيقة يحتمل أن يكون لها صورة (وانما كان الذي أوتيت) من المعجزات ولابي ذر أوتيته (وحيا اوحاه الله الي) وهو القرآن وليست معجزاته صلى الله عليه وسلم منحصرة في القرآن فالمراد انه أعظمها او اكثرها فائدة فانه يشتمل على الدعوة والحجة وينتفع به الى يوم القيامة ولذا رتب عليه قوله (فأرجو أن اكون اكثرهم تابعا) اي امة (يوم القيامة) اذ باستمرار المعجزة ودوامها يتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وهذا بخلاف معجزات سائر الرسل فانها انقرضت بانقراضهم وأما معجزة القرآن فانها لا تبيد ولا تنقطع وآياته متجددة لا تضمحل وخرقه للعادة في أسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات لا تتناهى فلا يمر عصر من

وهشمت البيضة على رأسه فكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسل الدم وكان علي بن أبي طالب يسكب عليها بالمجن فلما رأت فاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى صار رمادا ثم الصقته بالجرح فاستمسك الدم ۞ حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن القاري عن أبي حازم انه سمع سهل بن سعد وهو يسئل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما والله اني لاعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان يسكب الماء وبماذا دووي ثم ذكر نحو حديث عبد العزيز غير

من البشر تصيبهم محن الدنيا ويطرأ على اجسامهم ما يطرأ على اجسام البشر ليتيقنوا انهم مخلوقون مربوبون ولا يفتتن بما ظهر على ايديهم من المعجزات وتلبيس الشيطان من امرهم ما لبسه على النصارى وغيرهم (قوله وهشمت البيضة على رأسه) فيه استحباب لبس البيضة والدروع وغيرها من اسباب التحصن في الحرب وانه ليس بقادح في التوكل (قوله يسكب عليها بالمجن) أي يصب عليها بالترس وهو بكسر الميم وفي هذا الحديث اثبات المداواة ومعالجة الجراح وانه لا يقدح في التوكل لان النبي صلى الله عليه وسلم فعله مع قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت (قوله دووي جرحه) هو بواوين

الاعصار الا ويظهر فيه شيء مما أخبر به عليه الصلاة والسلام * وهذا الحديث اخرجه أيضا في الاعتصام ومسلم في الايمان والنسائي في التفسير وفضائل القرآن * وبه قال (حدثنا عمرو بن محمد) بفتح العين البغدادي الناقد قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) قال (حدثنا ابي) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري انه (قال أخبرني) بالافراد (أنس بن مالك رضي الله عنه ان الله تعالى تابع على رسوله صلى الله عليه وسلم الوحي) أي أنزله متتابعا متواترا (قبل وفاته) اي قربها (حتى توفاه) اي الى الزمن الذي وقعت فيه وفاته (أكثر ما كان الوحي) نزولا عليه من غيره من الازمنة لانه في أول البعثة فترفترة ثم كثر ولم ينزل بمكة من السور الطوال الا القليل ثم كان الزمن الاخير من الحياة النبوية أكثر نزولا لان الوفود بعد فتح مكة كثروا وكثر سؤالهم عن الاحكام وقد ذكر ابن يونس في تاريخ مصر في ترجمة سعيد ابن أبي مريم مما حكاه في الفتح أن سبب تحديث أنس بذلك سؤال الزهري له هل فتر الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت قال بل أكثر ما كان وأجمه وسقطت التصلية لابي ذر وثبت قوله الوحي من قوله تابع على رسوله صلى الله عليه وسلم الوحي للكشميهني وسقط لغيره (ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد) بالضم مبنيا لقطع الاضافة عنه أي بعد ذلك * وهذا الحديث أخرجه مسلم والنسائي في فضائل القرآن * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن الاسود بن قيس) العبدي أنه (قال سمعت جندبا) بضم الجيم والدال المهملة ابن عبد الله بن سفيان البجلي رضي الله عنه (يقول اشتكى) مرض (النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم) للتهجد (ليلة او ليلتين فاتته امرأة) وهي حمالة الحطب العوراء أخت ابي سفيان بن حرب (فقالت يا محمد ما أرى) بضم همزة ارى ولابي ذر بفتحها (شيطانك الا قد تركك فأنزل الله عز وجل والضحى) وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وخصه بالقسم لانه الساعة التي كلم الله فيها موسى أو المراد النهار كله لمقابلته بالليل بقوله (والليل اذا سجى) أي سكن والمراد سكون الناس والاصوات فيه وجواب القسم (ما ودعك ربك وما قلى) أي ما تركك منذ اختارك وما ابغضك منذ أحبك والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك وسقط قوله والليل الخ لابي ذر وقال الى قوله وما قلى * والحديث سبق في تفسير سورة والضحى ❁ هذا (باب) بالتنوين (نزل القرآن بلسان قريش) أي بلغة معظمهم (والعرب) من عطف العام على الخاص * (قرآنا) ولابي ذر وقول الله تعالى قرآنا (عربيا * بلسان عربي مبين) قال القاضي أبو بكر الباقلاني لم تقم دلالة قاطعة على نزول القرآن بجميعه بلسان قريش بل ظاهر قوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا انه نزل بجميع السنة العرب لان اسم العرب يتناول الجميع تناولا واحدا وقال أبو شامة اي ابتداء نزوله بلغة قريش ثم أبيح ان يقرأ بلغة غيرهم * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا) ولغير أبي ذر حدثنا (شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن

انه زاد وجرح وجهه وقال مكان هشمت كسرت ❁ وحدثنا ابو بكر ابن ابي شيبة وزهير بن حرب واسحق بن ابراهيم وابن ابي عمر جميعا عن ابن عيينة ح وحدثنا عمرو بن سواد العامري انا عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال ح وحدثني محمد بن سهل التميمي حدثني ابن ابي مريم نا محمد يعني ابن مطرف كلهم عن ابي حازم عن سهل بن سعد بهذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن ابي هلال اصيب في وجهه وفي حديث ابن مطرف جرح وجهه ❁ حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم الى الله فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء ❁ حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير نا وكيع نا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال كأني أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه وهو يمسح الدم عن وجهه

ويقع في بعض النسخ بواو واحدة وتكون الاخرى محذوفة كما حذفت من داود في الخط (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم حكى نبيا من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول رب اغفر

الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (واخبرني) بالافراد والواو للعطف على مقدر ذكره في الباب اللاحق ولابي ذر فأخبرني (أنس بن مالك قال فأمر عثمان) رضي الله عنه (زيد بن ثابت) كاتب الوحي وقدوة الفرضيين (وسعيد بن العاص) بن احيحة الاموي (وعبد الله بن الزبير) بن العوام (وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام ان ينسخوها) أي الآيات او السور أو الصحف المحضرة من بيت حفصة ولابي ذر عن الكشميهني أن ينسخوا ما (في المصاحف) أي ينقلوا الذي فيها الى مصاحف أخرى والاول هو الاولى لانه كان في مصحف لا مصاحف (وقال لهم) عثمان (اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فان القرآن انزل بلسانهم) أي معظمه (ففعلوا) ما أمرهم به عثمان * وهذا الحديث مر في باب نزول القرآن بلسان قريش في المناقب * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا همام) بفتح الهاء والميم المشددة ابن يحيى بن دينار العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر الذال المعجمة قال (حدثنا عطاء) اي ابن أبي رباح (وقال) وفي نسخة ح وقال (مسدد) هو ابن مسرهد (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان سقط لغير أبي ذر ابن سعيد (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قال اخبرني) بالافراد (عطاء) هو ابن أبي رباح المذكور (قال اخبرني) بالافراد أيضا (صفوان بن يعلى بن امية ان) أباه (يعلى كان يقول ليتني أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل) بضم أوله وفتح ثالثه (عليه الوحي) رفع مفعول ناب عن الفاعل ولابي ذر بفتح أوله وكسر ثالثه (فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة) بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر وتشدد الراء موضع قريب من مكة أحد مواقيت الاحرام (وعليه ثوب قد اظل عليه) بفتح الهمزة والظاء المعجمة (ومعه ناس) ولابي ذر عن الحموي ومعه الناس (من اصحابه اذ جاءه رجل) قال في المقدمة حكى ابن فتحون في الذيل أن اسمه عطاء بن منيه وعزاه لتفسير الطرطوسي وفيه نظر وقال ان صح فهو أخو يعلى بن منيه وفي الشفاء للقاضي عياض ما يشعر ان اسمه عمرو بن سواد والصواب انه يعلى بن أمية راوي الحديث كما اخرجه الطحاوي من حديث شعبة عن قتادة عن عطاء ان رجلا يقال له يعلى بن امية أحرم وعليه جبة (متضمخ) بالضاد والخاء المعجمتين متلطخ (بطيب فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم) اي بعمرة كما في الحج (في جبة بعد ما تضمخ) تلطخ (بطيب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم ساعة فجاءه الوحي فأشار عمر الى يعلى أن) ولابي ذر عن الحموي اي (تعال فجاء يعلى فادخل رأسه) ليرى النبي صلى الله عليه وسلم حال نزول الوحي (فاذا هو) عليه الصلاة والسلام (محمر الوجه يغط) بكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة يتردد صوت نفسه من شدة ثقل الوحي (كذلك ساعة ثم سري) بضم السين المهملة وتشديد الراء المكسورة أي كشف (عنه) ما كان يجده من شدة ثقل الوحي (فقال أين الذي يسألني عن العمرة آنفا فالتمس الرجل) بضم التاء مبنيا للمفعول (فجيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) له (أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات) هل قوله ثلاث مرات من جملة مقوله

ويقول رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ❁ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة نا وكيع ومحمد بن بشر عن الاعمش بهذا الاسناد غير انه قال فهو ينضح الدم عن جبينه ❁ حدثنا محمد بن رافع نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر احاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلوا هذا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حينئذ يشير الى رباعيته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله عز وجل على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله ❁ وحدثنا عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان الجعفي نا عبد الرحيم يعني ابن سليمان عن زكريا عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي عن ابن مسعود قال بينما رسول

لقومي فانهم لا يعلمون) فيه ما كانوا عليه صلوات الله وسلامه عليهم من الحلم والصبر والعفو والشفقة على قومهم ودعائهم لهم بالهداية والغفران وعذرهم في جنايتهم على أنفسهم بانهم لا يعلمون وهذا النبي المشار اليه من المتقدمين وقد جرى لنبينا صلى الله عليه وسلم مثل هذا يوم أحد (قوله وهو ينضح الدم عن جبينه) هو بكسر الضاد أي يغسله ويزيله

* (باب اشتداد غضب الله على من قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم) *

عليه الصلاة والسلام فيكون نصا فى تكرار الغسل ثلاثا أو العامل فيه قال أى قال له عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات اغسله فلا يكون نصا على التثليث * وسبق مزيد لذلك فى الحج (وأما الجبة فانزعها) عنك (ثم اصنع فى عمرتك كما تصنع فى حجك) من الطواف والسعى والحلق والاحتراز عن محظورات الاحرام * وهذا الحديث صورته صورة المرسل لان صفوان بن يعلى ما حضر ذلك وقد ساقه فى كتاب العمرة من الحج بالاسناد المذكور هنا عن أبى نعيم فقال فيه عن صفوان بن يعلى عن أبيه فوضح انه ساقه هنا على لفظ رواية ابن جريج * قيل وجه دخول هذا الحديث هنا التنبيه على ان الوحى بالقرآن والسنة على صفة واحدة ولسان واحد

۞ (باب جمع القرآن) فى الصحف ثم جمع تلك الصحف فى المصحف بعد النبى صلى الله عليه وسلم وانما ترك النبى صلى الله عليه وسلم جمعه فى مصحف واحد لان النسخ كان يرد على بعضه فلو جمعه ثم رفعت تلاوة بعضه لادى الى الاختلاف والاختلاط فحفظه الله تعالى فى القلوب الى انقضاء زمن النسخ فكان التأليف فى الزمن النبوى والجمع فى الصحف فى زمن الصديق والنسخ فى المصاحف فى زمن عثمان وقد كان القرآن كله مكتوبا فى عهده صلى الله عليه وسلم لكنه غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتب السور * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى (عن ابراهيم بن سعد) بسكون العين الزهرى العوفى أنه قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد بن السباق) بضم العين من غير اضافة لشئ والسباق بفتح السين المهملة وتشديد الموحدة المدنى التابعى (ان زيد بن ثابت رضى الله عنه قال ارسل الىّ) بتشديد الياء (أبو بكر) الصديق رضى الله عنه (مقتل) اى عقب مقتل (اهل اليمامة) اى من قتل بها من الصحابة فى وقعة مسيلمة الكذاب لما ادعى النبوة وقوى أمره بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بارتداد كثير من العرب فخذله الله وقتله بالجيش الذى جهزه أبو بكر رضى الله عنه وقتل بسبب ذلك من الصحابة قبل سبعمائة او أكثر (فاذا عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (عنده قال ابو بكر رضى الله عنه ان عمر أتانى فقال ان القتل قد استحر) بالسين الساكنة والفوقية والحاء المهملة والراء المشددة المفتوحات اشتد وكثر (يوم) وقعة (اليمامة بقراء القرآن) وسمى منهم فى رواية سفيان بن عيينة عن الزهرى فى فوائد الدير عاقولى سالما مولى حذيفة (وانى أخشى ان يستحر) بلفظ المضارع أى يشتد ولابى ذر ان استحر (القتل) اشتد (بالقراء بالمواطن) اى فى الاماكن التى يقع فيها القتال مع الكفار (فيذهب كثير من القرآن) بقتل حفظته والفاء فى فيذهب للتعقيب (وانى ارى ان تأمر بجمع القرآن) قال أبو بكر لزيد (قلت لعمر كيف تفعل شيأ لم يفعله) ولابى ذر عن الحموى والمستملى لم يفعل (رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا والله خير) رد القول أبى بكر كيف تفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم واشعار بان من البدع ما هو حسن وخير (فلم يزل عمر يراجعنى) فى ذلك (حتى شرح الله صدرى لذلك) الذى شرح له صدر عمر (ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد قال أبو بكر) لى يا زيد (انك رجل شاب) اشار به الى حدة نظره وبعده عن النسيان وضبطه

الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند البيت وأبو جهل واصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالامس فقال ابو جهل ايكم يقوم الى سلا جزور بنى فلان فيأخذه فيضعه فى كتفى محمد صلى الله عليه وسلم اذا سجد فانبعث اشقى القوم فاخذه فلما سجد النبى صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه قال فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض

(قوله اشتد غضب الله تعالى على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل الله) فقوله فى سبيل الله احتراز ممن يقتله فى حد او قصاص لان من يقتله فى سبيل الله كان قاصدا قتل النبى صلى الله عليه وسلم

* (باب مالقى النبى صلى الله عليه وسلم من اذى المشركين والمنافقين) *

(قوله ايكم يقوم الى سلا جزور بنى فلان الى آخره) السلا بفتح السين المهملة وبخفيف اللام مقصور وهو اللفافة التى يكون فيها الولد فى بطن الناقة وسائر الحيوان وهى من الآدمية المشيمة (قوله فانبعث أشقى القوم) هو عقبة بن أبى معيط كما صرح به فى الرواية الثانية وفى هذا الحديث اشكال فانه يقال كيف استمر فى الصلاة مع وجود النجاسة على ظهره واجاب القاضى عياض بان هذا ليس بنجس قال لان الفرث ورطوبة البدن طاهران والسلا من ذلك وانما النجس الدم وهذا الجواب يجيء على مذهب مالك ومن وافقه ان روث ما يؤكل لحمه طاهر

وأنا قائم انظر لو كانت لى منعة طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٣٣ والنبى صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه

واتقانه (عاقل لا نتهمك) اشار الى عدم كذبه وانه صدوق وفيه تمام معرفته وغزارة علومه وشدة تحقيقه وتمكنه من هذا الشأن (وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه) بصيغتى الامر (فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان) نقله (اثقل علىّ مما أمرنى به) أبو بكر (من جمع القرآن) فان قلت كيف عبر اولا بقوله لو كلفونى وأفرد فى قوله مما امرنى به أجيب بانه جمع باعتبار أبى بكر ومن وافقه وافرد باعتبار انه الآمر بذلك وحده وانما قال زيد ذلك خشية من التقصير فى ذلك لكن الله تعالى يسره له ذلك تصديقا لقوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر (قلت) لهم (كيف تفعلون شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أبو بكر (هو) اى جمعه (والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فتتبعت القرآن) حال كونى (أجمعه) وقت التتبع مما عندى وعند غيرى (من العسب) بضم العين والسين المهملتين ثم الموحدة جريد النخل العريض العارى عن الخوص (واللخاف) بكسر اللام وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف فاء الحجارة الرقاق أو هى الخزف بالخاء والزاى المعجمتين والفاء (وصدور الرجال) حيث لا يجد ذلك مكتوبا أو الواو بمعنى مع اى أكتبه من المكتوب الموافق للمحفوظ فى الصدور وعند أبى داود ان عمر رضى الله عنه قام فقال من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك فى الصحف والالواح والعسب قال وكان لا يقبل من أحد شيأ حتى يشهد شاهدان وهذا يدل على ان زيدا كان لا يكتفى بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع كون زيد كان يحفظه فكان يفعل ذلك مبالغة فى الاحتياط ولابى داود أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه ان ابا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شئ من كتاب الله فاكتباه ورجاله ثقات مع انقطاعه ولعل المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب أو المراد انهما يشهدان أن ذلك المكتوب كتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو انهما يشهدان ان ذلك من الوجوه التى نزل بها القرآن وكان غرضهم أن لا يكتب الا من عين ما كتب بين يديه صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ والمراد بصدور الرجال الذين جمعوا القرآن وحفظوه فى صدورهم كاملا فى حياته صلى الله عليه وسلم كابى بن كعب ومعاذ بن جبل (حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة) بن أوس بن يزيد بن حرام وأبو خزيمة مشهور بكنيته لا يعرف اسمه وشهد بدرا وما بعدها (الانصارى) النجارى (لم أجدها) مكتوبة (مع أحد غيره لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حتى خاتمة براءة) ولا يلزم من عدم وجدانه اياها حينئذ أن لا تكون تواترت عند من تلقاها من النبى صلى الله عليه وسلم وانما كان زيد يطلب التثبت عمن تلقاها بغير واسطة ولقد اجتمع فى هذه الآية كما قاله الخطابى زيد بن ثابت وأبو خزيمة وعمر وسقط قوله عزيز عليه ما عنتم لابى ذر (فكانت الصحف) التى جمع فيها زيد بن ثابت القرآن (عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته) حتى توفاه الله (ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنه) وعنها لانها كانت وصية

حتى انطلق انسان فاخبر فاطمة فجاءت وهى جويرية فطرحته عنه ثم اقبلت عليهم تسبهم فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ثم قال اللهم عليك بابى جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة وأمية بن خلف وعقبة بن

ومذهبنا ومذهب أبى حنيفة وآخرين نجاسته وهذا الجواب الذى ذكره القاضى ضعيف او باطل لان هذا السلا يتضمن النجاسة من حيث انه لا ينفك من الدم فى العادة ولانه ذبيحة عباد الاوثان فهو نجس وكذلك اللحم وجميع اجزاء هذا الجزور وأما الجواب المرضى انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر فى سجوده استصحابا للطهارة وما ندرى هل كانت هذه الصلاة فريضة فتجب اعادتها على الصحيح عندنا أم غيرها فلا تجب فان وجبت الاعادة فالوقت موسع لها فان قيل يبعد ان لا يحس بما وقع على ظهره قلنا وان أحس به فما يتحقق انه نجاسة والله أعلم (قوله لو كانت لى منعة طرحته) هى بفتح النون وحكى اسكانها وهو شاذ ضعيف ومعناه لو كان لى قوة تمنع عنى اذاهم أو كان لى عشيرة بمكة تمنعنى وعلى هذا منعة جمع مانع ككاتب وكتبة (قوله وكان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلاثا) فيه استحباب تكرير الدعاء ثلاثا

عمر فاستمر ما كان عنده عندها الى أن شرع عثمان فى كتابة المصحف * وهذا الحديث سبق فى تفسير براءة * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل المنقرى التبوذكى قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد العوفى قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم (ان أنس بن مالك حدثه ان حذيفة بن اليمان) واسم اليمان حسيل بمهملتين مصغرا وقيل حسل بكسر ثم سكون العبسى بالموحدة حليف الانصار (قدم على عثمان) المدينة فى خلافته (وكان) عثمان (يغازى أهل الشام) أى يجهز أهل الشام (فى فتح ارمينية) بكسر الهمزة وتفتح وسكون الراء وكسر الميم والنون بينهما تحتية ساكنة وبعد النون تحتية أخرى مخففة وقد تثقل مدينة عظيمة بين بلاد الروم وخلاط قريبة من ارزن الروم قال ابن السمعانى يضرب بحسنها وطيب هوائها وكثرة مياهها وشجرها المثل (واذربيجان) وامر أهل الشام أن يجتمعوا (مع) ولابى ذر عن الكشميهنى فى (أهل العراق) فى غزوهما وفتحهما وأذربيجان بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وفتح الراء وكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الجيم وبعد الالف نون وقرأت فى معجم ياقوت وفتح قوم الذال وسكنوا الراء ومد آخرون الهمزة مع ذلك وروى عن المهلب ولا أعرف للمهلب هذا آذربيجان بمد الهمزة وسكون الذال فيلتقى ساكنان وكسر الراء ثم ياء ساكنة وباء موحدة مفتوحة وجيم وألف ونون وهو اسم اجتمعت فيه خمس موانع من الصرف العجمة والتعريف والتأنيث والتركيب ولحاق الالف والنون وهو اقليم واسع ومن مشهور مدنه تبريز وهو صقع جليل ومملكة عظيمة وخيرات واسعة وفواكه جمة لا يحتاج السالك فيها الى حمل اناء للماء لان المياه جارية تحت أقدامه أين توجه وأهلها صباح الوجوه حمرها ولهم لغة يقال لها الاذرية لا يفهمها غيرهم وفى أهلها لين وحسن معاملة الا أن البخل يغلب على طباعهم وهى بلاد فتن وحروب ما خلت قط من فتنة فيها فلذلك أكثر مدنها خراب وافتتحت اولا فى أيام عمر بن الخطاب كان انفذ المغيرة بن شعبة الثقفى واليا على الكوفة ومعه كتاب الى حذيفة بن اليمان بولاية أذربيجان فورد عليه الكتاب بنهاوند فسار منها الى أذربيجان فى جيش كثيف فقاتل المسلمون قتالا شديدا ثم ان المرزبان صالح حذيفة على ثمانمائة ألف درهم على ان لا يقتل منهم أحدا ولا يسبيه ولا يهدم بيت نار ثم عزل عمر حذيفة وولى عتبة بن فرقد على أذربيجان ولما استعمل عثمان بن عفان الوليد بن عتبة على الكوفة عزل عتبة بن فرقد عن أذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد بن عتبة سنة خمس وعشرين وكان حذيفة من جملة من غزاهم (فافزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين ادرك هذه الامة) المحمدية (قبل ان يختلفوا فى الكتاب) أى القرآن (اختلاف اليهود والنصارى) فى التوراة والانجيل وفى رواية عمارة بن غزية ان حذيفة قال يا أمير المؤمنين ادرك الناس قال وما ذاك قال غزوت فرج ارمينية فاذا أهل الشام يقرؤن بقراءة أبى بن كعب ويأتون بما لم يسمع أهل العراق واذا أهل العراق يقرؤن بقراءة ابن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام فيكفر بعضهم بعضا وروى ابن أبى داود باسناد صحيح من طريق سويد بن غفلة قال قال على لا تقولوا فى عثمان الا

أبى معيط وذكر السابع ولم احفظه فوالذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر قال أبو اسحق الوليد بن عقبة غلط فى هذا الحديث * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد وحوله ناس من قريش اذ جاء عقبة بن أبى معيط بسلا جزور فقذفه على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمة فأخذته عن ظهره ودعت على من صنع ذلك فقال اللهم عليك

وقوله واذا سأل هو الدعاء لكن عطفه لاختلاف اللفظ توكيدا (قوله ثم قال اللهم عليك بابى جهل ابن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة) هكذا هو فى جميع نسخ صحيح مسلم والوليد بن عقبة بالقاف واتفق العلماء على انه غلط وصوابه والوليد بن عتبة بالتاء كما ذكره مسلم فى رواية أبى بكر ابن ابى شيبة بعد هذا وقد ذكره البخارى فى صحيحه وغيره من أئمة الحديث على الصواب وقد نبه عليه ابراهيم بن سفيان فى آخر الحديث فقال الوليد بن عقبة فى هذا الحديث غلط قال العلماء والوليد بن عقبة بالقاف هو ابن أبى معيط ولم يكن ذلك الوقت موجودا أو كان طفلا صغيرا جدا فقد اتى به النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وهو قد ناهز الاحتلام ليمسح على رأسه (قوله وذكر السابع ولم أحفظه) وقد وقع فى رواية البخارى تسمية السابع انه عمارة بن الوليد (قوله والذى خيرا

خيرا فوالله ما فعل الذى فعل فى المصاحف الا عن ملأ منا قال ما تقولون فى هذه القراءة فقد بلغنى ان بعضهم يقول قراءتى خير من قراءتك وهذا يكاد أن يكون كفرا قلنا فما ترى قال أرى ان تجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا اختلاف قلنا نعم ما رأيت (فارسل عثمان الى حفصة) رضى الله عنها (ان أرسلى الينا بالصحف) التى كان أبو بكر امر زيدا بجمعها (ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص) الاموى (وعبد الرحمن ابن الحرث بن هشام) وفى كتاب المصاحف لابن أبى داود من طريق محمد بن سيرين اثنى عشر رجلا من قريش والانصار منهم أبى بن كعب وفى رواية مصعب بن سعد فقال عثمان من أكتب الناس قالوا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت قال فاى الناس أعرب وفى رواية افصح قالوا سعيد بن العاص قال عثمان فليمل سعيد وليكتب زيد ووقع عند ابن أبى داود تسمية جماعة ممن كتب او أملى منهم مالك بن أبى عامر جد مالك بن انس وكثير بن أفلح وابى بن كعب وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس (فنسخوها) اى الصحف (فى المصاحف و) ذلك بعد ان (قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة) سعيد وعبد الله وعبد الرحمن لان الاول أموى والثانى اسدى والثالث مخزومى وكلها من بطون قريش (اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شئ من القرآن) أى من عربيته (فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل) معظمه (بلسانهم) اى بلغتهم (ففعلوا) ذلك كما أمرهم (حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة) فكانت عندها حتى توفيت فاخذها مروان حين كان أميرا على المدينة من قبل معاوية فامر بها فشققت وقال انما فعلت هذا لانى خشيت ان طال بالناس زمان ان يرتاب فيها مرتاب رواه ابن أبى داود وغيره (فارسل) عثمان (الى كل افق بمصحف مما نسخوا) وكانت خمسة على المشهور فارسل أربعة وامسك واحدا وقال الدانى فى المقنع اكثر العلماء انها اربعة ارسل واحدا للكوفة وآخر للبصرة وآخر للشام وترك واحدا عنده وقال أبو حاتم فيما رواه عنه ابن ابى داود كتب سبعة مصاحف الى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة وحبس بالمدينة واحدا (وامر بما سواه) أى سوى المصحف الذى استكتبه والتى نقلت منه وسوى الصحف التى كانت عند حفصة (من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق) بسكون الحاء المهملة وفتح الراء ولابى ذر عن الحموى والمستملى يحرق بفتح المهملة وتشديد الراء مبالغة فى اذهابها وسد المادة الاختلاف وقال فى شرح السنة فى هذا الحديث البيان الواضح ان الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن المنزل من غير أن يكونوا زادوا أو نقصوا منه شيأ باتفاق منهم من غير أن يقدموا شيأ او يؤخروه بل كتبوه فى المصاحف على الترتيب المكتوب فى اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام على ذلك واعلامه عند نزول كل آية بموضعها وأين تكتب وقال ابو عبد الرحمن السلمى كان قراءة أبى بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والانصار واحدة وهى التى قرأها صلى الله عليه وسلم على جبريل مرتين فى العام الذى قبض فيه وكان زيد

الملأ من قريش أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن ابى معيط وامية بن خلف او أبى بن خلف شعبة الشاك قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فالقوا فى بئر غير ان أمية أو أبيا تقطعت أوصاله فلم يلق فى البئر * وحدثنا أبو بكر بن ابى شيبة نا جعفر بن عون أنا سفيان عن ابى اسحق بهذا الاسناد نحوه وزاد وكان يستحب ثلاثا يقول اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش ثلاثا وذكر فيهم الوليد بن عتبة وأمية بن خلف ولم يشك قال ابو اسحق ونسيت السابع * وحدثنى سلمة بن شبيب نا الحسن بن أعين نا زهير نا ابو اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فدعا على ستة نفر من قريش فيهم أبو جهل وامية بن خلف وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبى معيط فاقسم بالله لقد رأيتهم صرعى على بدر قد غيرتهم الشمس وكان يوما حارا * وحدثنى أبو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح وحرملة بن يحيى وعمرو بن سواد العامرى والفاظهم متقاربة قالوا نا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب حدثنى عروة بن الزبير

بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر) هذه احدى دعواته صلى الله عليه وسلم المجابة والقليب هى البئر التى لم تطو وانما وضعوا فى القليب تحقيرا لهم ولئلا يتأذى الناس برائحتهم وليس هو دفنا لان الحربى لا يجب دفنه قال أصحابنا بل يترك فى الصحراء الا ان يتأذى به قال القاضى عياض اعترض بعضهم

شهد العرضة الاخيرة وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده الصديق في جمعه وولاه عثمان كتبة المصاحف قال السفاقسي فكان جمع أبي بكر خوف ذهاب شئ من القرآن بذهاب جملته اذ انه لم يكن مجموعا في موضع واحد وجمع عثمان لما كثر الاختلاف في وجوه قراءته حين قرؤا بلغاتهم حتى أدى ذلك الى تخطئة بعضهم بعضا فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مقتصرا من اللغات على لغة قريش اذ هي أرجحها (قال ابن شهاب) الزهري بالاسناد السابق (وأخبرني) بالواو والافراد ولابي ذر فأخبرني بالفاء والافراد أيضا (خارجة بن زيد بن ثابت) انه (سمع) أباه (زيد بن ثابت قال فقدت) بفتح القاف (آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف) أي في زمن عثمان لا في زمن ابي بكر لان الذي فقده في خلافة أبي بكر الآيتان من آخر سورة براءة (قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها) أي طلبناها (فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري) بالمثلثة ابن الفاكه بن ثعلبة ذي الشهادتين وهو غير أبي خزيمة بالكنية الذي وجد معه آخر التوبة (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها في سورتها في المصحف) بضم الصاد من غير ميم في الفرع والذي في اليونينية بالميم

(باب) ذكر (كاتب النبي صلى الله عليه وسلم) بافراد لفظ كاتب * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد الزهري (ان ابن السباق) عبيدا (قال ان زيد بن ثابت قال ارسل الى أبو بكر رضى الله عنه) في زمن خلافته (قال انك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبع القرآن) بهمزة وصل وتشديد الفوقية وكسر الموحدة قال زيد (فتتبعت) اى القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال كما في الباب السابق وفي رواية ابن عيينة عن ابن شهاب القصب أو العسب والكرانيف وجرائد النخل وفي رواية شعيب من الرقاع وعند عمارة بن غزية وقطع الاديم (حتى وجدت آخر سورة التوبة آيتين) منها (مع أبي خزيمة الانصاري لم اجدهما) مكتوبتين (مع احد غيره لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخرها) سقط لابي ذر قوله عزيز الخ * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن موسى) بن باذام الكوفي (عن اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابي اسحق) عمرو السبيعي (عن البراء) بن عازب رضى الله عنه انه (قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال لي) (النبي صلى الله عليه وسلم ادع لي زيدا وليجئ) بسكون اللام والجزم (باللوح والدواة) بفتح الدال بالافراد ولابي ذر عن الحموي والدوى بضم الدال وكسر الواو وتحتية مشددة (والكتف أو الكتف والدواة ثم قال) لما حضر (اكتب لا يستوي القاعدون وخلف ظهر النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أم مكتوم) بفتح العين وسكون الميم (الاعمى قال) ولابي ذر فقال (يا رسول الله فما تأمرني فاني رجل ضرير البصر) لا أستطيع الجهاد (فنزلت

ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم احد فقال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل ابن عبد كلال فلم يجبني الى ما أردت فانطلقت وأنا

على هذا الحديث في قوله رأيتهم صرعى ببدر ومعلوم ان أهل السير قالوا ان عمارة بن الوليد وهو أحد السبعة كان عند النجاشي فاتهمه في حرمه وكان جميلا فنفخ في احليله سحرا فهام مع الوحوش في بعض جزائر الحبشة فهلك قال القاضي وجوابه ان المراد انه رأى اكثرهم بدليل ان عقبة ابن أبي معيط منهم ولم يقتل ببدر بل حمل منها أسيرا وانما قتله النبي صلى الله عليه وسلم صبرا بعد انصرافه من بدر بعرق الظبية قالت الظبية بظاء معجمة مضمومة ثم باء موحدة ساكنة ثم ياء مثناة تحت ثم هاء هكذا ضبطه الحازمي في كتابه المؤتلف في الاماكن قال قال الواقدي هو من الروحاء على ثلاثة اميال مما يلي المدينة (قوله تقطعت اوصاله فلم يلق في البئر) الاوصال المفاصل وقوله فلم يلق هكذا هو في بعض النسخ بالقاف فقط وفي أكثرها فلم يلقى بالالف وهو جائز على لغة وقد سبق بيانه مرات وقريبا (قوله في رواية أبي بكر بن أبي شيبة وكان يستحب ثلاثا) هكذا هو في نسخ بلادنا يستحب بالباء الموحدة في آخره وذكر القاضي

مكانها) مكان الآية في الحال قيل قبل أن يجف القلم (لا يستوي القاعدون من المؤمنين في سبيل الله غير أولي الضرر) ولابي ذر لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله غير أولي الضرر قال الحافظ أبو ذر نفسه وهذا على معنى التفسير لا على التلاوة ومراد البخاري من الحديث الاول قوله انك كنت تكتب الوحي وقوله في الآخر اكتب ولم يذكر من الكتاب سوى زيد بن ثابت وقد كتب الوحي غيره ولم يكتب زيد الا بمكة لانه انما أسلم بعد الهجرة ولكثرة كتابته الوحي أطلق عليه الكاتب وكان ربما غاب فيكتب غيره وقد كتب الوحي قبله أبي بن كعب وهو أول من كتب الوحي بالمدينة وأول من كتبه بمكة من قريش عبد الله بن سعد بن أبي سرح لكنه ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح وممن كتب له صلى الله عليه وسلم في الجملة الخلفاء الاربعة والزبير بن العوام وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية وحنظلة بن الربيع الاسدي ومعيقيب بن أبي فاطمة وعبد الله بن الارقم الزهري وشرحبيل بن حسنة وعبد الله بن رواحة في آخرين

هذا (باب) بالتنوين (أنزل القرآن على سبعة احرف) * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين المهملة وفتح الفاء آخره راء نسبه الى جده لشهرته به واسم أبيه كثير بالمثلثة وسعيد هذا من حفاظ المصريين وثقاتهم قال (حدثني) بالافراد (الليث) بن سعد امام المصريين قال (حدثني) بالافراد أيضا (عقيل) بضم العين المهملة ابن خالد وللاصيلي عن عقيل (عن ابن شهاب) الزهري أنه قال (حدثني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (ان ابن عباس) وللاصيلي أن عبد الله بن عباس (رضى الله عنهما حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل) القرآن (على حرف) قال في الفتح وهذا مما لم يصرح ابن عباس بسماعه له منه صلى الله عليه وسلم وكأنه سمعه من أبي بن كعب فقد أخرج النسائي من طريق عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب نحوه (فراجعته) ولمسلم من حديث أبي فرددت اليه أن هون على أمتي وفي رواية له ان أمتي لا تطيق ذلك (فلم أزل استزيده) أطلب منه ان يطلب من الله الزيادة في الاحرف للتوسعة (ويزيدني) اى ويسأل جبريل ربه تعالى فيزيدني (حتى انتهى الى سبعة احرف) وفي حديث أبي المذكور ثم أتاه الثانية فقال على حرفين ثم أتاه الثالثة فقال على ثلاثة أحرف ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك أن تقرأ على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤا عليه فقد أصابوا * وحديث الباب سبق في بدء الخلق * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) المصري قال (حدثني) بالافراد (الليث) بن سعد الامام المصري قال (حدثني) بالافراد أيضا (عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه (قال حدثني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان المسور بن مخرمة) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة ابن نوفل الزهري (وعبد الرحمن بن عبد) بتنوين عبد من غير اضافة الى شئ (القاري) بتشديد التحتية نسبة الى القارة بطن من خزيمة بن مدركة والقارة لقبه واسمه أثيع بالمثلثة مصغرا (حدثاه انهما سمعا عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (يقول سمعت هشام بن حكيم) ولابي ذر والاصيلي زيادة بن حزام وهو أسدي على الصحيح (يقرأ

مهموم على وجهي فلم استفق الا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال ان الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتأمرني بأمرك فما شئت ان شئت أطبقت عليهم الاخشبين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد كلاهما عن أبي عوانة قال يحيى انا أبو عوانة عن الاسود بن قيس عن جندب بن سفيان قال دميت اصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض تلك المشاهد فقال هل أنت

انه روى بهما وبالموحدة وبالمثلثة قال وهو الاظهر ومعناه الالحاح في الدعاء (قوله صلى الله عليه وسلم فلم أستفق الا بقرن الثعالب) اى لم أفطن لنفسي وانتبه لحالي وللموضع الذي أنا ذاهب اليه وفيه الا وانا عند قرن الثعالب لكثرة همي الذي كنت فيه قال القاضي قرن الثعالب هو قرن المنازل وهو ميقات أهل نجد وهو على مرحلتين من مكة وأصل القرن كل جبل صغير ينقطع من

سورة الفرقان) لا سورة الاحزاب اذ هو غلط (فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره) بهمزة مضمومة وسين مهملة اى آخذ برأسه أو أواثبه (فى الصلاة فتصبرت) اى تكلفت الصبر (حتى سلم) أى فرغ من صلاته (فلببته) بفتح اللام وتشديد الموحدة الاولى فى الفرع وأصله وقال عياض التخفيف أعرف (بردائه) اى جمعته عليه عند لبته لئلا ينفلت منى وهذا من عمر على عادته فى الشدة بالامر بالمعروف (فقلت من اقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ) ها بحذف الضمير (قال) وللاصيلى فقال هشام (اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال عمر رضى الله عنه (فقلت) له (كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقرأنيها على غير ما قرأت) ها فيه اطلاق التكذيب على غلبة الظن فانه انما فعل ذلك عن اجتهاد منه لظنه أن هشاما خالف الصواب وساغ له ذلك لرسوخ قدمه فى الاسلام وسابقته بخلاف هشام فانه من مسلمة الفتح فخشى أن لا يكون أتقن القراءة ولعل عمر لم يكن سمع حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف قبل ذلك (فانطلقت به أقوده) أجره بردائه (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت) يا رسول الله (انى سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان) بباء الجر وللاربعة سورة الفرقان (على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله) بهمزة قطع اى أطلقه ثم قال له عليه السلام (اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ) بها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت ثم قال) عليه الصلاة والسلام (اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التى اقرأنى) بها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك انزلت) ولم يقف الحافظ ابن حجر على تعيين الاحرف التى اختلف فيها عمر وهشام من سورة الفرقان نعم جمع ما اختلف فيه من المتواتر والشاذ من هذه السورة وسبقه الى ذلك ابن عبد البر مع فوت ثم قال والله أعلم بما أنكر منها عمر على هشام وما قرأ به عمر ثم قال عليه الصلاة والسلام تطييبا لقلب عمر لئلا ينكر تصويب الشيئين المختلفين (ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف) جمع حرف مثل فلس وأفلس اى لغات أو قراآت فعلى الاول يكون المعنى على أوجه من اللغات لان أحد معانى الحرف فى اللغة الوجه قال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف وعلى الثانى يكون من اطلاق الحرف على الكلمة مجازا لكونه بعضا (فاقرؤا ما تيسر منه) اى من الاحرف المنزل بها فالمراد بالتيسر فى الآية غير المراد به فى الحديث لان الذى فى الآية المراد به القلة والكثرة والذى فى الحديث ما يستحضره القارئ من القراآت فالاول من الكمية والثانى من الكيفية وقد وقع لجماعة من الصحابة نظير ما وقع لعمر مع هشام منها لابى بن كعب مع ابن مسعود فى سورة النحل وعمرو بن العاص مع رجل فى آية من القرآن رواه أحمد وابن مسعود مع رجل فى سورة من آل حم رواه ابن حبان والحاكم وأما ما رواه الحاكم عن سمرة رفعه أنزل القرآن على ثلاثة أحرف فقال أبو عبد الله تواترت الاخبار بالسبعة الا فى هذا الحديث قال ابو شامة يحتمل أن يكون بعضه انزل على ثلاثة أحرف كجذوة والرهب أو اراد انزل ابتداء على ثلاثة أحرف ثم زيد الى سبعة توسعة

الاصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت ﴿ حدثناه أبو بكر ابن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم جميعا عن ابن عيينة عن الاسود ابن قيس بهذا الاسناد وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار فنكبت اصبعه ﴿ حدثنا اسحق بن ابراهيم أنا سفيان عن الاسود بن قيس انه سمع جندبا يقول ابطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فأنزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ﴿ حدثنا اسحق بن ابراهيم ومحمد بن رافع واللفظ لابن رافع قال اسحق أنا وقال ابن رافع نا يحيى بن آدم نا زهير عن الاسود بن قيس قال سمعت جندب ابن سفيان يقول اشتكى رسول

جبل كبير (قوله ان شئت أطبقت عليهم الاخشبين) هما بفتح الهمزة وبالخاء والشين المعجمتين وهما جبلا مكة أبو قبيس والجبل الذى يقابله (قوله صلى الله عليه وسلم هل أنت الا أصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت) لفظ ما هنا بمعنى الذى اى الذى لقيته محسوب فى سبيل الله وقد سبق فى باب غزوة حنين أن الرجز هل هو شعر وان من قال هو شعر قال شرط الشعر أن يكون مقصودا وهذا ليس مقصودا وان الرواية المعروفة دميت ولقيت بكسر التاء وان بعضهم أسكنها (قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار فنكبت اصبعه) كذا هو فى الاصول فى

على العباد والاكثر انها محصورة فى السبعة وهل هى باقية الى الآن يقرأ بها أم كان ذلك ثم استقر الامر على بعضها والى الثانى ذهب الاكثر كسفيان بن عيينة وابن وهب والطبرى والطحاوى وهل استقر ذلك فى الزمن النبوى أم بعده والاكثر على الاول واختاره القاضى أبو بكر بن الطيب وابن عبد البر وابن العربى وغيرهم لان ضرورة اختلاف اللغات ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم فى أول الامر فاذن لكل أن يقرأ على حرفه اى طريقته فى اللغة الى أن انضبط الامر وتدربت الالسن وتمكن الناس من الاقتصار على الطريقة الواحدة فعارض جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم القرآن مرتين فى السنة الاخيرة واستقر على ما هو عليه الآن فنسخ الله تعالى تلك القراءة المأذون فيها بما أوجبه من الاقتصار على هذه القراءة التى تلقاها الناس ويشهد له ما عند الترمذى عن أبى انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل انى بعثت الى أمة أمية فيهم الشيخ الفانى والعجوز الكبيرة والغلام قال فمرهم أن يقرؤا على سبعة أحرف وفى بعضها كقوله هلم وتعال وأقبل وأسرع واذهب واعجل لكن الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهى اى ان كل أحد يغير الكلمة بمرادفها فى لغته بل ذلك مقصور على السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يشير اليه قول كل من عمر وهشام اقرأنى النبى صلى الله عليه وسلم وان سلمنا اطلاق الاباحة بقراءة المرادف ولو لم يسمع لكن الاجماع من الصحابة فى زمن عثمان الموافق للعرضة الاخيرة يمنع ذلك كما مر واختلف فى المراد بالسبعة قال ابن العربى لم يأت فى ذلك نص ولا أثر وقال ابن حبان انه اختلف فيها على خمسة وثلاثين قولا قال المنذرى ان أكثرها غير مختار وقال أبو جعفر محمد بن سعدان النحوى هذا من المشكل الذى لا يدرى معناه لان الحرف يأتى لمعان وعن الخليل بن أحمد سبع قراآت وهذا أضعف الوجوه فقد بين الطبرى وغيره أن اختلاف القراء انما هو حرف واحد من الاحرف السبعة وقيل سبعة أنواع كل نوع منها جزء من أجزاء القرآن فبعضها أمر ونهى ووعد ووعيد وقصص وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال وفيه حديث ضعيف من طريق ابن مسعود ورواه البيهقى بسند مرسل وهو قول فاسد وقيل سبع لغات لسبع قبائل من العرب متفرقة فى القرآن فبعضه بلغة تميم وبعضه بلغة ازد وربيعة وبعضه بلغة هوازن وبكر وكذلك سائر اللغات ومعانيها واحدة والى هذا ذهب أبو عبيد وثعلب وحكاه ابن دريد عن أبى حاتم وبعضهم عن القاضى أبى بكر وقال الازهرى وابن حبان انه المختار وصححه البيهقى فى الشعب واستنكره ابن قتيبة واحتج بقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وأجيب بأنه لا يلزم من هذه الآية أن يكون أرسل بلسان قريش فقط لكونهم قومه بل أرسل بلسان جميع العرب ولا يرد عليه كونه بعث الى الناس كافة عربا وعجما لان القرآن أنزل باللغة العربية وهو بلغه الى طوائف العرب وهم يترجمونه لغير العرب بألسنتهم وقال ابن الجزرى تتبعت القراآت صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هى ترجع الى سبعة أوجه من الاختلاف لا تخرج عن ذلك وذلك اما فى الحركات بلا تغير فى المعنى والصورة نحو البخل ويحسب

الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فجاءته امرأة فقالت يا محمد انى لارجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث قال فأنزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ﴿ وحدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة ومحمد بن مثنى وابن بشار قالوا نا محمد بن جعفر عن شعبة ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أنا الملائى نا سفيان كلاهما عن الاسود بن قيس بهذا الاسناد نحو حديثهما ﴿ (حدثنا) اسحق بن ابراهيم الحنظلى ومحمد ابن رافع وعبد بن حميد واللفظ لابن رافع قال نا وقال الآخران أنا عبد الرزاق أنا معمر عن

غار قال القاضى عياض قال أبو الوليد الكنانى لعله غازيا فتصحف كما قال فى الرواية الاخرى فى بعض المشاهد وكما جاء فى رواية البخارى بينما النبى صلى الله عليه وسلم يمشى اذ أصابه حجر قال القاضى قد يراد بالغار هنا الجيش والجمع لا الغار الذى هو الكهف فيوافق رواية بعض المشاهد ومنه قول على رضى الله عنه ما ظنك بامرئ جمع بين هذين الغارين اى العسكرين والجمعين (قوله اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فجاءته امرأة فقالت يا محمد انى لارجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث فأنزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك

بوجهين أو بتغيير في المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات وادّكر بعد إمة وأمة وأما في الحروف بتغيير المعنى لا الصورة نحو تبلو وتتلو وننحيك بيدنك وننجيك ببدنك أو عكس ذلك نحو بسطة وبصطة أو بتغيرهما نحو أشد منكم ومنهم ويأتل ويتأل وفامضوا الى ذكر الله وأما في التقديم والتأخير نحو فيقتلون ويقتلون وجاءت سكرة الحق بالموت أو في الزيادة والنقصان نحو أوصى ووصى والذكر والانثى وأما نحو اختلاف الاظهار والادغام مما يعبر عنه بالاصول فليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ أو المعنى لان هذه الصفات في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظا واحدا ولئن فرض فيكون من الاول انتهى * وحديث الباب مضى في كتاب الخصومات ۞ (باب تأليف القرآن) أي جمع آيات السورة أو جمع السور مرتبة * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي الوقت حدثني بالافراد (ابراهيم بن موسى) الفراء الرازي الصغير قال (اخبرنا هشام بن يوسف) قاضي صنعاء (ان ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (اخبرهم قال) أخبرني فلان بكذا (واخبرني يوسف بن ماهك) بفتح الهاء وكسرها يصرف ولا يصرف للعجمة والعلمية فالعطف على مقدر وقال ابن حجر وما عرفت ماذا عطف عليه ثم رأيت الواو ساقطة في رواية النسفي (قال اني عند عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها اذ جاءها) رجل (عراقي) لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمه (فقال) لها (اي الكفن خير) الابيض أو غيره (قالت ويحك) كلمة ترحم (وما) أي أي شيء (يضرك) بعد موتك في أي كفن كفنت (قال يا ام المؤمنين اريني مصحفك قالت لم) أريكه (قال لعلي أؤلف القرآن عليه فانه يقرأ غير مؤلف) قال في الفتح الظاهر لي أن هذا العراقي كان ممن يأخذ بقراءة ابن مسعود وكان ابن مسعود لما حضر مصحف عثمان الى الكوفة لم يرجع عن قراءته ولا عن اعدام مصحفه فكان تأليف مصحفه مغايرا لتأليف عثمان ولا ريب أن تأليف المصحف العثماني أكثر مناسبة من غيره فلهذا أطلق العراقي أنه غير مؤلف وهذا كله على أن السؤال انما وقع عن ترتيب السور ولذا (قالت) له عائشة (وما يضرك) بضم الضاد المعجمة والراء المشددة من الضر ولابوي ذر والوقت والاصيلي يضيرك بكسر الضاد بعدها تحتية ساكنة من الضير (أيه) بفتح الهمزة والتحتية المشددة بعدها هاء مضمومة ولابي ذر عن الحموي والمستملي أية بفوقية بدل الهاء منونة (قرأت قبل) أي قبل قراءة السورة الاخرى (انما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار) سورة اقرأ باسم ربك اذ ذاك لازم من قوله فيها ان كذب وتولى وسندع الزبانية أو المدثر وذكرهما صريح فيها في قوله وما أدراك ما سقر وفي جنات يتساءلون لكن الذي نزل أولا من سورة اقرأ خمس آيات فقط أو المراد بالاولية بعد الفترة وهي المدثر فلعل آخرها نزل قبل نزول بقية اقرأ أو بتقدير من أي من أول ما نزل (حتى اذا ثاب) بالمثلثة والموحدة بينهما ألف أي رجع (الناس الى الاسلام) فاطمأنت نفوسهم عليه وتيقنوا أن الجنة للمطيع والنار للعاصي (نزل الحلال والحرام ولو نزل اول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر ابدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا ابدا) وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك

المألوف

الزهري عن عروة ان اسامة بن زيد أخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عليه اكاف تحته قطيفة فدكية وأردف وراءه اسامة وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحرث بن خزرج وذلك قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود فيهم عبد الله بن أبي وفي المجلس عبد الله ابن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي أيها المرء لا أحسن من هذا ان كان ما تقول حقا فلا تؤذنا في مجالسنا وارجع الى رحلك فمن

وماقلى) قال ابن عباس رضي الله عنه ما ودعك اي ما قطعك منذ أرسلك وما قلى اي ما أبغضك وسمي الوداع وداعا لانه فراق ومتاركة وقوله قربك هو بكسر الراء والمضارع يقربك بفتحها وقوله ما ودعك هو بتشديد الدال على القراءة الصحيحة المشهورة التي قرأ بها القراء السبعة وقرئ في الشاذ بتخفيفها قال أبو عبيد هو من ودعه يدعه معناه ما تركك قال القاضي النحويون ينكرون ان يأتي منه ماض أو مصدر قالوا وانما جاء منه المستقبل والامر لا غير وكذلك يذر قال القاضي وقد جاء الماضي والمستقبل منهما

جاءك منا فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة اغشنا في مجالسنا فانا نحب ذلك قال فاستب المسلمون والمشركون واليهود

المألوف فاقتضت الحكمة الالهية ترتيب النزول على ما ذكر (لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم واني لجارية) صغيرة (ألعب بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) من سورة القمر التي ليس فيها ذكر شيء من الاحكام (وما نزلت سورة البقرة والنساء) المشتملتان منه على الاحكام من الحلال والحرام (الا وانا عنده) بعد الهجرة بالمدينة وأرادت بذلك تأخر نزول الاحكام وسقط لابي ذر سورة فالبقرة ومعطوفها مرفوعان (قال فأخرجت له) اي للعراقي (المصحف فأملت) بسكون الميم وتخفيف اللام وتشديدها مع فتح الميم وفي اليونينية بتشديد الميم فليحرر (عليه آي السورة) ولابي ذر السور اي آيات كل سورة كأن قالت له مثلا سورة البقرة كذا كذا آية وهذا يؤيد أن السؤال وقع عن تفصيل آيات كل سورة وقد ذكر بعض الائمة آيات السور مفردة كابن شيطا والجعبري وفي مجموعي لطائف الاشارات لفنون القرآآت ما يكفي ويشفي * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي انه (قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد) ولابي ذر زيادة ابن قيس أخا الاسود بن يزيد ابن قيس (قال سمعت ابن مسعود) رضي الله عنه (يقول في) شأن سورة (بني اسرائيل) وهي سورة الاسراء (و) في شأن سورة (الكهف و) شأن سورة (مريم و) شأن سورة (طه و) شأن سورة (الانبياء) ولابي ذر عن الحموي والمستملي أو الانبياء (انهن) اي الخمسة (من العتاق الاول) بكسر العين والعرب تجعل كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقا والاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار نزولهن (وهن من تلادي) بكسر الفوقية وتخفيف اللام وبعد الالف دال مهملة اي مما نزل قديما ومع ذلك فهن مؤخرات في ترتيب المصحف العثماني وهذا الحديث مر في التفسير * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (أنبأنا) من الانباء (أبو اسحق) عمرو السبيعي انه (سمع البراء رضي الله عنه) زاد الاصيلي ابن عازب (قال تعلمت سورة (سبح اسم ربك) زاد الاصيلي وأبو الوقت الاعلى (قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم) اي المدينة فهي من أوائل ما نزل ومع ذلك فهي متأخرة في المصحف فالتأليف يكون بالتقديم والتأخير * وهذا الحديث سبق في التفسير أيضا وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي (عن أبي حمزة) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري المروزي (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن شقيق) أبي وائل بن سلمة انه (قال قال عبد الله) بن مسعود (لقد علمت) وللاصيلي وابن عساكر لقد تعلمت (النظائر) اي السور المتماثلة في المعاني كالموعظة أو الحكم أو القصص او السور المتقاربة في الطول أو القصر (التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤهن اثنين اثنين في كل ركعة) ولابي ذر عن الكشميهني باسقاط لفظ كل وفي نسخة اثنين كل ركعة باسقاط الجار (فقام عبد الله) يعني ابن مسعود من مجلسه ودخل بيته (ودخل معه علقمة) بن قيس النخعي (وخرج علقمة) المذكور (فسألناه) عنها (فقال عشرون سورة من أول المفصل على تأليف) مصحف (ابن مسعود آخرهن الحواميم) ولابي ذر من الحواميم حم الدخان وعم

حتى هموا ان يتواثبوا فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم ثم ركب دابته حتى دخل على سعد ابن عبادة فقال اي سعد ألم تسمع الى ما قال أبو حباب يريد عبد الله ابن أبي قال كذا وكذا قال اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاكه

جميعا كما قال الشاعر

وكان ما قدموا لانفسهم
أكثر نفعا من الذي ودعوا

(وقال)

لم أدر ما الذي غاله * في الود حتى يدعه

غاله بالغين المعجمة اي أخذه (قوله ركب حمارا عليه اكاف تحته قطيفة فدكية) الاكاف بكسر الهمزة ويقال وكاف أيضا والقطيفة دثار مخمل جمعها قطائف وقطف والفدكية منسوبة الى فدك بلدة معروفة على مرحلتين أو ثلاث من المدينة (قوله وأردف وراءه اسامة وهو يعود سعد بن عبادة) فيه جواز الارداف على الحمار وغيره من الدواب اذا كان مطيقا وفيه جواز العيادة راكبا وفيه ان ركوب الحمار ليس بنقص في حق الكبار (قوله عجاجة الدابة) هو ما ارتفع من غبار حوافرها (قوله خمر أنفه) اي غطاه (قوله فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم) فيه جواز الابتداء بالسلام على قوم فيهم مسلمون وكفار وهذا مجمع عليه (قوله أيها المرء لا أحسن من هذا) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا بألف في أحسن اي ليس

شرق بذلك فذلك الذى فعل به مارأيت فعفا عنه ٥٤٢ النبى صلى الله عليه وسلم ۞ حدثنى محمد بن رافع نا حجين يعنى ابن المثنى نا ليث عن عقيل عن ابن شهاب فى هذا الاسناد بمثله وزاد وذلك قبل ان يسلم عبد الله ۞ حدثنا محمد بن عبد الاعلى القيسى نا المعتمر عن أبيه عن أنس بن مالك قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبى قال فانطلق اليه وركب حمارا وانطلق المسلمون وهى أرض سبخة فلما أتاه النبى صلى الله عليه وسلم قال اليك عنى فوالله لقد آذانى نتن حمارك قال فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب

يتساءلون ولابن خزيمة من طريق ابن خالد الاحمر عن الاعمش مثل هذا الحديث وزاد قال الاعمش أولهن الرحمن وآخرهن الدخان وذكر الدخان فى المفصل فيجوز لانها ليست منه ثم يصح على أحد الاقوال فى حد المفصل وقد مر فى باب الجمع بين السورتين فى ركعة من كتاب الصلاة سرد السور العشرين فيما أخرجه أبو داود وفى الحديث دليل على ان تأليف مصحف ابن مسعود على غير التأليف العثمانى ولم يكن على ترتيب النزول وقيل ان مصحف على بن أبى طالب كان على ترتيب النزول أوله اقرأ ثم المدثر ثم ن والقلم وهكذا الى آخر المكى ثم المدنى وهل ترتيب المصحف العثمانى كان باجتهاد من الصحابة أو توقيفيا فذهب الى الاول الجمهور ومنهم القاضى أبو بكر بن الطيب فيما اعتمده واستقر عليه رأيه من قوليه وانه فوض ذلك الى أمته بعده وذهبت طائفة الى الثانى والخلاف لفظى لان القائل بالاول يقول انه رمز اليهم ذلك لعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته ولذلك قال الامام مالك وانما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبى صلى الله عليه وسلم وهناك قول ثالث وهو أن كثيرا من السور قد كان علم ترتيبه فى حياته صلى الله عليه وسلم كالسبع الطوال والحواميم والمفصل وكقوله اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران والى هذا مال ابن عطية وقال بعضهم لترتيب وضع السور فى المصحف أشياء تطلعك على انه توقيفى صادر عن حكيم أحدها بحسب الحروف كما فى الحواميم وثانيها الموافقة أول السور لآخر ما قبلها كآخر الحمد فى المعنى وأول البقرة وثالثها للوزن فى اللفظ كآخر تبت وأول الاخلاص ورابعها المشابهة جملة السورة لجملة الاخرى مثل الضحى وألم نشرح وقال بعضهم سورة الفاتحة تضمنت الاقرار بالربوبية والالتجاء اليه فى دين الاسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكملة لمقصودها فالبقرة بمنزلة اقامة الدليل على الحكم وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم وسورة النساء تتضمن أحكام الاسباب التى بين الناس والمائدة سورة العقود وبهما تم الدين انتهى وأما ترتيب الآيات فانه توقيفى بلا شك ولا خلاف أنه من النبى صلى الله عليه وسلم وهو أمر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول ضع آية كذا فى موضع كذا وفيه حديث اخرجه البيهقى فى المدخل والدلائل والحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرطهما ۞ هذا (باب) بالتنوين (كان جبريل يعرض القرآن) بفتح الياء وكسر الراء (على النبى صلى الله عليه وسلم) اى يستعرضه ما أقرأه اياه (وقال مسروق) هو ابن الاجدع التابعى مما وصله المؤلف فى علامات النبوة (عن عائشة) أم المؤمنين (رضى الله عنها عن فاطمة) بنت النبى صلى الله عليه وسلم (عليها السلام اسر الى النبى صلى الله عليه وسلم أن جبريل يعارضنى) اى يدارسنى ولابى ذر كان يعارضنى (بالقرآن كل سنة) اى مرة (وانه) ولابى ذر عن الحموى وانى (عارضنى) هذا (العام مرتين ولا أراه) بضم الهمزة اى ولا أظنه (الا حضر أجلى) والمعارضة مفاعلة من الجانبين كان كل منهما كان تارة يقرأ والآخر يسمع * وبه قال (حدثنا يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاى والعين المهملة المكى المؤذن قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون

العين

نى أحسن من هذا وكذا حكاه القاضى عن جماهير رواة مسلم قال ووقع للقاضى أبى على لا أحسن من هذا بالقصر من غير ألف قال القاضى وهو عندى أظهر وتقديره أحسن من هذا أن تقعد فى بيتك ولا تأتينا (قوله فلم يزل يخفضهم) اى يسكنهم ويسهل الامر بينهم (قوله ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة) بضم الباء على التصغير قال القاضى وروينا فى غير مسلم البحيرة مكبرة وكلاهما بمعنى وأصلها القرية والمراد بها هنا مدينة النبى صلى الله عليه وسلم (قوله ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة) معناه اتفقوا على ان يجعلوه ملكهم وكان من عادتهم اذا ملكوا انسانا أن يتوجوه ويعصبوه (قوله شرق بذلك بكسر الراء) اى غص ومعناه حسد النبى صلى الله عليه وسلم وكان ذلك سبب نفاقه عافانا الله الكريم (قوله وذلك قبل أن يسلم عبد الله)

ريحا منك قال فغضب لعبد الله رجل من قومه قال فغضب لكل واحد منهما أصحابه ٥٤٣ قال فكان بينهم ضرب بالجريد وبالايدى وبالنعال قال فبلغنا انها نزلت فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ۞ (حدثنى) على بن حجر السعدى نا اسمعيل يعنى ابن علية نا سليمان التيمى نا أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برك قال فأخذ بلحيته فقال أنت أبو جهل قال وهل فوق رجل قتلتموه أو قال قتله قومه قال وقال أبو مجلز قال أبو جهل فلو غير أكار قتلنى ۞ حدثنا حامد ابن عمر البكراوى نا معتمر قال

العين الزهرى العوفى أبو اسحق الزهرى (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال كان النبى) وفى نسخة كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم أجود الناس) اى أسخاهم (بالخير) بنصب أجود خبر كان (واجود) بالرفع (ما يكون فى شهر رمضان) أثبت له الاجودية المطلقة أولا ثم عطف عليها زيادة ذلك فى رمضان لئلا يتخيل من قوله وأجود ما يكون فى شهر رمضان أن الاجودية خاصة منه برمضان فهو احتراس بليغ ثم بين سبب الاجودية المذكورة بقوله (لان جبريل) عليه السلام (كان يلقاه فى كل ليلة فى شهر رمضان حتى ينسلخ) رمضان وظاهره انه كان يلقاه فى كل رمضان منذ أنزل عليه القرآن الى رمضان الذى توفى بعده وليس بمقيد برمضانات الهجرة وان كان صيام شهر رمضان انما فرض بعد الهجرة اذ انه كان يسمى به قبل فرض صومه ثم يحتمل أنه لم يعارضه فى رمضان من السنة الاولى لوقوع ابتداء النزول فيه ثم فتر الوحى ثم تتابع وسقط الضمير من يلقاه لابى الوقت والاصيلى فكان (يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن) اى بعضه أو معظمه لان أول رمضان من البعثة لم يكن نزل من القرآن الا بعضه ثم كذلك كل رمضان بعده الى الاخير فكان نزول كله الا ما تأخر نزوله بعد رمضان المذكور وكان فى سنة عشر الى ان توفى صلى الله عليه وسلم ومما نزل فى تلك المدة اليوم أكملت لكم دينكم فانها نزلت يوم عرفة بالاتفاق ولما كان ما نزل فى تلك الايام قليلا اغتفروا أمر معارضته فاستفيد منه اطلاق القرآن على بعضه مجازا وحينئذ فلو حلف ليقرأن القرآن فقرأ بعضه لا يحنث ان قصد كله (فاذا لقيه جبريل كان) عليه الصلاة والسلام (أجود بالخير من الريح المرسلة) أى المطلقة فهو من الاحتراس لان الريح منها العقيم الضار ومنها المبشر بالخير فوصفها بالمرسلة لتعين الثانى قال تعالى هو الذى يرسل الرياح مبشرات فالريح المرسلة تستمر مدة ارسالها وكذا كان عمله صلى الله عليه وسلم فى رمضان ديمة لا ينقطع وفيه استعمال أفعل التفضيل فى الاسناد الحقيقى والمجازى لان الجود منه صلى الله عليه وسلم حقيقة ومن الريح مجاز فان قلت ما الحكمة فى تخصيص الليل المذكور بمعارضة القرآن أجيب بان المقصود من التلاوة الحضور والفهم والليل مظنة ذلك بخلاف النهار فان فيه الشواغل والعوارض على ما لا يخفى ولعله صلى الله عليه وسلم كان يقسم ما نزل من القرآن فى كل سنة على ليالى رمضان أجزاء فيقرأ كل ليلة جزأ فى جزء من الليلة وبقية ليلته لما سوى ذلك من تهجد وراحة وتعهد أهله ويحتمل انه كان يعيد ذلك الجزء مرارا بحسب تعدد الحروف المنزل بها القرآن * وهذا الحديث قد سبق أول الصحيح وفى كتاب الصوم * وبه قال (حدثنا خالد بن يزيد) الكاهلى قال (حدثنا أبو بكر) هو ابن عياش بالتحتية والمعجمة (عن أبى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (قال كان) اى جبريل (يعرض على النبى صلى الله عليه وسلم القرآن) وسقط لغير الكشميهنى لفظ القرآن اى بعضه أو معظمه (كل عام مرة) ليالى رمضان من زمن البعثة أو من بعد فترة الوحى الى رمضان

معناه قبل ان يظهر الاسلام والا فقد كان كافرا منافقا ظاهر النفاق (قوله وهى أرض سبخة) هى بفتح السين والباء وهى الارض التى لا تنبت لملوحة أرضها وفى هذا الحديث بيان ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم من الحلم والصفح والصبر على الاذى فى الله تعالى ودوام الدعاء الى الله تعالى وتأليف قلوبهم والله أعلم

(باب قتل أبى جهل)

(قوله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل) سبب السؤال عنه أن يعرف أنه مات ليستبشر المسلمون بذلك وينكف شره عنهم (قوله ضربه ابنا عفراء حتى برك) هكذا هو فى بعض النسخ برك بالكاف وفى بعضها برد بالدال فمعناه بالكاف سقط الى الارض وبالدال مات يقال برد اذا مات قال القاضى رواية الجمهور برد ورواه بعضهم بالكاف قال والاول هو المعروف هذا كلام

سمعت أبى يقول نا أنس قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم من يعلم لى ما فعل أبو جهل بمثل حديث ابن علية وقول أبى مجلز كما ذكره اسمعيل ❁ (حدثنا) اسحق بن ابراهيم الحنظلى وعبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن المسور الزهرى كلاهما عن ابن عيينة واللفظ للزهرى نا سفيان عن عمرو سمعت جابرا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله تعالى ورسوله

الذى توفى بعده (فعرض عليه) القرآن (مرتين فى العام الذى قبض) زاد الاصيلى فيه واختلف هل كانت العرضة الاخيرة بجميع الاحرف السبعة أو بحرف واحد منها وعلى الثانى فهل هو الحرف الذى جمع عليه عثمان الناس أو غيره فعند أحمد وغيره من طريق عبيدة السلمانى ان الذى جمع عليه عثمان الناس موافق العرضة الاخيرة ونحوه عند الحاكم من حديث سمرة واسناده حسن وقد صححه هو وأخرج أبو عبيد من طريق داود ابن أبى هند قال قلت للشعبى قوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن أما كان ينزل عليه فى سائر السنة قال بلى ولكن جبريل كان يعارض مع النبى صلى الله عليه وسلم فى رمضان ما أنزل الله فيحكم الله ما يشاء وينسخ ما يشاء فكان السر فى عرضه مرتين فى سنة الوفاة استقراره على ما كتب فى المصحف العثمانى والاقتصار عليه وترك ما عداه ويحتمل أن يكون لان رمضان فى السنة الاولى من نزول القرآن لم يقع فيه مدارسة لوقوع ابتداء النزول فى رمضان ثم فتر الوحى فوقعت المدارسة فى السنة الاخيرة فى رمضان مرتين ليستوى عدد السنين والعرض (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعتكف كل عام عشرا) من رمضان (فاعتكف عشرين) يوما من رمضان (فى العام الذى قبض) زاد الاصيلى فيه مناسبة لعرض القرآن مرتين وسبق فى الاعتكاف مباحث الاعتكاف والله الموفق والمعين ❁ هذا (باب) ذكر (القراء) الذين اشتهروا بحفظ القرآن والتصدى لتعليمه (من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) على عهده * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بضم العين الحوضى النمرى البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو) بفتح العين ابن مرة لا السبيعى ووهم الكرمانى (عن ابراهيم) النخعى (عن مسروق) هو ابن الاجدع انه قال (ذكر عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص (عبد الله بن مسعود فقال) اى ابن عمرو (لا أزال احبه) لانى (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن) اى تعلموه (من أربعة من عبد الله بن مسعود) سقط لفظ ابن مسعود للاصيلى وأبى الوقت (وسالم) اى ابن معقل بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف مولى أبى حذيفة (ومعاذ) وللاصيلى زيادة ابن جبل (وابى بن كعب) وفيه محبة من يكون ماهرا فى القرآن والاربعة المذكورون اثنان منهم من المهاجرين وهما المبدوء بهما والآخران من الانصار * وقدم الحديث فى المناقب * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا شقيق بن سلمة) أبو وائل (قال خطبنا عبد الله بن مسعود) ثبت ابن مسعود لابى ذر رضى الله عنه (فقال والله لقد أخذت من فى) اى من فم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا) بكسر الموحدة وسكون المعجمة ما بين الثلاث الى التسع (وسبعين سورة) بالموحدة بعد السين وزاد عاصم عن زر عن عبد الله واخذت بقية القرآن عن أصحابه ولم أقف على تعيين السور المذكورة وانما قال ابن مسعود ذلك لما أمر بالمصاحف أن تغير وتكتب على المصحف العثمانى وساءه ذلك وقال افأترك ما أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أحمد وابن أبى داود من طريق الثورى واسرائيل وغيرهما عن أبى اسحق عن خمير بعجمة مصغرا ابن مالك

القاضى واختار جماعة محققون الكاف وان ابنى عفراء تركاه عفيرا ولهذا كلم ابن مسعود كما ذكره مسلم وله معه كلام آخر كثير مذكور فى غير مسلم وابن مسعود هو الذى أجهز عليه واحتز رأسه (قوله وهل فوق رجل قتلتموه) اى لا عار على فى قتلكم اياى (قوله لو غير أكار قتلنى) الاكار الزراع والفلاح وهو عند العرب ناقص وأشار أبو جهل الى ابنى عفراء اللذين قتلاه وهما من الانصار وهم أصحاب زرع ونخيل ومعناه لو كان الذى قتلنى غير اكار لكان أحب الى وأعظم لشانى ولم يكن على نقص فى ذلك

● (باب قتل كعب بن الاشرف طاغوت اليهود) *

ذكر مسلم فيه قصة محمد بن مسلمة مع كعب بن الاشرف بالحيلة التى ذكرها من مخادعته واختلف العلماء فى سبب ذلك وجوابه فقال الامام المازرى انما قتله كذلك لانه نقض عهد النبى صلى الله عليه وسلم وهجاه وسبه وكان عاهده ان لا يعين عليه أحدا ثم جاء مع أهل الحرب معينا عليه

(والله

(والله لقد علم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم انى من أعلمهم بكتاب الله) ووقع عند النسائى من طريق عبدة وابن أبى داود من طريق أبى شهاب كلاهما عن الاعمش عن أبى وائل انى أعلمهم باسقاط من (وما انا بخيرهم) اذ لا يلزم من زيادة الفضل فى صفة من صفاته الافضلية المطلقة والاعلمية بكتاب الله لا تستلزم الاعلمية المطلقة ولا ريب أن العشرة المبشرة أفضل اتفاقا (قال شقيق) أبو وائل بالسند المذكور (فجلست فى الحلق) بكسر الحاء المهملة وفتح اللام فى الفرع وضبطه فى الفتح بفتحهما (اسمع ما يقولون) فى قول ابن مسعود هذا (فما سمعت رادا) بتشديد الدال أى عالما (يقول غير ذلك) مما يخالف قول ابن مسعود وأما قول الزهرى فيما أخرجه ابن أبى داود فبلغنى أن ذلك كرهه من قول ابن مسعود رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه محمول على ان الذين كرهوا ذلك من غير الصحابة الذين شاهدهم شقيق بالكوفة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن كثير) أبو عبد الله العبدى البصرى قال (اخبرنا سفيان) الثورى (عن الاعمش) سليمان الكوفى (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس النخعى أنه (قال كنا بحمص) بلدة من بلاد الشام مشهورة (فقرأ ابن مسعود) عبد الله (سورة يوسف فقال رجل) لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمه نعم قال قيل انه نهيك بن سنان (ما هكذا انزلت قال) أى ابن مسعود ولابى ذر فقال (قرأت) كذا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احسنت ووجد) ابن مسعود (منه) من الرجل (ريح الخمر فقال) له (أتجمع ان تكذب بكتاب الله وتشرب الخمر فضربه الحد) أى رفعه الى من له الولاية فضربه وأسند الضرب اليه مجازا لكونه كان سببا فيه والمنقول عنه أنه كان يرى وجوب الحد بمجرد وجود الرائحة أو أن الرجل اعترف بشربها بلا عذر لكن وقع عند الاسماعيلى أثر هذا الحديث النقل عن على انه أنكر على ابن مسعود جلده الرجل بالرائحة وحدها اذ لم يقر ولم يشهد عليه ومبحث ذلك يأتى ان شاء الله تعالى فى كتاب الحدود بعون الله وفضله وانما أنكر الرجل كيفية الانزال جهلا منه لا أصل النزول والا لكفر اذ الاجماع قائم على أن من جحد حرفا مجمعا عليه فهو كافر * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنا مسلم) ابو الضحى بن صبيح لا غيره (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه (قال قال عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه والله الذى لا اله غيره) وسقطت الجلالة لابى ذر (ما أنزلت سورة من كتاب الله الا انا اعلم اين انزلت) بمكة أو بالمدينة أو غيرهما (ولا انزلت آية من كتاب الله الا أنا أعلم فيم انزلت) بغير ألف بعد الميم ولابى ذر عن الكشميهنى فيما باثبات الالف وله عن الحموى والمستملى فيمن بالنون بدل الالف (ولو اعلم احدا اعلم منى بكتاب الله تبلغه) بسكون الموحدة وضم اللام والذى فى اليونينية فتح الموحدة وتشديدا للام مكسورة ولابى ذر عن الكشميهنى والحموى تبلغنيه بفتح الموحدة وكسر اللام مشددة وزيادة نون بعد الغين فتحتية ساكنة (الابل لركبت اليه) للاخذ عنه ولابى عبيد من طريق ابن سيرين نبئت أن ابن مسعود قال لو علمت أحدا تبلغنيه الابل أحدث عهدا بالعرضة الاخيرة منى لأتيته ولعله احترز

صلى الله عليه وسلم فقال محمد بن مسلمة يارسول الله أتحب أن أقتله قال نعم قال ائذن لى فلاقل قال قل فاتاه فقال له وذكر ما بينهما وقال ان هذا الرجل قد أراد صدقة وقد عنانا فلما سمعه قال وأيضا والله لتملنه قال انا قد اتبعناه الآن ونكره أن ندعه حتى ننظر الى أى شئ يصير أمره قال وقد أردت أن تسلفنى سلفا قال فما ترهننى قال ما تريد قال

قال وقد أشكل قتله على هذا الوجه على بعضهم ولم يعرف الجواب الذى ذكرناه قال القاضى قيل هذا الجواب وقيل لان محمد بن مسلمة لم يصرح له بامان فى شئ من كلامه وانما كلمه فى أمر البيع والشراء واشتكى اليه وليس فى كلامه عهد ولا أمان قال ولا يحل لاحد ان يقول ان قتله كان غدرا وقد قال ذلك انسان فى مجلس على بن أبى طالب رضى الله عنه فأمر به على فضرب عنقه وانما يكون الغدر بعد أمان موجود وكان كعب قد نقض عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنه محمد بن مسلمة ورفقته ولكنه استأنس بهم فتمكنوا منه من غير عهد ولا أمان وأما ترجمة البخارى على هذا الحديث باب الفتك فى الحرب فليس معناه الغدر بل الفتك هو القتل على غرة

عن سكان السماء كما قاله في الكواكب واستنبط جواز ذكر الانسان ما فيه من الفضيلة بقدر الحاجة * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن غياث قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر الذال المعجمة البصري الحافظ قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسي (قال سألت أنس بن مالك رضي الله عنه من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال) جمعه (أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب) من بني النجار (ومعاذ بن جبل) من بني الخزرج (وزيد بن ثابت) من بني النجار (وأبو زيد) سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس من الاوس وقيل اسمه معبد أحد الاربعة الذين جمعوا القرآن على عهده صلى الله عليه وسلم ومات ولا عقب له واستبعد ابن الاثير أن يكون هذا ممن جمع القرآن قال لان الحديث يرويه أنس بن مالك وذكرهم وقال أحد عمومتي أبو زيد وأنس من بني عدي بن النجار وهو خزرجي فكيف يكون هذا وهو أوسي اه وليس في هذا الحديث ما ينفي جمعه عن غير المذكورين (تابعه) أي تابع حفص بن عمر في رواية هذا الحديث (الفضل) بن موسى الشيباني (عن حسين بن واقد) بالقاف (عن ثمامة) بضم المثلثة وتخفيف الميم ابن عبد الله قاضي البصرة (عن) جده (أنس) اي ابن مالك وهذه المتابعة وصلها اسحق بن راهويه في مسنده * وبه قال (حدثنا معلى بن اسد) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة العمي أبو الهيثم أخو بهز بن أسد البصري قال (حدثنا عبد الله بن المثنى) بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصاري أبو المثنى البصري صدوق الا أنه كثير الغلط قال (حدثني) بالافراد (ثابت البناني) بضم الموحدة وتخفيف النون واسم أبيه اسلم ابو محمد البصري (وثمامة) بضم المثلثة ابن عبد الله بن أنس بن مالك الانصاري البصري قاضيها كلاهما (عن انس) وللاصيلي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه (قال مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن) على جميع وجوهه وقراآته أو لم يجمعه كله تلقيا من في النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة أو لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ أو مع احكامه والتفقه أو كتابته وحفظه (غير أربعة أبو الدرداء) عويمر بن مالك وقيل ابن عامر وقيل ابن ثعلبة الخزرجي (ومعاذ بن جبل) السلمي بالفتح (وزيد بن ثابت) النجاري (وابو زيد) سعد ابن عبيد الاوسي والحصر اضافي باعتبار ما ذكر قال المازري لا يلزم من قول انس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الامر كذلك لان التقدير انه لا يعلم أن سواهم جمعه والا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وهذا لا يتم الا ان كان لقي كل واحد منهم على انفراده وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع القرآن في عهده صلى الله عليه وسلم وهذا في غاية البعد في العادة اه وقد وقع في رواية الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في أول الحديث افتخر الحيان الاوس والخزرج فقال الاوس منا أربعة من اهتز له عرش الرحمن سعد بن معاذ ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن ثابت ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر ومن حمته الدبر عاصم بن ثابت فقال الخزرج منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم فذكرهم فلعل مراد أنس بقوله لم يجمع القرآن غيرهم أي من الاوس

ترهنني نساءكم قال انت اجمل العرب أنرهنك نساءنا قال له ترهنوني أولادكم قال يسب ابن احدنا فيقال رهن في وسقين من تمر ولكن نرهنك اللأمة يعني السلاح قال نعم وواعده أن يأتيه بالحرث وأبو عبس بن جبر وعباد بن بشر قال فجاؤا فدعوه ليلا فنزل اليهم قال سفيان قال غير عمرو قالت له امرأته اني لاسمع صوتا كأنه

وعلله والغيلة نحوه وقد استدل بهذا الحديث بعضهم على جواز اغتيال من بلغته الدعوة من الكفار وتبييته من غير دعاء الى الاسلام (قوله ائذن لي فلاقل) معناه ائذن لي أن اقول عني وعنك ما رأيته مصلحة من التعريض وغيره ففيه دليل على جواز التعريض وهو ان يأتي بكلام باطنه صحيح ويفهم منه المخاطب غير ذلك فهذا جائز في الحرب وغيرها ما لم يمنع به حقا شرعيا (قوله وقد عنانا) هذا من التعريض الجائز بل المستحب لان معناه في الباطن انه أدبنا بآداب الشرع التي فيها تعب لكنه تعب في مرضات الله تعالى فهو محبوب لنا والذي فهم المخاطب منه العناء الذي ليس بمحبوب (قوله وأيضا والله لتملنه) هو بفتح التاء والميم اي تضجرون منه أكثر من هذا الضجر (قوله يسب ابن احدنا فيقال

بقرينة المفاخرة المذكورة لا النفي عن المهاجرين وقال ابن كثير أنا لا أشك أن الصديق رضي الله عنه قرأ القرآن وقد نص عليه الاشعري مستدلا بأنه صح أنه صلى الله عليه وسلم قال يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله وأكثرهم قرآنا وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه قدمه للامامة ولم يكن صلى الله عليه وسلم يأمر بأمر ثم يخالفه بلا سبب فلولا أن أبا بكر كان متصفا بما يقدمه في الامامة على سائر الصحابة وهو القراءة لما قدمه فلا يسوغ نفي حفظ القرآن عنه بغير دليل وقد صح في البخاري أنه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ القرآن أي ما نزل منه اذ ذاك وجمع علي القرآن على ترتيب النزول وقال ابن عمر فيما رواه النسائي باسناد صحيح جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة الحديث وعد أبو عبيدة القراء من الصحابة من المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء انما أكمله بعده صلى الله عليه وسلم وعند ابن أبي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين أيضا تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت وأبا حليمة معاذا ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وممن جمعه أيضا أبو موسى الاشعري فيما ذكره الداني وعمرو بن العاص وسعد بن عبادة وبالجملة فيتعذر ضبطهم على ما لا يخفى ولا يتمسك بما في هذه الاحاديث المذكورة وكيف يكون ذلك مع ما ورد من قتل القراء ببئر معونة ويوم اليمامة لا سيما مع ما في هذه الاحاديث من الاضطراب في العدد والنفي والاطلاق وليس فيها شئ من المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد تعقب الاسماعيلي الحديثين الاخيرين باختلافهما بالحصر وعدمه مع ذكر أبي الدرداء بدل أبي بن كعب فقال لا يجوزان في الصحيح مع تباينهما بل الصحيح أحدهما وجزم البيهقي بأن ذكر أبي الدرداء وهم والصواب ابي بن كعب وقال الداودي لا أرى ذكر أبي الدرداء محفوظا (قال) أنس (ونحن ورثناه) بكسر الراء مخففة أي أبا زيد لانه مات ولم يترك عقبا وهو أحد عمومة أنس كما في المناقب وهو يرد على من سمى أبا زيد المذكور سعد بن عبيد بن النعمان أحد بني عمرو بن عوف لان أنسا خزرجي وسعد بن عبيد أوسي وعند ابن أبي داود باسناد على شرط البخاري الى ثمامة عن أنس أن أبا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس بن السكن قال وكان رجلا منا من بني عدي بن النجار أحد عمومتي ومات ولم يدع عقبا ونحن ورثناه وقال ابن أبي داود حدثنا أنس بن خالد الانصاري قال هو قيس بن السكن بن زعوراء من بني عدي بن النجار قال ابن داود ومات قريبا من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبيا بدريا قال الحافظ ابن حجر فهذا يرفع الاشكال من أصله * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزي الحافظ قال (أخبرنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثوري (عن حبيب بن أبي ثابت) الاسدي (عن سعيد بن جبير) الوالبي مولاهم أحد الاعلام (عن ابن عباس) أنه (قال قال عمر) رضي الله عنهم (أبي) اي ابن كعب (أقرؤنا) لكتاب الله (وانا لندع) لنترك (من لحن أبي) بفتح اللام والحاء المهملة في اليونينية مصححا عليه وبسكونها في الفرع أي من قراءته مما نسخت تلاوته

صوت دم قال انما هذا محمد ورضيعه وأبو نائلة ان الكريم لو دعي الى طعنة ليلا لاجاب قال محمد اني اذا جاء فسوف أمد يدي الى رأسه فاذا استمكنت منه فدونكم قال فلما نزل نزل وهو متوشح فقالوا نجد منك ريح الطيب قال نعم تحتي فلانة هي اعطر نساء العرب قال فتأذن لي ان أشم منه قال نعم فشم فتناول فشم ثم

رهن في وسقين من تمر) هكذا هو في الروايات المعروفة في مسلم وغيره يسب بضم الياء وفتح السين المهملة من السب وحكى القاضي عن رواية بعض رواة كتاب مسلم يشب بفتح الياء وكسر الشين المعجمة من الشباب والصواب الاول والوسق بفتح الواو وكسرها واصله الحمل (قوله نرهنك اللأمة) هي بالهمز وفسرها في الكتاب بانها السلاح وهو كما قال (قوله وواعده ان يأتيه بالحرث وأبو عبس بن جبر وعباد بن بشر) اما الحرث فهو الحرث بن أوس بن أخي سعد بن عبادة وأما أبو عبس فاسمه عبد الرحمن وقيل عبد الله والصحيح الاول وهو جبر بفتح الجيم واسكان الباء كما ذكره في الكتاب ويقال بن جابر وهو انصاري من كبار الصحابة شهد بدرا وسائر المشاهد وكان اسمه في الجاهلية عبد العزى وهذا وقع في

(وابى) اى والحال أن أبيا (يقول اخذته) اى الذى يتركه عمر من لحنه (من فى) أى فم (رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اتركه لشئ) بقوله لى غير النبى صلى الله عليه وسلم لا لفسخ ولا لغيره واستدل عليه عمر بقوله (قال الله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسأها) ولابى ذر أو ننسها بضم النون وكسر السين من غير همز على قراءة نافع وابن عامر والكوفيين (نأت بخير منها أو مثلها) والنسخ يكون على أقسام ما نسخ قراءته وبقى حكمه كالشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما والحكم فقط نحو وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين والحكم والتلاوة نحو عشر رضعات يحرمن والمراد هنا الاول والاخير على ما لا يخفى * والحديث مذكور فى تفسير البقرة ❁ (باب فاتحة الكتاب) ولابوى ذر والوقت باب فضل فاتحة الكتاب قال على لو أردت أن أملى وقر بعير على الفاتحة لفعلت وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (شعبة) بن الحجاج (قال حدثنى) بالافراد (خبيب بن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الانصارى المدنى (عن حفص بن عاصم) اى ابن عمر بن الخطاب (عن ابى سعيد ابن المعلى) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة واسمه الحرث أو رافع ونقل عن الحافظ الدمياطى أنه قال الصحيح هو الحرث بن أوس بن المعلى وما عداه باطل وحينئذ فيكون ممن نسب الى جده وهو كثير من فعل النسابة فلا يقال انه خطأ أنه (قال كنت أصلى فدعانى النبى صلى الله عليه وسلم فلم اجبه) لانه عليه الصلاة والسلام منعهم من الكلام فى الصلاة ومن قطعها وزاد فى سورة الانفال حتى صليت ثم أتيته (قلت يارسول الله انى كنت اصلى قال) عليه الصلاة والسلام وللاصيلى فقال (ألم يقل الله) تعالى (استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم) وحد الضمير لان استجابة الرسول كاستجابته تعالى والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال واستدل به على وجوب اجابته وهل تقطع الصلاة أم لا فيه بحث مر فى أول التفسير (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (ألا) بالتخفيف (أعلمك أعظم سورة فى القرآن) أجرا ومضاعفة فى الثواب بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتدبرها (قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيدى فلما أردنا أن نخرج) من المسجد (قلت يارسول الله انك قلت الأعلمك أعظم سورة من القرآن) ولابى ذر والاصيلى فى القرآن (قال الحمد لله رب العالمين) خبر مبتدأ محذوف أى هى السورة التى أولها الحمد (هى السبع المثانى) لانها سبع آيات وتثنى فى كل ركعة أو من الثناء لاشتمالها عليه (والقرآن العظيم الذى أوتيته) واسم القرآن يقع على البعض كما يقع على الكل ويدل له قوله تعالى بما أوحينا اليك هذا القرآن يعنى سورة يوسف * وقدمر الحديث فى أول التفسير وفى سورة الانفال * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن المثنى) العنزى البصرى قال (حدثنا وهب) هو ابن جرير بن حازم الازدى الحافظ قال (حدثنا هشام) هو ابن حسان (عن محمد) هو ابن سيرين (عن) أخيه (معبد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة ابن سيرين (عن ابى سعيد) بكسر العين سعد بن مالك (الخدرى) بالدال المهملة رضى الله عنه أنه (قال كنا فى مسير لنا) وعند الدارقطنى فى سرية ولم يعينها

قال اتاذن لى ان اعود قال فاستمكن من رأسه ثم قال دونكم قال فقتلوه ❁ وحدثنى زهير بن حرب نا اسمعيل يعنى ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر قال فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس فركب نبى الله صلى الله عليه وسلم وركب أبو طلحة وانا رديف ابى طلحة فاجرى نبى الله

معظم النسخ وأبو عبس بالواو وفى بعضها وأبى عبس بالياء وهذا ظاهر والاول صحيح أيضا ويكون معطوفا على الضمير فى بأتيه (قوله كانه صوت دم) اى صوت طالب دم او صوت سافك دم هكذا فسروه (قوله فقال انما هذا محمد ورضيعه وابو نائلة) هكذا هو فى جميع النسخ قال القاضى رحمه الله تعالى قال لنا شيخنا القاضى الشهيد صوابه ان يقال انما هو محمد ورضيعه ابو نائلة وكذا ذكر اهل السير ان ابا نائلة كان رضيعا لمحمد بن مسلمة ووقع فى صحيح البخارى ورضيعى ابو نائلة قال وهذا عندى له وجه ان صح انه كان رضيعا لمحمد والله أعلم

(باب غزوة خيبر)

(قوله فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس) فيه استحباب التبكير بالصلاة أول الوقت وانه لا يكره تسمية صلاة الصبح غداة فيكون ردا على من قال من أصحابنا انه مكروه

(فنزلنا) أى ليلا كما فى الترمذى على حى من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم كما عند المؤلف فى الاجارة (فجاءت جارية فقالت ان سيد الحى سليم) أى لديغ بعقرب ولم تسم الجارية ولا سيد الحى (وان نفرنا غيب) بفتح الغين المعجمة والتحتية جمع غائب كخادم وخدم وللاصيلى وأبى الوقت غيب بضم الغين وتشديد التحتية المفتوحة كراكع وركع (فهل منكم راق) كقاض يرقيه (فقام معها رجل) هو أبو سعيد كما فى مسلم ولا مانع من أن يكنى الرجال عن نفسه فلعل أبا سعيد صرح تارة وكنى أخرى والحمل على التعدد بعيد جدا لاسيما مع اتحاد المخرج والسياق والسبب (ما كنا نأبنه) بنون فهمزة ساكنة فموحدة مضمومة وتكسر فنون أى ما كنا نتهمه (برقية فرقاه فبرأ) وفى الاجارة فكأنما نشط من عقال (فأمر له) سيد الحى ولابى ذر لنا (بثلاثين شاة) جعلا على الرقية (وسقانا لبنا فلما رجع) الذى رقاه (قلنا له) مستفهمين منه (أكنت تحسن رقية أو كنت ترقى) بفتح التاء وكسر القاف (قال لا ما رقيت) ه (الا بأم الكتاب) بفتح القاف بغير ضمير (قلنا لا تحدثوا) بسكون الحاء المهملة بعدها ضم (شيأ) فى الثلاثين شاة (حتى نأتى أو نسأل النبى صلى الله عليه وسلم) بالشك من الراوى (فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبى صلى الله عليه وسلم فقال وما كان يدريه أنها) أى الفاتحة (رقية اقسموا) الجعل (واضربوا لى بسهم) أى بنصيب فعله تطييبا لقلوبهم فان قلت ما موضع الرقية من الفاتحة أجيب بأن الفاتحة كلها رقية لما اختصت به من كونها مبدأ القرآن وحاوية لجميع علومه لاشتمالها على الثناء على الله تعالى والاقرار بعبادته والاخلاص له وسؤال الهداية منه والاشارة الى الاعتراف بالعجز عن القيام بنعمه والى شأن المعاد وبيان عاقبة الجاحدين الى غير ذلك من السر البديع والبرهان الرفيع قاله القرطبى فيما نقله فى الفتح (وقال ابو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله المقعد (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد مما وصله الاسماعيلى قال (حدثنا هشام) هو ابن حسان قال (حدثنا محمد بن سيرين) قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (معبد بن سيرين عن ابى سعيد الخدرى بهذا) الحديث ومراده بسياقه التصريح بتحديث من عنعن عنه فى السابق * (فضل البقرة) ولابى ذر باب فضل سورة البقرة * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدى البصرى قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن ابراهيم) النخعى (عن عبد الرحمن ابن يزيد النخعى (عن ابى مسعود) عقبة بن عمرو البدرى (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ بالآيتين) قال فى المصابيح فان قلت ما هذه الباء التى فى قوله بالآيتين قلت ذهب بعضهم الى أنها زائدة وقيل ضمن الفعل معنى التبرك فعدى بالباء وعلى هذا تقول قرأت بالسورة ولا تقول قرأت بكتابك لفوات معنى التبرك قاله السهيلى ولابى الوقت قرأ الآيتين بحذف الباء * قال المؤلف (حدثنا) ولابى ذر وحدثنا بالواو وفى نسخة ح وحدثنا (أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن عبد الرحمن بن يزيد) النخعى (عن ابى مسعود) عقبة البدرى (رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ بالآيتين من آخر

صلى الله عليه وسلم فى زقاق خيبر وان ركبتى لتمس فخذ نبى الله صلى الله عليه وسلم وانحسر الازار عن فخذ نبى الله صلى الله عليه وسلم وانى لارى بياض فخذ نبى الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث مرار قال وقد خرج القوم الى أعمالهم فقالوا محمد قال

وقد سبق شرح حديث أنس هذا فى كتاب المساقاة وذكرنا ان فيه جواز الارداف على الدابة اذا كانت مطيقة وان اجراء الفرس والاغارة ليس بنقص ولا هادم للمروءة بل هو سنة وفضيلة وهو من مقاصد القتال (قوله وانحسر الازار عن فخذ نبى الله صلى الله عليه وسلم فانى لارى بياض فخذ نبى الله صلى الله عليه وسلم) هذا مما استدل به أصحاب مالك ومن وافقهم على ان الفخذ ليست عورة من الرجل ومذهبنا ومذهب آخرين انها عورة وقد جاءت بكونها عورة أحاديث كثيرة مشهورة وتأول أصحابنا حديث أنس رضى الله تعالى عنه هذا على انه انحسر بغير اختياره لضرورة الاغارة والاجراء وليس فيه انه استدام كشف الفخذ مع امكان الستر واما قول أنس فانى لارى بياض فخذه صلى الله عليه وسلم فمحمول على انه وقع بصره عليه فجاءة لا أنه تعمده واما رواية البخارى عن أنس رضى الله

سورة البقرة) وهما آمن الرسول الى آخرها (فى ليلة كفتاه) أجزأتا عنه من قيام الليل
أو عن قراءة القرآن مطلقا أو من الشيطان وشره أو دفعتا عنه شر الانس والجن وعن ابن
مسعود من طريق عاصم عن زر عن علقمة من قرأ خاتمة البقرة أجزأت عنه قيام ليلة
وعند الحاكم وصححه عن النعمان بن بشير رفعه ان الله كتب كتابا وأنزل منه آيتين ختم بهما
سورة البقرة لا يقرآن فى دار فيقربها الشيطان ثلاث ليال وزاد أبو عبيد من مرسل ابن
جبير فاقرؤهما وعلموهما أبناءكم فانهما قرآن وصلاة ودعاء (وقال عثمان بن الهيثم) بن
الجهم أبو عمرو العبدى البصرى المؤذن مما وصله الاسماعيلى وأبو نعيم من طرق الى عثمان
بن الهيثم ولم يصرح فيه المؤلف بالتحديث وزعم ابن العربى أنه منقطع قال (حدثنا
عوف) بالفاء ابن أبى جميلة بالجيم المفتوحة الاعرابى العبدى البصرى (عن محمد بن
سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال وكلنى رسول الله) ولابى الوقت النبى (صلى
الله عليه وسلم بحفظ زكاة) الفطر من (رمضان فأتانى آت فجعل يحثو) بسكون الحاء
المهملة وضم المثلثة يقال حثا يحثو وحثى يحثى اى يأخذ بكفيه (من الطعام) وكان تمرا
(فأخذته) أى الذى حثى (فقلت) له (لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقص
الحديث) بنحو ما سبق فى الوكالة من قوله قال انى محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديدة
قال فخليت عنه فأصبحت فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أباهريرة ما فعل أسيرك البارحة
قال قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال أما انه قد كذبك
وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجاء
يحثو من الطعام فأخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعنى فانى
محتاج وعلى عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أباهريرة ما فعل أسيرك قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت
سبيله قال أما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت
لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرات انك تزعم لا تعود ثم
تعود قال دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هى (فقال اذا أويت) أى أتيت (الى
فراشك) للنوم وأخذت مضجعك (فاقرأ آية الكرسى لن يزال) ولابى ذر عن الحموى
والمستملى لم يزل (معك من الله حافظ) يحفظك (ولا يقربك شيطان حتى تصبح وقال) بالواو
وسقطت لابى الوقت ولابى ذر والاصيلى فقال (النبى صلى الله عليه وسلم صدقك) بتخفيف
الدال فيما قاله فى آية الكرسى (وهو كذوب) من التتميم البليغ وذلك لانه لما أوهم مدحه
بوصفه بصفة الصدق استدرك نفيه عنه بصيغة المبالغة أى صدقك فى هذا القول مع أن
عادته الكذب المستمر (ذاك شيطان) من الشياطين ۞ (باب فضل الكهف) ولابى الوقت
سورة الكهف وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا عمرو بن خالد) بفتح العين ابن
فروخ الحرانى الجزرى سكن مصر قال (حدثنا زهير) بضم الزاى وفتح الهاء بعدها تحتية
ساكنة فراء ابن معاوية قال (حدثنا أبو اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن البراء)
رضى الله عنه وللاصيلى زيادة ابن عازب أنه (قال كان رجل) قيل هو اسيد بن حضير

عبد العزيز وقال بعض أصحابنا
والخميس قال واصبناها عنوة ۞ حدثنا
أبو بكر بن أبى شيبة نا عفان نا
حماد بن سلمة نا ثابت عن أنس قال
كنت ردف ابى طلحة يوم خيبر
وقدمى تمس قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فأتيناهم حين
بزغت الشمس وقد اخرجوا
مواشيهم وخرجوا بفؤسهم
ومكاتلهم ومرورهم فقالوا محمد

تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه
وسلم حسر الازار فمحمولة على انه
انحسر كما فى رواية مسلم وأجاب
بعض أصحاب مالك عن هذا فقال
هو صلى الله عليه وسلم اكرم على
الله تعالى من ان يبتليه بانكشاف
عورته وأصحابنا يجيبون عن هذا
بانه اذا كان بغير اختيار الانسان
فلا نقص عليه فيه ولا يمتنع مثله
(قوله الله اكبر خربت خيبر) فيه
استحباب التكبير عند اللقاء قال
القاضى قيل تفاءل بخرابها بما رآه
فى أيديهم من آلات الخراب من
الفؤس والمساحى وغيرها وقيل
اخذه من اسمها والاصح انه أعلمه
الله تعالى بذلك (قوله صلى الله عليه
وسلم انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء
صباح المنذرين) الساحة الفناء
وأصلها الفضاء بين المنازل ففيه
جواز الاستشهاد فى مثل هذا
السياق بالقرآن فى الامور المحققة
وقد جاء لهذا نظائر كثيرة كما سبق
قريبا فى فتح مكة انه صلى الله عليه

(يقرأ سورة الكهف) لكن سيأتى ان شاء الله تعالى قريبا أن الذى كان يقرؤه اسيد سورة
البقرة (والى جانبه حصان) بكسر الحاء وفتح الصاد المهملتين فحل كريم من الخيل (مربوط
بشطنين) تثنية شطن بفتح الشين المعجمة والطاء المهملة آخره نون حبل واعله ربط باثنين
لشدة صعوبته (فتغشته) أى أحاطت به (سحابة فجعلت تدنو وتدنو) مرتين اى تقرب
منه (وجعل فرسه) المربوط بشطنين (ينفر) بفتح أوله وكسر الفاء (فلما أصبح أتى النبى
صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال) صلى الله عليه وسلم (تلك) التى غشيتك (السكينة)
وهى فيما رواه الطبرى وغيره عن على روح هفافة لها وجه كوجه الانسان وقيل غير ذلك
(تنزلت) بتاء ونون وتشديد الزاى وبعد اللام تاء تأنيث ولابى ذر عن الكشميهنى تتنزل
بتاءين بلا تاء تأنيث بعد اللام (بالقرآن) وللترمذى مع القرآن أو على القرآن ۞ (باب فضل
سورة الفتح) سقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس (قال
حدثنى) بالافراد (مالك) امام الائمة (عن زيد بن أسلم عن ابيه) أسلم مولى عمر بن الخطاب
(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير فى بعض اسفاره) عند الطبرانى أنه الحديبية
(وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا) ظاهره الارسال لكن رواه الترمذى من هذا الوجه
متصلا بلفظ عن أبيه سمعت عمر بل فى هذا الحديث نفسه ما يدل للاتصال حيث قال فيه
قال عمر فحركت بعيرى اذ مقتضاه أنه سمعه يقول ذلك (فسأله عمر عن شئ فلم يجبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم سأله) عليه الصلاة والسلام عمر (فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه) بتكرير
السؤال ثلاثا ظنه أنه لم يسمعه (فقال عمر ثكلتك) بفتح المثلثة وكسر الكاف الاولى
فقدتك (امك) دعاء على نفسه لما وقع منه من الالحاح (نزرت) بزاى مخففة فى الفرع
وتثقل بعدها راء (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ألححت عليه وبالغت فى سؤاله (ثلاث
مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيرى حتى كنت امام الناس وخشيت) بكسر
الشين المعجمة (ان ينزل) بفتح أوله وكسر الزاى (فى قرآن) بتشديد الياء (فما نشبت) بفتح
النون وكسر الشين المعجمة أى فما لبثت (أن سمعت صارخا) لم يسم (يصرخ) زاد
الاصيلى بى (قال فقلت لقد خشيت أن يكون نزل فى قرآن قال فجئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسلمت عليه) اى فرد على السلام (فقال لقد انزل على الليلة سورة لهى احب الى
مما طلعت عليه الشمس) لما فيها من البشارة بالفتح والمغفرة (ثم قرأ) عليه الصلاة والسلام
(انا فتحنا لك فتحا مبينا) أى قضينا لك قضاء بينا على أهل مكة أن تدخلها أنت وأصحابك
من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهى الحكومة أو المراد فتح مكة عدة له بالفتح وجئ
به على لفظ الماضى لانه فى تحققه بمنزلة الكائن وفى ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن
المخبر به ما لا يخفى ۞ (باب فضل قل هو الله أحد) سقط لفظ باب لغير أبى ذر (فيه) أى فى
فضل قل هو الله احد (عمرة) بنت عبد الرحمن (عن عائشة) رضى الله عنها (عن النبى صلى
الله عليه وسلم) وهذا طرف من حديث أوله ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على
سرية فكان يقرأ لاصحابه فى صلاته فيختم بقل هو الله أحد وفى آخره أخبروه أن الله يحبه

والخميس قال وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خربت خيبر انا اذا
نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين قال فهزمهم الله عز وجل
۞ حدثنا اسحق بن ابراهيم واسحق
ابن منصور قالا انا النضر بن شميل
انا شعبة عن قتادة عن أنس بن
مالك قال لما اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيبر قال انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين ۞ حدثنا

وسلم جعل يطعن فى الاصنام
ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد جاء الحق وزهق الباطل
قال العلماء يكره من ذلك ما كان
على ضرب الامثال فى المحاورات
والمزح ولغو الحديث فيكره فى كل
ذلك تعظيما لكتاب الله تعالى (قوله
محمد والخميس) هو الجيش وقد فسره
بذلك فى رواية البخارى قالوا سمى
خميسا لانه خمسة أقسام ميمنة
وميسرة ومقدمة ومؤخرة وقلب
قال القاضى ورويناه برفع الخميس
عطفا على قوله محمد وبنصبها على انه
مفعول معه (قوله اصبناها عنوة) هى
بفتح العين أى قهرا لا صلحا قال
القاضى قال المازرى ظاهر هذا
أنها كلها فتحت عنوة وقد روى
مالك عن ابن شهاب ان بعضها فتح
عنوة وبعضها صلحا قال وقد يشكل
ما روى فى سنن ابى داود انه قسمها
نصفين نصفا لنوائبه وحاجته
ونصفا للمسلمين قال وجوابه ما قال

وسيأتي موصولا ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته في أول كتاب التوحيد تاما وهذا التعليق ثبت لابوي ذر والوقت * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (أخبرنا مالك) امام دار الهجرة ابن أنس الاصبحي (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن ابيه) عبد الله (عن ابي سعيد الخدري) رضي الله عنه (ان رجلا) هو أبو سعيد الخدري كما عند احمد (سمع رجلا) قيل هو قتادة بن النعمان لانه أخوه لامه وكانا متجاورين وجزم بذلك ابن عبد البر فكأنه أبهم نفسه وأخاه (يقرأ قل هو الله أحد) كلها حال كونه (يرددها فلما أصبح) ابو سعيد (جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك) الذي سمعه من الرجل (له) عليه الصلاة والسلام (وكان الرجل) الذي جاء وذكر (يتقالها) بتشديد اللام اى يعتقد أنها قليلة في العمل لا في التنقيص وعند الدارقطني من طريق اسحق بن الطباع عن مالك في هذا الحديث ان لي جارا يقوم بالليل فما يقرأ الا بقل هو الله أحد (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن) باعتبار معانيه لانه أحكام وأخبار وتوحيد وقد اشتملت هي على الثالث فكانت ثلثا بهذا الاعتبار واعترض بأنه يلزم منه أن تكون آية الكرسي وآخر الحشر كل منهما ثلث القرآن ولم يرد ذلك لكن قال أبو العباس القرطبي انها اشتملت على اسمين من أسماء الله تعالى متضمنين جميع أوصاف الكمال لم يوجدا في غيرها من السور وهما الاحد الصمد لانهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال وبيان ذلك أن الاحد يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال لانه الذي انتهى سودده فكان يرجع الطلب منه واليه ولا يتم ذلك على وجه التحقيق الا لمن حاز جميع فضائل الكمال وذلك لا يصلح الا الله تعالى فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة الى تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل ثلثا اه وقال قوم أي تعدل ثلث القرآن في الثواب وضعفه ابن عقيل فقال لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن واحتج بحديث من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات واستدل ابن عبد البر لذلك بقول اسحق بن راهويه ليس المراد أن من قرأها ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن كله هذا لا يستقيم ولو قرأها مائتي مرة ثم قال ابن عبد البر على أني أقول السكوت في هذه المسئلة أفضل من الكلام فيها وأسلم اه وظاهر الاحاديث ناطق بتحصيل الثواب مثل من قرأ ثلث القرآن كحديث مسلم والترمذي احشدوا فاني سأقرأ عليكم ثلث القرآن فخرج يقرأ قل هو الله أحد ثم قال ألا انها تعدل ثلث القرآن واذا حملناه على ظاهره فهل ذلك الثلث معين أو أي ثلث كان منه فيه نظر وعلى الثاني فمن قرأها ثلاثا كان كمن قرأ ختمة كاملة (وزاد ابو معمر) بسكون العين بين فتحتين عبد الله بن عمرو المنقري قاله الدمياطي وقال المزي كابن عساكر انه اسمعيل بن ابراهيم الهذلي وصوبه في الفتح بأن الحديث انما يعرف بالهذلي بل لا نعرف للمنقري عن اسمعيل ابن جعفر شيأ وقد وصله النسائي عن اسمعيل الهذلي * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن جعفر) بن أبي كثير الانصاري الزرقي (عن مالك بن أنس) الامام وسقط ابن أنس للاصيلي

قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد واللفظ لابن عباد نا حاتم وهو ابن اسمعيل عن يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فتسيرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع

بعضهم انه كان حولها ضياع وقرى أجلى عنها اهلها فكانت خالصة للنبي صلى الله عليه وسلم وماسواها للغانمين فكان قدر الذي جلوا عنه النصف فلهذا قسم نصفين قال القاضي في هذا الحديث ان الاغارة على العدو يستحب كونها أول النهار عند الصبح لانه وقت غرتهم وغفلة اكثرهم ثم يضيء لهم النهار لما يحتاج اليه بخلاف ملاقاة الجيوش ومصافتهم ومناصبة الحصون فان هذا يستحب كونه بعد الزوال ليدوم النشاط ببرد الوقت بخلاف ضده (قوله وخرجوا بفؤسهم ومكاتلهم ومرورهم) الفؤس بالهمز جمع فأس بالهمز كرأس ورؤس والمكاتل جمع مكتل بكسر الميم وهو القفة يقال له مكتل وقفة وزبيل وزنبيل وزنبيل وعرق وسفيفة بالسين المهملة وبفائين والمرور جمع مر بفتح الميم وهي المساحي قال القاضي قيل هي حبالهم التي يصعدون بها الى النخل واحدها مر ومر وقيل مساحيهم واحدها مر لاغير

(عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري) انه قال (أخبرني) بالافراد (أخي) لامي (قتادة بن النعمان ان رجلا قام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ من السحر قل هو الله احد لا يزيد عليها فلما اصبحنا أتى رجل) ولابي ذر أتى الرجل (النبي صلى الله عليه وسلم نحوه) أي نحو الحديث السابق ولفظه عند الاسماعيلي فقال يا رسول الله ان فلانا قام الليلة يقرأ من السحر قل هو الله أحد فساق السورة يرددها لا يزيد عليها وكان الرجل يتقالها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها لتعدل ثلث القرآن * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا ابراهيم) النخعي (والضحاك) بالضاد المعجمة والحاء المهملة المشددة ابن شراحيل وقيل شرحبيل (المشرقي) بفتح الميم وكسر الراء في الفرع كالدارقطني وابن ماكولا وكذا هو عند أبي ذر وقيده العسكري بكسر الميم وفتح الراء نسبة الى مشرق بن يزيد بن جشم بن حاشد بطن من همدان وقال من فتح الميم صحف قال في الفتح وكأنه يشير الى قول ابن أبي حاتم مشرق موضع وهو بالقاف اتفاقا وبالفاء تصحيفا كلاهما أعني ابراهيم والضحاك (عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه) وسقط الخدري للاصيلي أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه أيعجز أحدكم) بكسر الجيم من باب ضرب يضرب والهمزة للاستفهام الاستخباري في القاموس والعجز بالضم الضعف والفعل كضرب وسمع فهو عاجز من عواجز (ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة) ولابوي ذر والوقت بثلث بزيادة الموحدة ولابي ذر وحده في ليلته (فشق ذلك عليهم وقالوا اينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال) عليه الصلاة والسلام (الله الواحد الصمد ثلث القرآن) وعند الاسماعيلي من رواية أبي خالد الاحمر عن الاعمش فقال يقرأ قل هو الله أحد فهي ثلث القرآن قال في الفتح فكأن رواية الباب بالمعنى ويحتمل أن يكون بعض رواته كان يقرؤها كذلك كما جاء أن عمر كان يقرأ الله أحد الله الصمد بغير قل في أولها أو سمى السورة بهذا الاسم لاشتمالها على الصفتين المذكورتين وقد قيل في معنى الثلث غير ما ذكر أن المراد من عمل بما تضمنته من الاخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن وقال الطيبي قل هو الله أحد في معنى لا اله الا الله لوجهين أحدهما أنه تعالى وحده هو الصمد المرجوع اليه في حوائج المخلوقات ولا صمد سواه ولو صور سواه صمد لفسد نظام العالم ومن ثم كرر الله وأوقع الصمد المعرف خبرا له وقطعه جملة مستأنفة على بيان الموجب ثانيهما أن الله هو الاحد في الالهية اذ لو تصور غيره لكان اما أن يكون فوقه فيها وهو محال واليه الاشارة بقوله لم يولد أو دونه فلا يستقيم أيضا واليه لمح بقوله لم يلد أو مساويا له وهو محال أيضا واليه رمز بقوله ولم يكن له كفوا أحد ويجوز أن تكون الجمل المنفية تعليلا للجملة الثانية المثبتة كأنه لما قيل هو الصمد المعبود الخالق الرازق المثيب المعاقب ولا صمد سواه قيل لم كان كذلك أجيب لانه ليس فوقه أحد يمنعه من ذلك ولا مساو يعاونه فيه ولا دونه يستقل به وقد أخرج الترمذي عن ابن عباس وأنس بن مالك قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها

الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اقتفينا
وثبت الاقدام ان لاقينا

(قوله الا تسمعنا من هنياتك) وفي بعض النسخ من هنيهاتك أي اراجيزك والهنة تقع على كل شيء وفيه جواز انشاء الاراجيز وغيرها من الشعر وسماعها ما لم يكن فيه كلام مذموم والشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح (قوله فنزل يحدو بالقوم) فيه استحباب الحداء في الاسفار لتنشيط النفوس والدواب على قطع الطريق واشتغالها بسماعه عن الاحساس بألم السير (قوله اللهم لولا أنت ما اهتدينا) كذا الرواية قالوا وصوابه في الوزن لاهم او تالله أو والله لولا أنت كما في الحديث الآخر والله لولا الله (قوله فاغفر فداء لك ما اقتفينا) قال المازري هذه اللفظة مشكلة فانه لا يقال فدى الباري سبحانه وتعالى ولا يقال له سبحانه فديتك لان ذلك انما يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالشخص فيختار شخص آخر ان يحل ذلك به ويفديه منه قال ولعل هذا وقع من غير قصد الى حقيقة معناه كما يقال قاتله الله ولا يراد بذلك حقيقة الدعاء عليه وكقوله صلى الله عليه وسلم تربت يداك وتربت يمينك ويل أمه وفيه كله ضرب من الاستعارة لان الفادي مبالغ في طلب رضا المفدى حين بذل نفسه عن نفسه للمكروه فكأن مراد الشاعر اني ابذل نفسي في رضاك

الكافرون تعدل ربع القرآن وأخرج الترمذى أيضا وابن أبى شيبة وأبو الشيخ من طريق سلمة بن وردان عن أنس الكافرون والنصر تعدل كل منهما ربع القرآن واذا زلزلت تعدل ربع القرآن زاد ابن أبى شيبة وأبو الشيخ وآية الكرسى تعدل ربع القرآن قال فى الفتح وهو حديث ضعيف اضعف سلمة وان حسنه الترمذى فلعله تساهل فيه لكونه فى فضائل الاعمال وكذا صححه الحاكم من حديث ابن عباس وفى سنده يمان بن المغيرة وهو ضعيف عندهم اه وأبدى القاضى البيضاوى الحكمة فقال يحتمل أن يقال المقصود الاعظم بالذات من القرآن بيان المبدا والمعاد واذا زلزلت مقصورة على ذكر المعاد مستقلة ببيان أحواله فتعادل نصفه وأما ما جاء أنها ربعه فلانه يشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش وأحوال المعاد وهذه السورة مشتملة على القسم الاخير وأما الكافرون فمحتوية على القسم الاول منها لان البراءة عن الشرك اثبات للتوحيد فيكون كل واحد منهما كأنه ربع فان قلت هلا حملوا المعادلة على التسوية فى الثواب على المقدار المنصوص عليه أجيب بأنه منعهم من ذلك لزوم فضل اذا زلزلت على سورة الاخلاص والقول الجامع فيه ماذكره الشيخ التوربشتى رحمه الله من قوله نحن وان سلكنا هذا المسلك بمبلغ علمنا نعتقد ونعترف أن بيان ذلك على الحقيقة انما يتلقى من قبل الرسول صلوات الله وسلامه عليه فانه هو الذى ينتهى اليه فى معرفة حقائق الاشياء والكشف عن خفيات العلوم فاما القول الذى نحن بصدده ونحوم حوله على مقدار فهمنا فهو وان سلم من الخلل والزلل لا يتعدى عن ضرب من الاحتمال نقله الطيبى فى شرح المشكاة (قال الفربرى) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح (سمعت اباجعفر محمد بن ابى حاتم) بالحاء المهملة والفوقية (ورّاق ابى عبد الله) محمد بن اسمعيل البخارى اى كاتبه الذى كان يكتب له (قال ابو عبد الله) البخارى (عن ابراهيم) النخعى عن ابى سعيد (مرسل) اى منقطع (وعن الضحاك المشرقى) بفتح ميم المشرقى وكسر الراء لابى ذر قال اليونينى وقد اختلف فيه الحفاظ (مسند) وظاهره أن المؤلف كان يطلق على المنقطع لفظ المرسل وعلى المتصل لفظ المسند والمشهور فى الاستعمال أن المرسل ما يضيفه التابعى الى النبى صلى الله عليه وسلم والمسند ما يضيفه الصحابى الى النبى صلى الله عليه وسلم بشرط أن يكون ظاهر الاسناد اليه الاتصال وثبت قال الفربرى الى آخر قوله أبى عبد الله لابى ذر وسقط لغيره قال أبو عبد الله الخ ❁ (باب فضل المعوّذات) بكسر الواو وثبت لفظ باب لابى ذر * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (اخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى) اى مرض (يقرأ على نفسه بالمعوّذات) الثلاث الاخلاص والفلق والناس وفى حديث ابى حبان وخزيمة وأحمد تعينهن وأطلق على الاولى لما اشتملت عليه من صفة الرب تعالى وخص المستعاذ به فى الثانية بما خلق فابتدأ بالعام فى قوله من شر ما خلق ثم ثنى بالعطف فى قوله ومن شر غاسق لان انبثاث الشر فيه أكثر والتحرز منه اصعب ووصف المستعاذ به فى الثالثة بالرب ثم بالملك ثم بالاله

والقين سكينة علينا
انا اذا اصيح بنا أتينا
وبالصياح عوّلوا علينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

وعلى كل حال فان المعنى وان أمكن صرفه الى جهة صحيحة فاطلاق اللفظ واستعارته والتجوز به يفتقر الى ورود الشرع بالاذن فيه قال وقد يكون المراد بقوله فداء لك رجلا يخاطبه وفصل بين الكلام بذلك فكانه قال فاغفر ثم دعا الى رجل ينبهه فقال فداء لك ثم عاد الى تمام الكلام الاول فقال ما اقتفينا قال وهذا تأويل يصح معه اللفظ والمعنى لولا ان فيه تعسفا اضطرنا اليه تصحيح الكلام وقد يقع فى كلام العرب من الفصل بين الجمل المعلق بعضها ببعض ما يسهل هذا التأويل (قوله اذا اصيح بنا اتينا) هكذا هو فى نسخ بلادنا اتينا بالمثناة فى أوله وذكر القاضى انه روى بالمثناة وبالموحدة فمعنى المثناة اذا اصيح بنا للقتال ونحوه من المكارم أتينا ومعنى الموحدة أبينا الفرار والامتناع قال القاضى رحمه الله تعالى قوله فداء لك بالمد والقصر والفاء مكسورة حكاه الاصمعى وغيره فاما فى المصدر فالمد لاغير قال وحكى الفراء فدى لك مفتوح مقصور قال وروّيناه هنا فداء لك بالرفع على انه مبتدأ أو خبره اى لك نفسى فداء أو نفسى فداء لك وبالنصب على المصدر ومعنى اقتفينا اكتسبنا وأصله الاتباع (قوله وبالصياح عوّلوا علينا) أى استغاثوا بنا واستفزعونا للقتال قيل هى من التعويل على الشئ وهو الاعتماد عليه وقيل من العويل وهو الصوت

واضافها

واضافها الى الناس وكرره وخص المستعاذ منه بالوسواس المعنى به الموسوس من الجنة والناس فكأنه قيل كما قال الزمخشرى أعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذى يملك عليهم أمورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالى اذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالى أمرهم (وينفث) بضم الفاء بعدها مثلثة أى يخرج الريح من فمه فى يده مع شئ من ريقه ويمسح جسده الشريف المقدس (فلما اشتد وجعه) فى مرضه الذى توفى فيه (كنت اقرأ عليه) المعوّذات (وامسح بيده) على جسده (رجاء بركتها) وكذا كان عليه الصلاة والسلام يقرأبهن على نفسه * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابى ذر ابن سعيد قال (حدثنا المفضل) بضم الميم وفتح الفاء والضاد المعجمة المشددة (ابن فضالة) بن عبيد بن ثمامة أبو معاوية الرعينى القتبانى بكسر القاف وسكون الفوقية بعدها موحدة المصرى قاضى مصر فاضل عابد مجاب الدعوة ثقة أخطأ ابن سعد فى تضعيفه وثبت ابن فضالة للاصيلى وأبى ذر وهو بفتح الفاء (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة) بن الزبير بن العوام (عن عائشة) رضى الله عنها (ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه) للنوم وأخذ مضجعه (كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما) قال المظهرى الفاء للتعقيب وظاهره يدل على أنه صلى الله عليه وسلم نفث فى كفيه أولا ثم قرأ وهذا لم يقل به أحد وليس فيه فائدة ولعل هذا سهو من الكاتب أو من راو لان النفث ينبغى أن يكون بعد التلاوة ليوصل بركة القرآن واسم الله تعالى الى بشرة القارئ أو المقروء له اه وتعقبه الطيبى فقال من ذهب الى تخطئة الرواة الثقات العدول ومن اتفقت الامة على صحة روايته وضبطه واتقانه بما سنح له من الرأى الذى هو أوهن من بيت العنكبوت فقد خطأ نفسه وخاض فيما لا يعنيه هلا قاس هذه الفاء على ما فى قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ وقوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم على أن التوبة عين القتل ونظيره فى كلام الله تعالى العزيز غير عزيز والمعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما فقرأ فيهما أو لعل السر فى تقديم النفث على القراءة مخالفة السحرة البطلة على أن أسرار الكلام النبوى جلت عن أن تكون مشرع كل وارد وبعض من لا يدله فى علم المعانى لما أراد التفصى عن الشبهة تشبث بأنه جاء فى صحيح البخارى بالواو وهى تقتضى الجمعية لا الترتيب وهو زور وبهتان حيث لم أجده فيه وفى كتاب الحميدى وجامع الاصول الا بالفاء اه وقد ثبت فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى يقرأ بلا فاء ولا واو فيهما (قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما) أى يبدأ بالمسح بيديه (على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات) قال فى شرح المشكاة قوله يبدأ بيان لجملة قوله يمسح بهما ما استطاع لكن قوله ما استطاع من جسده وقوله يبدأ يقتضيان أن يقدر يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ثم ينتهى الى ما أدبر من جسده ورواية عقيل عن ابن شهاب هذه وان اتحد سندها بالسابقة لكن فيها أنه كان يقرأ بالمعوّذات عند النوم فهى مغايرة لحديث مالك السابق فالذى يترجح أنهما حديثان عن ابن شهاب بسند واحد قاله

هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله
فقال رجل من القوم وجبت يارسول الله لولا امتعتنا به قال فاتينا خيبر فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصة شديدة ثم قال ان الله تعالى فتحها عليكم قال فلما أمسى الناس مساء اليوم الذى فتحت عليهم أوقدوا نيرانا كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذه النيران على أى شئ توقدون فقالوا على لحم قال أى لحم قالوا لحم حمر الانسية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهريقوها واكسروها فقال رجل

(قوله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال رجل من القوم وجبت يارسول الله لولا امتعتنا به) معنى وجبت أى ثبتت له الشهادة وستقع قريبا وكان هذا معلوما عندهم ان من دعا له النبى صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء فى هذا الموطن استشهد فقالوا هلا امتعتنا به اى وددنا أنك لو أخرت الدعاء له بهذا الى وقت آخر لنتمتع بمصاحبته ورؤيته مدة (قوله أصابتنا مخمصة شديدة) اى جوع شديد (قوله لحم حمر الانسية) هكذا هو هنا حمر الانسية باضافة حمر وهو من اضافة الموصوف الى صفته وسبق بيانه مرات فعلى قول الكوفيين هو على ظاهره وعند البصريين تقديره حمر الحيوانات الانسية واما الانسية ففيها لغتان وروايتان حكاهما القاضى عياض وآخرون اشهرهما كسر الهمزة واسكان النون قال القاضى هذه رواية اكثر الشيوخ والثانية فتحهما جميعا وهما جميعا نسبة الى

فى الفتح ۞ (باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن) وسقط لابى ذر لفظ قراءة وله فى رواية عند القراءة (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله أبو عبيد فى فضائل القرآن عن يحيى بن بكير عن الليث بالاسنادين الآتيين قال (حدثنى) بالافراد (يزيد بن الهاد) بلا ياء هو ابن أسامة بن عبد الله بن شداد بن الهاد (عن محمد بن ابراهيم) التيمى التابعى الصغير (عن اسيد بن حضير) بضم الهمزة وحضير بالحاء المهملة والضاد المعجمة وتصغيرهما ويزيد ابن الهاد لم يدرك أسيدا فروايته عنه منقطعة لكن الاعتماد فى وصل الحديث على السند الآخر (قال بينما) بالميم (هو) اى أسيد (يقرأ من الليل سورة البقرة) فى السابقة سورة الكهف فيحتمل التعدد (وفرسه مربوط) بالتذكير ولابى ذر والاصيلى مربوطة (عنده) بالتأنيث والقياس الاول لانه مذكر (اذ جالت الفرس) بالجيم اى اضطربت شديدا (فسكت) عن القراءة (فسكنت) اى الفرس عن الاضطراب (فقرأ فجالت الفرس) سقط لفظ الفرس لابى ذر (فسكت وسكنت الفرس ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف) أسيد (وكان ابنه يحيى) فى ذلك الوقت (قريبا منها) من الفرس (فأشفق) خاف أسيد (ان تصيبه) اى ابنه يحيى (فلما اجتره) بالجيم وتشديد الراء أى اجتر أسيد ابنه يحيى من المكان الذى هو فيه حتى لا يصيبه الفرس (رفع رأسه الى السماء حتى ما يراها فلما أصبح) أسيد (حدث النبى صلى الله عليه وسلم) فى ذلك (فقال له) عليه السلام (اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير) مرتين وليس أمرا بالقراءة حالة التحديث بل المعنى كان ينبغى لك أن تستمر على قراءتك وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة وتستكثر من القراءة التى هى سبب بقائها قاله النووى قال الطيبى يريد أن اقرأ لفظه أمر وطلب للقراءة فى الحال ومعناه تحضيض وطلب للاستزادة فى الزمان الماضى اى هلا زدت وكأنه صلى الله عليه وسلم استحضر تلك الحالة العجيبة الشأن فأمره تحريضا عليه والدليل على أن المراد من الامر الاستزادة وطلب دوام القراءة والنهى عن قطعها قوله (قال فأشفقت) اى خفت (يا رسول الله) ان دمت على القراءة (ان تطأ) الفرس ابنى (يحيى وكان منها) اى من الفرس (قريبا فرفعت رأسى فانصرفت) وللاصيلى وانصرفت (اليه فرفعت رأسى الى السماء فاذا مثل الظلة) بضم الظاء المعجمة وتشديد اللام قال ابن بطال هى السحابة كانت فيها الملائكة ومعها السكينة فانها تنزل أبدا مع الملائكة (فيها) فى الظلة (أمثال المصابيح) وفى رواية ابراهيم بن سعد امثال السرج (فخرجت) بالخاء والجيم كذا لجميعهم قال عياض وصوابه فعرجت بالعين (حتى لا اراها) وعند أبى عبيد عرجت الى السماء حتى ما يراها (قال) عليه الصلاة والسلام (وتدرى ما ذاك قال لا قال تلك الملائكة دنت) أى قربت (لصوتك) وكان أسيد حسن الصوت وفى رواية يحيى بن أيوب عن يزيد بن الهاد عند الاسماعيلى اقرأ اسيد فقد أوتيت من مزامير آل داود ففيه اشارة الى الباعث على استماع الملائكة لقراءته (ولو قرأت) أى لو دمت على قراءتك (لاصبحت) أى الملائكة (ينظر الناس اليها لا تتوارى) لا تستتر (منهم) وعند أبى عبيد من رواية ابن أبى ليلى عن أسيد لرأيت الاعاجيب (قال ابن الهاد) فيما وصله أبو نعيم عن أبى بكر ابن خلاد عن أحمد بن

أو يهريقوها ويغسلوها فقال أو ذاك قال فلما تصاف القوم كان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق يهودى ليضربه ويرجع ذباب سيفه فاصاب ركبة عامر فمات منه قال فلما قفلوا قال سلمة وهو آخذ بيدى قال فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكتا قال مالك قلت له فداك أبى وأمى زعموا أن عامرا حبط عمله قال من قاله قلت فلان وفلان وأسيد بن حضير الانصارى فقال كذب من قاله ان له لأجران وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد قل عربى مشى بها مثله وخالف قتيبة محمدا فى الحديث فى حرفين وفى

الانس وهم الناس لاختلاطها بالناس بخلاف حمر الوحش (قوله صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروها) هذا يدل على نجاسة لحوم الحمر الاهلية وهو مذهبنا ومذهب الجمهور وقد سبق بيان هذا الحديث وشرحه مع بيان هذه المسئلة فى كتاب النكاح ومختصر الامر باراقته ان السبب الصحيح فيه انه أمر باراقتها لانها نجسة محرمة والثانى انه نهى عنها للحاجة اليها والثالث لانها أخذوها قبل القسمة وهذان التأويلان هما لاصحاب مالك القائلين باباحة لحومها والصواب ما قدمناه واما قوله صلى الله عليه وسلم (اكسروها فقال رجل أو يهريقوها ويغسلوها قال أو ذاك) فهذا محمول على انه صلى الله عليه وسلم اجتهد فى ذلك فرأى كسرها ثم تغير اجتهاده او اوحى

ابراهيم

ورواية ابن عباد وأنى سكينة علينا ۞ وحدثنى ابو الطاهر أنا ابن وهب أخبرنى ٥٥٧ يونس عن ابن شهاب أخبرنى عبد الرحمن

ابراهيم بن ملحان عن يحيى بن بكير عن الليث عن ابن الهاد (وحدثنى) بالافراد (هذا الحديث) السابق (عبد الله بن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى مولى بنى عدى بن النجار (عن ابى سعيد الخدرى عن أسيد بن حضير) بالحاء المهملة والضاد المعجمة وهذا موصول فالاعتماد عليه قال فى الفتح وجاء عن الليث فيه اسناد ثالث أخرجه النسائى من طريق شعيب بن الليث وداود بن منصور كلاهما عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد ابن أبى هلال عن يزيد بن الهاد باسناده هذا السابق فقط ۞ (باب من قال لم يترك النبى صلى الله عليه وسلم الاما) جمعه الصحابة من القرآن (بين الدفتين) بفتح الدال والفاء المشددة اى اللوحين ولم يفتهم منه شئ يذهاب بجملته ولم يكتموا منه شيأ خلافا لما ادعته الروافض لتصحيح دعواهم الباطلة أن التنصيص على امامة على بن أبى طالب واستحقاقه للخلافة كان ثابتا عند موت النبى صلى الله عليه وسلم فى القرآن فكتموه * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) ابو رجاء قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عبد العزيز بن رفيع) بضم الراء وفتح الفاء الاسدى المكى أنه (قال دخلت أنا وشداد بن معقل) بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال الاولى المهملة ومعقل بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف الاسدى الكوفى التابعى الكبير (على ابن عباس رضى الله عنه) وعن أبيه (فقال له شداد بن معقل) مستفهما منه (أترك النبى صلى الله عليه وسلم) بعد موته (من شئ) زاد الاسماعيلى سوى القرآن (قال) ابن عباس مجيبا له (ما ترك الا ما بين الدفتين) وللاسماعيلى اللوحين بدل الدفتين اى لم يدع من القرآن مما يتلى (قال) ابن رفيع (ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه) عن ذلك أيضا (فقال ما ترك) عليه الصلاة والسلام (الا ما بين الدفتين) ولا يرد على هذا حديث على السابق فى العلم ما عندنا الا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة لانه أراد الاحكام التى كتبها عنه صلى الله عليه وسلم ولم ينف أن عنده أشياء أخر من الاحكام لم يكن كتبها ونفى ابن عباس وابن الحنفية وارد على ما يتعلق بالنص فى القرآن من امامة على واستدل المؤلف رحمه الله على بطلان مذهب الرافضة بمحمد بن الحنفية أحد أئمتهم فى دعواهم وهو ابن على وبابن عباس ابن عمه وأشد الناس له لزوما فلو كان شئ مما ادعوه لكانا أحق الناس بالاطلاع عليه ولما وسعهما كتمانه فلله در المؤلف ما أدق نظره وألطف اشارته رحمه الله وايانا ۞ (باب فضل القرآن على سائر الكلام) هذه الترجمة كما نبه عليه فى الفتح لفظ حديث أخرج الترمذى معناه بسند رجاله ثقات الا عطية الكوفى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب عز وجل من شغله القرآن عن ذكرى ومسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه اى من شغله القرآن عن الذكر والمسئلة للذين ليسا فى القرآن كالدعوات والدليل عليه التذييل بقوله وفضل كلام الله الخ وقال المظهرى ينبغى أن لا يظن القارئ أنه اذا لم يطلب من الله حوائجه لا يعطيه أكمل الاعطاء فانه من كان لله كان الله له وعن العارف أبى عبد الله بن خبيق قدس الله سره شغل القرآن القيام بموجباته من اقامة فرائضه والاجتناب عن محارمه فان الرجل اذا أطاع الله فقد ذكره وان قل صلاته

ونسبه غير ابن وهب فقال ابن عبد الله بن كعب بن مالك ان سلمة بن الاكوع قال لما كان يوم خيبر قاتل أخى قتالا شديدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتد عليه سيفه فقتله فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وشكوا فيه رجل مات فى سلاحه وشكوا فى بعض أمره قال سلمة فقفل رسول

الله بغسلها (قوله صلى الله عليه وسلم ان له لأجران) هكذا هو فى معظم النسخ لاجران بالالف وفى بعضها الاجرين بالياء وهما صحيحان لكن الثانى هو الاشهر الافصح والاول لغة أربع قبائل من العرب ومنها قوله تعالى ان هذان لساحران وقد سبق بيانه مرات ويحتمل ان الاجرين لانه جاهد مجاهد كما سنوضحه فى شرحه فله أجر بكونه جاهدا أى مجتهدا فى طاعة الله تعالى شديد الاعتناء بها وله أجر آخر بكونه مجاهدا فى سبيل الله فلما قام بوصفين كان له أجران (قوله صلى الله عليه وسلم انه لجاهد مجاهد) هكذا رواه الجمهور من المتقدمين والمتأخرين لجاهد بكسر الهاء وتنوين الدال مجاهد بضم الميم وتنوين الدال أيضا وفسروا الجاهد بالجاد فى علمه وعمله اى انه لجاد فى طاعة الله والمجاهد هو المجاهد فى سبيل الله تعالى وهو الغازى وقال القاضى فيه وجه آخر انه جمع اللفظين توكيدا قال ابن الانبارى العرب اذا بالغت فى تعظيم شئ اشتقت له من لفظه لفظا آخر على غير بنائه زيادة فى التوكيد وأعربوه باعرابه فيقولون جاد مجد وليل لائل وشعر شاعر ونحو ذلك قال

وصومه وان عصاه نسيه وان كثر صلاته وصومه وعند ابن الضريس من طريق الجراح
ابن الضحاك عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان رفعه خيركم من تعلم
القرآن وعلمه ثم قال وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وذلك أنه منه
وقد بين العسكري أن هذه الزيادة من قول أبي عبد الرحمن السلمي * وبه قال (حدثنا
هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة (ابو خالد) وسقطت الكنية لابي ذر قال
(حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى بن دينار الشيباني البصري قال
(حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسي قال (حدثنا انس بن مالك) ثبت ابن مالك في رواية
الاصيلي (عن ابي موسى الاشعري) سقط قوله الاشعري لغير الاصيلي (عن النبي صلى الله
عليه وسلم) أنه (قال مثل الذي يقرأ القرآن) ويعمل به (كالاترجة) بضم الهمزة وسكون
الفوقية وضم الراء وفتح الجيم المشددة وتخفف ويزاد قبلها نون ساكنة وتحذف الهمزة
مع الوجهين فهي أربعة ومع التخفيف ثمان (طعمها طيب وريحها طيب) ومنظرها
حسن وملمسها لين فاقع لونها تسر الناظرين تتوق اليها النفس قبل التناول يفيد آكلها
بعد الالتذاذ بذوقها طيب نكهة ودباغ معدة وقوة هضم ويستخرج من حبها دهن له
منافع وحامضها يسكن غلمة النساء ويجلو اللون والكلف وقشرها في الثياب يمنع السوس
ويتداوى به وهو مفرح بالخاصية وقيل ان الجن لا تقرب البيت الذي فيه الاترج
فناسب أن يمثل به قارئ القرآن الذي لا يقربه شيطان وغلاف قلبه أبيض فيناسب قلب
المؤمن (والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة) بالفوقية وسكون الميم (طعمها طيب ولا ريح لها
ومثل الفاجر) اي المنافق (الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر)
ونبه في اليونينية أن قوله ومثل الفاجر الخ ثابت في أصل أبي الوقت وأن سقوطه غلط
(ومثل الفاجر) اي المنافق (الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها)
قال شارح مشكاة المصابيح ان هذا التشبيه والتمثيل في الحقيقة وصف لموصوف اشتمل
على معنى معقول صرف لا يبرزه عن مكنونه الا تصويره بالمحسوس المشاهد ثم ان كلام الله
المجيد له تأثير في باطن العبد وظاهره وان العباد متفاوتون في ذلك فمنهم من له النصيب
الاوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارئ ومنهم من لا نصيب له البتة وهو المنافق الحقيقي
ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائي أو بالعكس وهو المؤمن الذي لا يقرؤه وابراز
هذه المعاني وتصويرها في المحسوسات ما هو مذكور في الحديث ولم يجد ما يوافقها
ويلائمها أقرب ولا أحسن ولا أجمع من ذلك لان المشبهات والمشبه بها واردة على التقسيم
الحاصر لان الناس اما مؤمن أو غير مؤمن والثاني اما منافق صرف أو ملحق به والاول
اما مواظب على القراءة أو غير مواظب عليها فعلى هذا قس الاثمار المشبه بها ووجه
التشبيه في المذكورات مركب منتزع من أمرين محسوسين طعم وريح ثم ان اثبات القراءة
في قوله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن على صيغة المضارع ونفيها في قوله لا يقرأ ليس المراد
منهما حصولها مرة ونفيها بالكلية بل المراد منهما الاستمرار والدوام عليها وأن القراءة
دأبه وعادته أو ليس ذلك من هجيراه كقولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم اه * وفي

الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ٥٥٨ فقلت يا رسول الله ائذن لي ان أرجز لك فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن
الخطاب اعلم ما تقول قال فقلت
والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدقت
فانزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا
قال فلما قضيت رجزي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال هذا قلت قاله أخي فقال

القاضي ورواه بعض رواة البخاري
وبعض رواة مسلم لجاهد بفتح الهاء
والدال على انه فعل ماض مجاهد
بفتح الميم ونصب الدال بلا تنوين قال
والاول هو الصواب والله أعلم (قوله
صلى الله عليه وسلم قل عربي مشى
بها مثله) ضبطنا هذه اللفظة هنا في
مسلم بوجهين وذكرهما القاضي
أيضا الصحيح المشهور الذي عليه
جماهير رواة البخاري ومسلم مشى
بها بفتح الميم وبعد الشين ياء وهو
فعل ماض من المشي وبها جار
ومجرور ومعناه مشى بالارض أو في
الحرب والثاني مشابها بضم الميم
وتنوين الهاء من المشابهة أي
مشابه الصفات الكمال في القتال
أو غيره مثله ويكون مشابها
منصوبا بفعل محذوف اي رأيته
مشابها ومعناه قل عربي يشبهه في
جميع صفات الكمال وضبطه بعض
رواة البخاري نشأ بها بالنون والهمز
أي شب وكبر والهاء عائدة الى الحرب
أو الارض أو بلاد العرب قال
القاضي هذه أوجه الروايات (قوله
وحدثني أبو الطاهر أنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عبد الرحمن ونسبه غير ابن وهب فقال ابن

الحديث فضيلة حامل القرآن ومطابقته للترجمة من حيث ثبوت فضل قارئ القرآن على
غيره فيستلزم فضل القرآن على سائر الكلام كما فضل الاترج على سائر الفواكه وفيه رواية
تابعي عن صحابي وصحابي عن صحابي وهي رواية قتادة عن أنس عن أبي موسى وأخرجه
أيضا في التوحيد ومسلم في الصلاة وأبو داود في الادب والترمذي في الامثال والنسائي في
الوليمة * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد (عن يحيى) بن سعيد الانصاري (عن
سفيان) الثوري أنه قال (حدثني) بالافراد (عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انما أجلكم في أجل من) وللاصيلي ما (خلا
مضى (من الامم كما بين) أجزاء وقت (صلاة العصر ومغرب الشمس ومثلكم) مع نبيكم
(ومثل اليهود والنصارى) مع أنبيائهم (كمثل رجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى
نصف النهار على قيراط قيراط) مرتين لابي ذر عن الكشميهني ولغيره مرة واحدة (فعملت
اليهود) الى نصف النهار (فقال من يعمل لي من نصف النهار الى العصر) وزاد الاصيلي
على قيراط (فعملت النصارى) الى العصر (ثم انتم) أيها المسلمون (تعملون من العصر
الى المغرب بقيراطين قيراطين) بالتكرار مرتين واستكملوا أجر الفريقين (فقالوا) اي
اليهود والنصارى (نحن اكثر عملا) لان الوقت من الصبح الى العصر أكثر من وقت
العصر الى الغروب (واقل عطاء قال هل ظلمتكم) اي نقصتكم (من حقكم) اي الذي
شرطته لكم (قالوا لا) لم تنقصنا من أجرنا شيأ (قال فذاك) ولابي ذر فذلك باللام (فضلي
أوتيه من شئت) * ومطابقة هذا الحديث من جهة ثبوت فضل هذه الامة على غيرها من
الامم وثبوت الفضل لها انما ثبت من فضل كتابها الذي أمرت بالعمل به وهذا الحديث سبق
في باب من أدرك ركعة من العصر من كتاب الصلاة ۞ (باب الوصاة) بألف بعد الصاد ولابي
ذر عن الكشميهني الوصية بالتحتية المشددة بدل الالف (بكتاب الله عز وجل) * وبه قال
(حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابي قال (حدثنا مالك بن مغول) بكسر الميم وسكون
الغين المعجمة وبعد الواو المفتوحة لام البجلي قال (حدثنا طلحة) بن مصرف بكسر الراء
بوزن الفاعل اليامي بالتحتية والميم (قال سألت عبد الله بن أبي اوفى) بفتح الهمزة والفاء
بينهما واو وساكنة علقمة (أوصى) بعد الهمزة وسكون الواو (النبي صلى الله عليه وسلم)
بالامارة لاحد أو بالمال (فقال لا) لم يوص قال طلحة (فقلت كيف كتب) بضم الكاف (على
الناس الوصية) في قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية
(امروا بها ولم يوص) صلى الله عليه وسلم (قال) ابن أبي أوفى (أوصى) عليه الصلاة
والسلام (بكتاب الله) أي بالتمسك به والعمل بمقتضاه وحفظه حسا ومعنى فيكرم ويصان
ولا يسافر به الى أرض العدو ويداوم على تلاوته وتعلمه وتعليمه * وهذا الحديث قد مر في
الوصايا ۞ (باب من لم يتغن) أي يستغن (بالقرآن وقوله تعالى اولم يكفهم) آية (أنا أنزلنا
عليك الكتاب) القرآن العظيم الذي فيه خبر ما قبلهم ونبأ ما بعدهم وحكم ما بينهم (يتلى
عليهم) في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول وقال أحمد عن وكيع أي

رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمه الله قال فقلت يا رسول الله ان ٥٥٩ أناسا ليهابون الصلاة عليه يقولون رجل مات بسلاحه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
جاهدا مجاهدا قال ابن شهاب ثم سألت
ابنا لسلمة بن الاكوع فحدثني عن أبيه
مثل ذلك غير انه قال حين قلت ان
ناسا ليهابون الصلاة عليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوا
مات جاهدا مجاهدا فله أجره مرتين

عبد الله بن كعب بن مالك ان سلمة بن
الاكوع قال هكذا هو في جميع نسخ
صحيح مسلم وهو صحيح وهذا من فضائل
مسلم ودقيق نظره وحسن تحريه وعظيم
اتقانه وسبب هذا ان أبا داود والنسائي
وغيرهما من الائمة رووا هذا
الحديث بهذا الاسناد عن ابن
شهاب قال أخبرني عبد الرحمن
وعبد الله بن كعب بن مالك عن سلمة
قال أبو داود قال أحمد بن صالح
الصواب عن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن كعب واحمد بن صالح هذا هو
شيخ أبي داود في هذا الحديث وغيره
وهو روايه عن ابن وهب قال الحافظ
والوهم في هذا من ابن وهب فجعل
عبد الله بن كعب راويا عن سلمة
وجعل عبد الرحمن راويا عن عبد الله
وليس هو كذلك بل عبد الرحمن
يرويه عن سلمة وانما عبد الله والده
فذكر في نسبه لا أن له رواية في هذا
الحديث فاحتاط مسلم رضي الله
تعالى عنه فلم يذكر في روايته
عبد الرحمن وعبد الله كما رواه ابن
وهب بل اقتصر على عبد الرحمن
ولم ينسبه لان ابن وهب لم ينسبه
واراد مسلم تعريفه فقال قال غير
ابن وهب هو عبد الرحمن بن عبد الله
ابن كعب فحصل تعريفه من غير
اضافة للتعريف الى ابن وهب وحذف مسلم ذكر عبد الله من رواية ابن وهب وهذا جائز فقد اتفق العلماء على انه اذا كان الحديث

واشار باصبعه ﴿حدثنا﴾ محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن ابى اسحق قال سمعت البراء قال

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب ينقل معنا التراب ولقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول والله لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا ان الالى قد أبوا علينا قال وربما قال ان الملا قد أبوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا ويرفع بها صوته ﴿حدثنا محمد بن مثنى نا عبد الرحمن ابن مهدى نا شعبة عن ابى اسحق قال سمعت البراء فذكر مثله الا انه قال ان الالى قد بغوا علينا ﴿حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبى نا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد قال جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على اكتافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش الآخره فاغفر للمهاجرين والانصار ﴿وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم لا عيش الا عيش الآخره فاغفر للانصار والمهاجره

يستغنى به عن أخبار الامم الماضية فليس المراد بالاستغناء فى الآية الاستغناء الذى هو ضد الفقر وقد أخرج الطبرى وغيره كما قال فى الفتح من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعفر قال جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال النبى صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فنزلت أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب الآية وفى ذكر المؤلف هذه الآية عقب الترجمة اشارة الى أن معنى التغنى الاستغناء وسقط يتلى عليهم لغير أبى ذر عن الكشميهنى * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة (قال حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه (قال أخبرنى) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (أنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن الله) بفتح المعجمة لم يستمع (لشئ) بالشين المعجمة (ما اذن) بكسر المعجمة ما استمع أى كاستماعه (للنبى صلى الله عليه وسلم يتغنى بالقرآن) يحسن صوته به أو يستغنى به ولابى ذر للنبى أن يتغنى بالقرآن ولابى الوقت للنبى يتغنى (وقال صاحب له) اى لابى سلمة (يريد) بقوله يتغنى به (يجهر به) والصاحب المذكور هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب كما بينه الزبيدى عن ابن شهاب فى هذا الحديث فيما أخرجه ابن أبي داود عن محمد بن يحيى الذهلى فى الزهريات * وحديث الباب أخرجه المؤلف أيضا فى التوحيد * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن أبى سلمة بن عبد الرحمن) سقط لفظ ابن عبد الرحمن لغير أبى ذر (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما اذن الله لشئ) بالمعجمة وبعد التحتية الساكنة همزة ولابى ذر عن الكشميهنى لنبى (ما اذن للنبى صلى الله عليه وسلم) بزيادة لام ولابى ذر عن الكشميهنى لنبى باسقاطها وقول الحافظ ابن حجر ان كانت رواية زيادة اللام محفوظة فهى للجنس ووهم من ظنها للعهد وتوهم أن المراد نبينا صلى الله عليه وسلم وشرحه على ذلك تعقبه العينى فقال هذا الذى ذكره عين الوهم والاصل فى الالف واللام ان تكون للعهد خصوصا فى المفرد وعلى ما ذكره يفسد المعنى لانه يكون على هذه الصورة لم يأذن الله لنبى من الانبياء ما أذن لجنس النبى وهذا فاسد اه وأجاب فى انتقاض الاعتراض بأنه انما شرحه على رواية الاكثر وهى ما أذن لشئ بشين معجمة وياء مهموزة ولا فساد فيه اه وثبتت التصلية لابى الوقت وقوله أذن بفتح الهمزة وكسر الذال المعجمة فى الماضى وكذا فى المضارع مشترك بين الاطلاق والاستماع تقول أذنت آذن بالمد فان أردت الاطلاق فالمصدر بكسر ثم سكون وان أردت الاستماع فالمصدر بفتحتين أى ما استمع كاستماعه لصوت نبى (ان يتغنى بالقرآن) وسقط لفظ أن عند أبي نعيم من وجه آخر وصوبه ابن الجوزى وقال ان اثباتها وهم من بعض الرواة لانهم يروون بالمعنى فظن المثبت المساواة فوقع فى الخطا لان الحديث لو كان باثبات أن لكان من

(باب غزوة الاحزاب وهى الخندق) *

عن رجلين كان له حذف أحدهما والاقتصار على الآخر فاجازوا هذا الكلام اذا لم يكن عذر فاذا كان عذر بان كان ذكر ذلك المحذوف غلطا كما فى هذه الصورة كان الجواز أولى

(قوله الملا قد ابوا علينا) هم أشراف القوم وقيل هم الرجال ليس فيهم نساء وهو مهموز مقصور كما جاء به القرآن ومعنى أبوا علينا امتنعوا من اجابتنا الى الاسلام وفى هذا الحديث استحباب الرجز ونحوه من الكلام فى حال البناء ونحوه وفيه عمل الفضلاء فى بناء المساجد ونحوها ومساعدتهم فى أعمال البر

الاذن

﴿حدثنا ابن مثنى وابن بشار قال ابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة نا أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم ان العيش عيش الآخره قال شعبة أو قال اللهم لا عيش الا عيش الآخره فاكرم الانصار والمهاجره ﴿حدثنا يحيى بن يحيى وشيبان بن فروخ قال يحيى أنا وقال شيبان نا عبد الوارث عن أبى التياح نا أنس ابن مالك قال كانوا يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم وهم يقولون اللهم لا خير الا خير الآخره فانصر الانصار والمهاجره وفى حديث شيبان بدل فانصر فاغفر ﴿حدثنى محمد بن حاتم نا بهز نا حماد بن سلمة نا ثابت عن أنس ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

الاذن بكسر الهمزة وسكون الذال بمعنى الاباحة والاطلاق وليس مرادا هنا وانما هو من الاذن بفتحتين وهو الاستماع والمراد به هنا اجزال مثوبة القارئ واكرامه لا حقيقته التى هى أن يميل المستمع باذنه الى جهة من يسمعه اذ هو محال فى حقه تعالى فالمراد ثمرة ذلك على ما لا يخفى (قال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (تفسيره) أى قوله يتغنى (يستغنى به) عن غيره من الكتب السالفة أو من الاكثار من الدنيا وارتضى ذلك أبو عبيد فى تفسيره وقال انه جائز فى كلام العرب واحتج بقول ابن مسعود من قرأ آل عمران فهو غنى وقيل المراد به الغنى المعنوى وهو غنى النفس وهو القناعة لا المحسوس الذى هو ضد الفقر فان ذلك لا يحصل بمجرد ملازمة القرآن وقال النووى معناه عند الشافعى وأصحابه وأكثر العلماء تحسين الصوت به اه ويؤيده قوله فى الرواية السابقة وقال صاحب له يجهر به قال الطيبى لانها جملة مبينة لقوله يتغنى بالقرآن فلم يكن المبين على خلاف البيان كذلك يتغنى بالقرآن فى الرواية الاولى بيان لقوله ما أذن لنبى أى صوته فكيف يحمل على غير حسن الصوت على ان الاستماع ينبو عن الاستغناء ونصره الحديث المروى بلفظ ما أذن لنبى حسن الصوت بالقرآن يجهر به قال الشافعى ولو كان معنى يتغنى بالقرآن على الاستغناء لقال يستغنى وتحسين الصوت هو يتغنى وتعقبه بعضهم فقال ان فى صدق الملازمة نظرا اذا ثبت أن تغنى بمعنى استغنى وصرح بعضهم بصحته كما مر واستشهد بقوله صلى الله عليه وسلم فى الخيل ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولا خلاف فى هذا أنه مصدر تغنى بمعنى استغنى وتعفف ونقل ابن الجوزى عن الشافعى أن المراد به التحزن قال فى الفتح ولم أره صريحا انما قال فى مختصر المزنى وأحب أن يقرأ حدرا وتحزينا اه والحدر الادراج من غير تمطيط والتحزين رقة الصوت وتصييره كصوت الحزين وقال ابن الانبارى فى الزاهر المراد بالتغنى التلذذ به كما يستلذ أهل الطرب بالغناء فاطلق عليه تغنيا من حيث انه يفعل عنده كما يفعل عند الغناء وقيل المراد الترنم به لحديث ابن أبى داود والطحاوى عن أبى هريرة حسن الترنم بالقرآن قال الطبرى والترنم لا يكون الا بالصوت اذا حسنه القارئ وطرب به قال ولو كان معناه الاستغنا لما كان لذكر الصوت ولا لذكر الجهر معنى اه ويمكن كما فى الفتح الجمع بين أكثر التأويلات المذكورة وهو أنه يحسن به صوته جاهرا به مترنما على طريق التحزن مستغنيا به عن غيره طالبا به غنى النفس راجيا به غنى اليد * ومباحث تحسين الصوت وحكم القراءة بالالحان تأتى قريبا ان شاء الله تعالى ﴿ (باب اغتباط صاحب القرآن) اى تمنى مثل ماله من نعمة القرآن من غير أن يتحول عنه * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال حدثنى) بالافراد (سالم بن عبد الله ان) أباه (عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا حسد) اى لا غبطة جائزة فى شئ (الا على) وجود (اثنتين) أى خصلتين احداهما (رجل) اى خصلة رجل (آتاه الله الكتاب) أى القرآن (وقام به) تلاوة وعملا (آناء الليل) اى ساعاته وزاد أبو نعيم

(قوله صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الآخرة) أى لا عيش باق او لا عيش مطلوب والله أعلم

*(باب غزوة ذى قرد وغيرها) *

(قوله كانت لقاح النبى صلى الله عليه وسلم ترعى بذى قرد) هو بفتح القاف والراء وبالدال المهملة وهو ماء على نحو يوم من المدينة مما يلى بلاد غطفان واللقاح جمع لقحة بكسر اللام وفتحها وهى ذات اللبن قريبة العهد بالولادة وسبق بيانها (قوله فصرخت ثلث صرخات ياصباحاه) فيه جواز مثله للانذار بالعدو ونحوه (قوله فجعلت أرميهم وأقول أنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع) فيه جواز قول مثل هذا الكلام فى القتال وتعريف الانسان نفسه اذا كان شجاعا ليرعب خصمه وأما قوله اليوم يوم

فى مستخرجه وآناء النهار (و) ثانيهما (رجل) اى خصلة رجل (اعطاه الله مالا فهو يتصدق
به) على المحتاج (آناء الليل وآناء النهار) اى ساعاتهما باثبات آناء النهار هنا وحذفها
فى الاولى كما مرّ وقيل ان فيه تخصيصا لاباحة نوع من الحسد وان كانت جملته محظورة
واغا رخص فيه لما يتضمن مصلحة فى الدين قال أبو تمام * وما حاسد فى المكرمات بحاسد *
وكما رخص فى الكذب لتضمن فائدة هى فوق آفة الكذب وقال فى شرح المشكاة
أثبت الحسد لارادة المبالغة فى تحصيل النعمتين الخطيرتين يعنى ولو حصلتا بهذا
الطريق المذموم فينبغى أن يتحرى ويجتهد فى تحصيلهما فكيف بالطريق المحمود لاسيما
وكل واحدة من الخصلتين بلغت غاية لا أمد فوقها ولو اجتمعتا فى امرئ بلغ من العلياء كل
مكان * وبه قال (حدثنا على بن ابراهيم) بن عبد المجيد اليشكرى الواسطى أو هو على بن
الحسين بن ابراهيم بن اشكاب نسبة الى جده أو هو على بن عبد الله بن ابراهيم والاول
قول الاكثر والثانى جزم به ابن عدى والثالث قول الدارقطنى وابن منده قال (حدثنا
روح) بفتح الراء وبعد الواو الساكنة حاء مهملة ابن عبادة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج
(عن سليمان) بن مهران الاعمش أنه قال (سمعت ذكوان) أبا صالح السمان (عن ابى
هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حسد) أى لا غبطة جائزة
فى شئ (الا فى) خصلتين (اثنتين) خصلة (رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل
وآناء النهار) ساعاتهما (فسمعه جار له فقال ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان) من القرآن
(فعملت) به (مثل ما يعمل) من تلاوته آناء الليل وآناء النهار (و) خصلة (رجل آتاه
الله مالا فهو يهلكه) بضم الياء وكسر اللام وفيه مبالغة لانه يدل على أنه لا يبقى من
المال بقية ولما أوهم الاسراف والتبذير كمله بقوله (فى الحق) كما قيل لا سرف فى الخير
(فقال رجل ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان) من المال (فعملت) فيه (مثل ما يعمل) من
اهلاكه فى الحق * وهذا الحديث أخرجه النسائى فى الفضائل ۞ هذا (باب) بالتنوين
(خيركم من تعلم القرآن وعلمه) * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم وسكون النون
الانماطى السلمى البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال اخبرنى) بالافراد علقمة بن
مرثد) بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة الحضرمى الكوفى قال (سمعت سعد بن عبيدة)
بضم العين مصغرا وسكون عين سعد الكوفى أبا حمزة (عن ابى عبد الرحمن) عبد الله بن
حبيب (السلمى) بضم السين المهملة وفتح اللام (عن عثمان) بن عفان (رضى الله عنه)
واختلف فى سماع أبى عبد الرحمن من عثمان ووقع التصريح بتحديث عثمان لابى عبد
الرحمن عند ابن عدى بلفظ عن عبد الكريم عن أبى عبد الرحمن حدثنى عثمان لكن
فى اسناده مقال (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه)
مخاصا فيهما ولابى ذر عن الحموى والمستملى أو علمه بأو التى للتنويع لا للشك (قال) سعد بن
عبيدة (واقرأ ابو عبد الرحمن) السلمى الناس القرآن (فى امرة عثمان) بن عفان رضى
الله عنه (حتى كان الحجاج) بن يوسف أميرا على العراق (قال) أبو عبد الرحمن (وذاك)
الحديث المرفوع فى أفضلية القرآن هو (الذى أقعدنى مقعدى هذا) الذى أقرئ

كانوا يقولون يوم الخندق نحن الذين
بايعوا محمدا على الاسلام او قال على
الجهاد شك حماد ما بقينا أبدا والنبى
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
ان الخير خير الآخره فاغفر للانصار
والمهاجره ۞ (حدثنا) قتيبة بن
سعيد نا حاتم يعنى ابن اسمعيل عن
يزيد بن أبى عبيد قال سمعت سلمة
ابن الاكوع يقول خرجت قبل أن
يؤذن بالاولى وكانت لقاح رسول
الله صلى الله عليه وسلم ترعى بذى
قرد قال فلقينى غلام لعبد الرحمن
ابن عوف فقال أخذت لقاح رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت من
أخذها قال غطفان قال فصرخت
ثلاث صرخات ياصباحاه قال فاسمعت
ما بين لابتى المدينة ثم اندفعت على
وجهى حتى أدركتهم بذى قرد وقد

الرضع قالوا معناه اليوم يوم هلاك
اللئام وهم الرضع من قولهم لئيم
راضع أى رضع اللؤم فى بطن أمه
وقيل لانه يمص حلمة الشاة والناقة
لئلا يسمع السؤال والضيفان صوت
الحلاب فيقصدوه وقيل لانه يرضع
طرف الخلال الذى يخال به اسنانه
ويمص ما يتعلق به وقيل معناه اليوم
يعرف من رضع كريمة فانجبته
او لئيمة فهجنته وقيل معناه اليوم
يعرف من ارضعته الحرب من
صغره وتدرب بها او يعرف غيره
(قوله حميت القوم الماء) أى منعتهم
اياه (قوله صلى الله عليه وسلم
ملكت فأسجح) هو بهمزة قطع ثم
سين مهملة ساكنة ثم جيم
مكسورة ثم حاء مهملة ومعناه
فأحسن وارفق والسجاحة

الناس فيه وهذا يدل على أن أبا عبد الرحمن سمع الحديث المذكور فى ذلك الزمان واذا
سمعه فيه ولم يوصف بالتدليس اقتضى سماعه ممن عنعنه وهو عثمان ولا سيما مع ما اشتهر
عند القراء أنه قرأ على عثمان وأسندوا ذلك عنه من رواية عاصم بن أبى النجود فكان
ذلك أولى من قول من قال انه لم يسمع منه * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين
قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن علقمة بن مرثد) بالمثلثة بوزن جعفر (عن ابى عبد
الرحمن السلمى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
ان افضلكم من تعلم القرآن وعلمه) بالواو ولابن ذر بالواو ولا ربعة أو علمه والاولى أظهر فى المعنى لان
التى بأو تقتضى اثبات الافضلية المذكورة لمن فعل أحد الامرين فيلزم أن من تعلم
القرآن ولو لم يعلمه غيره يكون خيرا ممن عمل بما فيه مثلا وان لم يتعلمه ولا ريب أن الجامع
بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدى
لا يقال ان من لازم هذا أفضلية المقرئ على الفقيه لان المخاطبين بذلك كانوا فقهاء
النفوس اذ كانوا يدرون معانى القرآن بالسليقة أكثر من دراية من بعدهم بالاكتساب
فان قلت المقرئ أفضل ممن هو أعظم عناء فى الاسلام بالمجاهدة والرباط والامر بالمعروف
والنهى عن المنكر أجيب بان ذلك دائر على النفع المتعدى فمن كان حصوله عنده أكثر
كان أفضل فلعل من مضمرة فى الحديث بعدان * وفى الحديث الحث على تعليم القرآن
وقد سئل الثورى عن الجهاد واقراء القرآن فرجح الثانى واحتج بهذا الحديث أخرجه
ابن أبى داود قاله فى الفتح * وبه قال (حدثنا عمرو بن عون) بفتح العين فيهما وآخر الثانى
نون ابن أوس الواسطى نزيل البصرة قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن ابى حازم)
بالحاء المهملة والزاى سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين الساعدى
الانصارى رضى الله عنهما أنه (قال اتت النبى صلى الله عليه وسلم امرأة) قيل هى خولة
بنت حكيم وقيل أم شريك وقيل ميمونة ولا يصح ذلك لان الاوليان لم تتزوجا وأما ميمونة
فهى احدى زوجاته صلى الله عليه وسلم ولم يزوجها لغيره (فقالت انها قد وهبت نفسها لله
ولرسوله) ولابى ذر عن الحموى وللرسول (صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم
لها (مالى فى النساء من حاجة فقال رجل) لم يسم (زوجنيها) يارسول الله (قال) عليه
السلام (اعطها ثوبا) صداقا (قال) الرجل (لا اجد) ثوبا (قال اعطها ولو) كان الذى
تعطيها (خاتما من حديد) كلمة من بيانية (فاعتل) قال الكرمانى أى حزن وتضجر (له)
أى لاجل ذلك (فقال) عليه الصلاة والسلام له ولابوى الوقت وذر قال (ما معك) أى أى
شئ تحفظه (من القرآن قال) معى سورة (كذا وكذا) فى رواية أبى داود عن أبى هريرة
سورة البقرة والتى تليها وعند الدارقطنى عن ابن مسعود البقرة وسورة من المفصل ولتمام
الرازى عن أبى امامة زوج النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار على سبع سور
(قال) عليه الصلاة والسلام (فقد زوجتكها بما معك من القرآن) الباء فى بما للتعويض
وتسمى باء المقابلة على تقدير مضاف أى زوجتكها بتعليمك اياها ما معك من القرآن
وقال الحنفية بل للسببية والمعنى زوجتكها بسبب ما معك من القرآن * ومباحث

أخذوا يسقون من الماء فجعلت
أرميهم بنبلى وكنت راميا وأقول
انا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع
فارتجز حتى استنقذت اللقاح منهم
واستلبت منهم ثلاثين بردة قال وجاء
النبى صلى الله عليه وسلم والناس
فقلت يانبى الله انى قد حميت القوم
الماء وهم عطاش فابعث اليهم
الساعة فقال يا ابن الاكوع ملكت
فاسجح قال ثم رجعنا ويردفنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ناقته حتى دخلنا المدينة ۞ حدثنا
أبو بكر بن أبى شيبة نا هاشم بن
القاسم ح وحدثنا اسحق بن
ابراهيم أنا أبو عامر العقدى كلاهما
عن عكرمة بن عمار ح وحدثنا
عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى
وهذا حديثه أنا أبو على

السهولة أى لا تأخذ بالشدة بل
ارفق فقد حصلت النكاية فى العدو
ولله الحمد (قوله قدمنا المدينة
ونحن اربع عشرة مائة) هذا هو
الاشهر وفى رواية ثلاث عشرة مائة
وفى رواية خمس عشرة مائة (قوله
فقعد النبى صلى الله عليه وسلم على
جبا الركية) الجبا بفتح الجيم
وتخفيف الباء الموحدة مقصور
وهى ما حول البئر وأما الركى فهو
البئر والمشهور فى اللغة ركى
بغير هاء ووقع هنا الركية بالهاء
وهى لغة حكاها الاصمعى وغيره
(قوله فاما دعا واما بسق فيها فجاشت
فسقينا واستقينا) هكذا هو فى
النسخ بسق بالسين وهى صحيحة
يقال بزق وبصق وبسق ثلاث
لغات بمعنى والسين قليلة
الاستعمال وجاشت أى ارتفعت

ذلك تأتى فى موضعها ان شاء الله تعالى فى كتاب النكاح ۞ (باب) استحباب (القراءة) للقرآن (عن ظهر القلب) من غير نظر فى المصحف لان ذلك أمكن فى التوصل الى التعليم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القارى المدنى نزيل الاسكندرية (عن ابى حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه (ان امرأة) خولة أو غيرها كما مر قريبا (جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله جئت لاهب لك نفسى) أى أكون لك زوجة بلا مهر وفيه أنه ينعقد نكاحه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة خصوصية له وليس المراد حقيقة الهبة لان الحر لا يملك نفسه وليس له تصرف فيها ببيع ولا هبة فى شريعتنا (فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد النظر) بتشديد العين رفعه (اليها وصوبه) بتشديد الواو بعدها موحدة خفضه (ثم طأطأ رأسه) خفضه (فلما رأت المرأة انه) صلى الله عليه وسلم (لم يقض فيها شيأ جلست فقام رجل من اصحابه) لم يسم (فقال يارسول الله) وللاربعة أى رسول الله (ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها) ولم يقل هبنيها لان لفظ الهبة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وان بمعنى اذ لانه لا يظن بالصحابى أن يسأل فى مثل هذا الا بعد أن يعلم بقرينة الحال أنه لا حاجة له صلى الله عليه وسلم بها (فقال) عليه الصلاة والسلام (له هل عندك من شئ) تصدقها (فقال لا والله يارسول الله) ما عندى شئ (قال) عليه الصلاة والسلام له (اذهب الى اهلك فانظر هل تجد شيأ) عندهم تصدقها اياه (فذهب) الرجل (ثم رجع فقال لا والله يارسول الله ما وجدت شيأ قال انظر ولو) كان الذى تجده (خاتما من حديد) ولابى ذر خاتم بالرفع على أن كان المقدرة تامة (فذهب) الى أهله (ثم رجع فقال لا والله يارسول الله ولا) وجدت (خاتما) ولابى ذر ولا خاتم (من حديد ولكن هذا ازارى) اصدقها اياه (قال) ولابى الوقت فقال (سهل) الساعدى مدرجا فى الحديث (ماله رداء فلها نصفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنع بازارك ان لبسته) بسكون السين (لم يكن عليها منه شئ وان لبسته) بسكون الفوقية (لم يكن عليك شئ) أى منه (فجلس الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا) مدبرا ذاهبا معرضا (فامر به فدعى) بضم الدال وكسر العين (فلما جاء قال) عليه الصلاة والسلام له (ماذا معك من القرآن قال معى سورة كذا وسورة كذا وسورة كذا) بالتكرار ثلاثا (عدها) ولابى ذر وعددها وقد سبق قريبا تفسيرهن (قال) عليه الصلاة والسلام (اتقرؤهن عن ظهر قلبك قال) ولابى الوقت فقال (نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن) كذا وقع هنا ملكتكها ورواية الاكثرين بلفظ زوجتكها قال الدارقطنى وهو الصواب وجمع النووى بأنه يحتمل صحة اللفظين ويكون جرى لفظ التزويج أولا ثم لفظ التمليك ثانيا أى لانه ملك عصمتها بالتزويج السابق * وفى الحديث فضيلة قراءة القرآن عن ظهر قلب وقد صرح كثير بأن القراءة من المصحف نظرا أفضل من القراءة عن ظهر القلب واستدل له بحديث عند أبى عبيد فى فضائل القرآن عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم رفعه فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرؤه ظهرا كفضل

المدنى عبيد الله بن عبد المجيد نا عكرمة وهو ابن عمار قال حدثنى اياس بن سلمة حدثنى أبى قال قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا ترويها قال فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبا الركية فاما دعا واما بسق فيها قال فجاشت فسقينا واستقينا قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعانا للبيعة فى أصل الشجرة قال فبايعته أول الناس ثم بايع وبايع حتى اذا كان فى وسط من الناس قال بايع يا سلمة قال قلت قد بايعتك يارسول الله فى أول الناس قال وأيضا قال ورآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عزلا يعنى ليس معه سلاح قال فاعطانى رسول الله صلى

وفاضت يقال جاش الشئ يجيش جيشانا اذا ارتفع وفى هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق مرارا كثيرة التنبيه على نظائرها (قوله ورآنى عزلا) ضبطوه بوجهين أحدهما فتح العين مع كسر الزاى والثانى ضمهما وقد فسره فى الكتاب بالذى لا سلاح معه ويقال له أيضا أعزل وهو الاشهر استعمالا (قوله حجفة أو درقة) هما شبيهتان بالترس (قوله اللهم ابغنى حبيبا) أى اعطنى (قوله ثم ان المشركين راسلونا الصلح) هكذا هو فى أكثر النسخ راسلونا من المراسلة وفى بعضها راسونا بضم السين المهملة المشددة وحكى القاضى فتحها أيضا وهما بمعنى راسلونا مأخوذ من قولهم رس

الفريضة على النافلة واسناده ضعيف وعن ابن مسعود موقوفا باسناد صحيح أديموا النظر فى المصحف والاولى أن ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص ۞ (باب استذكار القرآن) أى طلب ذكره بضم المعجمة (وتعاهده) أى تجديد العهد به بملازمة تلاوته * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (اخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن) أى الذى ألف تلاوته مع القرآن (كمثل صاحب الابل المعقلة) بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح القاف أو بتشديد القاف مع فتح العين أى المشدودة بالعقال وهو الحبل الذى يشد فى ركبة البعير (ان عاهد عليها أمسكها) أى استمر امساكه لها (وان اطلقها) من عقالها (ذهبت) أى انفلتت والحصر فى قوله انما هو حصر مخصوص بالنسبة الى الحفظ والنسيان بالتلاوة والترك وشبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذى يخشى منه أن يشرد فمادام التعاهد موجودا فالحفظ موجود كما أن البعير مادام مشدودا بالعقال فهو محفوظ وخص الابل بالذكر لانها أشد الحيوان الانسى نفورا * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الصلاة والنسائى فى الفضائل والصلاة * وبه قال (حدثنا محمد بن عرعرة) السامى بالمهملة القرشى البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم بئس مالاحدهم) ما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بئس أى بئس شيأ وقوله (ان يقول) مخصوص بالذم أى بئس شيأ كائنا للرجل قوله (نسيت) بفتح النون وكسر السين مخففة (آية كيت وكيت) كلمتان يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل وسبب الذم ما فى ذلك من الاشعار بعدم الاعتناء بالقرآن اذ لا يقع النسيان الا بترك التعاهد وكثرة الغفلة فلو تعاهده بتلاوته والقيام به فى الصلاة لدام حفظه وتذكره فكأنه اذا قال نسيت الآية الفلانية فكأنه شهد على نفسه بالتفريط فيكون متعلق الذم ترك الاستذكار والتعاهد لانه يورث النسيان (بل نسى) بضم النون وتشديد السين المكسورة فى جميع الروايات فى البخارى وأكثر الروايات فى غيره وبل اضراب عن القول بنسبة النسيان الى النفس المسبب عن عدم التعاهد الى القول بالانساء الذى لا صنع له فيه فاذا نسبه الى نفسه أوهم أنه انفرد بفعله فالذى ينبغى أن يقول أنسيت أو نسيت مبنيا للمفعول فيهما أى ان الله هو الذى أنسانى فينسب الافعال الى خالقها لما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام لقدرة الربوبية ثم يجوز نسبة الافعال الى مكتسبها بدليل الكتاب والسنة كما لا يخفى وقيل معنى نسى عوقب بالنسيان لتفريطه فى تعاهده واستذكاره وقيل ان فاعل نسيت النبى صلى الله عليه وسلم كأنه قال لا يقل أحد عنى انى نسيت آية كذا فان الله هو الذى أنسانى لذلك لحكمة نسخه ورفع تلاوته وليس لى فى ذلك صنع (واستذكروا القرآن) السين للمبالغة أى اطلبوا من أنفسكم مذاكرته والمحافظة على قراءته والواو فى قوله واستذكروا كما قال فى شرح المشكاة عطف من حيث المعنى على قوله بئس مالاحدهم أى لا تقصروا

الله عليه وسلم حجفة أو درقة ثم بايع حتى اذا كان فى آخر الناس قال ألا تبايعنى يا سلمة قال قلت قد بايعتك يارسول الله فى أول الناس وفى أوسط الناس قال وأيضا قال فبايعته الثالثة ثم قال لى يا سلمة أين حجفتك أو درقتك التى أعطيتك قال قلت يارسول الله لقينى عمى عامر عزلا فاعطيته اياها قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انك كالذى قال الاول اللهم ابغنى حبيبا هو أحب الى من نفسى ثم ان المشركين راسلونا الصلح حتى مشى بعضنا فى بعض واصطلحنا قال وكنت تبيعا لطلحة بن عبيد الله أسقى فرسه وأحسه وأخدمه وآكل من طعامه وتركت أهلى ومالى مهاجرا الى الله تعالى ورسوله صلى

الحديث برسه اذا ابتدأه وقيل من رس بينهم أى اصلح وقيل معناه فاتحونا من قولهم بلغنى رس من الخبر أى اوله ووقع فى بعض النسخ واسونا بالواو أى اتفقنا نحن وهم على الصلح والواو فيه بدل من الهمزة وهو من الاسوة (قوله كنت تبيعا لطلحة) أى خادما اتبعه (قوله اسقى فرسه واحسه) أى احك ظهره بالمحسة لازيل عنه الغبار ونحوه (قوله اتيت شجرة فكسحت شوكها) أى كنست ما تحتها من الشوك (قوله فقتل ابن زنيم) هو بضم الزاى وفتح النون (قوله فاخترطت سيفى) أى سللته (قوله وأخذت سلاحهم فجعلته ضغثا فى يدى) الضغث الحزمة (قوله جاء رجل من العبلات يقال له مكرز)

فى معاهدته واستذكاره (فانه اشد تفصيا) بفتح الفاء وكسر الصاد المشددة وتخفيف التحتية بعدها منصوب على التمييز أى تفلتا (من صدور الرجال من النعم) وهى الابل لا واحد له من لفظه لان شأن الابل طلب التفلت ما أمكنها فتى لم يتعاهدها صاحبها بربطها تفلتت فكذلك حافظ القرآن اذا لم يتعاهده تفلت بل هو أشد وانما كان كذلك لان القرآن ليس من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر وليس بينه وبين البشر مناسبة قريبة لانه حادث وهو قديم لكن الله سبحانه وتعالى بلطفه العميم وكرمه القديم من عليهم ومنحهم هذه النعمة العظيمة فينبغى أن يتعاهد بالحفظ والمواظبة ما أمكن فقد يسره تعالى للذكر والا فالطاقة البشرية تعجز قواها عن حفظه وحمله قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر الرحمن علم القرآن ولو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الصلاة والترمذى فى القرآت والنسائى فى الصلاة وفضائل القرآن * وبه قال (حدثنا عثمان) بن أبى شيبة قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (مثله) أى الحديث السابق وهذه الطريق ثابتة عند الكشميهنى والنسفى ساقطة لغيرهما (تابعه) أى تابع محمد بن عرعرة (بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن عبد الله المروزى شيخ المصنف (عن ابن المبارك) عبد الله المروزى (عن شعبة) بن الحجاج وليس بشر بمنفرد بهذه المتابعة بل رواها الاسماعيلى من طريق حبان بن موسى عن ابن المبارك (وتابعه) أى تابع ابن عرعرة (ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز فيما وصله مسلم (عن عبدة) بسكون الموحدة ابن أبى لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدتين (عن شقيق) أبى وائل بن سلمة أنه قال (سمعت عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه يقول (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) فذكره ولم يقل فى رواية مسلم ما بعد قوله بل نسى * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) الهمدانى الكوفى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله (عن) جده (ابى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر (عن) أبيه (ابى موسى) عبد الله ابن قيس الاشعرى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال تعاهدوا القرآن) بالحفظ والترداد (فو الذى نفسى بيده لهو) أى القرآن (اشد تفصيا) وفى حديث عقبة بن عامر بلفظ اشد تفلتا (من الابل فى عقلها) بضم العين والقاف وتسكن وللكشميهنى من عقلها بدل فى وهى تكون بمعنى من ومع والعقل جمع عقال مثل كتاب وكتب يقال عقلت البعير أعقله عقلا وهو أن تثنى وظيفه مع ذراعه فتشدهما جميعا فى وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال ❁ (باب) جواز (القراءة) للراكب (على الدابة) * وبه قال (حدثنا حجاج ابن منهال) بكسر الميم الانماطى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال اخبرنى) بالافراد (ابو اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية معاوية بن قرة المزنى البصرى (قال سمعت عبد الله بن مغفل) بالغين المعجمة والفاء المشددة المفتوحتين المزنى نسبة الى أمه مزينة (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وهو يقرأ على راحلته) ناقته (سورة الفتح) زاد المؤلف من طريق مسلم بن ابراهيم عن شعبة فى تفسير الفتح فرجع فيها

الله عليه وسلم قال وانا اصطلحنا نحن وأهل مكة واختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت شوكها فاضطجعت فى اصلها قال فاتانى أربعة من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فابغضتهم فتحولت الى شجرة أخرى وعلقوا سلاحهم واضطجعوا فبينما هم كذلك اذ نادى مناد من أسفل الوادى يال المهاجرين قتل ابن زنيم قال فاخترطت سيفى ثم شددت على أولئك الاربعة وهم رقود فاخذت سلاحهم فجعلته ضغثا فى يدى قال ثم قلت والذى كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا يرفع أحد منكم رأسه الا ضربت الذى فيه عيناه قال ثم جئت بهم أسوقهم الى رسول الله صلى

هو بميم مكسورة ثم كاف ثم راء مكسورة ثم زاى والعبلات بفتح العين المهملة والباء الموحدة قال الجوهرى فى الصحاح العبلات بفتح العين والباء من قريش وهم أمية الصغرى والنسبة اليهم عبلى تردة الى الواحد قال لان اسم امهم عبلة قال القاضى أمية الاصغر واخواه نوفل وعبد الله بن عبد شمس بن عبد مناف نسبوا الى أم لهم من بنى تميم اسمها عبلة بنت عبيد (قوله على فرس مجفف) هو بفتح الجيم وفتح الفاء الاولى المشددة أى عليه تجفاف بكسر التاء وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس ليقيه من السلاح وجمعه تجافيف (قوله صلى الله عليه وسلم دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه) اما البدء فبفتح الباء واسكان

أى رددصوته بالقراءة وفى التوحيد من طريق أخرى كيف ترجيعه قال آ آ آ ثلاث مرات وأراد المؤلف بهذا الحديث كما قيل الرد على من كره القراءة على الدابة المنقول عن بعض السلف فيما نقله ابن أبى داود ❁ (باب تعليم الصبيان القرآن) لانه ادعى الى ثبوته ورسوخه عندهم كما قيل التعليم فى الصغر كالنقش فى الحجر وقال بعضهم مما ذكره ابن الجوزى فى تنبيه الغمر بمواسم العمر

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولا يلين اذا قومته الخشب
قد ينفع الادب الاحداث فى مهل * وليس ينفع فى ذى الشيبة الادب

وعند ابن سعد باسناد صحيح ان ابن عباس قال سلونى عن التفسير فانى حفظت القرآن وأنا صغير وفى تهذيب النووى أن سفيان بن عيينة حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين وقد جاء كراهية تعليم الصبيان القرآن عن سعيد بن جبير وابراهيم النخعى من جهة حصول الملال له والحق ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (موسى بن اسمعيل) المنقرى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى (عن ابى بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبى وحشية اياس اليشكرى (عن سعيد بن جبير قال ان الذى تدعونه المفصل) بفتح الصاد المهملة المشددة الذى كثرت فصوله من السور وهو من الحجرات الى آخر القرآن على الصحيح من عشرة اقوال (هو المحكم) الذى ليس بمنسوخ (قال) سعيد بن جبير (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم) واستشكل القاضى عياض وأنا ابن عشر بما مر فى الصلاة من وجه آخر أنه كان فى حجة الوداع ناهز الاحتلام وعنه أنه كان عند الوفاة النبوية ابن خمس عشرة وقال الفلاس ابن ثلاث عشرة وعند البيهقى أربع عشرة وحكى الشافعى ست عشرة وعند البيهقى أيضا عنه أنه قال قرأت المحكم على عهده صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثنتى عشرة وأجاب عياض باحتمال أن يكون قوله وأنا ابن عشر سنين راجعا الى حفظ القرآن لا الى الوفاة النبوية فالتقدير توفى النبى صلى الله عليه وسلم وقد جمعت المحكم وأنا ابن عشر سنين ففيه تقديم وتأخير وتعقبه العينى بان الجملتين يعنى قوله وأنا ابن عشر سنين وقوله وقد قرأت المحكم وقعتا حالين والحال قيد فكيف يقال فيه تقديم وتأخير اه وأجاب فى الفتح بانه يمكن الجمع بين مختلف الروايات بأنه كان حين الوفاة النبوية ابن ثلاث عشرة ودخل فى التى بعدها فمن قال خمس عشرة جبر الكسرين ومن قال ثلاث عشرة ألغى الكسر فى التى بعدها ومن قال عشرا ألغى الكسر أصلا اه وتعقبه العينى فقال لا كسر هنا حتى يجبر أو يلغى لان الكسر على نوعين * أصم وهو الذى لا يمكن أن ينطق به الا بالجزئية كجزء من أحد عشر وجزء من تسعة وعشرين * ومنطق وهو على أربعة أقسام مفرد وهو من النصف الى العشر وهى الكسور التسعة ومكرر كثلاثة أسباع وثمانية أتساع ومركب وهو الذى يذكر بالواو العاطفة كنصف وثلث وربع وتسع ومضاف كنصف عشر وثلث سبع وثمن تسع وقد يتركب من المنطق والاصم كنصف جزء من أحد عشر

الله عليه وسلم قال وجاء عمى عامر برجل من العبلات يقال له مكرز يقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس مجفف فى سبعين من المشركين فنظر اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه فعفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله وهو الذى كف أيديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم الآية كلها قال ثم خرجنا راجعين الى المدينة فنزلنا منزلا بيننا وبين بنى لحيان جبل وهم المشركون فاستغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن رقى هذا الجبل الليلة كانه طليعة للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال سلمة فرقيت تلك الليلة مرتين او ثلاثا

الدال وبالهمز أى ابتداؤه وأما ثناه فوقع فى أكثر النسخ ثناه بثاء مثلثة مكسورة وفى بعضها ثنياه بضم الثاء وبياء مثناة تحت بعد النون ورواهما جميعا القاضى وذكر الثانى عن رواية ابن ماهان والاول عن غيره قال وهو الصواب أى عودة ثانية (قوله بنى لحيان) بكسر اللام وفتحها لغتان (قوله لمن رقى الجبل) وقوله بعده فرقيت كلاهما بكسر القاف (قوله فنزلنا منزلا بيننا وبين بنى لحيان جبل وهم المشركون) هذه اللفظة ضبطوها بوجهين ذكرهما القاضى وغيره أحدهما وهم المشركون بضم الهاء على الابتداء والخبر والثانى بفتح الهاء وتشديد الميم أى هموا النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه

والظاهر أن الصواب مع الداودى أن رواية الباب وهم اه وأجاب فى الانتقاض بأن المراد بجبر الكسر والغائه فى عبارة أهل الحديث مازاد على السنة من الشهور ومازاد على عقد العشرة وغيرها من السنين فلما لم يعرف العينى هذا الاصطلاح جنح لحجته فى الاعتراض الى تفسير الكسر فى اصطلاح أهل الحساب وعلى تقدير تسليم ماصوبه من كلام الداودى من أن رواية عشر سنين وهم فماذا يصنع فى بقية الاختلاف اه * وبه قال (حدثنا) ولابى الوقت حدثنى بالافراد (يعقوب بن ابراهيم) بن كثير الدورقى البغدادى الحافظ قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بوزن عظيم أبو معاوية السلمى الواسطى حافظ بغداد قال (اخبرنا ابو بشر) جعفر بن أبى وحشية (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه قال (جمعت المحكم) الذى ليس بمنسوخ (فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن جبير (فقلت له) لابن عباس (وما المحكم قال المفصل) السور التى كثرت فصولها وفى الرواية الاولى أن تفسير المفصل بالمحكم من كلام ابن جبير قال الحافظ ابن حجر وهو دال على أن الضمير فى قوله فى الرواية الاخرى فقلت له وما المحكم لسعيد بن جبير وفاعل قلت هو أبو بشر بخلاف ما يتبادر أن الضمير لابن عباس وفاعل فقلت سعيد بن جبير اه وتعقبه العينى فقال هذا تصرف واه لان الظاهر من السياق أن السائل سعيد والمجيب ابن عباس ولا يستلزم كون سعيد فسر المفصل فى تلك الرواية أن يكون هو الذى فسره فى هذه الرواية اه وأجاب فى انتقاض الاعتراض بان الحديث واحد جاء من طريقين مجملا ومبينا فمن الذى يتوقف أن يفسر المجمل بالمبين ۞ (باب نسيان القرآن) لعدم تعاهده (وهل يقول) الرجل (نسيت آية كذا وكذا) نعم لا يمتنع ذلك ان كان نسيانه عن أمر دينى كالجهاد (وقول الله تعالى) مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم (سنقرئك فلا تنسى) أى سنعلمك القرآن حتى لا تنساه (الا ماشاء الله) أن ينسخه وهذا بشارة من الله لنبيه أن يحفظ عليه الوحى حتى لا ينفلت منه شئ الا ماشاء الله أن ينسخه فيذهب عن حفظه برفع حكمه وتلاوته وسأل ابن كيسان النحوى جنيدا عنه فقال فلا تنسى العمل به فقال مثلك يصدر وقيل قوله فلا تنسى على النهى والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه الا ماشاء الله أن ينسيكه برفع تلاوته واختلف فى نسيان القرآن فصرح النووى فى الروضة بأن نسيانه أو شئ منه كبيرة لحديث أبى داود عرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة أو آية أوتيها رجل ثم نسيها وأخرج ابو داود من طريق أبى العالية موقوفا كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه واحتج الرويانى لذلك بان الاعراض عن التلاوة يتسبب عنه نسيان القرآن ونسيانه يدل على عدم الاعتناء به والتهاون بأمره * وبه قال (حدثنا ربيع بن يحيى) أبو الفضل الاشنانى البصرى قال (حدثنا زائدة) بن قدامة قال (حدثنا هشام عن) أبيه (عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت سمع النبى) ولابى الوقت رسول الله (صلى الله عليه وسلم رجلا) اسمه عبد الله بن يزيد الانصارى أى سمع صوت رجل حال كونه (يقرأ

ثم قدمنا المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه وخرجت معه بفرس طلحة انديه مع الظهر فلما اصبحنا اذا عبد الرحمن الفزارى قد اغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه اجمع وقتل راعيه قال فقلت يارباح خذ هذا الفرس فابلغه طلحة بن عبيد الله واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشركين قد اغاروا على سرحه قال ثم قمت على اكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثا ياصباحاه ثم خرجت فى آثار القوم أرميهم بالنبل وارتجز أقول انا ابن الاكوع

وخافوا غائلتهم يقال همنى الامر واهمنى وقيل همنى اذابنى وأهمنى أغمنى (قوله وخرجت بفرس لطلحة انديه) هكذا ضبطناه انديه بهمزة مضمومة ثم نون مفتوحة ثم دال مكسورة مشددة ولم يذكر القاضى فى الشرح عن احد من رواة مسلم غير هذا ونقله فى المشارق عن جماهير الرواة قال ورواه بعضهم عن أبى الحذاء فى مسلم أبديه بالباء الموحدة بدل النون وكذا قاله ابن قتيبة أى اخرجه الى البادية وأبرزه الى موضع الكلا وكل شئ أظهرته فقد أبديته والصواب رواية الجمهور بالنون وهى رواية جميع المحدثين وقول الاصمعى وأبى عبيد فى غريبه والازهرى وجماهير أهل اللغة والغريب ومعناه ان يورد الماشية الماء فتسقى قليلا ثم ترسل فى المرعى ثم ترد الماء فترد قليلا ثم ترد الى المرعى قال الازهرى انكر ابن

فى المسجد فقال) عليه الصلاة والسلام (يرحمه الله لقد أذكرنى كذا وكذا آية من سورة كذا) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على تعيين الآيات المذكورة اه ويجوز النسيان عليه صلى الله عليه وسلم فيما ليس طريقه البلاغ والتعليم وهذا الحديث من افراده * وبه قال (حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون) قال (حدثنا عيسى) بن يونس بن أبى اسحق (عن هشام) هو ابن عروة يعنى عن أبيه عن عائشة بالمتن المذكور (وقال) زيادة عليه (اسقطتهن من سورة كذا) أى بالنسيان (تابعه) أى تابع محمد بن عبيد (على بن مسهر) بضم الميم وسكون المهملة (وعبدة) بن سليمان بواو العطف على السابق وللكشميهنى عن عبدة قال الحافظ ابن حجر وهو غلط لان عبدة رفيق على بن مسهر لا شيخه (عن هشام) أى ابن عروة * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى الوقت حدثنى (احمد بن ابى رجاء) عبد الله ابن ايوب زاد ابو ذر هو أبو الوليد الهروى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا) هو عبد الله بن يزيد (يقرأ فى سورة بالليل) بتنوين سورة وباللام بالموحدة أوله ظرف (فقال) عليه السلام (يرحمه الله لقد) ولابن عساكر وأبى الوقت قد (اذكرنى آية كذا وكذا كنت أنسيتها) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (من سورة كذا وكذا) وفى اليونينية أذكرنى الله آية كذا باثبات الجلالة بعد أذكرنى ألحقها بالحمرة قال فى الفتح وهى مفسرة لقوله فى الرواية الاولى أسقطتها فكأنه قال اسقطتها نسيانا لا عمدا * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن منصور) وهو ابن المعتمر (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) أى ابن مسعود رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم بئس مالاحدهم) بئس كلمة ذم وما نكرة موصوفة والمخصوص بالذم (يقول نسيت آية كيت وكيت) كلمة يعبر بها عن الحديث الطويل ومثلها ذيت وذيت قال ثعلب كيت للافعال وذيت للاسماء (بل هو نسى) بتشديد السين ورواه بعض رواة مسلم مخففا وسبق قريبا معنى المشدد وليس النسيان من فعل الناسى بل من فعل الله يحدثه عند اهمال تكريره ومراعاته وأما المخفف فمعناه أن الرجل تركه غير ملتفت اليه فهو كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم أى تركهم فى العذاب أو تركهم من الرحمة ۞ (باب من لم ير بأسا ان يقول) المرء (سورة البقرة وسورة كذا وكذا) خلافا لمن قال لا يقال الا السورة التى يذكر فيها كذا واحتج لذلك بحديث أنس رفعه لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذلك القرآن كله ولكن قولوا السورة التى تذكر فيها البقرة وكذلك القرآن كله أخرجه ابن قانع فى فوائده والطبرانى فى الاوسط وفى سنده عبيس بن ميمون العطار وهو ضعيف وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وفى حديث تأليف القرآن أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول ضعوها فى السورة التى يذكر فيها كذا قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ولا شك أن ذلك أحوط لكن استقر الاجماع على الجواز فى المصاحف والتفاسير * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش)

قلت خذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع قال فوالله مازلت أرميهم وأعقر بهم فاذا رجع الى فارس أتيت شجرة فجلست فى أصلها ثم رميته فعقرت به حتى اذا تضايق الجبل فدخلوا فى تضايقه علوت الجبل فجعلت أرديهم بالحجارة قال فمازلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله تعالى من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخلفته وراء ظهرى وخلوا بينى وبينه ثم اتبعتهم ارميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون ولا يطرحون شيأ الا جعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى أتوا متضايقا من ثنية فاذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزارى فجلسوا يتضحون يعنى

قتيبة على أبى عبيد والاصمعى كونهما جعلاه بالنون وزعم ان الصواب بالباء قال الازهرى أخطأ ابن قتيبة والصواب قول الاصمعى (قوله فاصك سهما فى رحله حتى خلص نصل السهم الى كتفه) هكذا هو فى معظم الاصول المعتمدة رحله بالحاء وكتفه بالتاء بعدها فاء وكذا نقله صاحبا المشارق والمطالع وكذا هو فى أكثر الروايات قالا وهو الاظهر وفى بعضها رجله بالجيم وكعبه بالعين ثم الباء الموحدة قالوا والصحيح الاول لقوله فى الرواية الاخرى فاصكه بسهم فى نغض كتفه قال القاضى فى الشرح هذه

 رواية شيوخنا وهو أشبه بالمعنى لانه يمكن أن يصيب أعلى مؤخرة الرحل فيصيب حينئذ اذا انفذه كتفه

يتغدون وجلست على رأس قرن قال الفزارى ما هذا الذى أرى قالوا لقينا من هذا البرح والله

سليمان بن مهران قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (وعبد الرحمن بن يزيد عن ابى مسعود) عقبة بن عامر البدرى (الانصارى) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة) وهما آمن الرسول بما أنزل اليه الى آخرها (من قرأ بهما فى ليلة كفتاه) عن قيام الليل أو من الشيطان وقيل غير ذلك مما سبق وهذا الحديث سبق فى فضل سورة البقرة * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (قال اخبرنى) ولابوى الوقت وذر وابن عساكر حدثنى بالافراد فيهما (عروة بن الزبير) ثبت ابن الزبير فى رواية أبى ذر (عن حديث المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القارى) بتشديد التحتية من غير همز (انهما سمعا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام) بالحاء المهملة والزاى (يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت اقراءته فاذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت اساوره فى الصلاة) بضم الهمزة وفتح السين المهملة آخذ برأسه أو أواثبه ولابى ذر عن الكشميهنى أثاوره بالمثلثة بدل السين قال عياض والمعروف الاول (فانتظرته حتى سلم) من صلاته (فلببته) بفتح اللام وبموحدتين الاولى مشددة وتخفف والاخرى ساكنة أى جمعت عليه ثيابه عند لبته لئلا ينفلت منى (فقلت من اقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ) ها (قال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له كذبت) أى أخطأت (فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو اقرأنى هذه السورة التى سمعتك) أى تقرؤها (فانطلقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوده) أى أجره حتى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم (فقلت يا رسول الله انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وانك اقرأتنى سورة الفرقان فقال) عليه الصلاة والسلام (يا هشام اقرأها) قال عمر (فقرأها القراءة التى سمعته) يقرؤها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال) عليه السلام (اقرأ يا عمر) قال عمر (فقرأتها) أى السورة بالقراءة (التى اقرأنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) تطييبا لقلب عمر لئلا ينكر تصويب القراءتين المختلفتين (ان القرآن انزل على سبعة احرف) أوجه (فاقرؤا ما تيسر منه) أى من المنزل وفيه اشارة الى الحكمة فى التعدد المذكور وأنه للتيسير * وهذا الحديث قد سبق فى باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ومطابقته هنا للترجمة واضحة * وبه قال (حدثنا بشر بن آدم) بكسر الموحدة وسكون المعجمة أبو عبد الله الضرير البغدادى قال (اخبرنا على بن مسهر) أبو الحسن الكوفى الحافظ قال (اخبرنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت سمع النبى صلى الله عليه وسلم قارئا) اسمه عبد الله بن يزيد (يقرأ من الليل فى المسجد) أى سورة (فقال) عليه الصلاة والسلام (يرحمه الله) ولابى ذر عن الحموى والمستملى يرحم الله بحذف المفعول والله (لقد اذكرنى كذا وكذا آية اسقطتها) نسيانا لا عمدا (من سورة كذا وكذا) قال

ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شئ فى أيدينا قال فليقم اليه نفر منكم أربعة قال فصعد الى منهم أربعة فى الجبل قال فلما أمكنونى من الكلام قال قلت هل تعرفونى قالوا لا ومن أنت قال قلت أنا سلمة بن الاكوع والذى كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا أطلب رجلا منكم الا أدركته ولا يطلبنى رجل منكم فيدركنى قال أحدهم أنا أظن قال فرجعوا فما برحت مكانى حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر قال فاذا أولهم الاخرم الاسدى وعلى أثره أبو قتادة الانصارى وعلى أثره المقداد بن الاسود الكندى قال فاخذت بعنان الاخرم قال فولوا مدبرين قلت يا اخرم احذرهم لا يقتطعوك

ومعنى اصلك اضرب (قوله مازلت أرميهم واعقر بهم) أى أعقر خيلهم ومعنى أرميهم أى بالنبل قال القاضى ورواه بعضهم هنا ارديهم بالدال (قوله فجعلت أرديهم بالحجارة) هو بضم الهمزة وفتح الراء وتشديد الدال أى ارميهم بالحجارة التى تسقطهم وتنزلهم (قوله جعلت عليه آراما من الحجارة) هو بهمزة ممدودة ثم راء مفتوحة وهى الاعلام وهى حجارة تجمع وتنصب فى المفازة يهتدى بها واحدها ارم كعنب وأعناب (قوله وجلست على رأس قرن) هو بفتح القاف واسكان الراء وهو كل جبل صغير منقطع عن الجبل الكبير (قوله لقينا من هذا البرح) هو بفتح الباء واسكان الراء أى شدة (قوله يتخللون الشجر) أى يدخلون

ق

حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم

فى القاموس كذا كناية عن الشئ الكاف حرف التشبيه وذا للاشارة وقال فى المغنى انها ترد على ثلاثة أوجه أن تكون كلمتين باقيتين على أصليهما وهما كاف التشبيه وذا الاشارية كقولك رأيت زيدا فاضلا ورأيت عمرا كذا وتكون كلمة واحدة مركبة من كلمتين مكنيا بها عن غير عدد كما فى الحديث انه يقال للعبد يوم القيامة اتذكر يوم كذا وكذا وتكون كلمة واحدة مركبة مكنيا بها عن العدد كقوله كذا وكذا درهما ❁ (باب الترتيل) أى التأنى (فى القراءة) للقرآن (وقوله تعالى) لنبيه صلى الله عليه وسلم (ورتل القرآن) أى بين وفصل من الثغر المرتل أى المفلج قال الجوهرى الفلج فى الاسنان تباعد ما بين الثنايا والرباعيات وثغر رتل اذا كان مستوى النبات وقال الراغب الرتل اتساق الشئ وانتظامه على استقامة يقال رجل رتل الاسنان والترتيل ارسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة أو اقرأ على تؤدة وتبيين الحروف وحفظ الوقوف (ترتيلا) تأكيد فى ايجاب الامر به وانه لا بد للقارئ منه اذ هو عون على فهم القرآن وتدبره (وقوله تعالى (وقرآنا) نصب بفعل يفسره (فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) على تؤدة وتثبت (وما يكره) بضم الياء وفتح الراء (ان يهذ) بضم الياء وفتح الهاء والذال المعجمة المشددة أى وبيان كراهة الهذ (كهذ الشعر) من الاسراع المفرط بحيث يخفى كثير من الحروف (فيها) فى ليلة القدر (يفرق) أى (فصل) وهذا تفسير أبى عبيدة وثبت قوله فيها فى رواية أبوى ذر والوقت وابن عساكر (قال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما رواه ابن المنذر وابن جرير فى تفسيره (فرقناه) السابق ذكره (فصلناه) وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى عارم قال (حدثنا مهدى بن ميمون) الازدى المعولى بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو البصرى قال (حدثنا واصل) الاحدب بن حيان بفتح المهملة والتحتية المشددة الكوفى (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (قال غدونا على عبد الله) يعنى ابن مسعود زاد مسلم من هذا الوجه يوما بعد ما صلينا الغداة فسلمنا بالباب فأذن لنا فمكثنا بالباب هنيهة فخرجت الجارية فقالت ألا تدخلون فدخلنا فاذا هو جالس يسبح فقال ما منعكم أن تدخلوا وقد أذن لكم قلنا ظننا أن بعض أهل البيت نائم قال ظننتم بآل أم عبد غفلة (فقال رجل) من القوم اسمه نهيك بن سنان كما فى مسلم (قرأت المفصل البارحة) كله (فقال) ولابى الوقت قال هذذت (هذا) بفتح الهاء والذال المعجمة المنونة (كهذ الشعر) قال الخطابى معناه سرعة القراءة بغير تأمل كما ينشد الشعر (انا) بكسر الهمزة وتشديد النون (قد سمعنا القراءة) قال الكرمانى بلفظ المصدر ويروى القراء جمع القارئ (وانى لاحفظ القرناء) النظائر فى الطول والقصر (التى كان يقرأ بهن النبى صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة) باثبات التحتية بعد نون ولابوى ذر والوقت وابن عساكر ثمان عشرة (سورة من المفصل وسورتين من آل حاميم) أى السور التى أولها حم واستشكل بما سبق فى باب تأليف القرآن من طريق الاعمش عن شقيق حيث قال هنالك عشرين من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن من الحواميم حم الدخان وعم يتساءلون فعدتم من المفصل وهنا أخرجها وأجيب بان الثمان عشرة

ان الجنة حق والنار حق فلا تحل بينى وبين الشهادة قال فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن قال فعقر بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه ولحق أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فقتله فهو الذى كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم اتبعتهم اعدو على رجلى حتى ما أرى ورائى من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم شيأ حتى يعدلوا قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذا قرد ليشربوا منه وهم عطاش قال فنظروا الى اعدو وراءهم فخليتهم عنه يعنى أجليتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة قال ويخرجون فيشتدون فى ثنية قال فاعدو فالحق رجلا منهم فاصكه

من خلالها أى بينها (قوله ماء يقال له ذا قرد) كذا هو فى أكثر النسخ المعتمدة ذا بالف وفى بعضها ذو قرد بالواو وهو الوجه (قوله فحليتهم عنه) هو بحاء مهملة ولام مشددة غير مهموزة أى طردتهم عنه وقد فسره فى الحديث بقوله يعنى أجليتهم عنه بالجيم قال القاضى كذا روايتنا فيه هنا غير مهموز قال وأصله الهمز فسهله وقد جاء مهموزا بعد هذا فى هذا الحديث (قوله فاصكه بسهم فى نغض كتفه) هو بنون مضمومة ثم غين معجمة ساكنة ثم ضاد معجمة وهو العظم الرقيق على طرف الكتف سمى بذلك لكثرة تحركه وهو الناغض أيضا (قوله يا ثكلته أمه أكوعه بكرة قلت نعم) معنى ثكلته أمه فقدته وقوله

غير سورة الدخان والتي معها واطلاق المفصل على الجميع تغليب والا فالدخان ليست من المفصل على الراجح لكن يحتمل أن يكون تأليف مصحف ابن مسعود على خلاف تأليف مصحف غيره فيكون أول المفصل عند ابن مسعود أول الجاثية والدخان متأخرة في ترتيبه عن الجاثية وأجاب النووي على طريق التنزل بان المراد بقوله عشرين من المفصل أي معظم العشرين وهذا الحديث قد سبق في باب الجمع بين السورتين في الركعة من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن موسى بن أبي عائشة) الهمداني الكوفي (عن سعيد بن جبير) أحد الاعلام (عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله) تعالى (لا تحرك) يا محمد (به) بالقرآن (لسانك لتعجل به) بالقرآن (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالوحي وكان مما) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي مما (يحرك به) بالوحي (لسانه وشفتيه) بالتثنية ومن للتبعيض ومن موصولة (فيشتد عليه) لثقل القول فكان يتعجل بأخذه لتزول المشقة سريعا أو خشية أن ينساه أو من حبه اياه (وكان يعرف منه) الاشتداد حال نزول الوحي (فأنزل الله) تعالى بسبب الاشتداد (الآية التي في) سورة (لا أقسم بيوم القيامة) وهي قوله عز وجل (لا تحرك به لسانك لتعجل به) اقتصر على اللسان لانه الاصل في النطق (ان علينا جمعه وقرآنه) أي قراءته قال الراغب القرآن في الاصل مصدر كرجحان وقد خص بالكتاب المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وصار له كالعلم وقال بعضهم تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم (فان علينا ان نجمعه في صدرك وقرآنه) وثبت قوله فان علينا الخ في رواية أبوي ذر والوقت والاصيلي وابن عساكر (فاذا قرأناه) أي قرأه جبريل عليك فجعل قراءة جبريل قراءته (فاتبع قرآنه) أي (فاذا أنزلناه فاستمع) وهذا تأويل آخر قد سبق عنه في سورة القيامة قرأناه بيناه فاتبع اعمل به فالحاصل ان لابن عباس فيه تأويلين (ثم ان علينا بيانه قال ان علينا ان نبينه بلسانك قال) ابن عباس (وكان) رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد (اذا أتاه جبريل) بالوحي (أطرق) عينيه وسكت (فاذا ذهب) جبريل (قرأه) النبي صلى الله عليه وسلم (كما وعده الله) في قوله ان علينا جمعه وقرآنه * وهذا الحديث قد مر في سورة القيامة ۞ (باب مد القراءة) في حروف المد وهي واي المد الاصلي الذي لا تقوم ذواتها الا به * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدي بالفاء البصري قال (حدثنا جرير بن حازم) بالحاء المهملة والزاي (الازدي) بفتح الهمزة وسكون الزاي بعدها دال مهملة البصري قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسي (قال سألت أنس بن مالك) رضي الله عنه (عن) كيفية (قراءة النبي صلى الله عليه وسلم) القرآن (فقال كان يمد مدا) أي يمد الحرف الذي يستحق المد * وهذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه في الصلاة * وبه قال (حدثنا عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم ابن عبد الله القيسي البصري قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (عن قتادة) بن دعامة أنه (قال سئل أنس) بضم السين مبنيا للمفعول والسائل قتادة كما في الرواية

بسهم في نغض كتفه قال قلت خذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع قال يا ثكلته أمه أكوعه بكرة قال قلت نعم يا عدو نفسه أكوعك بكرة قال وأردوا فرسين على ثنية قال فجئت بهما أسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولحقني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي حلأتهم عنه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ تلك الابل وكل شيء استنقذته من المشركين وكل رمح وبردة واذا بلال نحر ناقة من الابل الذي استنقذت من القوم واذا هو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها قال قلت يا رسول الله خلني فأنتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر الا قتلته قال فضحك

أكوعه هو برفع العين أي أنت الاكوع الذي كنت بكرة هذا النهار ولهذا قال نعم وبكرة منصوب غير منون قال أهل العربية يقال أتيته بكرة بالتنوين اذا أردت أنك لقيته باكرا في يوم غير معين قالوا وان أردت بكرة يوم بعينه قلت أتيته بكرة غير مصروف لانها من الظروف غير المتمكنة (قوله وأردوا فرسين على ثنية) قال القاضي رواية الجمهور بالدال المهملة ورواه بعضهم بالمعجمة قال وكلاهما متقارب المعنى فبالمعجمة معناه خلفوهما والرذي الضعيف من كل شيء وبالمهملة معناه أهلكوهما وأتعبوهما حتى أسقطوهما وتركوهما ومنه المتردية وأردت الفرس الفارس أسقطته

السابقة (كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا) بالتنوين من غير همز أي ذات مد (ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله) أي اللام التي قبل هاء الجلالة الشريفة (ويمد بالرحمن) أي بالميم التي قبل النون (ويمد بالرحيم) أي بالحاء المد الطبيعي الذي لا يمكن النطق بالحرف الا به من غير زيادة عليه لا كما يفعله بعضهم من الزيادة عليه نعم اذا كان بعد حرف المد همز متصل بكلمته أو سكون لازم كالحاقة وجب زيادة المد أو منفصل عنها أو سكون عارض كأيها أو الوقف على الرحيم جاز وقد أخرج ابن أبي داود من طريق قطبة بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الفجر ق فمد بهذا الحرف لها طلع نضيد فمد نضيد * ومباحث مقادير المد للهمز للقراء مذكورة في الدواوين المؤلفة في ذكر قراآتهم ۞ (باب الترجيع) في القراءة وهو تقارب ضروب حركاتها وترديد الصوت في الحلق * وبه قال (حدثنا آدم بن أبي اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية واسمه عبد الرحمن بن محمد العسقلاني قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا أبو اياس) معاوية بن قرة بن اياس بن هلال (قال سمعت عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة رضي الله عنه (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وهو) أي والحال أنه (على ناقته أو جمله) بالشك من الراوي (وهي) أي والحال أنها (تسير به وهو) أي والحال أنه (يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح) بالشك من الراوي (قراءة لينة يقرأ) وثبت قوله يقرأ لأبي ذر عن الكشميهني (وهو يرجع) صوته بقراءته زاد في التوحيد آ آ آ ثلاث مرات بهمزة مفتوحة بعدها ألف فهمزة أخرى وهو محمول على اشباع في محله واذا جمعت هذا الى قوله عليه الصلاة والسلام زينوا القرآن بأصواتكم ظهر لك أن هذا الترجيع منه عليه الصلاة والسلام كان اختيارا لا اضطرارا لهز الناقة له فانه لو كان لهز الناقة لما كان داخلا تحت الاختيار فلم يكن عبد الله بن مغفل يفعله ويحكيه اختيارا ليتأسى به وهو يراه من هز الناقة له ثم يقول كان يرجع في قراءته فنسب الترجيع الى فعله وقد ثبت في رواية علي بن الجعد عن شعبة عند الاسماعيلي فقال لولا أن تجتمع الناس علينا لقرأت ذلك اللحن أي النغم وفي حديث أم هانئ المروي في شمائل الترمذي وسنن النسائي وابن ماجه وابن أبي داود واللفظ له كنت أسمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وأنا نائمة على فراشي يرجع القرآن وليس المراد ترجيع الغناء كما أحدثه قراء زماننا عفا الله عنا وعنهم ووفقنا أجمعين لتلاوة كتابه على النحو الذي يرضيه عنا بمنه وكرمه ۞ (باب) استحباب (حسن الصوت بالقراءة) ولأبوي الوقت وذر بالقراءة للقرآن ولا ريب أنه يستحب تحسين الصوت بالقراءة وحكى النووي الاجماع عليه لكونه أوقع في القلب وأشد تأثيرا وأرق لسامعه فان لم يكن القارئ حسن الصوت فليحسنه ما استطاع ومن جملة تحسينه أن يراعي فيه قوانين النغم فان الحسن الصوت يزداد حسنا بذلك وهذا اذا لم يخرج عن التجويد المعتبر عند أهل القراآت فان خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الاداء وقال في الروضة وأما القراءة بالالحان فقال الشافعي في المختصر لا بأس بها وفي رواية مكروهة قال جمهور الاصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه في ضوء النار فقال يا سلمة أتراك كنت فاعلا قلت نعم والذي أكرمك فقال انهم الآن ليقرون في أرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشفوا جلدها رأوا غبارا فقالوا أتاكم القوم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة قال ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما الي جميعا ثم أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه على العضباء راجعين الى المدينة قال فبينما نحن نسير قال وكان رجل من الانصار لا يسبق شدا قال فجعل يقول الا مسابق الى المدينة هل من مسابق فجعل يعيد ذلك قال فلما سمعت كلامه قلت

(قوله ولحقني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن) السطيحة اناء من جلود سطح بعضها على بعض والمذقة بفتح الميم واسكان الذال المعجمة قليل من لبن ممزوج بماء (قوله وهو على الماء حلأتهم عنه) كذا هو في أكثر النسخ حلأتهم بالحاء المهملة والهمز وفي بعضها حليتهم عنه بلام مشددة غير مهموز وقد سبق بيانه قريبا (قوله نحر ناقة من الابل الذي استنقذت من القوم) كذا في أكثر النسخ الذي وفي بعضها التي وهو أوجه لان الابل مؤنثة وكذا أسماء الجموع من غير الآدميين والاول صحيح أيضا وأعاد الضمير الى الغنيمة لا الى لفظ الابل (قوله ضحك حتى بدت نواجذه) بالذال المعجمة أي أنيابه

لست على قوانين المكروه أن يفرط فى المد وفى اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم فى غير موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة قال النووى رحمه الله اذا أفرط على الوجه المذكور فهو حرام صرح به صاحب الحاوى فقال حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع لانه عدل به عن نهجه القويم وهذا مراد الشافعى بالكراهة انتهى وقد علم مما ذكرناه أن ما أحدثه المتكلفون بمعرفة الاوزان والموسيقى فى كلام الله من الالحان والتطريب والتغنى المستعمل فى الغناء بالغزل على ايقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة أن ذلك من أشنع البدع وأسوأ وأنه يوجب على سامعهم النكير وعلى التالى التعزير نعم ان كان التطريب والتغنى مما اقتضته طبيعة القارئ وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين وتعليم ولم يخرج عن حد القراءة فهذا جائز وان أعانته طبيعته على فضل تحسين ويشهد لذلك حديث الباب وهو ما رويناه بالسند الى المؤلف قال (حدثنا محمد بن خلف ابو بكر) العسقلانى المعروف بالحدادى بالمهملات وفتح أوله وثانيه المشدد سكن بغداد قال (حدثنا ابو يحيى) عبد الحميد بن عبد الرحمن الملقب بشمين بفتح الموحدة وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وبعد التحتية الساكنة نون الكوفى (الحمانى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون مكسورة قال (حدثنا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى حدثنى بالافراد (بريد بن عبد الله بن ابى بردة) بضم الموحدة وفتح الراء مصغرا فى الاول وبضم الموحدة وسكون الراء فى الآخر ولابى ذر عن المستملى قال سمعت بريدا (عن جده ابى بردة) عامر (عن ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود) أى فى حسن الصوت كقراءة داود نفسه لانه لم يذكر أن أحدا من آل داود أعطى من حسن الصوت ما أعطى داود فآل مقحمة والمزامير جمع مزمار بكسر الميم الآلة المعروفة أطلق اسمها على الصوت للمشابهة وقد كان داود عليه السلام فيما رواه ابن عباس يقرأ الزبور بسبعين لحنا ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم واذا أراد أن يبكى نفسه لم تبق دابة فى بر ولا بحر الا أنصتت له واستمعت وبكت • وقد أورد المؤلف حديث الباب مختصرا وأورده مسلم من طريق طلحة بن يحيى عن أبى بردة بلفظ لو رأيتنى وأنا أستمع قراءتك البارحة الحديث وزاد أبو يعلى من طريق سعيد بن أبى بردة عن أبيه فقال أما انى لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيرا وللروياني من طريق مالك بن مغول عن عبد الله بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه لو علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءتى لحبرتها تحبيرا أى حسنتها وزينتها بصوتى تزيينا وهذا يدل على أن أبا موسى كان يستطيع أن يتلو أشجى من المزامير عند المبالغة فى التحبير لانه قد تلا مثلها وما بلغ حد استطاعته وأخرج ابن أبى داود بسند صحيح من طريق أبى عثمان النهدى قال دخلت دار أبى موسى الاشعرى فما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا ناى أحسن من صوته والصنج بفتح الصاد المهملة وبعد النون الساكنة جيم آلة تتخذ من نحاس كالطبقين يضرب بأحدهما على الآخر والبربط بموحدتين بينهما راء ساكنة آخره

قال لا الا الآن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله بابى أمى أنت وأمى ذرنى فلاسابق الرجل قال ان شئت قال قلت اذهب اليك وثنيت رجلى فطفرت فعدوت قال فربطت عليه شرفا أو شرفين أستبقى نفسى ثم عدوت فى اثره فربطت عليه شرفا أو شرفين ثم انى رفعت حتى ألحقه قال فأصكه بين كتفيه قال قلت قد سبقت والله قال أنا اظن قال فسبقته الى المدينة قال فوالله ما لبثنا الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعل عمى عامر يرتجز بالقوم

تالله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك ما استغنينا
فثبت الاقدام ان لاقينا
وأنزلن سكينة علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل اضراسه والصحيح الاول وسبق بيانه فى كتاب الصيام (قوله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة) هذا فيه استحباب الثناء على الشجعان وسائر أهل الفضائل لاسيما عند صنيعهم الجميل لما فيه من الترغيب لهم ولغيرهم فى الاكثار من ذلك الجميل وهذا كله فى حق من تؤمن الفتنة عليه باعجاب ونحوه (قوله ثم أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لى) هذا محمول على ان الزائد على سهم الراجل كان نفلا وهو حقيق باستحقاق النفل رضى الله عنه لبديع صنعه فى هذه الغزوة (قوله وكان رجل من

آخره طاء مهملة بوزن جعفر فارسى معرب آلة كالعود والناى بنون بغير همز المزمار • وحديث الباب أخرجه الترمذى أيضا ❁ (باب من احب ان يستمع القرآن من غيره) وللكشميهنى كما فى الفتح القراءة بدل القرآن • وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) قال (حدثنا ابى عن الاعمش) سليمان بن مهران انه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة السلمانى (عن عبد الله) يعنى ابن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم اقرأ على القرآن) أى بعضه (قلت آقرأ عليك) بمد الهمزة للاستفهام القرآن (وعليك انزل) بضم الهمزة (قال) عليه الصلاة والسلام (انى احب ان اسمعه من غيرى) لان المستمع أقوى على التدبر ونفسه اخلى وانشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها • وهذا الحديث ساقه هنا مختصرا وفى الباب التالى مطولا وهو ❁ (باب قول المقرئ) الذى يقرئ غيره (للقارئ) الذى يقرأ عليه (حسبك) أى يكفيك • وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) السلمانى (عن عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه أنه (قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم اقرأ على) بحذف المفعول فى معظم الطرق ليس فيه لفظ القرآن فيصدق بالبعض (قلت يا رسول الله آقرأ عليك) بمد الهمزة (وعليك انزل) بضم الهمزة (قال نعم) أى اقرأ على (فقرأت) عليه (سورة النساء حتى اتيت الى) ولابى ذر عن الكشميهنى (على هذه الآية فكيف) يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (اذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء) أى أمتك (شهيدا) حال أى شاهدا على من آمن بالايمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق (قال) عليه الصلاة والسلام (حسبك) يكفيك (الآن) تنبيها له على الموعظة والاعتبار فى هذه الآية (فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان) بسكون الذال المعجمة وكسر الراء أى سال دمعهما لفرط رأفته ومزيد شفقته • وفى الحديث كما قال النووى استحباب استماع القراءة والاصغاء اليها والبكاء عندها والتدبر فيها واستحباب طلب القراءة من الغير ليستمع عليه وهو أبلغ فى التدبر كما مر • وهذا الحديث سبق فى سورة النساء ❁ هذا (باب) بالتنوين (فى كم) مدة (يقرأ) القارئ (القرآن) كله فيها وفى اليونينية يقرأ بضم أوله مبنيا للمفعول القرآن رفع نائب عن الفاعل (وقول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر) عليكم (منه) من القرآن استدل به على عدم التحديد فى القراءة خلافا لما نقل عن اسحق بن راهويه وغيره أن أقل ما يجزى من القراءة كل يوم وليلة جزء من اربعين جزأ من القرآن وفيه حديث أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بلفظ فى كم تقرأ القرآن قال فى أربعين يوما ثم قال فى شهر ولا دلالة فيه لذلك على ما لا يخفى • وبه قال (حدثنا على) هو ابن عبد الله المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال لى ابن شبرمة) بضم الشين المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة عبد الله قاضى الكوفة (نظرت كم يكفى الرجل من القرآن) قال فى الفتح اى فى الصلاة أو فى اليوم والليلة من قراءة القرآن

من هذا قال أنا عامر قال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له يا نبى الله لولا ما متعتنا بعامر قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه ويقول

قد علمت خيبر انى مرحب
شاكى السلاح بطل مجرب
اذا الحروب أقبلت تلهب

قال وبرز له عمى عامر فقال

قد علمت خيبر انى عامر
شاكى السلاح بطل مغامر

قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب فى ترس عمى عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه

الانصار لا يسبق شدا) يعنى عدوا على الرجلين (قوله فطفرت) اى وثبت وقفزت (قوله فربطت عليه شرفا أو شرفين استبقى نفسى) معنى ربطت حبست نفسى عن الجرى الشديد والشرف ما ارتفع من الارض وقوله استبقى نفسى بفتح الفاء أى لئلا يقطعنى البهر وفى هذا دليل لجواز المسابقة على الاقدام وهو جائز بلا خلاف اذا تسابقا بلا عوض فان تسابقا على عوض ففى صحتها خلاف الاصح عند أصحابنا لا تصح (قوله فجعل عمى عامر يرتجز بالقوم) هكذا قال هنا عمى وقد سبق فى حديث أبى الطاهر عن ابن وهب انه قال أخى فلعله كان أخاه من الرضاعة وكان عمه من النسب (قوله يخطر بسيفه) هو

قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يارسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال ذلك قال قلت ناس من أصحابك قال كذب من قال ذلك بل له أجره مرتين ثم أرسلني الى علي وهو أرمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم او يحبه الله ورسوله قال فأتيت عليا فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسق في عينيه فبرأ وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال

قد علمت خيبر اني مرحب
شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي

أنا الذي سمتني أمي حيدره
كليث غابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره

قال فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه قال ابراهيم ثنا محمد

بكسر الطاء أي يرفعه مرة ويضعه أخرى ومثله خطر البعير بذنبه يخطر بالكسر اذا رفعه مرة ووضعه مرة (قوله شاكي السلاح) أي تام السلاح يقال رجل شاكي السلاح وشاك السلاح وشاك في السلاح من الشوكة وهي القوة والشوكة أيضا السلاح ومنه قوله تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم (قوله بطل مجرب) هو بفتح الراء أي مجرب بالشجاعة وقهر الفرسان والبطل الشجاع يقال بطل الرجل بضم الطاء يبطل بطالة وبطولة أي صار شجاعا (قوله بطل مغامر) بالغين المعجمة أي يركب غمرات الحرب وشدائدها ويلقي نفسه فيها (قوله وذهب عامر يسفل له أي يضربه من أسفله هو

مطلقا (فلم اجد سورة اقل من ثلاث آيات) وهي سورة الكوثر (فقلت لا ينبغي لاحد أن يقرأ اقل من ثلاث آيات قال علي) المديني وهو موصول من تتمة الحديث المذكور (حدثنا سفيان) بن عيينة ولغير أبي ذر قال سفيان وحذف علي قال (اخبرنا منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن عبد الرحمن بن يزيد) النخعي انه (اخبره) عمه (علقمة) بن قيس (عن ابي مسعود) عقبة بن عامر البدري (ولقيته وهو يطوف بالبيت الحرام (فذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان) ولابي ذر فذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم أنه (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة) وهما آمن الرسول الى آخرها (في ليلة كفتاه) أي عن قيام الليل أو من آفات تلك الليلة أو من الشيطان * وهذا الحديث قد مر في باب فضل سورة البقرة * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل المنقري قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكري (عن مغيرة) بن مقسم بكسر الميم الكوفي (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين وسكون الميم انه (قال انكحني ابي) عمرو بن العاص (امرأة) هي أم محمد بنت محمية بن جزء الزبيدي كما عند ابن سعد (ذات حسب) شرف بالآباء وعند أحمد أنها من قريش ولعله كان المشير عليه بتزويجها والا فقد كان عبد الله رجلا كاملا أو قام عنه بالصداق (فكان) عمرو (يتعاهد كنته) بفتح الكاف والنون المشددة زوجة ابنه (فيسألها عن) شأن ابنه (بعلها فتقول) في الجواب (نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا) أي لم يضاجعنا حتى يطأ لنا فراشا (ولم يفتش) بفاء مفتوحة ففوقية مكسورة مشددة ولابي ذر عن الكشميهني ولم يغش بالغين المعجمة الساكنة بعد فتح (لنا كنفا) بفتح الكاف والنون بعدها فاء أي ساترا (مذ) ولابوي ذر والوقت والاصيلي منذ (اتيناه) وكنت بذلك عن تركه لجماعها اذ عادة الرجل ادخال يده في دواخل ثوب زوجته أو الكنف الكنيف أي انه لم يطعم عندها حتى يحتاج الى موضع قضاء الحاجة فقيه وصفها له بقيام الليل وصوم النهار مع الاشارة الى عدم مضاجعتها وعدم أكله عندها زاد في رواية هشيم عن مغيرة وحصين عن مجاهد في هذا الحديث عند أحمد فاقبل علي يلومني فقال انكحتك امرأة من قريش فعضلتها (فلما طال ذلك عليه) أي على عمرو وخاف أن يلحق ابنه اثم بتضييع حق الزوجة (ذكر) ذلك (للنبي صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم لعمرو (القني) بفتح القاف وكسرها (به) أي بابنك عبد الله قال عبد الله (فلقيته) بكسر القاف عليه الصلاة والسلام (بعد) بالبناء على الضم أي بعد ذلك (فقال) ولابي الوقت قال (كيف تصوم قال) أي عبد الله ولابي ذر قلت أصوم (كل يوم قال) عليه السلام (وكيف تختم) القرآن (قال) ولابي ذر قلت اختم (كل ليلة قال) عليه الصلاة والسلام (صم في كل شهر ثلاثة) من الايام (واقرأ القرآن في كل شهر) ختمة (قال) عبد الله (قلت) يارسول الله (اطيق اكثر من ذلك قال) عليه الصلاة والسلام (صم ثلاثة ايام في الجمعة قال) عبد الله (قلت) يارسول الله (اطيق اكثر من ذلك قال افطر يومين وصم يوما قال قلت اطيق اكثر من ذلك) استشكله الداودي بأن ثلاثة أيام من الجمعة اكثر من فطر يومين وصيام يوم وهو انما يريد تدريجه من الصيام

القليل

ابن يحيى ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن عكرمة ابن عمار بهذا الحديث بطوله ۞ وحدثنا أحمد بن يوسف الازدي السلمي ثنا النضر بن محمد عن عكرمة ابن عمار بهذا ۞ (حدثنا) عمرو بن محمد الناقد ثنا يزيد بن هارون انا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك ان ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم

بفتح الباء واسكان السين وضم الفاء (قوله وهو أرمد) قال أهل اللغة يقال رمد الانسان بكسر الميم يرمد بفتحها رمدا فهو رمد وارمد اذا هاجت عينه (قوله انا الذي سمتني أمي حيدره) حيدرة اسم للاسد وكان علي رضي الله عنه قد سمي أسدا في اول ولادته وكان مرحب قد رأى في المنام ان أسدا يقتله فذكره علي رضي الله عنه بذلك ليخيفه ويضعف نفسه قالوا وكانت أم علي سمته أول ولادته اسدا باسم جده لامه اسد ابن هشام بن عبد مناف وكان أبو طالب غائبا فلما قدم سماه عليا وسمي الاسد حيدرة لغلظه والحادر الغليظ القوي ومراده انا الاسد في جراءته واقدامه وقوته (قوله أوفيهم بالصاع كيل السندره) معناه اقتل الاعداء قتلا واسعا ذريعا والسندرة مكيال واسع وقيل هي العجلة أي اقتلهم عاجلا وقيل ماخوذ من السندرة وهي شجرة الصنوبر يعمل منها النبل والقسي (قوله فضرب رأس مرحب) يعني عليا فقتله هذا هو الاصح ان عليا هو قاتل مرحب وقيل ان قاتل مرحب هو محمد بن مسلمة قال ابن عبد البر في كتابه الدرر في مختصر

القليل الى الصيام الكثير وأجاب الحافظ ابن حجر باحتمال ان يكون وقع من الراوي فيه تقديم وتأخير (قال صم افضل الصوم صوم داود) نبي الله عليه السلام (صيام يوم) نصب بتقدير كان او رفع بتقدير هو (وافطار يوم) عطف عليه على الوجهين (واقرأ كل القرآن (في كل سبع ليال مرة) قال عبد الله (فليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذاك اني كبرت) بكسر الموحدة (وضعفت) قال مجاهد (فكان) عبد الله (يقرأ على بعض أهله) أي من تيسر منهم (السبع من القرآن بالنهار) بضم السين وسكون الموحدة (والذي يقرؤه) يريد أن يقرأه بالليل (يعرضه من النهار ليكون اخف عليه بالليل واذا اراد ان يتقوى) على الصيام (افطر أياما واحصى) عدد أيام الافطار (وصام أياما (مثلهن كراهية ان يترك شيأ فارق النبي صلى الله عليه وسلم عليه) بنصب كراهية على التعليل اي لاجل كراهة أن يترك شيأ وأن مصدرية (قال ابو عبد الله) أي البخاري وسقط ذلك لابوي الوقت وذر وابن عساكر (وقال بعضهم) أي بعض الرواة اقرأه (في) كل (ثلاث) من الليالي (وفي خمس) من الليالي ولابي ذر أو في خمس بزيادة ألف ولابي الوقت أو في سبع ولعل المؤلف أشار بالبعض الى ما رواه شعبة عن مغيرة بهذا الاسناد بلفظ فقال اقرأ القرآن في كل شهر قال اني أطيق أكثر من ذلك قال فما زال حتى قال في ثلاث قال في الفتح والخمس تؤخذ منه بطريق التضمن وفي مسند الدارمي من طريق أبي فروة عروة ابن الحرث الجهني عن عبد الله بن عمرو قال قلت يارسول الله في كم أختم القرآن قال اختمه في شهر قلت اني أطيق قال اختمه في خمس وعشرين قلت اني أطيق قال اختمه في عشرين قلت اني أطيق قال اختمه في خمسة عشر قلت اني أطيق قال اختمه في خمس قلت اني أطيق قال لا وفي رواية هشيم المذكورة قال فاقرأه في كل شهر قلت اني أجدني اقوى من ذلك قال فاقرأه في كل عشرة أيام قلت اني أجدني أقوى من ذلك قال أحدهما اما حصين واما مغيرة قال فاقرأه في كل ثلاث ولابي داود والترمذي مصححا من طريق يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن عمرو مرفوعا لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث وعند سعيد بن منصور باسناد صحيح من وجه آخر عن ابن مسعود اقرؤا القرآن في سبع ولا تقرؤه في اقل من ثلاث (وأكثرهم) اي اكثر الرواة (على سبع) ولعله أشار بالاكثر الى ما رواه أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو الآتي ان شاء الله تعالى في الباب قال فاقرأه في سبع ولا تزد وسقط لغير الكشميهني واكثرهم على سبع * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين الطلحي الكوفي الضخم قال (حدثنا شيبان) أبو معاوية النحوي (عن يحيى) بن ابي كثير (عن محمد بن عبد الرحمن) مولى بني زهرة (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن عبد الله بن عمرو) رضي الله عنهما أنه (قال) قال لي النبي صلى الله عليه وسلم في كم) يوم (تقرأ القرآن) وبه قال (حدثني) بالافراد (اسحق) بن منصور الكوسج المروزي قال (اخبرنا عبيد الله) بضم العين (ابن موسى) العبسي مولاهم الكوفي شيخ المصنف روى عنه هنا بالواسطة وثبت ابن موسى لابي الوقت (عن شيبان) النحوي (عن يحيى) بن ابي كثير (عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني زهرة) بضم الزاي

وسكون الهاء (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن (قال) يحيى المذكور (واحسبني قال سمعت انا) أي واظن اني أنا سمعته (من ابي سلمة) بن عبد الرحمن ولعله كان يتوقف في تحديث ابي سلمة له ثم تذكر أنه حدثه به أو كان يصرح بتحديثه ثم يتوقف وتحقق انه سمعه بواسطة محمد بن عبد الرحمن المذكور (عن عبد الله بن عمرو) رضي الله عنهما انه (قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن) كله (في شهر قلت اني اجد قوة حتى قال فاقرأه في سبع) اي منازل منه اذ ذاك وما سينزل وسقط لفظ حتى لابوي ذر والوقت (ولا تزد على ذلك) وليس النهي للتحريم كما أن الامر في جميع ما مر في الحديث ليس للوجوب خلافا لبعض الظاهرية حيث قال بحرمة قراءته في أقل من ثلاث وأكثر العلماء كما قاله النووي على عدم التقدير في ذلك وانما هو بحسب النشاط والقوة فمن كان يظهر له بدقيق الفكر اللطائف والمعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرؤه ومن اشتغل بشئ من مهمات المسلمين كنشر العلم وفصل الخصومات فليقتصر على قدر لا يمنعه من ذلك ولا يخل بما هو مترصد له ومن لم يكن من هؤلاء فليستكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد الملال أو الهذرمة وقد كان بعضهم يختم في اليوم والليلة وبعضهم ثلاثا وكان ابن الكاتب الصوفي يختم أربعا بالنهار وأربعا بالليل انتهى وقد رأيت بالقدس الشريف في سنة سبع وستين وثمانمائة رجلا يكنى بأبي الطاهر من أصحاب الشيخ شهاب الدين ابن رسلان ذكر لي أنه كان يقرأ في اليوم والليلة خمس عشرة ختمة وتبقى في ذلك في هذا الزمن شيخ الاسلام البرهان ابن أبي شريف المقدسي نفع الله بعلومه وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون كثرة منهم عثمان وتميم الداري وسعيد بن جبير وأخبرني غير واحد من الثقات عن صاحبنا الفقيه رضي البكري انه كان أيضا يقرؤه في ركعة واحدة والله تعالى يهب ما يشاء لمن يشاء * (باب البكاء عند قراءة القرآن) * وبه قال (حدثنا صدقة) بن الفضل قال (اخبرنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثوري (عن سليمان) الاعمش (عن ابراهيم) النخعي (عن عبيدة) السلماني (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (قال يحيى) القطان (بعض الحديث عن عمرو بن مرة) قال ابن مسعود (قال لي النبي صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد واللفظ له (عن يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثوري (عن الاعمش عن ابراهيم) النخعي (عن عبيدة) السلماني (عن عبد الله) بن مسعود (قال الاعمش) أيضا (وبعض الحديث) بالواو (حدثني) بالافراد (عمرو بن مرة عن ابراهيم) النخعي فيكون الاعمش سمع الحديث المذكور من ابراهيم النخعي وبعضه من عمرو بن مرة عن ابراهيم (عن) ولابي ذر وعن (ابيه) بواو العطف عن الاعمش والضمير لابي سفيان واسم أبيه سعيد بن مسروق الثوري فيكون سفيان روى الحديث عن الاعمش وعن أبيه سعيد (عن ابي الضحى) مسلم بن صبيح الكوفي (عن عبد الله) بن مسعود لكن رواية أبي الضحى عن ابن مسعود منقطعة لانه لم يدركه (قال قال لي) رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي (قال) ابن مسعود (قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك انزل) بضم الهمزة (قال) عليه الصلاة والسلام

وأصحابه فأخذهم سلما فاستحياهم فأنزل الله عز وجل وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ❁ (حدثنا) أبو بكر بن أبي شيبة نا يزيد بن هرون أنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها فرآها أبو طلحة فقال يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الخنجر قالت اتخذته ان دنا مني أحد من

السير قال محمد بن اسحق ان محمد بن مسلمة هو قاتله قال وقال غيره انما كان قاتله عليا قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح عندنا ثم روى ذلك باسناده عن سلمة وبريدة قال ابن الاثير الصحيح الذي عليه اكثر أهل الحديث وأهل السير ان عليا هو قاتله والله أعلم * واعلم ان في هذا الحديث انواعا من العلم سوى ما سبق التنبيه عليه منها اربع معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم احداها تكثير ماء الحديبية والثانية ابراء عين علي رضي الله عنه والثالثة الاخبار بانه يفتح الله على يديه وقد جاء التصريح به في رواية غير مسلم هذه والرابعة اخباره صلى الله عليه وسلم بانهم يقرون في غطفان وكان كذلك ومنها جواز الصلح مع العدو ومنها بعث الطلائع وجواز المسابقة على الارجل بلا عوض وفضيلة الشجاعة والقوة ومنها مناقب لسلمة بن الاكوع ولابي قتادة وللاخرم الاسدي رضي الله عنهم ومنها جواز الثناء على من فعل جميلا واستحباب ذلك اذا ترتب عليه مصلحة كما أوضحناه قريبا ومنها جواز عقر خيل العدو في القتال واستحباب الرجز في

(انى

(انى اشتهي ان اسمعه من غيري قال فقرأت النساء حتى اذا بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد) يشهد عليهم (وجئنا بك على هؤلاء) أي امتك (شهيدا قال لي كف) أي عن القراءة (أو أمسك) بالشك من الراوي (فرأيت عينيه تذرفان) بالذال المعجمة والفاء يقال ذرفت العين تذرف اذا جرى دمعها واخرج ابن المبارك في الزهد من مرسل سعيد بن المسيب قال ليس من يوم الا تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم وبكاؤه عليه الصلاة والسلام رحمة لامته لانه علم انه لابد أن يشهد عليهم بعملهم وعملهم قد لا يكون مستقيما فقد يفضي الى تعذيبهم وقال في فتوح الغيب عن الزمخشري ان هذا كان بكاء فرح لا بكاء جزع لانه تعالى جعل امته شهداء على سائر الامم وقال الشاعر

طفح السرور علي حتى انه ❁ من فرط ما قد سرني أبكاني

* وبه قال (حدثنا قيس بن حفص) البصري الدارمي قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن ابراهيم) النخعي (عن عبيدة السلماني) باللام (عن عبد الله) ولابوي ذر والوقت وابن عساكر زيادة ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه (قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي قلت أقرأ عليك) بالاستفهام (وعليك انزل قال) صلى الله عليه وسلم (اني احب ان اسمعه من غيري) قال ابن بطال يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنة ويحتمل أن يكون لكي يتدبره ويتفهمه لان المستمع أقوى على التدبر من القارئ لاشتغاله بالقراءة واحكامها ❁ (باب من رايا) بالف فتحتية ولابي ذر باب اثم من راءا بهمزة ممدودة بدل التحتية (بقراءة القرآن أو تأكل) بتشديد الكاف أي طلب الاكل (به أو فخر به) بالخاء المعجمة في الفرع وفي الفتح كنسخة آل ملك فجر بالجيم للاكثر * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدي البصري أخو سليمان بن كثير قال (اخبرنا سفيان) الثوري قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن خيثمة) بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وفتح المثلثة والميم ابن عبد الرحمن الكوفي (عن سويد ابن غفلة) بفتح الغين المعجمة والفاء واللام انه (قال قال علي) رضي الله عنه (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الاسنان) صغارها (سفهاء الاحلام) أي ضعفاء العقول (يقولون من خير قول البرية) أي من قول خير البرية صلى الله عليه وسلم فهو من المقلوب أو المراد من قول الله لمناسب الترجمة قال في شرح المشكاة وهو أولى لان يقولون هنا بمعنى يتحدثون او يأخذون اي يأخذون من خير ما يتكلم به قال وينصره ما روي في شرح السنة وكان ابن عمر يرى الخوارج شرار خلق الله تعالى وقال انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين وما ورد في حديث أبي سعيد يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شئ (يمرقون) يخرجون (من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية) بكسر الميم وتشديد التحتية فعيلة بمعنى مفعولة أي الصيد المرمي يريد أن دخولهم في الاسلام ثم خروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشئ كالسهم الذي دخل في الرمية ثم يخرج منها ولم يعلق به شئ منها (لا يجاوز ايمانهم حناجرهم) جمع

المشركين بقرت به بطنه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك قالت يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سليم ان الله عز وجل قد كفى وأحسن ❁ وحدثنيه محمد بن حاتم نا بهز نا حماد بن سلمة نا اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك في قصة أم سليم عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث ثابت ❁ حدثنا يحيى بن يحيى أنا جعفر بن سليمان

الحرب وجواز قول الرامي والطاعن الضارب خذها وانا فلان وابن فلان ومنها جواز الاكل من الغنيمة واستحباب التنفيل منها لمن صنع صنيعا جميلا في الحرب وجواز الارداف على الدابة المطيقة وجواز المبارزة بغير اذن الامام كما بارز عامر ومنها ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من حب الشهادة والحرص عليها ومنها القاء النفس في غمرات القتال وقد اتفقوا على جواز التغرير بالنفس في الجهاد في المبارزة ونحوها ومنها ان من مات في حرب الكفار بسبب القتال يكون شهيدا سواء مات بسلاحهم أو رمته دابة اوغيرها أو عاد عليه سلاحه كما جرى لعامر ومنها تفقد الامام الجيش ومن رآه بلا سلاح اعطاه سلاحا

(باب قول الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم الآية)

(قوله يريدون غرته) أي غفلته (قوله فاخذهم سلما) ضبطوه بوجهين أحدهما بفتح السين واللام والثاني باسكان اللام مع كسر السين وفتحها قال الحميدي ومعناه الصلح قال القاضي في المشارق هكذا ضبطه الاكثرون قال فيه وفي الشرح الرواية الاولى أظهر

خنجرة وهى الحلقوم رأس الغلصمة حيث تراه ناتئا من خارج الحلق اى أن الايمان لم يرسخ فى قلوبهم لان ما وقف عند الحلقوم فلم يتجاوزه لم يصل الى القلب وفى حديث حذيفة لا يجاوز تراقيهم ولا تعيه قلوبهم (فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيامة) ظرف للاجر لا للقتل قال الخطابى اجمع علماء المسلمين على ان الخوارج على ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم وقبول شهادتهم وسئل على رضى الله عنه عنهم أكفار هم فقال من الكفر فروا فقيل منافقون هم فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله بكرة وأصيلا فقيل من هم قال قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا وقال الكرمانى فان قلت من أين دل الحديث على الجزء الثانى من الترجمة وهو التأكل بالقرآن قلت لاشك أن القراءة اذا لم تكن لله فهى للمراياة والتأكل ونحوهما * وهذا الحديث قد سبق بأتم من هذا فى علامات النبوة بعين هذا الاسناد * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (اخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن يحيى بن سعيد) الانصارى (عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى عن ابى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم) بكسر القاف (مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم) من عطف العام على الخاص (ويقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم) اى لا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون بما تلوه منه او لا تصعد تلاوتهم فى جملة الكلم الطيب الى الله تعالى (يمرقون من الدين) اى الاسلام وبه تمسك من يكفر الخوارج او المراد طاعة الامام فلا حجة فيه لتكفيرهم (كما يمرق السهم من الرمية) شبه مروقهم من الدين بالسهم الذى يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه والحال انه لسرعة خروجه من شدة قوة الرامى لا يعلق من جسد الصيد بشئ (ينظر الرامى (فى النصل) الذى هو حديد السهم هل يرى فيه شيأ من أثر الصيد دما ونحوه (فلا يرى) فيه (شيأ وينظر فى القدح) بكسر القاف السهم قبل ان يراش ويركب نصله أو ما بين الريش والنصل هل يرى فيه أثرا (فلا يرى) فيه (شيأ وينظر فى الريش) الذى على السهم (فلا يرى) فيه (شيأ ويتمارى) بفتح الفوقية والراء أى يشك الرامى (فى الفوق) وهو مدخل الوتر منه هل فيه شئ من أثر الصيد يعنى نفذ السهم المرمى بحيث لم يتعلق به شئ ولم يظهر اثره فيه فكذلك قراءتهم لا يحصل لهم منها فائدة * وهذا الحديث قد مر فى علامات النبوة أيضا * وبه قال (حدثنا مسدد) بالسين المهملة ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن انس ابن مالك عن ابى موسى) الاشعرى رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال المؤمن الذى يقرأ القرآن ويعمل به كالاترجة) بادغام النون فى الجيم (طعمها طيب وريحها طيب) قال المظهرى فالمؤمن الذى يقرأ القرآن هكذا من حيث الايمان فى قلبه ثابت طيب الباطن ومن حيث انه يقرأ القرآن ويستريح الناس بصوته ويثابون بالاستماع اليه ويتعلمون منه مثل الاترجة يستريح الناس بريحها (والمؤمن الذى لا يقرأ

القرآن

عن ثابت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بام سليم ونسوة من الانصار معه اذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى ❁ حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى نا عبد الله بن عمرو وهو أبو معمر المنقرى نا عبد الوارث نا عبد العزيز وهو ابن صهيب عن أنس قال لما كان يوم أحد انهزم ناس من الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم مجوب عليه بحجفة

ومعناها اسرهم والسلم الاسر وجزم الخطابى بفتح اللام والسين قال والمراد به الاستسلام والاذعان كقوله تعالى وألقوا اليكم السلم أى الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع قال ابن الاثير هذا هو الاشبه بالقصة فانهم لم يؤخذوا اصلحا وانما أخذوا قهرا واسلموا انفسهم عجزا قال وللقول الآخر وجه وهو انه لما لم يجر معهم قتال بل عجزوا عن دفعهم والنجاة منهم فرضوا بالاسر فكأنهم قد صولحوا على ذلك

(باب غزوة النساء مع الرجال)

(قوله أن ام سليم اتخذت يوم حنين خنجرا) هكذا هو فى النسخ المعتمدة يوم حنين بضم الحاء المهملة وبالنونين وفى بعضها يوم خيبر بفتح الخاء المعجمة والاول هو الصواب والخنجر بكسر الخاء وفتحها ولم يذكر القاضى فى الشرح الا الفتح وذكرهما معا فى المشارق ورجح الفتح ولم يذكر الجوهرى غير الكسر فهما لغتان وهى سكين كبيرة ذات حدين وفى هذا الغزو بالنساء وهو مجمع عليه (قولها بقرت بطنه) اى شققته (قولها اقتل من بعدنا من الطلقاء) هو بضم الطاء وفتح اللام

القرآن ويعمل به كالتمرة) بالمثناة الفوقية وسكون الميم ويعمل عطف على لا يقرأ الاعلى يقرأ (طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مر او خبيث) بالشك من الراوى (وريحها مر) كذا لجميع الرواة هنا واستشكل من حيث ان المرارة من اوصاف المطعوم فكيف يوصف بها الريح وأجيب بأن ريحها لما كان كطعمها استعير له وصف المرارة وقال الكرمانى المقصود منهما واحد وهو بيان عدم النفع لا له ولا لغيره اهـ وفى الحديث فضيلة قارئ القرآن وأن المقصود من التلاوة العمل كما دل عليه زيادة ويعمل به وهى زيادة مفسرة للمراد من الرواية التى لم يقل فيها ويعمل به * وهذا الحديث سبق فى باب فضل القرآن على سائر الكلام ❁ هذا (باب) بالتنوين (اقرؤا القرآن ما ائتلفت ما اجتمعت (قلوبكم) ولابى ذر عليه قلوبكم * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن ابى عمران) عبد الملك بن حبيب (الجونى) بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون مكسورة (عن جندب بن عبد الله) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اقرؤا القرآن ما ائتلفت) ما اجتمعت (قلوبكم عليه (فاذا اختلفتم) فى فهم معانيه (فقوموا) تفرقوا (عنه) لئلا يتمادى بكم الاختلاف الى الشر وحمله القاضى عياض على الزمن النبوى خوف نزول ما يسوء وقال فى شرح المشكاة يعنى اقرؤه على نشاط منكم وخواطركم مجموعة فاذا حصل لكم ملالة وتفرق القلوب فاتركوه فانه أعظم من أن يقرأه أحد من غير حضور القلب يقال قام بالامر اذا جد فيه ودام عليه وقام عن الامر اذا تركه وتجاوزه * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) أى ابن بحر الباهلى البصرى قال (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) قال (حدثنا سلام بن ابى مطيع) بتشديد اللام (عن ابى عمران) عبد الملك (الجونى) بفتح الجيم وسكون الواو (عن جندب) رضى الله عنه انه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم) زاد فى هذه الطريق لفظة عليه (فاذا اختلفتم فقوموا عنه) وسقط لابى الوقت وابن عساكر لفظ عنه ويحتمل كما فى الفتح أن يكون المعنى اقرؤا والزموا الائتلاف على ما دل عليه وقاد اليه فاذا وقع الاختلاف اى او عرض عارض شبهة يقتضى المنازعة الداعية الى الافتراق فاتركوا القراءة وتمسكوا بالمحكم الموجب للالفة وأعرضوا عن المتشابه المؤدى الى الفرقة قال وهو كقوله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيتم الذين يتبعون المتشابه منه فاحذروهم قال ابن الجوزى كان اختلاف الصحابة يقع فى القرا آت واللغات فامروا بالقيام عند الاختلاف لئلا يجحد أحدهم ما يقرؤه الآخر فيكون جاحدا لما أنزله الله (تابعه) اى تابع سلام بن أبى مطيع (الحرث بن عبيد) بضم العين أبو قدامة الايادى بكسر الهمزة البصرى فيما رواه الدارمى (وسعيد ابن زيد) أخو حماد بن زيد فيما رواه الحسن بن سفيان فى مسنده كلاهما (عن ابى عمران الجونى (ولم يرفعه) أى الحديث المذكور الى النبى صلى الله عليه وسلم (حماد بن سلمة وأبان) بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة ابن يزيد العطار (وقال غندر) محمد بن جعفر

قال وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع وكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا قال فكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل فيقول انثرها لابى طلحة قال فيشرف نبى الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى القوم فيقول أبو طلحة يا نبى الله بأبى أنت وامى لا تشرف لا يصبك سهم من سهام القوم نحرى دون نحرك قال ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وام سليم وانهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما

وهم الذين اسلموا من أهل مكة يوم الفتح سموا بذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم من عليهم واطلقهم وكان فى اسلامهم ضعف فاعتقدت ام سليم أنهم منافقون وانهم استحقوا القتل بانهزامهم وغيره وقولها من بعدنا أى من سوانا (قوله كان النبى صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء فيسقين الماء ويداوين الجرحى) فيه خروج النساء فى الغزو والانتفاع بهن فى السقى والمداواة ونحوهما وهذه المداواة لمحارمهن وازواجهن وما كان منها لغيرهم لا يكون فيه مس بشرة الا فى موضع الحاجة (قوله أبو معمر المنقرى) هو بكسر الميم واسكان النون وفتح القاف منسوب الى منقر بن عبيد ابن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرة ابن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان (قوله مجوب عليه بحجفة) أى مترس عنه ليقيه سلاح الكفار (قوله كان أبو طلحة راميا شديد النزع) أى شديد الرمى (قوله الجعبة) بفتح الجيم (قوله ارى خدم سوقهما) هو بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة الواحدة خدمة وهى الخلخال واما

فيما وصله الاسماعيلى (عن شعبة) بن الحجاج (عن ابى عمران) الجونى (سمعت جندبا قوله) أى من قوله موقوفا عليه لم يرفعه (وقال ابن عون) عبد الله الامام المشهور (عن ابى عمران) الجونى (عن عبد الله بن الصامت عن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (قوله) ولم يرفعه ورواية ابن عون هذه وصلها ابو عبيد عن معاذ عنه والنسائى من وجه آخر عنه (وجندب) روايته (اصح) اسنادا (واكثر) طرقا فى هذا الحديث وأما رواية ابن عون فشاذة لم يتابع عليها * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن عبد الملك بن ميسرة) ضد الميمنة (عن النزال بن سبرة) بفتح النون وتشديد الزاى وسبرة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة بعدها راء مفتوحة الهلالى التابعى الكبير وقيل له صحبة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (انه سمع رجلا) قيل انه أبى ابن كعب (يقرأ آية سمع النبى صلى الله عليه وسلم خلافها) أى يقرأ خلافها وكان اختلافهما فى سورة من آل حم قال ابن مسعود (فاخذت بيده فانطلقت به الى النبى صلى الله عليه وسلم) أى فاخبرته بذلك (فقال كلا كما محسن) فيما قرأه (فاقرأ) بهمزة ساكنة بصيغة الامر للواحد فى الفرع وفى نسخة فاقرآ بصيغة الامر للاثنين وهو الذى فى اليونينية قال شعبة (اكبر علمى) بالموحدة بعد الكاف انه صلى الله عليه وسلم (قال) أى لا تختلفوا (فان من كان قبلكم اختلفوا فاهلكهم) أى الله بسبب الاختلاف ولابى ذر عن المستملى فاهلكوا بضم الهمزة وكسر اللام قال فى الفتح ووقع عند عبد الله ابن الامام أحمد فى زيادات المسند فى هذا الحديث أن الاختلاف كان فى عدد آى السورة هل خمس وثلاثون آية أو ست وثلاثون * وهذا الحديث قد مر فى الاشخاص * تم الجزء السابع من كتاب ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى ويتلوه الجزء الثامن أوله كتاب النكاح قال المؤلف وقد فرغت من هذا الجزء بعد عصر يوم الاربعاء ثالث عشرى رجب الحرام سنة اثنتى عشرة وتسعمائة أحسن الله عاقبتها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين

تفرغانه فى أفواههم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان تفرغانه فى افواه القوم ولقد وقع السيف بين يدى أبى طلحة اما مرتين واما ثلاثا من النعاس

السوق فجمع ساق وهذه الرؤية للقدم لم يكن فيها نهى لان هذا كان يوم احد قبل أمر النساء بالحجاب وتحريم النظر اليهن ولانه لم يذكر هنا انه تعمد النظر الى نفس الساق فهو محمول على انه حصلت تلك النظرة فجأة بغير قصد ولم يستدمها (قوله تجرى دون تحرك) هذا من مناقب أبى طلحة الفاخرة (قوله على متونهما) أى على ظهورهما وفى هذا الحديث اختلاط النساء فى الغزو برجالهن فى حال القتال لسقى الماء ونحوه

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Hasan Hüsnü Paşa
254